

W357  
SIA





الايمن وعن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان المعروف والمنكر خليقتان) أي خلقا لوقتان ذكره العلي بن رجب الله والظاهر ان المعنى سبحانه ان خلقا آخر كسائر المعاني من الاعمال والموت ونحو ذلك فيجوز ان ويحسم ان قوله (تنصبان) بصيغة التأنيث على بناء المجهول وفي نسخة بالتذكير وهو الاظهر لان التام في الحقيقة ليست للتأنيث بل للبالغة والمعنى انهم ما نوعان من المخلوقات يظهران (لناس يوم القيامة فاما المعروف فيشر أصحابه) أي أهل المعروف بالفعل أو الامر (ويعدهم الخبير) أي ويعدهم ابتغاء الجسد والجزء الجزيل وبالواصله بينه وبينهم (وأما المنكر فيقول) أي لأصحاب المنكر بل ان القال أو ببيان الحال (اليكم اليكم) أي اهدوا عنى وتقوم من قربي (وما يستطيعون له الا لزوما) أي لصوقا وقربا من نتيجة المنكر وما ترتب عليه من عقابه والحاصل ان العمل الصالح يظهر في أحسن صورته وأطيب بر يحق القبر وكذا يوم القيامة والعمل الطالح بخلاف ذلك لا يؤيده ما ورد في حديث قدسي بإعصاى أعمالكم أحصها اليكم ثم أوفىكم اياها في وجد خبير فافهم دأته ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الانفسه وتعميق المرام في هذا المقام ان أعمال العباد وان كانت غير موجهة لأواب والعقاب بذواتها الا أنه تعالى أجري عادته برعاها ربحا المسببات بالاسباب وأنشأ مدبعض أرباب

أحاف وأرجوه فوهوه غابه \* وأعلم حقا انه حكم عدل  
فان يك مدفوا فهو منه تفضل \* وان يك تعذبا فاني له أهل

والتدقيق والله ولي التوفيق ان السبب الفاعل للخير والشر ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وبموجب جلاله وجلاله وأما السبب القابل فهو وان كان أيضا من في الحقيقة الا ان قابلية الخير من الاستعداد الاصلى الذي من الفيض الاقدس الذي لا دخل للاختيار فيه وقابلية الشر من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المكدره لجوهر الروح حتى احتاج الى الصقل بالزوايا والبلايا ونحوها ما اذا قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعرفون كثير وههنا تنجوج أمواج بحر القضاة والقدر لتقسم العباد فيما يفعلون وسفينة النجاة قوله تعالى لا يسئل عما يعمل وهم يسألون (رواه أحمد والبيهقي في شعب الایمان) \* (كتاب الرقائق) \*

الرفاق بالسكسر جمع رقيق وهو الذي له رقة أي لطافة قاله شارح والظاهر ما قاله السبكي من أن المراه بالالكلمات التي ترقبها القلوب اذا سمعت وترغب عن الدنيا بسبب ما وترد فيها سميت هذه الاحاديث بذلك لانها تحدث رقة ورحمة

\*(الفصل الاول) \* (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان) مبتدأ مغبون فيهما كثير من الناس) صفته أو خبره (النعمة والفراغ) أي صحة البدن والقوة الكسبية وفراغ خاطر يحصل الامن ووصول كفاية الامنية والمعنى لا يعرف قدرها تين النعمتين كثير من الناس حيث لا يكسبون فيهم من الاعمال كفاية مما يحتاجون اليه في ما هم فيه فيستمدون على تضييع أعمالهم عند زوالها ولا ينفعهم الندم قال تعالى ذلك يوم التغابن وقال صلى الله عليه وسلم ليس ينفعهم أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها وفي حاشية السبكي صلى الله عليه وسلم قال العلماء معناه ان الانسان لا يتفرغ للطاعة الا اذا كان مكفيا صحج البدن فقد يكون مستغنيا ولا يكون محجوا ولا يكون مستغنيا فلا يكون متفرغا للعلم والعمل لشغله بالكسب فنحصل له الامران وكسل من الطاعة فهو المعبون أي الخاسر في التجاوة مأخوذ من الغبن في البيع اه ويمكن ان يكون الغبن كناية عن فساد حاله وضباغ ماله كما قال بعضهم ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة وقال العارف بالله ابن الفارض على نفسه فليكن من ضاع عمره \* وليس له فيها نصيب ولا سهم

(رواه البخاري) وفي الجامع الصغير رواه البخاري في تاريخه والترمذي وابن ماجة عنه (وهو المستورد من

الايمن وعن أبي موسى  
الأشعري قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
والذي نفس محمد بيده ان  
العرف والمنكر خليقتان  
تنصبان للناس يوم القيامة  
فاما المعروف فيشر أصحابه  
ويعدهم الخبير وأما  
المنكر فيقول اليكم اليكم  
وما يستطيعون له الا لزوما  
وأحد والبيهقي في شعب

الايمن \* (كتاب الرقائق) \*

\*(الفصل الاول) \* عن  
ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نعمتان  
مغبون فيهما كثير من الناس  
النعمة والفراغ رواء البخاري  
وعن المستورد بن

شدا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله قسم لعبد الغنى تحقق الحكم (ما الدنيا) ما الدنيا  
 أى مثل الدنيا من نعمها وزمانها (فى الآخرة) أى فى جنبها وما يقابل نعيمها وأيامها (الامثل) تكسر الميم  
 ورفع الهمزة فى نسخة بنصها وما فى قوله (ما يجعل أحدكم) مصدرية أى مثل جعل أحدكم (أصبه) وفى  
 الجامع بزيادة ذم والظاهر ان المراد بها أصغر الأصابع (فى اليم) أى مغسوف بالبحر المفسر بالماء الساكن  
 (فليظفر) أى فليتململ أحدكم (بم يرجع) أى بأى شئ يرجع أصبع أحدكم من ذلك الماء واعلم ان قولاً  
 يرجع مضبوط بالتدكير فى أكثر الأصول وفى بعض النسخ بالتأنيث وهو الاظهر لان ضميره يرجع الى  
 الاصبع وهو مؤنث وقد نكسر على ما فى القاموس والمعنى فليتكلم بأى مقدار من البلية الملتصقة من الـ  
 يرجع أصبعه الى صاحبه اللهم الا ان يقال المعنى بم يرجع الخلال وينتقل الماسل وحاصله ان نعم الدنيا ويحتمل  
 فى كسب الجاه والمال من الامور القانية السريعة الزوال فلا ينبغي لاحد ان يفرح ويغتر بسمتها ولا يحزن  
 ويشكو من ضيقها بل يقول فى الحالتين لا عيش الا عيش الآخرة فانه قاله صلى الله عليه وسلم مرة فى يوم  
 الاحزاب وأخرى فى حجة الوداع وجمعة الاحزاب ثم يعلم ان الدنيا من ردة الآخرة وان الدنيا سادة فى صرفها  
 فى الطاعة قال الطبري رحمه الله وضع موضع قوله ولا يرجع بشئ كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يستحضر تلك  
 الحالة فى مشاهدة السامع ثم يامر بالتأمل ولتفكر هل يرجع بشئ أم لا وهذا تمثيل على سبيل التقرير وبوالـ  
 فابن المناسبة بين المتناهي وغير المتناهي (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن جابر ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مر بجدى) أى ولد من (أسن) بن شديد الكاف أى صير الادن أو عديها أو قطوعها (ميت  
 قال أياكم يحب ان هذا له بدوهم) أى مثلاً (فقالوا ما يحب ان له لباشئ) أى بشئ مما يطاق عليه اسم الشئ ثم  
 تراب وغيره والمراد ان لا نجبه بلا شئ أيضاً (قال فوالله للدنيا) أى لجميع أنواع لذاتها (أهون) أى أسهل  
 وأحق وأذل (على الله) أى عنده تعالى (من هذا) أى من هو ان هذا الجدى (عابكم) ويؤيد ما سبق من  
 الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة فمما سقى كافراً منها شربة ماء والمقصود منه ان تراه فى الدنيا  
 والترغيب فى العقبى فان حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواه الشيخ عن الحسن مرسل كما أن ترك الدنيا  
 رأس كل عبادة والسبب فى ذلك ان حب الدنيا ولو اشتغل بامور الدين تكون اعماله مدخولة بأعماله  
 فاسدة وتترك الدنيا ولو اشتغل بامر دنيوى يكون له مطعم آخرى ولذا قال بعض العارفين من أو باب اليقين  
 من أحب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلالتهم جميع الفاسدين  
 (رواه مسلم ومن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجن الكافر) أى  
 كالسجن المؤمن فى جنب ما أعد له فى الآخرة من الاواب والنعيم المقيم كالجنة للكافر فى جنب ما أعد  
 فى الآخرة من العقوبة والعذاب الاليم وقيل ان المؤمن عرض نفسه عن المالاذ وآذنها بالشدا فمما سقى  
 السجن والكافر فرجها بالشهوات فهى كالجنة كذا ذكر فى الطائى ويؤيد القول الاخر بما قاله  
 فضيل بن عياض من ترك الدنيا وشهواتها فهو فى سجن فاما الذى لا يترك لذاتها وغماتها ما هو  
 عليه وأقول الظاهر ان مراتب السجن ومنازلها مختلفة باختلاف أحوال أهله مع انه لا يخفى احد من ضيق  
 التكليف اشره من ارتكاب الواجبات المفاعة واجتناب الامور المنهية وكذا من مشقات الاحوال  
 الكونية من البرد والحرق والصف والشتاء والبلاء والغلاء وموت الاحباء وغلبة الاعداء وامثال ذلك من  
 ابتداء خلق النطفة وأطوارها فى مشقة البطن الى ظهوره فى المهد وبالطريق الى الخروج ما بينهما من أنواع  
 الكد والكبد ولذا قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى كبد أى لا يزال فى تعب عظيم مبدؤه طيلة الرحمة وضيقه  
 ومشتهاه الموت بعده الى ان يكونه بعد هذا السجن اما لباس الخلق السلطانية والقرارى المناصب العالية  
 واما تاسيط الزبانية بموجب الغضب الالهى عليه ونقله من السجن السهل الفانى الى الحبس الصعب الباقي  
 نحو ذلته من ذلك ولما مات داود المسمى سمعها تنهيم اطلق داود من السجن قال أبو حفص السهروردي

شدا قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 والله ما الدنيا فى الآخرة الا  
 ما يجعل أحدكم أصبعه  
 فى اليم فليظفر بم يرجع  
 رواه مسلم وعن جابر ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مر بجدى اسن بيت قال  
 أياكم يحب ان هذا له بدوهم  
 فقالوا ما يحب ان له لباشئ قال  
 فوالله للدنيا أهون على الله  
 من هذا عليكم رواه مسلم  
 وعن أبى هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الدنيا سجن المؤمن  
 وجنة الكافر

ابن السجني والخروج منه يتعاقبان على قلب العبد المؤمن على الساعات ومروا الاوقات لان النفس كلما  
 ظهرت بصفتها اظلم الوقت على القلب حتى ضاق وانكسر وهل العبد الا تضيق ويجزى من الخروج والولوج  
 كما ما هم القلب بالبرزخ من مشام الاهواء الدنيوية والتملص عن قيود الشهوات العاجلة تسببا الى الاجلة  
 وتترها في فضاء المكوث ومشاهدة العمل الا ان يجزى الشيطان المردود من هذا الباب المأخوذ بالاحتجاب  
 فيدلي بحسب النفس الامارة به فكدر صلو العيش عليه وحال بينه وبين محبوب طبعه وهذا من اعظم  
 السجون واضيقها فان من حمل بينه وبين محبوبه ضاقت عليه الارض بما رحبت وضاقت عليه نفسه وهذا  
 المعنى انشبه الله تعالى عن جماعة من الصحابة حيث تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات  
 فقال تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الآية (رواه مسلم) وكذا اجد  
 الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني والحاكم عن سلمان والبراء عن ابن عمر ورواه احمد  
 والطبراني وابو نعيم في الحلية والحاكم عن ابن عمرو بن العاص ولقطة الدنا سجن المؤمن وسائمه اذا فارق  
 الدنيا فارق السجن والسنة والسنة بفتح اوله القمط والجذب واخرج ابن المبارك عن ابن عمر وقال ان الدنيا  
 جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فأخرج منه فجعل  
 يتقلب في الارض ويتنفس فيها وأخرجها من أي شية عنه يحوه وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لا يذري أبا ذر ان الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنة والجنة صيرة أبا ذر ان الدنيا جنة الكافر  
 والقبر عذاب والنار مبره وروى ابن ليل عن عائشة الدنيا لامة مؤمن كيف وهى سجنه وبلاؤه وعن أنس  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة قال شارح أى لا يضيع أجر حسنة المؤمن  
 ولا يخفى انه حاصل المعنى وأما بحسب التركيب والمعنى فالظلم يتعدى الى مفعولين قال تعالى ان الله لا يظلم  
 الناس شيئا وفي القاموس ظلمه حقه أى منعه اياه فالجديث تفسير لما في القرآن وتبين لما فيه من نوعي جنس  
 الانسان وبيان ان الله يجازى عباده المؤمنين والكافرين على القبر والطاهر والمثقل والكثير من الخير والشر  
 اما في الدنيا واما في العقب كما قال من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال عز وجل ان  
 الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ولما قال عز وجل ان الله لا يظلم  
 حسنة واحدة فكيف ناعلى المضاعفة المذكورة ولما بقا لعل طلبة المسطورة (يعطى) استئناف بيان  
 بصيغة المجهول أى يعطى المؤمن كل خير (بها) أى بسبب تلك الحسنة (في الدنيا) من رفع البلاء وتوسعة الرزق  
 وغير ذلك من النعماء وفي نسخة بفتح الفاعل أى يعطى الله اياه تلك الحسنة أحرى الدنيا (ويجزى بها في  
 الآخرة) على بناء المفعول أو الفاعل طبق ما قبله (وما الكافر في طعام) بصيغة المجهول لا غير أى يعطى وفي  
 المدول اشارة الى ان مطعم نظر الكافر في العطاء انما هو بطنه والمعنى انه يجزى (بحسنات ما عمل بها الله) أى  
 من الطعام فقير واحسان لتيمنه وانما ملهوف ونحو هان طاعات لا يشترطى صحتها الاسلام (في الدنيا) ظرف  
 لطعام (حتى اذا أفضى) أى وصل (الى الآخرة) تكمن (بالتأنيب) وتذكر أى لم يبق ولم يوجد له (حسنة يجزى  
 بها) فان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا وفي شرح السنة قوله لا يظلم لا ينقص وهو ممدى الى مفعولين  
 أحدهما مؤننا والآخرة حسنة ومعناه ان المؤمن اذا اكتسب حسنة يكافئه الله تعالى بان يوسع عليه رزقه  
 ويرغد عيشه في الدنيا وان يجزى ويناب في الآخرة والكافر اذا اكتسب حسنة في الدنيا بان يغل أسيرا أو  
 بغيره يضاعفها الله تعالى في الدنيا ولا يجزى في الآخرة اه وحاصله ان الله يقابل عبده المؤمن بالفضل  
 والكافر بالعدل ولا يستعمل ما يفعل ولعل الحديث متبني من قوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة تزده  
 حتى حوته ومن كان يريد حوث الدنيا آتته منها وما له في الآخرة من نصيب (رواه مسلم) وفي الجامع رواه احمد  
 ومسلم عن أنس بالفظ ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويناب عليها في الآخرة وأما الكافر  
 فلا يعطى بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها شيئا اه ومقتضى المقابلة

رواه مسلم وعن أنس قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله لا يظلم  
 مؤمنا حسنة يعطى بها في  
 الدنيا ويجزى بها في  
 الآخرة وأما الكافر في طعام  
 بحسنات ما عمل بها الله في  
 الدنيا حتى اذا أفضى الى  
 الآخرة لم يكن له حسنة  
 يجزى بها رواه مسلم

ما ورد في حديث آخر أن المؤمن يجزي بسبب ما في الدنيا من أنواع المحنة والمشتة والبلاب الرزايحي إذا  
أفضى إلى الآخرة لم يكن له سببة يعاقب عليها أو يؤيده ما روى أحمد وابن حبان أنه لما نزل قوله تعالى من يعمل  
سوءاً يجز به قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فمن يجز من هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام  
غفر الله لك يا أبا بكر أأنت تحزن أأنت تنصب أأنت ترض أأنت تفسيك لا لا والله قال بلى يا رسول الله قيل  
هو مستحزون به وقد صرح على ما رواه الترمذي وابن جرير السائب والأمراض في الدنيا حزاء وروى  
الحاكم في مستدركه عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه فرواه عن يعقوب بن أبي حمزة عن أبي حمزة عن  
أبي بصير عن عبد من الدنيا شيئاً لا ينقص من درجاته عند الله وإن كان عليه كرم عاروا من أبي الدنيا (وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبت النار) أي أحبطت (بالشهوات) كالجز والزنا (رحبت  
الجنة بالمكارة) كالصلاة والزكاة (منفق عليه إلا عنده سلم حفت بدل حبت) يعني لفظ حبت الجارية  
ولفظ حفت سلم فالجديت متفق عليه عن أبي هريرة معنى وفد وافق مسلماً أحمد والترمذي عن أنس لم يكن  
حديثهم فيه تقديم وتأخير بخالف البخاري في ترتيبه على ما ذكره في الجامع انفا حفت الجنة بالمكارة  
وحفت النار بالشهوات والله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله عز وجل لا يوصل إلى الجنة إلا بتركاب المكارة  
ولا يوصل إلى النار إلا بتركاب الشهوات وكذلك هما مجموعتان من صفات ذلك الخبايا وصل إلى الجنة  
فهذه حجاب الجنة باقحام المكارة وهذه حجب النار بتركاب الشهوات وأما المكارة فيدخل فيها الاجتهاد في  
العبادات والمواظبة على الطاعات والاصبر عن الشهوات ونحو ذلك وأما الشهوات التي ابتلي بها خلقهم  
فانما هي الشهوات المحرمة كالجز والزنا والعبية ونحو ذلك وأما الشهوات المباحة فلا تدخل في هذا  
ويناسب هذا الحديث ما ذكره السيوطي في الجامع الكبير أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس  
المكروهات والدرجات أي لا تحصل درجاتها إلا بالتعمل على مكروها ثم الله تعالى أعلم (وعنه) أي عن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس (بكر العين ويضع أي خاب وخسر) (عبد الدينار) أي  
الذي اختاره على رضاه وبوده الجبار بأن يأخذ من غير حله وإن لا يصرفه في محله وكذا قوله (عبد الدرهم)  
وهذان مثالان وخصا بالذكر لأنهما النقصان الحاصل من ما جميع مقاصد النفس والشيطان (وعبد  
النجاسة) وهي نوب خز أو صوف معلم ونحست بالذكر لأن الغالب في لبسها الخبلاء ولو عوبة إلى ياعو السمعة  
ومن كمال ميل النفس إليها عدم الطاقة على مفارقتها فكانت عبد لها وقيل هي كساء أسود مربوع له ثمان  
أراده بحسب كثرة الثياب النفيسة والحريص على التجميل فوق الطاقة وحاصله ذم التقيد بالزينة انما هو  
مما يتعلق بالشباب الجيلة لا سيما إذا كانت محرمة أو مكروهة وعدم التعلق بتخليتها باطن عن الاوصاف الدينية  
وتخليتها بالنفوت الرضبة فإن من لبس الحرير في الدنيا لم يلبس في الآخرة ومن روى ثوبه وقد شتمه لم يثوب  
الا تكام وجرا لا ذبال حرام على وجه التكبر والخيلاء ومكروه إذا كان بخلافه وماذا كان اللاب على الوجه  
المباح في الشريعة فيختلف باختلاف النية في اختيارها تشكاف والتعسف ففقدت تعالى قلب من حرم زينة الدنيا  
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية واختلاف السادة الصوفية في أهم ما أفضل ونحو ذلك الدليل  
والنقش بنديفة والكرية التلبس بلباس الاغنياء كلبس بعض الساف من الاياما كروى ان مرد السخبر  
دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فعلى لبسها فساله الحسن مالك تعطر إلى أبي يابى يابى  
أهل الجنة وتيا بك ثياب أهل النار يعني ان أكثر أهل النار أصحاب الكسبة ثم قال الحسن جعلوا الزينة  
تياهم والكبر في صدورهم والذي يخلف به لاحدهم بكسبة تداعهم كبراهن صاحب المعارف عارفهم بالجهة إلى  
خبراً ودعاء على من استعبد حب الدنيا واسترقق الهوى وأعرض عن عبودية المولى ولما قال بعض اشرافه في  
أنى على الزمان محالا ان ترمى قلبي طاعة من

ومن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حبت النار بالشهوات  
وحبت الجنة بالمكارة متفق  
عليه الا عند مسلم حفت  
بدل حبت وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تعس عبد الدينار  
وعبد الدرهم وعبد النجاسة  
ان اعلى

دم يقلب اسماها يا نانا المذموم من يكوب أسير الجميع المال بجهنم لا يردى حتى انما قال (ان اعلى)

أى هذا التبعس (رضى وان لم يعط سخطا) بكسر الخاء أى غضب والجهة بيان لشدة حرصه وانقلاب حاله كما أخبر  
 الله تعالى من حال المنافقين بقوله ومنهم من يلزمك في الصدقات فان أعطوا نهضوا وان لم يعطوا منها  
 اذا هم يستغيثون الآية وكما قال عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان  
 أصابه نقصة اقلب على وجهه - خسرا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (عس) كرر للتأكيـد  
 ولبعطف عليه بالشديد قوله (وانت كس) أى صار ذليلا (واذا شئت) بكسر أوله أى دخل شوك في عضوه  
 (فلا انتقش) بسنة الجهل وفي نسخة على بناء المعلوم أى دلايقدر على اخراجه أولا يخدم من عزجه والمعنى انه  
 اذا وقع في البلاء لا يرحم عليه ولا يقدر على دفعه بنفسه أيضا نه في النهاية تعس اذا عثر وانكسر وجهه وقد  
 انتفخ له - بر وهو دعاء عليه بالهالك وانت كس أى انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالحسنة لان من انتكس في  
 أمره فقد خاب وخسر واذا شئت أى اذا شاكته وشوكته فلا يقدر على انتقامه وهو اخراجها بالانتقاش والتجسية  
 قوب خزوصوف معمر وقيل لا تسمى حبيصة الا ان تكون سوداء مائة وكذا من لباس الناس قديما قال الطبري  
 رحمه الله ويلخص له دباله كراؤد بجمع اسسه في حبة الدنيا وشيئا كما سير الذي لا خلاص له عن  
 أسر ولم يقل مالك الدنيا ولا جامع الدنيا لان المعلوم من الدنيا الزيادة على قدر الحاجة لا قدر الحاجة وقوله  
 ان عطي رضى وان لم يعط سخط يؤذن ان السخرة حرمه في جميع الدين وطهعه فيما في أيدي الناس وفي قوله  
 تعس وانتكس منه ان الذي يجمع التري في أعاد تعس الذي هو الانكسب على الوجه ايضا مع الانتكاس الذي هو  
 الانقلاب على الرأس ليرتقى في الدعاء عليه من الامون الى الاعتلا ثم ترقى منه اي قوله واذا شئت فلا انتقش على  
 معنى ان اذا ارتفع في البلاء فلا يترحم عليه فان من وضع في البلاء اذا ترحم له الناس رجما هان الخطب عليه وتسمى  
 بعض التلى وهو لا يتحلف بل يزيد عيافهم بشرح لا عداوة وشمايتهم وانما يخص انتقاش الشوك باليد كـ  
 لان الانتقاش أسهل ما يعمرون من المعاونتين أصابه مكرهه فاننى ذلك اهلون ويكون ما فوق ذلك منغيا  
 بالطريق الاولى (طوبى) أى حلة طيبة وتخرج في الجنة (العد) أى خالص لله تعالى (أخذ) بسغة  
 الفاعل أى ماسك (بعان تر) بكسر العين أى الجحمة (في سبيل الله) أى طريق الجهاد (أشعث)  
 بالنصب على انه صنعة عبد أو حال منه وقوله (رأسه) مرفوع على النفاية لأشعث وهو مغبر الرأس وفي نسخة  
 مرفعه على انه خبر مبتدأ محذوف والجهة منه بدوقوله (معبرة) بالنصب وفي نسخة بالرفع وفي أخرى بالجـ  
 على انها صنعة عبد وقوله (قدما) فاعلموا وقال الطبري رحمه الله أشعث ربة حادن من الغنم فراء خـ  
 الاعتماد على الموصوف ويجوز ان يكونا من العبد لانه موصوف (ان كان) أى ذاك العبد (في  
 الحراسة) بكسر الخاء أى حيايه الجيش ومخاطبتهم عن ان يترحم عليهم عدوهم (كان) أى كمالا (في  
 الحراسة) غير مقيمة صرهما بالانتم والتمهلة ونحوهما والحراسة وان كانت في الاغنة أهم لكهما في العرف  
 بضمزة بضمزة العسكر ولذا قال (وان كان في الساقة) أى في مؤخر الجيش (كان في الساقة) أى كمالا في  
 تلك الحالة أيضا بان لا يحاف من الانقطاع ولا يترحم الى السبيل بل يلزم ما هو لاجله وقد تقرر في علم المعاني ان  
 الشرط والجزم اذا اتحد ايراد الجزاء الكمال فالعنى ان كان في الحراسة أو الساقة يذلل جهه فيها ولا يغفل  
 عنهم على وجه الكمال قال التوربشتي رحمه الله أراد بالحراسة حراسته من العدو وأن يرحم عليهم وذلك يكون في  
 مقدمة الجيش والساقة. ومؤخر الجيش طاعى اتماره لما أمر وأقامته حيث أقيم لا يذم من مكانه بحال وانما  
 ذكر الحراسة لانه لا يذم ما أشده مشقة وأكثر ألفة الاوّل عند دخولهم دار الحرب والاخر عند خروجهم  
 (ان استأذن) أى طلب الاذن في دخول محفل وفي نسخة اذا استأذن (لم يؤذله) أى لم يدم ماله وجهه  
 (ولم يذم) أى لا يذم (لم يشنع) بتشديد الفاء مفتوحة أى لم تقبل شفاعته وتوضيحه ما قيل ان فيه اشارة الى  
 عدم انتفاعه الى الدنيا أو رابع بحيث يغنى بكاتبته في نفسه لا يفتنى ملا ولا جاهد الا اناس بل يكون هذا الله  
 وجها لم يقبل الناس شفاعته وعند الله يكون شفعاء شفعاء (رواه البخاري) وروى الترمذي صدر الحديث

رضى وان لم يعط سخط  
 عس وانتكس وادا  
 شئت فلا انتقش طوبى  
 لعبد أخذ بعنان فرسه في  
 سبيل الله أشعث رأسه  
 معبرة قدماه ان كان في  
 الحراسة كان في الحراسة وان  
 كان في الساقة كان في الساقة  
 ان استأذن لم يؤذله وان  
 شفع لم يشفع ورواه البخاري



بالخط لعن عبد الدرهم مختصرا (وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مما أخاف عليكم) أي من جملة ما أنشئ عليكم أيا العصابة أو أيا لامة (من بعدى) أي بعد وفاتي وفقد حياتي (ما ينفع عليكم من زهرة الدنيا) بفتح الزاي وسكون الهاء ويفتح في القاموس الزهرة ويحرك الدباء أو نورها أو الأصفر منه والمراد حسناتها ومخالف قوله (وزينتها) عطفت تفسير وانما عبر بالزهرة إشارة إلى حدوثها حالون خضرة وسرعة فنائمها والمعنى أني أخاف عليكم أن كثرة أموالكم هذه رفح بلادكم تمنعكم من الأعمال الصالحة وتشتغلكم عن العلوم النافعة وتحدث فيكم الانحلال الدينية من التكبر والجبر والانفرو وعيبة المال والجأ وموامة قبحه - ما من لوازمه من الدسوبة والاعراض عن الاستعداد للموت وما به من الأحوال الأخرى (وقال رجل يارسول الله أو يأتي الخبير بالشر) بفتح الواو والاستفهام للاسترشاد والمعنى أي يفتح عاينا ويأتي الخبير من الغنائم والمال والحلال وتوسع الرزق معصوبا بالشر المترتب عليه هزل الخبير من الطاعة والعبادة بما يحاف علينا وقيل الباء صلة يأتي وهي للتعبية أي هل يستجاب الخبير الشر وتوضيحه أن حصول العتبة لنا خير وهل يكون ذلك الخبير سيبا للشر (فسكت) أي تأملا أو مستعرة أو مقلدا للوحى سكوتهم عندا (حتى ظنننا أنه ينزل) بصيغة المجهول أي نزل الوحي (عليه) أي بواسطة جبريل والانهو ما ينطق من الهوى أن هو الوحي يوحى أما حيا جليا أو خفيا (قال) أي الراوى (فسمع منه) أي عن وجهه الشريف (الرضاء) ضم الراء وفتح الاء المعجمة وبالمد عرف الحى على ما في المقدمة والمراد هنا عرف يظهر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عند نزول الوحي عليه فالترتيب من باب التشبيه البليغ والمعنى أنه سمع منه عرفا كعرفي أنما الحى ترخص الجسد أي نفسه من كثرة (وقال ابن السائل وكأنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جده) أي جد السائل واستحسنه في سؤاله لكونه سؤل استرشاد لنفع العباد والعباد (فقال انه) أي الشأن (لا يأتي الخبير بالشر) أي حقيقة لتناقضه ولكن قد يكون الخبير سبب للشر فضرر لذلك مثلا بقوله المناسب لتعبير الخبير بالزهره حيث قال (وإن مما يثبت الربيع) أي بقدرته تعالى وإرادته وخلق أسبابه وآلاته (ما يقتل) أي نانا أو شيئا من تلك الدواب (حجبا) بفتح الحاء أي التفتاح بطل من الامة تله وهو تمييز والمراد انه قد يقتل حقيقة (أو يلم) بضم الاء وتشديد ميم أي يكاد أن يقتل ويقرب أن يهلك فأول التنويع والمعنى أن الربيع يثبت خيار العباد فثبت كثرة من الماشية لاستعابها بها ياء حتى يبع بطونها عند تجاوزها حد الاعتدال فتفتنق اماؤها من ذلك فتقوت أو تقرب الموت ومن العلوف أن الربيع يثبت اضراب العشب فهمي كلها تحس في نفوسها وانما يأتي الثمر من قبل افراط الاكل وكذلك المفرط في جمع المال من غير حيلة أو من الحلال المشغل عن حاله يكثر في التمتع به من غير تأمل في ما له فيه وسوقا من كثرة الاكل فيورث الانحلال الدينية فيتكبرو وتجربو بحرق الناس ويمنع ذلك الحق الحق منها فحرف آيات ما ل المال لهلا كه في الدنيا واهذابه في العتبي يصير سبب لو بال وشدة ذلك وسوء الحال (الا آية الخضر) بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وهو الطيرى الغنم من النبات وفي نسخة بصم بفتح على له جنة خضرة وروى بزيادة الهاء والمعنى يقتل أو يلم كل آكلة الا آكلة الخضر على الوجه المذكور والبيان المستطوع بقوله (أكلت) أي الماشية الا آكلة المفرطة أكلها (حتى امتدت) أي امتدت ثلاث وشبعت (خاه مرثاها) أي جنبها وعبير عن لشبع بامتدادها لانها جاعتان عند امتلاء بطن (استعقت عبي الشمس) أي ذاتهم وقرصها والمعنى أنهم ساركت مستعذبة اليها تستمرى بذلك ما أكلت وقال شارح أي تركت الاكل ولم تأكل ما فوق طاقتها كرشها - حتى أفتلها كثرة الاكل وتوجهت إلى مسقضا وثم واستراحت فيه (فأطاعت) أي التمتد رويها روية ماسها (وبالت) أي نزال عم الحبط (ثم عادت فأكلت) أي ثم ادا حصل لها خدعة واحدة راحت إلى الاكل عادت (وبالت) كذلك من أخرج ساقى المال من الحقوق وعلم نفسه بالاحتماء (ويروى) يعرف لدا - الله ما ينفع بخله أحكمه من الايام رزوا به يكون - سال حيا زنت - ربه لانه من له في

وعن أبي سعيد الخدري  
أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال إن مما أخاف  
عليكم من بعدى ما يفتح  
عليكم من زهرة الدنيا  
وزينتها فقال رجل  
يارسول الله أو يأتي  
الخبير بالشر فسكت حتى  
ظنننا أنه ينزل عليه قال  
فسمع منه الرضاء وقال  
أبن السائل وكأنه جده  
فقال انه لا يأتي الخبير بالشر  
وان مما يثبت الربيع  
ما يقتل حبطا أو يسلم الا  
آكلة الخضر أكلت حتى  
امتدت خاضرها استقبلت  
عين الشمس فطالت  
وبالت ثم عادت فأكلت

فخصم بل انهم ودفع الشر لكن لما كان الخطر فيه كثير اجبت بضر السالكين بحسب الاعلى اختار الله  
 لاكثر الانبياء والاولياء طريق الفقر والفقه وذهب الصوفية اجمعهم والعلماء اكثرهم الى ان الفسقير  
 الصابر افضل من الغنى الشاكر والله سبحانه وتعالى اعلم هذا بجمل الكلام في مرام المقام وما تضمنه من  
 روح الامن جهة المني والمضي في النهاية الحظية بالتحريك الالهالك يقال: حطت الدابة تحطاً حططاً بالتحريك اذا  
 أصابت مريضاً طيبة فرطت في الاكل حتى تنتفخ نفوت وذلك ان الربيع ينبت احراراً احشيت فتستكثر منه  
 الماشية ويلم أي يقرب ويدفون الالهالك والحاضر بكسر الصاد فوع من القول لبس من احرارها وجبرها  
 وانما ترعاها المواشي اذ لم تجد غيرها فلا تكثر من اكلها ولا تستريحها لافاضة اكله نصب على انه مغلول  
 بقتل والاستثناء مفرغ والاصل ان الربيع ما يقتل اكله الا كل الحضر على هذا الوجه وما يصح  
 الاستثناء المفرغ من المثبت لصدائه جميعه ونظيره قرآن الا يوم كذا قال العادي رحمه الله تعالى وعليه ظاهر  
 كلام المنه والظاهر ان الاستثناء مفعول لوقوعه في الكلام المثبت وهو غير جائز عند الكشاف الا بالتأويل  
 فيه لان ما يقتل حطاً بعض ما ينبت الربيع دلالة من التبعية تعالى به وتقسيم في قوله الا كل الحضر لان  
 الحضر غير ما يقتل حطاً بل ما في شرح السنة قال لا زهرى فيه من الاب ضرباً أحدهما لا مفرط في جميع  
 الدنيا ومنه ما من حقه اوصرب الاخر لانه مقتصد في أخذها والانتفاع عيم او ما قوله وان مما ينبت الربيع  
 ما يقتل حطاً فهو مثل المفرط الذي يأخذ منها غير حق وذلك ان الربيع ينبت احراراً احشيت فتستكثر  
 منها الماشية حتى ينتفخ بطونها لم تدبوا وزد حد الاحتمال وتغنى عماؤها فذلك الذي يجمع الدنيا  
 من غير حها او يمنع ذلك الحق جمع لك في الاخر بدخول النار وأما من مقتصد في قوله عليه الصلاة والسلام  
 الا اكل الحضر وذلك ان الحضر ليست من احرار البقول التي ينبت الربيع فتستكثر منها الماشية ولكنها  
 من كالا الصيف التي ترعاها المواشي بعد هشم البقول شيئاً وشأ من غير استكثر فحضره لان يفتته سد في  
 أخذ الدنيا ولا يحمله الحرس على أنه سداها فهو ينجو من وباءها قال الاشرف في قوله حتى لم تدبوا خاضرها  
 امست قبلت عين الشمس ان المقتصد المحمود العاقبة وان جاوز حد الاقتصاد في بعض الاحيان وقرب من  
 السرف المذموم لغاية الشهوة المر كوز في الانسان وهو المعنى بقوله أكلت حتى امتدت خاضرها لكنه  
 يرجع عن قريب عن ذلك الحد المذموم ولا يثبت عليه بل يلتجئ الى الدلائل اميرتوا البراهين الواضحة الدافعة  
 للحرص المالك القائمة له وهو المدلول عليه بقوله استقبلت عين الشمس وطلعت وبالت حذف ما حذف في المرة  
 الثانية دلالة ما قبلها عايد وفيه ارشاد الى ان المحمود العاقبة وان تكرير منه الخروج عن حد الاقتصاد واقترب  
 من حد الاسراف مرة بعد اولى وثانية بعد اخرى له شهوة عايد وقوته ان يكثر يمكن ان يبدد بشيئه الله  
 تعالى عن الحد المذموم الذي هو الاسراف ويقرب من الاقتصار الذي هو الحد المحمود قال الطيبي رحمه الله  
 تعالى هذا الاستثناء متصل لكن يجب الا يزيل في المستثنى منه والمعنى ان من جملة ما ينبت الربيع شيئاً يقتل  
 اكله الا الحضر منه اذا انتصر غيها كالا وتحرى دفع ما يؤذيه الى الالهالك (وان هذا المال) أي المحسوس في  
 المال (خضرة) بفتح مكسر (حلو) بضم الحاء أي حسنة المظفر لزيادة المداق والتأنيث باعبار ان هذا  
 المال عبارة عن الدنيا او زيتها اذا التقدير ان زهرة هذا المال خضرة حلو قال التور بشيئه الله كذا  
 الرويه من كتاب البخاري على التأنيث وقد روي أيضاً خضر حلو والوجه فيه ان يقال انما أنت على معنى تأنيث  
 خالصة به أي ان هذا المال شيء كالحضرة وقيل معناه كالبقلة الحضرية أو يكون على معنى فائدة المال أي ان  
 (الحياة) أو العيشة خضرة لالباب رحمه الله ويمكن ان يعبر عن المال بالدنيا لانه أعظم ما يبقى الحياة الدنيا  
 وهو ما تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا فيوافق حديث أبي سعيد الخدري الدنيا حلو خضرة وان الله  
 يستخافكم على ما في الباب السابق اه والمعنى ان هذا المال مشبه بما يرى المشتاة للانعام (لأن أخذ  
 حقه) أي بقدر احتياجه من طريق حله (ووضعه في حقه) أي في حله الواجب أو ندبه (فنعيم المعونة) أي

وان هذا المال خضرة حلو  
 فنأخذ بحقه ووضعه في  
 حقه فنعيم المعونة

ما ينعان به على الطاعة ويدفع به ضرورات المؤنة اذ المراد بالمعونة الوصف مبالغة أى نعم المانع على الدين (هو)  
أى المال ونظيره ما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح (ومن أخذه بعبرته) أى من غير احتياج اليه وجمعه  
من حرام ولم يصرفه فى مرضائه به (كان كالذى يأكل ولا يشبع) فبقع فى الداء العضال والورطة الملهكة  
لغلبة الحرس كالذى به جوع البقر وكلمريض الذى به الاستسقاء حيث ما يروى وكل ما يشرب يزيد عطشا  
وانتفاخا (ويكون) أى المال (شهيدا عليه يوم القيامة) أى حجة عليه - يوم يشهد على حرصه وأسراره وأنه  
أنفة فمبى لا يرضاه الله تعالى ولم يؤد حقه من مال الله لعباده الله قال الغزالي رحمه الله مثال المال مثال الحية  
التي فيها نافع وناقص وسم مافع فان أصحاب المعزم الذى يعرف ربه الاكثر من عن شره وطريق استخراج نفعها  
كانت نعمة وان أصحاب السوادى العبي فهم عليه بلا عه ولا توضحه ما قاله الخواجه عبيد الله القشيري  
رحمه الله ان الدنيا كالحية فكل من يعرف رقتها يحوزها أخذها والافلا فليل وما رقتها قال ان يعرف من  
أين يأخذها وفى أين يصورها (متفق عليه) ومن عمرو بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوائده  
لا الفقير (بالنصب مفعول مقدم للاهتمام على عامله وهو قوله (أخشى عليكم) والمعنى ما أخشى عليكم  
الفقير لان الغالب عليه السلامة وأنه أرفع لكم ولذا قيل ان من العصاة من لا تقدر ان كان كاداهم ان يكون  
كفرا (ولكن أخشى عليكم ان تبسط) أى توسع (عليكم الدنيا) أى فتولوا معاملة الاغنياء الاغنياء ثم اذكروا  
بأنواع البلاء (كما تبسط على من كان قبلكم) أى فها يكون بسبب عدم فرجهم على الفقراء لاجل كمال  
الميل الى المال (فتناسوها) بخلاف احدى التامين عطف على تبسط من ماقت فى الشئ أى رغب فيه  
ومحبة ان المنافسة وانافس ميل النفس الى الشئ النفيس ولذا قال تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون  
والمعنى فتنافسوها ثم وترغبوا فيما غاية الرغبة (كما تناسوها) بصيغة الماضى أى كما رغب فيها من قبلكم  
(ونهاكم) أى الدنيا (كما أهلككم) قال لطيفى رحمه الله فان قلت ما الفائدة فى تقديم المفعول فى لقريظة  
الاولى دون الثانية قلت فائدة الاهتمام بشأن الفقير لان الالب المشرق اذا حضر انما يكون اهتمامه بآن  
الولد وضياعه وادامه المال كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول حالى معكم خلاف حال الوالد فانى لا أخشى  
الفقر كما يخشاه الوالد ولكن خوفى من الغنى الذى هو مطلوب الوالد لا ولد ثم يرفى فى الفقر اما ان يكون  
للعهد فهو الفقر الذى كانت العناية عليه من الاعداء والقلة والبسط هو ما بسط الله عليهم من فسخ البلاد وما  
للجنس وهو لفقر الذى يعرفه كل أحد ما هو والبسط الذى يعرفه كل أحد ونظيره ما فسر به قوله تعالى مع  
العسر يسرا ان مع العسر يسرا - والظاهر ان المراد بالفقر ما يمكن حذره جميع ما يحتاج اليه من ضرورياته  
الدين والبدن وبالفنى الزيادة على مقدار الكفاية الموحبة للطعنان وشغل الانسان عن عبادة الرحمن فالعنى  
كما قال الطيبي رحمه الله ترغبون فيها فتشتعلون بحمها وتحرقون على امساكمها فتقطعون بها فتملكون م  
قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ويجهل ان يكون هلاكمهم من أجل ان المال مرغوب فيه  
فيطلع الناس ويتوقعون منه فذمه منهم فتقع العداوة بينهم فيفضي ذلك الى الهلاك - وهذا الاحتمال  
بعيد عن ان يكون مراد الحديث بل حال بلا مجال (متفق عليه) وروى الطبراني فى الصغير عن أنس مرفوع  
قال من أصبح خريفا على الدنيا أصبح سائطا على ربه تعالى ومن أصبح يشكوه ربه فالتائب فالتائب شكرا لله  
تعالى ومن تضرع لغيري لئلا يمسك يديه أسخط الله تعالى ومن أعطى القرآن فدخل النار أبعد الله تعالى  
ورواه أبو الشيخ فى الثواب من حديث أبي الدرداء الا انه قال فى آخره ومن قعد أو جلس الى غنى فتضرع به  
لدينه يصيبه ذهب ثلاثا - ودخل النار (ومن أبى هرة بن رزان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللهم  
اجعل رزق آل محمد أى ذرية وأهل بيته وأتباعه محمدا وأحبابه على وجه النكال (قونا) أى ما يكسب فوق  
على الطاعة ويسد رمقه فى العبادة (وفى رواية كذا) فتح الكاف وهو من التوت ما كان لرجل من الجوع  
أشبع آل وآل والظاهر ان هذه الرواية تدل على ان الالهة عبادته ما يشتهر به ربيق الارلى

هو ومن أخذه بعبرته  
كان كالذى يأكل ولا  
يشبع ويكون شهيدا  
عليه يوم القيامة متفق  
عليه وعن عمرو بن  
عوف قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فوائده  
لا الفقير أخشى عليكم  
ولكن أخشى أن تبسط  
عليكم الدنيا كما تبسط  
على من كان قبلكم  
فتناسوها كما تناسوها  
ونهاكم كما أهلككم -  
متفق عليه وعن أبي هريرة  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال اللهم اجعل رزق  
آل محمد قونا وفى رواية  
كنا



وقد استجاب الله دعاءه في حق من شاع به من أراد استغفاره واجتنبه ويؤيد القول الثاني وهو ان يكون المراد بالانحواص أمته من آباء الكمال ما ورد في دعائه عليه الصلوات والسلام على ما رواه ابن ماجه عن عمرو بن عبد السلام الثقفي والطبراني عن معاذ بن جبل اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ماجنت به هو الحق من هذا فاقبل ماله وولده وحب الاله لقائله ويحمل له الغناء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم ان ماجنت به الحق من عندك فاكتر ماله وولده وأطبل عمره وعل السبب في ذلك ما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم قليل يكفيك خسر من كثير يطغيك وفي رواية قيسل تؤدي شكره من كثير لا تطيقه ونعم ما قال به بعض آباء باب الحال زيادة المرق في دنياه نقصان \* زر بجه غير محض الخير خسران

هذا وفي النهاية الكشاف هو الذي لا ينفع من الشيء ان يكون بقدر الحاجة اليه قال الطبري رحمه الله هذه الرواية منسوبة للرواية الاولى لان القوت ما يسد به الرمي وقبل سمي قرنا لحصول العترة منه صلى الله تعالى عليه وسلم طريق الاقتصاد انجود فان كثرة المال تلهو وقتله ونسي فاقول وكفى خيرا مما كثر الهوى وفي دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارشاد لا \* كل الارشاد ان انثر زيادة على الكفاف لا ينبغي ان يعب الرجل في طامبه لانه لا خير فيه وحكم الكفاف يختلف باختلاف الأشخاص والاحوال فنه من به ادق له الا كل حتى انه يأكل في كل أسبوع مرة فكفاهه وقوته تلك المرة في أسبوع ومهم من يعتاد الا كل في كل يوم مرة أو مرتين فكفاهه ذلك أيضا لانه ان تركه أضرم ذلك ولم يبق على الطاعة ومنهم من يكون كثير المال فكفاهه ما يسد رمق عياله ومنهم من يتل عياله فيحتاج الى طاب لزيادة وكثرة الاشتغال فادق الكفاية غيره قد ورد وعقداده غير معين الا ان الحمد ودمايه القوة على الساعة والاشتهار على قدر الحاجة (وتفق عليه) وفي الجامع اللهم ارزق آل محمد في الدنيا قنارا واهم مسلم والتردي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح (أي فاز) من ظفر بالمقصود (من أسلم) أي اقاد لربه المعبود (ورزق) أي من الحلال (كفافا) أي ما كفاه في أمر دنياه وكذا عساواه (وقعه الله) أي جعله قانعا (عسا آتاه) أي عسا أعطاه اياه بل جعله شاكرا لما أعطاه راضيا بكل ما قدره وشاه (رواه مسلم) وكذا أحد والتردي وابن ماجه وفي رواية لاجد عن أبي ذر مرثد عافد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخطبته مستقيمة وأذنه مستمعة وعينه ناضرة وجاء في رواية مختصرة قد أفلح من رزق ابا واهم البهقي عن قرية بن هبيرة وقد قال تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم شاعون الآيات والله تعالى أعلم بحقيقة النيات (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد) أي مع ان العبد وما في يده مولا ولا ينبغي له أن ينسب الى نفسه شيئا كقائله الصوفية الصفية (مالى مالى) أي مالى كذا مالى كذا والمعنى بعد انتقار اريد كره احتقار أو لم يعرف المقصود من المال ولا ما يترتب عليه في المال من الوبال (وان ماله من ماله ثلاث) الاول موصولة وله صلته ومن ماله متعلق بالصلة وثلاث خبر وانما انتم على تأويل المصاع ذكره الطبري رحمه الله والمعنى ان الذي يحصل له من ماله ثلاث منافع في الجلة لكن منفعة واحدة منها حقيقة بقاءه والباقي منها صورية فانية (مأكل) أي ما استعمل من جنس الماء كولات والمشروبات فغلب أو اكتفاء (فأففى) أي فأعدهم (أوليس) أي من الثياب (فأبلى) أي فأخلفها (وأعطى) أي الله تعالى (فأففى) أي جعله قنعة ونذيرة للعقبى (وما سوى ذلك) أي رما عدا ما ذكر من سائر أنواع المال من الموائى والعقار والخدم والنقود والجواهر ونحو ذلك (فهو) أي العبد (ذاهب) أي منه (ونازكه لاس) أي من الورثة أو غيره بل فائدة راجعة اليه مع ان رما عدا بالخاصة فواضاقة عليه (رواه مسلم) وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة إلى قبره (ثلاثة) أي من أنواع الاشياء (فيرجع اثنان) أي الى ما كان ما ويركاه وحده (ويبقى معه واحد) أي لا ينال عنه (يتبعه أهله) أي أولاده وآثاره وأهل محبته ومعرفة (وماله) كالعبيد

منفق عليه وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق قنارا وقنعه الله عسا ما رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتقر العبد مالى مالى وان ماله من ماله ثلاثة مالا كل فأففى أوليس فأبلى أو أعطى فأتى وما سوى ذلك نرو ذاهب ونازكه للناس رواه مسلم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه أهله وماله

والامام والادب والتخيم ونحوها قال المظهر أراد بهض ماله وهو مما يملكه وقال الطيبي رحمه الله اتباع الاهل  
على الحقيقة واتساع المال على الاتساع فان المال حينئذ له نوع تعلق باليتم من التجب - يزوال تكثير وموتة  
العسل والحل والدفن فاذا دفن انقطع تعلقه بالسكينة (وعمله) أي من الصلاح وغيره (بمراجعة أهل وماله)  
أي كأنه شاهد حاله وماله (ويبقى) أي معه (عنه) أي ما يترتب عليه من ثواب وعقاب ولذا تزل القبر  
من دوق العدل وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران (موفق عليه وعن عبد  
الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله) أي من مال  
نفسه (قالوا يا رسول الله ما لنا أحد الامه أحب اليه من مال وارثه قال فان ماله) أي حقيقة (ما قدم) أي  
ما قدمه على موته بارساءه الى الدار الآخرة فانه النافع الباقي له فيها قال تعالى وماتوا وهو الانفسكم من غير  
تجدد عند الله (ومل وارثه ما آخر) أي ما خلفه لهم حيث يفعلون فيه ما قدره الله عليهم من انبياء والشر  
قال تعالى ماتت نفس ما قدمت وأخرت (رواه البخاري وعن عمار) بضم الميم وكسر الراء المسندة (بين أبيه)  
أي عبد الله بن الشيخ بك. سرفقتشديد ومرد كره (قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم لم وهو يقرأ الهاتمة  
النكاثرة) أي أشغلكم طلب كثرة المال قال يقول ابن آدم) أي اكونه ظلو ما به ولا في حل الامانة المانة  
من الخيانة مالي مالي) أي يغير بنسبة المال تارة ويفخر به أخرى (قال) أعيد لك كبدورنا نوههم أن  
يكون من قول الرازي (وهل لك) أي وهل يحصل لك من المال وينفعك في المال (يا ابن آدم الاما) كانت  
فأفنت أوليت فأبليت أو تصدقت فأمضيت) أي ناضت من الانقضاء والابلاؤ بآية له لئلا يظن يوم الجزاء  
قال تعالى ما عندكم ينفذ وما عند الله باق وقال عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مائة ضعف له وبه  
أجر كريم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الغنى) أي المديون  
عند أرباب الحقيقة غنى صادرا (عن كثرة العرض) وهو غنى اليد من الامور العارضة والاسوال الحادثة  
وهو ينفق العين والراء متاع الدنيا وحطامها على مافي النهاية وقال شارح العرض بالتحريك يتناول العقود  
وغيرها من الاموال وبالسكون لا يتناول العقود وقال الطيبي رحمه الله وعن هذه مثلها في قوله تعالى فزلهما  
الشيطان منها لكشاف أي عملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحيته فأصد الشيطان زلته ما عنه  
(ولكن) بتشديد النون ويجوز تخفيفه (الغنى) أي الغنى الحقيقي (غنى النفس) أي غنى المخلوق لاسعة زاده  
القلب باغناء الرب والمعنى ان الغنى الحقيقي هو قناعة النفس بما أعطاه المولى والتجنب عن الحرص في طلب  
الدنيا في كان قلبه مريض على جمع المال فهو فقير في حقيقة الحال ونتيجة المال وان كان له كثير من الاموال  
لانه يحتاج الى طلب الزيادة بموجب طول الآمال ومن كان له قلب قانع بالقوت وراض بعطية مالك الملك  
والمملوك فهو غنى بقلبه مستغن عن الغير بربه سواء يكون في يده مال أو لا فلا يطلب الزيادة على القوت ولا  
يتعب نفسه في طلب الدنيا الى أن يموت بل يستعين بالقابل من الدنيا للحصول الثواب الجليل في العقب والثناء  
الجزيل من المولى رزقنا الله المقام الاعلى وفي الحديث القناعة كنز لا يفنى وفي رواية لا ينفد وما أحسن من قال  
من أرباب الحال عزير النفس من لزم القناعة \* ولم يكشف لمخاوف قنائه  
قال الاشرف المراد بغنى النفس القناعة ويمكن ان يراد به ما يسد الحاجة قال الشاعر  
غنى النفس ما يكفيلك من سد حاجة \* فان زاد شيئا عا د ذلك الغنى فقرا  
قال الطيبي رحمه الله ويمكن أن يراد بغنى النفس حصول الكالات العلمية والعملية وأنشد أبو الطيب معناه  
ومن ينفق الساعات في جمع ماله \* مخافة فقر الذي فعل الفقر  
يعني ينبغي أن ينفق ساعاته وأوقاته في الغنى الحقيقي وهو طلب الكالات ليزيد غنى بعد غنى لا في المال لانه  
فقر بعد فقر اه وقد قال بعض أرباب الكمال  
وضينا قصة الجبار فبنا \* لنا علم ولا ادع مال

وعنه في مرجع أهله وماله  
وبسقى عمله متفق عليه  
وعن عبد الله بن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أيكم مال وارثه  
أحب اليه من ماله قالوا  
يا رسول الله ما لنا أحد  
الاماله أحب اليه من مال  
وارثه قال فان ماله ما قدم  
ومال وارثه ما أخر رواه  
البخاري وعن عمار فنه  
أبيه قال أثبت النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو يقرأ  
الهاتمة النكاثرة قال  
يقول ابن آدم مالي مالي  
قال وهل لك يا ابن آدم الا  
ما أكنت فأفنت أو أبليت  
فأبليت أو تصدقت فأمضيت  
رواه مسلم وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليس الغنى عن  
كثرة العرض ولكن الغنى  
غنى النفس

فان المال يفتى من قريب \* وان العلم يبق لا يزال

ومن المعلوم ان المال اثار فخره وقارونه وسائر الكفار والتجار وان العلم اثار الانبياء والاولياء والائمة  
الابرار (متفق عليه) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ عنى هؤلاء الكلمات  
أى الأحكام الآتية فليسمع المصون في ذهنه انتركهم ون لا ينفعهم (خبرهم من ويعلم من يعمل من)  
أو بمعنى الواو كما في قوله تعالى عز وجل انذار ذكره الطبري رحمه الله ونفعه فيه وانظروا ان أوفى الآية لا تترج

كما اشار اليه المصاوي بهرله عز وجل المحققين أو نذر لعله الذي يمكن ان نكون أوفى الحديث بمعنى ل

اشارة الى الترفي من مرتبة السكالك الى منصة السكالك على ان كونه بالخروج له وجهه وحيد وتنبه به على ان  
الاجرة له قد تكون له خبره على مثل كونه له رب جعل له في من هو تفقه ما (قلت ان) أي أخذها  
هنا (بارسول به) وفيه ما يروى من قوله ما هذا السوء والطير ما عاهدني عن الجوار فبأنه لا يدرى لولا

وكان اذا وقع سوطه من ربه هورا كبروت واحد من عباد الله من اجابة (فما يبدي)  
أي تحقيقه للتحفة وتقرير الخصوصية (والمسألة) أي من السائل أو من الاصاب على ما هو المعروف  
واحدة بعد واحدة (فقال في محاربه) وهي ما يطلع المرء من قول النبيات ربه الماء (تكن

أعبد ربه) ادلاء في الأغصان من الطرح من هذه النظار وعوام الناس ينز آوهم ويستنون  
كثرا في نوال فيض يعمد الاسهل ويقومون بالفصائل فرعا ككوب على بعض أعضاء ذات ويعطى عن  
أدام أو باب عما ويجتهد على طواف وماءات بل ويسكن على سمن لكافة وحقوق الناس

فيما هم الفقراء أو ينفى المساجد والمدارس ويحدها على تاجر ملائمة اعتناء لجلب لاسماء على قاعدة  
الحكماء في ما الجسة الداه الدواء (وأنه عر عسب لله لك) أي سواه فقولك بواسطة خلق أو يعبر  
(تكن أفي الناس) سأل شخص السبيل يا احسن الشاذي رحمه الله عن الكيمياء فقال هي ككتاب اسرح

الخلق عن فطرك واطع طمعك من الله ان يعاين غير ما سمع وقال السيد عبد الله بن داود الجليل عليه الرحمة  
البارية اعلم ان القسم لا قولك ترك الطالب وما ليس قسم لا تنه بترك الطالب والحر والاحتشاد  
فاصبر واولم المال وأرض به ليرضى عنك ذرا الجلال (واحسن الى جارك) أي يلوه واليك (تكن

مؤمننا) أي كما لا ترمه طمالة الامن لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤمن أحدكم حتى آمن جاره وبوابة  
أي شمه وره وغوائه (وأحب للناس) أي حبه ما (ما أحب للناس) أي من يحب لخاصة حتى يحب  
الايامان تكافرا والتوبة للفاخرة فخذ ذلك (تكن مسألا) أي كما لا ربه: حديث أنعم من حديث

المسلم من سلم المسلمون من نسيه وبه وقد استشهد الطبري رحمه الله به في كتابه حديث لا يزال  
أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (ولا تكثر الضحك) أي تكن طيبا تاب وحيابا ذكر الرب (فان  
كثرة الضحك) أي المورثة للعدالة عن الاستعداد لالموت وطاعة من الزاد الامداد (تجت القلب) أي ان

كان حيا وبز يد اسود اذا ان كان ميتا (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) وفي المنهج  
للحزري رواه الترمذي من حديث الحسن بن أبي هريرة قال سمعت عيسى بن عيسى عن أبي هريرة قال وروى أبو  
عبيدة بن الجراح عن الحسن هذا الحديث قوله ولم يذكر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال

المنذري بعد نقل قول الترمذي الحسن بن عيسى عن أبي هريرة ورواه الزاوي البهقي نحوه في كتاب الزهد له  
عن مكحول عن وائله لكن بقرينة ما فيه ضعف ذكره تركه وفيه ان حديث الحسن اعتمد حديث  
المنذري فترق عن درجة المنهف مع انه معتبر في فضائل الاعمال اجامعا (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم) خص بالنداء لانه عمدة العبادين  
وأضيف الى آدم اشعارا بأنه يتبعه في مرتبة التائبين (تفرغ لعبادتي) أي باغ في فراغ قلبك لعبادة ربك

متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي هريرة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من

يأخذ عنى هؤلاء الكلمات

فيه حل بين أو يعلم دن

يعمل بين قلت أأر رول

الله فأخذ به في فتوحنا

وقال أفي الحارم تكن

اعبد الله من دار صرنا

نعم الله لك نكرا أغشى

الدم واحد من الى حارل

تكن مؤمنا وأحب للناس

ما يحب لنفسك تكن مسلما

ولا تكثر الضحك فان كثرة

الضحك تجت القلب رواه

أحمد والترمذي وقال هذا

حديث غريب وعنه قال

قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله يقول ابن

آدم تفرغ لعبادتي

(أما صدرك غني) أي أحسن قلبك علوماً وعرفاً ثورث الغني عن غير المولى (وأسد فترك) أي وأسد باب حاجتك إلى الناس وهو بفتح الدال المشددة في النسخ المصححة لعطفه على الجزم من جواب الأمر ونسخة بعضهم المتابعة عنها وقد جوز في لم يعد الحركات الثلاث مع الادغام (وان تفعل) أي ما أمرت من الاعراض عن الدنيا والقبال على عبادة المولى النافعة في الدنيا والأخرى (ملائت بذلك) أي جوارحك يدل عليه رواية يديك وفي الجامع يديك بصيغة التثنية وانما خصت اليدان وله أكثر الأفعال بها (شغلا) يضم فسكون ويجوز ضمها وفتحها ما وقع فسكون على ما في القاموس أي اشتغلا من غير منفعة (ولم أسد فترك) أي لامن شغلك ولامن غيره وحاصله انك تتعب نفسك بكثرة التردد في طلب المال ولا تبال الاما قد رت لان من المال في الآخرة زال وتحرم عن غنى القلب لترك عبادة الرب (رواه أحمد وابن ماجه) وكذا الترمذي والحاكم على ما ذكر في الجامع وفي التصحيح رواه الترمذي وابن ماجه من طريق أبي خالد الوالي وسميه هريرة ويقال هرم عن أبي هريرة قال ابن عدي في حديث أبي خالد بن وقال الحافظ المذنب في الترمذي رواه ابن ماجه والترمذي واللفظه وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه باختصار الا أنه قال يديك شغلا والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي في كتاب الزهد قال ميرك وله شاهد من حديث معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربكم يا ابن آدم تفرغ له بادي املا قلبك غنى واملا يديك رزقا يا ابن آدم لا تباعد عني املا قلبك فقرا واملا يديك شغلا رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى ابن عساكر والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا خبر سليمان بن ابي طالب والمالك واعلم فانما العلم فأعطى المالك والمال لاختياره العلم وروى البيهقي عن عمران بن حصين مرفوعا من انقطع إلى الله عز وجل سكناه كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله تعالى اليها وروى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة والبيهقي عن علي مرفوعا آلى الله أن يرزق عبده المؤمن الامن حيث لا يحتسب (وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد اذ اجتهاد) أي في طاعة مع قلته وورع عن معصية والتنوب فيهما للتعظيم أو للتنكير (وذكر) أي عنده (آخر مرة) بكسر الراء على وزن عدة أي بورع عن حرام مع قلته وعبادة والمعنى انه طلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم بيان الافضل منهما (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل) بصيغة الفاعل مجزوما وقيل بصيغة المفعول مرفوعا أي لا تزن ولا تقابل العبادة (بالوعة يعني الورع) نفسه من الراوي والمراد بالورع التقوى عن المحرمات فانه قد بقي إلى امتثال الواجبات من العبادات قال المظهر لا تعدل يجوز ان يكون بمعنى المضايط المذكرة كجزم الامم بمعنى لا تقابل شيئا بالوعة وهي بكسر الراء وتخفيف العين الورع فان الورع أفضل من كل خصله ويجوز أن يكون خبرا منضيا بضم التاء وفتح الدال أي لا تقابل خصله بالورع فانه أفضل الخصال قال الرغب الورع عرف الشرع عبارة عن ترك التمسع الى تناول اعراض الدنيا وذلك ثلاثة أضرب واجب وهو الاجتناب عن المحرم وذلك للناس كافة ونادب وهو الوقوف عن الشبهات وذلك للأوساط وفضيلة وهو الكف عن كثر من المباحات والاقتصار على أقل الضرورات وذلك للنبين والصديقين والشهداء والصالحين رواه الترمذي قال الطبري رحمه الله وقد اختلف في بعض نسخ المصايح بعد قوله لا تعدل بالوعة قوله شيئا وليس في جامع الترمذي وأكثر نسخ المصايح منه أتروفت وفي الجامع ضبط لا يعدل بصيغة المذكر كالمجهول على ان الجار والمجرور نائب الفاعل وهو ظاهر جدا حيث لا يحتاج الى تقدير شيء مطلقا (وعن عمرو بن ميمون الاودي) بفتح فسكون فمهملة نسبة الى أود بن معبد ذكره السيوطي رحمه الله وقال المؤلف أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم ولم يلق وهو معبد وذكره التابعين من أهل الكوفة روى عن عمرو بن الخطاب ومعاذ بن جبل وابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم لرجل وهو يعظه) حال (اغتم) من الاغتمام وهو أخذ الغنيمة (نحسا) أي من الأحوال الموجودة في الحال (تجسس) أي من العوارض

أما صدرك غني وأسد فترك وان لا تفعل ملائت بذلك شغلا ولم أسد فترك رواه أحمد وابن ماجه وعن جابر قال ذكر رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبادة واجتهاد وذكر آخر مرة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعدل بالوعة يعني الورع رواه الترمذي وعن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتم نحسا قبل نحس

المتوقعة في الاستقبال (شبابك) أي زمان قوتك على العبادة (قبل هرمك) بفحش أي قبل كبرك  
وضعتك من العادة (وجنتك) أي ولوفى هرمك (قبيل سقمك) بفحش وبضم فسكون أي مرضك  
(وغناك) أي قدرتك على العبادات المالية والخسرات والمبرات الانحروية في مطلق الاحوال ومن أعم  
الاموال (قبيل فقرك) أي فقدك اياه بالحاجة أو الملمات فان المال في صدق الزوال (وفراءك قبل شغلك)  
سبق بيان مبعناوه عناء (وجباتك) ولوفى الكبر المقرون بالمرض والفقر الممكن فيه الا تيان بذكر الله  
(قبل موتك) أي وقت اتيان أهلك وانقطاع عمالك (رواه الترمذي مرسلًا) قال الجزري رحمه الله في  
التصحح حديث عمرو بن ميمون رواه التماسي هكذا مرسلًا وعمرو بن ميمون تابعي كبير من المخضرمين أدرك  
الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يافته قال ميرك وله شاهد مر فو عن حديث ابن  
عباس بهذا اللفظ أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرطهما قلت وفي الجاهلية ما غنم خمسًا قبل خمس  
حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وراحتك قبل شعرك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك رواه  
الحاكم والبيهقي عن ابن عباس مرسلًا ورواه أحمد في الزهد وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون  
مرسلًا (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ينتظر أحدكم) خرج التوبخ على  
تقصير المكلفين في أمر دينهم أي متى تبهدون ربكم فاسكن ان لم تعبدوه مع قلة الشواغل وقوة البدن فكيف  
تعبدونه مع كثرة الشواغل وضعف القوى لعل أحدكم ما ينتظر (الاغنى بطغيا) أي جاءك طغيانًا عما  
يجاوز الحد (أو فقرًا منسيا) من باب الاعمال ويجوز ان يكون من باب التثنية ولكن الاولى أولى لمشكلة  
الاولى أي جاءك صاحب مدهر شائس نسبة الطاعة من الجوع والعمرى والتردد في طلب القوت (أو مرضًا  
مفسدًا) أي للبدن لشدة أولاد من لاجل لكسل الحاصل به (أو هرمانًا فندا) بالتخفيف أي مبلغًا صاحب  
الى الفند وهو ضعف الرأى يقال أفندة اذا جعل رأيه ضمينًا وقال نوح يقال فند الرجل اذا كثر كلامه  
من الخرف وأنشد الكبر يعني الذي لا يدري ما يقول من غايه كبره اه والظاهر ان التثنية بالنسبة الى  
الخرف ومنه قوله تعالى حكايه عن يعقوب عليه الصلاة والسلام اني لاجدر في يوم وليلة ان تفندون قال  
البيضاوي رحمه الله أي تنسبون الى الفند وهو نقصان عقل بعد من هرم وفي الفاسوس الفند بالخريف  
الخرف وانكار العقل لورم أو مرض والخطأ في القول ولرأى والكذب كلافند وفندة تفنديا كذبه وعجزه  
وخطأ رأيه كانه ولا تقل عجوز مفندة لانم تسكن ذات رأى أبدا اه وكذا قال البيضاوي رحمه الله معلا  
يكون نقصان عقلها ذاتي أقول ولا شأن ان نقصان عقلها اضافي ومع هذا لا ينافي حجة اطلاقه عليها لقصان  
عرضي هذا وفي النهاية الفند في الاصل الكذب وأفندتكم بالفند وفي الفائق قالو اللسخ اذا هرم قد أفند  
لانه يتكلم بالخرف من الكلام عن سنن الجمعة فشببه بالكاذب في تحريفه واهرم المنتم من اخوات قولهم  
ثم ارمه اسم جعل الفند للهرم وهو لا هرم ويقال أيضا أفندة الهرم وفي كتاب العبي شيخ مفنديا يعني منسوب  
الى الفند ولا يقال امرأه مفندة لانم لا تكون في شبيبتها ذات رأى فتفند في كبريتها قال التود بنسبته رحمه الله  
قوله مفند الرواية فيه بالتخفيف ومن شدة فلاس يصيب (أو ونجهازا) بالتخفيف أي قاتلا بغنة من غير  
ان يقدر على قوة ووصية في النهاية الجهاز هو السريع يقال أجهز على الجريح اذا أسرع قتله قال القاضي  
رحمه الله الموت المجهز المسرع بر يده الفجأة ونحوها عالم يكن بسبب مرض أو كبر من كقتل وغرق وهدم  
(أو الدجال فالدجال) وفي نسخة والدجال (شرغائب ينتظر) أي أسوأه (أو الساعة) أي القيامة (والساعة  
أدهى) أي أشد الدواهي وأقطعها وأصعبها (وأمر) أي أكثر مرارة من جميع ما يكابده الانسان في  
الدنيا من الشدائد غفل عن أمرها ولم يعد لها قبل حلولها قال الطيبي رحمه الله تعالى الفاعل في قوله فالدجال  
تفسيره لانه فسر ما أجمم مما سبق والواو في والساعة ثابتة من باب الفاء الملازمة لاعتلاف نوات الظاهر ان  
الاول والحال والله تعالى أعلم وحاصل بحسب الحديث انه استبطأ لمن تفرغ لأمرو وهو لا يغتم الفرصة فيه فالعنى

شبابك قبل هرمك  
وجنتك قبل سقمك وغناك  
قبل فقرك وفراءك قبل  
شغلك وحياتك قبل موتك  
رواه الترمذي مرسلًا وعن  
أبي هريرة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال ما ينتظر  
أحدكم الاغنى مطلقا أو  
فقرا منسيا أو مرضا مفسدا  
أو هرمانا فندا أو موتا  
بجهزا أو الدجال فالدجال  
شرغائب ينتظر أو الساعة  
والساعة أدهى وأمر

ان الرجل في الدنيا ينتظر احدى الحالات المذكورة فالتسبيح من انتبهز الفرصة واغنى المكتنة واستعمل  
 باداءه فترضه ومنه قبل حلول ربه وهذه موعظة بليغة وقد كثر بالغه (رواه الترمذى والنسائى وعنه)  
 أى عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا للتنبيه (ان الدنيا ملعونة) أى مبعودة من الله  
 لكونها مبعودة عن الله (ملعون ما فيها) أى مما يشغل عن الله (الاذ كراهه) بالرفع وفى نسخة بالنصب  
 وهو استثناء منقطع (وما والاى) أى أحبه لله من أعمال البر وأفعال القرب أو بما هو مألوف كراهه أى  
 قاربه من ذكر خير أو تابعه من اتباع أسرته ومنه لانه ذكره بوجوب ذلك قال المظهر أى ما يحبه الله فى  
 الدنيا وما والاى الالهة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا معنى ما عور ما فى الدنيا الاذ كراهه وما  
 أحبه الله مما يجرى فى الدنيا وما سواه ما عور وقال الاشرف هو من الموالاتهى المتابعة ويحوز أن يراد بها  
 الوالى ذكر الله تعالى طاعته واتباع أمره واجتناب نهيه (وعالم أو متعلم) أو معنى الواو أو اللتوبيع فيكون  
 الواو ان بمعنى أو قال الاشرف قوله وعالم أو متعلم فى أكثر النسخ مرفوع والفتحة العربية تقتضى أن يكون  
 صافيا على ذكر الله فانه منصوب مستثنى من الموجب قال الطيبي رحمه الله هو فى جامع الترمذى هكذا وما والاى  
 وعالم أو متعلم بالرفع و... الذى فى جامع الأصول الا ان بدل أو فيه الواو وفى سنن ابن ماجه أو عالما أو متعلما  
 بالنصب مع أو مكررا والنصب فى القرائن الثلاث هو الظاهر ولفظه فى ما على التأويل كأنه قيل الدنيا ملعونة  
 لا يحمد ما فيها الاذ كراهه وعالم أو متعلم قال فى مختصر الاحياء الدنيا أى المترلبن ولذلك سميت دنيا وهى  
 معبرة الى الآخرة والمهدى والمبلى الاول والى الله هو المبل الثانى وبينهم مامسافة هى القسرة وهى عبارة عن  
 أهيان موجودة للانسان فيها حظ وله فى أصلها شغل وبمعنى بالاعيان الارض وما عليها من النبات  
 والحيوان والمعادن وبمعنى بالحظ فيها فيدرج فيه جميع المملكات الباطنة كالربا والخلف ودوغيرها  
 ونعنى بقولنا فى أصلها شغل انه يصح لها حظ له أو لغيره دنياوى أو آخروى فيفسد روحه فى الحرف  
 والصناعات واذا عرفت حقيقة الدنيا فدينك مالك فيه لذته فى العاجل وهى مذمومة باسبب وسائل العبادات  
 من الدنيا كما كل الخبز لتتقوى عليها واليه الاشارة بقوله الدنيا امر ردة الآخرة وقوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما ان الله تعالى  
 جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء لله وجزء للمنافق وجزء للكافر فأو من يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمنع  
 قال الطيبي رحمه الله وكان من حق الظاهر ان يكفى بقوله وما والاى لاحتوائه على جميع الخيرات والفاضلات  
 ومستحسنات الشرع ثم بينه فى المرتبة الثانية بقوله والعلم تخصيصا بعد التعميم دلالة على فضله فعدل الى قوله  
 وعالم ومتعلم لتفخيم الشأن مما صرح به بخلاف ذلك التركيب فان دلالة عليه بالانترام وليؤذن ان جميع  
 الناس سوى العالم والمتعلم همج ولينب على ان المعنى بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل  
 فيخرج منه الجهلاء والعالم الذى لم يعمل بعلمه ومن تعلم علم الفضول وما لا يتعلق بالدين وفى الحديث ان ذكر  
 الله رأس كل عبادة ورأس كل سعادة بسبب دو كالحياة للابدان والروح للانسان وهل للانسان عن الحياة غنى  
 وهل له عن الروح معدل وان شئت قلت به بهاء الدنيا وقيام السموات والارض وروى عن مسلم قال صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله فالحديث اذا من بدائع الحكم وجوامع الحكم التى  
 نص بها الهدى النبى المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لانه دل بالملفوظ على جميع الاخلاق الحميدة وباللفظ  
 على رذائلها (رواه الترمذى) أى وقال حسن (وابن ماجه) وكذا البيهقى وفى الجامع نسب اليها بدون لفظ  
 الا بالنصب ولفظ أو فى قوله عالما أو متعلما وهذا فى باب الهمة وأما فى باب الدال يقال الدنيا ملعونة ملعون  
 ما فيها الا ما كان لله من الله ووجهه روى عن ابن عباس فى الحديث عن جابر وأيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها  
 الاذ كراهه وما والاى وعالم أو متعلم روى ابن ماجه عن أبي هريرة روى عنه ابن عباس فى الاوسط عن أبي سعيد  
 وأيضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما أمر به معروف أو نهي عن منكره وكرهه روى ابن عباس عن أبي سعيد

رواه الترمذى والنسائى  
 وعنه ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال الان  
 الدنيا ملعونة ملعون  
 ما فيها الا ذكر الله وما  
 والاى وعالم أو متعلم روى  
 الترمذى وابن ماجه



وأبضا الدنيا له ونية مله ونه ما فيها إلا ما بقي به وجهه الله عز وجل رواه الطبراني عن أبي الدرداء (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي الأنصاري صحابيان جليلان (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كانت الدنيا عدل) بفتح التاء وكسر الدال أي تزن وتساوى (عند الله جناح بموضنة) أي ريشة ناعمة ووهو مثل لافلة والحجارة والمخني أنه لو كان لها أدنى قدر (ماسقي كافر منها) أي من مياه الدنيا (شربة ماء) أي يجمع الكافر منها أدنى تخم فإن الكافر عدو الله والعدو لا يعطى شيئا مما له قدر عند المعطي فمن حقارتها عنده لا يعطيا ولا وليا له كما أشار إليه حديث أن الله يحصى عبده المؤمن من الدنيا كما يحصى أحدكم المربض عن الماء وحديث ما زويت الدنيا عن أحد إلا كانت خيرة له ومن كلام الصوفية أن من العصمة أن لا يقدر وفي دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم الجامع المنفع القائم في مقام الرضا القانع بما جرى عليه من القضاء اللهم ما زويتني مما أحب فاجعله قوتي فيما أحب اللهم وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغالي فيما أحب ومن دنا منها لديه أن يكثرها على الكفار ولحقار بل قال تعالى ولولا أن يكون الناس أمية واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر أمانتني أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال تعالى وما عند الله خير للأبرار ورزق ربنا خير مما يظن (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا الضياء وقال الترمذي حديث صحيح (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة) وهي البستان والقرية والمزرعة وفي المية الضيعة في الأصل المرة من الضياع وضيفة الرجل ما يكون منه معاشه كالضيعة والتجارة والزراعة وغير ذلك (فترغوا في الدنيا) أي فقبلوا البها عن الأخرى والمراد النهي عن الاشتغال بها وبأمثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغي إلى أمور العقبى وقال الطبري رحمه الله المعنى لا تتوغلوا في اتخاذ الضيعة فتلها وبها من ذكر الله قال تعالى رجال لا يلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية (رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان) وكذا أحمد والحاكم (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب دنياه) أي حبا يغلب على حب مولاه (أضربا آخره) الباء للتعدية وكذا في القرينة الآية أي تمة أي نقص درجته في الآخرة لأنه يشغل ظاهره وباطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لأمور الأخرى ولطاعة المولى ومن أحب آخره أضرب بدنيه) أي لعدم توجهه فكله وناطه لأمور الاستغناء بأمور الآخرة وبهمها (فأثروا) تفريع على ما قبله أو جواب شرط مقدرفكائه قال إذ عرفتم أنهم صناد لا يجتمعان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبعكم في العقبى ورب كاسية في الدنيا عارية في الأخرى وقال تعالى في حق الساعة خافضة ورافعة فأثروا بالمدأى فاختاروا (ما يبقى على ما بقي) فإن العاقل يختار الحزن الباقي على الذهب القاني فكيف والامر بالعكس ولذا قال الغزالي رحمه الله أثل العلم بل أثل الإيمان بل أثل العقل أن يعرف صاحبه أن الدنيا فانية وأن الأخرى باقية ونتيجة هذا العلم أن يعرض عن الدني ويقبل على الباقي وعلامة الإقبال على العقبى والأعراض عن الدنيا الأسعده للموت قبل وقوع الميعاد وظهور المعاد قال الطبري رحمه الله أي هما ككفتي ميزان فإذا ربح أحدى الكفتين خفت الأخرى وبالعكس وذلك أن محبة الدنيا سبب لاشتغالها والانهمال فيها وذلك للاشتغال عن الآخرة فيتوغلون في الذكروا المكروا والطاعة في غير الموت يدركها وتوابعها وهو عن أنضرة سوى ما يقاسم من الخوف والحزن والهم والتعب في دفع الحساد وتجنب المصاعب في حفظ الأموال وكسبها في البلاد (رواه أحمد) ورواه ثقات (والبيهقي في شعب الإيمان) وكذا الحاكم في مستدركه ووروى الخطيب في الجامع عن أنس مرفوعا خبركم من لم يترك آخره لدنياه ولا دينه لا آخره ولم يكن كلالا على الناس (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم) كذا بالعطف في الأصول المستمدة والنسخ المصححة ووقع في الجامع بغير الواو والعاطفة والله تعالى أعلم وتظهيره من حديث تعس عبد الدينار وقد تقدم (رواه الترمذي عن كعب

وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة رواء أحمد والترمذي وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا الضيعة فسترغبوا في الدنيا رواه الترمذي والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضربا آخره ومن أحب آخره أضرب بدنيه فأثروا ما يبقى على ما يظن رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن عبد الدينار ولعن عبد درهم رواه الترمذي وعن كعب

ابن مائه) انصاري خزر جي شهدا بقية الثانية (عن أبيه) هكذا في النسخ الحاضرة جميعا وهو سهو وقيل  
 وخطا قدم ولذا قال ميرزا صوابه عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أو عن كعب بن مالك بدون عن أبيه وقيل  
 السيد جمال الدين هكذا وقع في أكثر نسخ المشكاة التي رأيناها وكذلك وجدناه في غير واحد من نسخ المصابيح  
 وهو سهو وانظر ان كان واقعا من كتاب المصابيح ووقع من صاحب المشكاة نقله او صوابه عن ابن كعب  
 ابن مالك عن أبيه كما في أصل الترمذي والابن المدكور وهو عبد الله كما ومصرح في جامع الاصول (قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما) فانية (دثبان) به مزه ساكنه ويبدل (جامعان) آت به للمبالغة  
 (أرسلا) أي خليا وتر (كار في غنم) أي في قطيعه غنم (بأفسد) الباعزائدة أي أكثر افسادا (لها) أي لتلك  
 الغنم والتأنيث باعتبار الجنس أو القطعة (من حرص المرء) المشبه بالذئب لئلا يلفقه بالشئ ظاهرا وباطنا  
 وهما قوله (على المال) أي الكثير (والشرف) أي الجاه الواسع وقوله (لدينه) متعلق بأفسد وللعني ان  
 حرص المرء عليهما أكثر افسادا لدينه المشبه بالغنم اضعفه بحسب حرصه من افساد الذئب لئلا يلفقه قال العياشي  
 رحمه الله تعالى ما عني ليس وذئبان هما جاثعان صفة له وأرسلا في غنم الجـ لئلا في محل الرنع على انها صفة  
 بعد صفة وقوله بأفسد خبر لما والباعزائدة وهو أفضل تفضل أي باشـ افسادا او الضمير في لها للغنم واعتبر فيها  
 الجنية فاذا أنت وقوله من حرص المرء هو المفضل عليه لاسم التفضيل وقوله على المال والشرف يتعلق  
 بالحرص والمراد به الجاه وقوله لدينه اللام فيه بيان كـ في قوله تعالى لمن أراد ان يتم الرضا عـ كانه  
 قيل بأفسد لا يـ شي قيل لدينه ومعناه ليس ذئبان جاثعان أرسلا في جماعة من جنس الغنم بأفساد افساد الثلث  
 الغنم من حرص المرء على المال والجاه فان افساد الدين المرء أشد من افساد الذئب الجاثعين لجماعة من  
 الغنم اذا أرسلا فيها أما المال فافساده نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجري الى التعم في  
 المباحات فيصير التعم مألوفاً وربما يشتد أنسه بالمال ويحجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشهات مع انها  
 ملهية عن ذكر الله تعالى وهذه لا ينقل عنها أحد وأما الجاه فكيف به افساد ان المال يذل للجاه ولا يدرل  
 الجاه للمال وهو الشرك الخفي فيخوض في المرأة والهاينة والنفاق وسائر الاندلاق الذميمة فهو أفسد  
 وأفسد اهـ وقد قالت السادة الصوفية رحمهم الله أن آخر ما يخرج من رأس الصديقين محبة الجاه فان الجاه  
 ولو كان في الامور العلمية والعملية والمشيخة والحالات الكشافية فن حيث النظر الى المخلوق والغفلة عن الغيرة  
 الربوبية والرؤية الاثنية بعد ظهور أووار الاحدية بحسب السالك من المخلوق الى الجلالة بوصف البقاء بالله  
 والافتناء عما سواه هذا وقد روى صاحب الكشف في ربيع الاربع عن ابن مسعود رضي الله عنه يكون  
 الرجل مراتب في حياته وبعد موته قيل كيف ذلك قال يحب أن يكثر الناس في جنازته (رواه الترمذي  
 والدارمي) لعل لفظ الحديث للترمذي واللاحق الترتيب ان يـ دم الدارمي فانه روى عنه مسلم وأبو داود  
 والترمذي وغيرهم هذا وفي الجامع رواه أحمد والترمذي عن كعب بن مالك من غـ ير ذكر عن أبيه (وعن  
 خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى وهو ابن الارت بفتحين وتشديد الغوية يـ كى أبا عبد  
 الله التميمي لحقه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم دار الارقم وهو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع  
 وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة روى عنه جماعة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما أنفق  
 مؤمن من نفقة الا أجز) بصيغة المجهول أي أثيب (فيها) أي في تلك النفقة وأناقها (الانفقة) بالنصب  
 على الاستئناء من الموجب لان الذي عادى الايجاب بالاستئناء الاول فتأمل (في هذا التراب) أي البناء  
 فوق المساحة وهذا المختبر وقيل التراب كناية عن البدن وما يحصل له من المدة الزائدة على قدر الضرورة  
 الدينية والدنيوية قال الطبري رحمه الله نفقته منصوبة على الاستئناء من الكلام الموجب اذا المستثنى منه  
 مستثنى من كلام منفي ويكون موجبا (رواه الترمذي وابن ماجه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله

ابن مالك عن أبيه قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما ذئبان  
 جاثعان أرسلا في غنم  
 بأفسداهما من حرص المرء  
 على المال والشرف لدينه  
 رواه الترمذي والدارمي  
 وعن خباب عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم قال  
 ما أنفق مؤمن من نفقة الا  
 أجزها الا نفقة في هذا  
 التراب رواه الترمذي وابن  
 ماجه وعن أنس قال قال  
 رسول الله صلى الله



عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله) أي ثابت في طريقه (الالبناء) اللام للعهد أي الابناء الزائد على مقدار الحاجة (فلا تخبر فيه) لوقوع الاسراف وان الله لا يحب المفسرين وأما النفقة فلا يشترط فيها السرف لانهم من باب الاطعام والانتعام وكل منه ما خبر سوا موقع مستحق أو غيره من الانام والافاء في قوله فلا تخبر فيه تفر بعبية وهي ثابتة في جميع النسخ الحاضرة وكأثره وقع في أصل الطبعي رحمه الله بالواو حيث قال في شرحه قوله ولا تخبر فيه حال مؤكدة من الجملة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أنس (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يوما) أي وقتنا (ونحن معه) جملة سالية (فرأى قبة مشرفة) أي بناء عليا (فقال ما هذا) استنهام انكار أي ما هذه العمارة لما كرمون من انبائها (قال أصحابه هذه لقلائن رجل) بالجر وفي نسخة بالرفع (من الانصار فسكت وجعلها) أي أضمر تلك الفعل في نفسه غضبا على فاعلمها في فعلها في أساس الباء فحلت الحقد عليه اذا أضمرته قال الشاعر

ولا أحل الحقد القديم عليهم \* وليس رئيس التوم من يحمل الحقد

(حتى لما جاء صاحبنا فسلم) أي صاحبها (عليه) أي على النبي عليه الصلاة والسلام (في الناس) أي في محضرهم منهم أو فيما بينهم (فأعرض عنه) أي فم يرد عليه السلام أوردوا عرضا عن الالتفات كما هو دأبه من الملاطفة لديه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه تأديبا له وتبسيها لغيره (صنع ذلك مرارا) لا يبعد ان يكون جوابا لما ويحتمل ان يكون مدخول حتى ولما الخينة طرفه معترض بين العامل والمفعول مسامحة وكان الطبعي رحمه الله جعل قوله صنع استئناف بيان حيث قال قوله فأعرض يجوز ان يكون جوابا لما مع الفاء وهو قليل ويجوز ان يعذر جواب لما أي كرهه فأعرض عنه وقوله (حتى عرف الرجل الغضب فيه) أي عرف أرا الغضب كان لاجله (والاعراض عنه) أي بسببه (فشكا ذلك) أي ما رواه من أثر الغضب والاعراض (الى أصحابه) أي أصحابه الخاص أو الى أصحاب بيته صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) تفسير لما قبله (والله اني لانكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أرى منه لم أعهد من الغضب والكراهة ولا أعرف له سببا وفي نسخة ان رسول الله ولا يظهر لها وجه (قالوا خرج فرأى قبلك فرجع الرجل الى قبتيه فهدمها حتى سواها بالارض) اختيارا لرضا الله تعالى على نفسه وما تمناه (فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فلم يرها) أي القبة (قال) استئناف بيان ما فعلت القبة بصيغة العاقل وفي نسخة على بناء المجهول (قالوا شكوا الى صاحبنا اعراضك) أي سببه (فأبى عنه) أي بأنه لاجل بئس القبة (فهدمها فقال) أما بخفيف الميم للتبني (ان كل بناء) بكسر الهمزة وهو امام مدح أو أريد به المبنى (وبال على صاحبه الامالا الامالا) كرره للتأكيد (يعني الامالا بدمنه) أي لافراق عنه قبل معنى الحديث ان كل بناء عبادة صاحبه فهو وبال أي عذاب في الآخرة والو بال في الأصل النقل والكرهه أراد ما بناه للتفاخر وانتم فوق الحاجة لا بنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات فانهم من الآخرة وكذا الامالا بدمنه الرجل من القوت والملبس والسكن (رواه أبو داود) روى البيهقي عن أنس مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا مسجد او روى الطبراني عن وثالة مرفوعا كل بنيان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا وأشار بكفه وكل علم وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما عمل به (وعن أبي هاشم بن عتبة) بضم عين فسكون فوقة فوحدة بعدها هاء قال المؤلف هو شعبة بن عتبة بن ربيعة القرشي وهو خال معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم الفتح وسكن الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان فاضلا صالحا حارصا لله تعالى عنه روى عنه أبو هريرة وغيره (قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أوصاني (قال) يدل من عهد أو تفسيره بيان للعهد واختار الطبعي رحمه الله الاول حيث قال يدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله

منى تأتنا نلهم بنا في ديارنا \* تجد حطاجنا ولا نارا نأجها

أبدل تألم من قوله تأتنا (انما يكفيلك من جمع المال) أي الوسيلة بحسن المال (خادم) أي في السفر

عليه وسلم النفقة كلها في سبيل الله الابناء فلا تخبر فيه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج يوما ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال أصحابه هذه لقلائن لقلائن رجل من الانصار فسكت وجعلها في نفسه حتى لما جاء صاحبنا فسلم عليه في الناس فأعرض عن ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى أصحابه وقال والله اني لانكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبلك فرجع الرجل الى قبتيه فهدمها حتى سواها بالارض فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكوا الى صاحبنا اعراضك فأبى عنه (يعني الامالا الامالا) كرره للتأكيد (يعني الامالا بدمنه) أي لافراق عنه قبل معنى الحديث ان كل بناء عبادة صاحبه فهو وبال أي عذاب في الآخرة والو بال في الأصل النقل والكرهه أراد ما بناه للتفاخر وانتم فوق الحاجة لا بنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات فانهم من الآخرة وكذا الامالا بدمنه الرجل من القوت والملبس والسكن (رواه أبو داود) روى البيهقي عن أنس مرفوعا كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا مسجد او روى الطبراني عن وثالة مرفوعا كل بنيان وبال على صاحبه الا ما كان هكذا وأشار بكفه وكل علم وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما عمل به (وعن أبي هاشم بن عتبة) بضم عين فسكون فوقة فوحدة بعدها هاء قال المؤلف هو شعبة بن عتبة بن ربيعة القرشي وهو خال معاوية بن أبي سفيان أسلم يوم الفتح وسكن الشام وتوفي في خلافة عثمان وكان فاضلا صالحا حارصا لله تعالى عنه روى عنه أبو هريرة وغيره (قال عهد الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي أوصاني (قال) يدل من عهد أو تفسيره بيان للعهد واختار الطبعي رحمه الله الاول حيث قال يدل منه بدل الفعل من الفعل كما في قوله

منى تأتنا نلهم بنا في ديارنا \* تجد حطاجنا ولا نارا نأجها

أبدل تألم من قوله تأتنا (انما يكفيلك من جمع المال) أي الوسيلة بحسن المال (خادم) أي في السفر

تضرورة الحاجة اليه (ومر كب) أي مر كوب يسار عليه (في سبيل الله) أي في الجهاد أو الحج أو طاب العلم  
والنصوة ومنه الاقتناعه والاكتفاء بقدر الكفاية مما يصح ان يكون زاد اللادخرة كبرواه الطاهر في واليه  
عن شباب انما يكتفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه)  
وفي الجامع من قوله انما يكتفي الخ نسبة الى الثلاثة الأخيرة عن أبي هاشم بن عتبة والحدث ثمة ثمة في  
الفصل الثالث (وفي بعض نسخ المصاييع عن أبي هاشم بن عتبة) يضم فكون فوقية بفتح وحنة (بالدال)  
أي المهمة (بدل التاء) أي الفوقية الواقعة في آخر لفظ عتبة (وهو تصحيف) اذ لم يوجد في الاسماء مع  
مخالفته لما سبق من الضبط الواقع في الأصول وهناك تعريف في بعض النسخ وبعض الحواشي أيضا حذر  
فان الصواب ما تعذر (وعن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس لابس آدم حق)  
أي حاجة (في سوى هذه الخصال) قال العلي بن رحمه الله موصوف سوى محذوف أي شيء سوى هذه اه  
وفي نسخة موافقة لما في الجامع فيما سوى هذه الخصال والمراد به ضروريات بنده المعين على دينه (بيت)  
بالجرور وي بالرفع وكذا في ما بعده من الخصال المدينة (يسكنه) أي دفعا للحر والبرد (ونوب يورى) أي يستمر  
(به وورثه) أي عن أعين الناس وأحوال الصلاة لكونه شرط فيها (وجانف الخبز) بكسر جيم وسكون لام  
ويفتح في القاموس الجلف بالكسر الغليظ اليابس من الخبز غير المأدوم أو حرف الخبز والنفار والوعاء  
وقال شارح الجلف طرفه ما من جراب وركوة أو زاد المقاروف والاطهر انه أراد الظرف والمظروف واكتفي  
بذكر أحدهما عن الاستحالة لانهما في الحاجة (والماء) بالجر عطف على الجلف أو الخبز وهو الظاهر  
الظهور من كلام الشراح وفي بعض النسخ بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال قال شارح أراد بالحق ما وجب  
له من الله من غير تبعه في الاستحالة وسؤاله واداككتي بذلك من الحلال لم يسأل عنه لانه من الحقوق التي  
لا بد لنفس منها وأما ما سواه من المظروف يسأل عنه ويطلب بشكره وقال القاضي رحمه الله أراد بالحق  
ما يستحقه الانسان لا تقاربه له وقوف تديسه عليه وما هو المقصود الحقيقي من المال وقيل أراد به ما يمكن  
له تبعه حساب اذا كان مكتسبا من وجه حلال وفي النهاية الجلف الخبز وسده لادم معه وقيل هو الخبز الغليظ  
اليابس قال ويروي بفتح اللام جمع جلف فهو الكثرة من الخبز يروى في الخبرين قال شارح من ابن الاعرابي  
الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق قال القاضي رحمه الله ذكر الظرف وأراد به المظروف أي كسرة خبز  
وشربة ماء اه والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية كما نقل عن ابن أدهم  
وما هي الا جوع قد سدتها \* وكل طعام بين جنبي واحد  
ولشارف رحمه الله تعالى

ومر كب في سبيل الله رواه  
أحمد والترمذي والنسائي  
وابن ماجه وفي بعض نسخ  
المصاييع عن أبي هاشم بن  
عتبة بالدال بدل التاء وهو  
تصحيف وعن عثمان ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ليس لابس آدم حق في سوى  
هذه الخصال بيت يسكنه  
ونوب يورى به صورته  
وبجلف الخبز والماء رواه  
الترمذي وعن سهل بن  
سعد قال جاء رجل فقال  
يا رسول الله دني على عمل  
اذا أنا علمته أحبني الله  
وأحبني الناس قال ازهد  
في الدنيا يحبك الله وازهد  
فيما سواك الناس يحبك  
الناس

أي انفس يكفك طول الحياة \* اذا ما قنعت وروى الطاق \* رغيف بفوذنج يابس  
وما روى وليس خلاق \* وخفش تكفل جدرانها \* فماذا العنا وماذا القلق  
(رواه الترمذي) وكذا الخاكم في مستدركه (وعن سهل بن سعد قال جاء رجل فقال يا رسول الله دلي على  
عمل) أي جامع نافع في باب المحبة (اذا أنا) لنا كيد (عملته أحبني الله وأحبني الناس) بفتح ياء المتكلم  
ويسكن (قال ازهد في الدنيا) أي بتركها والاعراض عن زوائدها والاقبال على الآخرة وعوائدها  
(يعب) ان الله) أي اعدم محبتك عند الله تعالى وهو بفتح الواو الموحدة المشددة للجرم على جواب الاسر وقيل  
مرفوع على الاستئناف (وازهد فيما عند الناس) أي من المال والجاه (يحبك الناس) لتركك ما يحبونهم  
وعدم المزاحمة على مطلوبهم وأنشد بعضهم

وما الزهد الا في انقطاع الخلائق \* وما الحق الا في وجود الحقائق  
وما الحب الا حب من كان قلبه \* عن الخلق مشغولا برب الخلائق  
وقيل الزهد عبارة عن عزوب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الآخرة ونحوها من الدار أو طاعة في الجنة

أوترفعان الالتفات إلى ماسوى الحق ولا يكون ذلك إلا بعد شرح الصدر ونورا البقير ولا يتصور الزهد من  
 أبسه مال ولا حواء فيه. لى لابن المبارك رحمه الله ياراهد قال لى زاهد عمر بن عبد العزيز زجاجة الدنيا راغمة  
 ذكر كها وأما ما فغير زهد ذات هذيان كمال الزهد والافاضل الزهد هو عدم الميل إلى الشيء وهو في  
 الحقيقة لا يحصل إلا بحرية الهبة تصرف السالك عن الأمور الغائبة وتشتغله بالأحوال الباقية ونماية أن النفس  
 مدعية للزهد ولا يظهر صدقها من كذب الأعداء القدرة على الدين أو وجودها أو ما عدهم قد هان لا مردا تر  
 بين أحد الاحتمالين والله تعالى أعلم وثمرته التمدد من الدنيا بقدر الضرورة من زاد الطريق وهو مطم يدفع  
 الجوع وملبس يستعونه ومسكن يصونه من الحر والبرد وأما يحتاج إلى كسبه سبق في الحديث المتقدم  
 وفي المنازل ما حاصله أن الزهد إسقاط الرغبة في الشيء عنه كالكفة وهو على ثلاث مراتب الزهد في الشهوة  
 بالحد من معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على الدلائل من القوت باعتناء التفرغ إلى عبارة الوقت بالاستغفار  
 بأمر أبة ثم الزهد في الزهد باستحباب ما زهد فيه بالنسبة إلى عظمة الرب واستواء الزهد وعدم عده والذهب  
 عند اكتساب أحرى تركها ناظر إلى حقايق الحقيقة إلى وحدانية الفاعل الحق في شهادته تصرف الله في أعطائه والمنع  
 والاختصاص والترك قال الطبري رحمه الله وفيه دليل على أن الزهد أعلى المقامات وقضله لأنه جرحه سبحانه الله  
 تعالى وإن سبب الدنيا متعرض لبعض الله سبحانه (رواه الترمذي وابن ماجه) قال ميرك أطن أن ذكر  
 الترمذي وقع سهواً من نسخ الكتاب أو من صاحبه فالخافض المندري والامام السوي والشجيرة الجزري  
 رحمه الله تعالى قالوا كلهم رواه ابن ماجه فقط تتأمل ذات ذكر البووي في أربعمائة حديث حس  
 رواه ابن ماجه وغيره اه انكى الترمذي غير مذكور في الاصول ويؤيده أنه ذكر في الجامع من قوله  
 الزهد في الدنيا الخ وقال رواه ابن ماجه والطبراني والحاكم والبيهقي عن سهل بن سعد بن أبي حمزة  
 الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر فروا الزهد في الدنيا ليست بتجريم الحلال ولا إضافة إلى ولكن الزهادة  
 في الدنيا أن لا تكون عناية بكثرة وقتك بما في يد الله تعالى وأن تذكر في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها  
 أرغب منك فيها وأنهم أبقية لك وفي حديث رواه أحمد في الزهد والبيهقي عن طوس مرسل الزهد في الدنيا  
 يرج القلب والبدن ولرغبة في الدنيا قليل اللهم والجزء رواه الغضائى عن ابن عمر ومروعا ولفظه يكثر  
 بدل قليل ورواه الطبراني في الأوسط وابن عسدي والبيهقي عن أبي هريرة مروعا وبيهقي عن عمر موقفا  
 تشبه القلب والبدن وروى البيهقي عن الضحالة مرسل الزهد للناس من لم ينس القبر لم يزل في الدنيا  
 زينة الدنيا وأمر ما بقي على ما بقي ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه ممن الموتى وعن ابن عمر مروعا  
 أول هذه الأمانة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالاهل والامل رواه الطبراني (وعن ابن مسعود أن رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم نام على حصير فقام) أى عن نلوم (وقد أثر) أى أثر الحصير (في جسده) أى  
 غاية التأخير (فقال ابن مسعود) لو أمرت أن نبسط بضم السين يحتمل أن نكون لو لم نكن وان تكون للشرطية  
 والتقدير لو أذنت إذا أن نبسط لا فراسا لينا (ونعمل) أى لك ثوبا حسنا أى كان أحد من اضطرأ على  
 على هذا الحصير الخشن (فقال مالى وللدنيا وما أوالدنيا) ما أباية أى ليس لي ألفة ومحبة مع الدنيا ولا للدنيا  
 ألفة ومحبة معى حتى أرغب إليها أبسط علم وأجمع سافها ولنتها واستفهامية أى ألفة ومحبة مع الدنيا  
 أو أى شئ في مع الميل إلى الدنيا أو ميلها إلى فاني طالع الاخرة وهي ضرته الاضافة لها هذا وقال الطبري  
 رحمه الله قوله ونعمل متعلقه بمذوف فيقدر من جنس الكلام السابق وهو وجود التمتع والتأذ بالاعراض  
 الدنيوية أنهم من أن يكون بساطا ومن ثم طابعه قوله مالى وللدنيا فوله وما أوالدنيا أى ليس حالى مع  
 الدنيا (الا كراكب) أى الا كمال راكب (استظل تحت شجرة ثم راح وتركها) وهو من التشبيه التمثيل  
 وهو التشبيه اسرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثم خص الراكب واللام في الدنيا بمقحمه للتأكيده كان  
 الواو بمعنى مع وإن كان اللطاف فالتقدير مع الدنيا وما للدنيا معنى (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه)

رواه الترمذي وابن ماجه  
 وعن ابن مسعود أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نام  
 على حصير فقام وقد ثرى  
 جسده فقال ابن مسعود  
 يا رسول الله لو أمرت أن  
 نبسط لك وتعمل فقال مالى  
 وللدنيا وما أوالدنيا  
 كراكب استظل تحت  
 شجرة ثم راح وتركها  
 أحمد والترمذي وابن ماجه



اعز به ولا يسلم لذي دين دينة الامن ثم يدنيه من شاهق الى شاهق ومن حجر الى حجر كأن طائر بقرانه  
 وكان عاب بأشبهه وأقام الصلوات الى الزكاة واعتزل الناس الامن خيرا الحديث ومنها ما رواه الديلمي من  
 حديث زكريا بن يحيى الصوفي عن ابن حذيفة بن اليمان عن أبيه حذيفة مرفوعا خبرنا انكم بعد ستين  
 ومائة العواتر وخبر اولادكم بعد اربع وخمسين البنات وفي الترمذي من طريق علي بن يزيد عن القاسم  
 عن أبي امامة مرفوعا ان أغبطا أولياي الى ان قال فصر على ذلك ثم نقض يده فقال بطلت منيته الحديث وقال  
 عقبة على ضعيف وقد أخرجه أحدوا البهيقي في الزهد والحاكم في الاطعمة من مستدرک وقال هذا اسناد  
 الشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه اه ولم ينرد به على من ينرد به أخرجه ابن ماجه في الزهد من سننه من  
 غير طريقه من حديث صدقة بن عبد الله عن ابراهيم بن قرعة عن ثوب بن سليمان عن أبي امامة واقطه أغبطا  
 الناس يتردى مؤمن خفيف الحاذق كرتحوه ومن شواهد ما تلخ طيب وغيره من حديث ابن مسعود رفعه  
 اذا أحب الله العبد اقام له نسبه ولم يشغله بزوج ولا ولد ولا دليلى من حديث عبد الله بن عبد الوهاب رحمه  
 الله الحواري عن داود بن غفال عن انس رفعه يأتي على لسان زمان لان يري أحدكم حجروا وكلب خبيرة من  
 ان يري ولدان صلبه (وعنه) أي عن أبي امامة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربي)  
 لي الى عرض احسب يا أومر يا وهو الاظهر والمعنى شاورني وخرى بين توسع في الدنيا واختيار لبلغة  
 لزا المعنى من غير حساب ولا اعتبار (ليجعل لي) أي ملكا لي أو مخصوصا لاني الى تة يدبر اقبالي عالم  
 واتفق في الياسر بصير لاجلي (بطعامكم) أي رضاء ورما لها (ذهب) أي بدل حجرها ودرها أو أصل البطعام  
 مسيل الماء وزادها عرسمة مككة وصحاريم ان ضافته بيانية قال الطيبي قوله بطعامكم ككة تنازع  
 فيه عرض واجعل لي عرض على بطعامكم ليجهلها ذهبها (فقلت لا) أي لا أريد ولا أختار (بارب  
 ولكن أشبع يوما) أي اختار أو ريدان أشبع وقتا أي فاشكر (وأجوع يوما) أي فأصبر كما صله وبينه  
 بقوله (فلا تبعت تضربت البك) أي بعرض الاقة صار له بك (وذكرتك) أي بسميه فان الغفر  
 يورث الذكركم ان الغنى يوجب الشكر (واذا شيعت حمدتك) أي بما ألهمتني من ثنائك (وشكرتك)  
 على اشياءك وسائر نعمائك قال الطيبي رحمه الله جمع في التقرين بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن  
 الكامل قال تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور الكشاف صبار على بلائه شكور لنعائه وهما صفتا  
 المؤمن الخالص لجهلها ما كناية عنه أقول وتحقيقه على طريقة الصوفية السادة الصغرى ان الصفتين  
 المذكورتين والخصتين المستطورتين ناشتان من تربية الله للسالك بين صفى الجلال والجمال اذ بهما تتم  
 مرتبة لكل وهو الرضا عن المولى بكل حال بخلاف حال المتخرفين وأعمال المتخبرين المذنبين حيث قال تعالى  
 فان أعطوا انهارا واوران لم يعدوا منهم ذاهم يستخطون وقال ومن الناس من بعد الله على حرف فان أصابه  
 شبرا طمأن به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين (رواه  
 أحمد والترمذي وعن عبيد الله بن محسن) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف في فصل العجايب انصارى  
 خطا في أهل المدينة وحديثهم روى عنه ابنه سلمة قال ابن عبد البر ومن الناس من يرسل حديثه اه  
 وهو يحتفل كونه صحابيا لكن ليس له سماعة عليه الصلاة والسلام لحديثه من مراسيل العجايب وهو  
 حجة اتفاقا ويحتفل كونه تابعيا فسرله معتبر عند الجمهور - لافا لاشافعية وابنه تعالى أعلم والاول أظهر  
 لاصلاحهم حديثه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصبح منكم) أي أيهم المؤمنون (أمتا)  
 أي غير خائف من عدو أو من أسباب عذابه تعالى بالنوبة عن المعاصي والعصاة عن المناهي ولذا قيل ليس  
 العبد لمن ابس الجدي دائما العبد لمن آمن الوعيد (في سره) المشهور وكسر السين أي في نفسه وقيل السرب  
 الجماعة فالعنى في أهله وعياله وقيل بفتح السين أي في مسلكه وطريقه وقيل بفتح السين أي في بيته كذا ذكره  
 شارح وقال التور بشي رحمه الله أي بعضهم الا السرب بفتح السين والراء أي في بيته ولم يذكر فيه رواية ولو

وعنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عرض على ربي  
 لي جعل لي بطعامكم ذهبها  
 فقلت لا يارب ولا يمكن  
 أشبع يوما وأجوع يوما  
 فذا جعت تضربت البك  
 وذكرتك واذا شيعت  
 حمدتك وشكرتك رواه  
 أحمد والترمذي وعن عبيد  
 الله بن محسن قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من أصبح منكم أمتا  
 في سره

معاني في جسده عنده  
قوت يومه فكما تمحيزت  
له الدنيا بحذاقها رواه  
الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن  
المقدم بن معدي كرب  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ما ملأ  
آدمي وعاء شرا من بطن  
بحسب ابن آدم أكلات  
يقمن صلبه فان كان لا يحامه  
ثلاث طعام وثلاث شراب  
وثلاث لنفسه

سلم له قوله ان يعلق السرب على كل بيت كان قوله هذا حريبا بان يكون أقوى الاقوى بل الاكاس السرب يقال  
البيت الذي هو في الارض وفي القاموس السرب لطريق وبالكسر الطريق والبال والقلب والنفس  
وبالتحريل بحر الوحش والحفة تحت الارض اه فيكون الزاد من الحديث المباعدة في حصول الامن ولو في  
بيت تحت الارض ضيق بحر الوحش أو انشبيه به في خفائه وعدم ضيائه (معاني) اسم فاعول من باب  
المفاعلة أي محبسا للمؤمن العيوب (في جسده) أي بدنه ظاهرا وباطنا (عنده قوت يومه) أي كفايه قوته  
من وجه الحلال (فكأنما حيزت) بصيغة الجھول من الحيازة وهي الجمع والضم (له) والصغيرة تدل على رباط  
للجملة أي جعلته (الدنيا) أي بحذاقها كمال نسخته مصححة أي بتمامها والحداف الجواب وقيل الاعلى  
واحد هادئ أو ذفور والمعنى فكأنما أعطى الدنيا بأسرها (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)  
وفي الجامع رواه البخاري في الادب المفرد والترمذي وارسلاحه من غير ذكر حذاقها (وزنا) تقدم من  
معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن  
بحسب ابن آدم (بحسب ابن آدم) مبتدأ أو الباء زائدة وقوله (أكلات) بضمين شربا وقوله بحسبك  
دروهم والاكلة بالضم اللقمة وفي روايه لقيمات بلتمغير لا إشارة الى التقدير مع الدلالة على التقدير بالتسكير  
(يقمن صلبه) أي ظهره لا قامة الطمانين والقيام المعيشة واسناد الاقامة الى الاكلات بحارزة سببية (فان كان  
لا يحامه) بفتح الميم ويضم أي لا بد من الزيادة (ثلاث) بضمهم ما ويسكن اللام (طعام) مبتدأ وخبر أي ثلاث  
منه للطعام وكذا قوله (وثلاث شراب) وللأمم مقدرة فيها مقربة قوله (وثلاث لنفسه) بحر تكين والمعنى  
فان كان لا يكتفي بأدنى قوت ألبنة ولا بد أن يلا طعمه وليجعل ثلاث طعمه للطعام وثلاثة لشراب وله ثلثة  
خالبه يخرج النفس ولا ينبغي ان يكون كطائفة القندرية حيث يقولون عمل لبطن من الطعام والماء  
يحصل مكانة ولو في المسام والنفس ان اشتوى نوح والافلا بد غمام الامام فاولئك كالأنعام بل هم أضل قال  
تعالى ذرهم مياما كانوا يفتخروا بياهم الامم يسوف يعلمون وسبق ان المؤمن يأكل في يوم واحد والكافر  
يأكل في سنة مائة وقال الطبري رحمه الله أي الحق الواجب ان لا يتجاوز عما يقام به صلبه يتقوى به على  
طاعة الله فان أراد البنية التجاوز فلا تجاوز عن القسم المد كوجع ل البطن أو ذوعاء كالأوعية التي تتخذ  
ظروفا لحواش البيت توهبها لسانه ثم جعله شرابا لوجع لانها ستعملت فيما هي له والبطن خالق لانه  
يتقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي الى الفساد في الدين والدنيا فيكون شرا منها قال الشيخ  
أبو حامد في الجوع عشر فوائد الاولى صلها القلب وايقاد لقرينه ونفاد البصيرة فان الشبع يورث البلاء  
ويهمي القلب ويكثر الخراف في الدماغ كشبه الشبكة حتى يحتوى على معادن الفكر فيعمل القلب بسببه  
عن الجولان وثانيته تارفة القلب وصفاؤه الذي به هي لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكور وثالثها  
الانكسار والذل وزوال لبطار والاشتر والفرح الذي هو مبدأ الطغيان ولا تسكير النفس لشي ولا تذلل كما  
تذل بالجوع فعند تسكير لربهم او توقف على عجزها ورابعها انه لا ينسى بلاءه وعذابه وأهل البلاء فان  
الشبهان ينسى الجنابع والجوع وخامسها وهي من كبار الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستبلاء  
على النفس الامارة بالسوء وتقليلها بضعف كل شهوة وقوة والسعادة كلها في ان تلك الرجل نفسه والشقاوة  
في ان تلكه نفسه وسادسها دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شرب به كثر نوم وفي  
كثرة النوم ضياع العمر وفوات التمسك وبلاد العاج وفساد القلب والعمر أنف الجواهر وهو رأس  
العبودية في تغير النوم وفنكثرة تقيهم من العمر وسابقتها تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل  
يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى زمن يشغل باله بالاكل ووجع يحتاج الى زمان في شراء الطعام أو طهونه  
بحاجة الى غسل اليد والوجه ثم كثر زرده في بيت الماء ولو صرف هذه الاوقات في الذكر والمناجاة  
وسائر العبادات اكثر ربحه قال السمرقاني رأيت مع على الجرجاني سوي قايستف منه فقات مادعا الى هذا

فقال في حبيب ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين تسبيحة فما مضغت الحبيبة نذر بهن سنة وثانيتها من قلة  
 الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سبها كثرة الاكل وحصول فضيلة الاخلاط في المعدة والعروق  
 ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج  
 الى مؤن وفي الجوع ما يدفع عنه كل ذلك وتاسعها خفة المؤنة فان من تعود ذلك الاكل كلفها من المال  
 قدر يسير وعشرتها ان يتمكن من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على المساكين فيكون يوم  
 اقيامته في ظل سدقته فيأكل من ثمرات الجنة الكثيف وما يتصدق به بجزائه فضل الله تعالى (رواه الترمذي  
 وابن ماجه) وفي الجامع رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم بافظ ثلث اطعامه وثلاث لشرايه (وعن  
 ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يتجشأ) بتشديد الشين الموحدة بعد هاء مزة أي يخرج  
 التجشأ من صدره وهو صوته يخرج منه عند الشبع وقبل عدا من الاء المعروفة ونيسل الرجل وهب من  
 عبده الله وهو معدودي صفار الصباة وكان في زمانه عليه الصلاة والسلام لم يبلغ الحلم روى الملم إلا بطنه بعد  
 ذلك قال التوربشتي الرجل هو وهب أبو جحفة السوائي روى عنه انه قال أكلت ثريدة من اللحم وأثبت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا يتجشأ (فقال قصير) بفتح الهاء مزة وكسر الصاد أي امتنع (من جشأ) أي  
 بضم الجيم عردوا وكان رسول النبي رحمه الله أقصر عنا فقال معناه كفف عنا والنهي عن الجشأ هو  
 النهي عن الشبع لانه السبب الجالب له اهـ وقيل التجشأ التكاثر (فان أطول الناس) أي أكثرهم  
 في الزمان (جوعا يوم القيامة أطولهم شعبا) بكسر الفتح (في الدنيا) رواه في شرح السنة) قال ميرك هو وهب بن  
 عبد الله أبو جحفة روى عنه انه قال أكلت ثريدة من اللحم وأثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أتجشأ  
 فقال يا بهذا كفف من جشائك فان أكثر الناس شعبا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة رواه الحاكم  
 وقال صحيح الاسناد قال المندزي بل هو واحد في وهب بن عوف وعمر بن موسى لكن رواه البراء بن عازب  
 رواية واحدة ما نقلت ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والاسود والبيهقي وزاد قال روى فمأكل كل  
 أبو جحفة بل بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تششى لا يتغذى واذا انعدى لا يتغذى وفي رواية لابن أبي الدنيا  
 قال أبو جحفة فمأكلت بطنى منذ ثلاثين سنة اهـ (وروى الترمذي نحوه) قال ميرك ولغناه عن ابن عمر  
 قال يتجشأ رجل عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له كفف عنا جشأك فان أكثرهم شعبا  
 في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة رواه ابن ماجه والبيهقي كلاهما من رواية يحيى البكاء عن ابن عمر وقال الترمذي  
 حديث حسن كذا في الترغيب للمندزي وقال الشيخ الجزري في سنده هذا الحديث بعد لعز بن عبد الله  
 عن يحيى البكاء هم واضعيفان لكل الحديث شاهد من حديث أبي جحفة وهب بن عبد الله السوائي (وعن  
 كعب بن عياض) أي الأشعري معدود في الشاميين روى عنه جابر بن عبد الله وجبير بن نفير (قال سمعت  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لكل أمة فتنة) وهي ما توقع أحدنا الضلالة والمعصية (وفتنه  
 أمي) بالرفع وفي نسخة بالنصب (المال) لانه جامع لحصول المال وما منع عن كمال المال (رواه الترمذي)  
 وكذا الحاكم في مستدركه (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجاء) أي يؤتى (باسم آدم  
 يوم القيامة كائنه) أي من كمال ضعفه (بذبح) بفتح موحدة وذال معجمة فيم ولد الضأن معرب به أراد بذلك  
 هو انه ويجزوه في بعض العروق كائنه بذبح من الذل وفي شرح السنة شبه ابن آدم بالبذبح لصغره ومفره أي  
 يكون حقيرا ذليلا (فيوقف) أي فيحبس (فأما بين يدي الله تعالى) أي عند حكمه وأمره سبحانه  
 (فيقول له) أي بإسنان ذلك وبلا واسطة ببيان القول أو الحال (أعطيتك) أي الحياة والحواس والهيبة  
 والعافية ونحوها (وخلوتك) أي جعلت ذلك دخول من الخدم والحشم والسال والجاء وامثالها وقيل معناه  
 جعلت ذلك لك ملبس ومساكنة (وأنت دابن) أي بانزال الكتاب وبارسال الرسول وغیر ذلك  
 (فما صنعت) أي فيما ذكر (فيقول رب جنته) أي الدار (وغيره) بتشديد الميم أي اغنيته وكثرته

رواه الترمذي وابن ماجه  
 وعن ابن عمران رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم سمع  
 رجلا يتجشأ فقال أقصر  
 من جشائك فـ أطول  
 الناس جوعا يوم القيامة  
 أطولهم شعبا في الدنيا رواه  
 في شرح السنة وروى  
 الترمذي نحوه وعن كعب  
 ابن عياض قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ان لكل أمة  
 فتنة وفتنة أمي المال رواه  
 الترمذي وعن أنس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال يجاء بان آدم يوم  
 القيامة بـ بذبح  
 فيوقف بين يدي الله فيقول  
 له أعطيتك وخلوتك  
 وأنعمت عليك فما صنعت  
 فيقول يا رب جنته وغيره







مرات وفي حديث صحيح أشد الناس ذنبا يوم القيامة عالم لم ينفعه ما قبله (رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب) ونحوه لا يعرف من حديث ابن مسعود إلا من حديث حسين بن قيس وهو ضعيف في الحديث ذكره ميركا

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال له أليس بتخير) أي بأفضل (من أحر) أي جسميا (ولاسود) أي لونا والرادات الفضيلة ليست بوندونون وانما تحصى بالبدن كرمثالكونها أكثر وجودا ولا يصح أن المراد به مالون السبب والعبء كما هو الغالب وأغرب الطيبي رحمه الله حيث جرم وقال المراد بالاحمر الجهم وبالسوداء حرب (الان تفضله) بضم الضاد أي زيدا أنت أحدهما (بتقوى) بالقصر وفي نسخة بالتثنية وقد قال نعم فأفنى أسس بنيانه على تقوى من الله في قراءة شاذة بالتثنية والمعنى ان الفضيلة ليست بأصورة الغاية ولا بالنسبة الباهرة بل بالتقوى كما قال تعالى يا أيها الناس اتقوا الله أنا خلقناكم من ذكر وأنثى إلى أن قال أن أكرمكم عند الله أتقاه كما قال الطيبي رحمه الله والضمير في تفضله عائد إلى كل واحد منهما أو إلى الأيمان والاستقامة فرغوا من تدبير استفاضلتهما بها بشئ من الأشياء لا بالتقوى وقوله ان تفضله ذكر برتأ كبيره فقام في فيه فان جعل الصبر إلى كل واحد منهما مع دلالة على العود من الجنس الذي وقع لمخاطب رداه من غير صحيح وكذا تأويلهما بما لا يناس المراد به الجنس فتدبر (رواه أحمد) ثم الظاهر ان الاستقامة من أعظم الأعمال أي استقامت بصل عند الله من أحد النوعين في حال الاحوال لا حال زيادته ليه بتقوى معتبرة في الشرع وهي لها مراتب أدناها التقوى عن الشرك الجلي ورسوله عن المعاصي والمناهى والآلهي وعن الشرك الخفي وهو الرياء والسعي في طاعة وإعلاها أن يكون دائم الحضور مع الله غائبا عن حضوره ومساوياه إليه الإشارة فيما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما فضلكم أبو بكر بفضل مودع ولا ملاقاة ولكن بشئ وقرى قلبه ذكره العزالي رحمه الله وقال العراقي لم أجده مرفوعا وهو عند الحكم الترمذي ولزاد من قول بكر من عند الله المزني (وعنه) أي عن أبي ذر (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما زهد) بكسر الهمزة (عبد في الدنيا) أي زيادتها على قدر الحاجة من مال أو جاه (الأنبت الله الحكمة) أي أبت المعرفة للثقة (في قلبه) وأنطق بها لسانه وبصره) بنسبة الصادق الصيرة أي جعله معينا (عبد الدنيا) أي معايبها من كثرة عنها شواكلة فنه ثم أوصفه شراكم أو سرقة عنها أو غير ذلك من أعاب البدن وأكثر الخزن واشغال القلوب ذكر الرب قال الطيبي رحمه الله هو إشارة إلى الدرجة الثانية يعني ما زهد في الدنيا المحصل له من علم اليقين بعووب الدنيا أو رثته الله به ديرة حتى حصل له بما حق اليقين (وداعها) أي علة تحتها ويبطلها (ودواعها) أي ما جعلها سبب العلم والعمل والاحتماء عنها بالصبر والتمسك والرضا بما قسم له منها (وأخرجه) أي الله تعالى منها) أي من الدنيا وآفانها أو بليانها (سالم) أي ما لا عرض عنها أو دقبا على العقبي (إلى دار السلام) وفيه إشارة إلى أن من لم يزهد في ما لم يطالع على عيها أو ادواتها لم يدخل الجنة أصلا أو لم يدخل بسلام بل بعد سابقة عذاب أو لاجبة حجاب والله تعالى أعلم (رواه البيهقي في شعب الأيمان) وروى أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر روى الله تعالى عنه ما زان الله العباد بينة أفضل من زهارة في الدنيا وعفاف في بطنه وفرجه (وعنه) أي عن أبي ذر أيضا (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قد أفلح من أخلص الله قلبه للأيمان) أي جعل قلبه خالصا للأيمان بحيث لا يسعه غيره وما يتبعه (وجعل قلبه سليما) أي عن الحسد والحقد والبعض وسائر الأخلاق الذميمة فالأحوال الرديئة من حب الدنيا والعفلة عن المولى والذهول عن العقبي قال تعالي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم (ولسانه صادقا) أي في قوله ووعدوه وعده (ونفسه مطمئنة) أي بذكر ربه ووجهه (وخليفته) أي جيلته التي خلقها من أصلها مع قواعظ النظر عن عوارضها المعبر عنها بالغبارة (مستقيمة) أي غير مائلة إلى طرفي

رواه الترمذي وقال هذا

حديث قريب

\*(الفصل الثالث)\*

عن أبي ذر أن رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم قال له

أليس بتخير من أحر ولا

أسود إلا ان تفضله بتقوى

رواه أحمد وعنه قال قال

رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم ما زهد عبد في الدنيا إلا

أنبت الله الحكمة في قلبه

وأنطق بها لسانه وبصره

عبد الدنيا وداعها ودواعها

وأخرجه منها سالما إلى دار

السلام رواه البيهقي في

شعب الأيمان وعنه ان

رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم قال قد أفلح من

أخلص الله قلبه للأيمان

وجعل قلبه سليما ولسانه

صادقا ونفسه مطمئنة

وخليفته مستقيمة

الافراط والتفريط (وجعل اذنه مستمعة) أي للحق واطاعة العلم (وعينه ناظرة)  
أي الدلائل الصانع من الآفاق والانفس (فاما) بالغناء العاطفة واصل المعطوف عليه مقدر والمعنى  
أما سبق من القلب واللسان وغـيرهما فامرهما ظاهر في كونه شرطاً للدلائل (وأما) (الاذن فمفعول) ففتح  
فمكون وبكسر القاف مع سكون الميم وفتحها في القاموس القـمع، الفخ والكسر وكعب ما يوضع في دم  
الأنف فيب فيه الدهن وغـيره وفي النهاية القـمع كضلع ناع يترك في رؤس الظروف لئلا يثقل بها ثقل  
من الاثربة والدهان قال الطيبي رحمه الله شبه اسمع الدين يستمعون القول ويدونه بقلوبهم ثم بالافقاع  
رواها العين فقرة) بضم الميم وكسر القاف وتشديد الراء كذا في أصل الاصل وفي أكثر النسخ فتحات وهو  
الاناء رأى عـل قرار (لمايوى) أى يحفظ (القلب) بالرفع وفي بعض النسخ بالنصب وهو يؤيد ما في  
الاصل ويناسب الابعاء قال العليبي قوله فقرة وارد على سبيل الاستعارة لان ثبت في القلب وتقر فيه  
ما أدركته بحـسـبـه فمكان القلب لها وعاء وهي تقر فيه ما رآته قال في أساس البلاغة ومن الجازي قال كلام في  
أذنه وضع فاه على أذنه فاصمعه وهو من قر الماء في الاناء اذا صب فيه والقاب مرفوع على انه فاعل يوى  
ويحمل النصب أى يقرى القلب أى يحفظه وانما هذه السمع والبصر لان آيات الله على وحـدة دابة الله  
أما جمعية فالاذن هي التي تجعل القلب وعاءها أو نظرية فالعين هي التي تقرأها في القلب وتجهـله وعاء  
ها ومن ثم جعل قوله (وقد أطلع من جعل قلبه واعياً) أى حادها كاللهذا لكثرة القرين قلته وبه يتم آلات  
العلم وأسبابه ولذا قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وفي تفسير السمع  
اشعار بان المعرفة هي العلوم الشرعية التي تعرف من الأدلة السمعية المورثة لعلم اليقين ثم يرتقى الى مرتبة  
النظر ورتبة الفكر الى أن يصير علمه من اليقين وينتهي الى القلب الذي هو عرش الرب وبه يصل الى  
كمال حق اليقين ورحمات الله تعالى جميع مراتب اليقين في درجات الدين المبر عنها بقوله سبحانه واعبدوا ربك  
حتى يأتيك اليقين ووجه الغاية أنه لا يتصور بعد تحقق اليقين ترك العباد في الدين بل يحصل له مرتبة  
وضع المات بين يدي الغاسل كقبله وتقبل أن تقوم ولذا أجح المفسرون على أن المراد باليقين في الآية  
هو الموت وأما أحسن هذا الموت الذي هو عين الحياة اذا اقتضى الله منه بعض الذوق المزمع بحلاوة لشرق  
(رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت  
الله عز وجل يعطى العبد من الدنيا على معاصيه) أى مع وجود دفعه لها ياها (ما يحب) أى من أسبابها  
(فانما هو) أى ذلك الامعاء (استدراج) أى مكرمه سبحانه قال تعالى سنستدرجهن من حيث  
لا يعلمون قال الطيبي رحمه الله الاستدراج هو الاخذ في الشيء والذهاب فيه درجة درجة كالمرقي والمائل  
في اراتقائه ونزوله ومعنى استدراج الله استدراجهم قليلاً قليلاً الى ما هم اليكهم وبضاعف عقابهم من حيث  
لا يعلمون ما يرادهم وذلك ان توارثه نعمه عليهم مع انهم ما كره في اني فكما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطارا  
وجددوا معصية فيدروا جوع في المعاصي بسبب ترادف النعم طائنين ان متواترة الدم اثر من الله وتقرير  
وانما هي خذلان منه وتباعد (ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى استشهدا أو استنابا  
(فلمانسوا) أى عهدده سبحانه أوتروا أمر من خبيثه وهو المعنى بقوله (ما ذكر وابه) أى وعظوا  
(فتحتنا) بالتخفيف ويشدد (عليهم أبواب كل شيء) أى من أسباب النعم التي في الحقيقة من موجبات النعم  
(حتى اذا فرحوا بما أوتوا) أى اعطوا من المال والجاه وصحة البدن وطول العمر (أخذناهم بغتة) أى  
لجأة بالوت أو العذاب فانه أشد في تلك الحالة (فاذا هم مبلسون) أى واجون ساكنون مختصرون  
مغمضون آيسون (رواه أحمد) وفي الجامع عنه بالفاظ اذ رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا  
ما يحب وهو مقيم على معاصيه فانما ذلك منه استدراج رواه الطبراني وأحمد والبيهقي (وعن أبي أمامة ان  
رجلاً من أهل الصفة) في النهاية هم فقراء المهاجرين ومن لم يكن له منزل يسكنه وكانوا يرون الى موضع

وجعل اذنه مستمعة وعينه  
ناظرة فاما الاذن فتسمع  
وأما العين فقرة لما يوى  
القلب وقد أطلع من جعل  
قلبه وعاءها رواه أحمد  
والبيهقي في شعب الإيمان  
وعن عقبة بن عامر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال اذا  
رأيت الله عز وجل يعطى  
العبد من الدنيا على معاصيه  
ما يحب فانما هو استدراج  
ثم تلا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلمانسوا  
ما ذكر وابه فتعنا عليهم  
أبواب كل شيء حتى اذا  
فرحوا بما أوتوا أخذناهم  
بغتة فاذا هم مبلسون رواه  
أحمد وعن أبي أمامة ان رجلاً  
من أهل الصفة

امظلل في مسجد المدينة بسكنونه قال الطيبي رحمه الله وفي وصف الرجل به - ذالذبت اشعار بان الحكم الذي  
 اياه على به يعنى انتماعه الى الفتراء الذين زهدوا في الدنيا مع وجود الدينار بن أو الدينار دعوى كاذبة  
 يستحق به العقاب واذا فقد كان كثير من الصعابة كعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطهية بن  
 عبيد لله رمى الله تعالى عنهم أجمعين يقتنون الاموال وينصرفون فيها ما علم - ثم احدث من أعرض عن  
 العتمة لان الاعراض اختيار لا اضطر والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاتباع فيها ما يحسن من  
 لا يذم صاحبه ولكل شيء حد والحاصل ان رجلا منهم (توفى) بصيغة المجهول وجوز ان له يوم توفى ومات  
 (وترك دينارا) أى وجد عنده أو عند غيره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية) أى هو كية  
 للمبالغة أو سبب كية أو أنه وهو الاظهر ان قوله تعالى يوحى عايم في نار جهنم ثم ذكره كية كبريا - ثم  
 الآية (فقال) أى الراوى (ثم توفى آخر) أى من أهل الصفة (فترك دينارا بن فقال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كيتان) ونوضح المرام في هذا التفسير اما ما كمالا مع الفقراء الذين كان الناس يتصدقون  
 عليهم بناء على نهاية حاجتهم وغاية فائتهم فهم بمنزلة السائلين اما ما كمالا ولا يحل لاحد يسأل عنه - وعنده  
 قوت يوم فوقع أى السؤل لملكهم مامع وجود الدينار لها ماحر اما وكذا كل من أظهر نفسه بصورة الفقراء من  
 ليس الخلق أو زى الشكاكين وعنده شئ من القود أو ما يقوم مقامه أو أخذ من أيدي الناس وأكل فهو  
 حرام عليه وكذلك ان أظهر نفسه عالما أو شريفا ولم يكن في نفس الامر من هذا بقا أو على لاجل  
 علمه أو صلاحه أو شرفه فيكون حراما عليه وقد حكى أن الشيخ أبابكر الكازر وفي رحمه الله رأى رجعا من  
 الفقراء يأكل من الطعام الموضوع للمسحوقين من تكة وقيل يأكل من كلة الحرام فامتنعوا من الاكل فقال  
 كل من لم يكن معه شئ من الدنيا يأكل والا فلا يأكل بعضهم وامتنع بعضهم فقال سبحانه الله جل شأنه  
 طعام واحد حرام اقوم وحلال لا تتعزبن فيحذر أهل الحرم من الشريرين أعزهم الله في الدارين من أن  
 يأكل أحد منهم والحال انه غنى شرعى من الاوقاف الموضوع للفقراء وكذلك كل من سكن الخلاوى المرفوعة  
 له ساكنين فقد صرح ابن الهمام رحمه الله بان العنى يحرم عليه أن يسكن في خلاوى الاربطاة ولا يفترا أحد  
 بما شتهر من أن أوقاف الحرم عام للفقير والغنى فانه على تقدير صحة لا يصح الوقف عندنا على الاغنياء  
 اذا كانوا غير محصورين وبهذا يظهر ان اماننا الاعظم ومقتدانا لا قوم لو كان في هذا الزمان وشاهد سكان  
 هذا المكان اقبال بحرمة لمجاورة خلافا لما وقع في الصمد الاول من كراهية عدم من يقوم بحق مقامها  
 وحرمها الانادوا والنادر لاحكم له (رواه أحمد والبيهقي في شعب الايمان وعن معاوية) أى ابن أبي  
 سفيان وهو خال المؤمنين (انه دخل على خاله) أى النسي (أبي هاشم بن عتبة) ومرتجته (يعوده)  
 حال أو استئناف بيان أى يزوره لمريضه (فبكى أبو هاشم فقال ما يبكيك) أى أى شئ يجعلك باكيا  
 (ياخال) بكسر اللام وفي نسخة بضمة على حديث غلام (أوجع يشترلك) بضم الياء وكسر الهمزة  
 أى يلقاك ويتعبك فيبكيك في القائموس شئ شأرا غلظا واشد يرقا قلوق واشد ألقه (أم حرص  
 على الدنيا) أى يلهى به فيبكيك وفيه تنبيه على أن الامر لا يخلو اما من اشهدا مرض مريض أو عرض  
 معنوى يكون كل منهما مباحا على نكد ظاهري وباطنى (قال كاذ) أى ارتدع عن حسابك كاذ  
 ومعناه ليس الباعث أحدهما (ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليما عهدا لم آخذ به)  
 والمراد بالعهدها مارية عامة أو مارية خاصة (فقال وما ذلك) أى الهدى في نسخة وما ذلك (فقال سمعته  
 يقول انما يبكيك من جمع المال) أى الذى يحصل المال فى المال (خادم ومركب فى سبيل الله وفى أرائى)  
 بضم الهمزة أى أظن وفى نسخة بفتحها أى أبصروا علم (قد جعت) أى زيادة على ما عهدت وأغرب الطيبي  
 رحمه الله حيث قال حذف متعلقه ليدل على الكثرة من أنواع المال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أحمد  
 والترمذى والنسائى وابن ماجه وعن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء مالك لا تطالب) أى مالا أو منصباً

توفى وترك دينارا فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كية  
 قال ثم توفى آخر ترك دينارا  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كيتان رواه  
 أحمد والبيهقي في شعب  
 الايمان وعن معاوية انه  
 دخل على خاله ابن أبي  
 هاشم بن عتبة يوده فبكى  
 أبو هاشم فقال ما يبكيك  
 ياخال أوجع يشترلك أم  
 حرص على الدنيا قال كاذ  
 ولكن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عهد اليما عهدا لم  
 آخذ به قال وما ذلك قال  
 سمعته يقول انما يبكيك من  
 جمع المال خادم ومركب فى  
 سبيل الله وفى أرائى قد  
 جعت رواه أحمد والترمذى  
 والنسائى وابن ماجه وعن  
 أم الدرداء قالت قلت لابي  
 الدرداء مالك لا تطالب

(كَيْطَلِبُ فَلَان) أَي وَهُوَ مِنْ تَطَرَاتِك (فَقَالَ ابْنُ) بِكسر الهمزة وَيَجُوزُ نَفْثُهَا بَقْدِرَ لَانِي (سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَمَّاكُمْ) بِفَتْحِ الهمزة أَي قَدَامَكُمْ وَهُوَ طَرَفٌ وَقَعْدَةٌ بِرَامٍ قَدَامَا  
وَالاسْمُ قَوْلُهُ (عَقِبَةُ) بِفَتْحَتِهَا أَي مَرْقِيٌّ صَبَاحًا مِنَ الْجِبَالِ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ (كَوْدَا) بِفَتْحِ نَضَمِ هَمْزَةٍ  
فَوَادِّدَالِ أَي شَاقَّةٌ فَاصِلَةٌ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ دُخُولِ الْجَنَّةِ قَالَ الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْمَرَادُ بِهَا الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ وَالْحَشْرُ  
وَأَهْوَالُهَا وَشِدَائِدُهَا شَبَّهَ بِهَا بَعْدُ الْعَقِبَةَ وَكَابِدَةً مَا يَلْحَقُ لِرَجُلٍ مِنْ قَطْعِهَا (لَا يَجُوزُهَا) أَي لَا يَجُوزُ ذَلِكَ  
الْعَقِبَةُ عَلَى طَرِيقِ السَّهْوَةِ (الْمُنْتَقِلُونَ) مَنْ مَاتَ الْأَفْعَالُ أَي الْجَمَاعَةُ نَزَلَ الْمَالُ وَمَوْنَةُ الْجَمَاعَةِ سَعَةً لِحَالِهَا وَلِذَا  
قَبْلَ فَاذِ الْخُفُونَ وَهَلَاكِ الْمُنْتَقِلِينَ (فَاحِبٌ أَنْ تُخْفَى) أَي يَبْرُكُ الْعَالِمُ وَالصَّابِرُ عَلَى قَلَّةِ الْمَوْنَةِ (لَتِلْكَ الْعَقِبَةُ) لِثَلَاثِهَا  
يَحْصُلُ لِي التَّعَبُ قَبِيحًا (وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا يَبْتَغِي  
قَدَمَاهُ) أَي هَلْ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ فِي سَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ الْإِنْفِ حَالِ الْإِبْتِلَالِ وَحَاصِلُ مَعْنَاهُ هَلْ يَتَحَقَّقُ الْمَشْيُ  
عَلَى الْمَاءِ بِلَا إِبْتِلَالٍ (قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ) أَي مِنَ الْمَعَاصِي  
الْإِزْمَةِ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا قَالَ الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيهِ تَخْوِيفٌ شَدِيدٌ لِأَهْلِ تَقِيٍّ وَحَثٌ كَبِيرٌ عَلَى لَزْمِ الدُّنْيَا  
وَأَيْتَارُ الْأَشْرَءِ عَلَى الْأَوَّلَى وَكُنِيَ بِهَا تَابِعَةً أَنْ يَدْنُسَ الْفُقَرَاءُ فِي الْجَنَّةِ قَبْلَ الْإِغْنَاءِ بِخُصْمَاتِهَا عَامَانًا اللَّهُ مِنْهَا  
بِكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ (رَوَاهُ مَا) أَي الْحَدِيثَيْنِ (الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ) وَكَذَا الْحَاكِمُ وَرَوَى الْحَدِيثَ  
الْأَوَّلَ وَقَالَ مِيرُكَ نَفْسًا لَعَنَ الْمُتَذَكِّرُ حَدِيثَ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَرَوَاهُ الْبَزْزَارِيُّ عَنْ أَبِي  
الدَّرْدَاءِ رَفَعَهُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ عَقِبَةُ كَوْدَا لَا يَجُوزُ مِنْهَا لَا كُلَّ خُفٍّ وَاسْتِثْنَاءُ حَسَنٍ (وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ)  
بِالتَّصْغِيرِ فَمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ تَابِعِي خُضْرَى أَتَى الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ وَهُوَ مِنْ ثِقَاتِ الشَّامِيِّينَ وَحَدِيثُهُ فِيهِمْ  
رَوَى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي ذَرٍّ وَهُوَ جَمَاعَةٌ (مُرْسَلًا) أَي بِحَذْفِ الْعَهْدَانِ (قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَى) أَي لَمْ يَوْحِ إِلَى (أَنْ أَجْمَعَ الْمَالَ) أَنْ مَصْدَرِيَّةً وَالْبَاءُ مَقْدُورَةٌ وَقَوْلُهُ  
(وَأَكُونُ) عَطْفٌ عَلَيْهِ (مَنْ التَّاجِرِينَ) أَي الْمُتَوَاتِلِينَ فِي التَّجَارَةِ (وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَى) أَي قَسَلَ إِلَى  
بِالْوَحْيِ (أَنْ سَجَّ) أَنْ مَقْسُورَةً لِمَا فِي الْوَحْيِ مِنْ مَعْنَى الْقَوْلِ أَي سَجَّ (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أَي مَقْرُونًا لَهُ وَالْمَعْنَى  
نَزَّ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيقُ بِذَاتِهِ وَصَلَّاهُ عَنْ مَتَّبِعِيهَا إِلَى تَبَاعُورِكَ بِأَبْنَاءِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ (وَكُنْ مِنْ  
السَّاجِدِينَ) أَي الْمُصَلِّينَ بِذِكْرِ أَحْسَنِ الْأَرْكَانِ وَارَادَةَ تَعَامُّ الصَّلَاةِ فَهُوَ مَنْ قَبِلَ بِحَاجَازٍ طَلَفَ الْجُزْءَ وَارَادَةَ  
الْكُلِّ وَوَجْهٌ تَخْصِيصٌ السَّجْدَ فَمَا وَدِدْتُ مَسَلَّمَ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ (وَأَعْبَدُ  
رَبِّكَ) تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ سِوَاكَ كَانَ الْمَرَادُ بِهِ الْأَمْرُ بِالْعِبَادَةِ أَوْ بِالْعِبَادَةِ (حَقِّي يَا نَبِيَّكَ الْيَقِينِ) أَي الْمَوْتُ  
بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَسَجَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْخُ  
(رَوَاهُ) أَي الْبَغَوِيُّ (فِي شَرْحِ السَّنَةِ) أَي عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ (وَأَبُو نَعِيمٍ) بِالتَّصْغِيرِ (فِي الْخَلِيقَةِ)  
أَبِي مَسَلَّمَ) قَالَ الْمُؤَلِّفُ هُوَ أَبُو مَسَلَّمَ الْخَوْلَانِيُّ الرَّاهِدِيُّ أَبَا بَكْرٍ وَجَرَّ وَمَعَاذَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَوَى عَنْهُ جَبْرِ  
ابْنُ نَفِيرٍ وَهُوَ أَبُو ثَوَابَةٍ وَمُنَافِقُهُ كَثِيرَةٌ مَاتَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ أَنْتَهَى فِيحْتَمِلُ أَنَّ الْحَدِيثَ مَرْوِيٌّ مِنْ  
طَرِيقِ جَبْرِ بْنِ أَبِي مَسَلَّمَ أَوْ مِنْ طَرِيقِ غَيْرِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا) أَي مِنْ طَرِيقِ حَلَالٍ (اسْتَعْفَافًا) أَي لِاجْتِنَابِ طَلَبِ الْعَفَّةِ عَنِ الْمَسْئَلَةِ  
فِي النِّهَايَةِ الْأَسْتَعْفَافُ طَلَبُ الْعَفَافِ وَالتَّعَلُّفِ وَهُوَ السَّكْبُ عَنِ الْحَرَامِ وَالسُّؤَالُ مِنَ النَّاسِ (وَسَعْيًا  
عَلَى أَهْلِهِ) أَي لِاجْتِنَابِ عِيَالِهِ يَنْبَغِي عَلَيْهِ مَوْنَةٌ حَالَةً (وَتَعَلُّفًا عَلَى جَارِهِ) احْتِسَانًا عَلَيْهِ بِمَا يَكُونُ زَائِدًا عَلَيْهِ  
(لَقِيَ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْهَهُ) أَي وَالْحَالُ أَنَّ وَجْهَهُ مِنْ جِهَةِ كَيْلِ النُّورِ وَغَايَةِ الْمُرُورِ (مُشَلِّ  
الْقَمَرِ لِيْلَةِ الْبَدْرِ) قَبْدِيَّةٌ لِأَنَّهُ وَقْتُ كَيْلِهِ وَفِيهِ إِشَارَةٌ عَنِ الْإِسْنَادِ أَنَّ هَذَا النَّوْرَ لَهُ بِرُكْعَةِ الْمَصْحُوفِ طَائِفِ الْمَنْزِلِ  
عَلَيْهِ طَهُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى فَانْطَهَ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ بِحَسَابِ أَجْعَدِ الَّذِي يَمُرُّهُ الْإِبْرَاهِيمُ وَالْجَدُّ وَهَذَا  
يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ دَاجِدُ مَنْكِلِ الْجَدِّ (وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا) أَي فَضْلًا عَنْ أَنْ يَطْلُبَ حَرَامًا (مَكَثَرًا) أَي حَالًا

كَيْطَلِبُ فَلَان فَقَالَ ابْنُ  
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَمَّاكُمْ  
عَقِبَةُ كَوْدَا لَا يَجُوزُهَا  
الْمُنْتَقِلُونَ فَاحِبٌ أَنْ تُخْفَى  
لَتِلْكَ الْعَقِبَةُ وَعَنْ أَنَسٍ  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ  
مِنْ أَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ لَا  
يَبْتَغِي قَدَمَاهُ قَالُوا يَا رَسُولَ  
اللَّهُ قَالَ كَذَلِكَ صَاحِبُ الدُّنْيَا  
لَا يَسْلَمُ مِنَ الذُّنُوبِ وَرَوَاهُ  
الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ  
وَعَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ مَرْسَلًا  
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَوْحَى إِلَى أَنْ  
أَجْمَعَ الْمَالَ وَأَكُونُ مِنَ  
التَّاجِرِينَ وَلَكِنْ أَوْحَى إِلَى  
أَنْ سَجَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ  
مِنَ السَّاجِدِينَ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ  
حَقِّي يَا نَبِيَّكَ الْيَقِينِ رَوَاهُ  
شَرْحُ السَّنَةِ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي  
الْخَلِيقَةِ عَنْ أَبِي مَسَلَّمَ وَعَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ  
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ  
طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتَعْفَافًا  
عَنِ الْمَسْئَلَةِ وَسَعْيًا عَلَى أَهْلِهِ  
وَتَعَلُّفًا عَلَى جَارِهِ لَقِيَ اللَّهُ  
تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجْهَهُ  
مِثْلَ الْقَمَرِ لِيْلَةِ الْبَدْرِ وَمَنْ  
طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مَكَثَرًا

كونه طلبا كثرة المال لا حسن الحال ولا صرفه في تحسين المآكل (مفائير) أي على الفقراء كما هو دأب  
 الأغنياء من الإغنياء (مراثيا) أي أن فرض عنه صدور خير أو عطاء (لحق الله تعالى وهو عليه غضبان)  
 ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذكر من طلب الحرام أمانا كنهاء بما يفهم من غوى الكلام وأما إيماء  
 إلى أنه ليس من صنيع أهل الإسلام أو أشعار بان الحرام أكله وقربه حرام ولولم يكن هناك طلب ومرام  
 قال الطائي رحمه الله وفي الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا عبارة عن رضا  
 الله تعالى وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغة في حصول الرضا بدلالة قوله في مقابلة وهو عليه غضبان  
 (رواه البهي في شعب الإيمان) وأبو نعيم في الحلية وعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال إن هذا الخير أي هذا الجنس من الخير المدسوس المدسوس كالحسوس (خزائن) أي أنواع كثيرة  
 مخزونة مكنونه مكرزة موضوعة فيما بين عباده (لذلك الخزائن) خبره قدم على مبتدئه وهو قوله  
 (مفاتيح) أي على أيدي عباده الذين هم بمنزلة وكلائه ثم الظاهر أن ذكر الخير بدون ذكر الشر من باب  
 الاكتفاء أو إشارة إلى أن الشر ما شاق لذاته ولذا ورد في قوله تعالى بيده الخير مع أن الأمر كماله وفي الحديث  
 الشر يف أتاير كاه بيديك والشر ليس إليك أذ بان قبل المعنى أنه لا ينسب إليك والظاهر أن إشارته يحصل  
 بترك الخير يكون بينهما مناسبة التضاد كالنور والظلمة ولو وجود العدم وما يدل على أن الله خزائن للشر أيضا  
 قوله (فما يولي لعبده الله فمناحا للخير) أي علما وعلا أو حالا أو مالا (مغلا للشر) ويول لعبده الله  
 الله فمناحا للشر أي للذكور والعصيان والبطور والطغيان والبخل وسوء العشرة مع الإخوان (مغلا للخير)  
 قال الراغب الخير ما يرغب فيه السكك كالعقل مثلا والعدل والفضل وأشيى النافع والشر منه والخير والشر قد  
 يتحدان وهو أن يكون خيرا لو احدثنا الشر كالسوء الذي يكون بقاء كان خيرا الذي يدرسه العبد ولذلك وصفه  
 الله تعالى بالامرئ فقال في موضع آخر ترك خيرا أي مالا وقال في موضع آخر يحبسون أنما غدهم به من مال  
 وبنين تسارع لهم في الخير إن انتهوا وكذا العلم بالنسبة إلى بعضهم بخاب وسبب العذاب والنسبة إلى بعض  
 آخر اقتراب إلى رب الأرباب وقس على هذه العبادة فإن منها ما يورث العجب والغرور ومنها ما يورث  
 النور والسرور والحبور كالسيف والخيل ونحوهما فاذ يجعل آلة الجهاد مع الكفار ويتوصل بها إلى القواد  
 في دار الأبرار وقد يتوصل بها إلى قتل الأنبياء والأولياء ينتهي إلى ذلك الأسفل من المار وهذا معنى  
 ما سياتي من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا وإن الخير كله بخداير في الجنة لا وإن الشر كله بخداير في النار  
 يعني بحسب ما قسم لاهلها قسمة أوزمة بديهة مبنية على جعل بعضهم من الرجب وبعضهم مظاهر الجلال كما  
 قال فريز في الجنة وفريز في السعير وقد قال خلقت هؤلاء للجنة ولا أبلى وخلقت هؤلاء للنار ولا أبلى مشيرا  
 إلى قوله سبحانه لا يستل عما يفعل وهم يشاؤون فخير القضاء والقدر عرض عميق لا يعوص فيه الأمن له تحقيق  
 بتوفيق يخبر فيه أرباب السواحل ويخفى منه أصحاب سفن الشرائع الكوامل (رواه ابن ماجه) وروى  
 الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة مرفوعا أن هذه الأخلاق من الله فمن أراد الله تعالى به خيرا منعه خلقا  
 حسنا ومن أراد به سوءا منعه سيئا (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 إذا لم يبارك لعبدي ماله أي بان لا يصرف في رضاء ولا في عبادة ولا في قضاء ولا في ما له (جعله) أي أنفق ماله  
 وضيقه (في الماء والطين) أي المعبر به من عبادة الدنيا بسبب اعراضه عن أعراض الدين (وعن  
 ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتقوا الحرام أي احذروا انفاقه وفي الجامع اتقوا الخمر  
 الحرام (في البنين) أي في صرف عبادة الدنيا القانية (فإنه أساس الخراب) أي في الأيام الآتية كما  
 ورد لدول الموت وأبنو الخراب والتقييد بالحرام ليس له مفهوم معتبر فيه إشارة إلى أن المال الحلال لم ينفق  
 صرفه في غير حسن المسائل فقد قال الامام الغزالي لو أكل الناس أربعين يوما من الحلال لم يبق في الدنيا ولم يبق  
 لها نظام في الحال ولذا قيل لولا الحق لمخرت الدنيا لو قال بعضهم الغفل رجسة ولذا قال تعالى اقرب للناس

مفائير امرأته في الله تعالى  
 وهو عليه غضبان رواه البهيقي  
 في شعب الإيمان وأبو نعيم  
 في الحلية وعن سهل بن سعد  
 أن رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال إن هذا الخير  
 خزائن لتلك الخزائن مفاتيح  
 فطوبى لعبده الله فمناحا  
 مغلا للشر ويرمغه لا فالشر  
 ويول لعبده الله فمناحا  
 للشر مغلا للخير رواه ابن  
 ماجه وعن علي قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 إذا لم يبارك لعبدي في ماله  
 جعله في الماء والطين وعن  
 ابن عمر أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اتقوا الحرام  
 في البنين فإنه أساس

الخراب

حسابهم وهم في غفلة معرضون قبل التقدير أسباب خراب الدين أو أساس خراب البنيان فعلى الأول يدل على جواز اتفان الحلال في البنيان وعلى الثاني لا وهذا أنسب بالباب والله تعالى أعلم بالمواف (رواهما) أي الحديثين (البهيقي في شعب الإيمان) وروى الطبراني الحديث الأول عن أبي هريرة مرفوعاً وأغفله للرجل بدل للعبد (وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له قال الطبراني رحمه الله لما كان القصد الأول من الدار لا إقامة مع عيش هي عودار الدنيا حاليتها عنها لا يستحق لذلك أن تسمى داراً فمن داره الدنيا لا دار له قال تعالى وإن الدار الآخرة لله الحيوان لو كانوا يعلمون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة (ومال من لا مال له) فان المقصود من المال هو الاتفان في المبرات والصرف في وجوه المبرات فمن اتفان في تحصيل الشهوات واستيفاء الذات خفة في مال لا مال له قال تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع العرور ولذا قدم الطرف على عامله في قوله (ولها) أي لا الدنيا (يجمع) أي المال (من لا عقل له) أي عقلاً كاملاً أو عقل الدين دلالة على أن جمع الدار الآخرة لا يزود هو وجود قال تعالى وزودوا فان خير الزاد التقوى قلت ويجمع على المعنى أن الدين لا يستحق أن تعد داراً إلا أن لا دار له ولا مال إلا أن لا مال له والمقصود استحقاقها أو احتياطها عن أن تعد داراً أو مالاً من كانت الآخرة قراراً وما لا قال الراغب كل اسم نوع يستعمل على وجهين أحدهما دلالة على المعنى وفصله بينه وبين غيره والثاني لوجود المعنى المختص به وذلك هو الذي يدرج به في كل شيء لم يوجد كماله لا المخلوق له لم يستحق اسمه مع ما قبل قد ينفى عنه كقوله هم فلان ليس بإنسان أي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لأجله (رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان) ورواه البيهقي أيضاً في الشعب عن ابن مسعود وموقفاً (وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في خطبته) أي موقفاً (نجر جماع الأثم) بكسر الجيم أي يجمعهم ومعلمته وقيل أصل الجماع ما يجمع عدد أو يرواه حديث ابن عباس على ما رواه الطبراني مرفوعاً نجر أثم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شربها وقع على أمه وخالفته وعنته وفي رواية البيهقي عن ابن عمر باعظ النجرات الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب النجرات ترك الصلاة ووقع على أمه وعنته وخالفته قيل دعى رجل إلى محبة أمه هي ثم إلى قتل النفس فابى ثم إلى الزنا فابى ثم إلى شرب النجرات فاشرب فعمل جميع ما طاب منه (والله) أي جنسه (حبائل الشيطان) والمراد به الجنس أو رتبتهم وبؤيد الأول ما في نسخة بلغة الشيطان أي مصاندهم واحدها حبالة بالكسر وهي ما يصاد بها من أي شيء كان قبل ما أبس الشيطان من بي آدم إلا أن من قبل النساء (وحب الدنيا رأس كل خطيئة) أي ملاكها ومعلمته أن ترك الدنيا رأس كل عبادة وقدر قيل من أحب الدنيا لا ينجح فيه جميع المرشدين ومن تركها لا ينجح فيه جميع الفاسدين قال الطبراني رحمه الله والكلمات الثلاث كلها من الجوامع لأن كل واحدة منها على الانفراد أصل في المأثم والمغرم (قال) أي حذيفة (وسمعه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول أحمر والنساء حيث أخرهن الله) قال الطبراني رحمه الله حيث لا نل أي أخرهن الله تعالى في الذكرو في الحكم وفي المرتبة فلا تقدموهن ذكر أو حكمًا ومرتبة قلت وأصحها ما سدد لوابه على بطلان محاذاة المرأة بشر وطها المعنة برة على ما هو مقرر عندهم وبحق عند الحق ابن الهمام رحمه الله (رواه) أي الحديث بكامله (ورين) وفي التمييز لابن الربيع حديث أخرهن من حيث أخرهن الله يعني النساء قال شيخنا في مصنف عبد الرزاق رحمه الله وذكر أحاديث بمناه من طريق الطبراني ثم قال ولا نل بل هو أو أشار شيخنا لبعض ما في مختصر تخرير الهداية انتهى فالحديث مشهور عند الحديثين لذكر بالله في الغوى لا بالمتى الأصحاح فانه يوافق على القريب من المتواتر القاطع ولذا قال ابن الهمام عند قوله أحب الهداية ولنا الحديث المشهور لا يثبت دفعه فضلاً عن شهرته والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود لكنه في حكم المرفوع (وروى البيهقي عنه) أي من الحديث الطويل المتشعب على جل من الكلام (في شعب الإيمان) أي بما نادى حسن (عن الحسن مرسلاً حب الدنيا رأس كل

رواهما البيهقي في شعب الإيمان وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في خطبته نجر جماع الأثم والنساء حبائل الشيطان وحب الدنيا رأس كل خطيئة قال ومعه منه يقول أنس والنساء حيث أخرهن الله رواه وزين وروى البيهقي منه في شعب الإيمان عن الحسن مرسلاً حب الدنيا رأس كل

خطبة) قلت وهو عند أبي نعيم في ترجمة سفيان الثوري من قول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام  
 ومن عند ابن أبي الدنيا في كفاية الساجد له من قول مالك بن دينار وكذا البيهقي في الزهد من كلام عيسى  
 عليه الصلاة والسلام قال السيوطي رحمه الله وقد عد الحديث في الموضوعات ورواه عنه شيخ الإسلام بن حجر  
 العسقلاني رحمه الله بان ابن المديني انبى على مراسيل الحسن والاسناد حسن اليه وقد رواه الديلمي من  
 حديث علي بن أبي طالب في مسنده ولم يذكر له اسنادا وهو في تاريخ ابن عساكر عن سعد بن مسعود  
 الصدفي التابعي بل فقط حبا للدينار أسنطابا (وهو جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ان أخوف ما أخوف على أمي الهوى) أي هوى النفس ومشتيتها (وطول الأمل) أي يتسوف  
 العمل وتأخيرها إلى آخر حياتها (فاما الهوى) أي الخالف لله في المواقف الباطل (فيصد) أي يمنع  
 صاحبه (من الحق) أي عن قبوله وانقياده (وأما طول الأمل فينسى) من النساء ويجوز بالتشديد  
 (الآخرة) لان ذكرها يقطع الأمل ويوجب العمل (وهذه الدنيا) أي المملوءة ذهنا والمملوءة حسا  
 (مرتحلة) أي ساعة فساعة (ذاهبة) أي رائحة من حيث لا يدري صاحبها كالبشر بغير السهينة  
 راكها ولذا قيل كل نفس خطوة إلى أجل واعها (وهذه الآخرة مرتحلة قادمة) أي آتية شهما بالمطمين  
 المتدبرين في طريقها وفيه أسرار بان كل ما هو آت قريب ويأمن إلى أن كل ساعة يحتمل أن تكون النفس  
 الانحياز المقتضى أن يصرها في طاعة (ولكل واحدة منها جابنون) أي ملازمون ومحزونون وراكون  
 وراغبون والجميع بينهما من الاضداد المملوءة كحقيقة العلماء العالمون (فان استطعتم ان لا تكونوا من  
 بني الدنيا فافعلوا) وفيه اشارة من تلم ترك الدنيا وما فيها في ملازمة أمر الأخرى حيث لم يقل فان  
 استطعتم ان تكونوا من أبناء الآخرة فافعلوا بل عمل العدول لما لم يترك حب الدنيا حصول الآخرة  
 ولا يلزم من وصول الآخرة ترك الدنيا لقوله تعالى من كل يوم يدور الآخرة نزله في حزنه ومن  
 كان يريد بحث الدنيا فانه في الآخرة من نصيب لقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجله فيها  
 ما شاء من يريد جعله جهنم يصلها مذبذوبا من أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن  
 فأولئك كان سعيهم مشكورا كالغداة ولا علة ولا علة وما كان عطاءه بلك محظورا انظر كيف  
 مضى بذهابهم على بهش ولا آخرة كبر درجات وكبر نقض بلا (فانكم اليوم في دار العمل) أي في  
 دار يطلب مسك عمل الآخرة فان الدنيا دار تكليف فاعلموا العمل قبل حلول الأجل بترك الامس لان  
 الدنيا ساعة فينبغي ان تصرف في طاعة (ولاحساب) أي اليوم يحسب الظاهر بالنسبة إلى الفاجر والافروي  
 خطبا بالادبار حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا يدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
 ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله يخبر بما تعملون (وانتم غدا في دار الآخرة) أي وفي  
 الحساب المترتب عليه اشواب والعقاب (ولا عمل) أي يومئذ لا تقاطع بالاجل قال السيوطي رحمه الله  
 قوله ولا حساب بالفتح بغير التنوين ويجوز الرفع بالتنوين وكذا قوله ولا عمل قال الطبري رحمه الله أشار به  
 الدنيا إلى تحسب شام وورشك زوالها وقوله الآخرة أشار إلى تعظيم أمرها وقرب نزولها وقوله  
 فان استطعتم يعني بينت لكم حال الدنيا من غرورها وفنائها واحال الآخرة من تعظيمها وبقائها وجملة  
 زمام الاختيار في أيديكم فاختاروا ما شئتم وكان من حق الظاهر أن يقال فانكم اليوم في دار الدنيا ولا  
 حساب موضع دار العمل موضعها يؤدون بان الدنيا ما خفت لالامل والتزود منها للدار الآخرة ولم يرد  
 لبشر بان لدار هي دار الآخرة (رواه البيهقي في شعب الإيمان) قال الطبري رحمه الله وهذا الحديث رواه  
 جابر مرفوعا في رواية البخاري عن علي رضي الله تعالى عنه كما سبقت في موقوفها وهذا الحديث يدل على أن حديث  
 علي رضي الله عنه أيضا مرفوع وقد وجه بحث لانه انما يقال في الموقوف الذي لا مجال للرأي فيه انه في حكم  
 المرفوع ولا شك ان هذا الموقوف ليس من ذلك القبيل المعروف فيجوز ان يكون مرفوعا وسمرعا فيجوز

خطبة عن جابر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان أخوف ما أخوف على  
 أمي الهوى وطول  
 الأمل فاما الهوى فيصد  
 عن الحق وأما طول الأمل  
 فينسى الآخرة وهذه الدنيا  
 مرتحلة ذاهبة وهذه الآخرة  
 مرتحلة قادمة ولكل  
 واحدة منهما مبنون فان  
 استطعتم ان لا تكونوا من  
 بني الدنيا فافعلوا فانكم  
 اليوم في دار العمل ولا  
 حساب وانتم غدا في دار  
 الآخرة ولا عمل البيهقي  
 في شعب الإيمان



ومن علي قال ارتحلت  
الدنيا مدبرة وارتحلت  
الآخرة مقبلة ولكل  
واحدة منهما بنون  
فكوفون أبناء الآخرة  
ولا تكوفون أبناء الدنيا  
فان اليوم عمل ولا حساب  
وغدا حساب ولا عمل رواه  
البخاري في ترجمة باب ومن  
عمران النبي صلى الله عليه  
وسلم خطب يوما فقال في خطبته (الا للتنبيه) (ان الدنيا عرض  
حاضر يأكل منه البر والفاجر  
الاوان الآخرة أجل صادق  
ويقضي فيها ملك قادر الاوان  
الخير كما يحذفه في الجنة  
الاوان الشر كما يحذفه  
في النار الا فاعلموا وانتم من  
الله على حذر واعلموا انكم  
معرضون على أعمالكم  
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا  
يراه ومن يعمل مثقال ذرة شرا  
يراه رواه الشافعي وعن شدد  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول يا أيها  
الناس ان الدنيا عرض  
حاضر يا كل منها السبر  
والفاجر وان الآخرة وعد  
صادق يحكم فيها ملك عادل  
قادر يحق فيها الحق ويبطل  
الباطل كوفون أبناء  
الآخرة ولا تكوفون أبناء  
الدنيا فان كل أم ينفعها  
ولها وعن أبي الدرداء قال  
قال رسول الله

أن يكون نفع منه رضى الله تعالى عنه نور داما بقاء طوبعا (وعن علي رضي الله عنه) أي موقوفا قال  
ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة أي ظهر أرباب الدنيا وبنوهم وأقبال الآخرة وبنوهم  
(ولكل واحدة منهما بنون) أي هم المتعلقون (فكوفون أبناء الآخرة) أي بالتوجه اليها (ولا  
تكوفون أبناء الدنيا) أي بالامراض عنها وعدم الاقبال عليها (فان اليوم عمل) أي وقت عمل (ولا  
حساب) أي زمان لا محاسبة على الاكتساب وقد يقال جعل اليوم نفس العمل والمحاسبة مباغزة كذا قوله  
(وغدا) أي يوم القيامة (حساب ولا عمل) وتقدم ما في العمل والحساب من اختلاف الاعراب  
(رواه البخاري في ترجمة باب) أي من غير ذكر اسناد في كتاب (وعن عمرو) بالواو (ان النبي صلى الله عليه  
وسلم خطب يوما فقال في خطبته (الا للتنبيه) (ان الدنيا عرض) بفتح عين أي مال حادث وحال عرض  
(حاضر) أي عاجل محسوس (يا كل منه) أي من العرض وفي نسخة منها أي من الدنيا (البر والفاجر)  
أي المؤمن والكافر فانه تعالى قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال كلا غدهم ولهم  
عزاء ربك وما كان عطاء ربك محفورا أي ممنوعا هذا وقال الراغب العرض ما لا يكون له ثبات ومنه  
استعار المتكلمون قولهم لعرض النبات له لا بالجوهر كاللون والعلم ونيل الدنيا عرض حاضر يتبدل  
على ان لا ثبات لها (الاوان الآخرة) قال الطبري رحمه الله حرف التنبيه ما يتم وما بعده معطوف  
على قوله ان الدنيا وبلت القرينة السابقة بقوله الاوان الآخرة (أجل) أي مؤجل (صادق) أي  
وقوعها (ويقضي) أي يحكم (فيها الملك قادر) أي يميز بين البر والعاجر والأؤمن والكافر بالثواب  
والعقاب قال الطبري رحمه الله الاجل الوقت المضروب الموعود وصفه بالصدق دلالة على تحققه وثباته  
وبقائه وقال الراغب يستعمل المصدق في كل ما فيه تحقق يقال صدقني فعله وكتابي وفي المثل صدقني سن  
بكره وصدقني القتال اذا وفي حقه وفعل على ما يحب وكما يحب (الاوان الآخرة) أي أصحبه (كله) أي  
جميع أصنافه (بحدافيره) أي بجوانبه وأطرافه (في الجنة الاوان الشر كما يحذفه في النار) الظاهر  
ان كلا من المعطوف والمعطوف عليه أي بحرف التنبيه اشارة الى استعلال كل من الجنتين خلافا لما سبق  
من الطبري رحمه الله فتدبر (الافاعلوا) أي انتم (وانتم من الله على حذر) أي على خوف من وقوع شر  
(واعلموا انكم معرضون على أعمالكم) قال الطبري رحمه الله أي الاعمال معرضة عليكم من باب القاب  
أقولها هم معرضون للناس على الخوض انتهى والظاهر ان معناه مقابلون بأفعالكم مجزون على أعمالكم  
كعرض العسكر على الأمير ومنه قوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية على انتم انتم انكم  
على لالة كما قال تعالى واتكبروا بالله في ما هذاكم أو التركيب من قبيل علفت ساءت أو التقدير معرضون  
على تبارزون على أعمالكم ان كان خيرا فخير أو كان شرا شر (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره  
في إحدى الدارين) (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) قال السيوطي رحمه الله الذرة النمل الأحمر الصغير وسئل  
تعلب منها فقال ان مائة ذرة وزن حبة وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الدخيل في  
الكوة النافذة (رواه الشافعي وعن شدد) بتشديد الدال الاولى أي ابن أوس (قال سمعت رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم يقول أيها الناس ان الدنيا عرض حاضر يا كل منها) أي من الدنيا ويقتضيه (البر  
والفاجر) أي المؤمن والكافر (وان الآخرة وعد) أي موعود (صادق) أي واقع غير كاذب في شئ  
الطبري رحمه الله وصف الوعد بالصدق على الاسناد المجازي أي صادق وعده أي في وعده (يحكم فيها) أي  
يقضي في الآخرة ملك أي سلطان (عادل) أي غير ظالم (قادر) أي غير عاجز (يحق الحق) أي يثبت  
ويعين (ويبطل) أي يهتق (الباطل) والمعنى يميز بين أهلهم ما يوصل بينهم بالثواب والعقاب  
(كوفون أبناء الآخرة ولا تكوفون أبناء الدنيا) فان كل أم ينفعها ولها) فكان الدنيا الباطلة  
مقرها البار وبشر القصار والآخرة الخفية فيها الجنة فتم الدار (وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله



صلى الله تعالى عليه وسلم ما طاعت الشمس الا ويحسبها) بفتح الجيم والنون ويسكن وفتح الموحدة وسكون  
 الخصبة تنمية الجانبية وهي الداعية في المدة التي انتم بالتحريك وفي القاموس الجانب والجانب والجانبية بحركة  
 شق الانسان وغيره وجانبنا الاف وجانبنا هو يحرك جنباه قال الطائي رحمه الله الوال للعمال والاستثناء مفرغ  
 من اعم عام الاحوال وقوله (ملك) يجوز ان يكون فاعل الجار والمجرور على رأى أو مبتدأ والجار  
 والمجرور خبره انتهى وقوله (بناديان) حال أو استئناف أو صفة لقوله ملكان وقوله (بسمان الخلائق  
 غير الثقلين) بدل مما قبله أو حال من ضميره أو بيان بعد بيان والظاهر جعل الاسماع للخلق على الحقيقة ثم  
 لعل السرا عدم اسماع الثقلين ان لا يرتفع التكليف بمعاينة الغيب كما حقق في قوله عليه الصلاة والسلام  
 لولا ان تدافوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر فان قلت فافادة النداء اغنيهم مع انهم ما هما  
 المحتاجان للتنبيه عن غفلة الانبياء قلت فافادته ان يخبر الصادق المصدق بقوله ناقلا عما يجمع بنفسه أو بما أخبر  
 به الحق المطلق (يا أيها الناس هلموا) أي تعالوا (الى ربكم) أي أمره وحكمه أو انقطعوا اليه من غير كما  
 قال تعالى فتروا الى الله وتنبئ اليه تبييلا (ما قل) أي من المال وما موصولة (وكفى) أي في أمر  
 الذي اورد لعقبي (خبر مما كثر) أي من المال (والهوى) أي شغل عن المولى وحسن الحال وتنسب  
 المال وقال الطائي رحمه الله يجوز أن يكون الاسماع على الحقيقة وقوله وأن يكون على التنبيه عن الغفلة  
 يجوز اذ معنى بسمان الخلائق غير الثقلين انهم ما يسمعون بالاسماع الثقلين فيسمعون غيرهم ثم خص من  
 الثقلين الانسان بقوله يا أيها الناس تنبيه على تمامهم في العفة وانهم ما كرم في الموضع وجمع مقام  
 الدنيا حتى ألهاهم ذلك من الاقبال الى ذكر الله تعالى وعبادته فقبل لهم الى كرم هذه العفة والاعراض عن  
 ذكر الله هلموا الى طاعة ربكم ما قل من المال ويكفيكم ولا يلهيكم خبر مما كثر والهوى مع هذا النداء من  
 ألقى السمير وهو شهيد أولئك هم الذين أشار الله بذكرهم ورفع من ميزانهم في قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن  
 ذكر الله الآية ومعنى اسماع غير المكلفين كونهم مسجدة لله معفاهة لما راد منها وان من شيء الا يسبح بحمده  
 انتهى ولا يخفى ان محضة كلامه يحتاج الى ان يقال لتعذر غير عامة الثقلين والله تعالى أعلم (رواه ما)  
 أي الحديثين (أبو نعيم في الخليفة) وقد روى ابن سبويه في كتابه في صحيحه (وعن أبي هريرة يبلغ) بفتح  
 الياء (به) والباء التعدي والغنى برفع مروي الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال اذا مات الميت)  
 قال الطائي رحمه الله هو من باب المجاز باعتبار ما يؤلف الميت لا يموت بل الحى هو الذى يموت قلت الا الحى  
 لذي لا يموت وفي الكشف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اذا راد أحدكم الخلق فليجعل فاه يرض  
 المر بضع وأفضل الضالة فسمى المشارف للعرض والضلال مر بضعاضة وهى هـ ايسمى المشارف للموت  
 ميتا قلت ومنه قوله تعالى انك ميت وامهم ميتون وما لى القولين واحد وانما الخلف باعترافه نظري أول  
 أمره أو آخر حاله كذا نظر الصوفية في أمر السابقة واللاحقة والاولى هى الاولى (قالت) وفي رواية الجامع  
 تقول (الملائكة ما قدم) بتشديد الدال أى من الاعمال (وقال بنو آدم) وفي رواية الجامع ويقول  
 الناس (ما خلف) بتشديد اللام أى أخر من الاموال قال الطائي رحمه الله تعالى وفائدته اهتمام شأن  
 الملائكة بالاعمال أى ما قدم من عمل حتى ينابيه أو يعاقب عليه واهتمام الوراث بما له ليرثوه (رواه البيهقي  
 في شعب الإيمان وعن مالك) أي ابن أنس (الاعمان قال لابنه يابني) بتشديد الياء المفتوحة  
 وتكسر على صيغة التثنية للشفقة (ان الناس) أى من عهد آدم الى يومنا هذا (قد تطاول) أى بعد  
 (عليهم ما وعدون) أى من البعث والحساب وما بهداهما من الثواب والعقاب وقال الطائي رحمه الله أى  
 طال عليهم مدة ما وعدوا به (وهم الى الآخرة سراعا) أى سرعين حال من المبتدأ أو من ضمير الخبر وهو قوله  
 (يذهبون) قدم اهتماما بالجملة حال من ضمير ما وعدون والمعنى تطاول على الناس بعد الوعد وقرب العهد  
 والحال انهم كل ساعة بل كل نفس يذهبون الى ما وعدون كالعاقلة السائرة لكنهم لا يحسبون كالسكان في

صلى الله تعالى عليه وسلم ما طاعت  
 الشمس الا ويحسبها ملكان  
 بناديان بسمان الخلائق  
 غير الثقلين يا أيها الناس  
 هلموا الى ربكم ما قل وكفى  
 خبر مما كثر والهوى رواه ما  
 أبو نعيم في الخليفة وعن أبي  
 هريرة يبلغ به قال اذا مات  
 الميت قالت الملائكة ما قدم  
 وقال بنو آدم ما خلف رواه  
 البيهقي في شعب الإيمان  
 وعن مالك ان لقمان قال  
 لابنه يابني ان الناس قد  
 تطاول عليهم ما وعدون  
 وهم الى الآخرة سراعا  
 يذهبون

الفلان المتحون ثم بين هذا المعنى بقوله (وانك) أي أيها الولد وأرعبه خطاب العامة الشامل لنفسه  
 وغيره (قد استدرت) أي أنت (لدينا) أي ساعة فساعة (مذ كنت) أي وجدت وولدت  
 (واستقيت الاخرة) أي نفسا لنفسا غير اختار لا في هذا المسير من المبدأ والمصير ثم أوضح له القصة  
 بطريق الحكمة حيث بين الدارين المعنويين بالدارين المحسوسين قال (وان دارنا سير اليها قرب البك  
 من دار تخرج منها) والمقصود من هذه الموعظة دفع العفلة عن أمر الآخرة (رواه زرير وعن عبد الله  
 ابن عمرو) بأدوا (قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي الناس أفضل قال كل بخوم القلب  
 بالخاء المحجمة أي ساجم القلب لقوله تعالى الا من أتى الله بقلب سليم من جئت اليك اذا كنته على ما في  
 القاموس وغيره فالمعنى ان يكون قلبه مكنوسا من غير الاغيار ومضطربا من أخلاق الانذار (صدوق اللسان)  
 بالجر أي كل مبالغ لصدوق في لسانه فيحصل به المطابقة بين تحسين لسانه وبينه فيخرج عن كونه مبالغ  
 أو مبالغ في الخلق (لوا صدوق اللسان) بالجر على الحكاية ويجوز رفعه على اعراب الابدائية لجر الحبر  
 قوله (نعرفه في بخوم القلب قال هو النقي) أي نقي القلب وطاهر الباطن عن محبة غير المولى (النقي)  
 أي المجتنب عن خطور السوى (لائم عليه) فانه محفوظ وبالفقران محفوظ وبعبس العناية لمحوط  
 ومن المعلوم ان لائق الجنس فقوله (ولا يقي) أي لا ظلم له (ولا غل) أي لا حقد (ولا حسد) أي لا غي  
 ز والنعمة الغير من باب التخصيص والتعميم على سبيل التكميل والتتميم لئلا يتوهم اختصاص الاثم  
 بحق الله فصريح بانه لا مطالبة عليه لان الخلق ولا من جهة الخالق والله تعالى أعلم بالحقائق قال الطيبي رحمه  
 الله الجواب ينظر الى قوله تعالى أولئك الذين آمنوا بالله على قلوبهم لم ينقصوا من قلوبهم  
 آمنوا بالذهب وفضته اذا آذابه نفاصا من نفاصا من خبثه ونفاصا من غير رضى الله تعالى عنه اذهب الشهوات  
 منها (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الايمان وعنه) أي عن ابن عمرو (ان رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قال أربع) أي من الخصال (اذا كن فيك) أي وجدت في وجودك ظاهرا وباطنا (فلا  
 عليك) أي لا بأس (ما فاتك الدنيا) وفي الجامع ما فاتك من الدنيا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان تكون  
 ما مصدرية والوقت مقدرا أي لا بأس عليه وقت فوت الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال وان تكون نافية أي  
 لا بأس عليك لانه لم تفك الدنيا ان حصلت لك هذه الخصال انتهى والاول أظهر كالاخفي (حفظ أمانة  
 يشتمل على امانة الاموال والاعمال) (صدوق الحديث) بعم الاقوال (وحسن خليقة) أي خلق والتعبير بها  
 اشارة الى الحسن الجليل لا التكاثر والتصنع في الاحوال (ودعة في طعمه) بضم الطاء مع تنوين التاء أي  
 احسن تراز من الحرام واحتفاظ على الحلال (رواه أحمد والبيهقي في شعب الايمان) ولفظ الجامع صدق  
 الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وعفة مطعم رواء أحمد والعباسي والحاكم والبيهقي عن ابن عمر ولا  
 واو والعباسي عن ابن عمر وبالواو ابن عدي وابن عساكر عن ابن عباس (وعن مالك) أي الامام (قال  
 بلغني انه قال لقمان الحكيم ما بلغك من ما ترى يعني الفضل) يحتمل ان يكون من كلام مالك أو غيره تفسير  
 والمعنى يريد لقمان بموصولة في قوله ما ترى الفضل وأما الاولى فهي استهامة والمعنى أي شئ أو صلا  
 هذه المرتبة التي تراها فيك من الفضيلة الزائدة على غيرك (قال صدوق الحديث) أي لازمة صدوق الحديث  
 قولنا ونقلا (واداء الامانة) أي مالا ودعلا (وترك ما لا يعني) أي مالا يعني حالوما لا (رواه) أي مالك  
 (في الموطأ) أي عن مالك وقد تقدم بحث ذلك (وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم تحب) بالتأنيث ويجوز تذكير أي تأتي (الاعمال) أي محبة التحق اصحابها وتشبه  
 لراعيا أو تخاضع لها فيها وانما (فحبها الصلاة فتقول) أي بلسان القائل ويمكن ان يكون لسان الحال  
 وان المراد بالحبى ظهور أثر الاعمال ونتيجة الافعال في المسالك (فتقول يا رب أنا الصلوة) أي المبدء وفي  
 كتابك عن جميع الاعمال حيث قلت الاماين الذين هم على صلاتهم دائمون والمختومة منها بقولك والذين

وأنت قد استدرت الدنيا  
 منذ كنت واستقيت  
 الاخرة وان دارنا سير  
 اليها أقرب اليك من دار  
 تخرج منها ورواه زرير وعن  
 عبد الله بن عمرو وقال قيل  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي الناس أفضل قال  
 كل بخوم القلب صدوق  
 اللسان قالوا صدوق اللسان  
 نعرفه في بخوم القلب قال  
 هو النقي لائق عليه ولا  
 يقي ولا غل ولا حسد رواه  
 ابن ماجه والبيهقي في شعب  
 الايمان وعنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 أربع اذا كن فيك فلا  
 عليك ما فاتك الدنيا حفظ  
 أمانة وصدق حديث  
 وحسن خليقة وعفة في  
 مطعم وراه أحمد والبيهقي  
 في شعب الايمان ومن مالك  
 قال بلغني انه قال لقمان  
 الحكيم ما بلغك من ما ترى يعني  
 الفضل قال صدوق الحديث  
 واداء الامانة وترك ما لا  
 يعني رواء في الموطأ وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم تحب  
 الاعمال فتحب الصلاة فتقول  
 يا رب أنا الصلوة

هم على صلاتهم يحفظون أولئك في جنات كرمون وقيل التقدير أنا المعروفة المشهورة بالفضل والمزية كما  
يقال في العالم ومنه قول القائل «أنا أبو النجم وشعري شعري» وقال الطائي رحمه الله أي إن لي مرتبة الشفاعة  
لأبي عماد الدين (فيقول) أي الرب (أنك على خير) وهذا رداه على أعف وجه أي أنت ثابتة  
مستقرة على خير كقوله تعالى أولئك على هدى ولكن لست بمستقلة فيها ولا كافية في الاحتجاج وعلى هذا  
المثال سائر الأعمال من الصدقة والصيام وبقية لأفعال (فتجي الصدقة فتقول يارب أنا الصدقة فيقول  
أنك على خير ثم يحيي الصيام) وأهل وجه تأخير عن الهدى في العقب تأخير وجوبه عنها في الدنيا (فيقول  
يارب أنا الصيام فيقول أنك على خير ثم يحيي لأعمال) أي سائر أعمال الحج والجهاد وطلب العلم ونحوها  
(دلي ذلك) أي دلي هذا المنوال منقطة دلي هذا المثال (يقول) استشف أو حال وكان مقتضى الظاهر  
فيقول (الله تعالى) وفي نسخة صحبة عز وجل (أنك) أي أيتها العمل (على خير ثم يحيي الإسلام)  
أي الانقياد الباطن الموجب للإتيان الظاهر المعبر عنه بالإيمان وعلى ترادفهما أصحاب الأيقان وأرباب  
الاتقان (فيقول يارب أنت الإسلام وأنا الإسلام) أي وبيننا مناسبة الاشتقاق الاسمى المعشيرة عند  
علماء الرسمية والوسعية كما عرفت في حديث الرحمة من الرحمن فإن مقتضى بذلك أن العشي يدخل دارك  
دار السلام (فيقول الله تعالى أنك على خير) أي خير عظيم شتم لك على دين وسبب (بلك اليوم آخذ)  
بصيغة التمسك أي آخذ بك من وخذ به بالقوة (د بلك أهلى) أي من أسأله بالثوبة فأنك أنت  
الأصل المدرك عليك أمر الطاعة والمعصية (قال الله تعالى في كتابه ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه  
وهو في الآخرة من الخاسرين) وفيه إشارة لطيفة منقطة لبشارة شريفة وهي أن من مات على الإسلام  
لبس من الخاسرين أي بدل من الفخمين الناجين ما لا يؤمنه إلا أولو الطاعة والعبادة مع قوة الإسلام  
يرجى فيهما المسامحة نسأل الله المغفرة والعافية ونعوذ بالله من ذلك الهاوية (وعن عائشة رضي الله تعالى  
عنها قالت كان لفاطمة بكسر السين أي شئ يستربه الجدار ويأب الدار (فيه تحايل طبر) أي تصاوير  
طبر وأوطير (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة حوليه) أي غير به بتدليله أو تنقله  
(وهي إذا رأته ذكرت الدنيا) وفي هذا التعايل دليل على أن الصور كانت صغيرة جداً وقيل العلم بغير  
التصور وامتناع دخول ملائكة الرحمة في مكانه مع الأيما إلى أن رويته أسباب بانعهم الأقباء مما تذهب  
بخلابة قلوب الفقراء وقد قال تعالى لا تخزن عينيك إلى مامته مائة أو أربعمائة ثم زهرة الحياة الدنيا لفتنهم  
بمهوور زقربك خير وأبني (وعن أبي أيوب الأنصاري قال جازى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
فقال علفني وأوجز) أي اختصر ودلى المهم اقتصر (فقال إذا قلت) أي شرفت (في صلاتك فصل  
صلاة ودع) بكسر الهمزة المشددة أي ودع لما سوى الله بالاستغراق في مناجاة مولاه والمعنى صل صلاة من  
يودع الصلاة ومنه حجة لوداع أي أجل صلاتك آخر الصلاة فرضا نفس خائفة عملاً واقصر طول أملاك  
لا تحبب قرب أجلك وقال الطائي رحمه الله أي فأقبل على الله بشراشرك ودع غيرك لما جافرك (ولاتكلم)  
بحدف إحدى التثنية في نسخة منهم ما أي لا تتحدث (بكلام تذر) بفتح التاء وكسر التال أي تحتاج أن  
تعتذر (منه) أي من أجل ذلك الكلام (غدا) أي يوم القيامة وهو المعنى بقوله من حسن إسلام المرء تركه  
مالا يعنيه (وأجمع الأياس) بفتح الهمزة وكسر اليم ويجوز عكسه ومنه قوله تعالى فاجعوا أكيدكم فند  
قرأ أبو عمرو وصل الهمزة وفتح الميم من جمع يجمع والياقون بقطعهما والكسر من أجمع بمعنى عزم على الأمر  
أوهه الغتان بمعنى الجميع فالهني أعزم على قطع الأياس أو أجمع خاطرك على قصد الأياس وترك الطمع (عما  
في أبدي الناس) أي فتأذ بالكمالية المقدرة بالقسمه لحررة المخرقة في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم  
في الحياة الدنيا إلى أن قال وان كل ذلك لمامناع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك لانه في الدنيا والآخرة  
إشارة إلى أن الاستئناس بالناس من هامة الافلاس وان الغنى في القاي هو الأياس مما أبدى الناس وقال

فيقول أنك على خير فتجي  
الصدقة فتقول يارب أنا  
الصدقة فيقول أنك على خير ثم  
يحيي الصيام فيقول يارب  
أنا الصيام فيقول أنك على  
خير ثم يحيي لأعمال على  
ذلك يقول الله تعالى أنك على  
خير ثم يحيي الإسلام فيقول  
يارب أنت الإسلام وأنا  
الإسلام فيقول الله تعالى  
أنك على خير بلك اليوم آخذ  
وبلك أهلى قال الله تعالى  
في كتابه ومن يبتغ غير  
الإسلام ديناً فلن يقبل منه  
وهو في الآخرة من  
الخاسرين وعن عائشة  
قالت كان لنا ترفة تمل  
طبر فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يا عائشة حوليه  
فأني إذا رأته ذكرت الدنيا  
وعن أبي أيوب الأنصاري  
قال جازى إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال علفني  
وأوجز فقال إذا قلت في  
صلاتك فصل صلاة ودع  
ولاتكلم بكلام تعذر منه  
غدا وأجمع الأياس مما  
أبدى الناس

الطبي رحمه الله أي أجمع رأيت على اليأس من الناس ومهم عليه وهو من قوله تعالى فاجمروا كيدكم قال  
والظاهر اليأس وقمع موقع اليأس - هو من السكائب لان اليأس مصدر أسه اذا أهطاه وأيس مصدر  
أيس مغلوب يتر لأن مصدره مغلوب يوافق الفعل الأصلي لا المقول بويكن ان يقال انه من آيس نفسه مما  
في أيدي الناس ايئنا سانشف الهزة أي بالنقل والخذف انتهى وفي القاموس آيس منه كسبح آيس تنظ فبطل  
تخطئه الى واة الحفط المعتمد على ذوات الصدور لعل في مافي السور وخصوصا وقد جاء هذا الحديث من طرف  
من عدة مصححة على ما ذكره ميرك نقه - لانه المنزوي بعد قول المؤلف (رواه أحد) أي عن أبي ثوب ولهذا  
الحديث شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول  
الله أوصني قال عليك باليأس مما في أيدي الناس وبالك والطمع فانه الفقر الحاضر وحل صلاتك وأنت مودع  
وايك وما يعتذر منه رواء الحاكم والبيهقي في الزهد وقال الحاكم واللفظه صحيح الاسناد ورواه الطبراني  
من حديث ابن عمر نحوه اه ومن الحمال الخلف الحفط والاحكام على سهو وقع من أحد الكتاب والله تعالى  
أعلم بالصواب (وعن معاذ بن جبل قال لما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لما زاد رساله فاض  
أوعاه لا (الى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بوصيه) بالتخفيف ويشدد (ومعاذا  
راكب) أي فامر (و رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يثنى تحت راحته) أي تواضع الله وتواظف  
للمؤمنين ومنه يؤخذ استحباب مشايعة الاحكام (فلسافر غ) أي من الوصية (قال يا معاذ انك عسى ان  
لا تلقاني بعد عالى هذا ولعلك ان تمر بسجدي هذا وقبري) أي مع قبري على ان الواو بمعنى مع ذكره الطبراني  
رحمه الله والظاهر انه عطف على مسجدي والتقدير ان تمر بسجدي هذا وقبري أيضا وأهم منه عدم ظهوره  
حينئذ على ما لا يخفى ثم اعلم ان عسى معناه الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمع في قوله  
تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم وأما العمل بفعله التوقع وهو  
ترجي المحبوب والاشفاق من المكروه ونحوه لعل الحبيب واصل و لعل الرقيب حاصل ويختص بالممكن بخلاف  
ليت فانه يستعمل في الحمال نحو ليت الشباب يعود فاستعمال عسى و لعل في الحديث بالمعنيين الانخير من على ما هو  
الظاهر المتبادر ثم في المغني يقتصر خبر لعل بأن كثيرا جلا على عسى كقوله

لعلك يوما ان تلم ملمة \* عليك من الاثني بدعك أجدعا

وقال الطبراني رحمه الله استعمال لعل على الحقيقة لكونه صلى الله تعالى عليه وسلم راغبا للاقاء الله تعالى  
وادخل ان في الحاله تشبها للعل عسى تلويحا الى قوله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاما محمود (فبني  
معاذ جشعا) بفتح الجيم والشين المحجمة أي جزاؤفزعافي النهاية الجشع الجزع لفرار الآف فقله لفرار  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لئلا كيدا والتخريد (ثم التفت) أي رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم عن معاذ (فأدلى بوجهه نحو المدينة) تفسيره لالتفات لعل وجه الالتفات بادارة وجهه  
الشريف عن معاذ ليرى بكاهه ويصير سببا لكانه عليه الصلاة والسلام ويشهد الجزر في ذلك المقام مع  
الايماهاته لا بد من المفارقة في الدنيا والمواجهة في الآخرة في الصلاة وعبادة وصلاحه قول لا حيث بين فيه الم تفارقي  
وتفارق المدينة وترى المدينة ولا تراني وأشار الى أن جميع الانبياء والأتقياء في دار البقاء (فقال ان أولى  
الناس بي) أي بشفا عني أو أقرب الناس الى منزلتي (المتقون من كانوا) جمع باعبار معنى من والمعنى  
كائن من كل عربيا أو عجميا أبيض أو أسود شريفا أو وضيعا (وحيث كانوا) أي سواء كانوا بمكة والمدينة  
أو باليمن والكوفة والبصرة فأنظر الى رتبة أو يس القرن باليمن على كمال التقوى وحاله جماعة من أكبر  
الحرمين الشريفين من حمان الميزة الزاقي بل من افعال ضررهم اليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى من  
بعض ذوي القرن وحاله أنه لا يضرك بعدك الصوري مع وجود قبرك الملعنوي في فان العبرة بالتقوى  
كما يستفاد من اطلاق قوله تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم من غير اختصاص بكان أو زمان أو نوع انسان

وعن معاذ بن جبل قال لما  
بعث رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم الى اليمن خرج معه  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بوصيه ومعاذ راكب  
و رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يثنى تحت راحته فلما  
فرغ قال يا معاذ انك عسى  
ان لا تلقاني بعد عالى هذا  
ولعلك ان تمر بسجدي هذا  
وقبري فبني معاذ جشعا  
لفرار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم التفت فادلى  
بوجهه نحو المدينة فقال  
ان أولى الناس بي المتقون  
من كانوا وحيث كانوا

عليه نحر صلى مراعاة التقوى المناسبة للصحة عند المفارقة للصغرى والكبرى وقد قال تعالى ولقد  
وصينا الذين آمنوا ان اتقوا الله كما وياكم وياكم ان اتقوا الله مع ما فيه من التسليفة لبقية الامة الذين لم يدركوا  
زمن الحضرة ومكان الخدمة هذا الذي سخر في هذا المقام من حل الكلام على ظهور المرام وقال الطيبي  
رحمه الله لعل الالتفات كان تسليفا بعد ما نفي نفسه اليه يعني اذ رجعت الى المدينة بعدى فاقتد باولي الناس  
في وهم المتقون وكتي به عن أبي بكر الصديق ونحوه حديث جابر بن مطعم ان امرأة اذنت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم فسكاته في شيء فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله أرايت ان جئت ولم أجده لك كأنها  
تريد الموت فقلت والذي ظن أنه المراد خلاف الأدب على ما هو المتبادر بل الظاهر أنهم اتر بعد عدم وجوده في  
المدينة أو البيت قال فان لم تجدني فاني أباكر قال وفيه دليل على أنه رضى الله عنه خليفته رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم بعده وقائم مقامه قلت لما لم يكن صريحا في المدعى لاحتمال أن القضية تتعلق بأبي بكر  
رضي الله تعالى عنه صرح العلماء منه لانص في أمر الخلافة لآلى الصديق ولا على المرتضى (روى الاحاديث  
الاربعة أحمد) أى في مسنده وأقل مراتب أسانيد أنه حسن (وعن ابن مسعود قال لا) أى قرأ (رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن برد الله أن يهديه) أى هديه الخاص الموصول الى مقام الاختصاص (يشرح  
صدره) أى يوسع قابله (للاسلام) أى اشرافه على سبيل الاخلاص قال الطيبي رحمه الله أى باطاف به  
ويغذف النور فيه حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه قلت هذا معنى صحيح في نفس  
الامر لكنه غير ملائم لاسيحي في تفسير شرح الصدر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان النور)  
أى نور الهداية (ادخل الصدر انفسح) أى اشرح وتوسع بحيث يسعه قول جميع شرائع الاسلام  
ويحلو في مذاق مراقبته وقدره وفضاء من الاحكام وهذا القلب في الحقيقة عرش الرب الهى عنه بالحديث  
القدس لا يعنى أرض ولا سماوى ولكن يعنى قلب عبده المؤمن لان السموات والارضان ليس لهن  
قابلية ادراك السمكيات والجزئيات المتعلقة بالذات والصفات ولهذا قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات  
والارض والجبال الا سيأتى وهذا فحين شرح الله صدره وأراد هدايته بخلاف غيره ممن يرد الله غوايته كما  
أخبر عنه بقوله ومن يرد أن يضل يضل على صدره ضياعا كما تضياع في السماء (فقبل يا رسول الله هل  
لذلك) أى الخصلة كذا قبل والصواب هل لتلك الحالة المعبر عنها بالانفساح (من علم) أى علامة وأمانة  
ومن زائدة للعبارة (تعرف) أى تلك الحالة وفي نسخة بالتدكير نظر الى معناها وهو الانفساح (به) أى  
بذلك العلم حتى نقبس حالنا عليه ونرجع عند اختلاف الآراء اليه (قال نعم) أى نفسه علم بل علامات  
وهى (التجاني) أى المبالغة والتكشيف في البعد على طريق زهد لتحصيل السعد (من دار الغرور) أى  
الدنيا الغرارة المسحارة الغدرة المسكرة كما قال تعالى فلا تفرنكم الحياة الدنيا فانها دار العناء والشقاء وان  
كل صورتها أنها النعماء كسراب بقية يحسبها الظمان أنه الماء حتى اتبعهم فيها الملوك والامراء  
والاغنياء الاغنياء (والانابة) أى الرجوع والميل التام (الى دار الخلود) أى دار البقاء والمقام والاستعداد  
للموت) أى بالتوبة والمباداة الى العباداة وصرف الطاقة في العباداة (قبل نزوله) أى قبل حلول الموت  
أو ظهور مقتداته من المرض والهزم حيث لم يقدر جنته على تحصيل علم أو عمل ولا ينفعه الندم وكان هذا  
فذلك لما قبله وهو الهدى لكونه عالما وما قبله انما هو باحث بطريقه هنالك على اقدام السالك على ذلك  
(وعن أبي هريرة وأبي خلاد) بتشديد اللام قال المؤلف أبو خلاد رجل من الصحابة وقال ابن عبد البر لم أوف  
له على اسم ولا نسبة حديثه عندي يحيى بن سعيد عن أبي فروة عن أبي خلاد قال اذا رأيت المؤمن قد أعطى زهدا  
في الدنيا وله منطلق فاقر بواقفه فانه باقى الحكمة وفي رواية مثله ولكن بين أبي فروة وأبي خلاد أبو هريرة وهذا  
أصح انتهى ففيه إشارة الى الخلاف في ان هذا الحديث منقطع أو متصل وأنه أراد برؤية مثله ما ذكره  
المصنف بقوله (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأيت العبد يعطى زهدا) أى فله رغبة

روى الاحاديث الاربعة  
أحمد وعن ابن مسعود قال  
الرسول الله صلى الله عليه  
وسلم فن برد الله أن يهديه  
يشرح صدره للاسلام فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان النور اذا دخل  
الصدر انفسح فقبل يا رسول  
الله هل لتلك من علم يعرف  
به قال نعم التجاني من دار  
الغرور والانابة الى دار  
الخلود والاستعداد للموت  
قبل نزوله وعن أبي هريرة  
وأبي خلاد أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اذا  
رأيت العبد يعطى زهدا

(في الدنيا وقلة من عاق) أي في العو والهوى (فقط بوائمه) أي اطلبوا القرب منه ولتم والى بحالته  
 القربى الى المولى (فانه ياتي) بشديد انقاف المفتوحة وفي نسخة تخفية بها أي يلقي ويؤتي (الحكمة) أي  
 الموعظة المداينة للكتاب والسنة لقوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا  
 كثيرا وما يذكر الا أولو الاباب والحكمة في الحقيقة اتقان العلم والعمل على سبيل الشريعة والطريقة  
 وصاحبها بحكم حديث من أخذ الصلوة أربعين مرة ظهر الله بياضها الحكمة من قلبه على لسانه هو العالم  
 العامل الخالص الكامل يكون مرشدا مكمل فيجب على كل أحد أن يطلب بحالته ويحصل بحمدته قال تعالى  
 يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين أي فالأحوالا وقال بعض العارفين أصحاب رابع الله فان لم  
 تطيعوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله وعلامة صحة أحواله بعد تصحيح أقواله وأفعاله ما تقدم في الحديث السابق  
 من سلامة انشراح الصدر بحيث تؤثر محبته في جميع الامور يزهد أصحابه في الدنيا وتواضعهم في تحصيل المال  
 والجاه زيادة على قدر الحاجة الوصلة الى دار المقبي بل يجعلهم فارغين عن أمور الكونين على ما أشار اليه خاتم  
 السالكين عن الاسوي حاصر بن في - ضرة المولى ذاهلين عن مراقبة العناء واصلين الى مشاهد البقاء  
 حاصلين في الجنة العاجلة على لذة الآخرة فهذا هو المارف حبيته خافية لا انبياء وقوم مقام لا ولاء الاصفاء ورفقا  
 الله رفقا بخدمته ومحبته (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان) والحديث الاول  
 منه ما أخرجه ابن المبارك في الزهد والفرقي وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن  
 المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي جعفر المدايني رجل من بني هاشم  
 وابيس هو محمد بن علي قال سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي المؤمنين أكس قال أكثرهم ذكر الله  
 للموت وأحسنهم لما بعده ما تعدا قال وسئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن هذه الآية فن يرد الله  
 ان يمد به بشرح صدره لا سلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يذف فيه فيشرح له  
 وينفتح له فلواويل لذلك من أمانة يعرف بها قال الآية في دار الخلود والتج في دار غرور والاستعداد  
 للموت قبل لقاء الموت وفي رواية قبل تزل الموت وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في  
 قوله تعالى فن يرد الله أن يمد به بشرح صدره لا سلام يقول يوسع قلبه للتوحيب ولا يمان به ومن يرد  
 أن ضله يجهل صدره ضيقا حيا يقول شاكا كناية عن عدم الشهادة يقول كذا لا يستطيع أن يمدح  
 السماء فكذلك لا يدر على أن يدخل التوحيد والايان قلبه حتى يدخله الله في قلبه والحديث في الدرر المختور  
 طرق كثيرة والله تعالى أعلم

\*(باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)\*

المراد بالفضل هنا زيادة الاجر والثواب لا فضيلة الملبو زيادة تحسب من الثياب وقوله وما كان من عيش  
 النبي أي معيشته وفي نسخة من عيش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فضل الفقراء على ما لا يخفى  
 ونكتة الجمع بينهما أنه عليه الصلاة والسلام كان عيشه عيش الفقراء كما كثر الانبياء والاولياء وكفى  
 به فضلا للفقراء على الاغنياء وان في هذا الامر على بعض الاغنياء ممن ادعى أنه من العلماء

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رب أشعث) أي رب  
 رجل أشعث أي متفرق شعر رأسه (مدفوع) بالجر (بالابواب) أي ممنوع منها بالبدن واللسان  
 والمعنى أنه لا يدخله أحد في بيته لو فرض وقوفه على باب من غاية حقارته في نظر الناس وذلك لما أراد الله  
 من حاله من الخلق ان لا يحصل له بالغير شيء من الاستئناس في حفظه من الوقوف على أبواب الظلمة وأكبر  
 الحرام كإيجام أحدنا المربض عن استعمال الطعام فلا يحضر الابواب ولا يلبس أل عمامة ولا من كل  
 غناء وابيس المراد منه أنه أي أبواب أبواب الدنيا في عار دونه عنها يدونه عن دخولها من بابها الا ان  
 يخلو من هذه المدة وان كان قد يقع لبعضهم من اختيار أبواب الملازمة أو من مدونه للمدة

في الدنيا وقلة من عاق فانه ياتي  
 منه فانه ياتي في الحكمة  
 رواه ما البيهقي في شعب  
 الايمان

\*(باب فضل الفقراء وما  
 كان من عيش النبي صلى الله  
 عليه وسلم)\*

\*(الفصل الاول)\* عن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم رب  
 أشعث مدفوع بابواب

والعمل في بعض النسخ مرفوعاً بالمرحمة حتى قال القاضي البيضاوي رحمه الله الاشتع هو المقبر إلى رأس  
 المتفرق الشعر وأصل التركيب هو التفرق والانتشار والصواب مدفوع بالدال أي يدفع عن الدخول  
 على الاعيان والحضور في المحافل فلا يترك أن يبلغ الباب فضلاً أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم (لو أقسم  
 على الله) أي على فعله سبحانه بأن حلف أن الله يفعل كذا أولاً يفعل (لا يره) أي أصدقه وصدق بيئته  
 وأبره فيها بأن يأتي بما وافته كلفه لأنس بن النضر في قوله والله لا تكسر رتيها بهد قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم كتاب الله القصاص فرضوا أهلها بالدية بعدما أبوا عليها وقال القاضي أي لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه  
 أن يفعله لم يحجب دعونه فشبهه أجابة المنشد والمقسم على غيره فوفاء الحالف على بيئته وبره فمما أو قال شارح  
 قيل معناه لو أقسم على الله بأن يقول اللهم اني أقسم عليك بما لا أن تفعل كذا ولا يستقيم هذا المعنى في هذا  
 الموضع لأنه قال لا يره أي صدقه ولا مدخل للصدق والكذب في مثل هذا اليمين فيدخلها الأبرار قلت اللهم  
 الآن يقال المعنى صدق بجاهه ووافقه دعاه (رواه مسلم) وكذا أحمد وفي رواية الحاكم وأبي نعيم في الحلية  
 عنه بلغنا رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبؤه أعين الناس لو أقسم على الله لا يره (وعن مصعب بن  
 سعد) أي ابن أبي وقاص القرشي سمع أباه وعلى بن أبي طالب وابن عمر يروى عنه بمالك بن حرب وغيره  
 (قال رأي سعد) أي طأن أوليهم (أنه فضلاً) أي زيادة فضيلة أو مشيئة من جهة الشجاعة أو السخوة  
 ونحوهما (دلى من دونه) أي من الفقراء والضعفاء (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جواباً  
 له راعياً غلبه (هل تنصرون) أي على أعدائكم (وترزقون) أي الأموال من الغنمة وغيرها (الا  
 بضعا نكم) أي الأبركة وجود ضعة نكم ووجود فقرائكم فهم بمنزلة الأقطاب والأوتاد لثبات العباد  
 والبلاد وحاصل أنه انما جعل النصر على الأعداء وترويض الرزق على الأغنياء بركة الفقراء فأكرمهم  
 ولا تكبروا عليهم فإنهم أهل سلوك الخبة على أضيق الخبة والجنة الجنة في أعلى مراتب المعزة وقال الطائي  
 رحمه الله قوله إن له فضلاً أي شجاعة وكرماً وسخاوة فأجابته صلى الله تعالى عليه وسلم بأن تلك الشجاعة ببركة  
 ضعفاء المسلمين وتلك السخاوة أيضاً ببركتهم وأرزق في صورة الاستفهام ليدل على حُرِّ برائته عزير والتوبيخ  
 (رواه البخاري) ورواه ابن نعيم في الحلية عنه بالفظ هل تنصرون لا بضعة نكم بدعوتهم وإخلاصهم  
 (وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ليلته المعراج  
 أوفى المنام أوحاله كشف المقام أو بطريق دلالة المرام (فكان عامة من دخلها) أي أكنزها وهي  
 مرفوعة وقيل منصوبة فبعكس (المساكين) أي الفقراء والضعفاء (وأصحاب الجدد) وفي الجامع وإذا  
 أصحاب الجدد بفتح الجيم أي أرباب الغنى من المؤمنين الأغنياء والأسراء (محبوسون) أي موقوفون يوم  
 القيامة في الحرام وخلاصة أن أصحاب الحظ الغني من أرباب الأموال والمناصب محبوسون في العرصات  
 أطول حسابهم في المتاع بسبب كثرة أهوالهم وتوسيع جاههم وتلذذهم بمافي الدنيا وتذمهم على وفق  
 شهوات النفس والهوى فإن حلال الدنيا له حساب وطرائفها عقاب والفقراء من هـ ذابراً فلا يحاسبون  
 ولا يحبسون بل قبل الأغنياء باربعين خريفاً في الجنة يدخلون مكافأة لهم في العقبي لما ظنهم من الدنيا (غير أن  
 أصحاب النار) أي الكفار (قد أمر بهم إلى النار) قال الطائي رحمه الله أي يساق الكفار إلى النار ويوقف  
 لمؤمنون في العرصات للحساب والفقراء هم السابقون إلى الجنة لفقيرهم أي من غير وقوف في العرصات  
 وفي الجامع لأصحاب النار فقد أمرهم إلى النار وخلاصته أن غير بمعنى لكن والمعنى أن أصحاب الجنة  
 جعلوا أقسم محبوسين ومدخلين ولكن أصحاب النار جعلوا أقسم واحداً أمر بادخالهم النار (وقت على  
 باب النار فأد عامة من دخلها) أي أكثر من دخلها مع الكفار (النساء) لكثرة ميلهن إلى الدنيا ولهنهن الرجال  
 عن طريق العقبي (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي عنه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اطاعت في الجنة) أي أثمرت عليها أقوله تعالى لو اطاعت عليهم فني بمعنى على كقوله

لو أقسم على الله لا يره واه  
 مسلم وعن مصعب بن سعد  
 قال رأي سعدان له فضلاً  
 على من دونه فقتل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم هل  
 تنصرون وترزقون لا  
 بضعة نكم ورواه البخاري  
 وعن أسامة بن زيد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قت على باب الجنة  
 فكان عامة من دخلها  
 المساكين وأصحاب الجدد  
 محبوسون غير أن أصحاب  
 الدار قد أمر بهم إلى النار  
 وقت على باب النار فأد  
 عامة من دخلها النساء  
 متفق عليه وعن ابن عباس  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اطاعت في الجنة



تعالى لا صلبتكم في جدوع الخلق وحاصلة نظرت اليها واوقعت الاطلاع فيها (فرايت) أي علمت (أكثر أهلها الفقراء) وقال الطائي رحمه الله تعالى ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه الى معولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي لكانه مفعول واحدا انتهى وفيه انه لم يتعد هنالي مفعولين كما لا يخفى (واطلعت في النار) رأيت أكثر أهلها النساء متفق عليه) هذا الحديث رواه البخاري من حديث عمران بن حصين ومن حديث أبي هريرة أيضا ورواه مسلم من حديث ابن عباس ورواه الترمذي من حديث عمران وابن عباس كذا قال الشيخ الجزري وعلى هذا قول المؤلف في آخر حديث ابن عباس متفق عليه لا يخفى عن تامل ذكره ميرك وفيه ان مبناء على المسامحة حيث وقع الالتقاء على لفظ الحديث وان اختلفا في المروي عنه من الصحابة نعم كان حقه أن يقول واه مسلم ورواه البخاري عن عمران بن حصين كما قال في الجامع بعد إيراد الحديث بعينه واه أحمد ومسلم والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن ابن عباس والبخاري والترمذي عن عمران بن حصين (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء) أي من المهاجرين وغيرهم بالاولى ولذا أطلق الاغنياء وعلى هذا يقاس فقراء كل طائفة من أهل زمان ومكان على أغنيائهم (يوم القيامة) أي في ليلة القامة وبهذا خلاص الفقراء عن النعمان المفسر في أمان الله ذنبا أو أخرى (الى الجنة) متعلق بيسبقون أي يسبقون ويبادرون اليها (باربعين خريفا) قال الطائي رحمه الله تعالى عن النهاية الحريف الزمان المعروف بـ (الصيف والشتاء) ويريد به أربعين سنة لان الحريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة انتهى فالحق في هذا أو بعين سنة من أحوال الدنيا أو الاخرى مع احتمال ان يراد بها الكثرة ويختص بانتهى لاف أحوال الفقراء والاغنياء في الكمية والكيفية المعتمدة وخلاصته ان الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما ماتهم من التمتع في الدنيا كما قال تعالى كواوا ثم رواه شيئا بما أسألتهم في الايام انما غاية أي المأسسة أو الخالية عن الماء كل والمشر بصباء أو وقت الجماعة وقد ورد على ما سبق ان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شبع في الدنيا يؤيد ما ذكرناه من تفاوت المراتب انه جاف في رواية ابن ماجه عن أبي سعيد بل فقط ان فقراء المهاجرين يذهبون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة (رواه مسلم وعن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده الظاهر انه كان من الاغنياء فيكون في مؤله وجوابه له آتية نبيه على فضل الفقراء (جلس) بالجر صفة رجل وفي نسخة بل في على انه فاعل القارف أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وهو (مارأيت في هذا) أي ما طلت في حق هذا الرجل المار ظنه خيرا أم شرذا كره ابن الملك (فقال) أي الذي عنده (رجل) أي هو أو هذا يعني المار (من أشرف الناس) أي كبرائهم وعظمائهم (هذا) أي هذا الرجل بعينه أو هذا الشخص بجنبه أي مثل هذا الرجل (والله حري) على وزن فاعيل وهو خبر هذا القسم من ترص بينهما أي جذر وحقيق (ان خطب الناس) أي طلب ان يترقج امرأتهم (ان ينكح) بصيغة المجهول أي بان يزوجها ياها أهلها (وان شفيع) أي لاحد عند الحكام أو الرؤساء في جاب العطاء أو دفع البلاء (ان يشفع) بصيغة المفعول مشدد أي تقبل شفاعة (قال) أي الراوي (فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الجواب ولم يذكر ما تقتضيه المأذرة من الخطاب (ثم مر رجل) أي آخر (فقال له) أي للرجل الذي عنده (مارأيت في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري) ترك القسم لاحتمال التخلف وأما ما كيدا الحكم به سابقا دله بالغة في صحة الظن فيه والمعنى هذا الاثنان (ان خطب ان لا ينكح وان شفيع أن لا يشفع وان قال) أي بكلام ولو كان صدقا أو حقا (ان لا يسمع) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله (لقوله) والمعنى ان أحد الاي جمع لأكلامه ولا يلفظت اليه من غاية فقره فله نظام أمره في غرائب ما يحكي ان رجلا غريبا فقيرا رافق شخصاً لك فغيراً وحله جلا ثقله فقال ما حالك هذا وما حالك على هذا قال عدل منه حب الطعام وعدل آخر

فرايت أكثر أهلها الفقراء  
واطلعت في النار فرايت  
أكثر أهلها النساء متفق  
عليه وعن عبد الله بن عمرو  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان فقراء  
المهاجرين يسبقون  
الاغنياء يوم القيامة الى  
الجنة باربعين خريفا رواه  
مسلم وعن سهل بن سعد قال  
مر رجل على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
لرجل عنده جالس ما رأيك  
في هذا فقال لرجل من  
أشرف الناس هذا والله  
حري ان خطب ان ينكح  
وان شفيع ان لا يشفع قال  
فسكت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ثم مر رجل فقال  
له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما رأيك في هذا فقال  
يا رسول الله هذا رجل من  
فقراء المسلمين هذا حري  
ان خطب ان لا ينكح وان  
شفيع ان لا يشفع وان قال  
ان لا يسمع لقوله

على من البطالة يعتدل النظام قال الفقير له لو تركت البطالة وقسمت الخبز في العديلين متساويين لخب جلت  
 وركبت جلت فقال بارك الله فيك لاسدوم من ذك فاطاعة فمينا بينه وركب على وجهه بينه فسأله هل أنت  
 بهذا العقل كنت في بلادك ساطنا قال لا فقال فوز براغامير افتاحوا ريسا فصاحب ابل وصاحب شبل أو  
 غنم أو زراعة ونحو ذلك فيقول لا فقال أ كنت في بلادك دة ير اعلى هذا الخلال وحة ير اعلى هذا الخلال فقال  
 نعم فقال أنت شوم ووجهك شوم ومن يسمك أيضا شوم ونزل عن بهير موأمر على تعبيره من سوء بهير ومثل  
 هدا مشاهد في العالم كثير مثلا اذا كان العالم دة ير او الشيخ اذا كان حقيرا حيث لا يلتفت أحد الى كلامه  
 ولا يعظم على قدر مقامه بخلاف العالم والشيخ اذا كان مشهورا وعلم باهه بين العوام منشور واخا انه يقبل  
 قوله ويتبع فعله ولو كان في نفس الامر ناقصا في علمه أو عمله والله ولي دينه ناصر نبيه ومن هذا القبيل قول  
 أهل الجاهلية في حقهم صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان نارا كالمال والجاه على ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله  
 وقالوا لولنا نزل هذا القرآن على رجب من القرية بين هفاير وأرادوا بالقرية بين مكة والطائف كان كل أهل  
 قرية قالوا هذه الملة نائم انهم اعتقاد على معرفة تلك الحالة فقال تعالى ردا عليهم أ هم يقسمون رجعة  
 ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآيات (يقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم هذا)  
 أي هذا الرجل وحده وكذا أنه قاله (خير من مل الأرض مثل هذا) أي مثل رجل الأول ووجه والله  
 تعالى اعلم ان الفقير اصفا قلبه أقرب الى قبول أمر ربه والوصول الى مرتبة حبه بخلاف الاغنياء الاغنياء فان  
 لهم الطغيان والاستغناء والتكبر والخيلاء وقد قال الله تعالى في سائر من آياتي الذين يتكبرون في الأرض  
 بغير الحق وهذا أمر شاهد مرئي في تلامذة العلماء ومريدين اصحاء والتابعين أولاد الانبياء بل السابقين  
 الى العبادات من الصلوات وغيرها حتى الحج الذي لم يحب الا على الاغنياء والفائزون به لاسيما على وجه  
 الاخلاص المبرع من الاغراض الفاسدة والمكاسب الكاسدة انما هم الفقراء هذا وقال شارح مثل منصوب  
 على التمييز من مل الأرض ويؤيده قول الطائي رحمه الله وقع مل الأرض فخصه لا عليه باعتبار مميزه وهو قوله  
 مثل هذا لان البيان والمميز شيء واحد انتهى ويمكن أن يكون نصه بترفع الخافض ويؤيده انه وقع  
 في بعض النسخ بالجاء أي من مثل هذا الرجل الأول ليكن النسخ الصحيح من نسخة السيد وغيره على الأول فهو  
 الممول ولا يفرق قول ابن حجر مثل هذا بكسر اللام ويجوز فتحها ثم المراد من الرجل الأول المبر عنه بانه من  
 اشرف الناس واحسن اغنياء المؤمنين وانما هو من الخاص بل هذا العام للعامة في تحصيل المرام فان  
 الغني يران خواص والعوام ولا يتوهم ان المراد بالرجل الأول أحد من الكفار لعدم انتظام الكلام  
 حينئذ في قوله عليه الصلوة والسلام هذا خير يعني أفضل منه دلالة فاضلة بين الكفار وأهل الاسلام لانه  
 لا خير في كفار الانام حتى قال بعض العلماء الاعلام ان من قال النصراني خير من اليهودي يخشى عليه  
 السكر اذا ثبت الخير فحين لا خير فيهم وانما يجوز بكفره لانه قديمه بد الخيرة اقرب الى الحق ولذا قال  
 تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين  
 قالوا انا نصارى كأنه قديمه بد الخير مجرد زيادة الحسن ومنه قوله تعالى انما يحب الجاهلة يومئذ خير مستقرا  
 وأحسن مقيلا لكن اراد الحديث في هذا الباب يدل على ارماد كرهه والصواب وعولانية في ما ذكره  
 انما الى ان عذاب الكافر الفقير الذي أذف من الكافر الغني فاذا كان الفقير ينفع الكافر في السارقا طلت  
 بنفعه لا يبرر في دار انقار (متفق عليه وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد أي أهل بيته من حرمه وخدمه  
 (من خبز الشعير) فمن البر بالاولى (يومين متتابعين) أي بل ان حصل الشبع يوما ونوع الجوع يوما بناء على  
 ما اختاره صلى الله تعالى عليه وسلم حين مرض عليه من خزان الأرض وان يحصل جبال مكة ذهابا فاختار  
 الفقر قائلا أجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر لان الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر كما قال تعالى  
 ان في ذلك لآيات لمن كان له عقل ومن كامل يلو صغين عالم وعامل (حق) أي استمر عدم الشبع

فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هذا خير من مل  
 الأرض مثل هذا متفق عليه  
 وعن عائشة قالت ما شبع  
 آل محمد من خبز الشعير  
 يومين متتابعين حتى

على الوجه المذكور حتى (قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ودر عمره هوية عند يهودي  
في جلة صاع من الشعير وفيه رد على من قال صار صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره غنيا نعم وقع مال  
كثير في يده لكنه ما أمسه بل صرفه في مرضاته به وكان دائما غني القلب بغني الرب (متفق عليه) ورواه  
الترمذي في شمائله منها وروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يبيت  
إلا على التبعة طوايا أي جائعا هو وأهله لا يجدون شاة وكان أكثر خبزهم خراشعير وهذا الحديث  
تبين أن أحدا في زماننا من الفقهاء ما يش عيش صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أفضل الأئمة في قوله صلى  
الله عليه وسلم تسليمة في قوله سورة الفقرة كإن في قوله توصية جسمية للأغنياء فهو رحمة للعالمين وإمام للعالمين  
العالمين (وعن سعيد) وفي نسخة أبي سعيد وهو خطأ مخالف للأصول المتقدمة والنسخ المتقدمة على ما صرح  
به بعضهم وقال هو سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كبسان وكان يسكن عند مقبرة بسبب إليها  
انتهى ولما ذكرهما المؤلف في أسمائه ثم قوله (المقبري) يفتح بهم وسكون قاف وضم موحدة وفتح وبكر  
نسبة إلى موضع القبور والمراد أبو سعيد وابنه سعيد كذا في أنساب الغني (عن أبي هريرة أنه مر بقوم بين  
أيديهم شاة مصابة) اسم معلول من صلى إلى وزن مرهية أي مشوية (فدعوه) أي أباهريرة إلى أكلها  
(فإن يا كل) أي فانتفع من أكله (وقال) أي معتذرا (خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة  
ولم يشبع من خراشعير واه البخاري وعن أنس أنه مشى إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجز شعير  
أي معصوباه (واهالة) بكسر الهاء كل دهن يؤتم به (سفرة) يفتح سين وهو دلة وكسرتون وفتح خاء مجزأة بها  
هاء أي متغذية الرعي لعل المكث في النهاية قبل الالهالة مأذيب من الالهة والشحم وقيل للدهن  
الطامد والسفرة المتغذية لرج (ولقد رهن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم درعاه بالمدينة عند يهودي  
وأخذ منه شعيرا) أي مقدار ما يمينان الشعير (لاهله) أي لأهل بيته وأهل وجه الأخذ منه لتكون أجرة  
بالغة عليه أوسر حاله عن المساكين أو لئلا يتقل عليهم فيعطوا مستحياء ولم يأخذوا منه وقت العطاء به  
والأظهار أنه بالغة في نثره صلى الله تعالى عليه وسلم عن طلب الأجر من الأمة ولو ضرورة حيث قال قل  
لا أسألكم عليه من أجر أن أجرى الله على الله وتظيره ما وقع لأمنا الأعظم رحمه الله حيث لم يقف في ظل جد  
من كان يطلبه بدين معلل بحديث كل قرض حرمته فهو ربا وقد روى الإمام حمزة أحد الأئمة القراء  
السبعة الذي قال الشاطبي رحمه الله في حقه من المنقبة

وحزاة ما أركاه من متورع \* إماما صبوراً لقران مرثلا

كان لا يأخذ أجر على القراءة لأنه تذهب بحديث التبع في أخذ الأجرة عليه - وأمن كمال تورعه حتى  
مرض تليذه عليه ما في يوم حرق في وقيل لانه وقع في ثرف كل من جاء ليقترحه منها أنه هل قرأت علي  
قبة قول بل فيمنع أن يستعيز به إلى الخرج من الخلال إلى الملال أو هل الكوفة كلها كانوا تلاميذه  
فجز واحد رأوا أربابا فأتاه فخرجه منها به - إن يزل أنه قطا مقرأ عليه ولا سمع ممن يقرأ لديه (ولقد  
سمعه) قال العاصبي رحمه الله في حقه عائد إلى أنس والعاقل هو راوي أنس انتهى وتبعه ابن  
المالك وغيره من الشراح أي قال راوي الحديث عن أنس سمع أنسا (يقول ما أمسى) أي لاخذ شعيرة  
(عند آل محمد صاع بر) أي للقول (ولاصح) تعبير به بتخصيص والمعنى أنه لم يأخذ في المال  
لأنه (وان عند تسعة نسوة) بكسر الهاء - هزة والجملة خالية وفي بعض الروايات وان عند تسعة نسوة  
نسوة وهذه الجملة من كلام الراوي قطعا لقوله عند هواتا ويل بالاتفات مما لا يلتفت إليه ولا يقول عليه  
وإنما الخلاف فيما قبله حيث قال بعضهم الحق أن الضمير المفعول راجع إلى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم وإنما هو أنس يصرح به الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ويدل عليه رواية أحمد قال  
وافد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخز يؤيده قوله ما أمسى عند آل شيبان الذي كان من

قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متفق عليه ومن  
سعيد المقبري عن أبي هريرة  
أنه مر بقوم بين أيديهم شاة  
مصابة فدعوه فإني يا كل  
وقال خرج النبي صلى الله  
عليه وسلم من المدينة ولم  
يشبع من خبز شعير  
ورواه البخاري وعن أنس  
أنه مشى إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم يجز شعير  
واهالة سفره ولقد رهن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
درعاه بالمدينة عند يهودي  
وأخذ منه شعير الالهة ولقد  
سمعه يقول ما أمسى عند  
آل محمد صاع بر ولا صاع  
حب وان عند تسعة نسوة

كلام الراوي فاسب ان يقول عند آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والله تعالى أعلم (رواه البخاري  
وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو مضطجع على  
رمال حصير) بالاضافة أي على رمال من حصير قال شارح الرمال بكسر الراء وضمة هاء جمع ومبـل بمعنى  
مرمول أي منسوج ويستعمل في الواحد وهذا من اضافة الجنس الى النوع تكاتمة فضة والمراد بالحصير  
هذا المنسوج من ورق النخل انتهى وقبل الرمال ما يوسع هو داودا والظاهر ان ضم الراء أشهر ولذا صاحب  
القاموس عليه اقتصر وقال رمال الحصير كثر اب مرموله وفي الهابة الرمال ما رمل أي نصح قال الشيخ شري  
ونظيره الخطام والزكامل ما يحطامهم ويتركهم وقال غيره الرمال جمع رمل بمعنى مرمول تكاتي الله تعالى بمعنى  
نحو لوقه والمراد انه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير يذكره  
العلمي رحمه الله لكن كون المراد برمال الحصير شربط السرير بعيد عند الفقير بل الظاهر انه مضطجع  
على منسوج من حصير (ليس بينه) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبينه (أي بين الحصير  
فراش) أي لامن القطن ولا من الحرير (قد أثار الرمال بحبته) أي من بدنه لانه لا سبياع عند كشفه من ثوبه  
(متسكا) أي حال كونه معتمدا (على وسادة) أي مخدة (من آدم) بفتحين أي جلد (حشوها) أي حشوا  
الوسادة (لبف) في القاموس لبف النخل بالكسر معلوم (قات يارسول الله ادع الله فليوسع) بكسر  
السين المشددة وسكون العين (على أمتك) أي فانهم لا يطيعون متابعتك في تحمل شدة حر بما تفترون  
عن الميل الى ما تملك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله) وكان ابن الخطاب العاطق بالصواب  
الموافق رايه لا يكتفب أحد هذه المعنى من قوله تعالى ولولا ان يكون للناس أمة واحدة لفلاننا لكانت  
بالرحمن لبيوتهم سفن من فضة آذية وفهموها به ما وسع عليهم توسيعا كليا ولا ضيق على المؤمنين نصيغا  
كليا وان كان ذلك مقتضى ظاهر العدل من تقسيم الدارين بين الغريفة بين كما أخبر به صلى الله تعالى  
عليه وسلم في حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالحكمة البالغة هي المانة من ميل المؤمنين الى  
طريق الكافرين وهي الحالة لوسطى بالنسبة الى عموم الخلق وان كانت المرتبة العليا بالاضافة الى الخواص  
من الانبياء والاولياء كالزهد في الدنيا والقناعة باقل ما يتصور من متاعها ليكون غنهم تاما في العقبى  
(فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أوفى هذا أنت) بفتح الواو بعد استعظام انكاره والمعطوف  
عليه مقدرا أي أقول هذا الكلام وأنت الى الآن في هذا المقام ولم يحصل لك الترقى الى فهم المرام وقيل  
قدم الاستفهام لصدارته والواو لجرد الابطال بين الكلام السابق واللاحق (يا ابن الخطاب) قيل في خطابه  
يا ابن الخطاب دون عمرايذان بان الالتداد بطبيات الدين من خصال ذوى الجهل والعمى وكأنه يقول يا ابن ذلك  
المقيم بطبيات الدنيا لغافل عن نعيم دار العقبى (أولئك) أي فارس والروم وسائر الكفار (بجالت لهم  
طبياتهم في الحياة الدنيا) أي كما أخبر الله في كتابه انه يفكر عليهم يوم القيامة بخطابه حيث قال يوم  
يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طبياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب  
المهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون هذا وقد قال الطيبي رحمه الله قوله  
فليوسع الظاهر نصبه لكون جواب الامر أي ادع الله فليوسع واللام للتأكيـد والرواية الجزم على أنه أمر  
لغايب كأنه التمس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء لامته بالتوسعة وطلب من الله الاجابة  
وكان من حق الظاهر ان يقال ادع الله ليوسع عليـك فعدل الى الدعاء لامة اجبالا لعله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وابعاد المنزلة من رشح للنبوة ان يطلب من الله تعالى هذا الذي الخسيس لنفسه النفيس ومع  
ذلك أنكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله أوفى هذا مدخول الهمزة محذوف أي اطلب هذا وفي هذا  
أنت وكيف يليق بذلك ان يطلب من الله التوسعة في الدنيا (وفي رواية أمانرضي ان تكون لهم الدنيا)  
أي موسعة خاصة (ولنا الآخرة) أي مرضعة خالصة (متفق عليه) وروى ابن ماجه الرواية

رواه البخاري وعن عمر قال  
دخلت على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاذا هو  
مضطجع على رمال حصير  
ليس بينه وبينه فراش قد  
أثار الرمال بحبته متسكا على  
وسادة من آدم حشوها  
لبف قلت يارسول الله ادع  
الله فليوسع على أمتك فان  
فارس والروم قد وسع عليهم  
وهم لا يعبدون الله فقال  
أوفى هذا أنت يا ابن  
الخطاب أولئك بجالت  
لهم طبياتهم في الحياة  
الدنيا وفي رواية أمانرضي  
ان تكون لهم الدنيا ولنا  
الآخرة متفق عليه

الاحسيرة (ومن أبي هريرة قال اتفقوا بين سبعين من أصحاب الصفة) وفي نسخة من أهل الصفة منهم كانوا  
أربع مائة من المهاجرين ثم يؤتى التعليل القرآن والخروج في السرايا لقتال أهل الطغيان وكان أبو هريرة  
بأطهرهم وقتيهم ومنفعة حالهم ورفق بهم وكانوا باوون في صفة آخوه مجرّد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نزل  
في حقهم لآفة من الذين أحصوا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاحل أعفاه من  
الذنوب تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الخافاً أي أصلاً كانوا متواكبين ومتقنعين بالنقاط الفواة  
ونحوها من جهة الزاد له ماش والمعاد وأمان من جهة الكسوة فكما بينه أبو هريرة بقوله (مامنهم رجل  
عليه رداء) ففي النهاية هو الثوب أو البرد الذي يصفه الإنسان على عاتقه وبين كفته فوق ثيابه قال  
السيد جمال الدين رحمه الله قوله فوق ثيابه خلاف ما عليه أئمة اللغة وإنما الرداء هو الذي يستر عرى  
البدن فقط قلت ويؤيده قوله (أما أزاراً ما كساء) أي أزار واحد يستر عورته وأما كساء واحد  
يشتمل به كما بينه بقوله (قد رباطوا) أي طرقة (في أعناقهم) وحاصل المعنى أنه لم يكن له ثوب تردى به بل  
كان له أما أزار فحسب أو كساء فحسب وفي الدول من ضمير المفرد إلى الجمع في قوله قد رباطوا في أعناقهم حيث  
لم يقل قد رباطوا في عنقه أشعار بأن حال جميعهم كان على هذا المنوال كما بينه تنكير رجل واستمرار في مع  
زيادة اللفظة بزيادة من في قوله منهم ثم ثابت الضمير في قوله (فما ما يبالغ نصف السابقين ومنهم ما يبالغ  
الكعبيين) مع أنه واجب إلى الكساء والأزار باعتبار الجمع في الآية كسبه والأزار كسبه وحدهما مفرقهما  
والمبالغة غيرهما عليها ولها أنظار من قوله تعالى واستمعنوا بالصبر والصلاة وأنهم الكعبيون الأعلى الخاشعين ومن  
قوله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فإن المفرد يدل على الجمع لا سيما  
والمراد به الجنس الذي قد يستر عنه بالنأيث للدلالة على جملة الجماعة كما قد يفرد باعتبار لفظه وهو المعنى  
بقوله (فيجمعهم) أي يجمع الرجل ذلك الثوب من الكساء والأزار (بيده) ثلثاً يفرق أحد طرفيه  
من الأسخ (كراهة أن تری عورته) أي في نظره غيره أو حال صلاته هذا وقد قال الطيبي رحمه الله الثابت  
باعتبار الجملة في الآية كسبه والأزار وتعدد الكسبين والأفراد في بيده باعتبار الرجل المذكور (رواه  
البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من فضل  
عليه) بصيغة المجهول من التفضيل أي زيد عليه (في المال والخلق) أي في الصورة أو في الخدم والحشم  
وسامه أنه إذا رأى أحدكم من هو أكثر منه شحمة ومالاً ولباساً وجالاً ويعرف أنه في الاستحقة  
وبال (فإنظر إلى من هو أسفل منه) بفتح الهمزة ويضم أي من هو دونه في الدنيا وأقل رتبة منه مالاً  
ومنازلة في الآخرة الدرجة العليا لا وفي الحديث دلالة على أن حال أكثر الخلق هو الاعتدال ولو يجب  
الإضافة والائتة إلى فالسالك بالنظر إلى حال طرفيه يحصل له حسن الحال وإيماء إلى أن المفضل على الخلق  
كلهم من جميع الوجوه مثلاً أو فضلاً ينظر إلى من تحته لئلا يحصل له العجب والغرور والافتخار والتكبر  
والخيلاء بل يجب عليه أن يقوم بحق شكره على النعماء وأما من لم يكن تحته أحد في النفس فربما ينبغي أن  
يشكروا به حيث لم يفتد له بالنيابة له نعمائهم أو كثرة نعمائهم أو سرعة فنائهم أو حسنة شركهم أو إذا كان السبلى  
رحمه الله تعالى إذا رأى أحد من أرباب الدنيا قال اللهم اني أسألك العفو والعافية في الدنيا والعقبى ويناسبه  
ما يحى أن شخصاً من الغسق أقام في مجلس واعظ من الأولياء وشكك أنه لم يأكل كذا مدة في الحسب والملا  
يقال الشيخ كذبت بأعدائه فإنه لا يعطى الجوع الشديد إلا لصلحياته وخاصة نبيائه ولا صلة أوليائه  
ولو كدت منهم لما أظهرت هذه الشكايه واستر عن الخلق هذه العاية ويجعل الحال خلاصة المقاتل أن  
المؤمن إذا سلم دينه من الحال والرب لا يبالي بنقصان الجاه والمال وسائر المشغلات الكائنة في الحال  
والاستقبال كما روى أن صاحباً للعرز ضرب وحبس فشكك إليه فقال أشكره أن البلاء قد يكون  
أعظم من هذا ثم طرح في بئر من السجن فشكك إليه ورد بما سبق ثم نفي يهودي يسهل كل ساعة ووضع

وعن أبي هريرة قال اتفق  
رأيت سبعين من أصحاب  
الصفة ما منهم رجل عليه  
رداء أما أزار أما كساء  
قد رباطوا في أعناقهم فيها  
ما يبالغ نصف السابقين ومنها  
ما يبالغ الكعبيين فيجمعهم  
بيده كراهة أن تری عورته  
رواه البخاري وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا نظر أحدكم إلى من  
فضل عليه في المال والخلق  
فليستظر إلى من هو أسفل  
منه

معهم سلاسله يحتاج كل نفس الى مراعاته وصاحبه مع من سبق المسكن وطاعة الزمان والعفونة  
في كل آن فشكا الى الامام من سبق الصدوق بالثبوت والشكر والصبر فاجاب جزعا أي بلاء أشد من هذا  
العذاب فقال الامام في الجواب هو ان يوضع في رقبتك طوق الكفر والحجاب ويسلك بك من صوب الصواب  
ربنا لتزع قلوبنا به داذبه لنا وحب لنا من لذلك وجه انك أنت الزهاب (متفق عليه) ورواه أحمد  
(وفي رواية مسلم) وقد أخرجهما أحمد والترمذي وابن ماجه عنه أيضا فروعا (قال انظر والى من  
هو أصل منكم) أي دونكم رتبة (ولا تنظر والى من هو فوقكم) أي مرتبة (فهو) أي النظر المذكور  
انباؤنا ونفيا (أجدر) أي أحق وأولى (ان لا تزدر وانعمة الله عليكم) أي بعدم الازدراء والاحتقار  
لما قسم الله عليكم في هذه الدار فإنه يظهر لكم بذلك النظر ان الله تعالى عليكم نعمًا كثيرة بالنسبة الى من  
دونكم أو نعمًا كثيرة حيث اختار لكم الفقر والبلاء ووجه لكم من أهل الولاء وشبهكم بالانبياء والاولياء  
وخاصكم عن ظلم الامراء وظلمة لاغنياء الاغنياء

\*(الفصل الثاني)\* وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء أي الصابرون  
وقبل ولو كانوا كمين (الجنة قبل الاغنياء) أي الشاكرين (بخمسمائة علم) أي سنة (نصف  
يوم) بالجر على انه سنة فارقة أو بدل أو عطف بيان عن خمسمائة علم فان اليوم الاخرى مقدار طوله  
ألف سنة من سنى الدنيا لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فنصفه خمسمائة ومما قوله  
تعالى في يوم كن مقداره خمسين ألف سنة فخصه من عموم ما سبق أو مجول على تعويل ذلك اليوم  
على السكهار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة الى الارباب كما يدل عليه قوله تعالى فاذا نفخ النافور  
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير قال الاشرف فان قلت كيف التوفيق بين هذا  
الحديث والحديث السابق من قوله باربعين خريفًا قلت يمكن ان يكون المراد من الاغنياء في الحديث  
الاول اغنياء المهاجرين أي بسبق الفقراء المهاجرين الى الجنة باربعين خريفًا ومن الاغنياء في الحديث  
الثاني الاغنياء الذين ليسوا من المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين انتهى وفيه ان هذا انما يتم اذا اريد  
بالفقراء الخاص وبالاغنياء العام ولا يطعم حكم الفقراء من غير المهاجرين فالاولى جعل الحديث على  
مبنى يفهم الحكم عمومًا وهو بان يقال المراد بكل من العديدين انما هو التكثير لا التحديد فتارة عبر به  
وأخرى بغيره فتنافوا ما أحدهما أو أنهما لا يابا بغير كل واحد وحى اليه ثم أخبرنا يا بخمسمائة علم زيادة من  
فضله على الفقراء ببركته صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم أو التقدير باربعين خريفًا الشارة الى أقل المراتب  
وبخمسمائة علم الى أكثرها يدل عليه ما رواه لطبراني عن مسلم بن بخادوا حفظه سبق المهاجرون الناس  
باربعين خريفًا الى الجنة ثم يكون لزمرته الثانية مائة خريفًا انتهى فالعلمى ان يكون الزمرة الثالثة مائتين  
ولهما جوار كنهم محصورون في خمس زمرة والله تعالى اعلم أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء  
في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم وهو الاظهر المطابق لما في جامع الاصول حيث قال وجه الجمع بينهما ان  
الاربعين أراد بها تقدم الفقير الحر بص على الغنى وأراد بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب  
وكان الفقير الحر بص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين  
الى الخمسمائة ولا تخفى ان هذا التقدير وأمثاله يجري على لسان النبي صلى الله عليه وسلم تعالى عليه وسلم خرافا  
ولا ينافى بل اسرار ذكره ونسبة أحاط به علمه فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى  
يوحى (رواه الترمذي) وقال حسن صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه قال المفسر يورجاه محتج بهم  
في الصحيح ورواه ابن ماجه بن ياد من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر  
(وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أحيني مسكينًا) ولم يقل فقيرًا لئلا يتوهم كونه محتاجا  
حقيرًا في دعائه اللهم اجعاني في نفسي مسفيرا أو أعبأ الناس كبير أو أملك مسكين فهو من مادة المسكنة

متفق عليه وفي رواية

مسلم قال انظر والى من هو  
أصل منكم ولا تنظروا  
الى من هو فوقكم فهو  
أجد وان لا تزدر وانعمة  
الله عليكم

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يدخل الفقراء الجنة  
قبل الاغنياء بخمسمائة علم  
نصف يوم رواه الترمذي  
وعن أنس ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال اللهم أحيني  
مسكينًا

وهو التواضع على وجه المبالغة ولولا مضى الى المدة أو من السكون والسكينة وهو الوفاق والاطمئنان  
والقرار تحت أحكام الاقدار رضا بقضاء الجبار وقال بعضهم أى اجعلنى متواضعا لا جبارا منكم وأوفيه  
تعليم الامانة ليعرفوا فضل الفقراء فيحبوهم ويحاسوهم لينالهم بركتهم وفيه نسبة لاهلها كين  
وتبنيه على عاود حاتم ويجوز ان يراد بهذا ان يجعل فوته كفاما ولا يشغله بالمال فان كثرة المال في حق  
المقرين مؤنة من الوبال في خشية المسائل وخشونة الحال (وأمتنى) وفي رواية الحاكم وتوفى (مسكبة)  
دل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على وصف المسكبة الى آخره - عمر (واحشرفى في زمرة  
المساكين) أى فريقهم وجماعتهم وفيه مبالغة لا تخفى لانه لو قال واحشرفى لكان لهم  
فضل كثير وعالو كبير ونظيره ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العلم على العابد كفضل العلم على أدما كم  
حيث لم يقل كفضل على أعلاكم هذا وقد مر بعض سلاطين الاسلام على طائفة من الفقراء والصلحاء  
الكرام فلم يلتفتوا اليه ولم يقبلوا عليه فقال من أتم فقالوا نحن قوم محبتنا ترك الدنيا وعداوتنا  
ترك الدنيا فجاوزهم وتجاوزهم - وقال نحن لم نعد على محبتكم ولا طاعة لنا على عداوتكم (فقال  
عائشة رضي الله عنهم يا رسول الله) أى لا شئ دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والموت والبعثة  
مع المساكين والفقراء دون أكبر الاغنياء (قال لهم) استماف في معنى التعجب لى أى لانهم مع  
فطاع الناس عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشمايتهم (يدخلون الجنة قبل اغنيائهم) أى زمانا  
ومكانا ومكانة (باربعين خريفا) والا كفاه به لانه أقل موعود في مدة مسابقة كساعة لحسنة  
بالهجرة في الطاعة (يا عائشة لا تردى المسكين) أى لا ترديه خارا بل ساجده جاثيا وآيها واحشنى اليه قاله  
أو كبرا (ولو بشق ثمره) أى بنصفها أو ببعضها أو ردا جلا تستحق به جزاء جزيل لا ولذا لما وقف مسكين  
عندها وأعطته حبة عنب بقيت في يدها وعاتب المسكين عليه ولم يدر ما أتى من الفهم - اليها قالت قل تعالى  
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والحبة مثقلة على مقدار كذا من الذرة (يا عائشة أحبي المساكين) أى بقلبك  
(وقربهم) أى الى مجلسك حال تحدثك (قال الله بقر بكم يوم القيامة) أى بتقربهم تقربا الى الله سبحانه  
وتعالى (رواه) أى الحديث بكمله (الترمذى والبيهقى في شعب الايمان) أى عن أنس (وروى) وفي نسخة  
ورواه (ابن ماجه عن أبي سعيد الى قوله وزمرة المساكين) قال ميرك فقال عن المذرى ورواه الحاكم أى  
عن أبي سعيد وزاد ان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال صحيح الاسناد ورواه  
ابو الشيخ والبيهقى عن عطاء بن أبي رباح - مع أبي سعيد قول أبي الناس لا يحملككم العسر على طلب الرزق  
من غير حيلة فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا توفنى غنيا واحشرفى في  
زمرة المساكين فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة قال أبو الشيخ زاد فيه غير أبى  
زمره من سليمان بن عبد الرحمن ولا تحشرفى في زمرة الاغنياء قلت لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث  
الشريف لكننى سمعتوا جهة واجتهتوا بينة لا تحشرفى الى أن الفقير الصابر خير من الغنى الشاكر وأما حديث الفقير  
نفرى وبه افتخر فباطل لا أصل له على ما صرح به الخطاط من العسقلاني وغيره وأما حديث كاد الفقراء أن  
يكون كفر فهو ضعيف جدا وعلى تقدير محتمه فهو محمول على الفقر القلبي المؤى الى الجزع والفرع بحيث  
يفضى الى عدم الرضا بالقضاء والاعتراض على تقسيم رب الارض والسماء ولذا قال صلى الله تعالى عليه  
وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقد روى الفقراء عن علي المؤمن من العدا والحسن  
على خد العروص ورواه الطبرانى عن شداد بن أوس وروى الفقراء عن عبد الماس وروى عن عائشة يوم  
القيامة ورواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وروى الفقراء أمانة فن كنهه كان عبد الله ومن باح به فقد قلدا  
أحواله المسكين ورواه ابن عساكر عن عمر (وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابغونى)  
بهمزة قطع معنونة وفي بعض النسخ همزة وصل مسكورة أى اطبا وارسانى (في ضمة ناسككم) أى فقرا ناسككم

وأمتنى مسكينا واحشرفى  
في زمرة المساكين فقالت  
عائشة لم يا رسول الله قال  
انهم يدخلون الجنة قبل  
أغنيائهم باربعين خريفا  
يا عائشة لا تردى المسكين  
ولو بشق ثمره يا عائشة أحبي  
المساكين وقربهم فان الله  
يقرب بكم يوم القيامة رواه  
الترمذى والبيهقى في شعب  
الايمان ورواه ابن ماجه  
عن أبي سعيد الى قوله  
في زمرة المساكين وروى  
أبي الدرداء عن النبي  
صلى الله عليه وسلم  
قال ابغونى في ضمة ناسككم



بالاحسان اليهم ولومن اغنياكم بالمساعدة اليهم (فانما ترزقون) أي رزقا حسبا أو معنويا (أو تنصرون) أي على الاعداء الظاهرة والباطنة والالتزيم ويؤيده رواية لؤلؤ ويحتمل أن تكون أول الشك من الراوي (بضمه ثمكم) أي ببركة وجودهم واحسانهم اذ منهم الانطاب والاونادوهم نظام البلاد والعباد قال ابن النكحني اطلبوا الى حفظ حقوقهم وجبرة لوبهم فاني منهم بالصورة في بعض الاوقات وبالقلب في جميعها لأعلم من شرفهم وعظيم منزلتهم عند الله فنأكرمهم فقدأكرمني ومن آذاهم فقد آذاني انتهى ويؤيده الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد بارزني بالحرب قال الطيبي رحمه الله قوله ابغوني بهمزة القطع والوصل لي يقال بغي بغي بغاء اذا طلب وهذا من عن مخالطة الاغنياء وقعايم منه انتهى ويؤيده حديث اتقوا بحالة الموتى قبل ومن الموتى قال الاغنياء وفي مختصر النهاية ابغى كذاهم من الوصل أي اطلبه لي وبهمز القطع أعنى على الطلب وفي القاموس بغيت طلبته وبأغاه الشيء طلبته كغناه ياء كرماء أو أعانه على طلبه (رواه أبو داود) وكذا الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح نقله ميرزا عن التصحيح وفي الجامع بالخط ابغوني الضعفاء فانما ترزقون وتنصرون بضعا ثمكم رواه أحمد واللائحة والحاكم وابن حبان عنه (وعن أمية) بالضمير (بن خالد بن عبد الله بن أسيد) يفتح فكسر ليد كره المؤلف في معناه ونقله ميرزا عن التصحيح أنه قال ابن عبد البر أمية بن خالد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكره في الحديث وقال ولا يصح مندي صحبته والحديث مرسل قلت مرسل التابعي حجة عند الجمهور فكيف مرسل من اختلف في صحه صحبته (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان يستفتح) أي يطالب الفتح والنصرة دلي السكاه من الله تعالى (بصعاليك المهاجرين) أي بفقرائهم وبركة دعائهم وفي النهاية أي يستصبرهم ومنه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال ابن الملك بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبدك الفقراء المهاجرين وفيه تعظيم الفقراء والرغبة الى دعائهم والتبرك بوجوههم أقول ولعل وجه التقييد بالمهاجرين لانهم يقرأ غر باعظا لومون مجتهدون مجاهدون فيرجى تأثير دعائهم أكثر من عوام المؤمنين وأغنيائهم والمعالين جمع معلوك كعصفور الفقير على مائي القاموس (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) باسناده وحيث أطلقه وما بين ارساله دل على أنه قال بصحة لراوى واتصال سنده مع أنه معتمد في المعنى بما سبق من حديث اغنيا تنصرون بضعا ثمكم ثم رأيت في الجامع انه رواه ابن أبي شبة والطبراني عن أمية بن عبد الله ولفظه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح ويستنصر بصعاليك المسلمين (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تغبطن) بكسر الموحدة وتشديد النون المؤكدة (فاجر) أي كافرا أو فاسقا (بنعمة) أي بنبعة هو فيها من طول عمر أو كثرة أولاد أو سمعة مال أو جاه بان تطالب زوالها عنه أو تريد مثلها لنفسك (فانك لا تدري ما هو لاق) أي ملاق في مقابلة تلك النعمة من النعمة والخمئة (بعدموته) أي في القبر أو الحشر (انه) أي للفاجر (عند الله قاتلا) أي مهلكا له أو معذبا عذابا شديدا من شأنه ان يقتل (لا يموت) أي لا يلقى ولا يعدم ذلك القاتل بل موجود دائما ولا ينقطع أبدا (يعنى النار) قال الطيبي رحمه الله تعالى هذا تفسير عبد الله بن مريم راوى أبي هريرة كذا في شرح السنة انتهى وقال الجزري قيل قوله قاتلاهم حزن مكسور من القبالولة أي مقبلا باقيا يعني تحشر معه النار وتقبل حيث قالو تبيت حيث بات وقيل هو بالناء المتناهي من فوق أي من تقتله أي النار (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده وفي الجامع رواه البيهقي في الشعب عنه ولفظه لا تغبطن فاجر بنبعة انه عند الله قاتلا لا يموت (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلبس الحن المؤمن) أي حبسه وعذابه بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من نعيمه وثوابه (وستنه) بغضين أي خطيه وشدة مبشنة ولدا روى لا يلبس المؤمن من قلة أو غلة أو دولة وقد يجمع للمؤمن الكامل جميع ذلك قال الطيبي رحمه الله السنة من الاسماء المتخيلة للتميز وقال ابن عطية ماتت في هذه الدار

فانما ترزقون أو تنصرون  
بضعا ثمكم رواه أبو داود  
وعن أمية بن خالد بن عبد  
الله بن أسيد عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه كان  
يستفتح بصعاليك المهاجرين  
رواه في شرح السنة وعن  
أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لا تغبطن فاجر بنبعة فأنك  
لا تدري ما هو لاق بعدموته  
انه عند الله قاتلا لا يموت  
يعنى النار رواه في شرح  
السنة وعن عبد الله بن عمرو  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الدنيا سجن  
المؤمن وسنته

لا تستغرب وقوع الا كما رأى بل استعجب بخلاف ذلك ان وقع شيء هنالك (واذا فارق الدنيا) أي لما مؤمن  
 (فارق السجن والسنة) وعلى الجميع بينهما الدفع ما يتوهم ان السجن قد يكون فيه السعة كقديع نادرا يدفع  
 هـ ذالوهم قوله والسنة فيكون زيادته من باب التذليل والتكميل وأطلق فيما سبق من الحديث الصحيح  
 اعتمادا على غلب الاحوال مع انه لا يتخلو من نوع ضيق مكان ويطهر رزق ونشأت البكال ولو قام بخدمة الرجال  
 (رواه في شرح السنة) وقد أخرجه ابن المبارك والطبراني عنه قال ميرك رواه الحارثي في صحيحه لكن في نسخة  
 عبد الله بن أيوب المغافري انتهى وقد سبق طرف هذا الحديث وبعض معانيه في أول الباب ولله تعالى أعلم  
 بالصواب قال الامام الحافظ أبو القاسم الوراق ان قيل كيف يكون معنى الحديث وقد نرى ومنا في حبس  
 رغد وكافرا في ضيق وقصر يد قلنا الجواب من وجهين احدهما ان الدنيا كالجنة لا كالكافر في جنب ما أعد الله له من  
 العذاب في الآخرة وانهم كالسجن للمؤمن بالاضافة الى ما وعد الله له من الثواب في الآخرة ونعيمها له كافر  
 يجب المقام فيها ويكره غارتها والمؤمن يتشوق والخروج منها ويطلب الخلاص من آفاتها كالمسجون  
 الذي يريد ان يتخلص الى سبيله انه في ان يكون هذا صفة مؤمن المستكمل الايمان الذي قد غرق نفسه عن ملاد  
 الدنيا وشهواتها فصارت عليه بمنزلة السجن في الضيق والشدة وأما الكافر فقد أهمل نفسه وامرجه في طاب  
 الذات وتناول الشهوات فصارت الدنيا كالجنة في السعة والنعمة (وعن قتادة عن النعمان) بضم أوله  
 قال المؤلف انصاري عفي يدرى شهد المشاهد كها روى عنه أخوه من أمه أبو سعيد الخدرى وعمر ابنه  
 وغيرهما مات سنة ثلاث وعشرين وله خمس وستون سنة قولي عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة (ان رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا أحب الله عبد احب الله الدنيا) أي حلف من مال الدنيا ومحبته وما  
 يضر دينه ونقصه في العقبى قال الاشرف أي منعه منها ووافاه ان يتلو بزبنتها كسبلاء عرض نفسه بدها  
 محبتها (كأن قال) بفتح الفاء من ظل زيد صاعا أي صاروا يعني كايكون (أحدكم يحبني ستمه) أي  
 مريضه لاسيما اذا كان مريضه مرض الاسنة فاء أوضهف المدة ونحوها ما يضره الماء فيمنعه (الماء) أي الا  
 يزيد مرضه بشربه ولا ينظر الى رأى العليل من طلب الماء وجب به مع ان الماء أرض خص شيء غالب الا يتصور  
 فيه الخجل خصوصا بالنسبة الى المريض الذي يحسن عليه كل أحد والحاصل ان الحكمة تقتضي ان الملبوب  
 عند أهله وآله يكون ممنوعا عن كل شيء يضره في حاله (رواه أحمد والترمذي) والمطابق الجامع اذا أحب  
 الله عبد احب الله الدنيا كايحبني أحدكم سقيم الماء وه الترمذي والحارثي والبيهقي في الشعب وفي رواية  
 للبيهقي عن حماد بن عيسى بلفظ ان الله يحبني عبده المؤمن كايحبني الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وهذا  
 المعنى مقتبس من التنزيل وهو قوله أنت أرحم الراحمين (وعن محمود بن لبيد) بفتح فسكون قال المؤلف  
 انصاري أشبهني ولله على محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديث عنه أحاديث قال البخاري له صحبة  
 وقال ابو حاتم لا يعرف له صحبة وذكره مسلم في التابعين في الطبقة الثانية منهم قال ابن عبد البر والصواب  
 قول البخاري ثابت له صحبة وكان محمود أحد العلماء وروى عن ابن عباس وعنه ابن ميثاق مات سنة ست  
 وتسعين (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انتان) أي خصلتان (يكرههما) أي بالطبع  
 (ابن آدم) أي وهما خيره كايمنه بقوله (يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة) قال ابن الملك الفتنة  
 التي الموت خير منها هي الوقوع في الشرك أو فتنة سيخطاها الانسان ويجري على لسانه ما لا يليق وفي اعتقاده  
 ما لا يجوز وقال الراغب الفتنة من الانفعال التي تكون من الله تعالى ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل  
 والاعذاب وغير ذلك من الانفعال السريية قال الطبري رحمه الله وقد تكون الفتنة في الدين مثل الارتداد  
 واكرام الغير على المعصية واليه أشار بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أردت قسمة في قوم فوفى غدير  
 منبتون قات وقد رأيت أبا بكر في الحديث عن أبي عبد الله الصنابحي قال الدنيا تدعو الى امة والشيطان  
 يدعو الى شطرين فواته الله خير من الاقامة معهما (ويكره قلة المال وقلة المال قل الحساب) أي رابعهم من

واذا فارق الدنيا فارق السجن  
 والسنة رواه في شرح السنة  
 وعن قتادة بن النعمان ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال اذا أحب الله عبد احب الله  
 الدنيا كايحبني أحدكم يحبني  
 سقيم الماء رواه أحمد  
 والترمذي وعن محمود بن  
 لبيد ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال انتان يكرههما  
 ابن آدم يكره الموت والموت  
 خير للمؤمن من الفتنة  
 ويكره قلة المال وقلة المال  
 أنزل للحساب

العذاب (رواه أحمد) وكذا سعيد بن منصور في سننه بسند صحيح عن محمود بن لبيد وأخرج البيهقي في  
 شعب الإيمان عن زرعة بن عبد الله مرسل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحب الإنسان الحياة والموت  
 خير لنفسه ويحب الإنسان كثرة المال وقلة المال أقل لحسابه هذا وأخرجه الحاكم في المستدرک  
 والطبرانی في الكبير وابن المبارك في الزهد والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تحطه المؤمن الموت وأخرج المروزي في الجنائز وابن أبي شيبة في المصنف  
 والطبرانی عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق منها إلا الكدر والموت تحفة لكل مسلم وأخرج  
 المروزي وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال حبذا المكروهان الفقر والموت وأخرج  
 أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى وأخرج ابن أبي  
 الدنيا عن جعفر الجاني قال من لم يكن له في الموت خسر فلا خير له في الحياة قلت وكذا من لم يكن له خسر في الحياة  
 فلا خير له في الممات وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرک والطبرانی  
 والمروزي في الجنائز عن ابن مسعود قال ما من نفس بر ولا فاجرة لا والموت خير لها من الحياة فإن كان باراً فقد  
 قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وإن كان فاجرًا فقد قال عز وجل ولا يحسب الذين كفروا أنهم  
 لهم خسر لا أنفسهم إنما على لهم إيرادوا الخذلان لهم عذاب مهين (وعن عبد الله بن مغفل قال جاء رجل إلى  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال إني أحبك أي حباً يا نبي الله والآن لا أملك من يؤمن بحبه (قال انظر ما تقول) أي  
 تفكر فيما تقول فأنك تدعي أمراً عظيماً وتصد خطيئة جسيماً (فقال والله إني لأحبك ثلاث مرات) طرف  
 لقال (قال إن كنت صادقاً) أي في دعوى محبتي وعلى نعمتي لم يحسن ولا فلتا الجامع إن كنت تحبني (فأدق)  
 أي نهني (الفقر) أي بالمصير إليه بل بالشكر والميل إليه (تجفاهوا) بكسر الفوقية وسكون الجيم أي  
 درعوا جنة في الغرب هوئى أبس على الحيل عند الحرب كنه درع تفعّل من جنت ما يسبه من الصلابة  
 والبسوسة انتهى فتأوه وأند على ما صرح به في النهاية وفي القاموس التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه  
 الفرس والإنسان ليقية في الحرب فنهى الحديث أن كنت صادقاً في الدعوى ومحققاً في المعنى فنهى آلة التجفاف  
 حال البلوى فإن البلاء والولاء متلازمان في الغلبة والملازمة أنه نهياً للمصير خصوصاً على الفقر لتدفع به عن  
 دينك قوة يقينك ما ينافيه من الجزع والغزع وقلة القناعة وعدم الرضا بالقسمه وكفى بالتجفاف عن الصبر  
 لأنه يستلزم الفقر كما يستلزم التجفّف في البدن عن الضرر (للفقر) بلام مفتوحة وهي لام الابتداء (أسرع إلى  
 من يحبني من السبل) أي الماء الكثير (إلى منتهاه) والمعنى أنه لا بد من وصول الفقر بسرعة إليه ومن نزول  
 البلاء والويل زايًا بكثرة علمه فإن أشد الناس بلاءً الأنياء ثم الأمثل فالأمثل خصوصاً ما سببه لا أنبياء فيكون بلاؤه  
 أشد من بلائهم ويكون لا تباعه نصيب على قدر ولائهم والمرء مع من أحب فيما يكره وأحب وفيه من  
 الفقر أشد البلاء لا شمله على جميع المحن والزاياء كنه مع مرارته في الدنيا يورث حلاوة في العقبى عز يد  
 العطايا (رواه الترمذي) وكذا أحمد (وقال) أي الترمذي (هذا حديث حسن غريب وعن أنس  
 رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد أخذت) مجهول ماض من الإخافة أي  
 خوفت (في الله) أي في ظله وأردبه (وما يحاف) بضم أوله أي مثل ما أخذت (أحمد) أي غيري  
 (واقعد أذيت) أي بالفعل بعد التخويف بأقول (في الله) أي في سيده وطريق رضاه (وما يؤذي  
 أحد) أي خوّت وحدي وأوذيت بأنفرادي وفائدة التثنية بالجلالة في الجائز إن أمره به ما يصعب  
 في تلك الحالات فإن الباء إذا عمت طابت وإنه كناية حال لا سكاية بالبل تحدث بالعممة  
 وتوفيق بالصبر على المحنة إلى أن تنتهي إلى النجاة على ما تقتضيه المحبة وتسليّة الألام لا زلة ما قد يصيبهم من الغمة  
 أي كنت وحيداً في ابتداء طهارى لدين فخوفني في ذلك وأذاني الكفار المسلمين ولم يكن معي أحد حينئذ  
 يواسيني في تحمل الأذى المساعدة المولى ومعاونة الرفيق الأعلى ثم بين أنه كان مع ذلك كله في الرادو وعدم

رواه أحمد وعن عبد الله  
 ابن مغفل قال جاء رجل  
 إلى النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فقال إني أحبك  
 قال انظر ما تقول فقال والله  
 إني لأحبك ثلاث مرات  
 قال إن كنت صادقاً فأنه  
 للفقر تجفاهوا للفقر أسرع  
 إلى من يحبني من السبل إلى  
 منتهاه رواه الترمذي  
 وقال هذا حديث حسن  
 غريب وعن أنس أنه قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لقد أخذت في الله وما  
 يخاف أحد وأقد أوذيت في  
 الله وما يؤذي أحد

الاستعداد بقوله (واقدا أنت) أي مضت (على ثلاثين من بين ليلة ويوم) أي من بين أوقات وهي الليلة  
واليوم وقال العياشي تأكيد للشهر أي ثلاثون يوما ليلة متواترات لا ينقص نهائيا من الزمان (ومالي)  
أي والمال أنه ليس لي (وليل طعم ما ياكله ذكبد) بفتح ذكسر وفي القاموس بالفتح والكسر وكسكتف  
معلوم أي يجوز أن قال العياشي أي ما من طعم ما سواه كان مما ياكل الدواب أو الانسان (الاشي) أي قلب لي  
(يواريه) أي يستتره ويغطيه (ابطا بلال) بكسر الهمزة وسكون الواو وكسرة في الصحاح الابطا  
بسكون الباء ماتحت الجناح وفي القاموس الابطا ماتحت المنكب وكسر الباء وقد يؤنث والمعنى أن بلالا  
كان رقيق في ذلك الوقت وما كان لنا من الطعام الاشئ قليل بقدر ما ياكله بلال تحت ابطه ولم يكن لنا طرف  
نضع الطعام فيه (رواه الترمذي) وفي الجامع بتقديم لقد أؤذيت ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن  
حبان عنه (وقال) أي الترمذي وفي نسخة قال (ومعنى هـ) هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم هارباً من مكة أي فاراً من الخلق إلى الله تعالى ففر إلى الله تعالى صلى الله تعالى  
عليه وسلم خرج من مكة هارباً إلى عبد الله بلال بالطائف ليعصيه من كفار مكة حتى يؤدى رسالته ربه فسلط عليه  
صبيانهم فرموه بالأحجار حتى أدموا كعبه صلى الله تعالى عليه وسلم كذا ذكره بعضهم وفي المواهب اللدنية  
أن خروجه عليه الصلاة والسلام إلى الطائف كان بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليلتين من شوال  
سنة عشر من النبوة لسان الله من قبر يش بعد موت أبي طالب وكان معه في يد حارثة فقام به شهر أبداً وأثراف  
تؤلف لي الله تعالى فلم يجبه وأغروا به سباعاً هـ هم وعبيدهم يسبونهم قال موسى بن عيسى بن جواد راقبه  
بالخارجة حتى اختضبت زهلاً بالدماء زاذبهم وكان إذا أدلته بالخارجة فعد إلى الأرض فذاخه فدونه بهضبه  
في قعره فادامته رجزهم يضربون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاً جاري  
الاصحح من عائشة أنهم ألقوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد  
لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على عبد الله بلال بن عبد كلال فلم يجبه  
إلى ما أردت فأنزلت وأناه يوم هـ لي وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرجعت رأسي فادبني حارثة  
قد أظلمتني فمفارت فاذا قمنا جبرائيل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك وما رد عليك وقد بعث إليك  
ملك الجبل لئلا تمره بما شئت فناداني ملك الجبل فسلم علي ثم قال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك وإن  
ملك الجبل وقد بعثني بملك اليك لئلا تمر في بامرئك إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين وفي القاموس  
هـ اجب لامة أبو قيس والآخر أوجب الامني قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج  
الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وعبد الله بل بفتح ثمانية بعدها ألف فلام مكسورة ففتح ثمانية  
ساكنة فلام ابن عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام وكان عبد الله بلال من أكابر أهل الطائف من  
ثقيف وقرن الثعالب هو مبعث أهل نجد ويقال له قرن المنازل وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد  
الله بن جهم قال لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماشياً إلى الطائف فدعاهم إلى  
الاسلام فلم يجبهوه فأتى تحت ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم الملك اشكروني فوفى وفلة حينئذ وهو أتى  
على الناس أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين إلى من تسكن إلى عدو يعيد فيهم معنى  
أي يا قاتلي بغاظة وجهه كرهه على ما في النهاية أم إلى صديق قريب كلفته أمراً إن لم تسكن غضباً ما على فلا  
أبالي غير أن عاقبتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة  
أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك لأن العتيبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قوله (ومعه بلال) لا ينشأ  
كون زيد بن حارثة معه أيضاً مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام لكن ما كان مع بلال من الطعام  
ما يعمل تحت ابطه وهو كناية عن كل ذلك وخلفه مؤنثه (وعن أبي طلحة قال شكرونا لرسول الله صلى الله

واقدا أنت على ثلاثين  
من بين ليلة ويوم ومالي  
وليل طعم ما ياكله  
ذكبد الاشئ يواريه ابطا  
بلال رواه الترمذي  
وقال ومعنى هذا الحديث  
حين خرج النبي صلى الله  
عليه وسلم هارباً من مكة  
ومعه بلال إنما كان مع  
بلال من الطعام ما يعمل  
تحت ابطه وعن أبي طلحة  
قال شكرونا لرسول الله  
صلى الله

تعالى عليه وسلم) وفي نسخة الى النبي (الجوع فرقعنا عن بطوننا) أي فكشفتها ثيابنا عنها فكشفنا صدورنا  
 (عن حجر حجر) أي لكل منا حجر واحد ورفع منه فالتسكير باعتبار تعدد الجوع عنهم بذلك (فرقع رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه عن حجرين) قال الطيبي رحمه الله عن الاول متعلقة برفعنا على أنفسنا السكتف  
 والثانية صفة مصدر محذوف أي كشفتنا عن بطوننا كشفا صادرا عن حجر ويجوز أن يحتمل التسكير  
 في حجر على النوع أي عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلا وعادة من اشتد جوعه ونحوه بطنه ان يشد  
 على بطنه حجر البتة يقوم به صلبه انتهى وتوضيحه ان تعلق حرفي جر بمعنى لتمام في مرتبة واحدة غير جائز  
 وأما تعلق الثاني بعد تقدير الاول بخائر كما تقر في محله فكونه صفة مصدر محذوف ظاهر لا غير عليه  
 وأما تنجيز البديل على انه بديل اشتغال بأعادة الجوارح ان بديل الاشتغال لا يخفى لوعن ضمير البديل فبني على  
 ان برادبا حجر النوع والتقدير عن حجر مشدود عليهم أو كلام الطيبي رحمه الله يوهم ان القول بالبديل كلامه وقد  
 نقل ميرك من زين العرب انه قال بديل اشتغال كما تقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق ثم قبل  
 فائدة شد الحجر على البطن ان لا يدخل الفخ في الامعاء الخالية وان نفس شد الامعاء عانة على شد الصاب  
 وقبل ان يمار بطا الحجر على البطن الثلاث يترخي البطن وينزل المني فيشق الشرج فاذا ربطا حجرا على بطنه  
 يشد بطنه وظهره فيسهل عليه الحركة وإذا شد الجوع بربطا حجرين فكان رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم جوعا وأكثرهم رياضة فربط على بطنه حجرين قال صاحب  
 المظهر وهذا عادة أصحاب الرياضة وقال ابن حجر رحمه الله هذا عادة العرب وأهل المدينة وقال  
 صاحب الازهار في ربطا الحجر على البطن أقوال أحدها ان ذلك اجزاء بالمدينة تسمى المشبعة كانوا  
 اذا جاع أحدهم يربط على بطنه حجرا من ذلك وكان الله تعالى خلق فيه برودة تسكن الجوع  
 والحرارة وقال بعضهم يقال لمن يؤمر بالصبر ربطا على قلبك حجرا كما نهى صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالصبر  
 وأمر أمته بالصبر فالأول والله تعالى أعلم (رواه الترمذي) أي في جامعه (وقال هذا حديث غريب)  
 وهو ما يتقدم ويأتيه عدل شاطن من رجال النقل فان كان المنفرد برواية مثله فهو غريب متنا أو يروا به عن  
 غير المعروف عند من كان يعرف الحديث عن صحابي خبر به عدل وسنده عن صحابي آخر فهو غريب اسنادا  
 وهذا هو الذي يقول فيه الترمذي غريب من هذا الوجه وقد صرح في الشمائل بقوله هذا حديث غريب  
 من حديث أبي طلحة لا يعرفه الا من هذا الوجه انتهى فغير ابته ناشئة عن طريق أبي طلحة لا من سائر الطرق  
 مع انه لم يترك روايته ثقات (وعن أبي هريرة انه أصابهم) أي الصحابة والظاهر انهم أصحاب النصفة  
 (جوع) أي شديد الظاهر انه في سفر بعيد (فأعطاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمريرة تمر) أي  
 مقدار قليل من التمر بحيث تنور فيه عليهم وتقسم اليهم وصل لكل واحد منهم تمريرة واحدة اذ كانوا  
 أربع مائة بل أكثر مما وقعت البركة في تلك التمرة حتى كانت تمرهم ارفع الحمة وحببتا الحبة التي فوق  
 كل منحة (رواه الترمذي وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) أي ابن حجر وعلى ما صرح به في الجامع  
 (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حصلت من كنتافيه كتبه الله صابرا كرا) أي مؤمنا  
 كاملا لقوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صابر شكور وفي الحديث الايمان نة فان نصفه صبر ونصفه  
 شكر فالصبر عن السيئات والشكر على الطاعات وراد في الجامع ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا  
 ولا صابرا (من نظر في دينه) أي حصلته من نظري أمر دينه من الاعمال الصالحة (التي من هو فوقه) أي  
 التي من هو أكثر منه عباداة وقناة ورياضة أعباء وأمواتا (فاقتدى به) أي في الصبر على شاق  
 الطاعات وعن ارتكاب السيئات أو تأسف على ما فات من الكلال ويمكن أن يكون قوله من نظر استئنافا  
 مبينا للصابر والشاكر المتضمن للفصلين المبهوتين احدهما هذه والثانية مبينة بقوله (ونظر في دينه الى  
 من هو دونه) أي الى من هو أقل منه مالا وجاها (فحمد الله على ما فضله الله عليه) أي فشكره

عليه وسلم الجوع فرقعنا عن  
 بطوننا عن حجر حجر فرقع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن بطنه عن حجرين  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وعن أبي  
 هريرة انه أصابهم جوع  
 فأعطاهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تمريرة تمر رواه  
 الترمذي وعن عمرو بن  
 شعيب عن أبيه عن جده  
 عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال حصلت من  
 كنتافيه كتبه الله شاكرا  
 صابرا من نظر في دينه الى  
 من هو فوقه فاقته في  
 ونظر في دينه الى من هو  
 دونه فحمد الله على ما فضله

الله عليه

على ما زاده عليه من فضله وفي رواية الجامع فحمد الله على ما فضله به (كتبه الله شا كرا) أي لفصله  
 الثانية (صابرا) أي لفصله السابقة ففيه إف ونشر مشوش اعتمادا على فهم ذوى العقول بالنسبة إلى  
 الفذائكة وان كان مرتبا باعتبار المقدمة وما كان المفهوم قد يمتد وقد لا يمتد ومع اعتباره المنطوق أقوى  
 أيضا صرح بماء علم ضمنا حيث قال (ومن نظري دينه إلى من هو دونه) أي في الأعمال الصالحة والنجاة والفرور  
 والعجب والخلاء (ونظري ديناه إلى من هو فوقه) أي من أصحاب المال والجاه وأورثه الحرص والامل  
 والرياء (فأصف) بكسر السين أي حزن (على ما فاتته منه) أي من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول  
 فقده وقد قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وروى عنه صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من أصف على دينه فاته اقتراب من النار مسيرة ألف سنة ومن أصف على آخرة تته اقتراب من الجنة  
 مسيرة ألف سنة (لم يكتبه الله شا كرا ولا صابرا) لعدم صدور واحد منه بل قام بضدين هما من الكفران  
 والجزع والفرع باللسان والجنان (رواه الترمذي وذ كر حديث أبي سعيد) أي في ضمن حديث  
 طويل صدره يناسب باب القراءة (ابشروا يا معشر صاعليك المهاجرين) أي بالفور والتمام يوم القيامة  
 تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسة مائة سنة رواه أبو داود (في باب) أي بغير عنوان  
 (بعد فضائل القرآن) أي بعد تحاب فضائل القرآن

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي عبد الرحمن الحبلي) بماء مهمة وموحدة وضعها قال المؤلف رحمه الله عليه  
 ابن يزيد المصري تابعي (قال سمعت عبد الله بن عمرو) بالواو قال الطبري لا بد من محذوف أي سمعته يقول ولا  
 يفسره ما بعده أقول ويمكن أن يقدّم مضافا ويقال سمعت قول عبد الله بن عمرو (وسمعه) أي وقد سأله  
 (رجل قال) أي الرجل استشف مبين (السناء) أي نحن وأمثاله (من فقراء المهاجرين) أي من  
 خواصهم الذين يسبقون أغنياءهم (فقال له عبد الله أأنا أم أأوى إليها) أي تضمها وتسكن إليها  
 وتقبل عليها (قال نعم قال أأنا مسكن) بفتح الكاف وتكسر أى مكان (تسكنه قال نعم قال فانت من  
 الاغنياء) أي أغنياء المهاجرين فان فقراءهم ما كان لهم امرأة ولا مسكن أو ان كان لاحدهم أحدهما  
 ما كان له الآخر منهما (قال فان لي خاها) أي عبد أو جارية أو أجيراز يادة على ما سبق (فأفانت  
 من الملوكة) أي ولا يصح أن يقال لك الصلوك فاست من صاعليك المهاجرين ولعله اقتبس هذا الكلام  
 من قوله تعالى وجعلكم ملوكا على ما رواه عبد الرزاق وعبد بن جبر عن ابن عباس في قوله تعالى  
 وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخادم وزاد ابن جرير عنه وكان الرجل من بني اسرائيل إذا كانت له الزوجة  
 والخادم والدار يسمى ملكا (قال عبد الرحمن) هكذا في جميع نسخ المشكاة لظهوره ورواه أبو عبد الرحمن  
 لما سبق قال السيد جمال الدين الحديث هكذا في أكثر نسخ المشكاة التي رأيتها وهو غلط ظاهر والصواب أبو  
 عبد الرحمن وهو راوى الحديث بكاف مسلم (وجاء ثلاثة نفر) بالاضافة كقوله تعالى تسعة رهط والجمرة  
 عطف على قوله وسأله رجل أي والحال انه أتى ثلاثة نفر فقراء (الى عبد الله بن عمرو وأما عنده وقالوا يا أبا محمد  
 والله لا نقدر على شيء لانهقة) نعيم مبين (ولاداة) أي لتجاهد عليها أو لتخرج بها (ولامتناع) أي زائد  
 يساع ويصرف عنه في النعقة والاداة (فقال لهم ما شئتم) ما سئلتهم هامة أي أي شيء شئتم ويمكن أن تكون  
 موصولة مبتدأ والخبر محذوف أي ما أردتم من الامور المعروضة عليكم فعلاؤه (ان شئتم) أي أن تطلبكم  
 شيئا من عندنا (رجعتم البنا) فانه لا يحضر الا كذا (فأعطيناكم) أي بعد هذا (ما يسر الله انكم)  
 أي ما سئله على أيدينا (وان شئتم) أي أن ترفع أمركم إلى الخليفة أو من يقوم مقامه (دكرنا أمركم  
 للسلطان) أي للامتناع على خزائنة بيت المال فبعضكم ما يوسع لكم البال (وان شئتم صبرتم) أي على  
 هذه الحال فانه مقام أرباب السكال والمحجوب حسن المال وطيب المال (فأني سمعت رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء) أي أغنياءهم فضلا عن غيرهم (يوم القيامة إلى

كتبه الله شا كرا ولا صابرا  
 ومن نظري في دينه إلى  
 من هو دونه ونظري ديناه  
 إلى من هو فوقه فأصف على  
 ما فاتته منه لم يكتبه الله  
 شا كرا ولا صابرا رواه  
 الترمذي وذ كر حديث  
 أبي سعيد ابشروا يا معشر  
 صاعليك المهاجرين بالنور  
 التمام في باب بعد فضائل  
 القرآن

\*(الفصل الثالث)\* (عن  
 أبي عبد الرحمن الحبلي قال  
 سمعت عبد الله بن عمرو  
 وسأله رجل قال أأنا مسكن  
 فقراء المهاجرين فقال له  
 عبد الله أأنا أم أأوى  
 إليها قال نعم قال أأنا مسكن  
 تسكنه قال نعم قال فانت  
 من الاغنياء قال فان لي خادما  
 قال فانت من الملوكة قال  
 عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر  
 الى عبد الله بن عمرو وأنا  
 عنده فقالوا يا أبا محمد  
 والله لا نقدر على شيء لانهقة  
 ولاداة ولا امتناع فقال لهم  
 ما شئتم ان شئتم رجعت البنا  
 فأعطيناكم ما يسر الله انكم  
 وان شئتم ذكرنا أمركم  
 للسلطان وان شئتم صبرتم  
 فأني سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ان  
 فقراء المهاجرين يسبقون  
 الاغنياء يوم القيامة إلى

الجنة باربعين خريفاً) أى سنة (فلو فانا نصبر لانسأل شيئاً) أى حال كوننا لانتطلب شيئاً من أحد بعد ذلك  
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بلواو (قال بيننا) وفي نسخة ينما (أنا فاعاد في المسجد) أى مسجد  
 المدينة (وحلقة) بفتح فسكون وفتح أى وجماعة متعلقة وقلوبهم بهم متعلقة (من فقراء المهاجرين  
 قعود) أى قاعدون أو ذوو قعود في القماموس حافة الباب والقوم وقد يفتح لاهوا ويكسر أو ليس في  
 الكلام حلقة بحركة الاجمع حاقى أو لغة ضعيفة والجمع حاقى بحركة أو كيدر (ادخل النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ففقد اليهم) أى فجلس متوجهاً إلى الفقراء لقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية (ففقد اليهم) أى ما أتوا اليهم بملازمة متابعة زبيلاً للقرية لديهم ولا طمع  
 على كلام من طاع عليهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليشر) أمر مجهول من التبشير ويجوز  
 من البشارة أو يده الخبر أو الدعاء (فقراء المهاجرين بمابسرو وجوههم) بالنصب أى بشئ يفرح قلوبهم  
 ويظهر أثر السرور على ظاهر أشرف بشرتهم وأطف جلدتهم وفي نسخة رفع وجوههم فيكون التقدير  
 بمابسريه وجوههم (فأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء باربعين عاماً قال) أى ابن عمرو (فلقد) اللام جواب  
 القسم أى فوالله لقد (رأيت ألوأهم) أى سفرت) أى ضاعت من الأسفار وهو اشراق اللون قال الله تعالى  
 وجوه يومئذ مسفرة بالصبح إذا السفر وفي الحديث اسفروا بالفقر فإنه أعظم الأجر (قال عبد الله بن عمرو  
 حتى تميت) متعلقة بأسهرت أى أشرفت اشراقاً كاملاً تاماً حتى وددت (أن أكون معهم) أى في الدنيا دائماً  
 موصوفاً بحالهم أو منهم أى في العقب محشوراً في زمينهم وحسن ما لهم فالولتوبيع أو للثبات والمعنى  
 أحببت أن أكون من جلة فقراء المهاجرين (رواه الدارمي) ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد وألفظه  
 ليشر فقراء المهاجرين بالغور يوم القيامة قبل الأغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء في الجنة ينعمون وهؤلاء  
 يكاسبون (وهو أبي ذر قال أمرني خليلي) أى حبيبي ورسولي (بسبع) أى بسبع خلال (أمرني  
 بحب المساكين والفقراء) أى والتقرب من ما لهم (وأمرني أن أنظر إلى من هو  
 أدنى) أى في الأمور النبوية (ولا أنظر إلى من هو فوقى) أى في المال والجاه والمناصب الدينية (وأمرني  
 أن أصل الرحم وأن أدبوت) أى ولت بان غابت أو بعدت والمراد ألهما وبؤيده حديث ما لو أرحمكم  
 ولو بالسلام وقال الطائي رحمه الله أى وان قطعت على ما ورد صل من قطعك وأسد لادبار إلى الرحم بحار لأنه  
 صاحبها (وأمرني أن لا أسأل) أى لا أطلب (أحد شيئاً) ومن دعا لاماً أحد اللهم كما صفت وجهي عن  
 جود غيرك فصن وجهي عن مسئلة غيرك ويمكن أن يكون أحد على عرومه بناء على ما قاله بعض أرباب  
 الكمال الهى كفى عالم بالخال عن المقال وكرهه عن السؤال وهو المقام الجليل المأخوذ من حال الخليل  
 حيث قال له جبرائيل آ لك حاجة قال أما إليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤلى علمه به أى وهو معنى قوله  
 تعالى حكاية عن قول أصحاب الجليل حسبي الله ونعم الوكيل وفي الحكم لابن عطاء الله رحمه الله تعالى بحسبي العارف أن  
 يرفع حاجته إلى مولاه اكتفاء بمشيئته وكيف لا يستحي أن يرفعها إلى خليفته (وأمرني أن أقول بالحق)  
 أى اتكلم به (وان كان مرا) أى على السامع أو صعباً على (وأمرني أن لا أخاف) أى ظاهراً أو باطناً  
 (في الله) أى في حقه أو في سبيله ولا جله (لومة لائم) ملامة أحد من خلقه (وأمرني أن أكر من قول لا حول  
 ولا قوة الا بالله) أى للاستعانة على الطاعة واصابة المصيبة والاستعانة على دفع المعصية خصوصاً العجب  
 والغرور والخيلة (فأنهم) أى هذه الكلمات (من كرت تحت العرش) أى من جله كثر منوى موضوع تحت  
 عرش الرحمن لا يصل إليه أحد الا بحول الله وقوته أو كثر من كنوز الجنة لان العرش سعة فلهوا بعد من قال  
 فأنهم ان الخصال السبع من كرت تحت العرش ادلائل تخلصه بل ورد من طرق كثيرة أخرجه السبعة عن  
 أبي موسى الأشعري وأجدوا البراءة عن أبي هريرة والطبراني عن معاذ والنسائي عن أبي هريرة وأبي ذر أيضاً  
 مرفوعاً لا حول ولا قوة الا بالله فأنهم كثر من كنوز الجنة واختلاف العلماء في معناه فقبل سبى هذه الحكمة

الجنة باربعين خريفاً قالوا  
 فانا نصبر لانسأل شيئاً أو رواه  
 مسلم وعن عبد الله بن عمرو  
 قال بيننا أنا فاعاد في المسجد  
 وحلقة من فقراء المهاجرين  
 قعود ادخل النبي صلى الله  
 عليه وسلم ففقد اليهم ففقد  
 اليهم فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ليشر فقراء  
 المهاجرين بمابسرو وجوههم  
 فأنهم يدخلون الجنة قبل  
 الأغنياء باربعين عاماً قال  
 فلقد رأيت ألوأهم اسفرت  
 قال عبد الله بن عمرو حتى  
 تميت ان أكون معهم  
 أو منهم رواه الدارمي وعن  
 أبي ذر قال أمرني خليلي  
 بسبع أمرني بحب المساكين  
 والفقراء وأمرني أن أنظر  
 إلى من هو أدنى ولا أنظر إلى  
 من هو فوقى وأمرني أن  
 أصل الرحم وأن أدبوت  
 وأمرني أن لا أسأل أحداً  
 شيئاً وأمرني أن أقول بالحق  
 وان كان مرا وأمرني أن  
 لا أخاف في الله لومة لائم  
 وأمرني أن أكر من قول  
 لا حول ولا قوة الا بالله فأنهم  
 من كرت تحت العرش



كثرة لانها كالكثرة في نقاسه وصباته من أعين الناس أو انهم من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة وقال النووي المعنى ان قولها يحصل ثوابا ليسا يدخول صاحبها في الجنة انتهى ويحتمل أن يقال انها كثر من كنوز الجنة العاجلة فمن فاهمها أدرك معناها واستمر على مبنائها فانه طهر بكثر عظيم مشتمل على كنوز لا يعرف كنهها ومستهاها فافهمه روى البزار عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالتا يقال نذرى ما تفسر هاتان الله ورسوله أعلم قال لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بعون الله قال النووي رحمه الله هي كلمة استسلام وتغوى وان العبد لا يملك شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في جاب خيرا الا بإرادة الله تعالى انتهى فيكون صاحبها في ملك جسيم وكثرة عظيم حال كونه حاضرا بقلبه مشاهدا فعمل ربه بالنسبة الى جميع خلقه فصح ما قال بعض العارفين في قوله تعالى ولن تخاف، قام ربه الجنة ان الجنة في الدنيا و الجنة في العقبى وقال بعض الصوفية في معنى قول رابعة العذوبة استغفار يحتاج الى استغفار كثير اريدت ان الاعتذار من الذنب مشتمل على ذنوب كثيرة تستحق أن تكون كبيرة مدعوى الوجود الاصلى ودهوى الفعل الحقيقي ودعوى الاقتدار والاستقلال وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اعلموا ان نبي ماسوى الله لا حول ولا قوة الا بالله (رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجيبه من الدنيا ثلاثة) أى ثلاثة أشياء كفى رواية (الطعام) أى حفظ البدن وتقوية على دينه (والنساء) أى صون النفس النفيسة عن الخواطر الخسيسة (والطيب) أى لتقوية الدماغ الذى هو محل العقل عند بعض الحكماء (فأصاب اثنين) أى شيئين بوصف الكثرة (ولم يصب واحدا أصاب النساء) أى حتى بلغ سبعاً والطيب أى من الخارج سبع ان عرقه كان من أفضل أنواع الطيب (ولم يصب الطعام) أى الا بوصف القلة فاطلاق النفي له بالغة لما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من خير الشهير يومين متتابعين حتى قبض وأغرب الطيب وجه الله في قوله أى لم يكثر من أصابته كثارها بحيث انه يومهم أنه وقع لها كثار من الطعام أقل من كثار النساء والطيب (رواه أحمد) قال السيوطى رحمه الله في تخريج أحاديث الشفاء اسناده صحيح إلا أن فيه راجعاً إلى اسم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى) أى من دنياكم كفى رواية (الطيب والنساء) وجعلت قرعة عيني في الصلاة) كذا في نسخ المشكاة بلفظ جعلت وكأنه غير موجود في أصل الطيب رحمه الله كما ورد في رواية أو غفل عنه حيث قال قوله قرعة عيني في الصلاة جلة اسمية عطفت على جلة فعلية دلالة على الثبات والديموم في الثابتة والتجديد في الاولى قلت وفيه بحث اذا تقول بالتجدد انما هو في الفعل المضارع وأما الماضي فهو للثبات حتى اذا عبر عن المضارع بالماضى يعال بأنه الحقيقة كأنه قد وقع قال وحيى بالفعل المجهول دلالة على ان ذلك لم يكن من قبله وطبعه وانه مجزوع على الخبر رحمه الله بخلاف الصلاة فانها محبوبة لذاتها ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أرحنا يا بلال أى اشعلنا عساواها بها فانه تعب وكدح وانما الاسترواح في الصلاة فارحنا بذلك (رواه أحمد والنسائي) وكذا الخاكم في مستدركه والبيهقي في الشعب كذا في الجامع وذكر ابن الربيع في مختصر المقاصد للسخاوى ان الطبراني رواه في الكبير والنسائي في سننه هذا اللفظ والخاكم في مستدركه بدون لفظ جعلت وقال انه صحيح على شرط من سلم وأما ما اشهر في هذا الحديث من زيادة ثلاث فقال السخاوى لم تدفع عاياه الا في موضعين من الاحياء وفي نفسه برأ ل عمران من الكشف ومارأيتها في شيء من طرقه هذا الحديث بعد مزيد التفتيش وبذلك صرح الزركشي فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال وزيدته بحيلة له معنى فان الصلاة ليست من الدنيا (وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الى من الدنيا) أى قوله من الدنيا منصوباً على انه مفعول زاد وقد ذكر الحافظ السيوطى في الفتاوى الحديث مثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة لم بدأ بالنساء وأخر الصلاة الجواب لما كان المقصود من سابق الحديث ما أصاب انتهى صلى الله تعالى عليه وسلم من متاع الدنيا بأنه كما قال في الحديث

رواه أحمد وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه من الدنيا ثلاثة الطعام والنساء والطيب فأصاب اثنين ولم يصب واحدا أصاب النساء والطيب ولم يصب الطعام رواه أحمد وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرعة عيني في الصلاة رواه أحمد والنسائي وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الى من الدنيا

ما أصابنا من ضيقا كم هـ هذه الاقسام ولما كان الذي حجب اليه من منافع الدنيا هو أفضل لها وهو انشاء  
بدليل قوله في الحديث الا سخر الدنيا مناع ونحوه مناعها المرأة الصالحة فاسبان يضم اليه بيان  
أفضل الامور الدينية وذلك الصلوات فاقم أفضل العبادات بعد الايمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة  
من جمعيته أفضل أمور الدنيا وأفضل أمور الدين وفي ذلك ضم الشيء الى نظيره وعبر في أمر الدين بعبارة  
أبلغ مما عبر به في أمر الدنيا على سبيل المجاز والتشبيه وقال في أمر الدين جعلت فرة عيني فان فرة العين من التملق  
في المحبة ما لا يخفى انتهى ولعل السكوت عن الطلب لانه تابع للنساء وجودا وعدا على ما في الرواية من  
ثم الصلاة عند الجهور ومحمولة على العبادة المعروفة وقيل المراد بالصلاة في هذا الحديث الصلاة عليه عليه الصلاة  
والسلام وشرفه لديه (وعن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعث به) أي أرسله (الى  
البحرين) أي قاضيها أو واليا (قال اياك والتتم) وهو المبالغة في تحصيل قضاء الشهوة على وجه التكافؤ في البغية  
بتكثير النعمة والحرص على النعمة (فان عباد الله) أي المخلصين (ليسوا بالمتنعين) بل التتم مختص  
بالكاملين والفاجرين والعافين والجاهلين كما قال تعالى ذرهم يا كلوا ويستمعوا ويلهم الامم فسوف  
يعلمون وقال يا كلون كل الانعام والناموس ايهم وقال انهم كانوا قبل ذلك متفرقين (رواه أحمد) وكذا  
البيهقي في شعب الايمان (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من  
رضي من الله باليسير من الرزق) أي من قنع منه بقليل من العطاء (رضي الله عنه) وفي نسخة عنه (بالقليل)  
وفي نسخة باليسير (من العمل) أي من الطاعة وفي حديث رواه ابن عساكر عن عائشة من رضي عن الله رضي  
الله عنه فان قلت هـ هذا الحديث يدل على ان رضا العبد لله في قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه  
ايماء الى ان رضا العبد لله متأخر قلت التحقيق ان رضا العبد لله في قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه  
الاولى ورضا الله تعالى به ثانيا فترتب عليه الجزاء الاخرى وفي الحقيقة رضاء العبد انما هو اثر  
رضا الله عنه أولا واما رضا الله آخر فانما هو غاية الرضاء الذي من النعمت الصغرى وهو الاحسان والانعام  
وكذلك القول في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وعن ابن  
عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جامع) أي في نفسه بالفعل (أو احتاج) أي الى  
ما يدفع الجوع أو غيره فاولئك النوع (فيكمته الناس) قيل أي من الناس فضله اشارة الى ان الرواية  
بتخفيف التاء وان متعديا واحدا فنصب الناس على نزع الخافض ويحتمل ان تكون الرواية بتشديد هاءه  
حيث انتم تعد الى الله بن علي ما في القاموس كتمه وكتمها وكتمها اياه (كان حقا على الله عز وجل) أي  
وعدا ثابتا عليه أو أمر الازم لديه (ان يرزقه رزق سنة من حلال) والمراد بالجوع جوع ينصور معه الصبر  
ويجوز فيه التكتل والافتقار صرح العلماء بان الشخص اذا مات جوعا ولم يسأل أو لم يأكل ولو من الميتة  
يموت عاميا (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في شعب الايمان وعن عمران بن حصين قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب عبده المؤمن الغنيير المتعفف أبا العيال) المعنى انه مع كونه  
صاحب عيال وفقيرا حلالا وكسيرا بال تعطف من السؤال فهو المؤمن على وجه الكمال فلذا أحبه ذو الحلال  
والجمال (رواه ابن ماجه وعن زيد بن أسلم) قال المؤلف يكي أبا أسامة مولى عمر بن الخطاب مدني من  
أكابر التابعين مع جماعة من الصحابة وروى عنه الثوري وأيوب السخيتي ومالك وابن عيينة مات سنة  
ست وثلاثين ومائة (قال استسقى) أي طلب الماء (يوم امر بغي بماء قد شرب) بكره أوله أي  
خلط (بعسل فقال انه) أي ماء العسل (اطيب) أي طبعه أو شرعا ورفعا ونفعا (لكنني أسمع الله عز  
وجل) قال الطبري رحمه الله مستدرك عن مقدر يعني انه اطيب أشبهه لكي أعرض عنه لاني سمعت  
الله عز وجل (نبي) أي عاب (على قوم شهواتهم) أي استيفاءها (فقال أذهبتم) بهمزة انكار  
مقدرة وهي في قرأته وجوده (طيباتكم) أي أخذتم لذاتكم (في حياتكم الدنيا) أي في مدة الحياة

وعن معاذ بن جبل أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لما بعث به الى البحرين  
قال اياك والتتم فان عباد  
الله ليسوا بالمتنعين  
رواه أحمد وعن علي قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من رضي من الله  
باليسير من الرزق رضي الله  
منه بالقليل من العمل وعن  
ابن عباس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من  
جامع أو احتاج فكتمه الناس  
كان حقا على الله عز وجل  
ان يرزقه رزق سنة من  
حلال رواهما البيهقي في  
شعب الايمان وعن عمران  
بن حصين قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله يحب عبده المؤمن  
الغنيير المتعفف أبا العيال  
رواه ابن ماجه وعن زيد بن  
أسلم قال استسقى يوما عمر  
بغى بماء قد شرب بعسل  
فقال انه اطيب لكي أسمع  
الله عز وجل نبي على قوم  
شهواتهم فقال أذهبتم  
طيباتكم في حياتكم الدنيا

الدينية الدينية (واسمتهن بها) أي متابعة الشهوات النفسية وما ركنتم شيئا خديرة لدار الآخرة  
(فأخاف أن تكون حسنتنا) أي منوباتها (عجلت لنا) قال العلي رضي الله عنه أي ثواب حسنتنا التي نعملها  
نستوفيها في الدنيا قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم  
بصلاتها مذمومة مدحورافات الآيات وان كانتا نزلتا في الكهف ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
السبب (فلم يشربه) أي لم يشرب من ذلك الماء تورعا ومخالفة للنفس والهوى (رواه رزين وعن ابن  
عمر قال ما شبعنا) أي أهل بيت عمر أوتحن معشر الصحابة معه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الاظهر  
(حتى فتننا خير رواه البخاري) \* (باب الامل والحرص) \*

الجوهري الامل الرجاء وقال الراغب الحرص فرط الشرة في الارادة قال تعالى ان تفرص على هداهم  
أي ان تفرط ارادك في هدايتهم وفي القاموس أسوأ الحرص ان تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك  
انتهى والمراد بالامل هنا طول الامل في أمر الدنيا غافلا عن الامة بعد الموت وزاد العتي كما قال سبحانه  
ذرهم ياكلوا ويشتبهوا ويأكلهم الامل واما طول الامل في تحصيل العلم والعمل فمحمود وبالاجماع كما دل على  
الله تعالى عليه وسلم طويلى طال عمره وقال لوعشت الى قابل لاصومن التاسع وكذلك الحرص في أمر جمع  
المال وكثرة الجاه ولاقبال مذموم والا فالحرص على القتال وعلى تحصيل العلوم وتكثير الاجل فمستحسن  
بلا نزاع ثم تحقيق الامل على ما حققه المحققون من أهل البيت ما ذكره العزالي في نهج العابدين رحمه الله  
انه قال أكثر علمائنا انه ارادة الحياة للوقت المترخي بالحقم وقصر الامل ترك الحزم فيه بان يقبده  
بالاسناد ماشية الله سبحانه وعلمه في الذكروا بشرط الصلاح في الارادة فاذن ان ذكرنا حسانا بان  
أعيش بعد نفوس ان أوساعة ثانية أو يوم نأ بالحقم والقطع فانت أمل وذلك منك معصية ادهو حكم  
على الغيب وان قد بدت بالشيء والعلم من الله تعالى فقد خرجت عن حكم الامل فتأمل وانما جبر بينهما  
في العنوان لتلازمهما في الامكان وقدم الامل لانه الباعث على تأخير العمل والحرص على الزل

\* (الفصل الاول) \* (عن عبدالله) أي ابن مسعود (قال خطا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خطا مريما)  
الظاهر انه كان بيده المباركة على الارض قال العلي رضي الله عنه المراد بالخطا الرسم والشكل (خطا) أي خطا  
كفي نسخة صحيحة والمعنى وخطا (خطا) آخر (في الوسط) أي وسط الترتيب (خارجا منه) أي حال كون  
الخطا خارجا من أحد طرفي المربع (خطا خطا) بضم الخاء المعجمة والطاء الاولى لا لا كثر وجوز فتح الطاء  
أي خطوطا (مغارا) جمع صغيرة (الى هذا) أي متوجهة ومائلة ومنتهية الى هذا الخطا (الذي في الوسط من  
جانبه الذي في الوسط) أي من جانبيه للذين في الوسط فالمراد بالمفرد الجنس (فقال هذا الانسان) أي  
الخطا الوسط كذا قاله شارح والظاهر ان المراد به ذامر كز الدائرة المربعة وان كان ليس له صورة مستقلة  
في الخطا الظاهري أو المراد به مجموع التصوير المعلوم خطا المفهوم وهذا فان الانسان مع ما فيه من الامل  
العوارض المنتهية الى الاجل المشار اليه مبهم فالتقدير ان هذا الخطا المصور مجموع هو الانسان (وهذا)  
أي الخطا المربع (أجله) أي مدة أجله ومدة عمره (مجمعا به) أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج  
والفرار منه (وهذا الذي هو خارج) أي من المربع (أمله) أي مرجوه ومأموله الذي يظن انه يدركه  
قبل حلول أجله وهذا خطأ منه لان أمه طويل لا يفرغ منه وأجله أقرب اليه منه (وهذه الخطا) أي  
الخطوط (الصغار الاعراض) أي الآفات والمآفات والبلبات من المرض والجوع والعطش وغيرها  
مما يعرض للانسان وهو جمع عرض بالخبريك (فان خطا هذا) أي أحد الاعراض (نفسه)  
بسميه هو لا يقبل بحجة أي أصابه وعرضه (هذا) أي عرض آخر وعبر عن الإصابة بالنفس وهو ولدغ  
ذات السم بمبالغة في المضرة (ران أخطأ هذا) أي عرض آخر (نفسه) أي عرض آخر وهم  
جرأ الى إضفاء الاجل وعدم انتهاء الامل وصورة الخطا هذه عند بعضهم

واسمتهن بها فأنخاف ان  
تكون حسنتنا عجات  
لنا فلم يشربه رزين  
وعن ابن عمر قال ما شبعنا  
من تمر حتى فتننا خير رواه  
البخاري  
\* (باب الامل والحرص) \*  
\* (الفصل الاول) \* عن  
عبدالله قال خطا النبي صلى  
الله عليه وسلم خطا مريما  
وخطا خطا في الوسط خارجا  
منه وخطا خطا صغارا الى  
هذا الذي في الوسط من  
جانبه الذي في الوسط فقال  
هذا الانسان

قال الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله هذه الصفة هي المعتدلة وسباق



الحديث ينزل عليه فالأشارة بقوله هذا الإنسان إلى النقطة الداخلة وبقوله وهذا أجله محيط به إلى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج أمه إلى الخط المستطيل المنفرد وبقوله وهذه إلى الخطوط وهي مذكورة على سبيل المثال لأن المراد انحصارها في عدد معين ويؤيده قوله في حديث أنس بعد اذ جاءه الاقرب إلى الخط المحيط به ولاشأن الذي يحيط به أقرب إليه من الخارج عنه انتهى والاولى ان يجعل عدد الخطوط سبعاً لثبات هذا العدد كما يراد على لسان الشارع ولأنه عشر العدد الذي يعبر به من الكثرة مع الإبقاء إلى الأعضاء السبعة للإنسان والاطوار السبعة في مراتب الألقان ومرور الأيام السبعة على دوران الأفلak السبعة المحيطة بالأرض السبعة ثم اعلم ان ما أشار الشيخ به إلى النقطة الداخلة فغير مستفاد من التصوير النبوي ولذا ما صورده غير واحد من الشراح كالطائي رحمه الله ثم رأيت صورة أخرى غير الصورة

فهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله



المسورة المشهورة وهي هذه

بعض الشراح والاظهر في التصوير فندبر (رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً) أي مختلفة على الهيئة لصورة سابقة (وقال هذا) أي أحد الخطوط وهو الخط الخارج من دائرة التريب (الامس) أي أمل الإنسان (وهذا) أي الخط المربع المحيط به (أجله فيبينها هو كذلك) أي بين أوقات هو أي أمره دائر كصور في الدائرة بين طلبه الأمل وطلب الاجل اياه (اذ جاءه الخط الاقرب) وهو الاجل المحيط به من كل جانب وأخطأه الخط الابعد الخارج من دائرة الاحاطة وهو خطه من قصور الأمل وقال الطائي رحمه الله قوله فيبينها هو كذلك أي هو طالب لآمله البعيد فذكر كراهة الآفات التي هي أقرب إليه فتؤديه إلى الاجل المحيط به وهذا التأويل يحول على معنى الحديث السابق ويجوز ان يجعل على حديث أبي سعيد في الفصل الثاني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غر زعموا بين يديه الحديث قالت حل هذا الحديث مع التصريح بقوله خط خطوطاً على الغرض خطاً ظاهراً لا الظاهر المتبادر ان يكون الخط خطاً ظاهراً (رواه البخاري ومنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يهرم) بفتح الراء أي يشيب بكافي روايه والمعنى يضعف (ابن آدم وشيب) بكسر الشين المجبة وتشديد الموحدة أي يثو ويقوى (منه) أي من اخلاقه (اثن) ففي التاج للبيهقي وكذا في القاموس ان الهرم كبر السن من باب علم وشب شباً بمن باب ضرب (الحرص على المال) أي على جمعه ومنعه (والحرص على العمر) أي بتطويل أمه وتسويف علمه وتباعد أجله قال النووي رحمه الله قوله يشب استعارة ومعناه ان قلب الشيخ كاللحم يحترق كما مثل احكام قوة الشباب في شبابه قال الطائي رحمه الله يجوز ان يكون من باب المشاكلة والمطابقة لقوله يهرم أي بمعنى يشيب (متفق عليه) قال ميرك هذا لفظاً لمسلم ولفظاً البخاري يكبر ابن آدم والباقي مثله ورواه الترمذي وابن ماجة انتهى فقوله متفق عليه معناه انهما اتفاقاً على روايتهما في المعنى دون اللفظ في جميع المبنى وهذا مبنى على ما ذكره واللفظ الجامع أيضاً يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والأمل رواه أحمد والشيخان والنسائي عن أنس فالظاهر ان اللفظ يكبر واية البخاري وان في الصحيحين روايات متعددة كأي دل عليه كلام السخاوي في لغته حديث يهرم ابن آدم ويبقى فيه اثنتان الحرص والأمل متفق عليه وفي لفظ يشيب ابن آدم ويشيب فيه (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً) أي قويا شطاناً (في اثنين) أي في أمرين (في حب الدنيا) ويلزم منه كراهة الاجل (وطول الأمل) وهو يقتضي

وهذا أجله محيط به وهذا الذي هو خارج أمه وهذه الخطوط الصغار الاعراض فان أخطأه هذا ثمسه هذا وان أخطأه هذا ثمسه هذا رواه البخاري وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطاً قال هذا الأمل وهذا أجله فيبينها هو كذلك اذ جاءه الخط الاقرب رواه البخاري ومنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم وشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر منطلق عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين في حب الدنيا وطول الأمل

تأخير العمل (متعلق عليه وعنه) أي من أي هزيمة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 أعذر الله) قبل الهدية السلب أي أزال الله العذر منها (إلى امرئ آخر أجله) أي منتهاه وفي رواية عمر  
 (حتى بلغه) بنشدديد اللام أي أوصله وفي رواية حتى بلغ (ستين سنة) أي ولم ينب عن ذنوبه ولم يقم  
 بأصلاح عباده ولم يغلب خيره شره فيكون ممن لم يبق الله له عذر في ترك الطاعة وفيما يصبح عمر وحاصله  
 من بلغ ستين سنة وقبل أن يعين ولم يغلب خيره شره ما لوت خيره قال التور يشق رحمه الله المعنى أنه أفضى  
 بعذره إليه فلم يبق له عذر يقال أعذر ال رجل إلى فلان أي بلغه أقصى العذر ومنه قوالهم أعذر من انذر أي  
 أتى بالعذر أو أظهره وهذا مجاز من القول فإن العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه على العبد وحقيقة  
 المعنى فيه أن الله تعالى لم يترك له سببا في الاعتذار يمسك به انتهى فالمعنى أنه أزال أعذاره بالكتابة فكأنه  
 أقام عذره فيما يطعل به بين العقوبة والبليسة وفي مختصر النهاية لم يبق فيه موضع لاعتذار حيث  
 أمهله طول هذه المدة ولم يتبر (رواه البخاري) وكذا أجدو عبدين جيد والنساء والبخاري وابن جرير  
 وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي عنه وأخرج عبد بن حميد والطبراني والرواني والرازي  
 في الامثال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ  
 العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر وقد قال تعالى أولم نعمركم ما يتذكروا من تذكروا وأخرج  
 عبد الرزاق والمهرجاني وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم  
 وصححه وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في ستين سنة وأخرج ابن جرير عن عيسى في الآية قال  
 العمر الذي أعذرهم الله منه ستون سنة وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال  
 أو بعين سنة وأما قوله تعالى وقد جاءكم النذير فأخرج ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر عن بكرمة قال  
 الشيب وكذا أخرجه ابن مردويه ولبني في ستين سنة عن ابن عباس أنه الشيب (وعن ابن عباس عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان لابن آدم) أي فرضا وقديرا (واديان من مال) وفي رواية  
 من ذهب (لا يتقى) أي لطلب (ثالثا) أي واديا آخر أعظم منه ما نذر أولم جركا كيشير إليه بقوله (ولا  
 علا جوف ابن آدم) أي بعينه أو وسط عينه (الانراب) أي تراب الغيرة فبها تبييه نبيه على أن البخل  
 المورث للعرض مكرور في حبه لانه الإنسان كما نذر الله تعالى عنه سبحانه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا  
 الحديث والمقال قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لمسكنكم خشية الانفاق وكان للانسان فتورا فهاذا  
 يدل على أن حرص ابن آدم ونحوه من الفقر الباطل على البخل حتى على نفسه أقوى من الطير الذي يموت  
 دحشا على ساحل البحر من فناء من فناء ومن الدود التي قوتها التراب وتموت جوعا خشية من فراغ فلان  
 ما ذكر من الماء والتراب في جنب خزائن رحمة رب الارباب كقطرة من السحاب (ديتوب الله) أي  
 يرجع بالرحمة (على من تاب) أي يرجع إليه بطالب لهمة أو بفضل الله بنو في التوبة وتحقيق استعادة  
 العقبى صلى من تاب أي من محبة الدنيا والعسيلة عن حضرة المولى قال النووي رحمه الله معناه أنه لا يزال  
 حرصا على الدنيا حتى يموت ويختلج جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في  
 الحرص على الدنيا يؤيده قوله ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه أن الله يقبل التوبة  
 من الحرص المذموم وغيره من المذمومات قال الطبري رحمه الله ويمكن أن يقال معناه أن بني آدم كلهم  
 يحبون على حب المال والسمي في طلبه وان لا يشبع منه الامن عصمه الله تعالى ووقفه لازالة هذه الجبلية  
 عن نفسه وقيل ما هم فوضع ويتوب الله على من تاب موضعه اشعار بان هذه الجبلية المركوزة في هذه ومة  
 جار بجزري الذنب وان ازالتم ممكنة ولكن بتوفيق الله وتيسر يديه ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه  
 فأولئك هم المفلحون أضاف الشح إلى النفس دلالة على انهم اغر بزة بها وبين ازالته بقوله يوق ورتب عليه  
 قوله فأولئك هم المفلحون وهو انك قد فقهانه ذكر ان آدم تابو يحيا إلى الله تعالى يوق من التراب ومن طبعته

متعلق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أعذر الله إلى امرئ آخر  
 أجله حتى بلغه ستين سنة  
 رواه البخاري وعن ابن  
 عباس عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال لو كان لابن  
 آدم واديان من مال لا يتقى  
 ثالثا ولا جوف ابن آدم  
 الا التراب ويتوب الله على  
 من تاب متعلق عليه

القبض وليس فيكم إزالته بأن يعطى الله عليه السعائب من غمائم توفيقه فيتم حينئذ الحاصل الذي  
والله سائل الرضا كما قال تعالى جل جلاله والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والذي نبئت لا يخرج  
الآنكده ان لم يندركه التوفيق وتركه وحرمه لم يزد الا حرصا ونهال كما على جميع المال ووقع قوله ولا يجادل  
جوف ابن آدم موقع ركوز الجسلة ونيط به حكم أشمل وأعم كأنه قبل ولا يشبع من خلق من التراب الا  
بالتراب وموقع وينوب الله على من تاب موقع الرجوع يعني ان ذلك له سر صعب ولكن يسير على من يسره  
الله تعالى عليه فحقيق ان لا يكون هداما من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوي والقدير وينبأ عن  
الترمذي عن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله أمرني أن أفترأ على أن أفترأ  
عليه لم يكن الذين كفروا أقرأ فيها ان الذين عند الله الحنيفية الملبية لا اليهودية ولا النصرانية ولا  
المجوسية ومن بعد ذلك خير اقلن يكفروا عليه لو أن لابن آدم واديا من مال لا يفتني اليه ثابدا ولو أن له ثانيا  
لا يفتني اليه ثالثا ولا يفتني آدم الا التراب وينوب الله على من تاب انتهى (رواه البخاري) قال  
ميركا نافع من الصحيح حديث لو كان لابن آدم واديان الى آخره واه البخاري هذا اللفظ من حديث ابن  
عباس وعنه من حديث أنس ومسلم هذا اللفظ وعنه من حديث ابن عباس واه الترمذي أيضا وقد ثبت  
في الحديث ان هذا كان قرأنا نسخ خطه واه أحمد وغيره وفي رواية لابن عباس وأنس فلا تدري أشي أتزل  
أم شيء كان يقوله ولا نص عن أبي قال سألني هذان القرآن حتى نزل إلهاكم الشكائر أخرجه البخاري  
أنه وفي الجامع لو كان لابن آدم واد من مال لا يفتني اليه ثانيا ولو كان له واديان لا يفتني اليه ثالثا ولا يفتني  
جوف ابن آدم الا التراب وينوب الله على من تاب واه أحمد والشيوخ والترمذي عن أنس وأحمد  
والشيوخ عن ابن عباس والبخاري عن ابن الزبير والنسائي عن أبي هريرة وأحمد عن أبي واقد والبخاري في  
نار يخه والبراز من ردة واه أحمد وابن حبان عن جابر واللفظ لو كان لابن آدم واد من نخل لنفسي له  
ثم غنى له حتى يفتني أودية ولا يفتني جوف ابن آدم الا التراب (وعن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعض جسدي) أي يفتني كافر واية ونكتة الاخذت من يديه اليه وتوجهه عليه لينكت  
في ذهنه ما ياتي لديه وفيه اعلم الى أن هذه الحالة الرضية لا توجد الا بالجذبة الالهية (فقال كن) أي عسى  
وحيدا وعن الخلق يعسدا (في الدنيا كأنك غريب) أي فيما بينهم لعدم مؤانسك بهم وثلة بمجالستك  
معهم قال النور ورحه الله أي لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تعلق منها الا بما يتعلق بالغريب في غير  
وطنه انتهى وذلك لان الدنيا دار مرور وجسر عبور فينبغي للمؤمن ان يشغل بالعبادة والطاعة وان  
ينتظر المسافرة منها ساعة فاعلمته بألأسباب الارتحال برد المالم والاستحلال مشقة ما قال الوطن الحقيقي  
فانما في سفره بقاء وسيرة مستقبلا لا يمان الكثرة في سفره غير مستغنى بما لا يعنيه من الأمل الطويل  
والحرص الكثير (أو عابر سبيل) أي مسافر عابر بريق واول التوبيخ أو بمعنى بل للترقي والمضي بل كن  
كأنك مار على طريق فاطم لها بالسير ولو بل رفيق وهذا أبلغ من الغربة لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه  
ويقيم في منزل مدة منتهى درطائف ثم رفضوا الدنيا ونزحوا الى العقبى شوقا الى لقاء المولى واعتزلوا  
بالسكينة عن الناس فان الاستئناس بالناس علامة الانحلال وتجردوا عما عليهم من الاتغال واللباس  
بل صاروا حفاة عراقمى الراس وهم العلاء الا كلب السارج فضله عن حد الحد ودومة باسم القياس  
ان الله عبادا فطنا مطلقوا الدنيا وخافوا الله فغاروا فيها فاعرفوا \* انها ليست على وطننا  
جعلوها ملجأ واتخذوا \* صالح الاعمال فيها سفنا

وعن ابن عمر قال أخذ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بعض جسدي فقال كن  
في الدنيا كأنك غريب أو  
عابر سبيل وعد نفسك في  
أهل القبور واه البخاري

(وعند نفسك) بنهم العين ونفع الدال المشددة أي اجعلها معدودة (في أهل القبور) أو عداها كائنة  
أوسا كنة فيهم وفي بعض النسخ المعصية من أهل القبور أي من جملتهم وواحدة من جماعتهم فطيه  
اشاره الى ما قبل موتوا تبسل أن تموتوا وحاسبوا أنفسكم قبل أن تموتوا (رواه البخاري) قال ميركا



فيه نظر لان الذي أورده هو لفظ الترمذي ولفظ البخاري عن ابن عمر قال أخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن النبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وليس في البخاري وعد نفسك في أهل القبور بل هو في الترمذي والبيهقي والله تعالى أعلم وأحكم أقول وفي الجامع كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر زاد أحمد والترمذي وابن ماجه وعد نفسك من أهل القبور وزاد النووي في أربعمائة وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول إذا أمسيت فلا تنظر الصبح وإذا أصبحت فلا تنظر المساء وخد من تحتك لرضك وخد من حياتك لموتك وزاد الامام الغزالي في الاربعين قوله فانك يا عبد الله لا تدري ما لك فداو جعل صدرا الحديث مرفوعا بان قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عمر إذا أصبحت الى آخره والله تعالى أعلم

\*(الفصل الثاني)\* (عن عبد الله بن عمرو) بالواد (قال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وأخي نطابن) بتشديد الباء المكسورة أي نصلح (شيأ) أي مكانا أو جزأ (من البيت فقال ما هذا) أي استعمال الطابن (يا عبد الله) أي لا عبد الهوى (قلت شي) أي من البيت (نصلحه) أي خذوا من فسادة أو زيادة على استحكامه واستبداده (قال الامر أسرع من ذلك) أي الامر الذي ينبغي لنا أن نعمله وعلى تعجيله بناء القديمان نعمله بما ذكرته من أن أصله وتعمده والظاهر ان عبارة لم تكن ضرورية بل كانت ناشئة عن أمل في تقويته أو صادرة عن ميل الى زينه قال الطيبي رحمه الله أي كوننا في الدنيا كعابر سبيل أو كمن كسب مسرعة فخلت شجرة أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء وقال شارح أي الاجل أقرب من تخريب هذا البيت أي تصلح بيتك خشية أن يهدم قبل ان تموت ورساوت قبل ان يهدم فاصلاح عملك أولى من اصلاح بيتك (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرك نالاع المندري حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال السيد جمال الدين رحمه الله هذا الحديث بهذا اللفظ لم أجده في جامع الترمذي ولكن أخرجه عبد الله بن عمر وقال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نعالج خصالا قال ما هذا فقلنا ذوهي فحسن نصلح فقال ما أرى الامر الا بعمل من ذلك وقال هذا حديث صحيح حسن (وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهرق الماء) بضم الباء وفتح الهاء ويسكن أي يصب والماء كتابة عن البول فالمعنى انه كان يبول أحيانا (فيتميم بالتراب) أي أو ما يقوم مقامه لما ثبت انه كنفي بوضع يده على الجدار حال التيمم من غير وجود الغبار (فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب) أي فالتيمم حينئذ غريب (يقول) استشاف (ما يدريني) ما لا استفهام (العلی) للاشفاق أي أخاف (لا أبلغه) أي لا أصل الماء اسارعة أجلى مبادرا فاحب ان أكون حينئذ طاهرا باطننا وظاهرا وما بهد قول الاشراف وما أقرب به الى الوجه الاضعف حمل الحديث على معنى غير مناسب بابا ومبنى حيث قال أي يستعمل الماء قبل الوقت فادالم يوق تيمم والله تعالى أعلم (رواه) أي البغوي (في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفا) اسم كتاب له اظنه في شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم) الظاهر ان هذا اشارة حسية الى صورة معنوية وكذا قوله (وهذا أجله) وتوضيحه انه أشار ببسده الى قدامه في مساحة الارض أو في مسافة الهواء الطول أو العرض وقال هذا ابن آدم ثم أخرها وأوقفها قريبا مما قبله وقال هذا أجله (ووضع يده) أي عند تلهظه بقوله هذا ابن آدم وهذا أجله (عند قضاء) أي في عقب المكان الذي أشار به الى الاجل (ثم بسط) أي نشر يده على هيئة فتح لبشير بكفه وأصابه أو معنى بسط وسع في المسافة من الحبل الذي أشار به الى الاجل (فقال ثم) بفتح المثناة وتشديد الميم أي هنالك وأشار الى بعده كان ذلك (أمله) أي مأموله وهو مبتدأ خبره نظير قدم عليه لا اختصاص والاهتمام ولا صلة العبارات والاعتبارات ان هذه الاشارات المؤيدة بالبيانات

\*(الفصل الثاني)\* عن عبد الله بن عمرو قال مر بنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وأخي نطابن شيأ فقال ما هذا يا عبد الله قلت شي نصلحه قال الامر أسرع من ذلك رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهرق الماء فيتميم بالتراب فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب يقول ما يدريني اعلی لا أبلغه رواه في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفا وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قضاء ثم بسط فقال وثم أمه رواه الترمذي

المؤكدة بالحركات والسكان القولية والفعلية المطابقة لما سبق من التصورات الصورية انما هو للاشارة  
المعنوية بالنسبة من نوم الغفلة المبينة ان أجل ابن آدم أقرب اليه من أمه وان أمه أطول من أجله كما قال الله  
دروقه **كل امرئ مصير في أهله** \* والموت أدنى من شرك نعله

هذا ما سنخلى في هذا المقام من توضيح المرام وقال الطيبي رحمه الله متمنا عن سائر الشراح الفخام قوله  
ووضع يده الواو للحال وفي قوله وهذا أجله للجمع مطلقا لما اشار اليه أيضا مركب فوضع اليد على ظاه  
معناه أن هذا الاسنان الذي يتبعه أجله هو المشار اليه وبسط اليد عبارة عن مدها الى مقام انتهى  
الكلام (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري ان النبي) وفي نسخة صحيحة ان رسول الله (صلى الله  
تعالى عليه وسلم غرز) أي أدخل في الارض (عودا) أي خشبًا طويلا (بين يديه وأخرى  
خفيه) أي وغرز عودا أحرا إلى جنب العود الاول (وأخر أبعد) أي من الثاني أو منهما (فقال  
أندرون ما هذا) أي مجموع ما علمت والمعنى أعلمون ما المراد بهم هذا الغرز والتعريض وما الغرض من  
هذا التصوير (قالوا الله ورسوله أعلم) أي في الضمير (قال هذا الانسان) أي العود الاول  
مثاله (وهذا الاجل) أي وهذا العود الثاني المتصل إلى جنبه أجله أي انتهاء عمره واقطاع عمله  
(أراه) بضم الهمزة أي قال الراوي أظن أنه (قال وهذا الاول) أي هذا العود الابد وهو طول أمه  
ومآل أماله (فتباطط) أي يتنازل الانسان (الأمل) بأن ياتى به ويستعمله ويستغل بما ياله  
ويريد ان يحصله (فلحقه الأجل) أي فليحقه الموت قبل ان يبعده ويستخرج المضارع بالمضارع مبالغة  
في تحقيق حال وقوعه (دون الأمل) أي قبل ان يتم أمه ويكمل عمله قال الطيبي رحمه الله دون الأمل  
حال من الضمير المنصوب أي لحقه وهو متجاوز عنه قصده من الأمل قال أمية بن خلف مالهك دون الله من وافي \*  
(رواه) أي البغوي (في شرح السنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال عمر أمي)  
أي غالبا (من ستين سنة إلى سبعين) قيل معناه آخر عمر أمي ابتداءه اذ بلغ ستين سنة وانتم اؤسبعون سنة  
وقل من يجوز سبعين وهذا يجوز على الغالب بدليل شهادة الحال فان منهم من لم يبلغ ستين ومنهم من  
يجوز سبعين ذكره الطيبي رحمه الله وفيه ان اعتبار الغلبة في جانب الزيادة على سبعين واضع جدا واما  
كون الغالب في آخر عمر الامة بلوغ ستين في غاية من الغرابة المخالفة لما هو ظاهر في المشاهدة والظاهر  
ان المراد به ان عمر الامة من سن المجود الوسط المعتدل الذي مات فيه غلب الأمة ما بين العديدين منهم سيد  
الانبياء وأكابر الانبياء كالصديق والفاروق والمرضى وغيرهم من العلماء والاولياء مما يصعب فيه  
الاستقصاء ويسر الاستحصاء (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعنه) أي عن أبي هريرة (قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعشار أمي ما بين السنين إلى السبعين) أي نهاية ا كثر أعمار  
أمي غالبا ما بينهما (واقولهم من يجوز ذلك) أي السبعين فيصل إلى المائة وما فوقها وأكثر ما طلعنا على طول  
العمر في هذه الامة من المعمرين في الصحابة والائمة من انس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين  
واسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في نقلها شيء وأزيد منهم ما عمر حسان بن  
ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وأكثر منه عمر اسلمان  
الغازي فقبل عاش مائتين وخمسين سنة وقبل ثمانمائة وخمسين سنة والاول أصح والله تعالى أعلم ثم من تاريخ  
موته يطعمه الله عاش في الاسلام قليلا لانه ذكر المؤاface مات بالمائة سنة وخمس وثلاثين وقد أدركنا سيدنا  
السيد زكريا وسبع مائة ان عمره مائة وعشرون سنة رحمه الله تعالى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا  
ابو يعلى في مسنده عن انس قال ابن الربيع رحمه الله ابن حبان والحاكم وقال انه صحيح على شرط  
مسلم وقال الترمذي حسن غريب وفي اللغة لاجد والترمذي مرفوعا معترك المتأيا ما بين  
الستين إلى السبعين انتهى لكن في الجامع أسنده إلى الحكيم الترمذي والله تعالى أعلم (وذكر حديث

وعن أبي سعيد الخدري ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
غرز عودا بين يديه وآخر  
إلى جنبه وآخر أبعد  
منه فقال أندرون ما هذا  
قالوا الله ورسوله أعلم قال  
هذا الانسان وهذا الاجل  
أراه قال وهذا الامل  
فتباطط إلى أمل فليحقه  
الأجل دون الأمل رواه  
في شرح السنة وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال عمر أمي من  
ستين سنة إلى سبعين وأقلهم  
من يجوز في ذلك رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعنه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أعمار  
أمي ما بين الستين إلى  
السبعين وأقلهم من يجوز  
ذلك رواه الترمذي وابن  
ماجه وذكر حديث

عبد الله بن الشخير) بكسر الشين والخاء المشددة المجتنب وضبط فيما سبق بدون لام التعريف (في باب عبادة المربض) أي في أواخر الفصل الثاني وهو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل من آدم أي صور وإلى جنبه تسع وتسعون مائة أي مهلكة كان أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت انتهى ولا شك أن مناسبتهم هنا أظهر من هناك فإن جعلوا إليه فاجعة عليه وإن أمه قط عن تكبره فقد سلم عليه

\*(الفصل الثالث)\* (عن عمر وبن شهاب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال أول صلاح هذه الأمة اليقين) أي في اسرا العقبي (والزهد) أي في شأن الدنيا (وأول فسادها البخل) بنهم فسكون وبفتنة بين وهو الانسب هنا لما كلة قوله (والامل) فالامل انما هو الغفلة عن سرعة القيامة الصغرى والكبرى والبخل انما يات من حب الدنيا ويقرب من هذا الحديث معنى قول الحسن البصري صلاح الدين الورع وفساده الطمع قال الطبري رحمه الله معناه ان اليقين بان الله هو الرزاق المتكفل للارزاق وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فمن يتقن هذا زهد في الدنيا فلم يامل ولم يبخل لان البخل انما يسلك المال اطول الامل وعدم اليقين روى عن الاصمعي انه قال تلوث على اعرابي والذاريات فلما باهت قوله وفي الامم زهدكم وما توعدون قال حسبك وقام الى ناقته فصرها ووزعها على من اقبل وأدبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرها روى في مقبته في الطواف قد تحلل جسمه وامر فلو أنه فسلم على واستقر السور فلبا بعت الاية فصاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً نال وهو غير هذا فقرأت في رب السماء والارض انه لم يخلق مصاح وقال يا سبيح ان الله من ذا الذي أغضب الجلبيل حتى حاد فلم يصدقوه بقوله حتى الجاه الى الذين قالوا ان لا ياخرجت مع الله معه (رواه البيهقي في شعب الايمان وعن سليمان الثوري) أي الكوفي امامنا ابن وجة الله على خلقه أجدين جمع زعمه بين الفقه والاجتهاد فيه والحديث والزهد والعبادة والورع والعفة والعبادة في عدم الحديث وغيره من العلوم اجمع الناس على دينه وزهد ورعه وثقته ولم يتخلفوا في ذلك وهو أحد الاثني عشر من وأحد اقطاب الاسلام واركان الدين ولد في أيام سايان بن عبد الملك سنة تسع وتسعين مبع خلقا كثيرا وروى عن معمر والاوزاعي وابن جريح وما كان وشعبة وابي عبيدة وفضيل بن عياض وداق كثير سواهم مات سنة احدى وستين ومائة ذكره المؤلف (قال ابن الزهد في الدنيا ليس العليظ) أي في الغزل (والخشن) بفتح كسر أي في النسيج (وأكل الجشب) بفتح الجيم وكسر الشين المججمة أي ولا ياكل الغليظ الجشب من الطعام وتيل غير المادوم (انما الزهد في الدنيا فسر الامن) بكسر فاف بفتح صاد وفي نسخة بنهم فسكون أي اقتصار الامل والاسستعداد لاجل بالمسارعة الى التوبة والعلم والعمل وحاصل ان الزهد الحقيقي هو ما يكون في الحال القلبي من عز وحب النفس عن الدنيا وما الى العقبى وليس المدار على الانتفاع القلبي فانه يستوى الامر ان فيه باعتبار الحقيقة وان كان النقشف في اللبس والتقال في كمية الاكل وكيفية له تأثير بلبس في استقامة العبد على الطرية فلهذا حصل ان حب الدنيا في الخلب هو المهالك لها لان لا وجودها على قالب السالك وشبهه القلب بالسفينة حيث ان الماء المشبه بالدنيا في قوته تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما أنزلنا من السماء ان دخل داخل السفينة أفرقها مع أهلها وان كان خارجها وحولها سيرها وأصلها الى محالها ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد اختار جماعة من الصوفية وأكابر الملاية لبس العوام وبعضهم لبس أكابر الخفاف تستر الاحوالهم ومنزلهم الكرام ويتعدى عما ينادى لبس المرقع من الشكاية من الحق الى الخلق والى السؤال بلسان الحال دون الطمع في غير المطامع ومن المظنة في موقع الى ياهو السعة وقد أخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد الخدري عن فروعا بن عيسى البرقي حسن ابا اس وانزي روى عن ابي اس كينته والوفاء وهذا الطريق الى الله بعد ان يغسل الخلائق والمدار على الاخلاص والالتزام عن انه لا لبس والعواني (رواه في شرح الدرر عن زبد بن الحسين) لم يذكره المؤلف في أمهاته لسكرته من ردها لكونه وشبهه لبس من العصابة والابن (قال سمعت مالكاً وسئل) أي والحال انه مثل

عبد الله بن الشخير في باب عبادة المربض  
\*(الفصل الثالث)\* عن  
عمر وبن شبيب عن أبيه عن  
جده ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال أول صلاح هذه  
الأمة اليقين والزهد وأول  
فسادها البخل والامل رواه  
البيهقي في شعب الايمان  
وعن سليمان الثوري قال  
ليس الزهد في الدنيا لبس  
الغليظ والخشن وأكل  
الجشب انما الزهد في الدنيا  
قصر الامل رواه في شرح  
السنة وعن زيد بن الحسين  
قال سمعت مالكاً وسئل

(أى شئ الزهد فى الدنيا قال طيب الكسب) أى المكسوب من الماكول والمشروب بان يكون حلالا طيبا  
 يورث علماناها وعملنا حاله قال نه لى لرسول كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا أيها الذين آمنوا  
 كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم ياه تبذرون (وقصر الامل) أى بكثرة العمل بخافة تيمان  
 لاجل المزهة فى الدنيا المرغب فى العقبى قال الطيبى رحمه الله فان قلت أى مدخل لطيب الكسب فى الزهد قلت  
 هذا ردة على من زعم ان الزهد فى مجرد ترك الدنيا وليس الخشن وأكل الجشيب أى ليس حقيقة الزهد ما زعمته  
 بل حقيقة تهاننا كل الحلال وتلبس الحلال وتقمع بالكفاف وتقصير الامل ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم الزهادة فى الدنيا ليست بترك الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا بان لا تكون بما فى يديك  
 أو تترك بما فى أيدى الناس انتهى وتغامر على ما فى الجامع برواية الترمذى وابن ماجه عن أنس بن مالك  
 فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو انما أبقيت للناس أى هذا الحديث فى أصل الكتاب من  
 أو آخر الباب ونظيره انه قيل لى الامام محمد صاحب أبي حنيفة ترجمه الله تعالى لم تصنف فى التصوف فقال  
 صنفته فى الفقه قيل ما هو فقال كتاب البيع فى لم يعرف بحقه وفقد سادها كل حراما ومن أكل حراما  
 لا يصلح حاله أبدا (رواه البيهقى فى شعب الایمان)

\*(باب استحباب المال والعمر للمطاعة)\*

أى جواز طلب حب المال وطول العمر صرفهما فى الطاعة والعبادة

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد) أى ابن أبى وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله  
 يحب العبد التقي) أى من يتقى المناهى أو من لا يصرف ماله فى الملاهى وقيل هو الذى يتقى المحرمات والشبهات  
 ويترفع عن المشتهيات والمباحات (الغنى) قال النووى رحمه الله المراد بان غنى النفس وهذا هو الغنى  
 المحبوب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الغنى غنى النفس وأشار القاضى رحمه الله الى أن المراد به غنى المال  
 قامت وهذا هو المناسب لعنوان الباب وهو لا ينافى غنى النفس فانه الأصل فى الغنى والغنى لا يكمل فى المعنى  
 و يرتب عليه غنى البدن الموجب لتخصيل الخير والمبرات فى الدنيا وصول الدرجات العالية فى العقبى  
 والطامع لى ان المراد به الغنى الشاكر وقد يستدل به على انه أفضل من الفقر الصابر لكن المتمدن خلافه لما  
 سبق بيانه وتحقق برهانه (الغنى) بالهاء المجهة أى الخلال المقطوع لعبادة به المشغول بامور نفسه وألحاف الخير  
 بأن يعمله ويصرف ماله فى مرضاه به حيث لا يطالع عليه غيره الشامل للفقر أيضا كما ورد حتى لا تعلم شماله  
 ما تنفق يمينه وهو الاظهر وروى بالهاء أى المشغول وقال النووى رحمه الله معناه الواصل لرحم اللطيف بهم  
 وبغيرهم من الضعفاء والصحيح الاول وفيه حجة لمن يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط ومن قال بتفضيل  
 الاختلاط تناول هذا الاعتزال فى وقت الفتنة أقول أو يعمل على الاختلاط أرباب البطالة وقال ابن المالك  
 أراد به الخلق من أعين الناس فى فوائده لا ليدخله الرياء وقيل هو من لا يتكبر على الناس ولا يتفخر عليهم  
 بالمال بل يجعل نفسه من كسر من التواضع وقبل أراد به قابل التردد والخرج الى نحو الاسواق (رواه  
 مسلم) أى من طريقين أحدهما من سعد بن أبي وقاص ذكره الجزرى وفى الجامع رواه أحمد ومسلم عن سعد بن أبي  
 وقاص قال الطيبى رحمه الله وفى بعض نسخ المصابيح الحق بعد قوله التقي بالغنى بالنون ولم يوجد فى صحيح مسلم  
 وشرحه ولا فى الحميدى وجامع الأصول (وذكر حديث ابن عمر لاحد الاثنى عشر) أى رجل آتاه الله  
 القرآن ورجل آتاه الله مالا (فى باب فضائل القرآن) صوابه فى كتاب فضائل القرآن ثم لما كان الحديث  
 مشتملا على المعنيين المناسبين لى باين باعتبار الرجلين والاول منهما متعلق بفضل القرآن خص به أولا مقروا  
 وصار النسأى مستند وكما كروا

\*(الفصل الثانى)\* (عن أنس بن مالك) أى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى أى أصنافهم) (خير) أى  
 أنس (قال من طالع عمره) بنسبة تين على ما هو الاصح الوارد فى كلامه سبحانه وبضم فسكون على ما هو المشهور

أى شئ الزهد فى الدنيا قال  
 طيب الكسب وقصر الامل  
 رواه البيهقى فى شعب  
 الايمان

\*(باب استحباب المال

والعمر للمطاعة)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن

سعد قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله

يحب العبد التقي الغنى

الغنى رواه مسلم وذكر

حديث ابن عمر لاحد الاثنى

عشر فى باب فضائل القرآن

\*(الفصل الثانى)\* (عن

أنس بن مالك) أى رسول الله

صلى الله عليه وسلم (أى أى أصنافهم) (خير)

قال من طالع عمره

على السنة العامة تخلصها وفتح العين وسكون الميم لغة فيه ومنه قوله تعالى لهرك انهم لفي سكرتهم يعمهون  
وفي القاموس العمر بالغض وبالضم وبضمين الحياة (وحسن عمله قال فاي الناس شر) أي أشمر (قال من طال  
عمره وساء عمله) قال الطبري رحمه الله وقد سبق ان الاوقات والساعات كراس المال للتأخر في ان يتجر  
فيما يرج فيه وكلما كان رأس ماله كثيرا كان الربح أكثر في مضى عليه فاز وأفلح ومن أضاع رأس  
ماله لم يرج وخسر خسرنا مينا انتهى وبقي صنفان مستويان ليس فيهما زيادة من الخير والشر وهما من  
نصر عمره وحسن عمله أو ساء عمله (رواه أحمد والترمذي) وفي نسخة وقال حسن صحيح (والداري) وكذا  
رواه الطبراني بإسناد صحيح والحاكم والبيهقي عنه وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن بسر  
مر فوعاطو بن لمن طال عمره وحسن عمله وروى الحاكم عن جابر مرفوعا خياركم أطولكم أعمارا  
وأحسنكم أفعالا (وعن عبد) بالتصغير (بن خالد) قال المؤلف في فضل الصحابة سيجي خبري ما حوى  
سكن الكوفة وروى عنه جماعة من الكوفيين (ان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم آخى) أي عدا - عدا  
الاخوة وبيعة العجم والمجبة (ببرجلين) أي من أصحابه (فقتل أحدهما) أي استشهد (في سبيل  
الله) أي في الجهاد (ثم مات الآخر) أي على فراشه (بعده) وفي نسخة بعد بضم الدال مينا والمعنى  
بعد قتل أخيه (بجمعة) أي بأسبوع (أو نحوها) أي قريبا منهم اختيارنا أقل أو أكثر وإنما نخبه  
احتباطا (فصلوا) أي المساكين (عليه) أي على الآخر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما دلتهم) أي  
في حقهم من الكلام وما لا يستلهم (فالواحدونا لله أن يفره) أي ذنبه (وبرحمته) أي يفضل عليه  
وبنيته (ويطعمه) من الاطعم أي يوصله (بصاحبه) أي في دلوذ رجته لكي يكون في ذنبه واحد من  
الجنة في العقبى كما كاد في مرتبة واحدة من الجنة في الدنيا (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاني)  
جواب شرط مقدمه رأى اذا كنتم تدعون لله بالحق بصاحبه ورحمته فكم ان مرتبته دون مرتبة أخيه  
فاني (صلاة) أي الزائدة الميت (بعد صلاته) أي الواقعة للشهيد (وعمله بعد عمله) نعم بعد  
نحوه أو التقدير وسائر عمله أي عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد (أو قال) شك من الراوى (صيامه  
بعد صيامه) وله كان في رمضان أو الخلف كان بمن يصوم النافلة كثيرا (لمباينهما) قال ابن المالك اللام  
فيه فوطئة للقدم أو لانهما ذات الثاني هو الصحيح لان شرط الموطئة ان تكون مقر وثبات الشرطية نحو  
قوله تعالى اثن اشركت الآية نعم يمكن ان تكون اللام في جواب القسم المقدر رأى والله ما بينهما والاعنى  
للفاوت الذي بين الاخوين في القرب بعد الله تعالى (أبعد ما بين السماء والارض) يعني مرتبة الميت  
أعلى فالحاق الشهيد أولى وذلك لانه أيضا كان مرابطا في سبيل الله فله المشاركة في الشهادة كالموطر بقوله  
ان زيادة في الصلاة والعبادة شريعة وحقيقة والافن العلوم ان لا عمل أزيد ثوابا على الشهادة جهادا في سبيل  
الله واطهار الدين لا سيما في مبادئ الدعوة فله أعوانه من أهل المذوق الطبري رحمه الله فان قلت كيف  
تفضل هذه الزيادة في العمل بلا شهادة على عمله بها فانت قد عرفت صلى الله تعالى عليه وسلم ان عمل هذا بلا  
شهادة ساوى عمله مع شهادته بسبب فريده اخلاصه وخشوعه ثم زاده عليه بما عمل بعده وكم من شهيد لا يدرك  
شأ والصديق في العمل انتهى فتأمل فانه ليس في الحديث اشعار بقلة اخلاص الشهيد فهذا الغالب بالعبادة  
ليس بالسديد مع انه لو كان هذا له الفضل لبينه صلى الله تعالى عليه وسلم في وجه التعليل ولا كلام  
فيما لا يدركه من فضل عليه سبحانه بزيادة التوفيق مع انه رضى الله تعالى عنه شهيد حكمه وقد قدم الله  
صالحه من رتبة الصديقين على الشهداء في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبو داود والنسائي) رجال هذا  
الحديث رجال صحيح الاصحح الا انه بن ربيعة السلي عن عبيد بن خالد قال النسائي انه عجب وعلى تقدير ان  
لا يكون صحيحا في غيره لم يكره أحد بضعة وأما عبيد بن خالد وهو أبو عبد الله السلي الهزلي له حجة  
في رتبة الصديقين روى عنه جماعة من ربيعة وغيرهم من الصحابة في حديثه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في التوفيق

وحسن عمله قال فاي  
الناس شر قال من طال  
عمره وساء عمله واه أحد  
واتر ذى وداري وعن  
عبيد بن خالد ان النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم آخى بين  
رجلين فقتل أحدهما في  
سبيل الله ثم مات الآخر  
بعده بجمعة أو نحوها فادوا  
عليه فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم ما نلتهم فالواحدونا  
الله ان يفره وبرحمته  
ويطعمه بصاحبه فقال النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فاني  
صلاته بعد صلاته وعمله بعد  
عمله أو قال صيامه بعد  
صيامه ما بينهما أبدا  
بين السماء والارض رواه  
أبو داود والنسائي

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي ذكر في الصحابة ونفاها أبو سلمة ووثقه بن خبان انتهى وسبأني زيادة  
 كلام في هذا المرام (وعن أبي كبشة الأنماري) قال أنزلني هو عمر بن سعيد تزل بالسام روى عنه  
 سالم بن أبي الجعد ونعيم بن زياد (أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث) أي من الخصال  
 (أقسم) أي أحلف (عليه وأحدنكم) عطف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكانه قال أخبركم بثلاث  
 أو كدهن بالقسم عليه وأحدنكم (حديثنا) أي حديثنا ههنا أو بحديث (آخر فاحفظوه) أي  
 الأخير أو الجوع ومما يدل على ما اخترناه من التقدير المذكور والتحرير المسطور قوله (فاما الذي أقسم  
 عليه) أي الذي أخبركم بثلاث وأحلف عليه هو هذا الذي بينه (فانه) أي الشأن (مانقص مال  
 عبد) أي بركته (من صدقة) أي من أجل إعطائه صدقة لانها مخلوقة بموضة كمية أو كنية في الدار الدنيوية  
 والاخرية قال تعالى جل جلاله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (ولا ظلم عبد) بصيغة المجهول (مظلمة)  
 بفتح الميم وكسر اللام اسم ما أخذته الظالم ظالما كذا ذكره ابن الملك وفي القاموس المظلمة بكسر اللام  
 ما يعلمه الرجل والظاهر انه هنا مصدرية في المفعول صفته قوله (صبر) أي العبد (عليه) أي على  
 تلك المظلمة ولو كان متضمنا لنوع من المذلة (الازادة الله عز وجل) أي عده تعالى كما أنه يريد لفظا منه  
 دلائم أو يزيد الله عز وجل في الدنيا ما عاقبه كما يحصل للظالم دل على ما ولو بعد حين من المدة بل ربما عاقب  
 الامر ويجعل الظالم تحت دل المظالم جزع وفافا (ولا فتح عبد) أي على نفسه (باب مسئلة) أي باب سؤال  
 وطلب من الناس لا الحاجة وضرورة بل لقصد غنى وزيادة (الافتح الله عليه باب فقر) أي باب احتياج  
 آخر وهم جزأوا بان سلب عنه ما عنده من النعمة ففتح في نهاية من النعمة كما هو مشاهد في أصحاب التهمة  
 ومثل حاله بالجوار الذي ليس له الذنب وهو دأب في العباد يدخل في بستان حر يصاعليه فقطع الحارص أدنيه  
 وشبهه أيضا بك ما في غناه ومرو على غير ما يظن يظهر من تحته عظام تغليف فتح السكاب فيه حرصا على أخذ ما في  
 فخر الماء فوق ما في نعم العظم في الماء فالحرص شوم والخير يصحوم وهذا قول الطيبي رحمه الله في قوله  
 فاما الذي أقسم عليه أن فردد ذكره باعتباره كون المذ كور ومعوذوا بجمع المرحم الى الموصول باعتبار  
 الخصال المذكورة وبه مسرقة قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوفى دية وجهه أي الجميع أو النوع وفي المصاحف  
 أما الذي أقسم عليه وهو ظاهر وليس المراد تحقيق الحلف بل ناكبه دونه تنويه بان المدي يثبت بذكر  
 القسم تارة وأخرى بالفاظ القسم انتهى والظاهر ان يقال التقدير فاما قول الذي أقسم فيه على الخصال الثلاث  
 وأو كده فانه الى آخره (وأما الذي أحدنكم حديثنا فاحفظوه فقال انما الدنيا) هو تفسيره بيان بل قال  
 بجملة معترضة لانما كبروا لتقدير فاما الدنيا يؤيده انه ليس في الجمل لفظ فقال بل فيه انما الدنيا (لاربعة  
 نفر) أي كل واحد مارة عن جمع وصف (عبد) بالجر ويرفع (رزق الله مالا وعلما) فيه إيماء الى ان العلم  
 رزق أيضا وان الله تعالى هو الذي يرزق العلم والمال وبتوفيقه وفحه يطبخ باب الكمال وقد ورد في حديث ابن  
 عمار لا يقال به ككثرة لا ينطق منه فيدخل العلماء ولو كانوا فقرا في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون ثم فيه  
 اشعار بان المراد بالمال هنا ما يزيد على قدر ضرورة الحال (فهو يتق فيه) أي في المال (ربه) بان لا يصر فيه ماله  
 في معصية خالقه (ويصل رحمه) أي بالمواصلة الى أقاربه (ويصل الله فيه) أي في العلم (بحقه)  
 أي قياما بحق العلم وما يتضمنه من العمل بحق الله وحق عباده فله انفسه ونشره وتب ويؤيده لفظ الجامع  
 ويعلم الله فيه حقا ويمكن جوع كل من الضمير بن الى كل من المال والعلم واقرء باعتبار ما ذكر وقال  
 ابن الملك أي بحق المال والمعنى يؤدي ما في المال من الحقوق كالزكاة والكفارة والنفقة وإطعام الضيف  
 ويجوز كون الضمير لله أي بحق الله الواجب في المال (فهذا) أي العبد الموصوف بما ذكر (بافضل المنازل)  
 أي في كل مراتب الشرائع في الدنيا أو في أعلى الدرجات في العقبى (وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا  
 فهو صادق النية) أي ظاهره مطابق لما في الطوية (يقول) أي بلسان المقال أو بلسان الحال (لو أن لي

وعن أبي كبشة الأنماري انه  
 سمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ثلاث أقسم  
 عليه وأحدنكم حديثا  
 فاحفظوه فاما الذي أقسم  
 عليه فانه مانقص مال عبد  
 من صدقة ولا ظلم عبده ظلمة  
 صبر عليه الا زاده الله بها  
 عز ولا فتح عبد باب مسئلة  
 الا فتح الله عليه باب فقر وأما  
 الذي أحدنكم فاحفظوه  
 فقال انما الدنيا الاربعة نفر  
 عبد رزقه الله مالا وعلما  
 فهو يتق فيه ربه ويصل  
 رحمه ويعمل لله فيه بحقه  
 فهذا بافضل المنازل وعبد  
 رزقه الله علما ولم يرزقه مالا  
 فهو صادق النية يقول لو أن لي



مالا لعمات بعمل فلان) أى من أهل الظاهر (فأجرهما سواء) وهو استئناف بيان أحوال (وعبد رزقه  
الله مالا ولم يرزقه علمًا فهو يخطأ) بكسر الباء بدون فهو وهو حال أو استئناف بيان والمعنى يقوم بوجه  
بالجمع والجمع (فى ماله) أو يختلف فى حاله باعتبار الانفاق والامساك فى ماله (بغير علم) أى بغير استعمال  
علم أن يملك تارة حرصا وحبا للدين أو ينفق أخرى للسمعة والرياء والفخر والتخلياء (لا يلقى فيه سر به)  
أى لم يدم علمه فى أخذ وصرفه (ولا يصل فيه ربحه) أى أقاله ربحه وعدم حمله وكثرة حرصه وبخله (ولا  
يعمل فيه بحق) أى بنوع من الحق أو المتعاقبة بالله وعباده ولفظ الجامع ولا يعمل لله فيه حقًا (وهذا  
بأحدث المآزل وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علمًا فهو يقول لو أنى مالا لعمات فيه بعمل فلان) أى من أهل  
لشر (فهو يئنه) أى فهو مغلوب نيته ومحكوم طويته أو الخلل بطريق المبالغة فكأنه عين نيته كرجل  
سدل وفى نسخة فهو يئنه وكذا فى الجامع أى مجزى بها ومعاقب علمها وما كان الظاهر أن أغنه بمجرد نيته  
دون اثم العامل الممثل عمله على النية والمباشرة أكدا للوعيد وشد التنديد بقوله (ووزرهما سواء) ولفظ  
الجامع فوزرهما سواء قال الطبري رحمه الله فهو نيته مبتدأ وخبر أى فهو يعنى بالنية يدل عليه وقوعه فى  
مقابلة قوله فهو صادق النية فى القرينة الأولى وقوله يقول لو أنى مالا إلى آخره تلخيص لبقائه صدق النية  
وقوله فهو يقول لو أنى مالا إلى آخره مقابلة لقوله فأجرهما سواء وقوله ووزرهما سواء متبادلات قال ابن  
المثاقم هذا الحديث لا ينافى خبر أن الله تجاوز عن أمي ما وسوست به صدورها ما لم تمل به لأنه عملها  
بالقول اللسانى والتجاوز عنه هو القول النفسانى انتهى والمعنى ما قاله العلماء المحققون أن هذا أو الم  
لوطن نفسه ولم يستقر قلبه بفعلها وإن عزم واستقر يكتب معصية وإن لم يعمل ولم يتكلم وقد تقدم والله تعالى  
أعلم (رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح) قال المنذرى حديث أبي كبشة رواه أحمد والترمذى  
واللفظ له وقال حسن صحيح وابن ماجه بمعناه ذكره ميرك وفى الجامع وكذا رواه أحمد فى مسنده وروى  
ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف صدر الحديث فقط والفظ ثلاث أنسم عليهم من نقص  
مال قطا من صدقة فمصدقوا ولا فطار جل عن مقلدة ظلمها الأراذلة تعالى جل جلاله ثم ساروا فافقوا  
يرذكهم الله عز وجل لا فطر جل باب مسئلة يسأل الناس الا فتح الله عليه باب فقر هذا يدل على أن الحديث الأول  
مركب من حديثين جمعهم مال راوى وجعلهم ماحدا بشاوا حدا وما يدل عليه أن لفظ الجامع من الأعمامى ثلاث  
أنسم عليهم إلى قوله باب فقر ثم قال وأحدثكم حديثا فاحفظوه إنما الدنيا الخ فالتعبير أن المحتاجة إلى  
التأويلات انما هى من تصرفات بعض الرواة والله تعالى أعلم (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
قال أن الله تعالى إذا أراد بعد خيرا) أى فى عاقبته (استعمله) أى جعله عملا (فى الطاعة) فإنه الفرد  
الاكمل عند اطلاق العمل (يقبل وكيف يستعمله يارسول الله) أى والحال أنه دائم الاستعمال (قال يرفقه  
اعمل صالح قبل الموت) أى حتى يموت على التوبة والعبادة فيكون له حسن الخاتمة ورواى فى الجامع  
يقبضه عليه (رواه الترمذى) أى وقال صحيح الاسناد نقله ميرك عن النسخ ورواه الحاكم وقال صحيح  
على شرطه ماذكره المنذرى وفى الجامع رواه أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم ورواه الطبرانى  
عن أبى أمامة ولفظه إذا أراد الله بعد خيرا طهره قبل موته قالوا ما طهر العبد قال عمل صالح بلمه أياه حتى  
يقبضه عليه ورواه أحمد والطبرانى عن أبى حنيفة ولفظه إذا أراد الله بعد خيرا غسله بفتح العين والسين  
الميمه إذا قالوا ما غسله بالصبغة المذكور على الحكاية قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه  
ورواه أحمد والحاكم عن عمر بن الخطاب فكسر ولفظه إذا أراد الله بعد خيرا استعمله قبل وما  
استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يديه موته حتى يرضى عنه من حوله هذا ورواه أحمد وابن حبان عن أبى  
سعيد بن نوح أن الله إذا رضى عن العبد انتهى عليه بسبعة أسواق من الخير لم يعمل وإذا خط على العبد  
أى عليه بسبعة أسواق من الشر لم يعمل له انتهى وكان العمل فى الموضعين بسنى على يته أو يحول على

مالا لعمات بعمل فلان  
فأجرهما سواء وعبد رزقه  
الله مالا ولم يرزقه علمًا فهو  
يخطأ فى ماله بغير علم لا يلقى  
فيه سر به ولا يصل فيه ربحه ولا  
يعمل فيه بحق هذا بأحدث  
المآزل وعبد لم يرزقه الله مالا  
ولا علمًا فهو يقول لو أنى  
مالا لعمات فيه بعمل فلان  
فهو يئنه ووزرهما سواء  
رواه الترمذى وقال هذا  
حديث صحيح وعن أنس أن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال أن الله تعالى إذا أراد  
بعد خيرا استعمله فقبل  
وكيف يستعمله يارسول  
الله قال يرفقه بعمل صالح  
قبل الموت رواه الترمذى

أخذ عبادة ظالم الظالم ووضع ظلمة من مظلوم على ظالم والله تعالى أعلم (وعن شداد) بتشديد الدال الأولى (ابن أوس) بفتح فسكون قال المؤلف يكنى أبا يعلى الانصاري قال عبادة من الصامت وأبو الرداء كان شداد من أوفى العلم والحلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس) بفتح الكاف وتشديد الياء أي العاقل الخازم المحتاط في الأمور (من دان نفسه) أي بعمله أدنية طاعة لأمرة تعالى منقادة لحكمه وتضائه وقدره وفي لهابة أي إذا لها واسد تبعدها وقيل حاسب بها وذكروا أنه قال الترمذي وغيره من العلماء معنى دان نفسه حاسب بها انتهى أي حاسب أعمالها وأحوالها وأقوالها في الدنيا فان كانت خيرا حمد الله تعالى وان كانت شرًا تاب منها واستدرك ما فاتم اقبل ان يحاسب في العقبي كجاروى حاسبوا أنفسكم قبل ان تموتوا وقد قال تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد (وعمل) أي عملًا نادمًا (لما بعد الموت والعاجز) أي من استعمل العقل والاحتياط في الأمر والحاسب ان الكيس هو المؤمن القوى والعاجز هو المؤمن الضعيف وهو (من أتبع نفسه هواها) من الاتباع أي جعلها تابعة لهواها من تحصيل المشتهيات واستعمال اللذات والشبهات بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات (وتغنى على الله) قال الربيع كريمة رحيم وقد قال تعالى جل شأنه مغرر بك بربك الكريم وقال النبي صبادي أني أنا المغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم وقال ان رحمت الله قرييب من المحسنين وقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وقد عبر عن الرجاء مع غير الطاعة ببادي الغنى إشارة إلى أن وقوعه قريب من المحال وان كان يمكن مسدوره من المالك المتعالم على طريق الاضلال قال الطائبي رحمه الله والعاجز الذي غلبت عليه نفسه وعمل ما أمر به به نفسه فصار عاجزًا لنفسه فاتبع نفسه هواها وأعطاه ما تشتهت فغلب الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفيه الرأي والعاجز القادر ليوذن بان الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وغنى على الله أي يذنب ويغنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أحمد والحاكم

\*(الفصل الثالث)\* (عن رجل) سابق اسمه (من أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) قال كما في مجلس طالع علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي ظهر لما كطاعة الشمس (وعلى رأسه أئمة) أي من العلم (فقالا يا رسول الله ترك طيب النفس) أي ظاهر البشر والسرور وشرح الخاطر على ما يتلأأ من النور (قال أبل) بفتح تين وسكون اللام الخفيفة أي نعم (قال) أي الرجل الراوى (ثم خاض القوم) أي شرعوا بالغوا (في ذكر الله) أي في سؤاله أو دمه حاله وسوء حاله (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل) أشار بقوله لا بأس ان الفقر أفضل لمن اتقى الله (والسعة) أي صحة البدن ولومع الفقير ان اتقى (خير من الغنى) أي مطابقا أو بمعنى وصحة الحال ان اتقى المال خير من الغنى الموجب للحساب والعقاب في المال (وطيب النفس) أي انشراح الصدر المقتضى للشكر والصبر المسمى بذكر الغنى والفقر (من العقيم) أي من جلة النعيم الذي يعبر عنه بجنة نعيم على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان الجنة في الدنيا وجنة في العقبي وقيل من العقيم المثل عنه لاذ كور في قوله تعالى ثم لتسأن أن يورثه من النعيم وهو لا ياتي ما ذكرناه فانه الفرد الاكبر من جنس النعيم الذي لا ينبغي ان يقال غيره بالنسبة اليه انه العقيم فان ما هداه قد بعد كونه من الماء الحميم أو من عذاب الحميم (رواه أحمد) وكذا ابن ماجه والحاكم عن يسار بن عبد على ما في الجامع قتيبن أعيان الرجن مع ان جهالة الصحابي لا تضرب ان الصحابة كلهم عدول (وعن سليمان الثوري قال كان المال فيما يكره أي عند أبواب الحال (فاما اليوم) أي في هذا الزمان (فهو ترس المؤمن) أي جنتهم جنته وجنة بلاعنه وحصله ان المال الحلال يبق صاحب الحال من الوقوع في الشبهة والحرام وعنه من ملازمة الظامة ومحابتهم في الفساد أو يقتربه المؤمن عن الرياء والسعي

وعن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وغنى على الله رواه الترمذي وابن ماجه

### \*(الفصل الثالث)\*

عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في مجلس طالع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ظهر لما كطاعة الشمس (وعلى رأسه أئمة) أي من العلم (فقالا يا رسول الله ترك طيب النفس) أي ظاهر البشر والسرور وشرح الخاطر على ما يتلأأ من النور (قال أبل) بفتح تين وسكون اللام الخفيفة أي نعم (قال) أي الرجل الراوى (ثم خاض القوم) أي شرعوا بالغوا (في ذكر الله) أي في سؤاله أو دمه حاله وسوء حاله (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل) أشار بقوله لا بأس ان الفقر أفضل لمن اتقى الله (والسعة) أي صحة البدن ولومع الفقير ان اتقى (خير من الغنى) أي مطابقا أو بمعنى وصحة الحال ان اتقى المال خير من الغنى الموجب للحساب والعقاب في المال (وطيب النفس) أي انشراح الصدر المقتضى للشكر والصبر المسمى بذكر الغنى والفقر (من العقيم) أي من جلة النعيم الذي يعبر عنه بجنة نعيم على ما قاله بعض العارفين في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان الجنة في الدنيا وجنة في العقبي وقيل من العقيم المثل عنه لاذ كور في قوله تعالى ثم لتسأن أن يورثه من النعيم وهو لا ياتي ما ذكرناه فانه الفرد الاكبر من جنس النعيم الذي لا ينبغي ان يقال غيره بالنسبة اليه انه العقيم فان ما هداه قد بعد كونه من الماء الحميم أو من عذاب الحميم (رواه أحمد) وكذا ابن ماجه والحاكم عن يسار بن عبد على ما في الجامع قتيبن أعيان الرجن مع ان جهالة الصحابي لا تضرب ان الصحابة كلهم عدول (وعن سليمان الثوري قال كان المال فيما يكره أي عند أبواب الحال (فاما اليوم) أي في هذا الزمان (فهو ترس المؤمن) أي جنتهم جنته وجنة بلاعنه وحصله ان المال الحلال يبق صاحب الحال من الوقوع في الشبهة والحرام وعنه من ملازمة الظامة ومحابتهم في الفساد أو يقتربه المؤمن عن الرياء والسعي

والشهر عند العوام ( وقال لولا هذه الدنانير ) أي وجودها عندنا فلو ظهر واستغنينا بها عن الدنيا لكانت ( لتبذل بناهؤلاء الملوكة ) أي لعلنا لو لمنا بدل أو سادهم وهي كناية عن الابتذال والمذلة للظلمة أو عن موافقتهم في تصويرات حمل المسئلة قبل هو ما خول من النذل وهو لوح قبل لبعضهم أن المال يدنك من الدنيا فقال لئن أدنا من الدنيا لعدنا مني هذا وقيل لأن أترك ما لا يحاسبني الله عليه خبر من أن احتياج إلى الناس يعني احتياجي إلى الله خبير من احتياجي إلى ما سواه وقد أخرج الطبراني في الأوسط عن المقدام بن معدي كرب مرفوعا به يأتي على الناس زمان من لم يكن معه أصغر ولا أبيض لم يهن بالعيش وهو عند الامام أحمد بلفظ يأتي على الناس زمان لا ينفع فيه إلا الدرهم والدينار وهذا وقد قيل للبراهم للبراهم مرهم ( وقال ) أي الثوري ( من كان في يده من هذه ) أي الدنانير والاموال ( شيء ) أي قليل على قدر الكفاية ( فليصله ) أي ليصرفه على وجه القناعة ولا يتأفف بل يستزده بنوع من التجارة ( فإنه ) أي زمانا ( زمان ) أي عجيب من وصفه ( ان احتياج ) أي الشخص فيه ( كان أول من يبذل دينه ) أي لتخصيل دينه أو أول من صوب وقيل مرفوع قال الطبري رحمه الله أي كان ذلك الشخص أول شخص يبذل دينه فيما يحتاج إليه وهو لو جعل من على ما كان قبل المال حتى من قطرب الحكان أبيض ويؤيده رواية الكشاف كان أول ما يأت كل دينه فمما وصفه وأول ما كان دينه من خبره قلت ويمكن عكسه بل هو الاظهر قد مر ( وقال ) أي الثوري ( الحلال ) أي لأنه قليل الوجود في المال ( لا يحتمل السرف ) أي صرفه بالاكتفاء قال الطبري رحمه الله يحتمل معنيين أحدهما أن الحلال لا يكون كثيرا فلا يحتمل الاسراف وثانيهما أن الحلال لا ينبغي أن يسرف فيه ثم يحتاج إلى الغير انتهى وفي كل منهما انفراد معنى الاسراف هو التجاوز عن الحرام بزيادة على قدره وهو يحتمل في القليل والكثير ويشمل المال الحلال والحرام فالوجه ان يقال ان الحلال من خاصيته أنه لا يقع في الاسراف كصرفه في المباح والطيبين بالضرورة وترك زيادة إعطاء المصلحة على طريق الرضا والسمعة ولذا قيل لا سرف في خير ولا خير في سرف وفيه تنبيهه في غير ما يطالب أن يجتهد في تحصيل الحلال ولو كان القليل من المال وان يقع به ولا يصره على طريق الاسراف ليجوز نفسه إلى الأكبر والأشرف ( رواه في شرح السنة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة أين أبناء السنين وهو العمر الذي قال الله تعالى أولم نعلمكم ما يند كرفيه من تذ كرو جاءكم النذير ورواه البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الله بن شداد قال ان نفرا من بني هذرة ثلاثة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة أين أبناء السنين ( أي أصحابنا من وصل عمره اليها ) وهو العمر الذي قال الله تعالى ( أي في حقه ) ( أولم نعلمكم ما يند كرفيه من تذ كرو ) قال الطبري رحمه الله ما وصفه أي عمرنا كم عمرنا يند فيه الما قبل الذي من شأنه ان يند ( وجاءكم النذير ) أي المنذر أو الأناذر وهو الشيب أو القرآن أو الرسول أو الموت أو جنس المنذر في شمل الكل والجملة الحالية ( رواه البيهقي في شعب الايمان ) وقد سبق ما يتعاقب به رواية ودراية ( وعن عبد الله بن شداد ) تابعي جليل كسبحي عيانه ولم يذكر المؤلف في اسمائه ( قال ان نفرا من بني هذرة ) بضم هـ - يكون قبيلة مشهورة ( ثلاثة ) بالنصب بدلا أو بيانا من نفرا ( أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ) أي جاءوه ( فاسلموا ) أي وأرادوا الإقامة بنية الجاهدة وهم من أهل الفقر والعفة ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) استأف بيان ( من يكفينهم ) أي وثقتهم من طعامهم وشراهم ونحو ذلك قال الطبري رحمه الله هم ثلثي مفعول يكفي على تقدير مضاف ( قال طلحة أنا ) أي أكفيكم ( فكانوا ) أي الثلاثة أو النظر ( عنده ) أي عند أبي طلحة ( فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ) أي أرسل سرية فالبعث جمع في المبعوث ( نفرا ) أي في ذلك البعث ( أحدهم فاستشهد ) بصيغة المجهول أي صار شهيدا ( ثم بعث بعثا أخر فخرج فيه الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه ) أي مرابطا أو بالجهاد ( قال ) أي ابن شداد ( قال طلحة فرأيت ) أي في المنام أو في كشف المقام ( هؤلاء الثلاثة في الجنة ) رأيت الميت على فراشه أي السكان عليه ( امامهم ) بفتح الهمزة أي قدامهم قال الطبري رحمه

وقال لولا هذه الدنانير لتبذل بناهؤلاء الملوكة وقال من كان في يده من هذه شيء فليصله فإنه زمان ان احتياج كان أول من يبذل دينه وقال الحلال لا يحتمل السرف ورواه في شرح السنة وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة أين أبناء السنين وهو العمر الذي قال الله تعالى أولم نعلمكم ما يند كرفيه من تذ كرو جاءكم النذير ورواه البيهقي في شعب الايمان وعن عبد الله بن شداد قال ان نفرا من بني هذرة ثلاثة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يوم القيامة أين أبناء السنين ( أي أصحابنا من وصل عمره اليها ) وهو العمر الذي قال الله تعالى ( أي في حقه ) ( أولم نعلمكم ما يند كرفيه من تذ كرو ) قال الطبري رحمه الله ما وصفه أي عمرنا كم عمرنا يند فيه الما قبل الذي من شأنه ان يند ( وجاءكم النذير ) أي المنذر أو الأناذر وهو الشيب أو القرآن أو الرسول أو الموت أو جنس المنذر في شمل الكل والجملة الحالية ( رواه البيهقي في شعب الايمان ) وقد سبق ما يتعاقب به رواية ودراية ( وعن عبد الله بن شداد ) تابعي جليل كسبحي عيانه ولم يذكر المؤلف في اسمائه ( قال ان نفرا من بني هذرة ) بضم هـ - يكون قبيلة مشهورة ( ثلاثة ) بالنصب بدلا أو بيانا من نفرا ( أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ) أي جاءوه ( فاسلموا ) أي وأرادوا الإقامة بنية الجاهدة وهم من أهل الفقر والعفة ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ) استأف بيان ( من يكفينهم ) أي وثقتهم من طعامهم وشراهم ونحو ذلك قال الطبري رحمه الله هم ثلثي مفعول يكفي على تقدير مضاف ( قال طلحة أنا ) أي أكفيكم ( فكانوا ) أي الثلاثة أو النظر ( عنده ) أي عند أبي طلحة ( فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ) أي أرسل سرية فالبعث جمع في المبعوث ( نفرا ) أي في ذلك البعث ( أحدهم فاستشهد ) بصيغة المجهول أي صار شهيدا ( ثم بعث بعثا أخر فخرج فيه الاخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه ) أي مرابطا أو بالجهاد ( قال ) أي ابن شداد ( قال طلحة فرأيت ) أي في المنام أو في كشف المقام ( هؤلاء الثلاثة في الجنة ) رأيت الميت على فراشه أي السكان عليه ( امامهم ) بفتح الهمزة أي قدامهم قال الطبري رحمه

الله الظاهر ان يقال امامهما الآن يقال المراد ان تقدم من بينهما أو يذهب الى أن أقل الجمع اثنان (والذي)  
 طاف على الميت وفي نسخة فالذي (استشهد آخر اليه) أي يقرب الميت (وأولهم) بالنصب وقبل برفعه  
 (بابه) أي يلي المستشهد آخر (فدخلني) أي شئ أو اشكال (من ذلك) أي مما رأيت من التقدم  
 والتأخير على خلاف ما كان يخطر في الضمير والفعل محذوف على مذهب ابن مالك (فذكرت للنبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم ذلك) الفاء فصحة أي جئت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكرته ذلك  
 مستغرا بماؤمستذكرا (فقال وما أنكرت) أي وأي شئ أنكرته (من ذلك) والمعنى لا تنكر شيئا منه  
 فإنه (ليس أحد أفضل عند الله) فلا استئناف مبين متضمن للعلة أي ليس أحد أكثر ثوابا عنده سبحانه (من  
 مؤمن يعمر) بتشديد الميم المفتوحة أي يطول عمره (في الاسلام لتسبيحه) أي لأجل تسبيحه (وتكبيره  
 وتثليله) أي ونحو ذلك من سائر عباداته القولية والفعلية ولفظ الجامع رواه عن أحمد التكبير وتحميده  
 وتسبيحه وتثليله قال ميرك حديث عبد الله بن شداد رواه أحمد وأبو يعلى ورواه مارواه الصحيح وفي أوله  
 عند أحمد ارسال لكن وصله أبو يعلى بذكر طهته فيه كذا قاله المنذرى في الترفيع وكأنه يشير إلى أن  
 عبد الله بن شداد ليس له حجة وإن ولد على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره الجلي أنه من  
 كبار التابعين الثقات وكان معدودا في الفقهاء ولم يصرح في هذا الحديث عند أحمد بالسماع بل قال ان  
 بقرا الخ وصرح أبو يعلى بأنه رواه عن طهته ومما سب حديث عبد الله بن شداد هذا حديث عبيد بن خالد  
 الذي سبق في الفصل الثاني مارواه أحمد بإسناد حسن عن أبي هريرة قال كان رجلا من بني قضاة أسلم  
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طهته عن عبيد الله  
 فرأيت المؤمن منهما ادخل الجنة قبل الشهيد فتعجب لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أليس قد صام بعد رمضان وصلى سنة آلاف ركعة وكذا  
 وكذا ركعة صلاة سنة ورأى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي كلهم عن طهته بخبره أطول منه  
 وزاد ابن ماجه في آخره فلما بينهما أبعدهما بين السماء والأرض (وعن محمد بن أبي عمير) بفتح العين وكسر  
 الميم قال المؤلف مرفى بعد في الشاميين روى عنه جبير بن نفير (وكان من أصحاب رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ان عبد الوحر) بفتح الحاء المعجمة وتشديد الراء أي سقط (على وجهه من يوم ولد)  
 بفتح الميم على البناء وقبل بجرحه ما منونا (الى أن يموت هراما) بفتح هاء أي داهم وفي نسخة بكسر الراء أي  
 شيخا كبيرا (في طاعة الله لحقره) بتشديد القاف أي لعهده قليلا لما يرى من ثواب العمل (في ذلك اليوم ولود)  
 أي لا يحب وتسمى (انه رد الى الدنيا كيمار زاد) أي ايزيد (من الاجر والثواب) أي من أجر العمل بمقتضى  
 الوعد والعدل وزيادة المثوبة على طريق الفضل (رواهما) أي الحديثين (أحمد) أي في مسنده لكن  
 الثاني رواه موقوفا لا أول رواه مراسلا كما تقدم والله تعالى أعلم وروى أحمد والبخاري في تاريخه والماوراني  
 عن عتبة بن عبد الله مرفوعا لو أن رجلا يجترع على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هراما في مرضاة الله لحقره  
 يوم القيامة

\*(باب التوكل والصبر)\*

قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله يحب المتوكلين وقال واصبر وما صبرك الا بالله ان الله  
 مع الصابرين جمع بينهما التلازمهما وعدم انفكاكهما وقدم التوكل لانه منتجع الصبر وبه يحل الأمر  
 ويتكشف الضر فان الصبر مع الصبر ومن توكل على الله كفاه وقال بعضهم التوكل على أحد هو ان يتخذ  
 بمنزلة الوكيل القائم بأمره المتكفل باصلاح حاله على قدره وقال ابن الملك المراد بالتوكل هو ان يتيقن انه  
 لا يصيبه الا ما كتب الله عليه من النفع والضرر انتهى والاصبر على مراتب من حبس النفس عن المماهى وعن  
 المشتبهات والملاهى وعلى تحمل المشقات في أداء العبادات وعلى تجرع المرارات عند حصول المصائب  
 ووصول البليات هذا وفي النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكلت امرى الى فلان أى ألتأت

والذي استشهد آخر اليه  
 وأولهم يليه فدخلني من  
 ذلك فذكرت للنبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ذلك فقال وما  
 أنكرت من ذلك ليس أحد  
 أفضل عند الله من مؤمن  
 يعمر في الاسلام لتسبيحه  
 وتكبيره وتثليله وعن محمد  
 ابن أبي عمير وكان من  
 أصحاب رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ان عبد الو  
 حر على وجهه من يوم ولد  
 الى ان يموت هراما في طاعة  
 الله لحقره في ذلك اليوم ولود  
 انه رد الى الدنيا كيمار زاد  
 من الاجر والثواب رواهما  
 أحمد

\*(باب التوكل والصبر)\*

اليه واعتقدت فيه عليه وكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثم بكفانيته أو عجز عن القيام بأمر نفسه والوكيل هو القسيم السكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه مستقل بأمر الموكل اليه وقال الراغب الصبر الامسالك في ضيق يقال صبرت الدابة حيستها بالاعلاف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عسا يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام ووربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواضعه فان كان حبس النفس لمصلحة سمي صبرا لا صبرا وبضاده الجزع وان كان في محاربة شئ شجاعة وبضاده الجبن وان كان في ثابته مضجرة سمي رجا صبرا وبضاده الضجر وان كان في امسالك الكلام سمي كتما صبرا وبضاده الافشاء زاد في عين العلم وفي فضول العيش زهد وبضاده الحرص وفي اليسير من الدنيا قناعة وبضاده الشره انتهى والتوكل بالسلطان العارفين على ما قال السري السعفي هو الانخلاع من الحول والقوة بالانزاع وقال ابن مسروق التوكل هو الاستسلام لحربان القضاء في الاحكام وقال الجنيد رحمه الله التوكل ان يكون لله كالم يكن فيكون الله له كالم يزل ثم قيل الصبر على ثلاثة أنواع صبر العوام وهو حبس النفس على ما يكره وصبر الخواص وهو تجرع المرارة من غير تعب وصبر أخص الخواص وهو التلذذ بالبلاء وبه يصل الى مرتبة الشكر وغاية الرضا بالقضاء وقد وردا حبس الله على الرضا فان لم تستطع فان صبر على ما تكره خير كثير وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا اهـ

\*(الفصل الاول)\* عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أمي سبعون ألفا بغير حساب (الذين لا يسترقون) أي لا يطلبون الرقبة مطالقا أو بغير الكفارات القرآنية والاسماء الصمدانية (ولا يطيرون) أي ولا يشاعون بخواريط ولا يخذلون من الحيوانات والحكومات المسموعات علامة الشر والخير بل يقولون كلوا رد الله لهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك اللهم لا بائي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسبائ الا أنت (وعلى ربهم يتوكلون) أي في جميع ما يلهمون ويتوكلون قال الطبري رحمه الله الجمع بين جاتي لا يسترقون ولا يطيرون من الشئ الذي يراى به الاستيعاب اقوام لا ينفع زبولا عرو على معنى لا ينفع انسان ما قال صاحب النهاية هذا من صفة الاولياء المعربين عن أسباب الدنيا وهو انهم الذين لا يلتفتون الى شئ من علائقها وتلك درجة الخواص لا يباينها غيرهم وأما العوام فرخص لهم في التداءى والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظار الفرج من الله سبحانه بالبلاء كان من جملة الخواص والاولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقبة والعلاج والدواء ألا ترى ان الصديق لما صدق بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم علماء منه يعقبنه وصبره ولما أثار الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لأملك غيره فضر به بحيث لو أصابه فقره وقال فيه قال قلت ليطاهران سبب غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن اتبانه بجميع ماله بل اشاءه واطهار حاله بقوله لا أملك غيره مع الايمان الى توهم السمعة والرياء والله تعالى أعلم وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله تعالى قال المازري احتج بعضهم به على ان التداءى مكره ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بالحديث لو ادرت في منافع الادوية وبالله صلى الله تعالى عليه وسلم تداءى وباخبار عائشة رضي الله تعالى عنها عن كثرة تداءيه وجماع علم من الاستشفاء بريقه فاذا ثبت هذا اجل الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبيعتها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى قلت لا يصح حل الحديث المذكور على القول المسطور فانه صريح في أنهم من كل الاولياء وتخلص الاصفياء فالصواب ما ذكره صاحب النهاية من أن الاول في حق أهل الهداية انما هو عدم تعاطي الامم باب الغير العادية وان كان جاز هذا الامم وباب البداية ويجعل فعله عليه الصلاة والسلام في المعالجة بالادوية على اختيار الرخصة رعاية امامة الامة أو على مرتبة جمع الجمع المشهور وعند الصوفية من ان شهادة الامسالك وما لا تخطه صدق رب الارباب هو لا تمل ولا تعمل عند السكمل وتدبر وتأمل ولعل الحديث شافه من أحد

معنيين في قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب والله تعالى اعلم بالصواب (متفق عليه وعنه)  
 أي عن ابن عباس (قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم افعال عرضت على) أي أظهر لادي  
 (الأمم) أي مع أنبيائهم (فجعل عمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) التعريف فيه للجنس وهو ما يعرفه كل أحد انه  
 ما هو فهو بمنزلة المكرات ذكره الطائي رحمه الله تعالى انه يمر بي منهم عند العرض على (ومعه الرجل) أي  
 الواحد من اتباعه ليس له تابع غيره (والنبي ومعه الرجلان والنبي ومعه الرهط) أي الجماعة والمراد الرجال  
 (والنبي وليس معه أحد) أي لا من الرجال ولا من النساء والمراد من النبي هنا الرسول عليه الصلاة والسلام  
 المأمور بالتبليغ وقيد الرجولية واقعية غالبية أو قضية مثالية والمراد الوحدة والتثنية والجمعية (فرايت) أي  
 من ادعى (سوادا كثيرا) أي جمعا عظيما وفوجا جسيما (سد الاق) أي ستر طرف السماء بكثرة  
 (فرجوت أن يكون) أي السواد الكثير (أمتي فقبل هذا موسى في قومه) أي من آمن به ولم يتبعه - يرحمن  
 دينه (ثم قبل لي انظر) فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم أطرق حينئذ وأعرض عن موضع امرض حياه فقيل  
 له انظر ترى رجلا (فرايت) أي من قد ادعى (سوادا كثيرا سد الاق) أي ففقت بذلك وشكرت لما  
 هالك (فقبل لي) أي بل لك الزيادة على ما ذكر من الاستفادة (انظر هكذا وهكذا) أي اليمين  
 والشمال (فرايت سوادا كثيرا سد الاق فقيل) أي لى (هؤلاء) أي مجموع ما بين يديك وطريقك  
 (أمتك وسع هؤلاء) أي من جانتهم أو زيادة عليهم (سبعون ألفا قدمهم) وفيه منقبة عظيمة لهم كإي قوله  
 (يدخلون الجنة بغير حساب) قال النووي رحمه الله يحتمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفا من أمتك غير  
 هؤلاء وان يكون معناه في جانتهم سبعون ألفا أو يؤيد هذا رواية البخاري هذه أمتك ويدخل الجنة من هؤلاء  
 سبعون ألفا (هم) استئناف بيان أي السبعون هم (الذين لا يظلمون ولا يسترقتون ولا يكتنون)  
 أي الا عند الضرورة فلو وقع السي من بعض الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة أو طاعة  
 استسلا لامة لافضاء وتأذبا بالاملاء مع علمهم بأنه لا يضر ولا ينفع الا الله ولا تأخير بحسب الحق فقلنا سواهم في  
 مرتبة الشهود داخلون عن دائرة الوجود فانون عن حظوظ أنفسهم بأن يحق الله في حراسة أفعالهم كإفان  
 (وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة) يضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على مافي القاموس والمعنى (ابن  
 محسن) بكسر الميم وفتح الصاد قال المؤلف أسدى شهد بدر أو ما بعده أو انكسر سيفه يوم بدر فاعطاه النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم عرجونا أي وعدا فصار في يده سيفه ما كان من فضلاء الصحابة مات في خلافة الصديق وله  
 خمس وأربعون سنة روى عنه أبو هريرة وابن عباس وأخته أم قيس (فقال ادع الله أن يجعلني منهم)  
 ما أحسن هذا السؤال المشير الى انه من أصحاب الكمال بل من أرباب الوصال حيث علم انه لم يصل الى هذا  
 المقال والحال الا بوسيلة دعتة صلى الله تعالى عليه وسلم من ذى الجلال والجلال (قال اللهم اجعله منهم ثم قام  
 رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم) والظاهر ان الأول كان نوبا فاعاد بالقيام بافعالهم بل متصفا  
 بأحوالهم وان الثاني طلبه على وجه التمنى من غير التعمي وطريق التقليد في التحلي من غير قصد التحلي (قال  
 سبقناهم) أي هم هذه الدعوة وهذه المسئلة (عكاشة) وقد استجيب له والمعبر فيه بالاهي الأولية كما ورد ان الصبر  
 عند الصدمة الاولى ولعل وجه الامتناع من الدعاء ان لا يفتح هذا الباب المتفرع عليه الا ككفاءه قال ابن  
 الملك لا يثبت له في ذلك الجنس بالاعمال الا واحد وفيه بحث على المسارعة الى الطيرات وطلب دعاء الصالحين  
 لان في التأخير آفات وقيل كان الرجل مناديا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح  
 بانك لست منهم لحسن خلقه انتهى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحى ولم يحصل ذلك لآخر وقال القاضي  
 عياض قيل ان الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان لصفة أهلها بخلاف عكاشة وفي شرح  
 الطائي رحمه الله قال الشيخ وقد ذكر الخطيب البغدادي انه قال في كتابه في الاسماء المهمة انه يقال ان  
 هذا الرجل هو سعد بن عباد فان صح هذا بطل قول من زعم انه منافق (متفق عليه وعن صهيب) بالتصغير

متفق عليه وعنه قال خرج  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 يوم افعال عرضت على الامم  
 فجعل عمر النبي ومعه الرجل  
 والنبي ومعه الرجلان والنبي  
 ومعه الرهط والنبي وليس  
 معه أحد فرايت سوادا  
 كثيرا سد الاق فرجوت ان  
 يكون أمتي فقبل هذا موسى  
 في قومه ثم قبل لي انظر  
 فرايت سوادا كثيرا سد  
 الاق فقيل لي انظر هكذا  
 وهكذا فرايت سوادا كثيرا  
 سد الاق فقيل هؤلاء أمتك  
 ومع هؤلاء سبعون ألفا  
 قدمهم يدخلون الجنة بغير  
 حساب هم الذين لا يظلمون ولا  
 يسترقتون ولا يكتنون وعلى  
 ربهم يتوكلون فقام عكاشة  
 ابن محسن فقال ادع الله ان  
 يجعلني منهم قال اللهم اجعله  
 منهم ثم قام رجل آخر فقال  
 ادع الله ان يجعلني منهم قال  
 سبقناهم عكاشة متفق عليه  
 وعن صهيب



قال المؤلف هو ابن سنان مولى عبد الله بن جعدان التيمي يكنى أبا يعجبى كانت منازلهم بارض الموصل فمباين  
 دبله والغرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير نشأ بالروم فاتبعه منه ثم كتب ثم  
 قدمته مكة فاشتره عبد الله بن جعدان فاعانه فاقام معه الى أن هلك وأسلم قديما بمكة وكان من المستضعفين  
 المذهب في الله بمكة ثم هاجر الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وروى عنه  
 جماعة مات سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة ودفن بالبقيع (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عجبا  
 أى عجب عجا (لأمر المؤمن) أى لشأنه وماله فى كل حاله (أن أمره كله) بالنصب ويجوز رفعه كما فرئى  
 بالوجهين فى قوله تعالى قل إن الأمر كله لله أى جميع أموره (له خير) أى خيره فى المآل وإن كان بعضه  
 شرا وصور يافى الحال وقدم الظرف اهتماما (وليس ذلك لأحد إلا له ومن) قال الطيبى رحمه الله مظهر وقع  
 وقوع المضمر ليسر بالعلية انتهى وفيه ان الاظهار والاضمار متو يان فى الاشعار بالعلية ولعل النكتة هى  
 اظهار الاشعار على وجه التصريح فانه أكد من طريق التلويح ثم بينه على وجه التوضيح بقوله (ان اصابته  
 سرا) أى نهما وسنة عيش ورضا وتوفيق طاعة من أداء وقضاء (شكر فكان) أى شكره (خير له وان  
 أصابته ضراء) أى فقر ومرض وحملة وبيلة (صبر فكان) أى صبره (خير له) وبهذا تبين قول بعض  
 العارفين انه لا يقال على الاطلاق ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر بل حالة النفويض والتسليم أولى  
 والقيام بمقتضى الوقت أعلى بحسب اختلاف الاحوال وتفاوت الرجال قال تعالى جل جلاله والله به علم وأنتم  
 لا تعلمون وقال تعالى ان ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويعسر الرزق لمن يشاء وقدر الله ان يكون له من عباده من  
 ان من عباده من لا يملكه الا الفقر ولو اغنيته فسد حاله وان من عباده من لا يملكه الا الغنى ولو أفقرته لضاع  
 حاله ولذا قال عمر رضى الله تعالى عنه الفقير والغنى معايتان لا يأبى أيتهما ركب وهى هذان الاختلاف الواضع  
 بينا تقوم فى طلب طول العمر لطاعة الله أو طلب الموت لخوف العقوبة ولا شيناق الى لقاء الله تعالى ثم  
 المنة قد التوفيق والتسليم كما أشار اليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعائه اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى  
 وتوفى اذا كانت الوفاة خيرا لى واجعل الحياة زيدة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر ثم وجهه  
 بصبر الخبير فى كل حال للمؤمن الكامل لان غيره ان اصابته ضراء شبع و بطروا ان اصابته ضراء خج وكفر  
 بخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض أرباب الكمال

إذا كان شكر نعمة الله نعمة \* على له فى مثاليها يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الا بفضله \* وان طالت الايام واتسع العمر

ادامس بالنعماء هم سرورها \* وان مس بالضراء أعقبه الاحر

(رواه مسلم) وكذا الامام أحمد وروى أحمد وابن حبان عن أنس مرفوعا عجبت لله من ان الله تعالى  
 لم يقض له قضاء الا كان خيرا له وروى الطيالسي والبيهقى فى شعب الايمان عن سعد مرفوعا عجبت لله من ان الله  
 اذا اصابته مصيبة احتسب وصبر واذا اصابته خيرا جدد الله وشكر ان المسلم لم يؤخر فى كل شئ حتى فى المنة  
 يرفعها الى نفسه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن الغوى) أى  
 الفاسد على تكثير الطاعة (خير وأحب الى الله) صافى نفسه (من المؤمن الضعيف) أى العاجز  
 عنه (وفى كل خير) أى أصل الخير وجود فى كل منهما قبل المراد بالمؤمن القوى الصابر على مخالطة  
 الناس وتحمل أذيتهم وتعلمهم الخير وارشادهم الى الهدى يؤيده ما رواه أحمد وغيره عن ابن عمر مرفوعا  
 المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم  
 وقيل أراد بالمؤمن القوى الذى قوى فى إيمانه وصلى فى إيمانه بحيث لا يرى الاسباب ونفى بحسب  
 الاسباب والمؤمن الضعيف بخلافه وهو فى أدنى مراتب الايمان وقال الرووى رحمه الله القوة هزارة  
 النفس فى أمور الاسخرة فيكون صاحب هذا أكثر انداما على اهله والجهاد أسرع خروجا وذهابا على طلبة

قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم عجبا للمؤمن  
 أن أمره كله له  
 خير وليس ذلك لأحد إلا  
 للمؤمن أن أصابته ضراء  
 شكر فكان خيرا له وان  
 أصابته ضراء صبر فكان  
 خيرا له واهم مسلم ومن أبى  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن  
 القوى خير وأحب الى الله  
 من المؤمن الضعيف وفى  
 كل خير

وأشد عز في الامر بما هو وف والنهي عن المنكر والمصير على الاذى في كل ذلك وقوله في كل خير معناه في كل من القوى والضعيف خير لا سترأ كما في الايمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (احرص) بكسر الراء ومنه قوله تعالى ان تحرص على هداهم وفي نسخة بفتحها في القساموس حرص كضرب وسمع والمعنى كن حريصا (على ما ينفعك) أي من أمور الدين (واستعن بالله) أي على فعلك فانه لا حول ولا قوة الا بالله (ولا تنجز) بكسر الجيم ومنه قوله تعالى جل جلاله أعجزت وفي نسخة بالفتح في القساموس عجز كضرب وسمع أي ولا تنجز عن الحرص والاستعانة فان الله سبحانه ونعماله قادر على ان يعطيك قوة على طاعته اذ الله تعالى على استعانته وقيل معناه لا تنجز عن العمل بما أمرت ولا تنجزه من مقتضات الاستعانة به فان كمال الايمان ان يجمع بينهما قال الطبري رحمه الله يمكن ان يذهب الى الف والاشرف فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد ببيان للقوى ولا تنجز ببيان للضعيف (وان أصابك شيء) أي من أمر دينك أو دنياك (فلا تقل لو أني فعلت) أي كذا وكذا (كان) أي أصار (كذا وكذا) فان هذا القول غير سديد ومع هذا غير مبيد فانه قال تعالى جل شاناه قل ان يصيبنا ما لا مصيبنا الا ما كتب الله لنا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد قال تعالى لا تكبروا على ما فاتكم (واكن قل) أي باسان القول أو لسان الحال (قدرا لله) بنشد يد الدال أي قل قدر الله ويجوز تخفيفها أي قل قدر الله كذا وكذا أي وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفوق قدره (وما شاء) أي الله تعالى (فعل) فانه فعال لما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (فان لو) أي كلمة الشرط أو ان (تفتح عمل الشيطان) قال الشاطبي رحمه الله ولم يولد له ثروت القاب انتعلا قال به ضرر شراح الاصابع أي ان قول لو واعتقاده معناها يفضي بالعبء الى التكذيب بان قدر أو عدم الرضا بصنع الله لان القدر اذا ظهر بما يكره العبد قال لو فعلت كذا لم يكن كذا وقد ورد في علم الله انه لا يفعل الا الذي هو ل ولا يكون الا الذي كان وقد أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله قبل ذلك ولكن قدر الله وما شاء فعل ولم يرد كراهة التلظ بالوفي جميع الاحوال وسائر الصور وانما معنى الاتيان بها في صيغة تكون فيها اذعة القدر والتناهي على ما فانه من أمور الدنيا والاخرة وقد ورد في القرآن مثل لو كنتم في بيوتكم ابرزالذين كتب عليهم القتل وفي الحديث لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لانه لم يرد به منازعة القدر وقال القاضي رحمه الله قوله فان لو تفتح أي لو كان الامر لي وكنت مستبدا بالفعل والترك كان كذا وكذا وفيه تأسف على الفات والمنازعة للقدر وإيهام بان ما كان يفعله باستبداده ومقتضى رأيه خير مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو تبدل على انتفاء الشيء لانتفاء غيره فيما مضى ولذلك استكرهه وجعله مما يفتح عمل الشيطان وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث فسبح الحج الى العمرة ولو اني استقبلت من أمري ما استدبرت لاس من هذا القبول وانما هو كلام قصده تعذيب قلوبهم وتعريضهم على التحال باعمال العمرة وفي شرح مسلم لا زوى رحمه الله وقال القاضي عياض رحمه الله هذا النهي انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما وأما قول أبي بكر رضي الله عنه لو أن أحدكم رفع رأسه لآ ناهي الا حجة فيه لانه انما أخبر عن مستقبل وكذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت راجيا بعير بينة لرجت هذا وشبه ذلك لا اعتراض فيه على قدر ولا كراهة فيه لانه انما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لولا المانع وعما هو في قدرته وأما الماضي فليس في قدرته وأما معنى قوله فان لو تفتح عمل الشيطان انه ياتي في القلب معارضة القدر ويوسوس به الشيطان قال الشيخ رحمه الله تعالى وقد جاء استعمال لوفي الماضي كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم اسق الهدي فالظاهر انما ورد فيها لافائدة فيه فيكون نهي تنزيه لا تحريم وأما من قاله مناسفا على ما فات من طاعة لله أو هو معتذر من ذلك فلا بأس به وعليه يحتمل اكثر استعماله لوالو جوده في الاحاديث أقول بل التأسف على فوت طاعة الله بما يشاء فينبغي ان يعد من باب الاستغباب فقد روى الرازي في مشيخته عن أبي عمرو من اسف على دنيا فاته اقرب

احرص على ما ينفعك  
واستعن بالله ولا تنجز وان  
أصابك شيء فلا تقل لو أني  
فعلت كان كذا وكذا ولكن  
قل قدر الله وما شاء فعل فان  
لو تفتح عمل الشيطان واه  
مسلم

من الثامن مائة الف سنة ومن أسف على آخرة فانتبه اقرب من الجنة مسيرة ألف سنة فذكر السبوطي في الجامع (رواه مسلم) ولفظ الجزري في الحصن ومن وقع له ما لا يخافه فلا يقبل لوانى فعات كذا وكذا اى لكان كذا وكذا ولولاهنى ولكن ليقبل بقدر الله وما شاء فعل رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وابن السكيت لكن اللفظ النسائي وابن السكيت قدر الله موضع بقدر الله وقد ضبط بصيغة الفعل مخفوا وشداد بصيغة المصدر بالرفع مضافا واى ايضا لفظها ما صنع بدل ذل والله تعالى أعلم وروى أبو داود والنسائي وابن السكيت عن عوف بن مالك الأشجعي مرفوعا من قوله أمر فليقل حسبي الله ونعم الوكيل

\*(الفصل الثاني)\* (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لوانكم تتوكلون) وفي رواية الجامع بحذف احدى الفاتين أى تعمدون (على الله حق توكله) أى بان تعلموا يقيناً ان لا فخل في الوجود وجود الله وان كل موجود من خلقه ورزق وعطاء ومنع وضروفع وفقر وغنى ومريض ومصحى وموت وحياة وغير ذلك مما يطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى ثم يستعمل في الخطاب على الوجه الجليل ويشهد لذلك تشبيهه بالطير فانه تغدو وخصاصا ثم تشرح في طلب القوت فتروح بما تانا (لرزقكم) ولوتر كتم الاسباب فانه يرزق البطار والسمه والوقد يرزق الضعيف بحيث يتجرب القوى (كأيرزق الطير) بصيغة الفاعل (تغدو) أى تذهب أول النهار (خصاصا) بكسر الخاء المعجمة جمع خيص أى جيساعا (وتروح) أى ترجع آخر النهار (بطانا) بكسر الموحدة جمع بطين وهو عظيم البطن والمراد شجاعا وفي قوله تغدوا وعاءا الى ان السبي بالاجبال لا ينافى الاعتماد على الملك المتعال كما قال تعالى جل جلاله وكأين من دابة لا تعلمه رزقها الله يرزقها واياكم فالحيات له في به

### \*(الفصل الثاني)\*

عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لوانكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كأيرزق الطير تغدو خصاصا وترج بطانا رواه الترمذى وابن ماجه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجا الناس ليس من شئ يقرىكم الى الجنة ويباعدكم من النار

على ان السبب ليس براز قبل الرزق هو الله تعالى لا لا يمنع عن السكب فان التوكل بحله الباب فلا ينافى حركة الجوارح مع انه قد يرزق أيضا من غير حركة بل يتحرى الله به اليه يصل رزق الله ببركة كجاستفاد العموم من قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقد حكى ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون أبيض فيكرهه الغراب فيتركه ويذهب ويقتل فرخ ضائعا فيرسل الله تعالى اليه الباب والنمل فيلتهقها ما الى ان يكبر قلبه الاسود فيرجع اليه الغراب فيأمره اسود فيضيه الى نفسه فيتم هذه فهاذا يصل اليه رزقه بلا سعي والحكايات في ذلك كثيرة والروايات به شهيرة ومن غرائب ما حكى انه سبحانه وتعالى قال لعرزائيل هل رجحت الى احد عند ترع الارواح فقال نعم يا رب حين غرق أهل سيناء وبقي بعض أهل على الألواح وكانت امرأته تولد حاتر ضعه فوق لوح فامرت بقبحه رروها فرجحت حيث نزل على ولدها قال تعالى فالتقيته على جزيرة وأرسلت اليه اسد اترضعه الى ان كبر فإلّا ثم قبضت له بعضا من الجن ايعلمه لسان الانس الى ان نشأ شاة كاملة ودخل في العمارة وحصل له الامارة ووصل الى مرتبة السلطنة وأحاط بجميع المملكة فأدعى الألوهية ونسى العبودية وحقوق الربوبية واهم به شدة ادواته ورؤف بالعباد فالرحيم الذي يرزق أهداه كيف ينسى أحباؤه قال الشيخ أبو حامد رحمه الله تعالى قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الارض كالخرقة الملقاة أو كالم على وضهم وهذا خطأ الجمل فان ذلك حرام في الشرع والشرع قد أثنى على التوكل كيف يناله مقام من مقامات الدين بخطو ومن مظاهرات الدين بل يكشف عن الحق فيه فتقول انما يظهر تأثير التوكل في حركة العبد وسعيه به الى مقاصده وقال الامام أبو القاسم القشيري اعلم ان التوكل بحله القلب وأما الحركة بالظاهر فلا تنافي التوكل بالقلب بعد ما يثبت العبدان الرزق من قبل الله تعالى فان تيسر شئ فبقتة يدبره وان تيسر شئ فبتيسيره (رواه الترمذى وابن ماجه) وكذا أحمد والحاكم (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أجد الناس ليس من شئ) من زانده بالغة أى ليس من شئ مأمور الاشياء (يقربكم) بتشديد الراء أى يبيدكم قريبا (الى الجنة ويباعدكم) أى يبعدكم من شئ يبعدكم (من النار) أى على وجه التسمية

فالتسبب في الفعلين مجازية (الاقد أمرتكم به) أي بماذا كراؤ بكل منهما (وليس شيء) ليس من  
هنا في الأصول (يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا قد نهيتمكم عنه) وفيه دليل صريح على ان جميع  
الاعمال من الامور النافعة والامور الدافعة يستفاد من الكتاب والسنة وان الاشتغال بهما يفرهما تضييع  
العمر من غير المنفعة (وان الروح الامين) وفي نسخة وان روح الامين أي جبرائيل عليه السلام كما  
قال تعالى نزله الروح الامين (وفي رواية وان روح القدس) بضمين وتسكن الدال كقوله تعالى  
وأيدناه بروح القدس أي الروح المقدسة من الاشراق المدنسة قال الطيبي رحمه الله هو كإيغال حاتم  
الجودور جـ لـ صدق فهو من باب اضافة الموصوف الى الصفة لا بما نفع في الاختصاص في الصفة القدس  
منسوب اليها وفي الاضافة ما عكس نحو مال زيد (نفث في روعي) بضم الراء أي أوحى الي وألقى من  
التنفث بالهم وهو شبه بالفتح وهو أقل من التلذذ لان التلذذ لا يكون الا معه شيء من الريق والروع الجلد  
والنفس كذا في الهامية والمعنى انه أوحى الي وحيها خفيا (انفسا) بفتح الهـ مزقوا ويجوز الكسر لان  
الايحاء في معنى القول والمعنى ان نفسا ذات نفس وهي حي محيـ لوف (ان نفثت حتى تستكمل رزقها) أي  
المدروها كما اشار اليه سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم (ألا) للتنبيه أي تنبهوا (فاتقوا  
الله) فانكم مأمورون بالقوى وبالسعى الى الدرجات العلى (واجابوا) أي من الاجال أي واحسنوا (في  
العقاب) أي في تحصيل الرزق ولا تغفوا في طلبه فانكم غير مكلفين بطلب الرزق قال تعالى وما خلقت الجن  
والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين  
وقال عز وجل وأمر أهلك بالعبادة ولا تعصوا ما علموا انفسا لك رزقا فحينئذ رزقك والعاقبة للمتقوى فالامر  
للاباحة أولا والمعنى اطلوا من الحلال فالامر لا وجوب ويؤيده قوله (ولا يعصمكم) بكسر الميم أي  
لا يحميكم (استبطاء الرزق) أي تأخيرهم ومكثهم عابكم (ان تطلبوه) أي على ان تتغفوه (بمعاصي الله)  
أي بسبب ارتكابهم باطريق من طرق الحرام كسرقه وغصب وخيانة واطهارا سـ مائة وعبادة وديانة وأخذ  
من بيت المال على وجه زيادة ونحو ذلك (فانه) أي الشأن (لا يدرك ما عند الله) أي من الرزق الحلال  
أو من الجنة وحسن المسائل (الابطاعة) أي لا تحصيل المال من طريق الوبال قال الطيبي رحمه الله قوله  
فاجـ لو أي اكتبوا المال بوجه جميل وهو ان لا تطلبه بالابوجه الشرعي والاستبطاء بمعنى اللبطاء والسبب  
فيه للمباينة كما ان استعفف بمعنى عفى في قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدور مقسوم  
لا يمدن وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف به حلال واداء طلب بوجه  
غيره مشروع فهو حرام وقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام وقوله ان  
تطلبوه بمعاصي الله تعالى اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بمعصية الله ذم وسعى حراما وقوله الابطاعة  
اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بطاعة الله ذم وسعى حلالا وفي هذا دليل بين لاهل السنة على ان الحلال  
والحرام يسمى رزقا وكله من عند الله خلافا لثلاثة (رواه) أي البعوى (في شرح السنة والبيهقي في  
شعب الايمان الا انه) أي البيهقي (لم يذكره) وان روح القدس (وفي رواية روح القدس من روايات  
البعوى أو غيره قال ميرك) ورواه ابن أبي الدنيا في القناعة والحاكم وصححه عنه وعن جابر رضي الله تعالى  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله واجـ لو في الطلب فان نفسا ان  
نفثت حتى تستوفى رزقها وان أبطأ منها فاتقوا الله واجـ لو في الطلب حتى توفى ما حل ودعوا ما حرم رواه  
ابن ماجه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قلت وروى أبو نعـ في الحديث عن أبي  
أمامة مرفوعا ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب  
رزقها فاجـ لو في الطلب ولا يحرم أحدكم استبطاء الرزق أن يطلب بمعصية الله فان الله  
تعالى لا ينال ما عنده الابطاعة (وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة) بفتح

الاقد أمرتكم به  
وليس من شيء يقربكم من  
النار ويبعدكم من الجنة  
الا قد نهيتمكم عنه وان  
الروح الامين وفي رواية  
وان روح القدس نفث في  
روعي ان نفسا لن تموت  
حتى تستكمل رزقها ألا  
فاتقوا الله واجـ لو في الطلب  
ولا يحرمكم استبطاء الرزق  
ان تطلبوه بمعاصي الله فانه  
لا يدرك ما عند الله الابطاعة  
رواه في شرح السنة والبيهقي  
في شعب الايمان الا انه لم  
يذكره وان روح القدس  
وعن أبي ذر عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال الزهادة  
في الدنيا

الزنى أى تركه الرغبة فى الدنيا (ليست بغير الحلال) كما يفعله بعض الجهال زعماءهم ان هذا من السكّل  
فيمتنع من أكل اللحم أو الخلاء والفواكه وليس الثوب الجديد ومن التزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى  
يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا وإن الله لا يحب المعتدين وقد ثبت أنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم فعل هذه الأفعال ولا تأكل من حاله السكّل (ولا اضاعة المال) أى بتضييعه وصرفه  
فى غير محلّه بأن يرميه فى بحر أو يعطيه للناس من غير تمييز بين غنى وفقير وحاصلة أنه لا عبرة بالزهادة الظاهرة  
وخلو اليد عن الأموال الطاهرة ثم توجه القلب الى الخلق عند الاحتياج الى المعيشة الحاضرة بل المدار على  
الزهد القاهى بالانجذاب الربى ولذا استدلك ماسبقه من المقال حيث قال (ولكن الزهادة) بتشديد النون  
ويخفف أى ولكن الزهادة الممتدة بكافة (فى الدنيا) أى فى شأها (ان لا تكون بما فى يدك) أى  
من الأموال أو من الصنائع والأعمال (أوثق) أى أرحى منك (بما فى يدى الله) بصيغة التثنية أى  
بغير الله الظاهرة والباطنة وفيه نوع من المشاكسة والمعنى ليكن اعتمادك بوعده الله لك من إصال الرزق إليك  
ومن أنه ما عليك من حيث لا تحسب ومن وجه لا تكسب أقوى وأشد مما فى يدك من الجاه والمال والعتقار  
وأشياء الصنائع من الاستعمال ولوعلم الكيمياء ما فى يدك يمكن تلافه وفناؤه بحال ما فى خزائنه  
فانه محقق بقاؤه كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باقى (وان تكون) عاطف على ان لا تكون والزهادة  
فيها أيضا ان لا تلغى الى التمتع فيها والتلذذ بوجوده هال وان تعتم حصول الحمة ووصول البلية فيها فلا  
يعمل قلبك اليها ولا تستأنس نفسك بما عليها فتكون حينئذ (فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها) بصيغة  
المجهول (أرغب فيها) أى فى حصول المصيبة (لوانها) أى لو فرض ان تلك المصيبة (أبقيت لك) أى  
منعت لاجلك وأخرت عنك فوضع أبقيت موضع لم تصب وجواب لو ما دل عليه ما قبلها وخالصته ان تكون  
رغبته فى وجود المصيبة لاجل ثوابها أكثر من رغبته فى عدمها فهذه الامران شاهدان عدلان على  
زهدك فى الدنيا وميلك فى العقبى وقال الطيبى لو انهم أبقيت لك حال من فاعل أرغب وجواب لو محذوف وادا  
نظر فى والمعنى ان تكون فى حال المصيبة وقت أصابتها أرغب من نفسك فى المصيبة حال كونك غير مصاب بها  
لانك تثاب بوصولها اليك ويفوتك الثواب اذا لم تصل اليك (رواه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى هذا  
حديث غريب وعمر بن واقد الراوى منكر الحديث) قلت وغايته انه حديث ضعيف مبنى لكنه حديث  
شريف معنى ومثله يغتر فى فضائل الأعمال فى جميع الاقوال ومن جعلها الزهادة فى الدنيا والرغبة فى العقبى  
(وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما) أى رديته وفيه اشعار بكمال  
حفظه واحسانه واستظهار لحظاته وتقائه فهذا الحديث من جملة أحاديثه التى سمعها من رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم والافا كثر مروياته بالواسطة لكنهما ممتدة لكونهما من مراسيل الصحابة وما ذاك الا لاجل  
صغره فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال المؤلف ولدت قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقبل خمس عشرة وقيل عشر لكن صار حديث هذه الأمة وعالمها لانه قد دعا  
له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره  
فى آخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة وروى عنه  
خلق كثير من الصحابة والتابعين قبل المعنى أمشى خلفه لانه راكب رديته وهو مردود لما فى وسيط الواحدى  
عن ابن عباس انه أهدى كسرى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغلة فركبها بجبل من شعر ثم أورد فى خلفه  
وسار به ميلاتم الثقت (فقال يا غلام) بالرفع كذا فى الاصول المعتمدة والنسخ المتعددة والظاهر كسر الميم  
بناء على ان أصله يا غلامى بفتح الهمزة وسكونها ثم بعد ذلك حذفوا منها كفى بكسرة ما قبلها لكن قد يضم  
وذلك فى الاسم الغالب عليه الاضافة الى الباء للعلم بالمراد ومنه القرعاة الشاذة رب احكم بضم الباء على  
انه يحتمل وقوع ضمها لما شاكلته من الكاف كما حقق فى وان احكم حيث قرئ بالوجهين من السبعة ثم

ليست بغير الحلال  
ولا اضاعة المال ولكن  
الزهادة فى الدنيا ان لا تكون  
بما فى يدك أوثق بما فى  
يدى الله وان تكون  
فى ثواب المصيبة اذا أنت  
أصبت بها أرغب فيها لو انما  
أبقيت لك رواه الترمذى  
وابن ماجه وقال الترمذى  
هذا حديث غريب وعمر  
ابن واقد الراوى منكر  
الحديث وعن ابن عباس  
قال كنت خلف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوما قال  
يا غلام

في باعلام لغة أخرى وهي قلب الياء ألفا وقد جاء شاذيا في اللام بالفتح كلفاء بالفتح عن الالف ثم الظاهر  
 انه على الله تعالى عليه وسلم وقف عليه بالسكون ولم يظهر عليه اعرابا على ما هو المتعارف في مثله هذا والمراد  
 بالعلام هنا الولد المغير للمملوك في القاموس واللام الطار الشارب والسكر من حين يولد الى  
 حين يشب والمقصود من التسمية استحضار لده وتوجهه الى ما يليق اليه وزاد في الاربعين الى افعال كلمات  
 أي قصولا معية مدق في دفع الالاء واجب المنافع والالاء (احفظ الله) أي أمره ونهييه (يحفظك) أي  
 يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات وفي العقب من أنواع العقاب والبركان جزاء وفاطمان من كان  
 لله كان الله له (احفظ الله) أي حقه من دوام ذكره وتعام فكمه وقيام شكره (تجده تجاهك) بضم التاء  
 أي أمامك والمعنى انك تجده حينئذ كأنه حاضر تلقاك وقد امك وتشاهد في مقام احسانك وإيقانك وكل  
 ايمانك كأنك تراه بحيث تغني بالكلية عن نظرك ماسوا فالاول حال المراقبة والثاني مقام المشاهدة وقيل  
 المعنى اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك أينما توجهت وبسهولة لك الامور التي  
 قصدت وقيل المعنى تجده عناية الله ورأفته في ايامك براهيك في جميع الحالات وينقلك من جميع المضرات  
 ويسعدك بانواع النعم والكرامات فهو تلج الى قوله تعالى وهو أقرب اليه من جبل الوريد وقد أشار بعض  
 السامعين الى انه لا ذرة من ذرات العالم الا نور الانوار يحيط بهم سافها رهليا قريب من وجوده اليها لا يجرد العلم  
 فقط ولا بمعنى الابداد فقط بل بمعنى آخر لا يجوز كشطه ومرت اليه حدار الرقيب وكتمان سر الحبيب  
 اداما تلاشيت في نوره \* يقول لى ادع فاني قريب

احفظ الله يحفظك احفظ  
 الله تجده تجاهك واذا  
 سألت فاسأل الله واذا  
 استعنت فاستعن بالله واعلم  
 ان الامة لواجمعت على ان  
 ينفعوك بشئ لم ينفعوك  
 الا بشئ قد كتبه الله لك ولو  
 اجتمعوا

قال الطيبي رحمه الله أي راع حق الله ونحو رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وخدامك والتساءل بدل من الواو كما  
 في تقاء وتخممة أي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (واذا سألت) أي  
 أردت السؤال (فاسأل الله) بآيات الهمز ويجوز نقله أي فاسأل الله وحده فان خزان العطايا عنده  
 ومطابق المواهب والمزايا بيده وكل نعمة أو نعمة دينية أو دنيوية فأنهم اتصل الى العبد أو تندفع عنده  
 برحمته من غير شائبة فرض ولا ضريبة عليه لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فينبغي ان لا يرجي الارحمة  
 ولا يخشى الانتقمة ولا يلجئ في مقام الماهام اليه ويعتمد في جهور والامور عليه ولا يسأل غيره لان غيره غير قادر  
 على العطاء والمنع ودفع الضر وجلب النفع فأنهم لا يمكن ان لا ينفعهم نفعه ولا يضر ولا يمكن ان لا يكون موتا ولا حياة ولا  
 نشو ولا يترك السؤال بلسان الحال أو ببيان المقال في جميع الاحوال ففي الحديث من لم يسأل الله يغضب  
 عليه اذا السؤال اظهار شعائر الانكسار والاقرار بسمت العجز والافتقار والافلاس عن ذروة القوة  
 والطاقة الى حضيض الاستكانة والطاعة ونعم ما ذيل

الله يغضب ان تركت سؤاله \* وبني آدم حين يسئل يغضب

(واذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فانه  
 المستعان وعليه التكاليف في كل زمان ومكان (واعلم) زيادة حث على التوجه اليه والتقرب  
 بالاستغادة لديه (ان الامة) أي جميع الخلق من الخاصة والعامة والانبياء والاولياء وسائر الامة  
 (لو اجتمعت) أي اتفقت فرضا وتقديرا (على ان ينفعوك بشئ) أي في أمر دينك أو دنياك (لم ينفعوك)  
 أي لم يقدروا ان ينفعوك (الا بشئ قد كتبه الله لك) أي قدره وأثبتته في الذكرو فرغ منه وقد  
 أذنهم في ذلك (ولو اجتمعوا) وتبع في الاربعين هنا بلغوا وان اجتمعوا فقال بعض السراح من  
 الحقبة ان لفظه لو فيما سبق بمعنى ان اذا المعنى على الاستقبال لقوله تعالى لو تركوا من خلفهم فمكنة  
 العدول هو ان اجتماعهم على الامداد من السخيلات بحلاف الاتفاق على الايداء فانه يمكن ولذا قيل

الظالم من شيم النفوس فان تجدد \* ذاعمة طلع له لا يظلم

انتهى كلامه وهو غرضه من الحكم المقرر في الاعتقاد أن اجتماعهم على افعال النفع والضرر بدون



المشيئة من المحال فان ثبتت الولاية بالاختلاف فهو من باب التفتن واختيار لو في القرينة الاولى أولى لانها اول  
 على الفرضية الحالية ووقوع ان في الثانية ذلي أصلا مع استنفاد الحكم من المعطوف عليها (على ان  
 يضروك بشئ) أي من ساب نفع أو جاب ضر (لم يضروك) أي لم يقدروا أن يضروك (الابشئ قد كتبه  
 الله عليك) وخلاصة المعنى انك وحد الله في المطالب والمهرب فهو الضار النافع والمعطى المسافع وفي بعض  
 الكتب الالهية وعزى وجلالى لا قطع من يؤمل غيري وأبسطه ثوب المذلة عند الناس ولا جنة من قربي  
 ولا بعدنه من وصلي ولا جعله منكر احب ان يؤمل غيري في الشدائد والشدائد يدي وثا لحي القيوم  
 ويطلق بالفكر أبواب غيري ويدي مفاتيح الابواب وهي مغلفة وباني مفتوح لمن دعاني هذا أو ودادام  
 في جاب النفع لانه للملك وحقيقته الاختصاص النافع وقوله وان أسأتم فلها مجاز في صورة الضر على ما هو  
 المشهور عند الجمهور (رفعت الاقلام) أي من كتابة الاحكام (وجفت الصحف) أي نشفت مادون فيها  
 من أخصية المخلوقين الى يوم القيامة فلا يوضع عليها قلم بعد تبدل شيء وتغير أمر وخلاصته انه كتب في اللوح  
 المحفوظ ما كتب من التقدير ان ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر فربما سبق القضاء والقدر ورفع القلم  
 وجفاف الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته وقد سبق في أول الكتاب حديث ان قل ما خلق  
 الله القلم فقال اكتب قال وما اكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان وما هو كائن الى الابد وحديث جف القلم  
 على علم الله أي ما علمه الله وحكمه به في الأول لا يتغير ولا يتبدل وجفاف القلم عبارة عنه والله تعالى أعلم لا يقال  
 هذا بنا في قوله تعالى يحوي الله ما يشاء ويثبت لانا نقول المحو والابتن أيضا ما جفت الصحف لان القضاء  
 قسمان مبرم ومعلق وهذا بالنسبة الى اللوح المحفوظ وأما بالاضافة الى علم الله فلا تبدل ولا تغيير ولهذا قال  
 وعنده أم الكتاب وقيل عند الله كتابان اللوح وهو الذي لا يتغير والذي يكتبه الملائكة على الخلق وهو محل المحو  
 والابتن فهذا القدر من الحديث (رواه أحمد والترمذي) وقال هذا حديث حسن صحيح كما قاله النووي ثم قال  
 وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله بشئيد الرأى أي تحجب اليه بحفظ احكامه ذكره  
 النووي رحمه الله لان المعرفة بسبب المحبة يعرف في الشدة بخفيف الرأى أي يجازي فيها واعلم ان ما أخطأك أي  
 جاوزك من النعمة والرحمة والسدة والبلاء وأصل الخطا العدول عن الجهة لم يكن ليصيبك أي محال  
 أن يصيبك وفيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكينونة  
 وسرايته في الخبر وما أصابك لم يكن ليخطئك فيه الخت على التوكل والرضا نفي الحول والقوة عنه اذا من  
 حادث من سعادة وشقاوة وعسر ويسر وخير وشر ونفع وضر وأجل ورزق الاو يتعاقب بقدره وقضائه قبل  
 أن يتعاقب السموات والارض بخمسين ألف عام جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون فيجب  
 الشكر في حال السراء والصبر في حال الضراء قائلا كما قال تعالى قل كل من عند الله واعلم ان النصر أي  
 على الاعساء مع الصبر أي على الحزن والبلاء وان الفرج وهو الخروج من الغم مع الكرب أي  
 الغم الذي ياخذ بنفس النفس ولذا ورد \* اشدي أزمة تنفريجي \* وان مع العسر يسرا قال شارح وقد  
 وقعت الآية في القرآن مكررة ليعلم انه لا يوجد عسر الا مع يسر ان وهذا مبني على القاعدة المشهورة ان  
 المنكر المعادة غير الاولى والمعرفة المعادة عين الاولى لكنها غالبة لان قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي  
 الملك لاشك فيه ان اللام الاولى للاستغراق والثانية للعنس الذي يحصل بوجود فرد منه ثم قيل مع بمعنى بعد  
 وهذا بعد عن حقيقة المعنى واردة المبالغة في المبنى حيث قصد ما قبله أحدهما لا آخره اتصاله به حتى جعله  
 كالمقارن لزيادة التسلية والتعيس على ان الحزن لا تخلو عن النخ بل انما يعيشون في ذلكم بلاء من ربكم عظيم  
 وما أقامها الا ذوا حظ عظيم هذا وقد قال القاطب الرباني والغوث الصمداني السيد عبد القادر الجيلاني قدس  
 صره في فتوحات الغيوب ينفى لكل مؤمن ان يجعل هذا الحديث مرة ذلابة وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به في  
 جميع حركاته وسكناته حتى يسلم في الدنيا والآخره ويجد انزلة به ابرجة الله تعالى ورواه أحمد والترمذي قال

على ان يضروك بشئ لم  
 يضروك الابشئ قد كتبه  
 الله عليك رفعت الاقلام  
 وجفت الصحف واه أحد  
 والترمذي

العلي رحمة الله وزاد بعد قوله تجاهلك في رواية زين تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفي آخره فان استطعت ان تعمل لله بالرضا في البقيين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسراولى يغلب عسر يسرين والحديث بطوله قد جاء مثله أو نحوه في مسند أحمد بن حنبل رحمه الله في النهاية معنى تعرف الى الله أى اجعل تعرفك بطاعته والعمل فيما أولئك من نعمته فانه يجازيك عند الشدة والحاجة اليه في الدنيا والاخرة أو أراد بقوله لن يغلب عسر يسرين ان التعريف في العسر الثاني في قوله تعالى اللهم والتمسك في يسر اللئوع فيكون العسر واحدا واليسر اثنين فالعسر ما كانوا عليه من متاع الدنيا ومشقة ما واليسر في الدنيا الفخ والنصرة على الاعداء وفي العقبي الطور بالحسن والقاء الاحباء (وعن سعد) أى ابن تبي وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أى ومن سعادة ابن آدم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به وقدره وقضاء كما يدل عليه مقابله بقول (ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله) أى طلب الخير منه فانه يختاره ما هو خيره ولذا قال بعض العارفين اترك الاختيار وان كنت لا بد أن تختار فانه تترك الاختيار وربك يخلق ما يشاء ويختار وقد قال تعالى وما كان المؤمن ولا مؤمنة إذ قضى الله ورسوله أمرا أن تكون له الخيرة من أمرهم (ومن شقاوة ابن آدم سخطه) أى غضبه وعدم رضاه (بما قضى الله له) فالرضا بالقضاء باب الله الاظهم وهو من بين منازل السائرين وسوم بالمقام الانغم ثم تقديم الاستخارة لانه سبب للرضا لانها توجد قبل تحقق القضاء قال الطائبي رحمه الله أى الرضا بقضاء الله وهو ترك السخط علامة سعادته وانما جعله علامة سعادة العبد لامين أحدهم المتفرغ للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون منه - مؤما أبدا مشغول القلب بحدوث الحوادث ويقول لم كان كذا ولم لا يكون كذا والى الثاني لانه لا يرض الله تعالى به سخطه وسخط العبد - يدان يذكر غير ما قضى الله له وقال انه أصح وأولى فيم لا يستيقن فساد وصلاحه فان قلت ما موقع قوله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين المتقابين قلت موقعه بين القرينتين لدفع قوه من يترك الاستخارة ويهوى أمره بالكسبة انتهى وفيه أن الاستخارة والتفويض ما ليس بهما واحد وكذا كذا في الاستخارة في القرينتين في رواية علي ما ياتي ثم لا شك ان التسليم المطلق أولى من الاستخارة لانها نوع طلب وإرادة وضيق نارعة في أمر قد تحقق هذا وحقبة الاستخارة هي أن يطلب الخير من الله في جميع أموره بل وان يعتقده ان الانسان لا يعلم خيره من شره كما قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم يترقى بان يرى أن لا يقع في الكون غير الخير ولذلك ورد الخير بيدك والشر ليس اليك ثم المستحب دعاء الاستخارة بعد تحقق المشاور في الامر المهم من الامور الدينية والدنيوية وأله أن يقول اللهم خولني واختر لي ولا تسكنني الى اختياري والا تكل ابصلي وكعنين من غير الغريضة ثم يدعو بالدعاء المشهور في السنة على ما قدمناه في كتاب الصلاة (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) تمامه ولا تعرفه الامن حديث محمد بن حنبل وليس هو بالقوى عند أهل الحديث ورواه الحالك في صحيحه وزاد فيه من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله رواه الحالك في صحيحه ميرك كلاهما من حديث سعد بن أبي وقاص وقال الترمذي غريب واظهم من سعادة ابن آدم كثرة استخارته الله تعالى ورضاه بما قضى الله تعالى له ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله تعالى له وفي الجامع أسند الحديث الى الترمذي والحالك عن سعد لكن لفظه من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله فهذا وما قبله مما يدل على ان لفظ المشكاة وقع فيه اختصار غل والله سبحانه وتعالى أعلم وروى الطبراني في الاوسط ما عن أنس مرفوعا ما تحب من استخار ولا تدم من استشار ولا عال من اقتصد وقال بعض الحكماء من أعطى أربعا لم ينفع أر بامن أعطى الشكر لم ينفع المزيد ومن أعطى التوبة لم ينفع القبول ومن

وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب

(الفصل الثالث) من جابر أنه فرامع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادر كتبهم القائله في واد كثير انصاه فتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فتنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه ونجا فومسه فادر رسول الله صلى الله عليه وسلم يدونا واذا عنده امرابي فقال ان هذا اختلط على سيفي وانا فاثم ما ستيقظت وهو في يده صلنا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متعلق عليه وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحيفه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا اخذ فقال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا وليكي اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا كون مع قوم يقا تلونك خلفي سبيله فاني احببه فقال جئتكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الجدي وفي الرابض وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا علم آية لو أشهد الناس بها الكفهم ومن يتق الله يحول به شجر جابر رقه من حيث لا يحتسب

أعلى الاستخارة لم يمنع ان خير ومن أعلى المشورة لم يمنع الصواب (الفصل الثالث) من جابر انه فرامع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادر كتبهم القائله في واد كثير انصاه فتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فتنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدونا واذا عنده امرابي فقال ان هذا اختلط على سيفي وانا فاثم ما ستيقظت وهو في يده صلنا قال من يمنعك مني فقلت الله ثلثا ولم يعاقبه وجلس متعلق عليه وفي رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحيفه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خيرا اخذ فقال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا وليكي اعاهدك على ان لا اقاتلك ولا كون مع قوم يقا تلونك خلفي سبيله فاني احببه فقال جئتكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الجدي وفي الرابض وعن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا علم آية لو أشهد الناس بها الكفهم ومن يتق الله يحول به شجر جابر رقه من حيث لا يحتسب

ادا المرء أمسى حليف النقي \* فلم يتش من طارق حله

رواه أحمد وابن ماجه  
والداري وعن ابن مسعود  
قال أقرأني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أني أنا الرزاق  
ذو القسرة المتين رواد أبو  
داود الترمذي وقال هذا  
حديث حسن صحيح وعن  
أنس قال كان اخوان علي  
عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فكان أحدهما  
يأتي النبي صلى الله عليه وسلم  
والآخر يحترق فشقا  
المنزف أخاه النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال لعائش تزني  
به رواه الترمذي وقال هذا  
حديث صحيح غريب وعن  
عروة بن العاص قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان قلب ابن آدم بكل  
واشعبة فمن أتبع قلبه  
الشعب كلها لم يبال الله بأي  
واداهلكه ومن توكل على  
الله كفاه الشعب رواه ابن  
ماجه وعن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
قال ربكم عز وجل لوان  
عبدي أطاعوني لاسقيتهم  
المطر بالليل وأطلعت عليهم  
الشمس بالنهار ولم أسمعهم  
صوت الرعد رواه أحمد  
وعنه قال دخل رجل على  
أهله فلما رأى ما بهم من  
الحاجة خرج إلى البرية فلما  
رأت أسرارته قامت إلى  
الرحى فوضعتها إلى التنوير  
فسيحرت ثم قالت

ألم تسمع الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له  
(رواه أحمد وابن ماجه والداري وعن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جلتي  
على أن أقرأ ذكره الطيبي والظاهر أن معناه علمي (أي أنا الرزاق) أي قراءته هكذا قال الطيبي رحمه  
الله هي قراءة شادة منسوبة إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمشهور أن الله هو الرزاق انتهى  
والمراد أنها كانت قراءة قطعية مستواتة معنوية وكان علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن مسعود  
لكنها نسخت أو شذت طرفها بعد ابن مسعود (ذو القسرة المتين) أي الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة  
والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقوله ذو القسرة خبر بعد خبر وفيه من المبالغات تصدير  
الجملة بأن وتوسيعا ضمير الفصل المفيد للاختصاص وتعر يف الخبير بلام الجنس ثم اردفه بقوله ذو القسرة  
ونعيمه بالمتانة فوجب أن لا يتوكل الا عليه ولا يلغوض الامور الا اليه ذكره الطيبي رحمه الله (رواه أحمد  
والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعن أنس قال كان اخوان) أي اثنين من الاخوان (على عهد  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمنه (فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لطالب  
العلم والمعرفة (والآخر يحترق) أي يكتسب أسباب المعيشة فكانهما كأنابا كلان معا (فشكا المنزف)  
أي في عدم مساهدة أخيه أياه في حرفته أو في كسب آخوالميشة (أخاه النبي) بزعم الخافض أي إلى  
النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لعائش تزني به) بصيغة المجهول أي أرجوا وأخاف أنك مرزوق  
ببركته لانه مرزوق بك رفك ولا تمن عليه بصنعك وفي الحديث دليل على جواران يترك الانسان شغل  
الدنيا وان يقبل على العلم والعمل والتجرب دللنا العقبى قال الطيبي رحمه الله ومعنى لعل في قوله لعلك يجوز  
أن يرجع إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيفيد القطع والتوبيق كما ورد فهل ترزقون الا بضعا تشكم  
وان يرجع للمعاطب ليعتد على التفكير والتأمل فينتصف من نفسه (رواه الترمذي وقال هذا حديث  
صحيح غريب) رواه أيضا (وعن عروة بن العاص قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان قلب ابن آدم بكل واشعبة) أي ألقية قطعة والمعنى بعض توجه منه لأن القلب واحد وأودية  
الهموم متعددة وما جعل الله لرجل من ظمير في جوفه في النهاية الشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه  
قال الطيبي رحمه الله ولا بد فيه من تقدير أي في كل وادله شعبة (فمن أتبع قلبه الشعب كلها) من الاتباع أي  
من جعل قلبه تابع للشعب الهموم في أدوية الغموم (لم يبال الله بأي واداهلكه ومن توكل على الله كفاه  
الشعب) أي كفاه الله مؤن حاجاته المتشعبة المختلفة وفي معناه ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
من جعل الهموم هما واحدا هم الذين كفاه الله هم الدنيا والآخرة (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة عن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال ربكم عز وجل لوان عبدي أطاعوني) أي في أمرى ونهي  
(لاسقيتهم) أي لا تزلت ما بهم (المطر بالليل) أي وهم فاقموا مسرتهم (وأطلعت) من باب  
الافعال أي أظهرت وأبرزت (عليهم الشمس بالنهار) أي وهم بمكاسبتهم وأمورهم مشتغلون (ولم  
أسمعهم) وفي رواية الجامع ولما أسمعهم (صوت الرعد) أي لا لبلا ولا نهارا كيلا يخافوا ولا ينفجوا  
ولا يضررون قال الطيبي رحمه الله هو من باب التميم فان المحاب مع وجود الرعد فيه شائبة الخوف لقوله  
تعالى هو الذي يركم البرق خوفا وطمعا فلهذا لكون رجة محبة (رواه أحمد) وكذلككم (وعنه  
قال دخل رجل على أهله) أي أهل بيته وأصحاب نفقته (فلما رأى ما بهم من الحاجة) أي من الجوع  
والفاقة (خرج إلى البرية) أي إلى قطعة من الأرض منسوبة إلى البرية لانه خالق البرية (فلما  
رأت أسرارته) أي لما بدا الرجل وادباره عن الأهل من الحياء والتجمل (قامت إلى الرحى فوضعتها)  
أي العاطفة العليا على السطحي والمعنى فهي أثنان ونظفتها (والى التنوير فسجرت) بخفيف الجيم وتشدد  
أي أوقدته (ثم قالت) فيه إشارة إلى أن العبد يسعى في طلب الحلال ما أمكنه الوقت ويتعصبه الحال ثم

يستعين في شصيل أمره في الملك المتعال بالدعاء بخو (اللهم ارزقنا) أي من عندك فأنك خير الرازقين  
وقد انقطع طمعنا عن غيرك ولا نطامع الا في خيرك (فغفرت) أي الى الرحي (فاذا الجنة) وهي القصة  
على ما في القاموس أو القصة السكبيرة على ما في خلاصة اللغة والمراد هنا ما يوضع تحت الرحي ليجتمع فيها  
الدقيق (قد امتلأت) أي من الدقيق (قال) أي الراوي (وذهبت) وفي نسخة صحيحة فذهبت (الى  
التنور) أي لتخفيفه من الدقيق بعد رجحه (فوجدته ممثلاً) أي من الخبر الملتصق به (قال) أي الراوي  
(فرجع الزوج) أي راجعاً لما قام بأمر الله داعياً (قال) أي الزوج وهو استئناف بيان (أصبحت)  
أي أكلتم أوجساتكم (بعدى شيئاً) أي من الأشياء أرمي الاصابة (قالت امرأته نعم) أي أصبنا (من  
ربنا) أي من عند ربنا أو من رزقه وما اخطانا أو غير بالطير رحمه الله في قوله اللهم ارزقنا حيث قال  
دهت ان تصيب زوجها بما تطحنه وأجفنه وتغزفه فيأت الاسباب لذلك انتهى (وقام) أي فتجرب الزوج  
وقام (الى الرحي) أي ورفعها ليرى أثرها (فذكر) بصيغة المجحول وفي نسخة صحيحة فذكر أي هو  
بنفسه (ذلك) أي ما ذكر من القضية بتمامها (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما) بالتخفيف  
للتنبية (انه) أي النشأن (لولم يرفعها لم تزل تدور الى يوم القيامة) رواه أحمد وعن أبي الدرداء قال قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرزق يطلب العبد كإطلبه أجله) أقول بل حصول الرزق أسبق  
وأسمى من وصول أجله لان الاجل لا يأتي الا بعد فراغ الرزق قال الله تعالى الذي خلقكم ثم رزقكم  
ثم يميتكم ثم يحييكم (رواه أبو نعيم في الحلية) قال ميرك نقلاً عن المذري رواه ابن ماجه في صحيحه والبرز  
ورواه الطبراني بإسناد جيد الا انه قال ان الرزق يطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله قلت وكذا رواه ابن عدي  
في الكامل وهو يؤيد ما قرره وفيما سبق من المعنى حرره وروى أبو نعيم في الحلية عن جابر مرفوعاً عن  
ابن آدم هر ب من رزقه كما هر ب من الموت لا دركه رزقه كما يدركه الموت (وعن ابن مسعود قال كفى انظر  
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في استحضار القضية واستحفاظ القصة (يتحنى نيباً) أي حال  
كونه يتحنى حال نبي (من الانبياء) ضربه قومه) أي قد صربه قومه وهو حاله بمقدور قد رزق بدينه أيضاً  
قال الهادي رحمه الله قوله نيباً منصوب على شريطة التفسير بقريظة قوله ضربه قومه وهو مكابه لفظ الرسول  
صلى الله تعالى عليه وسلم ويجوز ان تقدمه نيباً أي يتحنى حال نبي من الانبياء وهو معنى ما تيفظ به وحينئذ  
ضربه بيجوز ان يكون صفة للنبي وان يكون استئنافاً كان سائلاً ما حكمه فقيل ضربه قومه (فادموه)  
أي جعه أو صاحب دم خارج من رأسه (وهو يسبح الدم من وجهه) أي خوفاً من الوقوع في فاه أو عينه  
(ويقول) أي من كمال صبره (اللهم اغفر لقومي) أي فعلهم هذا بمعنى لا تعذبهم به في الدنيا ولا تسمه أصلهم  
والافن المعلوم ان مغفرة الكفار بمعنى العفو عن شركهم وكفرهم غير جائز بالاجماع ويمكن ان تكون المغفرة  
كناية عن التوبة الموجبة للمغفرة والاشارة بقوله (فأنهم لا يعاون) وهذا من كمال حلمه وحسن  
خلقه حيث أذن القوم وهو يعتذر عنهم عند رجمهم أنهم ما فعلوا ما فعلوا الا جهلهم بالله ورسوله ففيه انه عار  
بان الذنب مع الجهل أهون في الجملة بالنسبة الى الذنب مع العلم ولذا ورد في الجاهل مرة وويل للعالم  
سبع مرات (متفق عليه) \* (باب الرياء والسعنة) \*

اللهم ارزقنا فنظرت فاذا  
الجنة قد امتلأت قال  
وذهبت الى التنور فوجدته  
ممتلئاً قال فرجع الزوج  
قال أصبحت بعدى شيئاً قالت  
امرأته نعم من رزقنا وقام  
الى الرحي فذكر ذلك للنبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أما  
انه لولم يرفعها لم تزل تدور الى  
يوم القيامة رواه أحمد وعن  
أبي الدرداء قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان  
الرزق يطلب العبد كإطلبه  
أجله رواه أبو نعيم في الحلية  
وعن ابن مسعود قال كفى  
انظر الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يتحنى نيباً من  
الانبياء ضربه قومه فادموه  
وهو يسبح الدم من وجهه  
ويقول اللهم اغفر لقومي  
فأنهم لا يعاونون متفق عليه  
\* (باب الرياء والسعنة) \*

في المغرب يقال فعل ذلك سمعة أي لير به الناس من غير ان يكون قصد به التحقيق وسمع بكذا شهرة تسميها  
انتهى والتحقيق ان الرياء مأخوذة من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفي فيه برؤيه الله سبحانه  
والسمعة بالضم مأخوذة من السمع فهو ما يفعل أو يقال لسمعه الناس ولا يكتفي فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل  
كل منهما في وضع الآخر وقد يجمع بينهما ما ناكداً أو لارادة أصل المعنيين تخصيصاً لا وضدهما الاخلاص  
في العمل لله على قصد الاخلاص ثم الى واية الصحيحة في الرياء اللهم ز وعليه السبعة ويجوز ان ياءو به قرأ  
بعض القراء وهو المشهور على السنة العامة

\* (الفصل الاول) \* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر) أى نظر  
 اعتبار (الى صوركم) اذ لا اعتبار بحسنها وقبحها (وأموالكم) اذ لا اعتبار بكثرتها وقلةا (ولكن) وزاد  
 فى الجامع ولكن انما (ينظر الى قلوبكم) أى الى ما فيها من البقية والصدق والاخلاص وقصد الرياء  
 والسمعة وسائر الاخلاق الرضية والاحوال الردية (وأعمالكم) أى من صلاحها وفسادها فيجازيكم  
 على وفقهاها. هذا هو النهاية. معنى النظر هنا الاجتناب والرحمة والعطف لان النظر فى الشاهد دليل المحبة وترك  
 النظر دليل البغض والكره. وميل النفس الى الصور المعجزة والامور الغائبة والله يتقدس عن شبه المخلوقين  
 فجعل نظره الى ما هو البر والاب وهو القلب والعقل والنظر يقع على الاجسام والمعاني فما كان بالاين  
 فهو للاجسام وما كان بالباطن كان لله تعالى ذكره الطيبى رحمه الله ولا يخفى بعد المراد من النظر هنا ما ذكره  
 من الرحمة والعطف لاسمى فى جانب النقيته. وخصوصا فيما ذكره من تنصيل النظر فان نفعه فى حق  
 تعالى لا يتصور والله تعالى اعلم (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء) أى أنا أغنى من يزعم انهم شركاء على  
 فرض ان لهم غنى (عن الشرك) أى عما يشركون به مما يدينى وبين غيرى فى قصد العمل والمعنى ما أقبل  
 الا ما كان خالصا لوجهى وابتغاء لرضائى فاسم المصدر الذى هو الشرك مستعمل فى معنى المفعول  
 ويؤيد ما قررناه ما أوضحه بطريق الاستئناف بقوله (من عمل عملا أشرك فيه) أى فى قصد ذلك العمل  
 (معى) أى مع ابتغاء وجهى (غيرى) أى من المخلوقين فلا يضره قصد الجنة وتوابعها من ثوابها من اجله  
 مرضاته سبحانه وان كان المقام الاكمل ان لا يعبد له لطمع بجنة أو خوف نار فانه قد كفر عند بعض العارفين  
 لكن التحقيق فيه انه لو كان بحيث لولم تخاف جنة ولا نار لمسا عبده سبحانه لكان كافرا فانه يستحق العبادة  
 لذاته ولذا مدح صهيبي بعارضى فى حق نعم العبد صهيبي لولم يخف الله ما عصاه وقوله (تركته وشركه) خبر  
 من والوا بمعنى مع أو المعنى تركته من نظر الرحمة وتركته عمله المشترك عن درجة القبول (وفى رواية قالنا  
 منه برى) قبل من ذلك العمل والظاهر من عامل ذلك العمل لا يكون تكرارا فى قوله (هو) أى ذلك  
 العمل (لأدى له) أى لأجله من قصده بذلك العمل رياء وسمعة وهو نكاحا قبله وقال شارح أى هو  
 المفاعله بمعنى تركته ذلك العمل وفاعله لا أقبله ولا أجازى فاعله بذلك العمل لانه لم يعمل له لى انتهى وفيه انه يلزم  
 منه ان يكون عمله حجة ذمباح ان العمل على وجه الاشراك حرام اجاعا عابعا فاعله بذلك العمل فتأمل  
 ولنذكر بركة كلام الشراح فقال ابن المالك رحمه الله أعنى أفعال التفضل من غنى به عنه غنى أى استغنى  
 به عنه وضافته اما للزيادة المعلقة أى أنا أغنى من بين الشركاء واما للزيادة على ما أضيف اليه أى أنا أكثر  
 الشركاء استغناء عن الشرك لاسكون استغنائه من جميع الجهات وفى جميع الاوقات وفيما ذكره من الوجه  
 الثانى ما لا يخفى وقال الطيبى رحمه الله اسم التفضل يدل هنا لجزد الزيادة والاضافة فيه للبيان أو على زعم القوم  
 وفيه ان وجهه الاضافة للبيان يحتاج الى مزيد البيان وكأنه أراد ان معناه أنا أغنى مما بينهم - هم دونهم ثم قال  
 والضمير المنصوب فى تركته يجوز ان يرجع الى العمل والمراد من الشرك الشرك الذى قال النووى رحمه الله تعالى  
 معناه أنا أغنى عن المشاركة وغيرها فى عمل شائى ولغيرى لم أقبله بل أتركه مع ذلك الغنى ويدل عليه الحديث  
 الاول من الفصل الثانى ويجوز ان يرجع الى العامل والمراد بالشرك الشرك وقوله هو يعود الى العمل على  
 الوجه الاول والى العامل على الوجه الثانى أى العامل لما عمل به من الشرك بمعنى يخص به ولا يتجاوز عنه وكذا  
 الضمير فى منه أقول ويمكن ان يقال معناه أنا أغنى كل من يطلق عليه اسم الشركين كقوله تعالى أحسن الخالقين  
 فان كثير من الشركاء فى الدنيا من الاغنياء اذ وقع لهم سهم مع الفقراء فانهم يسامحونهم به وبطلونهم اياه  
 أو يهينونه لواحدهم من أفقرهم فاذا كان هذا وصف بعض الشركاء من الضعفاء فكيف بالذى لا شريك له  
 وله وصف العظمة والكبرياء هذا وقال الامام حجة الاسلام درجات الرياء أربعة أقسام الاولى وهى أغفلها

\* (الفصل الاول) \* من  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 الله لا ينظر الى صوركم  
 وأموالكم ولكن ينظر  
 الى قلوبكم وأعمالكم  
 رواه مسلم وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال الله تعالى أنا أغنى  
 الشركاء عن الشرك من  
 عمل عملا أشرك فيه معى  
 غيرى تركته وشركه وفى  
 رواية قالنا منه برى هو  
 الذى عمل



ان لا يكون مراده الثواب أصلا كالذي يصلي بين أظهر الناس ولو انفرده كان لا يصلي بل ربما يصلي من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده للرياء فهو المفقوت عند الله تعالى والثانية ان يكون له قصد الثواب أيضا ولكن قصد اضيق بحيث لو كان في الخلو أو كان لا يعلمه ولا يعلمه ذلك القصد على العمل ولولم يكن الثواب اسكان قصد الرياء يتجمله على العمل فقصد الثواب فيه لا ينفي عنه المقت والثالثة ان يكون قصد الثواب والرياء متساويين بحيث لو كان واحدا ليعاين الآخر في العمل فلما اجتمعا انبعثت الرغبة وتطوهر الانتخاب وتدل على أنه لا يسلم رأسا برأس والرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجح مقويا للنشاط ولولم يكن لم يترك العبادة ولو كان قصد الرياء وحده لما أقدم فالذي نطقه والعلم عند الله أنه لا يحبط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء ويثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أغنى الشركاء فهو محمول على ما اذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه الرواية الاولى (وعن جندب) مر ذكره (قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع) بتشديد الميم أى من عمل عملا للسمعة بان فوه به عمله وشهره ليسمع الناس به ويتدحوه (سمع الله به) بتشديد الميم أيضا أى شهره الله بان معناه من أظهر عمله للناس رياء فهو غير ملائم لمقام التطصيل والتمييز بين المعنيين من السمعة والرياء حيث قال (ومن يرى رائي الله به) بآيات الباء في الفعلين على ان من موصولة مبتدأ والمعنى من يعمل عملا ليراه الناس في الدنيا يجاز به الله تعالى به بان يظهر رياءه على الخلق وخلاصة القرينتين وزبدة الجملتين ان المعنى يسمع الله الخلق بكونه سمعا و يظهر له سم بكونه مرئيا وفي شرح مسلم معنى من يرى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك بآيات الله به أى يظهر سر برته على رؤس الخلائق وفيه أن قبده بقوله وليس هو كذلك ظاهره انه ليس كذلك بل هو على أطرافه سواء يكون كذلك أولا يكون كذلك ثم قال وقيل معناه من سمع به وب الناس واذا عاها أظهر الله عيوبه وقيل أسمعه المكسر وقيل أراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه إياه ليكون حسرة عليه وقيل معناه من أراد ان يعلم الناس أسمعه الله الناس وكان ذلك عظما منه قال الشيخ أبو حامد الرياء مشتق من الرؤية والسمعة من السماع وانما الرياء أصله طلب المنزلة في ثواب الناس بارائهم الحاصل المجودة فخر الرياء هو اراءة العبادة بطاعة الله تعالى فالمرأى هو العابد والمرأى له هو الناس والمرأى به هو الخصال الجيدة والرياء هو قصد اظهار ذلك (متفق عليه) ورواه أحمد ومسلم وابن عباس والفظم من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به (وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت) أى أخبرني كما قاله شارح فقوله (الرجل يعمل العمل) مبتدأ وخبر في محل نصب وقال الطبري رحمه الله أى أخبر بآياته فالرجل مندوب بنزع الخافض والمراد بالعمل جنسه وقوله (من الخبير) بيان له ومن المعالجون لان خبر في العمل للرياء فيكون عمله خالصا (ويحسده الناس عليه) أى يشنونه على ذلك العمل أو على ذلك الخبير (وفي رواية ويحبه الناس) أى يعظمونه (عليه) أى على ذلك الخبير أو لاجل ذلك العمل (قال تلك) أى الحمد أو المجدبة أو النحلة أو الماثوبة (عاجل بشرى المؤمن) أى مجمل بشارته وأما قوله جلها فباق الى يوم آخرته وظاهره انه يستوى فيه انه يحبه جدهم ويحبهم أولاد الثاني أولى والأول أظهر وسيجيء بالتصريح به في حديث أبي هريرة من الفصل الاخير قال المظهر أى أخبر بآياته من يعمل عملا لحالته تعالى للناس وعده حونه هل يبطل ثوابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن يعني هو في عمله ذلك ليس مرئيا فيعطيه الله تعالى به ثوابين في الدنيا و هو جرد الناس له وفي الآخرة ما أعدّه (رواه مسلم)

رواه مسلم وعن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرى رائي الله به متفق عليه وعن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الرجل يعمل العمل من الخبير ويحسده الناس عليه وفي رواية ويحبه الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي سعد بن أبي فضالة

\*(الفصل الثاني عن أبي سعد بن أبي فضالة)\* \* يقع الغاء قال الطبري رحمه الله أبو سعد يسكن كدافي مسند أحمد وفي الامتاع باب جامع الاصول وفي نسخ المصابيح أبو سعد بديا بعد الدالين انتهى قال الجوزي

هو تصييف وقال المؤلف اسمه كنيته وهو حارث انصاري يعد في أهل المدينة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم) أي حسابه وجزائه (لا ريب فيه) أي في وقوع ذلك اليوم أو في حصول ذلك الجمع قال الطيبي رحمه الله اللام متعلق بجمع ومعناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله ولا يشك في وقوعه لتجزى كل نفس بما كسبت وقوله يوم القيامة توطئة ويجوز أن يكون ظرفا لجمع كجاء في الاستيعاب اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه الحديث فعلى هذا قوله ليوم مظهر وقع مقام الضمير أي جمع الله الخلق يوم القيامة ليجزيهم فيه (نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا) منصوب على أنه مفعول أشرك أي أحدا غدا - برأيه ولذا قال (طلبنا ثوابه من عند غير الله) ولعل وجه العدول عن قوله من عنده أو من عند ذلك الاحد ما يحصل به من إيهام الابهام ويحل به مقام المرام (فان الله أغنى الشركاء عن الشرك) فهذا الحديث يؤيد ما نثرناه آخر في معنى الحديث الاول فتأمل (رواه أحمد) وكذا الترمذي وابن ماجه ورواه رجال مسلم الا يزيد بن مينا وقد وثقه ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي ذكره مبرك (وعن عبد الله ابن عمرو) بالواو (انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس) بالتشديد أي راأهم بعده أي المطالب منه ان يخفيه عن نظر الخلق فاطهر لهم فكأنه ناداهم (سمع الله) بالتشديد أيضا أي أسمع (به) أي بسمعه الرباني والسمعي (أسمع خالقه) أي آذانهم وبحال سماعتهم والسمعي جعله مسموعا لهم ومشهورا فيهم لينهم في العقبي أو أظهر لهم سر برته وملا سماعتهم بما ينطوي عليه من خبث سرائره جزاء لفساده ويمكن ان يكون الضمير في قوله به راجعا الى الموصول ففي شرح السنة يقال سمعت بالرجل تسميعا اذا أشهرته وقوله أسمع خالقه هي جمع أسمع يقال سمع وأسمع وأسمع جمع الجمع يريد ان الله يسمع اسماع خلقه به يوم القيامة وحاصله ان اسماع بالنصب مفعول يسمع أي بلغ الله مسماع خلقه أنه مراد ورواه شهر بن ذريح في مسند الناس فاسماع جمع أسمع وهو جمع سمع بمعنى الاذن وروى سماع خلقه مرفوعا على انه صفة لله فاعني سمع الله الذي هو سماع خلقه يعني فضله الله قال صاحب الفائق في هذه الرواية ولوروي بالنصب لكان المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه (وحقه وصغره) بالتشديد فهم أي جعله حقيرا ذليلا من الصغار وهو اللذل ولا يبعد ان يجعله كالذر صغيرا كجورد في حق التكبر من والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه البيهقي) وفي نسخة صحيحه قرواه أحمد والبيهقي (في شعب الایمان) قال ميرزا حديث عبد الله بن عمرو رواه الطائفة في باسانيد أحدها صحيح والبيهقي كذا قاله المنذري (وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كانت نيته أي قصده الاصل في الامر العلي والعلوي (طلب الاخرة) أي مرضاة مولاه (جعل الله غناه في قلبه) أي جعله فائعا بالكفاف والكفاية تبالا يتعب في طلب الزيادة (وجعل له شهلة) أي أموره المتفرقة بان جعله بجموع الخاطر يتهبته أسجابه من حيث لا يشعر به (وأنته الدنيا) أي ما قدر ووفقه منها (وهي راحة) أي دليته حقيقة تابعة لا يحتاج في طلبها الى سعي كثير بل تأتيه هبة لينة على رغم انفها وانف أربابها ولذا قيل العليم يعلى ولو يبطى (ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر) أي جنس الاحتياج الى الخلق كالأمر المحسوس منصوبا (بين عينيه وشانت) بتشديد التاء الاولى أي فرق (عليه) أمره ولا يأتيه منها) أي من الدنيا (الاما كتب له) أي وهو راغم فلا يأتيه ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه قال الطيبي رحمه الله تعالى يقال جمع الله شمله أي ما شئت من أمره ووفق الله شمله أي ما اجتمع من أمره فهو من الاضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة فوله جعل الله غناه في قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جعل له شهلة مقابل لقوله وشنت عليه أمره وقوله وأنته الدنيا وهي راحة لقوله ولا يأتيه منها الا ما كتب له فيكون معنى الاول وأناه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ومعنى الثاني وأناه ما كتب له من الدنيا وهو راغم (رواه

عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك رواه أحمد وعن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس بسمعه الله به أسمع خالقه وحقه وصغره ورواه البيهقي في شعب الایمان وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجعل له شهلة وأنته الدنيا وهي راحة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشنت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب له رواه

الترمذي ورواه أحمد والدارمي عن أبيان بن عثمان بن ثابت عن أبي هريرة قال قلت لرسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاجبني الحال التي رأيت في عليا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل الله يا أبا هريرة لك أجران أجر السر وأجر العلانية رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَهَذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالْدِينِ يَأْبِسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّأْنِ مِنَ الْبَيْنِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السَّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذُّنَابِ يَقُولُ اللَّهُ أَبِي يَغْتَرُونَ أُمَّ عَلَى يَحْتَرُونَ فِي حَالَتِ لَا بَعَثَنَ عَلَى أَوْلَئِكَ مِنْهُمْ قَتْلُهُ تَدْعِي الْحَالِمَ فِيهِمْ حَيْرَانٌ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَهَذَا مِنْ عَمْرِو بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ السَّكَّرِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ

الترمذي (أي من أنس) (ورواه أحمد والدارمي عن أبيان) بطبعه - مزود وتخليف موحدة بصرف ولا يصرف وهو ابن عثمان بن عثمان تابعي سمع أباه وكبراه من الصحابة (عن زيد بن ثابت) قال مبرك ورواه البراء والطبراني معناه وابن حبان في صحيحه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاجبني الحال التي رأيت في عليا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل الله يا أبا هريرة) قال الطبراني رحمه الله صدر الحديث انخبار فيه معنى الاستخبار يعني هل تحكم على هذا انه رياء أم لا وكذلك طابقة قوله صلى الله عليه وسلم لم ير رجلا لله يا أبا هريرة (لك أجران أجر السر) أي لاختلاصك (وأجر العلانية) أي لاقتداء بك أو لفرحك بالطاعة وظهور رهامتك قبل معناه فاجبته رجا أن يعمل من رأيت في علي فذكر له مثل أجره وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها ذكره في شرح السنة والظاهر أن إعجابه بحسب أصل الطبع المطابق للشرع من أنه يعجب به أنه رآه أحد على حالة حسنة ويكره أن يراه على حالة قبيحة مع قطع النظر عن أن يكون ذلك العمل مطعما لارياء ومطعما للسمعة فيكون من قبيل قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه الطبراني عن أبي موسى من أمرته حسنة وساعة سيئة فهو مؤمن وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فلو لم يفرح بتوفيق الأعمال كان غيرة يفرح بتكثير الأموال والله تعالى أعلم بالأحوال (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا وقال مبرك نقل عن الجوزي رواه صاحب المصابيح في شرح السنة بهذا السياق من طريق سعد بن بشر عن الأعشى عن أبي هريرة ثم قال قال أبو عيسى الترمذي - هذا حديث غريب وظاهر هذا الكلام يدل على أن الترمذي رواه هكذا والذي في الترمذي بغيره - هذا اللفظ قال حدثنا محمد بن المنفي حدثنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رجل لرسول الله الرجل يعمل العمل فيسر فاذا اطاع عليه أعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أجران أجر السر وأجر العلانية قال أبو عيسى هذا حديث غريب وقد روى الأعشى وغيره عن حبيب عن أبي صالح عن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير رجلا انتهي كلام الترمذي والله تعالى أعلم (وهذه) أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح في آخر الزمان) أي يظهر (رجال يختلون) بسكون الخاء وكسر التاء أي يبلطون (الدنيا بالدين) أي يعمل أهل الآخرة أو يستبدلون بها ويختارونها عنه والظاهر أن معناه يخدعون أهل الدنيا بعمل الدين من خدته إذا خدعه والمه في يختلون في طلبها بلاسة الأمور والدينية والتدورع بلباسها على وجهه لرياء السمعة وسائر الأحوال الدنية كيدل عليه قوله (يلبسون للناس) أي لآله (جلود الضأن) بسكون الهمزة وقد يدل والمراد به عينه أو ما عليه من العروق وهو الظاهر فآله في أنهم يلبسون الأصواف ليعفهم الناس زهادا وعبادا تاركين الدنيا راغبين في العقبى (من الدين) أي من أجل اظهار التلبس والتعاطف والتمسك والتعشف مع الناس وأرادوا به في حقيقة الأمر التناقض والتواضع في وجوه الناس ليصيروا مريدين لهم ومعقدين لأحوالهم (ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الدناب) بهم مزوي يدل أي أمر من مرارته من شدة حب الدنيا والجاه وكثرة البغض والعداوة لأهل التقوى وغلبة الصفات الهيمنية والشهوات الحيوانية والأرادات النفسانية كما قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام أي على الطعام وعلى تحصيل المال الحرام (يقول الله أبي) أي بأمهالي (يغترون) أي لم يدروا أني أمهل ولا أهمل والمراد بالاعتراض هنا عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح أي أفلا يخافون من معطى وعقابي (أم على) أي على مخالفتي (يغترون) أي يكرههم الناس في اظهار الأعمال الصالحة اقتعال من الجراءة ولذا قبل الاجترار لانتسابه التشجيع قال الطبراني رحمه الله أمه قطعة أنكر أولاغ - ترارهم بالله وبأهله بأهلهم حتى اعتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكر عليهم ما هو أطمعهم

وهو اجترأؤهم على الله (فبي) أى فبذاتى وصداقتى (حلفت لابن) من البعث أى لاسلمن أولاد قضي  
(على أولئك) أى الموصوفين بما ذكر (منهم) أى مما بينهم، تسليط بعضهم على بعض (فتنة تدع الحليم)  
أى تترك العالم الحارم فضلا عن غيره وفي بعض نسخ المصايح الحكيم بالكاف بدل الحليم باللام والمؤدى  
واحد (فيهم) أى فيما بينهم (حيران) أى حال كونه متهيراً فى الفتنة لا يقدروا على دفعها ولا على الخلاص  
منها إلا بالانعام فيها ولا بالأمر منها قال الأشرف من في منهم يحو زان يكون للتبيين بمعنى الذين والاشارة الى  
الرجال وتقديره على أولئك الذين يحتلون الدنيا بالدين وان يجعل متعلقاً بالفتنة أى لابن من الرجال الذين  
يحتلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم (رواه الترمذى عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال  
ان الله تبارك) أى تكافؤهم به وبره (وتعالى) أى تعظم أن يدرك كنهه (قال لغد خلقت خلقاً)  
أى جعل من الخلق (استنهم أحلى من السكر) أى لما يظهر عليهم من أثر الوعظ والذكر وأثر الصبر  
والشكر (وقلبهم أمر من الصبر) ضبطاً فى أكثر النسخ بكسر الباء وفي بعضها بسكونها وفي القاموس  
الصبر ككتف ولا يسكن الا فى ضرورة الشعر عصارته تجر مر وما مشهور على السنة العامة بكسر الصاد  
وسكون الباء ولعله مأخوذ من انكف فيكون من باب النفل تخفيفاً (وبى حلفت لا تبينهم) من  
الاناحة بمعنى التفتد يرفى قال أناح الله له لان كذا أى قدره له وأثره به فالفتح من باب الحذف والإيصال  
فالمنعنى لا تبين لهم (فتنة تدع الحليم فيهم حيران فيبغثون) بتقدير الاستفهام (أم على يجترئون رواه  
الترمذى وقال هذا حديث غريب وعن أبي هريرة قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله تعالى  
عليه وسلم ان لكل شئ شرة) بكسر الشين المججمة وتشديد الراء الحرس على الشئ والنشاط فيه والرغبة  
(ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون الراء أى وهما وضعا فاقوى نسخة ترفعهما والمعنى ان العابد يبالغ في العبادة  
فى أول أمره وكل ما بلغ يغتر ويسكن مدته وبالفته فى أمره ولو بعد حين (فان صاحبها) فاعل فعل دل عليه  
قوله (سدد) أى قصد السداد والاستقامة أو قصد فى أمره على مداومته لكن لا تقطعه الطاعة والعبادة  
(وقارب) أى دنا من التوسيط واكثر زمن الافراط والتفريط (فارجوه) أى أن يكون من الفائزين  
فان من سلك الطريق المتوسط يدرسه على مداومته لكن لا تقطعه والى الله هو الذى يتولى السرائر (وان  
أشير اليه بالاصابع) أى وان اجتهد وبالغ فى العمل لم يصير مشهوراً بالزهد والعبادة وصار مشهوراً ومشاراً  
اليه فيها (فلا تعدوه) أى شيئاً ولا تعدوه صالحاً لكونه من المراتين حيث جعل أو فأن فترة عبادة وهو  
لا يصور الفجائية تعاقبه رياء وسعة وأيضاً اذا أقبل الناس عليه بوجوههم وبما زاد فى العبادة وحصل له  
عجب وغرور وقصار من الهالكين الا ان يتداركه الله بفضله وجعله من المخلصين وتوضحه ان الانسان يستعمل  
بالاشياء على حرص شديد ومبالغة عظيمة فى أول الامر ثم ان تلك الشرة تبنيها فترة فان كان مقصداً محترماً  
عن جانبي الافراط والتفريط وسلك الطريق المستقيم فارجو كونه من الفائزين الكاملين وان سلك  
طريق الافراط حتى يشار اليه بالاصابع فلا تفتوا اليه ولا تعولوا عليه فانه ربما يكون من الهالكين لكن  
لا تجزموا بانه من الخاسرين ولا تعدوه منهم لكن لا ترجوه كارجو ثم المقصد قد يصم الله فى صورة  
الافراط والشهرة كانه قد يفتو عن صاحب التفريط وراعى التقصير فى العبادة قال الطبري رحمه الله ويؤيد  
هذا التأويل الحديث الذى يلبه والاستثناء فيه فترك ما لقمم الشائت لظهوره (رواه الترمذى)  
رواه البيهقى عن ابن عمر مر فوعا والمطالع ان لكل شئ شرة فكل شرة فترة فن كانت فترة الى سنتي فقد  
اهدى ومن كانت فترة الى غير ذلك فقد هلك (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بحسب  
امرئ الباء زائدة أى يكفيه (من الشرائع بشار اليه بالاصابع فى دين أو دنيا) فان من اشهر بخصلة  
فما سلم من الاثان الخفية كالسكبر والجهب والرياء والسمعة وغير ذلك من الاخلاق الدنية (الامن) الله  
الله) أى حفظه الله فى مقام تقواه ولذا اختار طائفة من المؤمنين طريقة فى كتمان العبادات

فى حلفت لا تبينهم فتنة  
تدع الحليم فيهم حيران  
فى بغيرون أم على يجترئون  
رواه الترمذى وقال هذا  
حديث غريب وعن أبي  
هريرة قال قال النبي صلى  
الله عليه وسلم ان لكل  
شئ شرة ولاكل شرة  
فترة فان صاحبها  
وقارب فار جوه وان أشير  
اليه بالاصابع فلا تعدوه  
رواه الترمذى وعن أنس  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال بحسب امرئ  
من الشرائع بشار اليه  
بالاصابع فى دين أو دنيا الا  
من سمع الله

الدينية اظهارة للشهوات النفسانية الدينية قبل الحسن البصري ان الناس قد اُشَارُوا واليك بالاصابع فقال لا يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك وانما عني به المبتدع في دينه الفاسق في دنياه انتهى ووجهه أن الإشارة تخاطب في البدعة والغربة لكن قد توجد في الكثرة الجوارفة عن حد العادة فيحصل به الإشارة والشرقة فتارة تغضى بصاحبها الى الرياء والسمعة والطمع مع من الناس في المنزل وتارة يصمم الله من نظار ما سواه فلا يلتفت الى غيره ويعرف أن الغير لا يقدر على دفع الشر ولا جلب الخير ولا اعتبار بالخلق مدحا وذملا في العبادة ولا في الإشارة فانه ما أسير الدوى وما أفسر المعنى فهذه حالة فيها إشارة الى كمال البشارة لكنه منزلة الاقدام للرجال ومزاجة افهام الجبال كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون الخلق عنده كالأباعر وتوضيحه ما ذكره الطيبي رحمه الله باحسن عبارة أوزين إشارة حيث قال وبين الحال يعني حب الرياسة والجاه في قلب الناس هو من أضر عوائل النفس ومواطن مكائدها يتولى به العلماء والعباد المشغرون عن سائر الجدد أسلوك طريق الآخرة من الزهاد قائم بهم مهماتهم وأأنفسهم وقطعوا عن الشهوات وصانوها عن الشهوات وجعلوها بالهوى على أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في الهامى الظاهرة الواقعة على الجوارح فطابت الاستراحة الى التظاهر بالخير واظهار العلم والعمل فوجدت خلاصا من مشقة المجاهدة الى لذة القول عند الخلائق ولم تقنع باطلاع الخلق وفردت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده فاحب مدحهم وتبركهم بمشاهدته وخدمته وما كرامته وتقدمه في الخافل فاصابت النفس في ذلك أعظم اللذات والذات الشهوات وهو يظن ان حياته بالله تعالى وعبادته وانما حياته به هذه الشهوات الخفية التي تعمر عن دورها الا العقول الناقدة قد أثبت اسمع عند الله من المنافقين وهو يظن انه عند الله من عبادته المقرين فهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها الا الصديقون من المتخلصين ولذلك قيل آخرون يخرج من رؤس المسدقين حب الرياسة وهو أعظم شبكة للشياطين فاذا المحمود هو المحمول الامن شهره الله تعالى بنشر دينه من غير تكاف منه كالانبياء والمرسلين والخلفاء الراشدين والعلماء المحققين والسلف الصالحين والحمد لله رب العالمين (رواه البيهقي في شعب الایمان)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي نعيم) قال المؤلف هو طريف بن جبال الجهمي البصري كان أصله من عرب اليمن فباعه عبده وهو تابعي روى عنه منظر من الصحابة وعنه قتادة وغيره مات سنة خمس وتسعين (قال شهدت صفوان وأصحابه) الظاهر ان المراد به صفوان بن سليم الزهري مولى جند بن عبد الرحمن بن عوف تابعي جليل القدر من أهل المدينة مشهور روى عن أنس بن مالك وغيره من التابعين كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضح بحقه على الأرض أربعين سنة ويقال ان جهنمه ثقبت من كثرة السجود وكان لا يقبل جوائز السلطان ومناقبه كثيرة روى عنه ابن عيينة ذكر المؤلف ثم الظاهر ان المراد بأصحابه اتباعه في العلم والعمل (وجندب) أي حضرته والحال ان جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي وهو من أكابر الصحابة (لوصيهم) بالتحفيف وبشد المعنى يعظهم في الاستقامة على المجاهدة أو بزيادة العبادة أو بالاعتصام في الطاعة أو بالاعتزاز عن الرياء والسمعة وعن الإشارة والشهرة ولا تظهر الاخير ان يكيد عليه السؤال والجواب (فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) أي من الاحاديث فحدثنا به وأقصدنا من كلامه فانه أقوى تأثيرا وألطف تعبيرا (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الله به يوم القيامة) سبق مبناه ومعناه (ومن شاق) صيغة المفاعلة اذ لم تكن للمغالبة فهمى للمبالغة فالمعنى ان من شق على نفسه بان يكافها فوق طاقتها أو شق على غيره بان حمله فوق استطاعته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولان أشق على أمي لا مرهم بالسؤال عند كل صلاة قال الطيبي رحمه الله أطلق ايشمل فتأمل (شق الله) وفي نسخة صححه شق الله (عليه يوم القيامة قالوا) أي الصحابة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بدلالة المقام على ذكرهم وهو الظاهر أو صفوان وأصحابه لجندب على ما هو المتبادر من فاعله رجوع

رواه البيهقي في شعب الایمان  
\*(الفصل الثالث)\*  
أبي نعيم قال شهدت  
صفوان وأصحابه وجندب  
لوصيهم فقالوا هل سمعت  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
من سمع الله به يوم  
القيامة ومن شاق شق الله  
عليه يوم القيامة قالوا

الضمير (أو صنف قال أن أول ما يتن) بضم أوله أي ما يفسد (من الإنسان بطنه) أي في الدنيا فإنه محل التن  
أو في القبر بالنفث (فمن استطاع أن لا يأكل الاطيبا) أي حلالا (فليفعل) أي ما استطاع أو معناه  
قلبا كل فأن من عرف أن مال المأكول ماذ كرم من الاحوال فلا ينبغي له أن يجتهد في لذات النفس من طرق  
الوبال بل عليه أن يكتفي بالحلال ولو بقليل من المال وقد أنشد ابن آدم

وما هي الا جوعة قد سددها \* وكل طعام بين جنبي واحد

وتكاف الطيبى رحمه الله حيث قال تن البطن كناية عن منه النار وانما يفترق الى هذا التأويل بطابق  
قوله فمن استطاع أن لا يأكل الاطيبا أي حلالا وتقديره قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال البناي ظلما  
انما ياكلون في بطونهم نارا ولا دلالة على أن أول ما يمس النار منه هو البطن (ومن استطاع أن لا يحول)  
أي من قدر على أن لا يمتنع (بينه وبين الجنة) أي دخولها أولا مع الفائزين (ملء كف من دم اهرقه) بفتح  
الهاء ويسكن أي صبه (فليفعل) أي ما استطاع مما ذكره قوله بقوله ملء كف إشارة الى أن القلب يحول  
فكيف بالكثير وقيل اشعار الى تسفيهه القائل بأن فوات الجنة على نفسه من ذل الشئ الحقير المسترذل (رواه  
بخاري) وذكره السيوطي في باب تن الميت وبلا جسد الا الانبياء ومن الحق بهم من كتاب شرح الصدور  
في احوال القبر وأخرج البخاري من حديث جندب الجيلي أول ما يتن من الإنسان بطنه انتهى والظاهر  
من عبارته ان الحديث بكامله مرفوع والله تعالى أعلم (وهو عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه  
خرج يوما الى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل فاعدا عند قبر النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم يبكي فقال) أي عمر رضي الله تعالى عنه (ما يبكيك) أي أي شئ يجعلك باكيا أشوقا  
الى اللقاء أو وقوعا من الله ببعض البلاء أو غير ذلك من أسباب البكاء (قال يبكي شئ سمعته من رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب سؤال مقدر (يقول ان يسير اليا) أي قلبه (شرك) أي عظيم  
أو نوع من الشرك يعني وهو في غاية من الخفاء لأنه أدق من ديب النمل السوداء على الصخرة الصماء في  
الليلة الظلماء وقلما يسلم منه الاقوياء فكيف الضعفاء فهو من جملة أسباب البكاء وسبب آخر أذى الاولياء  
وغالبهم أنفقاء كما في الحديث القدسي أولياء تحت قبائي لا يعرفهم غيري والانسان لا يتحول  
بذاذة اللسان مع الاخوان مما يجزى الى العصيان وكأنه أراد هذا المعنى بقوله (ومن عادى) أي أذى وأغضب  
بالفعل أو القول (لله ولأولياء) أي واحدا من أولياءه تعالى (قد بارز الله) أي أظهر له نفسه (بالحاربة)  
وفي الترمذي عن الخليفة بالحاربة إشارة الى انه اجزاء عظيمة وجناية بسيرة قال الطيبي رحمه الله قوله لله  
لا يجوز أن يكون متعلقا بعبادى فهو امام متعلق بقوله ولأولياء أو صفة له قد قدم فصار حاله منه (ان الله يحب  
الابرار) أي الذين يعملون عمل البر وهو الطاعة للحق والاحسان للخلق ولذا قال بعض العارفين مدار  
الدين على التعظيم لأمير الله والشفقة على خلق الله (الاتقاء) أي من الشرك الجلى والحقى وعن المناهى  
والمسلاهي (الانقياء) أي عن نظر الخلق من عامتهم وعن مخالعاتهم ومعاشرتهم (الذين اذا غابوا)  
أي من غاية الجول (لم ينفقوا) بصيغة المجهول في القاموس تفقده طلبه عند غيبته ومنه قوله تعالى  
وتفقد الطير (وان حضروا) أي فيما بينهم (لم يدعوا) بصيغة المفعول أي لم يطلبوا الى الدعوة وغيرها  
(لم يقرؤوا) بالمجهول أيضا أي ولم يقرئهم العامة ولم يعرفوا قدر قرئهم ومقدار منزلتهم قال الطيبي رحمه  
الله قوله ان الله استأنف مبين حقيقة الولي وذكرهم احوالا ثلاثا اذا كانوا سفر لم ينفقوا واذا كانوا  
حاضرين لم يدعوا الى مادبة وان حضر وهما لم يقرؤوا كوا في صف النعال وهما تفصيل ما وردت أشعث  
أغبر لا يؤبه به لو أنفسهم على الله لا يره (قلوبهم مصابيح الهدى) أي هم أدلة الهداية وهداة العناية  
فيستحقون الرعاية بل ينبغي ان يطالب منهم الجناية (يخرجون من كل غبراء مظلمة) أي من عبادة كل  
مسئلة مشككة أو بليمة مظلمة وقال الطيبي رحمه الله كناية عن حقارة مساكنهم وانها مظلمة غبراء

أو صنف قال أن أول ما يتن  
من الإنسان بطنه فمن  
استطاع أن لا يأكل الا  
طيبا فليفعل ومن استطاع  
أن لا يحول بينه وبين  
الجنة ملء كف من دم  
أهرقه فليفعل رواه  
البخاري وعن عمر بن  
الخطاب انه خرج يوما الى  
مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فوجد معاذ بن  
جبل فاعدا عند قبر النبي  
صلى الله عليه وسلم يبكي  
فقال ما يبكيك قال  
يبكي شئ سمعته من  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان  
يسير اليا شرك ومن  
عادى الله وليا فقد عادى الله  
بالحاربة ان الله يحب الابرار  
الاتقاء الانقياء الذين اذا  
غابوا لم ينفقوا واذا  
لم يدعوا ولم يقرؤوا  
مصابع الهدى يخرجون  
من كل غبراء مظلمة



أداتها بتوروثها فيه (رواه ابن ماجه) أي في سنته (والبيهقي في شعب الایمان) وقد جاء في صدر  
حديث من أحاديث الأربعة بن ماجة واه البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم لمن عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب قال شارح له أي أعلنه بمجادته ومعاداته معي أو باني ساحار به  
وأقهره وأنتصر منه وأنتقم له وفي رواية واني لا غضب لاوليائي كما يغضب الليث للبحر وأي لولده وفي أخرى  
انه ينتقم بعدوهم الولي بحسب التركيب يدل على القرب فكانه قريب منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته  
وجلاله وجلاله وكل ما شاهدته واختلطوا في تعريفه فقال المتكلمون الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح  
المبنى على الدليل وبالأعمال الشرعية أي كذلك يؤيده ما قاله بعض السكبراء انه ان كان العلماء ليسوا  
بأولياء فليس لله ولي وقال الغزالي رحمه الله تعالى الولي من كوشف ببعض المغيبات ولم يؤمر بالصلاح للناس  
وفي كل منهما انفرادا كثيرا لا لولياء لا سيما من الساف الصالحين لم يظهر عليهم كرامة وكشف حالة بخلاف  
بعض الخلف المتأخرين فقبل ان يوقلوا بالاولين وضمف دين الآخرين ولان الاولياء هوهم العلماء العالمون  
لاشأنهم كما يكون في أنفسهم مكرهون لا غيرهم فهم الاسمرود بالمعروف والهاهون عن المنكر والحافظون  
لحدود الله والواظون عن الاشتغال بما سواه كما أشار إليه الحديث بقوله مصابيح الهدى فطوبى لمن لم يهتم  
افتتدى وبنورهم استضاءه تهدي فالأقرب في معناه ما ذكره القشيري رحمه الله من ان الولي اما فيسبل  
بمعنى المفعول وهو من يتولى الله حفظه وحراسته على التوالي أو بمعنى الفاعل أي من يتولى عبادة الله وطاعته  
ويتوالى عليهم من غير تحلل معصية وكل الوصفين شرط في الولاية انتهى كلامه وفيه اشعار بان أولئك يتوابع  
واحياء في الاول الى الخدوب السالك المعبر عنه بالمراد وفي الثاني الى السالكات الخدوب المعبر عنه بالمراد وقد  
أشار إليه سبحانه في قوله الله يحبني اليه من يشاء روي اليه من ينسب وتحققه ان يقال الولي هو من  
يتولى الله بذاته أمره ولا تصرف له أصلا ولا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو الغائي لا يد الباق  
كالميت بين يدي الغاسل يفعل به ما يشاء حتى يعورسهم واهو مجموعيته وبجوانه وبيقيه ببقائه  
ووصوله الى لقائه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا صلى في العلانية  
فاحسن) أي في أداء صلاته بالقيام بشراعه واجابته وسننه وسجدة وكذا في سائر طاعاته ومباده  
(وصلى في السر) أي في الخلوة عن الخلق (فاحسن) أي عملها ككفائه بنظر الحق (قال الله تعالى هذا)  
أي العبد (عبدى) أي المخلص لي (حقا) أي صدقا خائبا عن ان يكون عمله في العلانية نفاقا وعمل  
هذا هو السر في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلي السن والنوافل في البيت (رواه ابن ماجه) وعن  
معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون ان يوجد ويحدث (في آخر الزمان أقوام)  
أي جماعات كثيرة ومختلفة وتامة (اخوان العلانية أعداء السريرة) أي احباء في الظواهر وأعداء  
في السرائر ذكرهم من غير عطف على سبيل التعداد أو من قبيل الخبر بعد الخبر قال الطبري رحمه الله  
في مقدرتها وفي قريبتها الجوهرى السرماتكم والسريرة مثله (فقل يا رسول الله وكيف يكون ذلك)  
أي ما ذكر وما يكون سببه (قال ذلك برغبة بعضهم الى بعض) أي سبب طاعة منهم الى أخرى  
(ورغبة بعضهم) أي خوفهم (من بعض) والحاصل انهم ليسوا من أهل الحب في الله والبغض لله  
بل أمورهم ملقة بالاعراض الفاسدة والمقاصد الكاسدة فتارة يرغبون في قوم لا غرض فيظهر ون لهم  
الصدقة وتارة يكرهون قوما لا مال يظهر ون لهم العداوة والاصالة لا عبرة بمحبة الخلق وعداوتهم فانما  
مبنيتان على غرضهم وشهوتهم (وعن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
من صلى برائى) أي مرأيا (فقد أشرك) أي شركا فيما كسبه مصرحافيا يليه من حديثه (ومن  
صام برائى فقد أشرك) فيه اشعار بان الرياء له مدخل في الصيام أيضا خلافا لمن نفاذوا عنه بان مدار الصوم  
على النية ولا يدخل فيها الرياء ولا بدرة بعدم كله وشربه مع عدم صحة الطهارة فانا قول الرياء المحسن لا يتصور

رواه ابن ماجه والبيهقي في  
شعب الایمان وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
ان العبد اذا صلى في  
العلانية فاحسن وصلى في  
السر فاحسن قال الله تعالى  
هذا عبدى حقا رواه ابن  
ماجه وعن معاذ بن جبل  
ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يكون في آخر الزمان  
أقوام اخوان العلانية  
أعداء السريرة وقيل  
يا رسول الله وكيف يكون  
ذلك قال ذلك برغبة بعضهم  
الى بعض ورغبة بعضهم من  
بعض وعن شداد بن اوس  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول من صلى  
برائى فقد أشرك ومن صام  
برائى فقد أشرك



في الصوم لكن الر يادقو جد على وجه الاشتراك بان يريد به وجه الله يريد به أيضا الشهير أو غرضاً  
سواء يكون المقصدان متساويين أو متقابلين على ما تقدم تفصيل المرام في كلام حجة الاسلام (ومن  
تصدق برأى فقد أشرك رواهما) أي الحديثين (أحد وعنه) أي عن شداد (أنه بكى قبل له ما يبكيك قال  
شيء) أي يبكي شي (سمعت) أي سمعته (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه استعمال  
من على أصله (يقول) أي حال كونه قائلاً وفيه نوع من التأكيد (فذكرته) أي المسموع أو المقول  
(فابكاني) أي صار ذلك سبباً لحزني وبكائي وفيه نوع من الاجبال ولذا استأنف بيانه فقال (سمعت رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تخوف) قال الراغب الخوف توقع أمر مكرهه عن أماره مظنونة  
أو مهلومة والخوف ظهور الخوف من الانسان انتهى والظاهر ان الناء المبهمة الغصة والمهنة أخاف خوفاً  
كثيراً (على أمي الشرك) أي الخفي ويدل على صحة تقدير ما جاء في رواية أخوف ما أخاف على أمي  
الاشراك بالله (والشهوة الخفية) أي التي لا يدركها الا أصحاب الرياضات الرضية والمجاهدان القدسية  
والمخالفات النفسية (قال قلت يا رسول الله أتشرك) بالتذكير وتوثق (أنتك من بعد ذلك قال نعم أما  
بالتخفيف للتبسيه صلى الله لا يريد به الشرك الجلي (انهم لا يبعدون شمساً ولا قراول لا يجراولوننا) أي ولا  
صنما ونحو ذلك فهو تعميم بعد تخصيص (ولكن براؤن باعما لهم) وقد قال تعالى فن كان يرجوا  
لقاؤه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادته أحداً (والشهوة الخفية ان يصح أحدهم صاعاً) أي  
ناوياً للصوم (فتعرض) بكسر الراء مر فوعا ومنصوباً أي فظهر (له شهوة من شهواته) أي كالا كل  
والجماع وغيرهما ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان المراد بالشهوة الخفية شهوة خاصة عزيزة الوجود من  
بين مشبهاته بحيث لا تو جد في جميع أوقاته فيميل اليه بالطبع ولا يلاحظ مخالفة لاشرع حيث قال تعالى  
ولا تبطلوا أعمالكم والفعل يلزم بالشروع فيجب اتصافه (فتترك صومه) أي وهو حرام عليه من غير  
ضرورة داعية اليه قال الطيبي رحمه الله يعني اذا كان الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى فتعرض له شهوة  
من شهوات نفسه يرجح جانب النفس على جانب الله تعالى فينبع هوى نفسه فيؤديه ذلك الى الهلاك والردى  
قال تعالى فاما من ماخى وآثر الحياء الدنيا فان الجحيم هي المساوي واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن  
الهوى فان الجنة هي المساوي وفيه ان المراد بالهوى في الآية الشهوة الجلية وهي المحرمات والامور المنية  
ثم قال وسمى تخفياً لظلمته لا كراهة أو مشاكلة لقوله الشرك لان المراد منه الشرك الخفي بدلالة ما ذكر  
في الحديث الاثنى انتهى وفيه انه لا يظهر وجه المشاكلة في الاطلاق ولا في التقييد بحسب المقابلة  
(رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في شعب اليعمان) قال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح الاسناد و  
الجامع الشهوة الخفية والراه شرك رواه الطبراني عن شداد ورواه ابن ماجه عنه ولفظها ان أخوف ما أخاف  
على أمي الشرك بالله اما اني لست أقول بعبدون شمساً ولا قراول لا يجراولوننا لكان أعما لالعبارة وشهوة خفية  
(وعن أبي سعيد) أي الخدري كل في نسخة (قال خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن  
نتذاكر المسيح الدجال فقال الا أخبركم) قال الطيبي رحمه الله الا يستلتم به بل هي لالزافية دخلت  
عليها مهزلة الاستهزاء يعني بقرينة بي في جوابهم والمعنى الا أعلمكم (بما هو أخوف عليكم) أي لعمومه  
وخلفائه (عندي) أي في شريعتي وطريقتي (من المسيح الدجال) أي لخصوص وقته ولما هو رقيقته  
فيجب عليكم رعاية محافظته (فقلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفي ان يقوم) بدل مما قبله أو التقدير هو ان  
يقوم (الرجل فيصلي) بالرفع والنصب وكذا قوله (فيزيد) أي في الكمية أو الكيفية (صلاته)  
أي في جميع أركانها أو بعضها (لم يبرى من نظر رجل) أي مخلوق مثله (اليه) ولم يكنف باطلاعه سبحانه  
عليه (رواه ابن ماجه وعن محمود بن ايوب) انصاري اشهدني ولعل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وحدث عنه أحاديث قال البخاري له محبة وقال أبو سامة لا يعرف له محبة وذكره مسلم في التائمين وقال

ومن تصدق برأى فقد  
أشرك رواهما أحد وعنه  
أنه بكى قبل له ما يبكيك  
قال شيء سمعت من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
فذكرته فابكاني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أخوف على  
أمي الشرك والشهوة  
الخفية قال قلت يا رسول  
الله أتشرك أنتك من  
بعد ذلك قال نعم اما  
لا يبعدون شمساً ولا قراول  
لا يجراولوننا ولكن  
يراؤن باعما لهم والشهوة  
الخفية ان يصح أحدهم  
صاعاً فتعرض له شهوة  
من شهواته فتترك صومه  
واه أحمد والبيهقي في شعب  
اليعمان وعن أبي سعيد  
الخدري قال خرج علينا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ونحن نتذاكر المسيح  
الدجال فقال الا أخبركم بما  
هو أخوف عليكم عندي  
من المسيح الدجال فقلنا بلى  
يا رسول الله قال الشرك  
الخفي ان يقوم الرجل  
فيصلي فيزيد صلاته لما  
يرى من تقارر رجل روه  
ابن ماجه وعن محمود بن  
ليوب

ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال ان انصرف ما  
أخاف عليكم الشرك  
الاصغر قالوا يا رسول الله  
وما الشرك الاصغر قال  
الرياء رواء أحمد وزاد  
البهيقي في شعب الايمان  
يقول الله لهم يوم يجازي  
العباد بآمالهم اذهبوا الى  
الذين كنتم تراؤن في الدنيا  
فانظروا هل تجدون  
عندهم جزاء أو خيرا ومن  
أي سعيد الخدري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم وان رجلا عمل فلا  
في صخرة لا باب لها ولا كوة  
مخرج عمله الى الناس كأنها  
ما كان وعن عثمان بن عفان  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كانت  
له سريرة صالحة أو سيرة  
أظهر الله منها رداء يعرف  
به وعن عمر بن الخطاب عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال انما أخاف على هذه  
الامة كل منافق يتكلم  
بالحكمة وبهـ هل بالجور  
روى البهيقي في الاحاديث  
الثلاثة في شعب الايمان  
وعن المهاجر بن حبيب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الله تعالى اني  
لست كل كلام الحكيم  
أقبل ولكني أقبل هممه  
وهو ما فان كان هممه هو  
في طاعتي جاءت صمته  
جدالي ووفاري ان لم يتكلم  
رواه الدارمي

\*(باب البكاء والخوف)\*

ابن عبد البر الصريح قول البخاري (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أخوف ما أخاف عليكم  
الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر) فيه دلالة على ان التعبير بالشرك الاصغر وقع  
في هذا الحديث أولا (قال الرياء) أي جنس الرياء والسمعة من الظهور والخفاء (رواه أحمد وزاد  
البهيقي في شعب الايمان يقول الله لهم) أي للمرائين (يوم يجازي العباد) على بناء الفاعل ونصب  
العباد وفي نسخة على بناء المفعول ورفع العباد (بأعمالهم) أي ان خيرا غير انهم وان شرا فشر (اذهبوا)  
أي أيها المرائون (الى الذين كنتم تراؤن) أي في حسن العباداة أو أصلها نظارهم تراعون (فانظروا  
هل تجدون عندهم جزاء أو خيرا) الواو بمعنى أو كفي نسخة أو عطف نفسه بيرو الله تعالى أله قال الحافظ  
المنذري حديث مجاهد بن ايده هذا رواه أحمد بإسناد جيد وابن أبي الدنيا والبهيقي في الزهد وغيره (وعن  
أي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو ان رجلا عمل عملا في صخرة) أي في داخل  
بحر صاب فرضا وفي جوف كهف جيب (لا باب لها ولا كوة) بفتح الكاف وتضم وتشديد الواو أي  
طاقة وقيل هي بالفتح اذا كانت غير نافذة وبالفصح اذا كانت نافذة فالاولى أولى لانها في باب المبالغة أعلى  
(مخرج عمله الى الناس) أي ظهر عليهم (كأنها) أي ذلك العمل (ما كان) أي من الاعمال ونصب  
كأنها على الحال أي حال كون ذلك العمل أي شيء كان خيرا أو شرا من الاقوال والافعال وفي نسخة من كان  
فالتقدير كأنها ذلك العامل أو صاحب العمل من كان أي سواء أراد ظهوره أو لم يردده لقوله تعالى والله  
مخرج ما كنتم تكتمون (وعن عثمان بن عفان) بلا صرف ويصرف (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من كانت) بالثاء أنيت وفي نسخة من كان (له سريرة) أي طوبى (صالحه أو سيرة أظهر الله منها)  
أي من تلك السريرة (رداء) أي علامة من هيئة وصورة (يعرف به) أي يمتاز به عن غيره كما يعرف بالرداء  
كون الرجل من الايمان أو غيره من الاعوان (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال انما أخاف على هذه الامة) أي أمة الاجابة (كل منافق) بالنصب والمعنى ما أخاف عليهم  
الاشركل منافق أي مرء أو فاسق (يتكلم بالحكمة) أي بالشريعة والموعظة الحسنة (ويعمل بالجور)  
أي بالظلم والسبئية ويعمل على جادة لاستقامة وقد أبدع الطيبي رحمه الله حيث جوز ان يكون كل منافق  
بحرور ابدلان هذه الامة فإنه يقتضي ان يكون التقدير ما أخاف الاعلى كل منافق ولا يتغنى فساد الا لاحق  
سواء جعل بدل الكل أو البعض فان البدل حينئذ يكون في قوة المثار وح ويقع الاهتمام بشأن البدل  
فتمام ثم لا يفيد استندرا كعبوله أي أخاف عليهم من الاتفاق فان هذا المعنى صحيح في نفس الامر بالاتفاق  
(روى البهيقي في الاحاديث الثلاثة في شعب الايمان وعن المهاجر بن حبيب) لم يذكر المؤلف في أسمائه  
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى اني لست كل كلام الحكيم) أي جميع قول العالم  
وهو مفعول مقدم لخبر ليس وهو قوله (أقبل) لاني لا أنظر الى الاقوال وحركة اللسان بل انظر الى  
الاحوال وبركة الجنان وهذا معنى قوله (ولكني أقبل هممه) أي نيتهم ولو كانت في أوائل مراتب  
الخواطر (وهو) أي قصده المقر في الاواخر لان نية المؤمن خيرا من عمله حتى له الاجر على طول امه  
ولو بعد حلول أجله (فان كان هممه وهو ما في طاعتي) أي في موافقتي (جعلت صمته) أي سكوته  
(جدالي) أي بمنزلة الشاة للسائق على (ووقارا) أي سكينته وطه أئنيته ووزانه في السلم ولم يمتانة في العلم  
(ولولم يتكلم) أي بالجد ونحوه ومفهومه فان كان هممه وهو ما في معصيتي أي مخالفتي جعلت كلامه وزرا  
وان تكلم بالجد وأظهر علما وذكرا (رواه الدارمي) في مسنده

\*(باب البكاء والخوف)\*

جمع بينهما تنبيه بالضرورة غالبا وقدم البكاء ولو سببه الخوف لظهوره أولا وأراد يدا بخوف التعميم فذكره  
بعد البكاء كالتميم ثم البكاء بالضرورة خروج الدمع مع الحزن وبالدخول وجهه مع رفع الصوت كذا قيل والماد

أشهر والظاهر ان المراد به ههنا المعنى الاعم فجعله على الخبر يدعى أحد معنييه هو الاعم  
 \* (الفصل الاول) \* (عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى بيده  
 لو تعلمون ما أعلم) أى من عذاب الله للعاصاة وشدة المناقشة يوم الحساب للعنة وكشف السرائر وخبث  
 النيات (لبكنتم) جواب القسم السادس وجواب (كثيراً) أى بكاء كثيراً أو زماناً كثيراً أى من خشية  
 الله تر جها الخوف على الرجاء وخوف من سوء الخاتمة (واضحكم قليلاً) وكان الحديث مقتبس من  
 قوله تعالى فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً قال الغزالي رحمه الله هذا الحديث من الاسرار التى  
 أودعها القاب محمد بن الايمن الصادق ولا يجوز انشاء السرفه من صدور الاحرار قبول الاسرار بل كان يذ كر  
 ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا فان البكاء ثمرة شجرة حياة القاب الحى يذ كر الله واستشعار عظمتيه  
 وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك فبان الحقيقة حيث الخلق على طلب القلب الحى  
 والنعم ومن القلب الغافل (رواه البخارى) أى من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث  
 أنس وكذا رواه الترمذى والنسائى ذكره ميرك فى الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذى والنسائى  
 وابن ماجه عن أنس والحاكم عن أبي هريرة ورواه الضياء عن أبي ذر وزاد ولما سأغ ليكم الطعام  
 والشراب ورواه الطبرانى والحاكم والبيهقى عن أبي الدرداء وللفظه لو تعلمون ما أعلم لبكنتم كثيراً واضحكم  
 قليلاً ونظر جثم الى الصدقات يتأرون الى الله تعالى لا تدر ون تجنون ولا تتحون وسيمانى هذا الحديث  
 فى الفصل الثانى معاولا وروى ان المنادى ينادى من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا  
 علموا ماذا خلقوا وعن الصادق الاكبر انه قال وددت انى أكون خضرا ناكى الدواب تخافة العذاب  
 وعن عمر الفاروق انه سمع انسايا يقرأ هل ائنى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فقال  
 ليتهم امتل بل ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى رواية انه قال ليت رب يمجى لم يخلق محمد وعن الفضيل  
 انه قال انى لأعظم ملكا قرى بالولاية مرسلا ولا بعدا صالجا أليس هؤلاء يعاينون يوم القيامة انما أعظم من  
 لا يخلق (وعن أم العلاء الانصارية) هى من المبايعات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهى أمه وكان  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعودها فى مرضها (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 والله لأدرى) وفى نسخة ( والله لأدرى) مكررا (وأنا رسول الله) صلى الله عليه وسلم جلة حاله  
 (ما يفعله بي ولا بكم) مفعول لأدرى ودخول لامزيد التأكيد ليغيد اشتغال النفى على كل واحد من  
 القبلين على حدة قال الطائى رحمه الله فيه وجوه أحدها ان هذا القول منه حين قالت امرأته عثمان بن  
 مظعون لما توفى ههنا لك الجنة تر جها الهام على سوء الأدب بالحكم على الغيب ونظيره قوله لعائشة رضى الله  
 عنها وعن أبيها حين يسئرها تقول طوبى لهما عصفور من عصافير الجنة قلت لا يخفى ان هذا سبب ورود  
 الحديث وزمان صدوره ولا مدخل له فى إزالة اشكال معناه وثانها ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى  
 ليغفر لذنوبكم من ذنوبكم وما تأخر كما ذكره ابن عباس فى قوله تعالى لأدرى ما يفعله بي ولا بكم قلت  
 وقبسه ان النسخ على تقدير صحة تأخير الناسخ انما يكون فى الاحكام لا فى الاخبار كما هو مقرر فى الاعتبار  
 وثالثها ان يكون نفي الادراية المفصلة دون الجملة قلت هذا هو الصحيح ورابعها ان يكون مخصوصا بالامور  
 الدنيوية من غير نظر الى سبب ورود الحديث فان هذا مندرج فيما قبله والحكم بطريق الاعم هو الوجه  
 الاشم والمراد من الامور الدنيوية بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هى الجوع والعطش والشبع والرى  
 والمرض والعلة والفقر والغنى وكذا حال الامة وقيل المعنى وأخرج من بلدى أم أقتل كما فعل بالانبياء  
 قبلى وأتروا بالحجارة أم يخسف بكم كما لكذابين من قبائكم والحاصل انه يريد نفي علم الغيب عن نفسه وان ليس  
 بمطلع على الممكنون قال التوربشتى لا يجوز جعل هذا الحديث وما ورد فى معناه على ان النفي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم كان مترددا فى عاقبة أمره غير متيقن بماله عند الله من الحسنى لما ورد عنه صلى الله تعالى

\* (الفصل الاول) \* من  
 أبي هريرة قال قال أبو  
 القاسم صلى الله عليه وسلم  
 والذى نفسى بيده لو تعلمون  
 ما أعلم لبكنتم كثيراً واضحكم  
 قليلاً رواه البخارى وعن  
 أم العلاء الانصارية قالت  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والله لأدرى  
 والله لأدرى وأنا رسول  
 الله ما يفعله بي ولا بكم

عليه وسلم من الأحاديث الصحاح التي يقطع العذر دونها بخلاف ذلك وأني يحتمل على ذلك وهو الخبر عن  
الله تعالى أنه يملأه المقام المحمود وأنه أكرم الخلائق على الله تعالى وأنه أول شافع وأول مشفع إلى غير ذلك  
(رواه البخاري وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على النار) أي أظهرت لي  
وأهلها (فرايت فيها امرأة من بنى إسرائيل) أي من المؤمنين (تعذب في هرة) أي في شأن هرة ولا تجلها  
وفي نسخة صحيحة في هرة لها (ربعاتها) استشاف بيان (فلم تطعمها) أي كفايتها (ولم تدعها) أي ولم  
تتركها (ناكل) بالرفع والجلالة حال أي تصيدت أو كل (من خشاش الأرض) بفتح الخاء المعجمة وكسر  
وضم في القاموس الحشاش مثلث حشرات الأرض وقال ابن الملك هو بفتح الخاء المعجمة وكسر هاء وضمة  
والفتح أظهر وفي النهاية وروى بإلقاء المهملة وهو يابس النبات وهو وهم (حتى ماتت) أي الهرة (جوعا)  
ورأيت عمرو بن عامر الخزاعي) بضم الخاء المعجمة نسبة إلى بني خزاعة قبيلة مشهورة قال التوربشتي  
هو أول من سن عبادة الأصنام مكة وحمل أهلها بالتقرب إليها بسبب السواائب وهو أن يترك الدابة فيسب  
حيث شامت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا يتعرض لها بركوب ولا حمل وكانوا يسيرون العبيد أيضا بأن  
يعتقوهم ولا يكون الولاء للمعتق ولا على المعتق بخبر في مله فيضعه حيث شاء وقد قال له أنه سائبة (يجر) أي  
يحذب (قصبة) بضم قاف فسكون صادمه لـ أي أمهاته (في النار) وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
كوشف من سائر ما كان يعاتب به في النار بحرقه في النار لأنه استخرج من باطنه بدع جبريم الجبرية إلى  
قومه الجبرية (وكان أول من سبب السواائب) أي وضع حجرهم السواائب جمع سائبة وهي ناقة  
يسبها الرجل عند برئه من المرض أو قدومه من السفر فيقول نافي سائبة فلا تمنع من المرعى ولا ترد عن  
حوض ولا عن علف ولا يحمل عليها ولا يركبها ولا يتحلب وكان ذلك مقر بامتنهم إلى أمهاتهم وقيل ناقة ولدت  
عشر ناث على التوالي ذكره ابن الملك (رواه مسلم) أي من حديث طويل يتضمن ذكر صلاة الكسوف  
عن جابر وانفق هو والبخاري على إخراج حديث الهرة عن ابن عمر وعن أبي هريرة أيضا وليس فيه ذكر  
عمرو بن عامر لكن رؤيا حديث عمرو من حديث أبي هريرة كذا نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع  
رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبة في النار وكان أول من سبب السواائب وجر الجائر يعني إذا  
تجبت الناقة خمسة أبطن بحر واذنهما أي شعوهما وحلوا سيلاها فلا تركب ولا تتحلب (وعن زينب بنت  
جحش) مر ذكرها وهي إحدى أمهات المؤمنين (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
دخل عليها ما فرعا) بفتح كسر أي خائفا (يقوله لاله الا الله ويل للعرب) في القاموس الويل حالول  
الشر وهو قبيح انتهى وخص بذلك العرب لأنهم كانوا معظم من أسلم حينئذ (من شر) أي خروج  
جيش يقاتل العرب (فداقرب) أي قرب ذلك الشر في غاية القرب ببيان قوله (فخ اليوم من ردم  
يا جوج وما جوج) بالالف وبهمزة فيهما بالانصراف والمراد بالردم السد والاسم المصدر به سواء وهو  
السد الذي بناه ذوالقرنين (مثل هذه) بالرفع على أنه نائب المفاعل لقوله ففخ والاشارة إلى الحلقة المبيضة  
بقوله (ودلق) بتشديد اللام أي جعل حلقة (باصبعيه) أي بضمهما (الاجمام والتي تليها) بالنصب  
على أنه مفعول حلق أو على تفسير الاصبعين بتقدير أعنى ويجوز جعلها على البدلية والمراد أنه لم يكن في  
ذلك الردم ثقة إلى اليوم وقد انفتحت فيه إذ انفتحتاهما من علامات قرب الساعة فإذا اتسع خروج جوج وذلك  
بعد خروج الدجال كما سيأتي فربا يا جوج وما جوج جنسان من بنى آدم وطائفتان كافران من الترك  
(قالت زينب فقالت يا رسول الله أفنهلك) بصيغة المجهول من الاهلاك وفي نسخة صحيحة بفتح النون وكسر  
اللام (وفينا الصالحون) أي تعذب فيهلك نحن مشر الامه بالحال ان بعض من آمنوا وفينا الطيرون  
الطاهرون ويمكن ان يكون هذان من باب الالكفاء على تقدير الاستعلاء أي وفينا الصالحون ومذا  
القاسطون (قالهم) أي هلك الطيب أيضا (إذا كثر الخبث) بفتحين أي الفسق والنجور والشرك

رواه البخاري وعن جابر قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عرضت على النار  
فسأيت فيها امرأة من بنى  
اسرائيل تعذب في هرة لها  
و بطئها فلم تطعمها ولم تدعها  
ناكل من خشاش الأرض  
حتى ماتت جوعا ورأيت  
عمرو بن عامر الخزاعي يجر  
قصبة في النار وكان أول من  
سبب السواائب واهم مسلم  
وعن زينب بنت جحش ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دخل عليها ما فرعا يقول  
لا اله الا الله ويل للعرب من  
شر قد اقرب ففخ اليوم من  
ردم يا جوج وما جوج مثل  
هذه وطلق باصبعيه الاجمام  
والتي تليها قالت زينب  
فقلت يا رسول الله أفنلك  
وفينا الصالحون قال نعم اذا  
كثر الخبث

والكفور وقيل معناه الزنا والمقصود ان النار اذا وقعت في موضع واشتدت أ كانت الرطب واللباس  
وغلبت على العا هرو الجسر ولا تفرق بين المؤمن والمناق والخالف والموافق وسيلاني ان الله اذا أنزل بقوم  
عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم وفي نسخة صحبه الحبب بضم فسكون أي الفواحيش  
والفسوق أومهناهما واحد متفق عليه) وروى أبو داود والحاكم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من شرف  
اقرب قد أفلح من كفيده (وعن أبي عامر) هو عم أبي موسى الأشعري واسمه عبيدس وهب (وأبي مالك  
الأشعري) ويقال له الأشعري واسمه مختلف فيه وقد أخرجه حديثه البخاري بالشك فقال عن أبي مالك  
الأشعري أو أبي عامر (قال) أي أحدهما سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليكون من  
أمتي كذا هو في نسخ البخاري أي من جملتهم ووقع في المصايغ في أمتي (أقوام) أي جماعات يستحلون  
الخمر) بفتح الخاء المجمة وتشديد الزاي نوع من الخمر برديته (والخمر والخمر) تخصيص به سد تعميم أو  
المراد بالنهي عن الخمر هو الركب عليه وشره لا رطبه لانه من الاسراف وهو مكر وهه الا فلا تميزه عن لبسه فانه  
ثوب يسجد من صوف وبر يسم نعم اذا كان لجمته حريرا وسدها غير مفعول نوع لبسه الا في الحرب بخلاف العكس  
فانه قطاني مشروع لبسه (والمعازف) بفتح الميم أي آلات اللهو يضرب بها كالطنبور والعود والمرمار  
ونحوها والمعنى يمدن هذه المحرمات حلالا بآراءات شبهات وأدلة وأهيات منها ما ذكره بعض علماءنا  
من أن الخمر يراعى يحرم اذا كان ملصقا بالجسد واما اذا لبس من فوق الثياب فلا بأس به فهمذا تقييد من  
غير دليل نقلي ولا عقلي ولا طلاق كلام الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقله من لبس الخمر في الدنيا لم  
يبسه في الآخرة وكثير من الامراء والعوام اذا قبل لهم لبس الخمر يحرم يقولون لو كان حراما لم يلبسه  
القضاة وعلماء الاعلام فيعمون في استعمال الحرام وكذلك بعض العلماء تعلقات بالمعازف يطول بيانها  
فاعرضت عن تفصيل شأنها فانما يحتاج الى مصنف مستعمل في بيانها وهذا الحديث مؤيد بقوله تعالى ومن  
الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس  
مروغا لكونه في هذه الامة خسف وقد فوسخ وذلك اذا شربوا الخمر واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف  
أي اذا فعلوا هذه الاشياء مستحبين لها (وليتزل أقوام) أي منهم على ما هو الظاهر من استحسانهم  
العذاب (الى جنب علم) أي جبل (روح) أي يسير (عليهم بسارحة لهم) أي ماشية لهم والباء  
زائدة في الفاعل وقيل الصواب روح عليهم رجل بسارحة ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر ان الفعل تزل  
منزه الا لازم والتقدير يقع السير عليهم بسير ماشية وفيه اشارة لطبيعة الى انهم في سيرهم ناهون لحياواتهم  
على مقتضى الطباع الحيوانية والشهوات النفسانية وتكون متابعه العلماء بالآيات القرآنية والاحاديث  
النورانية ولذا وقعوا فيما وقعوا أولا وجوزوا على ما فعلوا أولا خروا قبل الاظهار ان الفاعل ضمير مفعولهم  
من السبايق أي يأتيهم رايهم كل حين بسارحة أي ماشية لهم تسرح بالقدوة ينتفعون بالباطن أو بارها  
(يأتيهم رجل حاجة) أي ضرورة والافهم بمعبدون من ان يأتيهم الناس أو من ان يحصل لهم باحد  
من المؤمنين شيئا من الاستئناس (فيقولون) أي تعال أو بخلافه (ارجع الينا غدا) أي لمة قضى  
حاجتك أو لنودي طلبتك من غير ان يقولوا ان شاء الله (فييتهم) بالنشد بدأي بعذبهم (الله) باللبس  
فانه أدهى بالويل (ويضع) أي يوقع الله ويسقط (العلم) أي الجبل على بعضهم كابد عليه قوله  
(ويصيح آخر من قد ردة وخنازير) أي ويحول صور بعضهم الى صور القرود والخنازير فيكون نصيبها  
بترع الطائفة وأصال الفاعل اليهم ما في القاموس مسخه كمنه حول صورته الى أخرى ولعل المراد ان  
شبابهم صاروا قرود وشيوخهم خنازير لكثرة ذنوب الكبار وتخفيف أمر الصغار فان القردي يبق فيه  
نوع من المعرفة مصنف من المشابهة بالجنس الانساني وقوله (اليوم القيامة) اشارة الى ان مسخهم  
امتداد الى الموت وان من مات فقد مات قيامته ويمكن ان يكون حشرهم على تلك الصور أيضا (رواه البخاري)

متفق عليه وعن أبي عامر  
أو أبي مالك الأشعري قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ليكون من  
أمتي أقوام يستحلون  
الخمر والخمر والخمر  
والمعازف وليتزل أقوام  
الى جنب علم روح عليهم  
بسارحة لهم يأتيهم رجل  
لحاجة فيقولون ارجع  
الينا غدا فييتهم الله ويصيح  
العلم ويصيح آخر من قد ردة  
وخنازير الى يوم القيامة  
رواه البخاري

وكذا أبو داود وروى الطبراني عن أبي أمامة لبيبت أقوام من أمتي - إلى أكل ولهم ولعب ثم ليصحن  
 قرده وخنازير (وفي بعض نسخ المصابيح الخبز بالخاء) أي الممسورة (والراء) أي المنقفة  
 (المهملتين) وهو تصحيف وانما هو بالخاء) أي المفتوحة (والزاي) أي المشددة (المجتمعتين نص عليه  
 الجدي) أي الجامع بين الصحيحين (وابن الأثير) أي صاحب جامع الاصول (في هذا الحديث  
 وفي كتاب الجدي عن البخاري) أي رواية عنه أيضا (وكذا في شرحه) أي شرح البخاري (للخطابي  
 تروح) قيل بالتأنيث ويجوز تذكيره بل هو الاظهر قد دبر (عليهم سارحة لهم) أي بغير الباء الجارة  
 (باتيهم طاعة) أي بحذف الفاعل والتقدير ياتهم الاتي أو المحتاج أو الرجل على ما يفهم من السياق  
 ولا سيما على ياتهم طالب حاجة على ما ذكره العسقلاني والله تعالى أعلم ثم للشرح هنا بحث شريفة  
 واجوبة له بغيره منها قول الشيخ التوربشتي رحمه الله الحرف بتخفيف الراء الفرج وقد صحف هذا اللفظ في كتاب  
 المصابيح وكذلك صحفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الخبز بالخاء والزاي المنقوطة - وإن لم  
 يحرم حتى يستحل ولقد وجدت من الناس من اعتنى بخط من كان يعرف بعلم الحديث وحفظه فقد كان  
 قبيحاً بالخاء والزاي المنقوطة حتى ثبت له أنه صحف أو أتبعه رواية بعض من لم يعلم ومنها قوله أيضاً في قوله  
 تروح عليهم بسارحته سقط منه فاعل تروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به وانما الصواب يروح عليهم رجل  
 بسارحة لهم كذا رواه مسلم في كتابه وانما السهو من المؤلف لا نوجدنا النسخ سائرة على ذلك ومنها قوله وضع  
 العلم سقطا كلمة وهي عليهم انتهى ويؤيده ما ذكره صاحب المعانيج من شرح المصابيح من أن الخبز بجاء مهملة  
 مكسورة وقراءه مهملة مخففة وأصله الخرح فحذفت الخاء الأخيرة وجعلها حراج والخر الفرج يعني قد  
 يكون جماعة في آخر الزمان يزنون ويعتقدون أنه إذا رضى الزوج والمرأة حل منها جميع أنواع الاستمتاع  
 ويقولون المارة مثل البستان فكم كان له صاحب البستان أن يسبح ثمة بستانه لمن شاء وكذلك لزوج أن يبيع  
 زوجته لمن شاء والذين لهم هذا الاعتقاد هم الخرفيون والملاحدة وأما ليس الخبز فهو حرام على الرجال  
 ومن اعتدله فهو كافر وفي هذا الحديث اختلاف نسخ المصابيح في موضعين أحدهما في الحرف أنه في بعض  
 النسخ بالخاء والزاي المهملتين والصواب ما قلنا فإنه ذكر في سنن أبي داود بالخاء والراء المهملتين والموضع الثاني  
 قوله يروح عليهم رجل بسارحته لهم ففي بعض النسخ هكذا وفي بعضها يروح عليهم من غير الحذف رجل والرجل  
 مذكور في سنن أبي داود وأما هذا الحديث أنه يكون في آخر الزمان نزول الفتن ومسخ الصور فليجئ  
 المؤمن العاصي كيلا يقع في العذاب ومسح الصور قال الطبري رحمه الله بعد نقله كلام الشارح الأول أما  
 قوله أولاً فقد صحف إلى آخره فجوابه ما ذكره الجدي في الجمع بين الصحيحين في هذا الحديث بعد ما روى  
 بسنن ابن الخبز بالخاء والزاي المهملتين قلت معارضة الخصم لا تصلح أن تكون جواباً قال والذي ذكره أبو  
 إسحق الخزاز في باب الخاء والراء ليس من هذا في شيء وانما هو حديث آخر من بني ثعلبة عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة وخيرة ثم ملك عض يستحل فيه الخمر والخمر  
 يريد استحلال الحرام من الفروج وهذا لا يتفق مع الذي أخرجه البخاري وكذلك أخرجه أبو داود  
 في السنن في كتاب الامساك في باب الخمر ولباسه وانما ذكرنا ذلك لأن من الناس من يتوهم في ذلك شيئاً فينبأه  
 وحديث أبي ثعلبة ليس من شرط الصحيح ثم كلامه أي كلام أبي إسحق وقريب منه ما ذكره صاحب النهاية  
 في باب الخاء والراء المهملتين قالت كونه حديثاً آخر مسلم لا يملكه مؤيد للمنازع فيه بل نص في المعنى المراد  
 ولا يضره أنه ليس على شرط الصحيحين إذا ثبت صحته والاصل توافق الأحاديث لأن بعضها يفسر بعضها لاسباب  
 واكثر بالزاي ليس من المحرمات حتى يكون استحلاله من الكفر بات ثم رأيت في الجامع الصغير أن ابن  
 عساكر روى عن علي مرفوعاً وشك أمتي أن تستحل فروج النساء والخمر وما قوله ثانياً والخمر لم يحرم  
 حتى يستحل فجوابه ما ذكره ابن الأثير في النهاية في حديثه على أنه منهي عن ركوب الخمر والجلوس عليه والخمر

وفي بعض نسخ المصابيح الخبز  
 بالخاء والراء المهملتين وهو  
 تصحيف وانما هو بالخاء  
 والزاي المهملتين نص عليه  
 الجدي وابن الأثير في هذا  
 الحديث وفي كتاب الجدي  
 عن البخاري وكذا في  
 شرحه للخطابي تروح عليهم  
 بسارحة لهم ياتهم طاعة



المعروف في الزمن الاول ثياب تسبيح من صوف وبريسم وهي مباحة وقد لبسها الصالحون والتابعون فيكون  
 التمسح منها لاجل التشبه بالجموزى المتربين وان اريد بالخز النوع الآخر وهو المعروف الآن  
 فهو حرام لان جميعه معمول من الابرسيم وعليه يحمل الحديث الاخر معنى هذا الحديث يستحلون  
 الخز والحريز ثم كلام ابن الاثير وفيه ان كون اليركوب على الخز وفراشه مكروها مع ان الحرير  
 كذلك لا يقتضى ان استباحته كفر بوجوب العذاب لاسيما والخز لغة واصطلاحا في زمنه صلى الله تعالى  
 عليه وسلم كان من جملة المباحات فكيف يصح ان يحمل عليه واماعلى ما نعرف عند بعض الناس من حمل  
 الخز على الابرسيم فيه كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يلصقه لاسيما مع وقوع تكراره مع صريح  
 لفظ الحرير والاصل التغير بين المتعاطفين قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف يعطف الحرير على الخز  
 والاول مكروه والثاني حرام على المعنى الاول وعلى الثاني يلزم عطف الشيء على نفسه او كيف يحرم وانه  
 لم يكن مصطلحا حينئذ والجواب عن الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب الى التغليب لارادة التغليب  
 قلت التغليب تغلب ومن ظاهره تغلب قال والجواب عن الثاني انه عطف بيان وعن الثالث بانه اخبار عن  
 الغيب فكان مجزئة قلت عطف البيان مسلم لو كان الخز في زمنه يطلق على الحرير واما جعله مجزئة  
 بانه يطلق بعده على الحرير ففي غاية من البعد قال واما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى  
 بخوابه انه ما التبس منه بل رواه البخارى كفى المصايح واسكن الجيـدى والخطابي وصاحب جامع الاصول  
 ذكر وارتوح عليهم سارحة بالنساء المقيدة بنقطة من فوق وورق سارحة على الفاعلية فوجب ان يقال  
 ان الباء زائدة على ان الباء ترادى في الفاعل كما استدلل بقول امرئ القيس

ألاهل أأناءوا الحوادث جمة \* بان امرأ القيس بن غلابة يقرأ

قلت لاشك في وقوع الالتباس على تلك النسخة وزيادة الباء في الفاعل من مخصصات كنى والبيت ليس  
 نصافي المعنى بل الاظهر فيه حذف الفاعل على ما جوزه بعضهم قال وأما نسبته الى مسلم وانه رواه في كتابه  
 كذا فهو سهو منه لاني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف وقد أورده الجيـدى في أفراد البخارى  
 فاسب وصاحب جامع الاصول رواه عن البخارى وأبي داود قلت من حفظ نسخة على من لم يحفظ والمثبت  
 مقدم على الناقى والشيخ ثقة محقق لاسيما وهو في صدد الاحتجاج قال وأما قوله رابعا وقد سقط منه  
 كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة ثابتة قلت ثبت المدعى بالاقوى مع انه أثبت وجوده في  
 بعض النسخ وأسنده الى مسلم واسناده مسلم ثم قال فان قلت كيف يكون نزول بعضهم الى جنب علم ورواح  
 سارحتهم عليهم ودفعهم ذاك الحاجة بالمطل والتسوية سببا لهذا العذاب الاليم والسكال الهائل العظيم  
 قلت انهم لما بالغوا في الشح والمغرور في العذاب وبيان ذلك ان في ايثارد ذكر العلم على الجبل ايذانان  
 المكان مخصب ممرع ومقصود لذوى الحاجات يلزم منه ان يكونوا ذوى ثروة ومولاهم وفيه فلما دل  
 خصوصية المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله تروح عليهم سارحتهم وتعديته على المنهية  
 للاستعلاء على ان ثروتهم حينئذ أوفر وأظهر وأن احتياج الواردين اليهم أشد وأكثر لانهم أحوج  
 ما يكونون حينئذ في قولهم ارجع الينا غدا ادماج بمعنى الكذب وخلف الموعد واستهزاء بالطالب فاذا  
 يستأهلون قلت هذا كله لم يفسد ما حقق العذاب الشديد من المسخ لغيره لانه لا يوجد في غير أهل الكفر  
 فالصواب ما قرره وفيما سبق قدرناه وحررناه قال وانما قلنا ان العلم يدل على الشهرة والمقصود لقول الخنساء في  
 مدح أخيها كانه علم في رأسه نار نهبت به على ان أخاهام شهور معروف ومجلى للملوك وفيه ومأمن للمضطربين  
 فان رواح السارحة تدل على وفور الثروة وظهورها كقوله تعالى ولكم فيها جبال حين تريحون وحين  
 تسرحون قال صاحب الكشف فان قلت لم قدمت الراحة على التسريح قلت لان الجبال في الراحة أظهر  
 اذا قبلت ملا البطون حافلة الضرر ع ثم أدبرت الى الخطا ثم قال الخطابي فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه



الامة وكذلك الحسد كما كان في سائر الامم حسب الاف قول من زعم ان ذلك لا يكون انما مسخها بقولهم اقول  
فما جاء في الاحاديث من نظرها فهو اما محمول على اول زمان الامة فهو عام خاص منه آخر الزمان به - ذا الحديث  
واما محمول على مسخ جميع الامة ونسخهم والمثبت منهم ما وقع لبعضهم والله تعالى أعلم (وعن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم) أي جميعهم  
الصالحين والاطالحين (ثم بعثوا) أي يوم القيامة (على أعمالهم) أي بعث الصالح على عمله وكذا  
الاطالح قال الظاهر يعني اذا اذنب بعض القوم نزل العذاب بجميع من كان في القوم سواء فيه المذنب وغيره  
بشرهم وانكسرهم مجزون يوم القيامة على حسب أعمالهم ان خيرا انخير وان شرا فشر (متفق عليه) أي من  
حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما عن أبيه ذكر ميرك فكان حق المؤلف ان يسند الحديث  
الى عمر رضي الله تعالى عنه (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث) أي يحشر  
يوم القيامة (كل عبد على ما مات عليه) أي من العمل خيرا كان أو شرا فيجازي به (رواه مسلم) وكذا  
ابن ماجه وفي رواية أخرى هريرة مرفوعة عاينها الناس على نياتهم

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأيت) فيه معنى  
التعجب أي ما علمت (مثل النار) أي شدة وهولا (نام هاربا) مفعول ثان ويمكن ان يكون رأيت  
بمعنى أبصرت فتكون الجملة صفة أو حالا أي صار غافلا عنها وينبغي للهارب من عذاب النار ان يفر من عمل  
الفجار (ولامثل الجنة) أي ذمة وتزلا (نام طالبا) ويذبح له ان يجد لكل الجدي امثال الاوامر ليدركه  
الحسد (رواه الترمذي) ورواه الطبراني في الاوسط عن أنس (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم اني ارى ما لا ترون) أي أبصر ما لا تبصرون بقرينة قوله (واسمع ما لا تسمعون) ثم بين سمعاه  
اقر به ولو كونه نتيجة لكثرة ما رآه بقوله (أطت السماء) بتشديد الطاء من الاطيط وهو صوت الاقناب  
واطيط الابل أصواتها وحينئذ على ما في النهاية أي صوت (وحق) بصيغة المجهول أي ويستحق  
وينبغي (لها ان تنطق) أي تصوت ثم بين سببه وهو ما رآه من الكثرة بقوله (والذي نفسي بيده ما فيها)  
أي ليس في السماء جنسها (موضع أربع أصابع) بالرفع على انه فاعل للظرف العنصر على حرف النفي  
والمدكور بعد الاقناب (الاوهك) حال منه أي وفيه لك (واضع جبهته لله ساجدا) أي مقدادا  
ليشمل ما قبل ان بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام  
معلوم وأخصه باعتبار الغالب منهم وهذا يختص بأحدى السموات والله تعالى أعلم ثم اعلم ان أربعة بغير  
ها في جامع الترمذي وابن ماجه ومع الهاء في شرح السنة وبعض نسخ المصاييح وسببه ان الاصابع يذكر  
ويؤنث قال الطبري رحمه الله أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أغفلها حتى أطت وهذا في وايدان بكثرة  
الملائكة وان لم يكن ثمة أطيط وانما هو كلام تقر يبأر يديه تقرير عظمة الله تعالى قلت ما المخرج عن جدول  
كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من الحقيقة الى المجاز مع اكانه عفا ونقلا حيث صرح بقوله واسمع ما لا  
تسمعون مع انه يحتمل ان يكون أسبغ السماء صوتها بالتسبيح والتحميد والتقدیس والتعجب بقوله  
سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده لا سيما هو معبد المسبحين والعابدين ومنزل الرأكبين والساجدين  
(والله لو تعلمون ما أعلم لصحتكم قليلا ولبيكنم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفراش) بضم الفاء والراء جمع  
فرش فهو جمع الجمع للبالغة (ونظر جنتي) أي من منازلكم العاليات (الى الصعدات) بصمتي أي  
الى الصعدي واختيار الجمع لعدم البغضة والصعد جمع صعيد كطرف جمع طريق وطرفات والصعيد هو  
العارى وفي الاصل التراب أي خرجت الى الطرقات البراري والصحارى وجر الناس كما يفعل الخزون  
لبث الشكوى والهـم المكنون والاطهر ان الصعده هو وجه الارض وقيل التراب ولا معنى له ههنا قال  
التمو ريشتي المعنى نظرتكم من منازلكم الى الجنة مضرعين الى الله تعالى ومن حال الخزون ان يضيق

وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا نزل الله بقوم  
عذابا اصاب العذاب من  
كان فيهم ثم بعثوا على  
أعمالهم متفق عليه وعن  
جابر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يبعث كل عبد  
على ما مات عليه واهـ مسلم  
\*(الفصل الثاني)\*  
عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما رأيت مثل النار  
نام هاربا ولا مثل الجنة نام  
طالبا واهـ الترمذي وعن  
أبي ذر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اني ارى  
ما لا ترون واسمع ما لا  
تسمعون أطت السماء  
وحق لها ان تنطق والذي  
نفسى بيده ما فيها موضع  
أربع أصابع الاوهك  
واضع جبهته ساجدا لله  
والله لو تعلمون ما أعلم  
لصحتكم قليلا ولبيكنم كثيرا  
وما تلذذتم بالنساء على  
الفراش ونظر جنتي الى  
الصعدات

به المنزل فطالب الفضاء الخصال لشكوى به (تجارون الى الله) أي تنصرفون اليه بالدعاء ليدفع عنكم  
 البلاء (قال أبو ذر باليتي كنت شجرة تعضد) بصيغة المجهول أي تقطع وتستأصل وهذا شام من كمال خوره  
 من عذاب ربه (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) قال الترمذي رحمه الله قوله باليتي هو من قول أبي  
 ذر ولكن ليس في كتاب أحمد من نقل هو عن كتابه قال أبو ذر بل أدرج في الحديث ومنهم من قال قيل هو من  
 قول أبي ذر وقد علموا انه بكلام أبي ذر أشبهه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم بالله من أن يتقى عليه حالا  
 هي أو وضع مما هو فيه ثم انهم لا تكون قال الطيبي رحمه الله تعالى في جامع الترمذي وجامع الاصول  
 هكذا تجارون الى الله لوددت اني شجرة تعضد وفي رواية ان أبا ذر قال لوددت اني شجرة تعضد ويروي عن أبي  
 ذر وقوفنا وفي سنن ابن ماجه في المتن ونسخ المصاحف قال أبو ذر باليتي الى آخره ولجئت به بحال (وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف) أي البيان والاعارة من العدو وقت العسر (أدلى)  
 أي سار أو ل الليل ومن خاف فون المطالب سهر في طلب المحبوب (ومن أدلى) أي بالسهر (ياخ المنزل) أي وصل  
 الى المطالب قال الطيبي رحمه الله هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسالك الأثر فأن الشيطان  
 على طريقة هو النفس وأمانه الكاذبة اعوانه فأن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان  
 وكيد من قطع الطريق باعوانه ثم أرشد الى أن سلوك طريق الأثر صعب وتحصيل الأثر شدة عسر  
 لا يحصل بادي سعى فقال (ألا) بالتحذير للتنبيه (ان سلامة الله) أي مناعته من نعم الجنة المعبر عنه  
 بالحسنى وزيادة (غالية) بالغين المعجمة أي رفيعه القدر (ألان سلامة الله) أي الغالية (الجنة) أي  
 العالية والمعنى غنها الاعمال الباقية المشار اليها بقوله سبحانه والباقيات الصالحات خير عند بلنوا باو خير  
 أملا والموتى اليها بقوله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن له الجنة (رواه الترمذي)  
 وكذا الحاكم (وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله جل ذكره) أي عظم  
 ذكره ونظم ذا كره وما أعسن رفع ذكره في هذا المقام من حيث انه توطئة لذكره في الايام ونحوه في كل  
 مقام (أخرجوا من النائم ذكرني) أي بشرط كونه مؤمنا مختصا (يوما) أي وقتا زمانا (أو خافني  
 في مقام) أي مكان في ارتكاب معصية من المعاصي كما قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن  
 الهوى فان الجنة هي المأوى قال الطيبي رحمه الله أراد الله ذكره بالانحلاص وهو توجبه الله عن انحلاص  
 القلب وصدق النية والاجتماع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي وتقيدها  
 بالطاعات والافه وحديث نفس وحرمة لا يستحق أن يسمى خوفا وذلك عند مشاهدته بسبب هائل وإذا غاب  
 ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى الفضلة قال الفضيل اذا قيل لك هل تخاف الله فاسكت فانك اذا قلت  
 لا كفرت واذا قلت نعم كذبت أشار به الى الخوف الذي هو كف الجوارح عن المعاصي (رواه الترمذي)  
 أي في سنة (والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 عن هذه الآية والذين يؤتون ما آتوا) أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقري يا تون ما آتوا بالقصر  
 أي يعطون ما أعطوا من الامانات (وقلوبهم وجله) أي خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق  
 بهواخذون به وتماه انهم الى ربهم راجعون أي لان مرجعهم اليه أولئك الذين يسارعون في الخيرات أي  
 يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها وهم لها سابقون أي لاجلها فاعلمون السبق أو سابقون الناس  
 الى الامانات أو الثواب أو الجنة قال الطيبي رحمه الله هو كذا في نسخ المصاحف وهي القراءة المشهورة ومعناه  
 يعطون ما أعطوا وسؤال عائشة رضي الله تعالى عنها (أهم الذين يسرعون الخيرات ويسرعون) لا يطابقها  
 وقراءه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأتوا ما آتوا غير مد أي يعطون ما أعطوا وسؤالها مطابق لهذه  
 القراءة فكذلك هو في نفسه يبرز الجاه والكشف قلت وقدى القراءة بين واحد لان المراد بالقراءة الشاذة

تجارون الى الله قال أبو ذر  
 باليتي كنت شجرة تعضد  
 رواه أحمد والترمذي وابن  
 ماجه وعن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم من خاف أدلى ومن  
 أدلى بلغ المنزل إلا ان  
 سلامة الله غالية إلا ان سلامة  
 الله الجنة رواه الترمذي  
 وعن أنس عن النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله  
 جل ذكره أنخرجوا من  
 النائم ذكرني يوما أو  
 خافني في مقام رواه  
 الترمذي والبيهقي في كتاب  
 البعث والنشور وعن  
 عائشة قالت سألت رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
 هذه الآية والذين يؤتون  
 ما آتوا قلوبهم وجله أهم  
 الذين يسرعون الخيرات  
 ويسرعون

المسوية اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل قطع طرق التواتر يطعون ما فعلوه من الطاعة لا ما ظنت عائشة  
رضي الله عنها ان المراد به ما فعلوه من المعصية ولا المعنى الاعم من الخير والشر لعدم مطابقة لقوله سبحانه  
أولئك يسارعون في الخيرات (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أي ليسوا وهم أو ليس المراد  
من الآية أمثالهم (بانت الصديق) وفي نسخة يابنة الصديق وفي هذا النداء عظمة عظيمة لها ولا يبيها  
على وجه التحقيق فكانه قال ليس كذلك وأنت الصادقة على ما هو الممارف من حسن الآداب بين الاحباب  
(والكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون) فهذا تفسير لقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا على  
القرأتين غايته ان في كل نوع منهم تعذيب فالمشهوره تظاهره متعلق بالعبادة المالية كما ان الشاذة تتعلق  
بالطاعة البدنية على ان المشهور يمكن ان يقال في تفسيرها يعطون من أنفسهم ما أعطوا من الطاعات فيشمل  
الزعمين من العبادة (وهم يخافون ان لا يقبل منهم) أي لانهم يخافون مما فعلوا بدليل قوله تعالى (أولئك الذين  
يسارعون في الخيرات) فانه لا يصح ان يحمل على شربة الخمر وسرقة المال وسائر السيئات (رواه الترمذي  
وابن ماجه) وعن أبي بن كعب قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها  
الناس) أراد به المؤمنون من أصحابه الغافلين عن ذكر الله يذهبهم عن النوم ليستعملوا بدليل قوله تعالى  
واللهمجد وفي هذا مأخذ لاذكر من المؤمنين وانه ينبغي لهم ان لا يقوموا قبل مضي الثلثين من  
الليل وفيه إشارة الى استحباب القيام في الثلث الاخير من الليل استحباباً مأموراً (اذكر والله) أي  
بوحدة الله ذاته وسائر صفاته (اذكر والله) أي عقابه وثوابه لتكونوا بين الخوف والرجاء ومن قال  
تعالى فيهم تخافون جنوهم من المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعة في نسخة اذكر والله ثلاث مرات  
أي لا دعونه وسراعه وضراعه (جاءت الراجفة) فيه إشارة الى قوله تعالى يوم ترجف الراجفة  
وعبر بصيغة المضى لتحقيق وقوعها ذلك كما جاء في المراتب فاربوقوعها فاستدوا التهوريل أمرها والراجفة  
هي الاجرام الساكنة التي تشد حركتها حينئذ من الارض والجبال لقوله تعالى يوم ترجف الارض  
والجبال أو يجازهن الواقعة التي ترجف الاجرام عند ها وهذا المعنى أنسب بالحديث في هذا المقام وهي النفخة  
الاولى (تبعها الرادفة) أي التابعة وهي السماء والكواكب تتشقق وتنشأ والنفخة الثانية وهي التي  
يجي فيها الخلق والجملة في موقع الحال أو استئناف بيان لما يقع بعد الراجفة قال الطبري رحمه الله او بالراجفة  
النفخة الاولى التي يموت منها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة يهتددون واضطراب كالرعد اذا تعصم وأراد  
بالرادفة النفخة الثانية فردفت النفخة الاولى أنذرهم صلى الله تعالى عليه وسلم بانقرب الساعة لثلاثين فلما  
عن استعداده (جاء الموت بفيته) أي مع ما به من الشدة دائر الكاتبة في حالة التزعزع والتعبر وبما بعده  
وفي إشارة الى ان من مات فقد قامت قيامته ففي القيامة الصغرى الدالة على القيامة الكبرى (جاء الموت  
بما به) لعل الاول بيان ما وقع وتحقيق لمن قبلنا موعظة لنا فقد ورد كفى بالآبوت واعظاً والثاني إشارة الى  
قرب مجيئه بالوجودين وهذا التأسيس السديد المؤسس على التأييد أولى من حمل التكرار على التأكيد  
(رواه الترمذي) قال المذري رواه أحمد والترمذي والحاكم صحيحه وقال الترمذي حدث حسن  
صحیح (وعن أبي سعيد قال خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة) أي لاداء صلاة والظاهر المتبادر  
من ممة تفي المقام انها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام اذا رأى جنازة رؤيت عليه كتابة أي  
خزن شديداً أقل الكلام (فرأى الناس كأنهم يكثرون) أي يضحكون من الكثرة وهو مظهر  
الاستمان للضحك ولعل التاء المبالغة في القاموس كثر عن استنائه أبدى يكون في الضحك وغیره انتهى  
فيؤخذ ذمته انهم جمعوا بين الضحك البالغ والكلام الكثير قال التور بشي رحمه الله أي يضحكون  
والمشهور في اللغة الكسر (قال اما) بالتحفيف لينبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمكاملة  
(انكم لو أكثرتم ذكرها دم الذات) بالدال المهملة في أصل السببوا كثر النسخ المعتمدة وفي بعضها بالذال

قال لا يا بنت الصديق  
ولكنهم الذين يصومون  
ويصلون ويتصدقون وهم  
يخافون ان لا يقبل منهم أولئك  
الذين يسارعون في الخيرات  
رواه الترمذي وابن ماجه  
وعن أبي بن كعب قال كان  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
اذا ذهب ثلث الليل قام فقال  
يا أيها الناس اذكر والله  
اذكر والله جاءت الراجفة  
تبعها الرادفة جاء الموت بما  
فيه جاء الموت بما فيه هو رواه  
الترمذي وعن أبي سعيد  
قال خرج النبي صلى الله  
عليه وسلم لصلاة فرأى  
الناس كأنهم يكثرون  
قال اما انكم لو أكثرتم  
ذكرها دم الذات

المجعة واقتصر عليه السيموطي رحمه الله في حاشية الترمذي وفي القاموس هضم بالمجعة قطع وأكل بسرعة  
 وبالمجعة نقض البناء والمعنى لو أكثرتم من ذكر قاطع الذات (الشغلكم عما أرى) أي من الضحك  
 وكلام أهل الغلظة (الموت) بالجر تفسير لها دهم الذات أو بدل منه كما يأتي فيما بعده وبالانصب باضماراً عنى  
 وبالرفس بتقدير هو الموت (فاكثر واذا كره ادم الذات) أي الموجودات الممثلة لا لغيرها والمفقودة  
 المسوولة لا لفقرها فهو موعظة بالبيعة للباطنيين ومن الغريب ان ذكر الموت يحكي القلب النائم والنوم أخو الموت  
 وكان شيخنا العارف بالله تعالى رحمه الله الولي مولانا نور الدين علي المنقي رحمه الله كسباً مكتوباً عليه لفظ  
 الموت يعاقب في رتبة المريد يسبقه منه انه قريب غير بعيد فصر أمه وبكره له ركان بعض الصالحين  
 من اللاطين أمر واحد من أمرائه ان يقف دائماً من روايته يقول الموت الموت ليكون دواء لدائه ثم انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم بين الصحابة وجه حكمه الامر باكثر ذكر الموت واسمه بيقوله (فانه) أي الشان  
 (لم يات على القبر يوم) أي وقت وزمان (الاتكلم) أي بلسان القال أو بيان الحسال وفي رواية زيادة  
 فيه أي في ذلك اليوم (فيقول أنا بيت الغربة) أي فكن في الدنيا كالمكث غريب (وأنا بيت الوحدة) أي  
 فلا ينفع الا التوحيد وشهود الواحد القهار (وأنا بيت التراب) أي أصل كل حي مخلوق فن مرجعه للتراب  
 ينبغي أن يكون مسكناً ذا معتبة ثلاث فوته جنسية المناسبة (وأنا بيت الدرد) أي فلا ينبغي أن تكون  
 هممتكم ونهمتكم في استعمال الذات من الماء كقول والمشر وبان ما كمال أمرها الى الغناء ولا ينفع في ذلك  
 المكان الا العمل الصالح فالقبر صندوق العمل قبل يتولد الدرد من العفونة ونا كل الاعضاء ثم يا كل بعضها  
 بهضالى أن تبقى دودة واحدة فتجوع واستثنى الانبياء والشهداء والاولياء والعلماء من ذلك فقد قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء وقال تعالى في حق الشهداء  
 ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون والعلماء العاملين المعبر عنهم بالاولياء  
 مدادهم أفضل من مداء الكهنة (واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر) أو ما يقوم مقامه (مرحباً)  
 أي أتيت مكاناً واسعاً لقد كنت (وأهلاً) أي وحضرت أهلاً لحبكت (أما) بخفيف الميم للتعزية (ان كنت)  
 أي انه كنت فان مخففة من المثقلة واللام فارقة بينهما وبين ان النافية في قوله (لاحب) وهو أفضل تفضل  
 بنى لافعلول أي لافضل (من عشي على ظهري الى) متعلق باحب (فاذ) بسكون الف والواو بعد الطاء  
 حيث قال وفي اذ معنى التعليل اذ الصريح انه هنا طرف محض والعلة والسبب كونه مؤمناً أي فحين (وليتك)  
 من التولية بجهول أو من الولاية معلوماً أي صرت قادراً كما عليك (اليوم) أي هذا الوقت وهو ما بعد  
 الموت والدفن (وصرت الى) أي مقهوراً ومجبوراً (فستري) أي ستبصروا تعلم (صنعي بك) من  
 الاحسان اليك بالنوسيع عليك (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم وانما أعاده ليعاود الكلام  
 ولئلا يتوهم أن ما بعده من كلام الراوي نفسه بل هو كلام (فتسمع) أي فيصير القبر وسيعاً وفي رواية  
 فيوسع (له) أي للمؤمن (مدبوره) أي من كل جانب حقيقة أو كشفاً أو مجازاً عن عدم التضيق حساً  
 ومعنى وفيه كناية عن تنويره أيضاً (ويفتح له باب الى الجنة) أي ويعرض له مقعده منها يأتى به من روحها  
 ونسيمها ويشم من طيبها وتقر عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأتجارها وأثمارها (واذا)  
 دفن العبد الفاسق (أي الفاسق والمراد به الفرد الاكلى وهو الفاسق بقريضة مقابلته لقوله العبد المؤمن  
 سابقاً ولما سبأني من قول القبر بكونه أبغض من عشي على ظهري ومنه قوله تعالى أفن كان مؤمناً من  
 كان فاسقاً الآية (أو الكافر) شك من الراوي لا للتوبيخ وقد جرت عادة لكاتب والسنة على بيان  
 حكم الفريقين في الدارين والسكون عن حال المؤمن الفاسق ستر عليه أوليكون بين الرجاء والخوف  
 لا لاثبات المنزل بين المنزلتين كما توهمت المعزلة (قاله القبر لاهلها) لا لاهلها ان كنت لا بغض من  
 عشي على ظهري الى فاذا وليت لك اليوم وصرت الى فستري صنعي بك قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه

الشغلكم عما أرى الموت  
 فاكثروا ذكرها ذم  
 الذات الموت فانه لم يأت  
 على القبر يوم الاتكلم  
 فيقول أنا بيت الغربة  
 وأنا بيت الوحدة وأنا بيت  
 التراب وأنا بيت الدرد واذا  
 دفن العبد المؤمن قاله  
 القبر مرحباً وأهلاً أما ان  
 كنت لاحب من عشي على  
 ظهري الى فاذا وليت لك اليوم  
 وصرت الى فستري صنعي بك  
 قال

وسلم (فيما تم) أي بنضم القبر (عليه حتى تختلف أضلاعه) أي يدخل بعضها في بعض وفي رواية  
حتى تأتي وتختلف أضلاعه (قال) أي الراوي (وقال) أي أشار (رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم بأصابعه) أي من اليدين الكريمتين (فأدخل بعضها) وهو أصابع اليدين (في جوف بعض)  
وقبسه إشارة إلى أن تضيق القبر واختلاف الأضلاع حقيق لأنه يجاوز عن ضيق الحال وإن الاختلاف بمبالغة  
في أنه على وجه التكامل كما تراه به بعض أرباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر رر وحائلا لاجتماعها  
والصواب أن عذاب الأخر ونعيمها متعلقان بهما (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ويقبض)  
بتشديد الباء المفتوحة أي بسلط وبكل (له) أي بخصوصه والأفوه عليه (سبعون تينا) بكسر التاء وتشديد  
النون الأولى **مسورة** أي حبة عظيمة يقال له ازرد بالفارسي وبالعربي أبيض وعدد السبعين يحتمل  
التخديد والتكثير ويؤيد الثاني ما ذكره في الأحكام عن أبي هريرة مرفوعا هل تدرون فيم إذا أنزلت فان له  
معيضة من كمالها قال الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره بسلط عليه تسعة وتسعون تينة هل تدرون  
ما التين قال تسعة وتسعون حبة لكل واحدة تسعة وتسعون رأسا يتخذ شنه ويحسونه وينفخ في جسمه إلى  
يوم القيامة انتهى (لو أن واحد منها نفخ) بالحاء المجرمة أي تنفخ (في الأرض ما أنبت) أي  
الأرض (شياء) أي من النباتات أو النباتات (ما بقيت الدنيا) أي مدة بقائها (فيهنسنة) بفتح الهاء  
وحسكون السين المهملة أي يلدغنه وفي القاموس من نفس اللحم كنع وفرح أخذه بقدوم أسنانه ونفقه (ويتخذ شنه)  
بكسر الدال أي يجرحه (حتى يفضي) بضم فسكون فاء ففتح ضاد مججمة أي يصل (به) أي  
بالكافر (إلى الحساب) أي وثم إلى العقاب وفيه دليل على أن الكافر يحاسب خلافا لما توهم به بعضهم أن  
الكافر يدخل النار بغير حساب اللهم إلا أن يقال المراد بالحساب الجزاء وان طوار الآيات من قوله  
ومن دخلت موازينه فصرح في حسابهم نعم يمكن أن يكون بعضهم من العصاة العتاة يدخلون النار من غير  
حساب ولا كتاب كما يدخل بعض المؤمنين المباليغين في الصبر والتوكل على ما سبق بغير حساب والله تعالى  
أعلم بالصواب (قال) أي الراوي (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في هذا المحل  
أوفي وقت آخر **مسورة** (انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) بصيغة الأفراد المناسبة  
لللفظة الجنة وفي نسخة النيران مناسبة جمع الحفر ولأن المراد بالجنة الجنان قال الطبري رحمه الله قوله من  
حفر النار كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وأكثر نسخ المصاحب وفي بعضها التبرير بالجمع (رواه  
الترمذي) قال السيوطي رحمه الله وحسنه وأخرج الطبري في الأوسط عن أبي هريرة قال خرجنا  
مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة فجلس إلى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الأوهر  
ينادي بصوت طاق ذاق يا ابن آدم كيف نسبني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الوحشة وبيت  
الدود وبيت الضيق والامن وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة وفي نسخة أما  
روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال سفيان الثوري من أكر من ذكر القبر وجد روضة  
من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجد حفرة من حفر النار (وعن أبي جعفر) بضم الجيم وفتح الحاء  
المهملة وبالفاء ذكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه وروى عنه مات  
بالكوفة وروى عنه ابنه عون وجاءه من التابعين (قال قالوا) أي بعض الصحابة (قد شئت) أي طهر  
عليك آثار الضمير قبل أو أن الكبير وليس المراد منه مظهر وكثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذي  
عن أنس قال ما عدت في رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيتمه إلا أربع عشرة شعيرة أيضا (قال شيتني  
هود) بغير انصراف وفي نسخة بالاصرف قبل أن جعل هود اسم السورة لم يصرف والاصرف فالمضاف مقرر  
حيث أقول لأنه إذا لم يصرف كان كجور وإذا صرف كان انما بـ سورة هود ويؤيده ما في نسخة صحيحة  
سورة هود (وأخوانها) أي وأشباهها من السور التي فيها ذكر القيامة والعذاب قال التور بشي

فينسح له مسد بصره وينفخ  
له باب إلى الجنة وإذا دفن  
العبد الفاجر أو الكافر  
قال له القبر لا مرحبا ولا  
أهلا أما ان كنت لا قبض  
من عشي على ظهري إلى فاذا  
وليتك اليوم وصرت إلى  
فسترى صبيتي بل قال فيما تم  
عليه حتى تختلف أضلاعه  
قال وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأصابعه فأدخل  
بعضها في جوف بعض قال  
ويقبض له سبعون تينا  
لو أن واحد منها نفخ في  
الأرض ما أنبت شياء  
ما بقيت الدنيا فيهنسنة  
ويتخذ شنه حتى يفضي به إلى  
الحساب قال وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انما  
القبر روضة من رياض  
الجنة أو حفرة من حفر النار  
رواه الترمذي وعن أبي  
جعفر قال قالوا يا رسول الله  
قد شئت قال شيتني سورة  
هود وأخوانها

رحمه الله تعالى يريد ان اهتم احيى بما فيها من أهوال القيامة والحوادث النازلة بالاسم الماضية أخذ مني ما سلف  
حتى ثبت قبل أو ان المشيب خوفه على أمي وذ كرفي شرح السنة عن بعضهم قال رأيت النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك انك قلت شيتني هو فقال نعم فقلت بآية قال قوله فاستقم كما أمرت  
قال الامام نفع الدين رحمه الله الملك المعين وذلك ان الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل الى طرفي  
الافراط والتفريط في الاعتقادات والاعمال الظاهرة والباطنة عسرا جدا قلت لاشك ان الاستقامة خير من  
ألف كرامة لتكونها أصعب من جسر القيامة مع انما أدق من الشعر وأمر من الصبر وأحد من السيف وأحر  
من الصبغ لكن جل الحديث على الآية غير ظاهر أقوله وأخواتها المفسرة بالسوء والاشتباه التي ليس فيها  
ذكر الاستقامة فاما ان يقال انهم ومن ذكر القيامة وأهوالها والنار وأهوالها انما هو تحصيل الاستقامة  
للتخلص عن الندامة والملامة فكأنهم امد كورة في جميعها أو يقال الجواب لاننا لم كان على طبق ما يناسبه من  
المقام الذي هو فيه والتخريف على ما هو المطلوب منه يكون من باب أسلوب الحكيم والله سبحانه وتعالى  
أعلم (رواه الترمذي) أي عن أبي جحيفة ورواه الطبراني عن عتبة بن عامر وعن أبي جحيفة أيضا ورواه ابن  
مردويه عن أبي بكر قبل المشيب (وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد ثبت قال شيتني  
هو والواقعة والمرسلات) بل رفع ويجوز كسرهما على الحكاية (وعنه يضاعفون واذا الشمس كورت)  
يعني وأمثالها مما فيه ذكر القيامة وأهوالها (رواه الترمذي) وكذا لما هم ورواه أيضا عن أبي بكر  
ورواه ابن مردويه عن سعد بن مسعود بن منصور في سنة عن أنس وابن مردويه عن عمران بن الخطاب شيتني  
هو وأخواتها من المفصل وفي رواية لابن مردويه عن أنس شيتني سورة هو وأخواتها الواقعة والقارة  
والحاقة واذا الشمس كورت وسأل سائل (وذ كرحديث أبي هريرة لا يلج النار) أي لا يدخلها من دنى  
من خشية الله الحديث بطوله (في كتاب الجهاد) أي فاسقط للتكرار

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس قال انكم لنعلمون أعمالا) أي عظيمة في نفس الامر وتسبب مغرونها  
وتعديونها من الكرامات وهذا معنى قوله (هي أدق في أعينكم من الشعر) قال الطبري رحمه الله عبارة عن  
تدقيق النظر في العمل وامانه فيه والمعنى انكم تعلمون أعمالا وتخشون انكم تحبونها شعارا يس كذلك  
في الحقيقة (كما ندها) أي تلك الاعمال (على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في زمانه  
(من الموبقات) بكسر الواو يعني المهلكات تفسير من أحد الروايات أي يريد أنس بالموبقات المهلكات ومنه  
قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقات فتح الميم أي مهلكا (رواه البخاري وعن عائشة ان رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال يا عائشة أياك وبحقرات الذنوب) أي صغائرها وخص بها فانه ربما يساهى صاحبها بها  
بعدد تداركها بالتوب وبعدم الاتفات بها في الخشية فغلطه عنه انه لا يغيره مع الاعتراف وان كل صغيرة  
بالنسبة الى عظمة الله وكبريائه كبيرة والقليلة منها كثيرة ولذا قد بعده الله عن الكبيرة وبها قب على  
الصغيرة كما يستفاد من قوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله تعالى ان تجتنبوا كبار ما نهوا  
عنه فكفر عنكم سببا فكتم الصغيرة بسبب العبادات المكفرة لكن بشرط اجتنابكم الكبائر لا بجهل بوجوب اجتناب  
الكبائر على ما ذهب اليه المذاهب الثلاثة لله تعالى أعلم (فان لها) أي للحقيرات من الذنوب (من الله) أي من  
عنده سبحانه (طالبا) أي فوعا من الله ذاب يهقبه فمكانه يطالب بالارادة فالتنبيه على عظيم أي طالبا  
عظيما ولا ينبغي ان يغفل عنه بل ينبغي ان يخشى منه وقال الطبري رحمه الله قوله من الله طالبا هو من باب التجريد  
كقول النائل \* وفي الرحمن للضعفاء كاف \* وأقول الظاهر في قول القائل ان معناه وفي رحمة الرحمن للضعفاء  
كفاية فان اسم الغافل قد يأتي بمعنى المصدور كما هو مذكور في مقامه المقرر (رواه ابن ماجه) أي في سنته  
(والداري) أي في مسنده (والبهيقي في شعب الإيمان) ورواه أحمد والطبراني والبيهقي والضياء عن سهل بن  
سعد مرفوعا ولفظه أياكم وبحقرات الذنوب فانما مثل حقيرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاءه ذابعود

رواه الترمذي وعن ابن عباس  
قال قال أبو بكر يا رسول  
الله قد ثبت قال شيتني  
هو والواقعة والمرسلات  
وعنه يضاعفون واذا الشمس  
كورت ورواه الترمذي  
وذ كرحديث أبي هريرة  
لا يلج النار في كتاب الجهاد  
\*(الفصل الثالث)\* \* عن  
أنس قال انكم لنعلمون  
أعمالا هي أدق في أعينكم  
من الشعر كما ندها على  
عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من الموبقات  
يعني المهلكات ورواه البخاري  
وعن عائشة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يا  
عائشة أياك وبحقيرات  
الذنوب فان الله من الله  
طالبا ورواه ابن ماجه  
والداري والبيهقي في شعب  
الإيمان

وجاء هذا بعد في جمل ما أنصفوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكهم واه أحد  
 والطبراني أيضا عن ابن مسعود نحوه (وعن أبي بردة بن أبي موسى) قال المؤلف هو عامر بن عبد الله بن  
 قيس الأشعري أحد التابعين المشهورين الكثيرين التابعين مع أبيه وأبوابه غيرهما كان على قضاء الكوفة  
 بعد شرح فخره الخراج (قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لا يملك) أي في أمر غلبة الخوف  
 المعنوية الباب (قال) أي أبو بردة أو التقدير قال الراوي ناقل عن أبي بردة (قلت لا) أي لا أدري (قال)  
 فان أبي قال لا يملك يا أبا موسى ناداه بكنته اشعارا بعاقبته وتقريرا لحضرته (هل يسرك) أي يوقعك في  
 السرور (ان اسلمنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي منهم ما مع بعثته (وهجر تنامعه وجهادنا  
 معه وعملنا) كالصلاة والصوم والزكاة والحج وأمثالها (كاه) أي جميعه بجميع أفرادها وأصنافه (معه)  
 أي في زمنه (برد) أي ثبت ودام (لنا) في النهاية في الحديث الصوم في الشتاء الغنمة الباردة أي لا تعب فيه ولا  
 مشقة وكل محبوب عندهم بارد فيل معناه الغنمة الثابتة المستقرة من قولهم برد لنا على فلان حتى أي ثبت  
 انتهى كلامه وهو خبر قوله ان اسلمنا والجملة فاعل هل يسرك ذكره الطبري رحمه الله (وان كل عمل) عطف  
 على ان اسلمنا (عملنا بعده) أي بعد موت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (نجونا منه) أي من ذلك  
 العمل كاه (كفانا) بفتح الكاف أي سواء (وأما برأس) بدل أو بيان ونصبه على الحال من فاعل  
 نجونا أي متساو بين لا يكون لنا ولا عاينان لا يوجب ثوابا ولا عقابا وقال الطبري رحمه الله قوله كفانا نصب على  
 الحال من الضمير المجرور أي نجونا منه في حالة تكونه لا يفضل علينا شيء منه أو من الفاعل أي مكفونا عنا نشره  
 (فقال أبو بكر لا يلا والله) أي لا يسرنا وبينه بقوله (قد جاهدنا) أي الكفار (بعد رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم واصلنا) أي صلوات (وصمنا) أي صنونات (وعماننا خيرا كثيرا) أي من الصدقات  
 ونوافل العبادات (وأسلم على أيدينا) أي بسببنا (بشر كثير) أي من فتح البلاد (وانا لخرجوا ذلك)  
 وفي نسخة ذلك أي ثواب ما ذكر زيادة على ما سبق لنان الاسلام والمهجرة وسائر الاعمال (قال أبي)  
 يعني عمر (لكني أنا) زيد لنا كيد (والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك) أي ما سبق لنان  
 العمل معه صلى الله تعالى عليه وسلم (بردنا) أي ثم ولم يطل ولم يتقص ببركة وجوده وفضله وجوده  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وان كل شيء عملناه) بابتات الضمير هنا (بعده) أي بعد مماته وقت قد حياته  
 وبعده بركته (نجونا منه كفافا برأس) وذلك والله تعالى اعلم ان التابع أسير المتبوع في الصحة والفساد  
 اعتقادا وانصلا وعلماء وعلما تارى حجة بن عاصلة المتقدمة على صلاة الامام المتقدمة وكذا فسادها  
 ولا شك في وصول الكمال وحصول صحة الاعمال في حال الازمنة صلى الله تعالى عليه وسلم وامام بعده فواقع  
 من الطاعات لا يتخلو من تغيير النيات وفساد الحالات ومراعات الرايات كما أخبر به بعض الصحابة عند الوفاة  
 بقوله فما نفضنا أيدينا عن التراب وانما في دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا يعني بالمظلمة  
 الدائمة من غيبة نورهم وجوده وقرجوده فالغنمة الباردة ان يكون في مرتبة السريات بين الطاعات  
 والسيئات وهذا بالنسبة الى اجلاء الصحابة وعظاماء الخلافة وامام بعدهم فطاعتهم المشهورة بالفرور  
 والحب والرياء أسباب للمعاصي ووسائل لعقوبات المعاصي غالبها الان يتفقد الى البرجته وعين عاينه بان  
 يطق المسبيين بالحسين بل قال بعض العارفين عصبية أو رثت دلا واستغارا خبر من طاعة أو رثت عصبيا  
 واستكبارا (فقلت ان أباك) أي عمر (والله كان خيرا من أبي) أي أبي موسى في كل شيء فهذا كذلك لان  
 كلام السادات الكلام وكيف هو الناطق بالصواب والفارق الذي يفرق بين الحق والباطل من كل  
 باب والموافق رأيه تزول الكتاب وقد طابق قوله حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم انا أعلمكم بالله وأخشاكم  
 له وقال سبحانه وتعالى انما يخشى الله من عباده العلماءه داو قال الطبري رحمه الله قوله لوددت خيرا من أبي  
 مع الام وهو ضعيف ويجوز ان يكون لوددت جواب القسم والجملة القسمية بخبره بل كني على التأويل قلت بل

وهـن أبي بردة بن أبي  
 موسى قال قال لي عبد الله  
 ابن عمر هل تدري ما قال أبي  
 لا يملك قال قلت لا قال فان  
 أبي قال لا يملك يا أبا موسى  
 هل يسرك ان اسلمنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهجر تنامعه وجهادنا  
 معه وعملنا كاه معه بردنا  
 وان كل عمل عملنا بعده  
 نجونا منه كفافا برأس  
 وقال أبو بكر لا يلا والله  
 جاهدنا بعد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم واصلنا وصمنا  
 وعماننا خيرا كثيرا وأسلم  
 على أيدينا بشر كثير وانا  
 لخرجوا ذلك قال أبي ولكني  
 انا والذي نفس عمر بيده  
 لوددت ان ذلك بردنا وان  
 كل شيء عملنا بعده نجونا منه  
 كفافا برأس فقلت ان  
 بأك والله كان خيرا من أبي



الحديث حجة للكوفيين في المفتي ولا يدخل الالام في خبره بل يمكن خلافا للكوفيين اخصوا بقوله \* ولكنني  
 من جهة العميد \* وخرج على زيادة الالام أو على ان الأصل لكن انني ثم حذف الهمزة تخفيفا ونون لكن  
 لساكنين فالتأكيدها كلها تكلفات بعيدة ونسبها ما أنزل الله به من سلطان ولا دليل ولا برهان فالصواب  
 انهم بالتأكيدها كما جوز في بعض أنحاء لكن على القياس السديد لا سيما وقد ورد على لسان الواحد من  
 فقهاء العرب باسناده واضح الاسانيد (رواه البخاري) ثم من أعجب الغرائب وأعجب العجائب انه لو  
 حكى من طريق الأصمعي ونحوه ان اعرابيا ممن يقول على عقبيه تكلم بمثله نثرا أو نظاما أخذ النجاة به وجعل له  
 أصلا محمدا وأساسا مؤبدا فصديق من قال ان أدلة الصنفين والنصويين كمنارات بيت العنكبوت فتارة  
 تطرد وتارة تفوت (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ربي بتسبع) أي  
 خصال (خشية الله) بالجور ويجوز اختصاء أي خوفه المقرون بالعظمة (في السر والعلانية) أي  
 في القلب والقالب أو في الخلال والملا (وكرامة العدل في الغضب والرضا) بالقصر أي في الحالين (والقصد)  
 أي الاقتصاد في المعيشة أو التوسط بين الصبر والشكر غير خارج عنهما بالجزع والطغيان (في الفقر  
 والغنى وان أصل من قطعني) أي من ذوى الارحام أو غيرهم وهذا غاية الحلم ونهاية التواضع (وأعطي  
 من حموني) وهذا كمال الكرم والجود (وأعطوني ظماني) أي مع قدرتي على الانتقام وهذا نتيجة  
 الصبر وقضية الشكر ودعاية الاحسان والرحمة على أفراد الانسان (وان يكون صمئي فكريا) أي في  
 أسمائك وصفائك ومسخوعاتك ومعاني آياتك (ونطق ذكرا) أي بتسبيحك وتحميدك وتقديسك  
 وتعبدك وتكبيرك وتوحيدك وتلاوة كتابك وموهبة عبادك (ونظري عبدة) أي في الآفاق والانفس  
 وملكوت السموات والارض (وأمر بالعرف وقيل بالعرف وف) أي بدلائل العرف بالضم والسكون  
 ولم يقل وانهي عن المنكر كما كتفاه أو العرف يشمل المعروف في الشرع ارتكابا واجتنابا قال الطيبي رحمه  
 الله ذكر تسعا وأتى بعشر فالوجه ان يعمل العاشر وهو الأمر بالمعروف على انه يشمل عقب النفس بل لان  
 المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه  
 الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات كأنه قيل أمرني ربي بان تصف به هذه الصفات وأمر غيري  
 بالانصاف بها فالواوات كلها عطف المفرد على المفرد وفي قوله وأمر بالمعروف وطغت الجموع من حيث  
 المعنى على الجموع بحسب اللفظ ونحوه في التفرقة بين الواو بن قوله تعالى وما يستوي الاغني والبصير  
 ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور (رواه زين وعنه ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه) أي أو من أحدهما (دموع) أي دموع أقلها ثلاث  
 (وان كان) أي الخارج أو كل دمع (مثل رأس الذباب) أي كية أو كيطبة (من خشية الله ثم يصيب)  
 بالرفع وقيل بالنصب أي يصل الدمع (شبا من حوجه) بضم الحاء وتشديد الراء المهملة بن أي خالصة في  
 القاموس حوالوجه ما قبل عليك وبذلك منه (الاحرمه الله على النار) وضمير المفعول راجع الى  
 العبد المؤمن الموصوف ويكن ان يرجع الى حوجهه فيكون كناية عن تحريم ذاته والله تعالى اعلم  
 (رواه ابن ماجه) وفي الجامع بلفظ ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من  
 خشية الله فيصيب حوجهه فتمسه النار أبدارواه ابن ماجه عن ابن مسعود

\*(باب تغير الناس)\*

أي بتغير الزمان على ما هو المتبادر الموافق لضمون أكثر أحاديث الباب أو المراد بالتغير باختلاف حالاتهم  
 ومراتبهم في منازلهم الشاملة لتغير أزمته وعليه ظاهر الحديث الأول من الفصل الأول فتأمل  
 \*(الفصل الأول)\* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغما الناس) أي في اختلاف

رواه البخاري وعنه أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أمرني  
 ربي بتسبع خشية الله في السر  
 والعلانية وكلمة العدل في  
 الغضب والرضا والقصد في  
 الفقر والغنى وان أصل من  
 قطعني وأعطي من حموني  
 وأعفو عمن ظلمني وان  
 يكون صمئي فكريا ونظري  
 ذكرا ونظري عبدة وأمر  
 بالعرف وقيل بالعرف وف  
 رواه زين وعنه عبد الله  
 ابن مسعود قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ما  
 من عبد مؤمن يخرج من  
 عينيه دموع وان كان مثل  
 رأس الذباب من خشية الله  
 ثم يصيب شيئا من حوجهه  
 الاحرمه الله على النار رواه  
 ابن ماجه

\*(باب تغير الناس)\*

\*(الفصل الأول)\* عن

ابن عمر قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

اغما الناس

حالاتهم وتفسير صلواتهم ( كالابل المائنة ) قال الطيبي رحمه الله تعالى جل جلاله اللام فيه ما للعنيس قال  
التور بشي رحمه الله تعالى الرواية فيه على الثبوت كابل مائة بغير ألف ولام فيهما ( لانكاد ) أى لا تقرب أيها  
المخاطب خطابا عاما ( تجرد فيها ) أى في مائة من الابل ( راحلة ) أى ناقصة قوياً من راضة تصلح للركوب  
فكذلك لا تجرد في مائة من الناس من يصلح للصحة وحمل المودة وركوب المحبة في معاون صاحبه ويأين له جانبه  
وهذا زبد كلام الشارح الاول ومن تابعه من شراح المصاحب وقال الخطابي معناه ان الناس في أحكام الدين  
سواء لا فضل فيها الشريف على مشروف ولا رفيع منهم على وضيع كابل المائنة لا يكون فيها راحلة قال الطيبي  
رحمه الله على القول الاول لا تجرد فيها راحلة صالحة للابل والنشيب مركب تشبيل وعلى الثاني هو وجه الشبه  
وبيان لمناسبة الناس للابل قلت ولا يخفى ظهور المعنى في الاول فتدبر وتأمل وخلصته ان المرضى المنتخب من  
الناس الصالح للصحة سهل الانقياد وسر وجوده كالنجية الصالحة للركوب التي لا توجد في الابل الكثيرة  
القوية على الاحمال والاسفار فذكر المائنة للتكثير لا للتخفيف فان وجود العالم العامل الخاص من قبيل  
الكيمياء أو من باب تسمية العتقاء ولذا قال بعض العرفاء

أتمنى على الزمان محالا \* ان ترى مقاتلي طلعة نحر

وقال الآخر واذا صفا لك من زمانك واحد \* فهو المراد اذ بان ذلك الواحد

وكان يقول بعض أرباب الحلال هذا زمان خطا الرجال وروى ان سهالا انشترى خراج من مسجد ورأى  
خلقا كثيرا في داخله وخارجة فقال أهل لاله الا الله كثير المخلصون منهم قابل وقد نبه سبحانه على هذا المعنى  
في آيات منها قوله تعالى وقيل من الأولين وقيل من الآخرين ( متفق عليه ) ورواه  
الترمذي وهذا اللفظ البخاري نقله ميرزا عن التصحيح وفي الجامع بلفظ انما الناس كابل مائة بالتسكير ورواه  
أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه ( وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتنبهن )  
بنشد يد التاء الثانية قوصم العين أى لتوافقن بالنعمية ( سنن من قبلكم ) بضم السين جمع سنة قوصم  
لغة الطرية حصة كانت أوسنة والمراد هنا طريقة أهل الاوهام والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم  
بعد انبيائهم من تغير دينهم وتغير فكلامهم كما نقل على بن اسرايل خذوا العلم بالنعم في بعض النسخ  
بفتح السين في المقدمة أى طريقةهم ( شبرا شبرا ) حال مثل يديك وكذا قوله ( ذراعا بذراع ) أى  
ستفعلون مثل فعلهم سواء بسواء ( حتى لو دخلوا ) أى من قبلكم من بنى اسرائيل ( بخبر ضب ) وهو  
من أصبغ أنواع الحجر وأخذهما ( تبعته وهم ) ولعل الحكمة في ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت  
لاسم مكالوم الاختلاف في آخر الامم فبقية قضى ان يكون أهل الكمال منهم موصوفين بجميع الخصال الحميدة  
في الاديان المتقدمة ومن لوازم ذلك ان يكون أهل النقصان منهم في كمال مرتبة القصور ومنعوتين بجميع  
الحلال الذميمة الكائنة في الامم السابقة وتطيرهم ان بعض المشايخ ذكر انه انماض بجميع ما سمع من رياضات  
أرباب الولايات فاعلم على جميع أصناف الكرامات وخوارق العادات ويناسبه ما ذكره بعض المحققين من ان  
التوقف لا يوجد في حق الانسان فان لم يكن في الزيادة فهو في النقصان وأيضا نوع بنى آدم معجون مركب من  
الطبع والحق والوفا والعلو والحق والطبع الحيواني النفساني السهلاني فان كان يميل الى العلو فيصير الى الرتبة  
الاولى من المراتب الاعلى وان كان يميل الى السفل فيصير في طريقته من مراتب الهوانم أدنى كما أشار إليه سبحانه  
قوله أولئك كالاعمام يلهمهم أفضل وهما ينفع باب القضاء ولا خلاص الى القضاء الا بقوله لا يسأل عما يفعل  
فتأمل ( قيل يا رسول الله انى يصير ) بالنسب أى أعني من تتبعهم أو بمن قبلنا منة اليهم ودر المنصاري  
( قال ) أى المي يلى له من قبله وسلم ( فمن ) أى ان لم أرده - من ( سواهم ) والمعنى انهم العالمون  
المات - وهو من أهل الكتاب وغيرهم من مدبرون فاذا أصلق من قبلكم فهو - المراد ان كان غيرهم غير

كلاسل المائنة لانكاد  
تجد فيها راحلة متفق عليه  
وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لتنبهن من من  
قبلكم شبرا شبرا وذراعا  
بذراع حتى لو دخلوا بحر  
ضب تبعهم قيل يا رسول  
الله اليهود والنصارى قال  
من

موجودين في الاعتبار عند الاطلاق وقال شارح فن استلهم أي فن يكون غيرهم يعني المتبوعين لكم  
هم لا غيرهم وقال ابن الملقن روى اليهود بالجر أي هل تتبع سنن اليهود والرفع على أنه خبر المبتدأ على تقدير  
حرف الاستفهام يعني من قبلناهم اليهود انتهى وقيل التقدير أي المتبوعون هم اليهود والنصارى أم غيرهم  
(متفق عليه) ورواه الحاكم عن ابن عباس ولفظه ان كن سنن من قبلكم شرابا شربوا وذراعا بذراع حتى  
لوان أحدهم دخل حجر ضرب لدخولهم حتى لوان أحدهم جامع امرأته بالطريق لعلتموه (وعن مرداس)  
بكسر الميم (الاسلمى) كان من أصحاب الشجرة بعد في الكوفيين روى عنه قيس بن أبي حازم حديثا واحدا  
ليس له غيره (قال قال النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم يذهب) أي يموت  
(الصالحون الأول فالأول) بالرفع بدل من الصالحون وبالنصب حال أي واحد بعد واحد أو قرأ بعد قرأ  
(وتبقى حذيفة) بضم الحاء الموحدة وفي نسخة حذيفة بالثاء المثناة بدل الفاء ومعناه ما الرديء من الشيء  
والشك في حذيفة لا تخفى (حذيفة الشعمري) أي نخالته (أو التمر) أي دقله قال الطبري رحمه الله الفاء  
لأنه قريب ولا يدس التقدير أي الأول منهم فالأول من الباقيين منهم وهكذا حتى ينتهي إلى الحذيفة مثل  
الأفضل فالأفضل قال القاضي الحذيفة ردالة الشيء وكذا الحذيفة والفاء والثاء يثاقبان كثيرا (لا يلهيهم  
الله) أي لا يرفع لهم قدر ولا يقيم لهم وزنا (باله) أي مبالغة فيكون محذوف الميم والالف لكونها ما  
من الزوائد كقيل في ليلك فانه مأخوذ من ألب بالمكان أقام به وأصل باله باليه مثل عافاه الله عافية فخذوا  
الباء منها تخفيفا يقال ما باليت وما باليت به ومنه أي لم أكرت به وقيل باله بمعنى حالة أي لا يبالى الله حالة من  
أحواله ومنه البال بمعنى الخال (رواه البخاري) وكذا الامام أحمد

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مشيت أمي المطبطيا)  
بضم الميم وفتح الموحدة الأولى وكسر الثانية ممدودة وتقصير بمعنى التماهي وهو المشي فيه التخيتر ومد اليدين  
وروى غير الياه الأخيرة وهو لفظ الجامع ونصبه على أنه مفعول مطلق أي مشي يتخير وقيل أنه حال أي إذا  
صاروا في نفوسهم متشكبين وعلى غيرهم متخبرين (وخدمتهم) وفي الجامع خدمتها وهو الانسب بالسابق  
واللاحق والمعنى قام بخدمةتهم وانقاد في خدمتهم (أبناء الملوك أبناء فارس والروم) بدل مما قبله وبيان له  
(سلط الله شرارها) ولفظ الجامع سلط شرارها أي ظلمة الاممة (على خيرها) أي مظالمهم قال  
الشرح وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره  
فأنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وتجهلاتهم وسبوا أولادهم فاستخدموهم سلط الله  
قتله عثمان رضي الله عنه عليه حتى قتله ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا وهكذا (رواه  
الترمذي) وكذا ابن حبان ذكره ميرك (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب وعن حذيفة أن  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا امامكم) أي الخليفة أو الساطن (وتجتلدوا)  
أي تضاربوا (باسيافكم ويرث دنياكم شراركم) بان يصير الملك والمال والمناصب في أيدي الظالمة  
وغير أرباب الاستحقاق (رواه الترمذي ومنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس) بنصب أسعد ويرفع أي أكثرهم مالا وأوليهم عيشا  
وأرفعهم مناصبا وأنظهم حكما (بالدنيا) أي بأمورها أوفها (الكم بن السكج) بضم اللام وفتح الكاف  
غير مصروف أي لئيم بن لئيم أي رديء النسب دنيء الحساب وقيل أوابه من لا يعرف له أصل ولا يحمد له  
خاق وحذف ألف ابن لئيم لانه في بعض النسخين حسيب بن لئيم قال ابن الملقن رحمه الله في بعض  
النسخ بنصب أسعد على أنه خبر يكون وفي بعضها برفع أسعد على أن الضمير في يكون للسان والجلة بعده تفسير للضمير  
المدكور انتهى ولا يجوز أن يكون أسعد اسم أولئك بنصب على أنه خبرية الفساد المعنى كما لا يخفى فلا يفرق  
ما في بعض النسخ من نصب لئيم فانه مخالف للرواية والدرابة وقد اقتصار شارح على نصب أسعد وقال

متفق عليه وعن مرداس  
الاسلمى قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يذهب  
الصالحون الأول فالأول  
وتبقى حذيفة كحذيفة الشعمري  
أو التمر لا يبالى بهم الله باله  
رواه البخاري

\*(الفصل الثاني)\*

عن ابن عمر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا  
مشيت أمي المطبطيا  
وخدمتهم أبناء الملوك أبناء  
فارس والروم سلط الله  
شرارها على خيرها رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن حذيفة أن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا تقوم الساعة حتى  
تقتلوا امامكم وتجتلدوا  
باسيافكم ويرث دنياكم  
شراركم رواه الترمذي  
وعنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
الساعة حتى يكون أسعد  
الناس بالدين الكع بن الكع

لكمع بالرفع اسم يكون وهو الاحق وقيل العبد وهو مدلول عن الكمع يقال الكمع الوسخ عليه كعناقه  
 الكمع اذا القى به والر جمل اللثيم كاعدات الكع المرأة اللثيمة ثم استعمل للاحق والعبد لما فيه من الغلة  
 والجمع لما فيه من الخلة ولا يصح لما فيه من الضعف ويقال للذليل الذي تكون نفسه كالعبد وأربده ههنا  
 الذي لا يعرف له أصل ولا يحمد له خالق انتهى وبهذا ظهر معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الحسن  
 ابن علي رضي الله تعالى عنهما أثم الكمع وحاصله انه يطلق على الصغير قدرا وجنة بحسب ما يقتضيه المقام  
 من المعنى المناسب للمرام ولذا قيل يقال لا يصح الصغير الكمع مصر وفاذا بالي صغير جنته ويطلق على العبد  
 واللثيم والاحق الصغير قدرا هم فاذا عرفت هذا فيصلح ان يراد بالكع كل من ههنا المعاني من الصغير والحقير  
 والعبد والاحق واللثيم ثم قال بعضهم هو ايسر بمدلول وانما هو مثل مرد ونقر فحقه ان يكون لانه ليس  
 بمدلول وفي القاموس الكمع كصرد اللثيم والعبد والاحق ومن لا يخفى له خالق ولا غيره والمهر والصغير والوسخ  
 ويقول في النداء بالكع ولا يصرف في المعرفة لانه مدلول عن الكمع انتهى وههنا يؤيد ان يكون لكع  
 ههنا مصروفا وقال الطيبي رحمه الله وهو غيبي منصرف لا يدل والصفة (رواه الترمذي) أي في  
 سننه (والبيهقي في دلائل النبوة) وكذا أجود الضياء وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن  
 أنس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى ينباهي الناس في المساجد وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة لا تقوم  
 الساعة حتى يكون الزهر دراية والورع تصنعا وروى أحمد ومسلم عن ابن مسعود لا تقوم  
 الساعة الا على شرار الناس وروى أبو يعلى الموصلي والحاكم عن أبي سعيد لا تقوم الساعة حتى  
 لا يحج البيت وروى البخاري عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا وروى أحمد ومسلم  
 والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله وسأني في أول باب الملاحم من حديث أبي  
 هريرة المشتمل على ثلاث عشرة علامة لقيام الساعة مستوفى الكلام عليها ان شاء الله تعالى (وعن محمد بن  
 كعب القرظي) بضم قاف وفتح راء فطاء مجمعة نسبة الى بنى قريظة طائفة من يهود المدينة تشرعها الله ذكره  
 المصنف في التابعين وقال سمع نهران الصحابة ومنه محمد بن المنكدر وغيره وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة فنزل  
 (قال حديثي من سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لم يسم هذا السامع اسكن تابعي تغرر بهما لله  
 مع احتمال كونه صحابيا آخر فندبر (قال) أي على رضي الله عنه (الناجوس) أي الجاسوس (مع  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد قباء (فاطع) بتشديد الطاء  
 أي فظهور (عليه ما صعب بن عمر) بضم الميم وفتح العين وغيره مصغرا (ما عليه) أي ليس على يده (الا  
 برده) أي كساء مخلوط السواد واليباض (مرفوعة بطرو) أي مرفوعة بجلد قال ميرك هو قرشي هاجر  
 الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترك النعمة والاموال بمكة وهو من كبار اصحاب الصفة الساكنين في  
 مسجد قباء وقال المؤلف عبد رى كان من أجلة الصحابة وفضلاهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر  
 اليها ثم شهد بدر او كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يعرفهم  
 القرآن ويقرهم في الدين وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أثم الناس  
 عيشا وألبنهم لباسا فلما أسلم زهد في الدنيا وقبل انه بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعد أن يبيع العقبة  
 الاولى فكان يأتي الانصار في دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم  
 فكتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله أن يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية فقام بمكة قليلا وفيه نزل جال صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
 وكان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الارقم (فلما رآه) أي أبصر مصعبا تلت  
 الحال الصعبة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكى للذي) أي للامر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم  
 (من النعمة والذي هو فيه) أي وللامر الذي هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر

رواه الترمذي والبيهقي  
 في دلائل النبوة  
 وعن محمد بن كعب القرظي  
 قال حديثي من سمع علي بن  
 أبي طالب قال انا جالس  
 مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في المسجد فاطلع علينا  
 مصعب بن عمير ما عليه الا  
 برده مرقوع بطرو فلما رآه  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بكى للذي كان فيه  
 من النعمة والذي هو فيه  
 اليوم

والظاهر المتبادر من بكاءه عليه الصلاة والسلام إنما كان رحمة له وشفقة عليه لما رآه من فقره وفاقة لأسبابه  
وقد كان عزيزاً في قومه ومنهم من ساقى له منه لكن ينابه بعض المنايا لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم لم مع  
عمر حيث بكى عمر رضي الله تعالى عنه لما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم مضطجاً على حصير سرير  
ليس بينه وبينه شيء وقد أثر الحصة عليه صلى الله تعالى عليه الشريف وتذكر عمر تنم كسرى وقصر فقال له أنت في  
هذا المقام يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قالوا لى ان يحمل البكاء على الفرح في أنه وجد في  
أمنه من اختار الزهد في الدنيا والقبال على العقبى أو على الحزن في فقد ما عنده من بعض المساعدة لبعض  
الكسوة أو المعاونة في بعض المعيشة والله تعالى أعلم وبؤيدنا ونقل الراوى (ثم قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم كيف) أى الحال (بكم اذا غدا) أى ذهب أول النهار (أحدكم في حلة) بضم  
فتشديد أى في ثوب أو في أزاور رداءه (وراح) أى ذهب آخر النهار (في حلة) أى أخرى من الأولى  
قال ابن المالك أى كيف يكون حالكم اذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة وآخرة  
أخرى من غاية التمتع (ووضعت بين يديه صحفة) أى قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أى من  
نوع آخر كما هو شأن المترفين من طائفة الأروام وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على  
الاطباق بين يدي المتنعمين من طبقة الانعام (وسترتم بيوتكم) بضم الموحدة وكسرهما أى جدرانها  
والمعنى زينتوها بالثياب النظيفه من فرط التمتع (كأنستهم الكعبة) وفيه إشارة الى ان سترتها من  
نحو وصياتها لا يبارها (فقالوا يا رسول الله نحن يومئذ نخبر مننا اليوم) وبينوا سبب الخبر بقوله هم  
مستأنفاه معنى التمليل (نتفرغ) أى عن العساق والعوائق (للعباداة) أى بالهنا (ونكفى)  
بضم المجهول المتكلم (المؤنة) أى بخدمةنا والواو والطاء الجع فاعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب  
مهية لنا فننفرغ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات البدنية والمهيات المسامية (قال) وفى  
نسخة فقال (لا) أى ليس الامر كما ظنتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ) لان الفقير الذى له كفاف خير  
من الغنى لان الغنى يشتغل بدينا ولا يتفرغ للعبادة مثل من له كفاف لسكينة اشتغاله بتحصيل المال فالحديث  
صريح فى التحصيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر فان الغنى بالنسبة الى العكس وبهم أقوياء اذا كان كذلك  
فسا بال غيهم من الضمه فها هو يؤيده ما رواه الديلى فى الفردوس عن ابن عمر مرفوعاً ما زويت الدنيا عن  
أحد الا كانت خسرته أقول قوله عن أحد على عموم فان الكافر الفقير عذابه أخف من الكافر الغنى فى النار  
فاذا نفع الفقر الكافر فى تلك الدار فكيف لا ينفع المؤمن الصابر فى دار القرار (رواه الترمذى) وعن أنس قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأت على الناس زمان الصابر فيهم) أى فى أهل ذلك الزمان (على  
دينه) أى على حفظ أمر دينه بترك دنياه (كالتقايض) أى كصبر القايض فى السدة ونهاية المحنة (على  
الجور) جمع الجورة وهى شعلة من نار قال الطيبي رحمه الله الجملة صفة زمان والراجع مخذوف أى الصابر فيه  
وفيه ان الرباط مذكور فيه بقوله فيهم كما أشيرنا اليه سابقاً قال والمعنى كما لا يقدر القايض على الجور ان يصبر  
لاحراق يده كذلك المتدين يومئذ لا يقدر على نباهته على دينه لغلبة العصاة والمعاصي وانتشار الفساد وضعف  
الامان انتهى والظاهر ان معنى الحديث كما لا يمكن القبض على الجورة الا بصبر شديد وتحمل غلبة المشقة  
كذلك فى ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه ونور إيمانه الا بصبر عظيم وتعب جسيم ومن المعالوم ان المشبه به  
يكون أقوى فالمراد به المبالغة لا ينافي فيه ان ما أحد يصبر على قبض الجور ولذا قال تعالى فما أصبرهم على النار  
مع أنه قد قبض على الجور أيضاً عند الاكراه على أمر أعظم منه من قتل نفس أو احراق أو اغراق ونحوها  
ولذا قال تعالى قل نار جهنم أشد حراً قد أشار الشاطبي رحمه الله فى زمانه الى هذا المعنى بقوله  
وهذا زمان الصبر من لك بالقي كقبض على جمر فتجبر من البلا  
قال الجعبرى أى هذا الزمان زمان الصبر لانه قد أنكر المعروف وعرف المنكر وفسدت النبات وظهرت

ثم قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كيف بكم  
اذا غدا أحدكم فى حلة وراح  
فى حلة ووضعت بين يديه  
صحفة ورفعت أخرى  
وسترتم بيوتكم كأنستهم  
الكعبة فقالوا يا رسول الله  
نحن يومئذ نخبر مننا اليوم  
تنفرغ للعبادة ونكفى  
المؤنة قال لا أنتم اليوم خير  
منكم يومئذ واه الترمذى  
وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يأتى  
على الناس زمان الصابر  
فيهم على دينه كالتقايض  
على الجور

رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب اسنادا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أمراؤكم خباركم وأغنياؤكم سمعاءكم وأموركم شوري بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم كرم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها رواه الترمذي وقال هذا حديث قسريب وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوشك الامم ان تداعى عليكم كيداعى الا كلمة الى قصصها فقال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور رعدكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهية الموت رواه أبو داود والبيهقي في دلائل النبوة

انما نالت واودى الحق وأكرم المبطل فمن سمع لك بالحالة التي لزمها في الشدة كالقائض على جر النار فقد روى أبو ثعلبة الخشني عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحاطا معا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واجحاب كل برأيه فقلبك خاصة نفسك ودع العوام فان وراءكم أياما الصبر فبين مثل القبض على الجمل للعامل فبين أجر خبير برجال يعملون مثل عملكم انتهى (رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب اسنادا) قال ميرك نقلا عن التصحيح هذا الحديث وقس له ثلاثيا وفي سنده عن بن شاذان كثر شيخ الترمذي وحده وقد ذكره ابن حبان في الثقات انتهى وروى ابن مسعود عن أنس أيضا ياني على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان) ولفظ الجامع اذا كانت (أمراؤكم خباركم) أي أنقياءكم (وأغنياؤكم سمعاءكم) أي اصحابكم واحده سمع فكانه جمع سمع بمعنى سمع (وأموركم شوري بينكم) مصدر بمعنى التشاور رأى ذوات شوري على تقدير مضاف أو على أن المصدر بمعنى المفعول أي متشاور فيها ومنه قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقد قال سبحانه عز وجل لنبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم وشاورهم في الامر والمعى مادمتم متشاورين في أموركم (فظهر الارض خير لكم من بطنها) أي لاجل انكم عاملون بما في الكتاب والسنة وطوبى لمن طال عمره وحسن عمله (واذا كان أمراؤكم شراركم) أي بالفسق والظلم (وأغنياؤكم بخلاءكم) أي بقلة الرحمة والسفهة (وأموركم الى نساءكم) أي مفوض الى رآيهن والحال انهن من ناقصات العقل والدين وقد ورد شاورهن وخالفوهن وفي معناه من كل من يكون في مرتبة حاله من الرجال ممن يغلب عليه حب الجاه والمال ولم يعلم ما يتعلق بضرر الدين ووبال المال (فبطن الارض خير لكم من ظهرها) أي فان من لم يغلب عليه شره فالموت خير له (رواه الترمذي وقال هذا حديث قريب عن ثوبان) وهو مولى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك الامم) أي يقرب فرق الكفر والضلالة (ان تداعى) حذف احدى النامى أى تداعى (عليكم) بان يدعو بعضهم بعضا لقتالكم وكسر شوكتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال (كيداعى) أي تداعى (الاسكة) بالمدهوى الرواية على نعت الغثة والجماعة أو نحو ذلك كذا روى لنا عن كتاب أبي داود وهذا الحديث من افراد ذكره الطبري رحمه الله ولوروى الاكلة بفحين على انه جمع آكل اسم فاعل لكان له وجه وجبه والمعنى كيدعوا كلمة الطامام بعضهم بعضا (الى قصصها) أي التي يتشاورون منها بالامانع ولا منازع فيا كانوا عاقلوا صفوا كذلك ياخذون ما في أيديكم بلا تعب ينالهم أو ضرر يلحقهم أو باس ينعهم (فقال قائل ومن قلة) خبر مبتدأ محذوف وقوله (نحن يومئذ) مبتدأ وخبر صفة لها أي اذ لك التداعى لاجل قلة نحن عليها يومئذ (قال بل أنتم يومئذ كثير) أي عددا وقليل مددا وهذا معنى الاستدراك بقوله (ولكنكم غثاء) بالضم بمد وقال الطبري رحمه الله (كغثاء السيل) قال الطبري بالتشديد أيضا يحمل السيل من زبد وضح شهبهم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم ونخلة أحلامهم وخلاصته ولكنكم تكوفون متفرقين ضعيفي الحال خفي البال مشتتني الاسال ثم ذكر سببه بعطف البيان فقال (ولينزعن) أي ليخرجن (الله من صدور رعدكم المهابة) أي الخوف والرعب (منكم) أي من جهنكم (وليغذفن) بفتح الاء أي وليرمين أي الله (في قلوبكم الوهن) أي الضعف وكانه أراد بالوهن ما يوجب جبه ولذلك فسر بحب الدنيا وكراهية الموت حيث قال (قال قائل يا رسول الله وما الوهن) أي ما سببه وما وجبه قال الطبري رحمه الله سؤال عن نوع الوهن أو كأنه أراد من أي وجبه يكون ذلك الوهن (قال حب الدنيا وكراهية الموت) وهما ملازمان فكانا مائش واحدا يدعوهما الى اعطاء الدنيا في الدين من العسوة المبين ونسأل الله العافية فهدايتنا بذلك فكانا نحن المبتون بما ذكره هنالك (رواه أبو داود) أي في سننه (والبيهقي في دلائل النبوة)



\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس) أي موقونا (قال مظهر الغلول) بالضم أي خيانة المغنم (في قوم الأتقي الله في قلوبهم الرعب) بسكون العين وضمها أي خوف العدو (ولانفسالزنا) أي انتشر (في قوم الاكثر فيهم الموت) أي بالرباء أو الطاعون أو موت القلب أو موت العلماء (ولانقص قوم المسكالم والميزان) أي وما في معناهما كالذراع والعدو من طريق الغش والخديعة (الاقطع عنهم الرزق) أي الحلال أو بركة الرزق الذي في أيديهم (ولاحكم قوم) أي من الحكام (بغير حق) أي بغير استحقاق أو بغير علم في أحكامهم الفاسدة بل بأحكامهم السكادة (الافشا فيهم العلم) أي القتل والمراد ما ينجر اليه (ولانخر) بفتح الخاء المعجمة والغوية ومنه قوله تعالى ان الله لا يحب كل خثار أي غدور (نوم بالعهد) أي بنية ضد بنية رجاء الغلبة (الاساط) بصيغة المجهول أي بتسلط الله عليهم العدو رواه مالك) أي في باب ما جاء في الغلول من الموطا

\*(باب)\* كذا في الاموال المعتمدة والنسخ المصححة من غير ترجمته وهو مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف  
أو البناء ما كن على الوقف وقال ابن الملك باب في ذكر الانذار والتحذير أي التخويف والتذكير

\* (الفصل الاول) \* (عن عياض بن جمار المجاشعي) بضم الميم قال المؤلف وكان صدقة الرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تدع اربا من جملته وهو يمتدحى بعدي البصريين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته) أي المعروفة أو في موعظته (الا) بالتخفيف للتنبيه (ان ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني) يحتمل أن يكون من بيان ما أوتيت به عليه عليه السلام من أن الله منقطع عما قبله خبر لما بعده من أن الله

أَيُّ مَنْ جَلَّهَ مَا لَمْ يَلْمِ (نُورِي هَذَا) أَيُّ بِمَا وَصَّيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِمُحْصَوْصِهِ (كُلِّ مَا لَمْ يَحْتَلْهُ) أَيُّ أَعْطَاهُ (عَبْدًا) أَيُّ مَنْ عِبَادِي وَمَلِكُهُنَّ أَيْاهُ فَلَا يَدْخُلُ الْحَرَامَ (حَالَالٍ) أَيُّ فَلَا يَسْتَعْلِمُ أَحَدًا أَنْ يَحْرِمَهُ مِنْ تَلْقَائِهِ فَهُوَ بِمَنْعِهِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ تَصَرُّفُ الْمَالِ فِي أَمَلَا كَهُمْ وَهَذَا مِنْ مَقُولِ اللَّهِ كَيْدَلٍ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حَفَاءً) أَيُّ مُسْتَعِدِّينَ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَمَا ذَلَّلَ إِلَيْهِ عَنِ الْبَاطِلِ (كَالْهَمِ) أَيُّ جِيءَ بِهِمْ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيُّ مَنْ جَلَّهَ مَا لَمْ يَلْمِ) أَيُّ بِمَا وَصَّيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِمُحْصَوْصِهِ (كُلِّ مَا لَمْ يَحْتَلْهُ) أَيُّ أَعْطَاهُ (عَبْدًا) أَيُّ مَنْ عِبَادِي وَمَلِكُهُنَّ أَيْاهُ فَلَا يَدْخُلُ الْحَرَامَ (حَالَالٍ) أَيُّ فَلَا يَسْتَعْلِمُ أَحَدًا أَنْ يَحْرِمَهُ مِنْ تَلْقَائِهِ فَهُوَ بِمَنْعِهِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ تَصَرُّفُ الْمَالِ فِي أَمَلَا كَهُمْ وَهَذَا مِنْ مَقُولِ اللَّهِ كَيْدَلٍ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حَفَاءً) أَيُّ مُسْتَعِدِّينَ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَمَا ذَلَّلَ إِلَيْهِ عَنِ الْبَاطِلِ (كَالْهَمِ) أَيُّ جِيءَ بِهِمْ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيُّ مَنْ جَلَّهَ مَا لَمْ يَلْمِ) أَيُّ بِمَا وَصَّيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِمُحْصَوْصِهِ (كُلِّ مَا لَمْ يَحْتَلْهُ) أَيُّ أَعْطَاهُ (عَبْدًا) أَيُّ مَنْ عِبَادِي وَمَلِكُهُنَّ أَيْاهُ فَلَا يَدْخُلُ الْحَرَامَ (حَالَالٍ) أَيُّ فَلَا يَسْتَعْلِمُ أَحَدًا أَنْ يَحْرِمَهُ مِنْ تَلْقَائِهِ فَهُوَ بِمَنْعِهِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ تَصَرُّفُ الْمَالِ فِي أَمَلَا كَهُمْ وَهَذَا مِنْ مَقُولِ اللَّهِ كَيْدَلٍ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَأَنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حَفَاءً) أَيُّ مُسْتَعِدِّينَ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَمَا ذَلَّلَ إِلَيْهِ عَنِ الْبَاطِلِ (كَالْهَمِ) أَيُّ جِيءَ بِهِمْ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

تعالى عليه وسلم بن محمد بن موسى النعماني وهو هذا المصنف ومات في سنة ثمان مائة للهجرة بمكة فصار له ذلك  
التي صار الناس عليها لا بتدبير لخلق الله تعالى لا بدولوا اختلافاً باليهودية والنصرانية واليهوسمية ونحوها ذلك  
الدين القيم أي المستقيم فلا تعدلوا عن الجادة إلى الطريق الزائغة كما قال تعالى وإن هذ الصراطى مستقيماً  
وأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله أى عن طريقه الحقيقي الواصل إليه المقبول لديه لمن أراد المنة  
عليه ومنه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها ما أوله وشاهدنا لكم أجمعين ثم بين سبب ضلالة الخلق

وغوايتهم عن الحق بقوله (وانهم) أى عبادى الخلفاء (أتتهم الشياطين) أى جاؤهم بالسوسة (فاجتالهم) أى صرفتهم وساقطهم ما تآين (عن دينهم) من احتاله أى ساقطه وذهب به وقيل للاقتعال هذا العمل على الفعل كاختطب زيد عمرأى حمله على الخطبة فاله فى حملهم الشياطين على جولانهم وميلانهم عن دينهم (وحومت) أى الشياطين (عليهم ما أحلت لهم) أى من البصيرة والسائبة وغيرهما وتوضيحه ما حققته

\*(الفصل الثالث)\* \*

ابن عباس قال ما طهر - ز  
الغلول في قوم الا لقي الله في  
قلوبهم الرعب ولا نشا الزنا  
في قوم الا كثر فيهم الموت  
ولا نقص في قوم المكيال  
والامير ان الاقطع عنهم الرزق  
ولا يحكم قوم بغير حق الا  
فساد فيهم الدم ولا تنثر قوم  
بالعهد الا سلب عاينهم العدو  
رواه مالك

**\* (باب الانذار والتحذير) \***

\*(الفصل الاول)\* هن

عياض بن حيار الجاشي  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ذات يوم في  
خطبته الان في امرؤ  
ان اعلمكم ما جهلتم مما  
علي يوتي هذا كل مال  
فخلعته عبدا حلالا وان  
خافتم عبادي حنفاء  
كلهم وانهم اتهم الشياطين  
اجتالتم عن دينهم وحوث  
عليهم ما احدث لهم  
وامرتهم ان يشركوا بي  
ما لم ازل به سلطانا



ليدنه سبحانه وتعالى بل الامر بخلافه حيث قال وقفى ربك ان لا تعبدوا الا اياه والقرآن مشحون بالدلة على  
 بطلان الاشراك بالله تعالى قال القاضي هو مفعول بشركوا يريده الاصنام وسائر ما عبد من دون الله أى  
 أمرتهم بالاشراك بالله بعبادة ما لم يأمر الله بعبادته ولم ينصب دليلاً على استحقاته للعبادة وقال الطيبي رحمه  
 الله ما لم ازل به سلطاناً أى لا انزال سلطان ولا شريك على أسلوب قوله \* على لاجب لا يهتدى بمناره \* أى  
 لا منار ولا هتداهيه وقوله \* ولا يرى الضبب ما يتجبر \* أى لا ضبب ولا تعجبار فبما الاصل والفرع أى القيد  
 والمقيد وقبل هذا على سبيل التمسك اذ لا يجوز على الله ان ينزل به ايات ان يشرك به غيره (وان الله نظر الى  
 أهل الارض) أى رآهم ووجدهم متعلقين على الشرك منهم مكيين فى الضلالة (فقتلهم) أى أبغضهم  
 (عزيم وعجههم) بدل من الضمير والمراد بالجيم غير العرب والمعنى أبغضهم بسوء صنيعهم وحببت عقيدتهم  
 وانفقتهم قبل بعثة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم على الشرك وانغمسهم فى الكفر قوم موسى عليه السلام  
 كفروا بعيسى وعبدوا هازرا وذهبوا الى أنه ابن الله وقوم عيسى ذهبوا الى التثليث وأولى أنه ابن الله وغير  
 ذلك (الباقيامن أهل الكتاب) أى من اليهود والنصارى تبرؤا عن الشرك كذا قاله بعضهم والظاهر ان  
 المراد بهم جماعة من قوم عيسى بقوام تابعته الى أن آمنوا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) أى  
 الله تعالى (انما بعثتك) أى أرسلتك يا محمد (لأبتيك) أى لا تمحنك كيف تصبر على ابداء قومك اباك  
 (وابتلى بك) أى قولك هل يؤمنون بك أم يكفرون (وأوتيتك كتاباً) أى عظيمه وهو القرآن  
 (لا يغسله الماء) أى لم تكف بايداعه الكتب فيغسله الماء بل جعلناه قرأاً يحفظون طافى صدور المؤمنين قال  
 تعالى بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم لم وقال سبحانه انما نحن نزلنا الذكر وانما له لحاظون أو المراد  
 بالغسل النسخ والماء مثل أى لا ينزل بعده كتاب ينسخه ولا نزل قبله كتاب يعطاه كذا قال تعالى لا ياتيه  
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزل من حكيم حميد قال الطيبي رحمه الله أى كتاب يحفظون طافى القلوب  
 لا يصح عمل بغسل القراطيس أو كتابا مستمر امتدادا ولا بين الناس ما دامت السموات والارض لا ينسخ ولا ينسى  
 بالحكمة وعبر عن ابطال حكمه وترك قراءته والاعراض عنه بغسل أوراقه بالماء على سبيل الاستعارة  
 أو كتابا واضحا آياته بتمام جزائه لا يعطاه جور جائر ولا يدحضه شبهة مناظر فتل الابطال معنى بالابطال  
 مودة وقبل كفى به عن غزارة معناه وأكثره جدوا من قولهم مال نسلان لا يثنيه الماء أو النار وقوله  
 (تقرؤ) أى أنت (ناغما ويقظان) بسكون القاف والمعنى بصيرك ملكة بحيث يحضر فى ذهنك وتأنى  
 اليه نفسك فى أغلب الاحوال فلا تغفل عنه ناغما ويقظان وقد يقال للقادر على الشئ الماهر به وهو يفعله  
 بالماء كذا ذكره الطيبي رحمه الله وخلاصته انه فى قلبك وأنت ناغم وأقول لا احتياج الى التأويل بالنسبة  
 الى قلبه الجليل لانه تمام عيناه ولا ينام قلبه وقد شوه كثير من الناس صغيرا وكبيرا انهم يقرؤون وهم  
 ناغمون وأقرب من هذا ما حكى بعض المريدين انه وشيخه كانا نيت دارسان وقت السحرة تلاوة القرآن  
 عشر اشرا فلما توفى الشيخ رحمه الله تعالى أنام المر بدوقت السحرة على عادته عند قسبه وأراد ان يقرأ  
 ورد فلما تم العشر سمع من القبر صوت شيخه انه قرأ عشر اوسكت وهكذا كان الامر مستمرا الى انه حكى  
 المر يد القضية لبعض أصحابه فوق تحت حجاب ونظيره سماع سعيد بن المسيب صوت الاذان من الضريح  
 الانوار أيام فتنة يزيدى المدينة المعظمة حيث لم يبق فى المسجد أحد الا سعيدو كانوا يقولون انه شيخ  
 مجنون (وان الله أمرنى ان أحرق) أى أهلك (قريشا) أى كفارهم (فقلت رب) أى يارب (اذا)  
 بالنتوين (بثلغوا) بفتح اللام أى بشدحوا ويكسروا (وأسمى فيه دعوه) بفتح الدال أى دأسمى  
 (خبرة) أى فبتر كوه بالشدح بعد الشكل المكروى معطافا مثل خبره (قال) أى الله لنيبه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (استخرجهم) أى قربشا والمراد كفارهم (كما أخرجوك) أى كأخرجهم  
 اياك جزاء وفا وان كان بين الاخراجين بون بين فان اخرجهم اياه بالباطل واخرجه اياهم بالحق

وان الله نظر الى أهل الارض  
 فقتلهم عزيم وعجههم  
 الباقيامن أهل الكتاب  
 وقال انما بعثتك لأبتيك  
 وأبتلى بك وأتزل عليك كتابا  
 لا يغسله الماء تقرأه ناغما  
 ويقظان وان الله أمرنى  
 ان أخرجوك وأسمى فيه دعوه  
 خبرته قال استخرجهم كما  
 أخرجوك

(واغزهم) أى وجاهدهم قالوا والمطابق للجمع فان القتال مقدم على الاخراج (نزلك) بضم النون من أغزيتنه اذا جهزته للغزو وهيات له أسبابه (وانطق) أى ما فى جهدك فى سيدك الله (سنطق عليك) أى نخلف عليك بدله فى الدنيا والآخرة قال تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين وفيه وعد ونسبية (وابعث) أى ارسل أنت (جيشا) أى كبير او صغيرا (نعمت خمسة) أى مقدار خمسة (مثله) بالنصب والمعنى نعمت من الملائكة خمسة أمثال نعمتهم كما فعل بيدى قال تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا وبأقوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وكان المشركون يومئذ ألقا والمسلمون ثلثمائة (وقاتل بن أطماعك) أى بمهوتته أو معه (من مصالك) أى بعدم الايمان بك (رواه مسلم) وعن ابن عباس قال سائرنا وانذر عشرين من الاقربين سعد) بكسر العين وهو جواب لما وفى بعض النسخ فصدع بالفاء فلا وجه له أى طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا) وهو جبل معروف بمكة من شعائر الله (فجعل) أى فشرع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) أى قبائل العرب (يا بنى فهر) بكسر الفاء وسكون الهاء قبيلة من قريش على ما فى القاموس (يا بنى عدى) وهم قبيلة من قريش أيضا على ما فى القاموس فقوله (لبطون قريش) فيه اشكال اذ البطون دون القبيلة أو دون القحط وفوق العمارة والقبيلة واحد قبائل الرأس لقطع الشعوب بعضها الى بعض ومنه قبائل العرب بواحد هم قبيلة وهم بنو اب واحد كذا فى القاموس والحاصل ان القبيلة بمنزلة الجنس والبطون بمنزلة النوع والفخذ بمنزلة الفصل وتديس تعار بعضها لبعض والله تعالى أعلم وقال الطيبي رحمه الله الام فيه بيان كقوله تعالى لمن أراد ان يتم الرضاعة كانه قيل لمن قيل لبطون قريش (حتى اجتمعوا) أى من كل قبيلة وبطن جمع (فقال أرايتكم) بفتح التاء ويجوز تصحيح الهمزة الثانية وتسهيلها وأبد الها وحذفها والمعنى أخبر وفى تحقيقه ما ذكره الطيبي رحمه الله من ان الضمير المنصل المرفوع من الخطاب العام والضمير الثانى لاجتماعه وهو كالبان الاول لان الاول بمنزلة الجنس الشائع فى الخطابين فيستوى فيه التذكير والتأنيث والافراد والجمع فاذا أريد بيانه بأحد هذه الأنواع بين به فافى فى الحديث بعلامة الجمع بياناً لمراد انهم فكله قال أرايتكم فان أرايتهم فاعلوفى (لو أخبرتكم ان خيلاً) أى جيشاً (بالوادي) أى نزل به قال شارح وهو موضع معروف بقرب مكة وكأنه أريد به الوادى المشهور بوادى فاطمة بن مكة والمدينة شرفها الله (تريد) أى الخيل (ان تغبر عليكم) من الاغارة وهى الهب والبيوت بالغة بمعنى أصحابها على أحد الجوازي فى قوله تعالى واسأل القرية (أكنتم مصدق) أى مصدقين لى فى قوله (قالوا نعم) أى كننا نصديق وسببه انا فى جميع عمرنا (ماجر بنا عليك الاصدقا) قال الطيبي رحمه الله ضمن حجب معنى الاصدقا وعداء به لى أى ما ألقىنا عليك قولاً مجريين لك فيه هل تكذب فيه أم لا ما معناه نعمتكم الاصدقا (قال فانى نذير لكم بين يدي هذا شديد) أى قبل نزول عذاب عظيم وعقاب أليم والمعنى انكم ان لم تؤمنوا بى ينزل عليكم عذاب قريب قال الطيبي رحمه الله قوله بين يدي ظرف لغو نذير وهو بمعنى قدام لان كل من يكون قدام أحديكون بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله وفيه تمثيل مثل انداره القوم بعذاب الله تعالى النازل على قوم يندبر قوم يتهدم جيش العدو فيندبرهم (فقال أبو لهب) مشهور بكينته واسمه عبيد العزى وهو ابن عبد المطاب بن هاشم هم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (تبالك) أى خسرا ما وهلا كما ونصبه بعامل مضمر قاله القاضى فهو ما نصب على الصدر والمعنى تب تبا أو باضم ما فعل أى الزمك الله هلا كما وخسرانا والزم تبالك (سائر اليوم) أى فى باقى الاوقات أو فى جميع الايام قال التوربشنى رحمه الله من ذهب فى سائر الى البقية فإنه غير مصيب لان الحرف من السين لاس السوروفى أمثالهم فى لباس من الحاجة سائر اليوم وقد زال الظاهر قال الطيبي رحمه الله وفيه نظر لانه قال صاحب النهاية السائر مهور الباقى والناس يستعملونه فى معنى الجميع وليس يصح وقد تكررت هذه اللفظة فى الحديث وكلها بمعنى

واغزهم فنزلك وأطق  
فسنطق عليك وابعث جيشا  
نعمت خمسة مثله وقاتل بن  
أطماعك من مصالك رواه مسلم  
وعن ابن عباس قال لما  
نزلت وأنذر عشرين من الاقربين  
سعد انى صلى الله عليه  
وسلم الصفا جعل ينادى  
يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون  
قريش حتى اجتمعوا فقال  
أرايتكم لو أخبرتكم ان  
خيلاً بالوادي تريد ان تغبر  
عليكم أكنتم مصدق قالوا  
نعم ما جر بنا عليك الاصدقا  
قال فانى نذير لكم بين يدي  
هذا شديد فقال أبو لهب  
تبالك سائر اليوم

بأى الشيئ يدل على تصحيح ما فى النهاية مافى أساس السلافة فإنه أوردته فى باب السنين مع الهمزة فأنلاسار  
الشارب فى الأنايسور وسورة أى بقية وفى المثل أسائر اليوم وقد زال الظاهر انتهى كلامه فعلى هذا المراد  
بأسائر اليوم بقية الأيام المستقبلية وفى القاموس السور البقية والفضلة وأسائر أبقاه كسائر كمنع والماعل فيها  
سائر والقياس مسر ويجوز والسائر الباقى لا الجيعم كإنهم جماعات أو قد يستعمل له ومنه قول الاخوص  
فلانها لنا لباية لما وفد القوم سائر الحراس

وضاف اعرابى قوماً أمروا الجارية بتعليمه فقال يعانى عارى وسائر ذرى وأغير على قوم فاستصرخوا  
بنيهم فابوا عنهم حتى أسر واذهب بهم ثم جازوا سالون عنهم فقال لهم السؤل أسائر اليوم وقد  
زال الظاهر أى تطعمون فيما بعد وقد تبين لكم البأس لان من كانت حاجته اليوم بأسره وزال الظاهر  
وجب ان يباس منها بالغروب (الهذا) أى لهذا الاستخبار والاستخبار (جمعنا) أى بالمصادفة (فتزلت  
تب) أى هلكت ونسرت (يدا أبى لهب) بفتح الهاء ويسكن أى نفسه كقوله تعالى ولا تلقوا  
بأيديكم أى بانفسكم والباء زائدة وقيل المرادهم مادنيما وأخراهم قيل انما خصلته لانه لما قال هذا دعوتنا  
أخذ جبرائيلهم به فزالت وانما كدها والكنية تكملة لاشتماره بكنيته أولان اسمه عبد العزى فاستكره  
ذكره أولانه لما كان من أهل النار كانت الكنية أوفق بحاله وان كان كنى لكىال جلاله وقرئ أبولهب  
كأقبل دلى بن أبوطالب على اغتم من نصر على الواو فى الاسماء السنة كما ذكر بعضهم على الاف فيها كقوله  
ان أباه وأبا أباه (وتب) اخبار بعدد خبرنا كيدو التعبير بالماضى لتحقيق وقوعه أو الاول دعاء  
والثانى اخبار (متعلق عليه) وفى رواية) قال ميرك هذه الرواية من أفراد مسلم (نادى يابنى عبد  
مناف) هو أندوهانم وعد شمس والمطاب ومناف صنم كذا فى القاموس (انما منى ومثلكم كمثل رجل  
رأى العدو) أى بعينه (فانطلق) أى ذهب مسرعاً رباً) بفتح الموحدة وبالهمز أى يحفظ من العدو (أهله)  
أى قومه ويرقبهم يقتالهم على موضع عال (نخسى) أى الرجل (ان يسبقوه) أى يسبق العدو  
الى أهله ويصلوا الى القوم قبل ان يصل اليهم بنفسه (فجعل) أى فشرع (بمتهف) بكسر التاء  
أى يصيح وينادى من أعلى جبل ويرجى يجعل ثوبه على يده أو على خشب يرفعه لزيادة الاعلام ومنه  
الذبح العريان أو هو كناية عن خلوهم من العرض أو إجماع الى انه أخذ وسلب منه ثوبه وهرب منهم  
فجاء كل أحد بصدقه فى قوله (يا صباها) بسكون الهاء ولما كانت الغارة غالباً تكون فى الصباح  
خصت به ولو كانت فى المساء أيضاً والله تعالى أعلم فهى كلمة يقال لانذار أمر مخوف والمعنى يا قوم احذروا  
الغارة بالذهاب قبل مجيء العدو فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال احذروا عقاب الله بالايحان قبل  
نزوله (وعن أبى هريرة قال لما نزلت وانذرعش يربك الاقربين دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قريشا  
أى قبائله (فاجتمعوا فعم) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى النداء بما ذكره (وخص) ثم بين  
أى رأى كيفية العموم والخصوص بقوله (نقال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يابنى كعب بن لوى) بضم  
لام وفتح همزة وقد يدل واوا فحتمه مشددة وهو ابن غالب بن فهر (انقذوا) بفتح همزة وكسرة فاف  
أى خاصوا (أنفسكم من النار يابنى مرة بن كعب) بضم ميم وتشديد ياء أى أبو قبيصة من قريش على  
ما فى القاموس (انقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد مناف  
انقذوا أنفسكم من النار يابنى هاشم انقذوا أنفسكم من النار يابنى عبد المطالب انقذوا أنفسكم من النار  
يا فاطمة انقذى نفسك من النار) ختمهم الانها خلاصة قومها ثم عمى تبرى انقاذه ياهم من النار بغير  
الإيمان والعمل الصالح بقوله (فانى لأهلككم) أى لجمعكم عامكم وخاصكم (من الله) أى من عذابه (شيئاً)  
أى من المثلث والقدرة والدفع والمطعة والمعنى انى لا أقدر ان أدفع عنكم من عذاب الله شيئاً ان أراد الله  
ان يهلككم وهو قدير من قوله سبحانه قل فبئس ما كنتم تفترون ان أرادكم ضراً أو أراد بكم نقمة قبل قال

الهداجه شافزت تبث يدا  
أبى لهب وتب متعلق عليه وفى  
رواية نادى يابنى عبد مناف  
انما منى ومثلكم كمثل  
رجل رأى العدو فانطلق  
يربأ أهله نخسى ان نسبة وه  
تجمل بهم تف يا صباها وعن  
أبى هريرة قال لما نزلت  
وانذرعش يربك الاقربين  
دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
قريشا فاجتمعوا فعم وخص  
فقال يابنى كعب بن لوى  
انقذوا أنفسكم من النار  
يابنى مرة بن كعب  
انقذوا أنفسكم من النار  
يابنى عبد شمس انقذوا  
أنفسكم من النار يابنى عبد  
مناف انقذوا أنفسكم من  
النار يابنى هاشم انقذوا  
أنفسكم من النار يابنى عبد  
المطالب انقذوا أنفسكم من  
النار يا فاطمة انقذى نفسك  
من النار فانى لأهلككم  
من الله شيئاً

الله تعالى قل لا اله الا الله وحده لا شريك له وهو على كل شيء قدير  
عليه وسلم وان كان قد ينفع المؤمنين بالشفاعة حيث يشفع ويشفع لكن أطلقه ترحيبا لهم على الاتكال  
عليه وترقيبا لهم على الاجتهاد في أمر زاد المعاد والله رؤف بالعباد وهذا معنى قوله (غير ان لكم رجلا) أي  
قراية (سبابها) بضم. وحده وتشديد لام أي سبابها (بلا لها) بكسر الموحدة ويقع أي بصلتها وبالاحسان  
اليها ويجمله أي سائل تلك القراية بالشئ الذي توصل به الى الاقارب من الاحسان ودفع الظلم والاضر  
منهم وغير ذلك في النهاية البلا جمع بال والعرب يطلقون النداء على الصلة كما يطلق اليس على القبايلة  
لانهم ساروا ان بعض الاشياء تصل بالنداء ويحصل بينها التجاوي والتفرق باليس استعاروا البلبل المعنى  
الوصل واليس المعنى القبايلة والمعنى أصلكم في الدنيا ولا أغنى عنكم من الله شيئا (رواه مسلم وفي المتن  
عليه) هذا موجود في بعض النسخ الصحيحة (يا عسقر قرش اشعروا أنفسكم) أي اعتقوها وخلصوها  
من النار بالاعيان وترك الكفران والطاعة لما حث به والاقبال لما منعت منه (لا أغنى عنكم من الله  
شيئا) أي لا أبعد منكم ولا أدفع عنكم شيئا من عذاب الله (يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئا  
يا عباس بن عبد المطلب) بالاصب فيهم ما وفي نسخة رفع عباس (لا أغنى عنكم من الله شيئا يا صفيية)  
بالواو العاطفة بخلاف ما قبله من ألفاظ النداء فانها كانت على سبيل التعداد وصيغة مرفوعة وقوله (ع-ة  
رسول الله) منصوبة (لا أغنى عنكم من الله شيئا) وكذا قوله (ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت مما لي)  
كذا في نسخ من موصولة قال الثوري يشق رحمه الله تعالى أرى انه ليس من المال المعروف في شئ وإنما  
هو به عما يليكم من الامر وينفذ تصرفه فيه ولم يثبت عندنا انه كان ذاملا لاسيما بكم ويحتمل ان السكاهتين  
أغنى من وما وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحقه من الرواة فيكتبهما منفصلتين انتهى وفيه انه يرد قوله  
تعالى ووجده عاتلا غنى أي بحال حديثه رضي الله عنها على ما قاله للفسرون وأيضال لزوم من عدم  
وجود المال الحاضر للعباد ان لا يتدخل في يد شئ من المال في الاستقبال فيعمل الوجدان كور على تلك  
الحال ومهما أمكن الجميع لتعجيل الدراية تعين عدم الخطئة في الرواية والله سبحانه وتعالى أعلم (لا أغنى  
عنكم من الله شيئا)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي موسى) أي الأشعري رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم اتى هذه) أي امة الاجابة الموجودة ههنا للمعهودة معنى كأنهم المذ كورة حسا (امة مرحومة) أي  
رجة زائدة على سائر الامم لتكون نبيهم رجة للعالمين بل يسمى نبي الرحمة وهم خيرة (ليس عليها عذاب) أي  
شديد (في الاخرة) بل غالب عذابهم اهم بجزون باعمالهم في الدنيا بالحق والامراض وأنواع البلياء كما  
حق في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به على ما تقدم والله تعالى أعلم وبؤده قوله (عذاب في الدنيا الفتن  
والزلازل والقتل) أي بغير حق وقيل الحديث خاص بجماعة لم تات كبيرة ويمكن أن تكون الإشارة الى جماعة  
خاصة من الامة وهم المشاهدين من العباد أو المشبهة مقدرة لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر  
ما دون ذلك ان يشاء وقال المظهر هذا حديث مشكل لان المفهوم ان لا يعذب أحد من أمة صلى الله تعالى عليه  
وسلم سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره فقد وردت الاحاديث بتعذيب مرتكب الكبيرة اللهم الا ان يؤول بان  
المراد بالامة ههنا انقضى باصلي الله تعالى عليه وسلم كينفي ويختل بما أمر الله وينتهي عما نهاه وقال  
الطائي رحمه الله الحديث وارد في نسخ أمته صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاصهم من بين سائر الامم بعناية الله  
تعالى ورجته عليهم وانهم ان أصيبوا بصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها ان الله يكفر بها في الاخرة ذنبا  
من ذنوبهم وابست هذه الخاصية لآثار الأثم وبؤده ذكر هذه وتعيها بقوله مرحومة فانه يدل على مزية  
تمييزهم بعناية الله تعالى ورجته والذهاب الى المفهوم مسجور في مثل هذا المقام وهذه الرحمة هي المشار  
اليها بقوله ورحمتي وسعت كل شئ فسا كتبها الذين يتقون الى قوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي انتهى

غير ان لكم رجلا سبابها  
ببلاها رواه مسلم وفي المتن  
عليه قال يا عسقر قرش  
اشعروا أنفسكم لا أغنى  
عنكم من الله شيئا يا بني  
عبد مناف لا أغنى عنكم من  
الله شيئا يا عباس بن عبد  
المطلب لا أغنى عنكم من الله  
شيئا يا صفيية عمة رسول الله  
لا أغنى عنكم من الله شيئا  
ويا فاطمة بنت محمد سليني  
ما شئت من مالي لا أغنى عنكم  
من الله شيئا

\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي موسى قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اتى هذه امة مرحومة  
ليس عليها عذاب في  
الاخرة ذنبا في الدنيا  
الفتن والزلازل والقتل

ولا يخفى طبعاً ان هذا كله مما لا يدفع الاشكال فانه لاشك عند ارباب الحال ان رجعة هذه الامة انما هي على وجه الكمال وانما الكلام في ان هذا الحديث بظاهره يدل على ان اعدائهم لا يعذب في الآخرة وقد تواترت الاحاديث في ان جماعة من هذه الامة من اهل البكائر بعد ذنوبهم في النار ثم يخرجون اما بالشفاعه واما بعفو الملك الغفار وهذا منطوق الحديث ومعناه المأخوذ من الفاظه ومبناه وليس بمجهول من المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قوله ان هذا المفهوم مـ مجبور بل المراد بمجهولهم في كلام المظهر المعلوم في العبارة ثم قول الطيبي رحمه الله وليست هذه الخاصة وهي كفارة الذنوب بالبليه لسائر الالام يحتاج الى دليل مثبت ولا عبرة بما فهم من المفهوم من قوله عذابهم في الدنيا الغـ من الى آخره فانه قابل للتقييد بكون وقوع عذابهم غالباً (رواه ابوداود) وكذا الحـ كما في مستدركه وصححه واقره الذهبي ذكره ميرك وفي الجامع بلفظ امتى هذه امة مرحومة ليس عليها عذاب انما عذابهم في الدنيا الغنى والزلازل والقتل والبـ لا يار واه ابوداود والطبراني والحـ كما والبيهقي عن ابي موسى ورواه الحـ كما في السـ من انس امتى امة مرحومة معطو لها منساب عليها أى يتوب الله عليها ولا يتركها مصره على الذنوب فله دليل على ان المراد به خواص هذه الامة والله تعالى اعلم (وعن ابي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر) أى ما بهت به من اصلاح الناس ديناً وادباً وهو الاسلام وما يتعلق به من الاحكام (بدا) بالالف أى ظهر وفي نسخة بالهـ مرة أى ابتداء أول أمر الدين الى آخر زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم زمان نزول الوحي والرجة (نبوة ورجة) نصب ما على التمييز أو الحال أى ذانوبة ورجة كاملة من نبي الرجة على الامة المرحومة (ثم يكون) أى أمر الدين (خلافة) أى نيابة عن حضرة النبوة (ورجة) أى شفقة على الامة بطريق كمال الولاية على وجه الشبهة الى ثلاثين سنة فانقضت بستة أشهر أيام الحـ فليس لمعاوية نصيب في الخلافة خلافاً لمن خالفه (ثم لما كعضوا) بفتح العين فعول للمبالغة من العض بالنس أى يصيب الرعية فيه فلم يعضون فيه معضاورى بضم العين جمع عض بالكسر وهو الخيبت الشري رأى يكون ملوك يظلمون الناس ويؤذونهم بغير حق وهذا معنى على الغالب اذ لا بد من حكمه فلا يشك بان عمر بن عبد العزيز كان عادلاً حتى سمي عمر الثاني وقضاياه مشهورة ومنافيه مسطورة (ثم كائن) أى ذلك الامر أو ثم هذا الامر كائن (جبرية) بفتح الجيم والموحدة على النصب أى قهراً وغلبة (وعتوا) بضم عين فتشديد أى تكبرا (وفسادا في الارض) أى في الحرب والانعام وغير ذلك من منكرات العظام ولعل وجه العدول في الكلام هو الاستمرار والدوام كما هو مشاهد في هذه الايام حيث استقرت الخلافة في أيدي الظلمة بطريق التسلسل والعلبة من غير مراعاة شروط الامامة أولاً ثم في زيادة الظلم والتعدي على الرعايا والتحكم عليهم بأنواع البليات وأصناف الرزايا ثانياً ثم في اعطاء المناصب لغير اربابها المستحق لها وعدم الالتفات الى العلماء العاملين والاولياء الصالحين ثالثاً غالب سلاطين زماننا تركوا القتال مع المشركين وتوجهوا الى مقاتلة المسلمين لاخذ البـ لا بدوا اعطاء الفساد ولذا قال بعض علمائنا من قال سلطان زماننا عادل فهو كافر وما أقبح ما صدر من بعض خوانين الازبـ في زماننا انه أمر بالقتل العام في بلاد عظيم من بلدان أهل الاسلام المشتمل على المشايخ الكرام والسادات العظام وعلماء الاسلام والنساء والضعفاء والاطفال وسائر المرضى والعميان والاهل والعمال ألوف مؤلفة وصنوف مؤلفة والحال ان أهل البلد المذكور على الملة الخيفية ومذهب الحنطية من جهة أهل السنة والجماعة ومدعى الساطنة يزعم انه على تعظيم العلم والشريعة وقد صرح علماءنا بان المسلمين لو فتحوا قلعة من أهل الكفر ويوجد فيهم الوف من أهل الحرب لكن فيهم ذنب واحد يجهرول العين فيمـ ايـ لا يحل قتل العام في ذلك المقام فلا حول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علماً هذا وقد ظهر الفساد في البر والبحر حتى في الحرمين الشرعيين محال يمكن ذكره ومما لم يتصور مكره والله ولي دينه وما نصر نبيه وكل عام بل كل يوم بل كل ساعة

رواه ابوداود وعنه ابي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا الامر بدأ نبوة ورجة ثم يكون خلافة ورجة ثم ملكا عضواً كائن جبرية وعتوا وفسادا في الارض

ثم ما قبله الى أن تقوم الساعة ولم يكن في الارض من يقول الله ويؤيده قوله (يستحلون الحرب والفرس والخور) أي بانواعها كلها بقى (برزقون) وفي نسخة وبرزقون أي والحال انهم برزقون (على ذلك) أي ما ذكر من الاستحلال وسائر فباغ الافعال (وينصرون) أي على مقاصدهم من الاعمال لحكمة تجرت عن ادراكها أرباب السكال (حتى يلقوا الله) إشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون انما يؤخروهم ليوم تشخص فيه الابصار (رواه البيهقي في شعب الایمان) قلت وكان الاول ان يذكر في كتابه دلائل النبوة (وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان أول بصيرة المحمولى مهمو زمان كذات الاناء أي قلبته وأملته وكتبته لا فراغ ما قبله قبل ان يلقى الله تعالى عليه وسلم كان يتحدث في الخبر فقال في اناء حديثه ان أول الى آخره فان خبر محذوف أي الخبر لكانه غير ملامح ما بعده من نقل المؤلف (قال زید بن يحيى الراوى) أي أحد رواة هذا الحديث (يعنى الاسلام) فان الظاهر ان مراده تعدي الخبر وان معناه أول ما يغير الاسلام وهو الانقياد للظاهر المتعلق بارتكاب الطاعات واجتناب المحرمات ويؤيده قوله (كياكها الاناء) أي ما قبله ولهذا قال الراوى (يعنى) أي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الاناء (الخبر) اما على مجاز الحذف أي مخرؤف الاناء واما على ذكر المحل واردة الحلال كما حقق في قوله تعالى واسئل القرية لكن بشكل بقوله (قيل فكيف يا رسول الله) أي بشر بون الخبر ويمكن دونه بان يقال المعنى فكيف الحال في انقلاب أحكام الاسلام وتبين الحلال والحرام (وقد بين الله فيها) أي في الخبر مثلاً (ما بين) أي من خبرها (قال يسمونهم باغير اسمها) أي يسمونهم باسم النبيذ والمثالث (فيسحلونهم) أي حقيقة فيصبرون كفرة أو فيظهرون انهم بشر بون شيئا حلالا فيكونون فسقة مكررة ولذا قال بعض الشراح يعني انهم يستترون بما أبيع اهام من الانبذة فيتوصلون بذلك الى استحلال ما حرم عليهم منها هذا ما ظهر لي في هذا المقام من حل المرام وقال الطبري رحمه الله خبرا محذون وهو الخبر والكاف في كفا يكفاه صفة محذوف يعني أول ما يكفاه من الاسلام ككفاه مثل اكفاه ما في الاناء انتهى وأفاد أن التقدير من الاسلام وان من تبعه ضيقة ساقطة من الكلام أي من أحكامه وقال القاضي يكفاه يقاب ويغال ويقال كفات القدر اذا قابتها لينصب عندها فيها والمراد به الشراب ههنا فان الشارب يكفاه القدح عند الشرب وقول الراوى يعني الاسلام يريد به في الاسلام وسقط عنه والمعنى أن أول ما بشر ب من المحرمات ويحترأ على شربه في الاسلام كما يشرب الماء ويحترأ عليه هو الخمر ويؤولون في تحليلها بان يسموها باغير اسمها كالنبيذ والمثالث انتهى فيفيدان النبيذ والمثالث حلالان وان حقيقة النبي لا يتغير بتغير اسم شيء عليه كإسعى الزنجي بالكافور فلا يصح استدلال من هو حرمه اللهوة الحديثة بانهم سامن أسماء الخمر ولا بانهم اشرب على هيئة أهل الشرب لانا نقول لانه وصية حينئذ بالهوة فان الابن والماء وماء الورد كذلك على ان الشرب المتعارف في الحرم بين الشرابين وغيرهما ليس على منوال شرب الفسقة فانه يتناول لزيادة المتعددة وشرب جماعة في حالة متحدة وهم هذا نزول المشبهمة وترفع المشبهة ويميل على ابا حتهما من الله في كلامه بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وان الاصل في الاشياء الاباحة ما لم يصرف عنها دليل من الكتاب والسنة واجماع الامة أو القياس على وجه الصحة (رواه الدارمي) وروى أحمد والضبعا عن عبادة بن الصامت مرفوعا لتسحلن طائفة من أمي الخمر باسم يسمونها اياه

\*(الفصل الثالث)\* (عن النعمان بن بشير) له ولا يور به صحبة (عن حذيفة) أي صاحب أسرار النبوة الحمدي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم تكون النبوة) بالرفع على أن تكون فاسمة أي توجد وتقع (فيكم ما شاء الله أن تكون ثم رفعها الله تعالى ثم تكون خلافة) بالرفع وفي بعض النسخ المصححة بالنصب على أن تكون فاقصة وهو الملائم لما سبأ في من قوله ثم تكون ملكا والمعنى ثم تغلب النبوة خلافة أو تكون الحكومة أو الامارة خلافة أي بنبابة حقيقة (على منهاج النبوة) أي طريقها الصورية والمعنوية

يستحلون الخمر والفرس والخور  
والخمر برزقون على ذلك  
وينصرون حتى يلقوا الله  
رواه البيهقي في شعب  
الایمان وعن عائشة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان أول  
ما يكفاه قال زید بن يحيى  
الراوى يعني الاسلام كياكها  
الاناء يعني الخمر قيل فكيف  
يا رسول الله وقد بين الله فيها  
ما بين قال يسمونهم باغير اسمها  
فيسحلونهم اياه الدارمي  
\*(الفصل الثالث)\* عن  
النعمان بن بشير عن  
حذيفة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تكون  
النبوة بكم ما شاء الله أن  
تكون ثم رفعها الله تعالى  
ثم تكون خلافة على منهاج  
النبوة



ماشاء الله أن تكون ثم  
يرفعها الله تعالى ثم تكون  
ملكاً عاضاً فتكون ماشاء  
الله أن تكون ثم يرفعها الله  
تعالى ثم تكون ملكاً جبرية  
فيكون ماشاء الله أن يكون  
ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون  
خلافة على منهاج النبوة ثم  
سكت قال حبيب فلما قام  
عمر بن عبد العزيز كتب  
اليه بهذا الحديث أذكره  
أياه وقلت أرجو أن تكون  
أمير المؤمنين بعد الملك  
العاظم والجبرية فسره  
وأعجبه يعني عمر بن عبد  
العزيز رواه أحد البهقي  
في دلائل النبوة

**\* (كتاب الفتن) \***

**\* (الفصل الأول) \*** عن  
حذيفة قال قام فينا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مقاما  
ماترك شيأ يكون في مقامه  
ذلك إلى قيام الساعة إلا  
حديثه حفظه من حفظه  
ونسبه من نسبه قد علمه  
أصحابي هؤلاء وأنه ليكون  
منه الشئ قد نسبته فأراه  
فأذكره كذا كرار جل وجه  
الرجل إذا غاب عنه ثم أذراه  
عرفه متفق عليه وعنه قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول تعرض  
الفتن على القلوب

(ما شاء الله أن تكون) أي الخلفاء فهو ثلاثون سنة على ما ورد (ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكاً  
عاضاً) أي بعض بعض أهلها بعضا كعض الكلاب (فيكون) أي الملك أي الأمر على هذا المنوال (ما شاء الله  
أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي تلك الحالة (ثم تكون) أي الحكومة (ملكاً جبرية) أي جبروتية  
وساطة عظيمة (فيكون) أي الأمر على ذلك (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي الجبرية  
(ثم تكون) أي تنقلب وتصبح (خلافة) وفي نسخة بالرفع أي تقع فتحدث خلافة كاملة (على منهاج نبوة)  
أي من كمال عدله والمراد به من عيسى عليه الصلاة والسلام والمهدي رجه الله (ثم سكت) أي النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم عن الكلام (قال حبيب) قال المؤلف هو حبيب بن سالم مولى النعمان بن  
بشير وكتابه روى عنه وعن محمد بن المنتشر وغيره (فلما قام عمر بن عبد العزيز) أي بأمر الخلافة  
(كتب اليه هذا الحديث أذكره) أي أذكره إياه (بشديد الكاف من التذكير بمعنى الموعظة) (وقلت أرجو أن  
تكون) أي أنت أو الخليفة (أمير المؤمنين) وفي نسخة بالغيبة أي يكون الموعود أمير المؤمنين وقال  
الطاهري رجه الله أمير المؤمنين جبري يكون وقوله (بعد الملك العاظم والجبرية) ظرف الخبر على نازيل  
الحاكم العادل نحو قوله تعالى وهو الله في السموات أي معبود فيها قلت وفي بعض النسخ بالتدكير فيكون  
و بالرفع في أمير المؤمنين فيكون قوله بعد الملك ظرفاً واقعاً خبراً باليكون (فسر) بضم السين وتشديد الراء  
أي فرح (به) أي بهذا الحديث رجاء أن يكون في حقه (وأعجبه) عطف تفسيري (يعني) أي يريد  
القائل بالخبرين (عمر بن عبد العزيز رواه أحد) أي في مسنده (والبيهقي في دلائل النبوة) وفي الجامع  
يكون أمره بكون ولا يرد عليهم بها فتدعون في النار يتبع بعضهم به صاروا الطبراني عن معاوية وروى  
ابن مسعود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً يكون لا يحصى زلة يغفرها الله تعالى لسابقتهم وهي

**\* (كتاب الفتن) \***

الفتن جمع الفتنة وهي الامتحان والاختبار بالبلية  
**\* (الفصل الأول) \*** (عن حذيفة قال قام) أي خطيباً أو واعظاً (فيها) أي فيما بيننا أو لأجل أن بعضنا  
ويتخبرنا بما سيظهر من الفتن لم يكون على حذر منها في كل الزمان (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما)  
أما صدر ميمى أو اسم مكان وقيل اسم زمان والجملة المنفية وهي قوله (ماترك شيأ) الخ صفة وقوله (يكون) بمعنى  
يوجد صفة شيأ وقوله (في مقامه) متعلق بترك ووضع مقامه موضع ضمير الموصوف وقوله (ذلك) صفة  
مقامه إشارة إلى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله (إلى قيام الساعة) غاية ليكون والمعنى قام مقاماً ماترك  
شيأ يحدث فيه ويذني أن يتخبر بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت إلى قيام الساعة (الأحدث به) أي بذلك الشئ  
الكائن (حفظه من حفظه) أي الحديث به (ونسبه من نسبه قد علمه) أي هذا القيام أو هذا الكلام  
بما ربق الأجمال (أصحابي هؤلاء) أي الموجودون من جملة الصحابة لكن بعضهم لا يعلمونه مطلقاً لما وقع  
لهم بعض النسيان الذي هو من خواص الإنسان وأما الآخر فمن نسبه بعضه وهو داعمي قوله (وأنه) أي  
الشان وأبعد من قال إن الضمير لقوله شيأ (ليكون منه الشئ قد نسبته) صفة لشيئ واللام فيه زائدة واللام  
في ليكون مبنية على أنه جواب لقسم مقدور والمعنى ليقع شئ مما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
وقد نسبته (فأراه فأذكره) أي فإذا غاب عنه تذكرت ما نسبته والعادل من الماضي إلى المضارع لاستحضار  
حكاية الحال ثم شبه الموصوف بالعاين فقال (كأنك كرار الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه) أي ثم ينساه  
(ثم أذراه عرفه متفق عليه وعنه) أي عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
(تعرض) بضم العين المجهول أي توضع وتبسط (الفتن) أي الدلائل والحن وقيل العائدات الفاسدة والأهواء الكاسدة  
(قال القلوب) وقيل تعرض عليه أي ظهر لها أو يعرف ما نسبته من ما أو ما يباه وينفر منها من عرض العود  
على الأمان أذراه عليه بهرضه وقيل هو من عرض الجند بين يدي السادة لآل طارهم واختبار أحوالهم



( كالحصير ) أى كإسقاط الحصير ( هو دعو دا ) يضم عين ودال مهملة وتضم ما على الحال أى ينسج  
الحصير حال كونه على هذا المنز وال وقال التور يشق رحمه الله قدروى بالرفع وكذا نرويه عن كتاب مسلم  
وعلى هذا الوجه أو رده صاحب المصابيح والنقد بر هو دعو دود وواء آخر ون بالصب انتهى فهو خبر مبتدا  
مقدرا والنقد بر ينسج هو دعو دونهو مفعول مالم يسم فاعله وفى نسخة هو دعو دا بفتح العين والدال المجمة  
أى نعوذ بالله من ذلك هو ذا بعد هو ذا قال السوي رحمه الله هـ ذان الحرفان مما اختلف فى ضبطه على ثلاثة  
أوجه أظهرها وأشهرها ضم العين والدال المهملة والثاني فتح العين والدال المهملة أيضا والثالث فتح العين  
والدال المجمة ومعنى تعرض أى تلمق بعرض القلوب أى جانبها كما تلمق الحصير بجانب السام وتوتر  
فيه بشدة التصاقها ومعنى هو دعو دا أى يعاد ويكرر شيئا بعد شئ قال ابن السراج رحمه الله ومن رواه بالفتح  
المجمة فمعناه سؤال الاستعاذة منها كما يقال غفرا غفرا أى نسألك ان تعبدنا من ذلك وان تغفر لنا وقال  
الخطابي معناه تظهر على القلوب أى تظهر لها فتنة بعد أخرى كإنسج الحصير هو دعو دا وضعية بعد أخرى  
قال القاضي عياض وعلى هذا اتفق به رواية العين وذلك ان ناسح الحصير عند العرب كلما صنع هو ذا أخذ  
آخر ونسجه يشبه عرض العين على القلوب واحدة بعد أخرى بعرض قضبان الحصير على صانعها واحد بعد  
واحد انتهى فإذا كان الامر كذلك ( فإى قلب أشربها ) بصيغة المفعول يقال أشرب فى قلبه حبه أى خالطه  
فالمعنى خالط القلب وأخذها طعمها ودخلت فيه دخولاً تملأ لونه لزوما كما لا وحلت منه محمل الشرب فى  
نفوذ المسام وتغيب المرام وممنه قوله تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم أى حب العجل والأشرب خالط  
لون بلون كان أحدا اللونين شرب الآس خروكسى لو أن خولا معنى جعل متأثرا بالفتن بحيث يتداخل فيه حبا  
كما يتداخل المبيخ الثوب ( نسكت ) بصيغة المجهول أى تغطى وأثرت ( فيه ) أى فى قلبه ( نسكت )  
سوداء ) وأصل النسكت ضرب الارض بقضيب فيؤثر فيها ( وأى قلب أنكرها ) أى رد الفتن وامتنع  
من قبولها ( نسكت فيه نسكتة بيضاء ) أى ان لم تكن فيه ابتداء ولا فتن نسكت أثبتت فيه ودامت واستمرت  
( حتى ) غاية للامر ين ( تصير ) بالفوقية وفى نسخة بالتحسية أى تصير قلوب أهل ذلك الزمان أو بصير الانسان  
باعتبار قلبه أو بصير قلبه ( على قلبين ) أى نوعين أو صفتين ( أبيض ) بالرفع أى أحدهما أبيض  
( مثل الصفا ) بالضم أى مثل الحجر المر المماس من غاية البياض والصفا وفى نسخة بفتحهما على أن الأول  
بدل البعض من قلبين والثانى على الحال منه أى مما تلازمها الصفا فى النور والبهاء ( فلا تضره فتنة )  
وظلمة وبلية ( مادامت السموات والارض ) لانها قلوب صافية قد أنكرت لك الفتن فى ذلك الزمن حفظها  
عنها بعد تلك الساعة الى يوم القيامة ( والآسخر ) بالرفع وكذا قوله ( اسود مر بادا ) بكسر الميم وبالفتح  
المشدة من ارباد كاجما رأى صار كلون الرماد من الربد لون بين السواد والغبرة وهو حال أو منصوب  
على الفم ( كالكوز ) أى يشبه الآسخر الكوز حال كونه ممتلئا بضم ميم وسكون جيم وخاء مكسورة وياه  
آخر الحروف مشددة وقد تختلف وفى النهاية وروى بتقديم الظاهر على الجيم أى ما تلازمه كوسامه بها من  
هو حال من العلوم والمعارف يكون زائلا لا يثبت فيه شئ ولا يستقر وهذا معنى قوله ( لا يعرف ) أى هذا القلب  
( يعرف ) ولا ينسك منسكرا والمعنى لا يبقى فيه عرفات ما هو معروف ولا انكار ما هو منكر ( الاما أشرب ) أى  
القلب ( من هواه ) أى في تبعه طبعه ما من غير ملاحظة كونه معروفاً ومنكر اشرا عاهد الجمال الكلام وتطصيه  
ما ذكره شراح الكثر فى هذا المقام قال القاضي رحمه الله أى حتى يصير جنس الانس على قسمين قسم ذو قلب  
أبيض كالصفا وذو قلب اسود صريدا قال المظهر الضمير فى يصير للقلوب أى تصير القلوب على نوعين أحدهما  
أبيض وثانيهما اسود وقال التور يشق رحمه الله الصفا الحجرة الصافية المساء أو أريد به هنا النوع الذى صفا  
بباضه وعابيه نبيه قوله أبيض وانما ضرب المثل به لان الاجزاء اذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان ولم  
يدخلها لون آخر لاسيما النوع الذى ضرب به المثل فانه ابدى على البياض الخالص الذى لا يشوبه كدورة

كالحصير هو دعو دا فإى  
قلب أشربها نسكت فيه  
نسكتة سوداء وأى قلب  
أنكرها نسكت فيه نسكتة  
بيضاء حتى تصير على قلبين  
أبيض مثل الصفا فلا تضره  
فتنة مادامت السموات  
والارض والآسخر اسود  
مر بادا كالكوز ممتلئا  
لا يعرف معروفا ولا ينسك  
منكرا الاما أشرب من هواه

وانما وصفت القلب بالبدنة لانه انكر ما يوجد من السواد بخلاف ما يشوبه صفاء وتعلاه طرا ومن النوع  
 الخالص وفي شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ليس تشبيهه بالصفاء بالابيضه لكنه صفة  
 اخرى لشدة نه على عقد الايمان وسلامته من الخلل وان الفتن لم تلصق به ولم تؤثر فيه كاصلا وهو الحجر الاملس  
 الذي لا يعلق به شيء واماقوله مر بآدا فكذا هو في روايتنا وأصول بسلا دنا وهو منصوب على الحال وذكر  
 القاضي عياض رحمه الله خلافا في ضبطه فان منهم من ضبطه كاذ كرواه وممنهم من روى مرشد بمحنة مكسورة  
 بعد البناء وأصله ان لا يمز ويكون مرشدا مثل مسود ومجر لانه من اربد الاعلى انهم قالوا اجازهم  
 بعد الميم لالتقاء الساكنين فيقال اربا فهو مرشد والدال مشددة على القولين قال المظهر قوله الاما شرب  
 يعني لا يعرف القلب الا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال الطيبي رحمه الله ولعله أراد  
 من باب تا كيد الهم بما يشوبه المدح أي ليس فيه خير البتة الا هذا وهذا ليس بخير فيلزم منه ان لا يكون فيه  
 خير (رواه مسلم وعنه) أي عن حذيفة (قال حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثين) أي في أمر  
 الامانة الحادثة في زمن الفتنة وجم ذان يظهر وجهه مناسبة ذكرهما في الباب قال النووي رحمه الله الاول حدثنا  
 ان الامانة تزلت الى آخره والثاني حدثنا عن رفعها (آيات أحدهما) وهو نزول الامانة (وأنا أنظر الاخر)  
 وهو رفع الامانة (حدثنا) وهو الحديث الاول (ان الامانة) وهي الايمان ومنه قوله تعالى انما عرضنا  
 الامانة وصبر عنهما بالانهم ادا امر الديانة (تزلت في جذر قلوب الرجال) بفتح الجيم وبكسر أي أصل قلوبهم  
 قال شارح جذر كل شيء أصله أي ان الامانة أول ما تزلت في قلوب رجال الله واستوت عليها فكانت هي الباعثة  
 على الاخذ بالسكاب والسنة وهذا هو المعنى بقوله (ثم علوا) أي بنووا الايمان (من القرآن) أي بما  
 ينطقون منه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبا كان أو نفلا حراما أو مباحا أخذوا من السكاب والحديث وقوله  
 (ثم من السنة) وفي نسخة صحيحة ثم علوا من السنة فيه إشارة الى تأخير رتبة الماخوذ من الحديث بالنسبة  
 الى نص كلام القديم قال النووي رحمه الله الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كاف الله تعالى به  
 عباده والعهد الذي أخذ عليهم قال صاحب التقرير الظاهر ان المراد بالعهد في كلام النووي العهد المشاق وهو  
 الايمان الظاهر في ذلك كقول صاحب التقرير ايمان مز يدتحرير التقرير لانه مخالف لظاهر على ما هو  
 المتبادر فانه غير موافق لصدور الحديث السابق وكذا ما ياتيه من ختم الحديث بقوله اللاحق حيث قال وما في  
 قلبه ثم يقال حجة من خردل من ايمان على ان الايمان هو منع الامانة وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ايمان  
 لمن لا امانة له فالمراد به نفي السكاب والله تعالى أعلم بالحال (وحدثنا) وهو الحديث الثاني (من رفعها) أي  
 ارتفاع ثرة الايمان وانه اصابه فانه سيكون بعد صبره في عصر العاصية (قال بنام الرجل النومة) وهي اما على  
 حقيقة تنافيا بعده أمر اضطراري وأما النومة كناية عن الغفلة الموجهة لارتكاب السيئة الباعثة على نقص  
 الامانة ونقص الايمان (فتقبض الامانة) أي بعضها كما يدل عليه ما بعده والمعنى يقبض بعض ثرة الايمان (من  
 نلبه في ظل) بفتح الظل وتشديد دلام أي فيصير (أثرها) أي أثر الامانة وهو ثرة الايمان (مثل أثر الوكث)  
 بفتح الواو واسكان الكاف وبالفوقية وهو الاثر اليسير كالفقطة في الشيء (ثم بنام النومة) أي الاخرى  
 (فتقبض) أي الامانة أي بعض ما بقي منها (فيبقى) معروفا وقيل مجهولا (أثرها مثل أثر الجمل) بفتح الميم  
 وسكون الجيم وفتح وهو أثر العمل في اليد (كجم) أي تأثيرا كتناثير جبر وقال شارح أبدا من مثل أثر  
 الجمل أي يكون أثرها في القلب كآثر جبر او خبر مبتدأ محذوف أي هو يعني أثر الجمل كجم (دسجته) أي  
 قابته ودورته (على رجلك فنقطا) بكسر الفاء ذكر الضمير فيه وكذا قوله (فتراه متبرا) بكسر الموحدة  
 أي متفخما مع ان الرجل مؤثنت سماعى على ارادة الموضع المدحج عليه الجرم ومنه قول عمر رضي الله تعالى  
 عنه ما اياكم والتخلل بالنصب فان الفم ينتميه أي يرم وينتقط قيل المعنى يخيل اليك ان الرجل ذو امانة وهو

رواه مسلم وعنه قال حدثنا  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حديثين رأيت  
 أحدهما وأنا أنظر الآخر  
 حدثنا ان الامانة تزلت في  
 جذر قلوب الرجال ثم علوا  
 من القرآن ثم علوا من  
 السنة وحدثنا عن رفعها  
 قال بنام الرجل النومة  
 فتقبض الامانة من قلبه  
 فيظل أثرها مثل أثر الوكث  
 ثم بنام النومة فتقبض فيبقى  
 أثرها مثل أثر الجمل كجم  
 دسجته على رجلك فنقطا  
 فتراه متبرا

في ذلك بمثابة نقطة تراها من نقطة كبرى لا طائل تحتها وفي العائق الفرق بين الوقت والمجلد ان الوقت  
 النقط في الشيء من غير لونه والمجلد غلط الجلد من العمل لا غير ويدل عليه قوله فتراه منتبرا (وليس فيه شيء)  
 أي صالح بل ماء فاسد وفي شرح مسلم قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الامانة تزول عن القلوب شيئا  
 فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نورها وخلعت ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله  
 فاذا زال شيء آخر صار كالمجلد وهو أن يحكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهذه الظلمة فوق التي قبلها ثم شبه زوال  
 ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بهد استقراره فيه واعتقاب الظلمة أيام يجمر يدحرجه على  
 رجليه حتى يؤثر فيها ثم يزول الجرويق النقط وانما ذكر نطقا ولم يقل نطقا اعتبارا بالاعتناء انتهى وقال  
 شارح من علمائنا يردان الامانة ترفع عن القلوب بعقوبة لا يحصاها على ما احترحو من الذنوب حتى اذا  
 استيقظوا من منامهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه ويبقى فيه أثر نارة مثل الوكت وتارة مثل المجلد وهو  
 انتفاط اليد من العمل والمجلد وان كان مصدرا الا ان المراد به هنا نفس النقط وهذه أقل من المرة الاولى  
 لانه شبهها بالمجوف بخلاف المرة الاولى أراد به خلو القلب عن الامانة بقاء أثرها من طريق الحساب  
 (ويصح الناس) أي يدخلون في المباح أو يصيرون (يتبايعون) أي يجري بينهم التبايع ويقع عندهم  
 المعاهد (ولا يكاد أحد يؤدى الامانة) بل يظهر من كل أحد منهم الحيانة في المباحة والمواعدة والمعاهدة  
 ومن المعلوم أن حفظ الامانة أكثر لال ايمان فاذا نقصت الامانة نقصت الايمان وبطل الايمان وزال الاحسان  
 (فيقال) أي من غاية قلة الامانة في الناس (ان في بني فلان رجلا أميناً) أي كامل الايمان وكامل الامانة  
 (ويقال) أي في ذلك الزمان (للرجل) أي من أرباب الدنيا يمس له عقل في تحصل المال والجاه وطبيع  
 في الشعر والنثر وفصاحة بلاغة وصحة وقوة بدنية وشجاعة وشوكة (مأعقوله وما أظرفه وما أجلده)  
 تعجبنا من كماله واستغرابنا من مقالته واستباده من جماله وحاصله انهم يمدحونه بكثرة العقل والظرافة والجلادة  
 ويتعجبون منه ولا يدحسون أحد أبكثرة العلم النافع والعمل الصالح (وما في قلبه) حال من الرجل والحال  
 انه ليس في قلبه (مقال حبة) أي مقدار شيء قليل (من خردل) من بيانية حبة أي هي خردل (من  
 ايمان) أي كائنا من هو ويحتمل ان يكون المراد منه نفي أصل الايمان أو كماله والله تعالى أعلم قال الطيبي  
 رحمه الله لعله انما جعلهم على نفس الامانة في ذوله ان الامانة تولت بالايمان لقوله آخر وما في قلبه مقال  
 حبة من خردل من ايمان فحلها على حقيقة قولها ويصح الناس يتبايعون ولا يكاد أحد يؤدى الامانة  
 فيكون وضع الايمان آخر اموضعا تفخيما لسانهم او حثا على أدائها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا دين  
 لمن لا أمانته قلت انما جعلهم عليه ما ذكر آخر او ما صدر أول من قوله نزلت في جذر قلوب الرجال فان زول  
 الامانة بمعنى الايمان هو المناسب لاصل قلوب المؤمنين ثم يعلمون ايقانه وايقانهم يتبع الكتاب والسنة  
 وأما الامانة فهي جزئية من كلية ما يتعلق بالايمان والقرآن والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعنه)  
 أي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه (قال كان الناس) أي أكثرهم (يسألون رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم عن الخير) أي عن الطاعة ليهتدوا بها أو عن السعة والرخاء ليفرحوا به ويستعينوا بالدنيا على  
 لآخرى (وكن أسأله عن الشر) أي عن المعصية أو الفتنة المترتبة على التوسعة (خافه ان يدركه)  
 أي خشية أي يطغى الشر نفسه أو بسببه وهذا الطريق هو مختار الحكماء وكثير من الفضلاء ان رعاية  
 الاحتماء أولى في دفع الداء من استعمال الدواء وان التخليقة مقدمة على التخلي وفي كلمة التوحيد إشارة الى  
 ذلك حيث نفي السوى ثم أثبت المولى بل مدارجل معرفة الله سبحانه على النعوت التنزيهية كقوله تعالى جل  
 جلاله ليس كمثله شيء دون الصفات الثبوتية لظهور وجوده في خالق الاشياء بالضرورة العقلية قال الطيبي  
 رحمه الله تعالى المراد بالشر الفتنة ووهن عرى الاسلام واستيلاء الضلالة وفشو البدعة والخير عكسه  
 يدل عليه ما نقله الراوى عنه (قال قلت يا رسول الله انا كنفى جاهلية) أي أيام غلب فيها الجهل

وليس فيه شيء ويصح  
 الناس يتبايعون ولا يكاد  
 أحد يؤدى الامانة فيقال  
 ان في بني فلان رجلا أميناً  
 ويقال للرجل ما أعقله  
 وما أظرفه وما أجلده وما في  
 قلبه مقال حبة من خردل من  
 ايمان متفق عليه وعنه  
 قال كان الناس يسألون  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن الخير وكن  
 أسأله عن الشر مخافة ان  
 يدركه قال قلت يا رسول  
 الله انا كنفى في جاهلية

وشر بخاء الله بهم هذا الخبر  
 فهل بعد هذا الخبر من شر  
 قال نعم قلت وهل بعد ذلك  
 الشر من خير قال نعم وفيه  
 دخن قلت وما دخنه قال  
 قوم يستنون بغير سنتي  
 ويهدون بغير هدي  
 تعرف منهم وتسكرات  
 فهل بعد ذلك الخسر من شر  
 قال نعم دعا على أبواب جهنم  
 من أجاهم اليها فذقوه فيها  
 قالت يا رسول الله صفهم لنا  
 قال هم من جلدتنا  
 ويتكلمون بالسنتنا قلت  
 فما تأمرني أن أدركي ذلك  
 قال تلم جماعة المسلمين  
 وامامهم قلت فان لم يكن  
 لهم جماعة ولا امام قال

بأن يهدوا للنبوة وما يتبعها من سائر أحكام الشريعة فتقولوا (وشر) صاف تفسيرى أو المعنى به الكفر  
 فهو تحصيل به مدتهم (بخاءنا الله بهم - هذا الخبر) أى الخبر العظيم وهو الاسلام ببركة بعثتك ومفهوما  
 انه ذهب بالشر عنهم - دم قواعد الكفر والضلال ولعله حذف وجهه ل من باب الاكتفاء للاسماء وما  
 ضدان لا يجتمعان (فهل بعد هذا الخبر) أى الثابت (من شر) أى من حدوث بعض شر (قال نعم قلت  
 وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن) بفحشيين أى كدورة الى سواد والمراد ان لا يكون شيئا  
 صغرا يستعمل لكون مشوبا بكدورة وظلمة (قلت وما دخنه قال قوم يستنون) بشديد النون الاولى أى  
 بعتدون (بغير سنتي ويهدون) أى يبدلون الناس (بغير هدي) أى بغير طريقى ويتخذون سيرة غير سيرة  
 (تعرف منهم وتسكر) قال المظهر أى ترى فيهم ما تعرفه انه من ديني وترى أيضا ما تنكره ديني قال الاشراف  
 يعرف منهم المنكر بان يصعد المنكر عنهم وتسكر هو بغير معنى الامر أى أسكره عليهم صدورا المنكر عنهم  
 قال الطائى رحمه الله الوجه الاول لراجع الى معنى قوله نعم وفيه دخن أى تعرف فيهم الخير فتقبل والشر  
 فتدرك فهو من المقابلة المعنوية والوجه الثاني لراجع الى معنى قوله يستنون بغير سنتي فالوجه ان يكون  
 المخطوف والمعطوف عليه كلاهما فى معنى الامر أى اعرف منهم ذلك وأنكر والخطاب فى تعرف وتنكر من  
 الخطاب العام أقول وفيه نظر لا يخفى اذ ليس كل أحده قابلية معرفة امر وف وانكار المنكر فالخطاب خاص  
 لمؤذنة وآمنه من أهل العلم والديانة قبل الراد بالشر الاول الفتن التى وقعت عند قتل عثمان رضى الله تعالى  
 عنه وما بعده وبالنظر الى ما وقع فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وبالذين تعرف منهم وتنكر  
 الامر بعده فكأن فيهم من ينسب بالسنّة والعدل ومنهم من يدعو الى البدعة ويعمل بالجور ومنهم من  
 يعمل بالمعروف وناروه يعمل بالاسكر أخرى بحسب ما يقع لهم من تتبع الهوى وتحصيل غرضهم من أمور  
 الدنيا لا أنهم يريدون تحرى الاخرى ورعاية الدار الاخرى كما عليه بعض أمراء زماننا وقيل المراد من الشر  
 الاول ذمة عثمان رضى الله عنه وما بعده وبالنظر الى ما وقع من صلح الحسن مع معاوية والاجماع عليه  
 وبالذين ما كان في زمنه من بعض الأمراء كزباد بالعراق وخلاف من خالف عليه من الخوارج قلت فهل بعد  
 ذلك الخير من شر قال نعم دعا (جميع داع) على أبواب جهنم (قال الاشراف أى جماعة يدعون الناس الى الضلالة  
 ويصدونهم عن الهدى بانواع من التلبس ومن الخير الى الشر ومن السنة الى البدعة ومن الزهد الى الرغبة  
 بعمل الدنيا صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة الدعاة واجابة المدعوين سبب الادخالهم اياهم فى جهنم ودخولهم فيها  
 وجعل كل نوع من أنواع التلبس بمنزلة باب من أبواب جهنم (من أجاهم) أى الدعاة (اليها) أى الى جهنم  
 يعنى الى الضلالة المؤدية اليها (ندوه فيها) أى رموه وصار واسيا لقدمه فى جهنم قيل المراد بالدعاة من  
 قام فى طاب تلك من الخوارج والرافض وغيرهما لم يوجد فيهم شرط الامارة والامامة والولاية  
 وجه الادعاء على أبواب جهنم باعتبار الما ل نحو قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما انما  
 ياكلون فى بطونهم نارا وقيل هو كقوله تعالى ان الاربار فى نعم وان العجبار فى عجب فكل منهم كائنون على  
 أبواب جهنم داعين الناس الى الدخول فى ضلالتهم اولان المباشر بسبب شئ فكله واقع به داخل فيه  
 (قالت يا رسول الله صفهم اما) أى انهم من اؤد من غيرنا (قال هم من جلدتنا) أى من أنفسنا وعشيرتنا  
 كذا فى الآية وقيل معناها من أهل ملته اذ كره الاشراف وهو اللطف وقيل من أباءنا وسننا وفيه ان الجلدة  
 أنخص من الجلد شئ ظاهره وهو فى الاصل غشاء البدن (ويتكلمون بالسنتنا) أى بالعريضة  
 أو بالوعدة وخكم أوجها قال الله وقال رسوله وما فى تلويحهم شئ من الخير يقولون بالسنتهم ما ليس فى ذلهم  
 (قالت يا مرنى) أى ان أهدل به فيهم (ان أدركنى ذلك) أى ذلك زمان (قال لزم جماعة المسلمين)  
 لخطر فيهم وحضورهم وجاءتهم (وامامهم) أى ورعاية امامهم واتباعهم وسامعهم (قلت  
 فان لم يكن لهم جماعة) أى متفقة (ولا امام) أى أمير يجمعون عليه وهو يحتمل فقدما أو فقد أحدهما

(قال فأنزل تلك الفرق كلها) أي الفرق الضالة الواقعة على خلاف الجادة من طريق أهل السنة والجماعة (ولون تعض بأهل شجرة) أي ولو كان الأهل أنزل بالعض وان مصدره وتعض منصوب في النسخ المحسنة والاصول المعتمدة وقيل أرخفة من المثلة قال التوريشي رحمه الله أي غلبت بماله برك وتقوى به على أنزل ذلك ولو بما لا يكاد يصح أن يكون ثمسكا قال العلي رحمه الله هذا شرط يعقب به الكلام بتميمه ومبالغة أي أنزل الناس - أنزل الأتباع به - ولوقعت فيه بعض أصل الشجر أهمل فإنه خبر لك (حتى يدركن الموت وأنت - على ذلك) أي على ما ذكرنا من الأهل أنزل أولهض أو الحبر (متفق عليه وفي رواية لمسلم) قال ميرك أخرجه مسلم هذه الرواية تعقب الحديث المتقدم من حديث أبي سلام عن حذيفة وذكر الدارقطني أن أباسلام لم يسمع من حذيفة وله قال فيه قال حذيفة فيكون الحديث منقطعاً وقال بعض الحفاظ أنما لم يخرج البخاري لأبي سلام شيئاً في صحيحه لأن روايته مرسله أه وأبو سلام اسمه بمطر الأسود الحبشي وقال النووي رحمه الله ما قاله الدارقطني صحيح ولكن المتن صحيح بالطريق الأول وإنما أنزل بها متابعةً للمرسَل إذا أتى من طريق آخر تبين به صحة المرسَل وجاز به الاحتجاج وبصير في المسئلة حديثان صحيحان والله تعالى أعلم أقول هذا الاشكال إنما هو على قول الشافعي ومن تبعه من أن المرسَل ليس بحجة وأما على قول الجمهور بأنه حجة ومعههم البرهنية رحمه الله - فلا شبهة فيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يكون بهدي أئمة) بتحقيق الهمة الزمانية وتسهيلها وابدائها جمع امام على أن أماله أئمة على وزن أفعلة أي جماعة يطلق عليهم الأئمة (لا يمتدون بهدي) أي من حيث العلم (ولا يستنون بسنتي) أي من حيث العمل والمعنى أنهم لا يأخذون بالكتاب والسنة (وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين) أي كقلوبهم في الظلمة وانقاساة الوسوسة والتلبس والآراء الكسادة والاهواء الفاسدة (في جثمان انس) يضم الجيم أي في جسده والمراد به جنس الانس فيطابق الجمع السابق (قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك) أي ذلك الوقت أو ما ذكر من أهل ذلك الزمان (قال تسمع) أي ما يأمرك الأمير خبر بهي الأمر وكذا قوله (وتطيع) فيما لا معصية فيه (الامر) ففعل تنازع فيه الفعلان (وان ضرب ظهرك) بصيغة المجهول أي ولو ضربت (وأخذ مالك) وفي نسخة بصيغة المعلوم فيها فمما فيها ضمير لا مبرور والاسناد حقيق أو مجازي وتخصيص الظهور لبين الواقع غالباً وقوله (فاسمع وأطع) جزاء الشرط أي لا يزيد فقرراً واهتماماً بغير بشأه وانفاً قبل الشرط أغنى عنه قال ابن الملك إذا أأمر بك بأثم فلا تطاعه لكن لا تقابل بل فرمته (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بادروا) أي سابقوا وسارعوا (بالاعمال) أي بالاشتغال بالاعمال الصالحة (فتنا) أي وقوع فتن (كقطع الليل المالم) بكسر القاف وفتح الطاء جمع قطعة والمعنى كقطع من الليل المظلم لظلم سواده وظلمته وعدم تبين الصلاح والفساد غير اوفى بما لي أن أهل هذا الحق ما قال تعالى فيهم كما أغشى وجوههم قطعاً من الليل مظلماً وقد قرأ ابن كثير والكسائي في الآية بسكون الطاء على أن المراد به جزء من الليل أو من سواده ويراد به قطعة وحاصل المعنى تجلبه بالاعمال الصالحة قبل مجيء الفتنة المظلمة من القتل والهلب والانتلاف بين المسلمين في أمر الدين والدين فأنكم لا تلبثون الاعمال على وجه الكمال فيها والمراد من التشبيه بيان حال الفتنة من حيث التبشيع فطبع ولا يعرف سببها ولا طريق انحصارها فإدارة المسارعة بادراك الشيء قبل فواته أو بدفعه قبل وقوعه (يصبح الرجل مؤمناً) أي مؤمناً بأصل الإيمان أو بكامله (ويحس كائناً) أي حقيقة أو كافراً للهمة أو مشابهاً للكفرة أو عاملاً عمل الكافر (ويحس مؤمناً) يصبح كافر (ويحس مؤمناً) يصبح كافر (ويحس مؤمناً) يصبح كافر (ويحس مؤمناً) يصبح كافر وحاصله التذبذب في أمر الدين والتشع لأم الدنيا كما بينه بقوله (يبيع) أي الرجل أو أحدهم كأي الجامع (دينه) أي بتركه (بعرض) ففختين أي باخذ. تنازع دني وثن ردي (من الدنيا) زاد في الجامع قليل بالجر على أنه صفة عرض وتدرى ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة مرفوعاً عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يبيع الرجل نفسه في الدنيا) (مرفوعة المرفوعة) - (خامس)

قال فأنزل تلك الفرق كلها  
ولون تعض بأهل شجرة  
حتى يدركن الموت وأنت  
على ذلك متفق عليه وفي  
رواية لمسلم قال يكون  
بهدي أئمة لا يمتدون  
بهدي ولا يستنون بسنتي  
وسيقوم فيهم رجال قلوبهم  
قلوب الشياطين في جثمان  
انس قال حذيفة قلت كيف  
أصنع يا رسول الله أن  
أدركت ذلك قال تسمع  
وتطيع الامر وان ضرب  
ظهرك وأخذ مالك فاسمع  
وأطع وعن أبي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم بادروا بالاعمال  
فتنا كقطع الليل المظلم  
يصبح الرجل مؤمناً ويحس  
كافراً ويحس مؤمناً  
يصبح كافر

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعده فيم اخبر من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ أو معاذ فليعذبه متفق عليه وفي رواية لمسلم قال تكون فتنة الناسم فيها خير من البقطن والبقطن فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي فمن وجد ملجأ أو معاذ فليستعذ به وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ستكون فتن الأمم تكون فتن

مؤمناً ويهني كافر الا من احب الله بالعلم فقله يصح استئناف البيان بعض الفتن في ذلك الزمن وقال الطبري رحمه الله استئناف بيان الحال المشبه وهو قوله فتناً وقوله يبيع الخ بيان البيان قال الطبري فيه وجوه أحدها ان يكون بين طائفتين من المسلمين قتال مجرد العصبية والغضب فيسحلون الدم والمال وثانيها ان يكون ولاية المسلمين نظاماً يبرقون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق ويزنون ويشربون الخ فيعتقد بعض الناس انهم على الحق ويقتهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من الحرمان من اراقة الدماء وأخذ الأموال ونحوها وثالثها ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أجدوا الترمذي وروى البيهقي عن أبي أمامة مرفوعاً بادر وبالاعمال هرما فأغضوا وموتوا خالسا ومرضوا خابسا وتسويفاً مسينا وروى الترمذي والخاظم عن أبي هريرة مرفوعاً بادر وبالاعمال سبعا ما تنتظرون الا بقراميسياً أو غنى مطعياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفقداً أو موتاً ناجحاً أو أوالد بال قاله شرمه منظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وروى الطبراني عن عابس الغفاري مرفوعاً بادر وبالاعمال سنا مارة السفهاء وكثرة الشرط ويبيع الحكم واستخفافاً بالدم وقطيعه الرحمة ونشوا يتخذون القرآن منابر يقدمون أحدهم لينهينهم وان كان أقلهم فقها (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن) أي عظيمة أو كثيرة متعاقبة متواليه أو مترابطة (القاعد فيها) أي في تلك الفتن (خير من القائم) لانه يرى ويسمع مالا يراه ولا يسمعه القاعد فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته مالا يشاهده القاعد ويمكن ان يكون المراد بالقاعد هو الثابت في مكانه غير متحرك لما يقع من الفتنة في زمانه والمعاد بالقائم ما يكون فيه نوع باعث وداعية لكه متردد في نارة الفتنة (والقائم فيها) أي من يعيد من تشرف عليها أو القائم بمكانه في تلك الحالة (خير من الساعي) أي من الذاهب على رجله اليها (والماشي فيها) أي اليها أو فيها بينها (خير من الساعي) أي من المسرع اليها ماشياً أو راكباً (من تشرف لها) بتشديد الراء أي من نظر اليها (تستشرفه) بالجزم ويرفع أي تطلبه وتجذبه اليها قال التوريشي رحمه الله أي من تطلع لها دعوته الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واسـ تعبر هنا للاصابة بشرها أو أريد به انها تدعو الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشيء أي علونه يريد من انتصب لها انتصبت له وصرفته وقيل هو من الخاطرة والاشطاء على الهلاك أي من خاطر بنفسه فيها أهليكمته قال الطبري رحمه الله ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر منه معنى اللام في لها وعليه كلام الفائق وهو قوله أي من غالها غلبته قلت ولعل الوجه الاول أولى لما فيه من رعاية المعنى المفهوم منه المبالغة المفيدة للاحتراس واختيار الاخرى النافع في الدنيا والاخرى قال شارح تشرف واستشرف أي بعد شرفاً أي مرتفعاً لينظر الى شيء هذا هو الاصل ثم استعمل في النظر الى أي شيء في أي مكان كان بمعنى من قرب من تلك الفتن ونظر اليها نظرت اليه الفتن (وتجبره الى نفسها) فالخلاص في التباعد منها والهلاك في مقاربتها (فن وجد ملجأ) أي مناصاً ومطراً ومهراً (أو معاذاً) بطع الميم أي موضعاً أو شخصاً ملاذاً يتخلص بالذهاب اليه وبالعياذ به من الفتن (فاجد) بضم العين أي فليستعذ به) أي بالمعاذ أو بما ذكر من الملجأ والمعاذ أي فليعذ اليها (متفق عليه) ورواه أحمد (وفي رواية لمسلم) رحمه الله قال تكون فتنة) أي عظيمة (الناسم فيها خير من البقطن) بسكون القاف أي المنته لعدم شعور الناسم عندا في معناه الغافل ولو كان يقطن فالمراد بالبقطن هو العالم بالفتنة سواء كان مضطجعا أو قاعداً أو قائماً (والبقطن) أي مضطجعا أو جالساً (خير من القائم) أي لنطلعها واشراه أو لان فيه نوع حركة (والقائم فيها) أي لتوقفه في مكانه (خير من الساعي) أي مشياً أو ركوباً باليها (فن وجد ملجأ أو معاذاً فليستعذ به) وفي الجامع روى الخاظم عن خالد بن عروة أنه ستكون أحداث وقتة وفرة واختلاف فان استطعت ان تكون المقول لا القاتل فافعل (وعن أبي بكره) أي الثقي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما) أي القصة (ستكون) أي ستوجد وتحدث



وقع (يقن بالآلة) للتنبيه ثم تكون فتنة) أي عظامته وفي بعض النسخ المعصية الأثم تكون فتنة بصيغة الجمع ثم  
 بعده الأثم تكون فتنة بصيغة الوجدة قال الطائي رحمه الله فيه ثلاث مبالغات أقوم حرف التنبيه بين المعطوف  
 والمعطوف عليه ليزيد التنبيه لها وعطف بتم اترأخي مرتبة هذه الفتنة الخاصة بتأجيلها على عظامها وهولها على أنه  
 من عطف الخاص على العام لا اختصاصا بها بما يفارقهما من سائر أشكالها وإنما كالداهية الدهياء فسأل الله  
 العافية منها بفضلها وعجم طوله (القاعدة فيها خبر من الماتى والماتى فيها خبر من الساعى اليها) أي يجعلها غاية  
 سعيه ومنتهى غرضه لا يرى مبالغة غيرها ولا ملام الغرض وإلى الغاية منقار بان معنى فينثذ بصيغة التدرج  
 والترقى من الماتى فيماتى الساعى اليها (الآلة للتنبيه زيادة للتأكيد (فاذا وقعت) أي الفتنة أو تلك الفتنة  
 (فمن كان له ابل) أي فى البرية (فليطيق بابل) ومن كان له غنم فليطيق بغنمه ومن كانت له أرض (أي عقار أو  
 مزرعة بعيدة عن الخلق (فليطيق بأرضه) فان الاعتزال والاستغفار بغويرة الحال حينئذ واجب لوقوع عوم  
 الفتنة العباد بين الرجال كما قال الشاعر ان السلامة من ليل وجارها \* لان تمر على حال بوادها  
 (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (من لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض) أي فإين يذهب أو  
 كيف يفعل (قال يعمر) بكسر الميم أي يقصد (الى سيفه) أي ان كان له (يدق على حده) أي فيضرب  
 على جانب سيفه الحاد (بمحجر) والمعنى لا يكسر سلاحة كي لا يذهب به الى الحرب لان تلك الحرب بين  
 المسلمين فلا يجوز حضورها (ثم لينج) بكسر اللام ويسكن وبفتح الباء وسكون النون وضم الجيم أي ليفر  
 ويسرع هربا حتى لا نصيبه الفتنة (ان استطاع النجاء) بفتح النون والمد أى الامراع قال الطائي رحمه  
 الله قوله يعمر مدح عبارة عن تجرده وتجرد انما كأنه قيل من لم يكن له ما يشتغل به من مهامه فليجرب رأسه اه  
 وانظروا انه جعل قوله فليجرب على انه أمر من النجاة وليس كذلك كما يدل عليه قوله ان استطاع النجاء حيث  
 لم يقل ان استطاع النجاء اللهم الا ان يراد به حاصل المعنى مع قطع النظر عن المادة والمضى والله تعالى أعلم لم  
 (اللهم) أي قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذكر هذه الفتنة والتحذير عن الوقوع في محن ذلك لمن  
 اللهم أي بالله (هل بلغت) أي قد بلغت الى عبادك ما أمرتني به ان أبغى يا هم (ثلاثا) مصدر للفعل المقدر  
 أي قاله ثلاث مرات (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (ان أكرهت) أي أخذت بالنكراهة  
 وأجبرت (حتى ينطلق) بصيغة المجهول أي يذهب (بي الى أحد الصفين) أي في المتخاصمين (فضر بني  
 رجل بسيفه أو) للتوبيخ (بجى سهم) بصيغة المضارع عطف على الماضى (فيقتلى) الظاهر أنه  
 تطرّع على الانحياز والاسناد مجازى ويحتمل ان يشتمل أيضا على الاول فتأمل والمعنى فما حكم القاتل  
 والمقتول (قال يوء) أي يرجع القاتل وقيل المنكره (بأنه) أي بعقوبة ما فعله من قبل عموما (واثمن)  
 أي وبعقوبة قتله اياك خصوصا أو المراد بأنهم قصده القتل وبأنهم لم يمدد يد اليه أو المراد بأنهم سبوا  
 التي فعلتها بان توضع فى رقبة القاتل بعد فقه حسناته على ما ورد (ويكون) أي هو (من أصحاب النار) قال  
 تعالى وذلك جزاء لفالمين وانما لم يقل وأنت من أصحاب الجنة وان كان هذا هو المفهوم منه وترك للاكتفاء  
 احتياطاً لتبادر الفهم الى الخطاب المعين لا المفروض المقدر المراد به الخطاب العام على طريق الاجم ثم  
 الحكم مقتبس من قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابى آدم بالحق الح وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كس خير  
 ابني آدم وفي رواية كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل قال الطائي رحمه الله قوله يوء الخ فيه  
 وجهان أحدهما ما أراد بجمل اثنك على الاتساع أي يرجع بأنهم ومن اثنك المقدر لو قلتموه نائمه ما أراد بجمل  
 قتلك على حذف المضاف وانما السابق على القتل (رواه مسلم عن أنس) قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم (يوشك) أي يعرب (ان يكون خير مال المسلم) بالنصب (غنم) أي قطعة من الغنم قال  
 الطائي رحمه الله غنم ذكره موصوفه وهو اسم يكون والخبر قوله خير مال معرف فلا يجوز اللهم الا ان يراد  
 بالمسلم الجنس فلا يعتبر فيه حينئذ وفائدة التقديم ان المطلوب حينئذ الاعتزال وتحرى الخير باى وجهه كان

الأثم تكون فتنة القاعدة  
 خبر من الماتى فيها الماتى  
 فيها خبر من الساعى اليها  
 الا اذا وقعت في كان له ابل  
 فليطيق بابه ومن كان له غنم  
 فليطيق بغنمه ومن كانت له  
 أرض فليطيق بأرضه يقال  
 رجل يا رسول الله أرايت  
 من لم يكن له ابل ولا غنم ولا  
 أرض قال يعمر الى سيفه  
 فيدق على حده بمحجر ثم لينج  
 ان استطاع النجاء اللهم  
 هل بلغت ثلاثا قال الرجل  
 يا رسول الله أرايت ان  
 أكرهت حتى ينطلق بي  
 الى أحد الصفين فضر بني  
 رجل بسيفه أو بجى سهم  
 فيقتلى قال يوء بأنه  
 واثمن ويكون من أصحاب  
 النار رواه مسلم وعن أبي  
 سعيد قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوشك  
 ان يكون خير مال المسلم غنم



اه وقيل يجوز رفع خبر وغنم على الابتداء والخبر وفي يكون ضمير الشأن كذا في المفاتيح (يتبع) بتشديد  
 التاء وفي بعض النسخ بسكونها وفتح الموحدة أي يتبع (بها) أي مع الغنم أو بسببها (شعب الجبال)  
 بفتح الشين والعين أي رؤس الجبال أو أعاليها وأدناها شطة (ومواقع القطر) بفتح فسكون أي مواضع  
 المطر وأما من النبات وأوراق الشجر يريد المريع من الصحراء والجبال فهو تعميم بعد تخصيص وفي تقديم  
 شعب الجبال اشعار بالمبالغة في فضيلة الادترال عن الخلق في تلك الحال (يطرد ينفسه) أي بسبب حفظه  
 من الفتن أي المح الدينية أو هرب (من الفتن) الدينية معصوية معصو بدينه ليتخلص بأفامته هناك عنها (رواه  
 البخاري وعن اسامة بن زيد) صحابيان (قال أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي اطعم (على أطم)  
 بضم ثين أي شاهق جبل أو حصن أو بناء مرتفع (من أطام المدينة) بمد أوله جمع الاطم (فقال هل ترون  
 ما أرى) أي من الاشياء الظاهرة منه المرتفعة منه (قالوا لا قال فاني لأرى الفتن تقع) أي منه (خلال  
 بيوتكم) أي وسطها (كوقع المطر) والمعنى ان الله تعالى أرى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم حين رأى  
 ذلك الاطم أوحين بعده اقتراب الفتن ليخبر بها أمته فيكونوا على حذرو يعرفون أنها من قدر و يعدوا  
 معرفتهم من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطائي رحمه الله قوله تقع بفتح تاء ان يكون مفعولا ثانيا  
 والاقرب الى الذوق ان يكون حالا والرؤية بمعنى الخلق أي كشف فأنصرها عيانا (متفق عليه) وفي الجامع  
 برواية أحمد والشيخين عن اسامة بالفظ هل ترى ما أرى اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر  
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلكة أمتي) بفتح الهاء واللام أي هلاكهم والمراد  
 بالامة هما الصحابة لانهم خيار الامم وأكابلا الأمة (على يدى) تثنية مضافة الى (ثلاثة من قريش) بكسر الغين  
 جمع غلام أي على أيدي الشبان الذين ما وصلوا الى مرتبة كمال العقل والادب السسن الذين لا مبالاة لهم  
 بأصحاب الوفا وأرباب النجى والظاهر ان المراد ما وقع بين عثمان رضى الله تعالى عنه وقتلة وبين على  
 والحسن رضى الله تعالى عنه ما رمن قاتلهم وقال المظاهر لعله أراد بهم الذين كانوا بعد ان طغاه الراشد بس مثل  
 يزيد وعبد الملك بن مروان وغيرهما (رواه البخاري) واقفا الجامع هلاك أمتي على يدى ثلثة من قريش  
 رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يتقارب الزمان) أي زمان الدنيا وزمان لا تسرعة يكون المراد اقتراب الساعة قال الثوري بشئ وجه الله  
 يريد به اقتراب الساعة ويحتمل انه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض في الشر أو تقارب الزمان  
 نفسه في الشر حتى يشبه أوله آخره وقيل بقصر أعمار أهل اه ويحتمل ان يكون كناية عن قلة بركة  
 الزمان من كثرة العصيان وقال القاضي يحتمل ان يكون المراد به أن يتسارع الدول ان الانقضاء والقرون  
 الى الانقراض فيتهرب زمانهم ويتداني بانهم (ويقبض العلم) أي في ذلك الزمان يقبض العلماء الاعيان  
 (وتظهر الفتن) أي ويترتب علم الحن (ويلقى الشيع) في قلوب أهل اه أي على اختلاف أحوالهم حتى  
 يخل العالم بعلمه والصانع بصنعه والغني بجماله وليس المراد وجود أصل الشيع لانه موجود في جملة لانسان  
 الامن حفظه الله ولذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (ويكثر الهرج) بفتح الهاء وسكون  
 الراء والجيم (قالوا وما الهرج قال القتل) في القاموس هرج الناس وفجوا في فتنة واختلاط وقتل  
 اه فعلمت المراد بالهرج قتل خاص وهو المعزج بالفتنة والاختلاط واللام فيه لامهه (متفق عليه وعنه)  
 أي من أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا) أي  
 جميعها (حتى يأتي على الناس يوم) أي يوم عظيم فيه شرجسيم (لا يدري لقاتل فيم قتل) أي المقتول  
 هل يجوز قتله أم لا (ولا المقتول) أي نفسه وأهله (فيم قتل) هل بسبب شرعى أو بغيره كما كثر النوعان  
 في زماننا (قيل كيف يكون ذلك) أي ما سبب وقوع القتل بحيث لا يعرف القاتل ولا المقتول بسببه  
 (قال الهرج) أي الفتنة والاختلاط الكثيرة لموج تلاقع القتل المجهول والمعنى سببه دوران الهرج بالكثرة

يتبع بها شعب الجبال  
 ومواقع القطر يطرد ينفسه  
 من الفتن رواه البخاري  
 وعن اسامة بن زيد قال  
 أشرف لنبي صلى الله عليه  
 وسلم على اطم من أطام  
 المدينة فقال هل ترون ما  
 أرى قالوا لا قال فاني لأرى  
 الفتن تقع خلال بيوتكم  
 كوقع المطر متفق عليه  
 وعن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هلكة أمتي على يدى  
 ثلثة من قريش رواه  
 البخاري وعنه قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يتقارب الزمان ويقبض  
 العلم وتظهر الفتن ويأتي  
 الشيع ويكثر الهرج قالوا  
 وما الهرج قال القتل متفق  
 عليه وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والذي  
 نفسي بيده لا تذهب الدنيا  
 حتى يأتي على الناس يوم  
 لا يدري القاتل فيم قتل ولا  
 المقتول فيم قتل قيل كيف  
 يكون ذلك قال الهرج

وهي بانه بالسدة (القاتل والمقتول في النار) أما القاتل فليقتله مسلماً وأما المقتول فليانه كان حراً  
على قتل مسـلم أيضاً ولم يجد الفرصة قال المروى وجهه الله أما القاتل فظاهر وأما المقتول فانه أراد قتل  
صاحبه وفيه دلالة للمذهب الصحيح المشهور أن من نوى المعصية وأمر على النية يكون آمناً ولم يفعلها ولم  
يتكلم بها (رواه مسلم وعن معقل بن يسار) هو بمن يبيع تحت الشجرة من في سكر البصرة واليه ينسب مات  
زمن ابن زياد وقيل زمن معاوية (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد) أي قواهم مع  
الاستقامة والاستدامة عليها (في الهرج) أي زمن الفتنة ووقت الحاربة بين المسلمين (كهمجرة إلى)  
أي قبل فتح مكة ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ونظيره ما ورد ذكر الله في الغافلين  
بمنزلة الصابر في الفارين (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذي وابن ماجه (وعن الزبير بن عدي) قال  
المؤلف همداني بسكون الميم كوفي كان قاضي الري وهو ناهي سمع أنس بن مالك روى عنه الثوري وغيره  
(قال أنس أنس بن مالك ففشكرونا ليهما نلقى من الجحاح) بفتح الحاء أي من ظلمه وهو يحتاج من يوسف روى أنه  
قتل مائة وعشرين ألفاً سوى ما قتل في حروبه (فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده أشرم منه)  
أي غالباً ومن وجهه دون وجهه (حتى تلقوا ربكم) قال القاضي رحمه الله أخبروا أن أشراً من زمان متروكاً لا يكاد  
يستعملان إلا نادراً وانما المتعارف في التفضيل خير وشروفي القاموس هو شرمته وأشرمه قليلة أوردية وفيه  
أيضاً هو أخبر منك كبير اه وفيه تنبيه استعمل أخبر خبر من استعمل أشراً وأهل السبب فيه أن خبر  
يستعمل للتفضيل وغيره فيكون أخبر نصافي المقصود بخلاف شروا غاياباً في نفسه بآيات الهزول والله سبحانه  
وتعالى أعلم (سمعه) أي قوله اصبروا والخ والاطهر لما سألني أنه لا يأتي عليكم الخ (من نبيكم صلى الله تعالى  
عليه وسلم) قيل هذا الإطلاق يشكك بزمن عمر بن عبد العزيز فإنه بعد الجحاح بسبعين سنة من المهدى وعيسى  
عليه الصلاة والسلام وأجيب بانه يجوز على الأكثر الأغلب وإن المراد بالزمن الفاضلة في السوء من زمن  
الجحاح إلى زمن الدجال وأما زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فله حكم مستأنف وأقول الاظهر أن يقال  
أن زمن عيسى عليه الصلاة والسلام مستثنى شرعاً من الكلام وأما بقية الأزمنة فيمكن أن تكون الاثنية فيها  
موجودة من حيثية دون حثية وباعتبار دون آخر وفي موضع دون موضع وفي أمر من علم وعمل  
وحال واستقامة وغيرها ما يطول تفصيلها وهذا من مقتضيات البعد البعدية عن زمان الحضرة النبوية  
فانهم بمنزلة المشعل المنور للعالم فكما أبعد من قربه وقع في زيادة ظلام وحجة وقد أدركت الصحابة رضی  
الله تعالى عنهم أجمعين مع كمال صفاء باطنهم التغير من أنفسهم بعد دفنهم صلى الله تعالى عليه وسلم وسكنى من  
بعض المشايخ السكاراني كثر في جامع شيراز مشغولاً بوردى في ليل اذهبهم على الحاطر وأراد بالخروج من  
غير ظهور دواع وباعثه فخرجت فإذا امرأة ملتصقة بجدار فخطرت أن تاريد بيتها وتخاف في طريقها من  
أهل الفساد فذكرت لها ذلك فأشارت إلى بأن نعم فتقدمت عليها وقلت لهما ما قال موسى عليه الصلاة  
والسلام لابنة شعيب ان احطأت الطريق القويم ارمي حجراي لئلا على الطريق المستقيم فاولصتها إلى بيتها  
ورجعت إلى حربي ولم يخطر لي حينئذ شيء من الخطرات النفسانية ثم بعد مدة من الأزمنة المتأخرة عن تلك  
الحالة الروحانية همس في النفس ونوسوس في الخاطر من الامور الشيطانية فتأملت انه هل باعث هذا تغير  
في ما كلى أو مشربني أو ما بسى أو في مقصد لي بادي وطاعتي أو حدثت في حجة أحبتي أو خاطلة ظالم  
وأمثال ذلك فما رأيت سبباً لظهور هذه الظلمة إلا بعدد من نور زمان الحضرة الموحب لحصول مثل هذه  
الخطرة (رواه البخاري) وفي الجامع عن أنس مرفوعاً بلفظ لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شرمته  
حتى تلقوا ربكم واه أحمد والبخاري والنسائي وأخرج الطبراني عن أنس مرفوعاً ما من عام الا الذي بعده شر  
منه حتى تلقوا ربكم وفي الكبير للطبراني عن أبي الدرداء مرفوعاً ما من عام الا ينتقص الخير فيه ويزيد الشر  
قال الزركشي رحمه الله وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما من عام الا يحدث الناس بعده

القاتل والمقتول في النار  
رواه مسلم وعن معقل بن يسار  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم العباد في الهرج  
كهمجرة إلى رواه مسلم وعن  
الزبير بن عدي قال أتينا  
أنس بن مالك فشكرونا ليهما  
ما نلقى من الجحاح فقال اصبروا  
فانه لا يأتي عليكم زمان الا  
الذي بعده أشرم منه حتى تلقوا  
ربكم سمعه من نبيكم  
صلى الله عليه وسلم رواه  
البخاري



أصابك حتى يكون أمسك محمولا على أصله اه وخلاصة المعنى حسب واحفظ (خلافة أبي بكر ستين  
 وخلافة عمر عشرة) أي أعوام (وعثمان) أي خلافته (اثنتي عشرة سنة) وفي نسخة اثني عشرة أي  
 عاما (وعلي) أي وخلافة علي (سنة) أي ستة أعوام فعلى خاتم الخلفاء كالنبي خاتم الانبياء والمهدي خاتم  
 الاولياء (رواه أجدو الترمذي وأبو داود) وكذا النسائي ذكره السيد جمال الدين وفي الجامع الخلافة  
 بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك رواء أجدو الترمذي وأبو يعلى وابن حبان عن سلمية وروى  
 البخاري في تاريخه والحاكم عن أبي هريرة الخلافة بالدينق والمالك بالشام فبقيت عليه على أن الخلافة الحقيقية  
 ما توجد في مكان صاحب النبوة على اتفاق جمهور الصحابة من أهل الحل والعقد وأنه لا عزة في الحقيقة باهل  
 الحل والعقد في غير ذلك المكان ومن أمثال غيرة ذلك الزمان وانما يستعد بطريق التسلسل التي تسمى ملكا  
 للضرورة الدائمة الى نظام حال العامة ولا يؤدي الى الفتنة الطامة والله تعالى أعلم (وعن حذيفة قال قلت  
 يا رسول الله أيكون بعد هذا الخبير) أي الاسلام والنظام التام المشار اليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم  
 دينكم والمعنى أي وجدو يحدث بعد وجود هذا الخبير (شركا كان قبله) أي قبل الخبير من الاسلام وهو  
 زمن الجاهلية (شرفا لنعم) أي لان ما وراء كل كمال زوال الا كمال ذي الجلال والجمال (قلت ما العصمة) أي  
 فما طريق النجاة من الثبات على الخير والمحافظة عن الوقوع في ذلك الشر (قال السيف) أي تحصل العصمة  
 باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف قال قتادة المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدوا بعد وفاة  
 النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة الصديق رضي الله عنه كذا ذكره الشراح ويمكن أن يشمل ما وقع من  
 معاوية مع علي رضي الله عنهما فان الحق كان مع علي وان العصمة كانت بالمقاتلة مع معاوية كما يدل عليه  
 حديث عمار ثقات الفتنة الباغية وقد قال تعالى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى أمر الله (قلت وهل بعد السيف  
 بقية) أي من الشر أو من الخير قال شارح أي هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا باهيم (قال نعم تكون امارا)  
 بكسر الهمزة أي ولاية وسلطنة (على اقداء) في النهاية الاقراء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهي ما يقع في  
 العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غبر ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم  
 فشبهه بقذى العين ونحوها قال القاضي رحمه الله أي اماره مشوبة بشئ من البسود وارتكاب المنهات  
 (وهذه) بضم الهاء أي صلح (على دخن) بفثتين أي مع خداع وفتنة وخيانة وفي الفائق هذه أي  
 سكن ضربه مثالا بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر اه ويمكن أن يكون المعنى ثم يكون  
 اجتماع الناس على من جعل أمير ابكر اهية نفس لا يطيب قلب يقال فعلت كذا في العين قذى أي فعلته على  
 كراهة وانما عاص عن كيان العين التي يقع فيها القذى ظاهرها صحيح وباطنها مزيج وأصل الدخن هو  
 الكدورة والون الذي يضرب الى السواد فيكون فيه اشعار الى أنه صلاح مشوب بالفساد فيكون اشارته الى  
 صلح الحسن مع معاوية وتغريب الملك اليه واستقرار أمر الامارة عليه وبه يظهر أن معاوية يصلح الحسن لم  
 يصير خليفة خلافا لن توهم خلاف ذلك والله تعالى أعلم (قلت ثم ماذا) أي ماذا يكون (قال ثم تنشا) أي تظهر  
 (دعاة الضلال) أي جماعة يدهون الناس الى البدع والمعاصي (فان كان الله في الارض خليفة) أي موجودا  
 فيها ولو من صفته انه (جاء ظهرك) أي ضربك بالباطل (وأخذ مالك) أي بالغصب أو مالك من المنصب  
 النصيب بالتعدي (فاطعه) أي ولا تخالفه لثلاث ورقتة (والا) أي وان لم يكن لله في الارض خليفة (فت) أمر  
 من مات يموت شارة الى ما قبله وقابل أن تموتوا كما أنه عبر عن الخول والعزلة بالمولوت فان غالب لاذ الحياة  
 تكون بالشهرة والخلطة والجلوة (وأنت عاص) بتشديد الضاد والجلوة حاله أي حال كونك أخذ بقوة وماسكا  
 بشدة (على جذل شجرة) بكسر الجيم ويقع أي أصلها قال القاضي أي فعلبك بالعزلة والصبر على قصص  
 الزمان والعمل مشاقه وشدائده وعض جذل الشجرة وهو أصلها كناية عن مكابدة الشدائد من قولهم فلان  
 يعض بالحجارة لشدة الالم ويحتمل أن يكون المراد منه أن ينقطع عن الناس ويتبوأجدة ويلزمها إلى أن يموت أو

خلافة أبي بكر ستين وخلافة  
 عمر عشرة وعثمان اثنتي عشرة  
 وعلي ستة رواء أحد  
 والترمذي وأبو داود وعن  
 حذيفة قال قلت يا رسول الله  
 أيكون بعد هذا الخبير شركا  
 كان قبله شرفا لنعم قلت ما  
 العصمة قال السيف قلت  
 وهل بعد السيف بقية قال  
 نعم تكون امارا على اقداء  
 وهذه على دخن قلت ثم ماذا  
 قال ثم ينشأ دعاة الضلال  
 فان كان الله في الارض خليفة  
 جاء ظهرك وأخذ مالك  
 فأطعه والاذت وأنت عاص  
 على جذل شجرة

بقلب الأمر من قولهم من الرجل بصاحبه اذ الرمز واصق به ومنه عضو اهلهم بالتواجد وقيل هذه الجملة  
 قسمية قوله فأطعمه ومعناه ان لم تعطه ادلك الخصاله الى ما لا تستطيع أن تصبر عليه ويدل على المعنى الاول قوله  
 في الرواية الاخرى فتنة عبياء صماء عليهم اذاعة على أبواب النار فان مت يا حذيفة وأنت عاص على جذل خبرك  
 من أن تنسج أحد منهم قال الطيبي رحمه الله على الوجه الاول انقطعت خبره ومعناه الامر وهو قسم اقوله فان كان  
 لله في الارض خليفة وعلى الثاني هو سبب من قوله فأطعمه هذا وفي نسخة فت بصيغة الخطاب من القيام بدل  
 فت قال السيد جمال الدين رحمه الله فم خبر بمعنى الامر (قلت ثم ماذا) أي من الفتى (قال ثم يخرج الدجال)  
 أي زمن المهدي (بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من وقوع أنواع الشرور والفتن (ومعه نمر) بسكون الهاء  
 وفتحها أي نمرماه (وبار) أي خندق نارقيل انهم اعلو وجه الخيل من طريق السحر والسيما وقيل ما وفي  
 الحقيقة نار ونار ماء (فن وقع في ناره) أي من خالفه حتى يلقيه في ناره وأضاف النار اليه ايماء الى أنه ليس بنار  
 حقيقة بل سحر (وجب أجره) أي ثبت وتحقق أجور الواع (وحط) أي ورفع وسوخ (وزره) أي انعه السابق  
 (ومن وقع في نمره) أي حيث واقع في أمره (وجب وزره) أي اللاحق (وحط أجره) أي بطل عمله السابق  
 (قلت ثم ماذا قال ثم ينتج) بصيغة المجهول أي ثم يولد (المهر) يضم ميم وسكون هاء أي ولد الفرس قال  
 التوريشي رحمه الله ينتج من الشج لا من النتاج وهو الولادة ولا من النتاج يقال نجت الفرس أو الناقة على بناء  
 ما لم يهر فاعله تناجوا نتجها أهلها تنجوا والنتاج افتراء ولادته لوقيل استبانة جعلها (فلا يركب) بكسر الكاف  
 من قولهم أركب المهر اذا احان وقت ركوبه وفي نسخة يفتح الكاف أي فلا يركب المهر لاجل الفتى أو لقرب  
 الزمن (حتى تقوم الساعة) قبل المراتب من عيسى عليه الصلاة والسلام فلا يركب المهر لعدم احتياج الناس  
 فيه الى بحاربة بعضهم بعضاً أو المراد ان بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم الساعة أي يكون  
 حينئذ قيام الساعة قريباً من زمان انتاج المهر واركابه وهذا هو الظاهر والله تعالى أعلم بالسرائر (وفي  
 رواية) أي بدل تكون اشارة على اقضاء الخ (قال هدية على دخن) أي صلح مع كدورة وصفا مع ظلمة  
 (وجماعة على اقضاء) أي واجتماع على أهواء مختلفة وأحبوب وتلفه (قلت يا رسول الله الهدية على  
 الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام) برفع قلوب وهو الالصح وبمنصبه بناء على ان رجوع لازم أو منه عند  
 أي لا تصير قلوب جماعات أو لا ترد الهدية قلوبهم (على الذي) أي على الوجه الذي أو على الصلوة الذي  
 (كانت) أي تلك القلوب (عليه) أي لا تكون قلوبهم صافية عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل  
 ذلك (قلت بعد هذا) أي يقع بعدها (الخبر ثم قال فتنة) أي نعم يقع شره فتنة عظيمة وبلية جسيمة  
 (عبياء) أي يعصى فيها الانسان عن أن يرى الحق (صماء) أي بصم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق  
 أو النصيحة قال القاضي رحمه الله المراد بكونهم عبياء صماء أن تكون بحيث لا يرى منها مخرجاً ولا يوجد دونها  
 مستغاثاً أو ان يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة فيعمون فيها ويهيمون عن تأمل قول الحق واستماع  
 النصيح أقول ويمكن أن يكون وصف الفتنة بما كناية عن ظلمتها وعدم ظهور الحق فيها ومن شدة أمرها  
 وصلابة أهلها وعدم التفات بعضهم الى بعض في المشاهدة والمكاشفة وأمثالها (عليها) أي على تلك الفتنة  
 (دعاة) أي جماعة فائقة بامرها وداعية لمن الى قبولها (على أبواب النار) حال أي دكانهم كاثون على  
 شفا جرف من النار يدعون الخلق اليها حتى يتفقوا على الدخول فيها (فان مت) يضم الميم وكسر سرها  
 (يا حذيفة) وأنت عاص على جذل أي والحال انك على هذا المنوال من اختيار الاعتزال والقناعة بأكل  
 قشر الأجر والمنام فوق الأجر (خبرك) ن أن تنسج (بشدائد التاء الثانية وكسر الواو) ويجوز تخفيفها  
 وفتح الباء (أحد منهم) أي من أهل الفتنة أو من دعائهم (رواه أبو داود) والنسائي ذكره مبرك (وعن  
 أبو ذر قال كنت رديفاً) أي راكبا (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي رحمه الله طرف وقع  
 صفته مؤكدة لرديفا (يوماً على حمار) فيه دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن معاشرته مع  
 أصحابه وكمل قرب أبي ذر له حينئذ ولذا ذكره مع الأئمة الى كمال حفظه القضية واستحضاره أياها (لما جاوزنا

قلت ثم ماذا قال ثم يخرج  
 الدجال بعد ذلك معه  
 نمر ونار فن وقع في ناره  
 وجب أجره وحط وزره  
 ومن وقع في نمره وجب  
 وزره وحط أجره قال قلت ثم  
 ماذا قال ثم ينتج المهر فلا يركب  
 حتى تقوم الساعة وفي  
 رواية قال هدية على دخن  
 وجماعة على اقضاء قلت  
 يا رسول الله الهدية على  
 الدخن ما هي قال لا ترجع  
 قلوب أقوام هي الذي كانت  
 عليه قالت هل بعد هذا الخير  
 شر قال فتنة عبياء صماء  
 عليهم اذاعة على أبواب النار  
 فان مت يا حذيفة وأنت  
 عاص على جذل خبرك من  
 أن تنسج أحد منهم رواه  
 أبو داود وعن أبي ذر قال  
 كنت رديفاً خلف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوماً على  
 حمار فلما جاوزنا

بيوت المدينة قال كيف بك قال الطيبي رحمه الله مبتدأ وخبر والباء زائدة في المبتدأ أي كيف أنت أي حالك (يا أباذر إذا كان) أي وقع (بالمدينة جوع) أي خاص لك أو قاطع عام (تقوم من فراشه) ولا تبلغ مسجداً أي الذي قصدته أن تصلي فيه (حتى يجهدك الجوع) بضم الياء وكسر الهاء وفي نسخة فتجهدهما أي يومسك اليك المشقة ويجزك عن المشي من البيت إلى المسجد (قال قتادة الله ورسوله أعلم) أي بحالي وحال غيري في تلك الحال وسائر الأحوال (قال تعفف) بصيغة لامر أي التزم العفة يا أباذر) وهي الصلاح والورع والتصبر على أذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة وعن السؤال من الخلق والطمع فيه والمذلة عنده (قال كيف بك يا أباذر) في ندائه مكرراً تنبيهه على أخذ الحديث مقرراً (إذا كان بالمدينة موت) أي بسبب القحط أو بقاء من عفونة هواء أو غيرها (يلج البيت) أي يصل موضع قبر الميت (العبد) أي قيمة أو نفسه (حتى أنه) بكسر الهمزة ويفتح أي الشان (يباع القبر بالعبء) هذا توضيح لما قبله من إهمال الميت في النهاية المراد بالبيت ههنا القبر وأراد أن موضع القبور يضيق فينتفعون كل قبر بعبد قال التوربشتي رحمه الله وفيه نظر لأن الموت وإن استمر بلا حياة فشا فيهم كل الفشل ولم ينته بهم إلى ذلك وقد وسع الله عليهم المأكنة اه كلامه وأجيب باب المراد بموضع القبر والجباة المعهودة وتدرجت العادة بأنهم لا يتجاوزون عنها وفي شرح السنة قيل معناه أن الناس يشتغلون عن دفن الموتى بما هم فيه حتى لا يوجد من يحفر قبر الميت فيدفنه الآن يعطى عبداً أو قيمة عبداً وقيل معناه أنه لا يبقى في كل بيت كان فيه كثير من الناس إلا عبد يقوم بمصالح مضطعة أهل ذلك البيت قال المظهر يعني يكون البيت رخيصاً يباع بيت بعبد قال الطيبي رحمه الله على الوجهين الأخيرين لا يحسن موقع حتى حسنها على الوجهين الأولين وقت بل لا يصح حينئذ وقوع حتى ولعلها غير موجودة في المصابع قال الخطابي قد يتحجج هذا الحديث من يذهب إلى وجوب قطع النباش وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى القبر بيتاً فدل على أنه حرز كاليوت نلت لاسمياً وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قطع النباش لكنه أحياه على أنه لاسمياً والله سبحانه وتعالى أعلم (قال قتادة الله ورسوله أعلم) كما تقدم (قال تميم يا أباذر) بتشديد الموحدة المفتوحة أمر من باب التفعّل وفي نسخة تصبر مضارع صبر على أنه خبر بمعنى الأمر أي اصبر بالبلاء وتجزع في الضراء ولا تنس بقيمة النعماء والسراء وأرض بما يجري من القضاء تصب الأجر من خالق الأرض والسماء (قال كيف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة قتل) أي سريع عظيم (تغمر) بسكون الغين المججمة وضم الميم أي تدمر وتعلو (الدماء) أي كثرة دماء القتلى (أخبار الزيت) قيل هي محلة بالمدينة وقيل موضع بها قال الزوربشتي رحمه الله هي من الحرة التي كانت بها الواقعة زمن يزيد ولا يمر على تلك الجيوش العاتية مسلم من عقبة المرى المستبج يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نزوله بعسكره في الحرة الغربية من المدينة فاستباح حرمها وقتل رجالها وعاث فيها ثلاثة أيام وقيل خمسة فلا حرم أنه انما عا كإيتماع الملح في المساء ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين وخسرها لك المبتلون (قال قتادة الله ورسوله أعلم) قال تأتي من أنت منه (خسبر معناه) أمر أي أنت من يوافيك في دينك وسيرتك وقال القاضي أي أوجع إلى من أنت جئت منه وخسرت من عنده يعني أهلك وعشيرتك قال الطيبي رحمه الله لا يصابق على هذا سؤاله (قال قتادة والبس السلاح) والظاهر أن يقال أرجع إلى امامك ومن يابعتك فحينئذ يتوجه أن يقول وألبس السلاح وأقاتل معه (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (شاركت القوم) أي في الأثم (إذا) أي إذا لبست السلاح المعنى لا تبس السلاح ولكن مع الإمام وأرباب الصلاح ولا تتقاتل حتى يحصل لك الفلاح هذا حاصل كلام الطيبي رحمه الله لكن فيه أن امامه إذا قاتل كيف يجوز له أن يمنع من المقاتلة معه وقال ابن الملك رحمه الله قوله شاركت إنما كيد الزجر عن إراقة الدماء والأفالدفع واجب اه وذكره الطيبي رحمه الله وقرر وهو باب أن الدفع جائز إذا كان الخصم مسلماً أن لم يرتب عليه مفساد بخلاف ما إذا كان العدو كافراً فإنه يجب الدفع مهما أمكن (قلت فكيف أصنع يا رسول الله قال ان خشيته أن

بيوت المدينة قال كيف  
بك يا أباذر إذا كان  
بالمدينة جوع تقوم عن  
فراشه ولا تبلغ مسجداً  
حتى يجهدك الجوع قال  
قتل الله ورسوله أعلم  
تعب يا أباذر قال كيف بك  
يا أباذر إذا كان بالمدينة  
موت يبلغ البيت العبد حتى  
أنه يباع القبر بالعبء قال  
قتل الله ورسوله أعلم  
تصبر يا أباذر قال كيف بك  
يا أباذر إذا كان بالمدينة قتل  
تغمر الدماء أخبار الزيت  
قال قتادة الله ورسوله أعلم  
قال تأتي من أنت منه قال  
قلت والبس السلاح قال  
شاركت القوم إذا قلت  
فكيف أصنع يا رسول الله  
قال ان خشيته أن



يترك) بفتح الهاء أى يغلبك (شعاع السيف) بفتح أوله أى يرقم لمعناه وهو كناية عن أعمال السيف  
 (فائق) أمر من الالقاء أى طرح (ناحية ثوبك) أى طرفه (على وجهك) أى ثلاثى ولا تنزع ولا  
 تنزع والمعنى لا تخار بهم وإن حاربوك بل استسلم نفسك للقتل لأن أولئك من أهل الاسلام ويعجزون معهم مدم  
 المحاربة والاستسلام كما أشار إليه بقوله (ليسوء) أى يرجع القاتل (بأهلك) أى بأهلك تلك (وائمة) أى  
 وإسارائمه (رواه أبوداود) وكذا ابن ماجه والحاكم في مسندهما وقال صحيح على شرط الشيخين نقله ميرك  
 عن الصحيح (وعن عبد الله بن عمرو) صحابي من جليلان (ابن العاص) بغير ياء هو الصحيح (أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال كيف بك) سبق إعرابه وفي رواية كيف أنت أى كيف حالك (إذا أقيمت) مجهول من  
 الإبقاء أى إذا أبقاك الله بمعنى عرك وفى نسخة بصيغة المعلوم من البقاء أى إذا بقيت (فى حثالة) بضم الحاء  
 وبالناء المثلثة وهى ماسطة من قشر الشعير والأرز والنمر والردى عن كل شئ أى فى قوم رد أى (من الناس  
 مرجت) استضاف بيان وهو بفتح الميم وكسر الراء أى فسدت (عهودهم وأماناتهم) وفى نسخة أمانتهم بصيغة  
 الأفراد على إرادة الجنس أو باعتبار كل فرد والجمع انما هو للمعابلة والتوزيع مع ما كان حقيقة الجمع فيها  
 قتأمل والمعنى لا يكون أمرهم مستقيما بل يكون كل واحد فى كل لحظة على طبع وعلى عهد ينقضون العهود  
 ويخونون الأمانات قال التوربشتى رحمه الله أى اختلطت وفسدت ففقت فيهم أسباب الديانات (واختلفوا  
 فكانوا هكذا وشبهك بين أصابعه) أى عوج بعضهم فى بعض وابتسب أمر دينهم فلا يعرف الامين من  
 الخائن ولا البر من الفاجر هذا وفى نسخة مرجت بفتح الراء وهو متعده من قوله تعالى صرح البحر من فغيه  
 ضمير الى الخثالة فالمعنى أسدت تلك الجماعة القمامة عهودهم وأماناتهم واختلفوا فى أمور دينانهم فكانوا  
 كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فى الاشتباك مشبهين بالأصابع المشبكة فما كتب ميرك على هامش  
 الكتاب من قوله مرجت بصيغة المجهول ورمز عليه ظاهرة إشارة الى أنه هو الظاهر وعلامه المرجع متعده  
 والمعنى على اللازم فهو غير ظاهر على ما يظهر من القاموس وغيره فى القاموس المرجع انخلط والمرج بحركة  
 الفساد والخلط والاختلاط والاضطراب وانما يسكن مع الهرج يعنى للارذواج مرج كفرح وأمر مرج  
 يختلط وأمر مرج العهد لم يف به اه وفى مختصر النهاية مرج الدين فسد وقلقت أسبابه ومرجت عهودهم أى  
 اختلطت (قال فم تأمرنى قال عليك بما تعرف) أى الزم وافعل ما تعرف كونه (ودع ما تنكر) أى واترك  
 ما تنكرانه حق (وعليك بخاصة نفسك وبأهلك وعوامهم) أى عامتهم والمعنى الزم أمر نفسك واحفظ دينك  
 واترك الناس ولا تنبههم وهذا رخصه فى ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كثرا الشرار وضعف  
 الاختيار (وفى رواية الزم بينك وأهلك) أمر من الاملاك يعنى الشد والاحكام أى امسك (عليك لسانك)  
 ولا تتكلم فى أحوال الناس كيلا يؤذوك (وخذ ما تعرف ودع ما تنكر) عليك بامر خاصة نفسك ودع أمر  
 العامة رواه الترمذى وصححه (قال ميرك والرواية الثانية رواها أبوداود والنسائي أيضا (وعن أبى موسى)  
 أى الاشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان بين يدي الساعة) أى قدامها من اشراطها (فتنا)  
 أى فتنة عظيمة ومحننا جساما (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف وفتح الطاء ويسكن أى كل فتنة كقطع من  
 الليل المظلم فى شدتها وظلمتها وعدم تبيين أمرها قال الطائى رحمه الله يريد بذلك التباسها وقطاعتها وشيوعها  
 واستمرارها (يصبح الرجل فيها) أى فى تلك الفتنة (مؤمنًا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنًا ويمسى كافرا) والظاهر  
 أن المراد بالأصباح والامساء تغلب الناس فيها وقتادون وقت لا بخصوص الزمانين فكانت كناية عن تردد  
 أحوالهم وتذبذب أفعالهم وتنوع أفعالهم من عهدونه من أمنة وخيانة ومعرفة ومنكر وسنة وبدعة  
 وإيمان وكفر (القاعد فيها خير من القائم والمأشئ فيها خير من الساعى) أى كلما بعد الشخص عنها وعن  
 أهلها خيره من فريها واختلاط أهلها بالسبيل أمرها الى محاربه أهلها ما ذار أيتهم الأمر كذلك (فكسروا  
 فيها قلوبكم) بكسرتين وتشديد اللامية جمع القوس وفى العدول عن الكسر الى التفسير بما لفظه لأن باب

يترك شعاع السيف فائق  
 ناحية ثوبك على وجهك  
 ليسوء بأهلك وأئمة رواه أبو  
 داود وعن عبد الله بن عمرو  
 ابن العاص أن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال كيف  
 بك إذا أقيمت فى حثالة من  
 الناس مرجت عهودهم  
 وأماناتهم واختلفوا فكانوا  
 هكذا وشبهك بين أصابعه  
 قال فم تأمرنى قال عليك  
 بما تعرف ودع ما تنكر  
 عليك بخاصة نفسك وبأهلك  
 وعوامهم وفى رواية الزم  
 بينك وأهلك عليك لسانك  
 وخذ ما تعرف ودع ما تنكر  
 عليك بأمر خاصة نفسك  
 ودع أمر العامة رواه  
 الترمذى وصححه وعن أبى  
 موسى عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال ان بين  
 يدي الساعة فتنة كقطع  
 الليل المظلم يصبح الرجل فيها  
 مؤمنًا ويمسى كافرا ويمسى  
 مؤمنًا ويمسى كافرا القاعد  
 فيها خير من القائم والمأشئ  
 فيها خير من الساعى فكسروا  
 فيها قلوبكم



التفصيل للتكثير وكذا قوله (وقطعوا) أمر من التقطيع (فيها أو ناركم) وفيه زيادة من المبالغة إذ لا منفعة  
 لو جرد الأوتار مع كسر القسي أو المراد به أنه لا ينتفع بها الغير ولا يستعملها في الشردون الخبير (واضر بوا  
 سيوفكم بالحجارة) أي حتى تنكسر أو حتى تذهب - منها وعلى هذا القياس الأرماع وسائر السلاح (فان  
 دخل) بصيغة المفعول ونائب الفاعل قوله (على أحد) ومن في قوله (منكم) بيانية (فليكن) أي ذلك الأحد  
 (كنه يابني آدم) أي فليس نسلم حتى يكون قتيلا كهايل ولا يكون قاتلا كقبايل (رواه أبو داود وفي  
 روايته) أي لابي داود عنه (ذكر) أي الحديث (القول) أي قوله - من الساعي ثم قالوا) أي بعض الصحابة  
 (فما أمرنا) أي أن نعلم - حينئذ (قال كوفوا أحلاس بيوتكم) أحلاس البيوت ما يسطحت حوائطها  
 فلا تزال ملقاة تحتها وقبل الحلس هو الكساء على ظهر البعير تحت القتب والبردعة شبهها بالزموها ودوامها  
 والمعنى الزموا بيوتكم وانتموا سكو تكتم كيلا تقعوا في الفتنة التي بها دينكم يفتونكم (وفي رواية الترمذي  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة) أي في أيامها وزمنها وهو ظرف لقوله (كسر وافها قسيكم  
 وقطعوا فيها أوتاركم والزموافها أجواف بيوتكم) أي كوفوا ملازمها الثلاثة في الفتنة والمخارج فيها  
 (وكوفوا كباين آدم) المطلق ينصرف إلى الكامل وفيه إشارة لطيفة تحت عبارة فطنة وهو أن هابيل  
 المقتول المظالم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى في حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام أنه  
 ليس من أهلنا أنه عمل غير صالح (وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح غريب وعن أم مالك البهزية)  
 بفتح الواو - وسكون الهاء وبالزاي وباء النسبة قال المؤلف لها حجة ورواية وهي حجازية روى عنها  
 طاووس ومكحول (قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقر بها) بتشديد الاء أي فعددها أربعة  
 الوقوع قال الأشرف معناه وصفها للعبادة وما لها بخافان من وصف هند أحد دوسم فابليغ فأنه قرب ذلك  
 الشيء إليه (قالت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشية) أي من الغنم ونحوها (يؤدى حقها)  
 أي من الزكاة وغيرها (ويعبد ربها) لقوله تعالى جلاله ولا اله غيره ففروا إلى الله وقوله وتبذل إليه  
 تبذلا وقوله وإليه يرجع الأمر كله فاعبه - وهو كل عليه وما ركب بغافل عما يعملون (ورجل آخذ  
 بصيغة اسم الفاعل أي ماسك) برأس فرسه يخيف العدو من الاخافة يعني التخويف أي يخوف الكفار  
 (ويخوفونه) قال المظهر يعني رجل هرب من الفتن وقتل المسلمين وقصد الكفار يحاربهم ويحاربونه يعني  
 فيبقى سامنا من الفتنة وغائما للأجر والثوبة (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ستكون فتنة) أي عظيمة قلبية جسمية (تستغاف العرب) أي تستوعبهم هلا كل من  
 استغافت الشيء آخذته كله كذا في النهاية وبعض الشراح وقيل أي تطاهرهم من الأزدال وأهل الفتن  
 (قتلها) جمع قتل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله (في النار) أي سيكون في النار أو هم حينئذ في النار لأنهم  
 يسأرون ما وجب دخولهم فيها كقوله تعالى إن الأبرار في نعيم وإن الفجار في جحيم قال القاضي رحمه الله  
 المراد بقتلها من قتل في تلك الفتنة وانما هم من أهل النار لأنهم ما قصدوا بتلك المقاتلة والخروج إليها إلا  
 دين أو دفع ظالم أو إغاثة محق وانما كان قصدهم التباغي والتشاجر طمعاً في المال والملك (اللسان) أي وقعه  
 وطعنه على تقديره مضاف وبدل عليه رواية وإشراف اللسان أي اطلاعه ومواطنته (فيها أشد من وقع السيف)  
 وقال الطبري رحمه الله القول والتكلم فيها اطلاقاً لا محلاً وإرادة الحلال اه والحاصل أنه لا بد من ارتكاب  
 أحد الحجازين المذكورين في قوله تعالى وأسأل القرية قال المظهر يحتمل هذا احتمالين أحدهما أن من  
 ذكر أهل تلك الحرب بسوء يكون كمن حاربهم لأنهم مسلمون وغيبة المسلمين ثم قاتل وفيه أنه وردا ذكر  
 الفاجر بما فيه يحذر الناس ولا غيبة غاسق ونحو ذلك فلا يصح هذا على إطلاقه ولذا استدرك كلامه بقوله  
 ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه ولا  
 شك أن من ذكر أحد من هذين الصديقين وأصحابهما يكون مبتدعاً لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله

وقطعوا فيها أوتاركم  
 واضر بوا سيوفكم  
 بالحجارة فان دخل على  
 أحد منكم فليكن تكبير  
 ابن آدم واه أبو داود وفي  
 روايته ذكر كرائي قوله خير  
 من الساعي ثم قالوا ما أمرنا  
 قال كوفوا أحلاس  
 بيوتكم وفي رواية الترمذي  
 أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال في الفتنة كسروا  
 فيها قسيكم وقطعوا فيها  
 أوتاركم والزموافها أجواف  
 بيوتكم وكوفوا كباين آدم  
 وقال هذا حديث صحيح  
 غريب وعن أم مالك  
 البهزية قالت ذكر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فتنة  
 فقر بها قالت يا رسول الله من  
 خير الناس فيها قال رجل  
 في ماشيته يؤدى حقها  
 ويعبد ربها ورجل آخذ  
 برأس فرسه يخيف العدو  
 ويخوفونه رواه الترمذي  
 وعن عبد الله بن عمرو قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ستكون فتنة  
 تستغف العرب قتلها في  
 النار اللسان فيها أشد من  
 وقع السيف

صلى الله عليه وسلم اه وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر الله بنى فانه كواى عن الطعن فيهم فان رضاه الله  
 تعالى في مواضع من القرآن تعالى بهم فلا بد ان يكون ما لهم الى التقوى ورضا المولى وجنة الماوى وايضا لهم  
 حقوق ثابتة في خدمة الامة فلا ينبغي اهم ان يذكرهم الا بالثناء الجليل والدعاء الجزيل وهو - ذا ما لا ينافي ان  
 يذكرهم - وجلا او معينا بان الحساو بين مع على ما كانوا من الخصالين او بان معاوية وخزبه كانوا باغين على  
 ما دل عليه حديث عمار تقتلك لفئة الباغية لان المقصود منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والفصل  
 بين المجتهد والمصيب والمجتهد والمخطئ مع توقيف الصلبة وتعظيمهم جميعا في القاب لرضا الرب ولذا المسائل بعض  
 الاكابر عن عبد العزيز بن افضل ام معاوية قال انبارا ففرس معاوية بن حنظلة غزا في ركاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم افضل من كذا وكذا من عمر بن عبد العزيز بن اذ من القواعد المتكررة ان العلماء والاولياء  
 من الامة لم يباغ - منهم - مبالغ الصلابة الكبراء وقد نشأ رآى - ذا المعنى قوله سبحانه وتعالى لا يستوى  
 منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد - دو قاتلوا وكذا قوله تعالى  
 والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقوله والسابقون السابقون أولئك المقربون قال المظهر  
 ولثاني أن المراد به ان من مدلساته فيه بشتم أو غيبة يقدسه ونبه بالضرب واقتل ويفعلون به ما يفعلون بمن  
 حاربهم - اه - واصله ان الطعن في احدى الطائفتين ودخ الاخرى حيث ذم ما يثير الفتنة فالواجب كف  
 اللسان وهذا المعنى في غاية من الظهور ورفقا مل لكن الطائي رجع المعنى الاول حيث قال ويؤيد قوله ولعل المراد  
 به - هذه الفتنة الخ ما روينا من الاحنف بن قيس قال خرجت وانما أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكر فقال أين  
 تريد يا أحنف قلت أريد نصر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال يا أحنف ارجع فاني سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان ب - يفتهم - فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله  
 هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه قالت مجمل - هذا الحديث اذا كان  
 القتال بين المسلمين على جهة العصبية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا فينا بين أه - ل حارة وحارة وقرية وقرية  
 وطائفة وطائفة من غير أن يكون هناك باعث شرعي لا - ده - ما ولا يصح حل الحديث على اطلاقه الشامل  
 لقضية معين ونحوها لا ينافي قوله تعالى حل شأنه فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي ولان  
 الاجماع على ان قتلى طائفة على ليسوا في النار فكلام أبي بكر ما محمول على انه كان ترددا متخيلا في أمر على  
 ومعاوية ولم يكن يعرف الحق من الباطل ولم يبرأ - ده - ما من الآخر واما فهم من كلام الاحنف انه يريد  
 حماية العصبية لا اعلام الكاهن الدينية على ما يثير اليه قوله أريد نصر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولم يقل أريد معاوية الامام الحق والخليفة المطلق وبه - ذا - يتبين أن حل هذه الفتنة على قضية على لا يجوز  
 ويؤول به قال الطائي رحمه الله واما قوله قتلها في النار فالزجر والتوبيخ والتغليظ عليهم واما كف اللسان  
 عن الطعن فيهم فان كلامهم مجتهد وان كان على رضى الله عنه مصيبا فلا يجوز الطعن فيهم ما والاسم للمؤمنين  
 أن لا يخوضوا في أمرهما قال عمر بن عبد العزيز بر تلك دماء طهر الله أيدينا منها فلا نلوث ألسنتنا بها قال النووي  
 رحمه الله كان بعضهم مهييا وبعضهم مخطئا معذروا في الخطا لانه كان بالاجتهاد والجهل اذا أخطأ لائم عليه  
 وكان على رضى الله عنه هو الحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة وكانت القضايا مشبهة حتى  
 ان جماعة من الصلبة تجبروا فيها فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولو تبنوا الصواب لم يتأخروا من مساعدته  
 قالت وسبب هذا التحير لم يكن في أن عليا أحق بالخلافة أم معاوية لانهم أجمعوا على ولاية علي واجتمع  
 أهل الحل والعقد على خلافة - وانما وقع النزاع بين معاوية وعلى في قتلة عثمان حيث تعلل معاوية بأن لم  
 أسلم لك الامر حتى تقتل أهل الفساد والشرور ومن حاصر الخليفة وأعان على قتله فان هذا ثلثة في الدين وخلل  
 في أئمة المسلمين واقتضى رأى على وهو الصواب ان يقتل فتنة الفتنة يجر الى اثار الفتنة التي هي تكون أقوى  
 من الاولى مع أن هجوم العوام وعدم تعيين أحد منهم بمباشرة قتل الامام ليس بموجب لامام آخر أن يقتلهم

قتلا عاملا ولا ينتمون إليه من غير جهة أو بينة ثم ردية لاسيما وقد وجهوا إلى الحق ودخلوا في بيعة الخليفة ومن  
المعلوم أن أهل البغى إذا رجعوا عن بغيمهم أو شردوا عن قتالهم فليس لأحد أن يتعرض لهم هذا ولما كان  
صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن وحذر عن الدخول فيها ورغب عن لبسها ورهب عن القرب إليها وأطاعها  
نظر إلى فسادها ولم يبين هذه الفتنة بخصوصها فلهذا وإن وقعت مجلدة تحير فيها بعض الصحابة وظنوا أن  
الاسلم فيها بالخصوص أيضا لما ذكره صلى الله عليه وسلم فيها بالعموم لكن لما تبين لهم في الاستحسان على  
كرم الله وجهه وخطامه ما يؤيد على ما فعلوا من العزلة وتكسر وأعلى ما فهم من مثوبة الجلوقة والله حكيم  
في ذلك كله الأمر من قبل ومن بعد فلا بد من ما أخر ولا مؤخر لما قدم والله تعالى أعلم (رواه الترمذي  
وابن ماجه) قال ميرك رواه أبو داود أيضا كلهم مرفوعا وقال البخاري الأصح وقفه إلى عبد الله بن عمرو بن  
العاص أقول لكن هذا الموقوف في حكم المرفوع لأن قوله قتلاها في الدار لا يتصور وأن يصدروا من رأى أحد  
(وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة سماء بكماء) أي بامتداد أوجعها  
حيث لا يجدون لها مستغنا ولا يرون منها خيرا ولا يخلصون لها من بين يديها من الحق والباطل ولا  
يسمعون النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل من تكلم فيها بحق أو ذى ووقع في الفتنة والحن  
(من أشرف لها) أي من أطاعها وقرب منها (استأذنته) أي أطلعت تلك الفتنة عليه وجذبته إليها  
(وأشرف اللسان) أي أطلعت وطالته (فيها كوقوع السيف) أي في تأثيره بل أبلغ لما قيل  
جراحات السنان لها الشام \* ولا ياتم ما جرح اللسان ولهذا قال في رواية السابقة أنه من وقع السيف  
(رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر قال كلفعودا) أي قاعدتين (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر  
الفتن) أي الواقعة في آخر الزمان (فأكثر) أي البيان (في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس) سبق معناه  
اللعوى (فقال قائل وما فتنة الاحلاس قال هي هرب) بفتحين أي يهرب بعضهم من بعض لما بينهم من العداوة  
والحاربة (وحرب) بفتحين أي أخذ مال وأهل بغير استحقاق (ثم فتنة السراء) بالرفع عطف على هرب بحسب  
المعنى فكانه قال وفتنة الاحلاس حرب وهرب وفتنة لسراء وفي نسخة بالنصب عطف على فتنة الاحلاس  
والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والويل وأضيفت إلى السراء لأن  
السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التعم أولانهم تسر العدو وقال النوربشتي رحمه الله يحتمل أن  
يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة وابتهالهم بها أثر النعمة فأضيفت إلى السراء بمعنى يكون التركيب  
من قبيل إضافة الشيء إلى سببه ويحتمل أن يكون صفة لافتنه فأضيفت إليها إضافة مسجد الجامع ويراد بها  
سوءها الكثيرة الشرور والمفاسد ومن ذلك قولهم ففاسد السراء إذا كانت وسيمة بمعنى يكون القدر فتنة الحادثة  
السراء أي الواسعة التي تعم الكفاية من الخاصة والعامة وقوله (دخنها) بفتحين أي أثارها وهيجانها وشبهها  
بالبحان الذي يرتفع كما شبه الحرب بالناو وانما قال (من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) تنبيه على أنه هو الذي  
يسبى في تاريخه وأولى أنه يملك أمرها (يزعم أنه مني) أي في الفعل وإن كان مني في النسب والحاصل أن تلك  
الفتنة بسببه وأنه باعث على أقامتها (وليس مني) أي من أخلاقي أو من أهلي في الفعل لأنه لو كان من أهلي لم  
يبيع الفتنة وظنير قوله تعالى أنه ليس من أهلك أنه عمل غير صالح أو ليس من أولياي في الحقيقة ويؤيد قوله  
(انما أولياي المتقون) وهذا أبلغ من حديث آل محمد كل تقى (ثم يصلح الناس على رجل) أي يجتمعون  
على بيعه رجل (كورك) بفتح وكسر (على ضلع) بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع أو الأضلاع وتسكن  
اللام فيمجرأ على ما في الصحاح وهذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع  
لثقله والمعنى أنه يكون غير أهل الولاية لثقله وخفقه وأبه وحلمه وفي النهاية أي يصلحون على رجل لا نظام  
له ولا استقامة لأموره لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده في شرح السنة  
معناه أن الأمر لا يثبت ولا يستقيم له وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله وحاصله أنه لا يستعد ولا يستبد

رواه الترمذي وابن ماجه  
وعن أبي هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قال ستكون فتنة سماء  
بكماء سماء من أشرف  
لها استأذنته وأشرف  
اللسان فيها كوقوع  
السيف رواه أبو داود وعن  
عبد الله بن عمر قال سأ  
قعودا عن النبي صلى الله  
عليه وسلم فذكر الفتنة  
فأكثر في ذكرها حتى ذكر  
فتنة الاحلاس قال قائل  
وما فتنة الاحلاس قال هي  
هرب وحرب ثم فتنة السراء  
دخنها من تحت قدمي رجل  
من أهل بيتي يزعم أنه مني  
وليس مني انما أولياي  
المتقون ثم يصلح الناس  
على رجل كورك على ضلع



(داود) أى باسناد رجاله رجال الصحيح والحديث متفق عليه من حديث طو بل خلا قوله قد أخرج من كتب يده  
 نقله ميرك عن الصحيح وفي الجامع باقظ المشكاة رواه أبو داود والحاكم وفيه أيضاً حديث طو بل وادى جهنم  
 يهوى فيه الكفار أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره رواه أحمد والنسائي والحاكم وابن حبان عن أبي سعيد  
 وفيه أيضاً طو بل لأمي من علماء السوء رواه الحاكم في تاريخه عن أنس (وعن المقداد بن الأسود) قال المرفأ  
 هو ابن عمرو الكندي وذلك أن أباه خالف كندة فنسب اليها ونمى اسمي ابن الأسود لأنه كان حليفه وأولاده  
 كان في حجره وقيل بل كان عبداً قتيلاً وكان سادساً في الإسلام (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول إن السعيدان) باللام المفتوحة للتأكيد في خبر أن أى لاذى (جنب) يضم الجيم وتشديد النون  
 المكسورة أى بعد (الفتن) منصوب على أنه مفعول ثان ومنه ما ورد من الدعاء اللهم جنبنا الشيطان وقيل أنه  
 منصوب بترفع الخافض أى بعد عنها (إن السعيدان جنب الفتن إن السعيدان جنب الفتن) كررها ثلاثاً  
 لاجبة الغنى التأكيد ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها (ولن ابتلي) اللام للابتداء أى لن  
 امتحن بتلك الفتن (فصبر) أى على أذاهم ولم يحاربهم في ذلك الزمن (فواها) بالتثنية اسم صوت وضع  
 موضع المدد وسد مسد فعله ذكره الطيبي رحمه الله وقال ابن الملك معناه التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب  
 بالشئ والاستطابة له أى ما أحسن وما أطيب صبر من صبر وقيل معناه فطو به وفي النهاية قيل معنى هذه  
 التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب بالشئ يقال واهاله وقد يرد معنى التوجع وقيل يقال في التوجع أهاله  
 قال الطيبي رحمه الله ويجوز أن يكون دواها خبر الممن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فمعنى  
 التجب أى من ابتلي فصبر فطو به وأن لا يكون خبراً على أن اللام مفعول ثان ويكون قوله ولن ابتلي عطفاً  
 على قوله إن جنب الفتن فعلى هذا واهاله أى فواها على من باشرها وسعى فيها اه ويؤيده ما في الجامع  
 بالخط إن السعيدان جنب الفتن ولن ابتلي فصبر وقيل اللام مكسورة ويكون فواها بمعنى التجب أى ولن ابتلي  
 فصبر يجب أن يتجنب من حاله هذا وفي القاموس واهاه ويترك تنوينه كلة تجب من طيب شئ وكلمة تلهف أى  
 من تلف شئ (رواه أبو داود وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع السيف في أمي) أى من  
 بعضهم لبعض (لم يرفع عنها إلى يوم القيامة) وقد ابتدئ في زمن معاوية وهم جالوا لخلوعه طائفة من الأمة  
 فصعد في أخباره أمام الأئمة ثم الحديث مقتبس من قوله تعالى أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض  
 وتحقق في الأحاديث المتوفرة في نفسه بر الدر المنثور (ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمي بالمشركين)  
 منها ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه (وحق تعبد قبائل من أمي الاوثان)  
 أى الأصنام حقيقة ولعله يكون فيما سألني أو معنى ومنه تعس عبد الدينار وبعد الدرهم (وأنه) أى الشان  
 (سبكون في أمي كذابون) أى في دعوتهم النبوة (ثلاثون) أى هم أو عدد هم ثلاثون (كلهم يزعم) أفراد  
 للفظ كل (أنه نبي الله وأن خاتم النبيين) يكسر التاء وفتحها والجله حالية وقوله (لأنني بعدى) تفسيراً  
 قبله (ولا تزال طائفة من أمي على الحق) خبر بقوله لا تزال أى ثابتين على الحق علماء وعمل (ظاهرين)  
 أى غالبين على أهل الباطل ولو جهة قال الطيبي رحمه الله يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون حالاً من صبر  
 الفاعل في ثابتين أى ثابتين على الحق في حالة كونهم غالبين على العدو (لا يضرهم من خالفهم) أى لثباتهم  
 على دينهم (حتى يأتي أمر الله) متعاقب قوله لا تزال (رواه أبو داود والترمذي) وكذا ابن ماجه ذكره  
 السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع لا تزال طائفة من أمي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرين  
 رواه الشيخان عن المغيرة (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور رحى الإسلام) أى  
 تستقر وتستمر دائرة رحى الإسلام ويستقيم دورانها على وجه النظام أو يندبى دوران دائرة الحرب وتزلزل  
 وحركته وسكانه في الإسلام (لجس وثلاثين) أى لوقت خمس وثلاثين من ابتداء ظهور دولة الإسلام وهي  
 زمن هجرة خير الأنام وانتهاء المدة تنقضي خلافة الخلفاء الثلاثة بخلاف بين الخاص والعام اذ عدها

داود وعن المقداد بن  
 الأسود قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول إن السعيدان جنب  
 الفتن إن السعيدان جنب  
 الفتن إن السعيدان جنب  
 الفتن ولن ابتلي فصبر فواها  
 رواه أبو داود وعن ثوبان  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إذا وضع السيف  
 في أمي لم يرفع عنها إلى يوم  
 القيامة ولا تقوم الساعة  
 حتى يلحق قبائل من أمي  
 بالمشركين وحتى تعبد قبائل  
 من أمي الاوثان وأنه سيكون  
 في أمي كذابون ثلاثون  
 كلهم يزعم أنه نبي الله وأنا  
 خاتم النبيين لأنني بعدى  
 ولا تزال طائفة من أمي على  
 الحق ظاهرين لا يضرهم  
 من خالفهم حتى يأتي أمر  
 الله رواه أبو داود والترمذي  
 وعن عبد الله بن مسعود  
 عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال تدور رحى الإسلام  
 لخمس وثلاثين

مقتل عثمان رضي الله عنه (أوست وثلاثين) وفيه قضية الجبل (أوسبع وثلاثين) وفيه وقعة صفين وأوفها  
 للتوابع أو بمعنى بل فإن الأمر بينهم أهون مما بعدهما لاسيما أمر الاسلام ونظام الأحكام وظهور العصاة  
 والعلماء الامام ولهاذا قال (فانهم لمكوا) أي ان اختفوا به ذلك واستمافوا في أمر الدين واقتروا المماضي  
 (فسبيل من هلك) أي فسبيلهم سبيل من هلك من الامم الماضية الذين زاغوا عن الحق في اختلافهم وزبغهم  
 عن الحق وودعهم في الله بن وسمى أسباب الهلاك والاشتغال بما يؤدى اليه هلاكلهم كالهذاجيل الكلام وأما  
 تفصيل المرام فقال الخطابي دوران الرحي كناية عن الحرب والقتال شبهها بالرحا الدوارة التي تطحن الحب لما  
 يكون فيها من تالف الارواح وهلاك الانفس قال الشاعر \* فدارت رحانا واستدارت رحاهم \* قات هو معنى  
 ما قال غيره فيوما عابدا فيوما لنا \* فيوما ندماع و فيوما ندمر وقال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس ثم الرحا  
 وان كان فيها ما ذكر من تالف الارواح وهلاك الانفس لكن فيها أيضا قوت الاشباح وقوة الارواح قال  
 التوربشتي رحمه الله انهم لم يكونوا عن الله تداد الحرب بدوران الرحي ويقولون دارت رحا الحرب أي استتب  
 أمرها ولم تجد لهم استمافا لدوران الرحا في أمر الحرد من غير جريان ذكرها أو الإشارة اليها وفي هذا الحديث  
 لم يذكر الحرب وإنما قال رحي الاسلام فالاشبه انه أراد بذلك ان الاسلام يستتب أمره ويدوم على ما كان  
 عليه المدة المذكورة في الحديث ويصح أن يستعار دوران الرحي في الأمر الذي يقوم اصاحبه ويستمره  
 فإن الرحي توجد على نعت السكل مادامت دائرة مستمرة ويقال فلان صاحب دارتهم إذا كان أمرهم يدور  
 عليه ورعي الغيث معتمده ويؤيد مذهبنا اليه ملاواه الحرب في بعض طرقه فتزول رحي الاسلام مكان تدور ثم  
 قال كان تزول أقرب لانهم اتزول عن ثبوتها واستقرارها وأشار باسنيين الثلاث الى الفتن الثلاث مقتل عثمان  
 رضي الله عنه وكان سنة خمس وثلاثين وحرب الجبل وكانت سنة ست وحرب صفين وكانت سنة سبع فأنما  
 كانت متتابعة في تلك الايام والثلاثة (وان يقيم لهم دينهم) أي وان صفت تلك المدد ولم يتفق لهم اختلاف  
 ونحو في الدين وضعت في التقوى (يقيم لهم سبعين عاما) تتبادى بهم قوة الدين واستقامة أمره سبعين  
 سنة وقد وقع المذور في الموعد الاول ولم يزل ذلك كذلك الى الآن قال الخطابي أراد بالدين الملك قال ويشبه  
 أن يكون أراد به ذاك بنى أمية وانه قاله عنهم ابو بنى العباس وكان ما بين استقراء الملك لبنى أمية الى أن  
 ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بنى أمية ودخل الوهن فيه نحو ما من سبعين سنة قال النوربشتي رحمه الله  
 أباسلميان فانه لو تأمل الحديث كل التأمل وبنى التأويل على سياقه لعلم ان الذي صلى الله عليه وسلم لم يرد  
 بذلك بنى أمية دون غيرهم من الامة بل أراد به استقامة أمر الامة في طاعة الولاة واما ما للحدود والاحكام  
 وجعل المبدأ فيه أول زمان الهجرة وأندبرهم انهم يلبثون على ما هم عليه خسا وثلاثين أو ستة وثلاثين  
 أو سبع وثلاثين ثم يشقون هذا الخلاف فنفرق كلمتهم فانها لمكوا فسبيلهم سبيل من قد هلك قبلهم وان  
 عاد أمرهم الى ما كان عليه من ايثار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك الى تمام السبعين هذا مقتضى اللفظ ولو  
 اقتضى اللفظ أيضا غير ذلك لم يستقيم لهم ذلك القول فان الملك في أيام بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه  
 في أيام المروانية ومدة امار بنى أمية من معاوية الى مروان بن محمد كانت نحو ما من تسع وعشرين سنة  
 والنواربج تشهد له مع ان بقية الحديث ينقض كل تأويل يخالف تأويلنا هذا وهي قول ابن مسعود (قلت)  
 أي يا رسول الله (أو مما بقى أو مما مضى) يريد ان السبعين تتم لهم سنة ثمان مائة وخمس وثلاثين أم تدخل  
 الايام المذكورة في جانتها (قال مما مضى) يعني يقوم لهم أمر دينهم الى تمام سبعين سنة من أول دولة  
 الاسلام لا من انقضاء خمس وثلاثين أو ستة وثلاثين أو سبع وثلاثين الى انقضاء سبعين وفي جامع الاصول  
 قول ان الاسلام منذ قيام أمره على سنن الاستقامة والبعده من احداث الخلل الى أن ينقض مدة خمس  
 وثلاثين سنة ووجهه أن يكون قد قاله وقد بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو ستة وثلاثين  
 الى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة كانت بالغ ذلك المبلغ وان كان أراد سنة خمس وثلاثين من

أو من ثلاثين أو سبع  
 وثلاثين فانهم لمكوا  
 فسبيل من هلك وان يقيم  
 لهم دينهم يقيم لهم سبعين  
 عاما قلت أو مما بقى أو مما  
 مضى قال مما مضى



الحجرة فطها خرج أهل مصر وحصرها عثمان رضي الله عنه وان كان سنة ست وثلاثين فطها كانت وقعة الجبل وان كانت سنة سبع وثلاثين فطها كانت وقعة صدين (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي واقد الليثي) قال المؤلف هو الحارث بن عوف قديم الاسلام عداؤه في أهل المدينة وجاور بمكة سنة ومات بها ودفن بفج (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة حنين) أي بعد فتح مكة ومعه بعض من دخل في الاسلام حديثا ولم يتعلم من أدلة الاكام آية ولا حديثا (مر بشجرة للمشركين كانوا يعاقون عليها أسلحتهم) أي ويعكفون حولها يقال لها ذات أنواط جمع نوط وهو مصدر ناطه أي حلقه فقالوا أي بعضهم ممن لم يكمل له مرتبة التوحيد ولم يطاع على حقيقة التفريد (بارسول الله اجعل لذات أنواط كمالهم ذات أنواط) أي شجرة نحن أيضا نعلق عليها أسلحتنا وكانهم أرادوا به الضدية والمخالفة العريضة وغفلوا عن القاعدة الشرعية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله) تنزيها وتجبها (هذا) أي هذا القول منكم (كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كمالهم آلهة) انك لا تخفي ما بينهم من النفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون التشبه به أقوى (والذي نفسي بيده لتركبن) بضم الموحدة أي لنذهبن أتم أمها الامة (سنن من كان قبلكم) بضم السين أي طرقهم ومناهجهم وسبل أفعالهم وفي نسخة بفتحها أي على منوالهم وطبق حالهم وشبه قالهم (رواه الترمذي) ورواه أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما ما مر فوعا لياتين على أمي ما أتى على بني اسرائيل حذوا نعلهم بالنعل حتى ان كان منهم من أتى أمه عالنة لكان في أمي من يصنع ذلك ورواه الحارثي عن ابن عباس لتركبن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل بحجر ضرب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلقوه (وعن ابن المسيب) بفتح التحتية المشددة وقد تكسر نابعي حليل (قال وقعت الفتنة الاولى يعني) هذا كلام الراوي عن ابن المسيب وتفسير كلامه أي يريد بالفتنة الاولى (مقتل عثمان فلم يبق من أصحاب بدر أحد) هذا كلام ابن المسيب أي انهم ما توا من ذلك قامت الفتنة بمقتل عثمان الى أن قامت الفتنة الاخرى بوقعة الحرة والحاصل انهم ما لبثوا بالفتنة مرتين لما صلتهم الله ببركة غزوة بدر (ثم وقعت الفتنة الثانية يعني الحرة) في النهاية هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة كانت الوقعة المشهورة في الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكري من أهل الشام الذين نذبهم سم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم ابن عتيبة المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين (فلم يبق من أصحاب الحديبية) بالتخفيف ويشدد أي من أهل بيعة الرضوان (أحدهم وقعت الفتنة الثالثة) لعاهات فتنة ابن الزبير وما حصل له ولاهل مكة من الحجاج (فلم ترتفع) وفي نسخة ولم ترتفع (وبالناس طبائح) أي أحدهم وهو بفتح الطاء وتخفيف الباء الموحدة وبالنسبة المحجمة على ما صرح به صاحب المشارق والمفهوم من النهاية فواجه لما مضى ببط في بعض النسخ من كسر الطاء نعم في القاء ومن الطبائح كسحاب وبضم القوة والاككام والسمن قال الطائي رحمه الله أصل الطبائح القوة والسمن ثم استعمل في غيره فقبل فلان لا طبائح له أي لا عقل له ولا خير عنده أراد انهم لم يبق في الناس من الصحابة أحد فالمراد بالناس الصحابة قال الله أو المراد بهم الكاملون في مرتبة الانس ورتبة الانس (رواه البخاري)

\*(باب الملاحم)\*

بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملمة وهي المقتلة أو هي الواقعة العظيمة وفي النهاية هي الحرب وموضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها كاشتباك الخنازير بالسدى وتبديل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومن أسماءته صلى الله عليه وسلم نبي الملمة وفيه إشارة الى أنه معدن الجلال كما أنه منبع الجبال لكونه نبي الرحمة والجمع بينهم ما هو السكك والنام أطلق سبحانه في حقه قوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين بناء على غلبة رحمة خلقه الله وصفته كلور في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ولذا يبادى بيا أرحم الراحمين بل الملمة في الحقيقة هي الرحمة كما ان الحن من عنده سبحانه هي المنح والمن والبلاء

رواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\*

عن أبي واقد الليثي أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم

لما خرج الى غزوة حنين من

بشجرة للمشركين كانوا

يعاقون عليها أسلحتهم

قال لها ذات أنواط فقالوا

بارسول الله اجعل لنا ذات

أنواط كمالهم ذات أنواط

فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم سبحان الله هذا

كما قال قوم موسى اجعل لنا

الها كمالهم آلهة والذي

نفسى بيده لتركبن سنن من

كان قبلكم ورواه الترمذي

وعن ابن المسيب قال وقعت

الفتنة الاولى يعني مقتل

عثمان فلم يبق من أصحاب

بدر أحد ثم وقعت الفتنة

الثانية يعني الحرة فلم يبق

من أصحاب الحديبية أحد

ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم

ترفع وبالناس طبائح ورواه

البخاري

\*(باب الملاحم)\*



من الأول في ذلكم بلا من دكم عظيم

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة) بتأنيث الفعل  
ويزكرو كذا قوله (حتى تقتل فتتان عظيمتان) أي كثيرتان أو ثمة وكيفية لما كان في كل منهما جماعة  
من العصابة ويمكن جملة على التغليب إذا الجماعة العظيمة في الحقيقة إنما كانت جماعة على كرم الله وجهه  
قال الأكمل وهذا من المعجزات لأنه وقع بعده في الصدر الأول (تكون بينهما مائة عظيمة) أي حرب عظيم  
وقتل قوى (دعواهما واحدة) أي كل واحدة من الفتنتين تدعى الإسلام قال ابن الملك المراد على ومعاوية  
ومن معهما يؤخذ من قوله دعواهما واحدة الرد على الخوارج في تكفيرهم كلنا الطائفتين اه وفي كون  
الحديث رداعا عليهم مجرد دعوى لا يخفى فإنه لا يلزم من تحقق الدعوى وصول المدعى وحصول المعنى مع ان  
الدعوى قد صرف إلى دعوى انطلاقة ونحوها (وحتى يعث) أي يرسل من عالم الغيب إلى محن الوجود  
ويظهر (دجالون) أي مبالغون في فساد عباد والبلاد (كذا يرون) أي على الله ورسوله في شرح السنة  
كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق بباطله خطاهوه أنه أخذ الدجال ودخله مكره وكذبه وقيل سمي الدجال  
دجالا لتوجيهه إلى الناس وتأييده قال دجل إذا موه وأبس (قريب من ثلاثين) وهذا لا ينافي حزمه فيها  
سبوقه قوله ثلاثون فإنه امام متأخر وأما المراد منه التقريب وكذا لا ينافي ما رواه الطبراني عن ابن عمر ولا تقوم  
الساعة حتى يخرج سبعون كذابا فإن المراد منه التكثير أو الثلاثون مقيدون بدعوى النبوة والباطون بغيرها  
على احتمال ان السبعين غير ثلاثين فنكمل المائة والله تعالى أعلم (كلهم يزعم أنه رسول الله) وفي نسخة  
نبي الله (وحتى يقبض) أي يؤخذ ويرفع (العلم) أي النافع المتعلق بالكتاب والسنة يقبض العلماء من أهل  
السنة والجماعة فيكثر أهل الجهل والبدعة (وتكثر الزلازل) أي الحسية وهي تحريك الأرض أو المعنوية  
وهي أنواع البلية فإن موت العلماء قوت العلم (ويتقارب الزمان) قال الخطابي أراد به زمان المهدي لوقوع  
الامن في الأرض فيستأنس العيش عند ذلك لا ينسأط عدله فتستعصر مدته لانهم يستعصرون مدة أيام الرخاء  
وان طالت ويستطيعون أيام الشدة وان قصرت (ويظهر الثمن) أي ويترتب عليه الخسار (ويكثر الهرج) قيل  
المراد بكثرته شهوة ودوامه (وهو) أي الهرج (القتل) يحتمل ان يكون مرفوعا والظاهر انه نفسه يرمي من  
أعداء الرواة فهو جله معترضة (وحتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب ويرفع من فاض الماء إذا انصب عند  
امتلائه والضمير إلى المال فهو بالغة لحصول المال في المال (حتى يهم) بضم الياء وكسر الهاء وتشديد الميم  
من أهله أخذه وألقاه وقوله (رب المال) منصوب على انه مفعول والفاعل قوله (من يقبل صدقته) على  
تقديره مضاف أي حتى يوقع في الحزن فقدان من يقبل الصدقة قرب المال حيث لم يجد من يقبله والتعليك شرط  
لحصول الزكاة كإلحاق القبض شرط لحصول الصدقة وفي بعض النسخ بضم الياء وفتح الهاء على ان هـمه  
لغة بمعنى أخذه قرب المال منصوب على حاله وفي بعضها برفع هـ على انه فاعل ومن مفعوله أي يقصد به رب المال  
عكس المتعارف في بقية الأزمنة والاحوال من هم به إذا قصدوا فيكون من باب الحذف والاصال والمعنى الأول  
هو المعقول فتأمل قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ضبطوه بوجهين وأشهرهما ضم أوله وكسر الهاء قال  
الطبري رحمه الله وفي جامع الاصول مقيد بضم الياء ورب المال مفعوله والموصول مع صلته فاعله وقوله (وحتى  
يعرضه) بكسر الراء عطاف على مقدر والمعنى حتى يهم طلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يجده  
وحتى يعرضه اه أي حتى يعرض المال الذي أراد ان يتصدق به على من يظن انه يقبله (فيقول الذي يعرضه  
عليه لا أربى له) بفتح الهمزة والراء أي لا حاجة لي اليه ما لفتني قلبه أو لغني يده والظاهر انه لما جبهه ما كان  
الخبر وسع الجميع فيه وفتح كل أحد بما يكتبه فلا يريد ما يطبعه أو ما لا يبعثه والافن المعلوم انه لو كان لابن  
آدم واديان من ذهب لا يتبعني ثاقلون ولا خوف ابن آدم الا التراب ويؤب الله على من تاب على ما ورد في  
الحديث لي في القرآن المنسوخ التلاوة فكان أهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى رجعوا إلى مقام

\*(الفصل الأول)\* من  
أبي هريرة أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
لا تقوم الساعة حتى تقتل  
فتتان عظيمتان تكون  
بينهما مائة عظيمة دعواهما  
واحدة وحتى يعث دجالون  
كذابون قريب من ثلاثين  
كلهم يزعم أنه رسول الله  
وحتى يقبض العلم وتكثر  
الزلازل ويتقارب الزمان  
ويظهر الفتن ويكثر الهرج  
وهو القتل وحتى يكثر  
فيكم المال فيفيض حتى يهم  
رب المال من يقبل صدقته  
وحتى يعرضه فيقول الذي  
يعرضه عليه لا أربى له

الرضا بالقضاء والقضاء بالسكافية والاستغناء بما قسمه الله على الناس فان الاستغناء بالناس من علامة  
الاملاس (وحتى يتناول الناس في البنيان) أي حتى يتزايدوا في طوله وعرضه أو يفخروا في زينه وتحسينه  
وهذا غير مقيد بزمان المهدي بل المراد به ما بعده وما قبله فان الان قد كثر البنيان وفخر به أهل الزمان  
وتناول به المسار في كل مكان وهو العمارة الموضوعة للتخيرات وجعلها دورا وبساتين ومواقع  
التنزهات ومحال التلهيات (وحتى يمر الرجل) أي من كثرة همومه وغومه في أمر دينه أو دنيته أو كثرة بلائه  
وقلة دوائه (بغير الرجل) أي من أثار به أو أجانبه (فيقول) بالنصب ويرفع (بالتي مكانه) نقل بالمعنى اذ لفظه  
مكانك أي ليتني كنت ميتا حتى لا أرى الفتنة ولا أشاهد الحنة (وحتى تطلع الشمس من مغربها) فإذا طلعت  
ورأها الناس آمنوا أجمعون) تأكيد للناس أو لضمير أي كلهم لما رأوا من الآية المحيطة والعلامة العمانية  
وكان المطلوب منهم الايمان في الحالة النبية كما أشار إليه سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال (فذلك) أي  
الوقت (حين لا ينفع نفسا ايمانا) وكذا ما يترتب على ايمانهم من عمل خيرا أي الحادثين في ذلك الوقت  
كما ينفذ بقوله (لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) فالوقت يبيع اذن يبيع جدا ايمان مجردين  
العمل وقد يقرن العمل باليقان لكن لما كان وقوعهما في حال البأس ووقت البأس لا يكونان نافعين قال  
تعالى فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسا وقيل التقدير لا ينفع ايمانهم ولا كسبها لم تكن آمنت من قبل  
أو لم تكن كسبت فالكلام من ألف التقدير وللنشر الظاهري هذا وقيل جملة لم تكن آمنت صفة نفس  
والاولى ان تحمل على الاستئناف للابقع الفصل بين الصفة والموصوف وقوله من قبل أي قبل اتيان بعض  
آيات الرب على ما في القرآن بهما وبمجالا من قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في الحديث مفسرا وبينما  
ثم قيل أو كسبت عطف على آمنت والمراد بالخير التوبة أو الانحلاص فتتو به لا لتعظيم أي لا يدفع تلك النفس  
ايمانها وقبول توبتها فيعيد أن أول التنويع فكأنه قال لا ينفعها توبة عن الشرك ولا توبة عن المعاصي وبهذا  
يندفع استدلال المعتزلة بالآية على ان العمل المعبر عنه بالخير جزاء الايمان مع أن الظاهر من قوله تعالى في  
ايمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الايمان والتوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان  
من ولد بعده أو لم يشاهده يقبل كلاهما منه والصحيح انه غير مخصوص للخبر الصحيح ان التوبة لا تزل المعقولة  
حتى يفاق بابها فإذا طلعت الشمس من مغربها أعاق (ولتقوم الساعة) أي النفخة الاولى وهي مقدمة  
الساعة فاطلقت عليها (وقد نشر الرجلان) الجملة حالية أي والحال انهما افتخرا وفرقا (توبتهما بينهما) الاضافة  
لاحدهما على انه صاحبه وللاخر على أنه طالبه (فلا ينبايعانه) أي لا يكملان البيع والشراء (ولا  
يطويانه) أي ولا يجمعان الثوب فيفترقان بل تقع الساعة عليهما وهما شغولان بالبيع والشراء كما قال  
تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون  
وحاصله ان قيام الساعة يكون بغتة تقوم وهم في أشغالهم كما قال تعالى لا تأتاكم الا بعتة (ولتقوم الساعة  
وقد انصرف الرجل بلبن لقخته) بكسر اللام وسكون الف أي نافذة ذات لبن (فلا يطعمه) أي فلا يمكن الرجل  
ان يشرب اللبن الذي حلبه وهو في يده (ولتقوم الساعة وهو يلط) يفتح أوله أي يطين ويصلح (حوضه)  
أي لسقي ابله أو غنمه منه (فلا يسقي) أي ابله وهو يفتح الباع ويجوزضها (فيه) أي في ذلك الحوض أو من  
مائه والمعنى ان الساعة تأخذ الناس بغتة تأتهم وهم في أشغالهم فلا تعلمهم ان يمتروها (ولتقوم الساعة  
وقد رفع أكانه) بضم الهمزة أي لقخته (الى فيه فلا يطعمها) أي فلا يلبسها ولا ياكلها وهذا أبلغ مما قبله من  
الصورة (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال الرسول صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر) بفتحين وسكون العين أي من جلود مشيرة غير مدبوغة (وحتى  
تقاتلوا الترك) قال السدي من الترك شريعة بأجوج ومأجوج وعن قتادة أنهم كانوا اثنتين وعشرين  
قبيلة بنى ذوالقرنين السدي على إحدى وعشرين وبقيت واحدة وهى الترك سمو بذلك لانهم تركوا

وحتى يتناول الناس في  
البنيان وحتى يمر الرجل  
بغير الرجل فيقول يا ليتني  
مكانه وحتى تطلع الشمس  
من مغربها فإذا طلعت  
ورأها الناس آمنوا أجمعون  
فذلك حين لا ينفع نفسا  
ايمانها لم تكن آمنت من  
قبل أو كسبت في ايمانها  
خيرا ولتقوم الساعة  
وقد نشر الرجلان توبتهما  
بينهما ما سلا يبايعانه ولا  
يطويانه ولتقوم الساعة  
وقد انصرف الرجل بلبن  
لقخته فلا يطعمه ولتقوم  
الساعة وهو يلط حوضه  
فلا يسقي فيه ولتقوم  
الساعة وقد رفع أكانه  
الى فيه فلا يطعمها متفق  
عليه وعنه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لا تقوم الساعة حتى  
تقاتلوا قوما نعالهم الشعر  
وحتى تقاتلوا الترك

شاكجين (صغار الاعين) بالنصب وهو من امارات الحرص على امتعة الدنيا صغيرا وحقيقها والبطل على  
 قبحها وقطميرها (جر الوجوه) أي من شدة حرارة باطنهم وغليان الغضب في أجوافهم (ذلف الانوف)  
 بضم الذال المججمة أي صغيرها فيكون كناية عن عدم شعورهم بالحق أو عجزها فدخل فيها الحق والباطل  
 من غير تمييز لهم بينهم ما ولا ظهر أن معناه فطس الانوف كافي الرواية الا تيسر جمع فطس من الفطس  
 بالتحريك وهو نظام من قصبه الانف وانخفاضها وانتشارها فبرجع الى معنى عجزها وقال القاضي ذلف  
 جمع أذلف وهو الذي يكون أنفه صغيرا ويكون في طرفه غلظا (كان) بتشديد النون (وجوههم المجان) بفتح  
 الميم وتشديد النون جمع المجن بكسر الميم وهو الترس (المطرقة) بضم الميم وفتح الراء الحظفة الجلدة طبقة فوق  
 طبق وقيل هي التي ألبيست طراقا أي بلباد يغشاها وقيل هي اسم مفعول من الاطراف وهو جعل الطراف  
 بكسر الطاء أي الجلدة على وجه الترس اه شبه وجوههم بالتسوطا وتدويرها بالمطرقة لغلظها وكثرة  
 لجها وفيه اسارة الى أنهم لكبر وجوههم وادارتها وكثرة لجها يوسستها أبو الوجوه الطاهية في المال والاهل  
 ليس فيه البينة الانسانية ولا ملامعة الاحسانية بل كأنهم نوع آخر من جنس الناس ينبغي ان يقال أنهم  
 نسناس ويكفي في ذمهم أنهم فضلنا بأجوج وأجوج ومن انخواهم وأغودح وعينة من أعينهم فلا شئ  
 أنهم يكوون في غاية من الفساد ونهاية من الضرر للعباد والبلاد ولأمرنا الله وجوههم الى يوم الميعاد قال  
 القاضي رحمه الله وقد ورد ذلك في الحديث الذي بعده صفة لخوز وكرمان ولولم يكن ذلك من بعض الرواة فلعل  
 المراد بهما صفتان من الترك كان أحد أصول أحدهما من حوز واحد أصول الآخر من كرمات فسماهم  
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وان لم يشتهر عندهما كالتسليم الى قنطورا وهي أمة كانت لابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام واهل المراد بالموعود في الحديث ما وقع في هذا العصر بين المسلمين والترك اه والاقرب انه  
 اشارة الى قضية جنكين وما وقع له من الفساد وخصوصا في بغداد والله رؤوف بالعباد (متفق عليه وعنه) أي  
 عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقالوا خوزاء) بضم الخاء المججمة  
 وسكون الواو وبالزاي في القاموس الخوز باضم جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان (وكرمان) بكسر  
 الكاف وفتح كذا ضبط في النسخ الصحيحة لكن في القاموس كرمات وقد يكسر أوله اقليم بن فارس  
 وسجستان وقال التوريشي رحمه الله الخوز جيل من الناس وانما جاء في الحديث منوا بسكون وسطه هكذا  
 وفرد كرمات الاثير بالخاء المججمة المضمومة وبالزاي مع الاضافة يقال خوز كرمات من غير واو العطف قال  
 وروي خوز وكرمان قال والخوز جيل معروف وكرمان صقع معروف في الجهم وروي بالراء المهملة وهو من  
 أرض فارس وصوبه الدارقطني رحمه الله وقيل انه اذا أضيف به قبل الراء واذا عطف قبل الزاي نقله الجزري (من  
 الاعاجم) بيان انها قال سارح المراد صفتان من الترك سماهما باسم أبويهما ولا نعلم على أهل خوزستان  
 وكرمان لأنهم لم يوجدوا على النعت المذكور في الحديث لي وجد عليه الترك (جر الوجوه فطس الانوف)  
 صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواه البخاري وفي رواية له (عن عمرو بن  
 شعيب) بالهاء فوقها مقطعتان وبالحاء المجمين المججمة وهو غير منصرف قال المؤلف في فصل العصابة هو العبدى اس  
 عبد القيس روى عنه الحسن البصري وغيره (عراض الوجوه) بالنصب على الحكاية والرفع على الاعراب  
 لكونه مبتدأ خبره قدم (وعنه) أي عن أبي هريرة نظر الى ان مرجع الضمير الى المضمون السابق وفي نسخة  
 صحبة وعن أبي هريرة بالاطهار ائلا يتوهم عود الاضمار الى الصوابي الا لا حق فانه تقر به بما يظن انه الاحق  
 بمرجع الاحق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقتل المسلمون اليهود  
 ميقاتهم) أي غالبهم أو في غلبتهم (المسلمون حتى يقتل) أي يقتل (اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر  
 والشجر) أي كاذبهما أو أحدهما (يا مسلم يا عبد الله) جمع بين الوصفين لزيادة التعظيم (هذا) أي تنبه  
 ذا (يهدى خلقي فاعلموا فانه الاية) اسند من شجر وهو فروع شجرة يشوك يقال له العوسج كذا

صغار الاعين جر الوجوه ذلف  
 الانوف كأن وجوههم  
 المجان المطرقة متفق عليه  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى تقالوا خوزا  
 وكرمان من الاعاجم جر  
 الوجوه فطس الانوف صغار  
 الاعين وجوههم المجان  
 المطرقة نعالهم الشعر رواه  
 البخاري وفي رواية له عن  
 عمرو بن شعيب عراض  
 الوجوه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا تقوم الساعة حتى  
 يقتل المسلمون اليهود  
 فيقتلهم المسلمون حتى  
 يقتل اليهودى من وراء  
 الحجر والشجر فيقول الحجر  
 والشجر يا مسلم يا عبد الله  
 هذا يهدى خلقى فاعلموا  
 فانه الاية

ذكره شارح وفي النهاية هو ضرب من شجر العضاء وشجر الشوك ومنه قيل له بيع أهل المدينة ببيع  
 الغردلانه كان فيه غرة وقطع (فانه من شجر اليهود) أضيف اليهم بادنى ملاسة قبل هذا يكون بعد خروج  
 الدجال حين يقاتل المسلمون من تبعه من اليهود (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) يفتح القحاف وسكون الحاء وهو أبو اليمن  
 وقيل قبيلة منهم (يسوق الناس) أي لاجل حكمه (بعضاه) هذا عبارة عن تخيير الناس واستعانتهم كسوق  
 الراعي غنمه بعضاه قيل لعل الرجل القحطاني هو الذي يقال له جهجها على ما سبأني (رواه البخاري وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الايام والليالي) أي لا يقطع الزمان  
 ولا تأني القيامة (حتى يملك رجل يقال له الجهمجها) قال النووي رحمه الله يفتح الجهم وسكون الهاء وفي بعض  
 النسخ الجهمجها بـ هـ وفي بعضها الجهمجها بحذف الهاء التي بعد الالف والاول هو المشهور (متفق عليه وفي  
 روايه حتى يملك رجل من الموالي) يفتح الميم جمع المولى أي المماليك والمعنى حتى يصير كما على الناس (يقال له  
 الجهمجها) قال الجزري لم أجد هذه الرواية في واحد من الصحيحين نقله ميرزا فيكون من غير الصحيحين لا استشهاد  
 والاعتقاد فلا يرد على المؤلف ايرادها في الفصل الاول لان اختصاصه بحديث الشيخين إنما هو في الاصول  
 (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتفتحن) يفتح الحاء وفي نسخة تصحجة  
 لتفتحن قال التوربشتي رحمه الله وحده في أكثر نسخ المصاييح بناءً على بعد الفاعل عن نرويه عن كتاب  
 مسلم بناء واحدة وهو أمثل معنى لان الافتتاح أكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح في تحقيق  
 الامر ووقوعه والحديث غامض ودفعي الاخبار عن الكواثر والمعنى لتأخذن (عصاة) بكسر العين أي  
 جماعة من المسلمين (كنز آل كسرى) بكسر الكاف ويفتح والاسل مقمهم أو الماردين أهله وأتباعه (الذي في  
 الابيض) قال القاضي رحمه الله الابيض قصر حصين كان بالمدائن وكانت الفرس تسميه سفيد كرشك  
 والآن بنى مكانه مسجد المدائن وقد أخرج كنزه في أيام عمر رضي الله تعالى عنه وقيل الحصن الذي بهم مدائن  
 بناء دارين دار يقال له شهرستان (رواه مسلم وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
 هلك كسرى) جلة خبر به أي سبلك لسلكه وإنما عبر عنه بالماضي لتحقيق وقوعه وقربه أو دعاء وتفاؤل (فلا  
 يكون كسرى) وفي نسخة بالنون حيث أريد به التكبير (بعده) أي بعد كسرى الموجود في زمنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يملك كسرى كافراً بل يملكه المسلمون بعده إلى يوم القيامة (وقبصر) وهو ملك  
 الروم مبتدأ وخبره له لتمكن والتغاير بينهما للتفنن أو عطف على كسرى وأتى بقوله (له لتمكن) للتأكيده  
 زيادة المبالغة المستفادة من لام القسم وفنون التأكيده (ثم لا يكون قبصر) أي قبصراً آخر (بعده) أي  
 بعد الاول قال الطبري رحمه الله هلاك كسرى وقبصر كما متوقعين فآخبر عن هلاك كسرى بالماضي دلالة على انه  
 كل واقع بناء على اخبار الصادق وأتى في الاخبار عن قبصر بلام القسم في المضارع ونفى الكلام على المبتدأ  
 والخبر أشعار الأهمام بالاعتناء بشأناه وأهأ طلب منه وذلك ان الروم كانوا سكان الشام وكان صلى الله تعالى  
 عليه وسلم في فتحه أشد رغبة ومن ثم غزا صلى الله تعالى عليه وسلم تبوك وهو من الشام أقول لما كان هلاك  
 كسرى قبل قبصر فيحسب وقائع الحال فناسب ان يعبر عن الاول بالماضي وعن الثاني بالاستقبال (ولتقسم)  
 بصيغة الجهور مخففاً (كنوزهما) أي كنز كل منهما (في سبيل الله وسمى) عطف على قال رسول الله صلى الله تعالى  
 الراوي وسمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) يفتح الخاء وضمها مع سكون الدال وضم  
 الخاء مع فتح الدال على ما سبق مبني وتحقق معناه ومجمله ما في القاموس الحرب خدعة مثلكم زوروي  
 بهن جميعاً أي ينقض بخدعة هذا والراوي جمع بين حديثين والظاهر انهما وقعاه في وقتين فلا يحتاج الى  
 طلب المناسبة بين ايرادهما معاً على ان في ذكره إشارة الى ان هلاكهما وأخذ كنوزهما إنما يكون  
 بالحرب وربما يكون محتاجاً الى خدعة فنبه أصحابه الى جوازها حتى لا يتوهموا ان الخدعة من باب الغدر

فانه من شجر اليهود ورواه مسلم  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى يخرج رجل  
 من قحطان يسوق الناس  
 بعضاه متفق عليه وعنه قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم لا تذهب الايام والليالي  
 حتى يملك رجل يقال له  
 الجهمجها وفي رواية حتى  
 يملك رجل من الموالي يقال  
 له الجهمجها ورواه مسلم وعنه  
 جابر بن سمرة قال سمعت  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم يقول لتفتحن عصاة  
 من المسلمين كنز آل  
 كسرى الذي في الابيض  
 رواه مسلم وعنه أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هلك كسرى فلا  
 يكون كسرى بعده وقبصر  
 له لتمكن ثم لا يكون قبصر  
 بعده ولتقسم كنوزهما في  
 سبيل الله وسمى الحرب  
 خدعة

والحياسة والله تعالى أعلم وقال الطبري رحمه الله فان قلت ما وجه المناسبة بين قوله وسعى الحرب خدعوه وبين الكلام السابق قلت هو وارد على سبيل الاستطراد لان أصل الكلام كان في خبر كسر الفتح وكان حديثنا مشتملا على الحرب فأورد في الذكرك كما أورد قوله تعالى ومن كل تأكلون لحما طيرا بعد قوله وبما استوى البصران هذا عذب فرات اذا المراد منهما المؤمن والكافر قلت فقوله من كل تأكلون اشارة الى تكميل التشبيه وتتميم وتذييل وهو افادة انه ينتفع بهما ونظام العالم بوجودهما بل هما اللذان على مظهر الجمال والجلال وهما صفتا الكمال وعلمهما مدار الكونين وما لغيريين كمال علمهما مثال البحرين حيث قال هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج في كل في باب في غايته من الكمال يضل من يشاء ويهوى من يشاء ويعذب من يشاء ويغفران يشاء وهو على كل شيء قدير (متفق عليه وعن نافع بن عتبة) أي ابن أبي وقاص الزهري اقرئني يعرف بالمر قال بكسر الميم وسكون الزاء وبالقاف وهو ابن أخي سعد بن أبي وقاص صحابي من مسلمة الفتح من المؤمنين روى عنه ابن عمر وجابر بن سمرة نقله ميرك عن التميمي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون) أي بعدى (جزيرة العرب) وقد سبق تفسيرها وتحريرها وتقريرها وتجزئها على ما حكي عن مالك مكة والمدينة واليهامة واليمن فالعقبة بقية الجزيرة أو جميعها بحيث لا يترك كافر فيها (فيفتحها الله) أي عليكم (ثم فارس) أي ثم تغزون (فيفتحها الله) ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال (الخطاب فيه للعبادة والمراد الامم فيفتحها الله) أي يجعلها مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على أيدي بني اسرائيل لمعاونته الامة وأمر لمساعدة الامة (رواه مسلم) أي في الفتن من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ولفظه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع كلمات عدهن في بدى قال تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله الملح والعجب ان الحاكم أخرجه في مسند دوكه على الصحيح وقال على شرط مسلم وأثره الذهبي نقله ميرك عن التميمي وفيه ان الظاهر هو أن الحاكم رواه باسناد آخر رجاله مسلم فيكون مستدركا ولا يكون مستدركا (وعن عوف بن مالك) أي الاشجعي صحابي مشهور (قال أثبت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة) أي خيمة (من آدم) بفتحين أي من جلد (فقال اعدد) أي احسب وعد (سنا) أي من العلامات الواقعة (بين يدي الساعة) أي قدامها (موت) أي فني بانتهى من دار الدنيا الى الاخرى لانه أول زوال الكمال بحجاب الجمال (ثم فتح بيت المقدس) بفتح ميم وسكون قاف وكسر دال وفي نسخة بضم ففتح فتشديد (ثم موتان) بضم الميم أي وباء (ياخذ فيكم) أي يتدفق في أبدانكم (كقصاص الغنم) بضم القاف داعيا لاختد الغنم فلا يلبسها ان تموت قال التور بشي رحمه الله أراد بالموثان الوباء وهو في الأصل موت يقع في الماشية والمبهم منه مضومة واستعماله في الانسان تنبيه على وقوعه فيهم ووقوعه في الماشية فأنما اسباب سلبها مريعا وكان ذلك في طاعون عوامر زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو أول طاعون وقع في الاسلام مات منه سبعون الفا في ثلاثة أيام وعوامر قرية من قرى بيت المقدس وقد كان بها معسكر المسلمين (ثم استغاضة المال) أي كثرته في شرح السنة وأصله التفرق والانتشار يقال استغاض الحديث اذا انتشر وفي النهاية هو من فاض الماء والدمع وغيرهما اذا كثر (حتى يعلى الرجل مائة دينار فيظل) بالرفع وجوز النصب أي يصير (ساخطا) أي غضبان لعدة المائة قليلا وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه عند الفتح وأما اليوم فبعض أهل زماننا يعدون الالف قليلا ويحقرونه (ثم فتنة) أي بلية عظيمة قبل هي مقتل عثمان وما بعده من الفتن المترتبة عليها (لا يبقى بيت من العرب الا دخاته) قيل المراد من يوت أمته وانما خص العرب اشرفها وقربها منه فبقية نوع تغلب أو ايماء الى ما قيل ان من أسلم فهو عربي (ثم هدنة) أي مصالحة (تكون بينكم وبين بني الاصفه) أي الروم وهو الروم بن عيص بن يعقوب ابن اسحق كان أصفر في بياض وتبل سوا باسم رجل اسود ملك الروم فنكح من نسائها فولد له أولاد في غاية الحسن فانسب الروم اليه (فيغدرود) أي ينة ضون عهد الهدنة (فيأتونكم تحت ثمانين غاية) أي

متفق عليه وعن نافع بن عتبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحها الله رواه مسلم وعن عوف بن مالك قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد سنا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقصاص الغنم ثم استغاضة المال حتى يعلى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفه فيغدرود فيأتونكم تحت ثمانين غاية

راية وهي العلم قال الطبري رحمه الله تعالى ومن رواه بالبلاء الموحدة أرادهم بالاجعة فشبه كثرة مراح العسكر بها  
 (تحت كل غاية اثنا عشر ألفا) أي ألف فارس قال الاكمل جلته سبعمائة ألف وستون ألفا (رواه البخاري)  
 وكذا ابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأثره الذهبي وهذا أيضا  
 من الوهم فان الحديث في صحيح البخاري في كتاب الجهاد في باب ما يجوز من الغدر ونقله مبرك عن التميمي  
 وقد مت ما يدفع عنه والله تعالى أعلم بالصحيح (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق) بفتح الهمزة قال التوريشي رحمه الله العمق ما بعد من أطراف  
 المطاوع وليس الاعماق ههنا بجمع وانما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة (أوبدايق) بفتح الموحدة  
 وقد تكسر ولا يصرف وقد يصرف قال التوريشي رحمه الله هو بفتح الباء دار غلبة موضع سوق بالمدينة  
 وفي المفاتيح ههنا موضعان أو شئ من الراوي وقال الجزري دابق بكسر الموحدة وهو الصواب وان كان  
 عياض في المشارق ذكر فيه الفتح ولم يذكر غيره وهو موضع معروف من عمل حاب ومريج دابق مشهور  
 قال صاحب الصحاح الاغلب التذكير والصرف لانه في الاصل اسم قال وقد يؤنث ولا يصرف اهـ والذي  
 يؤنثه ولا يصرفه يريد به البقعة قلت وفي القاموس دابق كصاحب موضع بحلب لكن المضبوط في النسخ  
 بغير مصرف (فخرج) بالنصب ويرفع (الهم جيش من المدينة) قال ابن الملك قيل المراد بها حاب  
 والاعماق ودابق موضعان بقره وقيل المراد به دمشق وقال في الازهار وأما ما قيل من أن المراد به المدينة  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يضعف لان المراد بالجيش الخارج الى الروم جيش المهدي بدل لآخر  
 الحديث ولان المدينة المتورة تكون خرابا في ذلك الوقت (من خيار أهل الارض) بيان للجيش (لومثذ)  
 احتراز من زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فاذا تصادوا) بتشديد الطاء المضمومة (قات الروم خلوا بيننا  
 وبين الذين سبوا منا) على بناء الفاعل (نقاتلهم) يريدون بذلك مختلة المؤمنين وخداهه بعضهم  
 عن بعض ويغنون به طريق كلهم والمرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم كذا ذكره  
 التوريشي رحمه الله تعالى وهو الموافق للنسخ والاصول قال ابن الملك وروى سبوا بيناء الجاهل قال القاضي  
 بيناء المعلوم هو الصواب وقال النووي رحمه الله كلاهما صواب لان عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر  
 كانوا مسبيين ثم هم اليوم بمحمد الله يسبون الكفار قال التوريشي والظاهر هذا القول منهم يكون بعد  
 المهمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفتنين بعد المصالحة والمناخلة لقتال عدو يتوجه الى المسلمين وبعد  
 غزوة الروم لهم وذلك قبل فتح قسطنطينية فبما الروم أرض العرب حتى ينزل بالاعماق أو دابق فيسأل  
 المسلمين ان يخلوا بينهم وبين من سيذريهم فيردون الجواب على ما ذكر في الحديث (فيقول المسلمون لا  
 والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم) أي المسلمون الكفرة (فينهزم ثلث) أي من المسلمين  
 (لا يتوب الله عليهم أبدا) كتابة عن و منهم على الكفرة وذهبيهم على التأيد (ويقتل ثلثهم أفضل  
 الشهداء) بالرفع على تقدير مبتدأ هوهم وفي نسخة بالنصب على انه حال (ويفتح الثالث) أي الباقي من  
 المسلمين (لا يفتنون) أي لا يبتلون ببلياة ولا يخشون بمقاتلة ولا يعززون (أبدا) فيه إشارة الى حسن  
 خاتمته (فيفتنهم) القاء تقيية أو تمريرة قال ابن الملك وفي نسخة فيفتنهم بناء واحدة وهو الاصول  
 لان الافتتاح أكثر ما يستعمل في معنى الاستفتاح فلا يقع موقع الفتح قلت سبق مثل هذا في كلام التوريشي  
 لكن الظاهر ان فيه إيماء الى ان الفتح كان بمعالجة تامة وفي القاموس فتح كفتح ضد أغلق كفتح وافتتح  
 وافتتح المرو وافتتاح دار الحرب والاستفتاح الاستنصار والافتتاح المعنى فيأخذون من أيدي الكفار  
 (قسطنطينية) وهي بضم القاف وسكون السين وضم الطاء الاولى وكسر الثانية وبعدها باء ساكنة ثم نون  
 قال النووي رحمه الله هكذا ضبطناه ههنا وهو المشهور ونقل القاضي رحمه الله في المشارق عن المتقنين زيادة  
 باء مشددة بعد النون قات ونسخ المشكاة متفقة على ما قاله عياض وفي بعض النسخ زيادة بخففة بدل باء

تحت كل غاية اثنا عشر ألفا  
 رواء البخاري وعن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا تقوم  
 الساعة حتى ينزل الروم  
 بالاعماق أو دابق فيخرج  
 الهم جيش من المدينة  
 من خيار أهل الارض  
 يومئذ فاذا تصادوا قاتل  
 الروم خلوا بيننا وبين الذين  
 سبوا منا قاتلهم فيقول  
 المسلمون لا والله لا نخلي  
 بينكم وبين اخواننا  
 فيقاتلونهم فينهزم ثلث  
 لا يتوب الله عليهم أبدا  
 ويقتل ثلثهم أفضل  
 الشهداء هذا الله ويفتح  
 الثلث لا يفتنون أبدا  
 فيفتنهم قسطنطينية



مشددة فقد قال الجزري ثم فون ثم بيا تخففة وحكى بعضهم تشديدها وقال آخرون بحذفها ونقله عياض عن  
 الأكثرين ثم هي مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم قال الترمذي والقسطنطينية قد فُتحت في زمن بعض  
 أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتفتح عند خروج الدجال قال البخاري في حاشية الشفاء قسطنطينية  
 وقسطنطينية ويروى لام التعريف دار ملك الروم وبها ست لغات فتح الطاء الاولى وضمها مع تخفيف الباء  
 الاخيرة وتشديد ها وحذفها وفتح النون وهذه بضم الطاء أ ثرا استعمالا والقاف مضموم بكل حال  
 (فبيدهم) أي المسلمون (يقسمون الغنائم) قد علقوا سيوفهم بالزيتون) أراد الشجر المعروف والجللة حال  
 دال على كمال الامن (اذ صاح بهم الشيطان) أي نادى بصوت رفيع (ان المسبح) بكسر الهمزة على الفاء الذاء  
 من معنى القول وجزئتها أي أعاليهم والمراد بالمسبح هو الدجال (قد خلفكم) بتخفيف اللام أي قام  
 مقامكم (في أهليكم) أي في ذراريكم كقوله (فيخربون) أي جيش المدينة من قسطنطينية (وذلك)  
 أي القول من الشيطان (باطل) أي كذب وزور (فاذا جؤا) أي المسلمون (الشام) الظاهر ان المراد  
 به القدس منه ما في بعض الروايات نصريح بذلك (خرج فبيدهم يمدون) بضم فكسر أي يستعدون  
 ويتهيئون (للقاتل) فقوله (يسودون الصفوف) بدل منه (اذ أقبت الصلاة) وفي نسخة صحيحة اذا  
 بالالف أي وقت إقامة المؤذن للصلاة (فبزل عيسى بن مريم) أي من السماء على منارة مسجد دمشق  
 فيأتي القدس (فاههم) هذا الى الماهي تحفة اللوح واشعار الجوارح عطف الماضي على المضارع  
 وعكسه أي أم عيسى المسلمين في الصلاة ومن جاتهم المهدي وفي رواية قدم المهدي مع الازنان الصلاة  
 أقيمت لك واسه اربا متابعه وان غيرة تنوع استقلاله بل هو مقرر ويؤيد ثم بعد ذلك يؤمهم على الدوام فقوله  
 فاههم فيه تغليب أوز كبحجاز أي أمر امامهم بالامامة ويكون الدجال حينئذ حاضرا للمسلمين (فاذا رآه)  
 أي رأى عيسى (عدو الله) بالرفع أي الدجال (ذاب) أي شرع في الذوبان (كما يذوب الملح في الماء فلوتركه)  
 أي لوتركه عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال ولم يقتله (لان ذاب حتى يمك) أي بنفسه بالكلية (ولكن  
 يقتله الله بيده) أي بيد عيسى عليه الصلاة والسلام (فبربهم) أي عيسى عليه الصلاة والسلام والله  
 تعالى المسلمين أو الكافرين أو جميعهم (دمه) أي دم الدجال (في حربه) أي في حربه عيسى عليه  
 الصلاة والسلام وهي رجة مغيرة وذو روى الترمذي عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال باب  
 له ولشهورائه من أبواب مسجد القدس وفي النهاية هو وضع للشام وقيل بقلب طين ذكره السيوطي رجه  
 الله في شرحه للترمذي ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعدما كاد محاصر افني لفتح عيسى عليه الصلاة  
 والسلام في أحد الاماكن فيقتله والله تعالى أعلم (رواه مسلم) أي بهذا السيوطي وروى البخاري خروج  
 الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام كذا ذكره ميرك عن التميمي (وعن عبد الله بن مسعود قال ان  
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث) أي من كثرة المقتولين وقيل من كثرة المال والاول أجمع كذا في الأزهاري  
 وقيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض وأقول لعل المعنى انه يرفع الشرع فلا  
 يقسم ميراث أصلا ولا يقسم على وفق الشرع كما هو شاهد في زمانه أو يحتمل ان يكون معناه انه من قلة  
 المال وكثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة اما لعدم وجود ثمن أو لكثرة الدين المستترقة أولان أصحاب  
 الاموال تكون طاعة غير جاع ما لهم الى بيت المال فلا يبق لاولادهم نصيب في المال ولا لهم خلاق في المسائل  
 والله تعالى أعلم بالخال ويؤيد قوله (ولا يفرح) بصيغة المجهول أي ولا يفرح أحد (بنفيه) اما لعدم العطاء  
 أو ظلم الظلمة واما للعش والخيانة فلا يتم تأجيل أهل الديانة ومن القواعد المقررة ان العبرة بعموم اللفظ  
 لا بخصوص السبب فلا يضره ما ذكره الراوي (ثم قال) أي ابن مسعود (عسوق) أي من الروم أو عدو  
 كثير وهو مبتدأ خبره (يجمعون) أي الجيش والسلاح (لاهم) أي مقاتلة أهل الشام  
 (ويجمعهم) أي لقتال أهل الشام (أهل الاسلام يعني) أي قال الراوي يريد ابن مسعود بالعدو

فبيناهم يقسمون الغنائم  
 قد علقوا سيوفهم بالزيتون  
 ان صاح بهم الشيطان ان  
 المسبح قد خلفكم في أهليكم  
 فيخربون وذلك باطل فاذا  
 جؤا الشام خرج فبيدهم  
 يمدون للقتال يسودون  
 الصفوف اذ أقبت الصلاة  
 فبزل عيسى بن مريم فاههم  
 فاذا رآه عدو الله ذاب كما  
 يذوب الملح في الماء فلوتركه  
 لان ذاب حتى يمك ولكن  
 يقتله الله بيده فبربهم دمه  
 في حربه رواه مسلم وعن  
 عبد الله بن مسعود قال ان  
 الساعة لا تقوم حتى لا يقسم  
 ميراث ولا يفرح بغيره ثم  
 قال عسوق يجمعون لاهل  
 الشام ويجمع لهم أهل  
 الاسلام يعني

(الروم فيشرط المسلمون) من باب التقليل استعمل بشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لا مركزاً أي قدمها وأعلمها وأعدّها وأشرط نفسه لأشئ أعلمه ويروي فيشرط المسلمون أي يهينون ويعدون (شرطة) بضم الشين وسكون الراء طائفة من الجيش تقدم للقتال وتشهد الواقعة سمو بذلك لأنهم كالعلامة للجيش وقوله (الموت) أي للحرب وفيه نوع تجر يد في القيام من الشرطة واحد الشرط كصردوهم كنية تشهد الحرب وتنها للموت وطائفة من أعوان الولاة اه والمراد هنا المعنى الاول وقيل سموهم لأنهم يشترطون أن يتقدموا وبعدها أنفسهم للهلكة ويؤيده قوله (لا ترجع) أي تلك الشرطة (الغالبية) فالجمله صفة شرطة كاشفة مبينة موضحه والمعنى ان المسلمين يمشون مقدمتهم على ان لا ينهزموا بل يتوقفوا ويتثبتوا الى ان يقتلوا أو يغلبوا (فيقتتلون) أي المسلمون والكفار (حتى يحجز) بضم حيم ويكسر أي يمنع (بينهم الدليل) أي دنوله وظلامه فيتركون القتال (فيقي) مضارع من القي بمعنى الزوال أي يرجع (هؤلاء) أي المسلمون (وهؤلاء) أي الكافرون (كل) أي من الفريقين (غير غالب) أي وغير مغلوب (وتفتي) أي تهاك وتقتل (الشرطة) أي جنسها من الجانبين والحاصل انه يرجع معظم الجيش وصاحب الريان من الطرفين ولم يكن لاحدهما غالبية على الآخر وتفتي شرطة الطرفين والالكانت الغلبة في تفتي شرطهم وتقال كل غير غالب هذا وفي بعض النسخ المصححة شرطة بفتح الشين فقال السيد جمال الدين اعلم ان اللفظ الشرطة يحتمل وجهين ان كان الشين فيها مفتوحة فمعناه يشترطون معهم شرطة واحدة ومعنى فيها ماز والها بسبب دخول الليل وان كانت مضمومة فالمراد منها طائفة هي خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا فاضت غير غالبية لم تكن اذ لو فاضت غير غالبية فكيف قال فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفتي الشرطة ويمكن ان يقال كان مع الشرطة جمع آخر من الجيش وهم الرجعون غير غالب بين الشرطة أو كان سائر المسلمين في كل يوم مع الشرطة ذلك اليوم فالراجع سائرهم دونها اه والعمدة ما قدمناه ثم يريد ما قررناه ما ذكره الطيبي رحمه الله حيث قال في الفايق يقال شرط نفسه لكذا اذا أعلمه الله وأعدّها حذف المفعول والشرط نخبة الجيش وصاحب رأيهم لا نفر الذين تقدموا وهم الشرطة وقوله فيشرط فانه في الحديث كذلك استعمل بشرط مكان اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لا مركزاً أي قدمها وأعدّها وأعلمها وأولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرط ليكون معناه أوضح وأقوم مع قوله وتفتي الشرطة أي يشترطون فيها بينهم شرطان لا يرجعوا الاغالبية يعني يومهم ذلك فاذا حجز بينهم الدليل ارتفع الشرط الذي شرطوه وانما أدخل فيه التاء للدلالة على التوحيد أي يشترطون شرطة واحدة لا منثوية فيها ولا تعرف ذلك من طريق الرواية فقال الطيبي رحمه الله اذا وجدت الرواية الصريحة الصحيحة وجب الذهاب اليها والانحراف عن التحريف من ضم الشين الى فتحها واتزام التمسك في تاويل التامع والعدل عن الحقيقة في نفي الشرطة الى ذلك المجاز البعيد وأي مانع من ان يفرض ان الغلبة العظيمة من المسلمين اقرروا من بينهم طائفة تتقدم الجيش للمقاتلة واشترطوا عليها ان لا ترجع الاغالبية فلذلك بذلوا جهدهم وصعدوا فباعها ووافاتها حتى قتلوا من آخرهم وهو المراد من قولهم وتفتي الشرطة قال الجوهري قد شرط عليه كذا واشترط عليه بشرط وقوله فيقي هؤلاء وهؤلاء المراد منهم الغنتمان العظيمتان لا الشرطة (ثم يشترط المسلمون شرطة) أي أخرى (الموت لا ترجع الاغالبية فيقتتلون حتى يحجز بينهم الدليل فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفتي الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة) أي ثالثة (الموت لا ترجع الاغالبية فيقتتلون حتى يحجزوا) أي يدخلوا في المساء بان يدخل الدليل في العبارة فتفتي (فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفتي الشرطة فاذا كان يوم الرابع من الهم) أي نهض وقام وقصد الى قتالهم (بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدرة) بفتح المهملة والموحدة اسم من الأدبار وروي الدابر وهي بمعنى الاولى أي الهزيمة (عليهم) أي على الكفار وقال شارح أي على الروم (فيقتتلون) من باب الاقتتال هذا هو الصحيح الموجود في نسخة فيقتتلون بصيغة

الروم فيشرط المسلمون  
شرطة للموت لا ترجع  
الاغالبية فيقتتلون حتى  
يحجز بينهم الدليل فيقي هؤلاء  
وهؤلاء كل غير غالب  
وتفتي الشرطة ثم يشترط  
المسلمون شرطة للموت  
لا ترجع الاغالبية فيقتتلون  
حتى يحجز بينهم الدليل  
فيقي هؤلاء وهؤلاء كل غير  
غالب وتفتي الشرطة ثم  
يشترط المسلمون شرطة  
للموت لا ترجع الاغالبية  
فيقتتلون حتى يحجزوا فيقي  
هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب  
وتفتي الشرطة فاذا كان يوم  
الرابع من الهم بقية أهل  
الاسلام فيجعل الله الدرة  
عليهم فيقتتلون

المجهول من السلافي وهذا بنى لما قولهم من الله متعلق بقوله فيجعل الله والحال ان الامر خلاف ذلك بل هو  
متعلق بمجموع ما تقدم والله تعالى أعلم وقوله (مقتلة) مأخوذ من مقتل من غير باب أو بحذف زوائده وتظاير  
قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا والمعنى مقاتلة عظيمة (لم ير) أي لم يصر أو لم يعرف (مناها حتى ان  
الطائر) بكسر الهمزة وتفتح (لم ير) أي لم ير المرور (بجنايتهم) بجميع فنون مفتوحين فوحدة أي بنواحيهم  
(فلا) وفي نسخة صحيحة فإيا (بخلافهم) بكسر اللام المشددة من خلف فلا وواو إذا جعلته متاخرا عنك والمعنى  
فلا يجاوزهم (حتى يختر) بكسر حجة وتشديد راء أي حتى يسقط الطائر (ميتا) بتشديد التحتية ويخفف قال  
المظهر يعني بطير الطائر على أولئك الموتى فواصل الى آخرهم حتى يختر ويسقط ميتا من تنهم أو من طول  
مسافة مسقط الموتى وقال الطيبي رحمه الله تعالى والمعنى الثاني ينظر الى قول البحرى في وصف بركة  
لا يبلغ السمك المصور غايته ما لا يدماين قاميه وادانها (قبة ناد) بصيغة الماهوم وقيل بالمجهول من باب التناعل  
والمعنى بعد (بنو الاب) أي جماعة حضروا تلك الحرب كلهم أقارب (كانوا مائة فلا يجدونه) الضمير المنسوب  
للمائة يتأويل المهدود أو العدد أي فلا يجدون عددهم أولي الاب لانه ليس يجمع حقيقة لفظا بل معنى كذا  
قبل والحاصل ان بنى الاب بمعنى القوم والقوم مفرد اللفظ جمع المعنى فروى كل منهم ما حيث قال فلا يجدونه  
(بقي منهم الا الرجل الواحد) وخلاصة المعنى انهم يشرعون في عدائهم فيشرع كل جماعة في عدائهم  
فلا يجدون من مائة الا واحدا وازيدنه انه لم يبق من مائة الا واحد (فباي غنيمة يفرح) الفاء تفرعية أو  
فصيحة قال الطيبي رحمه الله هو جزاء شرط محذوف اجماع أولادى قوله تعالى ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم  
ميراث ولا يفرح بغنيمة حيث أطلقه ثم بينه بقوله عدائهم فلهذا مذهبنا في هذه الصفة فحينئذ يصح ان يقال فلذا  
كان كذلك فباي غنيمة يفرح (أو أي ميراث) الظاهر انه بالرفع أي فباي ميراث (يقسم) وأول التنوين وى  
النسخ بالجرف المعنى فباي ميراث تقع القسمة وتاخير الميراث مع تقدمه ما باقنا نظيره قوله تعالى يوم تبيض وجوه  
وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية (فبيناهم كذلك اذ هموا) أي المسلمون (بيأس) بوحدة  
وهزة ساكنة ويبدل أي بحرب شديد (هو أكبر) أي أعظم (من ذلك) أي مما سبق والمراد بالباس أهله  
بارتكاب أحد المجازين المشهورين (فجاءهم) أي المسلمين (الصرح) فعمل من الصراخ وهو الصوت أي  
صوت المستصرخ وهو المستغيث (ان الدجال) بفتح ان ويكسر (قد خلفهم) بخفيف اللام أي قد عمد مكانهم  
(في ذرارهم) بتشديد الدال أي أولادهم وفي رواية في أهلهم (فيرضون) بضم الفاء أي فيتركون ويلقون  
(مافي أيديهم) أي من الغنيمة وسائر الاموال فرعا على اهل والعيال (ويقبلون) من الاقبال أي ويتوجهون  
الى الدجال (فيبعثون) أي يرسلون (عشر فوارس) جمع فارس أي راكب فرس (طليعه) وهو من يبعث  
ليطلع على حال العدو كالجاسوس فعلة بمعنى فاعله يستوى فيه الواحد والجمع وانما قال عشر نظر الى ان  
الفوارس طلائع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عرف اسماءهم) أي العشرة (واسماء آياتهم  
ولان خيولهم) فيهم مع كونه من المعجزات دلالة على ان علمه تعالى محيط بالسكيات والجزيات من الكائنات  
وغايرها (هم خير فوارس أو من خير فوارس) ظاهره انه شكن الراوى (على ظهر الارض) احتراز من  
الملائكة (يومئذ) أي حينئذ وهو احتراز من العشرة المبشرة وأما لهم (رواه مسلم وعن أبي هريرة ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم عذبة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم  
هذه المدينة في الروم وقيل الظاهر انها اقسمة عظيمة في القاموس هي دار ملك الروم وفتحها من اشرط الساعة  
وتسمى بالرومية بوزن طيا وارتفع سورة أحد وعشرون ذراعا وكيسبتها مستطيلة وبيجانبها عود عال في دور  
أو بسة أبواع تقر بيا وفي رأسه فرس من نحاس وعليه فارس وفي إحدى يديه كرمة من ذهب وقد فتح أصابع  
يده الاخرى مشيرة بهم وهو صورة قسطنطين بانها اه ويحتمل ان امدية غير هابل هو الظاهر لاقسطنطينية  
تفتح بالقتال الكثير وهذه المدينة تفتح بمجرد التليل والتكبير (قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفا

مقتلة لم ير منها حتى ان الطائر  
لم ير بجنايتهم فلا يخلفهم  
حتى يختر ميتا فيعاد بنو  
الاب كانوا مائة فلا يجدونه  
بقي منهم الا الرجل الواحد  
فباي غنيمة يفرح أو أي  
ميراث يقسم فبيناهم  
كذلك اذ هموا بيأس هو  
أكبر من ذلك فجاءهم  
الصرح ان الدجال قد  
خلفهم في ذرارهم  
فيرون مافي أيديهم  
ويقبلون فيبعثون عشر  
فوارس طليعه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اني  
لا عرف اسماءهم واسماء  
آياتهم ولان خيولهم هم  
خير فوارس أو من خير  
فوارس على ظهر الارض  
يومئذ رواه مسلم وعن أبي  
هريرة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال هل سمعتم  
بعذبة جانب منها في البر  
وجانب منها في البحر قالوا نعم  
يا رسول الله قال لا تقوم  
الساعة حتى يغزوها  
سبعون ألفا

من بني اسحق) قال المظهر من اكراد الشام هم من بني اسحق النبي عليه الصلاة والسلام وهم مسلمون اه  
وهو يحتمل ان يكون معهم غيرهم من بني اسحق وهم العرب او غيرهم من المسلمين وانتصر على ذكرهم  
تعليلها هم على من سواهم ويحتمل ان يكون الامر بمتصا بهم (فاذا جاؤها) أي المدينة (نزلوا) أي حوالها  
بما صر من أهلها (فلم يقاتلوا بسلاح ولا برماهم) (نخصيصهم بعد نعيم لتأكيد فائدة عوم النفي) (قالوا)  
استتاف أحوال لاله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة المضارع (أحدجانيها) أي أحد طرفي سور المدينة  
(قال ثور بن زيد الراوي) قال المؤلف في فصل في التابعين هو كلابي شامي سمع خالد بن معدان روى عنه  
الثوري ويحيى بن سعيد له ذكر في باب الملاحم (لا أعلمه) أي لا أظن بأبهريرة (الا قال الذي في البحر) أحد  
جانبها الذي في البحر والمعنى لكن لا أجزمه ويمكن ان يكون هذا منه رداعلى من نازعه عن سماع الحديث عن  
أبي هريرة بن عتبة هذا القيد وما قال الطبري رحمه الله تعالى هذا الشؤة الى ان ما وقع في نسخ المصايح  
من قوله الذي في البحر مدرج من قول لراوى (ثم يقولون) أي المسلمون (الثانية) أي المكرة الثانية  
(لا اله الا الله والله أكبر فسقط) بصيغة الماضي تفتنا وتحققا (جانبها الاسخر) أي الذي في البر (ثم يقولون  
الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيخرج) بتشديد الواو انقوصة أي فيفتح (لهم) والظرف نائب الفاعل  
(فقد خلونهم فبغضهم) أي ما فيها (فبيناهم يقتسمون المغنم) أي يريدون الاقتسام ويشرعون فيه (اذ  
جاءهم الصريح فقال ان الدجال قد خرج فخير كون كل شئ) أي من الغنائم وغيرهما من الانفال (وبرعون)  
أي من يعاقله الدجال ومساعدة الاهل والعيال (رواه سلم)

\*(الفصل الثاني)\* (عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمران بيت المقدس  
بالخفيف وتشدد وعمرانه بضم العين وسكون الهم أي عمرانه بكثرة الرجال والعقار والمال (خواب يثرب)  
أي وقت خراب المدينة قبل لادعمرانه باستيلاء الكفار وفي الاظهار قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت  
المقدس عمرانه بعد خرابه فانه يخرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار والاصح ان المراد بالعمران السكك في  
لعمرارة اي عمران بيت المقدس كما لا يحصى وراعن الحد وقت خراب يثرب فان بيت المقدس لا يخرب قال ابن  
الملك وأما الآن فقد عمره السلطان الملك الناصر واستخرج فيه العيون وأجرى فيه المياها جزاء الله خير اقلت  
وزاد بنو عثمان حفظهم الله من آفات الدوران في عمارته وارواقه وتكناهه لكنه مع هذا لم يبلغ عمارة المدينة  
المعطرة (وخواب يثرب خروج المهمة) أي ظهور الحرب العظام قال ابن الملك قيل بين أهل الشام والروم  
والظاهر انه يكون بين تاناروا الشام قلت الاظهر هو الاول لما في الحديث السابق ولما سأت في الحديث اللاحق  
واقوله (خروج المهمة فتحه) طاعطينية وفتح طسطنطينية وفي نسخة بالتعريف (خروج الدجال) قال لا شرف  
لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه وكثرة عمارته فيها أمارة مستعقبة بخراب يثرب وهو أمارة  
مستعقبة بخروج المهمة وهو أمارة مستعقبة بفتح طسطنطينية وهو أمارة مستعقبة بخروج الدجال جعل النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد عين مابعدده وهو بهد عنه اه وخلاصته ان كل واحد من هذه الامور أمارة  
لوقوع مابعدده وان وقع هناك مهلة قال الطبري رحمه الله فان قالت قال هنا فتح القسطنطينية بخروج الدجال  
وفي الحديث السابق اذا صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهل بيكم يخرجون وذلك باطل فكيف  
الجميع بينهم قالت انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج الدجال لانها مستعقبة له من غير  
تراخ وصرار الشيطان كان لا يذ ان بانه واقع لا يشعلوا عن القسم وكان باطلا يبدل عليه الحديث الاسنى  
المهمة المعطى فتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر والتعريف في الصارخ في هذا الحديث  
لانه هو الدجال الشيطان أقول والذي يظهر ان لغضبة ممتدة وان المسلمين كانوا متفرقة وان المدينة غير  
القسطنطينية اذ قصة القسطنطينية كانت بالمقاتلة وفتح المدينة انما هو بالتهايل والتكبر من غير المحاربة فبئس  
يحمل مريج الشيطان بالنسبة الى غزاة قسطنطينية وصرح المسلمون الى أصحاب فتح المدينة وان كلام من

من بني اسحق فاذا جاؤها  
نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح  
برموسهم قالوا لا اله الا الله  
والله أكبر فسقط أحد  
جانبها قال ثور بن زيد  
الراوى لا أعلمه الا مال الذي  
في البحر ثم يقولون الثانية  
لا اله الا الله والله أكبر  
فدسقط جانبها الاسخر  
يقولون الثالثة لا اله  
الا الله والله أكبر فيخرج  
لهم فبغضهم فبيناهم يقتسمون  
المغنم اذ جاءهم الصريح فقال ان  
الدجال قد خرج فخير كون  
كل شئ ويرجعون رواه سلم  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
معاذ بن جبل قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
عمران بيت المقدس خراب  
يثرب وخواب يثرب خروج  
المهمة وخروج المهمة فتح  
قسطنطينية وفتح قسطنطينية  
خروج الدجال

الثريقتين تركوا الغنائم وتوجهوا إلى قتال الجبال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أبو داود) أي وسكت عليه كما  
 ذكره يرك ورواه أحمد بن محمد أيضا (ومنه) أي عن هذا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المظنة  
 العظمى) وفي الجامع المظنة الكبرى قبل هي التي تعاد فيها بنو الألب ولا يجدون من مائة الواحدة كما سر  
 لكن الظاهر أن المراد من المظنة حيث فُتحت بعضة أسما الله الحسنى ولذا صرح عطف قوله (وفتح  
 القسطنطينية) وهي بلام التعريف هذا الأصل في العطف التناوب مع انضمامه إلى التبادر (وخروج  
 الدجال في سبعة أشهر) أي باعتبار توجه المسلمين إلى البلدتين وظهور الدجال وأما باعتبار فضاءهما فهو  
 متماثل لهما من غير تراخي بينهما (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين  
 رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم (وعن عبد الله بن بسر)  
 بضم ووحدة وسكون مهملة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين المظنة وفتح المدينة) أراد  
 باحدهما المدينة السابقة وبالأخرى القسطنطينية وهذا نص في المعاصرة بينهما (ست سنين)  
 مشكل مخالف لما تقدم ويمكن أن يقال للام في المظنة غير القسطنطينية من سائر الملاحم فاللام للعهد  
 بالنظر إلى المظنة سابقة ويدل عليه أنهم ما وصفت بالعظمى ونحوه (ويخرج الدجال في السابعة) أي في  
 السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة وأول السابعة التي رجع المسلمون منها إلى الدجال وأما  
 ما قيل من أنه لا يدرى من أن يشبهه سبع سنين بسبعة أشهر في غاية من البعد (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه  
 (وقال هذا أصح) أي من الحديث السابق ففيه دلالة على أن التعارض ثابت والجمع ممنوع والأصح هو  
 المرجح وحاصله أن بين المظنة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر (وعن ابن عمر  
 قال يوشك المسلمون أن يحاصروا) على بناء المجهول أي يحبسوا ويضاروا ويلتجأوا (إلى المدينة) أي  
 مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاصرة العدو أيهم أو يفر المسلمون من الكفار ويجهلون بين  
 المدينة وسلاح وهو موضع قريب من خيبر أو بعضهم دخلوا في حصن المدينة وبعضهم بثوا حولها احتراسا  
 عليهم وهذا المعنى أظهر بقوله (حتى يكون أبعدهم سلاحهم) بفتح الميم (سلاح) بفتح السين وقد ضبطه  
 مضموم ما على أنه اسم ونحو ما خبر قوله أبعدهم من نواحي أخرى بكسر الحاء في القاموس سلاح  
 كسحاب وقطام موضع أسفل خيبر وقال ابن الملك سلاحهم منون في نسخة ومبني على الكسرى أخرى  
 وقيل مبني على الكسرى المجازي بمنصرف في بنى نعيم ثم في النهاية المسالحة جمع المسلح والمسلحة القوم الذين  
 يحفظون الثغور من العدو وسواهم لا يسمون بكونهم ذوى سلاح أولانهم يسكنون المسلحة وهي كالغمر  
 والمرب يكون فيه أقوام يرقبون العدو ولئلا يطارقهم على غفلة فاذا رآه أعلموا أصحابهم بآهوا له (وسلاح  
 قريب) أي موضع قريب (من خيبر) وهذا تفسير من الراوى والمعنى أبعدهم عن هذا الموضع القريب من  
 خيبر وهذا يدل على كمال التصديق عليهم وإحاطة الكفار حوا اليهم (رواه أبو داود وعن ذي مخبر) بكسر الميم  
 وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وحده أس آخى النجاشي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه خبر ابن  
 نفي وغيره بعد في الساميين ذكر المؤلف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصلحون الروم)  
 الخطاب للمسلمين (صلحا) مفعول مطابق من غير باب أو يحذف الزوائد (آمنا) بالصفة صلاهاى صلحاذا آمن  
 أو على أن الاسناد مجازي (فتغزون أنتم) أي فتقاتلون أيها المسلمون (وهم) أي الروم المصلحون معكم  
 (عدو أسن ورائكم) أي من خلفكم (فتنهرون) بصيغة المفعول أي فينصرركم الله عليهم (وتغنمون) أي  
 الأموال (وتسلمون) أي من القتل والجرح في القتال (تم ترجعون) أي عن عدوكم (حتى تزلوا) أي أنتم  
 وأهل الروم (بمخرج) فتح فسكون أي روضة وفي النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة (ذي تلؤل)  
 بضم التاء جمع تل ففتحها وهو موضع مرتفع (فرفع رجل من أهل النصرانية) وهم الروم حينئذ  
 (الصليب) وهو خشبة مربعة يدعون أن عيسى عليه الصلوة والسلام صلب على خشبة كانت على تلك

رواه أبو داود وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم المظنة العظمى وفتح  
 القسطنطينية وخروج  
 الدجال في سبعة أشهر رواه  
 الترمذي وأبو داود وعن  
 عبد الله بن بسر أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 بين المظنة وفتح المدينة ست  
 سنين ويخرج الدجال في  
 السابعة رواه أبو داود وقال  
 هذا أصح وعن ابن عمر قال  
 يوشك المسلمون أن يحاصروا  
 إلى المدينة حتى يكون أبعدهم  
 سلاحهم سلاح وسلاح  
 قريب من خيبر رواه أبو  
 داود وعن ذي مخبر قال  
 سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول ستصلحون  
 الروم صلحا آمنا فتغزون  
 أنتم وهم عدو أسن ورائكم  
 فتنهرون وتغنمون  
 وتسلمون ثم ترجعون حتى  
 تزلوا بمخرج ذي تلؤل فيرفع  
 رجل من أهل النصرانية  
 الصليب

الصورة (فيقول) أي الرجل منهم (غاب الصليب) أي غلبنا ببركة الصليب (فيغضب رجل من المسلمين حيث نسب الغلبة لتغير الحبيب (فيذقه) أي فيكسر المسلم الصليب (فعد ذلك تغدر الروم) بكسر الدال أي تنقض العهد (وتجمع) أي رجالهم ويجمعون (للحمية) أي للقتال أو المقتلة (وزاد بعضهم) أي الرواة (فيثور) أي يعدو ويقوم (المسلمون إلى أسلمتهم) أي مسرعين وناهضين إليها (فيقتلون) أي معهم (فيكرم الله تلك العصابة) أي الجساعة من المسلمين (بالشهادة) وجهلهم الله شهداء أحياء عند ربهم يرزقون فرحين الآية (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه وسكت عليه أبو داود ورواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح ذكره ميرك (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتركوا الحبشة) في القاموس الحبش والحبشة محركتين جنس من السودان (ما تركوكم) أي ما دام انهم تركوكم (فانه لا يستخرج كنز الكعبة) أي كنزاً مدفوناً تحت الكعبة وقيل مخلوقاتهم اقبل المراد ما يجمعهم أهل السدانة من هدايا الكعبة كذا في الازهار (الاذواء السويقتين) أي صاحب دقيق الساقين (من الحبشة) أي هو منهم ويكون أميرهم أو المراد به جنس الحبش يكون هذا الوصف غالباً فيهم قال النووي هو أتصغير ساق الإنسان لدقتها وهي مفة سوق السودان غالباً ولا يعارض هذا قوله تعالى حرماً آمناً لا آمناء آمناء إلى قرب القيامة وخراب الدنيا وقيل يخص منه قصة ذي السويقتين وقال القاضي عياض رحمه الله القول الأول أظهر أقول الاظهر انه تعالى جعله حرماً آمناً باعتبار غالب الاحوال كبدل عليه قضية ابن الزبير قصة القرامطة ونحوهما المراد بجعله حرماً آمناً انه حكم بانهم يؤمنون الناس ولا يتعرضون لاحد فيه كما أجاب به ذابعض أهل التوفيق لما قال رئيس أهل الزندقة من القرامطة بعد ما فعلوا من الفساد من قبل العباد وخراب البلاد فابى كلام الله ومن دخله كان آمناً فقال انما معناه فامن من دخله ولا يتعرضوا فيه بدخله بنبيه أوقله (رواه أبو داود) وكذا الحاكم في مستدركه (وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا الحبشة) أي اتركوهم (ما ودعوكم) بخفيف الدال أي ما تركوكم قال النووي يشي قوله مايسـتعملون الماضي منه الا ماروي في بعض الاشعار قول القائل يغاله في الحبـتى ودعه هو ويحتمل أن يكون الحديث ما ودعوكم أي ما سألوكم فسقط الالف من قلم بعض الرواة قال الطيبي رحمه الله لا انتقار إلى هذا الطعن مع وروده في التزييل الكشاف في قوله تعالى ما ودعنا ربك وقريء بالتخفيف يعني ما تركك قال وثم ودعنا إلى عمرو عامر ولان لفظ الازدواج ورد الجز على الصدر يجوز لذلك وقد جاء في كلامهم في الآية بالغدايا والعشايا وقوله ارجع ما زورات غير ما جوارت قال المظهر كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم متشوع لا تابع بل فصحاء العرب عن آخرهم بالاضافة اليه باقل وأيضا لغات العرب مختلفة منهم من اقرض لفته وأتى صلى الله تعالى عليه وسلم بها قال شهرزعت النخبة ان العرب آمنوا ما صدره وما ضيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح أقول فأحياءها باستعمال الماضي في هذا الحديث وبالمصدر في الحديث الذي رواه أحمد ومسلم وغيرهما عن ابن عباس وابن عمر فروعا لثنتين أقوام عن ودعهم الجمعات أو اجتمعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين هذا هو من باب الشاذ الموافق للقياس الخالف الاستعمال كالسجد ونظائره (واتركوا الترك ما تركوكم) قال الخطابي اعلم ان الجمع بين قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة وبين هذا الحديث ان الآية مطلقة والحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد ويجعل الحديث مخصصا للعموم الآية كما خص ذلك في حق الجوس فانهم كثرة ومع ذلك أخذ منهم الجزية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سنوажهم سنة أهل الكتاب قال الطيبي رحمه الله ويحتمل ان تكون الآية باسنة الحديث لضعف الاسلام وأما تخصيص الحبشة والترك بالترو لودع فلا تن بلاد الحبشة وغيره من المسلمين وبينهم مهامه وفارقم كما قال السليمن دخول ديارهم لكثرة التعب وعظمة المشقة وأما الترك فباسم شديد وبلادهم باردة والعرب وهم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم دخول البلاد فلم يذنب السر من خصصهم وأما اذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا والعباد بالله فلا يجوز لاحد ترك

فيقول غاب الصليب  
فيغضب رجل من المسلمين  
فيذقه فعند ذلك تغدر  
الروم وتجمع للحمية  
وزاد بعضهم فيثور  
المسلمون إلى أسلمتهم  
فيقتلون فيكرم الله تلك  
العصابة بالشهادة رواه أبو  
داود وعن عبد الله بن عمرو  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال أتركوا الحبشة  
ما تركوكم فانه لا  
يستخرج كنز الكعبة الاذو  
السويقتين من الحبشة  
رواه أبو داود وعن رجل من  
أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم قال دعوا الحبشة  
ما ودعوكم واتركوا  
الترك ما تركوكم



القتال لان الجهاد في هذه الحالة فرض عين وفي الحالة الاولى فرض كفاية فأتى أشار على الله تعالى عليه وسلم الى هذا المعنى حيث قال من ترككم وحامل السلاح ان الامر في الحديث للرخصة والاباحة لا للوجوب ابتداء ايضاً فان المسلمين قد حاربوا الترك والحبيشة بادي والى الآن لا يتخلو زمان من ذلك وقد أعز الله الاسلام وأهله فيها هنالك (رواه أبو داود والنسائي) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً ولفظه اتركوا الترك ما تركوكم فان أول من يساب أمي ما سلكهم وما خولهم - ثم الله بنوقنطوراه في النهاية هي جارية ابراهيم الخليل ولدته أولاداً منهم الترك والصين اهـ وسيأتي زيادة تحقيق لهذا في حديث أبي بكر (وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم) ظاهره ان يكون بالإضافة لكنه في جميع النسخ بالتزوين وفك الاضافة فالوجه ان قوله يقاتلكم - بربمتدأ - مذوف أي هو يقاتلكم الخ والجملة صفة حديث والمعنى في حديث هو ان ذلك الحديث يقاتلكم (قوم صغار الاعين يعني في الترك) تفسير من الراوي وهو الصابي أو التابعي (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو قال ابن مسعود مرفوعاً (تسوقونهم) من السوف أي يصيرون مغلومين مقهورين من مزمن بحيث انكم تسوقونهم (ثلاث مرات) أي من السوق (حتى تحقوهم) أي توصلوهم آخر (بجزيرة العرب) قيل هي اسم ابلاد العرب سميت بذلك لاحاطة البحار والانهار بحر الحبيشة وبحر فارس ودجلة والفرات وقال مالك هي الجواز واليهامة والبن ومالم يباغته ملك فارس والروم ذكره الطائي رحمه الله وتبعه ابن الملك (فأما في السباقة الاولى فينجو) أي يخلص (من هرب منهم) أي من الترك (وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض) اما بنفسه أو بأخذها ولا كنه وهو الظاهر (وأما في الثالثة فيصلطون) بصيغة المجهول أي يحصدون بالسيف ويسد تاصلون من الصل وهو القطع المستأصل (أو كما قال) أي قال غير هذا اللفظ مما يكون معناه وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض ان يكون النقل بالمعنى (رواه أبو داود وعن أبي بكر) بالتمام (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل أناس) بضم الهمزة لغة في ناس (من أمي بغائط) أي بغار من الارض ذكره شارح وفي الفائق اي بواد طمات (يسمونه البصرة) بفتح الواو وحده وفي نسخة بكسر هاء وفي القاموس البصرة بلدة معروفه وفتح و بكسر الصاد وهو عرب بسرة أي كثير الطرق (عند نهر) بفتح الهاء وسكن (يقال له دجلة) بكسر الدال ويفتح نهر بغداد (يكون عليه جسر) أي منطرة ومعبر (يكثروا أهلها) أي أهل البصرة وفي حاشية الشفاء للعالي البصرة مثلث الباع والفتح أفصح به اعتبسه بن غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ولم يبع - دالضم فقط على ظهرها وان نسبة اليها بالكسر والفتح قال المغني والكسري في النسبة أفصح من الفتح قلت ولعله لجواردة كسر الراء هذا وقد قال الاثرع أراد صلى الله عليه وسلم بهذه المدينة مدينة السلام بغداد فان دجلة هي الشط وجسر هاني وسطها لاني وسط البصرة ونها عرفها النبي صلى الله عليه وسلم لم يهره لان في بغداد موضع خارج حيا منه قريبان بابا يدعى باب البصرة فسمى النبي صلى الله عليه وسلم بغداد باسم بعضها أو على حذف المضاف كقوله تعالى واسئل القرية وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة ولا كان مصر من الامصار في عهد صلى الله عليه وسلم ولذا قال صلى الله عليه وسلم (ويكون من أمصار المسلمين) بلفظ الاستقبال بل كان في عهد صلى الله عليه وسلم قرى متفرقة بعد ما حربت مدائن كسرى ونسوبة الى البصرة محسوبة من أعمالها هـ ذوان أحد الم يسمع في زماننا بدخول الترك بصرة فقط على سبيل القتال والحرب ومعنى الحديث ان بعضاً من أمي ينزلون عند دجلة ويتوطئون ثم يهبطون ذلك الموضع مصر من أمصار المسلمين وهو بغداد (واذا كان) اسمه مصر (في آخر الزمان جاء بنوقنطورا) بفتح القاف وسكون النون مقصوراً ورواه عبد أي يحثون ليقانوا أهل بغداد وقال بلفظ جامدون يحييها هذا بنوقنطورا بكاءه قد وقع وبنوقنطورا اسم أبي الترك وقيل اسم جارية كانت للخليل عليه السلام ولدت له أولاداً جاء من نسلهم الترك وفيه نظر فان الترك من أولاد نافت ابن قحس وهو قبيلة الحلي بكثير كذا ذكره بعضهم ويمكن دفعه بان الجارية كانت من أولاد يامث أو المراد

رواه أبو داود والنسائي  
وعن بريدة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم في حديث  
يقاتلكم قوم صغار الاعين  
يعني الترك قال تسوقونهم  
ثلاث مرات حتى تحقوهم  
بجزيرة العرب فأما في السباقة  
الاولى فينجو من هرب منهم  
وأما في الثانية فينجو بعض  
ويهلك بعض وأما في الثالثة  
فيصلطون أو كما قال رواه أبو  
داود وعن أبي بكر ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
ينزل أناس من أمي بغائط  
يسمونه البصرة عند نهر يقال  
له دجلة يكون عليه جسر  
يكثروا أهلها ويكون من  
أمصار المسلمين وإذا كان في  
آخر زمان جاء بنوقنطورا

الص

بالجارية بنت منسوبة للخليل لكونها من بنات أولاده وقد تزوجها واحد من أولادها فأتت باب هذا الجبل فارتفع الاشكال هذا الغال والقبيل ويصح انسابهم الى يافث والخليل (عراض الوجوه) بدل أو عطف بيان وكذا قوله (صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فينفرق أهلها ثلاث فرق) بكسر ففتح جمع فرقة (فرقة) بالرفع ويجوز نصبها (ياخذون في أذناب البقر) من أخذ في الشيء شرع فيه وقوله (في البرية) تميم وتذييل لأن أخذ أذناب البقر لا يكون غالباً إلا في البرية الخارجة عن المدينة التي يعبر عنها بالبرية ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر والمراد قوله في البرية اختيار العزلة وإيثار الصحراء والخلاء على البلد واجتماع الملا في الأول صفة أو سال وعلى الثاني بدل كل أو بعض ويمكن أن تكون في تعلية وقوله (وهلكوا) فذلكم ونتيجة لأفعالهم والمعنى ان فرقة يعرضون عن المقاتلة هرباً منها وطلباً لخلاص أنفسهم ومواسمهم ويعملون على البقر فيهمون في البوادي وهم يكون فيها أو يعرضون عن المقاتلة ويستغلون بالزراعة وينبعون البقر للحرثة الى البلاد الشاسعة فيهلكون قال الطبري رحمه الله قوله ياخذون في أذناب البقر على معنى يوقعون الأذى في الأذناب كقوله \* يجرح في عراقيها أصلى \* وكانهم يبالغون في الاشتغال ولا يربون بأمر آخر أو يبالغون في السعي يرحلونها الى البلاد الشاسعة فيهلكون فيها (وفرقة ياخذون) أي يطلبون أو يقبلون الأمان من بني قنطوراء لأنفسهم وهلكوا) أي يابدهم وأهل المراد بهذه الفرقة المستعصم بالله ومن معه من المسلمين طلبوا الأمان لأنفسهم ولا هربوا. وهلكوا يابدهم من آخرهم وقال شارح أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة بغداد لأن كانت قرية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قرى البصرة أطلقا لاسم الجزء على السهل فالواقعة وقعت كذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وان أراد البصرة المعهودة فلعله يقع بعد ذلك اذ لم يسمع ان الكفار نزولوا اقاماً للقتال (وفرقة يعملون ذرارهم) أي أولادهم الصغار ونساءهم (خلف ظهورهم ويقالونهم وهم السهداء) أي السكاملون والمعنى ان فرقة ثالثتهم الغاربه المجاهدة في سبيل الله فالتوا الترك قبل ظهورهم على أهل الاسلام فاستشهدوا مع علمهم ونحت منهم شذمة قبايون كذا ذكره الاشرف وقال غيره وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فانه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في صفر سنة ست وخمسين وسمائة (رواه أبو داود وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أنس ان الناس يحصرون) بتشديد الصاد (امصاراً) بفتح الهمزة جمع مصر أي يتخذون بلاداً والتصير اتخاذ المصير على ما ذكره الطبري رحمه الله فالتقدير يتخذون امصاراً فيه تجريد وقال شارح أي يضعون أساس مصر وبناءه (وان مصر منها) أي من الامصار (ويقال له البصرة فان أنت مررت بها أو دخلتها) أو لا تنويح لالشك (فياك وسباخها) أي فاحذر سباخها وهو بكسر السين جمع سبخة بفتح فكسر أي أرض ذات ملح وقال الطبري رحمه الله هي الأرض التي تملؤها المسوحة ولا تسكاد تثبت الأبعض الشجر (وكلاءها) بفتح الكاف وتشديد اللام مدوداً موضع بالبصرة وقال شارح هو شط النهر وهو موضع حبس السفينة وقبل هو موضع الرمي ويؤيده ما في بعض النسخ بالتحطيف والقصر وقد انقصر عليه نسخة السيد جمال الدين رحمه الله هذا قوم يجعلون كلاء البصرة اسم من كل على فعلاه ولا يصرفونه والمعنى انه موضع تكل فيه الرمي عن عملها في غـ ير هذا الموضع فكان الخدر منها له مونة هواه (ونخيلها) امال شبة فيها أو لحوف غرة فيها (وبسوقها) الماحصول الغلة فيها أو لكثرة القوت بها أو فساد العقود ونحوها (وباب امرائها) أي لكثرة الظلم الواقع بها (وعليك بضواحيها) جمع الضاحية وهي الناحية البارزة للشمس وقبل المراد بها جبالها وهذا أمر بالعزلة فالعزلة الزم فواحيها (فانه يكون بها) قيل اضمر للسباخ والمواب للمواضع المذكورة (خسف) أي ذهاب في الأرض وغيبوبة فيها (وقذف) أي رمح شديدة باردة أو قذف الأرض المونی بعد دفنها أو رمي أهلها بأحجاراً بان تطرح عليهم (ورجف) أي زلزلة شديدة (وقوم يبيتون) أي أهل ذلك المصير قوم يبيتون بحذف المبتدأ أو فيها قوم يحذف الخـ بر كذا

عراض الوجوه صغار  
الاعين حتى ينزلوا على شط  
النهر فينفرق أهلها ثلاث  
فرق فرقة ياخذون في أذناب  
البقر والسبيرة وهلكوا  
وفرقة ياخذون لأنفسهم  
وهلكوا وفرقة يعملون  
ذرارهم خلف ظهورهم  
ويقالونهم وهم السهداء  
رواه أبو داود وعن أنس أن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يا أنس ان الناس  
يحصرون امصاراً فان مصرها  
منها يقال له البصرة فان  
أنت مررت بها أو دخلتها  
فياك وسباخها وكلاءها  
ونخيلها وبسوقها وباب  
امرائها عليك بضواحيها  
فانه يكون بها خسف وقذف  
ورجف وقوم يبيتون

قاله الشارح والمظاهر أن قوم عطف على شمس أي يكون بها قوم عسوس طيبين (وبصحتون فردة) أي  
 شباههم (وشنازير) أي شيوخهم قال الطائي رحمه الله المراد به المسخ وعبر عنه بما هو أشنع اه وقيل  
 في هذا إشارة إلى أن بها قدرة لأن المسخ إنما يكون في هذه الامة لا في سائر الامم كذا في القدر  
 (رواه) هنا يابض في الاصل وقال الجزري رواه أبو داود ومن طريق لم يجزم بها الراوي بل قال لا أعلمه  
 الا عن عيسى بن أنس عن أنس بن مالك (وعن صالح بن درهم) بكسر الدال وفتح الهاء وفي القاموس درهم  
 كبروزير ج معلوم قال المؤلف باهلي روى عن أبي هريرة وسمرقوع عنه شعبة والقطن ثقة (يقول انطلقنا  
 حاجين) أي ذهبنا يريدن الحج (فاذا رجعنا) المراد به أبو هريرة وهو مبتدأ خبره محذوف وقوله (فقال)  
 عطف عليه أي فاذا رجعنا واقف فقال (لنا جنيكم قرية) بمحذوف الاستفهام (يقال لها اليلة) بضم  
 الهمزة والياء ونشد ديد الادم البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحري كذا في النهاية وهي أحد  
 المنتزهات الاربع وهي أقدم من البصرة قال الاصمعي هي اسم نبطي ذكره ميرك من التصحيح وقال شارح  
 هي من جنات الدنيا وهي أربع أبلة البصرة وغوطه شق وسفحه سمرقوع وشعب بوان ثم قيل بوان هو  
 كمران وقيل بونديجان في الفارس (قلنا نعم قال من يضمن) استهتام لالنباس والسؤال والمعنى من يتقبل  
 ويتكفل (لي) أي لاجلي (منكم أن يصلي لي) أي يبنى (في مسجد العشار) بفتح العين المهملة ونشد  
 الشير المحجمة مسجد مشهور بترك بالصلاة فيه ذكره ميرك (ركعتين أو أربعاً) أي أربع ركعات وأو  
 للتبويب أو بمعنى بل (ويقول) أي عند النية أو بعد فراغ الصلاة (هذه) أي الصلاة أو ثوابها (الاي هريرة)  
 قيل ان قيل الصلاة عبادة بدنية ولا تقبل النيابة فسامعني قول أبي هريرة قلنا يستعمل أن يكون هذا مذهب أبي  
 هريرة فاس الصلاة على الحج وان كان في الحج شائبة مالية ويحتمل أن يكون معناه ثواب هذه الصلاة لاي هريرة  
 فان ذلك يجوز لبعضهم كذا ذكره الطائي رحمه الله وقال علماء الاصل في الحج عن غير ان الانسان له أن  
 يجعل ثواب عمله لغيره من الاموات والاحياء بحج أو صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها كتلاوة القرآن والاذكار  
 فاذا فعل شيئاً من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل اليه عند أهل السنة والجماعة (سمعت خليلي) قال  
 التور بشي رحمه الله قد سبق منه هذا القول في عدة أحاديث وكأنه قول لم يصدر عن روية بل كان الباعث  
 عليه ما عرف من قلبه من صدق المحبة ولو تدبر القول لم يأتبس عليه كون ذلك زائغاً عن نهج الادب وقد قال  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت اتخذ من الناس خليلاً لا اتخذت أبابكر خليلاً وقال صلى الله تعالى عليه  
 وسلم اني امرأ كل خليل من خلتي فليس لاحد أن يدعى خلتي مع برأته من خلتي كل خليل قال الطائي رحمه  
 الله لو تأمل حق اشتغال ما ذهب الى ما ذهب اليه لان الحب من فرط المحبة وصدق الوداد برفع الاحتشام من  
 البين لا سيما اذا امتد زمان المفاارقة على أنه نسب الخلّة الى جانبه لا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه  
 رضي الله عنه منذ أسلم ما فارق حضرة الرسالة مع شدة احتجابه وفاته والناس مشغولون بتجارتهم وزر وعهم  
 أقول قوله لان صدق الوداد برفع الاحتشام من البين الح كلام مدخول وتعليل معيول اذ مثل هذا لا يقال  
 الا في المتساويين من المتصاحبين ولا يقام المألوف بالمدادين فأين نصب صاحب النبوة والرسالة عن مرتبة  
 أبي هريرة في الحضرة أو الغيبة حتى يعبر عنه صلى الله عليه وسلم بأنه خليله بأي معنى يكون سواء من إضافة  
 الوصف الى فاعله أو مفعوله ومن المعلوم أن مثل هذا الوصدر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يكر عليه لانه  
 بظاهره مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت اتخذ الحديث هذا وقد قيل في سبب تسمية ابراهيم بالخليل  
 أنه باث الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس بمتارمه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت  
 ولا كنهه بريد هالاضية فاجتاز غلماناً به طعاه لينه فلو امنها الغراحيه من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه  
 الصلاة والسلام ساءه اخبر غلمته عيساء وعمد امرأته الى عرارة منها فأخرجت أحسن حوارى واحتبنت  
 واستتب فاستتم رائحة الحنن فقال من أين لكم هذه فقالت امرأته من خليلك المصري فقال بل من عند خليلي

وبصحتون فردة وشنازير  
 رواه وعن صالح بن  
 درهم يقول انطلقنا حاجين  
 فاذا رجعنا فقال لنا جنيكم  
 قرية يقول لها اليلة قلنا نعم  
 قال من يضمن لي منكم أن  
 يصلي لي في مسجد العشار  
 ركعتين أو أربعاً يقول  
 هذه لاي هريرة سمعت  
 خليلي

الله فسماه الله خليلاً هكذا ذكره في الكشف قال النووي رحمه الله أصل الخلّة الاختصاص والاستقصاء  
وقيل أصلها الانقطاع الى من خالته ما نحو ذم الخلّة وهي الحاجة فسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك  
لانه قصر حاجته الى الله سبحانه وتعالى جلّ جلاله ولا اله غيره وقيل الخلّة صفاء المودة التي توجب تخلل الاسرار  
وقيل معناها المحبة والالطاف هذا كلام القاصي رحمه الله وقال ابن الانباري الخليل معناه الحب الكامل المحبة  
والحبيب الموفى بحقيقة المحبة التي ليس في حبه نقص ولا خلل قال الواحدي هذا القول هو الاختيار لان الله  
تعالى خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل ابراهيم من الخلّة التي هي الحاجة  
اه وبه تبين أن الخلّة بالمعنى الذي ذكروها لا تصدق على أبي هريرة فكيف يسوغ له أن يخص نفسه من  
بين الصحابة ويقول سمعت خليلي (أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) يدل أو عطف بيان (يقول) فاعلى سمعت  
(ان الله عز وجل يبعث) أي يبعث (من مسجد العشار يوم القيامة شهداء لا يقوم) أي من القبور أو في  
المرتبة (مع شهداء بدر غيرهم) ولم يعرف انهم من شهداء هذه الامة أو من الامم السابقة (رواه أبو داود وقال)  
أي أبو داود (هذا المسجد بماء لي النهر) أي ثم الفرات قال المؤلف (وسند كحديث أبي الدرداء ان  
فسطاط المسلمين) تمامه يوم الملحمة بالغوطة الى جانب المدينة يقال له دمشق من خير مدائن الشام (في باب  
ذكر اليمن والشام ان شاء الله تعالى) جل شأنه

\*(الفصل الثالث)\* (عن شقيق) وهو ابن أبي سلمة أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع  
منه وروى عن خالق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكان خصيصاً من أكابر الصحابة وهو كثير  
الحديث ثقة جليل من أئمة الحديث (عن حذيفة) أي ابن اليمان قال المؤلف هو صاحب سر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد روى عنه عمر وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدينة بعد قتل عثمان  
بأربعين ليلة وقبره بها (قال كذا عند عمر فقال) أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة فقلت  
أنا أحفظ كما قال) صفة مصدر محذوف أي أنا أحفظ مقوله صلى الله عليه وسلم يحفظنا مما نلأه ما قال ذكره  
الطبري رحمه الله فاحفظ منكم لانه لا فضيل كما توهم (قل هات) بكسر التاء أي اعطى على ما في القاموس  
(انك لجرى) فعيل من الجراءة وهي الاقدام على الشيء ومعناه انك غلبت بها قد تجاسرت على ما لا أعرفه  
ولا يعرفه أصحابك وادعت انك تعرف صريح القول ومن ثم قال هات (وكيف قال) أي النبي صلى الله عليه  
وسلم قال الطبري رحمه الله تعالى هو عطف على هات أي هات ما قال وبين كيفيته اه وقد يقال ان الظاهر  
بالنظر الى حال حذيفة وما كان معلوماً عندهم من انه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقع من  
الفتن أن يكون المعنى انك لجرأ لك وكثرة مساءلنا أخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تأخذ من  
فئات وبين (قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله) أي عياله من امرأته  
وجاريته أو أختها (وباله ونفسه وولده وجاره) أي وأمثال ذلك والمعنى ان الرجل يفتن ويختن في هذه  
الاشياء ويسأل عن حقونها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها ينبغي أن يكفرها بالحسنات لقوله تعالى ان  
الحسنات يذهب السيئات واليه أشار بقوله (يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد) قال الطبري رحمه الله وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه لما سأل أيكم  
يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة واحتمل أن يراد بالفتنة الاختبار والابتلاء كما في قوله  
تعالى وانبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال وانفس والتمرات وبشر الصابرين وان  
يراد بمواقعة القتال وكان سؤاله عن الثاني قال ليس هذا أريد (انما أريد التي تخرج كوج البحر) أي  
تضرب اضطراب البحر منه هيجانه وكفى بذلك عن شدة الحاجة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من الشاقة  
والهتالة وانما أنت عمر رضي الله تعالى عنه المشار اليه بعدما ذكره باعتباره ان ذكر دلالة على فطاعة المشار  
اليه وام الداهية الدهياء (قال قلت مالك ولها) استفهام انكار أي أي شئ لك من الحاجة الى تلك الفتنة

أبا القاسم صلى الله عليه  
وسلم يقول ان الله عز وجل  
يبعث من مسجد العشار  
يوم القيامة شهداء لا يقوم  
مع شهداء بدر غيرهم  
رواه أبو داود وقال هذا  
المسجد بماء لي النهر وسند ك  
حديث أبي الدرداء ان  
فسطاط المسلمين في باب ذكر  
اليمن والشام ان شاء الله  
تعالى

\*(الفصل الثالث)\* عن  
شقيق عن حذيفة قال كذا  
صند عمر فقال أيكم يحفظ  
حديث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في الفتنة فقلت  
أنا أحفظ كما قال هات  
انك لجرى وكيف قال قلت  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول فتنة الرجل  
في أهله وولده ونفسه وولده  
وجاره يكفرها الصيام  
والصلاة والصدقة والامر  
بالمعروف والنهي عن المنكر  
فقال عمر ليس هذا أريد  
انما أريد التي تخرج كوج  
البحر قال قلت مالك ولها

والى سؤلها وما يترتب عليها من المنة وأى شئ لها من الوصول اليك والحصول ليدل فانه ليس لك ولها اقتران واجتماع في زمان (يا أمير المؤمنين) يحتمل تعلقه بقبله وما بعده (ان بينك وبينها بامغلقا) استئناف تعميل (قال في كسر الباب) أى من شدته وصعوبته والاستغناء عنه قدر ولدا فاقبله بقوله (أو يفتح) أى من خفته وسهولته (قال قاتل) أى لا يفتح فانه يفتح على الفعل القريب لكن لما كان وهما أن يتعلق بالفتح عين جيعا استدركه وقال (بل يكسر) وفائدته التأكيده والتأييد وقال الطيبي رحمه الله فان قلت كان يكفي في الجواب أن يقول يكسر فلم اني بلاول قاتل تنبيه على ان هذا ليس من مقام التردد في الكسر لظهوره فلا يسأل بام المعادلة كسابق مرارا اه ولا يخفى ما فيه من الاعتراض البارد على من هو من زبدة لفحصا وعمدة البلغاء وكذا من دعوى الظهور الذي لا يتوهمه أحد من الأغبياء مع ان أم ليس موجودا في العبارة بل التردد انما وقع بالخطأ أو ورفق بيدها عند أرباب الاشارة بل الظاهر انما هو الاعتراض على حذيفة في جوابه لما تقرر في محله من ان جواب أم المتصلة بالتعيين دون نعم أو لا انهم لا يفيدان التعيين بخلاف أو مع الهمزة كما اذا قلنا جاء زيد أو عمر وفانه يصبح جوابه بلا ونعم لان المقصود بالسؤال أحدهما لا على التعيين أجمع أو لا ولا شأن هذا المعنى غير مراده في جوابه بل المراد التعيين وهو المقصود في الحكم بالكسر غايته أنه نفي مقابلة وهو النفي أولا ثم أثبت الكسر لزيادة افادة الحصر كالحق في كلمة التوحيد فانه لو قيل الله موجود أو ثابت أو صديق لم يصدق في ما سواه فذا عدل عنه لقوله لا اله الا الله (قال) أى عمر رضى الله عنه (ذلك) كذا بلا لام في النسخ المصححة أي ذلك الباب الذي من وصفه أن يكسر ولا يفتح (أخرى) أى أخرى وحقيق (أن) لا يتعلق أبدا لان الفتح قد يرجح اغلاقه بخلاف الكسر فانه يبعد من الرجاء ذكره الطيبي وما يقوى هذا المعنى ما رواه الترمذي عن ثوبان اذا وضع السيف في أمي لم يرفع عنها الى يوم القيامة (قال) أى الراوى وهو شقيق (فقلنا حذيفة هل كان عمر يعلم من الباب) كان انما هو أن يقال ما الباب فكلهم تفرسوا ان المراد باباب الشخص لا الباب الحقيقي كذا حقه الطيبي رحمه الله وفي الكسر شهادة على شهادة عمر رضى الله عنه فكان ابن الخطاب كان باب الصواب وفتحا عزا لاسلام ومانما من الفتن بين الانام فرضى الله تعالى عنه وادخله دار السلام (قال) أى حذيفة (نعم) أى كان يعلم من الباب (كنا يعلم) أى كعلمه (ان دون غد) أى قدامه ليلة) والمعنى ان العدة لا يتصور الامتناع عن حصول الليلة وكان جعل زمن الامن في قوة اليوم الحاضر ووقت الفتن بمنزلة اعدا الحاضر والحاج بينهما في مرتبة ليل سائر وما أحسن تعبير حذيفة رضى الله عنه عن ظهور يوم الفتنة بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر عنها باليلة لحفاء أمر الفتنة وشدة بلائها فان الليل أدهى للويل وحاصله أن علمه بانه هو الباب أمر طاهر لا يشك فيه أحد من أولي الاباب (انى حدثته) استئناف فيه معنى التعميل أى ذكرت (له حديثا) أى ظاهرا (ليس بالاعاليط) وهى جمع الاغلوطة وهى المسئلة التى يغلقها بها قال الطيبي رحمه الله أراد أن ما ذكرته لم يكن مبهما صمغلا كذا غاليطا بل صرحته نصريحه بوقبه أنه قد آثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأله عنه وانما كفى عنه كتابة أى لا يخرج من الفتن شئ في حياتك وكأنه مثل الفتن بدو مقابله لدار الامن وحياته بباب مغلق وموته بفتح ذلك الباب ثم انه كفى بالكسر عن القتل والفتح عن الموت وحاصله أنه لم يكن الكلام من باب الصريح بل من قبيل الرمز والتأويل لكن عمر ممن لا تخفى عليه الاشارة فضلا عن العبارة بل هو أيضا من أصحاب الاسرار وأرباب الانوار وانما أراد بالسؤال تحقيق الحال وأنه هل بقي أحد من الصحابة ممن يكون هذا العلم منه على الباب ولذا حزم حذيفة بقوله نعم والله تعالى اعلم ثم قول الطيبي رحمه الله وله له لهذا السر قاله عمر انك لجرى عوفيه نظر ظاهرا لان اظهار الحق للمسموع من سيد الخلق لا يستبعد حتى يسمى جرائد على الردا والصواب ما تقدم والله تعالى أعلم (قال) أى شقيق (مهمنا) بكسر الهمزة من الهبة أى نفسنا (أن نسأل حذيفة من الباب) أى فى ذلك المجلس (فقلنا اسر وق) وهو تأييد جليل (سله) أى سل حذيفة (فسأله فقال) أى حذيفة (عمر) أى هو الباب

يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بامغلقا قال بكسر ائب و يفتح قال قاتل لابل يكسر قال ذلك أخرى ان لا يفتح أبدا قال فقلنا حذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كنا يعلم ان دون غد ليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهمنا ان نسأل حذيفة من الباب فقلنا لسر وق سله فسأله فقال عمر

جمع في السبيل للفتنة عن الإصحاب والاسباب أولاً لأنه باب النطق بالصواب (متفق عليه) وفي الجامع فتنة الرجل في أهله وماله وولده ونفسه وجاره يكفرها الصيلم والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه عن حذيفة (وعن أنس قال فزع القسطنطينية مع قيام الساعة) أي مع قرب قيامها وقد سبق تحقيق المباني وما يتعلق به من المعاني (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسناداً أو متناً والله تعالى أعلم وأحكم

\*(باب أشرط الساعة)\*

أي علامات القيامة في النهاية الاشرط العلامات واحدهم اشرط بالتحريل وبه سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال أبو عبيدة وحتى الخطابي عن بعض أهل اللغة انه أنكر هذا التفسير وقال أشرط الساعة ما ينكره الناس من صفات أمورها قبل أن تقوم الساعة اهـ وكأنه أخذ مما ذكره صاحب القاموس ان الشرط بحركة العلامة وأول الشيء ورذال المال وصغارها وهو لا ينبغي أن يكون الشرط له معنيين كل واحد منهما يصلح للمقام فلا وجه للانكار مع ان قوله ما ينكره الناس ليس على إطلاقه اذ قد لو حدى الناس من لا ينكر صفات أمور الساعة لما حصل له من عالم اليقين من صاحب السيادة والسعادة أولاً وزيادة عين اليقين في مقام المشاهدة آخر

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم) أي يرتفع ما بقض العلماء وما يخف عنهم عند الامراء (ويكثر الجهل) أي بغلبة السفهاء (ويكثر الزنا) أي لاجل قلة الحياء (ويكثر شرب الخمر) بضم الشين وفخه وقرئ معاني المتواتر عند قوله تعالى فشاربون شرب الهيم ويجوز كسر هاء في القاموس شرب كسج شرباويثلاث ثم كثرة شرب الخمر مورثة لكثير من الفساد في البلاد والعباد فيحصل الاعتماد (ويقل الرجال) أي وجودهم المطلوب منهم نظام العالم (ويكثر النساء) أي عن لا يتعلق بظهورهن الامر الاهم بل وجودهن مما يكثر الغم والهم ويقترضى تحصيل الدينار والدرهم (حتى يكون لخسين امرأة القيم) بكسر الختمة المشددة أي القائم (الواحد) أي المفرد صاحبهن وليس المراد انهن زوجاته بل أعم منها ومن الامهات والجذبات والاخوان والعسمات والخالات (وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل) والظاهر انهم ما يبدلان من يرفع ويكثر فالتقدير ان يقل العلم ويظهر الجهل ولعل هذه الرواية تبينة على أول الامر فان ما آل آخره الى رفع العلم بالكلية كما جاء في حديث رواه العجزي عن ابن عمر مرفوعاً لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن وفي حديث أخرجه مسلم والترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله (متفق عليه) ورواه الترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس بلفظ ان من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشوش الزنا ويشرب الخمر ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخسين امرأة قيم واحد وفي رواية لأحمد والشيخين عن ابن مسعود وأبي موسى مرفوعاً ان بين يدي الساعة لا يما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج والمرج وهو القتل (وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذاين) قال المظهر أراد منه كثرة الجهل وقلة العلم والاثبات بالموضوعات من الاحاديث وما يفترونه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الله تعالى عليه وسلم ويحتمل أن يراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه وبعد زمانه وأن يراد بهم جماعة يدعون أهواء فاسدة وبسدرون اعتقادهم الباطل اليه صلى الله عليه وسلم كأهل البدع كاهم (فأحذروهم رواه مسلم) قال ابن المالك في شرح المشار فقوله فأحذروهم غير مذكور في صحيح مسلم لكن جاء في بعض روايات غيره وقيل انه قول جابر اهـ وفي الجامع كلفظ المشكاة بكاه وقال رواه أحمد ومسلم عن جابر بن سمرة (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث أي يتكلم في أمر مع أصحابه (اذ جاء عرابي فقال متى الساعة قال اذا ضيعت) بصيغة المفعول من التضييع وفي نسخة من الاضاعة (الامانة) أي بين جعلت الامانة

متفق عليه وعن أنس قال  
فزع القسطنطينية مع قيام  
الساعة رواه الترمذي وقال  
هذا حديث غريب  
\*(باب أشرط الساعة)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
أنس قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
ان من أشرط الساعة أن  
يرفع العلم ويكثر الجهل  
ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر  
ويقل الرجال ويكثر النساء  
حتى يكون لخسين امرأة  
القيم الواحد وفي رواية يقل  
العلم ويظهر الجهل متفق  
عليه وعن جابر بن سمرة قال  
سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول ان بين يدي  
الساعة كذاين فأحذروهم  
رواه مسلم وعن أبي هريرة  
قال بينما النبي صلى الله عليه  
وسلم يحدث اذ جاء عرابي  
فقال متى الساعة قال اذا  
ضيعت الامانة



ضائعة بالحيانة أو وضعت عند غير أبواب الحيانة (فانتظر الساعة) أي فاته من أسرار القيامة (قال كيف  
 اضاعتها) هذا يؤيد الله حقيقة أي كيف تضيع الأمانة والأمانة فاقون بأمرها والعامة معتنون بقدرها (قال  
 إذا وسد) يضم الواو وتشديد السين وقد تخفف على مافي المقدمة أي أسد وقوض (الامر) أي أمر السلطنة  
 أو الامارة أو القضاء أو الحكومة (إلى غير أهله) أي ممن لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالنساء والصبيان  
 والجهلة والفسقة والخبيل والجبان ومن لم يكن قرشيا ولو كان من نسل سلاطين الزمان هذا في الخليقة وقس  
 على هذا أساس أولى الأمر والشان وأمر باب المناصب من التدريس والفتوى والامانة والخطابة وأمثال  
 ذلك مما يتخير به الاقران قال التوريشي رحمه الله معناه أن يلي الأمر من ليس له بأهل فليقل له وسادة الملك  
 وأراد بالأمر بالخلافة وما ينضم اليها من قضا وأمر ونحوها والتوسيد أخذ من الواسد يقال وسدته الشيء  
 بالتخفيف فتوسده إذا جعله تحت رأسه ولفظة إلى فيها اشكال إذ كان من حقه أن يقال وسد الأمر لغير أهله  
 فاجعله قريبا للبدل على اسناد الأمر إليه اهـ وفي القاموس ان إلى تأتي مرادفة للام نحو قوله تعالى والأمر  
 إليك اهـ ويريد أن المعنى والأمر لك لكن لا يظهر أن يقال الأمر راجع إليك والاحسن في الحديث أن  
 يضم معنى التفويض والاسنة إذ كما أشرنا إليه أولا (فانتظر الساعة) للدلالة على قرب قيامها وانعادل  
 ذلك على دنو الساعة لافضائه إلى اختلال الأمر وعدم تمام النظام وروى أمور الدين وضعف أحكام الإسلام  
 وقال الطائفي رحمه الله لأن تغير الولاية فسادهم مستلزم لتغير الرعية وقد قيل الناس على دين ملوكهم قال  
 القاضي رحمه الله أخرج الجوابين خراج الاستفاد لا كيد ولأن السؤال الأول لم يكن مما يمكن أن يجيب  
 عنه بجواب حقيقي مطابق فأن تأت الساعة غيب لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عن الجواب إلى  
 ذكر ما يدل على المسؤل عنه دلالة من أمارته وسلك في الجواب الثاني مسلك الأول أينسقي الكلام قال  
 الطائفي رحمه الله كان من حق الظاهر أن يكتبني عن جواب السؤال الأول بقوله إذا ضيعت الامانة وأن يؤتى  
 في السؤال الثاني بنى مطابق الجواب فزاد في الأول فانتظر الساعة لينبه على أن قوله إذا ضيعت الامانة ليس  
 أبان الساعة بل من أمارتها فلا تكون إذا شرطية وتاويل السؤال الثاني متى تضيع امانة وكيف حصول  
 التضضيع فقال إذا وسد الأمر ما طنب في الأول لفائدة معنى زائد واختصر في الثاني لدلالة الكلام عليه فغننا  
 اهـ وفيه أنه لوهم أن قوله فانتظر الساعة غير موجود في الجواب الثاني والحال أب الأمر بخلافه بل هو  
 موجود في الجوابين ولعله سقط من أصل الطائفي رحمه الله والله تعالى أعلم (رواه البخاري) ولفظ الجامع  
 إذا وسد أمر إلى غير أهله فانتظر الساعة رواء البخاري عن أبي هريرة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكتر المال) أي ابتلاء في الحال والمآل (ويفيض)  
 يفتح الياء فيه وفيما قبله وهو عطف تفسير أي يسيل من كثرة من كل جانب كالسيل ليميل الخلق إليه كل  
 الميل (حتى يخرج) يضم الياء أي يفرز (الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبله منه) أي لكثرة المال  
 واقلة الميل إليه بنشوش الحال (وحتى تعود أراض العرب) أي تصير أراض جمع (مروجا) بالضم أي  
 رياض كما كانت نباتاتها وأشجارها وأثمارها (وأثمارا) أي مبادا كثيرة جارية في أنهارها وفي النهاية  
 المرج الأرض الواسعة ذات نبات كثير يخرج فيه الدواب أي تتخلل تسرح مختلطة كيف شاعت اهـ وفيه  
 إشارة إلى ما قيل من أن الدنيا جنة الحقي في أنهم يأكلون كما تأكل الأنعام غافلين عن العقبي (رواه مسلم  
 وفي رواية له) أي مسلم (قال تبلغ المساكن) أي تصل نهاية مساكن المدينة (أهاب) بكسر الهمزة  
 وفتح الموحدة (أويهاب) بكسر الهمزة والفتح وهو الانسحاب لا لزواج المعتمر عند الفصحاء والبلغاء وفي نسخة  
 صحبة نفقها وهم موضعان قرب المدينة فأولاهما بجمع وعدم صرفهما بانهما باربعين المراتد كثرة عمارة  
 المدينة وما حولها وقال شارح أو نهاب بالنون المكسورة وروى بالياء المكسورة قال النووي رحمه الله  
 أما أهاب فكسر الهمزة وأما يهاب فبياء مشاة تحتية مفتوحة ومكسورة ولم يذكر القاضي في الشرح والمشارف

فانتظر لساعة قال كيف  
 اضاعتها قال إذا وسد الأمر  
 إلى غير أهله فانتظر الساعة  
 رواء البخاري وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا تقوم الساعة حتى  
 يكتر المال ويفيض حتى  
 يخرج الرجل زكاة ماله فلا  
 يجد أحدا يقبله منه وحتى  
 تعود أراض العرب مروجا  
 وأثمارا ورواه مسلم وفي رواية  
 له قال تبلغ المساكن أهاب

الا لكسر وحكى القاضي رحمه الله من بعضهم ثهاب بالنون والشهور والاول وقد كرفى الكتاب به موضع  
 بقرب المدينة على اميال منها قال التور بشى رحمه الله يريد أن المدينة يكثر سوادها حتى تصل مساكن أهلها  
 باهاب أو ثهاب شكا الراوى فى اسم الموضع أو كان يدعى بكلا الاسمين فذكر أو التخيير بينهما وفى التمهيد على  
 ما نقله ميرزا أن قوله اهاب بكسر الهزة ولم يصرفه على قصد البقعة وثهاب بياء آخر الحرف مكسورة كذا  
 قديمه عياض فى المشارق وقديمه غيره بالفتح وقيل فيه ثهاب بالنون وكأنه تعجيف والشك فيه من الراوى وفى  
 القاموس الاهاب ككتاب الجلد وكسحاب موضع قرب المدينة ولم يذكر فيه ثهاب والله تعالى أعلم بالصواب  
 (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون) أى يوجد (فى آخر الزمان خليفة) أى سلطان يعق  
 (يقسم المال) أى على المستحقين بالعدل ولا يخزنه كسلاطين زماننا (ولا بعده) بفتح الباء وضمة العين والدال  
 المشددة أى ويعطى كثير من غيره واحد واحد بل يكون احسانه خيرا قال ابن الملك رحمه الله ويحتمل كونه من  
 الاعداد وهو جعل الشئ عدة وذخيرة أى لا يدخره ولا يكون له خزانة كفعلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 وقد سبقه شارح حيث قال ما يقع الباء وضمة العين أى لا يحصىه أو بعد بضم الباء وكسر العين أى لا يدخره  
 وهو كذا فى بعض النسخ لكن يضعف هذا الاحتمال بنى ومعنى قوله (وفى رواية قال يكون فى آخر أمى  
 خليفة يعق المال) بفتح الباء وكسر المائنة أى يعطيه بالكفين (حشبا) مفعول مطلق أى به للعبادة أى حشبا  
 بليغنا أى كد ذلك بقوله (ولا بعده) مصدر بين أن فعله ثلاثى لا رباعى قال النووى رحمه الله تعالى والحشر  
 الذى يفعل هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه وقال ابن الملك السمرقندى  
 ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض أو يعلم الكيمياء أو يكون من كرامته أن ينقلب الحجر ذهباً كما روى عن  
 بعض الاولياء (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يحسر  
 بضم السين وكسرها أى يكشف (عن كثر) فى النهاية يقال حسرت العمامة عن رأسى وحسرت الثوب  
 عن بدنى أى كشفتهما وقال شارح أى يظهر ويكشف نفسه عن كثر فيه إشارة الى أن حسرت تعد وقال  
 الخطاى أحد شراح المصاييح أى سيظهر فرات عن نفسه كثر فافيه ما عالى أنه وقع القلب فى الكلام فهو من باب  
 عرض الناقه على الحوض وفى القاموس حسره يحسره ويحسره كشفه والشئ حسورا انكشف فالفعل  
 متعد ولازم وعلى تقدير لزوم لا يحتاج الى تكاف فالاولى حله عليه فاعى يقرب الفرات أن ينكشف عن  
 كثر أى انكشافا صادرا عن كثره فاعى (من ذهب) أى كثير (فمن حضر) أى بالغائب بالاولى (ولا يأخذ)  
 بصيغة النهى (منه شيئا) أى لما يترتب على الاخذ منه ماسياتى من المعاقلة الكثيرة والمنازعة الكبيرة  
 ويحتمل أن يكون فلا يأخذ نفيا أو يؤيده ماسياتى من قوله فلا يأخذون منه شيئا (متفق عليه) ورواه أبو  
 داود والترمذى (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة  
 حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب) الظاهر أن القضية متعددة والرواية متعددة فاعى عن كثر عظيم  
 مقدار جبل من ذهب ويحتمل أن يكون هذا غير الاول ويكون الجبل معدنا من ذهب (يقبض الناس عليه)  
 أى على تحصيله وأخذ (فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون) أى من الناس المتقاتلين ويقول كل رجل  
 منهم) أى من الناس أومن التسعة والتسعين (لعلى أكون أنا الذى أنجو) قال الطائى رحمه الله هو من  
 باب قوله \* أنا الذى سميتنى أى حيدر \* أى أنا الذى يخوف نظر الى المبتدأ فحمل الخبر به لاعلى  
 الموصول أى يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجى فيقتل الباقي فى الحال رجاء أن يغوى المسأل  
 فبأخذ المال وهذا من سوء الآمال وتضييع الاعمال قال الطائى رحمه الله فيه كناية لان الاصل أن يقال  
 أنا الذى أفوز به فعلى أن أنجولانه اذا انجاس القتل تفرد بالمال وما سكه (رواه مسلم وعنه) أى عن أبي  
 هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نقي الارض) مضارع من نقي أى تلى الارض (أولاد  
 كبدها) بفتح الهمزة جمع الغلظة وهى الغلظة المقطوعة طولا وسعى مالى الارض كبدها تنسبها بالكبد

وعن جابر قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يكون فى آخر الزمان  
 خليفة يقسم المال ولا بعده  
 وفى رواية قال يكون فى آخر  
 أمى خليفة يعق المال  
 حشبا ولا بعده مدارواه مسلم  
 وعن أبي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوشك الفرات أن  
 يحسر عن كثر من ذهب عن  
 حشرا ولا يأخذ منه شيئا  
 متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تقوم الساعة حتى يحسر  
 الفرات عن جبل من ذهب  
 فيقتل الناس عليه فيقتل  
 من كل مائة تسعة وتسعون  
 ويقول كل رجل منهم  
 لعلى أكون أنا الذى أنجو  
 رواه مسلم وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 نقي الارض أولاد كبدها



الذي ذكره الله تعالى في كتابه عن نار جهنم ترى بشر كالتصغير كأنه جبال من ذهب و قد سال من ينسوع النار  
 في تلك البحاري مد عظيم شبيه بالصفر المذاب فيجده الشيء بعد الشيء فيوجد شبيه بالبحث الحديد قال القاضي  
 رحمه الله فان قالت كيف يصح أن يحمل هذا عليها وقد روي في الحديث الذي يليه أنه صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال أول أشرط الساعة نار تحشر الناس وهي لم تحدث بعد قلت أهله لم يرد بذلك أول الأشرط مطلقا بل  
 الأشرط المتصلة بالساعة الدالة على انقضاء يوم عسائريب فان من الأشرط بعثة النبي صلى الله عليه وسلم  
 ولم تقدمها تلك النار أو أراد بالنار نار الحرب والفتن كفتنة النفر فأنها سارت من المشرق الى المغرب  
 (متفق عليه) قال ميرك نقله عن التصحيح والجيب من الحاشية أنه أخرجه في مسند ذكره على الصحيحين  
 وأسنده من طريق رشدين سعد بن عتبة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة وساقه بلفظه فاستدركه  
 عليهما وهو قبيح وأعجب من هذا روايته له من طريق رشدين سعد وهو ضعيف باتفاق الحفاظ اه وقد  
 سبق جولي به أنه أتى باسناد غير اسناد الصحيحين فيكون مستدركا ولا مستدركا ويذكر كوايدل عمله أنه روى من طريق  
 رشدين سعد في أوله متابع أو مشاهد يخبر به مع أنه قل راو أجمعوا على ضعفه والله تعالى أعلم (وعن  
 أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول أشرط الساعة) سبق الكلام عليه (نار) أي شعله ساطعة  
 أو فتنة طامعة (تحشر الناس) أي تحبهم (من المشرق الى المغرب رواء البخاري) ورواه الطيالسي عنه  
 بلفظ أول شيء يحشر الناس نار تحشرهم من المشرق الى المغرب كذا في الجامع وبه يزول الاشكال السابق  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان)  
 أي زمان الدنيا والآخرة أو يتقارب أهل بعضهم من بعض في الشر أو يتقارب الزمان نفسه في الشر حتى  
 يشبه أوله آخره أو قصر الأيام والليالي وهو المناسب هنا لقوله (وتكون) بالرفع وينصب وهو بالتأنيث  
 ويجوز نذكيره لابل ثم عطفت الشهر عليه والمعنى قصير (السنة كالشهر) قال التوربشتي رحمه الله يعمل  
 ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدته في كل مكان أو على ان الناس أكثر اه تمامهم بمآدهم من الموائل  
 والشدائد وشغل قلوبهم بالفتن والمظالم لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم فان قيل العرب تستعمل قصر  
 الأيام والليالي في المديرات وطولها في المكاره فأننا المعنى الذين يذهبون اليه في القصر والطول مفارق للمعنى  
 الذي يذهب اليه فان ذلك راجع الى غنى الاطالة للرعاة أو الى غنى القصر للشدائد الذي يذهب اليه راجع  
 الى زوال الاحساس بما يمر عليهم من الزمان لشدائهم فيه وذلك أيضا صحيح (والشهر) أي ويكون الشهر  
 (كالجمعة) بضم الميم ويسكن والمراد به الاسبوع (وتكون) بالتأنيث رفعاً وينصب أي وتصير (الجمعة  
 كاليوم) أي كالنهار (ويكون اليوم كالساعة) أي العرفية الجسمية وهي جزء من أجزاء القسمة الاثني  
 عشرية في اعتدال الأزمنة الصيفية والشتائية (وتكون الساعة كاضمة بالنار) بفتح الصاد وسكون الراء  
 ويفتح أي مثلها في سرعة ابتدائها وانقضائها قال القاضي رحمه الله أي كزمان ايقاد الضرمه وهي ما يوقد به  
 النار أولا كالقصب والكبريت وفي القاموس الضرمه محركة السجعة والشجعة في طرفها فارقاتها اذا اشتعلت تحرق سريعا اه  
 الضرمه بفتح المعجمة وسكون الراء غصن الخسل والشجعة بنت في طرفها فارقاتها اذا اشتعلت تحرق سريعا اه  
 فالمراد بها الساعة اللغوية وهي أدنى ما يعلق عليه اسم الزمان من المحطة واللحظة والطرفة قال الخطابي  
 و يكون ذلك في زمن المهدي أو عيسى عليه الصلاة والسلام أو كليهما قالت والاخير هو الاظهر اظهر وهذا  
 الامر في خروج الدجال وهو في زمانه ما قال فان قيل اذا كانت السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم  
 واليوم كالساعة والساعة كاضمة فما وجه التقارب بوجهه قلنا المراد بذلك أن السنة ذات شهور وجمع  
 وأيام وساعات فان كل سنة اثنا عشر شهرا وثمان وأربعون جمعة وثلاثمائة وستون يوما وأربعه آلاف  
 وثلاثمائة وعشرون ساعة واذا عادت السنة الى الشهر عادت بجمعها الى جمعة شهر تلك السنة وهي أربع  
 وأيامها الى أيام شهر تلك السنة وهي ثلاثون يوما وساعاتها الى ساعات شهر تلك السنة وهي ثلاثمائة

متفق عليه وعن أنس ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال أول أشرط الساعة نار

تحشر الناس من المشرق الى

المغرب رواء البخاري

\* (الفصل الثاني) \* عن

أنس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تقوم

الساعة حتى يتقارب الزمان

فتكون السنة كالشهر

والشهر كالجمعة وتكون

الجمعة كالיום ويكون

اليوم كالساعة وتكون

الساعة كاضمة بالنار

وستكون ساعة ونسبة كل منها الى السنة كجزء من اثني عشر جزءا بلا زيادة ونقص لم يزيد وينقص من آمد  
الاضربة بالنار فانهم اغمروهم في النار ولا يعرفوا ولا يتبين لنا طريفي رأى اليهم فلذا قال يتقارب الزمان ولم يقل  
يتساوى الزمان اه وسأني لهذا الحديث زيادة تحقيق وبيان وما يتعلق به من ادعاء الصلابة في كل زمان في  
حديث التماس من البار الا في (رواه الترمذي وعنه عبد الله بن حوالة) بفتح الحاء المهملة وتحت طيف  
الواو قال المؤلف في فصل العصابة أزدى نزل الشام روى عنه جبير بن نفير وغيره (قال بعثنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أي أرسلنا (لغنم) أي لناخذ الغنبة (على أقدامنا) أي ماشين عليها وهو حال من  
الضمير في بعثنا أي بعثنا رجلا غير ركاب (فرجعنا) أي سالمين مأومنين (فلم نغنم شيئا) أي فصرنا غنومين  
محرزين (وعرف الجهد) بالغف وفي نسخة صحيحة بالضم في القيام والجهد الطاقة وبضم المشقة  
وقال ابن المالك الجهد بالضم الطاقة والغف المشقة قلت الظاهر انهم ما لغتوا لكل منهم ما لو اراد به هنا المشقة  
وقد صرح شارح بالغف واقتصر عليه السيد في أصله أي ورف مشقة لم فقد الغنبة (في وجوهنا) أي  
فما ظهر عليهم من آثار الكآبة والحزن والحجة له والحياء (فقام) أي خطيبا (فينا) أي لاجلنا أو فبما بيننا  
(وقال اللهم لاتكلمهم) من الوكول أي لاتترك أمورهم (إلى) أي إلى أمرى (فأضعف عنهم) بالنصب  
جوابا للنهي والسبب في ذلك أن الانسان خلق ضعيفا وأن الخلق من حيث هو عاجز عن نفسه فكيف  
عن غيره ولذا ورد في الدعاء النبوي اللهم لاتكلمني الى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك فانك ان تكلمني الى  
نفسى تكلمني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وإلى لا أتق الا برحمتك وقال تعالى قل لا أملك لنفسى  
ضررا ولا نفعا الا ما شاء الله وهذا هو التوحيد المبين بقوله لا حول ولا قوة الا بالله وقد ورد في حديث رواه  
ابن عدي في الكامل ان الياس والخضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيحلق  
كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء لا يسوف والخضر الا الله  
ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم لما كان  
له القرب الا لله قدم دفع وكولهم البسه أو لا ثم قال (ولاتكلمهم الى أنفسهم فيجزوا عنها) بكسر  
الجيم وتفتح في القاموس يجز من باب ضرب ومع ثم في تأخير أنفسهم عن نفسه لان النفس اجزاء الى قوله  
تعالى النسي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (ولاتكلمهم الى الناس) أي الى الخلق والخاص بالناس  
لقرب الاستئناس (فيستأثروا عنهم) عدل عن قوله فيجزوا لظهوره في قوله فيستأثروا واعشارا منهم  
ما يكتفون باظهار العجز بل يتبادرون الى ان يختاروا الجسد لانفسهم والردى لغيرهم فقيه تعليم للامة في  
شهود صنع الله والغنية عما سواه حتى يكوا أمورهم اليه ويعتمدوا في جميع حوائجهم عليه لان من توكل  
على الله كفاه أمور دينه ودنياه كما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الطيبي رحمه الله المعنى لا تقوض  
أموالهم الى فاضل عن كفاية مؤنتهم وسد خللتهم ولا تقوضهم الى أنفسهم فيجزوا عن أنفسهم لكثرة  
شهوئها وشروها ولا تقوضهم الى الناس فيختاروا أنفسهم على هؤلاء فيضعوا بل هم عبادك فاعل بهم  
ما يفعل السادة بالعبيد (ثم وضع يده على رأسي) أي لحكمة ستأتي مع ما فيه من البركة وهو يحتمل  
الاستمرار على ذلك المرام حتى فرغ من الكلام ويحتمل انه وضعها ثم رفعها (ثم قال يا ابن حوالة اذ رأيت  
الخلافة) أي خلافة النبوة (قد نزلت الارض المقدسة) أي من المدينة الى أرض الشام كما وقعت في  
امارة بني أمية (تقددت) أي قربت (الزلازل) أي وقوعها وهي مقدمات زلزلة الساعة التي هي شيء  
عظيم وقد أخبر سبحانه أيضا بقوله اذ زلزلت الارض زلزلة لها والزلزلة هي الحركة والزلازل مصدر (والبلابل)  
جمع بلبله في النهاية هي الهوم والحران وبالبله الصدور وسواسه (والامور العظام) أي من اشراط الساعة  
(والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه) أي الموضوعه على رأسي (الى رأسي رواه) (الى رأسي رواه)  
كذا هنا بياض بالاصل وألحق في الحاشية أبو داود واسناده حسن ورواه الحالك في صحيحه جزى وألحق  
في نسخة رواه أبو داود والحالك (وعنه أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ بصيغة

رواه الترمذي وعنه عبد الله  
ابن حوالة قال بعثنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
لغنم على أقدامنا فرجعنا  
ولم نغنم شيئا وعرف الجهد في  
وجوهنا فقام فينا فقال  
اللهم لاتكلمهم الى فاضل  
عنهم ولا تكلمهم الى أنفسهم  
فيجزوا عنها ولا تكلمهم الى  
الناس فيستأثروا عنهم ثم  
وضع يده على رأسي ثم قال  
يا ابن حوالة اذا رأيت  
الخلافة قد نزلت الارض  
المقدسة فقد نزلت الزلازل  
والبلابل والامور العظام  
والساعة يومئذ أقرب من  
الناس من يدي هذه الى  
رأسك رواه (وعنه أبي  
هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا  
اتخذ

المجهول أي إذا أخذ (التي) أي الغيبة (دولا) بكسر الهمزة وفتح الواو ويضم أوله جمع دولة بالضم والفتح  
 أي غلبة في الدولة والمناولة في القاموس الدولة انقلاب الزمان والعقبة في المسالك ويضم أوله والضم فيه  
 والفتح في الحرب أو هـ مساواة أو الضم في الاستخوة والفتح في الدنيا الجمع دول مثله وفي شرح ابن الملك قال  
 الأزهري الدولة بالضم اسم لما يتناول من المال يعني التي هو بالفتح الالفة لمن حال البؤس والضرر حال  
 السرور قال التوردي يثق ربه الله أي إذا كان الاغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء أو  
 يكون المراد منه أن أموال التي تؤخذ غلبة وأثره يصيب أهل الجاهلية وذوي العدوان (والأمانة مغنما) أي  
 بأن يذهب الناس بوجاهة بعضهم وأماناتهم فيخذونها كأنهم يغنونها (والزكاة مغنما) أي بأن يثق  
 عليهم أداؤها حتى تعد غرامة (وتعلم) بصيغة المجهول من باب التفعّل (لغير الدين) قال الطبري رحمه الله هو  
 بالالف واللام كذا في جامع الترمذي وجامع الأصول وفي نسخة المصاحب بغير اللام والاولى أولى أي رواية  
 ودراية أي يتعلمون العلم يطلب الجاهل المال للدين ونشر الأحكام بين السماء بين لظواهر دين الله (وأطاع  
 الرجل امرأته) أي فيما تأمره ونهى مخالفاً لمرأته وهده (وعق أمه) أي عالفها فيما تأمره ونهى وفي  
 القرينتين اشعار بانقلاب الدهر لانعكاس الامر كما في قوله (وأدنى صديقه وأقصى أباه) حيث قرب صديقه  
 الأجنبي البه وبعد أقرب الأقرب بينهم مع أنه أشقى الأشقيين عليه هذا وقال ابن الملك خص عقوق الام  
 بالذكروان كان عقوق كل من الابوين معدودا من الكبرياء كدحقتها أولكون قوله وأقصى أباه بمنزلة  
 وعق أباه فيكون معوقهما مذكورا أقول ففيه تغز وتجميع مع زيادة المبالغة في قوله أقصى على قوله حق  
 على أنه يفهم عقوق الاب من عقوق الام بالاولى وقال الطبري رحمه الله قوله وأدنى صديقه وأقصى أباه كلاهما  
 قريبان له وله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه لكن المذموم في الاولى الجوع بينهما - جالان ادنا الصديق محمود  
 بخلاف الثانية فان الافراد والجمع بينهما مذمومان أقول فيه نظران اطاعة المرأة الام في المباح مندوبتان  
 وفي المعصية منهيّتان فالغربة بينهما نهي في انعكاس القضية وانقلاب البلية وكذا في القرينتين الاوليين اذ  
 يتصور ادنا الصديق الصالح وابعاد الاب الصالح وبؤيد محاوراته قوله فرج جانب الزوجة لانها محل الشهوة  
 على جانب الام فانهم امرؤا الرب ونخص الام بالذكروان زيادة حقه وانما كده شقته في تربته فعقوقها أقبح من  
 عقوق الاب وأدنى صديقه أي قربه الى نفسه لانه وانسه والمجاسة وأقصى أباه بعده ولم يستحبه ولم يستأنس  
 به (وظهرت الاصوات) أي رفعها (في المساجد) وهذا مما كثرت في هذا الزمان وقد نص بعض علمائنا بان رفع  
 الصوت في المسجد ولو بذكر كسحرام (وساد القبيلة) وفي معناه البلد والحلّة (فاسقهم) وظالمهم بالاولى وقد كثرت  
 هذا أيضا والظاهر ان الكثرة هي العلامة والافضل يكن يحلوزمان عن مثل هذه الاشياء وقد قال تعالى وكذلك  
 جعلنا في كل قرية كذابين ومجادلين لا يؤمنون (وكان زعيم القوم) أي المتكلم بأمرهم (أرذلهم) أي أجعلهم  
 أو أكثرهم رذلة في الذل والحسب قال السيوطي زعيم القوم رئيسهم وفي القاموس الزعيم الكفيل وسيد  
 القوم رئيسهم والمتكلم عنهم - ثم اعلم ان المنهج جميعها على رفع زعيم وأصب أرذلهم وكان الظاهر ان يعكس  
 اللهم الآن براد بالزعم الكريم وبالارذل الاحق والاخل وفي المال والجاه أقل (وأكرم الرجل) أي عظم  
 (مخافة شره) أي لا سبب غيره من تخوفا غيره (وظهرت القينات) بفتح القاف وسكون القية أي الاماء  
 المغنيات (والعازف) بفتح الميم وكسر الزاي أي وظهرت آلات اللهو (وشربت) بصيغة المجهول (الخمر)  
 أي أنواع الخمر والاردائم شرب شرابا ظاهرا (واين آخر هذه الامة أولها) فيه إشارة الى ان هذه الامة من  
 خصوصيات هذه الامة وانهم تقع في الامم السابقة وهي الماسية بأن تكون من اشراط الساعة ويؤيده انه لو  
 قبل اليهود والنصارى من أفضل أهل ما تشكروا قالوا أصحاب موسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام قال  
 الطبري رحمه الله أي طعن الخلف في الساف وذكروهم بالسوء ولم يقدروا بهم - ثم في الاعمال الصالحة فكأنه  
 لعنهم أقول اذا كانت الحقيقة معققة فما المخرج الى عدول منها الى المعنى المجازي وقد كثرت كثرة لا تخفى

التي دولا والأمانة مغنما  
 والزكاة مغنما وتعلم لغير  
 الدين وأطاع الرجل  
 امرأته وعق أمه وأدنى  
 صديقه وأقصى أباه وظهرت  
 الاصوات في المساجد وساد  
 القبيلة فاسقهم وكان زعيم  
 القوم أرذلهم وأكرم الرجل  
 مخافة شره وظهرت القينات  
 والمعازف وشربت الخمر  
 ولعن آخر هذه الامة أولها



في العالم مع ان الله تعالى قال في حق الاولين والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوه هم  
 باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال الله تعالى في حق المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة  
 والكتاب السنة مشحونان بمناقبهم وفضائلهم وهم الذين نصرنا بينهم في اجتihadهم وجاهدوا في الله حق جهاده  
 فتحوا بلاد الاسلام وحفظوا الاحكام وسائر العلوم من سيد الامم واتفقوا بهم علماء الاعلام وشيوخ  
 الكرام وقد علمنا الله في كتابه ان يقول في حقهم ربنا انهم اهلنا والذين سبقونا بالايمان وقد ظهرت  
 طائفة لا عنده مله واما كفرة او مجنونة حيث لم يكنوا باللحن واللعن واللعن في حقهم بل نسبواهم الى الكفر  
 بمجرد ادعائهم الفاسدة وادعائهم الكاسرة من ان ابا بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم اخذوا الخلافة  
 وهي حق على غير حق والحال ان هذا باطل بالاجماع سلبا وخافا ولا اعتبار بانكار المنكرين وأي دليل اهلهم  
 من الكتاب والسنة يكون نصا على خلافة علي ثم من خالفه من بعض الصحابة في أيام خلافته أيضا بناء على  
 الاختلاف اجتهد فليس يستحق اللعن غاية انه كان مخطئا ولو فرض انه كان مسببا فاعلم ان مات تابعا وباقي مات تحت  
 المشيئة مع غالب رحمة المغفرة والشفاعة بركة الخدمة المقدمة وقد روى ابن عساكر عن علي كرم الله تعالى  
 وجهه مرفوعا يكون لاصحابي زنة يغفرها الله لهم اسابعتهم معي فخن مع كثرة ذنوبنا من الصغار والكبار اذا  
 كلنا راجين رحمة ربنا وشهادة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف با كبر هذه الامم وبأنصار هذه الملة ومن  
 الجيب ان طائفة الرافضة المرفضة الباغضة الميغوضة أفسق النطق وأعلمهم وأحق الرامين وأجلهم  
 فطوبى لمن شغلته عنه عن محبوب الناس هذا وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تدركوا موتاكم الا بغير  
 وقال اذا ذكركم احيى فامسكوا وقد أخرج ابن عساكر عن جابر مرفوعا حب أبي بكر وعمر من الايمان  
 وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب  
 اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا أحفظه يوم القيامة (فارتفعوا) جواب اذا والمعنى فانتظروا  
 (هنا ذلك) أي عند وجود ما ذكر (ويجاء) أي شديدة في الهواء (وزلزلة) أي حركة عظيمة  
 للارض (وخسفا) أي ذهابا في الارض وغسوبة فيها (ومسخا) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغيير السير  
 (وقدة) أي رمي بجارية من السماء (وآيات) أي علامات أتت لدنو القيامة وقرب الساعة (تتابع) بحذف  
 احدى التاء من أي يتبع بعضها بعضا (كنظام) بكسر النون أي يقدم نحو جوهروخرز (قطع ساكنه)  
 بكسر السين أي انقطع خطبه (فتتابع) أي ماقيه من الخرز وهو فعل ماض بخلاف الماضي فانه حال أو  
 استقبال (رواه الترمذي) أي وقال تريب وروى أحمد والحاكم عن ابن عمر مرفوعا لا يات خرزات  
 منظومات في سالك فانقطع السالك فيتبع بعضها بعضا (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم اذا فغلت أمتي خمس عشرة) بسكون السين المجعولة ويكسر (خصلة) أي فعله ذميمة (حلها)  
 (البلاء) أي نزل (وعند) أي وأحصى النبي صلى الله عليه وسلم (هذه الخصال) أي الخس عشرة (ولم يذكر)  
 أي على رضي الله عنه (تعلم لغير الدين) قال الطيبي رحمه الله هذا كلام صاحب المصايب وذلك ان الترمذي  
 ذكر الحديثين على الولاة وعد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر (قال) أي على (وبرصديقه) أي  
 بدل أدنى (وجها بأباه) بدل أقصى فهو اختلاف عبارة وكذا قوله (وقال) أي على (وشرب الخمر) أي بدل  
 شرب الخمر بتغيير الفعل والفاعل (وابس) بصيغة المجهول (المرير) قال صاحب المختصر هذا بدل من  
 اللعن وهو غير صحيح لان اللعن مذكور في حديث علي رضي الله عنه قاله واب انه بدل من تعلم لغير الدين  
 فتطابق العددين في الروايتين فصح قول الطيبي انه عد في كل واحد منهما الاعداد الخمسة عشر وبطل قول  
 صاحب المختصر ان المجموع خمسة عشر وأما المذكور في الحديث السابق فستة عشر اهـ وهاتان ذكرنا  
 مفصلا ذكره المؤلف مجلا بل مختصرا خلافا لما قبله (رواه الترمذي) ففي الجامع اذا فغلت أمتي خمس  
 عشرة خصلة حل بها البلاء اذا كان المعتمد ولا والامانة منما والزلزلة غرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه

فارتفعوا عند ذلك رجاء  
 حراء ووزلزلة وخسفا ومسخا  
 وقد فاءت تتابع كنظام  
 قطع ساكنه فتتابع رواه  
 الترمذي وعن علي قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا فغلت أمتي خمس  
 عشرة خصلة حل بها البلاء  
 وعد هذا الخصال ولم يذكر  
 تعلم لغير الدين قال وبرصديقه  
 وجها بأباه وقال وشرب الخمر  
 وليس الخمر يرواه الترمذي

و بر صديقه وجفا بأبواب رفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أورد لهم وأكرم الرجل بخافه شره  
وشربت الجور ولبس الحرير واتخذت لقبينات والمعازف ولين آخره هذه الامة أولها فليترقبوا عند ذلك  
رياح اجراء أوتسفا أو مسخر أو ما ترمذى عن علي رضي الله عنه فاهنا التوبيع والواوهناك للجمع وبه  
يحصل الجمع (وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا) أي لا تفتى ولا  
تنقضى (حتى يهلك العرب) أي ومن تبعهم من أهل الاسلام فان من أسلم فهو عربي (رجل من أهل بيتي  
بواطئ) أي يوافق (اسمه اسمي) أي ويوافق ربي فانه محمد المهدى ويهديه صلى الله عليه وسلم للناس  
بهدى وقول الطائي رحمه الله لم يذكر الحزم وهم مرادون أيضا لانه اذا ملك العرب واتفتت كلهم وكلاويدا  
واحدة قهر واسائر الامم ويؤيده حديث أم سلمة بعيد هذا اه ويمكن أن يقال ذكر العرب لعلهم في زمانه  
أو لكونهم من أشرف أو هو من باب الاكتفاء ومراده العرب والحجم كقوله تعالى سراييل تقيكم الحر أي  
والبر والظاهرنا اقتصر على ذكر العرب لانهم كلهم يطيعونه بخلاف الحجم بمعنى ضد العرب فانه قد يقع منهم  
خلاف في اطاعته والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وأبو داود وفي رواية له) أي لابي داود قال لولم يبق من  
الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله أي يظهر (فيه) أي في ذلك اليوم (رجلا) أي كاملا (معي)  
أي من نسي (أومن أهل بيتي) شك في الراوي ولفظ الجمع حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي واختلاف في  
أنه من بني الحسين أو من بني الحسين ويمكن أن يكون جامع بين النسبتين الحسينيين والظاهر انه من جهة الاب  
حسين ومن جانب الام حسيبي قياسا على ما وقع في ولدي ابراهيم وهما اسمعيل واسحق عليهم الصلاة والسلام  
حيث كان أنبياء بني اسرائيل كلها من بني اسحق وانما نبي من ذرية اسمعيل نبينا صلى الله عليه وسلم وقام  
مقام الكل ونعم العوض وصار خاتم الانبياء وكذلك ما ظهرت أكثر الامة وأكابر الامة من أولاد الحسين  
فناسب أن يفجر الحسين بأن أعطى له ولد يكون خاتم الاولياء ويقوم مقام سائر الاصفياء على انه قد قيل  
لما نزل الحسين رضي الله تعالى عنه عن الخلافة الصورية كما ورد في مقبته في الاحاديث النبوية أعطى له  
لواء ولاية المرتبة القطعية فالمناسب ان يكون من جملتها النسبة المهدوية المقارنة النبوية والعيسوية واتفاقهما  
على اعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها ألفوف السلام وآلاف التحية وسأني في حديث أبي اسحق عن علي  
كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح في هذا المعنى والله تعالى أعلم (بواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي)  
فيكون محمد بن عبد الله فيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدى المودع هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسين  
العسكري (علاء الارض) استئناف مبين لحسبه كما ان ما قبله معين نسب أي علا وجه الارض جميعا أو  
أوارض العرب وما يتبعها والمراد أهلها (قسطا) بكسر أوله وتنسيره قوله (وعلا) أي بهمانا كيدا وكذا  
الجمع في قوله (كلمات) أي الارض قبل ظهوره (ظلمنا وجورا) على انه يمكن ان يغير بينهما بان يجعل  
الظلم هنا قاصرا للأزما والجور تعدى يامتد بها وكذلك يجتمل ان يرا بالقسط اعطاء كل ذي حق حقه وبالعدل  
النصفه والحكم بميزان الشريعة وانتصار المظالم وانتقامه من الظالم فيكون جامع لما قال تعالى ان الله  
يأمر بالعدل والاحسان وقائما بما قاله العلماء من ان الدين هو التوسط بين الامر لله والشفقة على خلق الله  
وموصوفه بصفات الكمال وهو اجراء كل من تجبلى الجبال وتجبلى الجلال في محله اللاتى بكل حال من الاحوال  
هذاورواه أجدوا أبو داود عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا لولم يبق من الدهر الا يوم ابعث الله تعالى  
رجلا من أهل بيتي يبعثه الله لا كملئت جورا وزورا ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا لولم يبق من الدنيا الا  
يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يهلك رجل من أهل بيتي يبعث جبال الديلم والقسطنطينية وفي القاموس الديلم  
جبل معروف ورواه الروياني عن حذيفة مرفوعا المهدى رجل من ولدي وجهه كالسكب الدرري (وعن  
أم سلمة) رضي الله عنها وهي من أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدى من

وعن عبد الله بن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تذهب الدنيا  
حتى يهلك العرب رجل من  
أهل بيتي بواطئ اسمه اسمي  
رواه الترمذي وأبو داود  
وفي رواية له قال لولم يبق  
من الدنيا الا يوم لطول الله  
ذلك اليوم حتى يبعث الله  
فيهم رجلا مني أومن أهل  
بيتي بواطئ اسمه اسمي واسم  
أبيه اسم أبيه إلا الارض  
قسطا وعدلا كما ملئت ظلما  
وجورا وعن أم سلمة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول المهدى من

عمرى) قال بهض الشراح العترة ولد الرجل من صلبه وقد تكون العترة الاقرب باه ايضا وهي العمومة قلت  
 المعين لا يلائم بيان بهض قوله (من اولاد فاطمة) رضى الله تعالى عنها وفي النهاية عترة الرجل اخص  
 اقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم لم ينو عبد المطلب وقيل قر يش كلهم والمشهور المعروف انهم الذين  
 حرمت عليهم الزكاة أقول المعنى الاول هو المناسب للعرام وهو لا ينافي ان يطلق على غيره بحسب ما يقتضيه  
 المقام وقيل عترة أهل بيته لخبر ورد وقيل أزواجه وذريته وقيل أهله وعشيرته الاقربون وقيل نسله ورهطه  
 الادفون وعليه اقتصر الجوهرى قلت وهو الذى ينبئ هنا أن عليه يقتصر ويختصر (رواه أبو داود) وكذا ابن  
 ماجه ورواه الحاكم وصححه وأما ما رواه الدارقطني في الافراد عن عثمان رضى الله تعالى عنه المهدي من  
 ولد العباس عى فمع ضعف اسناده محمول على المهدي الذى وجد من الخلفاء العباسية أو يكون المهدي  
 الموعود أيضا نسبة نسبية الى العباسية فقد رواه أحمد وابن ماجه عن علي مرفوعا المهدي من أهل البيت  
 يصلحه الله في أية أى يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافه  
 أهل الحل والعقد فيها (وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منى) أى من  
 نسلي وذريتي أو من عشيرتي وأهل بيتي (أبلى الجبهة) قال شارح أى واسعها وفي النهاية خفيب الشعر ما بين  
 الزرعيتين من الصدفين والذى انحسرا شعر عن جبهة كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى مختصرا وفي النهاية  
 التزمت من جاني الرأس مما لا شعر عليه والجملة مقصورة والنحسار مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس  
 أو هودون الصلع أو لعت أبلى وجاوع وجبهة جاوع أو واسعة فهذا يؤيد قول الشارح السابق وهو الموافق  
 للمقام والمطابق (أقنى الانف) أى مرتفعة كذا قال شارح وفي النهاية القفا في الانف طوله ودقة  
 أرنيت مع حذب في وسطه بقا لرجل أفنى ومراة أنوا انتهى في الكلام تجريد والارنية طرف الانف  
 على ما في القاموس والحذب الارتفاع وهو ضد الانخفاض والمراد أنه لم يكن أفاض فانه مكر وه الهيشة  
 (علاء الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا) (الشمس سبع سنين) وأما ما سياتى من قول راء وثمان سنين  
 أو تسع سنين فهو شك منه فيحمل ان هذه الرواية مجزومة بالسبع وبؤيده ما سياتى من رواية أبي داود  
 أيضا عن أم سلمة ويحمل ان تكون مشكوكا وطرح الشك ولم يذكره واكتفى بالاعتقاد والله تعالى أعلم  
 (رواه أبو داود) وصححه بن العربي ورواه الحاكم في مسنده (وعنه) أى عن أبي سعيد (عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجيء عليه الرجل فيقول يا هدى اعطني اعطني) التكرير  
 للتأكيد ويمكن أن يقول اعطني مرة بعد أخرى لما تعود من كرمه واحسانه (قال) أى النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (فيجيء في ثوبه ما ساء طاع أن يحمله) لما رأى من حرصه على المال ومطالبته  
 منه في كل الاحوال فاغناه عن السؤال وخلص نفسه عن الملل (رواه الترمذي وعن أم سلمة عن النبي  
 صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال يكون) أى يقع (اختلاف) أى فيما بين أهل الحل والعقد (عند  
 موت خليفة) أى حكمية وهي الحكومة السلطانية بالقبلة التسليمية (فيخرج رجل من أهل  
 المدينة) أى كراهية لاخذ منصب الامارة أو خوفان الهينة الواقعة فيها وهي المدينة المعطرة والمدينة  
 التي فيها الخليفة (ها بالى مكة) لانها آمن كل من التجأ اليها ومعبود كل من سكن فيها قال الطيبي  
 رحمه الله وهو المهدي بدلي لاراده هذا الحديث أبو داود في باب المهدي (فيأتيه ناس من أهل مكة)  
 أى بعد ظهور أمره ومعرفة نوره (فيخرجونه) أى من بيته (وهو كاره) اما بلبه الامارة واما خشية  
 الفتنة والجملة حالية معترضة (فيما يعونه بين الركن) أى الركن الاسود وهو الحجر الاسود (والقمام) أى  
 مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقع ما بين زمزم أيضا ترفها الله وهذا المثلث هو المسمى بالحطيم من  
 الزمن القديم وسعى به لان من حلف فيه وحنت أو خالف العهد ونقض حكام أى كسر رقبته وقطع جنته  
 وحطت دولته (ويبعث اليه) بصيغة الجاهول أى يرسل الى حربه وقتاله مع انه من اولاد سيد الانام وأقام

عمرى من اولاد فاطمة رواه أبو  
 داود وعن أبي سعيد الخدرى  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المهدي منى أجلى  
 الجبهة أقنى الانف عدلا  
 الارض قسطا وعدلا كما ملئت  
 ظلما وجورا (الشمس سبع سنين)  
 رواه أبو داود وعنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم في قصة  
 المهدي قال فيجيء اليه  
 الرجل فيقول يا هدى  
 اعطني اعطني قال فيجيء له  
 في ثوبه ما ساء طاع ان يحمله  
 رواه الترمذي وعن أم  
 سلمة عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم قال يكون اختلاف  
 عند موت خليفة فيخرج  
 رجل من أهل المدينة هاربا  
 الى مكة فيأتيه ناس من أهل  
 مكة فيخرجونه وهو كاره  
 فيسأعون بين الركن والمقام  
 ويبعث اليه

في بلد الله الحرام (بعث من الشام) أي جيش من أهل الشام والمسلم (فيخسفهم) أي كرامة للإمام  
 (بالبيداء) بفتح الموحدة وسكون التحتية (بين مكة والمدينة) ولعل تقديم مكة لفضيلتها وتقدمها قال  
 التور بشق رحمه الله هي أرض ملاء بين الحرمين وفي الحديث يخسف بالبيداء بين المسجدين وايسر بالبيداء  
 التي امام ذي الحليفة وهي شرف من الارض قالت ولا بدع ان تكون هي اياها مع ان المتبادر منها لعل الشيخ  
 ظفر بنقل صريح أو بنى على ان طريق أهل الشام من قديم الايام ليس على المدينة ولهذا جعل مبعثهم  
 الخفية لكنهم عدلوا عن طريقه - م المشهور ودعوا الى دخول المدينة المطهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية  
 واما اذا كان غرضهم محاربة المهدي فمن العاوم انهم ما يطولون على أنفسهم المسافة بل يريدون المسابقة  
 والمشاركة في المحاربة والمسابقة (فاذا رأى الناس ذلك) أي ما ذكر من خرق العادة وما جعل لاهدي  
 من العلامة (انه ابدال الشام) ونعم البديل من الكرام عن الشام وفي النهاية ابدال الشام هم الاولياء  
 والعباد الواحد بديل كعمل أو بدل كعمل سوا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بديل بالجوهرى الابدال  
 قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذ مات واحد أبدل الله مكانه بالآخر قال ابن دريد واحد بديل قلت  
 ويؤيده انه يقال لهم بدلاء أيضا فيكون ظاهري شريف وشرافي ثم قيل انهم سوا ابدال لانهم قد  
 يرتحلون الى مكان ويقعون في مكانهم الاول شيئا آخر شيئا بسببهم الاصل بديلا عنه وفي القاموس الابدال  
 وهم هم يعين الله عز وجل الارض وهم سبعون أربعون بالشام وثلاثون في غيرها انتهى واطاهر ان المراد  
 بالشام جهة ومواليهم من ورائه لا يخص وصد شق الشام والله تعالى أعلم بالمرام ثم يحتمل انهم سوا ابدال  
 لانهم ابدلوا الاخلاق الدينية بالشمائل الرضية أولا لانهم هم بدل الله سيئاتهم حسنات وقال القطب الحنفى  
 الشيخ عبد القادر الجيلاني انما سوا ابدال لانهم فتوا عن ارادتهم فبدلت بارادة الحق عز وجل فيريدون  
 بارادة الحق ابدال الى الوفاة بذنوب هؤلاء السادة ان بشر كوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو  
 والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته بالقطعة والتذكيرة فيرجعون عن ذلك  
 ويستغفرون رزقهم عز وجل أقول ولعل العارف ابن الفارض أشار الى هذا المعنى في قوله  
 ولو خطرت لي في سواك ارادة على خاطري سهوا حكمت بردى

البعث من الشام فيخسفهم  
 بالبيداء بين مكة والمدينة  
 فاذا رأى الناس ذلك اناه  
 ابدال الشام وعصائب أهل  
 العراق فيبايعونه ثم ينشأ  
 وجل من قرئش

فان حسنات الارباب سيئات المقرين وقد علم كل أناس مشربهم من ماعدين والله المعين (وعصائب  
 أهل العراق) أي خيارهم من قواهم عصبة القوم خيارهم وله من قوله تعالى ونحن عصبة أوطوا نفهم  
 فان العصبة تأتي بمعنى الجماعة بتعصب بعضهم لبعض وشدة بعضهم ظهر بعض وتعصده وفي النهاية العصائب  
 جمع عصاية وهي الجماعة من الناس من العشرة الى الاربعين ولا واحد لهما من لفظها ومنه حديث  
 صلى الله تعالى عنه ابدال بالشام والتجباء بعصا بالعصائب بالعراق أراد ان النجم مع الحروب  
 يكون بالعراق وقيل أراد جماعة من زهادهم بالعصائب لانه قرنهم بالابدال والتجباء كرايونعيم  
 الاصطفا في حلية الاولياء باستناده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسمائة والابدال أربعون فلا الجماعة ينقصون ولا الاربعون كما  
 مات وجل ابدال الله عز وجل من الخمسمائة مائة وأدث في الاربعين وكانهم قالوا يا رسول الله دنا على  
 أعمالهم قال يعقون عن ظاههم وخمسونون الرمن أساء اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله عز وجل  
 واستناده أيضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ان الله عز وجل في الخلق سبعة  
 وساق الحديث الى قوله فبهم يحيى ويميت ويحط ويظطر وينبت ويدفع البلاء فيلعب الله بين مسعود وكيف  
 بهم يحيى ويميت قال لانهم يسألون الله عز وجل اكثار لائم فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقتلهم  
 ويستسقون فيسقون ويسألون فتبث لهم الارض ويدعون فيدفعهم أنواع البلاء انتهى والمعنى  
 ان الابدال والعصائب ياتون المهدي (فيبايعونه ثم ينشأ) أي يظهر (رجل من قرئش) هذا هو

القوى الذى يخالف المهدى (أخواله كلب) وهم قاطبة فتكون أمه كلبية وبه إشارة مقيدة وبشارة  
جديدة وتفاوت لبعادة ذرية ندم البرية قال التور بشى رجه الله بريد أن أم القرنى تكون كلبية فينزع  
المهدى فى أمره ويستعين عليه بأخواله من بنى كلب (فيه) أى السكبي (اليهم) أى إلى المبايعين  
للمهدى (به) أى جيشا (ديفاهرون هاهم) أى فيعالب المبايعون على البعث الذى بعثه السكبي  
(ودلك) أى البعث (بعث كلب) أى جيش كلب باعته هوى نفس السكبي (وبعمل) أى المهدى  
فى الناس (بسنة نبيهم) أى شريعته (ويبقى) بضم أوله أى يرى ويرى (الاسلام) أى المشبه  
بالهجرة المقدد للذنام (بجوانه) بكسر الجيم ذراة وفون وهو مقة دم عنقه أى بكفه ففیه مجاز التعبير  
عن الكل بالجزء كالمثل الرقة على المثلوك وفى النهاية الجسران باطن العنق ومنه الحديث  
أن ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم وضعت جرائن واحد حديث عائشة رضی الله تعالى عنها حتى  
ضرب الحق بجسرانه أى قر الاسلام واستقر قراره واستقام مكان البعير إذا برک واستراح مد  
عنقه على الأرض قبل ضرب الجرائن مثل الأسد لأم إذا استقر قراره فلم يكن فتنسة وجرت أحكامه على  
السنة والاستقامة والعدل (فيما) بفتح الياء والواحدة أى المهدى بعد ظهوره (سبع سنين ثم يتوفى  
وبلى عليه المسلمون رواه أبو داود) قال الحفاظ السيوطي رحمه الله فى تعليقه على أبي داود لم يرد فى الكتب  
السنة ذكر الإبدال إلا فى هذا الحديث عند أبي داود وقد أخرجه الحاكم وصححه وقال الشيخ زكريا رحمه  
الله فى رسالته المشتملة على تعريفا غاب ألفاظ الصوفية القاع وبقاله الغوث هو الواحد الذى هو محل  
نظار الله تعالى من العالم فى كل زمان أى نظار خاصا يترتب عليه أفضة الفيض واستغاضته فهو الواسطة  
فى ذلك بين الله تعالى وبين عباده فيقسم الفيض المعنوى على أدل بلاده بحسب تقديره ومراده ثم قال  
الأوتار أربعة منازلهم على منزل الأركان من العالم شرق وغرب وشمال وجنوب مقام كل منهم مقام لك  
الجهة قلت فهم الاقطاب فى الاقطار ياخذون الفيض من قطب الاقطاب المسمى بالغوث الاعظم فهم بمنزلة  
الوزراء تحتكم الوزير الاعظم فاذا مات القاب الانقم بدل من هذه الأربعة أحد بدله غالبا ثم قال الإبدال  
قوم صالحون لا تحاول لقيامهم إذا مات واحد منهم أبدا الله مكانه آخر وهم سبعة قلت الإبدال المغوى  
صادف على رجال الغيب جميعا وقد سبق للبديل معنى آخر فالأولى حله عليه ولعلمهم خصوصا بذلك أكثرتهم  
ولصول كثرة البديل فيهم لعلمهم بأنهم أربعون على ما فى الحديث السابق أوسبعون على ما ذكره صاحب  
لغاموس فقوله وهم سبعة وهم ثم قال النجباء هم الذين استخبروا أجنابا بالنفوس وهم ثمانمائة أقول لعلة  
أخذ هذا المعنى من النقب بمعنى النقب والاطهار النجباء جمع نقيب وهو شاهد القوم وضمينهم وعرفهم  
على ما فى القاموس ومنه قوله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً أى شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه  
ويعتس عنها أو كفى لا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به وعاهدوا عليه على ما فى البياضى والظاهر أنهم خمسة  
على ما سبق فى الحديث ثم قال النجباء هم المشتغلون بحمل انقال الحاق وهم أربعون أقول كأنه أخذ هذا  
المعنى من اللغة فى القاموس ناقة نجيب ونجبية وجمع نجائب والانجب ما ذكره أبو بصان ان النجيب  
الكريم والجمع نجباء والمنجب المختار ونجائب القرآن أفضله هذا وقد أخرج ابن مسعود عن ابن مسعود  
مرفوعا أن الله تعالى ثلاثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم عليه الصلاة والسلام وله أربعون قلوبهم على  
قلب موسى عليه الصلاة والسلام وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام وله خمسة قلوبهم على  
قلب جبريل عليه الصلاة والسلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه الصلاة والسلام وله واحد قلبه على  
قلب اسراييل عليه الصلاة والسلام كل امان الواحد أبدا الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد من الثلاثة  
أبدل الله مكانه من الخمسة وكلمات واحد من الخمسة أبدا الله مكانه من السبعة وكلمات واحد من السبعة  
أبدل الله مكانه من الأربعين وكلمات واحد من الأربعين أبدا الله مكانه من الثلاثة وكلمات واحد

أخواله كلب فيبعث اليهم  
بعثا فيفاهرون هاهم وذلك  
بعث كلب ويعمل فى الناس  
بسنة نبيهم ويبقى الاسلام  
بجسرانه فى الأرض فيبعث  
سبع سنين ثم يتوفى ويلى  
عليه المسلمون رواه أبو داود

من الثلاثمائة أبداً الله مكانه من العامة بهم يدفع الله لهم من هذه الامة انتهى وأرجو من الله تعالى وحسن فضله وكرمه وعموم جوده انه اذا وقع محلولاً من هذه المناصب العلية أن يجعلني منصوباً على طريق البدلية ولومن مرتبة العامة الى أدنى مرتبة الخاصة ويتم على هذه النعمة مع الزيادة الى حسن الخاتمة ثم في الحديث دلالة على ما ذكرنا من الاحتمال ان الابدال لا تكون من خواص الابدال بل تعم الرجال من أرباب الاحوال وفيه تنبيه نبيه على انه لم يذ كر ان أحداً يكون على قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر أشرف والعاقب من قابله الا كرم صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه أيضاً ما يشعر بظاهره بتفضيل خواص الملائكة على خواص البشر وكذا تفضيل اسرافيل وميكائيل على جبرائيل والجمهور وعلى خلاف ذلك والله تعالى أعلم هذا وقال العارف الصمد في الشيخ - لاء لدولة السمناني في العروة الوثقى ان الابدال من بدلاء السبعة كما أخبر عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هو من السبعة وسيدهم أقول لا بد من ثبوت هذا من ثبوت وسيدهم قال وكان القطب في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عم اويس القرني عصام فخري ابي قول اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمين وهو مظهر خاص للتحلي الرحاني كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر ان خاص للتحلي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله قلت هذا يطيد مؤيداً لما سبق من ان أحداً لم يشاركه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه الاعظم لكن في كون القطبية لعصام وهو غير معروف في انه من الصحابة أو التابعين بخلاف اويس فانه مشهور وقد ورد في حقه انه سيد التابعين اشكالا عظيماً فانه كيف يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفاء الاربعة وسائر فضلاء الصحابة الذين هم أفضل الناس بعد الانبياء لاجتماع وايضا قد قال الياقبي رحمه الله وقد سترت أحوال القطب وهو العرش عن العامة والخاصة غير من الحق عليه لكي أقول الظاهر ان هذا غايي لثبوت القطبية للسيد عبد القادر رحمه الله بالتزاع ثم اعلم ان كثير من الناس ادعوا انه المهدي فمنهم من أراد المعنى اللغوي بلا اشكال ومنهم من ادعى باطلاً وزوراً واجتمع عليه جمع من الاواباش وأراد الفساد في البلاد فقتل واستراح منه العباد ومنهم من رأى واقعة الحمال فحماها شيخه على الا فأنه كان حقه ان يجعلها على الانفس لئلا يحصل الاختلال وهو رئيس النور بخشية - د مشايخ الكبروية وقد ظهر في البلاد الهندية جماعة تسمى المهديين رويهم رياضات عمالية وكشوفات سفلية قهالات طاهرية من جانتها انهم يمتنعون ان المهدي الموعود هو شيخهم الذي ظهر ومات ودفن في بعض بلاد خراسان وايس يظهر غيره - دى في لوحود ومن ضلالتهم انهم يمتنعون ان من لم يكن على هذه العقيدة فهو كافر وقد جمع شيخنا العارف بالله الولي الشيخ على المتقي رحمه الله رسالة جاءته في علامات المهدي منتخبة من رسائل السيوطي رحمه الله واستفتى من علماء عصره الموجودين في مكة من المذاهب الاربعة وقد افتوا بجوب قتالهم على من يقدر من ولاية الامر عليهم - دامة - د الطائفة الشيعية من الامامية ان المهدي الموعود هو محمد بن حسن العسكري وانه لم يمت بل هو مختف عن أعين الناس من العوام والايان وانه امام الزمان وانه سيظهر في وقته ويحكم في دولته وهو مردود عند أهل السنة والجماعة والادلة مستوفاة في الكتب الكلامية وقد صرح في العروة الوثقى بان محمد بن الحسن العسكري اذا دخل في دائرة الابدال أولاد بقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابدال ثم دخل في دائرة الابطال يعني دائرة الاربعة - ين وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابطال ثم دخل في دائرة السباح وهم السبعة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد السباح ثم دخل في دائرة الاوتاد وهم الخمسة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الاوتاد ثم دخل في دائرة الافاد وهم الثلاثة وبقى فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الافاد ثم جلس على الاريكة القطبية بعد ان توفي الله على بن الحسن البغدادي القطب البهراة دفن في بغداد في الشوثير بروح وريحان وبقى في المرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله اليه بروح وريحان انتهى وقد نقل مولانا عبد الرحمن



الجاهل قدس الله سره السامع هذا عنه في بعض كتبه واعتد عليه في اعتقاده لكن لا يخفى ان الشيخ  
 هلاه الله وله ظهر به دمج بر الحسن العسكري زمان كبير ولم يستمر هذا القول الى من كان في ذلك الوقت  
 واظهاره انه يدعى هـ من طريق الكشف وكذا لا يمكن من غيره أيضا الا كذلك ولا يخفى ان مبنى الاعتقاد  
 لا يكون الا على الادلة البينة ومثل هذا المعنى الذي أساسه على ذلك المبنى لا يصلح أن يكون من الادلة الظنية  
 ولذا لم يعتبر أحد من الفقهاء جواز العمل في المروع الفقهية بما يظهر للصوفية من الامور الكشفية أو من  
 الامالات المتسامية ولو كانت منسوبة الى الحضرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية لكن  
 الاحاديث الواردة في أحوال المهدي مما جمعه اليه يوطى رجه الله وغيره ترد على الشيعة في اعتقاد انهم الفاسدة  
 وآرائهم الكسدة بل جعله بولغناهم بآرائهم وبناءه على ما هم وأركان أحكامهم بان محمد بن الحسن العسكري  
 هو المسمى القائم المنتظر وهو المهدي الموعود على لسان صاحب المقام المعهود والحوض المورد (وعن أبي  
 سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بلاء) أي عظيم (يصبى هـ) البلاء هـ الامعة حتى لا يجد  
 الرجل ملجأ أي ملاذا (يلجأ اليه) أي يعوذ ويلوذ به (من الظلم) أي بلاء ناشئة من الظلم العام (فيهمث  
 الله رجلا) أي كمالا عادلا عالما عاملا وهو المهدي (من هـ ترقى) أي أقاربى (وأهل بيتي) أي من  
 أنفسهم (في هـ) أي الله (به) أي بسبب وجود ذلك الرجل (الارض) أي جبهتها وفي نسخة  
 ضعية هـ تبال بالثابت بجه ولا فالارض مرفوع (قساوعدا) تميز من النسبة (كلمت) أي بغيره  
 (ظاهرا وجواريا) رضى عنه ساكن السماء أي جنسه من الملائكة وأراح الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
 (وساكن الارض) أي من المؤمنين أو حتى الدواب في البر والخيل في البحر كسبقي في فضل العلماء والجله  
 استئناف بيان كقوله (لا تدع السماء) أي لا تترك في زمانه (من قطرها شيا) أي من أقطار أمطارها  
 (الامعة) أي كبتها (مدارا) في الفائق المدار الكثير الدر ومفعال مما يسبب توى فيه المذكر والمؤنث  
 كقوله امر قه قطار ومفعال وهو منصوب على الجمال من السماء أي من فاعل صيته (ولا تدع الارض من  
 نباتها) أي من أنواع نباتها وأصنافها (شيا لا أخرجه) أي أنبته وأظهرته (حتى يبقى الاحياء)  
 بقية الهزجة جمع الحى مرفوع وأخطا من كسر الهاء من نونه (الاموات) بالنصب ومن عكس الترتيب لم  
 يصب قال التوريشي رحمه الله الاحياء رفع بالاعالية وفي الكلام حذف أي يتمنون حياة لاموات أو كونهم  
 أحياء وانما يتمنون ابر وامامهم فيهم من الخير والامن ويشاركونهم فيه ومن زعم فيه الاحياء بالنصب من باب  
 الاتعال وفاعل الفى الاموات فقد أحال (يعيش) أي المهدي (في ذلك) أي فيماد كرم العدل وأنواع  
 الخير (سبع سنين) وهو مجز ومبه في أكثر الروايات (أو ثمان سنين) شكن من الراوى وكذا قوله (أو تسع  
 سنين رواه) ترك هنا يضاف الى اصل والحق به رواه الخاكم في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري ان  
 الذي قال اسناده مظل (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج  
 رجل) أي صالح (من وراء النهر) أي مما وراءه من البلدان كبخارى وسمرقند ونحوهما (يقال له الحارث)  
 اسمه وقوله (حارث) بتشديد الراء صفة له أي زراع (على مقدمته) أي مقدمة جيشه (رجل يقال له منصور)  
 اسمه أو صفة وقبل الماراديه أبو منصور الماتريدي وهو امام جليل مشهور وعليه مدار أصول الحنفية في  
 العقائد الحنفية لكن ايراد الحديث في هذا الباب غير ملائمه ومع هذا لا يمنع من الاحتمال والله تعالى أعلم  
 بالحال مع ان عنوان الباب اشراط الساعة وهو اعلم من المهدي وغيره ونقل عن خواجه عبيد الله السميرقندي  
 الشيخ بندي رحمه الله أنه قال المنصور هو المنصور ومثل هذا لم يصد عنه الا بنقل قال أو كشف حال (بوطن)  
 أي يقرر ويثبت الامروا صل التوطين جعل الوطن لاحد (أو يمكن) شكن من الراوى ومنه قوله تعالى الذين  
 انكحاهم في الارض أو هي بمعنى الواو أي هي لا سبب بامواله وخزائنه وسلاحه ويمكن أمر الخلافة  
 ويقوم بها ويساعدها بعسكره (لا لمحمد) أي لذريته وأهل بيته عموما وللمهدي خصوصا والأول المقدم

وعن أبي سعيد قال ذكر  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بلاء يصيب هذه الامة  
 حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ  
 اليه من الظلم فيبعث الله  
 رجلا من حترتي وأهل بيتي  
 فيبلا به الارض قسطا  
 وعدلا كما ملئت ظلما  
 وجورا يرضى عنه ساكن  
 السماء وساكن الارض  
 لا تدع السماء من قطرها  
 شيئا الا صبته مدارا ولا تدع  
 الارض من نباتها شيئا الا  
 أخرجه حتى يبقى الاحياء  
 الاموات يعيش في ذلك  
 سبع سنين أو ثمان سنين أو  
 تسع سنين رواه الخاكم وعن  
 علي قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يخرج رجل  
 من وراء النهر يقال له  
 الحارث حارث على مقدمته  
 رجل يقال له منصور بوطن  
 أو يمكن لا لمحمد

والله المهدى ( كما كنت قريش ) أى كتمسك بهم ( لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ) والمراد من آمن منهم ودخل في التمسك أبو طالب أيضا وان لم يؤمن هذا أهل السنة وقال الطائى رحمه الله قوله يمكن لا ل محمد اى فى الارض كقوله تعالى كنههم فى الارض ما لم تذكركم اى جعل له فى الارض مكانا وما كنهته فى الارض فائتبه بهم اى جعلهم فى الارض ذوى بسطة فى الاموال ونصرة على الاعداء وقوله كما كنت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قريش آخر أمرها فان قريشا وان أخرجوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم أولامن مكة لم يكن بقاياهم وأولادهم أسلموا وكنوا بحمد اى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه فى حديثه وبعد حياته انتهى ولا يخفى ان المراد بالتمسك فى الآخرة تغيير التمسك فى الحديث مع أن الراغبين تمسكهم المشبه تمسكهم فى أول أمره فلا يحسن حمل المشبه على آخر أمره ثم قوله أخرجوا ليس على ظاهره الموهوم لاهلته صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا قيل بكفر من أطلق هذا القول وتأويله انهم تسبوا لظروجه بالهجرة الى مكان أنصاره من المدينة المعطرة بقوله تعالى وكأين من قرية هى أشد قوة من قريش التى أخرجناك على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار السبب على ما صرح به البضاوى رحمه الله وغيره ( وجب على كل مؤمن نصره ) أى نصر الحارث وهو الظاهر أو نصر المنصور وهو الاباغ أو نصر من ذكر منهم أو نصر المهدى بقريته القام اذ وجود نصرهما على أهل بلادهما ومن عمران به لكونهم ما من أنصار المهدى ( أو قال اجابته ) شارك من الراوى والمضى بقول دعوته والقبام نصرته ( رواه أبو داود ) أى فى باب المهدى بناء على المضى المتبادر ولما قام عنده من الدليل الظاهر قال السيد وفيه انقطاع ( وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تسلك السباع ) أى سباع الوحش كالأسد وسباع الطير كالبارى ولا تمنع من الجمع ( الانس ) أى جنس الاسنان من المؤمن والكافر ( وحتى تسلك الرجل ) فى تقديم المفعول هنا تفنن فى العبارة بيان جواز فى الاستعمال مع أنه يجب تأخير الفاعل فى مثل هذا الحال ( تذبذبه سوطه ) بفتح العين الممهلة والذال المعجمة أى طرفه على مدى القاموس وغيره وقال شارح أى رأس سوطه وهى قد تكون فى طرفه يساق به الفرس من مذب الماء اذا طاب وساغ فى الخاق اذ به اطيبت سيرة الفرس ويستريح كبه وقيل من العذاب اذ بها يجلد الفرس ويغذي فيرتاض ويغذي به أهله بعده ( وشرا له ولغيره فخذ بهما أحدث بعده رواه الترمذى ) وكذا الحال كما وصحه

\*( الفصل الثالث ) \* ( من أتى فتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآيات ) أى آيات الساعة وعلامات القيامة تظهر باعتبار ابتداء ظهورها كاملا ( بعد المائتين ) أى من الهجرة أو من دولة الاسلام أو من وفاته عليه الصلاة والسلام ويحتمل أن يكون اللام فى المائتين للعهد أى بعد المائتين بعد الآلاف وهو وقت ظهور المهدى وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وتتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها ونحو ذلك دابة الارض وظهور يأجوج ومأجوج وأمثالها قال الطائى الآيات بعد المائتين مبتدأ وخبر أى تتابع الآيات وظهور أشراف الساعة على التتابع والتوالى بعد المائتين ويؤيد قوله فى الحديث السابق وآيات تتابع كقوام قطع سلكه فتتابع والظاهر اعتبار المائتين بعد الاخبار انتهى ولا يخفى عدم ظهوره على ذوى النهى ( رواه ابن ماجه ) وكذا الحال كما فى مستدركه ( وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذار أيتتم المقصود منه الخطاب العام أى اذا بصرتهم ( الرايات ) أى الاعلام ( السود ) ويحتمل أن يكون السود كناية عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خراسان الظاهر انهم من عساكر الحارث والمنصور ( فأتوها ) أى فأتوا الرايات واستقبلوا أهالها وأقبلوا أمر أميرها ( فان فيها خلد الله المهدى ) أى نصرته واجابته فلا ينافى أن ابتداء ظهور المهدى انما يكون فى الحرمين الشريفين ثم دل ظاهره على جواز ان يقال فلان خليفة

كما كنت قريش لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم وجب  
على كل مؤمن نصره أو قال  
اجابته رواه أبو داود وعن  
أبي سعيد الخدرى قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والذي نفسى بيده  
لا تقوم الساعة حتى تسلك  
السباع الانس وحتى تسلك  
الرجل عذبة سوطه وشرا له  
لعله ويخبره فخذ بهما أحدث  
أهله بعده رواه الترمذى

\*( الفصل الثالث ) \*  
أبى فتادة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الآيات  
بعد المائتين رواه ابن ماجه  
وعن ثوبان قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم اذا  
رأيتم الرايات السود قد  
جاءت من قبل خراسان  
فأتوها فان فيها خليفة الله  
المهدى

الله اذا كان على طريق الحق وسبيل العدل وقد سبق منه لك قد يؤول بان المراد منه انه منصوب  
من الله خليفته لانيائه فيصيح أن يكون المنسوب وهو المنسوب ونظيره قوله تعالى من بطع الرسول  
فقد أظاع الله (رواه أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في دتل البقرة) وكذا الخا كم في مسنده  
(وعن أبي اسحق) الظاهر ان المراد به أبو اسحق السبيعي الهمداني الكوفي قال المؤلف رأى عليا وابن  
عباس وغيرهما من الصحابة وسمع البراء بن عازب وزييد بن أرقم وروى عنه الاعشى وشعبة والثوري  
وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لسنتين من خلافة عثمان ومات سنة تسع وعشرين ومائة (قال قال علي  
رضي الله تعالى عنه) أي موقوفا (ونظر الى ابنه الحسن قال) الجملة حال معترضة بين القول ومقوله واني  
بقوله قال اما تأكيد البهاغسة ولتوهم الاطالة (ان ابني هذا) إشارة الى تخصيص الحسن لئلا  
يتوهم ان المراد هو الحسين أو الحسن (سجد كما سجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله  
على ما سجدت في المائت ان ابني هذا سجدوا على الله ان يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين (وسيجرح  
من صلبه) أي من ذريته (رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق) يضم الخاء واللام وتسكن (ولا يشبهه  
في الخلق) أي في جميعه اذ سبق بعض نعته الموافق لخلقته صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر قصة علا  
لارض عدلا) بالاضافة ودون ما في الحديث دليل صريح على ما قدمناه من ان المهدي من أولاد الحسن  
ويكون له انتساب من جهة الام الى الحسين جميعا بين الأدلة وبه يبطل قول الشيعة ان المهدي هو محمد بن  
الحسن العسكري القم ثم المنتظر فإنه حسيبي بالاتفاق لا يقال له علي رضي الله تعالى عنه أرا ديه غير المهدي  
فانما يقول يبطله قصة علا الأرض عدلا لا يعرف في السادات الحسينية وقولا الحسينية من ملا الأرض عدلا  
الما ثبت في حق المهدي الوعود (رواه أبو داود ولم يذكر القصة) هذا أعني ولم يذكر القصة كلام  
جامع الاصول فإنه عنه صاحب المشكاة وهو ما عني كلام الطيبي رحمه الله قوله لم يذكر القصة التعريف  
فيه للعهد وهذا كلام جامع الاصول وليس في سنن أبي داود ثم اعلم ان حديث لامهدي الا عيسى بن  
مريم ضعيف باتفاق الحديثين كما صرح به الجزري على انه من باب لا فتى الاعلى قال الطيبي رحمه الله الاحاديث  
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة صرح من هذا  
الحديث فالحكم له ادونه قال ويحتمل له معناه لامهدي كاملا معصوما لا عيسى عليه السلام انتهى وأخرج  
الدارقطني في سننه من محمد بن علي قال ان المهديا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينكسف  
القمر لأول ليلة من رمضان وتكشف الشمس في النصف منه كذا في العرف الوردى في أخبار المهدي للجلال  
السيوطي رحمه الله (وعن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد) أي عدم (في سنة) أي عام (من سنن  
عمر) أي من أيام خلافة (التي توفي فيها) سنة ثمان (فأتم) أي أتم عمر (بذلك) أي بمقتده  
(هما شديدا) أي خوفا من هلاك سائر الامم لماسيأني (فبعث الى اليمن راكورا كالي العراق) وهو  
المشرف فتن في العبارة (ورا كالي الشام) ولعل عدم بعثه الى العرب بعده أو لفصله بالبحر أو لقلته  
وجوده غالبيا في ذلك القطر (يسأل) أي عما وكل من الركبان يتفحص (عن الجراد) وقوله (هل  
أرى) روى مجهولا ومعلوم أي بعث قائلا هل أرى (منه) أي من الجراد (شيا) أي من أثره أو خبر  
وهو عن (فأناه راكب الذي من قبل اليمن بقضة) بفتح القاف والصاد المجسمة أي بقبوضة من الجرم  
(فترها بين يديه فلما رآها عمر كبر) أي فرحا لماسيأني (وقال) أي عمر رضي الله عنه (سمعت رسي  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة) المراد كل جنس من أجناس الدواب  
كفي قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه الا أمة أمثالكم (ستمائة) بالرفع (منها)  
أي من الالف (في البحر وأربعة مائة في البر) وفي نسخة بالنصب في ستمائة وأربعة مائة على البدلية من  
ألف أمة (فان أول هلاك هذه الامة) إشارة الى قوله ألف أمة فالمراد بها الجنس (الجراد) وفي رواية

رواه أحمد والبيهقي في  
دلائل النبوة وعن أبي  
اسحق قال قال علي ونظر  
الى ابنه الحسن قال ان  
ابني هذا سجد كما سجد رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وسيجرح من صلبه وجل  
يسمى باسم نبيكم يشبهه في  
الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم  
ذكر قصة علا الأرض  
عدلا رواه أبو داود ولم  
يذكر القصة وعن جابر بن  
عبد الله قال فقد الجراد في  
سنة من سنن عمر التي توفي  
فيها فاتهم بذلك هما شديدا  
فبعث الى اليمن راكورا كالي  
عراق وراكورا كالي  
الشام يسأل عن الجراد  
هل أرى منه شيا فأناه  
الراكب الذي من قبل  
اليمن بقضة فترها بين يديه  
فلما رآها عمر كبر وقال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول ان الله  
عز وجل خلق ألف  
أمة ستمائة منها في البحر  
وأربعة مائة في البر وان أول  
هلاك هذه الامة الجراد

ان أول هذه الامة بدون الخطا هلاك فية - ودهلا كما والمراد ان أول هذه الامة خلقا الجراد ويمكن ان يكون المراد به هذه الامة ائمتها صلى الله تعالى عليه وسلم (فإذا ذلك الجراد تنابت الامم) أى فى الهلاك ( كنظام السالك ) أى كتتابع خروجه من قلوب الخبيثات فى النوازل انقطاع السالك أو كتتابع وجود الخرز فى حال نظام السالك لان المقصود من التشبيه هو التوالى وهو حاصل فى صورتين لكن الاول أبان وأكمل فى ملاحظة وجهه الشبه فى الهلاك (رواه البيهقى فى شعب الايمان)

### \* (باب العلامات بين يدي الساعة وذكر الدجال) \*

وفى نسخة باب علامات وقوله بين يدي الساعة أى قدامها وأصله ان يستعمل فى مكان يقابل صدر الشخص مما بين يديه ثم نقل الى الزمان ثم قوله وذكر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم وهو من دجل اذا ساح فى الارض ويقال دجل فلان الحق اذا أعطاه وفى النهاية أصل الدجل الخلط يقال دجل اذا لبس وموود الدجال فعال من ابنية المبالغة أى يكتمه الكذب والتليس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية

هـ (الفصل الاول عن حذيفة بن أسيد) \* بفتح الهمزة وكسر السين المهملة ذكروه ابن المثلث ولم يذكره المؤلف فى أسمائه (الغفرارى) بكسر الغين الموحدة نسبة الى قبيلة منهم أبوذر (قال الطالع) بتشديد الطاء أى أشرف (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علينا) أى وشرفنا بالعلو وجهه المشتمل على الخدين الغائب نورهما على طلوع القمر من حيث يستفاد منه ضياء الدارين (ونحن ننذاكر) أى فيما بيننا (يقال ما نذاكر) أى بهضكم مع بعض (قالوا) وفى نسخة قلنا (نذاكر الساعة) أى أمر القيامة واجتماع قبائلها فى كل ساعة (هل انهم ان تقوم حتى تروا قبائلها عشر آيات) أى علامات (فذكر) أى انبى صلى الله تعالى عليه وسلم بيانا لا مشر (الدخان) قال الطائى رحمه الله هو الذى ذكر فى قوله تعالى يوم نلقى السماء بدخان مبين وذلك كان فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ويؤيد ما قال ابن مسعود وهو عبارة عما أصاب قريش من القحط حتى يرى الهواهم كال دخان لكن قال حذيفة هو على حقيقة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عنه فقال علاما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة والمؤمن يصير كالزكام والكافر كالسكران فعوله يصير كالزكام أى كصاحب أومصود معنى المفعول أى كالمزكوم أو هو من باب المبالغة كرجل دحل (والدجال والدابة) وهى المذكورة فى قوله تعالى أخر بنالهم دابة من الأرض تكلمهم (وطلوع الشمس من مغربها) قيل للدابة ثلاث خرجات أيام المهدي ثم أيام عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها اذ ذكره ابن المثلث (وتزول عيسى من مريم عليه الصلاة والسلام) أى المضمخ الى ظهور والمهدي الاضغان فهو من باب الاكتفاء وقد روى الطبرانى عن أوس بن أوس مرفوعا ينزل عيسى بن مريم عند المناورة البيضاء شرق دمشق وروى الترمذى عن مجمع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال بباب لد فى النهاية هو موضع بالشام وقيل بفلسطين كذا فى شرح الترمذى وسوى وفى القاموس لد بالضم قرية بفلسطين يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال عند بابها هذا قد قيل ان أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ثم خروج ياجوج ماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فان الكفار يسلون فى زمن عيسى عليه السلام حتى يكون الدعوة واحدة ولو كانت الشمس طلعت من مغربها انبى خروج الدجال وزوله لم يكن الايمان بمولانا الكفار فالواطاق الجميع فلا يردان نزوله قبل طلوعها ولا ماسمى أنى ان طلوع الشمس أول الآيات (وياجوج وماجوج) بالف فيما وجبه من أى خروجهما (وثلاثة خسوف) قال ابن المثلث قد وجدوا الخسوف فى مواضع لكن يحتل ان يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زاد على ما وجد كان يكون أعظم مكانا وقدرا (خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب) بالرفع فى الثلاثة صلى الله تعالى عليه وسلم يراهم أجمعين وأما ما روى بالجراد كان له وجه من البدلية (وأخر ذلك) أى ما ذكر من

فاذا هلك الجراد تنابت  
الامم كنظام السالك  
رواه البيهقى فى شعب الايمان  
\* (باب العلامات بين يدي  
الساعة وذكر الدجال) \*  
\* (الفصل الاول) \* عن  
حذيفة بن أسيد الغفرارى  
قال اطلع النبي صلى الله  
عليه وسلم علينا ونحن  
ننذاكره فقال ما نذاكر  
قالوا نذاكر الساعة قال انها  
لن تقوم حتى تروا قبائلها  
عشر آيات فذكر الدخان  
والدجال والدابة وطلوع  
الشمس من مغربها ونزول  
عيسى بن مريم وياجوج  
وماجوج وثلاثة خسوف  
بالشرق وخسوف  
بالمغرب وخسوف بجزيرة  
العرب وآخر ذلك

الآيات (فارتخرج من اليمن) وفي رواية تخرج من أرض الجوز قال القاضي عياض لها ما رواه ابن تيمية عن  
 تحشر الناس أو يكون ابتداء خروج جهنم من اليمن وظهورها من الجوز كره القريظي رحمه الله ثم الجمع  
 بينه وبين في البخاري أن أول انشراط الساعة فارتخرج من المشرق إلى المغرب بأن آخر ينهبها بآيات  
 ما ذكر من الآيات وأوليتها باعتبار أن أول الآيات التي لا تأتي بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهاءها  
 الفتح في الصور بخلاف ما ذكره معناه فإنه يبقى مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين  
 من العلماء الموفقين (نطرد) أي نسوق تلك النار (لناس إلى محشرهم) بفتح الشين ويكسر أي إلى  
 محشرهم وموتهم قبل المراد من الحشر أرض الشام إذ صرح الخبر أن الحشر يكون في أرض الشام لكن  
 الظاهر المراد أن يكون مبتدؤه منها أو تجعل واسعة تسع خلق العالم فيها (وفي رواية) أي أسلم أو غيره  
 (نار تخرج من قعر عدن) أي أقصى أرضها وهو غمر مصرف وقيل منصرف باعتبار البقعة والموضع  
 في المشرق عدن مدينة مشهورة باليمن وفي القاموس عدن بحر كجزيرة اليمن (نسوق) أي نطرد  
 النار (الناس إلى البحر) وأهل الجمع بينهم ما المراد بالناس الكفار وأن نارهم تكون مضمة إلى ربح شديدة  
 الجري سبعة النأي في القاموس أي بهم في البحر وهو موضع حشر الكفار أو مستقر الفجار كما ورد أن البحر يصير  
 ناراً ومنه قوله تعالى وإذا البحار سجرت بخلاف ناراً مؤنث فأنهم الجرد الخوف بنزلة السوط مهابة الخصيل  
 السوق إلى الحشر والموت بعد الاحتلام والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وكذا أبو داود والترمذي والنسائي  
 (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا) أي اسرعوا وسابقوا (بالأعمال)  
 أي الصالحة النافعة في الآخرة (سنا) أي ست أي آيات أي علامات لوجود الساعة إذ بهسر العمل ويصعب  
 فيما بعدها ولم يقبل ولم يعتبر بعد تفتتها (الدخان والدجال ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر  
 العامة) أي الفئة التي تم الناس أو الأمر الذي يستند به العوام ويكون من قبلهم دون الخواص من تأمير  
 الأمة (ونحو بصة أحدكم) بضم وفتح وسكون وتشديد وهو تصغير خاصة أي الواقعة التي تخص أحدكم  
 قبل يري الموت وقبل هي ما يختص به الإنسان من الشواغل المتعلقة في نفسه وماله وما يهتم به وصغرت  
 لاستغفارها في جنب سائر الحوادث من البعث والحساب وغير ذلك يؤيده ما قرأناه بحسب ما حذرناه  
 ما قاله الشارح بهين ما ذكرناه أي قبل ظهور الآيات الست المذكورة في الحديث لأن ظهورها يوجب  
 عدم قبول إيمان اليأس لكونها مجتبه إلى الأبد فلا ثواب للمكاف عند الالتجاء إلى عمله فإذا انقطع الثواب  
 انقطع التكليف وقال القاضي أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات فأنهم إذا نزلت دهشتهم  
 وشغلهم عن الأعمال أو سد عليهم باب التوبة وقبول الأعمال وفي الغائق معنى مبادرة الست بالأعمال  
 الانكشاف في الأعمال الصالحة والاهتمام بها قبل وقوعها وتأنيث الست لأنها دواوم ومصاب (رواه مسلم)  
 وكذا أحمد في مسنده (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها) قال الطبري رحمه الله فإن قبل طلوع الشمس من  
 مغربها ليس أول الآيات لأن الدخان والدجال قبله قلنا الآيات أمارات لقرب قيام الساعة وأما أمارات  
 دالة على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الأول الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني ما نحن فيه  
 من طلوع الشمس من مغربها والرجفة وخروج النار وطردها الناس إلى الحشر ونحوها من أولها لانه مبتدأ  
 القسم الثاني ويؤيده حديث أبي هريرة بعده لا تقوم الساعة حتى تضاع الشمس من مغربها (وخروج الدابة)  
 هو بالرفع عطف على طلوع الشمس وهو خبر أول فيلزم أن يكون الأول متعدد ولهذا قال ابن المثلث ولعل الواد  
 يعني أو يؤيده ما في رواية أخرجه الدابة (على الناس ضحى) بالتثنية أي وقت ارتفاع النهار ثم الظاهر  
 أن نسبة الأولية للحقيقة البهامة ونحوها بالنسبة إلى أحد هاتين الآيةين (وأيهما) والمظن الجامع

فارتخرج من اليمن نطرد  
 الناس إلى محشرهم  
 وفي رواية فارتخرج من  
 قعر عدن نسوق الناس  
 إلى الحشر وفي رواية في  
 العاشرة ورج تقي الناس  
 في البحر رواه مسلم وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يادروا بالأعمال ست الدخان  
 والدجال ودابة الأرض  
 وطلوع الشمس من مغربها  
 وأمر العامة ونحو بصة  
 أحدكم رواه مسلم وعن  
 عبد الله بن عمرو قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول أن أول الآيات  
 خروجا طلوع الشمس من  
 مغربها ونحوها الدابة على  
 الناس ضحى وأيهما

فانتهما بالهاء والتانيث (ما كانت) مارائدة أي وأي الآيتين المذكورتين وقعت (قبل صاحبتهما  
فالأخرى صلى الله عليه وآله) بفتحين وبكسر فسكون أي تحصل عقبتها (قريباً) أي حصولاً أو وقوعها قريباً  
وقد تقدم ما يتعلق بتحقيق الترتيب بينهما وقال ابن الملك إن قبيل كل منهما ليس بأول الآيات لأن بعض  
الآيات وقع قبلهما فلن الآيات أما أمارات الدالة على قربهما فاولها بعثة نبي صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم أو  
أمارات متواليته الدالة على وقوعها قريباً وهي المرادة هنا وأما حديث أن أولها خروج الدجال فلا صحة له كذا في  
جامع الأصول (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود وابن ماجه (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثلاث) أي آيات (إذا خرجن) فيه تعليب أو معناه ظهروا والمراد هذه الثلاثة  
باسرها (لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طالع الشمس من مغربها  
والدجال ودابة الأرض) وقدم الطالع وإن كان متأخراً في الوقوع لأن مدار عدم قبول التوبة عليه وإن  
صمخر وج غيره إليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى عليه  
وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه) أي الشمس والاشارة للعظيم (قلت الله ورسوله أعلم  
قال فأنتم تذهب حتى تسجد تحت العرش) قال بعض المحققين لا يحالف هذا قوله تعالى وجدها تغرب في عين  
حجة فإن المراد بهم إثم إيه مدرك البصر وجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من  
زعم أن المراد بمستقرها عالية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا  
قال الخطابي يحتمل أن يراد بذلك أن تستقر أعلامها لا يحيط به (فتستأذن) بالرفع في أصل السيد  
وبعض النسخ المحضة وكذا قوله (فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل) بالنزول كبري السجود والظرف  
هو نائب الفاعل ويؤذن أي السجدة (منها) أي من الشمس وهو مرفوع وقيل منصوب وكذا قوله  
(وتستأذن فلا يؤذن لها) يقال لها رجي من حيث جئت فتطاع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري  
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش) وقوله استقر لها قال الخطابي عن بعض أهل التفسير معناه أن الشمس  
تجري لأجل قدرها يعني إلى انقضاء مدة بقاء العالم وقال بعضهم مستقرها غايه ما تنتهي إليه في صعودها  
وارتفاعها الطول يوم من الصيف ثم تأخذ في النزول في أقصى مشارق الشتاء لا قصر يوم في السنة وأما قوله  
مستقرها تحت العرش فلا يكر أن يكون إنما استقر تحت العرش من حيث لا تدركه ولا نشاهده وإنما  
أن خبر عن غيب فلا ننكذه ولا نكفيه لأن علماء الإحياط به ذكره الطائي (متفق عليه) رواه الترمذي  
والنسائي (وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام  
الساعة أمر) ماناوية والمعنى ليس فيما بيننا حدث (أكبر) أي أعظم (من الدجال) أعظم فتتوابعه  
والشدة تليسه وحقيقته (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد ومسلم عن هشام بن عمار فابن عمار في الأصول  
ليحقق القول (وعن عبد الله) أي ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله  
لا يحفي عليكم) أي بالظن إلى نعوته التي توصفها بالسلبية وتزهره عن العيوب والمقائص وسائر  
الحدوثات الزمانية والمكانية فالجمله قوطة لقوله (إن الله ليس بأعور) ومنه هو لا يعترف أن المراد به في  
النعص والعيوب لا ثبات الجارحة بصفة الكمال قال الطائي رحمه الله هو لا يزيه كإوسط سبحانه في قوله ويجعلون  
لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (وإن المسيح) بمجاءه هذه هو الصواب المعروف وهو قيل بمعنى فاعل  
لأنه سمع الأرض جميعاً بسرعة أو بمعنى فاعل فانه ممسوح إحدى العينين قال السجستاني رحمه الله نقله عن  
أبي بكر بن العربي أن من شدد دينه أو أعجم حادفة - وحرف انتهى وهو لقب مشرك بينه وبين عيسى بن  
مريم عليه الصلاة والسلام لكنه يطلق عليه بمعنى الماسح لحصول البره بركته ومعنى الممسوح أنزوله  
نظماً ما من بطن أمه وفي القاموس المسح عيسى عليه الصلاة والسلام لبركته وكثرة اشتقاقه من  
قولا في شرح مشارق الأنوار وغيره والدجال لشؤمه وأهو كسكين والممسوح بالشؤم والكثير السباحة

كانت قبل صاحبتهما فالأخرى  
على أثرها قريباً رواه مسلم  
وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثلاث إذا خرجن  
لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن  
آمنت من قبل أو كسبت  
في إيمانها خيراً طالع  
الشمس من مغربها والدجال  
ودابة الأرض رواه مسلم  
وعن أبي ذر قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حين  
غربت الشمس أتدري أين  
تذهب هذه قلت الله ورسوله  
اعلم قال فأنتم تذهب حتى  
تسجد تحت العرش  
فتستأذن فلا يؤذن لها  
ويوشك أن تسجد ولا يقبل  
منها وتستأذن فلا يؤذن  
لها ويقال لها رجي من  
حيث جئت فتطاع من  
مغربها ذلك قوله تعالى  
والشمس تجري لمستقر لها  
قال مستقرها تحت العرش  
متفق عليه وعن عمران بن  
حصين قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ما بين خلق آدم إلى  
قيام الساعة أمر أكبر من  
الدجال رواه مسلم وعن  
عبد الله قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إن الله  
لا يخفي عليكم إن الله تعالى  
ليس بأعور وإن المسح





الصلاة والسلام قال لا ممن ربي فقالت أنا فقال من ربي قالت أئول قال من ربي قالت غرو ذ قال من ربي قالت  
هو الرب الأكبر لان جنسه أكثر فقال لا من كان الامر كذلك فلا شيء هو ربه فجنه وصورة غايه  
ماجنه وخلاصه الكلام انه عليه الصلاة والسلام جعل ذلك العيب الأكبر والعصاة الاظهر علامة كذبه  
وكفره لئلا يبقى للناس عذر في قول تلبسه ومكره مع ان الدلائل العقلية والبراهين النفاية تشهد على ان  
الجسم لا يكون الها وان الحادث العيوب لا يصح ان يكون معبودا (مكتوب بين يديه ل ف ر) فيه  
اشارة الى انه داع الى الكفر لئلا الى الرشيد فيجب اجتناب هذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الامة حيث  
ظهر رقم الكفر بين يديه قال الطيبي رحمه الله ولعل المراد ما نصيحت ان لا يتوهم فيه السهاحة من حيث  
المعنى قال النووي رحمه الله هو بيان علامة تدل على كذب الدجال لالة قطعية بديمية يدركها كل أحد ولم  
يقصر على حقوق جسمها أو غير ذلك من الدلائل القطعية لتكون بعض العقول لا يهتدي اليها (متفق عليه  
وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا للنبية (أحدكم حديثا عن الدجال  
ما حدث) أي حديثا لم يحدث (به نبي قومه) ويمكن ان تكون الهمة للاستفهام ولا للنفق وبلى مقسورة  
مخدوفة أو بادر جوابهم بقوله (انه آثور) أي مودود برة كريمة طاهرة ومزور برة موهبة باهرة  
على طريقة الطائفة الساجدة وهذا معنى قوله (وانه) أي الشان (يجي معه مثل الجنة) وفي رواية يقال  
الجنة (والنار) فالبناء تعديئة والمعنى انه يأتي بصورة مائة في نظرائه من مائة قلب الله تعالى  
حقبة تها في حق المؤمنين والبناء زائدة أي يسير معه مثلهما ويحبب له شكلهما أو يؤيدهما في رواية يجي معه  
مثال بكسر الميم المشاة الفوقية بدل الجار أي صورتهما (فالتى) أي في الصورة التي (يقول انها الجنة) أي  
ويظهر يادى الرأي انها النعمة (هي النار) أي ذات النعمة والظاهر ان هذا باب الاكتفاء ويدل عليه  
الحديث الذي يليه فالتقدير والتي يقول انها النار هي الجنة وانما في الدنيا في نظرائه اربعين من ان نعمة تها نعمة  
ونعمة تها نعمة وحننهم نعمة ونعمها نعمة وحننهم نعمة نعمة كائيل ماء العجوة بين وماله معجوة بين وتزل من  
الفرآت ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال شارح به في من دخل الجنة استحق النار لانه صدقة فاطان اسم السبب  
على المسبب أقول وكذا من لم يطعمه ووراه في النار استحق دخول الجنة لانه كذبه لكن الاطهر انهما نيران  
و ينعكسان بالفعل عليهما كما ورد في أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ومنه انار  
كوفي بردا وسلاما على ابراهيم وكذا الدنيا المذكورة المسماة بسجن تصير بدلة العارفين الواقفين في مقام  
الرضا كاقبل في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنة في الدنيا ومنه في العقي وكذا حفرة الدنيا  
بالنسبة الى أربابهم عدم حضورهم معها كالاسم في الاسم والهم في الدوهم والنار في الدنيا وربا بسجن  
بها كالجنون والمجروح في حال ابتداء الجراحة وكما صروح ولذا قيل

سوف نرى اذا تجلى القبار بر أفرس تحتك أم حمار

وتضحية ولد السلام حال كونه سكران وعاقبة لاهية العجوة والطرقة مسبوقة بين أسد الى العرونة قال  
النووي رحمه الله هذه الاحاديث بحجة لذهب أهل الحق وصحة وجود الله تعالى على الله به عباده  
وأقدره على أشباه من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يتولدوا وورثته لئلا يواحبهم  
واتباع كنوز الارض له وأمر السماء أن تملأ قطار والارض أن تبت فتبع كل ذلك بقدر الله تعالى  
ومشيئته ثم يجزه الله تعالى به ذلك ولاية قدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره قوله يسمي بين يديه ويثبت الله  
الذي آمنوا رخصته عظيمة جدا تدفع العقول وتحمي الابواب مع مرعته ضروري في ارض ولا يمكن بحيث  
يتماثل الضمائم الدلائل الحوادث والقصص في صفة من يصدق في هذه الحالة ولها حذرت الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام من فتنة ونهبوا الى نفسه ودلائل بطلانها وأما أهل التوفيق فلا يغترون ولا يفتنون بما فيهم  
ذكروا من الدلائل المكذبة مع ما سبق لهم من العلم به (واي أنذرهم كما نذر به نوح قومه) فان قيل

مكتوب بين يديه  
ل ف ر متفق عليه  
وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
رسلم ألا أحدنكم حديثا  
عن الدجال ما حدث به نبي  
قومه انه أعور واه يجي  
معه مثل الجنة والنار فالتى  
يقول انها الجنة هي النار  
واي أنذرهم كما نذر به نوح  
قومه

لم يرضي فوجاهة الصلاة والسلام بالذكريات فان فوجاهة الصلاة والسلام تقدم المشاهير من الانبياء كتحصيه  
 بالتقديم في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ذكره الطيبي رحمه الله وفيه انه انما ياتي هذا ان صح ان  
 من سبقه من الانبياء انذر قومهم والافترقوا على حقيقة اوليته ويدل عليه حديث انه لم يكن نبي بعد نوح  
 الا قد انذر الدجال قومه واما تقدمه في الآية فليكونه مقدما على سائر اولي العزم من الرسل بحسب الوجود  
 ولذا قدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آية أخرى على اولي العزم ليكون تقدمه وجودا ورتبة وهي  
 قوله سبحانه بل جلا له واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم وسلمنا من نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم  
 وحاصل ان الخمسة هم اولو العزم من الرسل واجتمع ذكرهم في الآيتين المذكورتين والله تعالى اعلم  
 (متفق عليه وعن حذيفة بن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدجال يخرج وان معه ماء) أي وما  
 يتولد منه من اسباب النعم بحسب اظاهر المعبر عنه بالجنة فيما تقدم برغب اليه من أطاعه (ونارا) أي ما يكون  
 ظاهره سبب اللعذاب والمثقة والام يخوف به من عصاه (فاما الذي يراه الناس ماء فنادي تحرق واما الذي يراه  
 الناس نارا فسام باردهذب) أي لا يكسر العطش والمعنى ان الله تعالى يجعل ناره ماء باردا عذابا على من كذبه  
 وأتباعه فيما غلبا كما جعل نارا غرقا وذبرا واولا على ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويجعل ماء الذي أتباعه  
 من صدقه نارا بحرقه دائمة ويحمله انما يظهر من قنينة ليس له حقيقة بل تخيل منه وشبهه كما يفعل السحرة  
 والمثقة جندون مع احتمال ان الله تعالى يقاب ناره وماءه الحقيقين فانه على كل شيء قدير (فمن أدرك ذلك)  
 أي الدجال وما ذكر من تلبسه (منكم فليقع في الذي يراه نارا) أي فليختر تكذيبه ولا يبالى بايقاعه  
 فيما يراه نارا (فانه ماء حذذب طيب) أي في الحقيقة أو بالقلب أو بحسب المسأل والله تعالى اعلم بالحال  
 والكلام من باب الاكتفاء فالتقدير ولا يصدقه غير ابيار معه ماء فانه نارا وعذاب وحجاب (متفق عليه  
 وزاده سلم وان الدجال مسوح العين) أي وضع إحدى عينيه مسوح مثل جبهة ايسر له أثر العين قال  
 القاضى رحمه الله أي مسوح إحدى عينيه للحديث السابق وقضائه (عالمها) أي دلي العين الأخرى  
 بحيث لا تراه الحسرة بآسرها لعمها (ظفيرة) بفتح تين أي لينة غليظة أو جلدة أو على العين المسوحة  
 ظفيرة (مكتوب بين عينيه كافر) كما سبق (يقروه كل مؤمن كاتب) بالجر يدلان مؤمن وفي  
 نسخة بالرفع يدل بعض من كل (وغدير كاتب) وفي رواية سلم عن أنس مرفوعا الدجال مسوح العين  
 مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مسلم (وعنه) أي عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم الدجال أعور العين اليسرى) قد سبق انه أعور العين اليمنى وأنه مسوح إحدى عينيه فالجمع ان  
 يقال إحدى عينيه ذاهبة والأخرى عمية فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اما العور في الاصل هو العيب  
 وقيل ان العور انما يكون بالنسبة الى أشخاص متفرقة فقوم يرونه أعور واليسرى وقوم يرونه أعور  
 اليمنى ليس يدل على بطلان أمره لانه اذا كان لا يرى خلقه كما هو دل على انه ساحر كذاب قال شارح ويحتمل  
 ان يكون أحدهما من سهل الرادى وفي الجامع روى البخارى في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعا الدجال عينه  
 خضراء انتهى في وكلمة باء والغول مثلون بالوان شقي (جفال الشعر) بضم الجيم أي كثير الشعر المجتمعة  
 كذا في المائق مكسر (مع جنته وناره فنادي جنة وجنته نار واهم سلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعن النواس)  
 بن شداد الوائ (ابن سمان) بكسر السين وتفتح (قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال)  
 أي خروجه وسائر أموره وابتهلاء الناس به (فقال ان يخرج وأنا فيكم) أي موجودا فيما بينكم  
 فرضا وتقديرا (فانا حجيجه) فعيل بمعنى الفاعل من الحجب وهي البرهان أي غاب عليه بالحنة (دونكم)  
 أي قد اركم ودافسه عنكم وانا امامكم وأمامكم وفيه ارشاد الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان في الحاجة  
 معه غير محتاج الى معاونته معاون من أمته في غلبته عليه بالحنة كذا ذكر الطيبي رحمه الله ولا يظهر انه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يدفعه بنور النبوة ويدفع خارق عاداته الباطل بمجراته المارقة بالحق من غير دليل

متفق عليه وعن حذيفة  
 عن النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال ان الدجال يخرج  
 وان معه ماء ونارا فاما  
 الذي يراه الناس ماء فنادي  
 تحرق واما الذي يراه الناس  
 نارا فسام باردهذب فمن  
 أدرك ذلك منكم فليقع في  
 الذي يراه نارا فانه ماء حذذب  
 طيب متفق عليه وزاده سلم  
 وان الدجال مسوح العين  
 هامظفة غليظة مكتوب  
 بين عينيه كافر يقروه كل  
 مؤمن كاتب وغدير كاتب  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم  
 الدجال أعور العين  
 اليسرى جفال الشعر مع  
 جنته وناره فنادي جنة  
 وجنته نار واهم سلم وعن  
 النواس بن سمان قال  
 ذكر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الدجال فقال ان  
 يخرج وأنا فيكم فانا حجيجه  
 دونكم

و برهان لان بطلانه أظهر من الشمس عند أرباب العرفان وأيضاً ومن المصممين على الباطل من دعونه ولم  
 ياتت إلى المجادلة وأثبت الأدلة والأفصح دلائله سبحانه من يوحى لامة من يحق الملة بالجنة لاسمى خاتمة  
 الأولاد وهو المهدي وزبدة الانبياء وهو عيسى عليه الصلاة والسلام وحاله أنه لا ينفع معه الكلام فدفعه  
 اما بآدمه مع وجود سيد الانام أو بذو بانه وقتله على يد عيسى عليه الصلاة والسلام هذا ما ظهر لي  
 في هذا المقام والله سبحانه وتعالى اعلم بالمرام قال التور بشقي رحمة الله فان قيل أوليس قد ثبت في أحاديث  
 الدجال أنه يخرج بعد خروج المهدي وان عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة  
 على أنه لا يخرج ونبي الله بين أظهرهم لم لا تراه القرون الأولى من هذه الامة فواجبه قوله ان يخرج  
 وأنافيتكم قلت انما سألنا هذا المسألة من التوراية لبقاء الخوف على المكافين من فتنه والنجاة إلى الله تعالى  
 من شره لينالوا بذلك من الله ويثقة بقوا بالسمع على دينهم وقال المظهر يحتمل ان يريد تحقيق خروجه والمعنى  
 لا تشكوا في خروجه فانه سيخرج لا محالة وان يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما انه كان لا يدري متى الساعة  
 قال الطيبي رحمه الله والوجه الثاني من الوجهين هو الصواب لانه يمكن ان يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لم بذلك أقول كان حقه ان يقول هو الظاهر لم يأتني عليه بقوله لانه يمكن اذمع الامكان  
 لا يقال في حق أحدهما هو الصواب لاحتمال الخطأ في كل واحد منهما والله تعالى اعلم بالصواب وخلاصة  
 المعنى اني ان كنت فيكم فما كفيكم شره وقت خروجه (وان يخرج ولست فيكم فأمرؤ حجج نفسه) بالرفع  
 أي مكل امرؤ يحاجه ويحاوره وبغالبه لانه كذا قاله الطيبي رحمه الله أي لدفع شره عن نفسه بما  
 عنده من الجنة كما قاله ابن الملك انكس هذا على تقدير انه يسمع الجنة والافالمعنى ان كل أحد يدفع عن نفسه  
 شره بتكديبه واختيار صورته تذيبه (والله خليفتي على كل مسلم) يعني والله سبحانه وتعالى ولي كل مسلم  
 وحافظه في عينه عليه ويدفع شره وهذا دليل على ان المؤمن الموقن لا يزال منصوراً وان لم يكن معه نبي والامام  
 فففيه رد على الامامية من الشيعة (انه) أي الدجال وهو استئناف بيان لبعض أحواله وتبين لبعض  
 ما يفيد في دفع شره أفعاله (شاب) فيه اشعار بانه غير ابن الصياح واما ما الى انه يخرم من بياض الوفا واثبات  
 على اشتداد السواد في الظاهر الذي هو عنوان الباطن من سواد الفؤاد (قطا) بفتح القاف والطاء  
 أي شديد العودة الشعر وفيه اشارة الى استعجاب تسريح الشعر دفعا للمشاكلة بالهيئة البشعة (عينه طافية)  
 بالياه وهي عزى مرتفعة (كأن أشبهه) بتشديد الواو حدة أي أمثله (بعبد العزى) بضم العين وتشديد  
 الزاى (ابن قطن) بفتح تين وهو يهودى قاله شارح وقال الطيبي رحمه الله قيل انه كان يهودياً ولعل الظاهر  
 انه مشرك لان العزى اسم صنم يؤيده ما جاء في بعض الخواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ثم  
 قال الطيبي رحمه الله لم يقل كانه عبد العزى لانه لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم جازماً في تشبيهه به قلت لاشك  
 في تشبيهه به الا انه لما كان معرفاً المشبه في عالم الكشف أو المنام عبر عنه بكأن كما هو المعتبر في تعبير حكاية  
 الرؤى والله تعالى اعلم ويمكن ان يقال لما لم يوجد في الكون أقميص صورة منه ولا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل  
 ولان وجه واحد دل عن صيغة الجزم وعبر عنه بما عبر عنه ثم في صيغة الحال اشعار باستحضار صورة المسأل  
 (فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف) أي أوائلها الى كذب الدلالة تلك الآيات على معرفة ذات  
 الله وصفاً لانه لكن لفظه من أدرك الدجال فليقرأ عليه خواتمها فاجوار له من فتنه وثبوت كتابه وآيات  
 بيناته وصداق رسول الله واثباته بحجج زاته ما يصير خوارق عادات الدجال هباء منثوراً وان تابعه يذوه هلاكاً  
 وثبوتاً قال الصبي رحمه الله المعنى ان قرأته أمار له من فتنه كما أن تلك الغيبة من فتنه دقيانوس الجبار  
 (وفي رواية) أي سلم أيضاً (فليقرأ عليه بطواتح سورة الكهف فانهم اجواركم من فتنه) أي بلية (الدجال)  
 والجوار بكسر الجيم وفي آخره اه على ما في نسخة السيد والشيخ الجزوى وكثير من النسخ المصححة توفي بعضها  
 بفتح الجيم وزاى في آخره وهو الهالك الذي يات هذه المسافر من السلطان أو نوابه لا يتعرض لهم المترصدة في

وان يخرج ولست فيكم  
 فأمرؤ حجج نفسه والله  
 خليفتي على كل مسلم انه  
 شاب قطا عينه طافية  
 كأن أشبهه بعبد العزى بن  
 قطن فمن أدركه منكم  
 فليقرأ عليه فواتح سورة  
 الكهف وفي رواية فليقرأ  
 عليه فواتح سورة الكهف  
 فانهم اجواركم من فتنه

الطريق واقعة عليه شارح المصاحب وذ كره ابن المالك ثم قال وفي بعض النسخ بكسر الجيم وبالراء فعنه  
 حافظكم انتهى وفي بعض شروح البردة الجوار بالكسر والضم والكسر أفصح والامان هذا والمتبادر من  
 كلام المؤلف انه رواية مسلم لكن صرح الجزري في حقه بانه رواية أبي داود عن النواس لكن اللفظه  
 من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فانها جوارله من فتنته ثم اعلم انه جاء في الحصن روايات متعددة في هذا  
 المعنى حيث قال من قرأها أي الكهف كما أتت كانت له نوراً من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من  
 آخرها نزع الدجال لم يسلط عليه رواه النسائي والحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد الخدري واللفظ  
 للنسائي وقال ربه - خطاً والصواب انه مؤثوف وأخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد أيضاً  
 واختلاف في رفعه ووقفه أيضاً واللفظه من قرأ سورة الكهف كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه الى مكة ومن قرأ  
 بعشر آيات من آخرها نزع الدجال لم يضره وروى مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعاً من حفظ عشر  
 آيات من أولها عصم من الدجال وفي رواية أبي داود والنسائي عنه من فتنه الدجال وفي رواية مسلم وأبي داود عنه  
 من حفظ عشر آيات والنسائي عنه من قرأ العشر الاواخر من الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية  
 للترمذي عنه من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف عصم من فتنه الدجال وفي رواية لمسلم والاربعة عن  
 النواس بن سمعان من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها الحديث قيل وجه الجمع بين الثلاث وبين قوله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر آيات من حديث العشر متأخر ومن عمل بالعشر فقد عمل بالثلاث وقيل  
 حديث الثلاث متأخر ومن عصم بثلاث ولا حاجة الى العشر وهذا اقرب الى احكام النسخ اقول بمجرد الاحتمال  
 لا يحكم بالشيخ مع ان النسخ انما يكون في الانشاء لافي الاعتبار فلا يظهر ان أقل ما يحفظ به من سورة قراءة  
 الثلاث وحفظها أولى وهو لا ينافي الزيادة كما لا يخفى وقيل حديث العشر في الحفظ وحديث الثلاث في القراءة  
 فن حفظ العشر وقرأ الثلاث كفي وعصم من فتنه الدجال وقيل من حفظ العشر عصم من ان لقيه ومن قرأ  
 الثلاث عصم من فتنته ان لم يلقه وقيل المراد من الحفظ القراءة عن ظهر القلب ومن العصمة الحفظ من آيات  
 الدجال والله تعالى اعلم بالاحوال (انه أي الدجال) خارج خلة) يفتح مجمة وتشديد لام أي طريقاً واقعاً (بين  
 الشام والعراق) وأصله الطريق في الرمل وقال شارح أي من سبل بينهما فله إشارة الى اهم امنصوبة بترفع  
 الخافض ويؤيده ما في النهاية أي في طريق بينهما قال النووي رحمه الله هكذا هو في نسخ بلاد خلة يفتح الحاء  
 بالمجمة وتنو من التاء وقال القاضى رحمه الله المشهور فيه حلة بالحاء المهملة ونصب التاء بمعنى غير منونة ومعناه  
 سميت ذلك وقيل التاء قلت المناسب ان يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد أهلها مشر من في البلاد من العباد  
 قال ورواه بعضهم حلة بضم الهمزة وبهاء الضمير أي نزوله وحاوله قال وكذا ذكره الجيّد في الجمع بين الصحيحين  
 أيضاً ببلادنا وقوله (فعاث) هو بعين مهملة وثاء مثناة ماض من العيث وهو أشد الفساد والاسراع فيه  
 وحكى القاضى رحمه الله انه رواه بعضهم فعاث على صيغة اسم الفاعل قال الاشرف قيل الصواب فيه  
 فعاث بصيغة اسم الفاعل لكونه عاظاً على اسم فاعل فيه وهو خارج قلت أكثر النسخ ومنها أصل السيد  
 على انه فعل ماض من العيث وفي بعضها عاث مماض من العيث بمعنى العيث وهو الاصح الموافق لما في  
 التنزيل من قوله ولاتنوا في الارض مفسدين ولكن القول بانه الصواب خطأ اذ هما العنان جمع في الفساد  
 على ما هو مقرر في كتب اللغة فالخامس ان الدجال فساداً ومفسداً (بمعنا عاث شمالاً) وهما ظرفا عاث  
 والمعنى في بيعت سراياه عياضاً وشمالاً ولا يكتفي بالفساد فبما يطو من البلاد ويتوجه له من الاغوار والانجاد  
 فلا يأتى من شره مؤمن ولا يتجاوز فتنته موطن ولا مامن (يا عباد الله) أي أيها المؤمنون الموجودون  
 في ذلك الزمان أو أنتم أيها المخاطبون على فرض انكم تدركون ذلك الاوان (فأثبتوا) أي على دينكم وان  
 عاقبكم قال العاظمي رحمه الله هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته ثم قيل - هذا القول  
 منه استمالة لقلوب أمته وتثبيتهم على ما يعينونه من شر الدجال ونوطيتهم على ما هم فيه من الايمان بالله

انه خارج محلة بين الشام  
 والعراق فعاث فعاث  
 شمالاً يا عباد الله فثبتوا

تعالى واعتقاده وتصديق ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قلنا يا رسول الله وما البشعة)  
 بفخ لام وسكون موحدة أي ما قدره كنهه وتوقفه (في الأرض قال أربعون يوما) سباني حديث يكت  
 الدجال في الأرض أربعين سنة السنة كالشهر إلى آخره لكنه نقل البغوي في شرح السنة ولا يصلح أن  
 يكون معارضاً لرواية مسلم هذه وعلى تقدير صحة عمل الماراد بأحد المكين مكث خاص على وصف معين معين  
 عند العالم به (يوم) أي من تلك الأربعين (كسنة) أي مقدار عام في طول الزمان أو في كثرة الغيوم  
 والاختزان (و يوم كسنة وسائر أيامه كأيامكم) قال ابن الملك رحمه الله قبل الماراد منه أن  
 اليوم الأول لكثرة غيوم المؤمنين وشدة بلاه الله في يرى لهم كسنة وفي اليوم الثاني جهنم كبده ويضعف  
 أمره فيرى كسنة والثالث يرى كجمعة لأن الحق في كل وقت يز يد قدره والباطل ينقص حتى ينمحق أثره  
 أول الناس كما اعتادوا بالفتنة والخنة جهنم عليهم إلى أن تضعف شدتهم ولكن هذا القول مردود لأنه  
 غير مناسب لما ذكر الراوي (قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة) أي مثلاً (أ يكفيني فيه صلاة  
 يوم قال لا أقدر والله قدره) بل هذا جرح على حقيقة ولا امتناع فيه لأن الله تعالى قادر على أن يزيد كل  
 جزء من أجزاء اليوم الأول حتى يصير مدة دارسنة خاتمة للعادة كما يزيد في أجزاء ساعة من ساعات اليوم  
 انتهى وفيه أن هذا القول الذي قررره على المنوال الذي حرره لا يفيد الإبط الزمان كما وقع له على الله  
 تعالى عليه وسلم في قصة الاسراء مع زيادة على المكان لكن لا ينبغي أن سبب وجوب كل صلاة انما هو  
 وقته المدة من طلوع صبح وور والشمس وغروبها وغيره بشفعة هاهنا لا يتصور إلا بتحقيق تعدد  
 الأيام والليالي على وجه الحقيقة وهو موقوف على التحقيق ما قاله الشيخ التور بشي رحمه الله تعالى وهو أنه بشكل  
 من هذا الفصل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة مع قوله وسائر أيامه  
 كأيامكم ولا يبعد أن يكون امتداد تلك الأيام على أنها وصفت بالطول والامتداد لا فيهم من شدة البلاء  
 وتفانهم البأساء والضراء لانهم قالوا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أ يكفيني فيه صلاة يوم قال لا حديث  
 فقول والله التوفيق ومنه المعونة في التحقيق قد تبين لنا بنابر الصادق المصدق صلوات الله تعالى وسلامه  
 عليه أن الدجال يبعث معه من المشبهات ويفيض على يديهم من التوهمات ما سبب عن ذوى العقول عقولهم  
 ويخاف من ذوى الابصار أبصارهم فمن ذلك تسخير الشياطين له وبجيشه بجندة ونار وحياء الميت على  
 حسب ما يدعيه وتوقيته على من يريد اضلاله ناره بالمر والشب وتارة بالازمة والجسد ثم لا يخفى بأنه امحر  
 الناس فلم يستقم لما تأويل هذا القول إلا أن نقول أنه يأخذ بأسماع الناس وأبصارهم حتى يحيل اليهم أن  
 الزمان قد استمر على حاله واحدة اسفار بلا ظلام وصباح بلا مساء يحسبون أن الليل لا يعد عليهم ثم واقعوا أن  
 الشمس لا تطوى عنهم ضياءها فيقبون في حيرة والناس من امتداد الزمان ويدخل عليهم دواخل باختفاء  
 الآيات الضاهرة في اختلاف الدليل والتمارة أمرهم أن يجهلوا عند مصامة تلك الأحوال ويقدر السكل  
 صلاة دورها إلى أن يكشف الله عنهم تلك الغمة هذا الذي اهتمدنا إليه من التأويل والله الموفق لأصابة  
 الحق وهو حسبنا ونعم الوكيل وفي شرح مسلم لنووي رحمه الله تعالى ظاهره وهذه الأيام الثلاثة  
 طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه قوله وسائر أيامه كأيامكم وأما قوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لا أقدر والله قدره فقال القاضي رحمه الله وغيره هذا حكم بخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب  
 الشرع قولوا ولولا هذا الحديث ووكلمة إلى اجتماعنا اقتصرنا على الصلاة عند الاوقات المعروفة في غير من  
 الأيام ومعناه إذا بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهور في كل يوم فصلاوا الظاهر ثم إذا مضى بعده  
 قدر ما يكون بينا وبين العصر فصلاوا العصر فإذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلاوا المغرب  
 وكذا العشاء والصبح ثم الظاهر ثم المغرب وكذا حتى ينفذ ذلك اليوم وقد وقع فيه صلاة السنة  
 فرائض مؤدات وقتها أو ما الثاني الذي كسنة والثالث الذي كجمعة مقياس على اليوم الأول في أنه يشد له

قلنا يا رسول الله وما البشعة في  
 الأرض قال أربعون يوماً  
 يوم كسنة ويوم كسنة  
 ويوم كجمعة وسائر أيامه  
 كأيامكم قلنا يا رسول الله  
 فذلك اليوم الذي كسنة  
 أ يكفيني فيه صلاة يوم قال  
 لا أقدر والله قدره



كالיום الاول على ما ذكرناه انتهى وحاصله ان الاوقات لاصلا اسباب وتقدّم المسببات على الاسباب غير  
 جائز الا بشرع مخصوص كما تقدم العصر على وقته بعرفان غنى اندروا أى قدر واوجنوا له أى لاداء الصلاة  
 الخس قدره أى قدر يوم كذا قيل والاظهر ما قاله شارح أى قدر والوقت صلاة يوم في يوم كسنة مثلا قدره  
 أى قدره الذى كان له في سائر الايام كعجبوس اشبه عليه الوقت (قلنا يا رسول الله وما اسراعه) أى  
 ما قدر اسراعه أو كيفية انجازه (في الارض) أى في سيرها وطى ساحتها قال الطيبي رحمه الله لعلم علموا ان له  
 اسراعا في الارض نسألوا عن كيفية تلك كانهما كانوا عالمين بآياته نسألوا عن كيفية بقولهم ما لبثت اى مائة ليله  
 (قال كالغيث) المراد به هذا الغيم اطلاقا للسبب على السبب أى يسرع في الارض اسراع الغيم (استدبرته  
 الريح) قال ابن الملك الجبل لانه حال أو صفة للغيث والى فيه لانه هذا الغنى والمعنى ان هذا مثال لا يدرك كيفية  
 ولا يمكن تقدير كيمته (فباتى) أى فغير الدجال (على القوم) أى على جنس من الناس (فيدعوهم) أى  
 الى باطله (فيؤمنون به فيامر السماء) أى السحاب (فتطر) من الامطار حتى تجرى الانهار (والارض)  
 أى ويامرها (فتنبث) من الانبات حتى تظهر الازهار استدرأ من الواحد الفه (فتروح عليهم  
 سارحهم) أى فتروح بعد زوال الشمس اليهم ماشيتهم التي تذهب بالغدوة الى امورها (أطول  
 ما كانت) أى السارحة من الابل ونصب أطول على الحالبه فتوقله (ذرى) بضم الذال المعجمة وحكى  
 كسرهما وفتح الراء منونا جمع ذر ومثله وهى على السنام وذروة كل شئ أعلاه وهو كناية عن كثرة  
 السمن (وأسبغه) أى وأتم ما كانت (ضرعا) بضم أوله جمع ضرع وهو الذى كسبه من كثرة اللبن  
 (وأمدته) أى وأمد ما كانت وهو اسم فضيل من المد (خواصر) جمع خاصرة وهى ما تحت الجنب  
 ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الاكل (ثم باتى القوم) أى قوما آخرين وفى العدول من قوله على بناء  
 على ما سبق اشعار بان اتيانه على الاولين ضرورى الحقيقة دون الآخريين (فيدعوهم) أى يدعوى ألوهيته  
 (فيردون عليه قوله) أى لا يقبلونه أو يعاملونه بالحق (فينصرف عنهم) فيه إشارة الى انه ليس له قدرة  
 الاجبار قال تعالى جل جلاله ان هادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من القاول والمعنى فيصرفه  
 الله عنهم (فيصحبونهم) بضم الميم وبالضمة أى داخلين فى المحل قال التور بشئى رحمه الله أحمل  
 القوم أصابهم المحل وهو انقطاع المطر ويس الأرض من الكلال (ليس يديهم شئ من أموالهم)  
 والخاصة لى ان المؤمنين صاروا به مبتلين بأنواع من البلاء والحن والضراء ولكنهم صابرون وراضون  
 وشاكرون لما آتاهم الله من صفات الاولياء بركة سيد الانبياء وسيد الاصفياء (ويعرجون الى الخربة)  
 بكسر الراء أى يمر الدجال بالارض الخربة وبالباقع الخربة (فيقول لها اخرجى كنوزك) أى  
 مدفونك أو معادتك (فتنبه) الفاء مصححة أى فتخرج فتعقب الدجال (كنوزها كعباس النخل) أى كـ  
 ينبع النخل العسوب قال النووي رحمه الله العاسب ذكور النخل هكذا سمره بن قتيبة وآخرون قال  
 القاضى رحمه الله المراد جماعة النخل لاذ كورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة بالعسوب وهو أميرها لانه متى  
 طارت تبعته جماعة ومنه قيل للسيد عسوب وروى الديلمي عن علي بن رضى الله تعالى عنه مرفوعا على عسوب  
 المؤمنين والمسال عسوب المناقبين فى الكلام نوع قاب اذ حق الكلام كحل العاسب واهل النكته فى جمع  
 العاسب هو الاعمال الى كثرة الكنو والتابعة وانه قد ذكرته جمع باعتبار جوابه وأطرافه المراد جمع من  
 أمرائه ووكلائه وقال الاشراف قوله كالعاسب كناية عن سرعته اتباعه أى تبعه الكنو زبال السرعة وقال  
 الطيبي رحمه الله اذا كان قوله كالعاسب حال من الدجال فالخربة صفة البقاع واذا كان حال من الكنو فيجوز  
 ان يكون الموصوف جمعاً أو مفرداً (ثم يدعو رجلاً) أى بطابه حال كونه (ممنثاً) أى فلما كملوا قوا (شباباً)  
 يتميز عن النسبة قال الطيبي رحمه الله والممنثى شبابا هو الذى يكون فى غاية الشباب (فيضربه بالسيف) أى  
 غضبا عليه لآبائه قبول دعوته الألوهية أو اظهار القدرة وقوة طعن الحرق العادة (فيقطع جرتين) بفتح الجيم

قلنا يا رسول الله وما  
 اسراعه في الارض قال  
 كالغيث استدبرته  
 الريح فباتى على القوم  
 فيدعوهم فيؤمنون به  
 فيامر السماء فتطر  
 والارض فتنبث فتروح  
 عليهم سارحهم أطول  
 ما كانت ذرى وأسبغه  
 ضرعا وأمد خواصرهم  
 باتى القوم فيردون عليه  
 قوله فيصرف عنهم  
 ليس يديهم شئ من أموالهم  
 ويعرجون الى الخربة  
 فيقول لها اخرجى كنوزك  
 فتنبه كنوزها كعباس  
 النخل ثم يدعو رجلاً ممنثاً  
 شباباً فيضربه بالسيف  
 فيقطع جرتين

وتكسر أى قطع من ثيابهم (رمية الغرض) أى قدر حذف الهدف فهمى منصوبة بقدر وفائدة  
 التهديد به ان يظهر عند الناس انه هلك بلا شبهة كما يفعله السحرة والشعبداء قال النووى رحمه الله هو بفتح الجيم  
 على المشهور وحكى ابن دريد كسر ها ومعنى رمية الغرض انه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا هو  
 الظاهر المشهور وحكى القاضى هذا ثم قال وعندى ان فيه تقدما وتأخيرا وتقدرا فيه فيه اصابة رمية  
 الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الاؤل قال التور بشئ رحمه الله أراد رمية الغرض اما سرعة نفوذ السبب  
 واما اصابة الخبز قال الطائى رحمه الله ويؤيدنا ويل النووى قوله في الحديث الذى يليه ثم عني الدجال بين  
 القطنتين (ثم يدهو فيقبل) أى الرجل الشاب على الدجال (ويتهاول) أى يتلا ولا يضى (وجهه  
 يضحك) حال من فاعل يقبل أى يقبل ضاحكا بشاشا فيقول هذا كفى صم الها (فبينما) بالهم على  
 الصحيح (هو) أى الرجل (كذلك) أى على تلك الحال وذلك المنوال (اذبع الله المسيح بن مريم)  
 عليه الصلاة والسلام فسمان من يدفع المسيح بالمسيح قال تعالى جل شأنه بل نقذف بالحق على الباطل  
 فيدمغه فاذا هو زاهق (فيتزل) أى عيسى عليه الصلاة والسلام (عند المارة البيضاء شرق دمشق) بالنصب على  
 القار فيسقطها قال قوله (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم وتكسر وهو المشهور والآن بالشام فانه تحت ملكه  
 وفي الجامع روى الطبراني عن اوس بن اوس ينزل عيسى بن مريم عند المارة البيضاء شرق دمشق ذكر  
 السيوطى في تعليقه على ابن ماجه انه قال الحافظ بن كثير روى ابيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل بيوت  
 المقدس وفي رواية بالاردن وفي رواية بكسر الميم قلت حديث نزوله بيوت المقدس عند ابن ماجه وهو  
 عندى أرجح ولا ينافى سائر الروايات لان بيت المقدس شرق دمشق وهو معسكر المسلمين اذ ذلك والاردن اسم  
 السكورة كفى الصحاح وبيت المقدس داخل فيه وار لم يكن في بيت المقدس الا منارة فلا بد ان تحدث قبل  
 نزوله والله تعالى أعلم ولم يقله (بين مهر ودين) بالذال المهملة وبفتح الميم أى حال كون عيسى بين مهر ودين  
 لابس حلته من مصبوعتين بورس أو زهران قال النووى رحمه الله وي بالذال المهملة والذال المعجمة  
 أكثر والوجهان مشهوران للمقدمين والمتأخرين وأكثر ما يقع في النسخ بالمهملة ومعناه لابس ثوبين  
 مصبوعين بالورس ثم الزهران انتهى وقال ابن الانبارى يروى بديل المهملة ومججمة أى بين مخصرتين على  
 ما جاء في الحديث ولان اسمه الاقبح وكذلك أشياء كثيرة لم تسمع الا في الحديث والمخصرة من الثياب التى فيها صغرة  
 حفيضة كذا في النهاية (واضعا كفيه على أجنحة ملكين) حال لبيان كيفية اتزله كان ما قبله حال ابيان  
 كيفية لبسه وجهه ثم يبره له حلة أخرى بقوله (اذا طأطأ) بهمزتين أى حفص (وأشبهه قطر) أى عرف  
 (واذا رفعه) أى رأسه (تحدروا) بشديد الدال أى تزل (منه) أى من شعره قطرات نورانية (مثل الجمان)  
 يضم الجيم وتخفيف الميم وتشديد حجب يتخذ من الفضة (كاللؤلؤ) أى فى الصفاء واليباض فى النهاية الجمان  
 يضم الجيم وتخفيف الميم يتخذ من الفضة هامة اللؤلؤ الكبار قال الطائى رحمه الله شبهه بالجمان فى الكبر ثم  
 شبه الجمان باللؤلؤ فى الصفاء والحسن فالوجه أن يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن وفى القاموس الجمان  
 كغراب اللؤلؤ أو وهنات اشكال اللؤلؤ وقال شارح الجمان بتشديد الميم وقال ابن الملك بالتشديد اللؤلؤ  
 الصفار وتخفيفه احب يتخذ من الفضة قيل المراد بالجمان فى صفته عيسى عليه الصلاة والسلام هو الحبيب المتخذ  
 من الفضة قلت بل هو المتعين بقوله كاللؤلؤ (فلا يجعل) بكسر الحاء أى لا يمكن ولا يقع (الكافران يجدون ربح  
 نفسه) بفتح الفاء (الامات) كذا ذكر النووى وقال القاضى معناه عندى حق واجب قال ورواه بعضهم  
 بضم الحاء وهو وهم وغلط قال الطائى رحمه الله معناه لا يحصل ولا يحق ان يجد من ربح نفسه ولا حال من  
 الاحوال الاحال الموت فقولهم يجد مع ما فى سياقه فاعل يحل على تقدير ان (ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه)  
 يكون الرأى أى لحظه ولحمه ويجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة اراءة دمه فى الحربة ليزداد  
 كونه ساحرا فى قلوب المؤمنين ويجوز كون هذه الكرامة لعيسى أو لاحد من نزوله ثم تكون زائلة حين يرى

رمية الغرض ثم يدهو  
 فيقبل ويتهاول وجهه يضحك  
 فبينما هو كذلك اذبع الله  
 المسيح بن مريم فينزل عند  
 المارة البيضاء شرق دمشق  
 بين مهر ودين واضعا كفيه  
 على أجنحة ملكين اذا  
 طأطأ رأسه قطر واذا رفعه  
 تحدروا منه مثل جمان كاللؤلؤ  
 فلا يجعل الكافران يجدون ربح  
 نفسه الامان ونفسه ينتهى  
 حيث ينتهى طرفه



الله تعالى عليه وسلاماً على نبوته (عيسى وأصحابه) قال القاضي أي يرغبون إلى الله تعالى في أهلاكهم  
وانجائهم من كابداتهم ويتضرعون إليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنف كما قال (فیرسل الله عليهم) ثم  
أي على يأجوج ومأجوج (النف) بفتح النون والغين المجمة ودوديكون في أنوف الأبل والغنم (في)  
رقابهم فيصجون فرسي) كلها حتى وزاومع وهو جمع فرس كقتيل وقتلى من فرس الدب الشاة إذا  
كسرها وقتلها ومنه فرسة الأسد (كموت نفس واحدة) لكامل القدرة وتعلق المشيئة قال تعالى  
ما علمكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال التوريشي رحمه الله يريد ان القهر الالهى الغالب على كل شئ  
يفرسههم دفعة واحدة فيصجون قتلى وقد نبهه بالكلمتين أعنى النف وفرسي على انه سبحانه يهلكهم في أدنى  
ساعة باهون شئ وهو النف فيفرسههم فرس السبع فرسته بعد ان طارت نفرة النفي في رقوبهم فزعوا عنهم  
فانلوا من في السماء (ثم يهبط) أي ينزل من العاود (نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في  
الأرض) أي في وجهها جيعاؤها ذاهو وجه الدول من الضمير إلى انظارها فاللام في الأولى للعهد وفي  
الثانية للادب متعارف بديال الاستثناء وبه يبين ان القاعدة المعروفة ان المعرفة إذا أعيدت تكون حينئذ  
الأولى مبنية على غالب العادة أو حيث لا قرينة صارفة (موضع شبر الاملاء زههم) بفتح الزاي والهاء  
وقد انضم الزاي وقال شارح هو بالضم وروي بالتحريك قوله (وتنهمهم) بسكون الناء قال  
التوريشي رحمه الله الزهه بالتحريك مصدر قولك زهمت يذى بالكسر من الزهومة فهي زهومة أي دسيسة  
وعاينه أكثر الروايات فيما أعلم وفيه من طريق المعنى وهو وضع الزاي مع فتح الهاء أصح معنى وهو جمع  
زهمة بمعنى بهم لراى وسكون الهاء وهى الريح المنة وقال شارح هو أصح رواية ودرواية ووافقهما ما في  
القاموس حيث قال الزهومة والزهمة بضمهم من الزهه بالضم الريح المنة وبالتحريك  
مصدر زهمت يذى كفرح فهي زهمة أي دسيسة انتهى وقد يقال طاق المصدر وأريد به الوصف بالغة  
كربل عدل (فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله) في ضم أصحابه إليه إشارة إلى أن الهيئة الاجتماعية  
في المهمة الاجتماعية لها تأثير يبلغ في الإجابة الدعائية أو في ذكرهم إيمانهم إلى الله سبحانه على الدعاء  
والتضرع إلى رب السماء (فيرسل الله طيرا كعناق البخت) بضم موحدة وسكون مجمة نوع من الأبل  
أي طيرا أعناقها في الطول والكبر كعناق البخت والطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولذا قال (فكتمهم)  
أي تلك الطير (فقطرحهم) أي يترسهم (حيث شاء الله) أي من الجوار أو مما وراءه موروته البار وأخلف  
جبال قاف ونحوها وإلى عالم الأعدام والأفناء (وفي رواية تطرحهم بالنهبل) بفتح النون وسكون الهاء  
وفتح الموحدة وضع وقيل مكان بيت المقدس وفيه أنه كيف يسهمهم ولعل المراد به موضع بعضهم أو على  
طريق شرق القاعدة يسهمهم وقيل هو حيث تطالع الشمس وفي القاموس نزل أسنور وى الترمذى في  
حديث الدجال فتأرحهم بالنهبل وهو تخفيف والصواب بالهمزة ولم يذكر المهمل لالفاظ ولا معنى  
(وبست وقد المسلمون من قسهمهم) بكسرتين فتشديد تحتية جمع قوس والضم يربلأجوج ومأجوج  
(وتشاههم) أي ساهمهم (وجعهمهم) بكسر الجيم جمع جبة بالنخ وهى طرف النشاب (سبع سنين  
ثم يرسل الله مطرا) أي عاقبا (لا يكر) بفتح الباء وضم الكاف وتشديد الميم من كنت الشئ أي  
ستمره وصنعه من الشمس وهى مرأ كنت الشئ أي ذالماتى والمفعول يحذف والجمله صفة مطرا أي لا يستمر  
ولا يصون شيا (منه) أي من ذلك المطر (يت مدر) بفتح تين أي تراب وجحر (ولا وبر) أي صوف  
أوشمر والمراد تعميم بيوت أهل البدو والحضر قال التوريشي رحمه الله أي لا يمنع من نزول المساءية المدر  
وهو الطين الصلب وقال القاضي رحمه الله أي لا يحول بينه وبين مكان ما مائل بل يتم الاماكن كلها (فيغسل)  
أي المطر (الأرض) أي وجهها كلها (حتى يتركها كالزلفة) بفتح الزاي واللام ويسكن بالغاء وقيل  
بالقاف وهى المرأة بكسر الميم وقيل ما يتخذ لجمع الماء من المصنع والمراد ان الماء يتم جميع الأرض بحيث

عيسى وأصحابه فيرسل الله  
عليهم النف فيرقابهم  
فيصجون فرسي كموت نفس  
واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى  
وأصحابه إلى الأرض فلا  
يجدون في الأرض موضع  
شبر الاملاء زههم وتنهمهم  
فيرغب نبي الله عيسى  
وأصحابه إلى الله فيرسل الله  
طيرا كعناق البخت  
فكتمهم فقطرحهم حيث  
شاء الله وفي رواية تطرحهم  
بالنهبل وبست وقد المسلمون  
من قسهمهم وتشاههم  
سبع سنين ثم يرسل الله  
مطرا لا يكن منه بيت مدر  
ولا وبر يغسل الأرض حتى  
يتركها كالزلفة

يرى الرائي وجهه فيه قال النوروى رحمه الله روى بفتح الزاى واللام وبالغاء والقاف وروى بضم الزاى  
واسكان اللام وبالغاء وقال القاضى رحمه الله روى بالغاء والقاف وفتح اللام وباسكانها أو كالماء صيغة قالت  
الاصح وهو الذى عليه الاكثر بفتحين والغاء واقتصر عليه القاموس فى المعانى الا تيسر كالماء والله تعالى  
أعلم قال واحتلوا فى سعادته قال نعلب وأبو زيد وأخرون معناه كالماء حتى صاحب المشرق هذا عن  
ابن عباس أيضا شبيهها بالمرآة فى صفاتها ونظامها وقيل معناه كصانع الماء أى الماء يستدفع فيها حتى تصير  
الارض كما صنع الذى يجمع فيه الماء وقال أبو عبيدة معناه الاجانة الخضراء وقيل كالماء وقيل كالروضة  
(ثم يقال للارض انبتى ثمرتك وردى) أى الى أهلك (بركتك) أى من سائر نعمك (فيومئذنا كل العصابة)  
بكسر العين أى الجماعة (من الرمان) أى ويشعرون منها (ويستطون بفتحها) بكسر القاف أى بقشرها  
قال النوروى رحمه الله هو مغر قشرها شبيه بقشر الذى هو الذى فوق الدماغ وقيل هو ما انطلق من  
جمجمة ثم وانفصل وقال شارح أراد أنه ف قشرها الأعلى وهو فى الأصل العظم المستدير فوق الدماغ وهو  
أيضا ناعم من خشب على مثله كأنه نصف صاع واستعير هنا لما يلى رأسه من القشر (ويبارك) بصيغة  
الجهول أى يوضع البركة والكثرة (فى الرسل) بكسر الراء وسكون السين أى اللين (حتى ان اللقمة) بكسر  
اللام ويفتح أى الدقة المطلوبة قال النوروى رحمه الله اللقمة بكسر اللام وفتحها الغتان مشهورتان والكسر  
أشهر وهى القرينة العهد بالولادة وقال فى المختصر من النوق وغيره قوله (من الابل) بياية (لتكنفى) أى  
اللقمة والمراد لبنها (الغنام) بهمزة على زنة رجال والعامه تبدل الهمزة بياء أى الجماعة (من الناس) ولا  
واحد له من اقله والمراد به هنا أكثر من القبيلة كما ان القبيلة أكثر من الفخذ على ما سبقت وقال النوروى  
رحمه الله الغنام بكسر القاف وبهذه الهمزة ممدودة هى الجماعة السكينة هذا هو المشهور والمراد فى اللغة  
و رواية الحديث بكسر الغاء وبالهز قال القاضى ومنهم من لا يجيز الهمزة بل يقوله بالياء وقال فى  
المشارك وحكاها الخليل بفتح الغاء قال وذكره صاحب العين غيرهم وهو زو أدخله فى حرف الياء وحكى  
الخطابى ان بعضهم ذكره بفتح الغاء وتشديد الياء وهو غاط فاحش (واللقمة من البقر لتكنفى القبيلة من  
الناس واللقمة من الغنم لتكنفى الفخذ من الناس) قال القاضى عياض رحمه الله الفخذ هنا بسكون الخاء  
الجمجمة لا غير جماعة من الافارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة وأما الفخذ بمعنى العضو فكسر الخاء  
وسكونها (فينا) بلاميم (هم) مبتدأ خبره (كذلك) وناعوض عن المضاف اليه والعامه بل فيه قوله  
(اذبح الله) وادله فاجأة أى بين أوقات يذبحه من فى طيب عيش وسعة أرسل عليهم غاة (ويحيا طيبة  
فتأخذهم تحت آباطهم) بهمزة ممدودة جمع ابط (فتقبض) أى تلك الريح (روح كل مؤمن) أسند  
الفعل الى الريح مجازا (أوكل مسلم) قال النوروى رحمه الله هكذا هو فى جميع النسخ بالواو يعنى كان الظاهر ان  
يكون بأو بالشك فانه لا فرق بين المؤمن والمسلم عند أرباب الحق من أهل السنة والجماعة فالقصد بالمبالغة فى  
التعظيم والتعظيم باعتبار اختلاف الوصفين كما فى التنزيل تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وقوله سبحانه  
ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أو بناء على الفرق اللغوية بينهم ما من ان المراد بالمؤمن المصدق  
وبالمسلم المتقاد لكن لما كان أحدهما لا ينفع بدون الآخر جعل الموصوف بهموا واحدا وأطلق عليه كل  
واحد من الوصفين بطريق التساوى أو ليكون أحدهما غالبا عليه فى نفس الامر والله تعالى أعلم قال  
الطبي رحمه الله السراد بالتكرار هنا الاستيعاب أى تقبض روح خيال الناس كلهم (ويبقى سرار  
الناس) بكسر أوله جمع سر (بتهارجون) أى يختلطون (فيها) أى فى تلك الازمنة أو فى الارض  
(تهارج الجمر) أى كانت لاطها وينسافدون وقيل يختصمون فان الأصل فى المهرج القتل وسرعة  
معدو الفرس وهرج فى حديثه أى خلط قال النوروى رحمه الله أى يجمع الرجال النساء لانه مختصة  
الناس بكيفية هل الجمر ولا يكثر فون لذلك والهمزج باسكان الراء الجماعة ويقال هرج زوجته أى جماعها

ثم يقال للارض انبتى ثمرتك  
وردى بركتك فيومئذنا كل  
العصابة من الرمان  
ويستطون بفتحها أو يبارك  
فى الرسل حتى ان اللقمة من  
الابل لتكنفى الغنام من الناس  
واللقمة من البقر لتكنفى  
القبيلة من الناس واللقمة  
من الغنم لتكنفى الفخذ من  
الناس فيبيناهم كذلك اذ  
يعت الله ويحيا طيبة  
فتأخذهم تحت آباطهم  
فتقبض روح كل مؤمن  
وكل مسلم ويبقى سرار  
الناس يتهارجون فيها  
تهارج الجمر

بحسب رجاها بفتح الراء ضمها وكسرها (فعلهم تقوم الساعة) أى لا على غيرهم وسبأنى حديث  
 لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله (رواه) أى  
 الحديث بكلمة (مسلم الا الرواية الثانية وهى) أى الرواية وفى نسخة هو رتذ كبره لئلا يكره خبره وهو  
 (قوله) أمارحهم بالنهبل الى قوله سبع سنين رواها (أى تلك الرواية) (الترمذى) وعن أبى سعيد  
 الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخرج الدجال فيتوجه قبله) بكسر فاف وفتح  
 موحدة أى الى جانبه (رجل) أى عظيم (من المؤمنين) قال أبو إسحق إبراهيم بن سليمان الفقيه  
 راوى صحيح مسلم يقال ان هذا الرجل انظر عليه الصلاة والسلام وكذا قال معمر وهذا يقتضى ان يكون  
 انظر حيا وقد اختلف العلماء فى ذلك فالجمهور من الفقهاء والمحدثين وغيرهم وبعض الصوفية على انه مات  
 وذهب جمهور الصوفية وبعض الفقهاء وغيرهم الى انه حي قال النووي رحمه الله وهو الصحيح ذكره  
 الشيخ الجزرى (وبقاء المسالخ) بفتح الميم وكسر اللام جمع المسخرة وهم القوم ذوو السلاخ يحفظون  
 لانور (مسالخ الدجال) مرفوع على الابدال وفيه إشارة الى ان اللام عوض عن المضاف اليه أو اللام  
 للعهد قال القاضي رحمه الله ولعل المراد به ههنا مقدمة جيشه وأما ههنا وضع السلاخ ثم استعمل للثغر فانه  
 بعد فيه الاسلحة ثم لعند المترصدين ثم مقدمة الجيش فانهم من الجيش كحساب الثغور ومن وراءهم من المسلمين  
 (فيقولون له أين نعهد) بكسر التيم أى نعهد (فيقول أعمد الى هذا الذى خرج) أى خرج عن الحق  
 أو على الخلق أو ظهر بالباطل والإشارة للحقير (فيقولون له أوماؤ من ربنا) يهتدون به الدجال حيث  
 وجدوا عنده الجاه والمال (فيقول) أى الرجل (ما برىبا) أى برى ورىكم فغلبه تغليب أومار بن عمار  
 المؤمنين (خلفاء) ومناجبة أى ليس يخفى علينا صفات ربنا عن غير مدعى له البه أو لئلا تترك الاعتقاد عليه  
 فنى كل شئ له شاهد \* يدل على انه واحد

فعلهم تقوم الساعة  
 رواه مسلم الا الرواية  
 الثانية وهى قوله تطرحهم  
 بالنهبل الى قوله سبع  
 سنين رواه الترمذى  
 وعن أبى سعيد الخدرى  
 قال قال رسول الله  
 تعالى عليه وسلم لم يخرج  
 الدجال فيتوجه قبله رجل  
 من المؤمنين بقاء المسالخ  
 مسالخ الدجال فيه ولون له  
 أين نعهد فيقول أعمد الى  
 هذا الذى خرج قال فيقولون  
 له أوماؤ من ربنا فيقول  
 ما برىبا خلفاء فيقولون اقتلوه  
 فيقول بعضهم أليس  
 قدما كمر بكم ان تقتلوا  
 أحدا دوني فينطقون به  
 الى الدجال فاذا رآه المؤمن  
 قال يا أيها الناس هذا  
 الدجال الذى ذكر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 فيأمر الدجال به فيشج فيقول  
 خذوه وشجوه فيوسع  
 ظهره وبطنه ضربا قال  
 فيقول أوماؤ مني قال  
 فيقول أنت المسخ الكذاب  
 قال فيؤمر به فيؤثر بالمسار  
 من مفرقه حتى يفرق

واما ما عداها فإثنا الحدوث عليه لا تحته وأنواع النقصان فيه واضحة ومن أظهر الأدلة القطعية ان الخلقية  
 تنافى الربوبية والعبودية تناقض الالهية ما للترابور بالار باب كيف والعيوب الظاهرة فيه تشهد  
 لمن له أدنى عقل كلا يخفى وفيه إجماع الى ما سبق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يخفى  
 عليكم ان الله ليس بأعور قال الطيبي رحمه الله هذا تكذيب لهم وبيان لنوعهم وتقليبهم اذ ما يؤمن  
 بربنا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس بأعور (فيقولون اقلوه يقول  
 بعضهم أليس قدما كمر بكم ان تقتلوا) أى من قتلكم (حدادونه) أى دون علمه وأمره  
 واذنه (فينطقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن) أى أبصر الدجال الرجل الموق وقد عرف علاماته  
 (قال) تذكرا لامة وتوهدنا للغمه (هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى  
 أحاديثه انه سيخرج فى آخر الزمان (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فيأمر الدجال به) أى يضربه  
 (فيشج) بنشيد الموحدة للغة موحدة أى يمد لضرب (فيقول) أى الدجال نا كيدا وتعليل طائفة شديدا  
 (خذوه) أى امسكوه أخذوا شديدا (وشجوه) بضم الشين المججمة وتشديد السين أى كسروا  
 رأسه وفى نسخة وشجوه بفتح الشين وكسر الموحدة فغاهمه له أى مده على بطنه وأعلى قفاه يقال شج الحمار به  
 على العود أى امتهن وشج الشئ جعله عريضا (فيوسع) بسكون الواو وفتح السين (طاهره وبطنه  
 ضربا) أى يكثر الضرب على ظهره وبطنه (قال يقول) أى الدجال (أوماؤ مني) وفى نسخة أوماؤ من  
 بي أى أنت كفى والوهيى ومأثور بي ودويبي (قال يقول) أى المؤمن (أنت المسخ الكذاب) أى  
 الذى يقتل المسخ الصديق (قال فيؤمر به فيؤثر) بضم فسكون هوز ويبدل واو اذ فتح شين أى فيقطع  
 (بالمسار) بكسر الميم وسكون الهاء ويبدل ياء بالنون فى بعض النسخ وهو آلة التنس والقطع  
 (من مفرقه) بفتح الميم وكسر الراء ويضع أى مبتدأ من فرق رأسه (حتى يفرق) بصيغة المجهول مخففا

و بشدة أى حتى يفصل بدنه قطعتين واقعيتين (بنو جليليه) أى فى طرفى قدميه قال النووى رحمه الله قوله  
 يشع بشع بن عجمه ثم ياهم وحدة وحامهم له وكذا أشعوه أى مدوه على بطنه وجاء أيضا شعوه بجمع مشددة من  
 الشج وهو الخرج فى الرأس ثم قال وهـ هذه الرواية أصح عندنا وقوله فبؤثر الرواية فيه بالهمزة والمشار  
 بهم من بعد الميم وهو الأفتح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجعل فى الأول واو وفى الثانى ياء ويجوز المشار بالنون  
 وعلى هذا يقال نشرت الخشبة وهـ مفرقة بكسر الراء وسطه يعنى وسط فرقة أو وسط رأسه انتهى قال الجزرى رحمه  
 الله روى هذا الحديث على ثلاثة أوجه يشع بجمع فمؤخذة فمفهولة وشعوه بالجمع من الشج وهو الخرج فى الرأس  
 والوجه وثانها يشع كالاول وشعوه بالياء والهاء وثالثها فيشع وشعوه كلاهما بالجمع وهو الذى ذكره  
 المؤلف والوجه الثانى هو الذى ذكره الجبلى وصححه القاضى عياض والأصح عند جماعة من أصحابنا  
 الاول والله تعالى اعلم وقال شارح يقال وشرت الخشبة باليشارة إذا نشرته بالمشار وفى الحديث بالياء لا غير بدل  
 عليه فيوشرت فى بحث اذ قوله فيوشر يحتمل ان يكون بالهمزة وان يكون بواو مبتدئة أو أصلية وكذا  
 فى المشار يصح هـ زهـ وايد الله من هـ زاً ومن واو وهـ لا ينافى ان يكون بالهمزة وان يكون المشار بالنون  
 بناء على التفسيرين فى العبارة مع انه هو المشهور باعتبار اللغة على لسان العامة وفى القاموس أشر الخشب  
 باليشارة وهـ وشر الخشب شجرة وشر الخشب باليشارة غيرهم وهـ زاً فى أشرها بالمشار إذا نشرها انتهى وبه  
 يعلم ان الاصل هو الهمزة والواو لغة فى الشق والنون خاص بمعنى النكت (قال) أى النبى صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (ثم عشى الدجال بين القامتين) أى الشقيتين من الرجب ل تخييل التحقيق القتل (ثم يقول)  
 له قم فيستوى فائتأثم يقوله أى تؤمن فى يقول ما زددت) بفتح الدال وقال شارح بكسر الدال الاول على  
 بناء الجهور ل أقول صحته موقوفة على اتيانه متعديا الى مفعولين وظاهر ما فى القاموس انه لازم حيث قال زاده  
 الله نـ مـ افرزاد واذا حديث أشار الى ان زاد لازم ومتعدوان ازيد فاصرفه حيث جاء له معا وانعم قوله  
 تعالى ايزدادوا ايمانهم صريح فى انه متعد الى مفعول واحد وما زاد فيجب لازم ما تعدى الى مفعول  
 والى مفعولين كقوله تعالى فزادهم ايماء وقيل نصب ايماءا على التمييز وحاصل المعنى ما زدت (فيلك) أى  
 فى معرفتك بفعلك هذا من القتل والاحياء (الابصيرة) أى زيادة علم ويقين بانك كاذب بموه (قال ثم  
 يقول) المؤمن (أيها الناس انه) أى الشأن أو الدجال (لا يفعل) مفعوله محذوف أى لا يفعل ما فعل بي  
 من القتل والاحياء فى الظاهر (بعدي) أى بعد فعله بي (باحد من الناس) وفى هذا الخبر عن سبب القدرة  
 الاستدراجية منه وتسليمه للناس فى الخوف منه (قال فياخذ الدجال ليدبحه فيجعل) يضم أوله وفى نسخة  
 بفحه أى فيجعل الله (ما بين رقبته الى رقبته) بفتح التاء وسكون الراء وضم القاف وفتح الواو والعظم الذى  
 بين ثغرة الخصر والعاتق (نحاسا) أى كالنحاس لا يعمل فيه السيف وفى شرح السنة قال معمر باغنى انه يجعل  
 على خلفه صفحة نحاس (فلا يستطيع) أى الدجال (البه) أى الى وصول قتله ولا يقدر على حصول  
 مضرتة (سبيلا) تمييز أى طريقا من التعرض (قال فياخذ) أى الدجال (بيديه ورجليه فيعذف به)  
 أى يرمى بالمؤمن ويطرحه (فى الهواء فيحسب الناس) بكسر السين وفتحها أى فيظنون (انما قذفه الى  
 النار) فى تأويل المصدر أى قذفه اليها والظاهر ما اختاره الزمخشري من ان انما بالفتح يهبط المحصر أيضا كما  
 اجتمع فى قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد ويؤيد قوله (وانما ألقى) بصيغة المجهول أى أوقع  
 فى الجنة) واللام للعهد أى فى بستان من بساتين الدنيا ويمكن انه يرميه فى النار التى معه ويجعلها الله عليه  
 جنة كما سبق برداوسا لما على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقصير تلك النار وضعت وجنة وعلى كل تقدير  
 فلم يحصل له موت على يده سوى ما تقدم واما قول الراوى (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم  
 هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) فالمراد بها قتله الاول فتأمل فانه موضع الزلل والخطأ والوحد  
 كما وقع فيه انما يرمى رحمه الله بقوله فيحسب الناس ان الدجال قذفه فيما يزعم انه نار وانما ألقى فى الجنة وهو

بين ورجليه قال ثم عشى الدجال  
 بين القامتين ثم يقول له قم  
 فيستوى فائتأثم يقول له  
 أتؤمن فى فية قول ما زددت  
 فيك الابصيرة قال ثم يقول  
 يا أيها الناس انه لا يفعل  
 بعدى باحد من الناس قال  
 فياخذ الدجال ليدبحه  
 فيجعل ل ما بين رقبته الى  
 رقبته نحاسا فلا يستطيع  
 البه سبيلا قال فياخذ  
 بيديه ورجليه فيعذف به  
 فيحسب الناس انما قذفه  
 الى النار وانما ألقى فى الجنة  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هذا أعظم الناس  
 شهادة عند رب العالمين



دار البقاء يدل عليه قوله هذا أعظم الناس شهادة ونحوه قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فحين أي يسرحون في شأوا الجنة أقول فهذا مناقض لقوله أنه لا يفعل بعدى بأحد من الناس اللهم إلا أن يقال المراد بقوله لا يفعل بعدى أي بعد قتل ثانيا بأحد من الناس أي غيري ولا يخفى بعده والله تعالى أعلم وسأبني في حديث أبي سعيد ما يفيد ما اخترناه (رواه مسلم وعن أم شريك) بفتح فكسر أي الانتصار به أو القرشية (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليفرن) أي لهم من (الناس) أي المؤمنون (من الدجال حتى يطعوا بالجمال قالت أم شريك قلت يا رسول الله فابن العرب يومئذ) قال الطائي رحمه الله الغاء فيه جزء شرط محذوف أي إذا كان هذا حال الناس فابن المجاهدون في سبيل الله الذابون عن حريم الاسلام الممانعون عن أهله مولة أعداء الله فكيف عنهم بها (يومئذ قال هم) أي العرب (قليل) أي حينئذ لا يقدر ون عليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي ذكره السيد ولفظ الجامع ليفرن الناس من الدجال في الجبال ورواه أحمد ومسلم والترمذي (وعن أنس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يفتح فسكون يفتح وقال شارح من الاتباع بتشديد التاء أي يطبع (الدجال من جهود اصفهان) يفتح الهمز وفتح يكسر وفتح الغاء بلام معروفة من بلاد الارفاض قال النووي رحمه الله يجوز فيه كسر الهمز وفتحها وبالباء والغاء انتهى ونسخ المشكاة كلها بالغاء في المشارق يفتح الهمز وقدها أبو عبد العكبري بكسر أله وأهل خراسان يقولون بالغاء مكان الباء وفي القاموس المصواب انهم أنجهمسة وقد يكسر همزها وقد يدل بأوها في المعنى بكسر همزه وفتحها وبغاء فتوحه في أهل الشرق وباء موحدة في الغرب انتهى وبه يعلم ان اصفهان اثنتان في مطابق مانقه ابن المالك من أنه قبل المرامه اصفهان خراسان لا اصفهان الغرب لكن في قوله اصفهان خراسان مسامحة لان اصفهان انما هو في العراق وليكن لما كان خراسان في جهة الشرق أيضا وكان أشهر من العراق أضيق البهاذي ملايسة (سبعون ألفا) وفي رواية تسعون والصحح المشهور وهو الاول ذكره ابن المالك (عابهم الطيالة) بفتح طاء وكسر لام جمع طيلاء وهو نوب معروف وفي القاموس الطيلاس والطيالسان مثله اللام عن عياض وغيره معرب أصله ناسان جمع الطيالة والماء في الجمع للجمة واستدل بهذا الحديث على ذم لبسه ورواه السيوطي في وسائله سماها طي المسان عن الطيالسان (رواه مسلم وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي الدجال) أي يظهر في الدنيا أو يتوجه الى صوب المدينة المعطرة المصونة (وهو محرم) جلة خالصة أي ممنوع (عليه أن يدخل نقاب المدينة) بكسر النون كما نص عليه النووي رحمه الله وهو جمع نقب بفتح النون وهو العنبر بين الجبال والنقاب جمع قلة كذا في النهاية (فيترى) أي الدجال (بعض السباح) بكسر السين أي في بعض الاراضي السبخة وهي ذات ملح لا تنبت (التي تلي المدينة) أي تقر بها وسية أي أنه ينزل دبر احد (فيخرج البسه رجل) أي عظيم (وهو خير الناس) أي حينئذ (أومن خيار الناس) على الاطلاق ويحتمل أن يكون التردد منه صلى الله تعالى عليه وسلم وأول الخبير ويحتمل أن يكون من الراوى فالواشك وتقدم أنه انضر عليه الصلاة والسلام بناء على القول الاصح (يقول) أي به درويته (اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثه) أي وصفه وحاله ولما كان الظاهر ان يقول حديثك قال الطائي رحمه الله هو جار على قوله الدجال لان المظهر غائب لا على ضمير المخاطب وعكسه قوله أنا الذي يعني أي حيدره (فيقول الدجال) أي لمن حوله (أرايتم) أي اخبروني (ان قتل هذا ثم أحيتهم هل تشكون في الامر) أي أمرى وقيل أي في اني له (فيقولون لا) أي لا تشك وهو محتمل ان يتوجه النفي الى اثبات الامر أو نفيه قال النووي رحمه الله أما قول الدجال ان قتل هذا ثم أحيتهم أتشكون في الامر فيقولون لا فقد يشك لان ما أظهره الدجال لا دلالة فيه على رويته لظهور النقص عليه ودلائل الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك ويجاب بأنهم لم يعلم

رواه مسلم وعن أم شريك  
قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ليفرن الناس  
من الدجال حتى يطعوا  
بالجمال قالت أم شريك قلت  
يا رسول الله فابن العرب يومئذ  
قال هم قليل ورواه مسلم  
وعن أنس عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يتبع  
الدجال من جهود اصفهان  
سبعون ألفا عليهم الطيالة  
رواه مسلم وعن أبي سعيد  
الخدري قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يأتي  
الدجال وهو محرم عليه ان  
يدخل نقاب المدينة فيترى  
بعض السباح التي تلي  
المدينة فيخرج البسه رجل  
وهو خير الناس أومن خبار  
الناس فيقول اشهد انك  
الدجال الذي حدثنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حديثه فيقول الدجال  
أرايتم ان قتل هذا ثم  
أحييتهم هل تشكون في  
الامر فيقولون لا

قالوه شو فامنه لاتصديقا ويحتمل انهم قصدوا لانشك في كذبك وكفرتك فان من شك في كفره وكذبه كفر  
وخا عوهم هذه التورية شو فامنه ويحتمل ان الذين قالوا لانشك هم مصدقونهم المودود وغيرهم ممن قدر الله  
سبحانه وتعالى شقارته (فبقته) أي الرجل على ما سبق (ثم يحويه) أي ويسأله كآفة دم (فيقول) أي  
المتقول (والله ما كنت) أي في سابق الايام (ميك) أي في ما لانك (أشد بصيرة) أي بقينا (مضى) متعلق  
بأشد (اليوم) بالنصب ظرف لاشد (فيريده الدجال ان يقتله فلا يسلط) بفتح اللام المشددة أي فلا  
يقدر (عليه) أي على قتله بوجهه من الوجوه كما قررناه فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم في عجز الدجال آل خرا  
دليل صريح في أن قدرته أولا كانت حادثة عارضة مستعمارة للاستدراج به والابتلاء غيره فسلبت عنه كاستنزع  
عنه روحه فيبقى جيفة ماقاة بالارض يا كل منها الكلاب وما أحسن من قال من أرباب الالهاب ما لا ترتاب  
و رب الارباب قال السكندر باذى في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريد وانما يفعل الله ما يشاء  
عند حركته في نفسه وحمل قدرته ان يفعله احتسابا للخلق لئلا يكون هلاك من هلك عن يده ويحيا من حي عن يده ويضل  
الله من يشاء ويهدي من يشاء (متفق عليه وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي  
المسيح) أي الدجال (من قبل الشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أي من جهته (همته) أي قصده  
وبنته (المدينة) أي السكينة (حتى ينزل دبرا أحد) بضم الدال والموحدة أي خاف أحد وهو جبريل  
معروف قريب المدينة (ثم) أي بعد ما تنفع قصة الرجل السابق (تصرف الملائكة) أي تزد (وجهه)  
أي توجهه وقصده (قبل الشام) أي الى حيث جاءه فهو فيه دليل بطلانه وامارة عجزه ونقصانه حيث رجع  
القهقري ولم يقدرا أن يدخل دارا فيه مدفن سيد الورى وظاهره أنه لا يدخل حرم مكة بالاولى والاخرى  
(وهما لك) أي في الشام (بم لك) أي يقوله عيسى عليه الصلاة والسلام (متفق عليه وعن أبي بكر) بالتاء  
(عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يدخل المدينة) أي ومن بها (دعب المسيح الدجال) بضم  
راء فسكون عين وضمه سين أي خونه (لها) أي للمدينة (يومئذ سبعة أبواب) أي طرق أو المراتب بها  
أبواب القلعة حينئذ (على كل باب ملكان) أي يدفعانه عن الدخول في ذلك المكان (رواه البخاري)  
قال السيوطي رحمه الله ما اشتهر على اللسان ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام لا ينزل الى الارض بعد موت  
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو شيء لأصل له ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبراني أن جبرائيل  
يخضر موت كل مؤمن **مكون** على طهارة وأخرج أبو نعيم في الفتن قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
ير الدجال بالمدينة فاذا هو بخاق عظيم فقال من أنت قال أنا جبرائيل بعثني لأمنع حرم رسولك انتهى  
ولامفعول له كذا يخفى فانه يحتمل أن يكون من باب الاكتفاء أو فوض الى جبرائيل منع حرم رسولك وأما  
حرمه فهو ولي وكفيل كإشير اليه سورة الفيل وسبأ في قيسار وى النجم الدارى عن الدجال أنه قال فلا  
أدع قرية الا هبطت في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلناهما ما وقرره النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم وقد روى أحمد عن أبي سعيد مرفوعا الدجال لا يولد ولا يدخل المدينة ولا مكة (وعن فاطمة  
بنت قيس) أي العرشبة أخت الضحالك كانت من المهاجرات الأول روى عنها نظر كانت ذات جمال وعقل  
وكل وزوجها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسامة بن زيد مولاه رضى الله تعالى عنه (قالت سمعت  
منادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) تحقيق اعرايه كفى القرآن سمعنا ناديا ينادى  
للايمان (الصلاة) بنصها ورفع وكذا قوله (جامعة) قال النووي رحمه الله هو بنصب الصلاة جامعة  
القول على الاغراء والثاني على الحال وقال النووي رضى الله وجه الرواية بالرفع أن يقدر هذه أي هذه  
الصلاة جامعة ويجوز أن ينصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول لا داعاء اليها والحث عليها كان النصب  
أجود وأشبه بالمعنى المراد منه انتهى فان كيب ثلاثي كذا يخفى وقال شارح هذه الجملة لمفعول ينادى لانه  
في معنى القول وهي في اعرايه على أربعة أوجه كمرأى في صلاة العبد وتوضيحه ما ذكره ابن الملك هنا حيث

فبقته له ثم يحويه فيقول  
والله ما كنت فيك أشد  
بصيرة مني اليوم فيريد  
الدجال ان يقتله فلا  
يسأله عليه متفق عليه وعن  
أبي هريرة عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال يأتي  
المسيح من قبل الشرق همته  
المدينة حتى ينزل دبرا أحد ثم  
تصرف الملائكة وجهه قبل  
الشام وهما لك بم لك متفق  
عليه وعن أبي بكر  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لا يدخل المدينة رعب  
المسيح الدجال لها يومئذ  
سبعة أبواب على كل باب  
ملكان رواه البخاري وعن  
فاطمة بنت قيس قالت  
سمعت منادى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ينادى الصلاة  
جامعة

قال برفعهم ما مبتدأ ونحوه جماعاً على تقدير احضروا الصلاة حال كونهم اجماعاً و برفع الاول على تقدير  
 هذه الصلاة ونصب الثاني على الحالية والعكس على تقدير احضروا الصلاة وهي جماعية وهو صريح  
 لاضمار حرف العطف وهـ على جميع التقادير يحل الجملة نصب لانه مفعول ينادى حكاية لكونه في معنى  
 القول (نفر) بت الى المسجد) ولعل خروجهما قبل النهي أو كان في الليل أولهن رخصة في حضور  
 الصلاة بالجماعة قياساً على صلاة العيد (فصلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صلاة نافله  
 أو إحدى الصلوات الخمس (فلما قضى صلاته) أي أداها وفرغ منها (جاس على المنبر وهو يضحك)  
 أي يتبسم ضاحكاً على عادته الشريفة (فقال لبازم) بفتح الراء أوليتم (كل انسان مصلاة) أي موضع  
 صلاته فلا يتغير ولا يتقدم ولا يتأخر (ثم قال هل تدرولم جعتمكم) أي ببناء الصلاة جامعة (قالوا الله ورسوله  
 أعلم قال اني والله ما جعتمكم لرغبة) أي لمرغوب فيه من طاعة كفيته (ولارغبة) أي ولانخوف من عذ  
 (واكن جعتمكم لان تميم الداري) وهو منسوب الى جده له اسم الدار وفي نسخة صحبة تميم الداري  
 والاول هو الصحيح قال الطبري رحمه الله كذا هو في جامع الاصول وأ كثر نسخ المصابيح وتميم الداري من غـ  
 تويني كتاب الجدي وفي بعض نسخ المصابيح وفي مسلم لا تميم الداري (كان رجلاً نصرانياً يخاف  
 وأسلم وحدثني حديثاً وافق الذي) أي مطابق الحديث الذي (كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال) فهذا  
 في حديث رب حامل فقه الح من هو أفعه منه وفيه اشعاران كثرة الرواة لهذا دخل في قوة الاسناد ولهذا قال على  
 سبيل الاستشهاد ومابق الاعتقاد (حدثني) فهو من قبيل رواية الاكابر عن الاصاغر وفيه إيماء الى الرد على  
 الجاهل المكابر حتى يتكبر عن أخذ العلم من أهل النول والاصاغر وقد قال تعالى صاغر عن آياتي الذين  
 يتكبرون في الارض بغير الحق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها  
 فهو أـ قهاون كلام على كرم الله وجهه انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال والمعنى ان تميم احب الى (انه  
 ركب في سفينة بحرية) أي لاجرية احترازاً عن الابل فانها تسمى سفينة البر وقيل أي مركباً كبيراً يجر بالآزورفا  
 صغيراً يجرها (مع ثلاثين رجلاً من تميم) بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة معروفة  
 وكذا قوله (وجدت) بضم الجيم (فذهب) أي دار (بهم) اوج شهر (في البحر) والعب  
 في الاصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستعير لصد الامواج السفن عن صوب المقصد وتحويلها عينا وتسميها  
 (فارفا) بهم زتين أي قربوا السفينة (الى جزيرة حجب تغرب الشمس) في شرح التوريشي قال الاصحى  
 أرفأت السفينة أو فها الرافع وبهم يقولون فيها بالياء على الابدال وهـ ذامر فالسفن أي الموضع الذي تشد  
 اليه وتوقف عنده (بخاسوا) أي بعد ما تحوّلوا من المركب الكبير (في أقرب السفينة) بفتح الهاء وتوضم الزاء  
 جمع قارب بكسر الراء وفتحها أشهر وأ كثر وحكي ضمها وهو جمع على غير قياس والقياس قوارب قال  
 النووي رحمه الله أقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهي سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة  
 كالجنينة يتصرف فيها ركاب السفينة لخدمة حاجتهم وفي النهاية اما أقرب فله جمع قارب وليس بمعروف  
 في جمع فاعل أقول وقد أشار الجدي في غريبه الى انكار ذلك وقال الخطابي انه جمع على غير قياس (قد دخلوا  
 في الجزيرة) اللام لله دأى في الجزيرة التي هنالك (فلقبهم) أي فزأنهم (دابة هاب) الهاب الشعر وقيل  
 ما غلظ من الشعر وقيل ما كثر من شعر الذئب ونماد كزلان الدابة يطاق على الذكرو الانثى اقوله تعاد وما  
 من دابة في الارض كذا قالوا ولا يظهر انه يتأويل الحيوان ولذا قال (كثير الشعر) وهو تفسير لما قبله وعطف  
 بيان ثم بيده زيادة تبيان حيث قال استثنافاً (لا يدرون) أي لا يعرف الناس الحاضرون (ما قبله من دبره)  
 بضمين فهما قال الطبري رحمه الله ما استنفاه به ويدرون بمعنى يعلمون لحي الاستفهام تعمية ولا بد من تقدير  
 مضاف بعد حرف الاستفهام أي ما نسبة قبله من دبره (من كثرة الشعر) أي من أجلها وبسببها (قالوا وبك  
 ما أنت) خاطبوا مخاطبة المتعجب المتفجع (قالت انا الجساسة) قال النووي رحمه الله هي بفتح الجيم فتشديد

لخـ رجعت الى المنبر  
 فصليت مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فلما قضى  
 صلاته جلس على المنبر وهو  
 يضحك فقال لبازم كل  
 انسان مصلاة ثم قال هل  
 تدرولم جعتمكم قالوا الله  
 ورسوله أعلم قال اني والله  
 ما جعتمكم لرغبة ولا رهبة  
 ولكن جعتمكم لان تميم  
 الداري كان رجلاً نصرانياً  
 يخاف وأسلم وحدثني حديثاً  
 وافق الذي كنت أحدثكم  
 به عن المسيح الدجال حدثني  
 انه ركب في سفينة بحرية مع  
 ثلاثين رجلاً من تميم  
 وجدتهم فذهب بهم الموتي  
 شـ ورافي البحر فارفا الى  
 جزيرة حجب تغرب الشمس  
 فجلسوا في أقرب السفينة  
 قد دخلوا الجزيرة فلقبهم  
 دابة هاب كثير الشعر  
 لا يدرون ما قبله من دبره  
 من كثرة الشعر قالوا وبك  
 ما أنت قالت انا الجساسة

المهمة الاولى قبل سميت بذلك الجسد بها الاخبار لادجال وجاهن عن عبد الله بن عمرو بن العاص انما اداة الارض  
 المذكورة في القرآن (انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر) بفتح الدال وسكون التثنية أى دبر النصارى نفى  
 الم غرب الدبر صومعة الراهب والمراد هنا القصر كإسباني والجار والمجرور حال والعامل فيه اسم الإشارة أو حرف  
 التثنية (فانه) أى الرجل الذى فى الدبر (الى خبركم) متعلق بقوله (بالاشواق) بفتح الهمزة جمع  
 شوق أى كثير الشوق وعظيم الاشتياق والباء لالصاق قال التور بشى رحمه الله أى شديد نزاع النفس الى  
 ما عندكم من الخبر حتى كان الاشواق ماصقة به أو كانه مهم بها (قال) أى نعيم (لما سمعت) أى ذكر  
 ووصفت (لنا رجلا فرقنا) بكسر الراء أى خفنا (منها) أى من الدابة (ان تكون شيطانة) أى  
 كراهة ان تكون شيطانة وان يكون الرجل شيطانة متعلقا بما قاله الطيبي رحمه الله ان تكون شيطانة  
 بدل من الضمير المجرور (قال) أى نعيم (فانطلقنا سراعا) أى حال كوننا مسرعين (حتى دخلنا الدبر)  
 قال شارح دبر النصارى وأصله الواو انتهى والمعنى ان أصله دار بالالف المبدلة من الواو ماخوذا من الدور  
 لكونه مدورا أو يدار فيها أو مدار المعيشة والمبيت اليه ثم أبدلت الالف ياء للفرق ومراده بقوله دبر النصارى  
 انه مثله أو فى الأصل يطلق عليه وقد يطلق على بيت الخمر (فأذنيه أعظم انسان) أى أكبره جنة أو أهيمه  
 هيئة (وأيناه) صفة انسان احتراز عن لم يره ولما كان هذا الكلام فى معنى ما رأينا مثله صرح قوله (قطا)  
 الذى يختص به فى الماضى وهو بفتح الفاف وتشديد الطاء المضموم فى قصص اللغات وقد تكسر وقد يتبع  
 فاده طاء فى الضم وقد تخفف وطمع ضمها واسكانها على ما فى المغنى وقد وقع نسخة ما رأينا قطا وقوله  
 (شلقا) تميز أعظم (وأشده) أى أقوى انسان (وثاقا) بفتح الواو ويكسر أى قيده من السلاسل  
 والاخلال على ما سمعنا فى هذا ذكر الاشرف ارضه مير المعول راجع الى الأعظم أى ما رأينا قط أعظم  
 انسان خلقا وشلقا نصب على التثنية بمن أعظم انسان وقال الطيبي رحمه الله ويحتمل ان يقدروا مضاف  
 أى ما رأينا مثل ذلك الأعظم وأشدهم فروع عاصف على الأعظم هذا وان المظالم ليست فى صحيح مسلم ولا فى كتاب  
 الجيسدى ولا فى جامع الأصول ولا فى أكثر نسخ المصاحف ولا على من زادها انظار الى لفظة قط حيث يكون فى  
 الماضى المنى فالوجه ان يكون مراده كجاء فى قول الغائل \* لله يبقى على الايام ذو حديد \* (بحجوة) بالنصب  
 وفى نسخة بالرفع أى مضمومة (يده الى صفة) وقوله (ما بين ركبتيه الى كعبه) لما كان ظاهره ان يؤتى  
 بالواو فى أوله ليكون المعنى ومجموعة ساقاه عليه ويكون قوله بالحد يد قيد الله ما قال الطيبي رحمه الله  
 ما موصولة مرفوعة محل المعنى (بالحديد) وحذف مجموعة على الثانى لدلالة الاولى عليه (قلنا بل ما أنت)  
 استغر بوجه فآورد ما مامكان من ويمكن ان يكون السؤال عن وصفه وحاله اذ قد علموا انه رجل وقد يجيى ما معنى  
 من كاحق فى قوله تعالى والسماء وما بيناهما أو وعى مشاكا ما قباها وقال الطيبي رحمه الله كأنهم لم يماروا  
 خلقا عجيبا خاوا جاعسا مهدودا فى عالمهم حاله فقالوا ما أنت مكان من أنت (قال قدوتى) أى تمكتم (على  
 خبرى) أى فانى لا أخفيكم عنكم فحدثكم عن حالى (فأخبرونى) أى عن حالكم وما سأله عنكم  
 أولا وهذا معنى قوله (ما أنتم) حيث لم يقل من أنتم ويحتمل ان يكون طباقا لقوله سم جزاء لعلهم قال  
 الطيبي رحمه الله ومثلى ما قالوا له ما أنت قال لهم ما أنتم لانه ما عهد انسانا بطرق ذلك المكان وقال ابن الملك  
 أى من أنتم أو ما حالكم (قالوا) فيه استغاث من التسكام الى الغيبة ذكره ابن الملك رحمه الله ويمكن ان  
 يكون التقدير قال بعضنا فقيه تغليب لاثنيين على الحاضرين (نحن أناس من العرب ركبن فى سفينة بحرية  
 طلع بنا البحر شورا فدخلنا الجزيرة فلقا تبادا أهاب فقالت أنا الجساسة عمو) بكسر الميم أى اقصدا  
 (الهدا) أى الرجل (فى الدبر) أى القصر الكبير (فأقبلنا اليك سراعا فقال أخبرونى عن نخل ييسان)  
 بفتح موحدة وسكون تخنية وهى قرية بالشام ذكره الطيبي رحمه الله قرية من الاردن ذكره ابن الملك  
 رحمه الله وفى القاموس قرية بالشام وقرية بمرور ووضع باليمامة وفى نسخة بنو بدل الموحدة لكن ما وجدنا

انطلقوا الى هذا الرجل فى  
 الدبر فانه الى خبركم  
 بالاشواق قال لما سمعنا  
 رجلا فرقنا منها ان تكون  
 شيطانة قال فانطلقنا سراعا  
 حتى دخلنا الدبر فاذ فيه  
 أعظم انسان ما رأينا قط  
 شلقا وأشدهم فروع عاصف  
 الى صفة ما بين ركبتيه الى  
 كعبه بالحديد قلنا بل ما  
 ما أنت قال قدوتى على  
 خبرى فأنه يروى ما أنتم قالوا  
 نحن أناس من العرب  
 ركبن فى سفينة بحرية فطلع  
 بنا البحر شورا فدخلنا الجزيرة  
 فلقا تبادا أهاب فقالت  
 أنا الجساسة عمو الى هذا  
 فى الدبر قبلنا ليس سراعا  
 فقال أخبرونى عن نخل  
 ييسان

له اصلا في اللغة يناسب المقام وانما ذكره في القاموس وقال نيسان سابع الاشهر الرومية (هل تثمر) أي  
 تلك الخنثى (قلنا نعم قال أما) بالتخفيف للتنبيه (انما توشك) أي تقرب (ان لا تثمر قال) أي الرجل  
 (اخبروني عن بحيرة الطابرية) بفحوتين والبحيرة تصغير البحر وفي القاموس الطابرية بحيرة قصبه بلاردن  
 والنسبة اليها طبراني (هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب) أي يفسى (قال  
 اخبروني عن عين زغر) بزاي فعين معجمة فراء كز فر بلدة بالشام قليلة النبات قيل عدم صرفه للتعريف  
 والثابت لانه في الاصل اسم امرأة ثم نقل يعني ليس تأنيده باعتبار البلدة والبقعة فانه قد يذكر مثله ويصرف  
 باعتبار البلد والمكان وقد قال شارح هو موضع بالشام وقال النوروى رحمه الله هي بلدة معروفه في الجانب  
 القبلي من الشام (هل في العين) أي في عينه أو تلك العين فاللام للعوض عن المضاف اليه أو للمهد (ماء) أي  
 كثير لقوله (وهل يزرع أهلها) أي أهـ لـ تلك العين أو البلدة وهي الاظهر لقوله (بماء العين قلنا نعم  
 هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها) الظاهر ان جوابه على طبق ما سبق وهو ما انما يوشك ان لا يبقى  
 فيها ماء يزرع بها أهلها وفي الاسئلة المذكورة واجوبتها المسطورة إشارة الى انهم اعلامات لخروجه وامارات  
 لذهاب بركتها بشاكة تظهوره ووصوله ولما كانت هذه الاسئلة توطئة لما بهـ (قال) أي الدجال  
 معرض عن الجواب الثاني وبادر الى السؤال المقصود وهو تظهور محمد المجدود (اخبروني عن نبي الاميين)  
 أي العرب (ما ذهل) بفحوتين أي ماصح بعدما ثبت قال ابن الملك في شرح المشارق أراد الدجال بالاميين  
 العرب لانهم لا يكتفون ولا يقرؤن غالباً وانما أضف نييما محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم طمعنا عليه  
 بانه مبعوث اليهم خاصة كجزم بعض اليهود أو بانه غيره مبعوث الى ذوى الفطنة والحكمة والعقل والياسة  
 (قلنا قد خرج من مكة وتزل بيئرب) أي هاجر منها الى المدينة (قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع  
 بهم فاجبرناه انه قد ظهر) أي غاب وظفر (على من يابسه) أي يقربه (من العرب وأطاعوه قال اما ان  
 ذلك خير لهم) قال الطابري رحمه الله المشار اليه ما يطعمهم من قوله وأطاعوه وقوله (ان يطيعوه) جاعل يد  
 البيان ويجوز ان يكون المشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخبر ما خبره سعداى أن يطيعوه  
 وعلى هذا لا يكون معنى التفضيل أو يكون ان يطيعوه مبتدأ وخبر خبره مقدم عليه والجمله خبر ان قال  
 النوربشتى رحمه الله فان قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق والمخدول من البعد من الله فكان لم يره  
 فيه مساهم فاجابه قوله هذا قلنا لا يحتمل انه أراد به ان يربى في الدنيا أي طاعته لم له خير لهم قائم ان خالعه  
 اجتاحهم واستأصلهم ويحتمل انه من باب الصرفة صرفه الله تعالى عن الطمع فيه والتكبر عليه وتفوه  
 بما ذكر عنه كالغلوب عليه والمساخوذ عليه فلا يستطيع ان يشككهم بغيره تايد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 والفضل ما شهدت به الاعداء \* (وانى يخرجكم عنى انى) بكسر الهمزة وفتحها (أنا المسيح)  
 أي الدجال (وانى) بالوجهين (يوشك ان يؤذنى في الخروج فاجبر فاسير في الارض فلا أدع)  
 بالنصب في الثلاثة وجوز رفعها أى فلا أترك (قرية الاضطهاد في أربعين ليلة) ظرف لاسير  
 وعدم الترك اشعاراً بقوة سياحته التي هي أحد وجوه تسميته بالمسيح على أن قيل بمعنى الفاعل  
 لكون سياحته مروراً كالصاع (غير مكة) استثناء من القرية التي وقعت ذكره في سياق الذي  
 المنصب عليه الاستثناء المقيد للاسـ تغرق (وطيبة) عطاف على مكة وهي بفتح طاء سكون تخنية  
 في واحد من أسماء المدينة كتابية (هما) أي مكة وطيبة (محرمتان على) أي ممنوعتان على  
 دخولهما (كلتاها) تأكيد لهما ثم بين سبب المنع بقوله (كلما أردت ان أدخل واحد) أي حرم  
 واحدا (منهما استغلبني ملك بيده السيف صلتا) بفتح الصاد ويضم أي سجد عن الغمد قال شارح  
 هو بالفتح والضم مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول حال عن الملك أو السيف أي مصلتا أو مصلتا من قوله لم  
 أصاب سيفه أي جرد من غلافه وقوله (بصدنى منها) أي عني عن كل واحدة منهما ما ستصاف بيان

هل تثمر قلنا نعم قال  
 اما انما توشك ان لا تثمر  
 قال اخبروني عن بحيرة  
 الطابرية هل فيها ماء قلنا  
 هي كثيرة الماء قال ان ماءها  
 يوشك ان يذهب قال  
 اخبروني عن عين زغر هل  
 في العين ماء هل يزرع  
 أهلها بماء العين قلنا نعم هي  
 كثيرة الماء وأهلها يزرعون  
 من مائها قال اخبروني عن  
 نبي الاميين ما فصل قلنا قد  
 خرج من مكة وتزل بيئرب  
 قال أقاتله العرب قلنا نعم  
 قال كيف صنع بهم فاجبرناه  
 انه قد ظهر على من يابسه من  
 العرب وأطاعوه قال اما ان  
 ذلك خير لهم ان يطيعوه  
 وانى يخرجكم عنى انى أنا  
 المسيح الدجال وانى يوشك  
 ان يؤذنى في الخروج فاجبر  
 فاسير في الارض فلا أدع  
 قرية الاضطهاد في أربعين  
 ليلة غير مكة وطيبة  
 هما محرمتان على كلتاها  
 كلما أردت أن أدخل  
 واحدا منهما استغلبني ملك  
 بيده السيف صلتا  
 بصدنى عنها

وان صلى كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بخصرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت مدتكم فقال الناس نعم الا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لابل من قبل المشرق ماهو أو ما بيده الى المشرق رواه مسلم وعن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيتني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كاحسن ما أنت راء من آدم الرجل له لمة كاحسن ما أنت راء من الأمم قد رجاها فهي تقطر ماء منسكنا على هو ان رجلا بين بطوف بالبيت فسادت من هذا فقالوا هذا المسح من مريم قال ثم اذا أنا برجل جعد قطعاً أعور العين اليمنى كان عينه نعمة طافية كاشبهه من رأيت من الناس باين فغان واضعاً يديه على منكبي رجائين بطوف بالبيت فسادت من هذا

أحوال والضمير له لك أو السيف مجازاً أدله تعالى حقيقة وهو المذكور في اللسان والمخالف في الجنان فصح ان يكون مرجع الضمير على وجه البيان كما حقق في قوله تعالى قل هو الله أحد (وان على كل نقب) بنفخ نون وسكون قاف أي طريق أو باب (منها) أي من كل واحدة (ملائكة يحرسونها) أي يحفظونها عن الآفات والبيات من غير ذلك الملائكة والظاهر انه جبريل عليه الصلاة والسلام لما تقدم والله تعالى أعلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وقد طعن أي ضرب (بخصرته) بكسر الميم وفتح الصاد أي بعصاه (في المنبر) أي عليه وفي معنى على كقوله تعالى ولا صلبنكم في جذوع النخل أوفى الطعن نضم الابقاع كقوله يجرح في عراقيبه انصلى وفي الفائق هي قضيب يشير به الخاطب أو المالك اذا خاطب وقال التور بشي رجه الله المحصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فاحسبه من عصا ونحوها فهو محصرة وقال شارح المحصرة ما يحسبه الانسان بيده من قضيب أو عصا ونحوه فاحسبه من قضيب تحت خاصرته وينسكني عليها وقيل هي كالسوط (هذه طيبة) الجملة مقول لقال وما بينهما محال معترضة بين الفاعل والمفعول (هذه طيبة هذه طيبة) كررها ثلاثاً لكيد (يعني المدينة) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى عليه وسلم بقوله هذه الموضوعة للإشارة إلى الموضع المدينة المحرورة قال التور بشي رجه الله لما وافق هذا القول ما كان حسدهم به فحسبه ذلك وسر به (فقال لا) أي تنهوا (هل كنت مدتكم) أي بمثل هذا الحديث ومطابق له هذا الخبر (فقال الناس نعم) (انه) أي اللجبال (في بحر الشام أو بحر اليمن) قيل لما حسدهم بقول نعيم الذي لم يران بين لهم موطوءه ومجلسه كل التبيين لما رأى في الالتباس من المصلحة ورد الأمر فيه الى التردد بين كونه في بحر الشام أو بحر اليمن ولم تكن العرب يومئذ تذاقر الا في هذين البحرين ويحتمل انه أراد بحر الشام ما يلي الجانب الشامي وبحر اليمن ما يلي الجانب اليمني والبحر واحد وهو الممتد على احد جوانب جزيرة العرب ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين في أحدهما فقال (لابل من قبل المشرق ماهو) أي هو وما زائدة أو موصولة بمعنى الذي أي الجانب الذي هو فيه قال القاضي رجه الله لفظة ما هنا زائدة كلام وليست بنافية والمراد اثبات انه في جهة المشرق قال التور بشي رجه الله ويحتمل ان يكون خبراً أي الذي هو فيه أو الذي هو يخرج منه (وأوماً) بهمزة تن أي أشار (بيده الى المشرق) قال الاشرف يمكن انه صلى الله عليه وسلم كان شاكاً في موضعه وكان في ظنه انه لا يتلوه من هذه المواضع الثلاثة فلما ذكر بحر الشام وبحر اليمن تيقن له من جهة الوحى وأغلب على ظنه انه من قبل المشرق فنفى الاولين وأضرب عنهم ما وقع الثالث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيتني) من الرؤيا كذا ذكره شارح ويحتمل ان يكون بطريق المكاشفة مع ان رؤيا الانبياء حق ككاشفتهم (الليلة) أي البارحة اذ وقع القول في النهار (عند الكعبة) ظرف للرؤية أحوال من المفعول والمعنى رأيت نفسي عند الكعبة (فرايت رجلاً آدم) بالمد أي أسمر (كاحسن ما أنت راء) أي في الاوصاف (من آدم الرجال) بضم هـ مز وسكون دال مهولة جمع آدم كجمع حجر على ما في النهاية فتاوع في بعض نسخ من الضم فهو من سهو القلم (له لمة) بكسر اللام وتشديد الميم ماجاوزت حمة الاذن من الشعر (كاحسن ما أنت راء من الأمم) بكسر ففتح جمع لمة (قد رجاها) بتشديد الجيم أي سرحها ومشاها (فهى) أي الأمة (تقطر ماء) يحتمل ان يراد بالماء الذي سرح به اذ لا يصرح الشعر وهو يابس وان يكون كناية عن مزيد النظافة والنضارة (منسكنا) صفة أخرى لرجلاً أحواله لوصفه بآدم أي مع هذا (على عاتق رجائين) جمع عاتق وهو موضع الرء من الكنف وقال السوط رجه الله ما بين المنكب والعنق ثم انزاع كيب من قبيل قوله تعالى ففصدت قلوبكم وحديث انصاف ساقه (بطوف بالبيت) استئناف بيان أحوال (فسأت) أي الطائفتين أو الملائكة الحائسين (من هذا) وفيه إجماع الى ان المكاشفة قد تكون في بعض الاشياء مع وجود بعض الاخفاء

(فقالوا هذا المسيح بن مريم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم إذا تأمل رجل جعد) بفتح جيم  
 فكون عين وهو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه كذا في القاموس (قطا) بفتح الطاء الأولى ويكسر  
 في القاموس القطا القصير الجعد من الرأس كالتقط حركته (أعور العين اليمنى) بالجر في أعور مضافا  
 (كان عينه ضاربة طافية) بكسر الفاء بسدهاياه وفي نسخة بالهمز قال السيوطي رحمه الله روى بالهمز  
 بمعنى ذاهب ضوؤه وهاو بدونه وصححه الأكثر بمعنى ناتئة بارزة كتوجه العنب قال القاضي عياض رحمه الله  
 كلا عينيه معيبة عوراء فاليمين معطوسة وهي الطافية بالهمز واليسرى ناتئة جاحضة كأنها كوكب وهي  
 الطافية بالهمز (كاشبه من رأيت) قال الجرجاني ضبطناه بالتسكيم والخطاب وهو أوضح قلت أكثر النسخ  
 على التسكيم وهو الاظهر في مقام التشبيه من الخطاب العام ثم الكاف مزيدة للمبالغة في التشبيه والمعنى  
 هو أشبه من أبصرته من الناس (بابن قطان) بفتح تين واحد من اليهود والجاره تغلق بأشبهه وفي الرواية الاسمية  
 أقرب الناس به شهاب بن قطان وعل وجه الشبه باعتبار بعض الوجوه الاسمية (واضعا) أو باعتبار ان عينه  
 ضاربة طافية (يديه) حال من الدجال (على منكمي رجلين) الظاهر ان المراد به ما من يعاونه على باطله من  
 أمرائه كما ان المراد بالرجلين الأولين من ساعده ان المسيح على حقسه واعلمه الخضر والمهدي من أصحابه  
 (يطوف بالبيت) فيه اشعار بان أحد الاستغنى عن هذا الجنب ولا يفتح لهم غرض الامن هذا الباب وفي  
 قوله تعالى مثابة لالناس ايعماله الى ذلك ولذا وجد السكفة في الجاهلية وزمن البهيمية كما نواير كون الطواف  
 والاثنان أيضا ينفى اليهود والنصارى ان ينشروا برؤية هذا البيت والاعواف حوله وقال التوربشتي رحمه  
 الله طواف الدجال عند السكفة مع انه كافر مؤول بان روى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكاشفاته  
 كوشف بان عيسى عليه السلام في صورته السكرية التي ستظهر يدول حول الدين يبقى العوج والفساد  
 وامسلاح فساد وان الدجال في صورته السكرية التي ستظهر يدول حول الدين يبقى العوج والفساد  
 (فسألت من هذا فقلوا هذا المسيح الدجال) قال التوربشتي رحمه الله وجه تسميته بالمسيح في أدب الوجوه  
 لبيان ان المسيح منه فهو مسيح الضلالة كما ان الشر مسيح من مسيح الهداية وقيل سمي عيسى به لانه كان  
 لا يسبح بيده ذاعادته الا برأوقبل لانه كان أمسح الرجل لأنخص له وقيل لانه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن  
 وقيل لانه كان يمسح الأرض أي يقطعها وقيل المسيح الصديق وسمى الدجال به لان احدهما عيسى عليه السلام  
 لا يبصر بها والا عور يسمى مسحا انتهى ولا يمسح في أيام معدودة جميع مساحة الأرض الامكنة والمدينة فهو  
 فعيل بمعنى فاعل ووصف بالمسيح الدجال لان المسيح وصف غالب على عيسى عليه الصلاة والسلام فوصف  
 بالدجال لانه يميز الحق من المبعال (متفق عليه) قيل رواه مسلم في باب الاسراء (وفي رواية قال) أي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (في الدجال) أي في حقهم شأنه (رجل) أي هو رجل (أجر) أي لونا  
 (جسيم) أي بدنا (جعد الرأس) أي شعرا (أعور عين اليمنى) أقرب الناس به شهاب بن قطان وذ كر  
 حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطالع الشمس من مغربها في باب الملاحم وسند كحديث ابن  
 عمر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي فأنى الى الله بما هو أهله (ثم ذكر الدجال الخ في باب  
 قصة ابن صياد ان شاء الله تعالى) متعلق بقوله سند كروكان المؤلف رأى ان ذكره في ذلك الباب أقرب  
 الى الصواب والله تعالى أعلم

(الفصل الثاني) \* (عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري) أي على ما سبق بطوله (قال) أي  
 تميم رقى نسخة قالت أي ناقله عنه (فاذا تأمل امرأة) قال في الحديث السابق فلقيتهم دابة أهلك  
 وههنا فاذا تأمل امرأة قيل يحتمل ان للدجال جسامتين احدها دابة والثانية امرأة أو يحتمل ان  
 الجسامدة كانت شيطانة ثنات تارة في صورة دابة وأخرى في صورة امرأة أو الشيطان التشكيل في أي  
 تشكّل أرادو يحتمل ان تسمى المرأة دابة مجازا قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم قلت الاظهر

فقالوا هذا المسيح الدجال  
 متفق عليه وفي رواية قال  
 في الدجال رجل أحمر جسيم  
 جعد الرأس أعور عين  
 اليمنى أقرب الناس به شهاب  
 ابن قطان وذ كر حديث  
 أبي هريرة لا تقوم الساعة  
 حتى تطالع الشمس من  
 مغربها في باب الملاحم  
 وسند كحديث ابن عمر  
 قام رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الناس في باب قصة  
 ابن الصياد ان شاء الله تعالى  
 \* (الفصل الثاني) \* عن  
 فاطمة بنت قيس في حديث  
 تميم الداري قالت قال فاذا  
 تأمل امرأة



في الاستشهاد قوله سبحانه ومان دابة في الارض الاعلى الى الله رزقها اذا الدابة في هذه الآية تم الخلق  
المرزوقين بخلاف الآية السابقة فان الظاهر ان المراد من الدواب بها الحيوانات فيكون في المعنى كقوله  
تعالى انهم الاكلانعام بل هم اضل سبيلا (تجرح شعرها) صفة لامرأته وهو كناية عن طول شعرها  
والشعر يحرك ويسكن (قال) أي عجم (ما أنت قالت انا الجساسة اذهب الى ذلك القصر) أي المعبر عنه  
فيما سبق بلدبر (فتنته فاذا رجلى يحرك شعره مساسل) صفة ثانية أي مقيد بالسلاسل (في الاغلال) أي  
معها (يترو) يسكون النون وضم الزاي أي يشب وثوبا (فمابين السماء والارض) وأبعد من قال انه  
متعلق بمسائل (فقلت من أنت قال انا الدجال رواه أبو داود وعن عباد بن الصامت عن رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لم قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعلقوا أي لا تفهموا وما حدثتكم في شأن  
الدجال أو تنسوه أكثر مما قلت في حقه قال الطائي رحمه الله حتى غايه حدثتكم أي حدثتكم أحاديث شني  
حتى خشيت ان يلتبس عليكم الامر فلا تعلقوا فاعقلوه وقوله (ان المسيح الدجال) أي بكسر الهمزة واستثناؤه وقع  
تأكيدا لما عسى ان يلتبس عليهم انتهى وقبل خشيت بمعنى رجوت وكامة لازائدة ثم قوله (قصير) وهو غير  
ملائم لما سبق من كونه أعظم انسان ووجه الجمع أنه لا يبعد أن يكون قصيرا بطيئا عظيم الخلق وهو المناسب  
لكونه كثير الفتنة أو العاقبة صروفا الى الهيبة قبل يحتمل ان الله تعالى يغيره عند الخروج (أفج) بتقديم  
الحاء على الجيم أي الذي ينداني صدور قدميه ويأخذ عقباه ويفتح ساقيه أي ينفرج وهو خلاف الارواح  
كذا قاله شارح وفي النهاية الفجج تباعد ما بين الفخذين (جعد) أي شعره (أعور) أي احدى عينيه  
(معاوس العين) أي ممسوحها بالنظر الى الاخرى (ليست) أي عينه (بناتية) أي مرتفعة  
فاحلة من الفتوة (ولاجراء) بفتح جيم وسكون حاء أي ولا غيرة ولا حياء ولا حياء من الغيرة  
المسحوحة وهي لا تنافي ان الاخرى ناتئة بارزة كتوجه العنب على ما تقدم والله تعالى أعلم (فان ألبس  
عليكم) بصيغة المجهول أي ان اشتبه عليكم أمر الدجال بنسبتيان ما يثبت لكم من الحال أو ان لبس عليكم  
أمره بما يدعيه من الألوهية بالامور والخاصة من العادة (فاعلموا ان ربكم ليس بأعور) أي أقل ما يجب عليكم  
من معرفة صفات الربوبية والتزبه عن الحدوث والعيوب لاسيما النقائص الظاهرة المرئية (رواه  
أبو داود) وكذا النسائي (وعن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه  
أي الشان (ليكن نبي بعد نوح الا قد أنذر الدجال قومه) أي خونه هم به وقدم المفعول الثاني للاهتمام  
بذكره وقد تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام أنذر قومه فجاء نوح ليس للاحتراز (واني أنذركم) أي  
الدجال ببيان وهدى خوفا عليكم من تلبسه وكره (فوصفنا) أي به بعض أوصافه (قال) أي النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم (له سدر كه بعض من رأي) أي على تقدير خروجه سريعا وقيل دل على بقاء الخضر  
(أو سمع كلامي) ليس أو لاشك من الروي بل للتوبيخ لانه لا يلزم من الرؤية السماع وهو منع الخلو لما كان  
الجمع وقيل المعنى أو سمع حديثي بان وصل اليه ولو بعد حين (قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ) فيه  
إشارة الى أن سحره لا يؤثر في قلوب المؤمنين وان كان يخيل في أعيانهم ما لبس من اليقين (قال لهم) أي مثل  
قلوبكم الآن وهو معني قول الراوي (يعني) أي يريد بالاطلاق تقييد الكلام بقوله (اليوم أو خير)  
شك من الروي ويحتمل التوبيخ بحسب الأشخاص (رواه الترمذي) قبل وحسنه (وأبو داود وعن عمرو بن  
حريث) ثم غير حريث بمعنى زرع قال المؤلف قرشي مخزومي رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع رأسه ودعاه  
بالبركة (وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) بصيغة التثنية لان الحديث من باب رواية الصحابي الصغير  
عن الكبير (قال) أي الصديق (حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال) استثناف مؤكدا  
لحديثنا أو بدل على مذهب الشاطبي ومن تبعه من أن الابدال يجري في الافعال وهو أصح الاقوال أو التقدير  
حدثنا أشياء من جاتها (قال الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان) بضم أوله في القاموس انه

تجرح شعرها قال ما أنت قالت  
أنا الجساسة اذهب الى ذلك  
القصر فتنته فاذا رجلى يحرك  
شعره مساسل في الاغلال  
يترو وفيما بين السماء والارض  
فقلت من أنت قال انا  
الدجال رواه أبو داود وعن  
عباد بن الصامت عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال اني حدثتكم  
عن الدجال حتى خشيت ان  
لا تعلقوا ان المسيح الدجال  
قصير أفج جعد أعور  
معاوس العين ليست  
بناتية ولا جراء فان ألبس  
عليكم فاعلموا ان ربكم  
ليس بأعور رواه أبو داود  
وعن أبي عبيدة بن الجراح  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول انه  
لم يكن نبي بعد نوح الا قد  
أنذر الدجال قومه واني  
أنذركم قومه فلما قال  
له سدر كه بعض من  
رأى أو سمع كلامي قالوا  
يا رسول الله فكيف قلوبنا  
يومئذ قال مثلها يعني اليوم  
أو خير رواه الترمذي وأبو  
داود وعن عمرو بن حريث  
عن أبي بكر الصديق قال  
حدثنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الدجال  
يخرج من أرض بالمشرق  
يقال لها خراسان

بلادي بنى معروفه بين بلاد ماوراء النهر وبلاد العراق فاعلموا الا ان بلاد نهر اذ المسماة بحراسان كسسية دمشق بالشام (يتبعه) بسكون التاء وفتح الباء وفي نسخة بتسديد التاء وكسر الباء أى يلحقه ويطلبه (أقوام) أى جماعات أى عظمى وغريبة من جنس الانسان ولكنهم يشبهون الجنان (كان وجودهم الجحان) بفتح الميم وتسديد النون جمع الجحيم بكسر الميم وهو الترس وقوله (المطرقة) بضم الميم وسكون الطاء على ما فى أصل السند وأكثرا النسخ وقال السيبوطى روى بتسديد الراء وتخطيها فهى معمولة من أطرقه أو طرقة أى جعل الطارق على وجه الترس والطارق بكسر الطاء الجلد الذى يقع على مقدار الترس فيصق على ظهره والمعنى ان وجودهم عريضة وجنسائهم مرتفعة كالجمجمة وهذا الوصف انما يوجب طائفة الترك والازبك ماوراء النهر ولهم ياتون الى الدجال فى حراسان كما يشير اليه قوله يتبعه أو يكونون حينئذ موجودين فى حراسان سما الله من آفات الزمان (رواه الترمذى) وكذا ابن ماجه والحاكم (وعن عمران ابن حصين) أسلم قد بما وكان من فضلاء الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع بالدجال) أى بخر وجهه وظهوره (فليأت) بفتح الباء وسكون النون وفتح الهززة أمر غائب من نأى ينأى حذف الالف للزم أى فليبعد (منه) أى من الدجال لان البعد من قر به سعد قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون أذن الميل (فوالله ان الرجل لياتيه وهو) أى الرجل (يحبس) بكسر السين وفتحها أى يظن (انه) أى الرجل بنفسه (مؤمن فيتبعه) بالتحقيق ويشدد أى فيطامع الدجال (مما يبعث به) بضم أوله ويفتح أى من أجل ما يشيره ويأشبه (من الشبهات) أى المشكلات كالصخر واحياء الموتى وغير ذلك فيصير تابعه كافر وهو لا يدري (رواه أبو داود وعن أسماء بنت يزيد بن السكن) بفتحتين أنصاره من ذوات العقل والدين (قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث الدجال فى الارض أربعين سنة) وتقدم ان لبثه فى الارض أربعين يوما ولعله وجه الجمع بينهما باختلاف الكمية والكيفية كما يشير اليه قوله (السنة كالشهر) فانه محمول على سرعة الانقضاء كما ان ما سبق من قوله يوم كسنة محمول على ان الشدة فى غاية من الاستقصاء على انه يمكن اختلافه باختلاف الاحوال والرجال (والشهر) أى من السنة (كالجمعة) أى كالاسبوع (والجمعة) يعنى الاسبوع من الشهر (كاليوم) أى كالنهار (واليوم كاضرام السعفة فى النار) بفتحتين واحدة السعف وهو غصن النخل أى كسرعة التهاب النار بورق النخل والاضرام الالتهاب والاشتعال فالمعنى ان اليوم كالساعة (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده (وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبسح الدجال من أمتى) أى أمة الاجابة أو الدعوة وهو الاظهر لما سبق انهم من يهود أصفهان (سبعون ألفا عليهم السيجان) بكسر السين جمع ساج كسجيان وتاج وهو الطيأسان الأخضر وقيل المنقوش ينسج كذلك قال ابن الملك أى اذا كان أصحاب الثروة سبعين ألفا غلبت بالفقر اه قلت الفقراء اسكونهم مخلصين هم فى أمان الله الا اذا كانوا طامعين فى المال والجاه فهم فى المعنى من أصحاب الثروة التابعين لخصيل الكثرة سواء يكون متبوعهم على الحق أو الباطل كما شوه فى الأزمنة السابقة من أيام يزيد والحجاج وابن زياد وهكذا يزيد المصاد كل سنة بل كل يوم فى البلاد فيتبسح العلماء العبادوا المشايخ الزهاد على ما شاهد بشمر العباد لاغراض الفاسدة والمناسب الكاسدة ونسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة (رواه فى شرح السنة) قيل فى سند أبوهرن وهو متر ول (وعن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن (قالت كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيتي فقال ان بين يديه) أى قدام الدجال وقيل زمان خروجه (ثلاث سنين) أى مختلفة فى ذهاب البركة (سنة) بالرفع وفى نسخة بالنصب (تسلك السماء) أى غنغ على ما سأل الله (فبها) أى فى تلك السنة (ثالث قطرها) بفتح القاف أى مطرها والاعتاد فى البلاد (والارض) أى وتمسك الارض (ثالث نباتها) أى ولو كانت تسقى من غير المطر (والثانية) أى السنة الثالثة وهى بالرفع ويجوز نهبا ما على البدلية واما على الظرفية (تسلك السماء ثلث قطرها

يتبعه أقوام كان وجودهم الجحان المطرقة رواه الترمذى وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فليأت منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو يحب انة مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات رواه أبو داود وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال فى الارض أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضرام السعفة فى النار رواه فى شرح السنة وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسح الدجال من أمتى سبعون ألفا عليهم السيجان رواه فى شرح السنة وعن أسماء بنت يزيد قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تسلك السماء فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تسلك السماء ثلث قطرها

والارض ثلثي نباتها والثالثة خمس السماء قطرها كله والارض نباتها كله) بعضي فيقع القحط فيمابين  
 أهل الارض كله ويكون الخبز والسكر والخبز والتمر من الخبز والسكر والتمر (فلا يبقى)  
 بالتذ كبر و يؤث (ذات ظلف) بكسر الظاء المجمعة هي البقرة والشاة والظلي (ولا ذات ضرس) وهي  
 السباع من البهائم (الاهلك) أي لا يبقى في حال من الاحوال الا في حال الهلاك (وان من أشد قننته) أي  
 أعظم بليته (انه يأتي) أي الدجال (الامراني) أي البسدي ومن في معناه من جنس الغي (فيقول)  
 أي الدجال (أرأيت) أي أنت سبرني (ان أحيت لك أباك) أي التي ماتت من القحط (ألمست تعلم اني  
 ربك فيقول بلى فيمثل) بكسر اللام المشددة ويفتح أي بصوره (نحو اباه) أي مثال اباه من الشياطين  
 كما يدل عليه نسخة فيمثل له الشياطين نحو اباه (كأحسن ما يكون) أي كأحسن أكوانه (ضروعا)  
 أي من اللبن ونصبه على التمييز (وأعظمه) أي وأعظم ما يكون من جهة السمن (استم) بكسر النون  
 جمع السنم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما ذكره تأكيذا أو إعادة لطول الفصل تأييدا  
 (ويأتي الرجل) عطف على قوله ويأتي الامراني فيكون من جملة أشد الفتن (قد مات أخوه) أي مثلاً  
 (ومات أخوه) الظاهر أن الواو بمعنى أو ولذا أعاد الهمزة (فيقول أرأيت) أي أنت سبرني والخطاب لمن مات  
 أبوه أو أباكل ممن مات أبوه أو أمه (ان أحيت لك أباك وأخاك) جميعاً أو أخاك (ألمست تعلم اني ربك)  
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين) مفعول أقول (نحو أبيه ونحو أخيه) مفعول ثان وفي نسخة مثل يصبه  
 الجبول ورفع الشياطين وقبل نصب الشياطين برفع الخاض أي من الشياطين فعلى هذا ينصب نحو  
 ويرفع بأحد ألف العامين (فأنت) أي أسماء رضي الله تعالى عنها (ثم خرج رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم أي من أجل تحديده بأسماءهم (فأنت فاحذ بلهم في الباب) بفتح اللام وسكون الحاء كذا في جميع نسخ  
 المشكاة أي ناحية هذه كرم ابن الملك في شرح المصابيح وقال شارح له هو بلقي الباب بالجسيم والفاء قال  
 التوربشتي رحمه الله الصواب فاحذ بلهم في الباب أي يدهم العضاة فان وقد فسر بجانيه ومنه الحالف البئر  
 أي جوانبها وفي كتاب المصابيح بلهم في الباب وليس بشيء ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث الحديث الأعلى  
 ما ذكرنا قلت ويؤيده ما في القاموس من أن الحذف في جانب البئر وليقة الباب جانباً ولكن بعد اتفاق  
 النسخ لا بد من التوجيه في القاموس الحذف من اللحم فيجوز ويقال المراد به ما قطعنا الباب فأنه ما  
 تلحمه من وتفصلان وتلحمه وهو أول من تخطه ثم رواه الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (نقال) أي  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مهم) بفتح فسكون ثم فتح فسكون في القاموس مهم كلمة استفهام أي  
 ما حالك وما شأنك أو ما ورأك أو أحدث لك شيئاً وقال القاضي رحمه الله مهم كلمة عمانية ومعناها الحال والخبر  
 وقوله (أسماء) منادى حذف منه حرف النداء (قلت يا رسول الله لقد خلت أشد تنأ) أي أقلت أو قلت  
 قلوبنا (بذكر الدجال) أي وما مع من الفتنة وشدة الحال (قال ان يخرج وأنا حي) أي فراضا وقد برا  
 (فأنا حي) أي دافعه عنكم بالجنة أو الهمة (والافان ربي خلعتني على كل مؤمن) وهو لا ينافي ما سبق من  
 قوله فأمر وأجمع نفسه فان المقصود انه يجب على كل شخص ان يدفعه عن نفسه بالجنة اليقينية فاذا كان صاحب  
 النبوة موجوداً فلا يحتاج الى غيره لانه مؤيد من عند الله تعالى والافان ربي دينه ونصرته وحافظ أوليائه  
 من آمن به (قلت يا رسول الله انالجن) بكسر الجيم (عجبتنا فما نخبره) بكسر الواو وحذف أي شأيت  
 خبره (حتى نجوع) أي من فلتصبرنا عن الأكل (فكيف بالمؤمنين) الباء زائدة أي كيف حالهم (يؤمنون)  
 أي وقت القحط وانحصار وجود الخبز في الدجال واتباعه (قال يجوز ثم ما يجوز) بضم أوله مهموزاً  
 أي يكفهم ما يكفي (أهل السماء) أي الملائكة (من التسبيح والتعديس) قال المظهر يعني من ابتلى بزمانه  
 في ذلك اليوم لا يحتاج الى الأكل والشرب كما لا يحتاج الملائكة الى وأبعد الطيبي رحمه الله حيث قال معناه

والارض ثلثي نباتها  
 والثالثة خمس السماء  
 قطرها كله والارض نباتها  
 كله فلا يبقى ذات ظلف  
 ولا ذات ضرس من البهائم  
 الا هلك وان من أشد قننته  
 انه يأتي الامراني فيقول  
 أرأيت ان أحيت لك أباك  
 ألمست تعلم اني ربك فيقول  
 بلى فيمثل له الشياطين  
 نحو اباه كأحسن ما يكون  
 ضروعا وأعظمه أسمه قال  
 ويأتي الرجل قد مات  
 أخوه ومات أبوه فيقول  
 أرأيت ان أحيت لك أباك  
 وأخاك ألمست تعلم اني ربك  
 فيقول بلى فيمثل له الشياطين  
 نحو أبيه ونحو أخيه قالت  
 ثم خرج رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لحاجته ثم رجع  
 والقوم في اهتمام وغم مما  
 حدثهم قالت فاحذ بلهم في  
 الباب فقال مهم أسماء  
 قلت يا رسول الله لقد خلت  
 أشد تنأ بذكر الدجال قال  
 ان يخرج وأنا حي فأناجيه  
 والافان ربي خلعتني على  
 كل مؤمن فقلت يا رسول  
 الله والله النجى عجبنا فما  
 نخبره حتى نجوع فكيف  
 بالمؤمنين يومئذ قال يجوز ثم  
 ما يجوز أهل السماء من  
 التسبيح والتعديس

اما نحن العجب ان خبره فلا قدر على خبره ما بيننا من خوف الدجال حين خلعت أنفسه وتناذب كره فكيف سال  
من ابتلى بنعمته في قوله يجوز فهم انه تعالى يسلمهم ببركة التسبيح والتقدس هذا وفي الحديث كلمة سبحان  
الله وبحمده عبادة الخلق وجماعة طمع أروافهم وراه البراز عن ابن عمر وعنه الاقطاع تسويغ الامام  
من مال الله شيئا من بر اهله لذلك ثم استعمل في كل ما بين للشخص (رواه) ههنا بياض في الاصل والحق  
به أحد وأبو داود والطائسي وقيل رواه أحد من عبدة الرزاق عن معمر بن قنادة عن شهر بن حوشب  
ههنا وانفرد به هنا

\*(الفصل الثالث)\* (من المغيرة بن شعبه قال لما سأل أحد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن  
الدجال باكثر مما سألته) أي عنه (وانه) بكسر الهمزة والواو للعال أوله لطف الجملة الثانية على المذنبية  
والتعدير وقال انه والواو لما تاتي الجمع والضمير للشان أوله صلى الله تعالى عليه وسلم (قال لي ما  
يصر لك) قال الطائسي رحمه الله الجلالة والمعنى كتم ولما بالسؤل عن الدجال مع انه صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال ما يصر لك فان الله تعالى كافيك شره أقول والظاهر ان الجملة اخبارية تقريرية ويمكن ان تكون  
خبرية لفظا وفي المعنى دعائية وانما اني بصيغة المضارع لتوقع وجوده في الاستقبال والله تعالى أعلم بالحال  
(قلت انهم) أي الناس أو أهل الكتاب أو اليهود (يقولون ان معه جبل خبز) بضم الخاء المعجمة  
وسكون الواو فزاي أي معه من الخبر قدر الجبل وفي نسخة جبل خبز وهي كذا في المصايب وكانه تعريف  
(ونهر ماء) بفتح الميم وهو أفصح ونسكن وهو أشهر وفيه إشارة الى ان في زمانه قط الماء أيضا لانه  
للهادور والالبركة في البلاد لعموم المساد وهذا سؤال مستقل لا تعلق له بما قبله وأبعد الطائسي رحمه الله  
في قوله قلت الى آخره استئناف جواب عن سؤال متدرج أي سألته يوما يقال لي ما يصر لك أي ما يضر لك قلت  
كيف ما يضرني وانهم يقولون ان معه جبل خبز (قال هو أهون على الله من ذلك) أي الدجال هو أهون  
من الله تعالى أن يحرق له ذلك وانما هو تخمين وتوهم لا ابتلاء فيثبت المؤمن ويزل الكافر أو المراد انه  
أهون من ان يجعل شيئا من ذلك آية على صدقه ولا سيما قد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره بقرأها  
من لا يقرأ وفي شرحه سلم قال القاضي رحمه الله معناه هو أهون على الله من ان يجعل ما خلق الله تعالى على  
يده مضللا له ومذنب ومشك كالقائل بهم بل انما جعله الله ليرداد الذين آمنوا بما باو يلزم الحجة على الكافر من  
والمناقضين ونحوهم وليس معناه انه ليس معه شيء من ذلك (متفق عليه) وعن أبي هريرة عن النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار أقر أي شديد البياض على ماني النهاية وفيه إيماء الى  
ان حماره أحسن من وجهه (ما بين أذنيه) مسطرة ثانية لحمار (سبعون باعاً) وهو طول ذراعي الانسان  
وما بينهما (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور)

\*(باب قصة ابن صباد)\*

كذا في نسخة السبعة دوا كثر النسخ المقتدة وفي بعض النسخ ابن الصباد معرفة في القاموس ابن صائد  
أوصي بالذي كان يظن انه الدجال وقال الاكل ابن صائد اسمه عبد الله وقيل صبايف ويقال ابن صائد وهو  
يهودي من يهود المدينة وقيل هو دخيل فبهم وكان حاله في صغر حال الكهان يصدق مرة ويكذب مرارا  
ثم أسلم لما كبر وظهرت عنه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه أحوال وسمعت منه أقوال  
تشعر به الدجال وقيل انه نبي ومات بالدينونة وقيل بل قد نفي يوم الحرة وذال ابن الملك رحمه الله اخذوا  
في حال ابن الصباد فقتل هو الدجال وما يقال انه مات بالدينونة لم يثبت ادق قدر وي انه قد نفي يوم الحرة واما انه  
لم يولد الدجال وانه لا يدخل البلد من وانه يكون كافرا فذلك في زمان خروجه وقيل ليس هو الدجال ونقل  
ان جابرا حاف بالله ان ابن صباد هو الدجال وانه مع عمر بن الخطاب يحلف ذلك عند النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم ولم ينكره والظاهر من قصة تميم الداري رضي الله تعالى عنه انه ليس هو الدجال نعم كان أمر

رواه

\*(الفصل الثالث)\* عن  
المغيرة بن شعبه قال لما سأل  
أحد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الدجال أكره  
مما سألته وانه قال لي ما يضر لك  
قلت انهم يقولون ان معه  
جبل خبز ونهر ماء قال هو  
أهون على الله من ذلك  
متفق عليه وعن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يخرج الدجال على حمار  
أقر ما بين أذنيه سبعون باعاً  
رواه البيهقي في كتاب البعث  
والنشور

\*(باب قصة ابن صباد)\*

ان الصياد ابتلاء من الله تعالى لعباده فوقي الله تعالى المسلمين من شره أقول ولا ينافيه قصة تميم الداري  
اذ يمكن ان يكون له أبدان مختلفة فظاهره في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الاحوال باطنه في عالم  
المثال معقد بالاسل والاعلال ولعل المانع من ظهور كماله في الفتنة وجود سلاسل النبوة وألال الرسالة  
والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(الفصل الاول)\* (عن سيد الله بن عمران بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أفرد الصياد ليكون  
هو الأصل المروي عنه وذكر ابنه تبعه في نسخة عنه وهو موهم ان يدخل فيه الخطاب وهو عدول  
عن الصواب (انطلق مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ذهب عمر معه (في رهط) وهو  
مادون العشرة من الرجال والمعنى في جملة جمع (من أصحابه قبل ابن صياد) بكسر فاف وفتح موحدة  
أي جانبه (حتى وجدوه) قيل حتى هنا حرف ابتداء يستأنف بعده الكلام ويفيد انتهاء الغاية وقوله (يلعب  
مع الصبيان) حال من معمول وجدوه (في أطم بن مغالة) بفتح الميم وبضم الغين المجنة ونقل بالضم والمهمة  
وهو قبيلة والأطم بضم تين القصير وكل حصن مبني بحجارة وكل بيت مربع مسطح الجمع أطام وأطوم كذا  
في القاموس وقال النووي وجه الله تعالى المشهور به الله بفتح الميم وتخطيف النون المجنة وقد قارب ابن صياد  
يومئذ الحليم بضم تين ويسكن اللام أي البسوخ بالاحتلام وغيره (فلم يشعر) بضم العين وفيه اشعار بانهم  
جؤه على غفلة منه أي لم ينتبهوا بما نأما (حتى ضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره) أي ظهر  
اس صياد (بيده) أي الكريمة (ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اتشهد اني رسول الله  
فطر اليه) أي اني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فطر غضب أو غفلة ولا يتم ترتيب عليه نضرته كما قال تعالى  
وتراهم يتفكرون البلى وهم لا يبصرون (فقال اشهد انك رسول الاميين) قال القاضي رحمه الله يريد بهم  
المريلان أكثرهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون وما ذكروا من كان حقاً من قبل المنطوق لكنه يشهر  
بباطل من حيث المذهب وهو انه خص بالعرف وغيره بعوث الى الجحيم كزعم بعض اليهود وهو ان قصده  
به ذلك فهو من جملة ما يلحق اليه الكاذب الذي ياتيه وهو شيطانه انتهى ويمكن ان يكون مسموعاً من اليهود  
لانه منهم أو هذا انه على طريقة الحكمة في زعمهم انهم يستغنون عن الانبياء (ثم قال ابن صياد ان شهد اني  
رسول الله) يحتمل انه أراد به الرسالة النبوية كيدل عليه المقابلة الكلامية ويحتمل انه أراد الرسالة  
الغوية فانه أرسل من عنده تعالى للفتنة والبلية (فرسه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بتشديد  
الصاد المهمة أي ضغطة حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى كانوا من مرصوص ذكره الخطابي  
وقال النووي رحمه الله في أكثر نسخ بلادنا فرسه بالفاء والصاد المجنة والمعنى تركه وقطع سؤاله وجوابه  
وجداله من هـ هذا الباب وقال شارح قوله فرسه أي كسره وقيل صوابه بالمهمة والمراد منه العصر والتضييق  
(ثم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أمنت بالله وبرسوله) قال الطائي رحمه الله هو عطف على  
فرسه وشم لا تراخي في الرتبة والكلام خارج على ارضاء العنان أي أمنت بالله ورسوله فله كرهل أنت منهم  
انتهى وفيه ايها المتجور والتردد في كونه من الرسل أم لا ولا يخفى فساد الصواب انه عمل بالمفهوم كما فعله البطلان  
فالمنعني اني أمنت برسوله وأنت لست منهم فلو كنت منهم لأمنت بك وهذا أيضاً على الغرض والتقدير أو قبل ان  
يعلم انه خاتم النبيين والاقباعد العلم بالخاتمة فلا يجوز أيضاً الغرض والتقدير به وقد صرح بعض علمائنا بانه  
لو ادعى أحد النبوة طالب منه شخص المجزة كفر وانما يلحقه صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه ادعى  
بمحضرته النبوة لانه صبي وقد نسي عن قتل الصبيان أو ان اليهود كانوا يؤمنون بسميكتين بالذمة مصالحين  
ان تر كوا على أمرهم وهو منهم أو من حلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصياد لانه نقض بقوله الذي قال كذا قاله  
بعض علماء ثمان الشراح وقال ابن المالك وهذا يدل على ان عهد الوالد يجرى عن ولده الصغير وقيل انه ما ادعى  
النبوة صريحاً لان قوله ان شهد انك رسول الله لا يصح فيه وفيه تأكيد لما قدمته من احتمال المعنى الأقوى

(الفصل الاول)\* عن  
سيد الله بن عمران بن  
الخطاب انطلق مع رسول  
الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم في رهط من أصحابه  
قبل ابن صياد حتى  
وجدوه يلعب مع الصبيان  
في أطم بن مغالة وقد قارب  
ابن صياد يومئذ الحليم فلم  
يشعر حتى ضرب رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظهره  
بيده ثم قال انشهد اني  
رسول الله فطر اليه فقال  
اشهد انك رسول الاميين  
ثم قال ابن صياد ان شهد اني  
رسول الله فرسه النبي صلى  
الله عليه وسلم ثم قال آمنت  
بالله وبرسوله

في الرسالة (ثم قال لابن صباد ما تدري) ذاراً تدفوماً استغفها من أي ما تبصر وتكاشف من الأمر الغيبي (قال  
يأتيني صادق) أي خبر صادق تارة (وكاذب) أي أخرى أو لك صادق وشيطان كاذب وقبل حامل السؤال أن  
الذي يأتيني صادق ما يقول لك ويجعل الجواب أنه يحدثني بشئ قد يكون صادقاً وقد يكون كاذباً (قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم خاط) بصيغة المجهول مشدداً للمبالغة والتكثير ويجوز تخفيفه أي شبه عليك الأمر  
أي الكذب بالصدق قال النووي رحمه الله أي ما يأتيك به شيطانك مخلط قال الخطابي معناه أنه كان له تارات  
يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها فالدال التيس عليه الأمر (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خبائث)  
أي أضمرت (لك) أي في نفسي (خبيئاً) أي اسمها مضمر الخبرني به قال ابن الملك وإنما مضمه صلى الله تعالى عليه  
وسلم بذلك ليظهر إبطال حاله للحكمة وأنه كاهن يأتيه الشيطان فيبقى على لسانه (ونجأه يوم نأى السماء  
بدخان مبين) الجملة حال بتقدير قد أو بدونه (فقال هو الدخ) بضم فتنشديد وقيل بالغش وحكى الكسمر  
أيضا في النهاية الدخ بضم الدال وفيها الدخان لأنه أراد بذلك يوم نأى السماء بدخان مبين وقيل إن  
عيسى يفتل الدجال بجبل الدخان فيحتمل أن يكون أرادته تعريضاً لقتله وفي القاموس الدخ وبضم  
الدخان أقول ولوروى بضم الدال وتختطف الخاء لكاله وجه في أنه مرز وأشارة إلى الدخان وتصرح  
بنقصان ادراكه كما هو دأب الكهان وقال النووي رحمه الله وهو بضم الدال وتشديد الخاء المجمة وهي لغة في  
الدخان ومعنى خبائث أضمرت لك اسم الدخان والصحح المشهور أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أضمر له  
آية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال القاضي عياض رحمه الله وأصح  
الاقوال أنه لم يأت من الآية التي أضمرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا هذا اللفظ الناقص على عادة  
الكهان إذا أتى الشيطان بهم بقدر ما يخطف قبل أن يدركه الشهاب ويدل عليه ما ذكره الدارمي عنه  
(يقال انحساراً) بفتح السين وسكون الهمزة كانه زحواً واستهانة أي أمكت صاغراً أو بعده حقيراً واسكت مزجوراً  
من انحسور وهو زحواً كالسحاب (فلن تعدو) بضم الدال أي فإن تجاوز (قدرك) أي القدر الذي يدركه  
الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء ذكره النووي وقال الطيبي رحمه الله أي لا تجاوز عن إظهار  
الخبائث على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة إلى دعوى النبوة فتقول أتشهد أني رسول الله أقول وحاصل  
الجملة وزيدة المسئلة أنك وإن أضمرت عن الخبيء فلن تستطيع أن تجاوز عن الحد الذي حد لك بريدان الكهانة  
لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه هو وإن أصاب في كهنته (قال عمر) فيه التفات أو تجريد يمكن أن  
يكون ابن عمر مصاحباً لهم ويدل عليه ما بعده فقال قال عمر (يا رسول الله أنأت لي فيه) أي في حقه (أضرب)  
وفي نسخة فلا ضرب وفي أخرى أن أضرب (عنه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن يكن  
هو (أي الدجال) (لانساط) بصيغة المجهول مجزوماً ونسخة بالرفع أي لا تقدر (عليه) أي على  
هلا كه لان المقدران قاتله عيسى عليه الصلاة والسلام فبما سبأني من الأيام (وان لم يكن هو فلا خير لك  
في قتله) أي لما قدمناه من كونه صغيراً أو ذمياً أو كون كلامه محتملاً أقوال وأوسطها أعدلها قال ابن  
الملك رحمه الله تعالى ولما كان فيه فرائد دالة على كونه الدجال ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث  
بصوره الشك والله تعالى أعلم قال القاضي قوله أن يكن هو الضمير للدجال ويدل عليه ما روى أنه صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال إن يكن هو فاست صاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم ولا يكن هو فليس لثان تقتل  
رجلاً من أهل العهد وهو خير كان واسمهم مستكن فيه وكان حقه أن يكنه موضع المرفوع المفصل موضع  
المنصوب المتصل عكس قولهم لولاه لم يحتدل أن يكون تاركيداً للمستكن والخبر محذوف على تقدير أن يكن  
هو هذا قال الطيبي رحمه الله ويجوز أن يقدر أن يكن هو الدجال وهو ضمير فصل أو هو مبتدأ والدجال خبره والجملة  
خبر كان انتهى وعلى الأخير يكون في يكن ضمير الشأن كـ لا يخفى (قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بن كعب الانصاري) بالرفع للعطف ويجوز نصب الجملة (يؤمن النخل)

ثم قال لابن صباد ما تدري  
قال يأتيني صادق وكاذب قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خاط عليك الأمر قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في خبائث لك شيطان  
ونجأه يوم نأى السماء  
بدخان مبين فقال هو الدخ  
فقال انحساراً لن تعدو قدرك  
قال عمر يا رسول الله أنأت  
لي فيه أن أضرب عنه قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن يكن هو لانساط  
عليه وان لم يكن هو فلا خير  
لك في قتله قال ابن عمر انطلق  
بعد ذلك رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبي بن كعب  
الانصاري يؤمان النخل



من أمه يومها إذا تصد أي تصد ان الخيل (التي فيها) أي فيها بينا أو في بستانها (ابن صباد فطلق)  
 بكسر الفاء أي شرع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتي) أي يستتر نفسه (بجنوع الخيل) أي  
 ويتخبأ عن ابن صباد ليأخذ على غرة وخلة فان تلك الحالة أدل على إعلان الرهبان (وهو) أي النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (يختل) بسكون الخاء المجمة وكسر الفوقية من الختل وهو طلب الشيء بحيلة والمفعول  
 محذوف أي يخدع ابن صباد (ان يسمع) أي يسمع (من ابن صباد شيئا قبل ان يراه) أي يسمع لم هو  
 وأصحابه حاله في انه كاهن أم ساحر ونحوه ما قال النوروي رحمه الله وفيه جواز كشف أحوال ما يخاف  
 مفسده وكشف الامور المبهمة بنفسه (وابن صباد مضطجع على فراشه في قطيعة) أي دنار خجل وقيل  
 لحاف صغير (له فيها زمرة) قال النوروي رحمه الله هو في مقام نسخ مسلم براء من مجتمعين وفي بعضها براء من  
 مهماتين ووقع في البخاري بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد يفهم أولا يفهم قال شارح هي صوت لا يفهم  
 منه شيء وهو في الاصل صوت الرعد (فراأت أم ابن صباد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتي بجنوع  
 الخيل فقالت أي) لانسداد (صاف) بالضم وفي نسخة بالكسر على ان أصله صافي فحذف الياء واكتفى  
 بالكسرة ويؤيد الاول ظاهر قوله (وهو اسبه) ويمكن ان يكون الاسم بمعنى في الوصف فانه قد يستعمل  
 بالمعنى الاصح من نحو الاقب والعلم (هذا) أي وراءك (عجرا) أو جاءك فتنبهه (فتناهى ابن صباد) أي  
 انتهى عما كان فيه من الزمرة وسكت (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لورثته) أي أمه (بين)  
 أي أظهرتم في نفسه كذا في شرح السنة وقال النوروي رحمه الله أي بين لكم باختلاف كلامه ما بين علمكم  
 شأنه (قال عبد الله بن عمر) الظاهر ان ماسيا من حديث آخر ذكره استغفار اذ اولاد الميات بعاطفه وقال  
 (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني  
 أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه) أي بعد نوح (لقد أنذر نوح قومه) أي قبل الانبياء (واسكني  
 ساكنكم فيهم فبهم قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون) خبر بمعنى الامر أي اعلموا (انه أهو روان الله) بالفتح  
 للعاف وبالكسر على ان الجمله حالية (ليس باعور) أي بالامر البديهي في التنزيه الالهي قال  
 النوروي شتي رحمه الله يحتمل ان أحد من الانبياء لم يكشف أولم يخبر بانه أعور ويحتمل انه أخبر ولم يقدر له  
 ان يخبر عنه كرامة لتبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يكون هو الذي يبين به هذا الوصف دعوى حجة  
 الداحضة ويظهر بامر جهال العوام فضلاء من ذوى الالباب والافهام وفي شرح مسلم لنوروي قالوا قصته  
 مشككة وأمره مشكك في انه هل هو المسيح الدجال أم غيره ولا شك انه دجال من الدجالة قالوا وظاهر الاحاديث  
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوح اليه بانه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان  
 لابن صباد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضى  
 الله تعالى عنه لا يولد الدجال وقد ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة وابن صباد قد دخل المدينة وهو متوجه الى  
 مكة فلا دلالة فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض قال  
 الخطابي واختلف الساف في أمره بعد كبره فروى عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا  
 الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر يحلفان ان ابن  
 صباد هو الدجال لا يشك فيهم فقبل لجابر انه أسلم فقال وان أسلم فقبل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان  
 دخل روى أبو داود باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا ابن صباد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى  
 انه مات بالمدينة وصلى عليه وقدر روى مسلم في هذه الاحاديث ان جابر حلف بالله تعالى ان ابن صباد هو الدجال  
 وأنه سمع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحلف ذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره قال  
 البيهقي في كتابه البعث والنشور واختلفوا في أمر ابن صباد اختلفا كثيرا هل هو الدجال أم لا فيذهب  
 الى انه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة ويجوز ان يتوافق صفة ابن صباد وصفة الدجال

التي فيها ابن صباد فطلق رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتي  
 بجنوع الخيل وهو يختل ان  
 يسمع من ابن صباد شيئا قبل  
 ان يراه ومن صباد مضطجع  
 على فراشه في قطيعة له فيها  
 زمرة فراأت أم ابن صباد  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 وهو يتي بجنوع الخيل  
 فقالت أي صاف وهو اسبه  
 هذا يحذف تناهى ابن صباد  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لورثته بين قال  
 عبد الله بن عمر قام رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس  
 فأتى على الله بما هو أهله ثم  
 ذكر الدجال فقال اني  
 أنذركموه وما من نبي الا وقد  
 أنذر قومه لقد أنذر نوح  
 قومه واسكني ساكنكم فيهم  
 فيه قولاً لم يقله نبي لقومه  
 تعلمون انه أهو روان الله  
 ليس باعور







من جمع بين العلم والزهد والعبادة (قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد بكسر الهمزة وتعرف صياد في الأصول (الدجال) أي هو الدجال (قلت تحلف بالله) أي أتخلف مع أنه أمر مظنون غير محتمل ومبه (قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك) أي على أن ابن الصياد الدجال (عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي ولولم يكن معطو ولا نكره أي ولم يجز اليقين على ما يغاب به الظن لما سكت عنه قيل لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون في ديون النبوة أو يضلون الناس ويلبسون الأمر عليهم لأنه المسيح الدجال لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رد حديث قال ان يمكن هو وان لم يكن هو ولكن فيه ان الظاهر المتبادر من اطلاق الدجال هو الفرد الاكل فالوجه حمل بيئته على الجواز عند غلبة الظن والله تعالى أعلم لم ثم رأيت شارحاً قال قوله فلم ينكره لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرف انه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله يخرج في أمي دجالون كذابون قريبان ثلاثين وابن صياد لم يكن خارجاً من جملتهم لأنه ادعى النبوة بمحض من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن حلف عمر رضى الله تعالى عنه مخالفاً للتحفة أو يريد ان فيه صفة الدجال والله تعالى أعلم بالخال (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* (عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك (أي لا أتردد) ان المسيح الدجال ابن صياد) أي هو هو وفي نسخة باللام (رواه أبو داود) أي في نسخة بسند صحيح (والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال قد دفعه دنا بن صياد) وفي نسخة قد دفعه دنا بن صياد في نسخة الجوهول وضع ابن صياد (يوم الحرة) هو يوم غلبة بن يدين معاوية على أهل المدينة ومخاربه ياهاهم قبل هذا يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة وليس يخالف ذكره العاصمي رحمه الله وهو مخالف اذ يلزم من فقد الحتم لموته بما هو غير هاو كذا بقاؤه في الدنيا الى حين شروجه عدم خرم موته بالمدينة (رواه أبو داود) أي بسند صحيح (وعن أبي بكره) بالناء (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمكث أبو الدجال) أي والده (ثلاثين عاماً) ولعل المراد به أحد الدجالين فلا يتناقض مع ما سبق ولا ما يأتي من الكلام (لا يولد له ما ولد ثم يولد لها غلام أو أعرس) أي عظيم الضرس وهو السى والمراد به الناب المسماة أي (واقله) أي وأقل غلام (منفعة) والمعنى لا غلام أقل منه نفعا قال الجزري قوله أعرس كذا في نسخ المصايح أي عظيم الضرس أو الذي يولد وضرسه معه ولا شك عندى انه أعصيف أضرئى وكذا هو في كتاب الترمذي الذي أخذ المؤلف منه بهذا الصحح طاف وأقله منفعة عليه من غير نصف ولا تكاف تقدير ويكون الضمير عائداً الى شئ أي أقل شئ منفعة قلت ويؤيده انه أورد الحداد بن جعفر في شرح البخاري حديث أبي بكره نافع عن أبي داود وفيه غلام أعرس أضرئى وأقله نفعا (تمام عيناه ولا ينم قلبه) قال القاضي رحمه الله أي لا تقطع أفكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وساوسه وتخللاته وقواتر ما يليق الشيطان اليه كالم يكن ينم قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أفكاره الصالحة بسبب ما قوتر عليه من الوحى والالهام (ثم نعت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو به فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبوه طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو وبالعة طويل والمشدداً كثر بالغة لكن الاول هو الرواية (ضرب اللحم) أي خفيته وفي النهاية هو انخفيف اللحم المستدق وفي صفة موسى عليه السلام انه ضرب من الرجال (كان) بتشديد النون (أنفه مقار) بكسر الميم أي في أنفه طول بحيث يشبه منقار طائر (وأما امرأه فراضخة) بكسر الهمزة وتشديد النون أي ضخة عظيمة ذكره القاضي وفي الفائق هي صفة بالضم وقيل بالطول والياء مزيدة فيه للبالغة كجحرى وفي القاموس رجل فراضخ ضخم مريض أو طويل وهو جهاء وامرأة فراضخة أو فراضخة عظيمة التدين وفي النهاية فراضخة ضخمه عظيمة التدين (طويلة السدين) أي بالاضافة الى عادة نسائها أو بالنسبة الى سائر أعضائها (وقال أبو بكره)

قال رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن الصياد الدجال نلت تحلف بالله قال اني سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم متفق عليه  
\*(الفصل الثاني)\* عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك ان المسيح الدجال ابن صياد رواه أبو داود والبيهقي في كتاب البعث والنشور وعن جابر قال قد دفعه دنا بن صياد يوم الحرة رواه أبو داود وعن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث أبو الدجال ثلاثين عاماً لا يولد له ما ولد ثم يولد لها غلام أو أعرس وأقله منفعة تمام عيناه ولا ينم قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به فقال أبو به طويله السدين فقال أبو بكره

فقلنا هل لكم اولاد فقالوا  
مكننا ثلاثين عاملا يولدنا  
ولدتهم ولدنا فسلام اهور  
اخرى واولاد منفعلة تنام حينها  
ولا ينام قلبه قال نخر جنا  
من عندهما فاذا هو مجبول  
في الشمس في قطيفة وله  
همة فكشف عن رأسه  
فقال ما قلتما قانا وهل سمعت  
ما قلنا قال نعم تنام عيناى  
ولا ينام قلبي رواه الترمذي  
وعن جابر ان امرأة من  
اليهود بالمدينة ولدت غلاما  
مسوحه عينه طاعة نابه  
فاشفق رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يكون البهال  
فوجدته تحت قطيفة معهم  
فأدنته أمه فالت يا عبد الله  
هذا أبو القاسم نخرج من  
القطيفة فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مالها  
قاتلها الله لو زكته لبيت  
فذكر كرميل معني حديث  
ابن عمر فقال عمر بن الخطاب  
انذرتني يا رسول الله فأتته  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان يكن هو  
فانست صاحبه انما صاحبه  
عيسى بن مريم والا يكن  
هو فلبس لك ان تقتل رجلا  
من أهل العهد فلم يزل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مشغولاه هو البهال  
رواه في شرح السنة

• (باب قول عيسى عليه  
السلام) •

• (المصل الاول) • عن

آپي هر پرهه قال قال رسول الله

\* (ما ب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام) \*

\* (الفصل الاول) \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لم يولد قط إلا وهو فطرته على الفطرة، إما على الإسلام، أو النصارى، أو اليهود." (المعجم الكبير، ج 1، ص 100)

لیوشکن

آپ هر پره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى نفسى بيده

ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكيم يقضي بالعدل) أي عادلا (فيكسر) بالرفع وقبل بالنصب  
والغاء فيه تفصيلا لقوله حكما عادلا وتفرعية أي يهدم ويصاع (الصليب) قال في شرح السنة وغيره أي  
في بطل النصرانية ويحكم بالمال الخبيثة وقال ابن الملك الصليب في اصطلاح النصارى خبيثة مثلثة يدعون ان  
عيسى عليه الصلاة والسلام صاب على خشبة مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (ويقتل  
الخنزير) أي يحرم اقتنائه وأكله ويحرقه في شرح السنة وفيه بيان ان أعيانها نجسة لان عيسى عليه  
الصلاة والسلام انما يقتلها على حكم شرع الاسلام والشئ الطاهر المنفوع به لا يباح اتلافه انتهى وفيه انه  
قد يباح الصلحة دينية أو دنيوية مع ان في كون الخنزير نجس العيين بجميع أجزائه خلافا للعلماء (ويضع  
الجزء) أي من أهل الكتاب ويجهلهم على الاسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق وقيل يضع الجزية عنهم  
لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزية منهم لكثرة المال وقلة أهل الحرص والأمال وبؤيده قوله (ويبيض)  
بقطع أوله من فاض الماء يبيض اذا كثرت حتى سال كل وادي على ما في القاموس أي يكثر المال حتى لا يقبله  
أحد) أي من الرجال (حتى تكون السجدة) أي الواحدة لما فيها من لذة العبادة والمراد بالسجدة نفسها  
أو الصلاة بكاملها التضمنها لها (خير من الدنيا وما فيها) قال الطيبي رحمه الله تعالى حتى الأولى المتعلقة بقوله  
ويبيض المال والثانية غاية المهوم قوله فيكسر الصليب الخ قول والاطهر ان الثانية بدل من الأولى وأغاية  
لما قبلها فآفة مقام العلة لها قال التوراني رحمه الله لم تزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك وانما أراد بذلك  
ان الناس يرغبون في أمر الله ويهدون عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب اليهم من الدنيا وما فيها  
(ثم يقول أبو هريرة فافروا ان شئتم وان من أهل الكتاب الابطو من به قبل موته الآية) بالنصب ويجوز  
رفعها وخفضها وقدمنا وجهها قال الطيبي رحمه الله استدلال الآية على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر  
الزمان مصداق الحديث وتحرير ان الضمير بي في به وقيل موته لعيسى والمعنى وان من أهل الكتاب أحد  
الابطو من بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فتكون الملة واحدة  
وهي ملة الاسلام انتهى وقيل المعنى ليس أحد من أهل الكتاب الابطو من بعدهم صلى الله تعالى عليه  
وسلم عند الملائكة قبل خروج الروح وهو لا ينفع ضمير به راجع الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
وضمير موته للكتابي وقيل كل منهم يؤمن عند الموت بعيسى وانه عبد الله وابن أمته ولا ينفع وقيل ضمير  
به لله سبحانه أي كل منهم يؤمن به تعالى عند الموت ولا ينفع والاولى مذهب أبي هريرة رضي الله تعالى  
عنه في الآية (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم والله ليتزان ابن مريم حكما عادلا) وفي نسخة عادلا وهو أبلغ (ليكسر الصليب وليقتل الخنزير  
وليضع الجزية) أي ليحكم بما ذكر (وليترك الفلاس) بصيغة المأكل وفي نسخة بالفعول وهو  
الملائكة لقوله (ولا يسمى عليها) أي لا يعمل على الفلاس وهو يكسر القاف جمع الفلاس بفتحها وهي  
النافذة الشابة على ما في النهاية والمعنى انه يترك العمل عليها لاستغناء عنها الكثرة غبرها أو معناه لا يامر  
أحد بان يسمى على أخذها وتخصيصها لئلا كادهم من يقبلها في النهاية أي يتركز كثرة فلا يكون لها  
ساعة وقيل لا يكون لها راحة يسى في الصباح كل من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم وقال المظهر يعني  
ليترك عيسى عليه الصلاة والسلام اهل الصدقة ولا يامر أحد ان يسمى عليها ولا يأخذها لانه لا يجبر من  
يقبلها لاستغناء الناس عنها والمراد بالسمى العمل قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك  
التجارات والضرب في الارض اطالب المال وتحصيل ما يحتاج اليه لاستغنائهم (ولتذهب) أي ولتزلزل  
(الشجنة) بفتح أوله أي العداوة التي تشحن القلب وتغلب من الغضب (والتباعد) أي الذي هو  
سبب العداوة (والخمس) أي الذي هو باعث التباعد وكلما نتجته حب الدنيا فتزول كل هذه العيوب  
بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال الاشراف انما تذهب الشجنة والتباعد والخمس الخمس لأن جميع

ليوشكن ان ينزل  
فيكم ابن مريم حكما عادلا  
فيكسر الصليب ويقتل  
الخنزير ويضع الجزية  
ويبيض المال حتى لا يقبله  
أحد حتى تكون السجدة  
الواحدة خيرا من الدنيا  
وما فيها ثم يقول أبو هريرة  
فاقروا ان شئتم وان من  
أهل الابطو من به قبل موته  
الآية متفق عليه وعنه  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والله ليتزان  
ابن مريم حكما عادلا فيكسر  
الصليب وليقتل الخنزير  
وليضع الجزية وليترك  
الفلاس فلا يسمى عليها  
ولتذهب الشجنة  
والتباعد والخمس

الحق يكون يومئذ على ملة واحدة وهي الاسلام وأعلى أسباب التباعد وأكثرها هو اختلاف الأديان  
قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام وفيهم علماء الاسلام ومشايخ الكرام مع كثرة التباعد  
والخساسة والعداوة بل القتالة والحاربة بين الحكام وليس السبب والباعد عليها الاحب الجاهل بين الانام  
والميل الى المال الحرام (وليدعون) ضما في نسخة بضم الواو ونسب الى النور ورجسه الله تعالى ولا  
وجه له فالصواب ما في الاصول المعتمدة من انه يطلع الواو وتشديد النون وقامه له ضمير عيسى عليه الصلاة  
والسلام والمعنى ليدعون الناس (الى المال) أي أخذوه وقبوله (فلا يقبله أحد) أي استغناهم بعبادة أحد  
(رواه مسلم وفي رواية لهما) أي اسلموا البخاري بقرينة ذكر مسلم فان الغالب ان يكون قرينه الله فيه نوع  
تغليب للحاضر على الغائب (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف أنتم) أي حالكم وما لكم  
(اذنزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم) أي من أهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدى والحاصل ان  
امامكم واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة وقيل فيه دليل على ان عيسى عليه الصلاة والسلام  
لا يكون من أمة محمد عليه الصلاة والسلام بل مقرر الملة ومعين الامته عليهم السلام وفي شرح السنة قال  
معدروا نكم وامامكم منكم وقال ابن أبي ذئب عن ابن شهاب فامامكم منكم قال ابن أبي ذئب في معناه فامكم  
بكتاب ربكم وسنة نبيكم قال العلي بن ابي طالب في الضمير في أمكم لعيسى ومنكم حال أي يومكم عيسى حال كونه  
من دينكم ويحتمل ان يكون معني امامكم منكم كيف حالكم وانتم كرمون من الله تعالى والحال ان  
عيسى ينزل فيكم وامامكم منكم وعيسى يقتدى بامامكم تكريما لدينكم ويشهد له الحديث الآتي  
اه وسما في بقية الكلام عليه فيه وهو قوله (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال  
طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) امام قتلة حسية أو معنوية على ظهور الحق أو حال كونهم على الحق  
(ظاهرين) أي غالبين أي على أديانهم قال تعالى الان حزب الله هم الغالبون (الي يوم القيامة) أي  
الي قرب قيام الساعة (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيترى عيسى بن مريم فيقول أميرهم  
أي المهدى (تعال) بفتح الهمزة أي احضر وتقدم (صل) بدل أو استئناف بيان والمعنى أم (لنا) أي  
في صلاتنا فان الاولى بالامامة هو الافضل وأنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الرسول الكمل وفي رواية  
تعال فصل لنا (فيقول لا) أي لا اصبر اماما لكم انما يتوهم بامامتي لكم نسخ دينكم وقيل تعلى بان هذه  
الصلاة أقيمت لامامكم فهو أولى بها لكن يؤيد الاول اطلاق قوله (ان بعضكم على بعض أمراء) أي دينية  
أو دنيوية وان على الاعانة المعية (تكلمة الله هذه الامة) أي كراماته سبحانه لهذه الجماعة المكرمة قال  
القاضي رحمه الله تكلمة الله نصب على المفعول لاجلها والعامل محذوف والمعنى شرع الله ان يكون امام  
المسلمين منهم وأمرهم من عداهم تكلمة لهم وتخييم الشاهم وأعلى الله مصدروا كذا لضمون الجملة التي  
قبله قال التفتازاني في شرح العقائد الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام صلى بالناس ويؤمهم ويقبض  
به المهدى لانه أفضل وامامته أولى قال ابن أبي شريف هذاوافق ما في مسلم من قوله وامامكم منكم لكنه فيه  
ما يخالفه وهو حديث جابر ويمكن الجمع بينهما بان يكون صلى بهم أول نزوله تنبيها على انه نزل مقتدى به في  
الحكم على شريعتهم ثم دعى الى الصلاة فاشاور بان يؤمهم المهدى اظهارا لكرام الله به هذه الامة قلت ويمكن  
الجمع بالعكس أيضا ورمي يدعى انه الاولى على ان قوله امامكم منكم ظاهر في ان المهدى هو الامام والله  
تعالى أعلم بالمرام قال وما كونه أفضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء به بمرءه واما الاولوية بالفضلية فيعارضها  
اظهار تكلمة الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته كما نطق به الحديث (رواه مسلم وهذا الباب خال عن  
الفصل الثاني) يعني عن الاحاديث المروية بفتح الحاء على اصطلاح البغوي المعبر عنها بالفصل الثاني على  
مصالحه احب المشكاة

وليدعون الى المال فلا يقبله  
أحد رواه مسلم وفي رواية  
لهما ل كيف أنتم اذ نزل  
ابن مريم فيكم وامامكم منكم  
وعن جابر قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
لا تزال طائفة من أمتي  
يقاتلون على الحق ظاهرين  
الي يوم القيامة قال فيترى  
عيسى بن مريم فيقول  
أميرهم تعال فصل لنا  
لان بعضكم على بعض  
أمراء تكلمة الله هذه الامة  
رواه مسلم وهذا الباب خال  
عن الفصل الثاني  
\* (الفصل الثالث) \*

\* (الفصل الثالث) أي الموضوع في الاحاديث الزائدة صاحب المشكاة على المصاحح المناسبة للباب



(عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيتر وج وولده وبعث حساوأر بعين سنة) وهذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى رفع به الى السماء وعمره ثلاث وثلاثون وبعث في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العسدد أربعين لكن حديث مكنه سبعا واهم مسلم فيه عين الجمع بما ذكره أوزجج ما في الصحيح واعل عدد الخلس ساقط من الاعتبار لالغاء الكسر (ثم يموت فيدفن معي) أي مصاحبا لي (في قبري) أي في مقبرتي وعبر عنها بالقبر اقرب قبره بقبره فكانه ما في قبر واحد (فاقوم أنا وعيسى في قبر واحد) أي من مقبرة واحدة في القاموس ان في ثاني بمعنى من وكذا في المعنى (بين أبي بكر وعمر) رضي الله عنهما أي حال كوننا مع اثنين واقفين بين أبي بكر وعمر فاحدهما عن عينتهما الايماء الى نفسه بالايمن وان الايمان بيمان والظاهر انه أبو بكر والاخر عن يساره هما اليسر الاسلام وعمره وهو عمر وسباني في فضائل سيد المرسلين عن عبد الله بن سلام برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التوراة سورة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال أبو داود وقد بقي في البيت موضع قبر أقوال والظاهر اللائق بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام ان يكون بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أبي بكر رضي الله تعالى عنه لكن سياقي في كلام الجزري انه يدفن بعد عمر وله نظار الى تآخر الدفن باعتبار تآخر من الموت أو تكرمه لهذه الامة وتغلبا للهيأين الكريهين ان يكونا بين النبيين العظيمين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء)

#### \* (باب قبر الساعة) \*

وفي نسخة القيامة واطلق الساعة عما لها انها تكون بغتة وبغاة فتوقفها في أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان وان كانت بالنسبة الى انتهائهما مديدة وقيل اطلقت على الطواها كما يسمى الزحى بالكاف ورسمه بالضم (وان من مات فقد قامت قيامته) عطف على قبر الساعة على الساعة لفساد المعنى قال التوربشتي رحمه الله الساعة جزء من أجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله على أقسام ثلاثة الكبرى وهي بعث الناس للجزاء والقيامة الوسطى وهي انقراض القرن الواحد بالموت والقيامة الصغرى وهي موت الانسان والمراد هنا هذه أي الاخرة والظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى سواء أريد بها النفخة الاولى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس أو الثانية وهي الطامة الكبرى المعروفة في الكتاب والسنة ومن أحاديث الباب قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا والساعة كهاتين يحتملها نعم حديث عائشة التي يدل على القيامة الوسطى وأما في كتاب الله فما أطن ان الساعة فوردت بهذا المعنى ولما يدل على القيامة الصغرى الامار واه الذي يلي من أنس مرفوعا بالفظ اذا مات أحدكم فقد قامت قيامته وهو المعنوي في الباب مع عدم إيراد حديث يلائمه وهذا كما ترى لم يرد بلفظ الساعة وأريد بها القيامة الصغرى بل ولا ورد بمعنى القيامة الوسطى الا بالاضافة فالاولى ان يقال ان الساعة متقسمة الى ثلاثة كبرى وهي الطامة الجامعة ووسطى وهي النفخة للامامة العامة وصغرى وهي امانة الجماعة والقيامة تطاق على الثلاثة وعلى من مات وحده أيضا والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (الفصل الاول) \* (عن شعبة) أحد رواة الحديث (عن قتادة) تابعي جليل (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة) بالرفع في بعض وفي بعض النسخ يانصب قال لنزوي رحمه الله وروي ينصب الساعة ورفعهما قال شارح من علمائنا الساعة مرفوعة رواية ويجوز انصب على ان الواو بمعنى مع (كهاتين) قال القاضي رحمه الله معناه ان نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى انتهى وهو المعنى بما قبل كفضل الوسطى على السبابة في السبق ويدل عليه ما سبقت من حديث ابن شداد والظاهر ان ال كفه ل احدهما عن الاخرى بالصاد المهملة لما بينهما من قليل الاتصال ويؤيدهما في النهاية ويحتمل وجه آخر ان يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفرق

عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتر وج وولده وله بعثت حساوأر بعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر ورواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء \* (باب قبر الساعة) \* وان من مات فقد قامت قيامته \* (الفصل الاول) \* عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين



احداهما عن الاخرى كما ان السبابة لا تفرق عن الوسطى ولم يوجد بينهما ما ليس منهما او قال شارح آخر يريد  
ان دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين آخر ولا يفرق بينهما مادة اخرى كالا يفصل شي بين السبابة  
والوسطى قال الطيبي رحمه الله وبو يد الوجه الاول الحديث الا ترى للمستور دين شدة اذ كانت فيه نظر لان في  
كل حديث روى عنه لم يراع في الاخذ التأسيس أولى من التأكيده على انه لا مانع من أن يلاحظ في هذا  
الحديث كلا المعنيين ادلائق فيما بينهما - ما في رأى العينين نعم يلهم من المعنى الاول انقراق في التشبيه القربى  
مالا يلهم من الثانى ولذا اختاره بعضهم ويؤيده موافقته لتفسير الراوى (قال شعبة وسعت قتادة يقول في  
قصصه) بشق القاف صدر قص يقص بمعنى يعط أو يعطى القصة أو يحدث ويروى ومنه قوله تعالى نحن  
نقص عليه - ان أحسن القصص وفي نسخة بكسر القاف وهى جمع قصة والمعنى في قصص قتادة أى تحديده  
أو تفصيل حديثه (كفضل احداهما) أى احدى الاصبعين (على الاخرى) قال الطيبي رحمه الله قوله  
كفضل احداهما بدل من قوله كهاتين موضع له وهو يؤيد الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى بعث  
انا والساعة بعثا متفاضلا مثل فضل احداهما وهى نصب لا يستقيم على هذا يعنى لا بد على قصص المعية  
لكن يمكن ادعاؤه على طريق المبالغة كما عبر عنه في الحديث الا ترى بقوله بعث في نفس الساعة بعثتين  
أى في قريها (فلا أدري اذ كره) أى قتادة (عن أنس) أى مرفوعا أو موقفا (أو قال قتادة) أى من  
عنده نفسه وتلقاها به وهو الاظهر حتى ثبت الاخر (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذى عن أنس وكذا  
روى أحمد والشيخان عن سهل بن سعد (وعن جابر قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول  
قبيل ان يموت بشهر تسألونى) بتشديد النون وتخفيفه على صيغة الخطاب للاعجاب وهمزة الانكار مقصورة  
أى تسألونى (عن الساعة) أى القيامة وهى النسخة الاولى والثانية (وانما علمها عند الله) أى لا يعلمها  
الا هو قال الطيبي رحمه الله حاله مقررة بلغة الاشكال أنكر عليهم سؤالهم وأكده بقوله وانما علمها عند الله  
وقوله (وأقسم بالله) مقرره يعنى تسألونى عن القيامة الكبرى وعلمها عند الله وما أعلمها هو القيامة الصغرى  
انتهى وهو يؤيد تقسيمنا المتقدم فى الساعة (ما على الارض) ما نافية ومن فى قوله (من نفس) زائدة للاستخراق  
وقوله (منفوسة) صفة نفس وكذا ما يأتى والمعنى ما من نفس مولودة اليوم (ياى علمها مائة سنة وهى  
حياة يومئذ) يقال نفست المرأة غلاما بالكسر ونفست على البناء للمفعول اذا ولدت نفسها فهى نفس  
ونفساء والولد نفوس قال الشاعر \* كلمة المنفوس بين القوابل \* قال الاشرف معناه ما تبقى نفس  
مولودة اليوم مائة سنة اراد به موت العصابة رضى الله عنهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا على الغالب والا  
فقد عاش بعض العصابة أكثر من مائة سنة انتهى ومنهم أنس بن مالك وسلمان وغيرهما والظاهر ان المعنى  
لا تعيش نفس مائة سنة بعدهم - هذا القول كيدل عليه الحديث الا ترى فلاحاجة الى اعتبار الغالب فاعل  
المولودين فى ذلك زمان اقصر واقبل تمام المائة من زمان ورود الحديث وبما يؤيد هذا المعنى استدلال  
الحققيين من المحدثين وغيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابا بن الهندي وغيره ممن ادعى الصحة وزعم  
انه من المعمرين الى المائتين والزيادة بقى ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر والياض وقد قال  
البنو رضى الله تعالى عنهم فى معالم التنزيل أربعة من الانبياء فى الحياة اثنان فى الارض الخضر والياض واثنان فى  
السماء عيسى وادريس عليهم الصلاة والسلام فالحديث مخصوص بغيرهم أو المراد ما من نفس منفوسة من  
أمتى والنبي عليه الصلاة والسلام لا يكون من أمتى نبي آخر وقبل قبلة الارض يخرج الخضر والياض فأنما  
كانا على البحر حيث نزل الله تعالى أعلم (رواه مسلم وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يأتى  
مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة) والجملة الحالية (اليوم) هو ظرف منفوسة ذكره الطيبي رحمه الله  
قال ابن المالك إشارة الى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رواه مسلم وعن عائشة قالت كان رجال من الاعراب)  
أى أهل البدو (يأتون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيسألونه عن الساعة) الظاهر ان سؤالهم عن

قال شعبة وسعت قتادة  
يقول فى قصصه كفضل  
احداهما على الاخرى  
فلا أدري اذ كره  
أنس أو قال قتادة متفق  
عليه وعن جابر قال سمعت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول قبل أن يموت بشهر  
تسألونى عن الساعة وانما  
علمها عند الله وأقسم بالله  
ما على الارض من نفس  
منفوسة يأتى علمها مائة سنة  
وهى حياة يومئذ رواه مسلم  
وعن أبي سعيد عن  
النبي الله عليه وسلم قال  
لا يأتى مائة سنة وعلى  
الارض نفس منفوسة  
اليوم رواه مسلم وعن  
عائشة قالت كان رجال من  
الاعراب يأتون النبي صلى  
الله عليه وسلم فيسألونه عن  
الساعة

الساعة الكبرى فالجواب الاتي على أسلوب الحكيم (فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ان بعش هذا لا يدركه) بالرفع وقبل بالجزم أي لا يلحقه (الهرم) بفخمين وهو الكبر (حتى تقوم عليكم ساعتكم) أي قيامتكم وهي الساعة الصغرى عندى والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم وهو الظاهر أو أكثرهم وهو الغالب قال القاضي رحمه الله أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذلك أضاف اليهم وقال بعضهم أراد موت كل واحد منهم (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* (عن المستور بن شداد) يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه سمع منه روى عنه جماعة (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة) بفتح النون والفاء لا غير أراد به قر بها أي حين تنفس وتنفسها ظهور اثر اطها ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس أي ظهر آثار طلوعه بعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أول اثر اطها هذا معنى كلام التور بشي رحمه الله والاطهر ان معناه بعثت أنا والساعة في نفس واحد من كمال الاتصال وعدم الاعتبار بقليل من الانفصال ويؤيده قوله (فسبةتها) أي الساعة في الوجود (كسبةت هذه) أي السبابة (هذه) أي الوسطى أي وجود أو حسابا باعتبار الابتداء من جانب الإبهام وعدل عن الإبهام أطول الفصل بينه وبين المسجدة ثم بين الاشارتين الراوي بقوله (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق اللف والنشر المرتب (رواه الترمذي) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلي ومثل الساعة كطرسى رهان مثلي ومثل الساعة تمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الأخ شوبه أتيتهم أتيتهم أنا ذاك أمأ ذاك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لار جوان لا تجز أمى) بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجواى أرجو عدم مجزأ مئى (عند ربهم) من كمال قر بها (ان يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من لا لا تجزوا نحنا وابن الملك أو متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم العجز هنا كناية عن التمكن من القرية والملكة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقر ب عند الساطن انى لا أعجز ان يولى الملك كذا وكذا يعنى به انى عنده مكانة وقر به يحصل بها كل ما أرجو عنده فالعنى انى أرجوا أن يكون لأمى عند الله مكانة ومترلة بهم لهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قبل اسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما افسر الراوى نصف اليوم بخمسة مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسة مائة سنة بنصف يوم لتقليد لا بلغيتهم ورفعا لمرلتهم أى لا يناقشهم في هذا المقدار القليل بل يريد بهم من فضله وقدوهم بعضهم وتزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فهب انه غفل عما حقهنا ونهنا عليه فهلا انتبه لما كان الحديث وأنه فى أى باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب فى باب قرب الساعة فابن هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالخمس مائة ان يكون بعد الاف السابيع فان اليوم نحن فى سابع سنة من الاف الثامن وفيه اشادة الى انه لا تعدى عن الخمس مائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالسكر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا مائة بالغاء الكسر الناقص ونيل أولاد قهدينه ونظام ملته فى الدنيا مدة خمسة مائة سنة فقوله ان يؤخرهم أى عن اب يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أى وقلة بقاها (مثل نوب شق) بضم أوله أى قطع (من وله الى آخره) أى الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون دالة تحت الغاية كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى منه لبقا بغيره) الضمير ان

فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ان بعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم متفق عليه

\*(الفصل الثانى)\* (عن المستور بن شداد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة فسبةتها) أي المسجدة (وأشار) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (باصبعه السبابة) أي المسجدة (والوسطى) على طريق اللف والنشر المرتب (رواه الترمذي) وروى البيهقي عن سهل بن سعد مر فوعا مثلي ومثل الساعة كطرسى رهان مثلي ومثل الساعة تمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشى ان يسبق الأخ شوبه أتيتهم أتيتهم أنا ذاك أمأ ذاك (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لار جوان لا تجز أمى) بكسر الجيم ويجوز ضمها وهو مفعول أرجواى أرجو عدم مجزأ مئى (عند ربهم) من كمال قر بها (ان يؤخرهم نصف يوم) يوم بدل من لا لا تجزوا نحنا وابن الملك أو متعلق به بحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قال وعدم العجز هنا كناية عن التمكن من القرية والملكة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقر ب عند الساطن انى لا أعجز ان يولى الملك كذا وكذا يعنى به انى عنده مكانة وقر به يحصل بها كل ما أرجو عنده فالعنى انى أرجوا أن يكون لأمى عند الله مكانة ومترلة بهم لهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسة مائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قبل اسعدوكم نصف يوم قال خمسة مائة سنة) انما افسر الراوى نصف اليوم بخمسة مائة نظر الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسة مائة سنة بنصف يوم لتقليد لا بلغيتهم ورفعا لمرلتهم أى لا يناقشهم في هذا المقدار القليل بل يريد بهم من فضله وقدوهم بعضهم وتزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فهب انه غفل عما حقهنا ونهنا عليه فهلا انتبه لما كان الحديث وأنه فى أى باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب فى باب قرب الساعة فابن هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالخمس مائة ان يكون بعد الاف السابيع فان اليوم نحن فى سابع سنة من الاف الثامن وفيه اشادة الى انه لا تعدى عن الخمس مائة فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالسكر الزائد باقى ونهايته الى النصف وأما ما بعده فبعد ألفا مائة بالغاء الكسر الناقص ونيل أولاد قهدينه ونظام ملته فى الدنيا مدة خمسة مائة سنة فقوله ان يؤخرهم أى عن اب يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشدائد الناشئة من الكروب والله تعالى اعلم (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أى وقلة بقاها (مثل نوب شق) بضم أوله أى قطع (من وله الى آخره) أى الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون دالة تحت الغاية كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى منه لبقا بغيره) الضمير ان

لأنبوب (فيوشك ذلك الخبط) وهو عبارة عن زمان قليل يكون فيه الذين المجدى (ان ينقطع) أى  
فتقطع الدنيا وتنقطع عن وجودها وتذهب وتأتى الأخرى فتبقى على أبد الأبد فيسعد أهلها أو يفتنى  
(رواه البيهقي في شعب الإيمان)

\*(باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس)\*

روى بنو من باب وبالإضافة الى الجلة واقتصر على الاول أصل السيد والطيبى على الثانى حيث قال هذه  
الجلة تحكى مضاف اليها ترجمة الباب وهو من باب تسمية الشئ بالجل على سبيل الحكاية كما هو ابتاط شرا  
ورق نجره وشاب قرناها وكالوسى يزيد منطلق أو بيت شعر

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يقال  
فى الأرض الله الله) بالرفع فيها ذكر كرر لنا كيد وقيل تسكيره عبارة عن تكثير ذكره وقيل معناه الله  
حسى أو هو المعبود فالاول مبتدأ والثانى خبر وفى نسخة بنصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع مبتدأ  
وخبر أى الله هو المستحق للعبادة لا غير وان روي بالنصب فعلى التحذير أى اتقوا الله وأعبده ودفعلى هذا  
معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى فى الأرض من لم يحذر الناس من الله وقيل أى لا يذكر الله فلا يبقى حكمة  
فى بقاء الناس ومن هذا يعرف ان بقاء العالم ببركة العلماء العالمين والعباد الصالحين وعموم المؤمنين وهو  
المراد بما قاله الطيبى رحمه الله معنى حتى لا يقال حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد ولا يهبط قوله تعالى ويتلذكرون  
فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا يعنى ما خلقت خلقا باطلا بغير حكمته بل خلقته لاذكر  
وأعبد فاذالم يذكر ولم يعبد فبالحرى ان يخرب وتقوم الساعة وقال المظهر هذا دليل على ان بركة العلماء  
والصالحه فصل الى من فى العالم من الجن والانس وغيرهم من الحيوانات والجمادات والنباتات (وفى رواية  
لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله) بالوجهين فهما (رواه مسلم) وكذا أحمد والترمذى (وعن  
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) بكسر  
السين جميع الشر قال الطيبى رحمه الله فان قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق لا تزال  
طائفة من أمتى يقتلون على الحق ظاهر من الى يوم القيامة قلنا السابق مبني على تغرق فى الزمان عام فيها والثانى  
مخصص (رواه مسلم) وروى أبو يعلى فى مسنده والحاكم فى مستدركه عن أبي سعيد مر فوعلا تقوم الساعة  
حتى لا يخرج البيت وروى السجزي عن ابن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن (وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب) أى تتحرك (الباب  
نساء دوس) بفتح فسكون قبله من اليمن والاليان يتحتين جمع اليه بفتح فسكون وهى فى الأصل الحمة  
التي تكون فى أصل العضو وقيل هى الحمة المشرفة على الظهر والمخوذ وهى غم المقعد والمعنى حتى يرتدوا  
فتعاف نساؤهم (حول ذى الخاصة) بفتح الخاء المعجمة واللام (وذو الخاصة طاغية دوس) أى صنفهم  
وقال شارح أى أصنافهم (التي كانوا) أى دوس (يعبدون) أى يعبدونها (فى الجاهلية) أى  
قبل الملة الخبيثة والظاهر ان هذا تفسير من أبي هريرة أو غيره من الرواة وفى النهاية هو بيت كان فيه  
صنف لدوس ونحتم وبيحله وغيرهم وقيل ذو الخاصة الكعبة الجاهلية التي كانت باليمن فان هذا هو رسول  
الله صلى الله تعالى عليه وسلم حريص عبد الله تخربها وقيل ذو الخاصة اسم الصنف نفسه وفيه نظر لان  
ذو لا يضاف الا الى اسم الجنس والمعنى انهم يرتدون الى جاهليتهم فى عبادة الاوثان فتسمى نساء بنى دوس طائفتان  
حول ذى الخاصة فتخرج اعماهن مضطربة الياتهن كما كانت عادتهن فى الجاهلية (متفق عليه وعن عائشة قالت  
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار) أى لا تقوم الساعة (حتى يعبد)  
بالنمذ كبير وجوز تانيه (اللات) صنف لثقف (والعزى) بضم عين فتشدد راي صنف لعاقلان  
(وقالت يا رسول الله ان كنت لا ظن ان هى الخفة من المنسلة واللام هى الفارقة قال المظهر قد بدبره الله

فيوشك ذلك الخبط ان  
ينقطع رواء البيهقي في شعب  
الإيمان

\*(باب لا تقوم الساعة  
الا على شرار الناس)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن  
أنس ان رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم  
الساعة حتى لا يقال فى

الأرض الله الله وفى رواية  
قال لا تقوم الساعة على

أحد يقول الله الله ورواه مسلم  
وعن عبد الله بن مسعود

قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا تقوم الساعة

الا على شرار الخلق روى  
مسلم وعن أبي هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تقوم الساعة حتى

تضارب البيات نساء  
دوس حول ذى الخاصة

وذو الخاصة طاغية دوس  
التي كانوا يعبدون فى

الجاهلية متفق عليه وعن  
عائشة قالت سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يذهب الليل والنهار حتى

يعبد اللات والعزى فقلت  
يا رسول الله ان كنت لا ظن

كنت لاظن يعني ان الشان كنت لاحسب (حين انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى) أى بالتوحيد  
(ودين الحق) أى وبالشرعية الثابتة قولنا كان مؤداهما واحدا أفرد الضمير في قوله (ليظهره) أى ليعلمه  
وبعلمه (على الدين كله) أى على الاديان جميعها باطلها وبردها وحققها بنسخها (ولو كره المشركون) أى ما علمه  
الموحدون المخلصون (ان ذلك) بفتح الهمزة معول لاظن وحين انزل الله طرفه أى كنت اظن حين  
انزال تلك الآية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد منها يكون (تاماً) أى عام لا كاملاً لا لانه لا لزمنه كلها فأنصبه  
بالكون المقدر وفي نسخة صحيحة تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الاصنام قد تم وغدا ولا يكون  
بعد ذلك أبداً (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) أى الشان (سيكون من ذلك) أى بعض  
ما ذكر من تمام الدين ونقصان الكفر واغرب شارح حيث قال من ذلك أى من عبادة الاصنام (ما شاء الله)  
أى مدة مشيئة وبين ذلك بقوله (خير بعث الله ريباً طيبة) أى يشم منها رائحة الوصال (فتوفى) بصيغة  
المجهول أى فقبض (كل من كان في قلبه) وفي نسخة بصيغة الفاعل على انه حذف منه احدى التاءين أى  
تتوفى على اسناد التوفى الى الريح مجازاً فيكون كل منصور باعلى الفعولية والمعنى تميت كل من كان في قلبه  
(منقال حبة) أى مقدار خردل بقوله (من خردل) بيان لحبة وقوله (من ايمان) بيان لانقال والمراد منه ان  
يكون في قلبه من العقائد الدينية أقل مما يجب عليه من التصديق القلبى واليقين بالامور والاجابة فليس فيه  
دلالة على تصور الزيادة والنقصان في نفس الايمان وحقيقة الايمان كما لا يخفى على أهل العرفان (فيبقى من  
لا خير فيه) أى لا اسلام ولا ايمان ولا قرآن ولا حج ولا سائر الاركان ولا علماء الايمان (فيرجعون الى دين  
آبائهم) أى الاولين من المشركين الجاهلين الضالين المضلين فروى لفظ من في ضمير فيه وهو معناه في قوله  
فيرجعون كما في قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطيبي  
رحمه الله قوله تاما هو بالرفع في الجدى على انه خبر ان وفي صحيح مسلم وشريح النسائي بالنصب فعلى هـ داهو اما  
حال والعامل اسم الاشارة والخبر محذوف او خبر لكان المقدر أى ظننت من مفهوم الآية ان مسألة الاسلام  
ظاهرة على الاديان كلها غالبية عليها غير مغلوبة فكيف بعد اللات والعزى وجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم  
بقوله فتوفى كل من كان في قلبه ظاهر بقوله ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً مما تترصه من العباد ولكن يقبض العلم قبض  
العلماء حتى اذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهلاً الحديث (رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو) بالواو قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكث أربعين وأبهمه صلى الله تعالى عليه وسلم الحكمة  
في ترك التمييز أو نسب الراوى ولذا قال (لا أدري أربعين يوماً أو شهر أو عاماً) قال التوريشى رحمه الله  
لا أدري الى قوله فيبعث الله من قول الصحابي أى لم يزدنى النبی صلى الله تعالى عليه وسلم على أربعين شيئاً يبين  
المراد منها فلا أدري ايا أراد به هذه الثلاثة (فيبعث الله عيسى بن مريم) أى فينزل من السماء (كأنه)  
أى في الصورة (عروبة بن مسعود) أى الثقة في شهادته الخديبية كاد اوقدم على النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم سنة تسع بعد عودهم من الطائف وأسلم ثم عاد الى قومهم وادناهم الى الاسلام فقتلوه ودفنوه هو وأخوه  
عبد الله بن مسعود وليس بشئ (فيطلبه) أى عيسى الدجال (فيهلكه) أى بحربة (ثم يمكث في الناس سبع  
سنين) تقدم ما ورد خلافه (لبس بين اثنين عداوة) يحتمل ان يكون قبلاً للمعد فلا يفيده ما سبق من  
لزى يادونه يده التراخي المفهوم من قوله (ثم يرسل الله ريباً باردة من قبل الشام) بكسر ففتح أى جانبه (فلا  
يبقى على وجه الارض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان) الطاهر ان أولئك لم يتعمل ان يكون لتخفيف  
في التعبير (الاقبضه) الا أخذت روحه تلك الريح (حتى لو ان أحدكم دخل) أى فرضاً ونقدراً على طريق  
المبالغة (في كبد جبل) أى وسطه وجوفه ومنه كبد السماء وسطها (لدخلته) أى كبد الجبل (عليه)  
أى على أحدكم (حتى تقبضه) قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير) بكسر الخاء المعجمة وتشديد الفاء قال  
القاضي رحمه الله المراد بخفة الطير اضطرارهم وانفراجهم فلو انهم شبه حال الاشرار في نهكهم وعدم قوارهم

حين انزل الله هو الذي  
ارسل رسوله بالهدى ودين  
الحق ليظهره على الدين كله  
ولو كره المشركون ان ذلك  
تاماً قال انه سيكون من ذلك  
ما شاء الله ثم يبعث الله  
ريباً طيبة فتوفى كل من  
كان قلبه منقال حبة من  
خردل من ايمان فيبقى من  
لا خير فيه فيرجعون  
الى دين آبائهم ورواه مسلم  
وعن عبد الله بن عمرو قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يخرج الدجال  
فيمكث أربعين لا أدري  
أربعين يوماً أو شهراً  
أو عاماً فيبعث الله عيسى  
ابن مريم كأنه عروبة بن  
مسعود يطالبه فيها كنه ثم  
يمكث في الناس سبع سنين  
لبس بين اثنين عداوة ثم  
يرسل الله ريباً باردة من  
قبل الشام فيبقى على  
وجه الارض أحد في قلبه  
مثقال ذرة من خير او ايمان  
لا قبضته حتى لو ان أحدكم  
دخل في كبد جبل لدخلته  
عليه حتى تقبضه قال فيبقى  
شرار الناس في خفة الطير

وثباتهم واختلال رأيهم وميلهم الى الطغور والفساد بحال الطير (وأحلام السباع) أى وفى مقولها  
 المناقصة جمع حلم بالضم أو جمع حلم بالكسر ففيه إيماء الى أنهم خالين عن العلم والحلم بل الغاب عليهم  
 الطيش والغضب والوحشة والاتلاف والاحلال وفلة الرجة (لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا) بل  
 يعكسون فيما يفعلون (فيمثل لهم الشيطان) أى يتصور لهم بصورة انسان فكان الشكل أقوى على  
 التساط في الضلالة من طريق الوسوسة ولذا قدم الله سبحانه شياطين الانس في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي  
 عدوا وشياطين الانس والجن (فيقول ألا تستحيون) أى من الله في ترك عبادته والتوسل الى مقام قربته  
 (فيقولون فياذا نامرنا) أى به غمته فناء وصورته أو استفهامية فالمعنى فإى شئ نامرنا انطبع فيه (فيامرهم  
 بعبادة الاوثان) أى تؤسوا الى رضا الرحمن كما قال تعالى تخبر عنهم ما تعبدونهم الا بقربونا الى الله زلفى  
 ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله زين لهم سوء أعمالهم (وهم فى ذلك) أى والحال أنهم فى ما يذكرون  
 الارصاف الرديئة والعبادات الوثنية (دار) بتشديد الزاء أى كثير (رزقهم حسن عيشهم) فالاول اشارة الى  
 السكينة والثانى الى الكيفية أو الاول ايماء الى كثرة الامطار وما يترتب عليه من الانهار وانهار الاشجار  
 والثانى من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة النعمة والغنى بالمال والجاء (ثم ينفخ في الصور) بصيغة المجهول  
 والنافخ هو اسرافيل عليه الصلاة والسلام (فلا يسمعه أحد الا صغى لينا) بكسر اللام قال التوربشتى  
 رحمه الله أى امال صغى عنه خوفا ودهشة (ودفع لينا) والمراد منه هنا ان السامع يصعق فيصغى لينا  
 ويرفع لينا أى يصير رأسه هكذا وكذلك شأن من يصيبه صيحة يشق قلبه فالويل ما يظهر منه سقوط رأسه الى أحد  
 الشقين فاستدالنا به اسناد الفعل الاختيارى (قال وأول من يسمعه رجل يلوط) أى بطين ويصلح  
 (حوض اباه فيصعق) أى يموت هو أولا (ويصعق الناس) أى معه (ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل)  
 يفتح السماء وتشديد اللام أى المطر الضعيف الصغير القطر (فبينت منه) أى من أجسده وسببه (أجساد  
 الناس) أى الخثرة في قبورهم (ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) وبين النفثتين أربعون عاما  
 على ما سياتى (ثم يقال يا أيها الناس هلم في القاموس هلم يقال مركبة من هاء التنبيه ومن لم أى ضم نفسك  
 الى ما يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والثاني عند الجواز بين المعنى تعالى أو أوجعوا وأسرعوا الى  
 ربكم (قفوهم) وفى نسخة صحيفة وقفوهم بالعاطفة قال الطيبي عطف على قوله يقال على سبيل التقدير  
 أى يقال للناس هلم ويقال لهم لا تكة قفوهم وفى بعض النسخ بدون العاطفة فهو على الاستئناف انتهى  
 وهو أمر مخاطب والمخاطب للملائكة والضمير للناس يقال وقفت الدابة وقظتها يهذى ولا يتعدى والمعنى  
 احبسوهم (انهم مسؤولون) استئنف تعليل (فيقال اخرجوا) أمر لهم لا تكة أى ميزوا مما بين  
 الخلائق (بعث النار) أى مبعوثها جمع من يبعث اليها (فيقال من كم كم) أى سال المخاطبون من  
 كمية العدد المبعوث الى النار فيقولون كم عدد اخرجه من كم عدد ذكره الطيبي رحمه الله فكم الاولى  
 خبر مقدم وكم الثانية مبتدأ وهما مفعولان خرج الذى للمتكلم (فيقال من كل ألف تسعمائة) بالنصب  
 أى اخرجوا النار من كل ألف تسعمائة (وتسعة وتسعين) قيل هم الذين يستوجبون النار بذنوبهم  
 يتركون فيها بقدر ذنوبهم ويجوز ان يصرفوا عن طريق جهنم بالشفاعذة كراه ابن الملك رحمه الله ويجوز  
 ان يخصا منها بعد دخولها بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار الذين يستحقون عذاب النار بلا  
 حساب ولا كتاب فهم مخادون فى العقاب والله تعالى أعلم بالصواب (فذلك) أى الوقت (يوم) أو فذلك  
 الحکم وقت (يجعل) أى يصير (فيه الولدان) أى الصبيان جمع وولد (شيئا) بكسر أوله جمع أشيب  
 كالبهائم وبهض والمعنى انه يصير الاطفال شيئا فى الحال فالمعنى لوان وليد شاب من واقعة عظيمة لسكان ذلك  
 اليوم هذا يوم مرفوع ممنون فى أكثر النسخ وفى نسخة بالفتح مضافا قال الطيبي رحمه الله يحتمل ان يكون  
 اليوم مرفوعا ويجعل الولدان صفته فيكون الاسناد مجاز يا وان يكون مضافا مفتوحا فيكون الاسناد حينئذ

واحلام السباع لا يعرفون  
 معروفا ولا ينكرون  
 منكرا فيمثل لهم الشيطان  
 فيقول ألا تستحيون فيقولون  
 فياذا نامرنا فيامرهم بعبادة  
 الاوثان وهم فى ذلك دار  
 رزقهم حسن عيشهم ثم  
 ينفخ في الصور فلا يسمعه  
 أحد الا صغى لينا ورفع  
 لينا قال وأول من يسمعه  
 رجل يلوط حوض اباه  
 فيصعق و يصعق الناس ثم  
 يرسل الله مطرا كأنه الطل  
 فبينت منه أجساد الناس  
 ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم  
 قيام ينظرون ثم يقال يا أيها  
 الناس هلم اليكم قفوهم  
 انهم مسؤولون فيقال  
 اخرجوا بعث النار فيقال  
 من كم كم فيقال من كل  
 ألف تسعمائة وتسعة  
 وتسعين قال فذلك يوم يجعل  
 الولدان شيئا

حقيقا والاول ابلغ وأوفق لما ورد في التنزيل يعني قوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا (وذلك) أى أيضا (يوم يكشف) في كثير من النسخ برفع يوم ممنون وفى بعضها بالفتح مضافا وهو أوفق لما في القرآن يوم يكشف (عن سابق) أى شدة عظيمة يقال كشفت الحرب عن الساق اذا اشتد فيها وكان أصله ان الولد يموت في بطن الناقة فيدخل المدمر يده في رجاها فيأخذ ساقه فيجعل لكل أمر عظيم وخطب جسيم قال الخطابي هذا مما هاب القول فيه شيوخنا فاجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب أما من تأوله فقال ذلك يوم يكشف عن شدة عظيمة وبلية فظاهرة وهو اقبال الآخرة وظهور رها وذهاب الدنيا وادبارها يقال للأمر اذا اشتد وتفاقم وظهور وزال خفاؤه كشف عن ساقه وهذا جائز في اللغة وان لم يكن للأمر ساق (رواه مسلم) وذكر حديث معاوية لا تنقطع الهجرة أى حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطالع الشمس من مغربها وقد ثبت لا هجرة بعد الفتح فالمراد بالهجرة التي هي غير نقطة هي الهجرة من المعصية الى الطاعة أو من ديار البدعة الى ديار السنة أو من بلاد الشر الى بلاد الخير (في باب التوبة) وفيه اعتراض فعلى منضم الى بيان قولي وهو ان الحديث أنسب بذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

### \*(باب نفع الصور)\*

بضم أوله وهو قرن ينفع فيه والمراد به النسخة الثانية في النهاية هو القرن الذي ينفع فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام عند بعث الموتى الى المحشر

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين النفتين) أى نفخة الصعق وهي الاماتة ونفخة النشور وهي الاحياء (أربعون) أيهم في الحديث وبين في غيره انه أربعون علما ولعل اختيار الاربعة من الاربعة (قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما) باستفهام مقدر (قال أبيت) أى امتنعت عن الجواب لاني لأدرى ما هو الصواب أو عن السؤال من صاحب المقال فلا أدرى ما الحال (قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت) قال القاضي رحمه الله أى لأدرى ان الاربعين الفصل بين النفتين أى شئ ياما أو شهرا أو أعواما وامتنع عن الكذب على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والانخبار عما لا أعلم (قال) كذا في نسخة والظاهر ان ضميره اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون الى أبي هريرة فيكون موقفا أو التقدير راد ياعنه وهذا لا منه وليس في الجامع لفظ قال فيه ولا فيما بعده (ثم ينزل الله من السماء ماء) أى مطرا كاطل على ماسبق (فيثبتون) أى فيثبت أجساد الخلق منه (فيثبت البقل) أى من المطر والظاهر ان هذا قبل النفخة الثانية كما فهم من الرواية الماضية فعليه ثم هذا التراخي الرتبى أى بعد ما علمت ماسبق فاعلم هذا فانه أمر محقق (قال) وليس من الانسان شئ) أى جزء من أجزائه (لا يبلى) أى لا يتخلق ولا يرم من يبلى جسمه فان الله تعالى حرم على الارض ان تأكل من اجساد الانبياء وكذا من في معناهم من الشهداء والاولياء بل قيل ومنهم المودنون الخمسة - بنون فانهم في قبورهم - أحباء أو كالأحباء (الاعظام واحدا) ولفظ الجامع الاعظام واحد بالرفع على البدلية من شئ وهو واضح وقيل منصوب لانه استثناء من موجب لان قوله ليس شئ من الانسان لا يبلى الاعظام اننى النقي ونفى النقي اثبات فيكون تقديره كل شئ منه يبلى الاعظام فانه لا يبلى ويحتمل ان يكون منصوب على انه خبر ليس لان الله موصوف كقولك ليس زيد الا فائتأني الانسان حال من شئ (وهو عجب الذنب) بفتح العين المهملة وسكون الجيم وحكى الله تعالى في تثلث العيين مع الباء والميم ففيه ست لعائن وهو العظم بين الالبتين الذي في أسفل الصلب قال بعض علمائنا من الشراح المراد طول بعائه تحت التراب لانه لا يقضى أصلا فانه خلاف المحسوس وجاء في حديث آخر انه أول ما يتخلق وآخر ما يبلى ومعنى الحديثين واحد وقال بعضهم الحكمة به انه قاعدة بدن الانسان واسه الذي يبلى عليه فبالحسرى ان يكون

وذلك يوم يكشف عن ساق  
رواه مسلم وذكر حديث  
معاوية لا تنقطع الهجرة  
في باب التوبة

\*(باب النفع في الصور)\*  
\*(الفصل الاول)\*

عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما بين النفتين  
أربعون قالوا يا أبا هريرة  
أربعون يوما قال أبيت قالوا  
أربعون شهرا قال أبيت  
قالوا أربعون سنة قال  
أبيت ثم ينزل الله من السماء  
ماء فيثبتون كما ثبت البقل  
قال وليس من الانسان شئ  
لا يبلى الاعظام واحدا وهو  
عجب الذنب



أصاب من الجميع كقاعدة الجدار واسهوا إذا كان أصاب كل أطول بقائه أقول التحقيق والله ولي التوفيق  
 ان عجب الذنب يبيلى آخر السجدة به حديث لا يمكن لا بالسكينة كما يدل عليه هذا الحديث وهو الحديث المتفق  
 عليه ولا هبة بالمحسوس كما حقق في باب هذاب القبر على ان الجزء القليل منه الخلو بالتراب غير قابل لان  
 ينهب بالحس كلابخفي على أبواب الحس (ومنه يركب) بتشديد الكاف المفتوحة (الخلق) أى سائر الاعضاء  
 المخلوقات من الحيوانات (يوم القيامة) أى كخلق أولي في الابد كذلك خلق أولي في الاعادة أو أبقى حتى يركب  
 عليه الخلق ثانيا قال تعالى كبدنا أول خلق نعبده وقال سبحانه كبدأكم تعودون (متفق عليه) ورواه  
 النسائي (وفي رواية لمسلم) وكذا البخاري ذكره السيد في الجامع رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي  
 هريرة (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كل ابن آدم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أى كل أعضاء بدن  
 الانسان وكذا سائر الحيوان (يا كل التراب الاعجب الذنب) أى فانه لا ياكله كله أو بعضه (منه) أى من عجب  
 الذنب (خاق) بصيغة المجهول أى ابتدئ منه خلق الانسان أولا (وقبه) وفي نسخة منه وهو رواية الجامع وسبق  
 ان في نافي مراده من (يركب) أى ثانيا قال النووي رحمه الله هذا مخصوص فيخص منه الانبياء فان الله  
 حرم على الارض أجدادهم وهو كما صرح به في الحديث (ومنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطاوى السماء) ولعل المراد بها ما يدالها  
 كما قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات (بيمينه) أى بقوته أو قدرته أو بيمينه الصادر  
 عنه أنه يقبضه أو يقبض الملائكة وطهيم الكافرين بين عرشه قال القاضي عريضة عن افتاء الله تعالى  
 هذه المقابلة وهذه المقابلة ورفعها من بين وانخرجها من أن يكونه أوى ومنزلة لبي آدم بقدرته  
 الباهرة التي تخرجها من الاعمال العظام التي يتضاعل دونها القوى والقدر ويظهر فيها الافهام  
 والافكر على طريقة التمثيل والتخييل وأضاف في الحديث الذي يابى على السموات وقبضها الى اليمين وطى  
 الارض الى الشمال تنبيهات وتخييلات لما بين المقبوضين من التفاوت والتفاضل وقال بعضهم اعلم ان الله تعالى  
 منزعه عن الحدوث وصلة الاجسام وكل ما ورد في القرآن والاحاديث في صفاته بما ينبت عن الجبهة والوقية  
 والاستقرار والاثبات والنزول فلا تخوض في تأويله بل تؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي أراد  
 سبحانه مع التنزيه عما يلوهم الجبهة والجسمية (ثم يقول أنا الملك) أى لملك الالى أو أنا ملك الملوك والاملاك  
 وفيه تنبيه على ان الملك أبلغ من المالك مع ان المالك من اختلطا في قوله تعالى ملك يوم الدين ومالك يوم الدين  
 ان أى القراءتين أبلغ كما أشار اليه الشاطبي بقوله \* ومالك يوم الدين راويه ناصر \* وبجمل الكلام في  
 البضاوى مذكور والتفصيل في غير مسطور (أين ملوك الارض) أى الذين كانوا يزعمون ان الملك لهم  
 استعلا لا أودوا ولا يرون به زوالا والذين كانوا يدعون الألوهية في الجبهة السلفية فوجدوا لان الملا الاعلى هم  
 معصومون عن أفعال أهل السطى (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (وعن عبد الله بن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك  
 أين الجبارون) أى الظلمة القهارون (أين المتكبرون) أى جمالهم وجاههم وخيلهم وخشمهم لقد  
 جثموا فإرادى كما خلقناكم أول مرة حفاة عراة غللا (ثم يطوى الارضين) بفتح الراء وتسكن (بشماله  
 وفي رواية يأخذهن) أى يدل يطوى فالتقدير ثم يأخذهن (بيده الاخرى) وهذه الرواية أوفق  
 بحديث وكما تبديه بين وضمرهن الى الارضين بقوله فذكر السموات ويحتمل ان المصنف نقل بالمعنى وان لفظ  
 الرواية ثم يأخذ الارضين بيده الاخرى (ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) فينظر في الاصول  
 لطالب الاخرى قال أصحاب التأويل المراد باليد اليمنى والشمال الله - مدرة والمراد من العلى التسخير التام  
 والقهر الكامل وهو كذلك لأن أيضا لو كان في القيامة يكون أظهر ونسب على السموات الى اليمين وطى  
 الارضين الى الشمال تنبيه المساكين من المقبوضين من التفاوت بعد ان نزهه سبحانه من نسبة الشمال

ومنه يركب الخلق يوم  
 القيامة - منه متفق عليه وفى  
 رواية لمسلم قال كل  
 ابن آدم ياكله التراب  
 الاعجب الذنب منه خلق  
 وقبه يركب وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يقبض الله الارض  
 يوم القيامة ويطاوى  
 السماء بيمينه ثم يقول أنا  
 الملك أين ملوك الارض  
 متفق عليه وعن عبد الله بن  
 عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يطوى الله  
 السموات يوم القيامة ثم  
 يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول  
 أنا الملك أين الجبارون أين  
 المتكبرون ثم يطوى  
 الارضين بشماله وفي رواية  
 يأخذهن بيده الاخرى ثم  
 يقول أنا الملك أين الجبارون  
 أين المتكبرون



البسمة بقوله وكنتا يديه يمين لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزله عن النقصان وعن سائر صفات الحدوثان  
 (رواه مسلم وعن عبد الله بن مسعود قال جاءه جبريل) بفتح الحاء ويكسر مظهر الانحسار أي عالم (من اليهود)  
 أي من جملتهم أو من أحبارهم (إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله يمسك السموات يوم القيامة  
 على اصبع) بكسر الهمزة وفتح الموحدة وفي القاموس بثلاث الهمزة والباء ففيه تسع لغات (والارضين  
 على اصبع والجبال والشجر) أي جنسه (على اصبع والماء والترى) أي التراب الذي يعنى الماء وما تحته  
 من الترى (على اصبع وسائر الخلق) أي باقيه (على اصبع) وهذا الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان  
 طين العلوى يمينه والسفلى بالآخرى وأيضاً طاهر تقسيم الاشياء على الاصابع موهم لارادة تحقق الجارحة  
 المشبهة على الاصابع الخمسة كما هو مذهب الجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرره صلى الله تعالى  
 عليه وسلم حيث لم يشكره لمزم اما التاويل وهو مذهب الخلف وهو أعلم أو التسليم والتفويض مع الاتفاق على  
 التزويه وهو مذهب الساف وهو أعلم والله تعالى أعلم فقال شارح والمعنى يمون على الله امسا كما هو حفظها  
 كما يقال في العرف فلان يعمل باصبعه لقوته وقال التوربشقي السبيل في هذا الحديث ان يعمل على نوع من  
 الجواز أو ضرب من التمثيل والمراد منه تصوير عظمتهم والتوفيق على جلالة شأنه وأنه سبحانه يتصرف في الخلوقات  
 تصرف أقوى قادر على أدنى معة تدور تقول العرب في سهولة المطالب وقرب التناول وفور القدرة وسعة  
 الاستطاعة هو منى على جعل الذراع وإنى أعالج ذلك ببعض كنى واستقل به فداصبع ونحو ذلك من الالفاظ  
 استهانة بالشئ واستقلها رافى القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تاويل امثال هذا الحديث في ذمجة من دينه  
 اذ لم ينزلها في ساحة الصدور منزلة مسميات الجنس (ثم يهزهن) الضمير للاصابع والمعنى يحركهن (فبقول  
 أنا الملك) أي القادر القوي القاهر (أنا الله) أي المعبود بالخلق المستحق للمعبودية والعبادة في الباطن  
 والظاهر (فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجباً مما قال الخبر تصديقاً له) علة العلة قال  
 صاحب الكشاف انما ضحك أقصع العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور  
 امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وأخوه على الزبد والخللاصة التي هي  
 الدلالة على القدرة الباهرة ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطاف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تعامل  
 تأويل المشبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان كثرة تفخيمات  
 قدرات فيها الاقدام قديما (ثم قرأ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعتضاداً ويحتمل ان يكون  
 القارى هو ابن مسعود استشهاده (وما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه وحق  
 تعظيمه (والارض) الواو والعال أي والحال ان جنس الارض وهو الارضين السبع (جميعاً قبضته) أي  
 قبضته وقبضته وفي ملكه وتصرفه (يوم القيامة) يتصرف فيه كيف يشاء بلا مراحم مع سهولة والمعنى انهم  
 بغضائهم بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة (والسموات مطويات بيمينه) أي تجوعات بقدرته  
 أو بغيره بقسمه لانه تعالى أقسم بمرتبه وجلاله انه يفتنهما (سبحانه وتعالى عما يشركون) بسببه الولد  
 والشريك اليه (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت  
 سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله) أي سبحانه وتعالى (يوم تبدل الارض غير  
 الارض) أي يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة (والسموات) أي  
 كذلك قال صاحب الكواشي انما تبدل بخبرة يضاء فيها كل المؤمنون من تحت أقدامهم حتى يفرع الحساب  
 وسبائك في أو لباب الحشر ما يؤيد هذا المعنى وروى عن الضحاك انه يبدلها أرضاً من فضة يضاء كالنهار  
 وكذا عن علي كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه وفي شرح السنة التبدل تغير الشئ عن حاله والابدال  
 جعل الشئ مكان آخر وقال الطيبي رحمه الله قد يكون التبدل في الذوات كقولك بدلت الدراهم فذاتها  
 وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتماً اذا أذنتها وسويتها خاتماً واختلف في تبدل الارض والسموات

رواه مسلم وعن عبد الله بن  
 مسعود قال جاءه جبريل من  
 اليهود الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا محمد  
 ان الله يمسك السموات  
 يوم القيامة على اصبع  
 والارضين على اصبع  
 والجبال والشجر على اصبع  
 والماء والترى على اصبع  
 وسائر الخلق على اصبع ثم  
 يهزهن فيقول أنا الملك  
 أنا الله فضحك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تعجباً مما  
 قال الخبر تصديقاً له ثم قرأ  
 وما قدروا الله حق قدره  
 والارض جميعاً قبضته يوم  
 القيامة والسموات  
 مطويات بيمينه سبحانه  
 وتعالى عما يشركون  
 متفق عليه وعن عائشة قالت  
 سألت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عن قوله تعالى يوم  
 تبدل الارض غير الارض  
 والسموات

فقبل تبدل أو صافهما فتسير على الأرض جبالها وتغير بحارها وتجعل مستوية لا ترى فيها عو جبالا متسا  
وتبدل السموات بانتشار كواكبها وكسوف شمسها ونخسوف قمرها وقبل يتخلق بدلاها أرض وسموات أخرى  
وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخلق عليها أحد خطيئة والظاهر من التبدل  
تغير الذات كبدل عليه السؤال والجواب حيث قالت (فإن يكون الناس يومئذ قال على الصراط) المهود  
عند الناس أو جنس الصراط والله تعالى أعلم (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم الشمس والقمر مكروران) بشديد الوالو المفتوحة وتذ كبره لتغليب القمر لانه المذ كمر  
أو بانه مكرور الكوكبين النيرين وقوله (يوم القيامة) طرفه والتكوير بمعناه ألف ومنه تكوير العمامة وقال  
تعالى يكو الليل على النهار وهو معنى الجمع في قوله تعالى وجمع الشمس والقمر قال النور يشتي يمتل  
انه من التكوير الذي هو بمعنى الألف والجمع أي بألف صورهما للناقي ذهب انبساطهما في الألفا قو ويحتل ان  
يراد به رفعهما لان الثوب اذا طوى ورفع ويحتل ان يكون من قوله هم طعنة مكرورة من كورها اذا ألقاه أي  
ملقيان من فاعلهما وهذا التفسير أشبهه بنسج الحديث لما في بعض طرقه مكروران في النار فيكون  
تكويرهما فيها لعذب بهما أهل النار لا سيما عباد الأنوار ولا يعذبان في النار فانهم جاءهمزل عن التكليف بل  
سينالهما في النار فيسيل النار نفسها ويسيل الملائكة الموكلين بها (رواه البخاري) وروى ابن مردويه عن  
أنس الشمس والقمر نوران عقيمان في النار ان شاء الله وان شاء الله العقب الزمان

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنعم أي  
أمرح وأنتعم من نعم عيشه كطرح اتسع ولان كذا في الصباح وفي النهاية هو من النعمة بالفتح وهي المسرة  
والفرح والترفة (وصاحب الصور قد النعمة) أي وضع طرف الصور في (واصنى سمعه) أي أمال أذنه  
(وحنى جبهته) أي أمالها وهو كناية عن المباغثة في التوجه لاصغاء السمع والقاء الاذن (ينتظر متى يؤمر  
بالنطح) والظاهر ان كلام الالتقام والاصغاء وما بعده على الحقيقة وانه عبادة لصاحبه بل هو مكاف به وقال  
القاضي رحمه الله معناه كيف يطيب عيشي وقد قرب ان ينتفخ في الصور فكفى عن ذلك بان صاحب الصور  
وضع رأس الصور في (وهو متردد مترقب لان يؤمر فينتفخ فيه) (فقالوا يا رسول الله وما تامرنا) أي ان نقول  
الآن أوجبه منذ أو مطلقا عند الشدائد (قالوا فلو احسبنا الله) مبتدأ وخبر أي كافينا الله (ونعم الوكيل)  
يعمل بمعنى المفعول والمخصوص بالمدح محذوف أي نعم الموكول اليه الله (رواه الترمذي) وكذا الحاكم  
ومححه عنه وعن ابن عباس قال ميرك عن ابن عباس قال احسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام حين ألقى في النار وقال لها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم  
فاحشوههم الآية رواه البخاري والنسائي (ومن عبد الله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم قال الصور قرن) قبل دائره رأسه كعرض السموات والأرض (ينتفخ فيه) بصيغة المجهول أي ينتفخ فيه  
اسرا قبل النطحين (رواه الترمذي وأبو داود والداري) وكذا أجد والنسائي والحاكم

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس قال في قوله تعالى فاذا نقر) أي نفخ (في الناقور الصور)  
ما جهر على التفسير وفي نسخة بالرفع على تقدير هو الصور (قال) أي ابن عباس أيضا (والراجحة) أي  
في قوله تعالى يوم ترحف الراجحة تابهها الرادفة (النفخة الاولى) لان ترحف الأرض والجبال عندها  
أي تضطرب وتتحرك وتزلزل لها (والرادفة الثانية) أي لانها تقع معيها وقال الطيبي الراجحة الواقعة  
التي ترحف عندها الأرض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بعدها والرادفة الواقعة التي  
ترد في الاولى وهي النفخة الثانية (رواه البخاري في ترجمة باب) بفتح التاء والجيم أي في عنوانه تعليقا لكن  
وصله في موضع آخر منه (وعن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الصور)  
أي اسرا قبل (وقال عن يمينه حبريس) بكسر الجيم وفتح فسكراء فسكون ياء وفتحها ووجهزة

فإن يكون الناس يومئذ  
قال على الصراط رواه  
مسلم وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الشمس  
والقمر مكروران يوم  
القيامة رواه البخاري  
\*(الفصل الثاني)\*

عن أبي سعيد الخدري  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كيف أنعم  
وصاحب الصور قد النعمة  
وأصنى سمعه وحنى جبهته  
ينتظر متى يؤمر بالنطح  
فقالوا يا رسول الله وما تامرنا  
قال فلو احسبنا الله ونعم  
الوكيل رواه الترمذي  
ومن عبد الله بن عمرو  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
الصور قرن ينتفخ فيه رواه  
الترمذي وأبو داود والداري

\*(الفصل الثالث)\* عن  
ابن عباس قال في قوله  
تعالى فاذا نقر في الناقور  
الصور قال والراجحة النفخة  
الاولى والرادفة الثانية رواه  
البخاري في ترجمة باب وعن  
أبي سعيد قال ذكر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
صاحب الصور وقال عن  
يمينه جبريل

ومعها شحنة وتحذف أربع أخوات كلهن متواترات (وعن يساره ميكائيل) همزة وتحتية وتحذف وبوزن  
مفعول ثلاث فرائد لكن في شرح الشاطبية له عبري قال أبو عبيدة هما ممدودان في الحديث انتهى وهو  
يحتمل ان مراده المدة الطبيعية أو حرف المد ويحتمل انه أراد حركاته بالالف الممدودة على الشذوذ واختير  
أشأ كما سيكاتب الله تعالى أعلم (وعن أبي رزين) بفتح الراء وكسر الزاي (العقيلي) مصغرا ولم يذكر  
المؤلف في أمهاته (قال قلت يا رسول الله كيف يبعث الله الخلق وما آية ذلك) أي علامته (في خلقه) أي بخلافاته  
الواجبة (قال أما مرت بوادي قومك جدبا) بفتح الجيم وسكون الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة  
بفتح أوله وكسر ثانيه وقد تسكن ضد انصب (ثم مررت به جنت) بتشديد الزاي بفتحك (حضرنا) بفتح فسكسر  
قال الطائي رحمه الله جنت جلة حاله وخضر انصب على التمييز استعمار الا هنز لا تنجز الوادي تصويرا لحسنها  
ويقال اهتز فلان فرحا أي خف له وكل من خف لأمروا نأح له فقد اهتز له (قاتنم قال فتلك آية الله) أي  
علامته قدرته (في خلقه) أي وفي أعادته والمواد جد قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه  
(كذلك ينبغي الله الموتى) الظاهر ان هذا الاستشهاد بالآية أو اقتباس منها قال الطائي رحمه الله أي ليس فرق  
بين انشاء خلق واعادته والنشيبه في قوله تعالى كذلك ينبغي الله الموتى بيان للتسوية بقوله تعالى قل يحييها  
لذي أنشأها أول مرة وهو بكل شيء عليم أي بكل من الانشاء والاعادة عليهم وظاهره هذا الحديث في الدلالة  
قوله تعالى فانظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها ان ذلك للحبي الموتى وهو على كل شيء قدير يعني ان  
ذلك القادر الذي يحيي الأرض بعد موتها هو الذي يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شيء من المقدورات قادر  
وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشاء (رواهما) أي الحديثين (روى) قال المؤلف رحمه الله هو أبو الحسن  
روى بن معاوية العبدري الحافظنا صاحب كتاب القبر يفي الجمع بين الصحاح مات بعد خمسين وخمس مائة  
(باب الحشر) \*

وعن يساره ميكائيل  
وعن أبي رزين بن الع-قبلي  
قال قلت يا رسول الله كيف  
يبعث الله الخلق وما آية ذلك  
في خلقه قال أما مرت  
برادي قومك جد باثم  
مرت به جنت حضرنا  
نعم قال فتلك آية الله في  
خلقك كذلك يحيي الله الموتى  
رواهما رزين

\*(باب الحشر)\*

\*(الفصل الأول)\*

سهل بن سعد قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم يحشر الناس يوم

القيامة على أرض بيضاء

عشراء كثرصة النقي ليس

فيها علم لاحد متفق عليه

وعن أبي سعيد الخدري

قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم تكون الأرض

يوم القيامة خربة واحدة

يتكفها الجبار يسده كما

يتكفنا أحدكم خربة في

السفر نزل

في المغرب الحشر الجمع قلت وهو شد النشر

\*(الفصل الأول)\* (عن سهل بن سعد) سبق ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس  
يوم القيامة على أرض بيضاء عشراء أي غير شديدة البياض والعفرة لون الأرض وقيل المعنى لا يخالص  
بباضها بل يضرب إلى الجرة) كثرصة النقي بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء وهو الدقيق المخول  
المخلف الذي يتخذ منه الحواري والقرصة بالضم الرغيف والتاء للوحدة والنشيبه في اللون والشكل  
دون تقدير (ليس فيها علم) بفتحين أي علامة (لاحد) بر يديه الابنية ومعناها انها تكون فاعلا لآباء فيها ذكره  
القاضي رحمه الله وقال الطائي رحمه الله لعل الظاهر أن ذلك ليعرض بأرض الدنيا وتخصيص كل من ملاكها  
بقطع منها أعلم عليها إلى نحو قوله تعالى ان الملك اليوم لله الواحد القهار (متفق عليه) وعن أبي سعيد  
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خربة واحدة أي كخربة واحدة فهو  
نشيبه بلسان أو التقدير صيرت خربة واحدة وهو الظاهر على ما سبقت (يتكفها) بالهمزة بعد تشديد الناء  
قال التوريش في رحمه الله هذا رواية كتاب البخاري ورواية كتاب مسلم يكفها يسكون الكاف والهمز من  
كلمات الادم أي قلبه وهو الصواب والماء في قلبها (الجبار) أي الواحد القهار (يسده) أي من يد إلى يد  
وكما يديه عين ولعل المراد بهما القدرة والارادة فإنه سبحانه ترفع عن الجارية (كيتكفنا أحدكم خربة في  
السفر نزل) أي بحجته فهي تسمية بالمسأل كقوله تعالى اني أرا في أصغر خرا (في السفر) بفتحين وقيل بضم أوله جمع  
سفرة فالاول طرف الزمان والثاني مكان البيان والمعنى كناية عن الجحينة إذ أريد به ترفيقها واستوائها حتى  
تأتي على الملأ في السفر استجمالا (نزل) بصمتين ويسكن الثاني ذكره ابن الملك أي اضافة لاهل الجنة وهو  
ما يستعمل ناضيف من الطعام قال النووي رحمه الله يتكفها بالهمز أي يقاها ويعلمها من يد إلى يد فيجتمع  
وتستوى لانها ليست بمبسوطة كالزناقة ونحوها وفي نسخة مسلم ويكفها بالهمز والخربة هي الظلمة التي

فوضع في الجنة والمعنى ان الله تعالى يجعل الارض كالعالمه ولرغيف العظم يكون ذلك طعما منزلا لاهل الجنة والله على كل شيء قدير قال النور بشي رحمه الله ارى الحديث شكلا جادا غير مستند كشيء من صنع الله تعالى وبجانب فطرته بل لعدم التوفيق الذي يكون وجبا للعلم في قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المعلوم والمأ كقول مع ما ورد في الآثار المنقولة ان هذه الارض برها وبحرها غلتى ناراً في النشأة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه فيه ان يقول معنى قوله خبره واحدة أى خبره واحدة من نعمها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث سهل بن سعد كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارته او بياضها على ما ذكرنا وفي هذا الحديث ضرب المثل بخبرة تشبه الارض هيئة وشكلا ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين أحدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عاها بنورين والآخر بيان الخبرة التي يهبها الله لى نزلا لاهل الجنة وبيان عظام مقدراتها ابداء واحترام من القادر الحكيم الذي لا يجهز أمر ولا يعرض شيء اه وأطنب الطيبي رحمه الله هنا بما لا طائل تحته فاعرضنا عن ذكره وفيه دل الحديث مشكل لامن جهة انكار قدرته بل من جهة عدم التوفيق بينه وبين حديث ان هذه الارض تهيى يوم القيامة نارا وأجيب بأنه شبه أرض الحشر بالخبرة في الاستواء والبياض كقلى حديث سهل وشبه أرض الجنة كقلى حديث أبي سعيد في كونها منزلا لاهلها انكرمة لهم بمجاله الراكب زاد ايقع به في سفره ولكن آخر هذا الحديث يشعر بان كون الارض خبرة على التجوز والاولى الخ على الحقيقة فهم ما أمكن وقدرته تعالى صالحه لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة بأبلغ من يقبل الله تعالى بقدرته الكاملة طبع الارض حتى يأكلوا منها تحت أقدامهم ما شاء الله بغير كلفة ولا علاج وهم ذائبين ضعفا ما قاله القاضي من أنه لم يرد بذلك ان جرم الارض ينقلب خبرة في الشسكى والطبع وانما أراد به انها تكون حينئذ بالنسبة الى ما أعد الله (لاهل الجنة) كقرصة نقي يستعمل المضيف بها نزلا للضيف ثم تعريف الارض في الحديث كتمريفها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادى الصالحون قال ابن عباس هي أرض الجنة هذا وما يؤول به الخ على الحقيقة قول الراوى (فانى رجل من اليهود) أى من أخبارهم (فقال بارك الرحمن عليك) دعاه بنزول كثرة الرحمة عليه أو اخبار عنه (يا أبا القاسم) كما نعلم (الأنبياء ينزل أهل الجنة يوم القيامة فقال بلى قال تكون الارض خبرة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها) أى نظرا للنفات وتجب وتنبه (ثم ضحك) أى فرحا للمطابقة والواقفة (حتى بدت فواجده) أى ظهرت آخر أسرارها وهو كناية عن المبالغة (ثم قال) أى اليهودى كقلى نسخة (الأنبياء بادامهم) أى بما يأنتم أهل الجنة والخبرة به (بالام) أى هو بالام وهو على وزن فاعال أى نور (والنور) أى السمك (قالوا) أى الصحابة روماء هذا أى ما معنى الذى ذكرته (قال نور وفونى كل من زائدة كبدهما سبعون ألفا) قال النور وى رحمه الله أما النور فهو الخوف باتفاق العلماء وأما بالام فبهاء موحدة مفتوحة وتحتف بلام وميم متونة مرفوعة وفي معناه أقوال والعصم منها ما اختاره المحققون من انها لفظة عبرانية معناها بالعربية الثور وفسر اليهودى به ولو كانت عربية اعرفها الصحابة ولم يحتاجوا الى سؤاله عنها وأما قوله يا كل من سبعون ألفا فقال لقاضى عياض رحمه الله انهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بالحساب نصوصا بطيب النزل ويحتمل أنه عبرية عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك لقدره وهذا معروف في كلام العرب والله تعالى أعلم (متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس) أى بعد البعث (على ثلاث طرائق) أى فرق وأصناف الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث والبقية تتناول الطريقتين الأخيرتين وهما الملة والذين على وجوههم كسبأت في الفصل الثانى (راغبين) أى فى الجنة لما فيها من لقاءهم وهو بدل عن ثلاث وهو واحد الفرق وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (راغبين) أى من النار وهم الذين يخافون ولكن ينجون منها وهم المرفقة الثانية فقيه تبيينه على ان طاعة الله تعالى على الوجه اولى من عبادة على الخوف ولذا سمي الاولون الطيارين

لاهل الجنة فانى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم الا أنشرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبرة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها ثم ضحك حتى بدت فواجده ثم قال الأنبياء بادامهم بالام والنور فونى كل من زائدة كبدهما سبعون ألفا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راغبين

والآخرون السيار بن وتحقيقه في كتب التصوف ويعرفه أهل التعرف وجملة الكلام أن المراد بالراغبين من غلب عليهم الرجاء وبالراهبين من غلب عليهم الخوف قال تعالى يدعونهم فلو طمعوا وانما قدم الخوف في الآية لأنه أندب بعدهم العامة لاسيما في البداية (واثنان على بعير) أي اعتقبا بأ واجتماعا وهو الاظهر (وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعيرة) وعلى مقدار مراتبهم يستريحون على مراتبهم والباقيون عشرون على أقدامهم على قدر انداءهم قال ابن الملك قوله واثنان على بعير الواو فيه للحال وصفة المتباعد محذوف أي اثنان منهم وكذا الحكم فيما بعده وهذه الأعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الحكاية والتمثيل فمن كان أعلى مرتبة كان أقل شركا وأشد سرعة وأكثر سباقا فان قلت كون الاثنين واخوانه على البعير بطريق الاجتماع أم الاعتقاد قلنا قال شارح السنة بطريق الاعتقاد لكن الاول أن يحتمل على الاجتماع اذ في الاعتقاد لا يكون الاثنان والثلاثة على بعير حقيقة وانما قلنا على ذكر العشر إشارة إلى أنه غاية عدد الراغبين على ذلك البعير المحتمل للعشرة من بدائع فطرة الله تعالى ككافة صالح حيث قوى ما لا يقوى من البعير وانما لم يذكر الخمسة والستة وغيرهما إلى عشرة لا يجاز (ويحشر بقبيهم) أي نجدهم (النار تعيل) يفتح أوقه من القيولة وقاعله النار والمراد أنهم ان يكون (معههم) في النار (حيث قالوا) أي كانوا أو استراحوا (وتبيت) أي النار (معههم حيث باتوا) أي كانوا في الليل (وتصبح معهم حيث أصبحوا) أي ذلوا في الصباح (وتسمى معهم حيث أسوا) والقصد أن النار لهم بحيث لا تفارقهم أبدا هذا مجمل الكلام في تحصيل المرام وأما تفصيله فقال الخطابي الحشر المذكور في هذا الحديث إنما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء إلى الشام وأما الحشر بعد البعث من القبور فإنه على خلاف هذه الصورة من ركوب الأبل والعاقبة عليها وانما هو على ما ورد في الحديث أنهم يبعثون حفلة عرارة وفسر ثلاثة على بعير وأربعة على بعير على أنهم يبعثون البعير الواحد يركب بعضهم ويحشي بعضهم قال التور بشتي رحمه الله قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور أسد وقوي وأشبه بسباني الحديث من وجوه أحدها أن الحشر على الإطلاق في متعارف الذرع لا يراد منه الا الحشر الذي بعد قيام الساعة لأن يخص بنوع من الدليل ولم نجد هذا في الآثار التفسير الذي ذكر في هذا الحديث لا يستقيم في الحشر إلى أرض الشام لأن المهاجر إليها لا بد وأن يكون راغبا راغبا أو راغبا أو راغبا فاما أن لا يكون راغبا راغبا وتكون هذه طريقة واحدة لا تأتي لها من جنسها فلا والثالث أن حشر النار بقية الطائفتين على ما ذكره في هذا الحديث إلى أرض الشام والتمها لهم حتى لا تفارقهم في مقيل ولا مبيت ولا صباح ولا مساء قول لم يرد به التوقيف ولم يكن لنا أن نقول بنسبناط النار على أولى الشدة أو في هذه الدار من غير توقيف والرابع وهو أقوى الدلائل وأوثقها ما روي عن أبي هريرة وهو في الحسان من هذا الباب يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف الحديث وأما ما ذكر من بعث الناس حفلة عرارة فلا تضاد بين القاضيتين لأن أحدهما حالة البعث من النشور وآخر حاله السوق إلى الحشر ونرى التقسيم الذي جاء به الحديث التقسيم الذي جاء به التنزيل قال الله تعالى إذا رجعت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبها وكنتم أزواجا ثلاثة الآيات فقوله راغبين راغبين يريد به عوام المؤمنين وهم ذوو الهبات الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف فآخرة رجوعهم إلى الله لايمانهم ونار يخافون عذابه لما اجتروا من السيئات وهم أصحاب الميمنة في كتاب الله على ما في الحديث الذي رواه أيضا أبو هريرة وهو في الحسان من هذا الباب وقوله وأمان عني بعير فالمراد منه أولو السبقة من أقوال المؤمنين وهم السابقون وقوله ويحشر بقبيهم النار يريد أصحاب المشأمة فهو هذه ثلاث طرائق فان قيل فلم يذكر من السابقين من تغرد بطرد كعب لا يشاركه فيه أحد قلنا لا يعرف أن ذلك معمول لن فوقهم في المرتبة من أنبياء الله ليقيم الامتياز بين النبيين والصديقين في المراتب كما وقع في المراتب اه وعارضه الطبري رحمه الله بما لا طائل تحته فخذ لنا بحقه (متفق عليه وعن

واثنان على بعير وثلاثة  
على بعير وأربعة على بعير  
وعشرة على بعير وخمسة  
بعيهم النار تقيهم معهم  
حيث قالوا وتبيت معهم  
حيث باتوا وتصبح معهم  
حيث أصبحوا وتسمى معهم  
حيث أمسوا متفق عليه

وعن

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون (حفاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذي لا نعل له (عراة) بضم العين جمع عار وهو من لا ستر له (غزلا) بضم الغين المججمة وسكون الراء جمع الغزل وهو الاذلف أى غير مختونين قال العلماء فى قوله غزلا اشار الى أن البعث يكون بعد رد تمام الاجزاء والاعضاء الزائلة فى الدنيا الى البدن وفيه تأكيده لان فان القافة كانت واجبة الازالة فى الدنيا فغيرها من الاشعار والاطفار والاسنان ونحوها أولى وذلك له اية تعالى بالسكريات والجزئيات ونهاية قدرته بالاشياء الممكنات (ثم قرأ) أى استشهدا واعتضادا وقوله تعالى (كابد أنا أول خلق نعيده) السكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد الخلق اعادته مثل الاول والمضى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة عراة غزلا كذا نعيدهم يوم القيامة (وعدا علينا) أى لازما لا يجوز الخاف فيه (انا كفاهنا) أى ما وعدناه وأخبرناه لاصحالة قال الطيبي رحمه الله فان ذات سياق الآية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى فوجدكم عن العدم كما أوجدناكم أولنا عن العدم فكيف يستشهد بهم الله على المذكور فدل سياق الآية وعبراتها على اثبات الحشر واسرارها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج قلت الظاهر أن الآية بمبارتها تدل على المعنيين وان كان سياق الآية مختصا لاحدهما فان لهبرة بعموم الالفاظ بخصوص السبب ثم فى قوله فوجدكم من العدم مساحمة والله تعالى أعلم (وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم) عليه الصلوة والسلام قيل لانه أول من كس الفقراء وقيل لانه أول من عرى فى ذات الله حين ألقى فى النار لانه أفضل من نبينا وألكونه أباه فقدمه اعززة لا بقوة على انه قيل ان نبينا يخرج فى الناس من قبره فى ثيابه التى دفن فيها وعندهى والله تعالى أعلم ان الانبياء بل الاولياء قومون من قبورهم حفاة عراة لكن يلبسون أكفانهم ثم بحيث لا تكشف عورتهم على أحد ولا على أنفسهم وهو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم أخرج من قبرى وأبو بكر عن عيسى وعمر بن الخطاب وآتى البقيع الحديث ثم يكون النوق ونحوها محشورون الحشر فيكون هذا الالباس محمولا على الخلق الالهية والخل الجنبية على الطائفة الاصططائية وأولياء ابراهيم عليه الصلوة والسلام يحتل أن تكون حقيقة أو اضافة والله سبحانه وتعالى أعلم ثم رأيت فى الجامع الصغير حديث أنا أول من تنشق عنه الارض فأكسى حلة من حلال الجنة على الطائفة الاصططائية وأولياء من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذى عن أبي هريرة ورواه الترمذى والحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة وقال التور بشى رحمه الله ترى ان التقديم بهذه الفضيلة انما وقع لابراهيم عليه الصلوة والسلام لانه أول من عرى فى ذات الله حين أرادوا قتله فى النار فان قيل أوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل على سائر الانبياء وتأخروا فى ذلك موهم أن الفضل للسابق قلنا اذا استأثر الله سبحانه عبادا بفضيلة على آخر واستأثر المستأثر به على المستأثر بتلك الواحدة بعشر أمثالها أو أفضل كانت السابقة ولا يدع استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة فى فضله ولا خفاء بأن الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد فى الكلام لم تبق سابقة لاولى السابقة ولا فضيلة لذوى الفضائل الا أنت عليها وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها (وان ناسا من أصحابى) أى جماعة منهم والتذكير للتقابل (يؤخذ بهم ذات الشمال) أى الى النار مع أصحاب المشأمة (فأقول أصحابى) بالتمغير للتعديل أى هؤلاء أصحابى (أصحابى) كرده تأكيده او يمكن أن يكون اشارة الى جماعة من (فبقول) أى قائل أو مجيب (انهم لن يزولوا منى على أعقابهم مذقار فاتهم) قال القاضي رحمه الله يزولون من اوتد من الاعراب الذين أسلموا فى أيامهم كالأصحاب مسيلة والاسود واضربهم فان أصحابه وان شاع عرفاهم يلازمه من المهاجرين والانصار شاع استعماله لغنى كل من تبعه أو أدرك حصرت وودفعه عليه ولو مرة فان الاول اصلاح أصول الفقه والثانى مصحح أهل الحديث وتبيل أراد بالازداد اساعة السيرة والرجوع عما كوا عليه من الاخلاص وصدق النبوة والاعراض عن الدنيا انزل هذا بالاشارة الصوفية أنسب وأقرب

ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غزلا ثم قرأ كابد أنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كفاهنا فاهلينا وأول من يكسى يوم القيامة ابراهيم ناسا من أصحابى يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابى أصحابى فيقولون انهم لن يزلوا منى على أعقابهم مذقار فاتهم

والأفعبالارندادغير مستقيمة: إلى هذا المعنى أصلا ولا موافقة أقوله عليه الصلاة والسلام (فَقُولْ كَمَا قَالَ  
 الْعَبْدُ الصَّالِحُ) وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ) أي على أمتي (شهادا) أي مطاعا قريبا  
 حافظا (مادمت فيهم) أي موجودا في بيئتهم (إلى قوله العزيز الحكيم) وهو قوله فلما توفيتني كنت أنت  
 الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد أن تعذبهم فأنهم عبادك وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم  
 (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غللا قلت يا رسول الله الرجال) بتقدير الاستفهام ويمكن أن يقرأ بالمد  
 والتسهيل أيضا على ما تقرر في قوله تعالى قل الله أذن لكم (والنساء) عطف على الرجال وهما مبتدأ وقوله  
 (جميعا) أي مجتمعين حال منه ما على ما جوزه البعض فالتحريك (ينظر بعضهم إلى بعض) وهو محط  
 الاستفهام التعجبي قال الطيبي رحمه الله الرجال والنساء مبتدأ أو جميعا حال سد مسد الخبرا أي مختلطون جميعا  
 ويجوز أن يكون الخبر ينظر بعضهم إلى بعض وهو العامل في الحال قدم اهتماما كافي قوله تعالى والارض  
 جميعا قبضته ونيه معنى الاستفهام ولذلك أجاب (فقال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض)  
 أي أمر القيامة أصعب من أن يقدر أحد على النظر إلى غيره عمدا أو سهوا والقوله تعالى اكل امرئ منهم يومئذ  
 شأن يغنيه (متفق عليه) وأخرج عبد بن حميد والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث  
 عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غللا قلت زوجته أين ينظر بعضهم إلى  
 عورة بعض فقال يا عائشة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الطبراني عن سهل بن سعد نحوه وأخرج  
 ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أنس أن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقلت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قلت واسرأتنا قال انه قد نزل على آية لا يضرلك كائن عليه لثياب  
 أولا قالت وأي آية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن  
 عائشة نحوه وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس  
 يوم القيامة حفاة عراة قلت يا رسول الله واسرأتنا ينظر بعضهم إلى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال  
 نشر العفاف ففهم ما قيل الذر ومثاقيل الذر لدل (وعن أنس أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على  
 وجهه يوم القيامة) وليكون الاستفهام مقدرا (قال أليس) أي الشأن (الذي أمشاه على الرمالين في الدنيا)  
 مبتدأ خبره قوله (فأدرك على أشبهه) بالخفيف ويجوز تشديده (على وجهه يوم القيامة متفق عليه) وسألتني  
 حديث الترمذي في الفصل الثاني وحديث أبي ذر في الثالث وفي الدور المشهور أخرج أجد والشجان والنسائي  
 وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الاسماء والصفات عن أنس قال قيل يا رسول  
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أشاهم على أرجلهم فأدرك أن يحشروهم على وجوههم وأخرج  
 ابن جرير عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم  
 فقالوا يا نبي الله كيف يحشرون على وجوههم قال أرايت الذي أشاهم على أقدامهم أليس قادر على أن  
 يحشروهم على وجوههم (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى) أي يرى (إبراهيم أباه آزر)  
 بدل أو بياك (يوم القيامة على وجه آزر) وضع الظاهر موضع الضمير لئلا يتوهم رجعه إلى إبراهيم في ابتداء  
 الحال (فترة) بفتحين أي سواد من الكآبة والحزن (وغبرة) بفتحين عبارة مسودة كره حمام بالغة  
 والجملة حاله (في قوله إبراهيم ألم أقل لك لا تصيبي في قوله له أبوه قال يوم) ظرف مقدم (لا تصيبك فيقول  
 إبراهيم يا رب انك وعدتني أن لا تخزي) أي لا تنقصني (يوم عثون) أي الخلاق (في أي خزي) في  
 النهاية هو الهلاك والوقوع في بئس (أخرى من أبي) أي من خزي أبي (الابعد) يريد البعد في المرتبة  
 والالتحاق بأهل النار أو أوالها لأن البعد بمعنى الهلاك أو الألبس ومن رجة الله تعالى فان الفاسق بعيد  
 والكافر أبعد ودرجة الله قريب من الحسين والي الانبياء والاوصياء أقرب قال الطيبي رحمه الله هو أهل الذي

فأقول **كما** قال العبد  
 الصالح وكنت عليهم شهيدا  
 مادمت فيهم إلى قوله  
 العزيز الحكيم متفق عليه  
 وعن عائشة قالت سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يحشر الناس يوم  
 القيامة حفاة عراة غللا  
 قلت يا رسول الله الرجال  
 والنساء جميعا ينظر بعضهم  
 إلى بعض فقال يا عائشة  
 الأمر أشد من أن ينظر  
 بعضهم إلى بعض متفق عليه  
 وعن أنس أن رجلا قال  
 يا نبي الله كيف يحشر  
 الكافر على وجهه يوم  
 القيامة قال أليس الذي  
 أمشاه على الرجلين في الدنيا  
 قادر على أن يمشيه على  
 وجهه يوم القيامة متفق عليه  
 وعن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال يلقى  
 إبراهيم أباه آزر يوم  
 القيامة على وجه آزر  
 فيقول له إبراهيم ألم أقل لك  
 لا تصيبي فيقول له أبوه  
 قال يوم لا تصيبك فيقول  
 إبراهيم يا رب انك وعدتني  
 أن لا تخزي في يوم عثون  
 فأى خزي أخزى من أبي  
 الابعد



فما عن متعلقه للمبالغة (فبقول الله تعالى اني حوت الجنة على الكافر من ثم يقال لابراهيم مات تحت رجلك) وفي نسخة انظر مات تحت رجلك وما اسـ متفهامية أو موصولة قال ابن الملك ما استفهام خبره تحت ويجوز كونه بمعنى الذي أي انظر الى الذي تحت رجلك (في نظر فاذا هو) أي آزر (بذبح) بكسر الهمزة والميم المعجمة فتحتمية ساكنة فاعلم معجمة وهو ذكرا الضبع الكبير الشعر وفي نسخة بموحدة ساكنة وحاء مبهمة وهو ما يذبح (مناطخ) اما بجره أو بدمه وباطين (فيؤخذ بقوائمه) جمع قاعة وهو ما يقوم به الدواب بمثابة الرجل للناس كذا ذكره شارح ففيه تغليب اذ المراد انه يؤخذ بديه ورجليه (فيلقي) أي فيطرح (في النار) أي في مقام الكفار غير صورته ليكون تسليمة لابراهيم حتى لا يتجزيه لو رآه قد ألقى في النار على صورته فيكون خزيًا وقصبة على رؤس الخلائق بخبره مسترته لحاله في تعجب ما له قبل هذا الحديث مخالف لما هو قوله تعالى وما كان اسم غار ابراهيم لابيه الا عن موعد وعددها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأجيب بانه اختفى في الوقت الذي تبرأ ابراهيم فيه من أبيه فقبل كل ذلك في الدنيا لما مات آزر ومشركا قبل ان مات أبراً منه يوم القيامة لما أنس منه حين مسح ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفاره لكن لما أتاه يوم القيامة أدركته الرأفة فقال منه فلما رآه مسح أبس منه وتبرأ أبراً أبديا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن بموته على الكفر لجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطالع ابراهيم ويكون وقت تبرئه منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث (رواه البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق (بفتح الراء) الناس أي جميعه والجن أولى فتركه من باب الالكفاء والظاهر استثناء الانبياء والاولياء (يوم القيامة) أي في ابتداء أمره (حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا) قبل سبب هذا العرق تراكم الالهوال وحصول الحياء والنجاة والندامة والملازمة وتزاحم حوا الشمس والنار كما جاء في رواية ان جهنم تدبر أهل المحشر فلا يكون الى الجنة طريق الا الصراط (ويجهمهم حتى يبلغ آذانهم) أي يصل العرق اليها وهي بالمد جميع اذن قال شارح أي الى آذانهم وسألتني ان الناس يتخلفون في أحوالهم على مراتب أعمالهم (متفق عليه) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا أن الرجل ليجهه العرق يوم القيامة فيقول رب أرحنى ولواى النار (وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس) أي تقرب يوم القيامة من الخلق (حتى تكون منهم) أي الشمس والمراد جرمها (كمقدار ميل) تقديره حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل ظاهري قوله تعالى فكان قاب قوسين أي كان قرب رسول الله من جبريل أو من مكان القرب مثل مقدار قوسين وفي شرح السنة قال سائيم لا أدري أي الميا بين معنى مسافة الارض أو الميل الذي يكمل به العبي (فيكون الناس على قدر أعمالهم) أي لسيئة (في العرق) فهم من يكون الى كهيته أي تقرى يا فيقبل النقصان والزيادة (ونهم من يكون الى ركبته ونهم من يكون الى حقويه) الحق والخسر ومشد الاثار (ونهم من يجههم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه) أي فيه قال ابن الملك ان قلت اذا كان العرق كالجر يجهم ابعض فكيف يصل الى كعب الاخر قلنا يجوز ان يتخلى الله تعالى ارتفاعا في الارض تحت أقدام البعض أو يقال يسلك الله تعالى عرق كل انسان بحسب عمله فلا يصل الى غيره منه شيء كما مسك بحرية البحر وأسى عليه الصلاة والسلام قلت المعتمد هو القول الاخير فان أمر الآخرة كله على وفق خرق المادة أما ترى أن شخصين في قبر واحد يذهب أحدهما وينم الآخر ولا يدري أحدهما عن غيره وظاهره في الدنيا انما كانت مختلفان في رؤياهما فجزن أحدهما ويفرح الآخر بل نقصان قاعدان في مكان واحد أحدهما في عالمين والآخر في أسفل سافلين أو أحدهما في محبة والآخر في وجع أو باقية (رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى) أي يوم القيامة كقصة رواية البغوي (يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كان في يديك قال أخرج) بفتح الهمزة وكسر الراء أي أظهره من بين أولادك (بهت النار) أي جمعها مستحقون البعث اليها (قال وما بعث

فيقول الله تعالى اني حوت الجنة على الكافر من ثم يقال لابراهيم انظر مات تحت رجلك فينظر فاذا هو بذبح مناطخ فيؤخذ بقوائمه ويبقى في النار رواه البخاري وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويجههم حتى يبلغ آذانهم متفق عليه وعن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ندنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكور الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يجههم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه رواه مسلم وعنه أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كان في يديك قال أخرج بعث النار قال وما بعث

النار) قبل عطف على مقدر أي سمعت وأطعت وما بعث النار أي وما قد أومع بوش النار وقبل ما يعني كم  
 العددية ولا يظهر أن الواو استثنائية تفيد الرباط بين سابقها ولا - قها (قال) أي الله تعالى (من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعين) قبل بخلافه ما في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين وأجاب الكرماني  
 بأن مفهوم العدد مما لا ادتبار له والمقصود منه ما قيل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين ويمكن حمل  
 حديث أبي سعيد على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف عشرة ويقرب من ذلك أن يأجوج وماجوج  
 ذكره في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويحتمل أن يكون الأول يتعلق بالخلق أجمعين والثاني  
 بخصوص هذه الأمة وأن يكون المراد بهت النار الكفار ومن يدخل النار من العامة فيكون من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعون كافر ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا وهذا هو الظاهر والله تعالى أعلم  
 (فمنه) أي عنده هذا الحكم (يشيب الصغير) أي من الحزن الكثير ولهم الكبير وفي رواية البغوي  
 لحيث يشيب المولود وظهور الشيب اما على الحقيقة أو على الفرض والتقدير وهذا هو الظاهر الملائم لقوله  
 (وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى) أي من الخوف (وما هم بسكارى) أي من الخمر (ولكن  
 عذاب الله شديد) ثم أعلم أن هذا الحديث مقتبس من قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا  
 بطاعته وعقابه حتى ترجوا ثوابه ان زلزلة الساعة تأتي عظيم والزلزلة شدة الحركة على الحيلة انتهى الله واختلوا  
 فهم بافعال عاقبة والشبه هي من اشراط الساعة قبل قيامها وقال الحسن والسري هي تكون يوم القيامة  
 وقال ابن عباس رضي الله عنه - ما زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها أي الساعة والزلزلة تذهل كل  
 مرضعة أي تشغل عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل  
 المرضع عن ولدها بعير فطام وتضع الحمل ما في بطنها من غير تمام وهذا انما هو به يؤيد قول من قال ان هذه  
 الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حمل ومن قال تكون في القيامة قال - هذا على وجه التعظيم  
 لا مراعاة على حقيقة كقولهم أصابنا أمر يشيب فيه الوليد يربده شدة (قالوا يا رسول الله وأين ذلك الواحد)  
 ولما استعظموا ذلك الامر واستشعروا الخوف منه (قال) أي في جوابهم تسليية لقوادهم (ابشروا) قال  
 المصنوع رحمه الله لا يخلو هذا الاستفهام من أن يكون مجرى على حقيقة أو يكون استعظاما لذلك الحكم  
 واستشعار خوف منه فالأول يستدعي أن يجاب بان ذلك الواحد فلان أو موصف بالصفة القلانية والثاني  
 يستدعي أن يجاب بما ينيل ذلك الخوف رفقا للناس والثاني هو المراد لقوله ابشروا وواكاه قال وأينما أمة محمد  
 ذلك الناجي المفلح من بين سائر بني آدم فقال ابشروا (فان منكم رجلا من يا حوج وماجوج) بالانف  
 وبهمز فيهما (ألف) بالرفع في الاصول المحسنة فالجمله مائية وقدم الجار لكون المبتدأ نكرة وفي نسخة  
 السيد عفيف الدين القسالي نصب وهو الظاهر فانه من باب عاطف على معرول علمين بخلافين والمجرور  
 مقدم والمفعلي سيوجد بعد ذلك رجل منكم ألف مر يا حوج وماجوج حيث ذكر أهل الجنة وفيه شعور  
 بان أهل النار أكثر من أهل الجنة وأهلها يكثرون ويحسدون الملائكة المقربين الحجرات من فصوص  
 الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي زاد البغوي قال فقال الناس الله أكبر (ثم قال والذي سمي يد أرجو  
 أن تكونوا) أي أنهم أيها العصاة أو أئمة الأمة وهو الاظهر (رابع أهل الجنة فكبريا) انكبر للحجب  
 والفرح انتم والاستبشار والاستعظام (فقال أرجو أن تكونوا) ث أهل الجنة فكبريا) والله على الله  
 عليه وسلم درج الامر لثلاثة قطع فخرجهم بمرح الذي يدفعه أوب لنظر الى دخولهم في الجنة وأوحى اليهم  
 بعد وحي فاجابهم ببشر (فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبريا) اقل اعطيتي وجه الله في الحديث  
 تنبيهه على أن يا حوج وماجوج داخلون في هذا الوعيد ودل بقوله أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة أن  
 غير يا حوج وماجوج من الامم السالفة الفاتنة لهم أيضا داخلون في الوعيد فاذا وزع نصف أمة محمد  
 صلى الله عليه وسلم مع مثله من الامم السالفة على هؤلاء يكون كل واحد من الالف يدل عليه رواية الراوي

النار قال من كل ألف  
 تسعمائة وتسعة وتسعين  
 فمعه يشيب الصغير وتضع  
 كل ذات حمل حملها وترى  
 الناس سكارى وما هم  
 بسكارى ولكن عذاب الله  
 شديد قالوا يا رسول الله  
 وأين ذلك الواحد قال  
 ابشروا فان منكم رجلا  
 ومن يا حوج وماجوج  
 ألف ثم قال والذي سمي  
 يده أرجو أن تكونوا  
 ربع أهل الجنة فكبريا  
 فقال أرجو أن تكونوا  
 ثلث أهل الجنة فكبريا فقال  
 أرجو أن تكونوا نصف  
 أهل الجنة فكبريا

(قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة صحيحة فقال (ما أنتم في الناس إلا كالشجرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشجرة بيضاء في جلد ثور أسود) الظاهر أن أول الخبير في التعبير وتحتل الشك قال الطيبي رحمه الله وقولهم الله أكبر مراراً ثلاثاً تعجبوا استبشارهم واستعظامهم لهذه النعمة لعظمى والمحة الكبرى ويكبر في هذا الاستعظام بعد ذلك الاستعظام إشارة إلى فوزهم بالبغية بعد اليأس منها اهـ ولعل ورد هذا الحديث قبل علمه صلى الله عليه وسلم لم يأن أمته ثلث أهل الجنة اذ قد ورد أن أهل الجنة مائة وعشرون لها ثمانون صفات أمته صلى الله عليه وسلم وأربعون سائر الأمم ويمكن أن يكونوا نصفاً بالنسبة إلى الداخلين أولاً والظاهر أن هذا الحديث وقع مختصراً على ما سيأتي الحديث بطوله (متفق عليه) ورواه النسائي وفي المعالم روى عن عمران بن الحصين وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بدر المصطفى ليلا نادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبوا المظلي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فلم يقرأ أكثرها كيما من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا فداروا الناس بين يديهم أوجال من حزين متفكرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل يا آدم قم فابعث بعث النار ولذلك قال فيقول آدم من كل كم كم فيقول الله عز وجل من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحد إلى الجنة قال فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فرينجوا إذا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسروا وسددوا وفاربوا فإن معكم خليفة ما كانت في قوم إلا كثرناه يا جوج وما جوج ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبر واوحدوا الله ثم قال اني لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبر واوحدوا الله ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة وان أهل الجنة مائة وعشرون صفات ثمانون منها أمي وما المسلمون في الكفار إلا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة بل كالشجرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في الثور الأسود ثم قال ويدخل من أي سبعون ألفاً الجنة بغير حساب فقل عمر رضي الله تعالى عنه سبعون ألفاً قال نعم ومع كل واحد سبعون ألفاً فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنت منهم فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة (وعنه) أي عن أبي سعيد رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه ويسجد له كل مؤمن ومؤمنة

قال ما أنتم في الناس إلا كالشجرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشجرة بيضاء في جلد ثور أسود متفق عليه وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه ويسجد له كل مؤمن ومؤمنة

عجبت من نفسي ومن أسفاقها \* ومن طرادى الطير عن أرزاقها \* في سنة قد كشفت عن ساقها \* ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي عن شدة تكبر الساق في الآية من دلائل هذا التأويل وجه تعريف الساق في الحديث دون الآية أن يقال أضافها إلى الله تعالى تنبيها على أنها الشدة التي لا يحياها الوفاة إلا هو وعلى أنها هي التي ذكرها في كتابه اهـ وعندنا كما هم عن ابن عباس في الآية هو يوم كرب وشدة وقال الخطابي المعنى يكشف عن قدرته التي تكشف عن الشدة والكرب وقبل الأصل فيه أن يموت الولد في بطن النانة فيدخل الرجل يده في رجاها يأخذ بساقه فيخرجه فها هو ذا هو يكشف عن الساق ثم استعمل في كل أمر فطيس أقول ويمكن أن يكون استعارة وحاصله أن الله تعالى يأخذهم بالشدائد كما يكشف عن ساقه بالتشهير عند دخوله في أمر خطير (في سجد له كل مؤمن ومؤمنة) أي من كل الشدة يبعثون في السجدة طالعين رفعها بثلث القربة وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن أبي موسى مرثعاني قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم فيجزون له سجداً فها هو ذا يرفع يده تعالى فيجزي الناس تجايا صور يا رب هذا بخل الاشكال في كثير من أحاديث الصفات على ما قرره بعض مشايخنا والله

وتبقى من كان يسجد في  
الدينار بابه وسبعة في ذهب  
ليسجد في جود ظهره طيناً  
واحد متقى عليه وعن أبي  
هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لياقي الرجل  
العظيم السمين يوم القيامة  
لا وزن عند الله جناح بعوضة  
وقال أقرؤا ولا تنقيم لهم يوم  
القيامة ورتا متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* عن  
أبي هريرة قال قرأ رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هذه  
الآية يومئذ تحدث أخبارها  
قال أندرون ما أخبرنا قالوا  
الله ورسوله أعلم قال فان  
أخبارها أن تشهد على كل  
عبد وأمة بما عمل على  
ظهرها أن تقول عمل على  
كذا وكذا يوم كذا وكذا قال  
فهذه أخبارها رواه أحمد  
وابن مزيه وقال هذا حديث  
حسن صحيح غريب وعنه  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما من أحد يموت  
الأنس قالوا وما نداءه  
يا رسول الله قال ان كان  
محسناً ندم أن لا يكون  
أزاد وان كان مسيئاً ندم  
أن لا يكون تزع رواه  
الترمذي وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يحشر الناس يوم القيامة  
ثلاثة أصناف مصنفات  
وصنفار كبانا وصنفاهي

تعالى أعلم ثم المراد بالثمن والمؤنة الخالص منهما وإذا قال (ويبقى من كان يسجد في الدينار بابه وسبعة) أي نفاقا  
وشهرة (فيذهب) أي يفسد ويشرع (ليسجد فيعود) أي يصير (ظهره طيناً واحداً) أي عظمه بابل مفضل  
يحسب لا ينتفي عند الرفع والخفض فلا يقدر والطق فقار الظهر واحد طبة يعني صار قفاره واحداً فلا يقدر  
على الانحناء والمعنى أنه تعالى يكشف يوم القيامة من شدة يرتفع دونها سائر الامتحان فيميز أهل الاخلاص  
والإيمان بالسجود عن أهل الريب وأنفاق في اليوم الموعود كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى  
السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون (متفق عليه)  
وأخرج الاسماعيلي الحديث باللفظ يكشف عن ساق قال وهذا أصح وأوفق لفظ القرآن والله سبحانه وتعالى  
أعلم (ومن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياقي الرجل العظيم) أي جأها وما لا أول لها وتحسما  
فيكون قوله (السمين) عطف ببيان له (يوم القيامة لا وزن) أي لا يعدل ولا يسوى (عند الله جناح بعوضة) أي  
لا يكون له عند الله قدر ومثله تقول العرب ما للفلان عندنا وزن أي قدرنا له ومنه حديث لو كانت الدنيا تعدل  
عند الله جناح بعوضة لم أسقى كافراً منها شربة ماء (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة (أقرؤا)  
أي استشهدوا واعتضاداً (فلا تنقيم لهم) أي لا تكفر (يوم القيامة ورتا) قيل مقدار أو حساباً واعتباراً وقبل  
ميزاناً فالنقد دبر آلة الوزن إذا الكفار الخالص يدخلون النار بغير حساب وانما الميزان للمؤمنين الكمالين  
والمراتبين والمنافقين والله سبحانه وتعالى أعلم قال الطبري رحمه الله فان قلت كيف وجه صحة الاستشهاد  
بالآية فان المراد بالوزن في الحديث وزن الجنة ومقداره لقوله العظيم السمين وفي الآية أما وزن الاعمال  
لقوله تعالى خبطت أعمالهم وأما مقدارهم والمعنى تزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار قلت الحديث  
من الوجه الثاني على سبيل الكفاية وذكر الحجة والعظم لا ينافي إرادته مقدارهم وتقيمه قال تعالى وإذا رأيتهم  
تجيبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقواهم كأنهم خشع مسعدة (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث  
الارض (أخبارها قال أندرون أخبارها) بفتح الهمزة جمع خبر وفي نسخة بكسرها على أنه مصدر أي  
تحدثتها (قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها) بالوجهين (أن تشهد على كل عبد وأمة) أي ذكر  
وأنتي (بما عمل) بفتح أوله أي فعل كل واحد (على ظهرها) وفي نسخة بالضم على أن نائب الفاعل قوله على  
ظهرها (أن تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان وبؤيده ما في رواية الجامع تقول بدون أن أو خبر  
مبتدأ محذوف أي هي يعني شهادتها أن تقول (عمل) أي فلان (علي) أي على ظهره (كذا وكذا) أي من  
الطاعة أو المعصية (يوم كذا وكذا) أي من شهر كذا أو عام كذا (قال فهذه) أي الشهادات أو المذكريات  
(أخبارها رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وكذا رواه عبد بن حميد والنسائي وابن  
جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الایمان (وعنه) أي عن أبي هريرة  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت الأنس) أي فاعشتموا الحياة قبل الموت واستبقوا  
الخيرات قبل الفوت (قالوا وما نداءه) أي ما وجه تأسف كل أحد وملا منه يا رسول الله (قال ان كان محسناً  
ندم أن لا يكون أزاد) أي خيرا أو برا (وان كن مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أي كف نفسه عن الاساءة  
(رواه ترمذي وعنه) أي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة  
أصناف وفي نسخة على ثلاثة أصناف وبؤيده الأول قوله (مصنفات) يضم الميم جمع ماش وهم المؤمنون  
الذين خلطوا صالح أعمالهم بسيئتها (وصنفار كبانا) أي على النوق وهو يضم الراء جمع راكب وهم  
السابقون الكمالون الايمان وانما بدأ بالمشاة جبر الخاطر لهم كما قيل في قوله تعالى فنهيم ظالم أنفسهم وفي قوله  
سبحانه هب لمن يشاء فإنا أولاهم المحتاجون إلى المغفرة أولاً ولا رادة الترقى وهو ظاهر وقال التوربشتي رحمه  
الله فان قيل لم يبدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة قلنا لانهم هم الأكثر من أهل الايمان (وصنفاهي

وجوههم قيل يا رسول الله  
وكيف يحشون على  
وجوههم قال ان الذي  
أشاهم على أقدامهم قادر  
على أن يحشهم على وجوههم  
أما أنهم يتقون بوجوههم  
كل حذب وشولك واه  
الترمذي وعن ابن عمر قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سره ان ينظر  
الى يوم القيامة كأنه رأى  
عين فليقر إذا الشمس  
كورت وإذا السماء انفطرت  
وإذا السماء انشقت واه  
أحمد والترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن  
أبي ذر قال ان الصادق  
المصدوق صلى الله عليه  
وسلم حدثني ان الناس  
يحشرون ثلاثة أفواج فوجا  
واكبين طامعين كاسين  
وفوجا يستعجبهم الملائكة على  
وجوههم وتحشرهم النار  
وفوجا يحشون ويسعون  
ويلقى الله الآفة على  
الظاهر فلا يبقى حتى ان  
الرجل لتكون له الحديقة  
بعطها بذات القتب لا يقدر  
عليها

وجوههم) أي يحشون عليهم وهم الكفار (قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم) أي والعادة أن  
يحشى على الارجل (قال ان الذي أشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشهم على وجوههم) يعني وقد أخبر  
في كتابه بقوله الذين يحشرون على وجوههم -م- واخباره حق ووعد صدق وهو على كل شيء قدير فلا يفتي أن  
يستبدد مثل ذلك (أما) بالتخفيف للتبعية (أي الكفار) يتقون أي يحترزون ويدفون (بوجوههم  
كل حذب) أي مكان مرتفع (وشولك) أي ونحوه من أنواع ما يتأذى به والمعنى أن وجوههم واقية لا بدأنهم  
من جميع الذي لاجل ان غلت أيديهم وأرجلهم -م- والامر في الدنيا على عكس ذلك وانما كان كذلك لان  
الوجه الذي هو أعز الاعضاء لم يضعه سبحانه على التراب وعدله عنه تكبرا لجعل أمره على العكس قال  
القاضي رحمه الله قوله يتقون بوجوههم يريد به بيان هوانهم واضمارهم الى حذب جعلوا وجوههم -م- مكان  
الأيدي والارجل في التوقى عن مؤذيات اطراف والمشي الى المقصد مسلم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها  
وعما يناسب المقام ما يحكى انه روى بعض الافقياء انه يسجد في بين الصفا والمروة على بغلة بطريق الخيلاء ثم  
رؤى في بعض البادية والصحراء انه يحشى فقبل له في ذلك فقال لما ركبت في محل المشى عاقبنا الله بان يحشى في  
محل الركوب هذا وقد قال تعالى أفس يتقون بوجوههم سوء العذاب يوم القيامة وفسر واثابه يلقى الكافر مقابله  
انما فلا يقدر ان يدفع من نفسه النار الا بوجوههم (رواه الترمذي) وكذا أبو داود وابن جرير وابن مردويه  
والبيهقي في البعث وحسنه الترمذي رحمه الله (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من سره) أي أعجبه (ان ينظر الى يوم القيامة) أي أحواله وان يطلع في أهواله (كأنه رأى عين) أي  
فيترقى من سلم اليقين الى عين اليقين (بليقرا إذا الشمس كورت) أي انفت والقيت في النار وقال القاضي  
رحمه الله أي انفت حتى رفعت أوفضوها وألقيت عن فلكها وفي الدرر ابن عباس أي أطلعت وعن  
أبي صالح نكست (وإذا السماء انفطرت) أي انشقت (وإذا السماء انشقت) أي انصدعت والمراد هذه السور  
فانما أشبهت ذلك كراحوال يوم القيامة وهو اله (رواه أحمد والترمذي) وكذا ابن المنذر والطبراني وحسنه  
الترمذي والحاكم ومصحح وابن مردويه

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلاثة أفواج) قال  
الطبراني رحمه الله المراد بالحشر هنا ما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول اشرط الساعة نار تحشر الناس  
من المشرق الى المغرب وقوله ستخرج نار من نحو حضرموت تحشر الناس قلما يا رسول الله فأتا سريانا قال أياكم  
بالشام (فوجا) وهم السابقون من المؤمنين الكاملين (واكبين طامعين كاسين) قال الطبراني رحمه  
الله هو عبارة عن كونهم مرفهين لاستعدادهم ما يباغهم الى القصد من الزاد والراحلة (وفوجا) وهم الكفار  
(يستعجبهم) بفتح الحاء أي يجبرهم (الملائكة على وجوههم) وهو ما على حقيقة هو اما كناية عن كمال هوانهم  
وذلهم والاول أظهر لدلالة السباق واللاحق (وتحشر النار) بنصب النار في أصل السبوق أكثر النسخ وفي  
نسخة برقمها وفي نسخة مصححة وتحشرهم النار بالضم مع نصب النار على نزع الخافض أي البهايم مع رفعها  
على الغامية قال الطبراني رحمه الله أي تحشر الملائكة لهم النار وتلزمهم اياها حتى لا تغارقهم أين بانوا وأين  
قالوا وأصبجوا ويصح أن ترفع النار أي وتحشرهم النار (وفوجا) وهم المؤمنون المذنبون (يحشون  
ويسعون) أي ويسرعون لأنهم يحشون بسكينة وراحة (ويلقى الله الآفة على الظاهر) أي على المركوب  
تسمية بما هو المقصود منه وتعبير عن الكل بالجزء (فلا يبقى) أي ظهر وفي نسخة بالتأنيث أي دابة وفي نسخة  
بضم أزه أي فلا تبقى الآفة دابة (حتى ان الرجل لتكون له الحديقة) أي البستان (يعطها بذات القتب)  
أي بموضها وبدنها وهو بفتح القاف والتاء للعمل كالا كاف لغيره (لا يقدر) أي أحد (عليها) أي على  
ذات القتب لعز وجودها وهذا صريح في ان المراد بالحشر في هذا الحديث ليس حشر القيامة قال الطبراني  
رحمه الله يبقى ان يقال لم ذكر المؤلف هذا الحديث في باب الحشر وهذا محل ذكره باب اشرط الساعة قلنا

تأسي بمجيئ السنة والعجب ان مجيئ السنة حل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث قال وهذا الخبر بـل  
قيام الساعة وانما يكون ذلك في الشام احياء فاما الخبر بعد البعث من القبر فعلى خلاف هذه الصفة  
من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما هو كما أخبرناهم - م يبعثون حفاة عراة او اردده في هذا الباب اه وتقدم  
الجواب على وجه الصواب في كلام التور بشي رحمه الله في حديث أبي هريرة أول الباب والحاصل ان ركوب  
بعض النواص من الانبياء والاوية ثابت في الخبر به - ما ثبت أيضا وان - حديث يبعثون حفاة عراة  
بناء على أكثرنا لم يأت أو نظر الى ابتداء الامر والله تعالى أعلم (رواه النسائي) وفي الدر المنثور وأخرج أحمد  
والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي ذر انه تلا هذه الآية ونحشرهم يوم  
القيامة على وجوههم - م قال - حديثي الصادق الممدوح ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع  
فوح طامعين كاسين بزرا كسين وفوج يحشرون ويسعون ووج تصحبهم الملائكة على وجوههم اه فهذا  
الحديث صريح بان الحشر حشر يوم القيامة لتصريحه في الآية والحديث يوم القيامة ويؤيده وجوب  
الملائكة ايادهم على وجوههم فالوجه الوجه ما اختاره شيخنا لتور بشي رحمه الله لا ما أخطأ اليه حيث  
لم يذكره هذا المحدث وانما جاء الآفة من قول أبي ذر في هذا الحديث على رواية أصل الكتاب زيادة على ما في  
رواية الجامع وياتي الله الاتقوي يمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أدوية وهو وأدججه فيه بأدنى مناسبة  
فينبغي ان يحمل على المسامحة والله تعالى أعلم \* (باب الحساب والقصاص والميزان) \*

رواه النسائي  
\* (باب الحساب والقصاص  
والميزان) \*

\* (الفصل الأول) \* عن  
عائشة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ليس أحد  
يحاسب يوم القيامة الا هلك  
قلت أليس يقول الله  
فسوف يحاسب حسابا  
يسيرا فقال إنما ذلك  
العرض ولكن من فوفى  
في الحساب لم ينتفع عليه  
وعن عدي بن حاتم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما منكم من أحد  
الا سيكاهره به ليس بينه  
وبينه ترجان ولا تحاب  
يحب به فينظر أين منه

\* (الفصل الأول) \* (عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم  
القيامة الا هلك) أي على تقدير المناقشة والمراد بالهلاك العذاب (قلت أليس يقول الله) أي في حق أهل  
النجاة (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) وتماه ويقلب الى أهله مسرورا (يقال إنما ذلك العرض) بكسر  
الهمزة وجوز الفتح على خطاب العام أو تعظيمه باله والمعنى إنما ذلك الحساب اليسير في قوله تعالى عرض  
عمله لا الحساب على وجه المناقشة (ولكن من فوفى في الحساب لم يهلك) بالرفع وفي نسخة بالجزم أي يعذب قال  
صاحب العائنية لم يناقش - الحساب اذا عاير فيه واستقصى فلم يترك قلبه الاولا كثيرا وحاصله ان المراد  
بالمناقشة الاستقصاء في المسامحة والاستنباط بالمطالبة وترك المسامحة في الجليل والحقير والقليل والكثير ووجه  
المعارضة ان لفظ الحديث عام في تعذيب كل من - حوسب ولفظ الآية ذال على ان بعضهم لا يعذب وطريق  
الجمع ان المراد بالحساب في الآية انما هو العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها في صرحها بذنوبه ثم يتجاوز  
عنها لاظهار الفضل كما ان المناقشة لبيان ظهور والعدل (متفق عليه) ورواه أحمد وعبد بن حميد والترمذي  
وابن المنذر وابن مردويه وأخرج البرز والطبراني في الاوسط وابن عدي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم ثلاث من كن فيه يتعاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة بجرته تعطى  
من حركته وتغفر عن ظلمته وتصل من قطعته وفي الجامع الذي غير من فوفى في الحساب عذب ورواه الشيخان عن  
عائشة مرفوعا ورواه الطبراني عن ابن الزبير والظاهر من فوفى في المسامحة ذلك (وعن عدي بن حاتم) بكسر التاء  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مريدة لاستغراق النبي والخطاب لاهل البيت  
(الا سيكاهره به) أي بلا واسطة والاستماع فرغ من عم الاحوال ريس - مع بينه) أي بين الرب والعبد  
(ترجنان) بفتح القوفية - تكون لراء وضم الجيم ويجوز صمته اتباعا على ما في نسخة وكرهه على ما في  
لعموم أي ضمير الكلام يافضة عن لغة يقال ترجعت به والعامل يدل على انه له لقاء في التهذيب التاء  
أصلية وايسر براءة والكلام باعية (ولا يحاب) أي لا يجوز سائر موانع بينه وبينه (يحب به) أي يحب  
ذلك العبد من ربه (فينظر) أي ذلك لئلا يبد (أين منه) أي من ذلك الموقف وقال شارح صغير منه راجع

الى العبد قلت والمالك واحد والمعنى ينظر في الجانب الذي على يمينه (فلا يرى الا ما قدم من عمله) أي عمله  
 الصالح مصورا أو جزاه مقدرا (وينظر أشأم منه) أي في الجانب الذي في شماله (فلا يرى الا ما قدم)  
 أي من عمله السيئ والحاصل ان النصب في أي وأشأم على الطرفين والمراد بهم اليمين والشمال فقبل نظر  
 اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذا دهم امر أن يلتفت يمينا وشمالا لطلب الغوث وقال  
 الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد طريقا يذهب فيها فيحصل له  
 النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضي به الى النار (وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه) أي في محاذاته  
 وعالمها الصراط (فاتقوا النار) أي اذا هم قتم ذلك فاحذروا منها ولا تظلموا أحدا (ولو بشق ثغرة) أو  
 قسما دقوا ولو بشق ثغرة أي ولو بقدر انه فيها أو ببعضها والمعنى ولو بشي يسير منها أو من غيرها فانه  
 حجاب وحاجز بينكم وبين النار فان الصدقة الجنة ووسيلة الى الجنة (منفق عليه) وفي الجامع اتقوا النار ولو  
 بشق ثغرة واه الشيخان والنسائي عن عدي بن حاتم وأحمد بن عائشة والبخاري والطبراني في الاوسط والضياء  
 عن أنس والبخاري أيضا عن النعمان بن بشير وعن أبي هريرة والطبراني في الكبير عن ابن عباس وعن أبي  
 أمامة ورواه أحمد والشيخان عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق ثغرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة (وعن ابن  
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبدى المؤمن) بضم الاء أي يقربه بقرب كرامة لا قرب  
 مسافة فانه سبحانه يتعالى عن ذلك والمؤمن في المعنى كالنكرة اذا عهده في الخارج ولا بعد ان يراد به الجنس  
 (فيضع عليه كنفه) بفحتمين أي يحفظه من كنف الطائر وهو جناحه لانه يحوط به نفسه ويصونه  
 بضمته (ويستره) أي من أهل الموقف كيلا يفتضح وقيل أء يظهر عناية به عليه ويصونه من الخزي بين  
 أهل الموقف (كما يضع أحدكم كنف ثوبه) أي طرفه (على رجل) اذا أراد مسابغته وقصد حجبته وهذا تمثيل قبل  
 هدا في عبد لم يغترب ولم يعجب ولم يفضح أحدا ولم يشمت بفضيحة مسلم بل ستر على عباد الله الصالحين ولم يدع  
 أحدا منكم عرض أحد على ملأ من الناس فستره الله وجعله تحت كنف حمايته جزاء وفاقا من جنس عمله  
 (فيقول أتعرف ذنب كذا) أتعرف ذنب كذا في التكرير إشارة الى التذكير وإيماء الى انه عالم بما في الضمير  
 (فيقول نعم أي وبحتى قرره بذنوبه) أي جعه له مقرا بما ان أظهره له وألجأه الى الاقرار بها (ورأى في  
 نفسه) أي ظن المؤمن في باطنه (انه قد هلك) أي مع الهالكين وليس له طريق مع الناجين وقال شارح أي  
 لم الله في ذاته انه هلك أي المؤمن ويجوز كون ضمير رأى للمؤمن والوالوالعال (قال) أي الله تعالى  
 (سترها عليك في الدنيا وأما أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته) أي يمينه (وأما الكفار والمنافقون  
 فينادي بهم) بصيغة المجهول (على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) أي بآيات الشريك ونحوه  
 (اللعنة الله على الظالمين) أي المشركين والمنافقين (منفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة) بالرفع أي وقع وحصل وفي نسخة بالنصب أي اذا كان الزمان يوم  
 القيامة (دفع الله الى كل مسلم) أي ووصف بالاسلام مذكرا أو مؤنثا (يهوديا أو نصرانيا) أي  
 واحدا من أهل الكتاب فاللغويع (فيقول) أي الله تعالى (هذا) أي الكتابي (فكأن) بفتح الفاء  
 ويكسر أي خلاصك (من النار) قال التور بشق رحمة الله فكأن الرهن ما يملك به ويخاص والكسر لغة  
 فيه قال قاضي رحمه الله لما كان لكل مكلف مقدم من الجنة ومقدم من النار فمن آمن حق الايمان بدل  
 مقدم من النار بمقدم من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالحلف للمؤمنين في مقاعدهم من  
 النار والنائب منهم فيها وأيضا لما سبق القسم الالهى بجل جهنم كان ماؤها من الكفار والمنافقين  
 للمؤمنين وبجاء لهم من النار فهم في ذلك للمؤمنين كالفداء والفكالك ولعل تخصيص اليهود والنصارى  
 بالذكر لانهما هما بضادة المسلمين ومقابلتهما اياهم في تصديق الرسول المقتضى لاجتنابهم اه وقيل عبر  
 عن ذلك بالفكالك تارة وبالفداء أخرى على وجه المجاز والاتساع اذ لم يرد به تعذيب الكتابي بذنب المسلم لقوله

فلا يرى الا ما قدم من عمله  
 وينظر أشأم منه فلا يرى  
 الا ما قدم وينظر بين يديه  
 فلا يرى الا النار تلقاء وجهه  
 فاتقوا النار ولو بشق ثغرة  
 متفق عليه وعن ابن عمر قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله يبدى المؤمن  
 فيضع عليه كنفه ويستره  
 فيقول أتعرف ذنب كذا  
 أتعرف ذنب كذا فيقول نعم  
 أي رب حتى قرره بذنوبه  
 ورأى في نفسه انه قد هلك  
 قال سترها عليك في الدنيا  
 وأما أغفرها لك اليوم  
 فيعطى كتاب حسناته وأما  
 الكفار والمنافقون فينادي  
 بهم على رؤس الخلائق  
 هؤلاء الذين كذبوا على  
 ربهم ألا لعنة الله على  
 الظالمين متفق عليه وعن  
 أبي موسى قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا كان يوم القيامة دفع  
 الله الى كل مسلم يهوديا أو  
 نصرانيا فيقول هذا  
 فكأنك من النار



تعالى ولا تزوروا زورا آخرى (رواه مسلم) وفي الجامع رواه مسلم عن أبي موسى باقيا إذا كان يوم القيامة  
أعطى الله تعالى كل رجل من هذه الأمة جلالا من الكفار فيقال له هذا أولك من النار ورواه الطبراني  
في الكبير والحاكم في الكنى عن أبي موسى ولفظه إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى إلى كل مؤمن ملكا  
معه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر هذا أولك من النار (وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بجاه) أي يؤتى (بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب) وهذا  
لا يتنافى قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا أنك أنت علام الغيوب لأن الإجابة غير  
التبليغ وهي تحتاج إلى تفصيل لا يحيطها بكلمة العلم سبحانه بخلاف نفس التبليغ لأنه من العلوم الضرورية  
البدئية (فقال أمته) أي أمة الدعوة (هل بلغكم) أي فوج رسالتنا (فيقولون ما جاءنا من نذير) أي منذر  
لا هو ولا غيره بل لغة في الإنكار فوهما أنه ينفعهما الكذب في ذلك اليوم عن الخصال من النار ونظيره قول  
جاءه من الكفار والله ربنا ما كنا مشركين (فيقال) أي لنوح (من شهودك) وإنما طلب الله من نوح  
شهادته على تامة الرسالة أمته وهو أعلم به أقامة الحجج وناقلها منزلة أكبر هذه الأمة (فيقول بمجد وأمته)  
والمعنى أمة شهادته وهو شرك لهم وقدم في الذكر للتعظيم ولا يبعد أنه صلى الله عليه وسلم يشهد  
أنوح عليه الصلاة والسلام أيضا لأنه محل لصرة وقد قال تعالى وأخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله لتؤمنن به  
ولتنفرن به (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاءكم) وفيه تنبيه نبيه أنه صلى الله عليه وسلم حاضر ناظر  
في ذلك العرض الأكبر يؤتى بالرسول وأولهم نوح ويؤتى بشهوده وهم هذه الأمة (فتشهدون) أي أنتم  
(أنه) أي أن نوحا (قد بلغ) أي قومه رسالة ربه وبنيكم شرك لكم أو أنتم وبنيكم معكم تشهدون فضيحه  
تغيب (ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم) استشهدا بالآية الله على العموم في مادة الخصوص  
(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) قيل أي عدول وخيار لأنهم لم يغلو أغلو النصارى ولا قصر وأقصير اليهود  
في حق أنبيائهم بالتكذيب والقتل والصاب وقد صرح عنه عليه الصلاة والسلام تفسير الوسطا بالعدل ففي  
انهاية يقال هو من وسطا قومه أي خيارهم (لتكفروا شهداء على الناس) أي على من قبلكم من الكفار  
(ويكون الرسول) أي رسولكم واللام للعوض أو للام لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم  
شهادة) أي مطالعوا رقباء عليكم وناظروا أفعالكم ومن كبرياؤكم قال الطبري رحمه الله فان قلت كيف  
قال بمجد وأمته موقر قال تعالى لتكفروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهداء قد ماصلة الشهادة  
ليفيد اختصاصهم بشهادته عليهم لازم المضرة قات الكلام وورد في مدح الأمة فالعرض هنا أنه يزكهم  
فضمن شهد معنى رقب لان العدول تحتاج إلى رقيب يحفظ أحوالهم ليطالع لهم باطلا راو باطنا فيزكهم  
ولما كانوا العدول من بسائر الأمم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهادة أي رقباء من كبرياؤهم هذا لا يدل  
على أنه لا يشهد على سائر الأمم مع أن مركي الشاهد أيضا شاهد أقول الاظهر أن معنى الآية هو أن الأمة  
يشهدون على الأمم السابقة وأنه صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الأمة وارانبياء باجمعهم يشهدون على  
الكل والله سبحانه وتعالى أعلم ويؤيده ما أخرجه ابن جرير عن أبي سعيد في قوله لتكفروا شهداء على الناس  
بان الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهداء بما علمتم (رواه البخاري) وكذا الترمذي والنسائي وأحمد  
وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات وأخرج  
سعيد بن منصور وأحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في البعث والنشور عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال  
لهم هل بلغكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال من يشهدك فيقول محمد وأمته فيدعى محمد  
وأمته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه فيقولون نعم فيقال وما علمكم فيقولون جاءنا نبينا فآخبرنا أن الرسل قد بلغوا  
فذلك قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا الآية وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر عن

رواه مسلم وعن أبي سعيد  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بجاه بنوح يوم  
القيامة فيقال له هل بلغت  
فيقول نعم يا رب فتنال أمته  
هل بلغكم فيقولون ما جاءنا  
من نذير فيقال من شهودك  
فيقول بمجد وأمته فيقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فيجاءكم فتشهدون  
أنه قد بلغ ثم قرأ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكذلك  
جعلناكم أمة وسطا  
لتكفروا شهداء على الناس  
ويكون الرسول عليكم  
شهاد رواه البخاري

الذي صلى الله عليه وسلم قال **أنا أمتي يوم القيامة على قوم مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد الا وانه**  
**من اوما من نبي كذبه قومه الا ونحن نشهده انه بلغ رساله ربه** (وعن انس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فحصل فقال هل تدرون مما أضحك) فيه ايماء الى انه لا ينبغي الضحك الا لمرغوب وحكم عجيب  
(قال) **أبي جابر** قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من اذلة الى علم  
تجعلني في اجارته بل يقولك وما ربك بظلام للعبيد (من الظلم) والمعنى ألم تؤمنني من أن تطلم علي (قال) أي  
الذي صلى الله عليه وسلم (يقول) أي الله تعالى في جواب العبد (بلى قال فيقول فاني) أي فاذا أخرجني من  
الظلم فاني (لا أجيز) بالزاي المحجمة أي لا أجوز ولا أقبل (على نفسي الاشهاد) أي من جنسي لان  
الملائكة تشهدوا عليه ابله فساد قبل اليجاد (قال فيقول كني بنفسك اليوم عليك شهيدا) نصبه على الحال  
وعليك معجولة تقدم عليه للاهتمام والاختصاص والباء زائدة في فاعل كني واليوم ظرف له اول شهيد  
(وبالاسكرام) أي وكفي بالعدول المكرمين (الكاتبين) أي اصحف الاعمال (شوا) قال الطيبي رحمه الله فان  
قلت دل اداة الحصر على أن لا يشهد عليه غيره وكيف أجاب بقوله كني بنفسك وبالكاتبين قلت بذل  
من احواله وزاد عليه تأكيذا وتقريرا قال فيجتم بصيغة المجهول (على فيه) أي فقه ومنه قوله تعالى اليوم نختم  
على أي اموهم وتسكنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وفي آية أخرى يوم تشهد عليهم ألسنتهم  
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وفي رواية أخرى شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم وهذا معنى  
قوله (فيقال لا ركانه) أي لا أعضاء وأجزاء (انطأق) أي لا ركان (بأعماله) أي بأفعاله التي باشرها  
بها وارتكبها بسببها (ثم يخلى) أي يترك (بينه وبين الكلام) أي يرفع الختم من فيه حتى يشكاه بالكلام  
انه ادى في شهادته ألسنتهم في الآية يراد به ان يخرج آخرون الكلام على خرف العادة والله تعالى أعلم به (قال  
فيقول) أي العبد (بهذا الكون وسحقا) بضم فسكون وضم أي هلا كاهه ما صدق ان ناصبها ما قد در  
والخطاب لا ركان أي أبعد وأبعد (فمنكن) أي من قبلكن ومن جهنكن ولاجل خلاصكن (كنت  
أناضل) أي أجادل وأخاصم وأدافع على في الما ية وقال شارح أي أخاصم لخلاصكن وانئت تلقين أنفكسكن  
فيم او المناضلة المراماة بالسهم واردة الحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا اتكلم عنه به نذر  
ودفع قات وجواب من صدوف دل عليه قوله تعالى وقالوا لجلوهم لم تشهدتم عايتنا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق  
كل شيء وهو خليفكم أول من قالوا ليس ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا  
جلودكم ولكن طعنتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من  
الخاسرين (رواه مسلم) وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن سعيد أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر به الله بخمود خاصم فيقال هو لا جبريك  
يشهدون له بل فيقول **لذبحوا** فيقال أهلك وعث يترك فيقول كذبوا فيقال احلفوا فاحلفون ثم  
يصنهم الله وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ثم يدخلهم النار (وعن أبي هريرة قال قالوا) أي بعض  
الصحابة (يا رسول الله هل نرى ربنا) الاستفهام للاستخبار والاستعلام (يوم القيامة) قيد به للاجماع على  
انه تعالى لا يرى في الدنيا لان الذات الباقية لا ترى بالعين الفانية (قال هل تضارون) بضم التاء وتفتح وتشديد  
الراء على انه مر باب الفاعلة أو التفاعل من الضرر والاستفهام للتقرير وحمل الخطاب على الاقرار والمعنى  
هل يحصل لكم تراحم وتنازع يضر ربه بعضكم من بعض (في رؤية الشمس) أي لاجل رؤيتها عندها  
(في الدهيرة) وهي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوءها في العالم كله (ليست) أي  
الشمس (في صحابه) أي غيم (تجمعها عنكم) قالوا لا قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في صحابة  
قالوا لا قال والى نفسي يده لا تضارون في رؤيتكم الا كما تضارون في رؤيته أدهما) قال النووي رحمه  
الله روى تضارون بتشديد الراء وتضعيفها والتعظيم فيهما وفي الرواية الاخرى هل تضامون بتشديد الميم

وعن انس قال كنا عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فحصل فقال هل تدرون مما  
أضحك قال قلنا الله ورسوله  
أعلم قال من مخاطبة العبد  
ربه يقول يا رب ألم تجرني  
من الظلم قال يقول بلى قال  
فيقول فاني لا أجيز على نفسي  
الاشهاد امي قال فيقول  
كني بنفسك اليوم عليك  
شهيد او بالاسكرام الكاتبين  
شهو وادف فاجتم على فيه  
قبة لا لوكنه انطأق قال  
فتعاف بأعماله ثم يخلى بينه  
وبين الكلام قال فيقول  
بهذا الكون وسحقا معكن  
كنت أناضل رواه مسلم  
وعن أبي هريرة قال قالوا  
يا رسول الله هل نرى ربنا  
يوم القيامة قال هل تضارون  
في رؤية الشمس في الظهيرة  
ليست في صحابة قالوا لا قال  
هل تضارون في رؤية القمر  
ليلة البدر ليس في صحابة  
قالوا لا قال فوالذي نفسي  
بيده لا تضارون في رؤية  
رؤيتكم الا كما تضارون  
في رؤيته أدهما

ونحن فيها من شدة دهاننا ومن خفة فهمنا وفي رواية البخاري لا تضارون أو لا تضامون على الشك قال  
القاضي البضاوي رحمه الله وفي تضارون المشد من الضرر والخفف من الضرب أي تكون رؤيته تعالى رؤية  
جارية بينة لا تقبل مرأ ولا مرية فيها فبعضكم بعضا يكذب كما يشك في رؤية أحدهما يعني الشمس  
والقمر ولا ينازع فيها التشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلالها وظهوره بحيث لا يربط فيها لافتر  
كيفية لها ولا في المرات فانه سبحانه منزّه عن الجسمية وعمّا يؤدى إليها في تضامون بالتشديد من الضم أي  
لا يضم بعضكم إلى بعض في طائر رؤيته لا شكالة ونهات كما يفهمون في الهلال أو لا يضمكم شيء دون رؤيته  
فيحول بينكم وبينها وبها الخفيف من الضم أي لا يبالى بكم ضم في رؤيته فبما بعض دون بعض بل يستنون  
فيها وأصله تضمين فمات فمات إلى لياض فصار ألقا السكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك تضارون  
بالتخفيف وأما المشد فبما أن يكون مبنيا للقاء على معنى لا تضارون أي تتنازعون في رؤيته هذا وقال  
الطائي قوله لا كما تضارون كان الظاهر أن يقال لا تضارون في رؤيته بكم كما لا تضارون في رؤية أحدهما  
ولكنه أخرج عن جرح قوله

ولا يعب فيهم غير أن سيفهم \* بين فلول من فراع الكتاب

أي لا تشكون فيه إلا كما تشكون في رؤية القمر من وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها لينة (قال)  
أي النبي صلى الله عليه وسلم (فيلقي) أي الرب (العبد) أي عبد من عباده (فيقول أي دل) يضم الفاء وسكون  
اللام وتفتح وتضم أي فلان في النهاية معناه يافلان وليس ترخيما له لأنه لا يقال إلا بسكون اللام ولو  
كان ترخيما لفتحها أو ضمها قالت وقيل فلا كما قال سعي في سعي فقال سيويه ليست ترخيما وأما هي  
صيغة أو تجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال في جلة أمسك فلان عن قل \* بكسر اللام لقة فية وأما  
فيل ليس مرخا لشرط مثله أن يبقى بعد حذف النون والالف ثلاثة أحرف كروان وقال قوم أنه ترخيما  
دلان لحذف النون للترخيما والالف لسكونها ويفتح اللام ويضم على مذهبي الترخيما (ألم أكرمك) أي  
ألم أفضلك على سائر الحيوانات (وأسودك) أي ألم أجعلك سيدا في قومك (وأزورك) أي ألم أعطك زوجا  
من جنسك ومكنتك منها وجمعت بينك وبينها وذهورة وموانسة وألفه (وأسخرك الخيل والابل) أي  
ألم أدللها لك وخصمتها لك كرا لهما ما أصعب الحيوانات (وأذكرك) أي ألم أذكرك والمعنى ألم أدعك ولم أمكنك  
على قومك (نراس) أي تكون رئيسا على قومك والجملة حال (وزرع) أي تأخذز بأعهم وهو زرع الغنمية  
وكان ملوك الجاهلية يأخذونه لانفسهم (فيقول بل) أي في كل أوى الكل (قال فيقول) أي الرب (أظننت)  
أي أظننت (أنك ملاقي) يضم الميم وتشديد الياء المحذوفة العائدة بحذف النون والثانية ياء المنة كالم  
المضاف إليه (فيقول لا فيقول ما في قد أنساك) أي اليوم أتركك من رحمتي (كما نسيتني) أي في  
الدينام من طاعتني قال الطائي رحمه الله هو مسبب عن قوله أظننت أنك ملاقي يعني سؤدك وزوجتك وفعلت  
بك من الأكرام حتى تشكرني وتلقاني لازي في الانعام وأجازيك عليه فلما نسيتني في الشكر نسيتك وتركتك  
جزاك وعليه قوله تعالى كذلك أتمك آياتنا فاستبها وكذلك اليوم تنعني ونسبة النسب إلى الله تعالى أما  
مشاكاة أو مجاز عن الترك (ثم يلقي) أي الرب (الثاني) أي من العبيد (فذكر مثله) أي قال  
الراوي ذكر صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الأول من سؤل الله تعالى له وجوابه (ثم يلقي الثالث)  
في قوله له مثل ذلك فيقول يارب أميتك وبكاتبك وبرسلك وصلبت وصمت وصدقت وبنيت أي يدح  
الثالث على نفسه (بغير ما استطاع فيقول) أي لرب (ههنا إذا) بالنون قال الطائي رحمه الله إذا جواب  
وجزاو التقدير إذا أنيت على نفسك بما أتيت إذا فانت ههنا كي نريك أعمالك بأقامة الشاهد ههنا وقال  
شارح أي يقول إذا تجزى بأعمالك ههنا وقال ابن الملك أي أقر الثالث بظنه لقاء الله تعالى وعده أعماله  
الصالحة فيقول ههنا ذا أي في هذا الموضع إذا ذكر أعمالك حتى تتحقق خلاف ما زعمت (ثم يقال الآن

قال في باقي العبد فيقول أي  
فل أم أكرمك وأسودك  
وأزورك وأسخر لك الخيل  
والابل وأذكرك نراس  
وزرع فيقول بل قال فيقول  
أظننت أنك ملاقي فيقول  
لا فيقول فاني قد نسيتك  
نسيتني ثم يلقي الله في ذكر  
مثله ثم يلقي له فيقول  
له مثل ذلك فيقول يارب  
آمنت بك وبكتابك وبرسلك  
وصليت وصمت وصدقت  
وبنيت بغير ما استطاع  
فيقول ههنا إذا تجزى  
الآن زعمت شاهد أعمالك  
ويتطهر في نفسه

من ذا الذي يشهد على فنجتم  
 على فيه ويقال لخذله انطى  
 فتناو نغذه ولجه وعظامه  
 بعده وذلك ليعذر من  
 نفسه وذلك المناق وذل  
 الذى مضطه الله رواه مسلم  
 وذ كر حديث أبي هريرة  
 يدخل من أتى الجنة في  
 باب التوكل برواية ابن  
 عباس  
 \* (الفصل الثاني) \* من  
 أبي أمية قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول وعدنى ربى أن  
 يدخل الجنة من أمتى سبعين  
 ألفاً لا حساب عليهم ولا  
 عذاب مع كل ألف سبعون  
 ألفاً وثلاث حشبات من  
 حشبات ربي رواه أحمد  
 والترمذى وابن ماجه  
 وعن الحسن بن أبي  
 هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يعرض  
 الناس يوم القيامة ثلاث  
 عرصات فاما عرصات  
 الجبال ومعايير وأما  
 العرصة الثالثة فعند ذلك  
 تطير الصحف فى الأبدى  
 فأتخذ بيمينه وآخذ بشماله  
 رواه

نبعث شاهد عليك ويتفكر) أى العبد الثالث (فى نفسه من ذا الذى يشهد على) قال تعذر به يتفكر فى نفسه  
 قاتلاً من ذا الذى يشهد على (فيجتم على فيه) أى قه (فيقال) وفى نسخة ويقال (لخذله انطى فتناو نغذه ولجه  
 وعظامه) أى المتعلقة بخذله (بعده) وذلك (أى انطى أعضاءه) وبعث الشاهد عليه وقال المصطفى رحمه الله أشار  
 الى المذكور من السؤال والجواب وختم النعم ونطق الفخذ وغيره (ليعذر من نفسه) قال التوربشتى رحمه الله  
 ليعذر على بناء الفاعل من الاعتذار والمعنى ايزيل الله عذره من قلى نفسه بكثرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه بحيث  
 لم يذوله عذره يتسلكه وقيل ليصير ذاعذرى تعذيب من قبل نفس العبد (وذلك) أى العبد الثالث (المناق  
 وذلك الذى مضط) بكسر الميم أى غضب (الله عليه) رواه مسلم وذ كر حديث أبي هريرة يدخل من أمتى الجنة  
 صوابه على ما سبق يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم  
 يتوكلون (فى باب التوكل برواية ابن عباس) فكان البغوى رحمه الله ذ كر الحديث مكرراً باسنادين أحدهما  
 هنا عن أبي هريرة والآخر هناك عن ابن عباس لخذف صاحب الشكاية ماها وأشار الى انه ذ كر سابقاً برواية  
 ابن عباس تنبيهاً على ذلك فاندفع ما ينوهم من التدافع بين قوله حديث أبي هريرة وقوله برواية ابن عباس  
 \* (الفصل الثانى) \* (عن أبي أمية) أى الباهلى (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى  
 ربى أن يدخل الجنة) من الإدخال قوله (سبعين ألفاً) والمراد به أمة هذا العدد وأل أكثره قال الأزهري  
 سبعين فى قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة جمع السبع الذى يستعمل للكثرة ألا ترى انه لو زاد على  
 السبعين لم يغفر لهم (لا حساب عليهم) أى لا مناقشة لهم فى المحاسبة (ولا عذاب) أى بالاولى وأولاه ذاب  
 مما يترتب على الحساب (مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حشبات) بفتح الحاء والمثلثة جمع حشبة (من  
 حشبات ربي) قال شارح الحشبة والحشوة يستعمل فيما يعطيه الانسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتدير  
 ثم تستعار لما يعطى من غير تقدير واما حشبات الى ربه تعالى للمبالغة فى الكثرة قال صاحب النهاية  
 الحشبات كناية عن المبالغة والكثرة والافلاك كفتحة ولا شئ جعل الله عن ذلك ثم قوله وثلاث مرفوع عطف  
 على سبعون وهو أقرب وقيل منصوب عطف على سبعين أى وان يدخل ثلاث قبضات من قبضاته أى عدد اغير  
 معلوم والمعنى يكون مع هذا العدد المعلوم عدد كثير غير معلوم أو المراد منها ما جبه المبالغة فى الكثرة قال  
 الأشراف يحتتمل النصب عطف على قوله سبعين ألفاً والرفع عطف على قوله سبعون ألفاً والرفع أظهر فى المبالغة  
 اذ التدير مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حشبات بخلاف النصب قال التوربشتى رحمه الله الحشبة ما يحشبه  
 الانسان بديه من ماء أو تراب أو غير ذلك ويستعمل فيما يعطيه المولى بكفيه دفعة واحدة وقد جى به ههنا  
 على وجه التمثيل وأرى يدبم الدفعة أى يعطى بعد هذا العدد المنصوص عليه ما يخفى على العادين حمرة  
 وتعداد فان عطاه الذى لا يضبطه الحساب أوفى وأرى من النوع الذى يتداخله الحساب قلت ويمكن حمله  
 على التحلى الصورى والله أعلم بالصواب (رواه أحمد والترمذى وابن ماجه وعن الحسن) أى البصرى  
 (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس) أى على الله (يوم القيامة ثلاث  
 عرصات) بفتح العين قبل أى ثلاث مرات مالمرة الاولى فى دعوتهم عن أنفسهم ويقولون لم يهنا الانبياء  
 ويحاجون الله تعالى وفى الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل معلته سهواً وخطأً أو جهلاً أو رجاء ونحو  
 ذلك وهذا معنى قوله (فاما عرصات الجبال ومعايير) جمع معذرة ولا يتم قضيتهم فى المرتين بالسكينة (وأما  
 العرصة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف) كذا هو فى سنن الترمذى وجامع الاصول وفى نسخ للمصابيح تطاير أى  
 تطاير الصحف وهو بضمين جمع الصحيفة وهو المكتوب وقال شارح المصابيح تطاير الصحف أى تفرقها الى كل  
 جانب مرواينة بالمصدر وأما على رواية غيره فبالمضارع أى يسرع وقوعها (فى الأبدى) أى أبدى المكافين  
 جميعاً (فأخذ بيمينه وآخذ بشماله) أى، تفصيلة أى ففهم أخذ بيمينه وهو من أهل السعادة ومنهم آخذ  
 بشماله وهو من أهل الشقاوة فبذلك تتم قضيتهم على وفق البداية ويتمز أهل الضلالة من أهل الهداية (رواه

أحدوا الترمذي وقال (أي الترمذي (لا يصح هذا الحديث من قبل) بكسر ففتح أي من جهة (أن) الحسن لم يسمع من أبي هريرة) أي فاستاده منقطع غير متصل لكن قال الشيخ الجزري في صحيح المصابيح أن البخاري أخرجه في صحيحه الحسن عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث وبينها قال وأما مسلم فلم يخرج للحسن عن أبي هريرة شيئاً نقله ميرك أقول ولا يلزم من عدم إخراج مسلم حديثه عنه أنه لا يصح استناده بشرط البخاري وهو تحقق اللقي ولو مرة أقوى من شرط مسلم وهو مجرد وجود المعاصرة (وقدرناه) أي هذا الحديث (بعضهم) أي بعض المخرجين (من الحسن من أبي موسى) يعني فالحديث متصل من طريقه واعدة ضد استناده فان المؤلف ذكر في أسماء رجاله أن الحسن روى عن العصابة كابي موسى وأنس بن مالك وابن عباس وغيرهم (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص) بتشديد اللام أي يختار (رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر) يضم الشين المجرمة أي فيفتح (عليه تسعة وتسعين سجلاً) بكسر تين فتشديد أي كتاباً كبيراً (كل سجل من سبعين ألفاً) أي كل كتاب منها طوله وعرضه مائة دراهم عند إليه بصير الإنسان (ثم يقول) أي الرب (أتتكم من هذا) أي المكتوب (شيئاً) أي مما لا تفعله (أطملك كتبي) بفتح طاء جمع كاتب والمراد الكرام الكاتبون (الحفاظون) أي لأعمال بني آدم (فيقول لا يارب) جواب لهم ما جميعاً ولكل منهم (فيقول أفألك عذر) أي فيما أفاء الله من كونه سهواً أو خطأ أو جهلاً ونحو ذلك (قال لا يارب فيقول لي) أي لك عندئذ ما تقوم مقام عذرك (إن لك عندئذ ناحسة) أي واحدة عظيمة مقبولة تتعويض جميع ما عندك قال تعالى وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا وإذا قال الله جل جلاله ولا اله غيره لشيء عظيم فهو عظيم وقد قال عز وجل رضي الله تعالى عنه لئن كانت لي حسنة عند الله ككتبي (وأنه) أي شأن (لا ظلم عليك اليوم) له له مقتبس من قوله تعالى اليوم نجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أي بنقصان أجر لك ولا بزيادة عقاب عليك بل لاحكم الله وهو أبا بالعدل وأما بالفضل (فتخرج) بصيغة المجهول أي فتطهر (بطاقة) بكسر الباء أي رفعة صغيرة ثبت فيها مقدار ما به ويجعل في الثواب أن كان عينافو زنه أو سددوا كان متاعاً فتمه أو قيمته وقيل سميت بذلك لأنها تشبه بطاقة من ذهب الثوب فتكون التاعيمت زائدة وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر وروى بالنون وهو غريب (فيها) أي مكتوب في البطاقة (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله) يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق بها واختلاف العلماء في أن الاقرار بشرط الإيمان أو شطاره ويحتمل أن تكون غير تلك الربة مما وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الاظهر في مادة الخصوص من عموم الامة (فيقول احضر وزنك) أي الوزن الذي لك أو وزن عملك أو وقت وزنك أو آلة وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظالم وظهور العدل وتحقيق الفضل (فيقول يارب ما هذه البطاقة) أي الواحدة (مع هذه السجلات) أي الكبيرة وما قدرها بجنابها ومقابلاتها (فيقول الملك لا ظلم) أي لا يقع عليك الظالم لكن لا بد من اعتبار الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن قبل وجهه مطابقة هذا جواباً بالقوله ما هذه البطاقة إن اسم الإشارة للتحقيق كأنه أكر أن يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد بقوله انك لا ظلم بحقيقة أي لا تحقر هذه فانما عظيمة عند الله سبحانه اذ لا ينقل مع اسم الله شيء ولو نقل عليه شيء لظلمت (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فسحة يد أي فردة من زوجي الميزان في المقام ومن الكفة باليسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أي وتوضع (في كفة) أي في أخرى (فطاشت السجلات) أي خفت (وظلمات البطاقة) أي رجعت والتمير بالضم بتحقيق وقوعه في الدر آخره عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة أنه تلا هذه الآية يعني أن الله لا يظلم شيئاً قال ذر، وإن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا فقال لان تفضل حسنة على سيئة فيمقال ذرة أحب الي من الدنيا وما فيها ثم هذا الحديث يحتمل أن تكون البطاقة وحدها غابت السجلات وهو الظاهر المتبادر ويحتمل أن تكون مع سائر أعماله الصالحة ولكن الغلبة ما حصلت الا ببركة هذه البطاقة (فلا ينقل) بالرفع وفي بعض النسخ بالجزم لا يظهر وجهه بحسب

أحدوا الترمذي وقال  
لا يصح هذا الحديث من  
قبل أن الحسن لم يسمع  
من أبي هريرة وقد رواه  
بعضهم عن الحسن عن أبي  
موسى وعن عبد الله بن عمرو  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم إن الله  
سيخلص رجلاً من أمتي  
على رؤس الخلائق يوم  
القيامة فينشر عليه تسعة  
وتسعين سجلاً كل سجل  
مثل مد البصر ثم يقول  
أتتكم من هذا شيئاً أطملك  
كتبي الحفاظون فيقول  
لا يارب فيقول أفألك عذر  
قال لا يارب فيقول لي إن  
لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم  
عليك اليوم فتخرج بطاقة  
فيها أشهد أن لا اله الا الله  
وأنت محمد عبده ورسوله  
فيقول احضر وزنك فيقول  
يارب ما هذه البطاقة مع  
هذه السجلات فيقول انك  
لا ظلم قال فتوضع السجلات  
في كفة والبطاقة في كفة  
فطاشت السجلات وظلمات  
البطاقة فلا ينقل

مع اسم الله شئ رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد أحد الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقله وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم رواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\* عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى علمى ما لو كان يكذبونى ويتخونونى ويعصونى وأستهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة بحسب ما تناول وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بدوزنهم كان كفافا لآل ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم

المعنى أى فلا يرج ولا يغلب (مع اسم الله شئ) والمعنى لاية ومه شئ من المعاصى بل يرج ذكر الله تعالى على جميع المعاصى قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولذا ذكر الله أكبر فان قيل الاعمال أعراض لا يمكن وزنها وانما توزن الاجسام أجيب بأنه يوزن السجل الذى كتب فيه الاعمال ويختلف باختلاف الاحوال اوان الله يحسم الافعال والاقتوال فتوزن فتقل الطاعات وتطاش السيئات فتقل العبادات على النفس وخفة المعصية عابها ولذا وردت الجنة بالسيئات والنار بالشهوات (رواه الترمذي وابن ماجه وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (انما ذكرت) أى فى نفسها (النار) أى نار جهنم (فبكت) أى خوفا منها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك) أى ما سبب بكائك (قالت ذكرت النار فبكت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امانى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحد) أى بالخصوص وأما الشفاعة نعمته فهى عامة للخلائق كلها (عند الميزان) قال أهل الحق الميزان حق قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة نوضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصالحات التى يكون مكتوبا فيها أعمال العباد وله كفتان احدهما للحسنات والاخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان واسان ذكره الطيبي رحمه الله (حتى يعلم) أى كل أحد (أيخف ميزانه أم يثقل) ظاهره انه يعلم كل أحد ولا يستثنى منه نبي ولا مرسل (وعند الكتاب) أى نظيره أو عند طائفة (حين يقال) أى يقول من يعطى بيمينه (هاؤم) أى اخذوا (اقرؤا كتابه) تنازع فيه لفعلان والهاء للسكت لبيان اضافة (حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله من وراء ظهره) كذا فى سنن أبي داود وبعض نسخ المصابيح وفى أكثرها أومن وراء ظهره وفى جامع الاصول أم بدل أو الاول أولى وأوفق للجمع بين معنى الاتيين فاما من أوتى كتابه بشماله فبقول بالتبني لم أوت كتابه وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدهوشه ويروى صلى الله عليه وسلم الكشاف قيل يغلب عنه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ويوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره كذا ذكره الطيبي رحمه الله (وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم) أى وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم انه نجا بالورود فيها والورود عنها أو وقع وسطها وزل فيها قال تعالى وان منكم الاواردها كان على ربك حتم ما قضيتم نجي الذين اتقوا وانذر الظالمين فيها جثثا قال النووي رحمه الله مذهب أهل الحق انه يسرى مدود على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون يتجرون على حسب أعمالهم ونوازلهم والآخرين يسقطون فيم اعاقا الله الكريم والمتكلمون من أصحابنا والسلف يقولون انه أدق من الشعر وأحد من السيف وهكذا جاء فى رواية أبي سعيد (رواه أبو داود) قال السيد جلال الدين رحمه الله أى عن الحسن البصري رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها وهو منقطع

\*(الفصل الثالث)\* عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أى قدماه (فقال يا رسول الله انى علمى ما لو كان يكذبونى ويتخونونى ويعصونى وأستهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة بحسب ما تناول وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بدوزنهم كان كفافا لآل ولا عليك وان كان عقابك اياهم دون ذنبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم



فوق ذنوبهم اقتضاهم منك الفضل فتحتى الرجل وجعل يمينى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقر اقول الله تعالى

فوق ذنوبهم) بالجمع هنا وبالانفراد فيما سبق المراد منه الجنس تفنن في الكلام أى أكثر منها (اقتضى) بصيغة المجهول أى أخذته (لهم) أى لأجلهم (منك الفضل) أى الزيادة (فتحتى الرجل) أى بعد عن المجلس (وجعل يمينى) بكسر التاء أى شرع يصعب ويبنى (يقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أما تقر اقول الله تعالى ونضع الما وزن القسط) أى ذوات القسط وهو العدل (ليوم القيامة) أى فى ذلك اليوم فاللام للتوقيت (فلا تظلم نفس شيئا) أى قليلا من الظلم (وان كان) أى العمل والظلم (مثقال حبة) أى مقدارها وهو بالنصب عند الجمهور وعلى ان كان ناقصة ورفع مثقال على كان التامة (من خردل أتينابها) أى أحضرناها والضمير للمثقال وثانيه لضافته الى الحبة (وكفى بها حاسبين) اذ لا مزيد على علمنا وعدنا (يقال الرجل يا رسول الله ما أجدى ولهؤلاء) أى المملوكين قال الطيبي رحمه الله الجار والمجرور وهو المفعول الثانى (شيئا) أى خلاصا (خيرا من مفارقتهم) أى من مفارقتى إياهم لان المحافظة على مراعاة المحاسبة والمطالبة عسر جدا (أشهدك انهم كلهم) بالنصب على التأكيدي ويجوز رفعه على الابتداء والخبر قوله (أحرار) وظاهره قوله تعالى قل ان الامر كله لله حيث قرئ بالوجهين فى السبعة (رواه الترمذى ومنها) أى عن عائشة (قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول فى بعض صلواته) أى من الفرائض أو النوافل أو فى بعض أجزائها من أول القيام أو الركون أو القومة أو السجود أو القعدة (اللهم حاسبني حسابا يسيرا) وهذا ما تعلم للامة وتنبه لهم عن نوم الغفلة وأما التذم بما يقع له من هذه النعمة وأما خشية له كما يقتضيه مقامه من معرفة قرب العزة وذو له عن مرتبة النبوة ومنزلة العصمة (فت يابني الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر) أى العبد فى كتابه فيجواز) بالرفع وينصب أى (الله عنه) وفى نسخة بصيغة المجهول فيه (فانه) أى الشأن (من فوق الحساب) بالنصب على نزاع الخافض أى فى المحاسبة والمضايقة فى المطالبة (يومئذ يا عائشة هلك) أى عذب فى الصحاح المنقشة الاستقصاء وفى الحديث من فوق الحساب عذب وقد تقدم بعض طرقه (رواه أحمد) قال السعيد وابن ماجه وأصله فى صحيح البخارى قلت وفى الدرر أخرجه أحمد وعبد بن جبر وابن جرير وابن مردويه والطحاكم وصححه (وعن أبى عبد الخدرى أنه أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال أخبرني من يدرى يقوى على القيام) أى على الوقوف للحساب بين يدى الله (يوم القيام) الذى قال الله عز وجل (أى فى حقه فالوصول لصفة ليوم القيامة) يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطيبي رحمه الله بدل من قوله ليوم عظيم أى يوم يعجبى سبحانه ببجلاله وهيبته ويظهر سطوات قهره على الجبارين وروى ان ابن عمر قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين يحيى نحيبا ولم يقدر على قراءة ما بعده (فقال يخفف) أى يوم القيام (على المؤمن) أى الكامل أو المصلى (حتى يكون) أى طوله (عابه كالصلاة المكتوبة) أى كقدر أدائها أو قدر ونهاها الظاهر أنه يختلف باختلاف أحوال المؤمنين كما أشار إليه سبحانه بقوله تعالى ترج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صابرا جبارا لانهم يرونه بعيدا ونراهم قريباً وبقوله فإذا نقرى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافر من غير يسير فهو مهلك على المؤمن يسير يسيرا أما فى الكعبة وأما فى الكعبة وأما فى الكعبة (وعنه) أى عن أبى سعيد (قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم) أى ما حال الناس فى طول هذا اليوم فهل يستطيعون القيام فيه مع طوله (فقال والذى نفسى بيده) أى الشأن (ليخفف على المؤمن) أى الكامل (حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة) أى من أدائها أو قيامها (يصلح فى الدنيا رواه ما) أى الحديثين (البيهقى فى كتاب البعث والنشور وعن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن يفتحن (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر الناس فى صعيد) أى مكان (واحد يوم القيامة نضادى) وفى نسخة فينادى (مناديقول أن الذين كانت تتجافى جنوبهم) أى تنتحى وتبتعد

واضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينابها وكفاينا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما أجدى ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم أشهدك انهم كلهم أحرار واه الترمذى ومنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى بعض صلواته حاسبني حسابا يسيرا يابني الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر فى كتابه فيجواز روه أحمد وعن أبى سعيد الخدرى أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرني من يقوى على القيام يوم القيامة الذى قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة وعنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلح فى الدنيا والنيار واهما البيهقى فى كتاب البعث والنشور وعن أسماء بنت يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يحشر الناس فى صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أن الذين كانت تتجافى جنوبهم



(عن المضاجع) وفي الاسناد مجاز ومباينة لا تخفى اشارة الى قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم اى داعين ربهم عابدين له خوفا وطمعا اى من سخطه وفي رحمة اومن ناره وفي جنته ومما رزقناهم ينهقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون واختلف في المراد بهم فقيل هم المجتهدون وقيل هم الاقاربون ويحتمل أن يراد بهم من صلى العشاء والصبح في جماعة (فبقومون) اى في ظهورون القيام ويميز وزعن سائر الانام (وهم قليل) اى من أهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الذين لا يزالون صاعجون وقال عز وجل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وقليل من عبادى الشكور (فيدخلون الجنة) يحتمل صيغة الفعل والمفعول (بغير حساب) لانهم صبروا على مرارة الطاعة وتركوا لذات الاراحة وقد قال سبحانه انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب) اى المحاسبة والمناقشة والعذاب (رواه البيهقي في شعب الایمان)

عن المضاجع فبقومون وهم قليل فیدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب رواه البيهقي في شعب الایمان

### \* (باب الخوض والشفاعة) \*

قال القرطبي له صلى الله تعالى عليه وسلم حوضان أحدهما فى الموقف قبل الصراط والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا والكوثر فى كلامهم الخير الكثير ثم الصحيح ان الخوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقعدون الخوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء فى الموقف قلت وفى الجامع ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم أكثر واردة وانى أرجو أن تكون أكثرهم واردة رواه الترمذى عن سمرة وقال الراغب الشفع ضم الشىء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام الى آخر ناصر له وسائر اهله وأكثر ما يستعمل فى تضمينهم من هو أعلى مرتبة الى من هو أدنى منه والشفاعة فى القيامة

### \* (باب الخوض والشفاعة) \*

\* (الفصل الاول) \* عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير فى الجنة اذا أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فاذا طينته مسك أذفر رواه البخارى وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبرانه كجبوم السماء من يشرب منها فلا يظلم أبدا متفق عليه وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى أبعد من أيلة

\* (الفصل الاول) \* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينا أنا أسير فى الجنة اذا بالانف (أنا بنهر) بفتح الهاء وبسكن أى جدول (حادثاه) بفتح الحاء أى جانباه وطرفاه (قباب الدر) بكسر القاف جمع قبة بالضم أى خيم الاوثان (الجوف) الذى له جوف وفى وسطه حوضا يسكن فيه (قلت ما هذا يا جبريل) أى النهر الذى ذكره على الوصف المسطور (قال هذا الكوثر الذى أعطاك ربك) اشارة الى قوله تعالى انا أعطيتك الكوثر وهو فوعلى من الكثرة والمراد منه الخير الكثير الذى أعطاه به من القرآن والنبوة أو كثرة الامعة أو سائر المراتب العلية ومنها المقام المحمود واللواء المدود والحوض المورود ولا منافاة بل السكل داخل فى الكوثر وان كان اشتهاره فى معنى الخوض أكثر (فاذا طينته مسك أذفر) أى شديد الرائحة قال الطائى رحمه الله أى طيب الريح والذفر الخمر يلقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به (رواه البخارى وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضى) أى مقداره (مسيرة شهر وزواياه) جمع زاوية وهى الجانب والناحية أى أطراف حوضى (سواء) أى مربع مستو لا يزيد طوله على عرضه وقيل عمقه أيضا (ماؤه) استئناف ببيان (أبيض من اللبن) قال القنوى رحمه الله الخويون يقولون لا يبنى فعل التعجب واخصل التفصيل من الالوان والعبوب بل يتوصل اليه بنحو أشد وأبلغ فلا يقال ما يبيض زيدا ولا زيد أبيض من عمرو وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على من منعه وهى لغة وان كانت قليلة الاستعمال (ورجحه أطيب من المسك وكبرانه) جمع كوز (كجبوم السماء) أى فى الكثرة والنورانية (من يشرب) بالرفع وفى نسخة بالجزم قال الطائى رحمه الله يجوز ان يكون مرفوعا على ان من موصولة ويجز وما على انها مرفوعة وقوله (منها) أى من كبرانه وفى رواية منه أى من الخوض أو من مائة (ولا يظلم) برفع الهمزة وقيل بالجزم أى فلا يعطش (أبدا) فبكون شربه فى الجنة تادافا كما كاهه تنعم القول تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تهرى وانك لا تطعمها ولا تضفى (منفق عليه وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان حوضى (أبعد ما بين طرفى حوضى) أبعد من أيلة (بفتح فسكون

تحتية أى أز يدمن بعد ايلة وهي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر المين (من عدن)  
 بفتحين بصرف ولا بصرف وهو آخر بلاد المين مما يلي بحر الهند قال الطبري رحمه الله من الأولى متعلقة  
 بأهلها الثانية متعلقة بعدمة مدثر التوفيق بين هذا الحديث وبين الخبر الآخر ما بين عدن وعمان وهو  
 بفتح المهملة وتشديد الميم اسم للبلاد الشام وما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك بأن ذلك الاخبار على طريق  
 التقریب لا على سبيل التحديد والتفاوت بين اختلاف أحوال السامعين في الاطاعة به علما قال القاضي  
 رحمه الله اختلاف الاحاديث في مدة دار الخوض لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم قدره على سبيل التمثيل  
 والتخمين لكل أحد على حسب ما رواه وعرفه (لهو) بضم الهاء وبسكن واللام للابتداء أى الخوض  
 (أشد بياضا من الثلج) ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رأى الثلج في أرض الشام (وأحلى) أى الأذ  
 (من العسل بالابن) أى الخلو طوبه (ولا تنبت) جمع اناء أى ولطرافه من كبرانه وغيرها (أكثر  
 من عدد النجوم واثني لاصد) أى ادفع وامنع (الناس) أى المماقنين والمرتدين (عنه) أى الخوض  
 (كأبصار الرجل) أى الراى (أهل الناس) أى الاجانب (عن حوضه) أى صيانة عن المشاركة  
 والمخالطة (قالوا) أى بعض الصحابة (أترعنا) أى غيرنا من غيرنا (يومئذ قال نعم لكم سبيما) بالقصر  
 وقديم وهو العلامة قال تعالى سبيماهم في وجوههم من أثر السجود (ليست) أى تلك السبيما (لاحد  
 من الامم) اذا قصودا التميز بتميزه العلم (تردون) بكسر الراء من الورود أى غرون (على غرا) جمع  
 الاغر وهو من في جهته بياض (سحجان) بتشديد الجيم المتروحة جمع سحجل وهو الذى في يديه رجليه  
 بياض (من أثر الوضوء) بضم الواو أى استعماله وفي نسخة بالفتح أى ماء الوضوء ونصبها على الحال  
 والظاهر ان المراد بالسبيما مذ كرم الوصفين فهم من مختصات هذه الامم وان كان اختلاف موجودا  
 في كون الموضوع هل كان لساير الانبياء وأممهم أولا وانما كان لهذه الامم وقال بعضهم وكان أيضا للانبياء  
 عليهم الصلاة والسلام دون أمتهم وفي هذا فضيلة عظيمة ومرتبة كبرى للامة المرحومة (رواه مسلم)  
 أى عن أبي هريرة (وفي رواية) أى أسلم (عن أنس قال ترى) بصيغة الجهل (فيه) أى في حوضي  
 (أباريق الذهب والفضة) لعل اختلاف الوصفين باختلاف مراتب الشاربين من الاولياء والصالحين  
 (كعدد نجوم السماء) أى من كثرتها (وفي أخرى له) أى وفي رواية أخرى لمسلم (عن ثوبان قال  
 سئل) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما هو الظاهر من السياق (عن ثرابه) أى صفة مشروبه  
 (فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يفت) بضم الغين المعجمة وتكسرو بتشديد الفوقية أى  
 يصوب ويسيل (فيه) أى في الخوض (ميرابان) قال القاضي رحمه الله أى يفتق دفتقا متتابعاً دائماً بقوة  
 فكأنه من ضغط الماء لكثرة من خروجه وأصل الفت الضغما والميراب بكسر الميم وقال الخافق أبو موسى  
 بفتحها البياض من وزب الماء أى سال فاصل ميزاب موزاب قلبت الواو يا سكونها وانكسار ما قبلها ولا يظهر  
 وجه فتح الميم ففي القاموس أزب الماء كضرب جرى ومنه الميراب أو هو فارسي معرب أى بل الماء فعلى هذا  
 يجوز أن يسميه الميراب وان يبدل هـ زه ياء وقال أيضا وزب الماء سال ومنه الميراب أو هو فارسي معرب  
 ومنه بل الماء فعرب يوم بالهمز ولهذا جعل ما زيب (يدانه) بضم الميم وفي نسخة بضم الياء وكسر الميم  
 أى يزدان الخوض في مائه (من الجنة) أى من انهارها أو من الخوض الذى في الجنة المعبر عنه بالنهر الكون  
 (أحدهما من ذهب والاخر من ورق) بكسر الراء وبسكن أى من فضة والقصد بهما الزينة باختلاف لون  
 الاصفر والابيض لالكون الذهب عز الوجود هناك قياسا على ما في الدنيا ويمكن ان يكون ميزاب الذهب  
 من غير العسل وميزاب الفضة من غير اللبن أو أحدهما من الماء والاخر من العسل أو اللبن يخلط به  
 في الخوض والله تعالى أعلم (وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني فرطكم)  
 بفتحين نى سابعكم ومعة دمكم (على الخوض) قال النووي رحمه الله الفرط بفتح الفاء والراء وهو الغارط

من عدن لهو أشد بياضا من  
 الثلج وأحلى من العسل باللبن  
 ولا تنبت أكر من عدد  
 النجوم واثني لاصد الناس  
 عنه كما يصدر الرجل ابل  
 الناس عن حوضه قالوا  
 يا رسول الله أترعنا يومئذ  
 قال نعم لكم سبيما ليست  
 لاحد من الامم تردون على  
 غير سحجان من أثر الوضوء  
 رواه مسلم وفي رواية له عن  
 أنس قال ترى فيه أباريق  
 الذهب والفضة كعدد  
 نجوم السماء وفي أخرى له  
 عن ثوبان قال سئل عن  
 ثرابه فقال أشد بياضا من  
 اللبن وأحلى من العسل  
 يفت فيميرابان يدانه من  
 الجنة أحدهما من ذهب  
 والاخر من ورق وعن  
 سهل بن سعد قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اني فرطكم على  
 الخوض

الذي بقية دم الوراد يصلح لهم الحياض والدلاء والارشبة وغيره من أمور الاستعانة بها فبكم الى  
الحوض كما ينبغي لكم (من مر على شرب ومن شرب لم يفهما أبدا) قال القاضي عياض رحمه الله ظاهر هذا  
الحديث يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحسب والتجسس من النار (ليردن) من الورود أي ليرن  
(على أقوام) أي جماعات (أعرفهم ويعرفوني) فيه لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم حيث قال أصحابي  
(ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني) أي من أمي أو من أصحابي (فيقال انك لا تدري ما أحدثوا به ذلك)  
أي من الارتداد فان سائر المعاصي لا تمنع المؤمن من ورود الحوض والشرب من مائه وبذل عليه أبضا قوله  
(فاقول صقلا) بضم فسكون ويضمان (صقلا) كررنا كيد أي بعد ادواها كادهم به اهل المصدر  
والجلة دعاء بالعذاب (ان غير) أي دينه (بهدي) أي بعدموني أو بعد قبول ديني والدخول في أمي  
(متفق عليه) وعن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجلس (أي يوقف) المؤمنون يوم القيامة  
حتى يموتوا بصيغة المفعول أي يحزنوا (بذلك) أي بسبب ذلك الحبس وفي نسخة بفتح الياء وضم الهاء على بناء  
الفاعل وليس بشئ قال التور بشئ رحمه الله هو على بناء المجهول أي يحزنوا لما تخنوا به من الحبس من  
قواهم أهمنى الامر اذا أذنك وأخزتك (فيقولون لواستشفعنا) أي ليت طلبنا أحد البشع لنا (الى ربنا  
فبر يحنا) أي يعطينا الراحة ويخلصنا (من مكانه) قال الطيبي رحمه الله هو المتضمنة للتمني والطالب  
وقوله فبر يحنا من مكانه من الراحة ونصبه بان القدرة بعد الفاء الواقعة جوا باللو والمعنى لواستشفعنا أحدا  
الى ربنا يشفع لنا فيخلصنا من مكانه من الكرب والحبس قال في أساس البلاغة شفعته له الى فلان وأنا  
شاعره وشفيعه واستشفعني اليه فشفعته له واستشفع بي قال الأعشى

مضى زمن والناس يستشفعونني \* فهل لي الى بلي الغدا تشفع

(فيأتون آدم) الظاهر ان المراد بهم رؤساء أهل المشرك لا جميع أهل الموقف (فيقولون) أي بعضهم  
(أنت آدم) هو من ياد قوله \* أنا أبو لهم وشعري وشعري \* وهو معهم فيه معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه  
ففسر بما بعده من قوله (أبو الناس خلقك الله بيده) أي بلا واسطة أو بقدرته الكاملة أو ارادته الشاملة  
(وأسكنك الجنة) فيه إيماء الى حصول المال ووصول المال وما يتجمل اليه النفس من حسن المال  
(وأعجل لك ملائكتك) أي وجود تحية وفيه إشارة الى كمال الجاه والعظمة (وعلمك أسماء كل شيء) فيه  
اشعار بأعطاء الفضيلة العظمى والمربة الكبرى قال الطيبي رحمه الله وضع كل شيء موضع أشياء أي المسميات  
لقوله تعالى وعلّم آدم الاسماء كلها أي أسماء المسميات رادة للنفسي أي واحدا فواحدا حتى يستغفر  
المسميات كلها (اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا) أي هذا المكان العظيم والموقف  
الايام (فيقول استهناكم) قيل هذا الحق به كاف الخصاب يكون للبعد من المكان المشار اليه فالعنى  
انابه بدم مقام الشفاعة قال القاضي البيضاوي أي يقول آدم عليه الصلاة والسلام لهم لمست في مكان  
والمثل الذي تحسبونني به يديه مقام الشفاعة وقال القاضي عياض رحمه الله هو كناية عن ان منزله  
دون المنزلة المطالبة له فواضعوا كبار المباسألونه قال وقد يكون فيه إشارة الى ان هذا المقام ليس  
لي بل اقربى قال العسقلاني رحمه الله وقد وقع في رواية فيقول استهناكم كذا في بقية المواضع وفي رواية  
ايستاصحبك ذلك وهو يؤيد الإشارة المذكورة (ويذكرنا عيشته التي أصاب) أي اعتذارا من  
انتقامه والتأني من الشفاعة والراجع الى الوصول محذوف أي التي أصابها قوله (أكله من الشجرة)  
بالنصب يدل من خطيبته أي يذكرنا أكله من الشجرة ذكره البيضاوي قال الطيبي رحمه الله ويجوز ان  
يكون ما ذكره من الميم المحذوف نحو قوله تعالى فسواهن سبع سموات (وقد نسي) أي آدم عليه الصلاة  
والسلام (عنهم) أي عن الشجرة وعن الخطيئة والجنان من المفعول (ولكن اتوا نوحا أول  
الارض) متشكك في الاوليه بان آدم عليه السلام أي مرسل وكذا شيت وادريس وغيرهم وأنجب

من مر على شرب ومن  
شرب لم يعلم أبدا ليرد  
على أقوام أعرفهم  
ويعرفوني ثم يحال بيني  
وبينهم فاقول انهم مني  
فيقال انك لا تدري ما أحدثوا  
به ذلك فاقول صقلا صقلا  
لم غير بهدي متفق عليه  
وعن أنس ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يجلس  
المؤمنون يوم القيامة حتى  
يموتوا بذلك فيقولون  
لواستشفعنا الى ربنا يريحنا  
من مكاننا فيأتون آدم  
فيقولون أنت آدم أبو  
الناس خلقك الله بيده  
وأسكنك الجنة وأعجل لك  
ملائكتك وعلمك أسماء  
كل شيء اشفع لنا عند ربك  
حتى يريحنا من مكاننا هذا  
فيقول استهناكم  
ويذكرنا عيشته التي أصاب  
أكله من الشجرة وقد نسي  
هنا ولكن اتوا نوحا أول  
نبي بعثه الله الى أهل الارض

بان لا ولاية مقيدة بقوله أهل الأرض ويشكل ذلك بحديث جابر في البضاري في التيمم وكان النبي يبعث  
خاصة الى قوم خاصة ويحجب بان العموم لم يـ في أصل بعثة نوح وانما اتفق باعتبار حصر الخلق في  
الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى وفيه نظر ظاهر لا يخفى وقيل ان الثلاثة كانوا أئدياء ولم يكونوا  
رسلا ويرد عليه حديث أبي ذر عن ابن عباس فانه كما صرح بانزال الصحف على شيث وهو علامة الارسال  
انتهى وفيه بحث اذ لا يلزم من انزل الصحف ان يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال ان يكون في الصحف ما يعمل  
به بخاصة نفسه ويحتمل ان لا يكون فيه أمر ونهي بل مواظف ونصائح تختص به فلا يظهر ان يقال الثلاثة  
كانوا مرسلين الى المؤمنين والكافرين وأما نوح عليه السلام فأنما أرسل الى أهل الأرض وكلهم كانوا كفارا  
هذا وقد قيل هو نبي مبعوث أي مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كما قدم وادريس عليه السلام الصلاة  
والسلام فانه جد نوح على ما ذكره المؤرخون قال القاضي عياض قبل ان ادر يس هو الياس وهو  
نبي من بني اسرائيل فيكون متأخرا عن نوح فيصح ان نوحا أول نبي مبعوث مع كون ادر يس نبيا مرسلوا أما  
آدم وشيث فهما وان كانا رسولين الا ان آدم أرسل الى بنييه ولم يكونوا كفارا بل أمرته عليه السلام  
وطاعة الله وشيثا كان خلفه فيهم بعده بخلاف نوح فانه مرسل الى كفار أهل الأرض وهذا أقرب من  
القول بان آدم وادريس لم يكونا رسولين وقد يقال انه أول نبي بعثه الله بعد آدم على شيثا كان عليه السلام  
فلا يثبت له اضافية أو أول نبي بعثه من أول العزم فلا ولاية حقيقة وهذا أوفق الأقوال وبه يزول الاشكال  
والله تعالى أعلم بالحال وفي شرح مسلم قال المازري قد ذكر المؤرخون ان ادر يس جد نوح فان قام دليل  
على انه أرسل أيضا لم يصح انه قبل نوح لاجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن آدم عليه الصلاة والسلام ان  
نوحا أول رسول بعث بعده وان لم يتم دليل جازما قاله وضح ان يحمل ان ادر يس كان نبيا مرسلوا قال القاضي  
عياض وقد قيل ان ادر يس هو الياس وانه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار فان كان  
هكذا سقط الاعتراض وبطل هذا سقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهم الى من معهم وان كانا رسولين  
فان آدم أنما أرسل الى بنييه ولم يكونوا كفارا وكذلك شيث خلفه بعده بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل  
الأرض قال القاضي رحمه الله وقد رأيت أبا الحسن ذهب الى ان آدم ليس رسول الله ليس من ههنا  
الاعتراض وحديث أبي ذر نص دال على ان آدم وادريس رسولان والله سبحانه وتعالى أعلم (فبأقوى نوحا  
فيقول اني على ما في نسخة (لست هنا كم) قال شارح أي لست في مكان الشفاعة وأشار بقوله هنا كم الى  
البعده من ذلك المكان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض انما يولونه تواضعوا كبار الميسألونه  
وقد يكون اشارته من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل  
على الآخر حتى ينتهي الامر الى صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم  
معينا ويكون احداه كل واحد منهم على الآخر لان تدرج الشفاعة في ذلك الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه  
وسلم وببادرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم لتحقيقه ان هذه الكرامة والمقام له  
خاصة قال الشيخ يحيى الدين رحمه الله والحكمة في ان الله تعالى آلهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله  
تعالى وسلامه عليهم في الابتداء ولم يلهو واسؤال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الفضيلة نبينا صلى الله  
تعالى عليه وسلم فانهم لو لم يبتداه لكان يحتدل ان غيره قد در على هذا أو أمانا ذاسالوا غيره من رسل الله  
تعالى وأصفيائه فامة مواثم سالوا فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع النزلة وكمال القرب وفيه  
تفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الاكديمين والملائكة المقربين فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة  
العظمى لا يدر على الاقدام عليه غير صلوات الله وسلامه عليهم وأجمعين (ويذكر) أي نوح عليه السلام  
(خطابته التي أصاب بعنى سؤاله وبه يغير علم) أي قوله ان ابني من أهلي الى آخره وكان سؤاله النجاة ابنة  
وكان غير عالم بانه لا يجوز هذا السؤال ولذا قال تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسالن ما ليس

في آتون نوحا فيقول رسول ربنا  
هناكم ويذكر خطيئته  
التي أصاب سؤاله وبه يغير  
علم

لأنه علم إلى آخره قال الطائي رحمه الله قوله سؤاله ربه بغير علم موقع سؤاله هنا موقع أكله في القرينة السابقة وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف إليه في سؤاله أي صادر عنه بغير علم ولم يور به مفعول سؤاله والمراد بالسؤال قوله إن ابني من أجلي وإن وعدك الحق طالب أن ينجي من العرق والمراد من قوله بغير علم أنه سأل ما لا يجوز سؤاله وكان يجب عليه أن لا يسأل كقولنا لا تسأل ما ليس لك به علم وذلك أنه قال إن ابني من أجلي وإن وعدك الحق أي وعدتني أن تنجي أهلي من العرق وإن ابني من أهلي فنجته قبل له ما شئت من المراد بالأهل وهو من آمن وعمل صالحا وإن ابنك عمل غير صالح (ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فياتون إبراهيم فيقول إن لست هنا كم ويذ كر ثلاث كذبات كذبتن) بالخفيف أي قاهن كذبا قال البيضاوي رحمه الله إحدى الكذبات المنسوبة إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام قوله في سقيم وثأبتهما قوله بل فعله كبيرهم هذا وثأبتهما قوله لسارة هي أختي والحق أنهم معارض ولكن لما كانت صورتهما صورة الكذب سماها كاذب واستقص من نفسه لها فان من كان أعرف بالله وأقرب منه منزلة كان أعظم خطرا وأشد خشية وعلى هذا القياس سائر ما أضيف إلى الأنبياء من الخطايا قال ابن الملك الكامل قديما أخذ بمأهوه عبادة في حق غيره كقيل حسنة الإبرار سياست المقربين (ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله) استئناف تعليل وبيان والمعنى أعطاه (التوراة) وهي أول الكتب الأربع المتنزلة (وكلمه) أي بلا واسطة (وقربه نجيا) أي من أجليه أو من أجلي بناء على أنه حال من الفاعل أو المفعول (قال فياتون موسى فيقول إن لست هنا كم ويذ كر خطيئته التي أصاب قلبه النفس) أي نفس القبطى وفي نسخة قتل النفس بغير ضمير (ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله) أضافه إليه تشريفا ولأنه كان يحيى الموتى (وكلمته) أي خلق بامر كن أو كلمته في دعونه كانت مستجابة (قال فياتون عيسى فيقول لست هنا كم) انما قال كذا مع ان خطيئته غيره مذكورة له لاستجابه من افتراء النصارى في حقه بأنه ابن الله ونحو ذلك كذا ذكره ابن الملك في شرح المشارق (ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) أي فلم يكن له مانع من مقام الشهادة العظمى قال النووي هذا مما اختلغوا في معناه قال القاضي فيسئل المتقدم ما كان قبل النبوة والتأخر عصمه بعد ما وُقيل المراد به ما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لم عن سهو وتاويل حكمه الطائري واختاره الشيرازي رحمه الله وقيل ما تقدم لآيه آدم عليه السلام وما تأخر من ذنوب أمته وقيل المراد أنه مغفوره غير مؤاخذ بذنب لو كان وقيل هو تنزيه له من الذنوب (قال فياتوني) بتشديد النون وتخفيف كفي قوله تعالى حكايته عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام تحاجوني في الله وقد هدان (فأستأذن على ربي) أي فاطلب الإذن منه لأذنب مع الرب (في داره) أي دار قنائه وهو الجنة وقيل ذلك تحت عرشه قال الطائي رحمه الله أي فاستأذن في الدخول على دار ربي (فيؤذن لي عليه) أي في الدخول على الرب سبحانه قال التور بشتي رحمه الله تعالى إضافة دار الثواب إلى الله تعالى هنا كضادته في قوله تعالى إلههم دار السلام عند ربهم على أن السلام من أسماء الله تعالى على أحد الوجهين وإضافته إلى الله تعالى للشرف والكرامة والمراد بالاستئذان عليه أن يدخل مكانا لا يقف فيه داع الاستجيب ولا يقوم به سائل إلا أجيب ولم يكن بين الواقف فيه وبين ربه حجاب والحكمة في نقده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن موقفه ذلك إلى دار السلام لعرض الحاجة هي أن موقف العرض والحساب موقف السياسة ولما كان من حق الشفيع أن يقوم مقام كرامته فتقع الشفاعة موقعها أُرشد على الله تعالى عليه وسلم إلى النقطة من موقف الخوف في القيامة إلى موقف الشفاعة والكرامة وذلك أيضا من الذي يجرى الدعاء في موقف الخدمة ليكون أحق بالإجابة قال القاضي عياض رحمه الله تعالى معناه فيؤذن لي في الشفاعة الموعود بهم والمقام المحمود الذي أخره الله تعالى له فاعلم أنه يبعثه فيه (فأذاريته) أي بارتفاع الحجاب عني وفي المشارق فإذاريته زيادة أنا قال ابن الملك أي أني رأيتني وهذا التفتت من التكلم إلى الغيبة (وقعت ساجدا) أي حوافه منه واجلأ أو قواضيه واذلأ

ولكن اتوا إبراهيم خليل الرحمن قال فياتون إبراهيم فيقول إن لست هنا كم ويذ كر ثلاث كذبات كذبتن ولكن اتوا موسى عبدا آناه الله التوراة وكلمته وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول إن لست هنا كم ويذ كر خطيئته التي أصاب قلبه النفس ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فياتوني فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فأذاريته وقعت ساجدا

أو تبسطه وإدلالاً (فبدعني) أي يتركني (ما شاء الله أن يدعني) أي في السجود في مسند أحداه  
يسجد قدر جمعة من جميع الدنيا كذا ذكره السيوطي رحمه الله في حاشيته مسلم (فيقول أرفع) أي وأسل  
من السجود (مجدد) أي يا محمد فأنك صاحب المقام المحمود (وقل) أي ما شئت (تسمع) بصيغة المجهول أي  
يقبل قولك أو قل ما ألهمك من النماء لتسمع أي تجاب (واشفع) أي فبين شئت (تشفع) بفتح الفاء المشددة أي  
تقبل شفاعةك (وسل) أي ما تريد من المزيد (تعطه) بهاء السكت وفي نسخة بالضمير أي تعط ما تسأل  
فالضمر راجع إلى المصدر المفعول من الفعل وهو بمعنى المفعول (قال فارفع رأسي فإني على ربي بشاء وتحميد  
يعلمني) بتشديد اللام أي يلهمني به حيث لا أدريه الآن (ثم أشفع) قال القاسمي وجاء في حديث أنس  
وحدث أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمد سجوده وحده ولا أذن له في الشفاعة بقوله  
أمتي أمتي (فيجد) بضم الياء وفتح الحاء وفي نسخة بالعكس أي فيعين (لحداد) وهو امام صدر أو اسم أي مقدار  
معين في باب الشفاعة قال التوربشتي رحمه الله يريد أنه يبين في كل طور من أطوار الشفاعة حداداً فقف عنده  
فلا تزداد بل أن يقول شفعتك فبين أدخل بالجماعات ثم يقول شفعتك فبين أدخل بالجماعات ثم يقول  
شفعتك فبين أدخل بالصالحات ثم فبين شرب الخمر ثم فبين زنى وعلى هذا ما روي به أو الشفاعة في عظم الذنب  
على ما فيه من الشناعة (فاخرج) أي من دار ربي (فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة) قال الطبري  
رحمه الله فان قلت دل أول الكلام على أن المسئلة هي هم الذين حبسوا في المرقف وهموا وحزوا لذلك فطلبوا  
أن يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فاخرجهم من النار على أنهم من الداخلين فيها فجاؤا بجهه قلت فيه  
وجهان أحدهما لعل المؤمنين ساروا فرفقتين فرقة سار بهم إلى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المرقف  
واستشفعوا به صلى الله تعالى عليه وسلم فخلصهم مما هم فيه وأدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين  
في النار زمراً بعد زمراً كما دل عليه قوله فيجدني حداداً إلى آخره فاقتصر الكلام وهو من حلية التنزيل  
وقد ذكرنا قانوناً في توح الف باب في سورة هود ير جمع اليه مثل هذا الاختصار قلت مراده أنه ذكر  
الفرقة الثانية واقتصر على خلاصه لأنه يفهم منها خلاص الفرقة الأولى بالأولى وقد يقال أنه من باب الاكتفاء  
وثانيهما أن يراد بالخارجين من الكربة وما كانوا به من الشدة ودنو الشمس إلى رؤسهم وسرحها والجاهم  
المرقف والخروج من خلاص منهاقات وهذا القول وإن كان مجازاً لكنه إلى حقيقة الأمر أقرب وإلى أصل  
القضية أنسب فان المراد به هذه الشفاعة الكبرى وهي المعبر عنها بالمقام المحمود واللواء المدد وعلى ما قاله  
صلى الله تعالى عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة ومجمل هذه الشفاعة هي الخلاص من الحبس  
والقيام والامر بالمعصية للإمام وأما صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا غيره من الأنبياء والأولياء والعلماء  
والشهداء والصالحين والفقهاء بعد ذلك شفاعة متعددة في إدخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب وإدخال  
بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار وإخراج بعضهم من النار وفي تخفيف عذاب بعضهم وفي ترفيع درجات  
بعضهم في الجنة وأما ما هو أوسع منه لو أراده هذا المعنى لما كررت هذه القضية مرات على ما لا يخفى اللهم  
الآن يقال بنية هم أهل الموقف من المؤمنين العصاة على أناس ثلاثة وقال ابن الملك تكون الشفاعة  
أناساً ما أولها للراحة من الموقف وثانيها لإدخالهم الجنة بغير حساب وثالثها عند المروءة على الصراط  
ورابعها لإخراج من النار فذكر في الحديث القسامين وطوى الشيخين من البين والله تعالى أعلم  
(ثم أعود) أي أرجع إلى دار ربي (الثانية) أي المرة الثانية (فاستأذن على ربي في داره) أي في دخوله  
(فيؤذن لي عليه) أي بالدخول عليه (فاذا رأيت) أي ذلك المكان أو رأيت ربي مع تنزيهه عن المكان  
وعن سائر صفات الحدائق (وقفت ساجداً فبدعني ما شاء الله أن يدعني) أي في مقام الغناء (ثم يقول)  
رد إلى حال البقاء (أرفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فإني على ربي بشاء وتحميد  
يعلمني ثم أشفع فيحدني حدافاً خارج فاخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربي في

فبدعني ما شاء الله أن يدعني  
فيقول أرفع محمد وقل تسمع  
واشفع تشفع وسل تعطه  
قال فارفع رأسي فإني على  
ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم  
اشفع فيحدني حدافاً خارج  
فاخرجهم من النار وأدخلهم  
الجنة ثم أعود الثانية  
فاستأذن على ربي في داره  
فيؤذن لي عليه فاذا رأيت  
وقفت ساجداً فبدعني  
ما شاء الله أن يدعني ثم  
يقول أرفع محمد وقل تسمع  
واشفع تشفع وسل تعطه  
قال فارفع رأسي فإني على  
ربي بشاء وتحميد يعلمني ثم  
اشفع فيحدني حدافاً خارج  
فاخرجهم من النار وأدخلهم  
الجنة ثم أعود  
الثالثة فاستأذن على ربي  
في داره فيؤذن لي عليه فاذا  
رأيت وقفت ساجداً فبدعني  
ما شاء الله أن يدعني ثم يقول  
أرفع محمد وقل تسمع واشفع  
تشفع وسل تعطه قال فارفع  
رأسي فإني على ربي بشاء  
وتحميد يعلمني ثم اشفع  
فيحدني حدافاً خارج  
فاخرجهم من النار  
وأدخلهم الجنة

سعيه القرآن أي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية  
 هي ان يبعثك ربك مقام  
 محمودا قال وهذا المقام  
 المحمود الذي وعد به نبيكم  
 متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اذا كان يوم القيامة  
 ما ج الناس بعضهم في بعض  
 فيأبسون آدم فيقولون اشفع  
 الي ربك فيقول استلها  
 ولكن عليكم بآبراهيم فانه  
 حايل الرحمن فيأبسون ابراهيم  
 فيقول استلها ولكن  
 ها بكم موسى فانه كليم الله  
 فيأبسون موسى فيقول است  
 لها ولكن عليكم بعيسى فانه  
 روح الله وكلنه فيأبسون  
 عيسى فيقول استلها  
 ولكن عليكم بمحمد فيأبسون  
 فاقول أنا هاهنا فاستاذن على  
 ربي فيؤذن لي ويلهمني  
 محامدا أحدهم بالانحصر في  
 الآسن فاحدهم بذلك المحامد  
 وأخره ساجدا فيقال يا محمد  
 ارفع رأسك وقل تسمع وقل  
 تعطه واشفع تشفع فاقول  
 يارب أمي أمي فيقال  
 انطلق فاخرج من هاهنا  
 في قلبه مثقال شعيرة من  
 ايمان فانطلق فانه عمل ثم  
 أعود فاحدهم بذلك المحامد ثم  
 أخره ساجدا فيقال يا محمد  
 ارفع رأسك وقل تسمع وقل  
 تعطه واشفع تشفع فاقول  
 يارب أمي أمي فيقال  
 انطلق فاخرج من هاهنا  
 في قلبه مثقال ذرة أو خردلة من  
 ايمان فانطلق فانه عمل

داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيت وقت ساجدا فإيدعي ما شاء الله ان يدعي ثم يقول ارفع محدوقل تسمع واشفع  
 تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فأتني على ربي شاع وتحميد يعلمني ثم اشفع فيجدي حدافا يخرج فاخرجهم  
 من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبق في النار أي من هذه الامة (الامن قد حبسه القرآن) أي منعه من  
 خروج النار بان أخبرانه بخلاف دار الفجار وهذا معنى قول الراوي للحديث عن أنس وهو قتادة من أجلاء  
 التابعين (أي وجب عليه الخلود) أي دل القرآن على خلوده وهم الكفار ومعنى وجب أي ثبت وتحقق  
 أو وجب بقرينة خبره تعالى فانه لا يجوز فيه الخلف أبدا (ثم تلا هذه الآية) أي النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم أو أنس أو قتادة تذكرا أو استنشادا أو اعتصادا (عسى ان يبعثك ربك مقام محمودا قال) أي أنس  
 وهو أنسب أو قتادة وهو أقرب ويحتمل ان ناله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعد (وهذا المقام) مبتدأ  
 وخبر موصوف بقوله (المحمود الذي وعد به) أي الله سبحانه (نبيكم) وفي نسخة وعد نبيكم بصيغة  
 المجهول وهذا على ارفاع قال غيره صلى الله تعالى عليه وسلم لم يظهر لا شكال وأما على القول بان القتال  
 هو صلى الله تعالى عليه وسلم لم فتو جهيه انه وضع المظهر ووضع المضمهر وكان الاصل ان يقول وعد نبيه  
 وقال الطائي رحمه الله يحتمل أن يكون فاعل قال الراوي وان يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم على سبيل  
 الخبر يد تعظيما لآله وألله سبحانه وتعالى اعلم (متفق عليه وعنه) أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ما ج) أي اختلطوا ضارب (الناس بعضهم في بعض) أي داخلين  
 فيهم أي مقبلين ومدبرين متخبرين فيما بينهم (فيأبسون آدم) عليه السلام (فيقولون اشفع) أي اننا  
 (الي ربك) ليا مبرا بالحساب ثم يجازي بالثواب أو بالعقاب (فيقول استلها) أي لست كأنتا للشهاعة  
 ولا خنتصا بها قال الطائي رحمه الله الام فيهم هاهنا في قوله تعالى نحن الله فلوهم لهم لتقوى الكشف الام  
 من لمة بمحذوف واللام هي التي في قوله أنت لهذا الامر أي كائن له ويختص به قال \* أنت لها أحد من بين  
 البشر \* وفي قوله أنا هاهنا وقوله ليس ذلك لك (ولكن عليكم بآبراهيم) أي الزموا فالباة زائدة أو المفعلى  
 تشفعوا وتوسلوا به (فانه حايل الرحمن فيأبسون ابراهيم فيقول) أي بعد قولهم اشفع الي ربك فاختره لاهم  
 به أو قبل أن يذكر واهذا الامر بناء على كشف القضية عنه (لست لهاواكن عليكم موسى فانه كليم  
 الله) أي ويناسبه الكلام في مرام هذه المقام (فيأبسون موسى عليه السلام فيقول استلها ولكن  
 عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته) أي فان روحه من طائفة وكلمته مستجابة (فيأبسون عيسى فيقول است  
 لها ولكن عليكم بمحمد) عليه السلام أي فانه خاتم النبيين وسيد المرسلين (فيأبسون) بتشديد النون ويخفف  
 (فاقول أنا هاهنا فاستاذن على ربي) أي على كلامه أو على دخول داره (فيؤذن لي ويلهمني محامدا أحدهم بها)  
 أي حينئذ لا تخضر في الآسن فاحدهم بذلك المحامد وهي جمع جمع على غير قياس كعسا من جمع حسن أو جمع  
 محمدا (وأخر) بكسر الخاء المجمة وتشديد الراء أي اسقط (له) أي الله تعالى أو لشكره (ساجدا)  
 حال (فيقول يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وقل تعطه واشفع تشفع فاقول) أي بعد رفع الرأس أو في حال  
 السجود (يارب أمي أمي) أي ارحمهم واغفر لهم يوم القيامة وتفضل عليهم بالكرامة وكرره لنا كيد  
 أو اريد بهم السابقون واللاحقون (فيقال انطلق) أي اذهب (فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة)  
 أي وزنه قال النووي رحمه الله والله تعالى أعلم بقدرها (من ايمان) ثم المثقال ما يوزن به من الثقل يفترض  
 وهو اسم لكل سنج واختلاف العلماء في تأويله حسب اختلافهم في أصل الايمان والتأويل المستقيم هو ان يراد  
 بالامر المقدور بالشهيرة والذرة واللحبة والخردلة غير الشيء الذي هو حقيقة الايمان من الخبرات وهو ما يوجب  
 القلوب من غرات الايمان ولمات الايمان وايمان العرفان لان حقيقة الايمان الذي هو التصديق الخاص  
 القاي وكذا الاقرار بالحق والاسان في لا بد منها التجزى والتبعيض ولا التي لا بد ولا القصص على ما عليه المحققون  
 وحاولوا ما له غيرهم على الاختلاف اللفظي والتزاع الصوري (فانطلق) أي فاذهب (فانفعل) أي



ما اذن لي بالانخراج من بين يدي (ثم اعود فاجده بذلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك  
وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب أمتي أمتي فيقال انطلق فاخرج من كاري قلبه ثم قال ذرة)  
وهي أقل الاشياء الموزونة وقبل هي الهباء الذي يظهر في شمسها الشمس كرويس الابرة وقبل النملة الصغيرة  
(أو خردلة من ايمان) يحتمل أن يكون أو للتخبير أو للتوبيخ أو الشك (فانطلق فافعل ثم اعود فاجده بذلك  
المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب أمتي أمتي  
فيقال انطلق فاخرج من كاري قلبه أدنى أدنى أدنى فيقال حبة خردلة من ايمان) وكرر أدنى ثلاثا لاجابة  
في النملة (فاخرج من النار فانطلق فافعل ثم اعود الرابعة فاجده بذلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد  
ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله) أي ولو في عمر مرة  
بعد اقراره السابق فإنه من جملة عمله الا لا حق وان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ولا يطلق حديث من قال  
لا اله الا الله دخل الجنة فإنه يشهد له قوله أو لا وآخر قال الطائي رحمه الله هذا يؤذن بان ما قدوة بل ذلك بمنقال  
شعبه مرة ثم بمنقال حبة أو خردلة من ايمان الذي به به عن التصديق وهو ما وجد في القلوب من ثمرة  
الايمان وهو على وجهين أن يراد بالثمرة ازدياد اليقين وطهارة القلب لان ظاهر الأدلة أقوى للمدلول عليه  
واثبت لقوته وان يراد به حال وان الايمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الحديث أبي سعيد  
بهده ذابني قوله ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوم لم يعمهوا خدعهم ايقظ  
(قال) أي الله تعالى (ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لا يخرج مني من قال لا اله الا  
الله) قال القاضي رحمه الله أي ليس هذا لك وإنما فعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدى وهو مخصوص  
بعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم في حديث أبي هريرة أنه ساعد الناس بشفاعتي الحديث على ما سألني  
ويحتمل أن يجري على عرومه ويجعل على حال ومقام آخر قال الطائي رحمه الله إذا فسرنا ما يختص بالله تعالى  
بالتصديق المبرد من الثمرة وذكرنا ما يختص به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة  
من ازدياد اليقين أو الله على فلا اختلاف وقال شارح من علمائنا الحقيقة بين المعنى ليس انخراج من قال لا اله  
الا الله من النار لك أي اليك يعني مفوض اليك وان كان لك فيهم مكان شفاعته أو لسانا فعل ذلك لاجل  
بل لاننا نعلمه بأننا فعله كرمنا وطهرا لثمة بينهم في الحديث ان الامر في انخراج من لم يعمل خيرا اطمان النار  
خارج عن حد الشفاعته بل هو منسوب الى محض الكرم وموكل اليه والتوفيق بين هذا الحديث وحديث  
أبي هريرة أنه ساعد الناس الخ أما على الأول فظاهر لانه أخرجهم الله بشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم وأما  
على المعنى الثاني فهو المراد به من قال لا اله الا الله في الحديث الأول هم الامم الذين آمنوا بانيائهم هم لكهم  
استوجبوا النار وفي الثاني هم من آمنه صلى الله تعالى عليه وسلم ممن خطاوا وعللوا آخرون (متفق)  
عليه ومن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ساعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خلاصا  
من قابسه) أي لا يشوبه شك وشرك ولا يخطئه نفاق وسيمتور بياه (أو نفسه) سلك من الراوى وتبطل  
أسد هنا بمعنى أصل الفعل رقيه بل على بابه وان كل أحد يحصل له معاد شفاعته ولكن المؤمن الخاص  
أكثر سعادة فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع في اراحة الخلق من هول الموقف ويشفع في بعض الكفار  
كأبي طالب في تخفيف عذاب النار وقال الكرماني المراد هو أسد هني لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص  
البالغ غاية والده ايل الى التأكيد كرا القاب اذا لا خلاص من القاب ففائدة التأكيد كفي قوله تعالى  
فانه آخر قلبه وقال القاضي رحمه الله أسد هني بمعنى السعيد اذا لا يسعد بشفاعته من لم يكن من أهل التوحيد  
أو المراد به من قال لم يكن به على مستحق للرحمة ويستوجب به الخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعته  
أكثر وانفعاعهم أو ر قال الطائي رحمه الله قد سبق ان حلول شفاعته انما هو في حق من أغترى ايمانه اما  
مزيد طمأنينة أو عمل وتختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضيل بحسب المراتب ولذلك أكد خالصا

ثم اعود فاجده بذلك المحامد ثم  
أخر له ساجدا فيقال يا محمد  
ارفع رأسك وقل تسمع  
وسل تعطه واشفع تشفع  
فاقول يا رب أمتي أمتي  
فيقال انطلق فاخرج من  
كاري قلبه أدنى أدنى  
ثم قال حبة خردلة من ايمان  
فاخرج من النار فانطلق  
فافعل ثم اعود الرابعة  
فاجده بذلك المحامد ثم أخر له  
ساجدا فيقال يا محمد ارفع  
رأسك وقل تسمع وسل تعطه  
واشفع تشفع فاقول  
يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله  
الا الله قال ليس ذلك لك  
ولكن وعزتي وجلالي  
وكبريائي وعظمتي لا يخرج  
منهم من قال لا اله الا الله  
متفق عليه وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال أسعد  
الناس بشفاعتي يوم القيامة  
من قال لا اله الا الله خالصا  
من قلبه أو نفسه

بقوله من قلبه أي خالصا كتمان قلبه وقد علم ان الاخلاص معه ومكانه القلب فذكر القلب هنا تذكيرا  
وتقرير كافي قوله تعالى فانه آثم قلبه الكشف فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب  
والجملته هي الاثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة وان يضم هولا يستكملهم فالما كان آثما فتر يا  
بالقلب أسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل بها أبلغ الأثر انك تقول اذا أردت التوكيد هذان  
أبصرته عيني ومما سمعته أذني ومما عرفه قلبي (رواه البخاري) وفي رواية الجامع خالصا مخلصا من قلبه  
ولم يذكر أرو من نفسه (وعنه) أي من أبي هريرة (قال أني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جيء  
(لحم فرغ اليه الذراع وكانت) أي الذراع (تجبه ففهم) بالمهولة وقيل بالمعجزة أي فاخذ بمقدم اسنانه (منها)  
أي من الذراع يعني مما عليها (نمسة) قال القاضي عياض رحمه الله أكثر الروايات ورواه بالسند الممهولة  
ورواه ابن همام بالمعجزة والنمسة بالمهولة لاخذ باطراف الاسنان والمعجزة الاحذبالاضراس (ثم قال  
أسيد الناس) أي جميعهم من الانبياء وغيرهم (يوم القيامة) أي حيث يحتاجون الى شفاعتي ذلك اليوم  
لذكراتي عند الله تعالى فاذا اضطررنا اتوا الى طالبين لشفاعتي لهم ويؤيده حديث أناسيد ولد آدم  
يوم القيامة ولا تغرو ويدي لواء الحمد ولا تغرو وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق  
عنه الارض ولا تغرو وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تغرو على ما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد  
(يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطبري رحمه الله بدل من قوله يوم القيامة وقال ابن المالك يحتفل ان  
يكون جواب سائل قال ما يوم القيام فأتى بما يكون منصوصا باعني مقدر أو امر فو عابته بر مبتدا  
محذوف هو هو وقع يوم على الحكاية (وتذو الشمس) أي تقرب من رؤس الناس (فيبلغ الناس)  
بالنصب أي فيلحقهم وفي نسخة بالرفع أي فيصلون (من الغم) أي من أجله وسببه (والكرب) وهو  
الهم الشديد الحاصل من القيام وذو الشمس المترتب عليه الحر التام الموجب للعرق على وجه الاجسام (ملا  
بما يقون) أي ما لا يقدر على الصبر عليه فيجزعون وبزحون (فيقول الناس) أي بعضهم لبعض  
(الانتظرون) أي الانتباه لولول ولا تتذكرون أولا تبصرون (من يشفع لكم الى ربكم) أي لير يحكم  
من هذا الهم والغم (فيأتون آدم عليه السلام وذكر) أي أبو هريرة والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
(حديث الشفاعة) أي بطوله كما سبق (وقال فانطلق) أي فاذهب (فأتني) بالمد أي فاجيء (تحت  
العرش) قيل وجه الجمع بينهما بين حديث أنس رضي الله تعالى عنه على ربي في داره ان يقال داره الجنة  
والجنة تحت العرش وقيل حديث أنس في الجنة وحديث أبي هريرة في الموقف (فاعسجده الرب ثم يفتح  
الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يقضه على أحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه) جملة  
مسئلة أنفة (واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول آمين يا رب آمين يا رب آمين يا رب) ثلاث مرات لأن كسب  
والمبالغة أو إشارة الى طبقات العصاة (فيقال يا محمد ادخل من أمتك من لأحساب عليهم من الباب الايمن  
من أبواب الجنة وهم) أي من لأحساب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب) أي  
ليسوا ممنوعين من سائر الابواب بل هم مخصوصون للعباية بذلك الباب (ثم قال والذي نفسي بيده ان ما بين  
المصرعين) بكسر الميم أي البابين المضروبين على مدخل واحد (من مصارع الجنة كباين مكة وهجر)  
بفتحين مصر وفا ونسلا يصرف في الصحاح هجر اسم بلد مذكرة مصروف وقال شارح هي قرية من قرى  
البحرين وقيل من قرى المدينة والاول هو الموعول قال المظهر المصراعان البابان المغلقان على منفذ واحد  
والمصراع مفعال من الصرع وهو الالتقاء وانما سمي الباب المغلق مصرا عا لانه كثير الالتقاء والرفع (منفق  
عليه) وعن حديث في حديث الشفاعة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وترسل الامانة  
والرحمة فتقومان جنبتي الصراط) بفتح أي بجانبه (يمينا وشمالا) قال التور بشي رحمه الله يريد جنبتي  
الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى والمعنى ان الامانة والرحمة له طامة شانها وانعاما أمرها بما يلزم العباد من

رواه البخاري وعنه قال  
أن النبي صلى الله عليه  
وسلم يلهم فرغ اليه  
الذراع وكانت تجبه ففهم  
منها نمسة ثم قال أناسيد  
الناس يوم القيامة يوم  
يقوم الناس لرب العالمين  
وتذو الشمس فيبلغ الناس  
من الغم والكرب مالا  
يطيقون فيقول الناس ألا  
تنظرون من يشفع لكم  
الى ربكم فيأتون آدم وذكر  
حديث الشفاعة وقال  
فانطلق فأتني تحت العرش  
فاعسجده الرب ثم يفتح الله  
على من محامده وحسن  
الثناء عليه شيأ لم يقضه على  
أحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع  
رأسك وسل تعطه واشفع  
تشفع فارفع رأسي فاقول  
آمين يا رب آمين يا رب آمين  
يا رب فيقال يا محمد ادخل  
من أمتك من لأحساب  
عليهم من الباب الايمن  
من أبواب الجنة وهم  
شركاء الناس فيما سوى  
ذلك من الابواب ثم قال  
والذي نفسي بيده ان ما بين  
المصرعين من مصارع  
الجنة كباين مكة وهجر  
متفق عليه وعن حديث في  
حديث الشفاعة عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
وترسل الامانة والرحمة  
فتقومان جنبتي الصراط  
قلبه منه يمين وشمالا  
أيمان فانطلق

رعاية حقهم ايمان هناك للاميين والواصل والقاطع فيحاجان عن الحق الذي راعاهما وشهدان  
على المبال الذي اضاها هو ما ليميز كل منهما ما قبل برس-ل من الملائكة من عجاج لهم ما وعنه ما وفي الحديث  
ثبت على رعاية حقهم والاهتمام بامرهم وقال العلي عليه السلام ان تحم-ل الامانة على الامانة العظمى  
وهي ما في قوله تعالى انما امرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ومن له الرحم صلتها الكبرى  
وهي ما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى واتقوا الله  
الذي تسالون به والارحام قد دخل في الحديث معنى التظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكائنات ما اكتنفها  
جنبى الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وقمارى الايمان والدين القويم (رواه مسلم وعنه عبد الله بن  
عمر وابن العاص ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم عليه السلام اى فى  
سورته اوحا كفى حقه (رب انهن) اى الاصنام (اضلان كثير من الناس) اى صرن سبب ضلال  
كثير منهم (فمن تبعني) اى فى التوحيد والاخلاص والتوكل (فانه منى) اى من اتبعني واشياني  
وتعامه (ومن ههنا فانك تغفرو رحيم) اى تغفرو ما دون الشرك لمن تشاء وترجى بالفضل على من تشاء  
او تغفرو للعاصي المشرك بان توفقه للايمان والطاعة فى الدنيا وترحم عليه من زيادة المشوبة فى العقبى (وقال  
عيسى عليه السلام) قال النوروى رحمه الله هو مصدر يقال قال قولا وقالا وقبلا وقد اضاف الى عيسى  
عاطفا على مفعول تلا اى تلا قول الله وقول عيسى (ان تعذبهم فاعذبهم عبادك) وآخره (وان تغفر لهم  
فانك انت العزيز الحكيم) اى لا تغلبك شئ فانك القوى القادر وتحكم بماتشاء فانك الحاكم الذى  
لا يعقب حكمه او الحكيم الذى يضع الاشياء فى موضعها ويقتن الانفال ويحسبها (فرجع) اى النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم (بديه) اى كرىمته (فقال اللهم امنى امنى) اى اللهم اغفر لامنى اللهم ارحم امنى ولعل  
هذا وجه التكرار اى اريد به التاكيد او قصد به الاولون والآخرون (وبكى) لانه تذكر النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم الشفاعة الصادقة عن الخليل وروح الله فرق لامتته (فقال الله تعالى يا جبريل اذهب  
الى محمد وربك اهل) ج-لة مترضة حاله دفع لما يوجهه قوله (فاساله) بالهمز والنقل (ما يبكيك فانا  
ج-بريل فساله فاخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما قال) اى بشئ قاله النبي صلى الله تعالى  
عليه وسلم من سبب البكاء وهو الخوف لاجل ائمنه (فقال الله لجبريل اذهب الى محمد فقل انا) اى  
بعظامنا (سرىضيك) اى سخرتك راضيا (فى ائمنك) اى فى حقهم (ولانسوك) اى ولا تحزنك  
فى حق الجميع بل نجيبهم ولا بل رضاك نرضيهم وهو فى المعنى تأكيد اذ رجايتوهم من سرىضيك  
نرضيك فى حق البعض ولذا قال بعضهم ما رضى محمد واحدا من ائمنه فى النار قال الطيبي رحمه الله لعله  
عليه الصلوة والسلام اى بذكر الشفاعة التى صدرت عن النبيين عن الخليل بتقدير الشرط والصيغة  
الشرطية لان المعنى ان الاصنام اضلان كثير من الناس فمن تاب من عبادتهم وتبعنى فى التوحيد فانه متصل بى  
فاقبل شفاعتى فيهم فلا بد من تقدير تاب لانه معص الشفاعة فى حق المشركين قلت انما يحتاج تقدير  
تاب فى الشرطية الثانية وهو قوله ومن ههنا فى قوله وح الله كذلك لان الضم-ير فى تغفر لهم  
راجع الى من اتخذه ذواته الهين من دون الله فيكون التقدير ان تغفر لهم بعد ما تابوا عن ذلك فانك  
غفور رحيم قلت لا يلائم ما ذهب له وهو قوله ان تعذبهم فاعذبهم عبادك مع ان هذا الكلام يصدر عنه يوم  
القيامة ولا يمكن تقدير التوبة هناك ثم الجراء فى الآية انما هو قوله فانك انت العزيز الحكيم فى كلام  
عيسى عليه الصلوة والسلام اما قوله فانك غفور رحيم-راء للشرطية الواقعة فى كلام ابراهيم ومن ههنا  
فانك غفور رحيم ثم قال وعقبه بقوله اللهم امنى امنى ليمى لهم الفرق بين الشفاعتين وبين ما بين المترتين  
وفيه ان ههنا البيان يحتاج الى البرهان والبيان فان العرض بطريق الكناية ابلغ من التصريح بالاعطاء كما  
هو مقرر عند ارباب الفناء والبقاء وكذلك طريق التلويح والتسليم والرضا بالقضاء ولا يظهر بيان  
للمدعى ولا تبيان لامتته فى قوله وتحريره ان قوله امنى امنى متعلق بمحذوف اما ان يتقدرو شفعنى فى امنى

رواه مسلم وعنه عبد الله  
ابن عمر-روى بن العاص ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
تلا قول الله تعالى في ابراهيم  
رب انهن اضلان كثيرا من  
الناس فمن تبعني فانه منى  
وقال عيسى ان تعذبهم-  
فانهم عبادك فرفع يديه  
فقال اللهم امنى امنى وبكى  
فقال الله تعالى يا جبريل  
اذهب الى محمد وربك اهل  
فساله ما يبكيك فانا  
فساله فاخبره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بما قال فقال  
الله تعالى لجبريل اذهب  
الى محمد فقل انا سرىضيك  
امتك ولا نسوك

وارضني بها وأمتي أرجهم وارضني بالثبـ فاعة فيهم والحذف اضيق المقام وشدة الاهتمام قلت يحتاج  
أيضا هذا الكلام الى توضيح المرام قال وهـ هذا يدل على الجزم والقطع فالتدعاء لا يكون بطريق القطع  
اذ لا حكم على الله سبحانه في حال الطريقين في الدعاء واحد وليس لهذا المقصد جاحدا قال والتكرير لما يد  
التقرير قلت قد تقدم وجوه آخر والاظهر انه من مستحبات الدعاء فان الامام من العبد في المسئلة  
لا ينافي الرضا بالقضاء قال ومن ثم أجيب في الحديث بقوله اناس نرضيك حديث ابي بان وضيمير التعميم وسين  
التأكيـ كما تبعه بقوله لا نسوءك تقريراً بعد تقريره على الطرد والعكس في التنزيل واسوف يعطيك بذلك  
فترضني زيد لأم الابتداء على حرف الاستقبال وللفظة بك وجـ مع بيز حرفي التأكيـ كبدوا للتأكيـ فيكون المعنى  
ولا نتسوف يعطيك بذلك وان تأخر اعطاء وقوله وربك أعلم من باب التعميم صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم فهو  
كقوله والله بهـ لم انزل له وله في قوله تعالى قالوا انـ هذا انزل رسول الله والله بهـ لم انزل لرسوله والله يشهد ان  
المناقبين الكاديين قال النووي رحمه الله هذا الحديث مشتمل على أنواع من الفوائد منها بيان كمال شدة محبة صلى  
الله تعالى عليه وسـ لم على أمته واعتناؤه بمصالحهم واهتمامه في أمرهم ومنها لبشارة العظيمة لهـ هذه الامة  
المرحومة بما وعد الله تعالى بقوله نرضيك في أمته ولا نسوءك وهذا من أرحى لأحاديث لهـ هذه الامة ومنها  
بيان عظام منزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى والحكمة في ارسال جبريل عليه الصلاة والسلام  
لسؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم اظهار الشرف وانه بالحل الاعلى فيهم ويكرم (رواه مسلم) وكذا البخاري  
والنسائي ذكره السيد (وعن أبي سعيد الخدري ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم) أي ترون ربنا ذكر السيوطي رحمه الله في بعض تعاليمه ان رؤية  
الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل أحد من الرجال والنساء حتى قيل للمنافقين والكافرين أيضا  
ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة وأقول وفيه بحث لقوله تعالى كالاتهم من ربهم يومئذ يحجبون  
ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما يأتي حتى ادا لم يبق الا من كان يعبد الله أناهم رب العالمين ولان  
لذا انفردوا بمرة تنسب كل محنة وشدة بل يرتفع به كل حسرة اذ من المعلوم ان النظر لا يوجد دائما لاهل الجنة  
أيضا قال وأما الرؤية في الجنة فاجمع أهل السنة على انها حاصلة للأنبياء والرسل والصديقين من كل أمة  
ورجال المؤمنين من البشر من هذه الامة وفي نساء هذه الامة ثلاث مذاهب لاربن وبرين وبرين في مثل  
أيام الاعياد دون غيرها وفي الملائكة قولان لاربن وبرين وبرين وفي الجبال أيضا خلاف (هل تضارون)  
بضم التاء وفتحها مع تشديد الراء وتخطيها لاهل شعب المرحوم مولانا عبد الله السندى ففيه أربعة أوجه  
اكثر فيه نظران ضمن التمام مع التشديد ظاهر لانه من باب التفاعلية مع احتمال بنائه للعامل أو المفعول  
وكذلك وقع التمام مع التشديد فانه من باب التفاعل على حذف إحدى التائين وهو يتعين ان يكون بصيغة  
المفاعلة واما ضم التمام مع تخفيف الراء فينبغي على انه للجمهور من ضاربه بضمه أو بضمه على ما في القاموس  
بمعنى ضربه واما فتح التمام مع الراء المخففة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تدافعون وتتراجون  
احصا لكم صرر (في رؤية الشمس بالظاهرة) أي وقت انتصاف النهار (صحوا) أي حين لا يحجب  
ولا غبار من أصبحت السماء اذا خافت من الغيم كذا ذكره شارح وفي القاموس الصحو ذهب الغيم فقوله  
(ليس معها يحجب) ناكيد والمراد بالحجب أعم من ان يكون من جانب الرائي أو من جانب المرفق  
ثم أكد لنا وأظهر مثالا آخر بقوله (وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها) أي  
في السماء بقرينة المقام وان لم يجز لها ذلك كرا في جهة رؤية القمر من السماء (يحجب) أي مانع وحجب قالوا  
لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة أو يذهب الموقف وما به من دخول الجنة (الا كما  
تضارون في رؤية أحدهما) وفيه مباهمة وتعاين بالجمال أي لو كن في رؤية أحدهما مضارة كان  
في رؤية مضارته والنشبه نسا هو مجرد لظهور وتحقق الرؤية مع التزامه من تلك الحدوث من نحو المقابلة

رواه مسلم وعنه أبي  
سعيد الخدري ان ناسا  
قالوا يا رسول الله هل  
نرى ربنا يوم القيامة قال  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم نعم هل تضارون  
في رؤية الشمس بالظاهرة  
صحوا ليس معها يحجب  
وهل تضارون في رؤية  
القمر ليلة البدر صحوا ليس  
فيها يحجب قالوا لا يا رسول  
الله قال ما تضارون في رؤية  
الله يوم القيامة الا كما  
تضارون في رؤية أحدهما

والجهة ولم يدكر الشمس والقمر ولا الشمس باربان رؤية الله حاصلة له ومنه في الليل والهار على غاية من  
الظهور ونهابة من الانوار وابعاء الى تهاوت العجلى الرباني بالنسبة الى الاررار (اذا كان يوم القيامة اذن  
مؤذن) أى نادى مصاد (ليتبع) بتشديد التاء المفتوحة وكسر الهمزة في نسخة بالسكون والتفتح أى ايعقب  
(كل أمة ما كانت تعبد دلايه) في أحد كان يعبد غير الله من الاصنام) بيان غير الله (والانصاب) جمع  
نصب: دفع النون وضماها وسكون الصاد ويضمان وهي حجارة كانت تنصب وتعبد من دون الله تعالى ويدعون  
عليها تقربا الى آلهتهم وكل ما نصبوا عليه قد تعظم من الحجر والشجر فهو النصب (الايتساظون في النار)  
لان الانصاب والاصنام ملقاة فيها (حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله) أى وحده (من بر) أى مطيع  
صالح (وعاص) أى باحرفاسق (أنهم رب العالمين) أى أنهم أمره كإشار اليه بقوله (قال) أى  
الرب (فنادوا نظارون) أى تنتظرون ويجوز ان يعبر بالاثبات عن التحليلات الالهية والتعريفات الربانية  
بل قبل هو القول الحق وهو الاعتبار أولى وأحق وقبل الاثبات هنا عبارة عن رؤيتهم اياه لان من غاب  
عن غيره لا يمكن رؤيته الا بعد الاثبات فعبارة بالاثبات من الرؤيه مجازا وقبل الاثبات فعل من أفعال الله  
سبحانه بما اتيهنا في بعض المراتب بعض الملائكة قال القاضي عياض رحمه الله وهذا الوجه أشبه  
بمعدى بالحديث أو يكون معناه ما يتهم الله في صورة الملائكة مخلوقاته التي لا تشبه صفات الاله ليجتبرهم  
فاذا قال لهم الملائكة أوهذه الصورة امار بكم ورأوا عليه من علامة المخلوق يشكرونه ويعلمون انه ليس  
ربهم فاستعينوا بالله منه وقيل الرؤيه حقيقة غير بالاكيف ذلك وقيل كنهه معرفتها الى علم الله  
تعالى وقال الثوري بشئ ربه الله تعالى في الكتاب مفسرا تبيان أمره واثبات بأسه والحظ التميز بل يحتمل  
لكل القولين فاما هذا الحديث فانه يؤيد على اتيان أمره وهو قوله فياذ انتظرون ومن السامعين تنزه  
عن تأويله خشية انطباع تمسكه بعرفه لوثقى وهي تنزيه الله تعالى عن الانصاب بما تحدث به الفوس  
من أوصاف الخلق قال الشيخ لامام أبو الفتح العجلي في كتاب الاقاريل المشهورة قال البهقي قد تكلم الشيخ  
أبو سايان الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث وتأويله بما فيه الكفاية قال ا هذاموضع يحتاج  
الكلام فيه الى تأويل وتخرج وليس دلالة من أجل اننا نكر رؤيه الله سبحانه وتعالى بل ثبتها اولاً من أجل  
أنما دفع ما جاء في الكتاب والسنة من ذكر الجنى والاثبات غير اننا لا نكذب ذلك ولا نجعله حركة وانتهى الا كجى  
الاشخاص واثباتها فان ذلك من نفوت الحادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويجب ان يعلم ان الرؤيه  
التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤيه المذكورة في مقامهم واحتج بحديث صحيح في  
الرؤيه يعنى كما يعنى في باب رؤيه الله تعالى وانما تعرضهم لهذه الرؤيه امتحان من الله تعالى لهم فيمقيع  
بهم التمييز بين من عبد الله تعالى وبين من عبدا الطواغيت ليتبع كل من الفريقين مبعوده راسا ذكر أن  
يكون الامتحان اذ ذلك بعد ما تأمروا بكم على الخلق جاريا حتى يخرج من الحساب ويقع الجرايم يستحقونه  
من الثواب أو العقاب ثم ينقطع اذا حقت الحقايق واستقرت الأمور والعباد قراوها الا ترى الى قوله تعالى يوم  
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون وجاء في الحديث ان المؤمنين يسجدون ويصبرون ظهور  
الماء فين طبعوا واحدا قال ويخرج معنى اتيان الله في هذا اياهم انه يشهدهم رؤيته ليقبوه فيكون معرفتهم  
له في الآخرة عيانا كما كان ادراكهم برؤيته في الدنيا علما واستدلالا لا يكون طريق الرؤيه بعد ان لم يكن  
بمنزلة الاثبات الا ترى من حيث لم يكونوا شاهدوه ثم قوله فنادا انتظرون أى فلما لم يكن ليتبع كل أمة ما كانت  
تعبد فبعضكم اتبع ما عبده ولم أتبعه لا تتبعونه وهذا معنى قوله (يتبع كل أمة ما كانت تعبد) فان لفظة  
خبر ومعناه أمر (فالوايبارنا فارقنا الناس) أى الذين عبدوا غير الله فضلا عن أن نعبد ما سواه في  
الدنيا والمعنى ما اتبعناهم مادامنا في الدنيا (أفقرما كنا اليهم) بالنصب على الظرفية أى في أفقر ما كونا  
الى الناس (ولم نصابهم) أى في أفعالهم بل قاتلناهم وسار بناهم وعاد بناهم وقاطعناهم لم نصابهم

اذا كان يوم القيامة اذن  
مؤذن ليتبع كل أمة  
ما كانت تعبد فلا يبقى أحد  
كأن يعبد غير الله من الاصنام  
والانصاب الا يتساظون  
في النار حتى اذا لم يبق الا من  
كأن يعبد الله من بر وواجب  
أنهم رب العالمين قال فاذا  
تنظرون يتبع كل أمة  
ما كانت تعبد فالوايبارنا  
فارقنا الناس في الدنيا  
أفقرما كنا اليهم ولم  
نصابهم

ورجاء لتجلياته وحاصله انما اتبعناهم حيث نذوا الامر غيب عنا ونحن محتاجون اليهم فكيف ننبههم  
الا سنوقت العيان انهم وما يعبدون من دون الله حسب جهنم قال الطيبي رحمه الله اقدر حال من ضمير فارقتنا  
وما صدريه والوقت مقدور قال النووي رحمه الله معناه انهم تضرعوا الى الله تعالى وطلبوا اليه وتوسلوا به  
القول المشهور بالانحلاص الى الانحلاص يعني ربنا فارقتنا الناس في الدنيا الذين زاعوا عن طاعتك من  
الاقرار به ومن يحتاج اليهم في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا كان دأب الصحابة ومن بعدهم من المؤمنين  
في جميع الازمان فانهم كانوا يقاطعون من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليه وأثر وارضاه الله تعالى على  
ذلك (وفي رواية أبي هريرة فيقولون هذا مكاننا حتى ياتنا ربنا) أي ينبغي علينا ان نوجه نعرفه (فاذا جاء  
ربنا) أي على ما عرفناه من انه منزله عن الصورة والكمية والكيفية والجهة وامثالها (عرفناه) أي  
حق المعرفة قيل يشبهه والله تعالى أعلم أن يكون انما منهم من تحقق الرؤية في الكرة الاولى حتى قالوا هذا  
مكاننا حتى ياتنا ربنا من أجل من منهم من المنافقين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون فلما ميزوا  
عنهم ارتفع الحجاب فقالوا عند ما رأوه أنت ربنا وهذا معنى قوله (وفي رواية أبي سعيد فيقول هل بينكم وبينكم  
وبينهم) أي بين ربكم (آية) أي علامة (تعرفونه) أي تلك الآية وهي المعرفة والمحبة التي هي نتيجة  
التوحيد وغرة الايمان والتصديق (فيقولون نعم فيكشف عن ساق) بصيغة المجهول وقيل على بناء الفاعل  
فيل معنى كشف الساق والالخوف والهول (فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه) أي من نحوها  
وجهتها انحصار الوجهة اتقاء الخلق وتعلق الرجاء بهم (الا أذن الله بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء)  
أي احتراسا من السيف أو خوفا من الناس (وربما) أي مراياة ومسامحة للخلق (الاجعل الله ظهوره  
طبعة واحدة) وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قوله طبعة واحدة أي صار فقار ظهوره واحدة  
كالصفحة (كلما أراد أن يسجد نحو) أي سقط (على فخاه) قال الشيخ رحمه الله والذي يوضح ما ذكره الامام  
أبو سفيان أن الدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق الجزاء في بعض الاحوال كما قال تعالى وما أصابكم  
من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذلك الا تسعروا ان كانت دار جزاء فقد ينعيمهم بالابتلاء أي بالتجلى والسجود  
ونحوها ما يدل أن القبر هو أول منزل من منازل الآخرة تجري فيه الابتلاء ثم قال فائق كان معنى الخسر  
هذا فذاك والافعة اما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم مع تنزيه الله تعالى عن كل مماثلة وشابهة وقال  
النووي رحمه الله هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد استدل به هذا بقوله تعالى يدعون الى  
السجود فلا يستجابون على جواز تكليف ما لا يطابق أقول الاظهر ما قال العسقلاني من أن التحقيق هو أن  
التكليف خاص بالدنيا وأما ما يقع في القبر وفي الموت فاما هو من آثار ذلك قال النووي رحمه الله وقد  
يتوهم من هذا الحديث أن المنافقين يرون الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذي فيهم المؤمنين والمنافقون  
يرون الله تعالى ثم يحسن بالسجود في سجود كان محاصرا من لم يدر عاينه كان منافقا وهذا لا يدل على ان  
المنافقين يرون الله تعالى (ثم يضرب) أي يجعل وبعد (الجسر) بكسر الجيم ويفتح في القاموس الجسر  
الذي يمر عليه ويكسر والمعنى موضع الصراط كقوله (على جهنم) أي منها أو وسطها (وتحل الشفاعة)  
بكسر الحاء ويضم أي تقع وبؤدن فيها (فيقولون) أي الانبياء والرسول بدليل حديث أبي هريرة  
بعده هذا (اللهم سلم سلم) تكراره مرتين المراد به السكينة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أو للاخلاق  
الدعاء كما هو من آدابه وهو أمر مخاطب أي يقول كل نبي اللهم سلم أمي من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين  
من آفاته آمنين من مخافاته (فيؤمنون كطرف العين) وفي المصاحب كطرفة العين قال شارح له التاء  
لوحدة يقال طرف طرفا إذا طبق أحد جانبيه على الآخر (وكالبرق وكالطير) أي بحسب  
مقاماتهم وعلى قدر حالهم من أنواع الجسدية وقوة الطيران وسرعة الجريان المعبر عنه بقوله (وكالجاويد  
الطير) هي جميع أجوادوه وجرح جوادوه والفراس السابق الجيد كذا في النهاية فجوادعت من

وفي رواية أبي هريرة  
فيقولون هذا مكاننا حتى  
يأتنا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه  
وفي رواية أبي سعيد  
فيقول هل بينكم وبينكم  
آية تعرفونه فيقولون نعم  
فيكشف عن ساق فلا يبقى  
من كان يسجد لله من تلقاء  
نفسه الا أذن الله بالسجود  
ولا يبقى من كان يسجد اتقاء  
وربما الاجعل الله ظهوره  
طبعة واحدة كلما أراد أن  
يسجد نحو على فخاه ثم يضرب  
الجسر على جهنم وتحل  
الشفاعة فيقولون اللهم  
سلم سلم المؤمنين كطرف  
العين وكالبرق وكالطير  
وكالطير وكالجاويد

جاد إذا أسرع في السير وهو من إضافة الصلغة إلى الموصوف وقوله (والر كلب) بكسر الراء طاف على  
الطبل والمراد به الأبل ولا واحد له من لفظه (فتاج) الغاء للظرب بع أو التفضيل وقد قسم المارة على  
الصراط بطريق الإجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة والعمل والمعرفة والمعنى فتنم ناه (مسلم)  
بشد الالام المعتوحة أي يخجون العذاب ولا يناله مكر وه من ذلك الباب (وتخدوش) أي ومنهم  
بحر روح (مرسل) أي مختص قال شارح أي الذي يتخذ بالكوب فيرسل إلى الدار من عصاة أهل  
الايان وقوله مرسل أي مطابق من القيد والعمل بعد ان عذبوا مدة (ومكدوس) بالسين المهملة أي  
ومنهم مدفوع (في نار جهنم) يقال كدس إذا دفع من ورائه فسقط وهم الذين لا متجاوز ولا مجأ لهم  
المقضيون بالنار لود عليهم كذا قاله شارح وهو غير صحيح لقوله عليه الصلاة والسلام ويمر المؤمنون بالله  
الأن يقال قوله فتاج طاف على قوله فيمر لأنه تفر ببع له والضمير في منهم المقدر راجع إلى جميع المارة على  
الحسرو وروى بالشين المجمة من كدسه إذا ساقه سواشدا وشده وجرده وطرده وروى مكدوش أي  
ماقي في نار جهنم قال النووي رحمه الله مكدوس بالسين المهملة هكذا هو في الأصول وكذا نقله القاضي عياض  
عن أكثر الرواة قالو رواه العذري بالشين المجمة ومعناه بالمجمة السوق الشديد وبالمهملة كون الاشياء  
بعضها ركة على بعض ومنه تكسدت الدواب في سيرها إذا ركبت بعضها بعضا وفي النهاية مكدوس في  
النار أي جعلت يداه ورجلاه وألقى فيها قال العلي رحمه الله قسم المارة على الصراط من المؤمنين على ثلاث  
فرق قسم مسلم فلا يناله شيء أصلا وقسم يتخذ شتم يرسل فيخاص وقسم يكرس ويبقى فسقط في جهنم  
وتخذ شتم الجلد تشر بهود (حتى إذا خاض) بفتح الالام أي نجا (المؤمنون من النار) أي من وقوعهم  
فيها حتى غايه نار والبعض على الصراط وسقوط البعض في النار وقال العلي رحمه الله حتى غايه قوله  
مكدوس في نار جهنم أي بقي المكدوس في النار حتى يتخلص بعد العذاب بمقدار دينه وبشفاعة أحد  
أو بهضه سبحانه وضع المؤمنون وضع الراجع إلى المكدوس أشعار بالعلية وان صفة الايمان منافية لله لاد  
في النار (فوالذي نفسي بيده) جواب إذا (مامن أحد منكم) خطاب للمؤمنين وقوله (باشد) خبر ما  
وقوله (مناشدة) منصوب على التمييز أي أشد مطالبة ومناظرة وقوله (في الحق) ظرف للمناشدة  
(وتدبين لكم) صفة للحق لأنه في المعنى نكرة أي في حق قد تبين وظهر لكم على خصمكم أو حال مامن الضمير  
في أشد وامامن الحق وقال شارح حال من الحق والتقدير مامن أحد منكم باشد مناشدة في حال ان تبين لكم  
الامر الحق وقوله (من المؤمنين) متعلق باشد أي باشد مناشدة منكم فوضع المظهر موضع المضمر وقوله  
(الله) متعلق بمناشدة وقوله (يوم القيامة) ظرف أشد أي ينشرون الله (لأنهم) أي لأجل أنهم  
(الذين في النار) بالشفاعة من الجبار اغفار قال النووي رحمه الله معناه مامنكم من أحد يباشر الله في الدنيا  
في استشفاعه واستشفائه وتحصيله من جهة خصمه والمعدى عليه باشد منكم مناشدة لله تعالى في الشفاعة  
لأنهم يوم القيامة وقال شارح من علم تمام معناه مامن أحد منكم أكثر اجتهدا أو بمالعة في طلب الحق  
حين ظهر لكم الامر الحق من المؤمنين في طلب خلاص أخوانهم العصابة في النار يوم القيامة ثم تبين  
مناشدتهم بقوله (يقولون ربنا كنوا بصومون معنا) أي وادعين لنا (ويصون) أي صلاتنا (ويحجون) أي  
على طريقتنا (فيقال لهم اخرجوا من عرفتم) أي بهذه الاوصاف (فحرم) بفتح لاء المشددة أي منع  
(صورهم) أي تغيرها (على النار) أي بان كاهها وتسودها بحيث لا تعرف وجوههم فيعرفهم المؤمنون  
الشافعون بسببهم (فيخرجون خفا كثيرا) أي منها ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من أمرنا (أي  
بأخراجه من أرباب الصيام والصلاة والحج) (فيقولون ارجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار) أي مقداره  
(من خير من خروجه) في شرح السنة قال القاضي عياض رحمه الله قيل معنى الخبر هنا البقية قال والصحيح  
ان معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزى وإنما يكون هذا الجزى

والر كلب فتاج مسلم وتخدوش  
مرسل ومكدوش في نار جهنم  
حتى إذا خاض المؤمنون من  
النار فوالذي نفسي بيده  
مامن أحد منكم باشد  
مناشدة في الحق قد تبين لكم  
من المؤمنين يوم القيامة  
لأنهم الذين في النار  
يقولون ربنا كنوا بصومون  
معنا يصون ويحجون  
فيقال لهم اخرجوا من عرفتم  
فحرم صورهم على النار  
فيخرجون خفا كثيرا  
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها  
أحد من أمرنا فيقول  
ارجعوا فن وجدتم في قلبه  
مثقال دينار من خير  
فأخرجوه فيخرجون خفا  
كثيرا ثم يقول ارجعوا فن  
وجدتم في قلبه مثقال نصف  
دينار من خير فأخرجوه  
فيخرجون خفا كثيرا ثم  
يقول ارجعوا فن وجدتم  
في قلبه مثقال ذرة من خير  
فأخرجوه



بشي زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من الشفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى ونية صادقة ( فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون رجوعا فن وجدتم في قلبه نصف مثقال دينار من خير فخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنالم نذر ) أي لم نترك ( فيها ) أي في جهنم ( خيرا ) أي أهل خير قال الطيبي رحمه الله أي من كان فيه شيء من ثمرات الإيمان من إزدياد اليقين أو العمل الصالح فوضع الخير موضع الذات كالوضع العدل موضعه مبالغة أي فيقال رجل عدل وأريد به المعنى المصدري مبالغة على أن المعنى كأنه هو بل هو هو مع أنه قد يقال إن العدل مصدر بمعنى العادل أو على تقدير مضاف أي صاحب عدل نحو قوله واسئل القرية والله تعالى أعلم ( فيقول الله شطعت الملائكة وشطع النبيون وشطع المؤمنون ولم يبق ) أي أحدهم من رحم على أحد ( الأرحم الراجلين ) أي الذي رحمته وسعت كل شيء وإن رجعة كل أحد في جنب أثر رحمته كذا شيء ( فبقبض قبضة ) أي ما يسع الكف ( من النار ) أي من أهلها ( فيخرج ) أي الله ( منها ) أي من النار أو من جهة تلك القبضة ( فوالم يعلموا خبرا قوما ) أي ليس لهم خبر زائد على مجرد الإيمان قال النووي هم الذين همهم مجرد الإيمان ولم يؤذن فيهم بالشقاغة وتفرد الله تعالى بعلم ما يمكنه القلوب بالرجعة إن ليس عنده الإيجرد بالإيمان وفيه دليل على أنه لا ينفع من العمل إلا ما حضره القلب بالرجعة ومحبة نية وعلى زيادة الإيمان ونقصانه وهو مذهب أهل السنة قلت المحققون منهم على أن التصديق الذي هو الإيمان على التحقيق لا يتقبل الزيادة والنقصان وإنما تفاوت في أنواره وغرانه ونتائجهم من حقائق الإيمان وحقائق العرفان ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله تعالى أعلم ( قد عاودوا ) الجمل صفة أحوال والمخفى صاروا ( جمعا ) يضم ففتح جمع جمعة وهي الفهم ( فيأقبحهم ) أي يأمر الله بالقائمهم أو يلقبهم بالأواسطة ( فينهر ) بفتح الهاء ويسكن أي جدول ماء كائن ( في أفواه الجنة ) أي في أوائها وهو جمع فوهة بضم الهاء وتشديد اللام المفتوحة وهو جمع مع من العرب على غير قياس وأفواه الأرفة والأنهار أوائها كذا ذكره الطيبي رحمه الله ويمكن أن يكون الأفواه كناية عن أبواب الجنة وهو الملائكة لدخولهم إياها على أحسن الهيئة ( يقال له ) أي لذلك النهر ( نهر الحياة فيخرجون ) أي من النهر ( كذا يخرج الحبة ) بكسر الحاء وتشديد الموحدة ( في جبل السيل ) بفتح الحاء وكسر الميم أي محمولة في شرح السنة الحبة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التي تنتشر أدها بحت ثم إذا مطرت من قابل نبذت وقال السكاسي هي حب الرياحين فاما الحفظة ونحوها فهي الحب لا غير والحبة من الحب فيالفتح وجبل السيل هو ما يحمله السيل من غناء أو طين فاذا اتفق فيه الحبة واستقرت على شط مجرى السيل تثبت في يوم وإيلة وهي أمرع نابتة نباتا قال النووي رحمه الله وانما شبههم بالسرعنة نباتا وحسنها وطرأوا ثم انتهى فالنسيبه في سرعة الظهور وقال شارح الحبة بالكسر بذور الصغراء مما ليس بقوت وقال العسقلاني الحبة بالكسر بذور الصغراء والجميع حبب وأما الحبة بالفتح فهو ما يزرعه الناس والجمع حبوب ( فيخرجون كاللؤلؤ ) أي في البياض والصفاء ( فيرقابهم ) الخواتيم جمع الخاتم والجمع لمقابلة الجمع بالجمع والراد هنا علامة تظهر في رقابهم ليكونوا مميزين من المغفورين بواسطة العمل الصالح كذا قاله شارح وقال صاحب التحرير المراد بالخواتيم هنا أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم يعرفون بها ( فيقول أهل الجنة ) أي حين رؤوهم وظهر لهم تلك العلامة ( هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم ) أي الله كذا في نسخة ( الجنة بغير عمل ) أي عاودهم على ما في نسخة صحيحة ( ولاخير ) أي من عمل باطن ( قدموه فيقال لهم ) لكم ( الخطاب للعتقاء أي لكم ( ما رأيتم ) أي قد ادمد بصركم من الجنة ( ومثله معه ) أو لكم ما رأيتم مما جاء في نظركم ومثله معه من الحور العين والصور وقال الطيبي رحمه الله تعالى فيه حذف أي فينظرون في الجنة إلى أشياء ينهتسى مدبصرهم البهائم يقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه أقول وفيه إعجاز إلى قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان أي جنة ظاهرة وجنة باطنة أو جنة من جهة العدل وجنة من طريق الفصل ( متفق عليه ومنه ) أي

فيخرجون خلقا كثيرا  
ثم يقولون ربنالم نذر فيها  
خيرا فيقول الله شطعت  
الملائكة وشطع النبيون  
وشطع المؤمنون ولم يبق  
الأرحم الراجلين فيقبض  
قبضة من النار فيخرج  
منها قوما لم يعلموا خبرا  
قوما في أفواه الجنة يقال له نهر  
الحياة فيخرجون كذا يخرج  
الحبة في جبل السيل  
فيخرجون كاللؤلؤ في  
رقابهم الخواتيم فيقول أهل  
الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن  
أدخلهم الجنة بغير عمل  
ولاخير قدموه فيقال لهم  
لكم ما رأيتم ومثله معه  
متفق عليه ومنه

عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى) أي لا نبياء أولغبرهم من الشفاعة أولاد الانسكة وهو الاظهر لما سبأى مصرحاً في رواية أبي هريرة (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه) أي من النار قبل بهذا الحديث يظهر ان من أخرجهم الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوجهه ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف لإجماع (فيخرجون) بصيغة المجهول (قد امتحشوا) على بناء الماهل أي احترقوا والجنة صلبة وقيل بالمفعول مكانه جعل متعد بآبني المحش على حذف الزائد وهو احراق النار الجاد وفي النهاية المحش احراق الجاد وظهور العظام وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني امتحشوا احترقوا وارتدوا معنى وهذا بعضهم يضم المنة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعد بآبنا مع لازم طاء ومع محشه وقال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والسين المجمة هكذا هو في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيوخه ومعهما احترقوا قال القاضي ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء (وعادوا جماً فيلقون في نهر الحياة فينبئون كما نبت الحبة في حبل السيل ألم تروا) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا (انها) أي الحبة (تخرج) أي أولا (صغراء) أي خضراء (ملتوية) أي ملفوفة بجمعة وقيل منخبة (متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أو أبو هريرة مرفوعاً (يضرب الصراط) أي عمد (بين ظهري جهنم) أي بين طرفيها واقف واية على منها وظهورها فوقها (فاكون أول من يجوز من الرسل بامته) الباء للتعدية أي من يجاوزهم منها (ولا يتكلم يومئذ) أي في ذلك انقام (الارسل) قال ابن الملك أراد بقوله يومئذ وقت جواز الصراط وانما فسرناه بهذا لان غمته واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم لا ينطقون ولكن هالك ما وافق يتكلم فيها عموم الناس أيضاً فالصريفيد التقييد بجئئذ (وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) كرر لئلا كبد (وفي جهنم) أي في أطرافها (كلايب) بلا صرف لكونه على صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلاب بالفتح وبشديد اللام فيها وهي حديد معوجة الرأس يخاف بها أو يعاقبها الله ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج يجربه الجمر (مثل شوك السعدان) بفتح مسكون وهو نبت له شوك عظيم ويقال لشوكه حسن السعدان ويشبه حمة الشدي (لا يعلم قدر مقامها) بكسر ففتح أي مقامه تلك الكلايب (الا الله تخاف) أي فانه ذلك كلايب بسرعة والطاء مفتوحة وروى بكسر ها والاولى هي الاولى لموافقه القرآن الذي هو اللغة الفصحى وقال النووي رحمه الله يروى بفتح طاء وكسر ها أي تخاف (الناس بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب أعمالهم السيئة (فيهم) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين (ن يوبق) أي يهلك ويحبس (بعمله) أي القبيح من وبق أي هلك وأوبقه غيره في النهاية وبق يوبق ويوبق وهو وبق إذا هلك وأوبقه غيره وهو وبق أي هلك (ومهم من يخرذل) بالادال المهمة على صيغة المجهول أي بصرع أو يقطع قطعاً كالخردلة في النهاية الخردل المقطع تقطعه كلاب الصراط حتى يروى في النار يقال خردلت اللحم بالادال والذال في فصات أضاء وقطعها قال ابن الملك رحمه الله وقيل يقطع الكلايب لحمه على الصراط ويخرج أعضاؤه (ثم ينجو) أي من الوقوع في النار قال الكافور يوبق والماسق يخرذل ثم يخلص (حتى إذا فرغ الله من القضاء) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (وأراد ان يخرج من أراد ان يخرج من كان يشهد ان لا اله الا الله أمر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله) أي يوحده أو يعرفه بالوحدانية أو يعبده على نعت التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود) قال تعالى

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يقول الله تعالى) أي لا نبياء أولغبرهم من الشفاعة أولاد الانسكة وهو الاظهر لما سبأى مصرحاً في رواية أبي هريرة (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه) أي من النار قبل بهذا الحديث يظهر ان من أخرجهم الرحمن بقبضة كانوا مؤمنين بلا خير وعمل زائد على الإيمان دون الكفار كما يوجهه ظاهر العبارة هناك فإنه يخالف لإجماع (فيخرجون) بصيغة المجهول (قد امتحشوا) على بناء الماهل أي احترقوا والجنة صلبة وقيل بالمفعول مكانه جعل متعد بآبني المحش على حذف الزائد وهو احراق النار الجاد وفي النهاية المحش احراق الجاد وظهور العظام وفي القاموس امتحش احترق وقال العسقلاني امتحشوا احترقوا وارتدوا معنى وهذا بعضهم يضم المنة وكسر الحاء ولا يعرف في اللغة امتحشه متعد بآبنا مع لازم طاء ومع محشه وقال النووي رحمه الله هو بفتح التاء والحاء المهملة والسين المجمة هكذا هو في الروايات وبه ضبط الخليلي والهرودي ونقله القاضي عياض رحمه الله عن شيوخه ومعهما احترقوا قال القاضي ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء (وعادوا جماً فيلقون في نهر الحياة فينبئون كما نبت الحبة في حبل السيل ألم تروا) أي ألم تبصروا أو ألم تعلموا (انها) أي الحبة (تخرج) أي أولا (صغراء) أي خضراء (ملتوية) أي ملفوفة بجمعة وقيل منخبة (متفق عليه) وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال (أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أو أبو هريرة مرفوعاً (يضرب الصراط) أي عمد (بين ظهري جهنم) أي بين طرفيها واقف واية على منها وظهورها فوقها (فاكون أول من يجوز من الرسل بامته) الباء للتعدية أي من يجاوزهم منها (ولا يتكلم يومئذ) أي في ذلك انقام (الارسل) قال ابن الملك أراد بقوله يومئذ وقت جواز الصراط وانما فسرناه بهذا لان غمته واطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله هذا يوم لا ينطقون ولكن هالك ما وافق يتكلم فيها عموم الناس أيضاً فالصريفيد التقييد بجئئذ (وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) كرر لئلا كبد (وفي جهنم) أي في أطرافها (كلايب) بلا صرف لكونه على صيغة منتهى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلاب بالفتح وبشديد اللام فيها وهي حديد معوجة الرأس يخاف بها أو يعاقبها الله ويرسل في التنوير أو عود في رأسه أو جاج يجربه الجمر (مثل شوك السعدان) بفتح مسكون وهو نبت له شوك عظيم ويقال لشوكه حسن السعدان ويشبه حمة الشدي (لا يعلم قدر مقامها) بكسر ففتح أي مقامه تلك الكلايب (الا الله تخاف) أي فانه ذلك كلايب بسرعة والطاء مفتوحة وروى بكسر ها والاولى هي الاولى لموافقه القرآن الذي هو اللغة الفصحى وقال النووي رحمه الله يروى بفتح طاء وكسر ها أي تخاف (الناس بأعمالهم) أي بسبب أعمالهم القبيحة أو بحسب أعمالهم السيئة (فيهم) أي من الناس أو من العصاة أو من الخطوفين (ن يوبق) أي يهلك ويحبس (بعمله) أي القبيح من وبق أي هلك وأوبقه غيره في النهاية وبق يوبق ويوبق وهو وبق إذا هلك وأوبقه غيره وهو وبق أي هلك (ومهم من يخرذل) بالادال المهمة على صيغة المجهول أي بصرع أو يقطع قطعاً كالخردلة في النهاية الخردل المقطع تقطعه كلاب الصراط حتى يروى في النار يقال خردلت اللحم بالادال والذال في فصات أضاء وقطعها قال ابن الملك رحمه الله وقيل يقطع الكلايب لحمه على الصراط ويخرج أعضاؤه (ثم ينجو) أي من الوقوع في النار قال الكافور يوبق والماسق يخرذل ثم يخلص (حتى إذا فرغ الله من القضاء) أي من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (وأراد ان يخرج من أراد ان يخرج من كان يشهد ان لا اله الا الله أمر الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله) أي يوحده أو يعرفه بالوحدانية أو يعبده على نعت التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود) قال تعالى

وحرم الله تعالى صلي النار ان تاكل اثر السجود السجود فكل ابن آدم تاكله النار الا اثار السجود فيخرج جسود من النار قد امهشوا فيصعب عليهم ماء الحياة فينبئون كما تنبت الحبة في حبل السيل ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار وادعني قسبني ربها وأحرقني ذكأها فيقول هل عسيت ان أفعل ذلك ان تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ما شاء الله من وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة ورأى جمعها سكنت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد أعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول ليس قد أعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول لا وعزتك لا أسألك غير ذلك فيعطى الله ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت

سبأهم في وجوههم من اثار السجود (وحرم الله على النار) أي منها (ان تاكل اثار السجود) أي من وجوههم أو جباههم قال النووي رحمه الله ظاهر هذا ان النار لا تاكل جميع أعضاء السجود السبعة وهي الجبهة والبطن والركبتان والقدمان وقال القاضي عياض رحمه الله المراد بآثار السجود الجبهة خاصة والمختار الأول قلت ويؤيد الثاني ما سبق من القرآن وما في رواية مسلم الادارة الوجه وهو المتبادر مما سبق دم فحرم صورهم على النار فهو الموعول (فكل ابن آدم) أي آثار أفعاله من أعضائه (ياكله النار الا اثار السجود) وهذا كما كبد ما قبله (فيخرج جسود من النار قد امهشوا) أي احترقوا وقد سبق (فيصعب عليهم ماء الحياة) وقد مر انهم يلقون في نهر الحياة ولعل الاختلاف باختلاف الانخفاض (فينبتون كما تنبت الحبة في حبل السيل) أي بحمله (ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا) تمييز (الجنة) بالنصب على انه مفعول المدخول (مقبيل) خبر آخر أو خبر مبتدأ آخر هو مقدر أي متوجه (بوجهه قبل النار) بكسر القاف وفتح الباء أي الى جهتها (فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار) أي رده عنها (وقد تشبني) بفتح القاف والتشبين المجبة والموحدة أي آذاني وأهلكني (ربها) وقيل سمى وأهلكني من القسب وهو السم المهلك وفي المقدمة أي ملاخي شبيهي والقسب السم ويطلق على الإصابة بكل مكر وهو قال الداودي معناه غير جلدى وصورنى (وأحرقني ذكأها) بفتح المجبة والمد وفي نسخة صحجة ذكأها بالاقصر قال النووي رحمه الله هو بالمد وفتح الذال المجبة كذا وقع في جميع روايات الحديث أي اهبوا واشتعلوا هودهم والاشهر في اللغة مقصود وقيل ان القصر والمد لغتان (فيقول) أي الرب (هل عسيت) أي يتوقع منك (ان أفعل ذلك) أي بل والاشارة الى صرف الوجه والجله الشرطية مترتبة على اسم صي وخبرها وهو قوله (ان تسأل غير ذلك) والمعنى هل يتوقع منك بعد حصول ذلك سؤال غيره قال العيني رحمه الله فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عام بما كان وما يكون قلت معناه انكم يا بني آدم لما عهدت منكم من رخصة الوعد ونقض العهد اذ يقال لكم يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ذلك أم لا وحاصل له ان معنى عسى راجع الى مخاطب لا الى الله تعالى وهو من باب ارضاء العمان وبعث المخاطب على التمسك في أمره وشأنه لينصف من نفسه ويذعن للعق (فيقول لا) أي لا أسألك غير ذلك (وعزتك) لا أسألك غير ذلك (يعطى) أي الرجل (الله ما شاء) مفعول ثان يعطى أي ما قدره وقضاه أو ما أراده من عهد وميثاق أي تسمي بوثق العهد به ويؤكده (يعصرف الله وجهه) عن النار فاذا أقبل بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول به أي بوجهه (على الجنة) رأى جمعها أي حسنها (وكثرت خبرها سكنت) كذا في الأصول بلا عطف في الفعلين هنا والظاهر ان يكون أحدهما جواب اذا والاخر معناه على الشرط والجزاء ولعل توجيهه ان قوله رأى جمعها جلة حالبة على مذهب من يجوز له ولفظ المشار فاذا أقبل على الجنة ورأى ما ساكت (ما شاء الله ان يسكت) أي سكونه (ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة) أي الى بابها كما سألني ويمكن ان يكون الظرف حالا مقدرة (فيقول الله تبارك وتعالى اليس) أي لسان (قد أعطيت العهد والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول يا رب لا كون أشقى خلق) أي لا تجعلني أشقىهم والمراد بالشفاعة هنا الحرمان أي لا كون محروما (فيقول) أي الرب (فما عسيت) ما استفهامية أي فهل عسيت (ان أعطيت ذلك) بصيغة المجهول (ان تسأل غيره) أي غير ذلك (فيقول لا وعزتك لا أسألك غير ذلك) تأكيديا بل قوله لا قبل ذلك وفي نسخة صحجة لا أسألك غير ذلك (يعطى) أي الرجل (ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه) أي الله (الى باب الجنة فاذا بلغ باها فرأى زهرتها) بفتح الزاي أي طيب عيش من فيها والزهرة البياض وزهرة الدنيا نضارتها (وما فيها من النضرة) أي الحسن والرونق (والسرور) أي الفرح بما فيها من الدور والقصور ونزهة الطور والنعيم بالجنور (فسكت ما شاء الله ان يسكت) بالفاء هنا على ما

جيبس نسخ المشكاة قال الطائي رحمه الله قوله فسكت كذا في صحيح البخاري وأكثر نسخ المصاييح فعلى هذا  
 جواب اذا محذوف والمعنى اذ ارأى مارأى تخير فسكت ونظيره قوله تعالى وسبق الذين انقروا بهم الى  
 الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفطحت أبوابها انتهى وقيل الواو زائدة وتسمى واو الثمانية نحو قوله تعالى  
 ويقولون سبعون ثم منهم كلهم وقال أبو البقاء رحمه الله الواو زائدة عن دخول لان الكلام جواب حتى اذا  
 وابست زائدة عند المحققين والجواب محذوف تقديره اطمانوا ونحو ذلك ( فيقول يارب ادخلني الجنة  
 فيقول الله تبارك وتعالى ويلك يا ابن آدم ما أغدرك أضياف وان  
 لم يضر رفع على الابتداء وينصب باضمة الفاعل مثل ويل لزيدو ويل لزيدو ويل لزيدو ويل لزيدو ويل لزيدو  
 هلا كا ( ما أغدرك ) بالعين المحجمة والذال المهملة وما فيه للنجيب أي يستحق ان يتجيب بكثرة غدرك في  
 جهودك بان لاتسأل غيره ويجوز ان يكون ما لا لا ستمفهام والهمزة للمصدر مرة أي تثنى صيرك غارفي  
 جهودك وفي نسخة بالعين المهملة والذال المحجمة أي أي شئ جعلك في هذا السؤال معذورا ( أليس قد  
 أعطيت العهود والميثاق ان لاتسأل غير الذي أعطيت ) بصيغة الجهرول ( فيقول يارب لاتجعلني أشقى  
 خالقك ) قال الطائي رحمه الله فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله أليس قد أعطيت العهود والميثاق قلت  
 كأنه قال يارب بلى أعطيت العهود والميثاق ولكن نامت في كرمك وعلموك ورجعتك وقولك لاتسألو  
 من روح الله أنه لا ييسر من روح الله الا القوم الكافرون فوفقت على اني لست من الكفار الذين اسو امن  
 رجعتك وطعمت في كرمك وسعدت فسات ذلك فكانه تعالى رضى عنهم هذا القول فضحك انتهى  
 وهذا معنى قوله ( فلا يزال يدعو حتى يضحك الله ) أي يرضى ( منه ) أي من أجله وسبب كلامه ودعائه ( فاذا  
 صحك أذن له في دخول الجنة فيقول نحن ) أمر مخاطب ( فيقضى حتى اذا انقطع أمنيته ) بضم همز وتشديد  
 تخنيسه أي معاوبه ومتمناه ( قال الله تعالى نحن من كذا وكذا ) قال المظهر من فيه للبيان يعني نحن  
 من كل جنس ما تشتهي منه قال الطائي رحمه الله ونحوه بغفر لكم من ذنوبكم وبجنة ان تكون من  
 زائدة في الاثبات على مذهب الاندلس وقوله ( أقبل يذ كرهه ) بدل من الجنة السابقة على سبيل البيان  
 ورويه تمارع فيه ما علم ان انتهى وأقبل بمعنى أسرع و يذ كرهه تشديد الكافي أي يلهو به ويلقه به  
 بما ينبغي ان يساله فيمتني ( حتى اذا انتهت به الاماني ) أي انقطعت ولم يبق له أمنية ( قال الله لك ذلك )  
 أي مسؤلئك وما مرلك ( ومثله معه ) أي تفضلا عليك ( وفي رواية أبي سعيد قال الله لك ذلك ) أي  
 ما غنيت ( وعشرة امثاله ) أي في الكيفية وان كان مثله في الكمية وبها يرتفع التدافع ويندفع التنازع  
 والله سبحانه وتعالى أعلم ( متفق عليه وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال آخر  
 من يدخل الجنة رجل فهو عشي مرة ) قال الطائي رحمه الله الفاء يجوز ان تكون تفضيلا لهم أو لادخوله  
 الجنة ثم فصل كيفية دخولها ثانيا وان تكون لتعقيب الاخبار وان تقدم ما به دها على ما قبلها في الوجود  
 فوقعت موقع ثم في هذا المعنى كأنه قيل أخبركم عقيب هذا القول حاله فهو عشي قبل دخوله في الجنة مرة  
 ( ويكبو ) بضم الواو أي يقف وقيل يستطاول وجهه ( مرة ) أي أخرى ( وتسلمه النار ) بفتح النون أي  
 تحرقه ( مرة ) أو يجعل علامة عليه من سواد الوجه وزرقة العين يقال سفع من النار أي علامة منها وسفعت  
 الشئ اذا جمعت عليه علامة قال ابن المالك أي ألقه للحبابير فيتغير لون بشرته وقيل أي تعلمه علامة أي  
 آثارها وفي القاموس لفت النار بحرها أحرق وسفع الشئ سمعه أعلمه وسمه والسموم وجهه  
 لغمه للحبابيرا ( فاذا جاوزها انفتحت اليها انفصال تبارك ) أي تعظم وتعالى أو تكثر خبره ( الذي نجاني  
 منك ) هذا فرح بما أعطيه من النجاة وقوله ( لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحد من الاولين والآخرين )  
 جواب قسم محذوف أقسم من الفرح أن نجانيه نعمة ما طفر بها أحد من العالمين وأمل وجهه انه ما رأى  
 أحد ما شاركه في شروجه من النار ولم يدرك الا برأى نعم دار القرار ( فترفع له شجرة ) أي عند هاهنا

فيقول يارب ادخلني الجنة  
 فيقول الله تبارك وتعالى ويلك  
 يا ابن آدم ما أغدرك أليس  
 قد أعطيت العهود والميثاق  
 ان لاتسأل غير الذي أعطيت  
 فيقول يارب لاتجعلني أشقى  
 خالقك فلا يزال يدعو حتى  
 يضحك الله منه فاذا صحك  
 أذن له في دخول الجنة  
 فيقول نحن فيمنه في حتى اذا  
 انقطع أمنيته قال الله تعالى  
 نحن من كذا وكذا القبل  
 يذ كرهه حتى اذا انتهت  
 به الاماني قال الله لك ذلك  
 ومثله معه وفي رواية أبي  
 سعيد قال الله لك ذلك وعشرة  
 امثاله متفق عليه وعن ابن  
 مسعود ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال آخر من  
 يدخل الجنة رجل فهو  
 عشي مرة ويكبو مرة  
 وتسلمه النار فاذا  
 جاوزها انفتحت اليها انفصال  
 تبارك الذي نجاني منك  
 لقد أعطاني الله شيئا  
 ما أعطاه أحد من الاولين  
 والآخرين فترفع له شجرة



الرواية التي في صحيح مسلم رحمه الله وغيره وليس كما قال بل كلامه ما صحح وان السائل متى انقطع عن السؤال  
انقطع السؤال عنه والمعنى أى شئ يرضى بكنهه قطع السؤال بيني وبينك (أرضيك ان أعطيك الدنيا) أى قدرها  
(ومثلا معها قال أى رب استهزئ منى) أى أتعافى بحسب الاستهزاء (وأنت رب العالمين) والجملة حالية  
والاستهزاء بالنبي إذا استدلى الله تعالى براد انزال الهوان عليه واحلاله إياه بحسب الاستهزاء كذا ذكره شارح  
وقال في شرح مسلم للنووي هذا وارد من السؤال على سبيل الفرح والاستبشار قال القاضي عياض هذا  
الكلام صادر عنه وهو غير ضابط لما نال من السرور بل هو غم يخاطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرح وحسب  
على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ونحوه حديث التوبة قول الرجل هند وجدان زاده مع راحته من شدة  
الفرح أنت عبيدى وأنا ربك انتهى وتوضيحه ما ذكره ابن الملك ان قيل كيف صدر منه هذا القول بعد  
كشف الغطاء واستواء العالم والجاهل في معرفة الله تعالى فيما يجوز على الله وما لا يجوز قلت مشابهة هذا  
العالم مشابهة العالم العارف الذي يستولى عليه الفرح بما آتاه الله فيزيل لسانه من شدة الفرح كما أخطأ في  
القول من ضلت راحته بارض فلاة عاينها طعامة وشربا فليس منها ثم بعد ما وجد همار أخذ بخطاهما قال  
من شدة الفرح اللهم أنت عبيدى وأنا ربك (فضحك ابن مسعود فقال لا) بالتحفيف (تسألونى) بتشديد  
انون وتخفيف (ثم اضحك) أى من أى شئ أضحك (بقا الوائم تضحك فقال هكذا أضحك رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم ثم قال لواءم تضحك رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال له استهزئ منى وأنت  
رب العالمين) قال التوربشتي رحمه الله الضحك من الله ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كانا  
متفقين في اللفظ فانهم متباينان في المعنى وذلك ان الضحك من الله سبحانه يعمل على كمال الرضا عن العبد  
وارادة التبرير بمن يشاء من عباده ان يرجوه وقال القاضي رحمه الله وانما ضحك رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم استجابا لوسور واجبار أى من كمال رحمة الله ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه وأما ضحك  
ابن مسعود فكان اقتداء بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله هكذا أضحك رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم قلت الظاهر انه لاحظ المعنى الموجب للضحك لانه مجرد تقليد وحكاية للعبه صلى  
الله تعالى عليه وسلم فانه ليس أمر الاختيار بل ولا يصدر من غير باعث من قول عيب أو فعل غريب  
(فيقول انى لا أستهزئ منك ولكنى على ما إنشاء قادر) وفي نسخة قد ير قال الطبري رحمه الله فاب قلت من  
استدركه قلت من مقدروا فانه تعالى لما قاله أرضيك ان أعطيك الدنيا ومثلا معها فاستبعد العبد ما رأى  
انه ليس أهلا لذلك وقال استهزئ منى قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست أهلا له لكى أجهلك أهلا لها  
وأعطيك ما استبعدته لآنى على ما إنشاء قد ير (رواه مسلم) أى عن ابن مسعود (وفي رواية له) أى لمسلم  
(عن أبى سعيد نخوة) أى نحو المروى عن ابن مسعود (الان) أى أباسعيد (لم يذ كر فيقول يا ابن  
آدم ما يصير بنى منك الى آخر الحديث وزاد) أى نقص من الحديث ما سبق وزاد (فبسمه و يذ كره الله)  
بالتشديد أى يعلمه (سل كذا وكذا حتى اذا انقطعت به الامانى قال الله هولاك وعشرة أمثاله قال) أى  
الذى صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم يدخل) أى العبد (بذنه) أى قصره (فبدخل عليه زوجته من  
الحور العين) قال النووي زوجته بالنساء تنبيه زوجته كذا ثبت في الرواية والاصول وهي لعة مصحجة  
معرفة (وتقولان الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيا نالك) أى دخلن لدوا نكاحنا نالك ووضع أحياهم وضع  
خلاق الله عارا بالخلود والله تعالى جمع بينهما في هذه الدار التي لا موت فيها وانما الدائمة سرور والخلوة  
قال تعالى والدار الآخرة للمي الحيوان (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقول) أى  
العبد (ما أعطى أحدهم ما أعطيت) أى لعدم اطلاعه على إعطاء غيره والله تعالى أعلم (ومن أنس  
ابن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبيبن) أى والله ليدركن ولبيسن (أقواما سفع من النار) بفتح  
فسكرن أى سواد من لبح النار أو علامة منها كذا في المقدمة وقيل أحراق قليل (بذنوب) أى بسببها وقوله

أرضيك ان أعطيك الدنيا  
ومثلا معها قال أى رب  
أستهزئ منى وأنت رب  
العالمين فضحك ابن مسعود  
فقال ألا تسألونى ثم أضحك  
فقالوا ثم تضحك فقال هكذا  
ضحك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالوا ثم تضحك  
يا رسول الله قال من ضحك  
رب العالمين حين قال  
أستهزئ منى وأنت رب  
العالمين فيقول انى لا أستهزئ  
منك ولكنى على ما إنشاء  
قد ير رواه مسلم وفي رواية  
له عن أبى سعيد نخوة الان  
لم يذ كر فيقول يا ابن آدم  
ما يصير بنى منك الى آخر  
الحديث وزاد فيه و يذ كره  
الله سل كذا وكذا حتى اذا  
انقطعت به الامانى قال الله  
تعالى هولاك وعشرة أمثاله  
قال ثم يدخل بيته فتدخل  
عليه زوجته من الحور  
العين فتقولان الحمد لله  
الذى أحياك لنا وأحيا نالك  
قال فيقول ما أعطى أحدهم  
مثل ما أعطيت وعن أنس  
ابن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يا ميمون أقواما سفع من  
النار بذنوب



(أصابوها) صفة ذنوب وقوله (عقوبة) مفعول له (ثم يدخلهم الله الجنة بفضلهم ورحته) كذا في أصل السبعة وبعض النسخ وفي بعضها بفضل رحته (فيقال لهم الجنة) قال الطبري رحمه الله ليست التسمية بها تنقيصاً لهم بل استند كارايزداد وفرحوا بها إلى ابتهاج وليكون ذلك علماً لكونهم عتقاء الله تعالى (رواه البخاري) وكذا أبو داود والترمذي (وعن عمار بن حصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج قوم) وفي نسخة أقوام (من النار بشهادة محمد) وفي نسخة (صلى الله تعالى عليه وسلم فيدخلون الجنة) بصيغة المفعول وقبل بالفاعل (ويسمون الجنة) وفي المصابيح الجنة يسمون قال شارح له الرواية بالواو وحذف الباء لانه مفعول يسمون ويحتمل أن يكون الجنة يسمون بالواو على أنهم لم يغير (رواه البخاري) وكذا أبو داود والترمذي وابن ماجه (وفي رواية يخرج قوم من أمي من النار بشهادة) يسمون الجنة يسمون وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى لا علم آخر أهل النار خروا بها من أحوال الجنة دخولاً أي فيها وأما ظاهرهم ما ملا زمان فالجمع بينهم ما للتوضيح ولا يبعد أن يكون احترازاً عما عسى أن يتوهم من حبس أحدهم في الموقف من أهل الجنة حينئذ والله تعالى أعلم (رجل يخرج من النار حبوا) حال أو مصدر من حبب الصبي إذا مشى على أربع أو دب على أسنانه أي زحفاً كما في رواية (فيقول الله) أي له (أذهب فادخل الجنة فيأتها) أي فيأتي عقر بيامنها أو فيدخلها (فجئنا إليه) أي من تصويره تعالى (إنها) أي الجنة (ملاي) ثابت ملائ (فيقول أي رب وجدتهم ملاي) يعني وليس لي مكان فيها (فيقول أذهب فادخل الجنة) المراد جماعتها أو جنة مخصوصها (فإنك مثل الدنيا) أي في سمعتها وقبورها (وعشرة أمثالها) أي زيادة عليها في الكمية والكمية وفيه أعيان إلى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالأمر من حيث ترك الدنيا وهي صارت كالجنس في حقسه جوزي بمثلها عدلاً وبضاعتها فاضلاً (فيقول انسخر) بفتح الخاء أي استهزئ (منى أو تفحك منى) شلمن الراوي (وأنت الملك) أي والحال أنت الملك القدوس الجليل (فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت) أي ظهرت (فواجده) أي أو آخر اضراسه (وكان يقول) أظاهرات هذا كلام عمار أن أومن بعده من الروافعة أي وكان يقول العجالة أو السلف (ذلك أدنى أهل الجنة منزلة متفق عليه وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى لا علم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة) أي فيها (وأخر أهل النار خروا بها من أحوالها) أي في يوم القيامة فيقال (اعرضوا) بكسر الهمزة والراء أي اظهروا (عليه صغار ذنوبه وادفعوا عنه كبارها) أي بعصاها أو بأخطائها (فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال علمت يوم كذا وكذا) أي في الوقت الفلاني (كذا وكذا) أي من عمل السيئات (وعلمت يوم كذا وكذا كذا وكذا) أي من ترك الطاعات (فيقول نعم) أي في كل منزه أو بعدهما جميعاً (لا يستطيع أن يسكر) أي شيما منهما استنفاً أو حال (وهو) أي الرجل (مشق) أي خائب (من كبر ذنوبه أن تعرض) أي تلك التجار (عليه) لأن العذاب المترتب عليها كبروا كثر (فيقال له فان لك مكان كل سنة حسنة) وهو ما لكونه ثابتاً إلى الله تعالى وقد قال تعالى الأمن تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات لكن يشكك بأنه كيف يكون آخر أهل النار خروا بها من أحوالها أن يقال فعل بعد التوبة ذنوباً يستحق بها العقاب وأما موقع التبدل له من باب الفضل من باب الارباب والثاني أظهر ويؤيده أنه حينئذ يطعم في كرم الله سبحانه (فيقول رب قد عملت أشياء) أي من الكبائر لا أراها هنا) أي في الحشر أو في مقام التبدل (ولقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت فواجده) رواه مسلم وعن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يخرج من النار أمة) قال ابن الملك

أُمنى من النار بشفاعتى  
يسمون الجنةيين وهن  
هذه الله بن مسعود قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انى لاعلم آخر أهل النار  
خرو جامنها و آخر أهل  
الجنة دخول رجل يخرج  
من النار حبوا ويقول الله  
اذ هب فادخل الجنة فأتتها  
فيخيل اليه انها ملائكة  
فيار بوجدها ملائكة  
فيقول الله اذهب فادخل  
الجنة فان لك مثل  
الدنيا وحشرة أمثالها  
فيعطى رسول تسخر منى أو  
تفعل منى وأنت الملك فلقه  
رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ضحك حتى بدت  
نواجذه وكان يقول ذلك  
أدنى أهل الجنة منزلة متفق  
عليه وعن أبي ذر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انى لاعلم آخر أهل  
الجنة دخول الجنة وآخر  
أهل النار خرو جامنها رجل  
يؤتى به يوم القيامة فيقال  
اعرضوا عليه صغاردنو به  
وارفضوا عنه كبارها فترض  
عليه صغاردنو به فيقال  
عملت يوم كذا وكذا كذا  
وكذا وعملت يوم كذا وكذا  
وكذا وكذا فيقول نعم  
لا يستطع ان ينكر وهو  
مستحق من كذا دنو به أن  
تعرض عنه فيقال فان

لأنه من كل سانية حسنة يقول رب قد علمت أشياء لا أراهاها وهذا قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل حتى بدت  
أرسله من ربه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة



رحمه الله هم الآخرون خروجا منها (فيعرضون على الله ثم يؤمرهم إلى النار فبقيت أقدامهم في النار) أي  
رب لا قد كنت أوجوا إذا خرجتني منها لا تعبدني فيها قال فيجيبه (بالخفيف وبشد أي فيخلصه) (الله منها  
رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله ولعل هذا النار ووج والله تعالى أعلم بعد الورود والمعنى بقوله تعالى وان  
منكم الاوردها وقيل معنى الورود الدخول فيها وهي حادثة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم واليه الإشارة  
بقوله في الحديث الذي يليه وهو قوله (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخص  
المؤمنون من النار فيحسبون على قطرة بين الجنة والنار فينص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا)  
فذكر من النار بعد واحد او حكم عليه بالخباثة وترك الثلاثة اعتمادا على المذكور لان الآية متحدة في الاخراج  
من النار والنجاة منها لان الكفار لا خروج له البتة فيدخل مرة أخرى ولهذا قال (حتى اذا ذهبوا ونفوا  
اذن لهم في دخول الجنة) قال ونحوه في الايوب وهو ان يراد أشباهه ويذكر بعضها ويترك بعضها قوله  
تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا جمل الآيات وفصلها بآيتين احدهما قوله مقام  
ابراهيم وثانيهما ومن دخله كان آمنا للكشاف ذكر هاتان الآيتان وطوى عن ذكر غيرهما دلالة على  
تكثير الآيات ونحوه في طي الذي ذكره في تحرير كانت حنيضة اثلاثا ثمهم من العبد وثالث من موالها  
هذا وضبط قوله يخص المؤمنون بصيغة المجهول مخففة من الاخلاص وفي نسخة بالتشديد من التخليص  
وفي أخرى بفتح الباء وضم اللام من الاخلاص في النهاية خاص سلم ونجاة المراد بالقطرة الصراط الممدود  
والثالث جمع مقامه بكسر اللام وهي ما تعلبه عند الظالم مما أخذ منه ذلك وقوله ونفوا من التبعية عطف  
تفسيره لهدى بصيغة المجهول من التهديب (فوالذي نفس محمد بيده لا ادهم) أي من أهل الجنة  
(أهدى بمنزلة) أي إليه فاراد آتاني بمعنى إلى على ما في القاموس كقوله تعالى وقد أحسن بي أي إلى  
فالمعنى أعرف وأكثر هداية إلى منزله (في الجنة منه بمنزلة كاله في الدنيا) وقال الطبري رحمه الله هدى لا يهدى  
بالباء بل باللام والى فالوجه أن يضمن معنى المصوق أي ألحق بمنزله هاديا إليه وفي معناه قوله تعالى يهديهم  
إبراهيم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار أي يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة فجعل تجري  
من تحتهم الأنهار بيانا له وتفسيره لان التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها (رواه البخاري وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة الا أرى) بصيغة المجهول من الارادة وقوله  
(معهده) بالنصب مفعول ثان له وقوله (من النار) بيان لامعهده (لأساء) أي لوأساء العمل وصحى  
ربه فرضا وتقدير الكان ذلك معهده (ابن داذ شكر) عز لا يرى ويحتمل أن يكون الارادة في القبر على  
ما يشهد به بعض الأحاديث ويحتمل أن يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر المتبادر من هذا الحديث والله  
تعالى أعلم (ولا يدخل النار أحد الا أرى معهده من الجنة أو أحسن) أي العمل والجواب مقدر على  
ما سبق أولو في الموضوعين للثني (ايكون) أي الارادة ولو يكون مصدر إذ كرهه (عليه حسرة) بالنصب  
على الخبرية وفي نسخة بالرفع على ان كل تامة أي ليتع عليه حسرة وندامة ولام يوم القيامة (رواه  
البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صار أهل  
الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جى بالمولود) أي أحضره وورد في رواية أنه يؤتى به على صورة  
كبش أبيض ليتبينوا غاية البقية والرفان (حتى يجمع) أي واقفة (بين الجنة والنار) (بين الجنة والنار) قال  
العسقلاني رحمه الله والحكمة في الإشارة إلى انه حصل لهم الفداء بتفدي ولد ابراهيم بالكبش وفي الالمح إشارة  
إلى صفى أهل الجنة والنار لان الالمح ما فيه بياض وسواد (ثم نادى مناد يا أهل الجنة لا موت) أي  
أبدل لا بد لموت بكفى رواية (ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل  
النار خزا إلى خزنهم) بضم الخاء وسكون الزاي ويجوز فتحهما يوم حاقرتي في السبعة قال التوريشي  
رحمه الله المراد منه انه يشعل لهم على المثال الذي ذكره في غيره هذه الرواية يؤتى بكبش له عين الحديث

فيعرضون على الله ثم  
يؤمرهم إلى النار  
فبقيت أقدامهم في النار  
رب لا قد كنت أوجوا  
إذا خرجتني منها لا تعبدني  
فيها قال فيجيبه (الله منها  
رواه مسلم) قال الطبري  
رحمه الله ولعل هذا النار  
ووج والله تعالى أعلم  
بعد الورود والمعنى بقوله  
تعالى وان منكم الاوردها  
وقيل معنى الورود الدخول  
فيها وهي حادثة فيعبرها  
المؤمنون وتنهار بغيرهم  
واليه الإشارة بقوله في  
الحديث الذي يليه وهو قوله  
(وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يخص المؤمنون  
من النار فيحسبون على  
قطرة بين الجنة والنار  
فينص بعضهم من بعض  
مظالم كانت بينهم في  
الدنيا) فذكر من النار  
بعد واحد او حكم عليه  
بالخباثة وترك الثلاثة  
اعتمادا على المذكور لان  
الآية متحدة في الاخراج  
من النار والنجاة منها لان  
الكفار لا خروج له البتة  
فيدخل مرة أخرى ولهذا  
قال (حتى اذا ذهبوا ونفوا  
اذن لهم في دخول الجنة)  
قال ونحوه في الايوب وهو  
ان يراد أشباهه ويذكر  
بعضها ويترك بعضها قوله  
تعالى فيه آيات بينات  
مقام ابراهيم ومن دخله  
كان آمنا جمل الآيات  
وفصلها بآيتين احدهما  
قوله مقام ابراهيم  
وثانيهما ومن دخله كان  
آمنا للكشاف ذكر هاتان  
الآيتان وطوى عن ذكر  
غيرهما دلالة على تكثير  
الآيات ونحوه في طي الذي  
ذكره في تحرير كانت  
حنيضة اثلاثا ثمهم من  
العبد وثالث من موالها  
هذا وضبط قوله يخص  
المؤمنون بصيغة المجهول  
مخففة من الاخلاص وفي  
نسخة بالتشديد من  
التخليص وفي أخرى بفتح  
الباء وضم اللام من  
الاخلاص في النهاية  
خاص سلم ونجاة المراد  
بالقطرة الصراط  
الممدود والثالث جمع  
مقامه بكسر اللام وهي  
ما تعلبه عند الظالم  
مما أخذ منه ذلك وقوله  
ونفوا من التبعية عطف  
تفسيره لهدى بصيغة  
المجهول من التهديب  
(فوالذي نفس محمد بيده  
لا ادهم) أي من أهل  
الجنة (أهدى بمنزلة)  
أي إليه فاراد آتاني  
بمعنى إلى على ما في  
القاموس كقوله تعالى  
وقد أحسن بي أي إلى  
فالمعنى أعرف وأكثر  
هداية إلى منزله (في  
الجنة منه بمنزلة كاله  
في الدنيا) وقال الطبري  
رحمه الله هدى لا يهدى  
بالباء بل باللام والى  
فالوجه أن يضمن معنى  
المصوق أي ألحق  
بمنزله هاديا إليه وفي  
معناه قوله تعالى  
يهديهم إبراهيم بإيمانهم  
تجري من تحتهم الأنهار  
أي يهديهم في الآخرة  
بنور إيمانهم إلى طريق  
الجنة فجعل تجري من  
تحتهم الأنهار بيانا له  
وتفسيره لان التمسك  
بسبب السعادة كالوصول  
إليها (رواه البخاري  
وعن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم لا يدخل  
أحد الجنة الا أرى  
(معهده) بالنصب مفعول  
ثاني له وقوله (من النار)  
بيان لامعهده (لأساء)  
أي لوأساء العمل وصحى  
ربه فرضا وتقدير الكان  
ذلك معهده (ابن داذ  
شكر) عز لا يرى ويحتمل  
أن يكون الارادة في القبر  
على ما يشهد به بعض  
الأحاديث ويحتمل أن  
يكون يوم القيامة على  
ما هو الظاهر المتبادر من  
هذا الحديث والله تعالى  
أعلم (ولا يدخل النار  
أحد الا أرى معهده من  
الجنة أو أحسن) أي  
العمل والجواب مقدر  
على ما سبق أولو في  
الموضوعين للثني (ايكون)  
أي الارادة ولو يكون  
مصدر إذ كرهه (عليه  
حسرة) بالنصب على  
الخبرية وفي نسخة  
بالرفع على ان كل تامة  
أي ليتع عليه حسرة  
وندامة ولام يوم  
القيامة (رواه البخاري  
وعن ابن عمر رضي الله  
عنهما قال قال رسول  
الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم اذا صار  
أهل الجنة إلى الجنة  
وأهل النار إلى النار  
جى بالمولود) أي  
أحضره وورد في رواية  
أنه يؤتى به على صورة  
كبش أبيض ليتبينوا  
غاية البقية والرفان  
(حتى يجمع) أي واقفة  
(بين الجنة والنار)  
(بين الجنة والنار) قال  
العسقلاني رحمه الله  
والحكمة في الإشارة إلى  
انه حصل لهم الفداء  
بتفدي ولد ابراهيم  
بالكبش وفي الالمح  
إشارة إلى صفى أهل  
الجنة والنار لان  
الالمح ما فيه بياض  
وسواد (ثم نادى مناد  
يا أهل الجنة لا موت)  
أي أبدل لا بد لموت  
بكفى رواية (ويا أهل  
النار لا موت فيزداد  
أهل الجنة فرحا إلى  
فرحهم ويزداد أهل  
النار خزا إلى خزنهم)  
بضم الخاء وسكون  
الزاي ويجوز فتحهما  
يوم حاقرتي في السبعة  
قال التوريشي رحمه  
الله المراد منه انه  
يشعل لهم على المثال  
الذي ذكره في غيره  
هذه الرواية يؤتى  
بكبش له عين الحديث

وذلك ان يشاهدوا بعينهم فضة لان يدركوه بآثارهم والله في اذ ارتفعت عن مدارك الافهام واستقلت عن معارج النفوس لكبر شأنها وابتهاقها من عالم الحس حتى تنمو في القلوب وتستقر في النفوس ثم ان المعاني في الدار الاسخريّة تنكشف للناظرين انكشاف الصور في هذه الدار الغائبة وأما اذا احببنا ان نؤثر الاقدام في سبيل لاهلهم الاحد من الانام فاكثفنا بالارور عن الامام (متفق عليه)

\*(الفصل الثاني)\* (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال حوضي من عدن) بطختين وهو بصرف ولا بصرف آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند (الى عمان الباقية) بفهم العين المهملة وتشديد الميم مضاعفا الى البلقاء بفتح واحدة وسكون لام ووقف بمدودة قال العياشي رحمه الله عمان مدينة بالشام وفي شرح السبعة موضع بالشام بضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين قلت لكن الاصول المعتمدة والنسخ المعتمدة تاجمت على الضبط الاول فهو المعول ثم الاظهر ان الباقية مدينة بالشام وسمان موضع بهم او انما اضيف لقربه اليها على ما أشار اليه العلامة في الاثر رحمه الله والمعنى قد ادرسة حوضي في العقبي كجانب الموضوعين في الدنيا ثم اعلم ان اختلاف الاحاديث في تقدير الحوض كحديث انس ما بين ايلة وصنعاء وحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كجانب حبراء واذرح وحديث ابن عمرو من يرة شهرين وحديث حارثة بن وهب كجانب صنعاء وما مدينة ونحو ذلك ينبغي على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه لا تعيين قدره بعينه وحصره فورد الحديث في كل مقام مما يوافق ادراك السامع في المرام ولا يبعد ان يختلف باختلاف مذهب الناظرين ومشرّب الواردين ومنه ضرورة وحذاقة بصيرهم كاختلاف درجة القبر ومنازل الجنة بالنسبة الى السالكين والله تعالى اعلم بماؤه أشد بياضا من اللبن) فيه اعياء الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون الاصفر اغتضى طبعه المقلوب وأغرّب منهم من يميلون الى تغيره يرشقه ناسهم الحجر الى لون السواد مع انه مما يغمر الفؤاد ويورث الشواهد والكبد (وأحلى من العسل) أي ألذ منه مع ما فيه من الشفاء لعباده وفيه اشعار الى مدامة شربة الخمر لما فيها من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد (وأكوابه) جمع كوب وهو السكو والذى لا مروءة له على ما في الشروح أولاخرطوم له على ما في القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي عدد أكوابه عدد نجوم السماء وفي بعض النسخ بالنصب على نزع الخائض وهو الاظهر أي بعدد نجوم السماء (من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا) فيه اعياء الى تفاوت مراتب الشاربين واختلاف رفع ظمأه الواردين (أول الناس ورودا) أي عابه (فقراء المهاجرين) أي لتعاطشهم الظاهري والمعنوي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشد منكم في الآخرة وعلى قياسه أظلموكم وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الحالاية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وهوم صلى الله تعالى عليه وسلم لم يذهبهم وفي معناهم كل من هاجر من وطنه الاصل الى الله سبحانه واختار الفقهاء على الغنى والنجول على الشهرة وزهد في تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه (الشعث) بضم الشين المجهمة وسكون العين المهملة جمع أشعث بالثاء أي المتفرق والشعر (رؤسا) تمييز والرأس قد ينال الوجه فتدلل الهيئة في شعر الرأس من هذا الوجه (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو الوسخ (ثيابا الذين لا ينسكحون) بصيغة المجهول أي لا يبرزوا وجوههم لودعابوا (المتنعمات) أي بكسر العين وفي نسخة بفتح الياء وكسر الكاف أي الذين لا يتزوجون المتنعمات اتركهم الشهوات وزهدهم في الذات (ولا يفتح لهم السدد) بضم السين وفتح الدال الاولى المهملتين جمع سدوة هي باب الدار يسمى بذلك لان المدخل يسده والمعنى لو وقوا على باب الدار بالدينافرضافة ديرا لا يفتح لهم ولا يؤبه بهم أو هو كناية عن عدم الالتفات اليهم في الضيافة وأنواع الدعوة حيث لم يدعهم ان مقامهم ولم يباركوا باقداءهم (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم (وقال الترمذي

متفق عليه

\*(الفصل الثاني)\* (عن ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا أول الناس ورودا فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينسكحون المتنعمات ولا يفتح لهم السدد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي

هذا حديث غريب وعن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أي في سفر) فقلنا  
 مئزلا قل ما أنتم أي أيها الصحابة الحاضرون (خ) لرفع في أصل السيد وكثير من النسخ وفي نسخة بالنصب  
 (من مائة ألف جزء من برد على الحوض) قال ابن الملك رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الجواز بأعمال  
 ما وجرأه بجري أبس ويجوز زعمه على لغة بني نعيم بر يده كثر من آمن به وصدق من الانس والجن (قيل  
 كم كنتم يومئذ) كم الاستفهامية لتحملها نصب على أنه خبر كان أي كم رجلا أو عددا كنتم حين إذ كنتم  
 مع في السفر (قال) أي زيد بن أرقم (سبع مائة) بالنصب أي كنا في نسخة بالرفع أي كان عددنا سبع مائة  
 (أو ثمانمائة) يحتمل الشك من الراوي من زيد ويحتمل أن يكون بمعنى بل ويحتمل التردد من زيد كما هو  
 مقرر في باب التخمين والمراد أن العدد ما بينهما لا ينقص عن الأول ولا يزيد على الثاني والله تعالى أعلم  
 (رواه أبو داود عن سمرة) أي ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) لكل نبي  
 حوض (أي يشرب أمته من حوضه) (وانهم) أي الأنبياء (لينبأهون) بفتح الهاء أي يتفخرون  
 (أبهم) أكثر واردة) أي ناظرين أبهم أكثر أمته واردة ذكره الطيبي رحمه الله وقيل أبهم موصولة صدر  
 صاته سحر ذرف أو مبتدأ وخبرها تقول ينبأه العلماء أبهم أكثر علما أي فائلين (وإني لأرجو أن أكون  
 أكثرهم واردة) ولعل هذا الرجا قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفا وباقي الأمم أربعون في الجنة على ما سبق  
 ثم الحوض على حقيقة التبادر منه على ما في المعتمد في المعتمد وأغرب الطيبي رحمه الله حيث قال يجوز أن  
 يعمل على ظاهره فيدل على أن لكل نبي حوضا وأن يعمل على الجواز ويراد به العلم والهدى ونحوه قوله  
 ومنه يرى على حوضي في وجهه واليه يابح قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم آمن نبي من الأنبياء إلا أعطى من  
 الآيات ما ملأه آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا روحا الله إلى فار جوان أكون أكثرهم  
 تبع يوم القيامة قلت هذا المعنى لاينا في الحوض الحسي الذي هو مبنى على مراتب الواردة بقدر أخذ  
 الفيض من العلم والهدى الذي حصل لهم من جهة أنبيائهم بل أقول لا بد في التفاوت بين ماء كل حوض  
 في الصفا والرواء والذرة والكثرة بحسب اختيارهم مذهبهم فهو على منوال فانفجرت منه ثمان عشرة عينا  
 قد علم كل أناس مشربهم (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال سألت النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم إن يشفع لي يوم القيامة) أي الشفاعة الخاصة بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة (فقال  
 أنا فأقول يا رسول الله فإني أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أي في أي موطن من المواطن التي احتاج  
 إلى شفاعتك أطلبك لخصني من تلك الورطة فأجاب على الصراط وعند الميزان والحوض أي أفقر الأوقات  
 إلى شفاعتي هذه المواطن فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة في الفصل الثاني من  
 باب الحساب فهل تذكر أولئك يوم القيامة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أمافي ثلاثة مواطن فلا يذكر  
 أحد أحدا فأت جوابه له نشة بذلك لثلاثه على كونهم أحرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوابه  
 لأنس كيلا يئأس فيه مانه خادم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو محل الاتكال أيضا مع  
 أن اليأس غير لازم لها أيضا لا وجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على العائيتين فلا حديث كسر  
 أحدا من أهل الغيب والحديث الثاني محمول على من حضره من أمته فهو قول بان مابين عدم التذكر  
 وبين وجود الشفاعة عند التضرع كما يدل عليه قوله فإني أطلبك (قال الطيبي أول ما تطلبني) أي  
 في أول طلبك إياي (على الصراط) فإمصدرية وأول نصب على الظرفية قال الطيبي رحمه الله نصبه  
 على المصدرية (فإن لم ألقك على الصراط قال فاطبني عند الميزان) فيه إيدان بان الميزان بعد  
 الصراط (فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطبني عند الحوض فإني لأخضع) بضم هاء وكسر الطاء  
 بعد هاء جز أي لا أتجاوز (هذه الثلاث) أي البقاع وفي نسخة هذه الثلاثة بالناء أي المواطن  
 والمعنى لا أتجاوزهن ولا أحديهن فيهن جميعهن فلا بد أن تلقاني في موضع منهن وقد استشكل

هذا حديث غريب وعن  
 زيد بن أرقم قال كنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقلنا مئزلا قل ما أنتم  
 جزء من مائة ألف جزء من  
 برد على الحوض قبل كم  
 كنتم يومئذ قال سبع مائة  
 أو ثمانمائة رواه أبو داود  
 وعن سمرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إن  
 لكل نبي حوضا وانهم  
 لينبأهون أبهم أكثر واردة  
 وإني لأرجو أن أكون  
 أكثرهم واردة رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب وعن أنس قال  
 سألت النبي صلى الله عليه  
 وسلم إن يشفع لي يوم  
 القيامة فقال أنا فأقول  
 يا رسول الله فإني أطلبك  
 قال أطلبني أول ما تطلبني  
 على الصراط قلت فإن لم  
 ألقك على الصراط قال  
 فاطبني عند الميزان قلت  
 فإن لم ألقك عند الميزان قال  
 فاطبني عند الحوض فإني  
 لأخضع هذه الثلاث  
 المواطن

كون الخوض بعد الصراط لمسبباً في حديث الباب ان جماعة يدعون عن الخوض بعد ان كادوا  
 يردون و يذهب بهم إلى النار ووجه الاشكال ان الذي يمر على الصراط إلى الخوض يكون قد نجا من  
 النار فكيف يرد إليها يمكن ان يجعل على انهم يقرؤون من الخوض بحيث يردون فيدفنون في النار  
 قبل ان يخلصوا من الصراط كذا حقه الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله (رواه الترمذي وقال  
 هذا حديث غريب وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل له بالمقام المحمود) أي  
 الذي وعدته في قوله تعالى عسى ان يبدلكم من قبله خيراً مما يبدلكم (قال ذلك يوم) بالرفع والتثنية على الرواية  
 الصحيحة على ما صرح به جميع من علموا بجواب رفقته وهو خبر ذلك على التقديرين اما على الثاني فظاهر  
 واما على الاول فتقدم به ذلك اليوم الذي أبلغ فيه المقام المحمود (يوم ينزل الله تعالى على كرسية)  
 يمكن ان يكون كما يذهب عنه حكمه بالمد في يوم الفصل قبل اظهار الفضل المتوقف على شفاعة مصلى الله  
 تعالى عليه وسلم اشعاراً بانه يرضاه على خلقه فكأنه لولاه أو لما خلق الافلاك ولا وجد الاملاك  
 فكذلك لولاه آخر الوقع الانام في الهلاك فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو مظهر الشكل المعبر  
 عنه بانه مظهر الجامع المسمى بالله وقيل هذا على طريقة الاستعارة التمثيلية كما أشار إليه القاضي بقوله مثل  
 التجلي لعباده بنعت العظمة والكبرياء والاقبال عليه لم لا يدل والقضاء وادناء المقرين منهم على حسب  
 مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينهم نزول السلطان من غرف القصر إلى صدر الدار وجلسه على  
 كرسی الملك للحكومة والفصل واطامة خواص وأهل كرامته حول اليه قدما وواو عينا وشمالا على تفاوت  
 مراتبهم لديه وقيل معنى نزول الله تعالى على كرسية ظهور ملكوته وحكمه محسوسا وقيل معناه التجلي له  
 بنعت العظمة والاقبال بوصف الكبرياء في اليوم الموعود حتى يتضابق من احتمال ما قد غشيه من ذلك وهذا  
 لم يبعد عن الحق لما في كشف الحجاب من معنى النزول من معارج الجلال إلى مدارج الجلال (فيضا) بكسر  
 الهمزة وتشديد الطاء أي بصوت الكرسى (كفيضا الرجل) أي الكاف (الجديدي كيه) أي بسبب  
 ركوبه را كيه اذا كان دافعا قال الطائي رحمه الله وهو مبالغة وتصويرا لظنة التجلي على طريق الترسيع  
 (من تضايقه) متعلق بقوله فيضا أي من عدم اتساع الكرسى بالله تعالى كذا قاله شارح وقيل أي من  
 تضابق الكرسى باللائكة الله وهذا قيل عن كثرة اللائكة الحافين حول عرشه (وهو كسعه ما بين السماء  
 والارض) يتضح من كسعه ويكسر وفي نسخة به ما بين السماء والارض في القاموس وسعه الشيء بالكسر  
 يسعه كسعه سعة كدعة ودية وفي المغرب بالفتح وسع الشيء المكان ومناه وسعه المكان وذلك اذ لم يقص عنه  
 والجلالة حال والضمير راجع إلى الكرسى أي والجلال ان الكرسى يسع ما بين السماء والارض إشارة إلى  
 قوله تعالى وسع كرسية السموات والارض لكن جاء في الحديث ان الارض يجنب السماء كلفة في فلاة وكذا  
 كل سماء بالنسبة إلى ما فوقها والسموات السبع والارض عند الكرسى كلفة في فلاة وكذا هو في جنب  
 العرش قال الطائي رحمه الله قوله وهو يسعه حال أو معترضة حتى يعم ادفع التوهيم من توهيم ان اطيح  
 الكرسى للضيق بسبب تشبيهه بل حل في الاطيح (ويجاءكم حفافة غرلا) أي تحضرون في هذه الحالات  
 (فيكون أول من يكسى ابراهيم) برفع نصب أول وفي نسخة بعكسه قال الطائي رحمه الله فعلى الاول فيه  
 تقديم وتأخير كقوله تعالى ان خير من اسما تاجرت القوى الامين (يقول الله تعالى) استئناف بيان  
 (أ كسوا) بضم الهمزة والسين أمر لللائكة أي ألبسوا (خليلي فيوتن برطتين بيضاوين من رباط الجنة)  
 بكسر الراء جميع ربطة فيضها وهي الملاة لرفيقة البنات المتكاثرات لفتن بل تكون قطعة واحدة  
 يوثق بها من الشام (ثم كسى) بصيغة المفعول أي ألبس أنا (على أنزه) بفتحين وبكسر فسكون أي عقب  
 ابراهيم بعده (ثم أقوم من عبي الله) أي قيام كرامة (مقاما يعطى) بكسر الواو حدة أي بمقام الاولون  
 والاخرون) فاقبل كيف وجه المطابقة بين السؤال والجواب أجب بان الدال على الجواب هو قوله

رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وعن ابن  
 مسعود عن النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال قبل له ما لا اثم  
 له وهو قال ذلك يوم ينزل  
 الله تعالى على كرسية فيضا  
 كفيضا الرجل الجديد من  
 تضايقه وهو كسعه ما بين  
 السماء والارض ويجاء  
 بكم حفافة غرلا فيكون  
 أول من يكسى ابراهيم  
 يقول الله تعالى كسوا  
 خليلي فيوتن برطتين  
 بيضاوين من رباط الجنة  
 ثم كسى على أنزه ثم أقوم  
 من عبي الله مقام ما يعطى  
 الاولون والاخرون

ثم أقوم من عيني الله ليكنه صلى الله تعالى عليه وسلم إذ كرا ولا الوقت الذي يكون فيه المقام المحمود وصفه بما يكون فيه من الأحوال ليكون أعظم في النفوس وقعاتهم أشار إلى الجواب بقوله ثم أقوم من عيني الله وحاصل الجواب أن المقام المحمود هو المقام الذي أقوم فيه من عيني الله يوم القيامة قال الطيبي رحمه الله وفي الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سوى الله تعالى من الموجودات وحيارته نصب السابق من بين السابقين والملاحق من الملائكة والنقلين وكفى بالشاهد شهيداً على أن الملك الأعظم إذا ضرب سراق الجلال لقضاء شؤون العباد وجمع أساطين دولته وأشراف مملكته وجلس على سرير مملكته لا ينبغي أن من يكون عن يمينه وأولى أولى القرب وأما كسوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام قبله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله وأنه إنما قدم كسوته على كسوة من قبله يعطيه الأولون والآخرون اظهاراً لفضله وكرامته ومكانته ونحوه قوله تعالى إن إبراهيم كان أمة فانتسب إلى قوله ثم أوحينا إليك الآية الكشاف في ثم هذه ما فهم من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واجلاله والأيذان أن أشرف ما أوتي خلائل الله من الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة اتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتهم من قبل إهدايت على تبعه هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أوتيت الله تعالى عليه بها وقيل لا يلزم منه الفضيلة المطلقة ويمكن أن يقال لا يدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك على القول بأن المتكلم لا يدخل تحت خطابه قلت هذا غلط من القائل عن تصريح قوله ثم أكسى على أثره قبل ويمكن أن يقال بأن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم إنما سجد له كسوة ناساً للكرامة بخلاف غيره فإنه كسى للعرض أقول وهذا مستبعد جداً بل الظاهر أنهم يبعثون عراً ثم يخلق لهم أكفانهم فيلبسونها ثم يتبع الله تعالى على من يشاء من عباده ولما كان الخليل أفضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتدئ به ولما كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين منته به وأقيم من بين الرجن مع أنه قد يكون الأمر قريباً على أن إبراهيم كان جده عليه السلام ومعه في بعض أقسام مع مراعاة كونه أول من عرى في ذات الله حين أرادوا القاءه في النار فبما ذكرناه تارة الخليل من سائر الأنبياء والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الدارمي وعن المعيرة بسبعة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شعار المؤمنين بكسر الشين المعجمة أي علامتهم التي يعرفون بها مقتدياً كل أمة برسولهم قوله هم (يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم) والتكرار للاستحسان أو التأكيد ويمكن أن يكون شعار المؤمنين قول الأنبياء في حقهم هذا الدعاء ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما وشعار أمي إذا جأوا على الصراط ياله الأست ويمكن الجمع بأن هذا من خصوصيات هذه الأمة والأول لسائر الأمم ولا يظهر أن قوله رب سلم سلم إنما هو من شعار المؤمنين الكاملين من العلماء والعلماء والشهداء الصالحين من لهم مقام الشفاعة بعباد الله والمرسلين (رواه الترمذي) وكذا الحاكم (وقال) أي الترمذي (هذا حديث غريب) وروى ابن مردويه عن عائشة مرفوعاً شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لاله الأله وعلى الله فليمتوكل المؤمنون وروى الشيرازي عنها أيضاً شعار المؤمنين يوم القيامة في سلم القيامة لاله الأله (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال شفاعة لاهل الكبار من أمي) أي شفاعة في العفو عن الكبار من أمي خاصة دون غيرهم من الأمم وقال الطيبي رحمه الله أي شفاعة التي تنجي الهالكين من خاصة الكبار وفي شرح مسلم للمؤيد قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة بقلوب وجوب اسمها أصريج قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً وقد جاء في الآثار التي بلغت بهم من التواتر لشفاعة في الآخرة وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة طلبها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتماقوا بها في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى فاستنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله سبحانه للظالمين من جهم ولا شفيع يطاع وأجيب بأن الآية في الكبار والمراد

رواه الدارمي وعن المعيرة  
ابن شعبة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شعار  
المؤمنين يوم القيامة على  
الصراط رب سلم سلم رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن أنس أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال  
شفاعة لاهل الكبار من  
أمي

بالعلم الشرعي وأما ما رواه أحاديث الشفاعة بكونهم في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم وإخراجهم من استوجب نارقات ومذهبهم هذا الحديث حيث لا معنى لزيادة الدرجات في الجنة لأصحاب الكفار الذين هم على زعمهم من أهل النار في النار والشفاعة خمسة أقسام (أولها) مختصة بنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهي الراحة من هول الموقف وتجميل الحساب (الثانية) في إدخال قوم الجنة بغير حساب وهذه أيضا وردت في نبي صلى الله تعالى عليه وسلم (الثالثة) الشفاعة لغيرهم استوجبوا النار في دفع فيهم نبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن شاء الله تعالى (الرابعة) فمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الأحاديث ما خراجهم من النار بشفاعة نبي أو الملائكة وأخواتهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله (الخامسة) الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها وهذه لا تسكرها سيما (رواه الترمذي وأبو داود) أي عن أنس (ورواه ابن ماجه عن جابر) وفي الجاهل ورواه أحمد وروادود الترمذي وابن جابر والحاصل أنهم عن أنس ورواه الترمذي وابن ماجه واسحاق بن إبراهيم عن جابر ورواه العاصم عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنهم وفي رواية الخطيب عن جابر الدرداء في لاهل الدروب من أمي وان زني وان سرق على رغم أنف أي الدرداء وفي رواية له عن علي شافعي لا تأتي من أحب أهل بيتي وروى أبو نعيم في الحلية عن عبد الرحمن بن عوف شافعي باحة الانساب أحماني وروى ابن منبج عن زيد بن أرقم وبضعة عشر من الصحابة وأفضله شافعي يوم القيامة حتى لم يؤمن به الم يكن من أهلها (وعن عوف بن مالك قوله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنت أي ذلك العظيم (من هدر بي نفسي) أي ربي أو المالك (بين أن يدخل) بل تخلي الباء وضم الحاء على ما في الأصول المعتمدة وفي نسخة صحيحة بصيغة الجاهل وفي أخرى بهم قوله كسر الحاء على أن الهمزة والواو هما اللتان يجازا قوله (نصف أمي) مرفوع على علي الأقرن ومنه صوب على الثالث وقوله (الجنة) بالصب على أنه المعلوم ثان بكل من الروايات (وإن الشفاعة فثبتت الشفاعة) أي لامة الاجابة لا يحتاج أ كثرهم إليها (وهي) أي الشفاعة (إن مات لا يشرك بالله شيئا) وأما أنه نقل عن نسخة السيد جمال الدين الحديث أن تدخل بالناء المثناة من خوفه على بنه فالحاصل من الحديث مجرد وصف بالرفع فيحتاج إلى تكلف بل إلى تعسف وهو أن يقال كتب التائب من المصافاة موضعها بالجرعة أيضا تدخل من باب الاعمال على البناء للهاء على مخاطب أو يردده قوله نعم أنتي والقول بالاثبات في مثل هذا مما لا يلتزم إليه (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا ابن حبان عن عوف ورواه أحمد عن أبي موسى (وعن عبد الله بن أبي الجرداء) بفتح الجيم وسكون الدال المهملة كذا في جامع الأصول وهكذا ضبط في النسخ المعتمدة وأما نسب إلى العسة لاني لكة في نسخة السيد بالذال المجزوء يؤيده في التقريب من أنه بحجم متوحدة فذل مجعنة سا كمة كل صحابي له حديثان تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق وزل المؤلف في معنى يذكر في الوجدان روى عنه عبد الله بن شقيق وعدده في السرايين (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل) أي جليل (من أمي) أي من بني نعيم وهي قبيلة كبيرة فقيل الرجل هو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وقيل أوس القرني وقيل غيره قال زين العرب رجحه الله وهذا أقرب (رواه الترمذي والداري وابن ماجه) وعن أبي سعيد أي الخدري رضي الله عنه (ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن من أمي) أي بعض أفرادهم من العلماء والشهداء والصالحين (من يشفع للعظام) بكسر الهاء بعدهم وقد تبدل قال الجوهري هو الجماعة من الناس لا واحد منه من أفضله وأما عامة القول فيام بلاهه وأقول لا يظهر أن يقال ههنا معناه القبائل كما قيل هو في المعنى جمع فذل لقوله (ومنهم من يشفع للقبيلة) وهي قوم كثير جددهم واحد (ومنهم من يشفع للعصبة) بضم فككون وهو ما بين الشرة إلى الاربعين من الرجال لا واحد دلها من

رواه الترمذي وأبو داود ورواه ابن ماجه عن جابر وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنتي أي أنت من هدر بي نفسي أي أنت يدخل نصف أمي الجنة وبني الشفاعة فثبتت الشفاعة وهو من مات لا يشرك بالله شيئا رواه الترمذي وابن ماجه وعن عبد الله بن أبي الجرداء قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من بني نعيم رواه الترمذي والداري وابن ماجه وعن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن من أمي من يشفع للعظام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة

أفقاها والظاهر أن المراد بهم الجمع ولو اثنان لقوله (ومهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين  
العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلي كيدل على المرافة بالقياس الخفي (حتى يدخلوا) أي  
الامة كلهم (الجنة) قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن يكون غاية يشفع والشيخ يربط الجميع الامة أي ينتهي شفاعتهم إلى  
أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كى فالعنى أن الشفاعة لا دخول الجنة (رواه الترمذي)  
أي وحسنه على ما نقله عنه السيد (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن الله عز وجل  
وعذني أن يدخل الجنة من أمتي أربعمائة ألف بلا حساب) أي ولا كتاب ولا سابقة عذاب (فقال  
أبو بكر زديا يا رسول الله) أي زدنا في الاخبار عما وعدك ربك إذا حال أمتك الجنة بشفاعتك يدل على هذا  
التأويل حديث أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وعدني ربى أن يدخل  
الجنة من أمتي سبعين ألفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حشبات من حشبات  
ربي كذا ذكره الطيبي رحمه الله تعالى وهو مستحسن جدا لأن قدير قوله بشفاعتك لا دلالة للكلام عليه  
والظاهر أن هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وإن كانوا داخلين في الشفاعة العامة وهذا  
قوله زدنا ذاك بل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم دخلوا وحالوا في الأمور الاخرى وفي التصرفات الربوبية  
بحسب ما أولاه مولاه من الرتبة الجليلة والمزية العلية (قال) أي أنس (وهكذا) أي وفعل هكذا وتنبأ به  
(خفي بكفيه وجهه) لئلا يرى زديا يا رسول الله قال وهكذا) أي خفي بكفيه وجهه ووجهه ووجهه ووجهه  
هذا كناية لقلبه سبحانه ولذا قال الشراح إنما ضرب المثل بالحشبات لأن من شأن المعطي الكرم إذا استزيد  
أن يحصى بكفيه من غير حساب ورجاء قوله ملء كفى فالحق كناية عن المبالغة في الكثرة والوفرة لا كفا  
ولا حتى (فقال عروء ما يا أبكر) أي أتركك على ما بين لما الحل بطريق الاجمال لتكوب بين الخوف  
والرجاء على وجه الاعتدال (فقال أبو بكر وما عليك) أي بأمر وضرب (أن يدخلنا الله كما) أي  
جميعنا هو تأ كيد لا ضمير فيدخلنا (الجنة فقال عمران الله) أي بل أقول زيادة على ما تقول على ما هو  
المعتاد بالتقول والمعقول وهو أن الله عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه الجنة) أي جميع خلقه فانه  
من الانس والجن من منهم وكافرهم ومطيعهم وفاجرهم (بكف واحد) أي بمرتبة واحدة (فعل) كما  
قال سبحانه ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله يفعل ما يريد قل أراد بكم واحدة وعطاءه وفعة له لو أراد  
أن يدخل الخلق كله بفضل رحمته فعل فاعلم أن أوسع من ذلك هذا والكف على ما في القاموس البدائي الكوع  
وجاءها صاحب المغرب من المؤلفات السماوية وعندها ابن الحاجب أيضا في رسالته مما يجب تأنيده بقوله  
بكف واحد وقل عطاء واحد أو بمقبوض واحد (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدق عمر) قال  
التور بشي رحمه الله واعلم بحسب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر مثل كذا عمر رضي الله تعالى  
عنهم لانه وجد للبشاريات مدخلا فمما في توجه النفوس القدسية قال الله بنبي له من عذابه شفاعة  
الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ثم يخص من قصرت عنه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وهم  
الذين سلم لهم الامن ولم يمهلوا خيرا فاعطى على ما سمي في الحديث ول بعض العارفين ما ذهب اليه أبو بكر وهو من  
باب التضرع والمنسكدة وما ذهب اليه عمر من باب النفوذ والتسليم أقول التسليم لم والله تعالى أعلم  
(رواه) صاحب المصاحف (في شرح السنة) أي بأسناده ورواه جعفر بن محمد عن أبيه على ما ذكره السيد (وعنه)  
أي عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصف) بضم وفتح وتشديد أي يصف لصفاء و  
نسخة بفتح فضم ثم يصير صفا (أهل النار) أي من عصاة المؤمنين والفجار في طريق أهل الجنة من العلماء  
الاخبار والصلحاء الأبرار على هيئة المساكين السائلين في طريق الانبياء في هذه الدار (فبهمم الرجل من  
أهل الجنة فيقول الرجل منهم) أي من أهل النار (يا فلان) كناية عن اسمهم (أما تعرفي أنا الذي سعتك  
شربة) أي من ماء أو ابن أو نحوهما (وقال بهضم أنا الذي وهبت لك وضوا) بفتح الواو أي ماء وضوء

ومنهم من يشفع للرجل حتى  
يدخلوا الجنة ورواه الترمذي  
وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إن الله  
عز وجل وعدني أن يدخل  
الجنة من أمتي أربعمائة  
ألف بلا حساب فقال أبو  
بكر زديا يا رسول الله قال  
وهكذا خفي بكفيه وجهه  
فقال أبو بكر زديا يا رسول  
الله قال وهكذا فقال عمر  
دعنا يا أبا بكر فقال أبو بكر  
وما عليك أن يدخلنا الله كما  
الجنة فقال عمر إن الله عز  
وجل إن شاء أن يدخل  
خلق الجنة بكف واحد فعل  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم صدق عمر ورواه في شرح  
السنة وعنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يصف  
أهل النار فيهمم الرجل  
من أهل الجنة فيقول  
الرجل منهم يا فلان أما  
تعرفي أنا الذي سعتك  
شربة وقال بهضم أنا الذي  
وهبت لك وضوا



فيسبق له فيدته الجنة رواه  
ابن ماجه وعن أبي هريرة  
عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان رجلا من  
دخل النار اشتد صياحه  
فقال الرب تعالى اخرجوهما  
فقال لهما لا شيء اشتد  
صياحه كما قال لهما ذلك  
الترجنا فلان رجلا كما  
ان تطلقا فتأخيا أنفسكما  
حدث كتمان النار فباق  
أحدهما نفسه فيجاء الله  
عليه بردا وسلاما يقوم  
الآخر فلا يباق نفسه فيقول  
له الرب تعالى ما فعلك  
تلقى نفسك كما أتى صاحبك  
فيقول رب اني لارجو أن  
لا تبعديني فيها بعد  
ما أخرجتني منها فيقول له  
الرب تعالى للرجل جازك  
فيدخلان جميعا الجنة بركة  
الله رواه الترمذي وعن  
ابن مسعود قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يرد  
الناس النار ثم يصدرون  
منها بأعمالهم فأولهم كالمع  
البرق ثم كالريح ثم كالمع  
الفرس ثم كالراكب في  
وحشه ثم كشد الرجل ثم  
كشبهه رواه الترمذي  
والداري

\*(الفصل الثالث)\* من

ابن عمر ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال ان

أمامكم

وعلى هذا القياس من لقمة وخمرة أو نوع اعانة أو حسن طيبة كلية أو جزئية ولو بشق تمر أو كعكة طيبة  
فان الطريق يتعلق بكل حشيش (فيشبع له) أي ذلك الصالح (فيدخل الجنة) أي يصير سببا لدخوله  
إياها أو المعنى فيدخله الجنة والله تعالى أعلم قال المناهري في تحريه على الاحسان إلى المسلمين لا سبب مع  
الصالحاء ولجباله معهم ومحبهم ذبني لذني أو نور في العقبي (رواه ابن ماجه وعن أبي هريرة أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من دخل النار اشتد صياحه) أي بكاءه ما وتضرعها  
واستغاثتهما (فقال الرب تعالى) أي الزبانية (أخرجوهما فقال لهما لا شيء اشتد صياحه) أي  
بعدهما كتمانهما كتمان خاوين (فألف لنا ذلك) أي اشتداد الصياح (الترجنا) أي فالتكجب من يتضرع  
اليك (فولون رحتي لكم نفاقا) أي تنهبا (فتأخيا أنفسكما) كتمان النصار فيهما إلى ان  
يجردا تضرع الظاهري لا يفيد الرحمة بدون الانقياد الباطني ولذا قال تعالى ان رجلا الله قريب من الحسنين  
قال العاصمي رحمه الله قوله ان تطلقا فتأخيا بمران فارت كذب بجورحل الانطلاق إلى النار والقاء النفس  
بها إلى الرحمة فانت هذا من حل السبب على السبب وتحقيقة انهما المسافر طافي جنب الله وقصر في العاجلة في  
امتثال أمره ثم اراهناك بالامتثال إلى القاء أنفسهما في النار اياها فان الرحمة تهاهي تربة على امتثال أمر  
الله عز وجل (فباق أحدهما نفسه) أي في النار (يجعها الله عليه بردا وسلاما) أي كما جعلها بردا  
وسلاما على ابراهيم (ويقوم الآخر) أي يقف (ولا يباق نفسه) فيقول له الرب تعالى ما فعلك ان تأتي  
نفسك) أي من أقاتها في الدار (كما أتى صاحبك) أي كالتائه فيها (فيقول رب اني لارجو أن لا تبعديني  
فيها بعد ما أخرجتني منها) فالاول امتل بالظروف والعمل والثاني عمل بالعلم والامل (فيقول له الرب تعالى  
لأن رجلك) أي وقضاءه ونتيجته كما ان له ما جلت خونه وعمله بموجبه (فيدخلان) بصيغة المفعول أي  
يدخلهما الله (جميعا بركة الله) أي المترتبة على العمل والمعرفة (رواه الترمذي وعن ابن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار) يرد على وزن يعدمه ضارع من الورد  
في الحضور يقال وردت ماء كذا أي حصرته وانما سماه وردا لان المادة على الصراط يشاهدون  
النار ويحضر ونها على هذا يؤول قوله تعالى وان منكم الا وادها وفيه اعما على انهم حينئذ في العيش  
الشديد وانما روي الصراط للوصول إلى الخوض المورود قال التور بشي رحمه الله الورود لعدة قصد  
الماء ثم يستعمل في غيره والمراد بهما الجواز على جسر جهنم (ثم يصدرون منها) بضم الدال أي  
يتمفرون منها فان الصراط اذا هدى عن اقتضى الانصراف وهذا على الانساع ومعهما النجاة اذ ليس هناك  
انصراف وانما هو المارور عليهم فوضع المدمر موضع الجنة لانه سبب التي بين الصدر والورود وقال العاصمي  
رحمه الله ثم في ثم يصدرون منها في قوله تعالى ثم نجى الذين اتقوا في أنم التراب في الرتبة لا الزمان بين الله  
تعالى التفاوت بين ورود الناس النار وبين نجاة المؤمنين منها فكذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم التفاوت بين ورود الناس النار وبين صدورهم منها إلى أن المراد بالصدور والانصراف انتهى  
والحاصل أن الخلق بعد ثبوتهم في الورود يتخلصون من خوف النار وشاهدته ويتهاون لاصقة لها  
ودخانها وتعاقشوكها وأما الهاء على مراتب شتى في سرعة المجاوزة وابطائها (بأعمالهم) أي بحسب  
مراتب أعمالهم الصالحة (فأولهم) أي أسبقهم (كلهم البرق) أي الخاطف (ثم كالريح) أي العاصف  
(ثم كالمع الفرس) أي جريه وهو بضم الحاء وسكون الضاد العدو الشديد (ثم كالراكب في رحله) أي  
على راحتته وعدا في لذكه من السير كذا قال العاصمي رحمه الله وقيل أراد الراكب في منزله وأواه فانه  
يكون حينئذ السير والسرعة أشد (ثم كشد الرجل) أي عدوه وجريه (ثم كشبهه) أي كشى  
الرجل على هيئته (رواه الترمذي والداري)

\*(الفصل الثالث)\* من ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمامكم



وأصبحت على البدلية أو الظرفية (فيمر أولكم كالبرق قال  
 في سرعة السير (قال) أي أبو هريرة (قلت باني أنت وأي شيء) استلهم  
 (كسر البرق) أي أي شيء يشبهه والمعنى في أي شيء تشبهه بالبرق (قال ألم نر والى البرق كيف يمر) أي  
 سريعاً (ونرجع في طرفه عين) ذكره على سبيل الاستطراد وعلى طريق التيميم للمعنى المراد فيكون  
 الجواب بأنه يشبه في سرعة السير كذا حروقه الشراخ وعندى ان التشبيه مركب من سرعة المرور ومن  
 ضياء الظهور ويكون فوراً على نور ويكون إشارة الى البدن والروح والى الظاهر والباطن والى الكمية  
 واليكيفية وأيضاً المرور كورنى كلام السائل ولا بد فى الجواب من أمر زائد والله تعالى أعلم ثم الظاهر  
 ان المراد بهم الأبناء ويحتمل ان يراد بهم الأصفياء من هذه الامة وهم ارباب الجذبات الالهية (ثم كسر  
 الريح ثم كسر الطير وشد الرجال) أي جريهم والرجال ام اجمع رجلى أو جمع رجال قال الطيبي رحمه الله  
 قوله أي شيء كسر البرق أي ما الذي يشبههم من المار بن بحر البرق وقوله ألم نر والى البرق بيان لما شبه بهوايه  
 بالبرق وهو سرعة الامعان بمعنى سرعة مرورهم على الصراط كسرعة لمعان البرق كأنه أي السائل استبعد ان  
 يكون في الانسان ما يشبه البرق في السرعة فسأل عن أمر آخر هو المشبه فأجاب بان ذلك غير مستبعد وليس  
 بمستبعد ان يتخبرهم الله تعالى ذلك بسبب أعمالهم الحسنة ألا ترى كيف أسند الجري الى الاعمال في قوله  
 (تجري بهم أعمالهم) أي تجري وهي ملتصقة بهم اقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان  
 يكون الباء للتعدي أي تجعلهم جارين (ونبيكم قائم على الصراط يقول يا ب سلم سلم حتى تجز أعمال العباد)  
 متعلق بتجري والجمله قبله معترضة ببيان أحوالهم والمعنى تجري بهم أعمالهم حتى تجز أعمالهم عن الجري ان  
 بهم (حتى يجيء الرجل) بدل من قوله حتى تجز وتوضيح له (ولا يستطيع) أي الرجل لضعفه عمله  
 وتعاونه عن السبق في الدنيا (السير) أي المرور (على الصراط الارضاً) أي حبوا كما تقدم والله  
 تعالى أعلم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعاً (وفي حاشي الصراط)  
 بتخفيف الفاء أي جانبيه (كلايب) جمع كلاب (معلقة مارة تأخذ) أي هي (من أمرت به) ولوروى  
 بالباء وفتح الهمز وسكون الخاء على المصدر لا كان له وجه وجبه (فخذوش) أي فخذهم بجروح (ناح)  
 أي من الوقوع في النار (ومكر دس في النار) بفتح الدال المهملة وبالسين المهملة وقبل المحجمة وهو الذي  
 جعلت يده ورجلاه والقي في موضع كذا في النهاية في السنين المهمة ثم قال والمكر دس بمعناه وفي نسخة  
 مكدر دس بالمهملة أي مدفوع في النار ذكره في النهاية ثم قال ويروى بالمحجمة من الكدش وهو السوق  
 الشديد والكدش الطرد والخرح أيضاً وفي القاموس كدسه أي صرعه وبالمحجمة دفعه دفعاً عنيفا (والذي  
 نفس أبي هريرة بيده) هذا يؤيدان مرجع ضمير قال اليه ثم هذا القسم امامه وقوف عليه ومرفوع اليه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ان فخر جهنم سبعين خريفاً) قال القمامي سني أي ان مسافة السير اليه سبعين  
 خريفاً وقال صاحب المعنى وجه ان القمر مصدر فخرت البراذ بالفت فخرها وسبعين ظرفه أي ان بلوغ  
 فخرها يكون في سبعين عاماً وفي نسخة بالواو قال النووي رحمه الله في بعض الاصول سبعون بالواو وهو ظاهر  
 وفيه حذف أي مسافة فخر جهنم مسيرة سبعين خريفاً في مقام الاصول والى روايات سبعين بالياء وهو صحيح  
 أيضاً على تقدير مسيرة سبعين خريفاً في المقاصف وترك المضاف اليه على اعرابه أو يكون التقدير ان بلوغ  
 فخر جهنم لكائن في سبعين خريفاً وسبعين خريفاً طرف الحذف (رواه مسلم وعن جابر قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يخرج من النار قوم بالشفاة كأنهم الثعاري) بالثلاثة والعين المهمة والرائين  
 جمع ثعر وركع صافير وعصفور (قلنا ما الثعاري قال انه) على ما في نسخة صحيحة وفي نسخة قال (الضغائيس)  
 بضاد وغي معجمتين ووجهه وثنية وسين مهمة جمع ضعبوس في النهاية الثعاري هي القناعات الصغار وشبهوا بها  
 لان القناعات يمر سريعاً وقبل هي رؤوس الطرائث تكون بيضاء شبهوا بيضاء واحد اهدا طرثوث وهو بنت

فيمر أولكم كالبرق قال  
 قلت باني أنت وأي شيء  
 كسر البرق قال ألم نر والى  
 البرق كيف يمر ويرجع  
 في طرفه عين ثم كسر الريح ثم  
 كسر الطير وشد الرجال تجري  
 بهم أعمالهم ونبيكم قائم  
 على الصراط يقول يا ب سلم سلم  
 حتى تجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل  
 فلا يستطيع السير الارضاً  
 قال وفي حاشي الصراط  
 كلايب معلقة مارة تأخذ  
 من أمرت به فخذوش  
 فاح ومكر دس في النار  
 والذي نفس أبي هريرة  
 بيده ان فخر جهنم سبعون  
 خريفاً ورواه مسلم وعن  
 جابر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يخرج من  
 النار قوم بالشفاة كأنهم  
 الثعاري قلنا ما الثعاري  
 قال انه الضغائيس

ببؤكل والاف - فابيس صفار القشاش (متفق عليه عن عثمان بن عفان) بلا صرف وبصرف رضى الله تعالى  
عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة) أى ثلاثة أصناف من  
الاصفياء (الانبياء ثم العلماء) أى العاملون (ثم الشهداء) أى الخالصون وفى العطف ثم دلالة صراحة  
على تفضيل العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيرازى عن أنس وابن عبد البر عن أبي البرداء  
وابن الجوزى فى العال من الدعاء من بشير مرفوعا يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجع  
مداد العلماء على دم الشهداء وفيه مبالغة لا تخفى على الفضلاء فان مدادهم أقل أمدادهم ودم الشهداء أفضل  
أسعادهم (رواه ابن ماجه) وروى أبو داود عن أبي البرداء مرفوعا يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته  
(باب صفة الجنة وأهلها) \*

الجنة البستان من الشجر المنكشاف المظالي بالتفاف أعصانه والتركيب دائره على معنى الستر فى الجنة والجنة  
والجنة والجنون ونحوه فكان الجنة لتكافئها وتدلها باسميت بالجنة التى هى المرحمة من مصدر جنة اذا ستره كأنها  
ستره واحدة لفرط التماثلها وسميت دار الثواب جنة لاسما فيها من الجنات أولئك هم المسمورة عن أهل  
الناس ليكون الايمان بالغيب لا بالعيان أولان الله تعالى أخفى من قرأه الا عين لاهلها الايمان والله سبحانه  
وتعالى أعلم

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى أهددت  
نبي هيات (لعبادى الصالحين) بفتح ياء المتكلم ويسكن (ملاعين رأت) قال الطيبي رحمه الله ما هنا  
امام ووصولة أو وصوفة وعين وفتح فى ساق النفي فاذا الاستعراق والمعنى ما رأت العيون كلهن ولا عين  
واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما ظالمين من جنم ولا شطيع يطاع فيجتملى نفي لرؤية العين  
معاً ونفى الرؤية بحسب أى لا رؤية ولا عين أولاً رؤية وعلى الاول العرض منه العين والماضى اليه الرؤية  
ليؤذن بان انتفاء الموصوف أمر محقق لا تراعى فيه وبالف فى تحفته الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه  
(ولا أذن) بضمين ويسكن الذال (سمعت ولا شطر) وقع (على قاب بشر) قال الطيبي رحمه الله هو  
من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أى لا قلب ولا خطور ولا خطور راد على الاول لهم قلب  
خطور جعل انتفاء الصفة دليلاً على انتفاء الذات أى اذ لم يحصل غرة القلب وهو الخطور فلا قلب كقوله  
تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب فان قلت لم يخص البشرها دون القرى ينتهين السابقتين قلت  
لانهم هم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتمون بشأنه ويخطرون بياهم بخلاف الملائكة والحديث  
كأنه قيل لادبى قائم بغت العلم والحديث نفي طريق حصونه (واقروا) طاهره مرفوع وبؤيده  
العاطف والاطهر انه موقوف لقوله (ان شئتم) أى أردتم الاستشهاد والاعتقاد (فلا تعلم) فى محل النصب  
على انه مفعول اقروا أو التقدير آية فلا تعلم (نفس) أى منطس من الملائكة وغيرهم (ما أخفى لهم) قرأ  
الجهور أخفى بضم الياء على البناء للمفعول وقرأ جزء بسكونها على انه مضارع مسند للمتكلم ويؤيده  
قراءة ابن مسعود فخفى بنون العظمة وقرأ أخفى بفتح ولة والفاعل هو الله تعالى (من قرأه أعين) الكشف  
لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لامتثال مقر بولاني مرسل أى نوع عظيم من الثواب ادخر الله  
لاؤلكم وأخلفه من جميع خلافة لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه النعمة ولا مطاع  
وراهما وفى شرح السنة قال أقر الله عينك ومعناه برد الله دمعته الان دمة الفرح باردة حكاية الاصمعي وقال  
غيره معناه باع الله أمينك حتى رضيه بنفسك وتقر عينك ولا تستشرف الى غيره قال الطيبي رحمه الله فعلى  
هذا الاول من القرية بمعنى البرد والثانى من القرار وفى قوله أعهددت دليل على ان الجنة مخلوقة وبعضه  
سكى آدم وحواء الجنة وليجئها فى القرآن على نهج الاسماء الغالبة للاحقة بالاسلام كالجنم والنار  
والسحاب ونحوها وذلك ان الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاتف أعصان أشجارها ثم غلبت على

متفق عليه عن عثمان بن  
عثمان قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يشفع  
يوم القيامة ثلاثة الانبياء  
ثم العلماء ثم الشهداء  
رواه ابن ماجه

\*(باب صفة الجنة وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\*

عن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال الله تعالى أهددت  
لعبادى الصالحين ملاعين  
رأت ولا أذن سمعت ولا  
خطر على قاب بشر واقروا  
ان شئتم فلا تعلم نفس  
ما أخفى لهم من قرأه عين

دار الثواب وانما قلنا الاخرة للاسلام لكونها غير لازمة للام وتتحقق القول انها منقولة شرعية  
على سبيل التغليب وانما تغلب اذا كانت موجودة معبودة وكذلك اسم النار منقولة تدار العقاب على  
سبيل القابضة وانما سميت على الزهرير والمهل والضرب وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغني عن طلب  
القصور والحور والولدان بالجنة ولا عن طلب الوفاة من الزهرير والمهل والضرب عن مطلق النار  
(متفق عليه) وكذا روى احمد والترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان  
آخره على ما في الجامع فهو يؤيد كونه موقوفا وروى الطبراني عن سهل بن سعد عن ابي هريرة  
في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب احد روى الطبراني في الاوسط والبرهان عن ابي سعيد  
ولفظه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وروى الطبراني عن ابن عباس عن ابي  
قال لما خلق الله تعالى الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها  
تسكني فقالت قد افلح المؤمنون هذا وقال الحافظ بن حجر العسقلاني رحمه الله سبب هذا الحديث ان  
موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه من اعظم اهل الجنة منزلة فقال عززت كرامتهم بيدي وختمت عليهم اظفار  
عيني رأت الى آخره أخرجه مسلم والترمذي انتهى ولا يخفى ان الضمير في ما أنشئ لهم لقوم خاص يتبعاني  
جنو بهم من المضاجع يدعون ربيهم خوفا وطعنا ومما رزقناهم ينفقون والمراد بالمتبعين والابواب ولما  
أنهوا عما سألهم عن أعين العباد جواز وابناء الله تعالى لهم ما أراد لهم من الاعداد جزاء وفا على حسب  
ما وفقوا من الامداد والاسعاد (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
عليه وسلم موضع سوط في الجنة) أريد به قدر قليل منها أو مقدار موضعه فيها (خير) أي كمية وكيفية  
(من الدنيا وما فيها) لان الجنة مع نعمها باقية والدنيا مع ما فيها فانية قال ابن الملاح في كلام الله تعالى  
وصالحاته وجميع أنبيائه انتهى وغرابة استثنائه مما لا يخفى في ثم قال وما هو باق لا يوزنه ما هو في معرض  
الغناء قلت فلفظ خير مجرد الزيادة وقال التور بشي رحمه الله انما خص السوط بالذكور لان من شأن الرجال  
اذا أرادوا التزول في المنزل ان يترك سوطه فيسبل أن ينزل مع ما بذلك المكان الذي يريد لئلا يسبقه أحد اليه  
(متفق عليه) وفي الجامع روى البخاري والترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان  
فقول المؤلف متفق عليه محل توقف من وجهين وفي الجامع لقيده سوط أحدكم من الجنة خير مما بين  
السماء والارض روى احمد عن أبي هريرة (وعنه أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
غدوة) أي مرة من ذهاب أول النهار (في سبيل الله أو روحه) أي مرة من راح آخر النهار وأول  
الليل وأوليس للشك بل للتوبيخ أي كل واحد منهم في سبيل مرضاته من غزو أو حج أو هجرة أو طلب  
علم (خير من الدنيا وما فيها) أي جزاءه ونوابها ما لا وما بيا (ولوان امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت  
بتشديد الطاء أي أشرفت وطالعت (الى الارض لاضاعت ما بينهن) أي ما بين المشرق والمغرب أو ما  
بين السماء والارض أو ما بين الجنة والارض وهو الاظهر لتحقيق ذكرهما في العبارة صريحا (ولمات  
ما بينهن ماريحا) أي طيبا (ولنصفيهما) كلام مستأنف أي ولجارها (على رأسها) قيد به تحقيرها  
بالنسبة الى خمار البدن جميعه (خير من الدنيا وما فيها) أي فكيف الجنة نفسها او ما بها من نعمها  
(رواه البخاري) وفي الجامع غدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها روى احمد والشيخان  
وابن ماجه عن أنس والبخاري والترمذي والنسائي عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان  
والترمذي عن ابن عباس ورواه احمد ومسلم والنسائي عن أبي أيوب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
الله أو روحه خير مما طاعت عليه الشمس وغربت وروى الطبراني والبيهقي عن سهل بن سعد عن امرأة من  
نساء أهل الجنة أشرفت الى الارض لمات الارض من ريح المسكن ولا ذهبت ضوء الشمس والقمر وروى  
احمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس بلفظ لغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها

متفق عليه وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
موضع سوط في الجنة خير  
من الدنيا وما فيها متفق  
عليه وعن أنس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غدوة في سبيل الله  
أو روحه خير من الدنيا  
وما فيها ولوان امرأة من  
نساء أهل الجنة اطلعت الى  
الارض لاضاعت ما بينهن ما  
ولمات ما بينهن ماريحا  
ولنصفيهما على رأسها خير  
من الدنيا وما فيها روى  
البخاري

واقاب قوس أحد كم أو موضع قدم في الجنة يخرج من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لالت ما بينهما يحاولان ما بينهما أو لنصفها على رأسها يخرج من الدنيا وما فيها والقدر بكسر القاف وتشديد الدال وزر القوس وقيل السوط (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الجنة شجرة) قال ابن الجوزي رحمه الله يقال إنما طوبى قال الله تعالى وشاهد ذلك عند أحد والعابري وابن حبان (يسير الراكب في ظلها) أي في فانيها والافعال في عرف أهل الدنيا ما بقي من حر الشمس وإذا هو قد قال تعالى لا يرون فيه أشمس ولا زهر يراو قد يقال المراد بالنظر هنا ما يقابل شعاع الشمس ومنه ما بين ظهور والصبح إلى طلوع الشمس ولذا قال تعالى وظل ممدود ويمكن أن يكون للشجرة من النور الباهر ما يكون لما تحتها كالغاب السائر (مائة عام لا يقطعها) أي لا ينتمى إلى كعب إلى انقطاع ظلها (واقاب قوس أحد كم) في الفائق القاب والقاب كالقادر والقيد بمعنى القدر وأنه علامة يعرف بها المسافة بين الشيتين من قولهم فوبى في هذه الأرض إذا أتروا فيها بموطنهم ومجملهم وقال التوربشتي الرجل يبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه كمان الركب يبادر إليه برحى سوطه انتهى والظاهر في المعنى أقدر ووضع قوس أحدكم في الجنة أول قدره وقيته لو فرض أنه قوم فيها (خير مما طلعت عليه الشمس) أي شمس الدنيا (أو تعرب) وفي نسخة أو غرث أو ما للثك وأما للخير وأما بمعنى الواو فان المراد بهم ما بين الحافتين وهو المعبر به عن الدنيا وما فيها (متفق عليه) وفي الجامع إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد الخضر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها وأما أحد البخاري والترمذي من أنس والشيخان عن سهل بن سعد وأحد والشيخان والترمذي عن أبي سعيد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة (وعن أبي موسى) أي الأشعري رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن المؤمن في الجنة نخلية) أي حفصة (من لؤلؤة) بهمزتين وتبدلان وقد تبدل الأولى دون الثانية أي درة (واحدة بحوفة عرضها) فالعول أولى (وفي رواية طولها) أي وعلى قياسه عرضها ويحمل بالروايتين إن طولها وعرضها كل واحد منهما (ستون ميلا في كل زاوية) أي من الزوايا الأربعة (منها) أي من تلك النخلة (أهل) أي للمؤمن من زوج وفـه (ما يرون) أي ذلك الأهل وجمع باعتبار معناه (الآخرين) أي الجمع الآخر من أهل الكائنين في زاوية أخرى (بطوف عليهم) أي يدور على جميعهم (المؤمنون) بصيغة الجمع في أصل السند وكثير من نسخ المشكاة وفي بعضها بصيغة الأفراد قال الطبري رحمه الله كذا في البخاري وشرح السنة ونسخ المصابيح وفي مسلم والبخاري وجامع الأصول المؤمن فعلى هذا جتمع لأرادة الجنس انتهى وقال شارح وتبعه ابن الملك إن المعنى يجامع المؤمن الأهل والأولاد الطواف هنا كناية عن الجماعة (وجنتان) مبتدأ أخبر بمحذوف أي ولهم مؤمن جـان وأغرب من قال أنه عطف على أهل لكونه بعدد المعنى وإن كان قريبا في اللفظ ثم قال شارح أي درجتان أو قصران (من فضة آنيتهما وما فيهما) أي من العصور والآث كالمسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك قبل قوله من فضة جـان آنيتهما والجله صفة جنتان أو من فضة صفة قوله جنتان وخبراً آنيتهما محذوف أي آنيتهما وما فيهما كذلك أو آنيتهما فاعل الغارف أي تفضض آنيتهما وكذا من جهة النبي والمعنى قوله (وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما) ثم ظاهره أن الجنة من فضة لا غير وبالعكس فالجـ بين حديث وصفة بقاء الجنة من أن لينة من ذهب ولينة من فضة أن الأول صفة ما في الجنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنة أو ما رآه التابعين لا التليغ أو يقال الجنة من ذهب لا كمال من أهل مقام الخوف الموجب للقيام بالطاعة على الوجه الأكمل كمال تعالى ولم يخف مقامه جنتان والجنة من فضة لأن يكون في مرتبة النقصان من مقام أرباب الكمال كما أشار إليه تعالى بقوله ومن دوتهم جنتان والحاصل أن المراد بالاولين هم السابقون وبالأخريين هم اللاحقون وأما الجنة الملتعة فأصحابها المخطئون

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تعرب متفق عليه وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن في الجنة حفصة من لؤلؤة واحدة بحوفة عرضها وفي رواية طولها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل الآخريين بطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما







الجنة) بصيغة المجهول أي تشبه وتجرى أنهار الجنة (الأربعة) بالرفع صفة لأنهار وهي أنهار الماء والابن والجر والعسل المذكورة في القرآن فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من نحر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (ومن فوقها يسكن عرش الرحمن) فهو ذابيل على ابن الفردوس فوق جميع الجنان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلبوا الجنة وتغظيها للهمة (فإذا سألت الله فاستأله الفردوس) أي فانه سر الجنة على ما رواه الطبراني عن العرياض بضم العين وتشديد الراء أي وسعها وخبرها وروى الطبراني عن سمرة فروا الفردوس ربوة الجنة وأعلىها وأوسعها ومنها تفجر الأنهار الأربعة وروى ابن مردويه عن أبي امامة فروا عن أهل الفردوس يسمعون أصيحا العرش (رواه الترمذي) وفي الجامع رواه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والحاكم في مسندهم كونه قال المؤلف (ولم أجده) أي هذا الحديث (في الصحيحين) أي في متنيهما (ولافي كتاب الجيديد) أي الجامع بينهما ما رواه سكت من جامع الأصول لم ينفع عن تتبعه وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصابيح حيث أورد الحديث في المصباح والحال أنه لم يوجد إلا في الحسن قال برك كذا قاله المصنف ووافقه الشيخ الجزري رحمه الله في تصحيح المصابيح وأقول قد أخرجه البخاري في كتاب الجهاد عن أبي هريرة مثل عبادة والنفاوت بينهما أي بين حديث أبي هريرة وحديث عبادة يسير فكان على صاحب المشكاة والشيخ يضافان يقولان ورواه البخاري من حديث أبي هريرة مع تفاوت يسير انتهى وقال الحافظ بن حجر رحمه الله في تخريج أحاديث المشكاة وعجيب من ادخال البغوي له في أحاديث الصحيحين ثم كلامه فيسئل ونسبه صاحب المشارق أيضا إلى البخاري وقد قيل أنه موثق في البخاري في موضعين الأول في كتاب الجهاد والثاني في باب وكان عرشه على الماء وكذا في مسلم في باب فضل الجهاد في سبيل الله فنحفظ بحجة على من لم يحفظ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في الجنة لسوقا) أي بجمعها في الصورة المشبهة (أتونها) أي يضر أهل الجنة تلك السوق (كل جمعة) بضمتيه ويسكن الثاني قال النووي رحمه الله السوق بجمع لاهل الجنة يجتمعون فيها في كل مقدار جمعة أي أسبوع وليس هناك أسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار قلت وإنما يعرف وقت الليل والنهار بارتقاء أستار الأنوار ورفعها على ما ورد في بعض الأحاديث وهذا يعرف يوم الجمعة وأيام الأعياد وما يرتب عليهم من الزيارة والروية وسائر الامداد والاسعاف في الجامع أن أهل الجنة يجتمعون إلى العلماء في الجنة وذلك أنهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تم نموا على ما شئتم فيلفتون إلى العلماء فيقولون ماذا نتم فيقولون نموا عليه كذا وكذا إذا هم يحتاجون إليهم في الجنة كما يحتاجون إليهم في الدنيا وأما من عساكر من جابر هذا وتسمية يوم الجمعة يوم الزينة في الجنة يدل على تميزه عن سائر الأيام والله تعالى أعلم بالمram (فتب) بضم الهاء وتشديد الموحدة أي فتأخر (رجح لشمال) بفتح الهمزة من غير همز ونخت بالذ كر لأنهم من رجح أطراف عند العرب (فتخو) أي تسير ثلاث الراجح والمفعول محذوف أي المسكن وأنواع الطيب (في وجوههم) أي أبدانهم ونخت الوجوه لشرفها أو المراد بها أوتانها (وتياهم فيزدادون) أي في ثيابهم (حسنا وجمالا) جمع بينهما لا أكيد أو المراد بأحدهما الزينة وبالأخر حسن الصورة (فيرجعون) أي من السوق إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا) فيل يكون زيادة حسنهم بقدر حسناتهم (فيقول لهم أهلوهم والله أقدر ددتهم) أي أنهم أيضا وفيه تغليب لكون الأهل أهم من النساء والولدان أو أريد به التعظيم والتكريم أو روي المشكاة والمقابلة (بعدنا) أي بعدهم فارتفعتم عنا (حسنا وجمالا فيقولون) ثم والله لقد ازدادتم بعدا حسنا وجمالا وهو ما لا صابنهم من ثلاث الراجح أو بسبب انهم كسبوا بهم أولاجل تأثير حالهم وترقي ما لهم (رواه مسلم) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أول زمرة (بضم الزاي أي أول جماعة وهم الأنبياء والأولياء كذا قاله شارح الظاهران المراد بهم الأنبياء خاصة) يدخلون الجنة

الجنة الأربعة ومن فوقها يسكن العرش فإذا سألت الله فاستأله الفردوس رواه الترمذي ولم أجده في الصحيحين ولا في كتاب الجيديد وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لسوقا أتونها كل جمعة فتب رجح الشمال فتخو وفي وجوههم ونباهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازدادتم بعدا حسنا وجمالا فيقولون وآثم والله لقد ازدادتم بعدا حسنا وجمالا رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة يدخلون الجنة

على صورة القمر ليلة البدر) وله دل دخولها على صورة الشمس محتشمة بنينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
 (ثم الذين يلوهم) أى يقربون تلك الزمرة في قرب المرتبة من الاولياء والعلماء والشهداء والصلحاء (كاشد)  
 أى كل واحد منهم كاشد (كوكب درى فى السماء) وهو بضم الدال وتشديد الراء والياء أى شديد  
 الازهار منسوب الى الدرر وتقدمت لغات أنوع مع بيان مبانها ومعانيها ثم قوله (اضاءة) تمييز بين وجه الشبه  
 قالوا الطيبى رحمه الله أفرد المضاف اليه ليدل على استغراقه فى هذا النوع من الكوكب يعنى اذا تفتت  
 كوكبا كوكبا رأيتهم كسادا ضاءة (قلوبهم) أى ذلأب أهل الجنة حيث أن ذلأب الزمرة لآخرة فالأولى بالاولى  
 (على قاب رجل واحد) أى فى الاتفاق والمجبة فتقوله (لا اختلاف بينهم ولا تباغض) تفسيرا لقوله فلو بهم  
 الخ وهو هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى وزرعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين (لكل امرئ  
 منهم زوجتان) أى عظيمنتان (من الحور) بضم الحاء أى النساء البيض الابدان من الحور وهو  
 البياض الخالص ومنه الحواري والحواريون (العصين) بكسر العين أى حسان الاعيان (برى)  
 اصيغة المجهول أى يبصر (مخسوفهن) جمع الساق أى مخسوفاتهن (من وراء العظام والعلم) الواو اطلاق  
 الجمع أو الترتيب للترقى (من الحسن) أى من أجل اطفاف خلقة تن قال الطيبى رحمه الله هو تقيم صونا  
 مر توههم ما يتهوون فى تلك الرؤية بما ينظر منه العاليع والحسن هو الصفاء ورقة البشرة ونعموه الاضاء  
 هذا واصل الزوجتين المذكورتين لعموم افراد المؤمنين من أهل الجنة وأما أهل الخصوص فيزاد لهم  
 على حسب مقاماتهم وقال الطيبى رحمه الله اعطاهن التثنية للتكرير لا لتحديد كقوله تعالى فارجع  
 البصر كرتين لانه قد جاء ان لا واحد من أهل الجنة العدد الكثير من الحور والعصين (يسبحون الله) أى أهل  
 الجنة ينزهونه تعالى عن صفات القصاص ويتنبون له نعوت الكمال فان النقي والاثبات من الزمان كما حقق  
 فى كلمة التوحيد ومن ان الجمع بينهم للتوكيد والى ذلك أشار فى قوله سبحانه دعوهم فيها سبحانه الله لهم  
 (بكرة وهشبا) أى دأما على أنه أرادهم بالسلامة ارباطا لاجزء وارادة السك بجازا وقال الطيبى رحمه  
 الله أرادهم بالدعوة كما تقول العرب باناعنة فلان صباحا ومساء لا تقصد الوقتين المألومين بل الدعوة  
 (لا يسبقهن) بفتح القاف ويضم فى القاموس سبق كمرح وكرم والمعنى لا يعرضون ولا يصفعن  
 ولا يشيرون (ولا يولون) أى من قبل (ولا يتغوطون) أى من دبر (ولا يتفلون) بضم الفاء وتكسر  
 أى لا يبرقون (ولا يتخطون) أى ليس فى فهمم وأغفهم من الماء الزائدة والمواو الدافسة ليجتاحوا الى  
 انراجها ولان الجنة مساكن طيبة لطيبين ولا يلائها الا دناس والانجاس (آنيتهم) جمع انه أى ظروفهم  
 (الذهب والفضة) أى ملعة على ارادة الزينة أو ظرف بعضهم الذهب وظرف بعضهم الفضة فالواو بمعنى  
 أو للتوبيخ (وأمشاطهم) جمع مشط (الذهب ووقود مجامرهم) بفتح الواو أى ما يوقده بمجامرهم  
 (الاولوة) بفتح الهمزة ويضم واللام وتشديد الواو قال النووى رحمه الله هو العود الهندى وقال شارح  
 الحجر بالفتح يوضع فيه الجمر ويحترق فيه العود بالكسر الالة وقال بعضهم فيه انه لا نار فى الجنة وأجيب بانه  
 يفرح به نار اقول وقد يكون بالنور وهو فى غاية من الظهور وفى النهاية الجمار جمع جمر بالكسر وهى التى  
 توضع فيه النار ليجوز وبالضم هو الذى يتغير به وأعدله الجمر قال الطيبى رحمه الله والمراد فى الحديث هو  
 الاول وفائدة الاضافة ان الاولوة هو الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الاولوة انتهى وهذا كله  
 من الذات المتوالية والشهوات المتعالية والادلات تلبس لعمورهم ولا يفرغ ولا غفوة لا بدانهم وتبليهم  
 بل ريجهم أطيب من المسك فلا حاجة لهم الى التمشط والتبخر الا لزيادة لزيينة والتلذذ بانواع النعمة  
 الحسية كآكل (ورثهم) أى عرفهم رائحة (المسك) والمعنى رائحة عرفهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ  
 (على خاقر جـ ل واحد) بضم الخاء واللام وتسكن والمعنى انهم على قلب واحد كما سبق وبفتح الاول  
 والمعنى انهم تراب فى س واحد وهو ثلاثون أو ثلاث وثلاثون سنة على ماسياتى فى الحديث وهو الملائم

على صورة القمر ليلة  
 البدر ثم الذين يلوهم كاشد  
 كوكب درى فى السماء  
 اضاءة فلوهم على قاب  
 رجل واحد لا اختلاف  
 بينهم ولا تباغض لكل  
 امرئ منهم زوجتان من  
 الحور والعصين يرى مخسوفهن  
 من وراء العظام والعلم من  
 الحسن يسبحون الله بكرة  
 وهشبا لا يسبقهن ولا يولون  
 ولا يتغوطون ولا يتفلون  
 ولا يتخطون آنيتهم  
 الذهب والفضة وأمشاطهم  
 الذهب ووقود مجامرهم  
 الاولوة ورثهم المسك على  
 خلق رجل واحد

المناسب لقوله (على صورة أبيهم آدم) أو في القائمة بينه بقوله (ستون ذراعاً في السماء) أي طولا  
 مكنته عنه قاله الطيبي رحمه الله وقيل العرض سبعة وألله تعالى أعلم قال النووي رحمه الله روى بعضهم  
 الخاء واللام وفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح ورجح الضم بقوله في الحديث لا يتخلطون ولا يتفعلون قال الطيبي رحمه  
 الله فلهذا لا يكون قوله على صورة أبيهم آدم بدلا من قوله على خلق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ  
 محذوف فإذا قبل الموصوفون بالصفات المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الإبدال انتهى وإنما  
 الاختلاف في المراتب بالخط الحديث والاختلاف أن أهل الجنة كلهم كاملون في الخلق والخلق جميعا بل  
 الخلق بالضم هو الخلق بالاعتبار فإنه موجب بحسب الخلق بالفتح وإذا قبل الظاهر عنوان الباطن وقد ورد  
 أنه سبحانه ما خلق نبيا إلا حسن الصورة وحسن الصوت ولكن قوله تعالى وإنك لعلى خلق عظيم بيان  
 أن يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم شأن عظيم في خلق تصوره الجسم فأن المؤمن مرآة المؤمن فبما عاين  
 صفاء المرآة وصفاتها وتجلياتها وتجلياتها فكس وتجلي فيها صورة المحبوب المطلوب (متفق عليه) وفي  
 الجامع أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن من كوكب دري في السماء  
 لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يدورن ساقها من وراءها وراه أجود الزمذي عن  
 أبي سعيد (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أن أهل الجنة ياكلون فيها ويشربون  
 أي فيها (ولا يتفعلون) أي لا يمتنعون (ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخبطون) من باب الافتعال وفيها  
 من باب التفعّل (قالوا) أي بعض الصحابة (فأبال الطعام) أي ما شأن فضله (قال جشاه) بضم  
 الجيم وهو تنفس المعدة من الامتلاء وقال شارح أي صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع أقول التقدير  
 هو جشاه (ورشح) أي عرق (كرشح المسك) أي يصير فضيل الطعام جشاه أي نظيره والأجشاء الجنة  
 لا يكون مكرها بخلاف جشاه الدنيا وهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لم أقصر عنا جشاهك وبصر رشحنا  
 وهو ما باعتبار اختلاف الأشخاص والأوقات وبعض الطعام يكون جشاه بعضه يكون رشحنا والآخر  
 أن لا كل ينقب جشاه بل يشرب يعود رشحنا والطعام قد يطلق عليه ما نقلنا إلى معنى الطعام في القاموس طعم  
 الشيء حلوانه ومرارته وما بينهما يكون في الطعام والشراب أقول وبه يتم التنزيه في قوله وهو بطعم ولا يطعم  
 هذا وفي رواية الجامع ولكن طعامهم ذلك جشاه ورشح كرشح المسك وأما قول الطيبي رحمه الله أي  
 يندفع الطعام بالجشاه والرشح فهو حاصل المعنى لأجل المبني كالبني في بعض أحوال أنزل أهل الجنة  
 على سبيل الاستئناف والبيان حيث قال (يلهمون) أي أهل الجنة (التسبيح والتحميد) أي ونحوهما  
 من الأدكار (يكلهمون) أي أنهم في هذه الدار (النفوس) بفتح تين أي التنفس والمعنى لا يتعبون من  
 التسبيح والتحميد كالاتهمون أنهم وفي الجامع بصيغة الغيبة أي يكلهمون من النفس ولا يشغلهم شيء من ذلك كما  
 لا يمنهم من النفس كالملازمة أو يبدانهم تصير صفة لازمة لا يفككون عنها كالنفس اللازم للحيوان والحاصل  
 أنه لا يخرج منهم نفس الأمقر ونابذ كره وشكره سبحانه ولذا قال العارفين وإن خاف مقام ربه جنتان  
 الجنة عاجلة في الدنيا وجنة آجلة في الآخرة فالأولى وسبيلة للأخرى والأخرى نتيجة للأولى وقد أشير إلى هذا  
 المعنى في قوله تعالى إن الأبرار في نعيم مآل لا نعيم أعلى من دوام ذكر الكريمة والنجار في جحيم فإن الجواب  
 أشد أنواع العذاب قال الطيبي رحمه الله لا إلهام القاء الشيء في الروع ويختص ذلك بما كان من جهته الله  
 وجهة الملا الأعلى قوله تلهمون وأرد على سبيل المشاكلة لأن المراد به النفس (رواه مسلم) وكذا  
 أحد الزمذى (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم  
 بفتح العين أن ينعم (ولا يأس) يسكون الموحدة فالهمزة المفتوحة أي لا يفقر ولا يهن قال الطيبي رحمه الله  
 هو تأس كبد لقوله ينعم والأصل أن لا يبعث بالو أولئك أراد به التقرير على الطرد والعكس كقوله تعالى

على صورة أبيهم آدم ستون  
 ذراعاً في السماء متفق عليه  
 وعن جابر قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم إن أهل  
 الجنة يأكلون فيها ويشربون  
 ولا يتفعلون ولا يبولون ولا  
 يتغوطون ولا يتخبطون  
 قالوا فبال الطعام قال  
 جشاه ورشح كرشح المسك  
 يلهمون التسبيح والتحميد  
 كآلهم من النفس رواه  
 مسلم وعن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم من يدخل الجنة  
 ينعم ولا يأس

لا يعصون الله ما أمرهم ولا يحلون ما ناهواهم قلت وفي رواية الجامع لا يباين ولا مطف (ولا يبل) بفتح  
 اللام مع التذ كبر والتأنيث أى لا يخلق ثيابه (ولا يظن) أى لا يذهب (شبابه) قال القاضي رحمه الله معناه  
 ان الجنة دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق اليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغير فانها  
 ليست دار الاضداد وعمل الكون والفساد (رواه مسلم وعن أبي سعيد وأبي هريرة ان رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم قال ينادى مناد) أى فى الجنة وقيل اذا رآها من بعيد (ان لكم) بكسر الهمزة أى قائلا  
 ان لكم (ان تصهوا) بكسر الصاد وتشديد الحاء أى تكونوا صهيحي البدن دائما (فلا تسقموا) أى فلا  
 ترضوا (أبدوا وان لكم ان تصبوا) بفتح الباء أى تكونوا أحياء (فلا تقوا) أى لا تهابوا (ان تصبوا) بكسر  
 الشين المججمة وتشديد الموحدة أى تدوموا شبابا (فلا تهرموا) بفتح الراء أى لا تشيخوا (أبدوا وان لكم ان  
 تنعموا فلا تيبسوا أبدا) قال الطيبي رحمه الله هذا الزيادة والشارة الذوات هي ما فيه من السرور وفى عكسه  
 أشد الغم عندى فى سرور \* تيقن عنه صاحبه ان تحالا

(رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أهل الجنة يترامون  
 أى ينظرون أو يرى بعضهم بعضا (أهل الغرف) بضم ففتح جمع غرفة وهى بيت يبنى فوق الدار والمراد  
 هنا القصور والعالية فى الجنة (من فوقهم) وفى هذا تصريح بان قوله تعالى فى الجنة عالية يراهم العلو  
 الحسى أيضا (كأنهم) أى أنهم فى الدنيا (الكوكب الدرى) أى كوكبها لونه ونوره وعلا ظهوره  
 (الغابر) بالغين المججمة ثم بالواحد من الغبور أى الباقى (فى الاق) بضمهم جمع لافاف أى فى  
 أطراف السماء وفى نسخة بالهمزة قبلها من الغور أى المذهب فى الاق البعيد الغور فيه (من المشرق)  
 أى من جانبه (أو المغرب) أى من طرفه والظاهر ان أول الخبير فى التشبيه كقوله تعالى أو كعب من  
 السماء ونحو أو كظلمات فى تجربى وليست للشك قال التور بشرى رحمه الله قد اختلف فى الغابر فهم من رواه  
 بالهمزة بـ د الالف من الغور يريدون انخطاطه فى الجانب الغربى ومنهم من رواه بالباء من الغور  
 والمراد منه الباقى فى الاق بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستبين فى ذلك الوقت الكوكب المضى ولا شك  
 ان الرواية الاولى نشأت من التضعيف انتهى ولم يذكروا بـ ه التضعيف فيه وقال شارح وروى الغابر  
 من الغور وهو الانخطاط وهو تضييف لانه لا يناسب قوله من المشرق اذا غور الكوكب فى الجانب الشرقى  
 مما لا يتصور ثم قال قوله من المشرق والمغرب كذا فى المصايغ أى بالواو والواو من المشرق الى المغرب كما  
 فى كتاب مسلم قال المؤلف وكذا باو فى شرح السنن وجامع الأصول وروى الصالحين قبل وانما ذكر  
 المشرق والمغرب معادون السماء لان الغصود البعد والازمنة معا وقال النووى معنى الغابر المذهب  
 الماضى أى الذى ندى للغروب وبـ و بعد عن العميون وروى فى غير صحيح مسلم الغابر بـ ه ديم الرام  
 وروى العازب بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد فى الاق فكما راجعته الى معنى واحد قال الطيبي  
 رحمه الله فان قلت ما فائدة تقييد الكوكب بالدري ثم الغابر فى الاق قلت لا اذان بانه من باب التشبيه  
 الذى وجهه مترع من عدة أمور ومتوهمة فى المشبه شبهة زينة لائق فى الجنة صاحب الغرفة برؤية الرأى  
 الكوكب المستضىء الباقى من باب المشرق أو المغرب فى الاستضاء مع البعد فلو قيل الغابر لم يصح لان الاشراف  
 يلمون عند الغروب اللهم الا ان يعذر المستشرق على العروب لقوله تعالى حتى اذا بلغن أجلهن أى شارفن  
 بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى فى الجانب الشرقى نعم يجوز على التقدير كقولهم متقلداً سيما ورجحا  
 وعالته تذاوما باردا أى طالعا فى الاق من المشرق وغابا فى المغرب (لتفاضل ما بينهم) على الترائى والمعنى  
 انما ذلك لترايد مراتب ما بين سائر أهل الجنة العالية وما بين أول باب أهل الغرف العالية قبل الجنة طبقات  
 أعلاها للسابقين وأوسطها للاحقة من أسافلها للخطاطين (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها  
 غيرهم قال بلى) أى يبلغها غيرهم من الاولياء وشاركتهم بعض الاصفياء (والذى نفسى بيده

ولا يـ لى ثيابه ولا يـ لى  
 شباب رواه مسلم وعن  
 أبي سعيد وأبي هريرة ان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ينادى مناد ان  
 لكم ان تصهوا فلا تسقموا  
 أبدوا وان لكم ان تصبوا  
 فـ و نوا أبدا وان لكم ان  
 تشبوا فلا تهرموا أبدوا  
 انكم ان تنعموا فلا تيبسوا  
 أبدا رواه مسلم وعن أبي  
 سعيد الخدري ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
 أهل الجنة يترامون أهل  
 الغرف من فوقهم كأنهم  
 الكوكب الدرى الغابر فى  
 الاق من المشرق والمغرب  
 لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول  
 الله تلك منازل الانبياء  
 لا يبلغها غيرهم قال بلى  
 والذى نفسى بيده

ر جال) أي وهم رجال أو ينافه رجال أي كمالون في الرجولية لقوله تعالى جال لا تلهيهم تجارة ولا  
 بيع عن ذكر الله الآية ( آمنوا بالله ) أي حق الإيمان وغاية الايقان ونهاية الاحسان ( وصدقوا  
 المرسلين ) في اجابة ما أمروا به ونهوا عنه وقاموا بوصف الصابرين والشاكرين وترفعوا الى مقام الراضين  
 قال تعالى وصاد الرجن الذين يشنون على الارض هو نالي أن قال أولئك يجزون الغرفة بما صبروا الآية  
 وفي جمع المرسلين اشعار بان هذه المرتبة العلية عامة للسابقين على حسب تقاوتهم في الرتب السنية وليست  
 خاصة لهذه الامة مع ان تصديق المرسلين على وجه التحقيق انما هو لهذه الجماعة نعم قد راد به معاملة الجمع  
 للجمع فالمراد رسوله خاصة بالامالة وسائر الرسل بالتبعية فانه يلزم من التصديق لواحد التصديق بالكل  
 وكذا في جانب التكذيب ومنه قوله تعالى كذبت قوم فوح المرسلين ( متفق عليه ) وكذا رواه أحمد وابن  
 حبان والدارمي عن أبي سعيد وكذا الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد والشبان وابن حبان عن سهل  
 ابن سعد ووافاه ان أهل الجنة ليراعون أهل الغرف في الجنة كتر اعون الكوكب في السماء ورواه أحمد  
 والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن  
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم باهوان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب  
 المطلع في أفق السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنعمما وفي بعض طرق الحديث قيل وما معني أنعمما قال أهل  
 لذلك هما وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا ان أهل عامين يشرف أحدهم على الجنة فيضيء  
 وجهه لاهل الجنة كضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم وأنعمما وروى ابن أبي  
 الدنيا في كتاب الاخوان واليهي في عن أبي هريرة مرفوعا ان في الجنة لاهم ادمان ياقوت عليهم ما عرف من  
 زبرجد ولها أبواب مفتحة تضيء كضيء الكوكب الذي يسكنها المتخفون في الله والمخجلون في الله  
 والتمتلافون في الله وروى أحمد وابن حبان والبيهقي عن مالك الاشعري والترمذي عن علي رضي الله  
 عنه مرفوعا ان في الجنة غرافير تظايرها من باطنها واطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم  
 الطعام وآلان الكلام وتابيع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ( وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى  
 الله تعالى عليه وسلم يدخل الجنة أقوام آمنهم ) أي قلوبهم ( مثل أئدة الطير ) أي في الرقة  
 واللين والرحمة والصفاء والخلو عن الحسد والحقد والغل والبغضاء ووجهه لاهل الجنة خالصة من كل ذنب  
 سامية من كل عيب قال النووي رحمه الله قيل مثاها في رقتها ككرواد أهل اليمن أرق أئدة والين قلوبا وقيل  
 في الخوف والهيبه والطير أكثر الحيوان خوفا وفعال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل في  
 التوكل ككرواد لو انكم تنوكلون على الله حق توكله لرزقكم كبر رزق الطير تزدون خاصا وروح بطاها  
 وقد قال تعالى وكأين من دابة لاتحمل رزقه الله يزرهها واياكم وهو السميع العليم ( رواه مسلم ) وكذا  
 أحمد في مسنده ( وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل  
 الجنة يا أهل الجنة يقولون لبيك ربنا ) أي ياربنا ( وسعديك والطير ) أي جنسه أو جميع افراده ( في يديك )  
 أي منحصر في قبضة قدرتك وارادتك ( فيقول هل رضيتم ) أي عن ربكم ( فيقولون وما لنا نرضى )  
 الاستفهام للتعجب والمعنى أي شيء مانع لنا من أن لا نرضى عنك ( يارب ) أي ياربي وانقياس ياربنا فكأنه  
 أورد باعتبار كل فئله ( وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلقك ) الجنة خالصة ( فيقول ألا أعطيتكم أفضل  
 من ذلك ) أي من عطائكم هذا ( فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك ) أي من عطائك هذا ( فيقول  
 أهل ) بضم الهمزة وكسر الهمزة أي أول ( عليكم رضواني ) بكسر الراء ويضم أي دوام رضواني فانه  
 لا يلزم من كثرة عطائه دوام لرضائه ( ولا تخف ) بفتح الخاء المعجمة أي لا تغضب ( عليكم بعدة أبدا )  
 ثم اللقاء يترتب على الرضا من الرب المتفرع على الرضا من العبد لا قضاء ترتيب البقاء بعد تحقق الفناء قال ابن  
 ابي عمير في الحديث دلالة على ان رضوان الله تعالى على العبد فوق ادخاله ايام الجنة وقال الطبري رحمه الله الحديث

ر جال آمنوا بالله وصدقوا  
 المرسلين متفق عليه  
 وعن أبي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يدخل الجنة  
 أقوام آمنهم مثل أئدة  
 الطير رواه مسلم وعن أبي  
 سعيد قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان الله  
 تعالى يقول لاهل الجنة  
 يا أهل الجنة يقولون لبيك  
 ربنا وسعديك والطير كله  
 في يديك فيقول هل رضيتم  
 فيقولون وما لنا نرضى  
 يارب وقد أعطيتنا ما لم  
 نعط أحدا من خلقك فيقول  
 ألا أعطيتكم أفضل من ذلك  
 فيقولون يارب وأي شيء  
 أفضل من ذلك فيقول أهل  
 عليكم رضواني فلا أضط  
 عليكم بعده أبدا

ما خوذ من قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وما كان طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر الكشف انما كبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة لانهم من لون برصاء هم من تعظيمه وكرامته والكرامة أكبر اضعاف الثواب لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراه من النعم وانما يتنزه له برضاه كبر مقتضى عليه بسخط ولم يجعلها للذة وان عظمت قال الطيبي رحمه الله وأكبر اضعاف الكرامة رؤيه الله تعالى قلت ولعل الرضوان أكبر لاشتماله على تحصيل اللقاء وسائر أنواع النعماء (متفق عليه) وكذا رواه أحمد والنسائي (وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أدنى مقعداً حدكم) أي أقل مرتبة ملائكة وسيرة جناته ومسافة قصوره (من الجنة) أي فيها (ان يقول) أي الله والملك (لهن فيمتني وينني) والظاهر ان المراد بالنكر بره والتكثير قال الطيبي رحمه الله قوله ان يقول له خبر ان والمعنى ان أدنى منزلة أحدكم في الجنة ان ينال أمانته كما يجب لا تبقى له أمنية ونحوه قول الشاعر

لم يبق جودك لي شيئاً أو لم يتركني أصحاب الدنيا بالأمل

متفق عليه وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أدنى مقعداً أحدكم من الجنة ان يقول له نسي فيمتني وينني فبقوله هل تمتني فبقوله نعم فبقوله فان لك ماتمتني ومثله معه رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان وجنان والقرات والنيل كل من انهار الجنة

(فبقوله) أي الرب (له هل تمتني) أي جميع أمانتك (فبقوله نعم فيقول له فان لك ماتمتني) أي وعداً عدلاً (ومثله معه) أي زيادة فضلا وفيه إيماء الى أن من يكون متتهى ما تنزهه مولاه وما يترتب عليه من لقاء فلا يتصور له مزيدان بعطاء (رواه مسلم وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان وجنان) بفتح أولهما من نرات بالشام أولهما من السج بالسين والحاء المهملةين وهو جرى الماء على وجه الارض والنون فيه زائدة وثانيهما من سخن الصبي بالجيم فالخاء اذا ساء غذاؤه والنون فيه أصلية (والقرات) نهر بالكوفة (والنيل) نهر مصر وأما سبحون فنهر بالهند و جبحون نهر بلغ وينتهي الى خوارزم كذا قاله شارح وقيل سبحان نهر بالشام وقيل بالهند وجبحان نهر بالغ وقال القزويني رحمه الله سبحان وجبحان غير سبحون وجبحون والذكوران في الحديث في بلاد الارمن فسبحان نهر المصبية وجبحان نهر اردنه وهما نهران عظيمتان بحدادهما ذاهوا والصواب واما قول الجوهري جبحان نهر بالشام فغايه وقال صاحب نهاية الغريب سبحان وجبحان نهران بالعواصم عند المصبية وطرسوس وتفغوا على ان جبحون بالواو ونهر خراسان وقيل سبحون نهر بالهند (كل) أي كل واحدة منها (من انهار الجنة) انما جعل الانهار الاربع من أنهار الجنة لما فيها من العذوبة والهناء ولتضيئها البركة الالهية وتشرفها برود الانبياء اليها وشر بهم منها وذلك مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في بحيرة المدينة انهم انما نهار الجنة ويحتمل انه سمي الانهار التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الاسماء ليعلم انها في الجنة بمثابة الانهار الاربع في الدنيا ولانهم اسميات بتلك الاسماء فوقع الاشتراك فيها كذا ذكر شارح من علمائنا وقال القاضي رحمه الله جعل الانهار الاربع عذوبة ما فيها وكثرة منافعها كأنها من أنهار الجنة ويحتمل ان يكون المراد ان الانهار الاربع التي هي أصول أنهار الجنة وسماها باسمي الانهار الاربع التي هي أعظام أنهار الدنيا وأذهب أو أفيد لها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلم انها في الجنة بمثابة انهار الدنيا وان ما في الدنيا من أنواع المنافع والنعمات أغوذجات لما يكون في الآخرة وكذا ما فيها من المضار المردية والمستكرهات المؤذية وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض رحمه الله كون هذه الانهار من الجنة ان الايمان لهم ببلادها وان الاجسام المتعذبة بما فيها صائرة الى الجنة والاصح انها على ظاهرها وان لها ما دمن الجنة مخلوقة لانها موجودة اليوم عند أهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الايمان في حديث الاسراء ان الفرات والنيل يجريان من الجنة وفي البخاري من أصل صدره المنتهى وفي عالم التنزيل روى ابن عباس ان الله تعالى نزل هذه الانهار من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل استودعها الجبال وأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس وذلك قوله تعالى وأنزلنا



من السماء ماء بدر فاذا كان عند خروجه باجوج وما جوج أرسل الله جبريل برفع من الارض القرآن  
والعلم والحر الاسود ومقام ابراهيم وثابوت موسى وهذه الانهار ذلك قوله تعالى واناعلى ذهابه لقادرون  
(رواه مسلم وعن عتبة) بضم عين مهملة فتشاة فوقية ساكنة فوحدة على ما في أسماء الرجال للمؤلف  
(ابن غزوان) بطح مجمعة وسكون زاي قبل هو سابع سبعة في الاسلام (قال ذكرنا) هو في حكم  
المرفوع لان الغالب في الصحابي الكبير ان لا يأتيه ذن غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اومن الصحابة  
ومراسيل الصحابي حجة بالاتفاق المعنى بلغنا (ان الجبريل ياتي) أي يري (من شفقتهم) بفتح أوله  
ويكسر واحدة الشفاء أي من طرفها (فبهوى) أي فيسقط الجبر ويترك (فيها) أي في جهنم (سبعين  
خريفًا) أي سنة (لا يدرك) أي الجبر (أها) أي جهنم (فعرًا) وهو أبلغ من أن يقال لا يصل الى  
قعرها والمعنى انهم طواها وعرضها وعظمها (والله لثلاث) بصيغة المجهول أي جهنم من الكفار ثم قال  
عتبة بعد وصف جهنم انتم قالوا الى نعت الجنة (واقعد ذكرنا ان ما بين مصرعين من مصاريع الجنة) أي  
ما بين طرفي باب من أبوابها (مسيرة) أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو) لكل كاذب من ضميرى عليها وهو  
يرجع الى ما قالوا لا يعتبر المعنى لان ما عداه عن أما كن واث في باعتبار لفظة عالمه في والحال ان ما  
بينهم ما (كفاية) بالجمعين أي ملأوه فبيل بمعنى فعلول وقيل أي تمتلئ (من الزحام) بكسر الزاي أي  
الكثرة (رواه مسلم)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قالت يا رسول الله من خلق قال من الماء) قيل أي من  
النفاسة والظواهر ان يكون اقتباسا من قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أي وخلقنا من الماء كل حيوان  
لقوله سبحانه والله خالق كل دابة من ماء وذلك لان الماء أعظم موادها وأغنى احتياجه اليه واتقاه بعينه  
وقرى حيا على انه صفة كل أومفعول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (قلنا) وفي نسخة  
ضعية ذات (الجنة ما بناؤها) أي هل من حجر أو مدر أو خشب أو شعر (قال لينة من ذهب ولينة من  
فضة) أي بناؤها ملح ومرصع منهما أو ذكر النوعين باعتبار الجنين كما تقدم والله تعالى أعلم (وملاطها)  
بكسر الميم أي ما بين اللبنة من موضع النورة (المسك الأذفر) أي الشديد الريح في النهاية الملاط الطيب  
الذي يجعل بين ساقتي البناء يملأ به الحائط أي يخطط (وحصباؤها) أي حصباؤها الصغار التي في الانهار  
(اللاؤلؤ والياقوت) أي مثلها في اللون والصفاء (وتربها) أي مكان ترباها (لزعفران) أي الناعم  
الاصفر الطيب الريح يجمع بين ألوان الزينة وهي البياض والحرة والصفرة ويشكل بالاشجار المسلوقة  
بالخضرة ولما كان السواد ممياغم الفؤاد من ماضى العباد (من يدخلها ينعم ولا يياس) بفتح  
وساها قال التور ربشترج الله قدود جدناه في المصايح وفي بعض كتب الحديث يؤس بالهمزة المضموعة  
لدلالة الواو على الضم وبأس الامر يؤس اذا اشتد وبأس يياس اذا افتقر والعلط انما وقع في رسم الخط  
والصواب لا يياس انتهى وفي القاموس الباس العذاب والشدة في الحرب ومنه الباس وبؤس ككرم  
وبؤس كسمع اشتدت حاجته ومنه الباساء (ويجحد) أي يدوم فيها ولا يقول عنها (ولا يموت) أي لا ينسى  
بل دائما يبقى (ولا تبلى) بفتح أوله أي لا تتحق ولا تنقطع (نيلهم) وكذا انهم (ولا يفنى شياهم) م  
أي لا يهرمون ولا يخرقون ولا يفنى بهم مضى الزمان فأنهم خلقوا الله بهم لا بد في ذلك المكان (رواه أحمد  
والترمذي والدارمي وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما في  
الجنة شجرة لا وساقها من ذهب) وأما غصنها فمئة ثمانية فئارة من ذهب وأخرى من فضة وثلاثون  
أوزمة أو أولؤة أو مرصعة بمئة مئة مئة مئة بانواع لآزهار وأصناف الأنور ومن فؤدها أجناس الأنهار  
ومن تحتها تجري الأنهار (رواه الترمذي) رحمه الله (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة) قال ابن الملك المراد بالمائة ههنا الكثرة وبالدرجة المرفاة

رواه مسلم وعن عتبة بن  
غزوان قال ذكرنا ان  
الجبريل ياتي من شفقتهم  
فيهم فيها سبعين خريفا  
لا يدرك لها قعرًا والله  
لثلاث واقعد ذكرنا ان  
ما بين مصرعين من  
مصاريع الجنة مسيرة  
أربعين سنة وليأتين عليها  
يوم وهو كظيظ من الزحام  
رواه مسلم

\*(الفصل الثاني)\*  
عن أبي هريرة قال قالت  
يا رسول الله من خلق  
قال من الماء قلنا الجنة  
ما بناؤها قال لينة من ذهب  
ولينة من فضة وملاطها  
المسك الأذفر وحصباؤها  
اللاؤلؤ والياقوت وتربها  
الزعفران من يدخلها ينعم  
ولا يياس ويجحد ولا يموت  
ولا تبلى نيلهم ولا يفنى  
شياهم رواه أحمد والترمذي  
والدارمي وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما في الجنة شجرة لا  
وساقها من ذهب رواه  
الترمذي وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان في الجنة مائة درجة



أقول لا يظهر ان المراد بالدرجات المراتب العالوية قال تعالى هم درجات عند الله أي ذرو درجات بحسب أعمالهم من الطاعات كما أباهل النار أصحاب درجات منساقلة بقدر مراتبهم في شدة لكفر كإشباع اليه قوله سبحانه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يؤيده الحديث الذي يليه وظاهر قوله (ما بين كل درجتين مائة عام) أي مقدار مسافة مائة سنة (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين) أي خاق الاولين والآخرين (اجتمعوا في احداهن لوسنتهم) أي لكفثهم (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وكذا رواه ابن حبان من وجه آخر وصححه (وهنه) أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وفرش مرفوعة قال ارتفاعها) أي اعتلاء فرش الجنة وأارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة بها (السكابين السماء والارض) خبر لارتفاعها كقوله (مسيرة خمسة مائة سنة) أو الثاني بدل أو بيان ثم دخول اللام في خبر المبتدأ كقوله الشاعر

أم الحليس لجوز شهر به \* نرضى من الملم بعظم الرتبة

والشهرية العجوز الكبيرة ثم له الشهيرة على ما في الصحاح والكاف في السكابين قال الزجاج في قوله تعالى ان هذان اسحران فالت الحاة القدماء ان الضمير فيه مضمرة أي انه هذان لسحران قالوا أصل هذه اللام ان تقع في المبتدأ ووقعها في الخبر جائز هذو في الكشف في قوله فرش مرفوعة أي نضدت حتى ارتفعت أو مرفوعة على الاسرة وقبل هي النساء لان المرأى كى عنها بالفرش وبدل عليه قوله انا أنساها من انشاء وعلى التفسير الاول أضمرهن لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انتهى فهن مرفوعة على لفرش أو السرر أو بالجمال على نساء أهل الدنيا على ما قيل فان كل فاضل رفيع لكن ثبت في الحديث ان المؤمنات أحسن من الحور الصالحات وصيانهن قال التور يشترى ربه الله قول من قال المراد من ارتفاع الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كابين السماء والارض هذا القول أوثق وأعرف الوجوه المذكورة وذلك لما في الحديث ان الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كابين السماء والارض انتهى وعارضه الطائفة من الله بما لا طائل تحته فاعترضت عن ذكره وتركته بحسبه (رواه الترمذي) أي موقوفاً (وقال هذا حديث غريب وعننه) أي عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى من ساقها من ورائها رواه الترمذي وعن أنس من النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجاسع قبل يارسول الله أو يعطى ذلك قال يعطى قوة مائة رواه الترمذي

ما بين كل درجتين مائة عام رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لوان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسنتهم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعننه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفعها السكابين السماء والارض مسيرة خمسة مائة سنة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعننه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى من ساقها من ورائها رواه الترمذي وعن أنس من النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجاسع قبل يارسول الله أو يعطى ذلك قال يعطى قوة مائة رواه الترمذي

المؤمن في الجنة قوتهم في النصارى واهل الترمذي وابن حبان عن انس وفي الجامع ان الرجل من اهل الجنة يبعث على قوتهم في الجنة في الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة احدهم عرق يفيض من جواره فاذا بطنه قد ضمروا والطاهر بن ابراهيم عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه (وعن سعد بن ابي وقاص) رضي الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو ان ما بقل اى ما بقله و قال القاضي (ظفر) بضمين ويسكن الشافى قال الطيب رحمه الله ما موصولة والهاء محذوف اى ما بقله وقال القاضي رحمه الله اى قدر ما يستقل بمحملة ظفر ويحمل عليها (عما في الجنة) اى من نعيمها (بدا) اى ظهر في الدنيا للناس ظن (انزخرف) اى زينف (له) اى لذلك المقدار وسببه من الاعتبار وظهور الانوار (ما بين خوافى السموات والارض) اى اطرافها وقيل منهاها وقيل الخافقان المشرق والمغرب كذا ذكره شارح وقال القاضي رحمه الله الخوافى جمع خافة وهى الجباب وهى فى الاصل الجانب التى تخرج منها الرياح من الخفقان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب قال الطيب رحمه الله وتاثير الفعل لان ما بين معنى الاماكن كفى قوله تعالى اضاءت ما حوله فى وجهه (ولو ان رجلا من اهل الجنة اطاع) بتشديد الطاء اى اشرف (على اهل الدنيا فبدا) اى ظهر (اساوره) جمع اسوار وجمع سوار والمراد به اساوره فى تيسير الوصول فبدا اساوره (اطاعه) اى يحافوه (ضوء الشمس) كما تلمس الشمس (وفى نسخة كما تلمس ضوء الشمس) (ضوء النجوم) رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب (وقد سبق هذا المعنى فى احاديث بعضها فى صحيح البخارى وبعضها فى الصحيحين فى الجامع ان الرجل من اهل عليين يشرف على اهل الجنة فتضىء الجنة لوجهه كلهم كوكب درى رواه ابو داود عن ابي سعيد بن جهمم الله (وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم اهل الجنة جرد) بضم جيم وسكون واء جمع اجرد وهو الذى لا شعر على جسده وضده الاشعر (مرد) جمع اجرد وهو غلام لا شعر على ذنبه وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كلى) بفتح الكاف فهى بمعنى فاعيل اى مكحول وهو عين فى اهلها اسوار خالقة كذا قاله شارح وفى النهاية السكندر بفتح السين سواد فى اهلها العين خالقة والرجل اكل وكمل وكلى جمع كمل (لا يفتنى شبايمهم ولا تبلى ثيابهم) رواه الترمذي والدارى وعن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مكمكين (ابناء ثلاثين) اى اربا (او ثلاث) اى اربا ثلث (وثلاثين سنة) وأولئك الراوى (رواه الترمذي) قيل وحسنه (وعن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر له (كوله) اى والحال انه ذكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سورة المنهى) قبل هى شجرة تنقى فى السماء السابعة عن عين العرش ثمها كلال هجر والمنهى بمعنى موضع الانتهاء والالتقاء كالم فى منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا به لم أحدا ما رواها (قال) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يسير الراكب) اى الجرد (فى ظل الغن) محررة اى الفتن وجمعه الافتن ومنه قوله تعالى ذوانا أفنتا ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حقه الراغب (منها) اى من السدرة (مائة سنة أو يستقل بظلمها مائة كبر) والاول أبانغ ويكر ان يراد بها المبانغة فى طولها وعرضها فالوختير والالتويح باختلاف بعض الاماكن أو بالنسبة الى نظر بعض الأشخاص لكن قوله (شك الراوى) يابى عن ذلك الا انه لم يعرف من كلامه من والشك وقع عن والله تعالى أعلم (فيها) اى فى سدة المنهى والمعنى فيما بين أعصانها أو عليها بمعنى فوقها بما يغشاها (فراش الذهب) بفتح الداء جمع فراشة وهى التى تطير وتهاوت فى السراج قبل هذا تفسير قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ومنه أحد ابن مسعود حيث فسرها يغشى بقوله يغشاها فراش من ذهب قال الامام أبو الفتح العجلي فى تفسيره واهله أراد الملائكة تتلأ أو أجنحتها تتلأ أو أجنحة الفراش كأنها مذهبية (كان غرها القلال) بكسر القاف جمع القلال

وعن سعد بن ابي وقاص  
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
انه قال لو ان ما بقل ظفر مما  
فى الجنة بدا انزخرف ما بين  
خوافى السموات والارض  
ولو ان رجلا من اهل الجنة  
اطاع فبدا اساوره اطاع  
ضوءه ضوء الشمس كما  
تلمس الشمس ضوء النجوم  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن ابي  
هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الجنة  
جرد مكمكين لا يفتنى شبايمهم  
ولا تبلى ثيابهم رواه  
الترمذي والدارى وعن  
معاذ بن جبل ان النبي صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال يدخل  
اهل الجنة الجنة جردا مكمكين  
مكمكين ابناء ثلاثين أو ثلاث  
وثلاثين سنة رواه الترمذي  
وعن اسماء بنت ابي بكر  
قالت سمعت رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم يذكر له  
سورة المنهى قال يسير  
الراكب فى ظل الغن منها  
مائة سنة أو يستقل بظلمها  
مائة كبر شك الراوى  
فها فراش الذهب كان غرها  
القلال

الجنة أي قلال هجرى الكبير (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك النهر) بفتح الهاء وتسكن أي جسدول ماء وفي طريقه حوضان أحدهما في الجنة والاخر في الموقف (أعطانيه الله) وانما قال القائل (يعني في الجنة) لكون أكثره في الجنة أو ما كتمامه اليها (أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل) وقيل إعطاءه إلى أن ماءه جامع بين صوغ اللبن ولذة العسل وإشارة إلى قوله تعالى وفيهما ما تشتهيه الانفس وتلذذ العين (نفسه) أي في ذلك النهر أو في اطرافه (طير) أي جنس من الطيور طويل العنق وكبيره (أعناقها كاعناق الجزر) بضم الجيم والزاي جمع جزور والمعنى انه أعد للتحريك كل منه أعشاب شرب ذلك النهر فانه بهائم عيش الدهر (قال عمر رضي الله عنه ان هذه) أي الطير فانه يذ كر ويؤث (لناعم) أي لمنفعة أولئعمه طيبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلتها) بفتح التاء جمع آكل اسم فاعل كطالبة جمع طاب وهـ ذاهو الذي في أصل الجزري وصائر التسخ المصنعة والمغنى من ياكلها (أنعم منها) وفي نسخة صحبة وهي أصل السبدأ كطبا بالذوب كسر الكاف على ان صبغة الواحد قد تستعمل للجماعة وفي نسخة آكلها بصبغة الفاعل انذ كر وفي أخرى آكلوها بصبغة جمع المذكر (رواه الترمذي) ورواه الحاكم عنه مرفوعا الكوثر نهر أعطانيه الله في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر أكلتها أنعم منها (وعن بريدة) بالتصغير (ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله) بكسر الهمزة وسكون النون على ان اشرطه ثم كسر اللام قال الطبري رحمه الله مرفوع بقل يفسره ما بعده وهو (أدخلك الله الجنة) ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط وقوله (فلا تشاء ان تحمل فيها) جواب للشرط أي فلا تشاء الحمل في الجنة (على فرس من ياقوتة جراء طير) بالتذكير ويؤث في القاموس الفرس للذ كر والانثى أي يسرع (بك في الجنة حيث شئت الانعام) بصبغة مخاطب المذكر المعلوم والمعنى ان تشاء تفعله وفي نسخة على بناء المجهول أي حملت عليها وركبت وفي أخرى بناء التأنيث الساكنة فالتصغير للفرس أي حملت قال القاضي رحمه الله تقدير الكلام ان أدخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل على فرس كذلك الاجلت عليه والمعنى انه ما من شيء تشتهيه الانفس الا وجدته في الجنة كيف شئت حتى لو اشتئت ان تركب فرسا على هذه الصفة لم توجد له وتمكنت منه ويحمل ان يكون المراد ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء ان يكون لك من ركب من ياقوتة جراء بطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب فرسا من جنس ما تجده في الدنيا بصفة وصفة والمعنى فيكون لك من المرأ ك ما يغنيك عن الفرس اليهود ويدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الاخرى وهو ان ادخلت الجنة أثبتت لفرس من ياقوتة له جناحان فحملت عليه وله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد ان يدين الفرق بين مرأ ك الجنة ومرأ ك الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة في جوهه مجاهر عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجودا وأنصهها لونا وأصفها جوهرا وفي شدة حركته وسرعة انتقاله بالطير وأ ك ذلك في الرواية الاخرى بقوله جناحان وعلى هذا قياس ما ورد في صفة أبنية الجنة ورواها وأتمارها الى غير ذلك والعلم بحقائقها عند الله تعالى قال الطبري رحمه الله الوجه الاول ذهب اليه الشيخ التوربشتي وتفسير قوله الاجلت يقتضي ان يروى قوله الاجلت على بناء المفعول فانه استثناء مفرغ أي لا تكون بمألو بك الامه لما اذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون بمألو بك الا فتراووا لوجه الثاني من الوجهين السابقين قريب من اسلوب الحكميم فان الرجل سأل عن الفرس المتعارف في الدنيا فأجابته صلى الله تعالى عليه وسلم بما في الجنة أي ترك ما طابته فالتسكين عنه بهذا المركب الموصوف (وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال نعم في الجنة) أي بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أي مثل قوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصرا (فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك النهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياض من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لعمرة فل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكلتها أنعم منها نهار واه الترمذي وعن بريدة ان رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة جراء طير بك في الجنة حيث شئت الافعت وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها

ما اشتهت نفسك ولدت عينك) أى وجدت عينك لذيتك من لذت بالكسر لذاً ولذا ذة أى وجدته لذيتك  
 قاله شارح وفيه إشارة إلى قوله تعالى وفيها ما تشبه الانفس وتلذذ الاعين (رواه الترمذى وعن أبي أرب  
 قال أنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جاءه (عربي) أى بدوى (يقال يا رسول الله انى أحب  
 الخليل) أى فى الدنيا (أنى الجنة خيل) يعنى أوليس فيها أولاً تشهى الاستغناء عنها (قال رسول  
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادخلت الجنة أتيت) أى جئت (بفرس من ياقوتة) قبل أن ادخل الجنة  
 المهود مخلوقان أنفس الجواهر وقيل ان هناك مركبا من جنس آخر يغيبك من المهود كما هو والاخير  
 هو الاظهر لما سألني واقوله (له جناحان فحمت عليه) بصيغة مجهول أى ركبت (ثم طار بك حيث شئت رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث ليس اسناده بالقوى وأبو سورة) بفتح السين المهملة (الراوى) أى  
 راوى هذا الحديث (ضعف) أى نسب إلى الضعف باحد أسناده (فى الحديث) أى فى علمه أوفى  
 اسناده (وسمعت محمد بن اسمعيل) أى البخارى (يقول أبو سورة هذا منكر الحديث يروى منا كبير)  
 وروى الطبرانى عن أبي أرب من رفوعان أهل الجنة يترأرون على النجائب بيض كأنهم الياقوت وايس  
 فى الجنة تشي من البهايم الا الأبل والظير (وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة  
 عشرون ومائتا نصف) أى قدرها أو صوروا صفوها (ثمانون) أى صفها (منها) أى من جملة العدد كانوا  
 (من هذه الامة وأربعون) أى صفها (من سائر الامة) والمقصود ببيان تكثير هذه الامة وانهم ثلثان فى القسمة  
 قال الطبرانى رحمه الله فان قلت كيف التوفيق بين هذا وما ورد من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم والذى نفسى  
 بيده أرجوان تكو نوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكو نوا ثلث أهل الجنة  
 فكبرنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أرجوان تكو نوا نصف أهل الجنة قلت يحتمل ان يكون الثمانون صفها مساويا  
 فى العدد للاربعين صفها وان يكونوا زاد على لربيع والثلث بزيادة على النصف كرامة صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قلت وهذا هو الاظهر على ان النصف قد يطلق ولم يرد به التساوى فى العدد والصف ولذا وصف بالاقل  
 والاكثر (رواه الترمذى والدارى والبيهقى فى كتاب البعث والنشور) وكذا رواه أحمد وابن ماجه وابن  
 حبان والحاكم عنه والطبرانى عن ابن عباس وعن ابن مسعود عن أبي موسى (وعن سالم) تابعى جليل  
 (عن أبيه) أى عبد الله بن عمر (رضى الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باب  
 أمى الذين) كذا فى الاصول المعتمدة والنسخ المصححة بصيغة الجمع فيكون صفة للامة وفى نسخة بصيغة  
 الافراد على انه صفة الباب وهو الظاهر والمعنى باب أمى الذى (يدخلون منه الجنة عرض مسيرة الراكب  
 الجود) اسم فاعل من التجو يد وهو التحسين قال شارح أى الراكب الذى يجود ركض الفرس من جودته  
 أى جعلته جيدا وفى أساس البلاغة يجود فى صنعة يفوق فيها وأجاد الشيء وجوده أحسن فيما فعل وجودته  
 عدوه عاداه وأجواد وفرس جواد من خيل جواد قال الطبرانى رحمه الله والجود يحتمل ان يكون صفة الراكب  
 والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وان يكون، ضافا إليه ولاضافة لصفة أى الفرس الذى يجود  
 فى عدوه (ثلاثا) ظرف مسيرة والمعنى ثلاث ليل أو سني وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به  
 الكثيرة لا يتخالف ما سبق من ان ما بين مصرعين من مصار بيع الجنة مسيرة أربعين سنة على انه يمكن  
 أوحى إليه أولا بالقليل ثم أعلم بالكثير أو يحتمل على اختلاف الابواب باختلاف أصحابها والله تعالى أعلم  
 (ثم انهم) أى أهل الجنة من أمى عند دخولهم من أبوابها المراد بالباب جنسه (ابيض طون) بصيغة  
 المجهول أى ليه مصرون ويضبطون (عليه) أى على الباب (حتى تسكاد) أى تقرب (منا كبهم تزول)  
 أى تنقطع من شدة الزحام (رواه الترمذى وقال هذا حديث ضعيف) وفى المصابع ضعيف منكر قال  
 شارح له أى هذا الحديث منكر لخالفته للاحاديد الصحيحة التى وردت فى هذا المعنى مما مر (وسألت محمد  
 ابن اسمعيل) أى البخارى رحمه الله (عن هذا الحديث فلم يعرفه) أى أصل الحديث والعالم بالحديث

فلم يعرفه

الحيطة بطرف الاحاديث اذا قال لم أعرفه دل على ضعفه (وقال) أي البخاري (يخلد) بضم اللام (ن) أي بكر) وهو أحد رواة هذا الحديث (يروي المنا كبر) يعني فيكون حديثا ضعيفا وليس فيه ان حديثه هذا منكر قال السيد جمال الدين قوله يخلد سهو من صاحب المشكاة وصوابه خالدا في الترمذي خالدين أي بكر رحمه الله وكذا في كتب أسماء الرجال (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لسوقا) أي يجتمعها والسوق مؤنث سماعي ولذا قال (ما فيها) أي ليس في تلك السوق (شري) بالكسر والقصر أي اشتراه (ولا يبيع) والمعنى ليس فيها تجارة (الا الصور) بالنصب وفي نسخة بالرفع أي التماثيل المختلفة (من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها) وكذا اذا انتهت النساء صورة دخلن فيها قال الطائي رحمه الله قد سبق في الفصل الاول في حديث أنس ان المراد بالسوق المجمع وهذا يؤيد به في حيث قال ما فيها شري ولا يبيع قال فلا تشاء منقطع ويجوز ان يكون متصلا بان يجعل تبدل الهيئات من جنس البيع والشري كقوله تعالى يوم لا ينفق مال ولا بنون الا من ألقى الله بقلب سليم يعني على وجهه والا فالاعتدال استثناء منقطع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين أحدهما ان يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا انتهى وتبقى تلك الصور المعروضة عليه صورته الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرة وثانيهما ان المراد من الصورة الزينة التي يتزين الشخص بها في تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلى والخلل والناج يقال للفلان صورة حسنة أي هيئة مليحة يعني فاذا رغب في شيء منها أعياه ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها وعلى كلا المعنيين النفي في الصفة لافي الذات قال الطائي رحمه الله ويمكن ان يجمع بينهما ليوافق حديث أنس فتعبر بريح الشمال فتعثر في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وبجالات الحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الانفس وتاذي الاعين ولعل التقييد بالمكان وهو السوق والزمان وهو يوم الجمعة وبخصوص الصور ولكونه يوم المزيد يوم اللقاء يوم الجمع وشاهدة أهل البقاء وزيادة أهل الصلوة والله سبحانه وتعالى أعلم وسيأتي في الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن سعيد بن المسيب) تابعي جليل (انه أتى أباه ربة) أي في السوق على ما يدل عليه السياق (فقال له أبوه ربة) أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة) أي كما جمع بيننا في سوق المدينة (فقال سعيد أفيها) أي أفي الجنة (سوق) يعني وهي موضوعة للحاجة الى التجارة (قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان) بالفتح في أصل السيد وغيره وفي نسخة بالكسر على الحكاية أي الخبر وهو قوله ان أو التقدير فائلا ان (أهل الجنة اذا دخلوها) أي الجنة (تزلوا فيها) أي في منازلها ودرجاتها (بفضل أعمالهم) أي بقدر زيارته طاعتهم كية وكيفية (ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة) أي قدر اتبانه والمراد في مقدار الاسبوع (من أيام الدنيا فيزرونهم) أي فيه (ويبرز) من الأبرار أي ويظهر درجهم (لهم عرشه) أي من أليه لعلهم وغاية رجنه كما أشير اليه بقوله الرحمن على العرش استوى والافق قد سبق ان العرش سقف الجنة وللبلائم أيضا على وجه التنزيه من الجهة قوله (ويبتدى) بنشيد الدال أي يظهر وينجلي درجهم (لهم في روضة) أي عظيمة (من رياض الجنة فتوضع لهم منابر) أي كراسي مرتفعة (من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد) بالفتح زى وموحدة فراءسا كنية بجمع مفتوحة جوهر معروف (ومنابر من ذهب ومنابر من فضة) أي بحسب مقدار أعمالهم ومراتب أحوالهم (ويجلس أديانهم) أي أدونهم منزلة (وما فيهم دنى) أي والحال انه ليس في أهل الجنة دنون وخسيس قال الطائي رحمه الله هو تنعيم صونا لما يتوههم من قوله أدناهم الدناءة والمراد به الأدنى في المرتبة والحاصل انه يجلس أقل أهل الجنة اعتبارا (على) ثمان المسك (بضم الكاف وسكون المثناة جمع كتيب أي تل من الرمال المستطيل من كبت الشيء اذا جمعه) (والكافور) بالجر صاف على المسك نفى

وقال يخلد بن أبي بكر يروي المنا كبر وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شري ولا يبيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا انتهى الرجل صورة دخل فيها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن سعيد بن المسيب انه أتى أباه ربة فقال أبوه ربة أسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوها تزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزرونهم في عرشه ويبرزونهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أديانهم وما فيهم دنى على ثمان المسك والكافور

القاموس هونبت طيب نوره كثر والاخوان أو الطالع أو وعائه وطيب معروف يكون من شجر بحبال  
بحر الهند واليمن يظلم خافا كثيرا وتألفه النخورة ونسبه أبيض هش ورجل في أجوافه الكافور  
وهو أنواع ولونها أحمر وانما يبيض بالتصعب مع الكرم وعبر في الجنة (مايرون) بصيغة المجهول من الآراء  
والضمير إلى الجالسين على السكبان أي لا يظنون ولا يتوهمون (ان أصحاب الكراسي) أي أرباب المنابر  
(باضل منهم مجلسا) حتى يحزنوا بذلك لغولهم على ما في التنزيل الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن بل أنعم  
واقفون في مقام الرضا ومثادون بحال التسليم بما جرى القضاء (قال أبو هريرة) قلت يا رسول الله وهل  
نرى ربنا) أي يعجب الذات (قال نعم هل تسمرون) بفتح الراء وفي نسخة تحذف إحدى التائين أي  
هل تشكون (في رؤية الشمس) أي في رؤيتكم الشمس (والقمر) أي في رؤية القمر (ليسلة  
البدر) واحترز عن الهلال وعن القمر في غير ليالي البدر فإنه لم يكن حينئذ في نهاية النور (قلنالا) أي  
لا نشك في رؤية الشمس والقمر (قال كذلك لا تسمرون في رؤية ربكم) والتشبيه انما هو في كمال الظهور  
لا في غيره من خطرات تخيل في الممدور (ولا يبقى في ذلك الجلس رجل الا حاصره الله محاضرة) بالضاد  
المججمة من الحضور وقد صحف بالمهملة قال الثوري بشي رحمه الله السكبان بالخاء المهملة والضاد المججمة  
والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقابلة مع العبد من غير حجاب ولا ترجان وبينه الحديث ما منكم من أحد  
الا ويكلمه به ليس بينه وبينه ترجان الحديث والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاورة (حتى يقول  
لرجل منهم يا فلان) بالفتح وفي نسخة بالضم (ابن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايةان عن  
اسمه واسم أبيه وروى أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا أنكم تذكرون يوم القسامة يا معاشيكم وأسماء  
آبائكم فاحسنوا أسماءكم (تذكر يوم قلت كذا وكذا) أي مما لا يجوز في الشرع فكانه  
يتوكل الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكب من معاصيه (فبذكره) بتشديد الكاف أي فيعلمه الله (ببعض  
غدراته) بفتح الغين المججمة والذال المهملة جمع غدره بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه  
لأنه لا يفتر كما الذي عهد الله إليه في الدنيا (يقول يارب أظلم تغفر لي) أي أدخلتني الجنة فلم تغفر لي  
ما صدر لي من المعصية (فيقول لي) أي غفرت لك (فبسمعة مغفرتي) بفتح السين ويكسر (بلغت) أي  
وصلت (منزلة هذه) قال الطائي رحمه الله عطف على مقدراي غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة  
أربعة والتقديم دل على التخصيص أي بلوغك تلك المنزلة كأن بسعة رحمتي لا بعملك (فبيننا) وفي نسخة فينما  
(هم) أي أهل الجنة (على ذلك) أي على ما ذكر من المحاضرة والمخاطبة (غشيتهم) أي غطتهم  
سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيما أي عظيمها (لم يجدوا مثل ربحه شيئا) ويقول ربنا قنوا إلى  
ما أعددت لكم من الكرامة نخذوا ما تشتهون من أنى سوة قد حفت) بتشديد الفاء أي أحاطت (به الملائكة  
فيها كذا) في بعض الأصول المعتمدة موجود والمعنى عليه أي في تلك السوق (مالم تنظر العميون) بضم  
العين ويكسر جمع العمير إلى مثله وهو في نسخ أكثر الشراح مفقود فقال المطاهر ماموصولة والموصول  
مع صلته يحتمل أن يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدار العائد إلى ما في قوله ما أعددت ويحتمل أن  
يكون في محل الرفع على أنهم أخبر مبتدأ محذوف أي الممدد لكم وقال شارح أو هو مبتدأ خبره محذوف أي  
مها أقول وهو أحوق وأوفق وقال الطائي رحمه الله الوجه أن يكون ماموصولة بدلا من سوا (ولم تسمع  
لاذان) بدلا من سوا جمع الاذن أي ولم تسمع بمثله (ولم يخطر) بضم الطاء أي ولم يمر مثله (على  
القلوب) وهذا هو معنى الحديث القديم المشهور وأعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر على ما رواه أبو هريرة أيضا كما سبق (فجعل لنا) أي إلى قصورنا (ما شتهينا) أي  
في تلك السوق من أنواع المرزوق (ليس يباع فيها ولا يشتري) الجنة حال من مالى ما شتهينا وهو المحمول  
والضمير في يباع عائد إليه (وفي ذلك السوق) هو يذكر ويؤت فائته تارة وقد ذكره أخرى والتأنيث أكثر أشهر

مايرون ان أصحاب  
الكراسي بافضل منهم  
مجلسا قال أبو هريرة  
قلت يا رسول الله وهل نرى  
ربنا قال نعم هل تسمرون  
في رؤية الشمس والقمر  
ألا البدر قلنا لا قال كذلك  
لا تسمرون في رؤية ربكم  
ولا يبقى في ذلك المجلس رجل  
الا حاصره الله محاضرة حتى  
يقول للرجل منهم يا فلان  
ابن فلان أذكرك يوم قلت  
كذا وكذا فذكره ببعض  
غدراته في الدنيا فيقول  
يا رب أظلم تغفر لي فيقول لي  
فبسمعة مغفرتي بلغت  
منزلة هذه فينما هم على  
ذلك غشيتهم سحابة من  
فوقهم فامطرت عليهم طيما  
لم يجدوا مثل ربحه شيئا  
ويقول ربنا قنوا إلى  
ما أعددت لكم من الكرامة  
نخذوا ما تشتهون فأتى سوا  
قد حفت به الملائكة فيها  
مالم تنظر العميون إلى مثله ولم  
تسمع الاذان ولم يخطر على  
القلوب فيجعل لما شتهينا  
ليس يباع فيها ولا يشتري  
وفي ذلك السوق



وأكثر أي وفي تلك السوق (ياقي) أي يرى (أهل الجنة بعضهم بعضا قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبوه يرى مرة مرة وعاقبة أو مرفوعا (من الاقبال أي فيجيء ويتوجه الرجل ذو المنزلة المرتفعة فبأق من هودونه) أي في الرتبة والمنزلة (وما فيهم من دنيء) زيد من الله بالعنف في أني الاستخراق وهو في نسخة صحيحة بدون من كافي صدر الحديث (غيره) بضم الراء أي يجب الرجل (ما يرى) أي يصره (عليه) أي على من دونه (من اللباس) بيان ما كذا ذكره شارح والظاهر عكس مرجع الضمير بن قال الطيبي رحمه الله الضمير المجرور يحتمل أن يرجع إلى من فيكون الروع مجازا عن الكراهة مما هو عليه من اللباس وإن يرجع إلى الرجل ذي المنزلة فالروع بمعنى الالجاب أي يحبه حسنه فيدخل في روعه ما يفتي مثل ذلك لنفسه ويدل عليه قوله (فما ينفضي آخر حديثه) أي ما ألقى في روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائدا إلى من قال شارح أي حديث من هودونه مع الرجل الرفيع المنزلة قلت وبحرف قلب الكلام أيضا (حق يتخيل عليه) بصيغة المفاعلة وفي نسخة بالبناء للمفعول أي حتى يتصوره (أن عليه ما هو أحسن منه) والمعنى يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه (ودلك) أي سبب ما ذكر من التخيل (لأنه) أي الشأن (لا ينبغي لأحد أن يحزن) بفتح لزي أي يفتن (فيها) أي في الجنة فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لأن باب نصر فانه تعد غير ملائم لامة عام (ثم تنصرف) أي ترجع وتعود (إلى منزلها) في تلك الساعة (من التقي أي يستقبلنا وفي نسخة قبلنا من التقي أي فبرانا (أزواجنا) أي من نساء الدنيا ومن الحور والعين (فيقلن مرحبا وهلا له قد جئت وإن من الجبال أفضل مما فارقتنا عليه فيقول أنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا) بكسر الجاء وتشديد القاف وفي نسخة بضم الجاء وفي المصباح حق الشيء كضرب ونصر إذا ثبت وفي الهاموس حق الشيء وجب ووقع لاشك وحقه أو جبه لازم ومتعدا فالحق يوجبوا يلزم ما ويمكن أن يكون من باب الحذف والايصال أي يحق لنا ويلحق بنا (إن نلقب بتمثل ما نلقبنا) أي من الانقلاب وهو الانصراف على وجه الكمال لثرب جباله ذي الجلال والجبال ومشاهدته المنزهة عن الحول والاتحاد والاتصال والانفصال (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدنى أهل الجنة) أي أقلهم خدما ونساء (الذي له ثمانون ألف خادم واثنان) أي من نساء الدنيا (وسبعون زوجة) أي من الحور والعين وفي نسخة اثنان بالفتح كبير ولعل وجهه أنه ذكر باعتبار معنى الزوجية من لفظ الحور والزواج (وتنصب) بصيغة المجهول أي ويضرب ويرفع له (قبة من أول أو وزبرجد وياقوت) قال القاضي رحمه الله يريدان القبة مع حولة منها أو مكالهها (كجابين الجابية) وهي مدينة بالشام (إلى صنعاء) وهي بلدة باليمن قال شارح هي قصبة باليمن وقيل هي أول بلدة بنيت بعد العوفان والمعنى أن قصبة القبة وسعتها طول وعرضا وبعدها بين طرفيه كجابين الموضعين قال السيوطي رحمه الله في الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي وابن حبان والضايع عنه (وم هذا الاسناد) أي بالاستناد الواصل إلى أبي سعيد أيضا قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبوه يدور في المصايح وبه قال أي بالاستناد المذكور (قال مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يدون) أي يدورون وفيه تعليل لأنه لا رد في الصغير أو المعنى يدورون (بني ثلاثين في الجنة) متعلق بقوله يدورون (لا يزيدون عليها أبدا) أي زيادة مؤقتة في تغيب أبدانهم وأعضائهم وشعرهم وأشعارهم والافزائهم في الجنة يترادف أبا لا يبدن (وكذلك أهل النار) أي في العهر وعدم الزيادة ولعل اختيار هذا المقدار من أزمنة الاعمال لا لبرار والكفار ليكون التتميم والعذاب على وجه الكمال في كل من دار البوار ودار القرار قال الطيبي رحمه الله فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبي هريرة في باب البكاء مغارهم دعاء يصلى الجنة أي داخلون على ما أزلهم لا يمتنعون من موضوع كافي لدينا قلت في الجنة طرف ايردوز وهو لا يشترطه لم يكونوا دعاء يصلى قبل الرد (وم هذا

يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فبأق من هودونه وما فيهم من دنيء وما يرى عليه من اللباس فأنه قضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم تنصرف إلى منازلنا فيقلنا أنا أزواجنا فيقلن مرحبا وهلا له لا قد جئت وإن من الجبال أفضل مما فارقتنا عليه فيقول أنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ما نلقبنا إن نلقب بتمثل ما نلقبنا رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من أول أو وزبرجد وياقوت وكجابين الجابية إلى صنعاء وهذا الاسناد قال من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يدورون ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار وبهذا



الاسناد قال ان عليهم) أى على رؤس أهل الجنة (التيجان) بكسر المشاء الموقية جمع تاج (أدنى لؤلؤة  
 منها لتضيء) بالتأنيث في التسخير وأهل وجهه ان المضاف كسب التأنيث من المضاف اليه والمعنى لتنور  
 (مابين المشرق والمغرب) فاضاءه تعدو يمكن أن يكون لازما والتقدير يضيء به ما بين مابين الاماكن  
 لو ظهرت على أهل الدنيا (وبهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة) أى مرضا وتقديرا (كان  
 حمله) أى حمل الولد (ووضعه وسنه) أى كمال سنه وهو الثلاثون سنة (في ساعة) لان الانتظار أشد  
 من الموت ولا موت في الجنة ولا حزن (كباشتهى) من أن يكون ذكرا أو أنثى ونحو ذلك (وقال اسحق  
 ابن ابراهيم) رحمه الله أى ابن حبيب البصري روى عن معمر بن سائبان وروى عنه أبو عبد الرحمن  
 النسائي وغيره مات سنة سبع وخمسين ومائتين (في هذا الحديث) أى ذكر في بيان هذا الحديث (اذا  
 اشتهى) أوفى هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتهى (المؤمن في الجنة الولد كان في ساعة) أى حصل  
 الولد في ساعة (ليكن لا يشتهى) فقوله ولكن هو المقول حقيقة (رواه الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب وروى ابن ماجه الرابعة) أى الفقرة الرابعة من فقرات الحديث (والدارمي الأخيرة) وهى  
 ما أورده اسحق بن ابراهيم وفي تيسير الوصول الى جامع الاصول عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لا يكون لأهل الجنة ولد آخرجه الترمذي وزاد في رواية عن الحسن بن علي بن ابي حمزة ان  
 حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة قال بعضهم لكن لا يشتهى (وعن علي بن رضى الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لجنه) بفتح الجيم الثانية أى موضع الاجتماع أو اجتماعا (للعور  
 العين) قال الراغب الحور جمع أحور وحوراء والحور قيل ظهو رقيق من البياض في العين من بين  
 السواد وذلك ثمانيه الحسن من العسر ويقال للبقرة الوحشى عين وعيناء لحسن عينها وجهها عين وجهها شبه  
 النساء قال تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون وروى ابن ماجه وابن مردويه عن عائشة عن رسول الله تعالى  
 عليه وسلم الحور العين خلقهن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردويه والحليم عن أنس مرفوعا الحور  
 العين خلقن من الزعفران قلت ولا تنافي بين الحديثين لان من لم يلبس في الحديث الاول فتأمل (برفعن  
 باصوات) الباء الزائدة كما كيد للتعدي أو أراد بالاصوات النغمات والمفعول محذوف أى برفعن أصواتهن  
 بانعام (لم تسمع الخلائق مثلها يقرنن الخلائق) أى الدغيات في الغنى والغنى (فلا يبد) من بادها  
 وفى أى فلا تفتى (ونحن الناعمات) أى المتنعمات (ولا تبأس) أى فلا نصير فقيرات ومحتاجات الى  
 غير المولى (ونحن الراضيات) أى عن ربنا وعن أنفسنا (فلا نضط) فى حال من الحالات (طوبى)  
 أى الحالة الطيبة (ان كان لنا وكناله) أى في الجنات العاليات (رواه الترمذي وعن حكيم بن معاوية) أى  
 الثميري قال البخاري في صحيحه نظروا روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم وتصادقوا رضى الله عنهم كذا ذكره  
 المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن  
 وبحر الخمر تشقق الانهار بعد) قال الطبري رحمه الله يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما وبالبحر مثل نهر  
 معقل حيث تشقق من أحدهما ثم تشقق جداول أنهرى والظاهر أن المراد بالبحر المذكور كونه فى أصول  
 الانهار المسطوح وفي القرآن كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من  
 خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مطى وقوله ثم تشقق يحذف حدى التاء من أى تفتق الانهار الى الجداول  
 بعد تحقق الانهار الى سائر الانهار ونحو قصور الانهار الى انه قد يقال المراد بالبحر هى الانهار وانما سميت  
 أنهارا لجرىها بمجرى لاف بحار الدنيا فان الغالب منها انما فى محل القرار (رواه الترمذي) أى عن حكيم بن  
 معاوية (ورواه الدارمي من معاوية) الظاهر انه معاوية بن أبي سفيان لان معاوية بأحكامه لم يعرف  
 كونه من الصحابة ثم رأيت السيوطي رحمه الله قال في الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي عن معاوية بن حنيفة  
 ليكنه لم يذكر المؤلف فى أسمائه

الاسناد قال ان عليهم  
 التيجان أدنى لؤلؤة  
 لتضيء ما بين المشرق  
 والمغرب وبهذا الاسناد قال  
 المؤمن اذا اشتهى الولد في  
 الجنة كان حمله ووضعه  
 وسنه في ساعة كباشتهى  
 وقال اسحق بن ابراهيم  
 هذا الحديث اذا اشتهى  
 المؤمن في الجنة الولد كان في  
 ساعة ولكن لا يشتهى  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وروى ابن  
 ماجه الرابعة والدارمي  
 الأخيرة وعن علي قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان في الجنة لجنه  
 للعور العين برفعن باصوات  
 لم تسمع الخلائق مثلها يقرن  
 نحن الخلائق فلا يبد  
 ونحن الناعمات فلا تبأس  
 ونحن الراضيات فلا نضط  
 طوبى لمن كان لنا وكناله  
 رواه الترمذي وعن حكيم  
 ابن معاوية قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان في  
 الجنة بحر الماء وبحر العسل  
 وبحر اللبن وبحر الخمر  
 تشقق الانهار به ورواه  
 الترمذي ورواه الدارمي  
 من معاوية

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة) أى فى دار الجزاء (ليتكى) أى ليعتمد ويستند (فى الجنة) أى فى جنته الخاصة به (سبعين مسنداً) يفتح الميم ويضم والنون مفتوحة لا غير وهو غير لسبعين وهو منصوب بنزع الخاض أى على سبعين مسنداً أو مرة وكثراً واحداً بعد واحد كل بلور وصف من أنواع الزينة (قيل أن يقول) أى من شق إلى آخره وطرف أيتكى كما هو ظاهر واغرب العاين رحمه الله حيث قال قوله سبعين مسنداً هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة بآتم مضوذة بعضها فوق بعض وقوله قبل ان يتحول ظرف لقوله باتيه ولا يخفى غرابة لاول فى المعنى وغرابة الثنى فى المبنى (ثم نأثبه امرأة فتصرب على منكبه) وفى نسخة منكبه أى ضرب الغمغ واللال وتنبه على مطالعة الجمال (ينظر) أى يطلع الرجل (فيري وجهه) أى عكسه (فخدها) أى من كل صفاتها ووضائعها (أصفى من المرأة) أى أنور من جنس المرأة المعهود فى الدنيا (وان أدنى أولوة عليها) أى على تلك المرأة (تضئ ما بين المشرق والمغرب) أى لو كان فى الدنيا (فسلم) أى المرأة (عابيه فبردا السلام) أى عابها (وبسالتها من أنت فتقول) أى ما شأنك وما شأنك ولدينا من يدوس المز يدأضاهما قاله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أى الجنة وروى به الله تعالى وانما سميت زيادة لان الحسنى هى الجنة وهى ما وعد الله تعالى بفضل جزاء أعمال المكاهين والزى زيادة فضل على فضل (وانه) أى الشاب (ليكون عابها) أى على المرأة (سبعون ثوباً) أى بالوان مختمة وأصناف مؤتلفة (فبئدها) بضم الفاء أى يدرك لطافة بدن المرأة (بصره) أى نظر الرجل (حقى) بضم حاء ساقها من وراء ذلك أى ماد كرم من أنواع التماسيح ولم ينسج بصره شئ من الخشب (وان عابها من التماسيح) أى المرمصة مما يقال فى حقها (ان أدنى أولوة منها تضئ ما بين المشرق والمغرب) وقيل ان بالكسر مزيدة واللام داخل فى خبر ان الاولى نحو قوله تعالى ألم يعلموا انه من بعد الله ورسوله فالله نار جهنم انتهى والظاهر أنها اذا كانت مزيدة تكون اللام داخله فى خبر الابتداء والجنة خبر ان الاولى ثم لاشك ان الثانية فى الآية غير مزيدة بل زيادة تأكيد ومبالغة فى النسبة (رواه أحمد وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً بكسر الهمزة على الحكاية هى من جملة ما يتحدث به وفى بعض النسخ يفصحها على انه مفعول يتحدث والجنة بينهما حالية معترضة وقال الامام رحمه الله هو كسر الهمزة مفعول يتحدث على كناية ما لفظ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحاصله ان رجلاً (من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع) أى بناء على ما عوده به فى الدنيا أو انتزعه به فى الآخرة (يقال) أى ربه وفى نسخة يقال له (أست فيما شئت) أى من الاكل والشرب وسائر أنواع التمتع (قال بلى ولكنى أحب ان أزرع قبذر) الفاء فصححة أى فانه فيه قبذ رأى روى البذر فى أرض الجنة (فبادر الطرف) بسكون الراء فتحريك الجلهون فى المظار أى فسابقه (نباته) والمعنى حصل نباته فى الحال وكذا قوله (واستوازه واستقصاه) أى من غير وثنة للمصادم جانب العباد فكان أمثال الجبال (فيقول الله تعالى) أى حينئذ (دونك يا ابن آدم) أى خذ ما تخينه قاله على سبيل التوبيخ تلميحاً لما التمس منه ومن ثم رتب عليه قوله (فانه لا يشبعك شئ) أى كثير حتى فى الجنة وقد يورجى فى تعارف الناس مثل هذا التوبيخ من القواعد المقررة ان كل امة برئع بما فيه وان الناس يعوتون كما يعيشون ويعشرون كما يعوتون أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المعنى فى لباس هذا المبنى (فقال الاعراب والله لا نجد) أى هذا الرجل (الاقربى) أى من أهل مكة (أو انصارياً) أى من أهل المدينة قالوا للتوبيخ (فانهم) أى مجموع القبيلتين (أصحاب زرع) أى فى الجنة وان كان الانصار أكثر زرعاً (فاما) بالفاء وفى نسخة هجتها (نحن) أى معاشر أهل البادية (فاستأذن أصحاب الزرع) أى فلا نشتهى مثل ذلك (فنهك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من طائفة البدوى أو من مسئة الخبيث وجوابه البسدي (رواه البخارى وعن جابر قال

(الفصل الثالث) (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل فى الجنة ليشكى فى الجنة سبعين مسنداً قبل أن يقول ثم نأثبه امرأة فتصرب على منكبه فينظر وجهها فى خدها أصفى من المرآة وان أدنى أولوة عليها تضئ ما بين المشرق والمغرب فسلم عابيه فبردا السلام وبسالتها من أنت فتقول أنا من المز يدوانه ليكون عابها سبعون ثوباً فبئدها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عابها من التماسيح ان أدنى أولوة منها تضئ ما بين المشرق والمغرب رواه أحمد وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية ان رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له ألت فى شئت قال بلى ولكنى أحب ان أزرع قبذر فبادر الطرف نباته واستوازه واستقصاه فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبعك شئ فقال الاعرابى والله لا نجد الاقربى أو انصارياً فأنهم أصحاب زرع وأما نحن فإستأذن أصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رواه البخارى وعن جابر قال

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي إنسان أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة أي فلا ينامون وهـ ذاجواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في الطمئنان الإيمان من الجواب الاجبالي بأن قال لا (رواه البيهقي في شعب الإيمان)  
 \* (باب رؤى به الله تعالى) \*

من باب إضافة المصدر الى المفعوله

\*(الفصل الاول) \* (عن جرير بن عبد الله) أي الجبلي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم أي أيهم المؤمنين سترون ربكم أي ستبصرونه بقوله عيانا) بالكسر مصدر مؤكد أحوال مؤكدة تامن الغاعل أو المفعول أي معانين بكسر الياء أو معانينا بفتح الياء والمعانية رفع الحجاب بين الرائي والمرئي في الغاموس لقبحه عيانا أي معانين لم يشك في رؤيته أياه وقال الطبري رحمه الله عيانا أي جهارا ويجوز أن يكون من العين المحسوسة بالعين الظاهرة وقال النووي رحمه الله اعلم أن مذهب أهل السنة فاطبة أن رؤى به الله تعالى بمكة غير مستحيلة عقلا واجهرا أيضا على وقوعها في الآخرة أي نقلا وان المؤمنين يرون الله تعالى دون الكاثرين وزعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح وجهه فيجوز وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة في بعدهم من ساف الامعة على إثبات رؤى به الله تعالى في الآخرة للمؤمنين ورواه النجاشي عن مشر بن يحيى يرضى الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآيات اقرآن فيها مشهور وذات اعتراضات المبتدعة عامها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وأما رؤى به الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجوهري ومن الساف والخائف من المتكلمين وغيرهم على انها تقع في الدنيا وحى الامام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته المعروفة عن الامام أبي بكر بن فورك انه حتى فيها قول ليل الامام أبي الحسن الأشعري رحمه الله أحدهم ما وقعها والثاني لا تقع ثم ذهب أهل الحق ان الرؤى به قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها لاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن بحسب العادة في رؤى به بعضا ببعض وجود ذلك على وجه الاتفاقي لا على سبيل الاشتراط وقد قرأنا كثيرا من المتكلمين ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤى به الله تعالى إثبات جهته تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لافي جهة كما يعلمونه لافي جهة ثالث وكبارنا هو لافي جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل انه لا يقاس الغائب بالشاهد لاسيما الخلق بالخلق ولذا قيل لا يقاس الملوک بالحدادين (وفي رواية) أي عن جرير (قال كنا جلوسا) أي جالسين (عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فغار الى القمر ليلة البدر) قال الاكمل أي البدر والكمال وسمى ليلة أربعة عشر بدرا لبادرته الشمس بالطول (قال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أي المحسوس المشاهد المرئي ثم استأنف وقال أود كره على سبيل بيان الحال (لا تضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضم وهو الظالم قال الحفاظ بن حجر وهو الاكثر أي لا يظلم بهضكم ببعض بالتكذيب والانكار وفي نسخة بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى التراحس وفي أخرى بالضم والتشديد من التضام وهى المزاج وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول وحاصل معنى السك لا تشكون (في رؤيته) أي في رؤى به القمر ليلة البدر قال في جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان السكاف في قوله كاترون كاف التشبيه المرئي وانما هو كاف التشبيه لارؤى به وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤى به يتزاح معها الشك كرويتكم القمر ليلة البدر لا ترون فيه ولا ترون قال ولا تضامون روى بتخفيف الميم من الضم اظلم المعنى اسكن ترونه جميعكم لا يظلم بهضكم بعضا في رؤيته فبما البعض دون البعض وتشديد الميم من الانضمام بمعنى الازدياد أي لا يزدحم بهضكم بعضا في رؤيته ولا يضم بعضكم الى بعض من ضيق كالجحري هند رؤى به الهلال مثلا دون رؤى به القمر فانه يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به (فان استطعتم ان لا تغلبوا

سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أي إنسان أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة أي فلا ينامون وهـ ذاجواب بالدليل البرهاني وهو أوقع في النفس وأظهر في الطمئنان الإيمان من الجواب الاجبالي بأن قال لا (رواه البيهقي في شعب الإيمان)  
 \* (باب رؤى به الله تعالى) \*  
 \*(الفصل الاول) \*  
 جرير بن عبد الله قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وفي رواية قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كترن هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا

بصفة المجهول أي لا تصبر وامغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا) أي ماذا كرم من الاستطاعة أو هدم المغلوبية قال القاضي رحمه الله ترتيب قوله أن استطعتم على قوله سترون ما لعل يدل على أن المواطن على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خلق بان يرى ربه وقوله لا تغلبوا معناه لا تصبروا ومغلوبين بالاشتغال عن صلاتي الصبح والعصر وانما خصهما بالحث لما في الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم وفي العصر من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم يلحقه وترى الصلاة مع ما لهم من قوة المانع فيالحري أن لا يلحقه في غيرهما والله تعالى أعلم (ثم قرأ) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استشهدا أو جبر اعتبارا (وسبح) بالهاتف على ما ذكره وهو قوله سبحانه فاصبر على ما يقولون وسبح (بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) أي وصل في هذين الوقتين وهو من الكل بالجزء وهو التسبيح المراد به الشما في الافتتاح المأثور عن محمد لم يشغل عليه سورة الفاتحة ويدل على هذا المعنى ما بعده وهو قوله ومن آما لا ليل أي ساعاته وهو العشا آن فسبح وأطراف النهار أي طرفيه وهو وسطه يعني الظهور لعل ترضى بالفتح والضم أي على رجاها أن تكون راضيا أو مرضيا أو رجاءا متبنا والمراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك ويحوى من صفات النعمان والزوال والحدوث والانتقال والمراد بحمده ثناء الكمال بنعت الجلال وصف الجلال (متفق عليه) وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والأربعة عنه لكن بعير قراءة لآية (وعن صهيب) مصغرا (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ادخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون) أي أتريدون (شيئا أزيدكم) أي على عطايكم (فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة وننجينا) بتشديد الجيم ويخفف أي وألم نخلصنا (من النار) أي من دخولها ونخلصنا قال الطبري رحمه الله تقرير وتجبس من أنه كيف يمكن الزيادة على ما عطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه وقوله (فرفع الخجاب) بصفة المجهول ورفع الخجاب رفع للجب كانه قيل لهم هذا هو المزيدي والله سبحانه وتعالى منزعه عن الخجاب فانه محبوب بغير محبوب المدحوب مغلوب فانه في رفع الخجاب عن أمير الفاطري كما يدل عليه قوله (فيظرون إلى وجهه الله) أي ذاته المنزهة عن الصورة والجهة وتعود ذلك (فأعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى وجهه ثم تلا الذين أحسنوا) أي العمل في الدنيا بأن أجادوه مقرروا بالانحلاص (الحسنى) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة (وزيادة) أي النظر لوجهه الكرم وتكبرها لتعظيم أي زيادة عظيمة لا يعرف قدرها ولا يكسرها (قال الطبري رحمه الله) وإذا كان مفسر التزليل من نزل عليه في ثعده فقد تعدى طوره أقول أراد به الزخشي في هدوله منه إلى التأويل وكذا من تبعه كالضواي حيث عبر بالقييل عن هذا القول الجليل الثابت من نزل عليه التزليل (رواه مسلم)

على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها متفق عليه وعن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة وننجينا من النار قال فرفع الخجاب فيظفرون إلى وجهه الله فاعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى وجهه ثم تلا الذين أحسنوا الحسنى وزيادة وامسلم

\*(الفصل الثاني)\* من ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة أو كرمهم على الله من ينظر إلى وجهه خدوة وعشبة

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن أدنى أهل الجنة منزلة) أي أقلهم مرتبة (لمن ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم أي بساكنه (وأزواجه) أي نسائه وحوره (ونعيمه) أي ما ينعم به (وخدمه) أي من الولدان (وسرهم مسيرة ألف سنة) أي حال كون جنانه وما عطف عليه كاتمة في مسافة ألف سنة والمعنى أن ملكه مقدار تلك المسافة قبل هو كتابة عن كون الناظر بذلك في الجنة ما يكون مقدار مسيرة ألف سنة لأن المسالك في الجنة خلاف ما في الدنيا وفي التركيب تقديم وتأخير إذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وهو أدنى منزلة اسمها اعتبارا بأن المتقدم لان المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها وان أدناهاهم منزلة من يمسكون ما كره كذا روى قوله تعالى أن خير من استأجرت القوي الامير خيرا (وأكرمهم) بالصحب عطف على أدنى وفي نسخة بالرفع عطف على مجموع اسمهم ان ونسبها أي وأكرمهم كرامة على الله وأهلاهم منزلة وأقرهم مرتبة منزهة سبحانه (من ينظر إلى وجهه) أي ذاته (خدوة) بصم العين (وعشبة) أي صبا حار مساء ولها وصي بالحفاضة على صلات طرفي النوازل أو أراد بهم ما ان يكون النظر دوما على ان القدوة عبارة عن

النهار والعسبة مباركة من الليل مجازاً بذكر الجوز وواردة الكل أو بذكر أول الشيء وواردة تمامه لكن  
الاول أظهر لانه لو كان الظاهر على وجه الدوام لما انقطعوا بسائر النعم وقد خلقت لهم ومما يؤيده أيضاً  
ما رواه الخليل بن أحمد عن بريدة عن أنس بن مالك عن أهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين فيقرأ عليهم - ثم القرآن  
وقد جلس كل امرئ منهم بحسبه الذي هو بحسبه على منابر الدر والياقوت والزمر والذهب والفضة بالأعمال  
فلا تقرأ عليهم قط كما تقر بذلك ولم يسموا شيئاً أعظم منه ولا أحسن منه ثم ينصرفون إلى رحالهم - ثم وقرة  
أعينهم ناعمين إلى مثاهلهم من الغند (ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة) أي ناضرة خضرة حسنة والمراد بالوجوه  
الذوات أو خصت لشرفها وظهور أثر النعمة عليها (إلى ربهم ناظرة) قال الطبري رحمه الله قدم صلة ناظرة  
إلى رعاية الغاصلة وهي ناضرة بامر قافرة وإمالان الناظر يستغرق عند رفع الجباب بحيث لا يلتفت  
إلى ما سواه وكيف يستدعي هذا والعارفون في الدنيا بما استمعوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا إلى الكون  
وبعضه حديث جاري آخر الفصل الثالث فيمنظار الله - ثم ينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعم  
ماداموا ينظرون إليه (رواه أحمد والترمذي) وكذا الطبراني وروى هذا في الزهد عن عبيد بن عمير مرسلاً  
أن أدنى أهل الجنة منزلة رجل له دار من أولوة واحدة منهنها غر فهاؤنوا بها (وعن أبي رزين العقيلي)  
مصفراً (قال ذات بارئ الله أكلنا) أي أجبنا مناهم عاشر المؤمنين (يرى ربه) أي يبصر ربه والافراد  
في يرى باعتبار لفظ كل (تخليابه) بهم مضمومة تشاء مجعومة ساكنة فلام مكسورة فتحتبة تخففة أي خالياً  
بربه بحيث لا يراجه شيء في الرؤية (يوم القيامة) وقيل يفتح بهم ويشد بدخنية وأصله مخلوي كذا ذكره  
الجزري رحمه الله واقتصر ابن الملك على الذي والمعنى منفرد به في النهاية يقال خلوت به ومعناه واليه اختليت  
به إذا انفردت به أي كلكم براه منفرد بنفسه كقوله لا تضارون في رؤيته (قال بلي) أي نعم كلنا يرى  
ربه (قال) أي أبو رزين (قلت) وهو موجود في أكثر النسخ المصححة والمعنى عليه (وما آية ذلك) أي  
ما علامته رؤيته كلنا به بحيث لا يراجه شيء والمعنى مثل لما ذلك (في خلقه) أي مخلوقاته نظير الدلائل فان الله تعالى  
جعل في الدنيا آياتاً لجميع ما في العقلي (قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر تخلياً به قال  
بلي) أي ذات بلي (قال فاعلموا) أي القمر (خلق من خلق الله) أي ويراه كلنا (والله أجل) أي  
أكمل مرتبة (وأعظم) أي أفضل منقبة وأعلى قدرة لانه واجب الوجود فهو أولى في نظر العالم  
بالشهود قال الطبري رحمه الله فاسأل الله رؤية الله تعالى على ما في المعارف فان الجسم العفريت إذا رآه  
شيئاً يتفاوتون في الرؤية لا سيما شأناً له نوع خفاء فيهم بعضهم به صابلاً لا زحام في رايه رؤية  
كاملة ورأه دونها فالمراد بقوله تخلياً اثبات كمالها ولذا طابق الجواب بالنسبية بالقمر ليلة البدر لا بالمال  
(رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيته ربك)  
أي في ليلة المعراج (قال نور) أي هو نور عظيم والمراد أنه نور الأنوار ومنه قوله تعالى الله نور  
السموات والأرض أي منوره - ما وصفه أنوار ما به - ما من الشمس والقمر والكواكب وما مثلك  
ومن أسمائه النور وهو الذي ظهر بنفسه ومظهر لغيره على ما ذكره المحققون (إني) بفتح الهمزة  
وتشديد النون على ما في أكثر النسخ أي كيف (أراه) أي أبصره فان كمال النور يمنع الإدراك وفي بعض  
النسخ نوراني بتشديد الباء لاسم به لزيادة الألف والنون للمبالغة كالراني وحينئذ قوله أراه بمعنى أظنه من  
الرؤية بمعنى الرأي فلو قرئ بضم الهمزة لكان أظهر في هذا المعنى ويمكن أن يكون بمعنى أبصره بجمع إلى  
أنه ما رآه في الدنيا وسيراه في الآخرة أو مراده أبصره والعدول إلى الاستقبال الحكاية للحال الماضية فكانه  
يستحضره ويتأذبه قال ابن الملك اختلاف في رؤيته في تلك الليلة وفي الحديث دليل للفرقيين على اختلاف  
الرواية - ين لانه وروى بفتح الهمزة وتشديد الدون المقطوعة فيكون استفهاماً على سبيل الإنكار وروى

ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة  
إلى ربها ناظرة رواه أحمد  
والترمذي وعنه أبي  
رزين العقيلي قال قلت  
يا رسول الله أكلنا يرى ربه  
تخلياً به يوم القيامة قال بلي  
قلت وما آية ذلك في خلقه  
قال يا أبا رزين أليس كلكم  
يرى القمر ليلة البدر تخلياً  
به قال بلي قال فاعلموا خلق  
من خلق الله والله أجل  
وأعظم ورواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\*

عن أبي ذر قال سألت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هل  
رأيت ربك قال نوراني أراه

بكسر النون فيكون دليلاً ثابتاً ويكون حكاية عن الماضي بالحال انتهى وقال الامام أحمد في قوله نوراني  
 أو امتشيد النون بمعنى على طريق الإيجاب قال الطيبي رحمه الله أو ادليس الاستفهام على معنى الإنكار  
 المستبعد للنفي بل للنفي المستلزم للإيجاب أي نور حيث أراه قال النووي رحمه الله وفي الرواية الأخرى  
 رأيت نوراني بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا رواه جميع الرواة في جميع الأصول ومعناه  
 حجاب نور فكيف أراه قال الامام المازري رحمه الله معناه ان النور منعتني من الرؤية كما حجت العادة فان  
 كل النور يمنع الإدراك وروى نوراني منسوباً إلى النور وما جاء من نسبة الله تعالى بالنور في مثل  
 قوله سبحانه الله نور السموات والأرض وفي الأحاديث معناه ذو نور أو منور وهو ما قبل هادي أهلها أو قبل  
 منور فلوب عباده المؤمنين قلت ويؤيده قوله مثل نوره كشكاة فيهم اصباح (رواه مسلم) وعن ابن عباس رضي  
 الله عنهما (أي في قوله تعالى) ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال) أي ابن عباس (رآه بؤاده  
 مرتين) قال صاحب المدارك أي ما كذب فؤاد محمد ما رآه بصير من صورة جبريل عليه الصلاة والسلام أي  
 ما قال بؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذباً لأنه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن  
 ما رآه حق وقيل المرئي هو الله سبحانه رآه بعينه رأسه وقيل بقلبه وفي شرح مسلم للنووي قال ابن مسعود  
 رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل وهذا الذي قال هو مذهب في هذه الآية ومذهب الجمهور  
 من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى به سبحانه ثم اختلجوا فذهب جماعة إلى أنه عليه الصلاة والسلام  
 رأى به بؤاده دون عينه وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه قال الامام أبو الحسن الواحدي قال المفسرون  
 رحمه الله هذا اخبار عن رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس  
 وأبوذر وأبراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا رأي بقلبه به رؤية صحيحة وهو ان الله تعالى جعل بصري  
 فؤاده أو خلق الفؤاد بصري حتى رأى به رؤية صحيحة كما يرى بالعين قلت وهذا قول حسن ووجه مستحسن  
 يمكن به الجمع بين منفرقات الأقوال والله تعالى أعلم بالحال ثم قال الواحدي ومذهب جماعة من المفسرين  
 أنه رأى بعينه وهو قول أنس وعكرمة قال يبيع قال المبرد ان الفؤاد رأى شيئاً فصدق نفسه وما رأى في موضع  
 النصب أي ما كذب الفؤاد مرتبه وقال القاضي مياض رحمه الله اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا  
 صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء فأنكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب  
 جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى ابن عباس أنه رأى بعينه ومنه عن أبي ذر وكعب والحسن كان  
 يخلف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحتى أصحاب المقالات من أبي  
 الحسن الأشعري وجماعة ممن أصحابه رضي الله تعالى عنهم أنه رآه ووقف بعض مشايخنا وقال ليس  
 عليه دليل واضح ولكنه جائز رؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم  
 دل كأمربه سبحانه ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا تخفى عن الأشعري وقوم من المتكلمين أنه كلمه وعزاه بعضهم  
 إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلف في قوله تعالى ثم نادى فإلا أكثر من على أن  
 هذا الدنو والتدلى منقسم ما بين جبريل والنبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن  
 كعب وجعفر بن محمد وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أنه دفن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه تعالى أو من  
 الله تعالى له عليه الصلاة والسلام والدنو والتدلى على هذا ما أول ليس على وجه قال جعفر بن محمد وغيره  
 الدنو من الله لا حمله ومن أبا بالحدود ودفعه عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل قربه منه وظهور  
 عظيم منزلة لديه واتمراق أنوار معرفته عليه وإطلاعه على أسرار ملكوته ورغبته به بما لم يطلع عليه سواه  
 والدنو من الله اظهار ذلك له وإيصال عظيم برفقه اليه وقاب قوسين أو أدنى على هذا عبارة عن لطاف  
 المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الله اجابة الرغبة وإجابة  
 الرتبة ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم حكاية عن ربه من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً هذا آخر

رواه مسلم وعن ابن عباس  
 ما كذب الفؤاد ما رأى  
 ولقد رآه نزلة أخرى قال  
 رآه بؤاده مرتين



كلام القاضي عياض رحمه الله وقد أوردت بعض الموائد من هذه الرياض في رسالتى المدرج للمراج  
 (رواه) لم يورث رواية الترمذى قال أى ابن عباس (رأى محمداً) أى بفؤاده لتسليخ الجفاف  
 رواية مسلم وقيل أى بعينه وهو الظاهر من الإطلاق الملائم لمابعده من السؤل والافروية الفؤاد غير  
 منكوبة باجماع أهل الكمال ولا بد من ترمى عليهم الاعتراض نقلاً ولا عقلاً فى كل حال (قال عكرمة قلت أليس  
 الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال) أى ابن عباس (ويحك) كلمة يقال عند الشفقة  
 وحال خوف المزلزلة (ذلك) أى الإدراك الكلى (اذن تجلى بنوره) أى الخالص (الذى هو نور)  
 أى الذى هو هذا الجواب بظاهره أنه أراد الروية بالفؤاد وفهم عكرمة خلاف ذلك فرد عليه بأن رؤيته  
 بالعين انما هى فى الآخرة بالتجلى الخاص الكامل العام لكل مؤمن لكن على قدر مراتبهم فى المعرفة وعدلاً  
 كالأمر من المعنى المشهور فى الإدراك وهو الإحاطة المنبجسة بالاجماع لقوله تعالى ولا يحيطون به علماً قال  
 الملبى قوله ذلك اذ تجلى بنوره يعنى ذلك الآية على أنه تعالى لا يحيط به وبحققة ذاته حاسة الأبصار وهذا  
 اذ تجلى بنوره الذى هو نور وظهر به صفة الجلال وأما ما تجلى عياض به تعاقب البشرية من صفات الجلال  
 فلا شبهة ما دلت انتهى وقال صاحب الخلاصة فهم ذكرمة من قول ابن عباس رآه بفؤاده أنه رآه بعينه  
 لكن بمساعدة فؤاده فلذلك تسمى بالآية ولو كان المراد أنه كانت الرؤية بالفؤاد جلية كالرؤية البصرية  
 لربح السؤال لا آية إلا أن تجعل الآية على أن المراد فى الإدراك الذى يكون كالإدراك البصرى فى الجلاء  
 وانما خص ذلك بالبصر لانه جعل الإدراك بحسب العادة والظاهر أن سؤال عكرمة كان على قول ابن عباس  
 رأى محمداً به كاهو رواية الترمذى على قوله رآه بفؤاده كاهو رواية مسلم وحجتك لا شك فى الاستدلال  
 بالآية الكريمة وهى جواب ابن عباس أنه اذ تجلى بنوره على ما هو عليه اضطلع الإدراك وأما إذا كان  
 تجلى على قدر ما بقى بادراكه القوة البشرية فإنه يدرك على ذلك الوجه ثم قوله (وقدر أى به مرتين)  
 يتجلى أنه رآه بفؤاده مرتين وهو الظاهر الموافق لما فى صحيح مسلم وأمره بفؤاده مرة بعينه اذ لم يزل أحدانه  
 رآه بعينه مرتين والحاصل أنه ليس فى كلام ابن عباس صريح دلالة على أن مراده رؤيته به بعين البصر  
 وأما ما أحب التحري فإنه اختار اثبات الروية فقال الحق فى هذه المسئلة وإن كانت كثيرة لكن لا تنسك  
 إلا بالآية منها حديث ابن عباس أتجيبون أن تكون الخلعة لأبراهيم عليه الصلاة والسلام والكلام لموسى  
 عليه الصلاة والسلام والروية لئلا يمتد عليه الصلاة والسلام قلت ليس فى كلامه نص على أن المراد به الروية  
 البصرية لاحتمال أن يكون رؤيته البصرية من خصائصه أيضاً مع أن ظاهر هذا الكلام أن لا يكون لنبينا  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وصف الخلعة ونعت الكلام مع أنهما ثابتان له عليه الصلاة والسلام على ما ذكره  
 العلماء الأعلام ثم قال والاصل فى الباب حديث ابن عباس حبر الأمة والمراجع البصير فى المعضلات وقد  
 راجع ابن عمر فى هذه المسئلة هل رأى محمداً صلى الله عليه وسلم أم لا فاجبه أنه رآه قلت يتجلى أن يكون  
 سؤال ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما وكذا سؤال عكرمة ما شاعن نفسه قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى  
 هل الضمير راجع إلى جبريل أو إلى الله سبحانه فاجبه أنه رآه أى بفؤاده كما يدل عليه ما رواه مسلم  
 فى صحيحه قال ولا بد من ذلك فى حديث عائشة رضى الله عنها أنتم لم تخبروا أنتم سمعتم من النبى صلى الله تعالى  
 عليه وسلم يقول لم أروى فى ناس وكذا ابن عباس لم يخبر أنه سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما أيتربى  
 طلقاً من أن يكون مقيداً بعين البصر قال وانما ذكر ما ذكر متأولة لقوله تعالى ما كان لبشر أن  
 يكلمه الله الآتية ولقوله لا تدركه الأبصار فانتهايان الآيات مستندان لنعها على أن ابن عباس أيضاً متأول  
 كما لا يخفى على متأمل قالوا إذا صححت الروايات عن ابن عباس رضى الله عنه فى إثبات الروية وجب  
 المصير إلى اثباتها فأنه ليست مما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وانما يتلقى بالسمع ولا يستخير أحدان بظن يابن  
 عباس أنه تكلم فى هذه المسئلة بالظن والاجتهاد فى الروية يصح أن يصرح به من غير حجة عنه على تقدير الآية

رواه مسلم وفى رواية  
 الترمذى قال رأى محمداً به  
 قال عكرمة قلت أليس الله  
 يقول لا تدركه الأبصار وهو  
 يدرك الأبصار قال ويحك  
 ذلك اذ تجلى بنوره الذى  
 هو نور وقد رأى به مرتين

التسليم فلا شك انه نشأ من باب اجتهاده وأخذ من اطلاق الآية قال وقد قال معمر بن راشد حين ذكر  
 اختلاف عائشة وابن عباس عائشة ما عندنا بعلم من ابن عباس قالت هذا مع ما فيه من المناقضة لا يفيد فائدة عامة  
 مع انها ليست منفردة في هذا الباب بل يوافقها ابن مسعود وغيره من الاصحاب ثم على تقدير التعارض وتساقط  
 التناقض يثبت كلامها ويحقق مرادها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئاً زافاً غيره والمثبت مقدم على  
 النافي قلت هذا اذا كان الاثبات مستند الى حسن والافن آداب البحث ان كلام المانع معتبر لا سيما مع سند  
 المنع حتى ياتي الخصم ببرهان جلي اذا اصل هو العدم فالوجود يحتاج الى تحقق بدليل قطعي من النقل  
 أو العقل هذا آخر كلام صاحب التحرير وما يترتب عليه من التقرير فقال الامام النووي الحاصل ان  
 الراجح عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه ليلة الاسراء  
 واثبات هذا ليس الا بالسمع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان يثبت فيه قلت  
 ولا ينبغي ان يجزم به أيضاً عدم ثبوت السماع أصلاً فاضلاً عن ان لا يكون طريقه قطعاً وفضلاً والاماد وقع  
 فيه خلاف لاقل أو لا أكثر فتأمل وتدبر قال ثم ان عائشة لم تنف الروية بحديث ولو كان معها حديث  
 لذكرته قلت وكذا ابن عباس لم يثبت الروية بحديث ولو كان معه حديث لذكره وانما أخذ من اطلاق  
 الآية المنة لثبوت النقل صريحاً عنه من اثبات الروية بعين البصر وقد علم أيضاً بما سبق ان عائشة  
 مانعة للرؤية المذكورة وما ذكرته من الأدلة فانما هي سند منه بالنقلية وليست مستدلة حتى يقال  
 في حقها ما قال وانما اعتدلت على الاستنباط من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه  
 ان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به فاذا ورد النص بنفي الاحاطة لا يلزم منه نفي الروية بغير احاطة  
 قلت سبق سؤال عكرمة مطابقتها لما ذهبت عائشة من الآية وكذا تقرير ابن عباس هذا المعنى وجوابه على  
 غير هذا المبني وان كان هذا جواباً باحساناً في نفس الامر كما لا يخفى قال واخبره تعالى وما كان لبشر ان يكلمه  
 الله الا آية فجوابه انه لا يلزم من الروية وجود الكلام حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام  
 قلت الظاهر ان هذا المعنى أخذ من سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده  
 ما أوحى حيث استدلل الخصم به على الجمع بين كمال القرب والوحي الخاص المراد به الكلام من غير واسطة  
 فدفعه بقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً أي باللقاء بالقلب أو من وراء حجاب أي أوتكليمًا  
 ظاهراً يدركه سمع القالب لكن من وراء الحجاب والله تعالى أعلم بالصواب وفي التفسير الكبير اعلم ان  
 النصوص وردت ان محمداً صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بطواده وجهه بل بصره في فؤاده أو رآه ببصره  
 وجعل فؤاده في بصره وكيف لا، ذهب أهل السنة الروية بالارادة لا بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم  
 بالشئ من طريق البصر كان رؤيته بالارادة وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر ان  
 يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسلمة مختلفة  
 فيها بين الصحابة واختلف الوقوع مما ينبغي من الاتفاق على الجواز انتهى وهو غاية التحقيق ونهاية التدقيق  
 والله ولي التوفيق وقال صاحب التعرف وأجمعوا انه لا يرى في الدنيا بالابصار ولا بالقلب الا من جهة  
 الايقان لانه غاية الكرام وأفضل النعم ولا يجوز ان يكون ذلك الا في أفضل المكنان وأحرى ان الدنيا دار فناء  
 ولا يجوز ان يرى الباقي في الدار الفانية ولورأوه في الدنيا كان الايمان به ضرورة وبالجملة ان الله تعالى أخبر  
 أنهم لا تكون في الآخرة ولم يخبرهم انهم لا تكون في الدنيا فوجب الانتهاء الى ما أخبر به الله تعالى به واختلفوا  
 في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأى ربه ليلة الاسراء فقال الجمهور ومنهم انه لم يره محمد صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ببصره واحتجوا بخبر عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت من زعم ان محمداً عليه الصلاة والسلام رأى ربه  
 فقد كذب منهم الجنيد والثوري وأبو سعيد الخراز وقال بعضهم رآه وأنه خص بين الخلائق بالرؤية واحتجوا  
 بحبر ابن عباس وأسماء وأنس منهم أبو جهميد والله العرشي وبعض المتأخرين وقال بعضهم رآه بقلبه ولم

به بصيرته ما كذب الفؤاد ما رأى هذا وزعم بعض الناس ان قوم من الصوفية ادعوا  
 الرؤية لانفسهم قد اطبقوا المشايخ على تضليل من قال ذلك وصنفوا في ذلك كتباً منهم أبو سعيد الخراز له في  
 انكار ذلك كتاب ورسائل وكذا الجعفي في تكذيب من ادعاه ورسائل وكلام كثير وأجمعوا على ان من ادعى  
 ذلك لم يعرف الله سبحانه (وعن الشعبي) بفتح مسكون تابعي جليل (قال ابي ابن عباس كعباً بعرفة فسأله) أي  
 كعباً (عن شيء فكب) أي كعب (حتى جاء به الجبال) قال الطائي رحمه الله أي كبرت تكبيراً من تعظيم أصوته حتى  
 جاء به الجبال صدا كانه استمع مقام ماله منه فكبر لذلك ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما كانت عائشة  
 رضى الله تعالى عنها تفهم لذلك شراً قالت الظاهر كلام كعب الآتي من اثباته الرؤية في الجلة يأتي عن هذا  
 المعنى وان يكون نحو ما صدر من عائشة رضى الله تعالى عنه في دعائها في البني فالوجه ان يحمل التكبير على تعظيم ذلك  
 المقام والتشويق الى ذلك المرام لكنه لم يرد عليه جواب الكلام (قال ابن عباس ابنا وهاشم) أي فيجب  
 تعظيم ما توكبه منا وتفهيمنا (فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى) عليهم الصلاة  
 والسلام وقال الطائي رحمه الله وأما قوله ابنا وهاشم فبعث له على انه يمكن من ذلك الغيظ والتفكير في الجواب  
 يعني نحن أهل علم وعرفه لاننا لم نعلم ما يتبع هذا الاستبعاد ولذلك فكر فاجاب بقوله ان الله الى آخره أقول  
 هذا لا يخلو من بعد الدلالة في الحديث على ثبوت غيبه ولا على تحقق فكر فيه مع ان ثبوت هذه المسئلة  
 لا يتحصل بمكر ساعة مع اعتقاد مدعية على خلافها (كلام) أي الله تعالى (وموسى مرتين) أي  
 في المراتين (ورأه محمد) عليه السلام أي في المعراج (مرتين) كميل عليه قوله سبحانه واقدراً قوله أخرى  
 وهذا يدل على ان ذهب كعب على ان الضمير في رآه الى الله لا الى جبريل بخلاف قول عائشة لكن للدلالة فيه  
 على انه برؤية البصيرة أو البصر على ان قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يؤيد المعنى الاول ولذا اصح عن ابن  
 عباس انه رآه بنو آدم مرتين على ما تقدم والله تعالى أعلم (قال مسروق فدخلت على عائشة رضى الله تعالى  
 عنها فظاهره انه كان حاضر في مجلس كعب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسمع ما جرى بينهما) فقلت  
 هل رأى محمد ربه) أي بالعين أو بالهواد (نقات) اسمة نظاما لهذا السؤال (لقد تكلمت بشيء) وفي نسخة  
 كلمت لكنه ليس بشيء لانه يحتاج الى القول بزيادة الباء في بشيء (قف) بفتح القاف وتشديد الفاء أي  
 قام من الفزع (له) اي لذلك الشيء من الكلام (شعري) أي شعر بدني جعده وهذا لما حصل عندها  
 من عظمة الله وهيبته واعتقده من تزعمه واستحالة وقوع ذلك (قلت رويدا) أي ارفقي وامهلي والمقصود  
 تسكينها والملازمة في تأنيها حتى يقدروا على السؤال والجواب معها (ثم قرأت لعمري من آيات ربه  
 الكبرى) ظاهر هذه الآية لا يبادى مدعى مسروق بل قال به بعض المفسرين انها المعينة لما رأى فيما سبق  
 من قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فهو تقييد لما يوجب ولذا قال الطائي رحمه الله أي قرأت الآيات التي خاتمتها  
 هذه الآية كتحديثه للرواية الاخرى أعني قوله قلت لعائشة فابن قوله ثم دنا أقول مع بعده ليس في الرواية  
 الاخرى لظا رأى فلا يظهر انه أراد بالكبرى الآية الفاضحة على عظمت شأنه تعالى أو على تعظيم جنابه  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وقصدها الرؤية البصرية أو الفؤادية (فقلت أريد تذهب بك) أي الآية بمعنى  
 فهمها قال الطائي رحمه الله أي أخذت فهمها من معنى الآية وذهبت اليه فاستند الاذهاب الى الآية  
 مجاز انتهى أو ان تذهب بك الآية الكبرى (انما هو) أي الآية الكبرى (جبريل) فذكر الضمير  
 باعتباره اظهر وما يدل على انه الآية الكبرى ما سبق فيها ان له سمعاً ففجأ قد سد الاقرو يؤيده  
 أيضا قولها (من أشبهك ان محمد داراً ربه) وظاهره انها تنفي رؤيته تعالى مع لقاءه به فبقيد الفؤاد  
 أو بالبصر (أو كتم شيئاً أمر به) أي باظهاره كميل عليه قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك  
 من ربك وان لم تفعل فإنا بلغنا رسالته وهو يعلم السكتان من الجميع أو عن البعض فيرد الاعتقاد الفاسد  
 لاشيعة في اختصاص أهل البيت ببعض الاحكام الشيعية وفيه ما يجهل الى انه لو تحقق له رؤية الله تعالى

وعن الشعبي قال لبي ابن  
 عباس كعباً بعرفة فسأله عن  
 شيء فكب حتى جاء به الجبال  
 فقال ابن عباس ابنا وهاشم  
 فقال كعب ان الله قسم  
 رؤيته وكلامه بين محمد  
 وموسى فكلام موسى مرتين  
 ورأه محمد مرتين قال  
 مسروق فدخلت على عائشة  
 فقلت هل رأى محمد ربه  
 فقالت لقد تكلمت بشيء  
 فقلت شعري قلت رويدا  
 ثم قرأت لعمري من آيات  
 ربه الكبرى فقالت ابن  
 تذهب بك انما هو جبريل  
 من أشبهك ان محمد داراً ربه  
 ربه أو كتم شيئاً أمر به



والارض وله وللجاري في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفاً أخضر سد أفق السماء وسئل مالك بن أنس عن قوله تعالى الى رحمة ناطرة فقبيل قوم يقولون ان ناطرة فقال مالك كذبوا فان هم عن قوله تعالى كذا انهم عن ربه يوم لمحجوبون قال مالك الناس ينظرون الى الله يوم القيامة باعينهم وقال لولم ير المؤمنون ربه يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالحباب فقال كذا انهم عن ربه يوم لمحجوبون رواه في شرح السنة وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور ففرغوا رؤسهم فاذا الرب قد اشراف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فتنظر اليهم وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نورهم واهل النار

ماجه

\*(باب صفة النار وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\*

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال

فصلت

كالمرج جمع رفوف والثوب الناعم والرفوف ثياب يتخذ منها الخس وتبسط ولريق من ثياب الديباج (قد ملا ما بين السماء والارض وله) أى للترمذى (وللجاري) أى أيضاً ودم الترمذى لتقدم مرجعه (في قوله) متعلق بقول الآتى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) أى ابن مسعود (رأى رفرفاً) أى ذار فرف (أخضر سد أفق السماء) وهو جبريل كسابقه منه أيضاً وهو المطابق لما قررناه وفي تحرير الكلام قدرناه والله سبحانه وتعالى أعلم (وسئل مالك بن أنس) وهو صاحب المذهب (عن قوله تعالى الى رحمة ناطرة فقبيل قوم) أى المعتزلة وأشباههم من أهل البدع (يقولون) أى فى معنى الآية (الى ناطرة) أى ناطرة الثواب ربهما كما قال بعضهم الى لحد الآية بمعنى النعماء وأريد هنا الجنس أى متفردة نعمته ربهما (فقال مالك كذبوا) أى على الله فى معنى كلامه (فانهم عن قوله تعالى كذا) أى حقاً (انهم) أى الكفار (عن ربه) قدم عن متعلقه للاهتمام أولاً بالتعظيم أولاً لاختصاص أولادها الفاصلة (يوسف) أى يوم القيامة أو وقت الجزاء (لمحجوبون) أى لا يرون الله سبحانه والحباب أشد العذاب كان الرقبة زيادة على كل مشوبة حيث قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة المعنى فاس ذلك القوم حيث وقعوا فى بعد وغفلة عن مفهوماً هذا القول وهو أن المؤمنين غير محجوبين بل يكرهون الى مقام النظر مطويعين وبصيرتهم من كلامهم مرتبة المحب محبوبين (قال مالك الناس) أى المؤمنون فان فى الحقيقة هم الناس وسائر الناس كالنساس (ينظرون الى الله يوم القيامة باعينهم) وقد سبق ما يدل على ذلك وقيل الناس كلهم يرون الله ثم الكفار يصبرون ويحجوبون لزيادة الحسرة عليهم وقد مر الكلام عليه وعلى كل فالرقبة للمؤمنين حاصلة بلا شبهة وقال مالك لولم ير المؤمنون ربه يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالحباب وقال كذا انهم عن ربه يوم لمحجوبون رواه أى البغوى (فى شرح السنة) أى بإسناده (وعن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بينا) وفى نسخة بينما (أهل الجنة فى نعيمهم) أى واقعين فى لذاتهم مشتغلين بشهواتهم (اذ سطع) أى سح وابع (لهم نور) أى عظيم (ورفعوا رؤسهم) فاذا الرب قد اشراف أى تجلى تجلى العظمة والكبرياء والبهاء والاعلا (عليهم من فوقهم) أى مبتدئاً منهم آخذاً من جميع جهاتهم (فقال السلام عليكم يا اهل الجنة) ولعل المراد بهم جماعة قبل فى حقهم ان أكثر أهل الجنة البله حيث تقعوا بالذات من روعة الذات ودليلون لا ولي الا ابواب لا هتلاهم وارتفاع نعمتهم عن النظر الى غير رب الارباب ويؤيده ما رواه الدراقطنى فى الأفراد والديلى فى مسند الفردوس عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شغل الله فى الآخرة وأهل شغل أنفسهم فى الدنيا هم أهل شغل فى الآخرة وفى التنزيل اشارة الى ذلك فى قوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكفونهم وأزواجهم فى ظلال على الارثى تتكئون لهم فيها فأكفاه لهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم (قال) أى النبي عليه الصلاة والسلام (ودلك) أى سلام الرب بمعنى شاهده (قوله تعالى) أى معنى قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) أى لهم سلام عظيم يقال لهم قولا كائنات من جهة رب رحيم (قال فتنظر) أى الرب اليهم (وينظرون اليه ولا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم) أى بايقاع الحجاب عليهم بعد دفعه عنهم (ويبقى نوره) أى أثر نوره وثمرته ظاهر رده على ظاهرهم وباطنهم كإشهاد أهل المشاهدة فى حال البقاء بعد تحقق الغناء والله تعالى أعلم (رواه ابن ماجه)

\*(باب صفة النار وأهلها)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ناركم) وفى رواية الترمذى ناركم هذه (جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) زاد الترمذى لكل جزء منها حردا (قيل يا رسول الله ان كانت لكافية) ان هى الخفيفة من المثقلة واللام هى الفارقة أى ان هذه النار التى تراها فى الدنيا كانت كافية فى العنى لآخرة الكفار وعترة النجاة ولا استغنى بها ولا شئ زبدت فى حردا (قال فضلت)

أى نار جهنم (عليه) أى على انبار الدنيا (بسبعة وسبعين جزءاً كلهم) أى حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءاً من نار جهنم (مثل حرها) أى مثل حرارة ناركم في الدنيا وحاصل الجواب منع الكفاية أى لا بد من التفضل بالحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ولذلك أورد كسر النار على سائر أصناف العذاب في كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى فما أصبرهم على النار وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وانما أظهر الله هذا الخزع من النار في الدنيا انما هو حلال في تلك الدار والامام الغزالي عليه رحمة الباري في الاحياء علم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بما وهبنا ولو جدد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هر بما هم فيه (متفق عليه واللفظ البخاري) أى ووافقه مسلم في المعنى (وفي رواية مسلم ناركم التي يوقدون آدم) من الايقاد ويجوز التشديد من التوقيد (وفيها) أى في رواية مسلم (عليها وكما بدل عليهن وكهن) بالنصب أى عوضهما الفا ونفسا مرتبا (وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بجهنم) الباء للتعدية أى يوقى بهم امن السكان الذي خلقها الله تعالى فيه وبدل عليه قوله تعالى فيه وجاء يوقى بجهنم (يومئذ) أى يوم القيامة وقت الدامة والحسرة والامامة (لها سبعون ألف زمام) بكسر الزاى وهو ما يشبهه (مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها) بتشديد الزاى أى يسحبونها أى ان تدار بارض لا تبقى للجمعة طريق الا الصراط على ظهرها وفائدة هذا لازمة التي يجبرهم ابعد الاشارة الى عقابها منهم ان الخروج على المحشر الامن شاء الله منهم (رواه مسلم وعن النعمان) بضم النون (ابن شير) صحابي أبصارضى الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهون أهل النار) أى ابسرهم (عذابا من له نعلان) أى من تحت قدمه (وشرا كان) أى من فوقها (من نار) أى كاتمة منها (يعلى) أى يهود (منها) أى من الذنوب وهما النعلان والشراكان (دماغه كيعلى الرجل) بكسر الميم وفتح الحيم أى قدرائه من كذا قوله شارح وقال الحسن لاني ويقال أيضا لكل اماء يغلى فيه الماء من أى صنف كان والحاصل انه كما قال تعالى يغلى في البطون كعلى الجحيم وهذا بالنسبة الى من لم يغمر في الجحيم ولذا قال (ما يرى) بصيغة المجهول أى ما يظن من له نعلان وشرا كان من نار (ان أحدا) أى من أهل النار (أشد منه عذابا) أى لا يفراده وهدم اطلاعه على حال غيره (وانه) بالكسرى أى والحال انه (لا هو منهم عذابا) وفيه تعريض بتفاوت عذاب أهل النار (متفق عليه) وفي الجامع أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يوضع في قدميه جرتان يغلى منهما دماغه ورواه مسلم عن النعمان بن بشير أن قال لعلى هذا الحديث بالنسبة الى أدنى العصاة من المؤمنين وما في المتن بالنسبة الى أذنانهم من الكفار كيديل عليه الحديث الذي يليه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهون أهل النار عذابا) أى من الكفار (أبو طالب) لقوله تعالى في حقه بانفاق المفسرين من الجلاتم دى من أحبيت (وهو متمل) من باب التفعّل وفي نسخة صححة من باب الانفعال أى متلبس (بنعائين) أى من نار (يغلى منها) وفي نسخة منها أى من ناعلها من أرم من جهة له وأر يدبم الجنس (دماغه) وانما حذف عذابه لكونه حاميا له صلى الله تعالى عليه وسلم عن تشديد عداوة الكفار فلما خفف خفف جزاءه وفا (رواه البخاري) وأسنده السيوطي في الجامع الصغير الى جدود مسلم عنه والله تعالى أعلم (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بانهم أهل الدنيا) الباء للتعدية أى يحضر أشدهم تنعموا أكثرهم ظملا لقوله (من أهل النار) من بيانة في محل حال (يوم القيامة) ظرف يوقى (فيصبيغ) بصيغة المجهول أى يغمر (في النار صبغة) بفتح الصاد أى غسلة اطلاقا لا لزوم على اللازم فان الصبغ انما يكون بالغمر غالبا وفي النهاية أى يغمر في النار غسلة كما يغمر الثوب في الصبغ (ثم يقال) أى له (يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط) أى نعم (قط) هل مر بك نعيم قط

عليه بن تسعة وستين جزءاً من نار جهنم (متفق عليه واللفظ البخاري) وفي رواية مسلم ناركم التي يوقدون آدم وفيها عليها وكها بدل عليهن وكهن وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بجهنم يومئذها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ورواه مسلم عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشرا كان من نار يغلى منها دماغه كيعلى الرجل ما يرى ان أحدا أشد منه عذابا وانه لا هو منهم عذابا متفق عليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو متمل بنعائين يغلى منها دماغه ورواه البخاري وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بانهم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط



الرؤية بقرارة دون الذوق والتمتع والسرور (فيقول لا) أي ما رأيت قط (والله يارب) نفي مؤكدا بالقسم والتداء في الجواب لما أنسته شدة لعذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا أو ما بعده من النعيم نظرا إلى ما كرهه وسوء حاله فأي نعيم آخره الجميم وأي شدة ما كملها الجنة كمال (ويؤتى بأشد الناس يؤسا) بضم الموحدة أي شدة ومشقة ومحنة لما كان فيه من فاقة وحاجة وبلية (في الدنيا) أي أولا (من أهل الجنة) ما لا (فيصبيغ صبغة في الجنة) أي في أنهارها أو الكور منها (فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب بما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط) وكنهه أظن في الجواب تأخذا بالخطاب وقلب الكلام لانفراج التام (رواه مسلم وعنه) أي من أنس رضي الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله لا هون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك أي لو فرض الآن أن تلك ما في الأرض من شيء) مرارة للاستعراق أي جميع ما فيها وطلب منك أن تتفدى به وتخلص نفسك من النار (أ كنت تتفدى به) وهو من الافتداء به في إعطاء الغداء للإنجاء (فيقول نعم فيقول) أي الله سبحانه (أردت منك أهون من هذا) أي طلبته فوضع الدين موضع المديب ولأن مراد الله تعالى لا يخاف كما اتفق عليه السلف والخلف بقولهم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وحاصله في أمر أنك بأسهل من هذا (وأنت في صلب آدم) أي تعلق لك الأمر والحال أنك في صلب آدم وفيه إيماء إلى قضية المشافي المشتغل على قوله ألت بربكم فالوالبى والمراد منه التوحيد والعبادة على وجه التفريد واليه أشار بقوله (ان لا تشرك بي شيئا) وهو يدل أو يبين لقوله أهون (فأبنت) أي كل شيء (الان تشرك بي) أي دلا حرم لا أقبل منك ولو أفتيت بحجب ما في الأرض كما قال ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثلهم معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم وقال في موضع آخر ولو أن للذين ظلموا في الأرض جميعا ومثلهم معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة قال الطبري رحمه الله قوله لو أن لك ما في الأرض جميعا أو لو ثبت لأن لو يقتضي الفعل الماضي وإذا وقعت ان المفتوحة بدلو كان حذف الفعل واجبا لأن ما في ان من معنى التحقيق والثبات منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف وقوله أردت منك ظاهر هذا الحديث ووافق لمذهب المعتزلة فان المعنى أردت منك التوحيد تغالفت مرادى وأثبت بالشرك وقال المظاهر الإرادة هنا بمعنى الأمر والفرق بين الأمر والإرادة ان ما يجري في العالم لا محالة كائن بوادته ومشيتته وأما الأمر فقد يكون مخالفا لإرادته ومشيتته فقلت وقوضه ان الأمر بالإيمان توجهه على عامة المكلفين وتعلقته مشيئة الإيمان ببعضهم وإرادة الكفر بعضهم وإذا قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وقال سبحانه ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد وقد ولو شاء الله لهدى الناس جميعا وقال فرقة هادي وفرقة قاصق عليهم الضلالة قال الطبري رحمه الله الاظهر ان تحمل الإرادة هنا على أخذ الميثاق في قوله تعالى وإذا أخذنا من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية بقرينة قوله وأنت في صلب آدم فقوله أبنت الان تشرك بي إشارة إلى قوله تعالى أو تقولوا إنما أشرك آبؤنا من قبل ويحمل الإبهام على نقض الهدى وقوله لا تشرك استثناء مفرغ وإنما حذف المستثنى منهم مع انه كلام موجب لان في الإبهام معنى الامتناع فيكون نفيها أي ما اخترت الا تشرك انتهى وهو كلام حسن الان اطلاق الإرادة أو إرادة أخذ الميثاق يحتاج إلى بيان يدع به ما قدم من الإرادة وأنه سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه وعن سمرة بن جندب) مرد كره مرارا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منهم) أي من أهل النار (من تأخذ النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذ النار إلى ركبيه ومنهم من تأخذ النار إلى حوزته) بضم حاء وسكون جيم فزاي أي بمقدار ما يرويه (ومنهم من تأخذ النار إلى رزقته) بفتح أوله ومنهم فاقسه أي إلى حلقه وفي الصحيح لا يضم أوله وفي النهاية هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق وهما رزقون من الجانبين ووزنها مع أوله بالفتح وفي الحديث يسان تسانوت العقوبات في الضعف والشدة لان بعضا من الشخص يعذب دون بعض ويؤيده قوله في الحديث السابق

فيقول لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس يؤسا في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط ورواه مسلم وعنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله لا هون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أ كنت تتفدى به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فأبنت الان تشرك بي متفق عليه وعن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال منهم من تأخذ النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذ النار إلى رزقته

وهو متعل بنعلين يغلي منهما دماقه (رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله وأول الحديث في شرح السنة برواية أبي سعيد إذا خلاص المؤمنون من النار إلى قوله فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم (وعن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع) قال القاضي رحمه الله يراد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة الماسة للنار قال القرطبي رحمه الله هذا يكون للكفار فإنه قد جاءت أحاديث تدل على أن المتكبر ينحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال فيساقون إلى سبعين جهنم قال ابن المالك رحمه الله في شرح المشارق ونظريه الشيخ الشارح يعني ألا تدل بان هذا الحديث يدل على عظام أجسامهم في النار والذي ذكره في المحشر أقول الظاهر أن يراد بالتكبر من عصاة المؤمنين وكلام القرطبي مجمل عليه بالإثم الحديث الآخر في ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد على أن لا يظهر في الجمع أن يكونوا أمثال الذر في موقف يدسون فيه ثم تعظم أجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك وقال ابن المالك رحمه الله قوله في النار غير مذكور في مسلم كذا قاله النووي رحمه الله فالوجه في منع قول القرطبي أن يقال ما ذكره لا يدل على انعدام عظامهم في المحشر لأن تشبيه المتكبرين بالذرائح في النار لا في الصورة ولا في الاستقيم قوله في صورة الرجال انتهى وفيه مباحث لا تتخفى (وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وعظما جلداه) بكسر الغين وفتح اللام أي عظامه (مسيرة ثلاث) أي ليلال قال الطبري رحمه الله هكذا هو في جامع الأصول وشرح السنة أنه باعتبار الألبالي قال النووي رحمه الله هذا كله لكونه أباح في أيامه وهو مفسد لله تعالى يجب الإيمان لا تجار الصادق به (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير أسند لرواية الأولى إلى الشيخين والثانية إلى مسلم والترمذي والله تعالى أعلم وروى ابن ماجة عن أبي سعيد مرفوعا أن الكافر ليعظم حتى أن ضرسه لأعظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (وذكر حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أشكت النار إلى ربه في باب تعجيل الصلاة) يعني فهو إما مكر واسقطه من ههنا وبه عليه وأما اعتراضه فعلى تنبيهها على أن محله اللائق هو ذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب

رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وفي رواية ضرس الكافر مثل أحد وعظما جلداه مسيرة ثلاث ورواه مسلم وذكر حديث أبي هريرة أشكت النار إلى ربه في باب تعجيل الصلاة

### \*(الفصل الثاني)\*

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة رواه الترمذي ومنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ونفذه مثل البيضاء ومعه من النار مسيرة ثلاث مثل الوبدة

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أوقد بصيغة المفعول وقوله (على النار) نائب الفاعل قال الطبري رحمه الله هذا قريب من قوله تعالى يوم يحسب عليها في نار جهنم أي يوقد أو توقد فوق النار أي النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومستعابة عليها (ألف سنة حتى احمرت) بتشديد الراء لمبالغة في الاحمرار (ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) يراد في الجامع كأي الليل المظلم والحديث دليل على أن النار مخلوقة كذهب إليه أهل السنة خلافا لما عتزلوه وجماعة من أهل البدع يؤيدون قوله تعالى أعادت للكافرين بصيغة الماضي (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجة (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد ونفذه) بفتح فكسر في القاموس الغنز ككثف ما بين الساق والورك مؤنث كالنفذ ويكسر أي نفذ الكافر (مثل البيضاء) في النهاية هو اسم جبل وقال شارح هو موضع في بلاد العرب وقيل هو جبل (ومعه) أي موضع قعوده (من النار) أي دها كفي رواية (مسيرة ثلاث مثل الوبدة) بفتح الراء والموحدة والذال المججمة قرية معروفة قرب المدينة كذا في النهاية وقيل قرب مكة وقيل قرية من قرى المدينة على ثلاث ليلال وقال شارح قريب من ذات عرق بر يد ما بين الوبدة والمدينة انتهى فقوله مثل الوبدة أي مثل بعدال بدقم المدينة أو مثل مسافتها إليها قاله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا الحديث وهو في المدينة يؤيد مآري من أن مقعده في النار ما بين وبين الوبدة وقال ابن المالك رحمه الله قرية من قرى المدينة بها نهر أبي ذر الغفاري وقيل جبل بالشام

(رواه الترمذی) ورواه أحمد والحاكم منه بلفظ ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض  
جلده سبعون ذراعاً وعرضه مثل البيضاء ونقذه مثل ورقان ومعه في النار ما بين وبين الرعدة (وعنه)  
أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن غلظ جلد الكافر اثنتان وأربعون ذراعاً)  
لفظ الجامع اثنتان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وفي القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى  
طرف الأصبع الوسطى والساعد وقديز كرفيه وما وذرع الثوب فاسه بها (وان ضرسه مثل أحد  
وان مجاسه) أي موضع جلوسه (من جهنم ما بين مكة والمدينة رواه الترمذی) وكذا لفظ الكم (وعن  
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الكافر ليس بهب) بفتح  
الحاء أي يعبر (لسانه) ويجوز أن يكون تلي بناء المفعول بل هو الاظهر في المعنى المراد وكذا ضبط في الجامع  
ولفظه ليس بهب لسانه ورواه (الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس) أي يطوؤه باقدامهم وبمشون  
عليه (رواه أحمد والترمذی وقال هذا حديث غريب عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم قال الصعود بفتح الصاد واللام لا اله الا الله تعالى سارعه معودا أي ساعته  
مقبية معية المسلك (جبل) في القاموس الصعود بالفتح ضد الهبوط وجبل في جهنم والعقبة الشاة  
والعني انه جبل عظيم (من نار يتصعد فيه) بصيغة المجهول أي يكاب الكافر ارتقاء وفي نسخة بفتح أوله  
أي يطالع في ذلك الجبل (سبعين خريفاً) أي مدة سبعين عاماً (دجوى به) بصيغة المفعول أي يكاب  
ذلك الكافر بسقوطه فيه وفي نسخة بفتح الباء وكسر الواو أي ينزل بذلك الكافر من هوى كرى سقطاً فالباء  
للتعدية (كذلك) أي سبعين خريفاً (نفسه) أي في ذلك الجبل (أبداً) قيد للفعلى أي يكون دائماً  
في الصعود والهبوط ومنه يتبين معنى لطيف فيما اشهر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان السفر قطعة من  
سفر مع ما فيه من الايام الى الاطراف العظيمة والحاسية لا يجد فيه وبهم ذابندفع مائة عن علي رضي  
الله تعالى عنه انه لو لم يقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا لم كنت قلت ان سفر قطعة من السفر  
لكي لا يخفى أحسنه ما في كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من عدم المغالبة الزائدة وما فيه من المطابقة لواقعة  
الجادة مع الاشارة الى نفسه لا يتوهم انفسه بما ذكرناه من اعادة اللفظ فاعطوا الظرافة هذا وقد ذكر صاحب  
خلاصة العايني رحمه الله تعالى ان ضميره راجع الى الجبل وان الباء بمعنى في ان تكريره على طريقة قولك فيك  
زيد راغب فيك يعني ان الاعادة لئلا يكيدوا بالانفة ولا شك ان ما قررناه أحسن في مقام الافادة (رواه  
الترمذی) ولفظ الجامع ثم يهوى فيه كذلك أبدأ رواه أحمد والترمذی وابن حبان والحاكم عنه (وعنه)  
أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال في قوله كالمهل) أي في تفسير قوله تعالى  
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه (أي كعكر الزيت) بفتح العين والكاف أي درديه وقال  
الطبري رحمه الله أي اللبن منه والندس وأقرب شارح وفسر المهل بالصديد مع ظهور النص السديد (فاذا  
قرب) بضم نشتد يدراه أي المهل (الوجهه) أي وجهه العاصي (سقطت فروة وجهه) أي جلده  
وبشرته (نفسه) أي في المهل وفي النهاية فروة وجهه أي جلده والاصل فيه فروة الرأس وهي جلده  
بما عليه من الشعر فاستعاره من الرأس لوجهه (رواه الترمذی وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
تعالى عليه وسلم قال ان الجحيم) أي في قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الجحيم المفسر بالماء الباغ نهاية  
الحرق (ليصب على رؤسهم) أي يكب فوقها (فبئس الجحيم) بضم الفاء من النفوذ وهو التأثير والدخول  
في الشيء أي يدخل أثر حراره من رأسه الى باطنه (حتى يخلص) بضم اللام أي يوصل (الى جوفه) أي  
الى جوف رأسه وألى بطنه وهو الظاهر المتبادر بل هو الصواب لقوله (فبئس) بضم اللام من  
سالت القصة ادع مسهما من الطعام فيذهب وأصل السلت القلع فالتعني فيه سحق وقطع الجحيم (ما في جوفه)  
أي من الامعاء وقال الفاضل رحمه الله أي يذهب ويمر (حتى يفرق) بضم الراء أي يخرج (من قدميه)

رواه الترمذی وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان غلظ جلد الكافر  
اثنتان وأربعون ذراعاً وان  
ضرسه مثل أحد وان  
مجاسه من جهنم ما بين مكة  
والمدينة رواه الترمذی  
وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه  
وسلم ان الكافر ليس بهب  
لسانه الفرسخ والفرسخين  
يتوطأه الناس رواه أحمد  
والترمذی وقال هذا  
حديث غريب عن أبي  
سعيد عن رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم قال الصعود  
جبل من نار يتصعد فيه  
سبعين خريفاً ويهوى به  
كذلك فيه أبدأ رواه  
الترمذی وعنه عن النبي  
صلى الله تعالى عليه وسلم قال في  
قوله كالمهل أي كعكر  
الزيت فاذا قرب الى وجهه  
سقطت فروة وجهه فيه  
رواه الترمذی وعن أبي  
هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ان الجحيم  
ليصب على رؤسهم فينفذ  
الجحيم حتى يخلص الى جوفه  
فبئس ما في جوفه حتى  
يفرق من قدميه

وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الاذابة والحق ما ذكر من النفوذ وهو معنى الصهر الخ كورق  
 قوله تعالى يصهر به ما في بطونهم والجلود مع هذا لهم الوعد الشديد بقوله تعالى ولهم مقامع من حديد  
 (ثم بعد) أي ما في جوفه (كما كان) لقوله تعالى كل نصبت جلودهم بدلانهم جلودا غيرها ليستوفوا  
 العذاب أي شدة العقاب (رواه الترمذي وعن أبي امامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله) أي  
 تعالى كفى لهجة (يسقى من ماء صديد) قبل صديد الجرح ماؤه لرفق الخنط بالدم السائل منه (يقصره)  
 أي يشربه لا بجرة بل بجرة ملارته وخلارته ولذا قال تعالى ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل  
 مكان وما هو بميت ومن دراته عذاب غليظ (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرب) بفتح  
 الراء المشددة أي يؤتى بالصديد قريبا (الفيه) أي إلى فم العاصي (فبكرهه) أي لعفوته ومضوته  
 (فأداني) بصيغة المجهول أي يزيد في قربه (منه) أي من العاصي أو من فيه (شوى) أي أحرق  
 (وجهه وورقته) أي سقطت (فردة رأسه) أي جلدته (فأدشربه) أي ماء الصديد الحار الشديد  
 (قطع أمعاءه) بشديد الطاء المبالغة والتكثير (حتى تخرج) أي الأمعاء وفي نسخة بالياء أي الصديد  
 (من دبره) بضمين وهو ضد القبل (يقول الله تعالى وسقوا ماء حيا قطع أمعاءهم ويقول) أي الله  
 تعالى في موضع آخر (وان يستغيثوا) أي يطلبوا الغياث بالماء على عادتهم للاستغاثة في طاب الغيث  
 وهو المطر (يغثوا) أي يجابوا ويؤثوا (بماء كالمهل) أي كالصديد أو كذاكر الزيت على ما صرح عنه صلى  
 الله تعالى عليه وسلم (يشوى الوجوه) أي يشوي الوجوه (رواه الترمذي وعن أبي سعيد الخدري) رضى الله تعالى  
 عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسرا دق النار) بكسر اللام وضم السين وجر الفاف وفي نسخة  
 بالفتح والرفع قال الطائي رحمه الله روى بفتح اللام على أنه مبتدأ وكسر هاء على أنه خبر وهذا أظهر وفي النهاية  
 السرا دق كل ما أحاط بشئ من حائط أو مضرب أو خباء أقول وهو إشارة إلى قوله تعالى أنا أعدنا لظالمين  
 نارا أحاط بهم سرادقها وفي القاموس السرا دق الذي يدق البيت وجهه سرادقات وقال شارح هو الذي  
 يدق فوق صحن الدار أقول إن المراد به في الآية هو المعنى الأعم الشامل للجمع بجميع جهاتهم ولعل سرادقها  
 من نار غليظة مركبة من دخان وغشيره ولذا قال لسرا دقها (أو بفتح جدر) بضمين جمع جدار وهو  
 لا ينافي أن يمد من فوقهم فإنه صرح في الاختصار أنه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يظن كل  
 أنه لا يهرب في النار غيره وهو أصعب من البليسة إذ اعتكطت لاسيما إذا رأى أن عذابه أخيم من بعض  
 (كثف كل جدار) بضم الكاف والمثلثة مرفوعة في أصل السبيل وكثير من النسخ وفي بعضها  
 بالكسر والفتح وعليه أكثر الشراح وهو الأظهر فقال صاحب المفاتيح والخطابي بكسر الكاف وفتح المثلثة  
 أي الغلظ فالله في كثافة كل جدار وغلظه (مسيرة أربع سنه) وقال شارح بالفتح والكسر الغلظ وفي  
 النهاية الكثف جمع كثيف وهو الثعب الغليظ لكن لا ينبغي أن يعمد في الجمع غير ملائم لضافته إلى كل  
 جدار نعم في نسخة ضبط بضمين بحر وراعى أنه صفة جدار وكل جدار بالرفع على الابتداء وهو ظاهر  
 الغلظ والمعنى والله تعالى أعلم (رواه الترمذي وعنه) أي عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لو أن دلوام غساق) بالتحفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسلانهم وقيل  
 ما يسيل من دموعهم وقيل هو الزهر يركد في النهاية وقيل هو الصديد البار الذي لا يقدر على شربه  
 من رودنه كالأية قد روى على شرب الجيم لحرارته فثابت وهو الملائم للجمع بينهما في قوله تعالى يلبذوه فيم  
 وكذا في قوله سبحانه لا يدقون فيها برد ولا شراب إلا جيما وغساقا على النشر المشوش اعتمادا على فهم  
 السامع والحاصل أنه لو أن شئ أقل لأمته (بهرق) بفتح الهاء ويسكن أي يصب (في الدنيا) أي في أرضها  
 (لا تلى أهل الدنيا) أي لصار وأدركت منه فاهل مرفوع على الفاعلية وعليه الأصول المعتمدة وكانه

وهو الصهر ثم يعاد كما كان  
 ثم رواه الترمذي وعن أبي  
 أمامة عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم في قوله يسقى  
 من ماء صديد يقصره  
 قال يقرب إلى فيه فيكرهه  
 فأداني منه شوى وجهه  
 وورقت فردة رأسه فاذا  
 شربه قطع أمعاءه حتى  
 يخرج من دبره يقول الله  
 تعالى وسقوا ماء جيما  
 فقطع أمعاءهم ويقول  
 وان يستغيثوا يغاثوا بماء  
 كالمهل يشوى الوجوه بنس  
 الشراب رواه الترمذي  
 وعن أبي سعيد الخدري  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال لسرا دق النار أربعة  
 جدران كثف كل جدار مسيرة  
 أربعين سنة رواه الترمذي  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لو أن  
 دلوام غساق بهم سراق في  
 الدنيا لانت أهل الدنيا

وحسد في بعض النسخ بالنصب على قومهم ان أنتم من الذين زيادة لهم في زيادة شارح أن الشيء أي تعبير وصال  
 ذاتين فنصب أهل أبي بصير وأبنا الصواب وقوله كذا قاله الامام التور بشي رحمه الله وفي القاموس النتن  
 من الغلوح نتن ككرم وضرب تنانة وأنتم فهو من تنين بكسر تين وبضم نين وكقندبل أقول ولعل وجه  
 الكسرتين انه كسر الميم تبعاً كما في قوله الحمد لله قرئ في الشواذ بكسر الدال وضمةا تباعاً بعد ده او د  
 السكامة تين كلمة تزاوجها وعدم انفكا كهم غالباً (رواه الترمذي) وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم  
 في مستدركه (ومن ابن عباس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم قرأ هذه الآية انقروا الله)  
 أروها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (حق تقاته) أي حق تقوا من القيام بالواجبات واجتناب السبائ  
 وقد فسر ابن مسعود بقوله هو ان يطاع فلا يعصى وبشكر فلا يكفر وبذكراً فلا ينسى ورواه الحاكم  
 عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وصححه المدون فهو  
 اما التمسير لكمال التقوى فلا إشكال أو لاصلها فيكون منسوخاً بقوله تعالى فاتقوا الله ما سئطعنكم كاذبكم  
 به منهم وقال بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة عن الانتماع بها وعن توقع المجازات عليها (ولا غرض من الاوآتيم  
 مسلمون) أي موحدون متقادون ثابتون جامعون بين الخوف والرجاء غالبون حسن الظن بالولي جل  
 وعلا في الآخرة والاول وهو في الحقيقة أمر يدوام الاسلام فان انتهى في هذا المقام توجه الى القيد  
 في الكلام (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو اب قطر من الزقوم) أي من ماء صخر يخرج في أصل  
 الجحيم قال شارح الزقوم صخرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يذكره أهل النار على تدارله ولو ان قطرة منه  
 (قطرت) بالفحات أي سقطت وزلت (في دار الدنيا لافسدت) أي لم ارضها وعفونها وحرارتها على  
 أهل الارض معابشهم) بالياء وقديم مزجج عيشة (فكيف بمن يكون) أي الزقوم (طعامه)  
 في الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر ووزيد الزقوم أكلة فانه ان هذا الزقوم في العقي بدل  
 وقومهم في الدنيا كما قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الانبياء قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه لما نزل ان  
 شجرة الزقوم طعام الانبياء قال أبو جهل التمر بلز يدق نفسه فأنزل الله تعالى ان شجرة تخرج في أصل الجحيم  
 الآيات دل الطبع رحمه الله قوله حق تقاته أي واجب تقوا وما يحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب  
 المحارم أي بالغوا في التقوى حتى لا تتركوا من استطاع منها شيئاً وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما سئطعنكم  
 وقوله ولا غرض من الاوآتيم مسلمون تا كيد لهم هذا المعنى أي لا تكونن لي حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم  
 الموت فنواظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلماً وسلم في الدنيا من الآفات وفي الاخرى من العقوبات  
 ومن تقاعد عنها وتقاعد في الآخرة ومن ثم اتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو ان  
 قطرة من الزقوم الحديث وهو فعول من الزم المقم الشديد والشرب المفرط (رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث حسن صحيح) وكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم وابن حبان (وعن أبي سعيد عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في قوله تعالى (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالخون)  
 أي عابسون حين تخترق وجوههم من النار كذا ذكره الطبع رحمه الله وقال شارح أي بادية اسنانهم  
 وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه الرازي بقوله (قال) وأعاده لنا كيد (تشويه)  
 بفتح أوله أي تحرق الكافر (النار) أي نار أهل البوار (فتقه) على صيغة المضارع بخذف  
 إحدى التائين أي تمتبض (شفته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تلغ) أي تصل شفته (وسطرأسه)  
 بسكون السين وتفتح (وتسخرني) بالتدوير والتأنيث أي تسرسل (شفته السفلى) تانيث لا تسرسل  
 كالعليا تانيث الاعلى (حتى تضرب) أي تقرب شفته (سره) رواه الترمذي وعن أنس عن النبي صلى  
 الله تعالى عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا بكسر هـ منة الوصل وضم الكاف أمر من بكى يبكي أي ابكوا  
 خوفاً على ذنوبهم أو شوقاً الى ربكم كما أنشد الله سبحانه عن حاله أنيائه وأصغياته اذا تلى عليهم آيات الرحمن

رواه الترمذي وعن ابن  
 عباس ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قرأ هذه الآية  
 اتقوا الله حق تقاته ولا غرض  
 الاوآتيم مسلمون قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لو ان  
 قطرة من الزقوم قطرت في  
 دار الدنيا لافسدت على  
 أهل الارض معابشهم  
 فكيف بمن يكون طعامه  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث حسن صحيح  
 وعن أبي سعيد عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 قال وهم فيها كالخون قال  
 تشويه النار فتعاص شفته  
 العليا حتى تبلغ سطرأسه  
 وتسخرني شفته السفلى  
 حتى تضرب سره رواه  
 الترمذي وعن أنس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 يا أيها الناس ابكوا

فان لم تستطيعوا اختيارا كوا  
فان اهل النار يكون في  
النار حتى تسيل دموعهم في  
وجوههم كمن اجداول  
سقى تقطع الدموع تسيل  
الدماء فتخرج العيون فلو  
أن سمعنا ازجيت فيها الجرت  
رواه في شرح السنة رعن  
أبي الدرداء قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم باقى  
على اهل النار الجوع  
فيه دل ما هم فيه من  
العذاب فيستغيثون  
فيعانون بطعام من ضريح  
لايسم ولايعنى من جوع  
فيستغيثون بالله عام  
فيه ثوب بطعام ذى غصة  
فيستذكرون انهم كانوا  
يعجزون الغصص في الدنيا  
بالشراب فيستغيثون  
بالشراب يرفع اليهم الجيم  
بكلاب الحديد فادانت  
من وجوههم شوت  
وجوههم فذا دخلت  
بطونهم قطعت في بطونهم  
فيقولون ادعوا خزنة جهنم  
فيه قولون ألم تلك تأتيناكم  
رسلكم بالبينات قالوا بلى  
يسلى قالوا فادعوا مائة  
الكافرين من الافضال

خروا سجدا وبكيا وقد سجد بعض السلف في هذه الآية فقال هذه السجدة فان البكاء (فان لم تستطيعوا)  
أى لم تغدروا على البكاء الحقيقي فانه ليس بالامر الاختياري (فتبوا كرا) بفتح الكاف أمر من باب  
الفعال والمعنى تحسوا لو أنفلكم بالكفاف على البكاء وفيه إيماء إلى قوله تعالى فليضحكوا قليلا ولا يهزأ  
كثيرا (فان اهل النار) أى من الكفار ويحتمل ان يعنى الفجار (يكون في النار حتى تسيل دموعهم  
في وجوههم) أى عليها والتعبير بى أبلغ وبؤيده قوله (كأنها) أى دموعهم (جدول) جمع  
جدول وهو النهر الصغير (- حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء) بنصب الفاء على ورفعه وكذا الوجهان  
في قوله فتخرج بتشديد الراء المفتوحة على انه مضارع من باب التفعّل حذف إحدى التاءين منه أى فتخرج  
(منه) أى من سيلان الدماء (العيون) بضم العين وتسكّر جمع العين وفى نسخة فتخرج يسكون  
القاف وقع الراء فالعين منصوب لان فخرج كمنع جرح على ما فى القاموس والمعنى فتخرج دموعهم أو دماؤهم  
عيونهم فتزيد في سيلانها (فلان سلطنا) بضم السين والغاء جمع سفينة (أزجيت) بصيغة المجهول  
من الأجزاء لزاى والجيم أى أرسلت (فيها) أى في الدموع أو الدماء (الجرت) أى السفن (بهارواه)  
أى البغوى (في شرح السنة) أى بآسناده (وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باقى  
وسلم باقى) أى بساط (على اهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) بفتح الياء وكسر الدال أى  
يساوى الجوع (ماهم فيه من العذاب) المعنى أن ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون)  
أى بالطعام (يعانون بطعام من ضريح) وهو بنت بالحجارة شوك لا تقر به دابة لحبسة ولوأ كانت ماتت  
والمراد هنا شوك من نار من الصبر وأنتم من الجنة وأحر من النار (لايسم) أى لا يشبع الجائع  
ولا ينفعه ولو كل منه كثيرا (ولا يعنى من جوع) أى لا يدفع ولو بالتسكين شيئا من ألم الجوع وفيه  
إيماء إلى قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريح إلى آخره (فيستغيثون بالطعام) أى ثانيا لعدم نفع  
ما غيثوا أولا (يعانون بطعام ذى غصة) أى ما ينشب في الحلق ولا يسوغ فيه من عظام وغيره لا يرتقى  
ولا ينزل وفيه إيماء إلى قوله تعالى ان لدينا انكالا ويحيى ما وطعنا ما ذى غصة وعذابا أليما والمعنى يؤنون  
بطعام ذى غصة فيتناولونه فيغصون به (فيذكرون انهم كانوا يعجزون) من الاجابة بالزى أى يستغيثون  
(الغصص) جمع الغصة بالضم وهى ما تعرض في الحلق فأشرق على ما فى القاموس والمعنى انهم كانوا  
يعاجلون (في الدنيا بالشراب فيستغيثون) أى على مقتضى طباعهم (بالشراب) أى لدفع ما حصل  
لهم من العذاب (فيرفع اليهم الجيم) بالرفع أى يرفع أطراف أفاء فيه الجيم وهو الماء الحار الشديد  
(بكلاب الحديد) أى على أيدي الملائكة أو بيد القدرة من غير الوساطة (فادانت) أى قربت  
أوفى الجيم (من وجوههم شوت وجوههم) أى أحرقتها (فادانت) أى أنواع ما فيها من الصديد  
والفساق وغيره ما (يعانون قطعت ما فى بطونهم) أى من الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا  
خزنة جهنم) نصب على انه مفعول ادعوا وفى الكلام حذف أى يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا  
خزنة جهنم فيدعونهم ويقولون لهم ادعوا ربكم يخفف عنا ما من العذاب (فيقولون) أى الخزنة  
(ألم تلك تأتيناكم رسلكم بالبينات قالوا بلى) أى الخزنة تم كتابهم (فادعوا) أى أنتم ما شتمتم قالوا لا نشفع  
للكافر (وادعوا الكافرين الا فى ضلال) أى فى ضلال لا ينفذهم حيث ذدعاه لا منهم ولا من غيرهم  
وهذا لا يدل على أنه لا يستجاب لهم دعوته فى الدنيا كما بهم به بعض العلماء وقد استجيب دعاء الشيطان فى  
الامم والى الله تعالى أعلم بالخال وقال الطائى رحمه الله الظاهر ان خزنة جهنم ليس بمفعول ادعوا بل هو  
مدادى لما سبق قوله تعالى وقال الدين فى النار نزعته جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا ما من العذاب وقوله  
ألم تأتيناكم رسلكم بالبينات فادعوا انهم خافوا وادعاهم أوقات الدعاء والتضرع وعطوا الاسباب التى  
يستجيب الله الدعوات فادعوا انهم خافوا لا يتضرعوا على الله ذلك وليس قوله فادعوا راجعا إلى الدعاء ولكن



للدلالة على الخيبة فان الملك اقرب اذ لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر بن (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقولون) أي الكفار (ادعوا مالكا) والمعنى انهم لما يسوون دعاء خزنة جهنم لاجلهم وشقاءهم لهم أي قنوا لان خلاص لهم ولا مناص من عذاب الله (فيقولون يا مالكا ليقض) أي سل ربك داعيا ليحكم بالموت (هاتنا ربك) لنستريح أو من قضى عليه اذا أمانه فالمعنى ليقض ربك قنستريح (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيحييهم) أي مالك جوابا من عند نفسه أو من عند ربه تعالى بقوله (انكم ما كنون) أي مكنا بخلا (قال الاعشى) وهو أحد الرواة من اجله التابعين (نبئت) بنشدديد المكدورة أي أخبرت من بعض الصحابة موقوفا أو مرفوعا (ان بين دعائهم واجابة مالك ايامهم) أي هذا الجواب (ألف عام قال فيقولون) أي بعضهم لبعض (ادعوا ربكم فلا أحد) أي فليس أحد (خير من ربكم) أي في المرجة والقدرة على المغفرة (فيقولون ربنا غابت علينا شقوتنا) بكسر فسكون وفي قراءة بفتحسين وألف بعدهما وهما الغتان بمعنى ضد العادة والمعنى سبقت علينا هلكتنا المقدرة بسوء خاتمنا (وكنا قوم ضالين) أي عن طريق التوحيد (ربنا أخرجننا منها فان عدنا فانا طالمون) وهذا كذب منهم فانه تعالى لا يورد العاد والمائن واعنه وانهم لم يكذبون (قال فيحييهم) أي الله بواسطة أو بغيرها اجابة امر اض (انحسوا فيها) أي ذلوا وانزجروا كما ينزجر الكلاب اذا زحرت والمعنى ابدوا اذلاء في النار (ولا تكلمون) أي لا تكلموني في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا ينخطف عنكم (قال فعند ذلك يشعوا) أي قنعوا (من كل خير) أي مما يحبهم من العذاب أو يخففه عنهم (وعند ذلك) أي أيضا (يأخذون في الزفير) أي في احتراق النفس للشدة وقبل الزفير أرواحهم صوت الحار كان الشهيدين آخر صوته قال تعالى لهم فيها زفير وشهيق (والحسرة) أي وفي الندامة (والويل) أي وفي شدة الهلاك والعقوبة وقبل هو وادنى جهنم (قال عبد الله بن عبد الرحمن) أحد المدعيين من أصحاب التخريج (والباس لا يرفعون هذا الحديث) أي بل يحملونه موقوفا على أبي الدرداء لكنه في حكم المرفوع فان أمثال ذلك ليس مما يمكن ان يقال من قبل الراي (رواه الترمذي) أي مرفوعا كما يفهم من صدر الحديث (وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنذرتكم النار) أي أخبرتكم بوجودها وأخبرتكم بشدتها وخوفتكم بأنواع عقوبتها (أنذرتكم النار) أي أعلمتكم بما يتقرب منها حتى قالت لكم اتقوا النار ولو بشقعة ثم يمكن ان يراد بها الانذار في زمان الحال وعبر بالماضي لتحقيقه في السابق اللاحق للاستقبال والاول اخبار والثاني انشاء أو جمع بينهما للتلأ كبد في أحد المعاني وفي نسخة كرر ثلاثا (فما زال يقولها) أي يكرر والكلمة المذكورة ويرفعها صوته (حتى لو كان) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في معنى هذا) أي المقام الذي كان الراوي فيه عند روايته هذا الحديث (سمعه) أي سمع صوته (أهل السوق) لأنه بالغ في رفع الصوت عملا بقول نوح عليه الصلاة والسلام ثم اني دعوتهم بهاراتهم اذ أعلنت لهم وأسروا لهم أسرارنا (وحق سقطت خبيثته) وهي نوع ثوب (كان عليه) أي فوق كتفه بقرينة ردائه (عند رجايه) أي من جذبه الا كهيته وعدم شعوره من الهيبة الحسية (رواه الدارقطني وعن عبد الله بن عمر وابن العاص) بحذف الباء في أكثر النسخ لمصلحة وفي نسخة بالياء قال النووي رحمه الله في مقدمة شرح مسلم أما ابن العاص فأكثرا يجيء في كتب الحديث والفقهاء ونحوها بحذف الياء وهي لغة والفصح الصحيح العاصي بآتيات الباء وكذلك شداد بن الهادي وابن أبي الموالى فالصحيح الفصح في كل ذلك وما أشبهه بآتيات الباء ولا اعتمادا بوجوده في كتب الحديث اذا كثرت بحذفها أقول تعبيره بالصحيح الفصح غير صحيح اذ جاء إثبات الباء وحذفها في الكلام الاصح كقراءة نعم حذوها سما أكثر من إثباتها قراءة وإثباتها فإثباتها أشهر من حذفها في نحو قوله تعالى المهتدون المتألبين وابقوا ثم عدم الاعتماد بكتب الحديث المطابق لرسم المحقق الشريف المنسوب الى كناية الصحابة وضوان الله تعالى عليهم

قال فيقولون ادعوا مالكا  
فيقولون يا مالكا ليقض علينا  
ربك قال فيحييهم انكم  
ما كنون قال الاعشى نبئت  
ان بين دعائهم واجابة مالك  
ايامهم ألف عام قال فيقولون  
ادعوا ربكم فلا أحد خير  
من ربكم فيقولون  
ربنا غابت علينا شقوتنا  
وكنا قوم ضالين ربنا أخرجننا  
منها فان عدنا فانا طالمون قال  
فيحييهم انهم انحدوا فيها  
ولا تكلمون قال فعند ذلك  
يشعوا من كل خير وعن عبد  
الرحمن بن بشير قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول أنذرتكم النار أنذرتكم  
النار أنذرتكم النار فما زال  
يقولها حتى لو كان في  
مقامي عذابي أهمل السوق  
وحق سقطت خبيثته كانت  
عليه عند رجليه ورواه الدارقطني  
وعن عبد الله بن عمر وابن  
العاص

قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لو أن رصاصة  
مثل هذه وأشار إلى  
مثل الجمجمة أرسأت من  
السماء إلى الأرض وهي  
مسيرة خمسة مائة سنة  
لباغت الأرض قبل الليل  
ولو أنم أرسأت من رأس  
السلسلة لاسارت أربعم  
شرىفاً لليل والنهار قبل  
أن تبلغ أصلها أو تعبرها  
رواه الترمذي وعن أبي  
برزة عن أبيه أن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال إن في  
جهنم لواديًا يقال له هيب  
يسكنه كل جبار رواه الترمذي

أربعين مسجداً بعدد أصنام من الأمام التوروي رحمه الله الذي هو من أتباع المحدثين ومن الفقهاء المتورعين  
هذا وأصح في العاص أنه معتل العين لا معتل اللام على ما حققه صاحب القاموس بقوله الأعياص من  
قريب أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعاص وأبو العيص فالعاص على هذا  
يخرج من حرفة بالكتابة ولا يجوز إثبات الباء فيه بالزعم والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى  
الله تعالى عليه وسلم لو أن رصاصة) بفتح الراء والصادين المهملتين أي قطعة من الرصاص في القاموس  
الرصاص كسحاب معروف وفي نسخة السيد رضاضة براء واحدة ومجمعة بين وهي الحاص الصغار على ما في  
النهاية وفي نسخ المصاييع رضاضة براء بين ومجمعتين وهي الخبازة المدقوقة على ما قاله شارح وهو سهو من  
الكتاب أو من صاحب الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب قال التور بشي رحمه الله في سائر نسخ المصاييع  
رضاضة مكان رصاصه وهو غلط لم يوجد في جامع الترمذي وله الغلط وقع من غيره (مثل هذه) إشارة إلى  
محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوي بقوله (وأشار إلى مثل الجمجمة) بضم الجيمين في النسخ المصححة  
لأنه شككت وهو قد صحه وقال الظاهر بالخاء من المجهمة تميز وهي حبة صغيرة صفراء وقيل هي بالجيمية وهي  
هفام الرأس المشتق على اللعماغ وقيل الأول أصح انتهى والجملة حالية لبيان الخبط والتدوير العين على سرعة  
الحركة قال التور بشي رحمه الله بين يدي ترجمته ثم يابغ ما يمكن من البيان فإن الرصاص من الجواهر  
الزينة والجواهر كلها كانت ثم رزانه كان أسرع هو طأ إلى مستقرة لا سيما إذا انضم إلى رزانه كبر حرمه ثم  
قدوة على الشكل الدوري فإنه أقوى اتحاداً وأبلغ مروار في الجواهر فاختار هذه إن أراد بالجمجمة جمجمة  
الرأس على أن اللام لا يحد أو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة ثم قوله (أرسأت)  
صفه لا سم أن وما بينهما مترضة أي أدليت (من السماء إلى الأرض وهي) أي مسافة ما بينهما (مسيرة  
خمس مائة سنة) بل بلغت الأرض قبل الليل ولو أنم أرسأت من رأس السلسلة (له) أي المذكور في قوله تعالى ثم  
في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعاً فأسلكوه فأراد من السبعين المكنة أو المراد بذرعها ذراع الجبار وقال  
شارح أي رأس سلسلة الصراط وهو في غاية من البعد (لسارت) أي انزلت وصارت مدة مسارت (أربعين  
خريفاً) أي سنة (الليل والنهار) أي منهما جاعلاً لا يختص بهما أحدهما (قبل أن تبلغ أصلها)  
أي أصل السلسلة (له) (أو تعبرها) شك من الراوي والمراد به ههنا أنها هوى معنى أصلها حقيقة أو مجازاً  
فا تزداد اتساعاً وفي اللفظ المسموع وأبعد العليبي رحمه الله حيث قال يراد به ترجمته لأن السلسلة لا تقرر لها قلت  
وجه ثم في هذا المقام لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها وإن كان تعبرها عبقاً على ما رواه هشام عن أنس  
مرفوعاً لو أن حجراً مثل سبع خالقات أتى من شـ لم ير جهنم هوى فيها سبعة من خريفاً لا يبلغ تعبرها والمراد  
بالتخالفات الخواصل فاختيار كبر حرم المرسل ههنا مناسب لما قدمه التور وبشي رحمه الله (رواه  
الترمذي وعن أبي برزة) بضم ووحدة (من أبيه) قال المؤلف هو أبو برزة عن عامر بن عبد الله بن قيس  
أحد التابعين المشهورين المذكورين سمع أباه وولياؤه غيرهما وكان على قضاء الكوفة بعد شرح فعزله الحاجب  
(أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن في جهنم لواديًا) في القاموس هو فرج بن جبال أو تلأل أو كأم  
(يقال له هيب) بضم الباء الثانية من غير تنوين وفي نسخة الجزري وكثير من النسخ ولعل عدم انصرافه  
باعتبار الباقعة مع العلية وفي نسخة السيد بسكون الباء من ولا يظهر له وجه اللهم إلا أن يقال أنه تكراهيب  
أمر من الهبة فكان الوادي أو من حضره قول بلسان الخلال أو انقال هيب بخطاطب خطاب العام والله تعالى  
أعلم بالارام وفي النهاية الهيب السريع وهيب السراب أدرك قال التور بشي رحمه الله سمي بذلك إما  
للسرعة ونوعه في الجرمين أو لشدة تجميع النار فيه أو لأنه عند الاضطرار والالتهاب والله تعالى أعلم بالصواب  
(يسكنه) فيه حذف وإبدال أي يسكن فيه (كل جبار) أي متكبر عن عبيد الحق بعيد وعلى الخلق شديد  
(رواه الدارمي) وروى ابن مردويه عن ابن عمر والفاق صجر في جهنم يحبس فيه الجبارون والمتكبرون



كذاب وضاع (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور) وفي الجامع الصغير الشمس والقمر مكتوران يوم القيامة رواه الضاري عن أبي هريرة وروى ابن مردويه عن أنس مرفوعا الشمس والقمر نوران عقيران في النار شاء أنخرجهما وإن شاء نزلتهما قيل قوله عقيران أي زمانان يعني لا يعمران (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله) أي لاجل رضاه وأوامره (بطاعة) أي بواجبه (ولم يترك له) أي لله (بمعصية) وهو شامل للكافر والفاجر قوله تعالى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وقول يحول على الصلي على وجه الخلود وقال الطيبي رحمه الله الباعز ائدة فيهما وبناء المرة فيهما مع التكبير للتقابل وزيادة الباء لنا كيد يدل على ترجيح جانب الرحمة وإن الله لا يضيع أجر من عمل له طاعة ما أوترك لاجله ونحوه معصية ما منحوقه قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى (رواه ابن ماجه)

\*(باب خلق الجنة والنار)\*

أي في كونها مخلوقتين على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة وفي بيان انهم -المن خافوا- كرم بعض أوصاها من خلقتهما

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعاجلت) بتشديد الجيم أي تعاجلت وتعجلت وتعاضت (الجنة والنار) أي بلسان القائل أو ببيان الحال قال الطيبي رحمه الله هذه المجازة جارية على الحقيقة فإنه تعالى قادر على أن يجعل كل واحدة مميزة بخاطبة أو على التمثيل

قلت الاول هو الموعول لأن مذهب أهل السنة على ما في المعالم أن الله تعالى الجادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يفهم ما غيره فلهذا صلاوة وتسبيح ونسبة فيجب على المرء الإيمان به وبكل علمه إلى الله سبحانه

انتهى وأدلته كثيرة ليس هذا محل ذكرها والله تعالى أعلم (فقلت البارأ وترن) بصيغة المجهول من الإيتار أي اخترت (بالتكبرين) أي من الحق (والتجبرين) أي على الخلق بالسلطان والعهر فقبل

هما بمعنى جمع بينهما للثنا كيد وقيل التكبر المتعظم بما ليس فيه والتجبر الذي لا يوصل إليه وقيل الذي لا يكثر ولا يبالي بأمر الضعفاء والمساكين (وقالت الجنة فقال) أي فأي شيء وقع لي (لا يدخلني الاضعفاء

الناس) أي في البدن والمال (وسقطهم) بفتحين أي أودوهم وأكثروهم خولا وأقلهم اعتبروا المحقرين فمما يدينهم الساقطون عن أعينهم وهذا بالنسبة إلى ما عند أكثر الناس لأنهم كما قال تعالى ولكن

أكثرهم لا يعلمون وفي موضع ولكن أكثرهم يجهلون وأما بالنسبة إلى ما عند الله عظماء وكذا عند من عرفهم من العلماء والصالحين فوسقطهم بالسط والضعف لهذا المعنى أو المراد بالحصص الاغلب (وغرهم) بكسر الغين المجهمة وتشديد الراء وهي عدم التجربة أو وجود الغلبة بمعنى الذين لا تجربة لهم في الدنيا ولا

اهتمام لهم بها أو الذين هم غافلون عن أمور الدنيا شاغلون بهم العقبى على ما ورد في الخبر أكثر أهل الجنة البله أي في أمور الدنيا بخلاف السكار فانهم كما قال تعالى يعلمون طاهر من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة

هم غافلون هذا وقال الحافظ بن حجر العسقلاني رواه الاكثر بغين مجمعة مفتوحة فراء مثناة أي أهل الحاجة من الغوث وهو الجوع وروى بكسر الغين المجهمة وتشديد الراء وبتاء مثناة فوقية أي البله الغافلون وهي ثابتة في أكثر نسخ مسلم ورواه آخرون بعين مهملة تجيم فزاي مفتوحة وتاء مثناة

جمع عاجز وروى بضم العين والجيم جمع عاجز أيضا (قال الله للجنة) ابتدأهم الحديث القدسي سبقت رجتي غضبي وجبراهما حيث أنكسر بالهاجما لها من الضعفاء وغلبت في السؤال وضعفت في الجواب (انما أنت رجوتي) أي مظهرها في شرح السنة سمي الجنة رجته لأنهم يظهرون رجسته الله تعالى كما قال (أرحم بك

من أشاء من عبادي) والافرحه الله من صفاته التي لم يزل يلهيها وصوفا ليست لله صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسمائه وفي المعالم الرحمة ارادة الله الخبير لاهله وقيل

رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور وعن أبي هريرة

قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار

الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل

لله بطاعة ولم يترك له بمعصية

رواه ابن ماجه

\*(باب خلق الجنة والنار)\*

\*(الفصل الاول)\*

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعاجلت الجنة والنار

فقلت النار أو ترث بالتكبرين والتجبرين

وقالت الجنة فإلى لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقطهم

وغرهم قال الله للجنة انما أنت رجوتي أرحم بك من

أشاء من عبادي

تركه فبينة يستحقها واسداه الخبر الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل (وقال)  
 اى الله (لنار انما أنت هـ ذابى) اى سب هـ ذابى ومن شاعلى وغضبي (أعذب بك من أشاع من  
 عبادى) والحاصل ان الجنة والنار والمؤمنون والكفار مظاهر للجمال والجلال على وصف الكمال ولا  
 يظهر لاحد وجهه تخص به كل بكل في مقام الفصل مع العلم بان أحدهما من باب العدل والاخر من  
 طريق الفضل ولا يستل عناية فعل وهم يستلون (ولكل واحدة منكم ما لها) لان كمالها في ملء ما كمالها  
 (فاما النار فلا تملئ) قال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد اى فتطالب الزيادة ولا  
 تملئ من أهلها الماعد لها (حتى يضع الله) اى فيها أهلها (رجله) وفي الرواية الآتية قدمه فذهب  
 السلف التسليم والتطويع مع التنزيه وأرباب التأويل من الخلف يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته  
 أو قوم قدمهم الله للنار من أهلها وتقدم في سابق حكمه انهم لاحد وقد تملئ منهم جهنم والعرب تقول  
 كل شئ قدمته من خير أو شر هو قدم ومنه قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم اى ما قدموه من الاعمال  
 الصالحة المدة الى صلاتهم في تصديقهم والمراد بالرجل الجماعة من الجراد هو وان كان موضوعا لجماعة  
 كثريرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد واخطا الراوى في نقله الحديث بالعسنى ووطن  
 ان الرجل سدد سدا القدم هذا وقد قيل وضع القدم على الشئ مثل للروع والقمع فكأنه قال ياتيا أسرار الله  
 فيكم من طاب المزيد ويدل على هذا المعنى قوله فيضع الرب قدمه عليهم اولى يقل فيها كذا قاله شارح المصابيح  
 ذكر الرواية الآتية لفظا فيها في المشكاة نعم في قد تأتي بمعنى على على مافى التنزيل لاصلصنكم في جـ ذوع  
 النخل وقيل أريد به تسكين قلوبها كما يقال لا مري را دباط له وضعت تحت قدى ذكره في النهاية وفي شرح  
 السنة القدم والرجل المذكوران في هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكيف والنسب و كذلك  
 كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة كاليد والاصبع والعين والجبى والأتان والزلزل فالاعيان  
 بهم افترض والامتناع عن الخوض فيها واجب فالمتدلى من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زانغ  
 والمنكر معال والمكيف مشبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ليس كمثل شئ وهو السميع البصير انتهى  
 وهو الموافق لمذهب الامام لان رحمه الله وطريق امامنا الاعظم على ما أشار اليه في الفقه الاكبر فالنسايم  
 أسلم والله تعالى أعلم (تقول) اى النار والجملة استثناف بيان أحوال والافسكان الظاهر ان يقال فتقول  
 (قها) بفتح القاف وسكون الطاء وفي نسخة بكسر هـ منونة وفي أخرى من غير تنوين (قطا) ذ كر ثلاث  
 مرات على مافى النسخ المصححة والمفهوم من قول شارح انه مرتين حيث قال بسكون الطاء اى كفى  
 كفى ويحتمل كسر الطاء اى حسبي حسبي قال النووي فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيها وبكسرها  
 منونة وغـ منونة وفي القاموس اذا كان قفا بمعنى حسب فقط كمن وقفا منون البحر ورافة تنصاره عليهم ما شعر  
 بان الكسر مع غير التنوين ضعيف (فهناك) اى في ذلك الزمان (تمتلى) اى النار بقدره الله  
 تعالى (ويزوى) بصيغة المجهول اى يضم ويجمع (بعضها الى بعض) اى من غاية الامتلاء  
 (فلا يظلم الله) اى أبدا (من خلقه أحدا) اى لا ينشئ الله خلقا للنار فانه ظلم بحسب الصورة وان  
 لم يكن ظاهرا حقيقة فانه تصرف في ملكه والله تعالى لا يظلم مافى صورة الظلم (وأما الجنة فان الله تعالى  
 ينشئ لها) اى من عنده (خلقا) اى جعلها ليعملوا بها وهذا فضل من الله تعالى كما انه سبحانه وانشأ  
 للنار خلقا على ما قيل لكان عدلا والله تعالى أعلم (متفق عليه) وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه  
 وسلم قال لا تزال جهنم يلقى اى يطرح (فيها) اى من الكفار والفجار (وتقول هل من مزيد)  
 اى من زيادة (حتى يضع رب العزة) اى صاحب الغلبة والقوة والقدرة (فيها قدمه) وقد قدمنا  
 ما يتفق به (في تزوى) اى يضم ويجمع (بعضها الى بعض فتقول قطا) اى مرتين والمراد بهما  
 الكثرة وانحصار العدد (بمرتك وكرمك) اى زيادة طاعتك (ولا يزال في الجنة فضيل) اى زيادة

وقال للنار انما أنت هـ ذابى  
 أعذب بك من أشاع من  
 عبادى ولكل واحدة  
 منكم ما لها فاما النار  
 فلا تملئ حتى يضع الله  
 رجلا له تقطقطا  
 فهنا لك تملئ ويزوى  
 بعضها الى بعض فلا يظلم الله  
 من خلقه أحدا وأما الجنة  
 فان الله ينشئ لها خلقا متفق  
 عليه وعن أنس عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 لا تزال جهنم يلقى فيها  
 وتقول هل من مزيد حتى  
 يضع رب العزة فيها قدمه  
 في تزوى بعضها الى بعض  
 فتقول قطا بمرتك  
 وكرمك ولا يزال في الجنة  
 فضل

فيسكتهم فضل الجنة متفق عليه وذ كر حديث أنس حفت الجنة بالكاروف كتاب الرقاق

**\*(الفصل الثاني)\***

من أبي هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال لما  
خلق الله الجنة قال لجبريل  
اذهب فانظر اليها مذهب  
فنظر اليها واني ما أعددته  
لاهلها فيها ثم جاء فقال أي  
رب وعزتك لا يسمع بها أحد  
الادخلها ثم حدثها بالكراهه  
ثم قال يا جبريل اذهب فانظر  
اليها قال فذهب فنظر اليها  
ثم جاء فقال أي رب وعزتك  
لا يسمع بها أحد فدخلها  
خفيها بالسهوات ثم قال  
يا جبريل اذهب فانظر اليها  
قال فذهب فنظر اليها فقال  
أي رب وعزتك لا يسمع بها  
أحد لا يبق أحد الادخلها  
رواه الترمذي وأبو داود  
والنسائي

• (الفصل الثالث) • عن

أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم صلى لنا يوما الصلاة ثم رقى المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال لقد أريت الآن مذابح لكم الصلاة الجفوا النار جهنم في قبيل هذا الجدار

(رواه الترمذی وأبو داود والنسائی)

\*(المصل الثالث)\* (عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى) أى اماماً أو جماعة

(الانوار الصلاة) اللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى كالسكره (خمرق) بكسر القاف أى سعد  
(المنبره شاربيده قبل قبله المسجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أى الى جانبها وجهتها (فقال قد أريت)  
صيغة المحمول من الاراءه أى أبصرت (الآن) أى في هذا الزمن القريب من الماضي والاستقبال المعبر  
عنه بالحال مع مراعاة التوسعة باعتبار الماسل ولذا قال (مذايت لكم الصلاة) أى حبي صليت أو من  
بتداء زمان ماضيت لكم الصلاة الى ان رقيت المنبر (الجنة والذراع مثمتي) بتسديد المثلثة أى مصورتين  
صورة اجسالية أو تفصيلية (في قبل هذا الجدار) بكسر القاف وفتح الباء وفي نسخة بضمهما أى في  
مقابلته وفي القاموس القبل بالضم وضممتي نقض الدبر ورأيت به قبله المحركو بضمين وكسر دو كمنب  
أى عيانا ومقابلته لول الكرمى فان فأت لأن للعال وارت للماضى فكيف يجتمعان فأت قد تقر به



الحال فان قلت فقامت فيه المعنى البتة قلت كل محبر او منشى يقصد الزمان الحاضر لا العظة  
الحاضرة الغير المنقصة المعنى بالحال انتهى والمعنى ان الحال في كل مقام يحسب ما يناسبه المقام في تحصيل  
المرام (فلم أرك اليوم في الخير والشر) أى لم أرك يوماً كركى اليوم في الخير ولا مراً كركى اليوم  
في الشر فان الجنة جاء مع الخيرات من الخير والقصور والنار حائرة لانواع الشرور من الويل والنبور  
فلا تغلب لهما في جمع الخير والشر قال الطيبي رحمه الله الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المؤمن  
وهو الجنة والنار لشهادة السابق والمعنى لم أرك الجنة والنار في الخير والشر يوماً من الايام مثل ما رأيت  
اليوم أى رأيتهم مرة واحدة ظاهرة مثلاً في قبل هذا الجدار ظاهر اخيرها وشرها (رواه البخارى)  
ورواه مسلم عن أنس أيضاً عرض على الجنة والبار أنفى عرض هذا الخاطا فلم أرك اليوم في الخير والشر  
ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً

\*(باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام)\*

البدء بفتح الموحدة فتسكين الدال فالهزة بمعنى الابتداء وينبغي ان لا يكتب بالواو حتى لا يشبه ضبطه بضميتين  
فواو ساكنة فهمز أو واو مشددة بلا همزة فان معناه ما اظهره على ما حقه في رسالتى التى علقته على  
أول كتاب البخارى مما يتعلق بباب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتهى الى  
وقول الله تبارك وتعالى من اتيان الاعراب على وجه الخلق عن الاعراب نعم لرسم بالبهاء ووجه وجه  
\*(الفصل الاول)\* (عن عمران بن حصين قال انى كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه  
قوم) أى وقت مجيئهم (من بنى نعيم) قبلة عظيمة مشهورة (فقال اقبوا) بفتح الموحدة أى تقبلوا منى  
(البشرى) بضم الموحدة أى البشارة المعالقة أو المعهود (ببنى نعيم) وهم سالم بطهروا الاشارة بالبشارة  
ولم يعرفوا طريق استقبالها بالقبول المرتب عليه حصول كل وصول (قالوا بشرتنا فاعطنا) فعملوا البشارة على  
الاحسان العرفى فطالبوا ما يترتب عليه من العطاء الحسى وهذا يقتضى ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة  
وغلبيتهم من المراتب الاسفلية فكل اناء يترشح عما فيه وينبى عن ذلك البناء معانيه وقد علم كل ناس مشربهم  
وكل حارب بمالهم ومنسجهم وذههم وقال الطيبي رحمه الله أى اقبوا منى ما يقتضى ان تبشروا بالجنة  
من التفقه في الدين والعمل به ولما لم يكن جمل اهتمامهم بالابشأن الدنيا والاسطة عطاء دون دينهم قالوا بشرتنا  
للنفقة وانما جئنا للاستعطاء فاعطنا ومن ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقبلها بنو نعيم وقال  
العسقلانى بشرتنا هو دال على اسلامهم وانما راموا العاجل وغفلوا عن الاجل وسبب غضبه صلى الله  
تعالى عليه وسلم ونفيه قبولهم البشرى اشعاره بقلة علمهم وضعف قلوبهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل  
الدنيا الغالبة وقد دمو اذ ذلك على التفقه في الدين الموصول الى ثواب الآخرة الباقية وكان الواجب عليهم اهتمامهم  
بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد والمبدأ والمعاد والاعتناء بضماها والسؤال عن واجباتها والموصلات اليها  
(مدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا جئنا للتفقه في  
الدين) أى عملا به وله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا  
اليهم لعلهم يحذرون ولما كان نيتهم الصالحة خالصة للتفقه في الدين لا للطمع في الدنيا حصل لهم البشارة  
والقبول والتم والمعمل والوصول وحرم الاولون عن البشارة بل وعن العطاء فى الحقايرة ووقعوا فى حضيض  
الندارة فالهمة العالوية هى الموصلة الى المرتبة العالية كما قدمنا فى الحكاية المروية عن الشيخ أبى العباس  
المرسى انه خرج من المدينة المطهرة على قصد ياردة تربة الامين حزة المنورة وتبعه من جمل دفعهم لهما باب المقبرة  
صلى خرق العادة ودخل الشيخ فى محل الزيادة فرأى جماعة من رجال القريب بربطة من النقصان والعجب  
فعرف انه ساهمة الاجابة فمالب من الله العفو والعافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ثم قال للرجل الذى  
تبعه ملفتا اليه رحمه وشفقة عليه يا أخى اطلب من الله تعالى ما تريد فان الاخرة وقت الاجابة والزيادة

فلم أرك اليوم في الخير والشر

رواه البخارى

\*(باب بدء الخلق وذكر

الانبياء عليهم الصلاة

والسلام)\*

\*(الفصل الاول)\*

عمران بن حصين قال انى

كنت عند رسول الله صلى

الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه

قوم من بنى نعيم فقال اقبوا

البشرى يا بنى نعيم قالوا بشرتنا

فاعطنا فدخل ناس من

أهل اليمن فقال اقبوا

البشرى يا أهل اليمن اذ لم

يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا

جئنا للتفقه في الدين

الله تعالى دينارا ولم يذكر بغيره ولا نارا لم يجعلوا لوصف باب المدينة اذ على الرجل دينارا احدث من أهل  
 السكنية فدخلوا كلاهما على الناطب الذي له سيد أبي الحسن الشاذلي وقد كشف له القضية فقال للرجل  
 أباد في الهمة تدرى ونبت الاحابة وتطالب قناعة دينار دنية فهاطلبت كلتي العباس المعطو والعافية ليكونا  
 لا مردنيك وذاك كقصة وواقعة تم ما أحسن طريقه مؤالهم من الابتداع في أول حالهم الهدال على كمال  
 ما لهم حيث قالوا (وانسألك) أي وجبتك لتسألك (من أول هذا الامر) أي أمر الخلق ومبدأ  
 العالم (ما كان) أي أي شيء كان أول هذا قال الطيبي رحمه الله ما في ما كان استهفامية أي أي شيء  
 كان أول الامر وكرهه ولا يزيد الا اهتمام بالامر (قال كان الله) أي في أول الازال كما هو كان إلى  
 أبد الآباد بلا وصف التعدير والحديث على ما هو نعت العباد فان ما ثبت قدمه استعمال عدمه (ولم يكن شيء  
 قبله) أي لأنه خالق كل شيء وهو وجوده لا يتصور وجوده وجود ممكن قبل الموجود الواجب الوجود  
 وحاله أنه تعالى الأول الذي هو قبل كل شيء ولا شيء قبله فيكره الجواب على طريق السؤال مطابقة  
 في الاهتمام بالحال وخلاصته أنه أول قديم بلا ابتداء كما أنه آخر كريم بلا انتهاء قال الطيبي رحمه الله  
 قوله ولم يكن شيء قبله - له - ولدي مذهب الكفر في خبر والمشي بساعدة اذ التقدير كان الله في الازل منفردا  
 بموجوده ومذهب الاحسان فانه جو ز دخول لواد في خبر كان واخواته نحو كان زيد وأبوه قائم على  
 جعل الالة خبرا مع الواو تشبيه الله بالحال أقول ولما كان الله أول من الاول فبين لهم الاولية الازلية  
 ونفي غيره القبلية ولم يتعرض لغير المعية فهاذا وقع في عبارة السادة الصوفية كان الله ولم يكن معه شيء  
 ثم قالوا والان على ما عليه كان لان وجود الشيء الممكن في جنب وجود الواجب كل شيء بلذا قال بعضهم  
 ليس في قدر غيره ديار وقول آخر سوى الله والله ما في الوجود أولان الاشياء انما هي مظاهر صفاته ومراعي  
 ذاته فعدروى - كتبت كثر محبة حديث ان أعرف نفاقت الخلق لا عرف وفي قوله تعالى ما خلقت  
 الجن والانس الا ايماء دون اشارة في ذلك على نفسه - ير - ير الالة أي يعرفون قال النور بشي رحمه الله هذا  
 فصل مستقل بنفسه لانه تراجم له بالفصل الثاني وهو قوله (وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض)  
 لما بين الفصلين من المناهضة فانك اذا جعلت وكان عرشه على الماء من تمام القول الاول فقد ناقضت الاول  
 بالثاني لان القديم من لم يبدى به شيء ولم يعرضه في الاولية وقد أشار بقوله وكان عرشه على الماء إلى أنهم ما  
 كانوا يبدأ السكوي وانهم ما كانوا مخلوقين قبل السموات والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات والارض  
 الا الماء وكيفية كان فالتعبد سبحانه خالق ذلك كله ومحمكه بقوته وقد درته انتهى كلامه قال الطيبي رحمه الله  
 أراد الشيخ بما قاله ان المعلق عليه مبدى بقوله ولم يكن قبله شيء ولو جعل المعلق عليه غير مستعمل لزم  
 المحذور فاذا جعل مستغلا وعطف الثانية على الاولى فلا فائدة للفظه كان في الموضوعين بحسب حال مدخوليهما  
 فالمراد بالاول الاولية والقدم والثاني الحديث بعد القدم والحاصل ان قوله وكان عرشه على الماء عطف  
 على مجموع قوله كان الله ولم يكن قبله شيء وأنه من باب الاخبار عن حصول الجلبين في الوجود وتفويض  
 الترتيب الى المحدثين فالواو بمنزلة ثم قال العسقلاني وليس المراد بالماء الماء البعر بل هو ما تحت العرش كما شاء  
 الله وقال ابن الملائك وكان عرشه على الماء والماء على متن الريح والريح فائنة بقدرته الله تعالى وقبل خلق  
 العرش والماء قبل السموات والارض ثم خلقهما من الماء فخلق على الماء فتوج واضطر بوحصل له  
 زبد فجمع في محل الكعبة الشريفة ولذا سميت مكة أم القرى ثم دحبت الارض من تحتها ثم ألقى الجبال  
 عليها لثلاثة دواول الجبال أبو قبيل على بعض الاقوال وطلع دخان من توج الماء إلى جانب السماء فخلقت  
 السموات منها ومجلى في سورة حم فصات وتفاصيله في كتب المناسخ من وسير المؤرخين والله سبحانه وتعالى أعلم  
 بالواوين والآخرين (دكتبت) أي أثبت جميع ما هو كان (في الذي ذكر كل شيء) أي في اللوح المحفوظ قال الراوي  
 (ثم تدرج رجل فقال يا عمران أدركنا قلنا) أي الحقها (وقد ذهبت) أي منفلة (فاطلقت أطلها) حال أو

وتساك عن أول هذا  
 الامر ما كان قال كان الله ولم  
 يكن شيء قبله وكن عرشه  
 على الماء ثم خلق السموات  
 والارض وكتب في الذكر  
 كل شيء ثم أتاني رجل فقال  
 يا عمران أدركنا قلنا فقد  
 ذهبت فانطلقت أطلها

استئناف تعالي (وأيها الله) بفتح هـ وصل أو قطع وتخصيصا كنه ميم مضمومة مضافة الى الجلالة وهي كلمة  
بنفسها وليست جمعا قال شارح أيها الله اسم موضوع للقسم عند سبويه وهـ زنه للوصل ولم يجئ في الاسماء  
ألف الوصل مفتوحة غير هـ أو تـ دبره أيها الله قسمي وعند الكوفيين هو محذوف أيمن جميعين وهـ زنه  
للقطع (لوددت) أي لتمنيت (إنها) أي الدابة (قد ذهبت) أي فقدت (ولم أتم) أي في طلبها المانع  
من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع أهل اليمن (رواه البخاري وعن عمر) رضي  
الله عنه (قال فام فيا) أي خطيبا (وسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما) أي قياما عظيما  
(فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم) أي قبيل المبدأ والمعاد وتوضيحه  
أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أحوال الامم كلهم الى وقت دخول الجنة وبين أحوال أمته مما يجري  
عليهم من الخير والشر ان يدخل أهل الجنة منهم الجنة وأهل النار النار (حفظ ذلك من حفظه ونسبه من  
نسبه) قال الطيبي رحمه الله حتى غاية أخبرنا أي أخبرنا مبتدأ من بدء الخلق حتى انتهى الى دخول أهل الجنة  
الجنة ووضع الماضي موضع المضارع به الغية للتحقيق المستفاد من قول الصادق الأمين وقال العسقلاني  
أي أخبرنا عن المبدأ أي بهدئي الى ان انتهى الاخبار عن حال الاسماء في الجنة والنار ودل ذلك على انه  
أخبرني المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات من المبدأ والمعاد والمعاش وتيسير ايراد ذلك كله في مجلس  
واحد من خوارق العادة أمر عظيم (رواه البخاري وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم يقول ان الله كتب أي أثبت أو امر ان يكتب الملائكة (كتابا) أي مكتوبا وهو اللوح  
أو كتاب مكتوب مسطور (قبل ان يخلق الخلق ان رجني) بكسر الهمزة وفتحها (سبغت غضبي) أي  
غلبت كفى رواية والمعنى غلبت الرحمة بالكثر في متعلقها على الغضب والحاصل ان ارادة الخير والنعمة  
والثبوت منه سبحانه له باء أكثر من ارادة الشر والنعمة والعقوبة لان الرحمة عامة والغضب خاص كما حقق  
في قوله الرحمن الرحيم حيث قيل رحمة الرحمن عامة لاهلؤمن والكافر بل لجميع الموجودات ولذا لا يطلق  
الرحمن على غيره سبحانه فاعرف هذا فالسكر على الحكاية ويكون لفظة ان من جهة المكتوب والفتح  
على انما يبدل من كتابا على كل ما يكتب انما هو هذه الجلة ويؤيده قوله (فهو مكتوب عنده فوق العرش)  
والمعنى انه مكتوم عن سائر الخلق مرفوع عن حيز الادراك وقيل معناه انه مثبت في علمه سبحانه وأما اللوح  
المحفوظ فقد يطلع على بعض ما لوامته من ارادته من ملائكته وأتباعه وخلص أوليائه من أرباب  
الكسوف لاسيما اسرافيل عليه السلام فانه موكل عليه باخذ الامور منه فصار جبريل وميكائيل وهـ زرائيل  
عليهم السلام كلابا هم من جنس علمه صلى ما ورد في بعض الاخبار والاثر وأما على قول من  
فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ أو القضاء الاجبالي والتفصيلي فينبغي ان يكتفى على الاستئناف اللهم الا  
ان تجعل هذه الجلة المستفادة من الحكمة الاجبالية زبدة ما في اللوح المحفوظ وعدة ما فيه من أنواع الحفظ  
قال التوربشتي رحمه الله يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله فهو مكتوب عنده  
فعل ذلك عنده ويحتمل ان يراد منه القضاء الذي فضاءه على الوجهين فاقوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على  
كيفية تمكنه من سائر الخلق مرفوعا عن حيز الادراك ولا تعلق له بذلك القول بما يقع في النفوس من  
التصورات تعالي عن صفات المحدثات فاه هو الباطن عن جميع خلقه المتساطا على كل شيء بقهره وقدرته وفي  
سبق الرحمة بيان ان قسما الخلق ههنا أكثر من سعادتهم من الغضب وانما اتنا لهم من غير استحقاق وان الغضب  
لا يتألمهم الا باستحقاق الا يرى انهم يشتمل الانسان جدينا ورضينا وعاونا وما نأشأ من غير ان يصدر منه طاعة  
استوجبهم ادلك ولا يلحقه الغضب الا بما يصدر عنه من المخالفات ولا يراون مختلفين الامن ورحم ربك ولذلك  
خلقهم فله الجنة على ما ساق اليك من النعم قبل استحقاقها وقال النووي غضب الله تعالى ورضاه رجعان الى  
اثابة المطيع وعقاب العاصي والمراد بالسبق هنا والغلبة في أخرى كثرة الرحمة وشيولها كما يقال غلب على

وأيها الله لوددت انما قد  
ذهبت ولم أتم رواه البخاري  
وعن عمر قال فام فيا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم مقاما  
فأخبرنا عن بدء الخلق حتى  
دخل أهل الجنة منازلهم  
وأهل النار منازلهم حفظا  
ذلك من حفظه ونسبه من  
نسبه رواه البخاري وعن  
أبي هريرة قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان الله تعالى كتب كتابا  
قبل ان يخلق الخلق ان  
رجني سبغت غضبي فهو  
مكتوب عنده فوق العرش

فلان المكره والشهادة اذا كثر امنه اقول ولو اقبل على حقيقة حقهم من غير اعادة لمجاز جاز ايضا لان رحمته تعالى سابقة على غضبه باعتبار التعاق بالنسبة الى كل ائمة من مخلوقاته فان اول الرحمة نعمة اليجاد ثم نعمة الامداد فلا يخلو عن النعمتين ائمة من العباد وكذا نعمة سبحانه بالنسبة الى من غابته كثيرة شاملة لهجوم الخلائق سواء من اطاعه او عصاه في البلاد قال الطيبي رحمه الله يستعمل ان تكون ان مفتوحة بدلا من كتابا وبكسوة حكاية لضمون الكتاب وهو على وزان قوله تعالى كتب بكم على نفسه الرحمة أى أوجب وعدان برحمهم فلهما بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان الله تعالى غفور كريم يتجاوز عنه بفضلته وأنشد  
وإني إذا وعدته أو وعدته \* لخلف أبعادي ومخبري وموعدي

فالمراد بالسابق هنا القطع لوقوعها قات لا بدوان يخص بالؤمنين من تعلق المشيئة بغيرهم وسبق الارادة برحمتهم والانهاب الكافر معطوع بل واجب الحصول لقوله تعالى ان الله لا يفسد امران بشرط به والخلاف في خبره غير جائر قطعا وقد حررت هذه المسئلة في خصوص رسالة سميها بالقول السيد في خاتم الوعيد (متفق عليه وبن عائشة) رضى الله تعالى عنها (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من اى جنسهم قال النووي رحمه الله الجن الجن وقال شارح معنى ابا الجن وهو المناسب لمقابلته با دم ثم قيل المراد به ابليس (من مارج) أى لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى وخلق الجنان من مارج من نار وقال والجن خلقناه من قبل من نار السموم (وخلق آدم) بصيغة المجهول بكامله (عما وصف لكم) على بناء المفعول أى مما بينه الله لكم في قوله خلقتهم من تراب وقوله خلق الانسان من صلال كالخمار وقوله وخلقنا الانسان من صلال من جاء سنون وقوله انى خالق بشر من طين ولعل كثر ما ورد في حقهم مع اشتهارها اوجب الامتثال في قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) وكذا أجد وروى الحكيم الترمذي وابن هدى في الكامل بسند حسن عن أبي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجبابية وعجنه بماء الجنة والجبابية على ما في القاموس قرينة بدمشق وباب الجبابية من أبوابها وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا خلقت النخل والرمث والعنب من فضل طينة آدم وروى الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا خلق الخور والعين من الزعفران وروى الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في مكاييد الشياطين وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي الدرداء مرفوعا خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وشعشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهايم وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأر واحد من أرواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وفي قوله وصنف عليهم الحساب والعقاب ايعاها الى قول أبي حنيفة وتوقفه في حق الجن بالثواب رآه تعالى أعلم بالصواب (ومن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) أى في الجنة قال الثوري بشي رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالسكاب والسنة ان آدم خلق من أجزاء الارض وقد دل على انه أدخل الجنة وهو بشرى ويؤيده المفهوم من نص السكاب وقيل ما يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وقال شارح قبل يستعمل ان تكون الكلمات أعني في الجنة سهوا من بعض الرواة أخطأ جميعه فبهما قال القاضي رحمه الله الاخبار متفاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمره حتى صار طيناً ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ماتي بين مكة والطائف بطن نعمان وهو من أودية عرفة ذلك لا ينافي تصويره في الجنة بل هو ازان أن تكون طينته لما خترت في الارض وزر كت دها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح وقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لا دلالة له أصلا على انه أدخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد باسكون الاستقرار والتحكم والامر به لا يجب أن يكون قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات على ان حواء شافت من آدم في الجنة وهي أحد المأمورين ولعل آدم عليه الصلاة والسلام لما كانت مادته

متفق عليه وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من اى جنسهم قال النووي رحمه الله الجن الجن وقال شارح معنى ابا الجن وهو المناسب لمقابلته با دم ثم قيل المراد به ابليس (من مارج) أى لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى وخلق الجنان من مارج من نار وقال والجن خلقناه من قبل من نار السموم (وخلق آدم) بصيغة المجهول بكامله (عما وصف لكم) على بناء المفعول أى مما بينه الله لكم في قوله خلقتهم من تراب وقوله خلق الانسان من صلال كالخمار وقوله وخلقنا الانسان من صلال من جاء سنون وقوله انى خالق بشر من طين ولعل كثر ما ورد في حقهم مع اشتهارها اوجب الامتثال في قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) وكذا أجد وروى الحكيم الترمذي وابن هدى في الكامل بسند حسن عن أبي هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجبابية وعجنه بماء الجنة والجبابية على ما في القاموس قرينة بدمشق وباب الجبابية من أبوابها وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا خلقت النخل والرمث والعنب من فضل طينة آدم وروى الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا خلق الخور والعين من الزعفران وروى الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في مكاييد الشياطين وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه عن أبي الدرداء مرفوعا خلق الله عز وجل الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وشعشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهايم وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأر واحد من أرواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وفي قوله وصنف عليهم الحساب والعقاب ايعاها الى قول أبي حنيفة وتوقفه في حق الجن بالثواب رآه تعالى أعلم بالصواب (ومن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) أى في الجنة قال الثوري بشي رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالسكاب والسنة ان آدم خلق من أجزاء الارض وقد دل على انه أدخل الجنة وهو بشرى ويؤيده المفهوم من نص السكاب وقيل ما يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وقال شارح قبل يستعمل ان تكون الكلمات أعني في الجنة سهوا من بعض الرواة أخطأ جميعه فبهما قال القاضي رحمه الله الاخبار متفاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمره حتى صار طيناً ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ماتي بين مكة والطائف بطن نعمان وهو من أودية عرفة ذلك لا ينافي تصويره في الجنة بل هو ازان أن تكون طينته لما خترت في الارض وزر كت دها حتى مضت عليها الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة وصورت ونفخ فيها الروح وقوله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة لا دلالة له أصلا على انه أدخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد باسكون الاستقرار والتحكم والامر به لا يجب أن يكون قبل الحصول في الجنة كيف وقد تظاهرت الروايات على ان حواء شافت من آدم في الجنة وهي أحد المأمورين ولعل آدم عليه الصلاة والسلام لما كانت مادته

التي هي البدن من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز عن سائر الحيوانات وبضاهيها الملائكة من العالم العلوي أضاف الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تكون مادته الى الارض لانها نشأت منها وأضاف حصول صورته الى الجنة لانها وقعت فيها (بجعل ابليس) أي فشرع من كمال تليسه (يطيف به) بضم حرف المضارعة قال النووي رحمه الله تعالى طاف بالشئ يطوف طوافاً وطوافاً وأطاف به يطيف اذا استدار حوله (بنظر ما هو) استئناف بيان أحوال أي يتهكم في عاقبة أمره ويتأمل ماذا يظهر منه (فلما رآه أجوف) وهو من له جوف (عرف انه خالق خلقه لا يتمالك) أي لا يتقوى بعضه ببعض ولا قوته ولا نبات بل يكون متزلزلاً الامر متغير الحال متعرضاً لآفات والتمالك التماسك وقيل المعنى لا يقدر على ضبط نفسه من المنع من الشهوات وقبل لا يملك دفع الوساوس عنه وقبل لا يملك نفسه عند الغضب وقال النووي رحمه الله الاجوف في صفة الانسان مقابل للعمى في صفة الباري قبل السبسي بالصمد دلالة يصمد اليه في الحوائج ويقصد اليه في الرغائب من صمدت الامر اذا قصدته وقبل انه المنزه عن أن يكون بصد الحاجة أو في معرض الاقعة أخوف من الصمدية في الصمد وهو الذي لا خوف له فالانسان مفتقر الى الغير بقضاء حاجته وإلى الطعام والشراب لاجل اجوفه فاذا نال التماسك في شئ ظاهر او باطناً أقول ولعل جنس الجن ليسوا على صفة الاجوفية ليتم الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية (رواه مسلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اختنن ابراهيم النبي) أي نفسه عليه الصلاة والسلام بامر الملائكة العلام حيث قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن (وهو) أي والحال انه (ابن ثمانين سنة) وفي الموطأ ابن مائة وعشرين سنة قبل والاول هو الصحيح كذا ذكره الكل في شرح المشارق (بالقدم) بفتح القاف وضم الدال الخفيفة وفي نسخة تشديدها قال صاحب القاموس القدم آله للجر وموضع اختنن به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد تشدد له وقال الطبري رحمه الله القدم بالتخفيف آله للتجار مع رفق بالتشديد اسم موضع وقيل هو بالتخفيف أيضاً كذا في جامع الاصول وفي كتاب الجدي قال البخاري رحمه الله قال أبو الزناد وهو راوي الحديث اختنن ابراهيم بالقدم مخففة قال النووي وبشئ وجهه الله ومن الحديث من يشدد وهو خطأ قال النووي رحمه الله القدم وقع في رواية البخاري الخلاف في التشديد والتخفيف ويقال لآله التجار قدم بالتخفيف لا غير وأما القدم مكان بالشام فطيه التشديد والتخفيف من رواه بالتشديد أراد القرية ورواية التخفيف يحتمل القرية والآلة والاكثر على التخفيف (منقوله عليه) وراه أحد (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات) بفتح الدال وفي نسخة بكسرها قال ميرك نقلاً عن الشيخ هو اسم لاصفة لانك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ولو كان صفة اسكن في الجمع وقال أبو البقاء الجبديان يقال بفتح الذال في الجمع أقول ولعل وجهه ان المصدر جاء بالفتح والكسر على ما يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مخصوصاً بالمعنى الاسمي بخلاف الكسر فانه مشترك بين الاسم والمصدر كان الفتح أجود هذا وقد أورد على الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم في الكوكب هذاربي وأجيب بانه في حالة العطف وليس في زمن التكليف أو المقصود منه الاستفهام للتوبيخ والاحتجاج قال المازري أما المكذب على الانبياء فيها هو طريق البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء معصومون منه سواء قل أو كثر فان تجوز منهم برفع الوثوق بقاؤه لهم لان منصب النبوة يرتفع عنه وأما لا يتعاقب بالبلاغ ويعمد من الصغار كالكذبة الواحدة في حقهم من أمم الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القول المشهور ان للسلف والخلف قال عياض الصحيح ان الكذب لا يقع منهم معاملة أو أما الكذبات المذكورة فانما هي بالنسبة الى فهم السامع لكونها في صورة الكذب وأما في نفس الامر فليست كذبات فلو وافقه شارح من علمائنا حيث قال انما سماها كذبات وان كانت من جملة المعارض له لو شأهم من الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم أو لانها لما كانت صورتهما

بجعل ابليس يطيف به  
ينظر ما هو فلما رآه أجوف  
عرف انه خلق خلقه لا يتمالك  
رواه مسلم وعن أبي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اختنن ابراهيم  
النبي عليه السلام وهو  
ابن ثمانين سنة بالقدم  
منقوله عليه وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لم يكذب ابراهيم  
الا ثلاث كذبات

صورة الكذب سميت كذبات وقال الاكل في شرح المشارق يحتمل ان يراد به حقيقة الكذب لان الاستثناء من النفي اثبات فيحتاج الى العذوبات الكذب للاصلاح بانزفطاطك في دفع ظلم الظالمين قال ابن الملك كيف يحتمل ذلك ومع كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام فرينة حالية ومقابلة دالة على انه تجوز نفسه ولم يرد ظاهره الا يرى ان من جملة كذباته قوله اسارة انك أخفى في الاسلام فقوله في الاسلام قرينة على انه لم يرد به الاخت في النسب وقوله بل فعله كبيرهم فان اسخه لصدور الفعل من الجساد فرينة على انه مؤول أو مجوز نفسه فلا يكون كذبات ولا سيما به قول بالوقف على بل فعله والابتداء بقوله كبيرهم هذا (التبيين منهن) يدل من ثلاث كذبات (في ذات الله) أي لا جعل الله تعالى أو في أمر الله أو فيما يتعلق بتزبه ذاته عن الشرك أو يراد به القرآن أي في كلامه وعبر به عنه سالم بفعل عن المتكلم كما هو رأي الاشعري كذا ذكره ابن الملك وتوضحه ما قال شارح أي في أمر الله وما يختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه أرب لانه قصد بالاولى ان يتخلص من القوم بهذا العذر فيفعل بالاصنام ما فعل وبالثانية الرام الى تحذيرهم بانهم ضلال على عبادة ما لا يضر ولا ينفع وقيل يحتمل حذف المضاف أي في كلام ذات الله يعني ان ثنتين مذكورتان في كلام الله تعالى دون الثالثة وهي قوله اسارة هي أخفى قال النووي وهذا في ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن موافقة فاحشة عظيمة لا يرضى بها الله تعالى وانما خص الثنتين بانهم في ذات الله تعالى ليكون الثالثة تضممت فيهما له وهذا وفي المغرب بذو جمع في الصحاح يقتضي شيئين موصوفين مضافا اليه وقول له وث امرأة ذات مال ثم اقتطعوا هاهنا مقتضاها وأجرها مجرى الالهاء التامة المستقلة بانفسها غير المقترنة باسماؤها فقالوا ذات قديحة أو محدثة ونسبوا اليها من غمير تغيير علامة التأنيث فقالوا الصلوات الذاتية واستعملوها اسماء لعمال النفس والشئ عن ابن سبيد كل شيء ذات وكل ذات شئ قال الطائي رحمه الله قوله في ذات الله أي في الدفع عن ذات الله ما لا يليق بجلاله ويدل عليه ما جاء في حديث آخر ما فيها كذبة الاماحل عن دين الله أي خاصم وجادل وذبح عن دين الله وهو بمعنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى الاستدراج وهو اخاء الغنان مع الخصم في الجارات ليه ثمر حيث يريد تبكيته فسلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع القوم هذا المنهج فثبت (قوله) بالرفع وفي نسخة بالجر (ان سقيم) وذلك عند ما طابوا منه عليه الصلاة والسلام ان يخرج معهم الى عيدهم فاراد ان يتخلف عنهم الامر الذي هم به فظهر نظاره في النجوم فقال اني سقيم وفيه ايم منه انه استدلل بامارة علم النجوم على انه سقيم ليركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل أو سقيم القلب لانه من الغيظ بالتخاذل النجوم آلهة أو عبادة تكلم الاصنام (وقوله) بالوجهين وهو حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم الا كبيرها وعلق الفاس في عنقه (بل فعله كبيرهم هذا) أي فاسلواهم ان كانوا يظنون يعني ان كان لهم نطق فليتبين نيه على ان الاله الذي لم يقدروا على دفع المضرة عن نفسه كيف يريد من دفع الضر عن غيره وإعلاء الى أن العاقر من النفاق لا يصلح للالوهية فان الاله من هو ومنعوت بصفات الكمال من أسماء الجلال والجمال (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان الثالثة (بيناهو) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام متوجه الى الشام (ذات يوم) أي بعد هلاك غرود (وسارة) عطف على هو وهي بنت عمه (اذني) أي سر ابراهيم (على جبار من الجبابرة) أي ظالم مسلط قال الطائي رحمه الله أني جواب بينا أي بيناهما يسيران ذات يوم اذ أتيا على بلد جبار من الجبابرة فوثق بهما (فقبل له) أي الجبار (ان ههنا) أي في بلادنا هذا (رجلاه امرأتين أحسن الناس) أي صورة (فارسل) أي رسولا (اليه) أي الى ابراهيم بطالبه فذهب اليه (فسأله عنها) أي عن جهتها (من هذه) أي من تكون لك هذه المرأة التي معك قال الطائي رحمه الله من هذه بيان للسؤال أي سال الجبار بهذا اللفظ (قال أخني) أي في الاسلام وقيل كان كادبا وكان جائزا بل واجبا في دفع الظالم على ما في شرح مسلم لكن جملة على التعريض أولى فانه صلى الله

ثنتين منهن في ذات الله  
قوله اني سقيم وقوله بل  
فعله كبيرهم هذا  
وقال بيناهو ذات يوم  
وسارة اذ أتيا على جبار من  
الجبابة فقبل له ان ههنا  
رجلاه امرأتين  
أحسن الناس فارسل اليه  
فسأله عنهما هذه قال  
أخني



تعالى عليه وسلم قال دلي مار واه ابن مسدي واليه يهتدى عن عمران بن حصين ان في المعاريض لمندوحه عن  
 الكذب مع ان نفس قوله اني لا يخالون تعريض ما حث لم يقل هذه اخني او هي اخني (فان) اي ابراهيم  
 (ساره فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم) ان شرطية اي ان علم (انك امرأتى يغلبني عليك) اي في أحدك  
 بالظلم عني (فان سألك) اي من نفسك ونسبتك على تقدير ارساله اليك ووصولك عنده (فأخبر به انك  
 اخني) اي على طريق التعريض كما تعاته (فانك اخني في الاسلام) اي حقيقة بلا مشاركة لاحد غير في هذا  
 المقام كما ينه بقوله (ليس) اي وجود (على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك) قال الطيبي رحمه الله يريد به  
 قوله تعالى انما المؤمنون اخوة بمعنى ان الايمان قدوة بين أهله من السبب القريب والنسب اللدني  
 ما يفضل الاخوة في النسب السابق وليس أحد أحق بهذا العقد مني ومنك الآن لانه ليس على وجه الارض  
 مؤمن غيري وغيرك انتهى واستشكل يكون لوط عليه الصلاة والسلام يشار كهم في الايمان كما قال تعالى  
 فآمر له لوط ويمكن ان يجاب بان مراده بالارض هي السبي ووقع فيها ما وقع له ولم يكن معه لوط انذاك ذكره  
 المسفلاني رحمه الله ثم قيل كان من أمر ذلك الجبار الذي يتدين به في الاحكام السياسية ان لا يتعرض  
 الا للزوات الزوجية ويرى انها اذا اختارت الزوج فليس لها ان تمتنع من السلطان بل يكون هو أحق بهم من  
 زوجهم فاما الذي لا زواج لهم فلا سبيل عليهم الا بالارضين ويحتمل ان يكون المراد انه ان علم ذلك الزنى  
 بالاعلاق أو صدق على حرمه عليك وقيل لان دين الملك ان لا يحل له التزوج والتمتع بقرابات الانبياء (فارسل)  
 اي الجبار (اليها) اي الى ساره يطالبها (فاتي بها) اي جى بها الى الجبار (فام ابراهيم) استئناف بيان كل فائلا  
 قال فسادفيل بعد فاجيب فام ابراهيم (يصلى) حال أو استئناف تعليل اي لم يصلى على بقوله تعالى واستمعنوا  
 بالصبر والصلاة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سخر به امر صلى على مار واه أحد وابدو اودع عن حذيفة  
 (فلما دخلت) بصيغة الفاعل وفي نسخة أدخات (عليه) اي على الجبار (ذهب) اي طفق (بثناؤها)  
 اي يأخذها أو يحسها (بيده) اي من غير سؤال وجواب أو بعد سؤالها وسماع جوابها لكن غلب  
 عليه الميل اليها السكال حسنها وجمالها (فأخذ) بصيغة المجهول مخفيا اي حبس نفسه وضغط والمراد به  
 الخلق ههنا اي أخذ في مجاري نفسه حتى سمع له غليظ وقال ابن الملك فأخذ في بناء المجهول اي حبس عن  
 امساكها أو عوقب بذنبه أو اغنى عليه وفي نسخة بتشديد الخاء قال شارح ويرى أخذ على بناء المجهول من  
 التأخير وهو استجواب لطلب شخص برقية أو غيرها كالسحر بحيث يصل له خوف أو هيبان أو جنون  
 على ما قاله العسقلاني ويؤيد رواية التخفيف قول المؤلف (ويروي) اي يدل فأخذ أو زيادة عليه (فقط)  
 بضم غين مجمعة وتشديد طاء مع هاء اي خنق (حق ركض برجليه) اي ضرب برجليه الارض من شدة الغم  
 وقال ابن الملك اي حصر حصر اشديدا وقيل الغم هنا بمعنى الخلق اي أخذ بمجامع مجاري نفسه حتى يسمع له  
 غمنا تخير وهو صوت بالانف وقال العسقلاني اي اختنق حتى صار كالصروع (فقال ادعي) اي سلى  
 (اللهي) اي لاجلي الخلاص (ولا أضرك) اي بالتعرض لك (فدعت الله فاطلق) اي من الاخذ (ثم  
 تناووا) اي أراد تناووا (الثانية) اي المرة الثانية (فأخذ مثلها) اي مثل الاخذة الاولى  
 (أو أشد) اي بل أشد منها (فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته) بفتحين جمع  
 حاجب كطالبة جمع طالب (فقال انك لم تأتني بالسان) اي حتى أقدر عليها (انما أتيتني بشيطان) اي  
 حيث لم أقدر عليها بل نصرتني وزيد أن تم ليكني قال الطيبي رحمه الله أراد به المتمرد من الجن وكانوا يهاجون الجن  
 ويعظمون أمرهم (فأخدمها هاجر) اي جعل الجبار هاجر خادمة اسار قتلار اي كرامتها وقرهم اعند الله  
 أو جبر المواقف من كسر خاطرها حيث تعرض لها (فاتته) اي ابراهيم (وهو قائم يصلى) وهو اما عدم  
 اطلاله على خلاصها استمر على حاله أو انكشف له الامر وزاد في العبادة ليكون عبدا شكورا به ما كان عبدا  
 صبوراً ويؤيد الاول قوله (فاوما) بهم زتين اي أشار ابراهيم (بيده) اي الى ساره وهو في الصلاة (مهم)

فاتي ساره فقال لها ان  
 هذا الجبار ان يعلم انك  
 امرأتى يغلبني عليك فان  
 سألك فأخبر به انك اخني  
 فانك اخني في الاسلام ليس  
 على وجه الارض مؤمن  
 غيري وغيرك فارسل اليها  
 فاتي بها فام ابراهيم يصلى  
 فلما دخلت عليه ذهب  
 ينشأ لها بيده فأخذ  
 ويروي فقط حتى ركض  
 برجله فقال ادعي الله لي ولا  
 أضرك فدعت الله فاطلق  
 ثم تناووا الثانية فأخذ  
 مثلها أو أشد فقال ادعي الله لي  
 ولا أضرك فدعت الله فاطلق  
 فدعا بعض حجبته فقال انك  
 لم تأتني بالسان انما أتيتني  
 بشيطان فأخدمها هاجر  
 فاتته وهو قائم يصلى فاوما  
 بيده مهم

بفتح مسكور مرتين أى مدشأنك وما حالك وهى كنهية بفتحهم هم أو ههنا فسرنا للإيماء أى أو ما يده بما  
 يفهم منه معناه وليست بترجمة أقوله والالكان من حقه أن يقول فأوما يده وقال لهم (فالتد الله كبد  
 الكافر فى نحره) أى على صدره وهو من قوله تعالى ولا يحق المكر لى الأباهله ومن قبيل الدعاء الم نور  
 اللهم فالتجلك فى نحرهم ونه وذك من سرورهم (وأخدم هاجر) أى أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام  
 قيل سميت هاجر لانها حريت من الشام الى مكة وقيل كان لا يولد له من سارة فوهبت هاجر له وقالت عسى الله  
 أن يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة نقله ابن الملك (قال أبو هريرة تلك) أى  
 هاجر (أنكم) أى جدتكم (يا بنى ماء السماء) قال القاضي رحمه الله قيل أرادهم هم العرب سمو بذلك  
 لانهم يتبعون المطر وينعشون به والعرب وان لم يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد اسمعيل  
 على غيرهم وقيل أرادهم الانصار لانهم أولاد عامر بن حارثة الأزدي جد نعمان بن المنذر وهو كان ملقباً  
 بماء السماء لانه كان يستطرب به ويحتمل انه أرادهم هم بنى اسمعيل وسميهم بذلك لعاهارة نسبهم وشرف  
 أصولهم قال ابن الملك وقيل أشار بهم لكونهم من ولد هاجر لان اسمعيل أتبع الله تبارك وتعالى له فزعم  
 وهى من ماء السماء والله سبحانه وتعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله فان قلت فاذ شهد له الصادق المصدوق بالبراءة  
 عن ساحة فبالله يشهد على نفسه فى حديث الشفاعة فى قوله وفى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ثم  
 قال نفسى نفسى نفسى على ان تسميها وانما عار بض بالكذبات اخبار الشئ على خلاف ما هو به قلت نحن  
 وان أخر جناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية وسميها عار بض فلا شك ان مصورها صورة  
 التوعية عن المستقيم فالجيب قصد الى براءة ساحة الخليل لعملا ليليق به فسميها عار بض والخليل ليلج الى  
 مرتبة الشفاعة هنالك وانما اختصاصه بالجيب فحوز بالكذبات (متفق عليه وعنه) أى عن أبي هريرة (قال  
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارنى كيف نجى الموقى)  
 تمامه قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطعن فى قال ابن الملك أراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن ما صدر  
 من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن شكاً بل كان طلباً للبريد العلم وأنا أحق به لاني ما مؤ وبذلك لقوله  
 تعالى وقول رب زدنى علماً وأطلق الشك بطريق المشاكاة وقال الامام المزني معناه لو كان الشك منظر فاقا  
 اليه ليكنت أحق به وقد علمت أنى لم أشك فاعلموا ان ذلك وانما رجع ابراهيم على نفسه تواضعاً وألصقاً ودوره قبل  
 أن يعلم انه خير ولد آدم وأما سؤال ابراهيم عليه السلام فلترقى من علم اليقين الى عين اليقين وأولاه لما احتج  
 على المشركين بان ربه يحيى ويميت طلب ذلك ليظهر دليله على ان تواضعه ما قال الخطابي مذهب هذا الحديث  
 التواضع والهضم من النفس وليس فى قوله هذا اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك  
 عن كل واحد منهم ما يقول اذ لم أشك ان اولاً أرتب فى قدرة الله تعالى على احياء الموقى فابراهيم أولى بان  
 لا يشك فيه ولا يرتاب به وفيه الاعلام بان المسئلة من قبل ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب  
 زيادة العلم واستفادة معرفة كلبية الاحياء والنفس تجد من العاقلينة بعلم الكيفية ما لم تجده بعلم الامنية  
 والعلم فى الوجهين حاصل والشك مرفوع وقد قيل انه انما طلب الايمان حساو عياناً لانه فوق ما كان عليه من  
 الاستدلال والمستدل لا تزول عنه الوسوس والخواطر فقل عليه الصلاة والسلام ليس الخبر كالمائة انتهى  
 وفيه ان عدم علم الانبياء من باب الاستدلال غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف والمعرفة التامة والعلم  
 اليقيني الذى اهم فى السر اتر بحيث لا يتصور فيه تردد الخواطر وتوسوس الضمائر نعم مرتبة عين اليقين  
 فوق مرتبة عدم اليقين وان هذا هو حق اليقين والله الموفق والمعين وفى بعض نسخ المصايح نحن أحق  
 من ابراهيم بدون قوله بالشك فقال شارح له أى نحن أحق منه بالسؤال الذى سأل به بديه تعظيم أمره وان  
 سؤاله هو ان لم يكن لنقصان فى عقيدته بل لكمال ذكرته وعلوه عن العالمة بالوصول الى طمأنينة بالوصول الى  
 درجة العيان قال وفى بعض الروايات نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومعناه ما ذكرناه

قالت ودالله كبد الكافر  
 فى نحره واخدم هاجر قال  
 أبو هريرة تلك أنكم يا بنى  
 ماء السماء متفق عليه وعنه  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم نحن أحق  
 بالشك من ابراهيم اذ قال  
 رب ارنى كيف نجى الموقى

أى لم يكن صدوره هذا السؤال منه شكاً من إبراهيم واختلج في صدره اذ لو كان الشك يعتبر به لنحن أحق بالشك منه ولا شك فكيف يجوز ان يشك هو فيه أقول المراد بقوله نحن ليس صبغة التعظيم لاحتياج الى الاعتذار بانه قال ذلك فوافقه إبراهيم بل المعنى انى مع أمى لان شك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر الخلق من سائر الأمم غالباً نعمة قدرته على احياء و إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أكل الانبياء في مرتبة التوحيد و دو مقام النظر يدعى أمرنا بجماعته على طريقه القويم وسيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك وهو من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولى ونحن من اللاحقين التسابيح والحاصل انه أراد بالدليل البرهانى نفى الشك عن انخيل الرحاني وابصاله اياه الى المقام الاطمنئنا في الحال العبادى (ويرحم الله لوطاً) قيل تصدير الكلام بهذا الدعاء لتلايتهم اهتراء نقص عليه فيما سبى من الانبياء على طريقته قوله تعالى على الله هناك لم أذنت لهم حيث كان تعهداً ومقدمة للخطاب المزعج (لقد كان ياوى الى ركن شديد) أى شريكه قويه قال ابن الملك فيه اشارة الى وقوع تعصير منه وقال شارح تبه للقاضى وكأنه استغرب منه وعده بادارة اركان أشد من الركن الذى كان ياوى اليه وهو عصمة الله وحفظه وعندى ان أخذ هذا المعنى من هذا المبنى ليس من طريق الادب فى الانبياء من الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ينهى عن غيبة أفراد العامة حيا وميتاً فكيف يتصور ان يذكر فى حق نبي مرسل ما يكون موهماً انقص مرتبته أو تنزل عن علوه و هو فالحق والله تعالى أعلم انه كان مقتضى الجبلة البشرية فى بعض الامور الضرورية يميل الى الاستعانة بالعشرة القوية فيجوز لنا مثل ذلك الحال فانما مودون بتبانه ارباب السكك فى التعاقب بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب والله تعالى أعلم بالصواب ثم رأيت فى الجامع الصغير ما يقوى المذكو ومن التقرير والخبر وهو ما رواه الحاكم عن أبي هريرة من قوله تعالى ياوى الى ركن شديد وما ثبت الله بعد نبينا الا فى ثرومة قوم قلت ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه الصلاة والسلام ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير وكذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان معظماً ومحبباً ومكرماً ومكرماً لغيره من أبى طالب وغيره واليه الاجماع فى قوله تعالى ألم يجعلك يتيماً ياوى (ولو لبنت فى السجن طول ما لبث يوسف) أى مقدار طول زمن لبسه وجانى داع بالطلب أو ساع الى الخروج (لا جيت الداعي) أى ولابد من الخروج عملاً بالجواز لكن يوسف عليه الصلاة والسلام صبر علىكم تقضى به ذلك كما أخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله الى آخره وربما أو جبهته عليه فى مراد ذلك المقام من قصده البراءة مما اشتهر فى حقه من الكلام على السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التقدير والا كرام الا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم بعض أمهات المؤمنين فى طريق فرعه صحابى فقال له عليه الصلاة والسلام ان هذه فلانة من الأزواج الطاهرات فقال يا رسول الله أظن فيك ظن السوء فقال ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم قال التور بشئى رحمه الله هو منى على احاده صبر يوسف عليه السلام وتر كمال الاستجمال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة الحبس عليه قال ثم ان فى ضمن هذا الحديث تنبيه على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا من الله بمكان لا يمتاز بهم فيه أحد فانهم بشر يطرا عليهم من الاحوال ما يطرا على البشر فلا تعدوا ذلك منقصة ولا تحسبوه سيئة قلت هذا يؤيد ما قرأناه من قضية سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام وقال ابن الملك اعلم ان هذا ليس اخباراً عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتضرعه وقلة صبره بل فيه دلالة على مدح يوسف عليه السلام وتر كمال الاستجمال بالخروج ليزول عن قلب الملائكة ما انتهم به من الفاحشة ولا ينظر اليه بعين مشكوك انتهى وهو بعينه كاذ كرهنا على ما لا يخفى ونسب بل فيه اشارة الى تعصير يوسف عليه السلام وذلك من جهة انه لم يترك الوسائط ولم يطوئ كل ما آتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة الاسباب لا تنافى تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جمع الجميع هي مباشرة

ويرحم الله لوطاً القدوس  
كان ياوى الى ركن شديد  
ولو لبنت فى السجن طول  
ما لبث يوسف لاجت  
الداعي

السبب مع الاحاطة عمل الرب وقيل بل فيه ايماء الى تغيره من جهة انه كان رسولا ولذا دعا أهل العجوة  
بقوله أرباب متفرقون الخ ولم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما نسب  
اليه على حق الله وهو دعوة الملك فالت وهو ذا ظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عما  
قد قدم ما يتوقف صحة الارسال من البراءة عليه مما يجب المبادرة اليه لئلا يدور طعن طاعن حواله وما  
يدل على صحة ما قرأه وعلى حقيقة ما حرقه ما أخرجه بن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا  
رحم الله يوسف عليه السلام ان كان لدا أنا حليم لو كنت أما لحوس ثم أرسل الى خر جت سريعا  
وفي رواية أحمد في الزهد وابن المنذر عن الحسن مرسل رحم الله أنحى يوسف لو أنا أتاني الرسول بعد طول  
الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاستلها ما بال النسوة كذا في الجامع الصغير (متفق عليه  
وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى كان رجلا حليما)  
بكسر التثنية الاولى وبشديد الثانية على انه فيميل أي مستحييا (ستيرا) بفتح السين وتخفيف الفوقية  
المكسورة قل شارح أي استورا والظاهر انه بالعبارة ستر ويدل عليه ما في نسخة من كسر السين والفوقية  
المشددة وكان الشارح جعل قوله (لا يرى من جلد شيء) صفة كاشفة وليس بظاهر بل هو استثناء باب  
ما يلزم من كونه كثير النسور وحاله انه كان من شأنه ان يستتر جميع بدنه عند اغتساله (استحياء) أي  
من الناس (فأذاه من آذاه) بالمدح أي من أراد ايداعه (من بني اسرائيل فقالوا) جمع باعتبار معنى من  
كما افردوا ولا بناء على لفظه ونحوه كثير في التنزيل أي فقال بعض المودين (ماستر) أي موسى (هذا النسور)  
أي البليغ (الامن عيب بجلده اما برص أو أدرة) بضم هـ مزة وسكون دال المهولة تفتح بالضمية على  
ما في النهاية (وان الله أراد ان يبرئه) بتشديد الراء أي يبرئه عن نسبة ذلك العيب ويثبت له الحياء من  
عالم الغيب وقد أشار اليه سبحانه بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأ الله مما قالوا  
وكان عند الله وجيبا ثم اعلم ان قوله وان الله هو هكذا في النسخ الصحيحة بالواو وقال الطيبي رحمه الله الفاء  
في قوله فان الله للتعقيب وأصل الكلام فقالوا كبت وكبت فأراد الله ان يبرئه وأن يان المؤ كدة تا كيدا  
اعتناه بشأنه (تغلا يوما وحده) أي انفراد عن الناس وقتا محال كونه منفردا (ليغتسل ووضع ثوبه على  
حجر) أي يجنب اسماء (فجر ثوبه) الباء للتعدية أي فآخذ فاراعن موسى (لجمع موسى) بفتح  
وميم وحاء مفتوحات أي ذهب وأسرع اسرعا لا يرد شيئا منه قوله تعالى وهم يجمعون (في أثره) بفتح  
وفدي كسر الهمز وتسكن المثناة أي في عقب البحر (يقول) أي بلسان القائل أو ببيان الحال (ثوب)  
أي أدهن ثوب (بحجر ثوب) أي مألوف ثوب (بحجر) والتكرير للتأكيد (حتى انتهى الى  
ملا من بني اسرائيل) والظاهر ان فهم المودين (قرأوه عريانا أحسن ما خلق الله) قال الطيبي رحمه  
الله عريانا حال وكذا قوله أحسن لان الرؤية بمعنى النظر (وقالوا والله ما موسى من بأس) أي ليس به عيب ما  
(وأخذ ثوبه ووطأه) أي شرع (بالبحر ضربا) أي يضربه ضربا بالجارمة معلق بالفعل المقدر كافي قوله  
سبحانه فطأه بها بالسوق والاعتناق (فوالله ان في البحر لندبا من أنضربه) الندب بفتح النون  
والدال أي أنراوه علامة باقية من أنضربه وأصل الندب أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب  
بالبحر وقوله (ثلاثا أو أربعاً أو خمساً) متعلق بالضرب أو الندب والشأن من الراوي قال الطيبي رحمه  
الله قوله ثلاثا أو نديان ثلاثا وفسر الاسم ان وضربه هذا من أثر غضبه على البحر لاجل فراؤه وقلة  
أدبه واهله فهل عن كونه مأمورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وفيه ما أخذ لعلماء الانام على ان ضرر  
البحر يذهب الى انفع العام والله تعالى اعلم بما رام ثم قيل ان موسى أمر بحمل أغبر معه الى ان كان في  
التيه فضر به به صخرة أو حمار فأنجست منه اثنتا عشرة يوما قال النووي رحمه الله فيه مجهزان  
ظاهران لموسى عليه الصلوة والسلام أحدهما مشى البحر ثوبه والثانية حصول الندب في البحر بضر به

متفق عليه وعنه قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان موسى كان  
رجلا حليما ستر الا يرى من  
جلده شيء استحياء فآذاه  
من آذاه من بني اسرائيل  
فقالوا ما ستر هذا انت  
الامن عيب بجلده اما برص  
أو أدرة وان الله أراد ان  
يبرئه تغلا يوما وحده  
ليغتسل ووضع ثوبه على  
حجر فخر البحر ثوبه بجمع  
موسى في أثره يقول ثوب  
يا بحر ثوب يا بحر حتى  
انتهى الى ملا من بني  
اسرائيل فقرأوه عريانا  
أحسن ما خلق الله وقالوا  
والله ما موسى من بأس  
وأخذ ثوبه ووطأه بالبحر  
ضر به والله ان بالبحر لندبا  
من أثر ضربه ثلاثا أو  
أربعا أو خمساً

وفيه حصول التغير في الجسد وفيه جواز الغسل من بقاء الخلو وان كان ستر العورة أفضل ووجه هذا  
قال الشافعي ومالك وأحمد فيهم الله وحالفهم ابن أبي ليلى وقال إن الله أسأكتهم فلت امامنا الاعظم رحمه  
الله مع الجهور وظاهر مخالفة ابن أبي ليلى في دخول الماء وفيه ابتلاء الانبياء والصالحين من أذى  
السطهاء والجهال وصبرهم عليه وفيه ان الانبياء عليهم الصلوات والسلام منزّهون عن النقائص في الخلق  
والخلق سالمون من العاهات والمعائب اللهم الاعلى سبيل الابتلاء (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة  
(قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبنّا أيوب يغتسل عرياناً) يتختم ل ان يكون لابسا للآزار  
كما يدل عليه قوله الاتي يحث في ثوبه ويحتل ان يكون متجردا عن الثياب كلها على طبق ما سبق لموسى  
عليهما الصلاة والسلام وكان جائزا عند هذا لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار الى ان التستر أولى  
حيث من المولى بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث اليهم مكارم الاخلاق (نفر) بالخلاء المعجزة  
والراء المشددة أي فسد قطا ونزل (عليه) أي فوقه على اطرافه (جواد) أي جنس جواد (من ذهب فجعل  
أيوب يحثي) أي يضمه (في ثوبه) كذا في النهاية والاطهر انه يأخذ بكفه أو كفيه ويضع في ثوبه المتصل به  
وهو الآزار اللائس له قبل الغسل أو بعده أو المدهل الذي مالبسه بعد وفي المصاحح يحثي في ثوبه قال شارح له  
أي يجمعه في ذيله ويضم طرف الذيل الى نفسه (فما دام به) أي نداه تطالع (يا أيوب ألم أكن أغنيك) أي  
جما لك ذافني (عما ترى قال لي وعزتك) قال الطبري رحمه الله هذا ليس بهتاب منه تعالى في ان الانسان  
وان كان ثرا بالاشباع ثراه بل يريد المزيده عليه بل من قبيل التواضع والامتحان بانه هل يشكر على ما أنعم  
عليه فيزيد في الشكر واليه الاشارة بقوله (ولكن لاغنى) بكسر ففتح مقصودا أي لاستغناء (في عن بركتك)  
أي عن كثرة نعمتك وزيادة رحمتك وفي رواية من يشبع من رحمتك أو من فضلك وفيه جواز الحصر على  
الاستيكتار من الحلال في حق من وثق من نفسه الشكر عليه وبصرفه فيما يحب ربه ويرضاه ويتوجه الامر  
اليه وفيه تسمية المال من جهة الحلال بركة في المال وحسن الحلال قال الطبري رحمه الله ونحوه قوله  
صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه جوا بآعن قوله اعطاه فقر اليه منى ما جاءك من هذا  
المال وأنت فقير مشرف ولا سائل فغده وما لا فلا تبعه نفسك (رواه البخاري وعنه) أي عن أبي هريرة  
(قال استنب رجل من المسلمين ورجل من اليهود) بتشديد الموحدة فتعال من السب وهو الشتم والمهمل  
سب كل واحد منهما الآخر (فقال المسلم والذي اصطفى محمدا على العالمين) أي جميعهم من خالق  
الاولين والآخرين والمحلو فله مقدر (فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين) أي عالمي  
زمانه لكن لما كان ظاهر كلامه المعارضة وحاصل مراده المشاركة في الاصطفاء على الخلق من بين الانبياء  
وهو خلاف ما عليه العلماء وإذا أنكر عليه (فرجع المسلم يده عند ذلك) أي القول الموهوم بخلاف الادب  
(فأعلم وجه اليهودي) أي ضربه بكفه كقوله وتاديا (فذهب اليهودي الى النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم فأنخبره بما كان من أمره وأمر المسلم فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي المدعي عليه  
(فسأله عن ذلك) أي الامر (فأنخبره) أي بطابقة الخبر (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
لاتخير وفي) بضم التاء وتشديد الياء من التخيير بمعنى الاصطفاء والمعنى لاتجعلوني خيرا بمعنى لاتفضلوني (على  
موسى) أي ونحوه من أصحاب النبوة تفضيلا يؤدي الى ايهام المنقصة أو الى تسبب الخصومة فان أمر  
التفضيل ليس بمتعلق على وجه التفصيل (فان الناس) أي جميعهم (يصنعون) بفتح العين (يوم  
القيامة) أي عند النفخة الاولى (فاصق معهم) من صق الرجل اذا أصابه نزع فانغى عليه ووجه  
ما تضمنه خبره يستعمل في المون كثيرا لكن هذه الصفة صفة نزع قبل البعث كذا كذا الا فاقه بعده بقوله  
(فاكون أول من يفيق) فان الافاقة انما تستعمل في الغشي والبعث في الموت (فاذا موسى باطش) قال  
شارح أي قوى وظاهر ان معناه أخذ (بجانب العرش فلا أدري كان) أي أكان (فحين صمقي

متفق عليه وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يبنّا أيوب يغتسل عرياناً  
نفر عليه جواد من ذهب  
فجعل أيوب يحثي في ثوبه  
فناداه ربه يا أيوب ألم أكن  
أغنيك عما ترى قال لي  
وعزتك ولكن لاغنى بي عن  
بركتك رواه البخاري وعنه  
قال استنب رجل من المسلمين  
ورجل من اليهودي فقال  
المسلم والذي اصطفى محمدا  
على العالمين فقال اليهودي  
والذي اصطفى موسى على  
العالمين فرجع المسلم يده عند  
ذلك فاعلم وجه اليهودي  
فذهب اليهودي الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فأنخبره  
بما كان من أمره وأمر  
المسلم فدعا النبي صلى الله  
عليه وسلم المسلم فسأله عن  
ذلك فأنخبره فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لاتخير وفي  
على موسى فان الناس  
يصنعون يوم القيامة فاصق  
معهم فاكون أول من يفيق  
فاذا موسى باطش بجانب  
العرش فلا أدري كان فحين  
صمقي

فأفاق قبلي) أي المفضلة اختص بها (أو كان فيمن استثنى الله) أي في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الأمن شاء الله والمعنى أو كان فيمن لم يصعق فله منعقة أيضاً من هذه الجهة قال العسقلاني بعضي فان أفاق قبلي فهي فضيلة ظاهرة وإن كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهي أيضاً فضيلة وانما تنسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل بين الأنبياء عليهم الصلوات والسلام من يقول ذلك من رآه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضل أو يجري إلى الخصومة أو المراد لا تفضلوني بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يبقى للمفضل فضيلة أو أراد النهي عن التفضيل في نفس النبوة فأنهم متساوون فيها وانما التفاضل بخصائص وفضائل أخرى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد فضاء بعض النبيين صلى بعض (وفي رواية فلا أدري أحسب) أي أجوزي (بصعقة يوم الطور) بإضافة المصدر إلى الظرف وفي نسخة بالضمير أي بصعقة نفسه في ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلجج له الجبل جعله دكاً وخرم موسى صعقاً فني القاموس صعق كسمع صعقاً ويحرك وصعقة ونصه فأنه صعق ككتف غشي عليه (أو بعث قبلي) أي أفاق قبل أفاقي بعد ما شاركتني في صعقتي فالبعث مجاز عن الأفاقة توفيهما بين الراويين (ولا أقول إن أحداً) أي لا أولاداً غيري من الأنبياء (أفضل من نونس بن متى) بفتح الميم وتشديد المشاء الفوقية المقصورة قبل هي اسم أم نونس على ما في جامع الأصول ثم قيل إن أحداً استعمل في الإثبات لأن المعنى لا أفضل أحداً على نونس (وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا) أي لا تفضلوا (بين الأنبياء) قال التور بشئ رجاه الله قوله لا تخبر وفيه على موسى أي لا تفضلوني عليه قول فآله على سبيل التواضع أو لئلا يردع الأمة عن التخبير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانياً فان ذلك يفضي بهم إلى العصية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدهوهم إلى الإفراط والتفريط فيطردون الغاشل فوق حقه ويخسون المفضل حقه فيععون في مهواة الخي ولهاذا قال لا تخبروا بين الأنبياء أي لا تقدموا على ذلك باهو انكم وآرا انكم بل بما آنا كم الله من اليقين وعلى هذا الحق قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أقول إن أحداً من نونس بن متى أي لا أقول من تلقاء نفسي ولا أفضل أحداً عليهم من حيث الله ورسالة فأن شأنهم ما لا يختلف باختلاف الأشخاص بل نقول كل من أكرم بالنبوة فأنهم سواء فيما جاز به عن الله وان اختلف مراتبهم وكذلك من أكرم بالرسالة وإليه الإشارة بقوله سبحانه لا نفرق بين أحد من رسله وانما خص نونس عليه السلام بالذكر من بين الرسل لما قص الله عليه في كتابه من أمر نونس وتوابعه من قومه وضجرته من تبطلهم في الأجابة ونزلة الاحتمال عنهم والاحتفال بهم حين راموا التوصل فقال عز من قائل ولا تكن كصاحب الحوت وقال وهو لم يلم فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن الضمضاء من أمته ما يعود إلى تقيصة في حقه فنبأهم ان ذلك ليس بقادح فيما آناه الله من فضله وأنه مع ما كان من شأنه كسائر أخوانه من الأنبياء والمرسلين وهذا قول جامع في بيان ما ورد في هذا الباب فانهم ترشد إلى الانوم وأما ما ذكره في هذا الحديث من الصعقة فهي قبل البعث عند نفخة الفزع فإما في البعث فلا تقدم لاحد فيه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاص موسى عليه الصلوات والسلام بهذه الفضيلة لا توجب له تقدمه على من تقدمه بسوا بقية وفضائل كثيرة والله المأمول ان يعرفنا حقهم ويحسينا على محبتهم ويمتنعوا على سنتهم وبحشرنا في زميرهم (متفق عليه وفي رواية لا تفضلوا) بالاضاد المجمة المكسورة على ما في أكثر النسخ أي لا توفعوا التفضيل (بين أنبياء الله) أي وكذا بين رسله على وجه الاراء ببعض فان ذلك يكون سبباً للفساد الاعتقادي ببعض وذلك كفر وفي نسخة بالصاد وهو ظاهر أي لا تفرقوا بينهم لقوله تعالى لا نفرق بين أحد منهم (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول اني) أي ويعني نفسه أو نفسي (خير من نونس بن متى) أي فضلاً عن غيري (متفق عليه) وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير (أي في النبوة) (من نونس بن متى) فقد كذب) لأن الأنبياء كلهم متساوون في مرتبة النبوة وانما التفاضل باعتبار الدرجات وخص

فأفاق قبلي أو كان فيمن استثنى الله وفي رواية فلا أدري أحسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلي ولا أقول إن أحداً أفضل من نونس بن متى وفي رواية أبي سعيد قال لا تخبروا بين الأنبياء متفق عليه وفي رواية أبي هريرة لا تفضلوا بين أنبياء الله تعالى وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغي لعبد ان يقول اني خير من نونس بن متى متفق عليه وفي رواية البخاري قال من قال أنا خير من نونس بن متى فقد كذب



يونس بالذكور لان الله تعالى وصفه باوصاف توهم الخطايا رتبته حيث قال نفاق ان لن نقدر عليه  
 اذ ابقى الى الغلات المشعرون فلما انا واقع موقع هو و يكون راجعا الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 ويحتمل ان يكون المراد به نفس القاتل فحينئذ كذب بمعنى كفر كني به عن الكفر لانه هذا الكذب مساو  
 للكفر قال النووي رحمه الله قبل ضمير المتكلم يعود الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل يعود  
 الى كل قاتل أى لا يقوله بعض الجاهلين من المجتهدين في العبادة أو العلم أو غيره من الفضائل فإنه لو باغ  
 ما باغ الا انه لم يباغ در جنة النبوة ويؤيده الرواية الاولى ما ينفي لعبدان يقول اني خير من يونس بن متى أقول  
 في تأييدها نظرا لتحقيق الاحتمالين فيه أيضا بل المعنى الثاني أظهر منها حيث قال ما ينفي لعبد بطريق العموم  
 المشير الى انه حديث قديم على ما ذكره السبوطي في الجامع من رواية مسلم عن أبي هريرة قال قال الله تعالى لا ينفي  
 لعبدان يقول أنا خير من يونس بن متى قال الخطابي وانما خص يونس بالذکر لان الله تعالى لم يذكره في جملة  
 أولى العزم من الرسل وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فقصره عن  
 مراتب أولى العزم والاصبر من الرسل يقول صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم آذن لكم ان تفضلوني على يونس  
 ابن متى فلا يجوز لكم ان تفضلوني على غيره من ذوى العزم من أجله الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهذا  
 منه عليه الصلوة والسلام على سبيل التواضع والاضمح من النفس وليس ذلك بمخالف لقوله أنا سيد ولد آدم ولا  
 نغفر لانه لم يقل ذلك مفخرا ولا متواضعا بل على الخلق وانما قال ذلك ذكرا للنعممة وهو صواب بالذکر وأراد  
 بالسيادة ما يكرم به في القيامة من الشفاعة والله تعالى أعلم (وعن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم ان الغلام الذي قتله النضر) بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون قال النووي  
 رحمه الله جهول العلماء على انه حي موجودين أظهر ناسا عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة  
 وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والاندخنة موسواه وجوابه وحضوره في المواضع الشريفة ومواطن  
 انبياء أكثر من أن تحصى وصرح الشيخ أبو عمرو بن الصلاح بذلك وشذ من أنكره من المحققين قال الحنبل  
 المفسر وأبو عمرو وهونى واشتغلوا في كونه مرسلًا وقال القشيري وكثيرون هو ولي واحتج من قال بنبوته  
 بقوله ما فعلته عن أمري فدل على انه أوحى اليه وبأنه أعلم من موسى عليه الصلوة والسلام ويعدان يكون  
 الولي أعلم من النبي وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون قد ألقى اليه بطريق الإلهام كما ألقى الى أم موسى  
 في قوله تعالى اذ أوحينا الى أمك ما يليق ان اذنيه قلت فيه ان الوحي الى أم موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص  
 الطفل حالة الاضطرار في أمره وأما حمل أمر الغلام على الإلهام الى الولي غير صحيح اذ لا يصح لاحد من الاولياء  
 أن يقول نفسا كية بغير نفس اعتمادا على الوحي الإلهامي بأنه طبع كافر وقد قال الثعالبي المفسر الحضر  
 نبي معمر محبوب عن أكثر الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن قلت وقد  
 تقدم أنه يقتله الجبال ثم ذكر أقواله من زمن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أم بعده بقليل أو كثير  
 قلت و يروى انه من أولاد آدم والله تعالى أعلم وفي الجامع الصغير روى الحرث عن أنس الحضر  
 في البحر والياس في البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين بأجوج ومأجوج  
 ويحجمان ويحترمان كل عام ويشربان من زمر شرية تكفيهما الى قابل وفي الفتاوى الحديثية رواه ابن  
 عدي في الكامل ان الياس والحضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان في كل عام بالموسم فيخلق كل واحد  
 منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكهات بسم الله ماشاء الله لايسرق الخسر الله بسم الله ماشاء  
 الله لا يصرق السوء الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله ثم قوله (طبع  
 كافرا) أى خلق الغلام على انه ينجس الكفر فلا ينافي به كل مولود يولد على الفطرة اذ المراد بالفطرة استعداد  
 قبول الاسلام وهو لا ينافي كونه شقيا في حياته وقد روى ابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير عن ابن  
 مسعود مرفوعا خلق الله يحيى بن زكريا على بطن أمه ومولود يخلق فرعون على بطن أمه كافرا وفي الحديث

وعن أبي بن كعب قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم ان الغلام الذي قتله  
 النضر طبع كافرا

المشهور أن بعد نطق الروح في كل مولود يكتب شقي أو سعيد وعلى طبق يوم يأتي لتكامل نفس الابادة  
 عنهم شقي وسعيد وقد قال تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم قال القاضي عياض  
 رحمه الله في هذه الحجة بينة لاهل السنة وصحة مذهبهم في أن العبد لا قدرة له على الفعل الا بإرادة الله وتيسيره  
 خلافا لما نزل القائلين بأن العبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى والضلال وفيه ان الذين قضى لهم بالنار  
 طبع على قلوبهم ونسخ ما فيها وجعل من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أو حجابا مستورا وجعل في آذانهم  
 وقرا في قلوبهم مرضا لئلا يتبينوا ما كان عليه من كنهه لا راد لحكمه ولا معقب لامر وقضائه وقد يخرجهم من الحديث  
 من يقول ان أطفال الكفار في النار قلت الاولى التفصيل بان من طبع منهم كافرا يكون في النار ومن ولد على  
 الفطرة فهو في الجنة وبه يحصل الجمع بين أقوال الأئمة وقارب القول بالتوقف الذي اختاره امامنا الاعظم  
 والله تعالى أعلم ويدل عليه قوله (ولو عاش) أي ذلك الغلام بان أدرك الكبر (لأرحق أبويه) أي لكفهما  
 (طغيانا وكفرا) أي جعل سببا لاضلالهما فالحاصل ان هذه قضية مركبة من كونه طبع كافرا وأنه لو فرض  
 انه عاش لمكان ضلالا فحرفا قال النووي لما كان أبواؤه مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن  
 قال فيجب تأويله بان معناه والله سبحانه أعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا ولو عاش لأرحق أبويه أي  
 غشهما طغيانا وكفرا أي طغيانا عاليا ما وكفر الزعم عليه قوته أو معناه جاهلما ان يتبعاه طغيانيا قال ابن  
 الملك فان قلت خوف كفر احد في المسائل لا يوجب قتله في الحال فكيف قتله الحضر من خوف كفره قلت يجوز  
 أن يكون ذلك في شرعهم قلت تقرير الله تعالى وتقرير موسى صريح في ذلك بل يدل على جواز مثل ذلك  
 في شرعنا لو علم قطعاً انه طبع كافرا كقوله صاحب الشرع في هذا الحديث فبطل كون الغلام مؤمنا  
 حيث لا يجوز قتل المؤمن من غير جرح اجماعي في جميع الاديان قال أو تقول هذا علم لدني وله مشرب آخر  
 غير المذهب في الظاهر فلا تستعمل بكيفية كانت لا تخالف بين الشريعة والحقيقة في أحكام الطريقة ومن فرق  
 بينهما ممن لم يعمل الى مرتبة الجمع نسب الى الزندقة ثم ان الامر لا يخلو عن أحد شيئين فان الخضر ان كان من  
 أهل النبوّة فلا بد أن يكون عمله على وفق الشريعة وان كان من أهل الولاية فلا بد ان يعمل على عمله  
 الذي والهامه الغيبي في مثل هذه القضية العظيمة والبابية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل  
 الخضر وكأنه خرج موضع الاعتذار عنه نصريحاً بخلاف ما في الآية من الإشارة الى ذلك تأويلاً (معلق  
 عليه وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما سمى الخضر) أي خضرا وفي نسخة بنصبه  
 أي انما سمى الى جل المشهور والخضر (لانه جالس على فروة بيضاء) في النهاية الفروة الارض اليابسة  
 وقيل الهشيم اليابس من النباتات قات ومعناه واحد وهو مؤداهما متحد واختار شارح القول الثاني فقال  
 المراد بالفروة الهشيم اليابس شبهه بالفرو وقيل الارض اليابسة وقيل جلد فوجه الارض وقيل قطعة  
 نبات مجمعة يابسة قلت هذا والاظهر وقال العالبي رحمه الله ولعل الثاني من قول صاحب النهاية انساب لان  
 قوله (فاذا هي تم ترزن خلفه خضرا) أما تميز احوال مكانه فظاهر الخضر عليه الصلاة والسلام الى مجلسه ذلك فاذا  
 هي تحركت من جهة الخضر والنضارة انتهت وله قال من خلفه مع أن النبو والاهترار انما كان في موضع  
 الجلوس من تحته لا شعور بأن الخضر قد زادت من الجالس الى انتهاء الفروة البيضاء ثم قال شارح قوله خضرا  
 بفتح فكسر مع التنوين أي نباتا خضرا ناعما وروى علي زينة فقرأه ذات وهو كذلك في أكثر النسخ  
 المضبوطة المعتمدة لكن لا ينبغي ان النسختة الاولى لماسبة وجه التسمية أولى للجمع بين المبني والمعنى (رواه  
 البخاري) وأسنده السيوطي في هذا اللفظ بيته في الجامع الصغير الى أحمد والشخير والترمذي عن أبي هريرة  
 والظاهر اني عن ابن عباس والله تعالى أعلم (وهو) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 وسلم جاء ملك الموت) أي في صورة بشر (الى موسى بن عمران فقال له) أي لموسى عليه الصلاة والسلام  
 (أجب ربك) أي بقبول الموت والمعنى اني جئت لك لا قبض روحك (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ولو عاش لأرحق أبويه طغيانا  
 وكفر امتلأ عليه وعن أبي  
 هريرة عن النبي صلى الله تعالى  
 وسلم قال انما سمى الخضر لانه  
 جالس على فروة بيضاء فاذا  
 هي تم ترزن خلفه خضرا  
 رواه البخاري وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله تعالى  
 وسلم جاء ملك الموت الى  
 موسى بن عمران فقال له  
 أجب ربك قال



من الرمل (متفق عليه) قال المازري وقد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى  
 فقه هذه الموت وأجابوا عن هذا بأجوبة أحدها أنه لا يمنع أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام قد  
 أذن الله له في هذه المأمة وأن يكون ذلك امتحاناً بالملام والموت في خلقه ما يشاء ويحكم بما يريد  
 قالت ولا يخفى أنه بعينه والثاني أن هذا على الجواز والمراد أن موسى تأخره وحاجته فقلبه بالجنة يقال فقها  
 فلان عين فلان إذا غلبه بالجنة قال وفي هذا ضعف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله عليه عينه فان قيل  
 أرا رد وجهه كان بعيدا والثالث أن موسى لم يعلم أنه لما من عند الله وطن أنه رجل قصد به يد نفسه  
 فدفعه منها فادت المدافعة إلى فقه عينه وما قصد بها بالحق وهو هذا جواب الامام أبي بكر بن خزم وغيره من  
 المتقدمين واختاره القاضي عياض قالوا ثانيا في المرة الثانية بعد صلاة علم أنه ملك الموت فاستسلم له بخلاف  
 المرة الاولى قال ابن الملك في شرح المشرق فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل أجيب بأنه متشابه  
 بطول علمه إلى الله تعالى وبأن موسى لم يعرف أنه ملك الموت وطن أنه رجل قصد نفسه فدفعه عنها فادت  
 مدافعة إلى فقه عينه وهذا مختار المازري والقاضي عياض وأنكر الشيخ الشارح يعني الأكل بأن هذا  
 غير صحيح لأن الرجل الداخل لم يقصد به المحاربة حتى يدفعه عنه بل دعاه إلى الموت وبمجرد هذا القول لا يصدر عن  
 مؤمن صالح مثل هذا الفعل فطأ طئك موسى عليه الصلاة والسلام وأقول إن موسى عليه السلام كان في طبعه  
 حدة حتى روى أنه عليه الصلاة والسلام إذا غضب استعلت قلنسوته فاذا هجم عليهم جعل فدعاه إلى الهلاك  
 عرف أنه لا يكون إلا بالحرب فدفعه قبل قصده وذات احتمال أن يكون جائزاً في شرعه وألان موسى عليه الصلاة  
 والسلام زعم أنه كاذب حين ادعى قبض روحه لزمه أن بشر الأقباض الروح ونقض عليه ولطم وكان هذا  
 الغضب لله وفي الله فلم يكن مذموماً وإنما لم يعاتب الله موسى عليه السلام حين أخذ رأس هرون وطبعته  
 وكان يجرم مع أن هارون أكبر منه سنناً وأجل قدراً عند علماء الأمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم  
 حق كبير الأخوة عليهم كحق الوالد على ولده قلت هذا وجه حسن إلا أن قوله لزمه غير مستحسن قال وما اختاره  
 الشيخ الشارح في الجواب أن موسى عليه الصلاة والسلام يحتل أن يكون مادوناً في حق المأمة ويكون  
 ذلك امتحاناً للمأملوم فلا يخفى بعده وفي شرح السنة يجب على المسلم الإيمان به على ما جاء به من غير أن يعتبر به  
 بما جرى عليه عرف البشر فيقع في الارتباب لأنه أمر مصدره قدرة الله تعالى وحكمه وهو مجادلة حوت  
 بين ملك كريم ونبي كريم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم هوام البشر ويجاري عادتهم  
 في المعنى الذي ذهب به فلا يعتبر بحالهما بما حال غيرهما وقد أصابني الله تعالى موسى بالمخزات الباهرة  
 والآيات الظاهرة فلما دنت ذنوبه وهو بشر يكره الموت طبعه الطاف الله تعالى به بأن لم يفاجئه بعقوبة ولم يأسر  
 الملك الموكل به بأن يأنس به تهراباً أرسله إلى سبيل الامتحان في صورة بشر فلما رأى موسى عليه الصلاة  
 والسلام استنكر شأنه واستوعق مكانه احتجز منه دفعا من نفسه بما كان من صكه إياه فأتى ذلك على عينه التي  
 ركبت في الصورة البشرية وقد كان في طبع موسى عليه الصلاة والسلام حدة على ما نص الله عليه من أمره في كتابه  
 من وكزه القبطى والقائه الألواح وأخذ برأس أخيه يعجروا إليه هذا وقد حوت سنة الدين بدفع كل فاسد  
 سوء وقد ذكر الخطابي هذا المعنى في كتابه وداعى من طعن في هذا الحديث وأمثاله من أهل البدع المحدثين  
 أبادهم الله تعالى (ومن جابران رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عرض على) بصيغة المجهول  
 أي أظهر لى (الأنبياء) وهم أعم من الرسل وهو ما في المسجد الأقصى في ليلة لاسراء أوفى السموات  
 العلى كما يدل عليه الحديث الذي يلعب والمعنى عرض أو أحدهم متشككين بصور كانوا عليها في الدنيا كذا  
 ذكره ابن الملك ثم أشار من علمائنا وهو الظاهر وقال القاضي لعل أو أحدهم مثله بهذه الصور ولعل  
 صورهم كانت كذلك أو صور أبدانهم كوشفت له في نوم أو بومة ظنة (فأذا موسى ضرب) أى نوع (من الرجال)  
 وقيل أى خفيف اللحم (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشين المجمعة ومعهم النون فواوسا كتقوه هذه

متفق عليه وعن جابران  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال عرض على الأنبياء  
 فإذا موسى ضرب من  
 الرجال كأنه من رجال  
 شنوءة

وهاء ويجوز ابدال الهمزة واوا وادغامها وقد في بن لسكيت اذن شذوفا تشديد غيرهم ووز هي قبيلة  
 معروفة والمعنى انه يشبه واحدا من هذه القبيلة قال شارح والشنوءة البناء من الاندلس على ما ذكره  
 الجوهري ومنهم اذن شذوفا وهم من الجن ولعاهم لقبوا بذلك لما هاروا تسبهم ونفاة حسبهم وحسن  
 سيرتهم وأدبهم (ورأيت عيسى بن مريم فاذا هو أقرب من رأيت به شهابا) بفتحين أى نظيرا (عروة بن  
 مسعود) قبل هو أخو عبد الله بن مسعود وليس بهجج (ورأيت ابراهيم فاذا أقرب من رأيت به شهابا  
 صاحبكم يعني نفسه) أى يريد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له في مرآته  
 ولما كان جبريل لازما لآل انبياء لكونه مر لوازم الانباء ذكره في معرض الانبياء (وقال ورأيت جبريل  
 فاذا أقرب من رأيت به شهابا حبة بن خليفة) بكسر الدال وقد يفتح وهو من الصحابة وكان من أجل الناس  
 صورة (رواه مسلم وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بي)  
 بالاضافة وفي نسخة بالتنوين أى أبصرت في ليلة أسرى بي فيها (موسى رجلا) أى حال كونه على صورة  
 رجل (آدم) أى أحمش شديدا السمرة على في الثمينة (طوالا) بضم الطاء وتخفيف الواو أى طويلا كجذاب  
 مبالغة في عيب وأما بكسر الطاء فهو جمع طويل (جهدا) هو ضد السبطا فغناه غيره فترسل الشعر ولعل اقتباس  
 شعره مما يشعر على حدة باطن من غير شعوره (كانه من رجال شذوفا ورأيت عيسى رجلا مربوعا  
 انطلق) أى متوسعا لا طويلا ولا قصيرا ولا سمينا ولا هزينا وفيه ايماء الى اعتدال مزاجه أيضا وقوله (الى  
 الجرة والبياض) حال أى ما لا لونه البه ما فلم يكن شديدا الحرة والبياض بل كان بينهما من البياض  
 المشوب بالجرة كما كان نعمت فينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما في السائل في الوصفين السابقين (سبطا  
 الرأس) بكسر الباء وفتحها أيضا وقد تسكن في القاموس السبطا ويحرك وكسكتف نقيض الجعد والمعنى  
 ما ترسل شعر الرأس فنه ذابل على انه قلب عليه صفة الجلال كما انه غلب على موسى نعمت الجلال ونيينا صلى  
 الله تعالى عليه وسلم لما كان في مرتبة الكمال كان شعره أيضا في السبطا وطفا والجمودة في غاية من الاعتدال  
 (ورأيت ما لكاخازن النار والرجال) أى ورأيت الرجال (في آيات) أى مع علامات (أراهن الله  
 اياه) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعني رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال مع آيات آخر  
 أراهن الله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما كها وقوله في آيات أراهن الله اياه من كلام الراوى أدركه  
 في الحديث دفعا لاستبعاد السامعين واما طمعا على ان يخرج في صدورهم ولو كان من قول النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم لقال أراهن الله اياه كذا ذكره شارح والظاهر ان يكون الضمير راجعا الى الدجال والمراد  
 بالآيات نوارق العادات التي قدرها الله سبحانه استدراجا للدجال وابتلاء للعباد على ما تقدم والله تعالى أعلم  
 قال الطبري رحمه الله قوله في آيات أى رأيت المذكور في جملة آيات ولعله أراد بها الآيات المذكورة في قوله  
 تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فعلى هذا في الكلام التفتا حيث وضع اياه موضع اياه أو الراوى  
 نقل معنى ما تناقض به والظاهر ان قوله (فلا تكن في مرية من لقائه) متعلق بآيات الكلام وهو حديث  
 موسى عليه السلام تلجأ الى ما في التنزيل من قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من  
 لقائه لكشف خيل من لقائه موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء فيكون ذكر عيسى وما يتبعه من  
 الآيات على سبيل التبعة والادماج أى لا تكن يا محمد في رؤيته ما رأيت من الآيات في شك فعلى هذا الخطاب  
 في قوله فلا تكن لرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام كماه متصل ليس فيه تنبيه من الراوى الالفاظ  
 اياه ويشهد له قول الشيخ محيي الدين رحمه الله في شرح هذا الحديث كان قتادة يفسر ان النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم قد اتى موسى عليه الصلاة والسلام وواقعه اياه جماعة منهم مجاهد والسكبي والسدي ومعناه  
 فلا تكن في شك من لقائك موسى والشارحون ذهبوا الى ان قوله في آيات أراهن الله من كلام الراوى  
 الحق بالحديث دفعا لاستبعاد السامعين واما طمعا على ان يخرج في صدورهم وقال الطبري الخطاب في فلا تكن

ورأيت عيسى بن مريم  
 فاذا أقرب من رأيت  
 به شهابا عروة بن مسعود  
 ورأيت ابراهيم فاذا أقرب  
 من رأيت به شهابا صاحبكم  
 يعني نفسه ورأيت جبريل  
 فاذا أقرب من رأيت به  
 شهابا حبة بن خليفة ورواه  
 مسلم وعن ابن عباس عن  
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
 قال رأيت ليلة أسرى بي  
 موسى رجلا آدم طويلا  
 جهدا كانه من رجال شذوفا  
 ورأيت عيسى رجلا  
 مربوعا انطلق الى الجرة  
 والبياض سبطا الرأس  
 ورأيت ما لكاخازن النار  
 والرجال في آيات أراهن  
 الله اياه فلا تكن في مرية  
 من لقائه

خصاب علمي سمع هذا الحديث في يوم القيامة والضمير في لغائه عائد الى الدجال أي اذا كان شروجه  
 موهودا فلا تذكر في شكل من لقاؤه وقال غيره الضمير راجع الى ما ذكر أي فلا تذكر في شكل من رؤيته ما ذكر  
 من الآيات في يوم القيامة (متفق عليه) وذكر السبوطي الحديث في الجامع الصغير في قوله  
 الدجال وقال رواه أحمد والشيخان (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلبث  
 أسري بي) ظرف مقدم لقوله (لقبت موسى فبعثته) أي فوصف موسى فقال في حقّه (فاذا) أي هو  
 (رجل مضطرب) قال القاضي وفيه من الشراح يريد به أنه كان مسدودا فيم القدر إذا كان الحاد يكون قلعا  
 مخروكا كما فيه اضطرابا ولا يقال بالريح مضطربا إذا كان طويلا مستقيما وقبل معناه أنه كان مضطربا  
 من خشية الله تعالى وهذه صفة النبيين والصديقين كما روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي ولقوله  
 أزي كزير المرجل (رجل الشعر) بكسر الجيم وبسكون ويغض في القيام وس شعر رجل وككتف  
 وجبل بين السوط والجعودة وفي الهابة أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديدة السبوط بل بينهما قلت  
 الظاهر أن تكون جعودته غالبية على سبوطه إلا ما سبق من كون موسى عليه الصلاة والسلام  
 جعدا (كانه من رجال شنوء) سبؤا يانه (ولقبت عيسى ربيعة) بتسكين الموحدة ويحذف زفجه على  
 ما ذكره العسقلاني أي مروج الحلق وفي النهاية أي لا طويل ولا قصير والتأنيث على تأويل النفس  
 (أجر) أي شديد الحجرة (كانه خرج من ديماس) بكسر الدال وفتح على ما في القيام وس السكن والسرب  
 والجسام قال الجوهري فان فحش الدال جعت على دياميس مثل شيطان وشياطين وان كسرهما جعت على  
 دياميس كعيراط وقرار يعا ثم لما كان الديماس له معناه قال الراوي (يعني) أي يريد النبي صلى الله  
 تعالى عليه وسلم به (الجام) قال العسقلاني هذا في تفسير عبد الرزاق والمراد وصفه بصفاء اللون ونضارة الجسم  
 وكثرة ماء الوجه كأنه خرج من جام وهو عرق (ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده) أي أولاده من نسل ولده  
 اسمعيل أو علقما (به) أي إبراهيم صورة ومعنى فالشابة الصورة ربة عنوان للمناسبة المعنوية مع ان الولد  
 سراهبه في مبادئه ومعانيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قايت باناء بن) أي أحضرت بهما أحدهما  
 ابن) قال التوريشني رحمه الله العالم القدسي بصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدركها المعاني فلما كان  
 اللبس في عالم الحس من أول ما يحصل به التربة ويرتفع به المولد صبح عنه مثال للفطرة التي تتم بالقوة  
 الروحية وتنشأ عنها الخاصية الانسانية وقال بعضهم ولم يقل فيه لبن كأنه جعله لبنا كذا تعليقا لبني على الاناء  
 لكثرة وتكثيرا لما اختاره ولما كان الجرم منها منسجما فله فقال (والاخر فيه خمر) أي خرقايل (فقبل لي  
 شذايم ما شئت) أي أي الاناء من أو أي المشروب بين أودته واشتهيته (فأخذت اللبن فشربته) أي لما يدل الامر  
 بالاختار على جواز الشرب لأنه المقصود منه وانما عرض عليه كلاله الطهارا على الملائكة ففسله باختباره  
 الصواب (فقبل لي هديت الفطرة) بصيغة الخطاب مجهولا أي فقالت الملائكة هذا الله الى الفطرة وهو محتمل  
 الاخبار ولدها والاول أظهر لما سبق في آخر الحديث والمعنى انك هديت الفطرة الكاملة الشاملة لتابعك  
 العامة العامة قال القاضي رحمه الله المراد بها الفطرة الأصلية التي فطر الناس عليها فان منها الاعراض عما فيه  
 غائلة وفساد كخمر الخيل بالعدل الداعي الى الخير لوازع الشر المؤدى الى صلاح الدارين ونحوه المتزاي والميل  
 الى ما فيه نفع حال عن ضرر ذنوبه ومعرفة دينية كشر اللبن فانه من أصلح الاغذية وأول ما حصل به  
 انتمية وقال ابن المالك في هذا القول له عند أخذ اللبن لطيف ومناسبة فان اللبن لما كان في العالم الحسي ذا  
 نبل وصوب وبياض وول ما يحصل به تربية المولود صبح منه في العالم القدسي مثال الهداية والفطرة التي تتم بها  
 القوة الروحية بخلاف الخمر فانه الكون ذات مفسدة صبح منه مثال الغواية وما يفسد القوة الروحية  
 واهدائي له أيضا (أما) بالتخفيف للتنبية (لأنك لو أخذت الخمر) أي شربت أو ما شربت والمعنى لولم تلبث اليها  
 أدنى الميل (غوت) أي ضلت (أمتك) أي نوعا من الغواية المترتبة على شربها بساء على أنه لو شربها لأحبل لأمه

متفق عليه موعن أبي  
 هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ليلة أسري جأفت موسى  
 فبعثه فاذا رجل مضطرب  
 وجل الشعر كأنه من رجال  
 شنوء ولقبت عيسى ربيعة  
 أجم كأنما خرج من ديماس  
 يعني الجسم ورأيت إبراهيم  
 وأنا أشبه ولده به قال قايت  
 باناء بن أحضرت بهما أحدهما  
 ابن  
 والاخر فيه خمر فقبل لي  
 شذايم ما شئت فأخذت  
 اللبن فشربته فقبل لي  
 هديت الفطرة أما لو  
 أخذت الخمر غوت أمتك



شريفاً فوقوا في صمد هاشم وأولسا كال هود وعصا ومال نقل له غوث بيت على ما تقتضيه المقابلة وفيه إجماع إلى أن  
 استقامة المقتضى من النبي والعالم والسامان ونحوهم سبب لاستقامة اتباعهم لأنهم بمنزلة القابض للأعضاء  
 (متفق عليه وعن ابن عباس قال سرتنا) من السير أي سافرنا (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين  
 مكة والمدينة) يحنل من مكة إلى المدينة وبالعكس (فرواوا فقال أي واد هذا فقالوا وادى الأزرق)  
 وهو موضع بين الحرمين سمى به لورثته وقيل نسو بال رجل بعينه (فقال كافي أنظر إلى موسى فذ كرم لونه  
 وشعره شياً) أي بعضاً من أوصافهما وهو أن لونه أبيض وشعره جعد على ما سبق (واضعاً) أي حال كون موسى  
 واصله (أصبح في أذنيه) ضم الفال ويسكن والنتية فيها على طريق ألف والنشر (له) أي لموسى (جواد)  
 بضم جيم فموز وقد يدل أي تضرع (إلى الله بالتلبية) ذكره شارح وقال الطيبي رحمه الله رفع صوت بها  
 ولا منع من الجمع (ما راجع إلى الوادي) قال الطيبي رحمه الله واصله ما راجع إلى مترادفات أو مترادفات من  
 موسى عليه الصلاة والسلام وقد تحلل بينهما كلام الراوي يعني الراوي عن حاله وهو النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم (قال) أي ابن عباس (ثم سرتنا) أي ذهبنا (حتى أتينا على ثنية) بفتح ثاء وثنية وكسرتون  
 وتشديد تحتية أي عقبة وهي طريق عال في الجبل أو بين الجبلين (يقال أي ثنية هـ هذه الوهرشي) بهاء  
 دراهم فين منجمة فالف مقصورة تكتب بالياء كسرى على طريق الشام والمدينة قرب الجحفة (أولفت)  
 بكسر اللام وسكون الفاء على ما في أكثر النسخ وقال الطيبي رحمه الله يروى فيه كسر اللام واسكان الماء  
 وفتحهما وفيهما وقال شارح هرشي ثنية بقرب الجحفة قال لها بضالفت والثالث للراوي أقول ويمكن  
 أن يكون أول التتويج على أن بعضهم قال هرشي وبعضهم لفت ولا خلاف في الحقيقة (فقال كافي أنظر  
 إلى نوس على ناقة حمراء عليه جبة صوف) أي للتواضع واختيار الزهد وهو ذا ما أخذ للصوفية ومن تبعهم  
 من العلماء كالإسكافي ولعله لبسها على غير هيئة المعتاد أو كان جائز في شرعه للحجرب لبس الجبة ونحوها مطلقاً  
 والله تعالى أعلم (نظام ناقته) أي زمامها وزمامها الذي يقاد به البعير يجعل على خطاه أي  
 مقدم أنه وفيه (خليفة) يضم الخاء المجمة وسكون اللام وبضمها فوخو حده نهاء ليفسة نخل (ما راجع إلى  
 الوادي مليب) حالان من نوس كما تقدم وفيه اشعار بأن الحج من شعائر الله ومن شعائرها أنبيائه أحياء وأمواتا  
 فيفيد الترغيب في قصد الحج وما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد والهيئة الاحرامية المشعرة إلى  
 التجريد والتفريد والله سبحانه وتعالى أعلم قال النووي رحمه الله فإن قيل كيف يحجون ويملون وهم  
 أموات والدار الآخرة ليست بدراع على الجواب من وجوه أحدها أنهم كالشهداء بل أفضل والشهداء أحياء  
 عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويملوا يتقرروا إلى الله تعالى بما استطاعوا إلا أنهم وان كانوا قد فووا  
 فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا قضيت مدتها وتمتع بها إلاخرة التي هي دار الجزاء انقطع  
 العمل وثانهم ما أن التلبية دعاء من عمل الآخرة فالله تعالى دعواهم فيها سبحانه الله هم وتحتهم فيها  
 سلام وآخردعواهم أن الحمد لله بالعالمين وثالثهم أن تكون هذه روية منام في غير ليلة الإسراء  
 كما قال في رواية ابن عمر رضي الله عنه في منامهما بينما أماناً ثم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة  
 عيسى قات ور وبالأنبياء حق وقد قال ورابهائه صلى الله تعالى عليه وسلم أرى حالهم التي كانت في  
 حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف يحجهم وتلبيتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كافي أنظر  
 إلى موسى قات الظاهر أن المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للإشارة إلى غاية  
 تحقها ونهاية مدتها قال وخامسها أن يكون أخبر عما أوحى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمرهم  
 وما كان منهم وإن لم يره رؤيه عين قلت يرد قوله كافي أنظر إليهما قال وهذا آخر كلام القاضي عياض  
 وفي الحديث دليل على استحباب وضع الأصبع في الأذن عند رفع الصوت بالأذان ونحوه وهذا الاستبساط  
 والاستحباب يحكي صلى الله عليه وسلم من يقول من أجمعاً أنا أو غيرهم أن شرع من قبلنا شرع لنا فالتفت هذا

منذ حق عليه وعن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فررنا بواد فقال أى واد هذا فتألو اودى الازرق قال كأنى أنظر الى موسى فذكر من لونه وشعره شيئا واضعا اصبعي في أذنيه لجوارى الله بالنبلية ما را بهنذا الوادى قال ثم سرنا حتى أتينا على ثنية فقال أى ثنية هذه قالوا هرشى أولفت فقال كأنى أنظر الى يونس على ناقته جراء عليه جبة صوف خطام ناقته خلية ما را بهنذا الوادى مليسا

رواه مسلم وعن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال حذف على داود القرآن  
فكان يأمر بدوابه فتمسح  
فيقرأ القرآن قبل أن  
تمسح دوابه ولا يأكل الا  
من عمل يديه رواه البخاري  
وهذه عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال كانت امرأة  
منهم ابنتها ما جاء الذئب  
فذهب بابن احداهما فغالت  
صاحبتها انما ذهب بابنك  
وقالت الاخرى انما ذهب  
بابك فقامتا الى داود فنفض  
به لهما كبرى فخرجهما على  
ساجيان بن داود فاحترقاه  
فقال اتنوني بالسكين أشقه  
بينكما فقالت الصغرى  
لا تفعل يرحمك الله هو ابنا  
فنفض به للصغرى

لكن القرينة التي قضى بها سليمان أقوى من حيث الظاهر وقيل يحتمل ان قرائن الاحوال كانت في سنة ٤٤٥  
 بمثابة البينة في بني ولو كنت احدا مادات اليه دوائه تعالى أعلم وفي شرحه لم يروى رحمه الله قالوا  
 يحتمل ان داود عليه الصلاة والسلام قضى به للكبرى لشبه رأيهما أو لكونه كان في يدها أو ما سليمان  
 فتوصل بطريق من الحجة والملاحظة الى معرفة باطن القضية وانما أراد اختياره شقها اليه بمرته الامر  
 لا المقام حقيقه فلما تغير حكمه لا صغرى باقرار الكبرى لا بمجرد الشبهة قلت الاقرار دلالة للعبارة عليه ولا  
 طريق للاشارة اليه قال وقال العلماء وماله ما فعله الحكم ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب قلت وقد حقق  
 ابن القيم الجوزي هذا المبحث في كتاب الفراسة في السياسة قال النووي رحمه الله فان قيل كيف نقض  
 سليمان حكم أبيه داود عليه الصلاة والسلام فاجاب من وجوه أحدها ان داود لم يكن خرم بالحكم  
 وثانيها ان يكون ذلك أقوى من داود بالحكم وثالثها لعله كان في شرهه ففسخ الحكم اذ رفعه ان خصم الي  
 سا حكم آخر يرى خلافه فاق في كل منها نظر ظاهر فالوجه ان القرينة الأقوى كانت عندهما بالاعتبار هو  
 الاولى والاولى ما وقع اقرار الكبرى بالله لا غير فلا شك ان كل حال لا يقرر بعد الحكم معتبر في شرهه أيضا كما  
 اذا اعترف المحكوم عليه بعد الحكم بان الحق لخصمه والله تعالى أعلم (متفق عليه ومعه) أي من أبي هريرة  
 (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن) الطواف هنا كناية عن الجماع والمعنى والله  
 لا دورن (الليلة) أي الالتمية (على تسعين امرا أقوى رواية بمائة امرأة) قال الحافظ العسقلاني في روايات  
 ستون وسبعون وتسعون ومائة والجمع ان التسعين كن حرائر وما زاد كن سراير وبالجملة  
 وأما السبعون فلما بلغه وأما التسعون والمائة فموقوف للنسعين فن قال تسعون أنى الكسر ومن قال مائة أنى  
 بالجر (كلهن) أي كل واحدة (تأني فخرس يجاهد في سبيل الله) وهذه نية حسنة الا انها غير مبنية  
 على الشبهة (فقال له انك) أي الموكل على عينه أو جبريل أو غيره ما أو المراد به ايمامه أو الهامه (قل  
 ان شاء الله ولم يقل) أي اكنفاء بما في الجنان من البيان باللسان (ونسى) كهل وروى بضم النون  
 وتشديد السين وهو أحسن أي حصل له التسميان بان الجمع بين القلب واللسان اكل عند آر باب الجمع  
 وأصحاب العرفان أو أراد ان يقول ونسى (فطاف عليهن فلم يعمل منهن) أي لم تجعل (الامرأة واحدة  
 جاءت بشق رجل) أي بنصفه أو بعضه حيث عدل عن شقها وادى صواب الكل (وأيم الذي نفس  
 محمد بيده) تقدم الكلام على أيم لفظا ومعنى وقال التور بشق رجله الله هنا الاصل في أيم الله أي الله  
 حذف منه النون وهو اسم وضع لاقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين  
 ولم تجئ في الاسماء ألف وصل مفتوحة غير هاتفت قد يره أي الله تعالى واذا حذف عنه النون قيل أيم الله  
 وأيم الله بكسر الهمزة أيضا (لو قال ان شاء الله لجاهدوا) أي لوجده داود ولدوا وكبروا فالتوا الكفار  
 (في سبيل الله) أي طريق رضاه (فرسانا) حال من ضمير جاهدوا (أجمعون) ناكيد للضمير ومنهم  
 من يرويه أجمعين على الحال والرواية المعتد بها أجمعون بالرفع قيل والحديث يدل على ان من أراد ان  
 يعمل عملا يستحب ان يقول عقب قوله اني أعمل كذا ان شاء الله تركا وتيمنا وتسهلا لذلك العمل وقد  
 قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك عند الان يشاء الله (متفق عليه) واللفظ الجامع قال سليمان بن  
 داود لا طوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأني فخرس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله  
 فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يعمل منهن الامرأة واحدة جاءت بشق الذي نفس محمد  
 بيده لو قال ان شاء الله لم يفتن وكان ذلك حاجته واداء جدوا الشيخان والنسائي عن أبي هريرة (وعنه)  
 أي عن أبي هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنز كريا) بالهرو وروى مده (نجارا)  
 أي ينجر الخشب بنوعيه نجايا كل من كسب يده وفيه وفيما قبله من حديث داود عليه الصلاة والسلام  
 دلالة على ان الكسب من سنة الانبياء وهو لا ينال التوكل بترك مراعاة الاسباب في الاشياء كما فعله بعض

متفق عليه وعنه قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال سليمان لا طوفن الليلة  
 على تسعين امرأة وفي رواية  
 بمائة امرأة كلهن تأني  
 فخرس يجاهد في سبيل الله  
 فقال له الملك قل ان شاء الله  
 فلم يقل ونسى فطاف عليهن  
 فلم يعمل منهن الامرأة  
 واحدة جاءت بشق رجل  
 وأيم الذي نفس محمد بيده  
 لو قال ان شاء الله لجاهدوا  
 في سبيل الله فرسانا أجمعون  
 متفق عليه وعنه ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 كان زكريا نجارا

الانبياء وجماعة من اصفياء الاولياء على خلاف في كون أيهما أفضل عند العلماء وتحقق في كتاب الاحياء (رواه مسلم) وكذا أحمد وابن ماجه (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس) أي أقربهم (يعيسى بن مريم في الأولى والآخرة) أي في الدنيا والآخرة قال الحافظ بن حجر أي أقربهم إليه لأنه بشر يأتي من بعده ولا منافاة بينه وبين قوله تعالى ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي لأنه هو أولى الناس بإبراهيم من جهة الاقتداء وأولاهم يعيسى ابن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لا يخفى أن مجرد قرب العهد لا يلازم قوله (الانبياء آخرة) فالأولى ما قال القاضي رحمه الله من ان الموجب لكونه أولى الناس به عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان أقرب المرسلين إليه وان دينه متصل بدينه وان عيسى كان مبشرا به محمد القواعد دينه داعيا للخلق الى تصديقه ثم قال وهذه الجلة اسنن في دليل على الحكم السابق كان سائلا سال عن مقتضى الأولوية فاجاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وبين ان الآخرة التي بين الانبياء ليست بينهم وبين سائر الناس وجعل ذلك كالنسب الذي هو أقرب الاسباب ثم بقرب زمانه من زمانه واتصال دعوته بدعوته كما سبقت الإشارة اليه والله لا له عليه بقوله وليس بيننا شيء وقوله (من علات) بفتح فسديد أي هم آخرة من أب واحد فان العلة الضرورة وبنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى فقوله (وأمهاتهم شتى) أي متفرقة مختلطة أمنا كيد أو تجر يد والمعنى كان أولاد العلات أمهاتهم مختلفة فكذلك الانبياء دينهم واحد وسرايتهم مختلفة قال القاضي رحمه الله وغيره من الشراح العلة الضرورة مأخوذة من العلل وهو الشريعة الثانية بعد الأولى وكان الزوج حل منها بهدما كان ناهيا من الأخرى من النول وهو الشرب الأول وولاد العلات أولاد الضررات من رجل واحد والمعنى ان حاصل أمر البقوة والغاية القصوى من البعثة التي بعثوا جميعا لأجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم الى ما به ينظم معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون في هذا الأصل وان اختلفوا في تفاصيل الشرع التي هي كالوصلة المؤدية والوعية الحافظة فعبير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعبأه والأصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب ونسبهم اليه وعبير عما يختلفون فيه من الأحكام والشرائع المتفاوتة بالصورة المتعارفة في الفرض يعني بحسب الأزمنة والأصالح المتعلقة بالاختصاص المختلفة طبعها بالامهات وهو معنى قوله وأمهم شتى فأنهم وان تباينت أعمارهم وتباينت أيامهم فالأصل الذي هو السبب في إخراجهم وإبرازهم كالأب في ههنا وأمه واحد ولذا قال (ودينهم واحد) وهو الدين الحق الذي فاعار الناس عليه مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه والتسليم به فعلى هذا المراد بالامهات الأزمنة التي اشتملت عليهم وانكشف عنهم ولذا قال (وليس بيننا) أي بيني وبين عيسى (نبي) إمام طاهرا أو مجتول صلى نبي ذي شرع أو على أولى العزم من الرسل قال ابن الملك رحمه الله أي ليس بيني وبينه نبي بل جئت بعده كما قال وبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قال وهم هذا بطل قول من قال الحارثيون كانوا أنبياء بعد عيسى عليه الصلاة والسلام انتهى وكأنه حمل النبي على الإطلاق قال الطائفي رحمه الله قوله الانبياء آخرة من علات كما مر استئناف على بيان الموجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة فينبغي ان يتناول البيان على المبين يعني الانبياء كلهم متساوون فيما بعثوا لأجله من أصول التوحيد وليس لاحد اختصاص منه لكن أنا أحص الناس بعيسى لأنه كان مبشرا قبل بعثي وهذه القواعد ما في آخر الزمان متابع شريعتي وناصر لديني فكلنا واحد والأولى والآخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا والآخرة وان يراد بهما الحالة الأولى وهي كونه مبشرا والحالة الآخرة وهي كونه ماصرا مقفيا بالدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله تعالى ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي أي أني أخصهم به وأقربهم فيهم قلت الحديث وارد في كونه صلى الله تعالى عليه وسلم متبعوا والنزول في كونه تابعوا له الفضل تابعوا ومتبعوا قال تعالى ثم أوحينا اليك

رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة الانبياء آخرة من علات وأمهم شتى ودينهم واحد وليس بيننا شيء

ان اتبع مله ابراهيم حنيفا وقد مر تفسيره والله تعالى أعلم (متفق عليه) والفظ الجامع انا أولى الناس  
بعيسى بن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي والانباء اولاد علات وامهاتهم شقي ودينهم واحد  
رواه احمد والشيخان وأبو داود ولا يخفى حسن نظام هذه الرواية المطابقة لاعترا ترتيب العربية (وعنه) أي  
عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بني آدم) فيه تغليب الذكور على الاناث  
أي كل اولاد آدم (يطعن الشيطان) بفتح العين ويضم من طعنه بالرح كعبه ونصره طعنا ضربه وزجره  
على ما في القاموس والمراد هنا المس لما في رواية قاله في انه يسمه وبصيه (في جنبيه باصبعه) أي السبابة  
ولوعلى وفي التثنية اشعار بكمال العداوة وإيحاء الى قصد افساد الله في أمر الدنيا والاخرة (حين يولد) أي  
اول زمن ولادتهم والافراد باعتبار لفظ كل (غير عيسى بن مريم) أي لدعوة حنة جدته في حق أمه  
بقولها وافي سميتها مريم وافي هذا هالك وذريتها من الشيطان الرجيم (ذهب) أي أراد الشيطان وشرع  
وطفق (يطعن) أي في جنبي عيسى (يطعن في الحجاب) أي فاقع الطعن في المشيمة وهي ما فيه الولد فلم  
يتأثر من مريم عيسى قال الطائي رحمه الله وهذا يدل على ان المس في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من  
مولودا لآبائه الشيطان على الحقيقة كالمرف في الوسوسة قلت وتتمام الحديث حين يولد فيسهل صارخا من مس  
الشيطان في مريم وابنها عليهم السلام فكان الراوي اقتصر في هذا الحديث على ذكر عيسى عليه  
السلام لانه المقصود الاصل في المرام أو خص عيسى بن مريم نظر الى بعض القبول في الكلام (متفق عليه)  
وأسنده السبوطي في الجامع الى البخاري وقال لفظ مسلم كل بني آدم عيسى الشيطان يوم ولدته أمه الامريم  
وابنها (وعنه) أي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل كمل) بضم الميم وفي نسخة بفتحها ويجوز  
كسرها في القاموس كمل كهر وكرم وعلم وقال ابن الملك في شرح المشارق في كمل ثلاث لغات لكر  
كسر الميم ضعيف أقول الصحيح الضم أو افقته المعنى الذي أي صار كماله أو باغ مبلغ الكمال (من الرجال كثير)  
أي كثير من أفراد هذا الجنس حتى صار وارسلوا وأنبياء وحلفاء وعلماء وأولياء (ولم يكمل من النساء)  
الامرير بنت عمران وأسبى امرأة قريش) والنقد اذ لا يقل منهن ولما كان ذلك القليل محصورا فيهن  
باعتبار الامم السابقة قض عليه باختلاف الكمل من الرجال فانه يبعد تعددهم واستقصاؤهم بطريق  
الانحصار سواء أريد بالكمال الانبياء أو الاولياء قال الحافظ بن حجر استدل بهم هذا الحصر على انه ما يتبين لان  
أ كمل الانسان الانبياء ثم الاولياء واصديقون والشهداء فلو كانتا غير نيتين لزم ان لا يكون في النساء ولاية  
والاصدية ولا شهادة غيرهما وقال الكرماني لا يلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهم - مالا به يطلق لتمام الشيء  
وتناهيه في بابها فالمراد بولوغهم - مالا به في جميع الفضائل التي للنساء قلت لا يخفى ان هذا المقال لا يندفع به  
الاشكال الان يقال لا يلزم من كمال المرأة اكملتها حتى تلزم النبوة بل يكفي لحصول الكمال وصولها للولاية  
فكانت ذكرهما بطريق الحصر اختصا بهما كمال لم يشركهما فيه أحد من نساء زمانهما أو من نساء الامم  
المتقدمة أو ما خلفا غيرهم فذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة النساء وما يدل عليه قوله تعالى  
وما أرسلنا من قبلك الا رجالا لعلهم يسمعون نقل عن الاشعري نبوة حواء وسارة وأم موسى وهاجر وأسبى ومريم وهذا  
اغما يصح بناء على الفرق بين النبي والرسول والله تعالى أعلم - لم وقال ابن الملك في شرح المشارق في الجواب عن  
الايراد السابق قلنا الكمال في شيء يكون حصوله للكمال أولى من غيره والنبوة ليست أولى بالنساء لان مبناها  
على الظهور والدعوة وحدها من الاستنارة فلا تكون النبوة في حقهن كالأبل الكمال في حقهن الصديقية وهي  
قريبة من النبوة انتهى ولا يخفى انه اغمايتم على القول بترادف النبوة والرسالة والاعلى الفرق بينهما كما عليه  
الجمهور من ان الرسول مأور بالتبليغ بخلاف النبي فلا يلزم من النبوة عدم التفرع ان الرسالة أيضا لا تنافي  
الاستنارة كما لا يخفى والله تعالى أعلم (وهذا عائشة على النساء) أي على جنسهن من نساء الدنيا جميعهن أو على  
النساء المذكورات أو على نساء الجنة أو على نساء زمانها أو على نساء هذه الامة أو على الأزواج الظاهرات

متفق عليه - وعنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كل بني آدم طاهرون  
الشيطان في جنبيه باصبعه  
حين يولد غير ابن مريم ذهب  
يطعن طعن في الحجاب متفق  
عليه وعن أبي موسى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال كمل من الرجال كثير  
ولم يكمل من النساء الا مريم  
بنت عمران وأسبى امرأة  
قريش وفضل عائشة على  
النساء

(كفضل الثريد على سائر الطعام) قال الطائي رحمه الله لم يعلم عائشة على آسية لكن أبهره في صورة جسد مستقلة تنبها على اختصاصها بما منارت به من سائرهن نحووه في الاسلوب قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من الدنيا ثلاث الطيب والنساء وجعل قرعة يحب في الصلاة قلت وفيه ثني ما يدل على خلاف ذلك مع ان لفظا ثلاث غير ثابت في الحديث قال التوريشي رحمه الله قيل انما قيل بالثريد لانه افضل طعام العرب ولا يرون في الشيع أغنى غناء منه وقيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما يطبخ لهم وروى سيد الطعام اللحم فكأنهم افضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسريفة ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقوله المأونة في المضغ وسرعة المرو في المرى فضر به من لا يلوذ بانها أعطيت مع حسن الخلق والخلق وحلاوة المطاق فصاحة اللمجة وجودة القرعة وزرانة الرأي ورسالة العقل والتعجب الى البعل فهي تصلح للتبعل والتحدث والاستئناس بها والاصفاء اليها وحسبك انما اقلت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم تزل تغفل غيرهم من النساء وروى ما لم ير ومثلها من الرجال ومما يبدل على ان الثريد أشهر الاطعمة عندهم والذاق قول الشاعر

اذا ما الخبز تأدمه بلحم \* فذلك أمانة الله الثريد

وقد اختلفوا في التفضيل بين عائشة وخديجة وفاطمة قال الاكمل روى عن أبي حنيفة ان عائشة بعد خديجة أفضل لنساء العالمين أقول فهذا لا يحتمل تساوي خديجة وعائشة لكون الاولى من العرفاء السابق والثانية من الفضلاء الواحق وقال الحافظ بن حجر فاطمة أفضل من خديجة وعائشة بالاجماع ثم خديجة ثم عائشة وقال السيوطي رحمه الله في لقابها وشرحها ونعتها ان أفضل النساء مريم وفاطمة روى الترمذي وصححه حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه السلام وآسية امرأة فرعون وفي الصحيحين من حديث علي بن خنيس انهم سألوا مريم بنت عمران وخديجة بنات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هن ذوات من الملائكة استأذن ربه ليسلم علي ويشرفي ان حسنا وحبسا سيدا شباب أهـ ل الجنة وأمهما سيدة نساء أهل الجنة وروى الحارث بن أبي أسامة في مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم خديجة نساء عالمها وفاطمة خديجة نساء عالمها وروى الترمذي وموصلا من حديث علي بن الحافظ بن نساء مريم وخديجة نساء فاطمة قلت وفي الدر المنثور وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران ثم قال السيوطي وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة قال صلى الله تعالى عليه وسلم كمال من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية وخديجة وأفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وفي افظ الاثلاث مريم وآسية وخديجة وفي التفضيل بينهم أقوال ثانيا لو تفقت وصحح العماد بن كثير ان خديجة أفضل لما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة حين قالت قد رزقني الله خديجاً برامها فقال لا والله ما رزقني الله خيرا منها آمنيت بي حين كذبتني الناس وأعطيتي ما لها حين حرمي الناس وسئل ابن داود فقال عائشة اقرأها السلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل وخديجة اقرأها السلام جبريل من ربهما فهي أفضل على لسان محمد وقيل له ذى أفضل فاطمة أم أمها قال فاطمة بضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تدل بها أحد او سئل السبكي فقال الذي يختاره ودين الله به ان فاطمة بنت محمد عليه السلام أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة ثم استدل للدلائل وعن ابن زهراء ان خديجة أفضل لي من فاطمة باعتبار الامومة لا السيادة والله تعالى أعلم (متفق عليه) وفي رواية الجاه تغدب آسية على مريم وزيدان فضل عائشة الخ زوايا أحمد

كفضل الثريد على سائر الطعام متفق عليه



والشيخان والترمذي وابن ماجه (وذكر حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا خير البرية قال ذلك إبراهيم) (وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمهم من الله أنما هم قالوا ليس من هذا ناس ألك قال ما كرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله بن خليل الله الحديث قال شارح أي اذالم تسألوني عن هذا فأكرم الناس في زمانه يوسف فثبت أوفى النسب والحسب كما يدل عليه تعداد آياته وأجاده (وحديث ابن عمر الكريه ابن الكريه) تمامه ابن الكريه يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم (في باب المغامرة والعصية)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي زرین) قال المآواف هو لقب ابن عامر بن صبرة بفتح اللام وسكون الغاف وصبرة بفتح الصاد الهاء له وكسر الموحدة عتبه على صحابي مشهور عداده في الطائفة روى عنه ابنه عاصم وابن عمر وغيرهما (قال قتاد يارسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه) لاشك ان المكان مع الزمان من جهة خلقه مدودان الاول التاويل بحسب الامكان لاول السؤل وآخره يتعارضان وسيجيء بيان كشف المعنى من الشرح اللاحق (قال كان في عماء) بفتح العين مدودا أي في غيب هوية الذات لاظهار مظاهر الصلوات كما به من بقله كنت كثر الخفيا فأحييت ان أعرف فثقت الخلق لا عرف وفي قوله تعالى وما خلقت الجن والناس الا بعدون اشارة اليه ودلالة عليه على تفسير حبر الامة أي ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة في كتابه العروة قائم تجلي الذات أولا بقوله كنت كثر الخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله احببت ان أعرف نايبا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله ثقت الخلق لا عرف ثالثا في اصطلاحات الصوفية لا كما في العماء هي الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو في حجاب الجلال أقول واعلم أراد بالاحدية أحدية الجمع قائم بين غيب الغيوب وبين أحدية الصرفة قائم بين أحدية الجمع وبين الواحدية وهذه الينونة بالنسبة الى العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العماء في اللغة غيم رقيق يحول بين السماء والارض وكذلك الاحدية الصرفة حائلة بين السماء والارض والكثرة الاسمية ثم قال وقيل هي الحضرة الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات لان العماء هو الغيم الرقيق والغيم هو الحائل بين السماء والارض وهذه الحضرة الواحدية هي الحائلة بين السماء والاحدية الصرفة وبين أرض الكثرة الخفية وقد جعل العارف الجاهل شرحا على هذا الحديث الشريفة فان كنت تريد التحقيق فعاينك بذلك التصنيف فقد علم كل أناس مشربهم وتبع كل فريق مذهبهم هذا وفي الطائفة العماء هو الحجاب الرقيق وقيل الحجاب الكثيف المطبق وقيل شبه الدخان يركب رأس الجبال وعن الجرمي الضباب وفي انه ما به العماء بالفتح والمد الحجاب وفي القاموس هو السحاب المرتفع أو السحاب أو المطر لرقيق أو الاسود أو الابيض أو هو الذي هراقه ولا شك ان واحدا من هذه المعاني لا يناسب المقام النبيل الا ان يقال ان الحجاب كناية عن حجاب الجلال وهو عبارة عن حجاب الذات الباعث على سر الصلوات المتعلقة بالعبادات والصلوات ولذا قال أبو عبيد لا يدري أحد من العلماء كيف كان ذلك العماء وفي رواية عنى بالهصر وهو ذهاب البصر فقول هو كل أمر لا تدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف ولا يدركه الفطن قال الازهر في نحن نؤمن به ولا نكفيه به أية تجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تاويل مع التنزيه عما لا يجوز عليه من الحدوث والتبديل (ما تحته هواء وما فوقه هواء) مانا في فهم ما فيه اشارة الى ما سبق في الحديث كان الله ولم يكن معه شيء قال القاضي المراد بالعماء ما لا تقبله الاوهام ولا تدركه العقول والافهام عبر عن عدم المكان بما لا يدرك ولا يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحييه بالهواء ما يطاق ويراد به الخلاء الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون أقرب الى فهم السامع ويدل عليه أن السؤل كان مما خلق قبل ان يخلق خلقه ولو كان العماء أمرا موجودا لكان مخلوقا لزم من شئ هو الاله وتخلق خلقه وأبدعه ولم يكن الجواب

وذكر حديث أنس  
يا خير البرية وحديث  
أبي هريرة أي الناس  
أكرم وحديث ابن عمر  
الكريم ابن الكريم في  
باب المغامرة والعصية  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
أبي زرین قال قلت يارسول  
الله أين كان ربنا قبل ان  
يخلق خلقه قال كان في عماء  
ما تحته هواء وما فوقه هواء

طبق السؤل والله تعالى أعلم بالحال وفيه ل في الكلام حذف مضاف كفي قوله تعالى هل ينظرون الا ان  
يأتهم الله ونحوه فيكون التقدير أين كان عرش ربنا وبديل عليه قوله وحلق عرشه على الماء المطابق لقوله  
سبحانه وكان عرشه على الماء لانه لم يكن السؤل عن العرش لما كان حاجة للعرض اليه وقال الطائي رحمه  
الله لم يقتصر على التقدير ولا بد لقوله في عشاء بالمد من التاويل حتى يوافق الرواية الاخرى على مقصودا وما  
ورد في الصحاح عن عمران بن حصين كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء وذلك ان قوله ماتحته هواء  
وما فوقه هو عشاء تيمنا وما هو الما يطعم من قوله في عشاء من المكان فان الغمام المتعارف يصل ان يوجد به غير  
هواء فهو نظير قوله كانه يدب عليه على ما سبق في الجواب من الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن  
اللا مكان يعني ان كان هذا كما هو في مكان وهو ارشاده في غايته من اللطف (رواه الترمذي وقال قال يزيد  
ابن هارون) وهو أحد مشايخ شيوخ الترمذي من رواة هذا الحديث (العماء) أي يعني معاه (ابن  
معشئ) وفيه اجماع على كماله في بعض الروايات في هذا الشأن كان الله ولم يكن معه شئ والا ن على ما هو  
عليه كان واشاره الى قوله تعالى في كل من علمها فان (وعن العباس بن عبد المطلب زعم) أي نقل (انه)  
أي العباس (كان جاسا بالبعاء) أي في الحصب وهو موضع معروف بمكة فوفقه بقية العلاء  
وقد تفاق على مكانه واصل البعاء على في القاموس مسيل واسع مبدد فوق الحصى (في مصابة) بكسر أوله  
أي مع جسامته من كهاره كما قال الطائي رحمه الله الله تعالى زعم ونسبته الى عباس ومضى الى ان لم يكن حيث قد  
مسلم ولا تلك المصابة كانوا مسلمين يدل عليه قوله في البعاء وقت وكان وجه دلالة عليه انه كان عالما بجمعة  
الكهاتم وجميع رايهم في تلك الدار ومرجلا ما اتفق مشايخ العرب عليه في ذلك المكان انه لم يكن جبارون بهي  
هاتهم ولا يبايعونهم ولا يشاورونهم ولا ينالونهم ولا يجالسونهم حتى يتركوهم انصره فحمد صلى الله تعالى  
عليه وسلم وحجابه كاهن في السيرة معروف ولد الماسج لبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجج الوداع نزل به  
من نزوله من معنى اشارة الى ما من الله عليه بالعلبة على اعداء الدين وابعاه الى اعداء كلمة اليقين هذا  
وحديث أبي هريرة في الفصل الثالث مما يدل صريحان تلك المصابة كانوا مسلمين واما زعم فكثير يستعمل  
بمعنى القول المحقق والله تعالى أعلم (ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جالس فيهم) أي حينئذ  
وهذا يحتفل أن يكون قبل القضية المذكورة أو بعد القصة المسطورة بعد ما وقع فيها بينهم من الهدنة  
(فرضت صحابه فظروا اليها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتهمون هذه) ما استنفهاهم بمعنى  
التقريب وهو حل الحاطب على الاقرار والقصد التشبث ضد الاسكار أي شئ تشبهون هذه اشارة الى  
السحابة وهو مفعول ثان لتسمون ولا لفظا (قلوا السحاب) بالنصب أي نسميه السحاب ويجوز  
رفعه على انه خبر مبتدأ حذف أي هي السحاب والمعنى ان هذه واحدة من جملة جنس السحاب (قالوا وزن)  
أي وتسمونها أيضا المزن (قالوا المزن) أي نسميها أيضا في النهاية هو الغيم والسحاب واحدة مزنة  
وقبل هي السحابة البيضاء زاد البيضاء ووزنه أبيض ومنه قوله تعالى أنتم أنزلتموه من المزن (قال  
والعنان قالوا العنان) كسحاب زينة ومعنى من عن أي ظهر وفي النهاية الواحدة عنانة وقيل ما عن لك  
فيها أي اعترض وبذلك اذا رفعت رأسك وحاصله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما لطفهم في الكلام وبين  
لهم معرفته بلغاتهم المختلفة في مقام الترام ندر يجابا لا تتقال من معلومهم الى مجهولهم وترقيمن الخلق الى  
الخلق (قال هل تدر ون ما بعد ما بين السماء والارض) أي ما مقدار بعد مسافة ما بينهما (قالوا لا ندري قال ان  
بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) الشك من الراوى كذا قيل وللتنوع باختلاف  
أما كس الصاعد والهاوى وبهم هذا يظهر صحة ما قال الطائي رحمه الله والمراد بالسبعون في الحديث التكثير  
لا الحمد يدلنا من أن ما بين السماء والارض وبين السماء وسماها سبعين نخسها ثمانمائة عام أي سنة والتكثير  
هنا أبلغ والمقابلة ادى (والسما) بلزوم ويجوز ان المص (التي فوقها) أي فوق سما الدنيا

وحلق عرشه على الماء رواه  
الترمذي وقال يزيد بن  
هارون العماء أي ليس معه  
شئ وعن العباس ابن  
عبد المطلب زعم انه  
كان جاسا في البعاء  
في مصابة ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم جالس فيهم  
فرضت مصابة فظروا اليها  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ماتهمون هذه  
قالوا السحاب قال والمزن  
قالوا والعنان قال هل تدر ون  
قالوا والعنان قال هل تدر ون  
ما بعد ما بين السماء والارض  
قالوا لا ندري قال ان بعد  
ما بينهما اما واحدة واما  
اثنتان أو ثلاث وسبعون  
سنة والسما التي فوقها

كذلك) أى فى البعد (حتى عد سبع سموات) أى على هذه الهمسات (ثم فوق السماء السابعة بحر) أى عظيم (بين أعلاه وأسفله كابين سماء الى سماء ثم فوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعمل وهو العز والوحشى ويقال له تيسر شاة الجمل (بين اطلافهن) جمع طائف كسر الظاء المجمعة للبحر والشاة وانغني بـ نزلة لما للذابة وانظف للبحر (وركنهن) بفتح ذ كسر أى مافوق أنفاذهن (مثل ما بين سماء الى سماء) قيل المراد من ذلك أن السكك على أشكال أوعال ويلاغه قوله (ثم على ظهورهن العرش) أى محمول كمال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم (بين أسفله) أى العرش (وأعلاه ما بين سماء الى سماء) أى من كثرة البعد مدح قطع المطارعن الحدود والجميع الخلوفاً بجانب العرش كما في فلاذ على ما ورد به فى حديث (ثم الله) أى وسعة علمه وأتساع قدرته فى ملكه (فوق ذلك) قال الطيبي رحمه الله أراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكير فى ما كبرت السموات والعرش ثم يترقوا الى معرفة خالقهم ثم ورازقهم ويستكفوا عن عبادة الأصنام ولا يشركوا بالله الملك العلام فاحذروا الترقى من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الأوعال ثم من العرش الى ذى العرش والفوقية بحسب العظمة لا المكان فالله تعالى أنه على الشان عظيم البرهان وقال شارح أى وفى العرش كجواز ظله واسداده (رواه الترمذى وأبو داود وعن جابر بن مطعم قال أنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جاءه (اعرابى) أى بدوى (فقال جهدت النفس) بصيغة المجهول من الجهد بفتح الجيم المشقة وبضمها الطاقة وانغني حات فوق طفتها (وجاع العيال) عيال لرجل ماله كسر من به وله ويؤنوه وينفق عليه من لزوجه والاولاد والعبيد وغير ذلك (ونمكنت) بضم النون وكسرها أى نقصت (الاموال) أى التى تنمو من الامطار (وهلكت الانعام) وهو جمع نعم بحركة الابل والبحر والعسم كما أخبر الله عنهم بقوله ثمانية أرواح (فاستسقى الله انا) أى فاطلب الله لاسقى بالماطر من أجل معاشنا الذى هو زاد معادنا (فاناستشفع) أى نطلب الشفاعة (بك) أى بوجوهك وحرماتك وبعظمتك (على الله ونستشفع بالله) أى نستجير ونستغيبه (عليك) فى ان تشفع لنا عندك بان يوفقك على مساعدتنا لئلا نكون لما كان ظاهر هذه العبارة وهو ما للنساء فى القدر أو التشارك فى الامر والحال ان الله سبحانه منزعه عن الشريك ما لقا وقال تعالى ليس لك من الامر شئى وقال من ذا الذى يشفع عنده الاباديه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى أنكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستشفعهم الامر لديه وتجب من هذه النسبة اليه (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحانه الله) أى تنزيها له عن المشاركة (سبحان الله) كرره تأكيداً أو ذكره الثانى تعجيباً وتخييراً فما زال يسبح حتى عرف ذلك بصيغة المجهول أى حتى تبين أن ذلك التغبير (فى وجوه أصحابه) لانهم فهمه وأن تسكر برسبحانه صلى الله تعالى عليه وسلم غضب من ذلك تخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم خوفاً من الله تعالى فلما أترهبهم الخوف رق لهم وقطع التسبيح والتفت اليهم (ثم قال ويحك) بمعنى ويالك الا ان الاول فيه معنى الشفقة عن الزلة والمزاقة والثانى دعاء له بالهامة والمعقوبة به معنى اهل ايم المتكلم الجاهل فى كلامه الغافل عن مراده (انه) أى الشان (لا يستشفع) بصيغة المجهول (بالله على أحد شأن الله) استشفع تعالى أى لان شأنه العلى وبرهانه الجلى (أعظم من ذلك) أى من ان يستشفع به على أحد قال الطيبي فى الاستشفع بفلان على فلان ليشفع لى اليه فشفعه أجاب شفاعة له ولما قيل ان الشفاعة هى الانضمام الى آخر ناصر له وسائله على ذى سلطان عظيم منبسط على الله عليه وسلم ان يستشفع بالله على أحد وقوله ذلك اشارة الى اترهية أو خوف استشفع من قوله سبحانه الله تنزيهاً عما نسب الى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكراره مرارا (ويحك) كرره تأكيداً وتخييراً لئلا يتردد امره (أندرى ما الله) أى عظامته التى تدل على عظمة ملكه وملكوته وسطوته كبريائه وجبروته (ان عرشه على سمواته) أى محيط بهما من جميع جهاته (لهكذا) بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر ان تأكيداً

كذلك حتى عد سبع سموات  
ثم فوق السماء السابعة  
بحر بين أعلاه وأسفله كما  
بين سماء الى سماء ثم فوق  
ذلك ثمانية أوعال بين  
اطرافهن وركنهن مثل  
ما بين سماء الى سماء ثم على  
ظهورهن العرش بين  
أسفله وأعلاه ما بين سماء  
الى سماء ثم الله فوق ذلك  
رواه الترمذى وأبو  
داود وعن جابر بن  
مطعم قال أنى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اعرابى فقال  
جهدت النفس وجاع العيال  
ونمكنت الاموال وهلكت  
الانعام فاستسقى الله لنا فاما  
نستشفع بك على الله  
ونستشفع بالله عليك فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
سبحان الله سبحانه الله فما  
زال يسبح حتى عرف ذلك  
فى وجوه أصحابه ثم قال  
ويحك انه لا يستشفع بالله  
على أحد شأن الله أعظم  
من ذلك ويحك أندرى  
ما الله ان عرشه على سمواته  
لهكذا

لحكم (وقال باصابعه) أي أشار بها وفيه إتيان للشارع إليه قولا (مثل القبة عليه) حال من العرش أي  
 مماثل لها على ما في جوفها قال الطبري رحمه الله هو حال من المشار به وفي قال معنى الإشارة أي أشار باصابعه  
 إلى مشايخ هذه الهيئة الخاضعة للإصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة (وانه) أي  
 العرش مع ما وصف به من الجسد والكرام والسعة والعظمة (ليضا) بكسر الهمزة وتشديد الميم - له أي  
 ليتضابق ويبرز عن القيام (به) أي بحق معرفته وعن سعة علمه واحاطة دقايقه حيث يشاء لما يرتكب  
 ويرتد مما يرتكبه من أفعال جلالة وهيئته (أطيطا الرجل بالراكب) أي كيجز الرجل من احتلال الراكب  
 في النهاية أي أن العرش ليجز من حله وعظمته إذا كان معلوما أن أطيطا الرجل بالراكب إنما يكون لقوة  
 ما فوقه وعجزه عن احتلاله قال الخطابي هذا الكلام إذا أُسرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية  
 عن الله سبحانه وصفاته منفية فاعلم أنه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو  
 كلام تقرير أي يديه تقرير عظمة الله تعالى في النفوس وأفهام السائل من حيث يدركه فهمه إذا كان  
 أعرايا جافيا لا علم له بما في مآذق من الكلام وقرره من هذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله وجلاله في نفس  
 السائل وأن من يكون كذلك لا يحصل شفعا إلى من هو دونه أقول ويمكن أن معنى يسط بصوت بالتسبيح  
 والتنزيه من عظمة الله وأبانه حيث تبرز حلة العرش من معرفته وصفاته كصوت الرجل الجدي بالراكب  
 الثقيل الشديد والله تعالى أعلم بالقول السيد (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه  
 وآله وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك) أي عن وصف ملك عظيم (من ملائكة الله) أي الملائكة أقوله  
 (من حلة العرش) فأنهم أنزى من غيرهم لأن المطايا على قدر العمايا (أن) بفتح الهمزة ويكسر (ما بين شحمة  
 أذنيه إلى عاتقيه) ورواية الجامع بصيغة الإفراد فيها (سيرة سبعمائة عام) يعني فقس الب في على هذا النظام  
 (رواه أبو داود) وكذا الضياء (وعن زرارة بن أوفى) بضم الزاي قال المؤلف له صحبة مات في زمن عثمان بن عفان  
 (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل) أي ارتعد ارتعاد شديدا  
 من عظمة ذلك السؤال ومن هيئة ما سمع من المقال قيل في دلائل على - قيسة رؤية الله تعالى في دار لبقائه فإنه  
 لو كانت مستحيلة ما سأله النبي صلى الله عليه وسلم لكن اختلف في أن الملائكة يرون الله تعالى أم لا ثم لما  
 كان الرؤية غالباً تنبئ عن القرينة فارتد جبريل من الهيئة (وقال يا شمعون ابني وبينه سبعين حجاباً من نور)  
 قال شارح وهو عبارة عن كمال الله تعالى ونقصان جبريل والحجاب من طرف جبريل اه والمعنى أن  
 المحبوب مغاوب فهو صفة الخلق الموصوف بنقص النقصان وأما الخلق ذو الجلال المنعوت بوصف الكمال  
 فلا يحجب عنه شيء ولون أنوار الجلال (لودنوت) أي قربت قدر أنملة كقراءة رواية (من بعضها) أي من بعض  
 جميع تلك الحجب النورية على فرض الجمال والإفناء لا اله إلا الله مقام معلوم (لا حترقت) أي من أثر ذلك النور  
 الذي يغلب النار في الظهور ونه النار تقول جزيا مؤمن فان نورك أظلم الهي فكيف بنور رب وهو حسيبي  
 (هكذا) أي لفظ الحديث (في المصابيح) أي عن زرارة (ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس الإله) أي أنس  
 (لم يذكر فانتفض جبريل) وفي الجامع برواية الطبراني في الأوسط عن أنس سألت جبريل هل ترى ربك قال  
 ان بيني وبينه سبعين حجاباً من نور لو رأيت أدناها لا حترقت (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه) بفتح الميم على الإضافة وفي نسخة بالجزم منونا (صافاً) بتشديد الهمزة  
 أي حال كون اسرافيل واقفاً (قدميه) مفعول صافاً واعلم ان منذ بضم الميم ويكسر وهو بمعنى على الضم وياليه  
 اسم مجرور وحيد شذ حرف جر بمعنى من في الماضي وبمعنى في في الحاضر وقال المظهر - منذ هو من حرف جر وهو  
 بمعنى في وقال الطبري رحمه الله صافاً حال من اسرافيل لأن ضميره المنصوب ومنذ يوم ظرف لصافاً وليس بمعنى  
 في وقال الدار حديثي انفقوا ان - منذ منذ انما يدل على ان الزمان ثم قالوا ان أريادة بدء الزمان الماضي  
 الذي انتهأ عنه أنت فيه يكونان للابتداء نحو ما رأيت منذ يومين أو منذ سنة كذا أي اتيت الرؤية من ابتداء

وقال باصابعه مثل  
 القبة عليه وأنه لا يطيط  
 أطيطا الرجل بالراكب  
 رواه أبو داود وعن جابر بن  
 عبد الله عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال أذن لي  
 أن أحدث عن ملك من  
 ملائكة الله من حلة  
 العرش أن ما بين شحمة  
 أذنيه إلى عاتقيه مسيرة  
 سبعمائة عام رواه أبو داود  
 وعن زرارة بن أوفى أن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لجبريل هل رأيت  
 ربك فانتفض جبريل  
 وقال يا محمد ان بيني وبينه  
 سبعين حجاباً من نور لودنوت  
 من بعضها لا حترقت هكذا  
 في المصابيح ورواه أبو نعيم  
 في الحلية عن أنس الإله  
 لم يذكر فانتفض جبريل  
 وعن ابن عباس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله خلق اسرافيل  
 منذ يوم خلقه صافاً قدميه

يودين أناني آخرهما وليس بعده في وان قال به بعض لان المزموم منهما في الرؤية في أرملة معينة أنت في آخرها قصود به ابتدأها وانتهأها اه والمعنى ان الله خلق اسرافيل صا فاقدمه من أول مدة خلقه (لا يرفع بصره) أي الى السماء فوقه أدبأ ولا يرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفاً (بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا) أي من أنوار الخجاب وأسرار الغياب وأستار النقاب حتى لا يعرفه غيره قال تعالى ولا يجمعون به علماً (مانها) أي ليس من السبعين من نور (يدنو) أي يقرب (منه) اسرافيل فرضاً (الاحترق) أي من ذلك النور الذي فوق طاقة نظر اسرافيل (رواه الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته) أي يوم الميثاق أو بعده (قالت الملائكة يا رب خلقتهم يا كاون وبشرون وينكحون) بكسر الكاف أي يعاؤون أو يتزوجون (ويركبون) أي على الدواب في البر وعلى السفن في البحر (فاجعل لهم الدنيا) أي بطريق الدوام والبقاء وأجعل لهم الدنيا فقط (وانا لا أخوة) أي نعيمها لحرماننا عن الخلوطة المذكورة في الدنيا تعادلا بيننا (قال الله تعالى لأجعل من خلقتهم يدي) بصيغة التثنية وروى بالافراد وقال الطيبي رحمه الله قوله لأجعل يعنمل ان يكون نفعيا لأجعل وان تكون كلمة لاراد القول لهم ثم يندى بالجلالة الاستغماية انكارا عليهم وهو أبلغ يعني أكثر مبالغة أو بلاغة فانه يدا على النبي مكررا وان كان الأول هو الاظهر فتدبر والمعنى لأجعل عاقبة من خلقتهم بغير واسطة على سبيل التدرج مراكمن معجون الكمال المشتمل على قابلية الهداية والضلال واستعداد مظهرية الجلال والجلال (ونفخت فيه من روحي) أي بعد تربية كمال جسده وتصويره شكلا كريما تشرى بقاله وتعليما (كن قلت له كن) أي بالخلق الاتي (فكان) أي من غير التواني قال الطيبي رحمه الله أي لا يستوي في الكرامة من خلقتهم بنفسى ولا وكلت خلقه الى أحد ونفخت فيه من روحي وهو آدم وأولاده مع من يكون بمجرد الامر بقول كن وهو الملائكة وازدادة الروح الى نفسه اضافة تشرى كقوله بيت الله وقال ابن المالك أي لا يستوي البشر والملائكة في الكرامة والقربة بل كرامة البشر أكثر ومنزلته أعلى وهذا من جملة ما يستدل به أهل السنة في تفضيل البشر على الملائكة أن قول وجهه والله تعالى أعلم ان الله خلق معصوماً فارغاً عن الخيم ممنوعاً وعن النعيم محروماً والبشر خلق ممنوعاً بالطاعة والمعصية ومبلا بالعبادة والبليّة فمن قام بحجة ههما استحق الثواب في الدارين ومن أعرض عنهما استوجب العذاب في الكونين (رواه البيهقي في شعب الايمان)

\*(الفصل الثالث)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن) أي المكمل من الانبياء والاولياء (أكرم على الله من بعض ملائكته) وهم خواصهم أو عوامهم من أهل الاصطفاة وقال الطيبي رحمه الله يراد بالمؤمن عوامهم وببعض الملائكة أيضا عوامهم قال يحيى السنّة رحمه الله في نفسه - يرقوله تعالى وقد كرمنا بني آدم الاولى ان يقال عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ويستدل به أهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة اه ولا يخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل والانبياء وخواص الملائكة نوح - هود - عيسى - إبراهيم - إسماعيل - إسحاق - يوسف - داود - سليمان - عيسى - المسيح - والاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وبعوام الملائكة سائرهم وهذا التفضيل أولى من اجمال بعضهم وفي قوله ان البشر أفضل من الملائكة معنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمال من الرسل أو الكمال أفضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتأمل (رواه ابن ماجه) قلت وحديث المؤمن أعظم حرمة من الكعبة في ابن ماجه بسند عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ونظر الى الكعبة لحرمه المؤمن أعظم عند الله حرمة منك وهو بعض حديث طويل (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي) إشارة الى كمال قربة ودلالة على تمام حفظه ولعل في أخذه إيماء الى تعداد أعداد الحسم مع قطع النظر عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائبة والغداكة الايمانية (فقال خاق الله التربة) أي التراب وهو الارض (يوم السبت)

لا يرفع بصره بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورا مانها من نور بدو نموه الا احترق رواء الترمذي وصححه وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يا كاون وبشرون وينكحون فاجعل لهم الدنيا وانا لا أخوة قال الله تعالى لأجعل من خلقتهم يدي ونفخت فيه من روحي كن قلت له كن فكان رواء البيهقي في شعب الايمان \* (الفصل الثالث) \* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته رواء ابن ماجه وعنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت





الارض) أي الملبأ ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك) أي المشار إليه (قالوا الله ورسوله أعلم لم قال تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة) أي وهكذا ذكر أرضا بعد أخرى (حتى عد سبع أرضين) بفتح الراء وبسكن (بين كل أرضين) بالثنية أي بين كل أرضين منها (مسيرة خمسمائة سنة) ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم) بتشديد اللام المفتوحة من أدليت الدلود ليتها إذا أرسلتها البحر ومنه قوله تعالى فادلى دلوها على التجربة أو ألتأ كيدوا المعنى لو رستم (بجبل إلى أرض السفلى لهبط) بفتح الموحدة أي لنزل (على الله) أي على علمه وملكوته كما صرح به الترمذي في كلامه الآتي والمعنى أنه تعالى مجيبا بعلمه وقدرته على سذليات ملكه كفى علويات ما يكونه دفعا لاعتقائهم في وهم من لا فهم له أنه لا إله إلا الله ما بالملودون السفلى ولهذا ذيل كلامه معراج يونس عليه السلام في بطن الحوت كأن معراج نبينا صلى الله عليه وسلم كان في ظهر السماء فالقرب بالنسبة إلى كل في مد الاستواء كما أخبر عن قرب السلك من الله تعالى ونحن أقرب إليه من حسبي الريد وإنما يتفاوت القرب المعنوي بالتشريف الملقى ومنه قرب الفرائض وقرب النوافل كما هو مقرر في محله (ثم قرأ) أي الذي صلى الله عليه وسلم استشهدا وبهريرة اعتضادا (هو الأول) أي القديم الذي ليس له ابتداء (والآخر) أي الذي ليس له انتهاء (والظاهر) أي باصفات (والباطن) أي بالذات (وهو بكل شيء) أي من العلويات والسفليات والجزئيات والكمالات (عالم) أي باغ في كمال العلم به محيطا بعلومه (رواه أحمد والترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية) أي المذكورة (ندل على أنه أرا لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه) قال الطيبي رحمه الله أما علمه تعالى فهو من قوله وهو بكل شيء عليم وأما قدرته فن قوله هو الأول والآخر أي هو الأول الذي به أدى كل شيء ويخرجهم من العدم إلى الوجود ولا آخر الذي يفنى كل شيء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وأما سلطانه فن قوله والظاهر والباطن قال الأزهرى يقال ظهرت على فلان إذا غلبته والمعنى هو الغالب الذي يغلب ولا يغلب ويتصرف في المكونات على سبيل الغلبة والاستيلاء أو ليس فوقه أحد غيره والباطن هو الذي لا ملجأ ولا منجأ منه ثم قال الترمذي (وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان) أي يستوى فيه لعلويات والسفليات وما بينهما كما أن هذه الصفات موجودة في كل زمان بل قبل أن يخلق الزمان والمكان (وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه) قال الطيبي رحمه الله السكاف في كل منصوب على المصدر أي هو مستوعب العرش استواء مثل ما وصف نفسه في كتابه وهو مستأثر بعلمه واستوائه عليه وفي قول الترمذي أشعروا لي أنه لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور وقوله على العرش استوى من تعويض علمه إليه تعالى والامتناع عن تأويله كما سبق أن بعض من خلاف الظاهر يحتاج إلى التأويل ومنها ما لا يجوز الخوض فيه (وعنه) أن عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم عليه الصلاة والسلام ستين ذراعا في سبع أذرع عرضا) قال الحافظ ابن حجر يجهل أن يريده بقدر ذراع نفسه وأن يريده بقدر الأذرع المتعارف يومئذ عند المخاطبين وأول أظهر لأن ذراع كل أحد بقدر مرفقه فلو كان بالذراع المتعارف لكانت يده قصيرة في جنب طول جسده والله أعلم أقول في القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الأصبع الوسطى والساعد وشد كرفه ما جمعه أذرع أي بفتح الهمز ومنه الرام وقد تقدم في الحديث المتفق عليه أن الله تعالى خلق آدم وطوله ستون ذراعا فالأولى أن يقال المراد بالذراع طولها المتعارف المتداول في الفهم الذي يحصل به العلم والمراد به عرضا ذراعا به اعتبار يده وبذلك يحصل الجمع ويرتفع الدور الذي هو في مرتبة النعم روعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي أذنياء أي أي فرد منهم (كان أول) بالنصب أي أسبق (قال آدم) بالرفع على تقدير هو (قلت يا رسول الله ونبي كان) قال الطيبي رحمه الله لا بد فيه من تقديره من الاستفهام للتغري بما قبله أو لأى أذنياء وأجيب بقوله آدم أي أو هو نبي كان (فان نعم نبي) ذكرني بعد قوله نعم لينما به قوله (مكلم) أي لم يكن نبيا قط بل كان نبيا مكلمها

الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأه - والأول وأخرو الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم رواه أحمد والترمذي وقال الترمذي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية ندل على أنه أراد لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم ستين ذراعا في سبع أذرع عرضا وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله أي الأنياء كان أول قال آدم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نعم نبي مكلم

أزول عليه الصنف (قلت يا رسول الله كم الرسائل) الكشاف في قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي هذا دليل بين على تغير الرسول والنبي والفرق بينهما أن الرسول من الانبياء من جع إلى المهجرة الكتاب المنزل عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله اه والمشهور في الفرق بينهما أن الرسول من أمر بالتبليغ والنبي أعم والله تعالى أعلم (قال ثلثمائة وبضعة عشر) أهم العدد اشعار بعدم الجزم كإلاين بدأ وينقص في الحد (جاء غفيرا) أي جمعا كثيرا وفي النهاية أي مجتمعين كثيرين وأصل الكلمة من الجوم والجة وهو الاجتماع والكثرة والغفر من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت لكلمات في موضع الشمول والاحاطة ولم تقل العرب الجاء الاموصوفه وهو منصوب على المصدر كطرا وقاطبة فانما أسماء وضعت موضع المصدر (وفي رواية عن أبي امامة) الظاهر أن المراد به ليس أبا امامة الباهلي فانه صحابي جليل بل هو أبو امامة سهل بن حنيف الانصاري الاوسى ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بعامين ولم يسمع منه شيئا لصغره ولذلك قد ذكره بعضهم في الذين بعد الصحابة وأئمة ابن عبد البر في جلة الصحابة ثم قال وهو أحد الاجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع أباه وأبا سعيد وغيرهما روى عنه نفر من ثمانية مائة وثلاث وتسعون سنة كذا ذكره المؤلف (قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء) أي كم كل عدد هم (قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا) الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر (جاء غفيرا) العدد في هذا الحديث وإن كان مجزوما به لكنه ليس مقطوع فيجب الايمان بالانبياء والرسول بجملا من غير حصر في عدد لا يخرج أحد منهم ولا يدخل أحد من غيرهم فيهم (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى استثنى فيه معنى المعاينة والمعنى لانه سبحانه (أشهر موسى عما صنع قومه في العجل فلم يلق الا الواح) أي لعدم تأثير الخبر فيه تأثير الأوامر على الغضب الموجب للالقاء فلما عين ما صنعوا ألقي الاواح) أي غضب الله على قومه لفساد دينه (فانكسرت) أي الاواح من شدة القائه الدالة على كثرة غضبه ثم في القامع اعابهم بالاعتناء بآله الايمان فاذا اختاروا الكفر والطغيان لم يبق فائدة في إقامتها لكن الظاهر ما فالت شيئا من كسرها قال الطبرسي قوله ان الله الخ استشهد وتقرر برأيه قوله ليس انما خبر كالمعاينة فانه تعالى لما قال ان الله قد فاقوا من بعدك وأضلهم السامري عند نزول الواح تنورا عليه لم يلق الاواح فلما رجع موسى الى قومه غضب ان أسفا قال بشما خلفه وني من بعدهم أي أعجبتهم أمرو بكم وألقي الاواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه (روي الاحاديث الثلاثة أحد) ووافقه المبراني في الاوسط والحاكم في مستدركه عن ابن عباس وروى الطبراني صدرا الحديث فقط وهو قوله ليس الخبر كالمعاينة عن أنس وكذا الخطيب عن أبي هريرة

\*(باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه)\*

علم أن تفصيل فضائله وتفصيل شيمائه صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه لا يحصى بل ولا يمكن ان يعدو بسا تقصى وإنما ذكر مؤلف الكتاب في هذا الباب شمة من شيمائه وانه من فضائله تدل على بقة فضائله

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) أي ولدت (من خير قرون بني آدم) اعلم أن معنى تفسيرية في هذا الحديث والاصطفاية في الذي يليه المذكورين في حق لقبائيل يس باعثة اريد بالانتماء بل باعتبار الخصائص الجيدة والشيمائل السعيدة (قرنا فخرنا) قيل انه حال التفضيل واغما فيه الترتيب في الفضل على سبيل الترقى من القرن السابق الى القرن فالحق يراد به عليه توله (حتى كنت) أي صيرت (من القرن الذي كنت منه) أي وجدت والقرن من الناس أهل زمان واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني وفي شرح السنة القرن كل طبقة من بني آدم في وقت قبل يمتد قرنا لانه يمتد بامة وعالمنا وهو من قدرنت أي وصات وجعل اسمها للوقت

قلت يا رسول الله كم الرسائل قال ثلثمائة وبضعة عشر جاء غفيرا وفي رواية عن أبي امامة قال أبو ذر قلت يا رسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر جاء غفيرا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى أشبه موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الاواح فلما عين ما صنعوا ألقي الاواح فانكسرت وروى الاحاديث الثلاثة أحد

\*(باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه)\*  
\*(الفصل الأول)\* عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فخرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه





وأما خاتم النبيين) بكسر التاء ويقع في إجماعه إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق  
قال الطائي هذا من التشبيه التمثيلي شبه الانبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وارشادهم الناس الى مكارم  
الاخلاق بقصر شدة بديانته وأحسن بناؤه لكن ترك منه ما يصلح وما يدخله من اللبنة فبعث نبية السد ذلك  
الخلل مع مشاركتها بأهم في تأسيس القواعد ورفع البنيان هـ ذاقلي أن يكون الاستثناء منقطعاً ويجوز أن  
يكون متصلاً من حيث المعنى إذ حصل المعنى تعجبهم الموضع الا موضع تلك اللبنة وليس ذلك المصلح الا  
ما اختص به من معنى المحبة وحق الحقيقة الذي يعتنقه أهل العرفان وقوله أما سدت وضع اللبنة يستعمل أن  
يكون هو السد بلبنة ذلك الموضع وأن يسده بنفسه ويكون بمنزلة اللبنة ويؤيد هذه الرواية الاخرى من  
قوله فانا اللبنة (متفق عليه وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما من الانبياء من نبي) زيد من الثانية للمباينة والاولى للتبويض والمعنى ليس نبي من الانبياء (الا قد وفي  
الجامع الا وقد (أعطى من الآيات) أي المعجزات وخوارق العادات ومن بيان لما في قوله (ما مثله آمن عليه  
البشر) وهي موصولة وثله مبتدأ وآمن خبره وعليه يتعلق بأن تضمنه معنى الاطلاع كأنه قال آمن  
للاطلاع عليه بالبشر أو بحال محذوف أي آمن البشر واقفاً أو مطلعاً عليه والمفعول محذوف والمعنى ان كل نبي  
قد أعطى من المعجزات ما اذا شوهدوا طلع عليه دعا الشاهد الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقضت تلك المعجزة  
هذا خلاصة كلام بعض الشراح من علماءنا وقال الطائي من فيه بيانية ومن الثانية قرينة تزداد بعد النفي  
وما في ما مثله موصولة وقعت مفعولاً ثانياً لا على وثله مبتدأ وآمن خبره والجمله صلة الموصول والراجع الى  
الموصول ضمير المجرور في عاميه وهو حال أي ما لو باع عليه في التحدي والمباراة والمراد بالآيات المعجزات وموقع  
المثل هنا موقعه في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله أي مما هو على صفة في البيان الغريب وعلا الطبقه في  
حسن النظم يعني ليس نبي من الانبياء الا قد أعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشيء الذي من صفة  
انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به وتحرير ان كل نبي اختص بما ثبت دعواه من خارق العادات  
بحسب زمانه فاذا انقطع زمانه انقضت تلك المعجزة كقلب العصا حماراً في زمان موسى عليه السلام واخواح  
اليد البيضاء في زمانه لسحر فاتهم بما هو فوق السحر واضطهروا الى الايمان وفي زمن عيسى عليه  
السلام الطوبى فاتهم بما هو أعلى من الطب وهو احياء الموتى وبراء الاكمه والابرص وفي زمن رسولنا صلى  
الله عليه وسلم البلاغة والفصاحة بخفاء القرآن وأبطال السكل اه وفيه تأمل من جهة قوله ابطال السكل  
فالصواب أن يقال بخفاء القرآن معجزة مشهورة دائمة الى انقراض الزمان بل أبداً لا يابداً ياتي في درجات  
الجنات بل يسمع من كلام الرحمن وهذا معنى قوله (وأما كان الذي أوتيت) وفي الجاه مع أوتيته والموصول  
صفة لمحذوف أي كان خرق العادة الذي أعطيته بالخصوص (وحيا) أي كلاماً ممتزلاً على نزل به الروح الامين  
(أوحى الله الي) أي لا غيره فالمراد بالوحي هنا القرآن الذي هو في نفسه دعوة وفي نظامه معجزة وهو لا ينقرض  
بجونه كما تنقرض معجزات غيره قال القاضي وغيره أي معظم الذي أوتيت وأقيد اذ كان له غير ذلك معجزات  
من جنس ما أوتيه غيره والمراد بالوحي القرآن البالغ أقصى غاية الإعجاز في النظم والمعنى وهو أكثر فائدة وأعم  
منفعة من سائر المعجزات فإنه يشتمل على الدعوات والنجاة ويستمر على مر الدهور والاعصار وينفع به  
الحاضرون عند الوحي المشاهدون له والغائبون عنه والموجودون بعده الى يوم القيامة على السواء ولذلك  
رتب عليه قوله (فارجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) وقد حقق انه رجاءه كما تقدم والله أعلم (متفق  
عليه) ورواه أحمد (وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت نجساً) أي من  
الخصائل والفضائل (لم يعطهن أحد قبلي) أي من الانبياء من المال أن يعطى أحد بعده من الاولياء (نصرت)  
أي نصرتني في أي أهداني (بالرب) بضم فسكون وبضمين أي بخوف العدو مني (مسيرة شهر) أي في  
قدومه مسيرة شهر بيني وبينه من قدام أو رواه وفي شرح الطائي الرعب الفزع والخوف وقد وقع الله تعالى

وأما خاتم النبيين متفق عليه  
وعنه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما من الانبياء من  
نبي الا قد أعطى من الآيات  
ما مثله آمن عليه البشر  
وأما كان الذي أوتيت  
وحيا أوحى الله الي فارجو  
أن أكون أكثرهم تابعاً  
يوم القيامة متفق عليه  
وعن جابر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أعطيت  
نجساً لم يعطهن أحد قبلي  
نصرت بالرعب مسيرة شهر

في قلوب أعداء النبي صلى الله عليه وسلم الخوف منه فإذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوا وقروا منه  
وجعلت في الأرض مسجدا وطمورا في شرح السنة أراد أن أهل الكتاب لم تبع لهم الصلاة إلا في بيعهم  
وكأنهم وأباح الله عز وجل لهذه الأمة الصلاة حيث كانوا يخضعون لهم وتيسيرا ثم خص من جميع  
المواضع الحمام والمقبرة والمكان النجس وقوله طهورا أراد به التيمم اه وفي الحمام والمقبرة تفصيل قدمناه  
وقيل معناه أنهم كانوا لا يصابون الا فيما يتقنوا طهارته من الأرض وخصصنا بحجوز الصلاة في جميع الأرض  
الا فيما يتقنوا نجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم وفرع على ما قبله بقوله (فأما رجل) أي شخص (من)  
أمتي أدركته الصلاة أي وحيث عليه ودخل وقتها في أي موضع (فليصل) أي في ذلك الموضع بشرطه  
المتة - بر في صحة الصلاة (وأحلت في المغنم) أي الغنائم وهي الاموال المأخوذة من الكفار (ولم تحل)  
وفي نسخة بمسبغة المجهول أي لم تبع الغنائم (لا حسد قبل) أي من الانبياء بل غنائمهم توضع فتأتي نار  
تحررها هكذا أطلق بعض الشراح من علمائنا وقال ابن الملك أي من قبلنا من الامم اذا غنموا الحيوانات يكون  
للكالغنائم دون الانبياء فخص نبينا صلى الله عليه وسلم بأخذ النجس والمني واذا غنموا غيرهما جعوه فتأتي  
نار تحرقه أو قول واحد الحكم في احرق الغنمة تحصيل تحسين النية وتزوين الطوية في مرتبة الاخلاص في  
الجهاد والله أعلم بالعباد ورؤف بالعباد (وأعطيت الشفاعة) أل فيه للعهد أي الشفاعة العامة للاراحة من  
الحشر المعبر عنها بالمقام المحمود الذي يغبطه عليه الاولون والآخرين (وكان الذي) الام فيه للاستغراق  
أي وكان كل نبي من قبلي (يبعث الى قومه خاصة ويبعث الى الناس) أي الى اقوام مختلفة منهم غير مختص  
يقوم من العرب (عامة) أي شاملة للعرب والحكم قال الطيبي التعريف في النبي لاس تغراق النجس وهو  
أشمل من لو جمع لما تقرر في علم المعاني أن استغراق الفرد أشمل من استغراق الجمع لان الجنسية في الفرد ذاتة  
في وحدانه فلا يترشح منه شيء وفي الجمع فيما فيه الجنسية من الجوع فيخرج منه واحد أو اثنان على الخلاف  
في أن أقل الجمع اثنان أو ثلاثة اه وقيل الام فيه للنفس والنعوين وللعهد عند الاصوليين وهولبيان  
المساهمة المتعلقة بالذهن لالتعين الذات وتلك المساهمة هي النبوة (متفق عليه) ورواه النسائي وفي رواية  
أحمد عن علي كرم الله وجهه أعطيت ما لم يعطه أحد من الانبياء قبل نصرت بالرعب وأعطي مفاتيح الأرض  
وسميت أحمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت أمتي خيرا لام وروى الحرث وابن مردويه عن أنس ولغظه  
أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة في الصلوة وأعطيت السلام وهو تحية أهل الجنة وأعطيت آمين ولم  
يعطها أحد من كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاهم فان موسى كان يدعو ويؤمن هرون (وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بشت) قال التوربشتي وفي  
حديث جابر بن جهمس وليس هذا باختلاف تضاد وانما هو اختلاف زمان يكون فيه حديث النجس متقدما  
وذلك انه أعطيتا فحدث به ثم زيد السادسة فاخبر عن ست قال ابن الملك فان قلت هذا الغمائم لم يثبت تأخر  
الدال على الزيادة قلت ان ثبت فلا كلام والافهم على أنه اخبار عن زيارته في المستقبل عبر عنه بالماضي  
تحتية الوقوع اه وقال صاحب الخلاصة ويجوز أن يكون ذكر النجس أو السلت للناسبة للمقام وحيث يجوز  
أن يكون سبعا كما دأبت الشفاعة الى هذه الست قلت ويجوز أن تكون زارة على السبع ماسية أي لما  
تقدم والله أعلم (أعطيت جوامع الكمام) أي قوة ايجاز في اللفظ مع بساط في المعنى فأبين بالكلمات البسيرة  
المعاني الكثيرة وقد جئت أربعين حديثا من الجوامع الواردة على الكلمتين اللتين هما أقل مما ينصرونه  
تركب الكلام ويتأني منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام العدة دين والمسنار دين ولا تغضب وأما مال  
ذلك وقد روى أبو يعلى في مسنده عن عمر رضي الله عنه أعطيت جوامع الكمام واختصر لي الكلام اختصارا  
وفي شرح السنة قبل جوامع الكمام هي القرآن جمع الله سبحانه بالغة المعاني كثيرة في ألفاظ بسيرة وقيل ايجاز  
الكلام في اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيرا من المعاني وأقوالا من الكلام

وجعلت في الأرض مسجدا  
وطهورا فأما رجل من  
أمتي أدركته الصلاة فليصل  
وأحلت في المغنم ولم تحل  
لاحد قبلي وأعطي  
الشفاعة وكان النبي يبعث  
الى قومه خاصة ويبعث الى  
الناس عامة متفق عليه  
وعن أبي هريرة أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
فضلت على الانبياء بشت  
أعطيت جوامع الكمام



(ونصرت بالرعب) أطلقه هنا وقيد غايته فيما سبق بمسيرة شهر (وأحلت لي) أي لاجلي على أمي (العناتم  
وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة) أي إلى الموجودات بأسرها عامة من الجن  
والانس والملائكة والحيوانات والجمادات كما بينته في الصلوات العلية على الصلوات المحمدية قال الطيبي يجوز أن  
أن يكون كافة مصدرا أي أرسلت رسالة عامة لهم يحيط بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد  
وأن يكون حالا مامن الماعلى والتاء على هذا المبالغة ككلاء الراوية والعلامة وامامن المجرور أي بمجموعين  
(ونحنم في النيبون) أي وجودهم فلا يحدث بعدى نبي ولا يشكل بتزول عيسى عليه السلام وترويح دين  
نبينا صلى الله عليه وسلم على أمم النظام وكفى به شهيدا شرفا وناهيك به فضلا على سائر الانام قال الطيبي أغلق باب  
الوحي وقطع طريق الرسالة وسدوا خبر باستغناء الناس عن الرسل واطهار الدعوة بعد نهج الحق وتكميل  
الدين كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وأما باب الالهام فلا يسد وهو مدبوع النفوس الكاملة فلا  
يقطع له وامن ضرورة حاجتها الى تأكيده وتجربته يدون كبر وكما ان الناس استغنوا عن الرسالة والدعوة  
احتاجوا الى التذكير والتنبية لاستغراقهم في الوسواس وانما كهم في الشهوات فأنه تعالى أغلق باب  
الوحي بحكمته وفتح باب الالهام برحمته لاطمانه بعباده (رواه مسلم) وكذا الترمذي وفي رواية الطبراني  
عن السائب بن يزيد فضات على الانبياء بضعمسم بعثت الى الناس كافة وادخرت شفاعتي لأمي ونصرت بالرعب  
شهراماعى وشهرا خاني وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأحلت لي العناتم ولم تحل لاحد قبلي وفي رواية  
البيهقي عن أبي امامة فضات باربع جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الناس كافة ونصرت  
بالرعب من مسيرة نهرين يسير بين يدي وأحلت لي العناتم وفي رواية الطبراني عن أبي الدرداء فضات بأربع  
جعلت أنا وأمّي في الصلاة كآفة الملائكة وجعل الصلوة بدلي وضوءاً وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا  
وأحلت لي العناتم فبعض الاحاديث وان دل بمنطقه على انه صلى الله عليه وسلم مخصوص من عند الله تعالى  
بفضائل معدودة لكن لا يدل فهو مولى على حصر فضائله فيها فان فضائله غير معدودة (وعنه) أي عن أبي  
هريرة رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت بجوامع الكاهم ونصرت بالرعب وبيننا أنا وأمي  
وأنتي أنيت بغنائم خزائن الأرض فوضعت في يدي) في النهاية أراد ما سهل الله تعالى له ولامته من افتتاح  
البلاد المعددات واستخراج الكنوز المتنوعات اهـ والمراد منه معادن الأرض التي فيها الذهب والفضة وسائر  
الفلزات (متفق عليه) ورواه النسائي (وعن ثوبان) وهو مولى النبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله زوى لي الأرض) أي جمعها لاجلي قال التوربشتي زويت الشيء جمعه وقبضته  
يريد به تقريب البعيد منها حتى اطاع عليه اطلعه على القريب منها واحصاه له انه طوى له الأرض وجمعها  
مجموعة كهية كفي في مرآة نظره ولذا قال (فرأيت مشارقها ومغاربها) أي جميعها (وان أمي سيدن ملكها  
مازوى لي منها) قال الخطابي توهم بعض الناس ان من فيها لا تتبع وليس ذلك كما توهمه بل هي للتفصيل  
لعمله المتقدم والتفصيل لا يناقض الجمله ومعناه أن الأرض زويت لي بجلتها مرة واحدة فرأيت مشارقها  
ومغاربها ثم هي تفتح لا تفي جزأ جزأ حتى يصل ملك أمي الى كل أجزائها أقول ولعل وجه من قال بان تتبع  
هو ان ملك هذه الامم مبالغ جميع الأرض فالمراد بالأرض أرض الاسلام وان ضمير منها راجع اليها على سبيل  
الاستفهام والله أعلم بالمرام (وأعطيت الكنزين الاحمر والابيض) بدلان من قباهما أي كنز الذهب والفضة  
قال التوربشتي يريد بالاحمر والابيض خزائن كسرى وقصر وذلك أن اغالب على نقود مما لك كسرى  
الدنانير والغالب على نقود مما لك قصر الدراهم (واني سألت ربي لأمي أن لا يملكها بسنة عامة) أي يقطع  
شائع لجميع بلاد المسلمين قال الطيبي السنة التقطع والجذب وهي من الاسماء الغالبة (وأن لا يسلط عليهم  
عدوا) وهم الكفار وتوهمه (من سوى أنفسهم) صفة عدوا أي كائنات من سوى أنفسهم وانما قيد بهذا  
القييد لماسأل اولادك ففتح على ما يأتي في الحديث الآتي (فبستيج) أي العدو وهو مما يستوي فيه الجمع

ونصرت بالرعب وأحلت  
لي العناتم وجعلت لي الأرض  
مسجدا وطهورا وأرسلت  
إلى الخلق كافة ونحنم في  
النيبون رواه مسلم وعنه ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال بعثت بجوامع الكاهم  
ونصرت بالرعب وبيننا أنا وأمي  
وأنتي أنيت بغنائم خزائن  
الأرض فوضعت في يدي  
متفق عليه وعن ثوبان قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله زوى لي الأرض  
فرأيت مشارقها ومغاربها  
وان أمي سيدن ملكها  
مازوى لي منها وأعطيت  
الكنزين الاحمر والابيض  
واني سألت ربي لأمي أن  
لا يملكها بسنة عامة وأن  
لا يسلط عليهم عدوا من  
سوى أنفسهم فبستيج

والفرد (بيضتهم) قال ابن الملك أي يجعلها مباحة وقال شارح أي يستأصل مجتمعتهم وقال الطيبي أراد بالبيضة أي مجتمعتهم ووضع سلطانهم ومستقر دعوتهم وبيضة الدار وسطها ومطعمها أراد عدو واستأصلهم وبهم ملكهم جميعهم وقبل أراد إذا هلك أصل البيضة كان هلاك كلها فيه من طعم أو فرخ وإذا لم يهلك أصل البيضة لم يمسلم بعض فراحها والنقي منه صلب على السبب والمسبب معافاتهم منه أنه قد سلب عليهم عدو ولكن لا يستأصل شأفتهم (وان ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء) أي حكمت حكما مبرما (فانه لا يرد) أي بشي بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شيء أو عدمه كما حقق في باب الدعاء ورد البلاء (واني أعطيتك) أي عهدي وميثاقي (لامتك) أي لأجل أمة أجابتك (أن لأهلكهم بسنة عامة) أي بحيث يعصمهم القبط وبهم ملكهم بالسكية قال الطيبي اللام في لامتك هي التي في قوله سابقا سألت ربي لامي أي أعطيت سؤالك الدعاء لامتك والسكاف هو المفعول الأول وقوله أن لأهلكهم المفعول الثاني كما هو في قوله سالت ربي أن لأهلكهم المفعول الثاني (وأن لأسلط عليهم عدو ومن سوي أنفسهم فيستنجب بيضتهم ولو اجتمع عليهم من) أي الذين هم (بأقطارها) أي باطرافها جمع قطار وهو الجانب والناحية والمعنى فلا يستنجب عدو من السكفار بيضتهم ولو اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم وجواب لما يدل عليه قوله وأن لأسلط (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي) كبري بالرفع عطف على يهلك أي ويأسر (بعضهم) بوضع الظاهر موضع المصغر (بعضا) أي بعضا آخر وفي نسخة بالنصب على أن يكون عطف على يكون قال الطيبي حتى بمعنى كما أي لكي يكون بعض أمتك يهلك بعضا فقوله إني إذا قضيت قضاء فلا يرد قوطئة لهذا المعنى ويدل عليه حديث خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سألته أن يهلك أمتي بسنة فأعطاني وسألته أن لا يسلب سلطانهم عدو ومن غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم باس بعض فنعنيها قال المظهر اعلم أن الله تعالى في خلقه قضاء من يبرم ما دونه ليعاقبه كما قال تعالى في محكم كتابه يحول الله وكرهه أن لم يفعل فلا يكون كذا وكذا من قبل ما يتطرق إليه الخو والاثبات كما قال تعالى في محكم كتابه يحول الله ما يشاء ويثبت وأما القضاء المبرم فهو عبارة عما قدره سبحانه في الأزل من غير أن يعلقه بفعل فهو في الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لا يتغير بحال ولا يتوقف على المقضي عليه ولا العصى له لأنه من علم بما كان وما يكون بخلاف معلومه مستحيل قطعا وهذا من قبل ما لا يتطرق إليه الخو والاثبات قال تعالى لا معقب لحكمه وقال النبي عليه السلام لا مرد لقضائه ولا مرد لحكمه فقوله صلى الله عليه وسلم إذا قضيت قضاء فلا يرد من القليل الثاني ولذلك لم يجب إليه وفيه أن الأنبياء مستجابو الدعوة إلا في مثل هذا (رواه مسلم وعن سعد) أي ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين بالجنة (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد من بني معاوية) هم بطن من الأنصار وقبل كان المسجد في المدينة (دخسل) حال أو استثناف بيان وفي رواية البغوي قد دخل أي دخل المسجد (فركم) أي فصل في فيه (ركعتين) أي تحية أو فريضة (وصلينا معه) أي موافقة أو متابعة (ودعا) أي فتأجج كما في رواية (ربه طويلا) أي زمانا كثيرا أو دعاه عن مضاعف الصلاة والظاهر أن أصحابه دعوا معه أو آمنوا بالظاهر أن طويلا قيد للصلاة والدعاء لما سألني في حديث خباب في قول الفصل الثاني (ثم انصرف) أي من الدعاء (فقال سالت ربي ثلاثا) أي من السؤالات أو ثلاث مرات (فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة) فيه زيادة توضيح (سالت ربي أن يهلك أمتي بالسنة) أي بالقطع العام (فأعطانيها) أي المسألة (وسألت أن يهلك أمتي) (بالفرق) بفحيتين وفي نسخة بسكون الراء أي بالفرق العام فقوم فرعون في اليم وفوم فوج بالموافاة (فأعطانيها وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم) أي حرمهم الشديد (بينهم فنعنيها) رواه مسلم وعن عطاء بن يسار (هو من أجلاء التابعين) قال أقيمت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت (استثناف بيان) (أخبرني عن نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عن نعت (في التوراة قال أجل) بفحيتين وسكون اللام المخففة قال الطيبي هو حرف يصدق بها الخبر خاصة يقال إن قال قام زيد أجسل وزعم بعض جوارز وقومعه بعد

بيضتهم وان ربي قال يا محمد إني إذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني أعطيتك لامتك أن لأهلكهم بسنة عامة وأن لأسلط عليهم عدو ومن سوي أنفسهم فيستنجب بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا رواه مسلم وعن سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد بني معاوية فنهل فركم فيه ركعتين وصلينا معه دعا ربه طويلا ثم انصرف فقال سالت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي أن يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألت أن لا يهلك أمتي بالفرق فأعطانيها وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم فنعنيها رواه مسلم وعن عطاء بن يسار قال أقيمت عبد الله ابن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل

الاستفهام وفي الحديث جاء جوابا باللام على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فأخبرني قال أجل أي نعم أخبرك (والله أنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن) أي بالمعنى كقولهم (يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكافي أو من الفاعل أو مقدرا أو مقدرين شهادة تلك على من بعث اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا وقولا عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم ذكره الطائفي أو شاهد الأفعال أمثل يوم القيامة أو لجميع الأنبياء في تبليغهم كما قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهيدا أو من كمال أمثل في شهادتهم على الأمم بتبليغ رسالة الأنبياء إليهم كما قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكفروا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم أو معناه شاهد الله درتنا وأراد تنافي الخلق كما يشير إليه قوله (وبشرا) أي المؤمنين بالنبوة (ونذيرا) أي منذرا ونحو ذلك للكافرين بالعقوبة (وحرزا) بكسر الحاء وسكون الراء (للاميين) قال القاضي أي حصنا ومن لا للعرب يعضون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة الجحيم وتغلبهم وانما هو أمين لأن أغلبهم لا يقرؤون ولا يكتبون اه أولانهم ينسبون إلى أم القرى وهي مكة أولكون بنبيهم أميا ولعل هذا الوجه في هذا المقام أوجه لبشمل جميع الأمة ولا يبقى متمسك لليهود على ما زعموا من أنه مبعوث إلى العرب خاصة فإنه ذكره لا ينفي ما عداه لا سيما وقد قال تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لم يكن موسى حيا لما وسعه الاتباعي قال ابن الملك ويجوز أن يكون المراد بالحز حقا قومه من عذاب الاستئصال أو الحفظ لهم من العذاب مادام فيهم قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم (أنت عبيدي) أي الخاص كما وصفه بالقرآن في مواضع سبعة بإضافته إلى الله أو ضمير مضافة تشريف (ورسولي) أي الخاص كما قال في مواضع من القرآن وهو الذي أرسل رسوله بالهدى فإضافة للعهد كما يقال أكرم زيد عبده إذا كان له عبيد متعددة مع أنه إذا أطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد لا كمل فتأمل (سميتك المتوكل) أي خصصتك بهم هذا الوصف لكمال توكل كل على وتفويضك إلى وتسليمك لدى عملا بما في القرآن وتوكل على الله وتوكل على الحي الذي لا يرت وكذا في قوله سبحانه لا تسألنهم نزلت ورزقك خبر سابق ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسب دلالة عليه وإشارة إليه (ليس بقطا) التفات فيه تضمن للفتن قال الطائفي يحتمل أن يكون آية أخرى في التوراة إبان صفته أن يكون حال من المتوكل أو من الكافي في سميتك فعلى هذا فيه التفات اه والمعنى ليس بسبي الخلق أو القول (ولا غليظا) أي ضخم كره الخلق أو سبي الفعل أو غليظ القلب وهو الاظهر لقوله تعالى ولو كنت ظافرا غليظ القلب أي شديد وقاسيه فياسب حيث أن يكون اللفظ معناه بذات اللسان ففيه إيماء إلى طهارة عضو به الكريه من دنس الطابع ووضوح هو النفس الذميمة وقد قال السكبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل (ولا مضطرب) بنشد الخاء المحجمة أي صياح (في الأسواق) قال الطائفي أي هو ليس الجانب شريف النفس لا يرفع الصوت على الناس أسوء خلقه ولا يكثر الصياح عليهم في السوق لدنائه بل يلين جانبه لهم ويرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم أو ما خوذ من قوله تعالى رجال لاتلهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله (ولا يدور بالسينة السينة) لقوله تعالى وخزائنة حسنة مثاهن عطا وأصلح ما جرح على الله ولقوله سبحانه ادفع بالتي هي أحسن الآية وإطلاق السينة على جزائها اما للمشاكاة والمقابلة أو لكونه في صورة السينة أو بإضافة إلى دفعها بالاحسنة كأنها سينة ومنه قولهم حسنات الابرايسات المقربين (ولكن يعفو) أي عن المسيء (ويعفو) أي يستر أو يدهوله بالمغفرة لقوله تعالى فاعف عنهم واصفح وقوله فاعف عنهم واسد تغفر لهم وهذا أقرب مراتب معاملة مع المسيئين وكان قد يقابلهم بالاحسان إليهم لقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (ولن يقبضه) بالياء التحتية في الأصول المعتمدة وفي نسخة بالنون ويؤيد الأول ما في نسخة صححوا لن يقبضه الله بزيادة

والله أنه لموصوف في التوراة  
ببعض صفته في القرآن  
يا أيها النبي أنا أرسلناك  
شاهدا وبشرا ونذيرا وحرزا  
للاميين أنت عبيدي  
ورسولي سميتك المتوكل  
ليس بقطا ولا غليظا ولا  
مضطربا في الأسواق ولا يدفع  
بالسينة السينة ولكن يعفو  
ويعفو ولن يقبضه الله

انما الجلالة وكذا الحكم في الافعال الالهية قال الطائي وكذا اللغات في قوله ولن يقبضه بالياء المشناة من تحت  
 على رواية المشكاة ويعضده ما في شرح السنة ولن يقبضه الله (حتى يقبضه) أي بواسطة (الملة العوجاء) كما  
 في التنزيل ذم الكفار وصدون عن سبيل الله وبيغونهم باعوجا وقال في مدح ديس الاسلام ذلك الدين القيم  
 والمثلتهدي الى صراط مستقيم قال القاضي يريد به لمة ابراهيم فانها اقد اوجبت في أيام الفترة فريدت ونقصت  
 وغبرت وبذلت وما زالت كذلك حتى قام لرسول صلى الله عليه وسلم فقامها فقامها الله وادامها (بأن يقولوا  
 لا اله الا الله) متعلق بقوله يقيم وفيه اسماء الى ان اقامة التوحيد في اقامة معنى هذه الكلمة من النقص يدور قال  
 شارح للمصباح قال الله تعالى ولن يقبضه أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقبضه الملة العوجاء أي حتى  
 نجعلها مستقيمة ويريد بها ما كانت العرب تتدين بهما وتزعم انها لمة ابراهيم وانما هو فيها باعوجا وبما لها  
 ملة على الاتساع كما يقال الكفر ملة (ويفتح) بالياء والذوق على ما سبق وهو منصوب عطفا على قوله يقيم  
 وفي نسخة السيد بالرفع على القطع أي وهو يفتح أو نحن (بها) أي بواسطة هذه الكلمة وفي نسخة به أي  
 بهذا النبي أو بهذا القول (أعيان) بالنصب على ما في جميع نسخ المشكاة (أعيان) بضم أوله جمع أعمى قال  
 الطائي هذارواية البخاري والدارمي وكتاب الحيدى وجامع الاسول وفي المصباح يفتح بها عين عياء على بناء  
 المفعول والاول أصح رواية ودراية أقول ولعل وجه أهمية الدراية هو أن المعطوف عليه بصيغة الفاعل بلا  
 خلاف على اختلاف أنه بالياء أو النون ثم قوله (وآدانا) الخ على هذا المنوال وهو بعد الهمز جمع الاذن  
 (صما) جمع أصم (وقلوا باغلفا) بضم أوله جمع أغلف وهو الذي لا يظهم كان قلبه في غلاف وانما ذكر  
 هذه الاعضاء لانها آلات للعلوم والمعارف قال تعالى في حق الكفار نعمت الله على نبيهم وعلى سمعهم وعلى  
 أبصارهم غشاوة وقال صم بكم عى فهم لا يعقلون ولعل لم يذكر اللسان في معرض هذا البيان لانه ترجمان  
 الجنان والالاء يترشح مما فيه من الاعيان قال الطائي فان قلت قوله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفته في  
 القرآن يقتضى أن تكون المذكورات كلها مثبتة في القرآن قلت أجل ما قوله يا أيها النبي انا أرسلناك  
 في الأحزاب وقوله حرز اللاهيين في الجمعة هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم  
 ويعلمهم الكتاب وقوله سميتك المتوكل الى قوله ولكن يعفون يغفر في قوله تعالى ولو كنت ظافرا غلبت القاب  
 الى قوله ان الله يحب المتوكلين وقوله ولا تخاب في الاسواق في قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من  
 الساجدين أي دعه على التسبيح والتعبد واجعل نفسك من الذين لهم مساهمة وأصيب واخر في السجود فلا  
 تخل بها ولا تشغل بغيرها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أكون من التاجرين ولكن أوحى  
 الى أن أكون من الساجدين فقوله ولا تخاب في الاسواق من قبيل قوله تعالى ولا تشفع بطاع اذ هو يحتمل  
 أن يراد به نفي تخاب وحده ونفيهما معا وهو المراد هنا قلت ويحتمل أن يكون قوله في الاسواق قيد اعتبارا  
 في النفي احترازا من رفع صوته في القراءة والخطبة في المساجد قال وقوله ولا يدفع بالسببة السيئة في قوله تعالى  
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن وقوله حتى يقبضه الملة العوجاء في قوله تعالى قل انما يوحى  
 الى أنما الحكم اله واحد أي ما يوحى الى الآن أقيم التوحيد وأنفي الشر قلت كيف الجمع بين قوله ويغفر  
 بها أعيانها وبين قوله تعالى وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم قلت دل ايلاء الفاعل المعنوى حرف النفي  
 على أن الكلام في الفاعل وذلك انه تعالى نزل بحرصه على ايمان القوم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية  
 وقد لله أنت ليست مستقل فيه بل المثلتهدي الى صراط مستقيم باذن الله وتيسيره اه وحاصله انه قد ينسب  
 الهداية اليه صلى الله عليه وسلم فصار الى كونه من أسباب الهداية ومنه قوله سبحانه وانك لنهدي وتنتي عنه  
 أخرى فإنا الى أن حقيقة الهداية راجعة الى الله تعالى ومنه قوله سبحانه انك لنهدي من أحببت فيكون من  
 قبيل قوله تعالى واولميت اذميت أي ما ريت خلة واحدة حقيقة اذميت كسبا وصوره ولكن الله روى حيث  
 جعلنا تداد على الرعى وقاعلاه والاطهر أن نفي الهداية منه انما هو بالنسبة الى من لم ير داته هدايته وانما لها

حتى يقبضه الملة العوجاء  
 بأن يقولوا لا اله الا الله  
 ويغفر بها أعيانها وآدانا  
 صما وقلوا باغلفا

له فحين اراده اهدافنا فاه فصولي الله عليه وسلم مظهر هدايته كمان ابليس مظهر ضلالته والافهوسجانه  
يضل من يشاء وهم سد من يشاء من يضل الله فلا هادي له ومن يهده الله فلا مضل له (رواه البخاري) أي  
عن عطاء بن يسار (وكذا الدارمي عن عطاء عن ابن سلام) وهو صحابي مشهور (بحقه) أي فهو مرواه  
البخاري في المعنى مع نوع مخالفة في اللفظ وقال شارح المصابيح وفي سائر نسخ المصابيح رواه عطاء بن سلام  
وهو غلط والصواب رواه عطاء عن ابن سلام يعني عبد الله بن سلام وعطاء هو عطاء بن يسار الراوي عن  
عبد الله بن عمرو اه وحاصله أن عطاء بن يسار يروي هذا الحديث من طريق ابن عمر وكذا رواه البخاري  
ويرويه أيضا من طريق ابن سلام كما رواه الدارمي والمناسب للمصباح المعبر عنه بالفصل الاول هو رواية  
البخاري وتأييده برواية الدارمي لا التزام السابق وبه يحصل نوع اعتراض لصاحب المشكاة على الغوى  
مع قطع النظر عن تخطئة سائر نسخ المصابيح (وذ كر حديث أبي هريرة عن الآخرون) أي السابقون  
يوم القيامة الحديث بطوله (في باب الجمعة) لكونه أنسب بذلك الباب باعتبار أو أواخر الحديث وغالبه فهو من  
المواظبات اعتذار قولي واعتراض فعلي

\* (الفصل الثاني) \* (عن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهمزة  
والراء وتشديد الفوقية صحابي مشهور (قال صلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطماتها) أي فجعلها  
طويلة باعتبار أو كثر أو بالدعاء فيها (قالوا يا رسول الله صليت صلاة) أي عظيمة (لم تكن تصلها) أي عادة  
(قال أجل) أي نعم (انها صلاة ورغبة) أي رجاء (ورغبة) أي خوف (قال شارح أي صلاة فيها رجاء والثواب  
ورغبة الى الله وخوف منه تعالى قالت الاظهر ان يقال المراد به ان هذه صلاة جامعة بين قصد رجاء الثواب  
وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات اذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أداما قالوا وفي قوله تعالى يدعون  
ربهم خوفا وطعنا معني أو لما نفعه الخلو لما كان سبب صلاته الدعاء لامتة وهو كان بين رجاء الاجابة وخوف  
الرد طوله والذ قال (واني سألت الله فيها ثلاثا) أي ثلاث مسائل (فاعطاني اثنين ومنه معنى واحدة) تصرح  
بما علم ضمنا (سألته أن لا يهلك أمتي بسنة) أي يعطى عام وفي معناه الوفاء بالمقصود أن لا يهلكوا بالاستئصال  
(فاعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم عدو من غيرهم) وهم الكفار لان العدو من أنفسهم أهون ولا يعمل  
به لهلك الكلى ولا إهلاك كلته السفلى (فاعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض) أي حرهم وقتلهم  
وعذابهم (فمنعنيها) أي لما سبق من الحكمة قال الطيبي رحمه الله هو من قوله تعالى أو يأسكم شيئا أي يجعل  
كل فرقة منكم متتابعة لمامو ينشب القتال بينهم وتحتاطوا وتشبهوا في ملاحم القتال يضرب بعضهم  
وقاب بعض ويذيق بعضهم بأس بعض المعنى يحاطكم فراق تخافين على أهواشتي اه وفي المعالم ذكر  
بأسناده المتصل الى البخاري مسند الى جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا  
من فوقكم قال أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يأسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس  
بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر (رواه الترمذي والنسائي وعن أبي مالك  
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل أجركم) أي حفظكم وأنقذكم  
(من ثلاث خلال) أي خصال (أن لا يدعو عليكم نبيكم) أي يكفر بعضهم فاه ابن الملك والاطهر أنه لا يدعو  
عليكم دعاء الاستئصال بالاهلاك (فتها كواجعا) أي كداع فوح وموسى ذكره ابن الملك لكن دعاء موسى  
كان خاصا ببعض قومه وهو القبط دون السبط كما لا يخفى (وأن لا يظهر) أي لا يغلب (أهل الباطل) أي  
وان كثر أنصاره (على أهل الحق) أي وان قل أعوانه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي  
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه البخاري عن عمر وفي رواية ابن ماجه عن أبي هريرة لا يزال  
طائفة من أمتي قواما على أمر الله لا يضرهم من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطغوا فوق الله  
بأنفواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وفي المصابيح على الحق قال شارح له أي بحيث يحميه

رواه البخاري وكذا الدارمي  
عن عطاء عن ابن سلام  
نحوه وذ كر حديث أبي  
هريرة نحن الآخرون في  
باب الجمعة

\* (الفصل الثاني) \* عن  
خباب بن الارت قال صلى  
بنار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صلاة فاطماتها قالوا  
يا رسول الله صليت صلاة  
لم تكن تصلها قال أجل انها  
صلاة ورغبة ورهبة وانى سألت  
الله فيها ثلاثا فاعطاني اثنين  
ومنعني واحدة سألته أن  
لا يهلك أمتي بسنة فاعطانيها  
وسألته أن لا يسلط عليهم  
عدو من غيرهم فاعطانيها  
وسألته أن لا يذيق بعضهم  
بأس بعض فمنعنيها رواه  
الترمذي والنسائي وعن  
أبي مالك الاشعري قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان الله عز وجل أجركم  
من ثلاث خلال أن لا يدعو  
عليكم نبيكم فتها كواجعا  
وأن لا يظهر أهل الباطل  
على أهل الحق

ويطغى نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال النور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقه ويطغى نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والمحنة العظمى بشيعة الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنور بعتة فاعلم محمد ناره ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقوله - لم الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطيبي وحرف النفي في القرائن زائد مثل قوله تعالى مامن - ان لا تسجد وفاقده نا كيد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت لخلال مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من اهلها من عدوها ورواه أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم لم يكن له سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المذبح فقال من آمن فقالوا أنت رسول الله قال أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم فبنيته ثم جعلهم بيتا في خيرهم بيتا

ويطغى نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال النور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقه ويطغى نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والمحنة العظمى بشيعة الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنور بعتة فاعلم محمد ناره ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقوله - لم الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطيبي وحرف النفي في القرائن زائد مثل قوله تعالى مامن - ان لا تسجد وفاقده نا كيد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت لخلال مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من اهلها من عدوها ورواه أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم لم يكن له سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المذبح فقال من آمن فقالوا أنت رسول الله قال أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم فبنيته ثم جعلهم بيتا في خيرهم بيتا

ويطغى نور، وان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور لكل الظهور حتى لا يبقى لهم فئة ولا جماعة قال النور بشئ يري بالباطل وان كثرت انصاره فلا يغلب الحق بحيث يحقه ويطغى نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح والمحنة العظمى بشيعة الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق أبلج والنور بعتة فاعلم محمد ناره ولم يندرس منارها (وان لا تجتمعوا على ضلالة) أي وان لا تتفقوا على شيء باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة وان ما هو حسن عند الناس فهو حسن عند الله ويقويه قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصه جهنم وساءت مصيرا فهو - ذاما أخذ حسن لقوله - لم الاجماع حجة استنبطه الشافعي رحمه الله من الكتاب قال الطيبي وحرف النفي في القرائن زائد مثل قوله تعالى مامن - ان لا تسجد وفاقده نا كيد معنى الفعل الذي يدخل عليه ونحوه وذلك ان الاجارة انما تستقيم اذا كانت لخلال مثبتة أو منفية (رواه أبو داود وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سبعين سييها من اهلها من عدوها ورواه أبو داود وعن العباس انه جاءني اني صلى الله عليه وسلم لم يكن له سمع شيئا فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المذبح فقال من آمن فقالوا أنت رسول الله قال أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن الله خالق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين يعني في خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم فبنيته ثم جعلهم بيتا في خيرهم بيتا

وان لا تجتمعوا على ضلالة  
رواه أبو داود وعن عوف بن  
مالك قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لن يجمع الله  
على هذه الامة سبعين سييها  
من اهلها من عدوها ورواه  
أبو داود وعن العباس انه  
جاءني اني صلى الله عليه  
وسلم لم يكن له سمع شيئا فقام  
النبي صلى الله عليه وسلم على  
المذبح فقال من آمن فقالوا  
أنت رسول الله قال أنا محمد  
ابن عبد الله بن عبد المطلب  
ابن الله خالق الخلق فجعلني  
في خيرهم ثم جعلهم فرقتين  
يعني في خيرهم فرقة ثم  
جعلهم قبائل فجعلني في  
خيرهم فبنيته ثم جعلهم  
بيتا في خيرهم بيتا



(فما أخبرهم نفساً) أي ذاتاً وحسناً (وخبرهم بيتاً) أي بطناً ونسباً واليه أشارت له في بقوله لقد جاءكم رسول من أنفُسكم وقوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم بفتح الغاء فيه ما على قراءة شاذة صحيحة قال الطيبي قوله ثم جعلهم قبائل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين أشارت إلى بيان العائلات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة والشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن يجمع الفخذ والفخذ يجمع الفصائل فخرجة شعب وكناية قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تنسب منها فقوله خلق الخلق أي الملائكة والنقلين فجعلني في خبرهم أي في العرب وهم حرقا ما بفضل الله ولما فعله على ما في سابقة الازل خير الخلق نفساً حيث خلقني انسانا رسولا خاتما للرسول ثم دائرة الرسل ووجه على قطة تلك الدائرة ما وفي جميعهم حولي ويحتاجون إلى وخبرهم بطناً حيث نقلني من طبيب إلى طبيب إلى أن نقلني من صلب عبد الله بالذكاح من أشرف القبائل والبطون فأنا أفضل خلق الله تعالى عليه وأكرمهم لديه (رواه الترمذي) وأفظح الجامع أن الله خلق الخلق فجعلني في خبر فرقه وخبر المفرقتين ثم خبر القبائل فجعلني في خبر القبيلة ثم خبر البطون فجعلني في خبر بطونهم فإخبارهم نفساً وخبرهم بيتاً (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة) أي نبئت (قال وآدم) أي وجبت لي النبوة والحال أن آدم (بين الروح والجسد) يعني وأنه مطروح على الأرض صورة بالروح والماضي أنه قبل تعلق روحه بجسده قال الطيبي هو جواب لقولهم متى وجبت أي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال وصاحبها محمد وفان (رواه الترمذي) ورواه ابن سعد وأبو نعيم في الحلية عن مبصرة الفخر وابن سعد عن ابن أبي الجذاعة والطبراني في الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد كذا في الجامع وقال ابن ربيع أخرجه أحد البخاري في تاريخه وصححه الحاكم وروى أبو نعيم في الدلائل وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث وأما ما يدور على الالسنه بلفظ كنت نبيا وآدم بين الماء والطيب فقال البخاري لم أقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زياده وكنت نبيا ولا ماء ولا طين وقال الحافظ ابن حجر في بعض أجوبة ان الزيادة ضعيفة وما قبلها أقوى وقال الزركشي لا أصل له بهذا اللفظ ولكن في الترمذي متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد قال السيوطي وزاد العوام ولا آدم ولا ماء ولا طين ولا أصل له أيضا (وعن العرياض بن سارية) بكسر العين صحابي جليل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إني عند الله مكتوب خاتم النبيين) بفتح التاء وكسرها وهو مرفوع على أنه نائب الفاعل وقيل منصوب على التمييز أي مكتوب من هذه الخبيثة (وان آدم لم يجدل) من الجدل وهو اللقاء على الأرض الصلبة أي والحال أنه لساقط وما في (في طينته) أي خاقته وهو خبر ثان لأن الجملة حال من ضمير مكتوب أي كتبت خاتم الانبياء في الحال التي آدم مطروح على الأرض حاصل في أثناء خاقته لما يفرغ من تصويره وتعلق الروح به كذا ذكره الشراح (وسأخبركم بأول أمرى) قيل أي بأول ما ظهر من نبوتى وروعتى في الدنيا على لسان أبي الملة إبراهيم عليه السلام وقوله (دعوة إبراهيم) بالرفع أي هو دعوة إبراهيم حين بيى الكعبة فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاءه وفي نسخة بالجر على البدلية مما قبله وكذا قوله (وبشارة عيسى) يعني قوله ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ورؤى أسمى التي رأيت حين وضعته) قال الطيبي وغيره يحتمل أن يراد منها الرؤية في المنام وفي البقعة فمضى الأول معنى وضعت أي شارفت وقربت من الوضع وذلك لما روى ابن الجوزي في كتاب الوفاة أن أمه صلى الله عليه وسلم رأته حين دنت ولادتها أنها قالت فقال قولى أعيذه بالواحد من شركك حاسدا بعد أن رأته حين حلت به أن أتيا أناها وقال هل شعرت أنك حلت بسيدك هذه الامة ونبيها وعلى الثاني يكون المرئى محذوفا وهو ما دل عليه قوله (وقد خرج) أي ظهر (لها) أي لآلى (نور أضواء) أي تبين (لها منه) أي من ذلك النور (فصور الشام) وذلك النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرف

فما أخبرهم نفساً وخبرهم بيتاً  
رواه الترمذي وعنه  
هريرة قال قالوا يا رسول  
الله متى وجبت لك النبوة قال  
وآدم بين الروح والجسد  
رواه الترمذي وعنه  
العرياض بن سارية عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنه قال إني عند الله  
مكتوب خاتم النبيين وان  
آدم لم يجدل في طينته  
وسأخبركم بأول أمرى  
دعوة إبراهيم وبشارة  
عيسى ورؤى أسمى التي رأيت  
حين وضعته وقد خرج لها  
نور أضواء لها منه قصور  
الشام

والغريب واضمحله الكفر والضلالة وفي نسخة بنصب قصور وهو لا يتخلو عن قصور لوجوده منه والا  
فأضاهجه لازما وقاصرا (رواه) أي البغوي الحديث بكلمه (في شرح السنة) أي باسناده عن العرباض (ورواه  
أحمد عن أبي امامة من قوله ساخركم) الخ قلت وفي صحيح ابن حبان والحاكم عن العرباض اني عند الله  
لمكتوب بن خاتم النبيين وان آدم لم يجد في طينته وروى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت ولفظه أما دعوة  
ابراهيم وكان آخرون بشرى عيسى بن مريم (وعن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أما سيد ولد آدم ولا تفر) أي ولا أقوله تفاخرا بل اعتدادا بفضله وتقدرا بنعمته وتبليغا لما أمرت به وقيل  
لا افتخر بذلك بل تفرى من أعطاني هذه المرتبة أقول ويمكن ان يكون المعنى ولا تفرى بهذه السيادة بل افتخر  
بالعبودية والعبادة فانه لوجب الحسن والزيادة قال الطبري قوله ولا تفر حال مؤكدة أي أقول هذا ولا تفر  
قال التوريشي الفخر ادعاء العظمة والمباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان كالمال والجاه قال النووي فيه  
وجهان أحدهما قاله امتثال الامر الله تعالى وأما به مقتضى ذلك فحدثوا بينهم أنه من البيان الذي يجب عليه  
تبليغه الى أمته ليعرفوه به مقدوده ويعملوا بمقتضاه في توقيه صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله تعالى به قال  
الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه وقد علم في الشاهد استقبحه حتى قيل للحكيم ما الذي  
لا يحسن وان كان - فما قال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما خفي عليه من حاله  
سكوت العلم للمتعلم اسبح مني فانك لا تجد مثلي وعلى ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلني على خزان الارض  
اني حفيظا عليهم وسئل بعض المحققين عن شيء لم يقع إطلاقه في الله تعالى مع ورود الشرع فأشدد

ويقبح من سواك الشيء عندي \* وتفعله فيحسن منك ذا كا

قال الشيخ أبو حامد في الاحياء قال عمر رضى الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان الذبح هو الذي يفتري عن  
عن العمل فكذلك المدح لان المدح يوجب الفتور ويورث الكبر والعجب وهو ذلك هلاك كالدبح فان سلم  
المدح عن هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا إليه ولذلك أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
العصاة وكانوا أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبرا أو عجباً ليزيدهم جدا يسعهم أن يزيدوا في ما يستوجبون  
الحمد من مكارم الاخلاق قلت وتناثر العالم أجمع إذ أتى عليه تليذه أو مر به القابل العاقل بمحض جماعة  
فانه لا شك أن يكون سببا لزيادة رغبتهم في المجاهد وتخصيل أعلى مراتب العلم والعبادة ثم يقع نادرا من  
يكون فيه البلاء حيث يحصل له الفتور والمؤدى الى مقام القصور فيتوقف عن طلب الزيادة فتعذب الله من  
الحور بعد الكور والنقصان بعد الزيادة وقد قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان ومن استوى يوما فهو  
مغبون زمان في الحديث مفهوم لا يشبهه ان وقال تعالى وقول رب زدني علما وفي النهاية قاله صلى الله عليه  
وسلم اخبر انما أكرم الله تعالى من الفضل والسودود وتحدثا بنعمة الله تعالى عنه واهلامانه ليكون  
ايمانهم به على حسبه وموجبه واهدا أتبعه بقوله (ولا تفر) أي ان هذه الفضيلة التي نالتها كرامة من الله تعالى  
لم اليها من قبل نفسي ولا نأته بقوتي فليس لي أن افتخر بها (ويدي) أي بتصرفي وعندى يوم القيامة  
في المقام المحمود (لواء الحمد) اللواء بالكسر والمد العلم وفي العرصات مقامات لاهل الخير والشر ينصب في كل  
مقام لسلك متبوع لواء يعرف به قدوة حق كان أو أسوة باطل وأعلى تلك المقامات مقام الحمد في النهاية اللواء  
الراية ولا يسميها الا صاحب الجيش يريد به انفراد الحمد يوم القيامة وشهرته على رؤس الخلائق فوضع اللواء  
موضع الشهرة قال الطبري فعلى هذا اللواء الحمد عبارة عن الشهرة وانفراد الحمد على رؤس الخلائق ويحتمل  
أن يكون الحمد لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد وعليه كلام الشيخ لتوريشي حيث قال لا مقام من  
مقامات عباد الله الصالحين أرفع وأعلى من مقام الحمد ودونه ينتهي سائر المقامات ولما كان نبينا سيد  
المراسين أحد الخلائق في الدنيا والاخرة على لواء الحمد ليأوى الى لوائه الاولون والاخرون وابه الاشارة  
بقوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى ولهذا المعنى افتتح كتابه بالحمد واشتق اسمه من الحمد وقيل

رواه في شرح السنة  
ورواه أحمد عن أبي امامة  
من قوله ساخركم الخ وعن  
أبي سعيد قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أنا  
سيد ولد آدم يوم القيامة  
ولا تفر ويدي لواء الحمد

مجدوا وأقيم يوم القيامة المقام المحمود ويقيم علي في ذلك المقام من المجد ما لم يفتح على أحد قبله ولا يفتح على أحد بعده وأشد ما تبهير كنهه من الفضل الذي آتاه فنفعت أمته في الكتب المعولة قبله بهذا الفتح يقال أمه الحسادون يحمدون الله في السر والعلانية والحد أو لا وأخر ولا تخرفون مرتبة القرب المرتبة عليه اللقاء الناشئ عن مقام الرضا فانه بالبقاء أعلى من ذلك تلوح الزوجه الى المولى ومنه - بيان ما سواه من الورى (وما من نبي يومئذ آدم) بالرفع وقيل بالخفض على انه بيان أو بدل من محل من نبي أو من لفظ نبي وعطف عليه قوله (فمن سواه) لا تحت لوائه قال الطيبي نبي نكرة وقعت في سياق النفي وأدخل عليه من الاستغراقية فيفيد استغراق الجنس وقوله آدم فمن سواه بيان أو بدل من محله ومن فيه موصولة وسواه صلة وصح لانه ظرف وأوتر الغاء التفصيالية في من سواه على الواو والترتيب على منوال قولهم الامثل فالامثل (وأنا أول من تشق عنه الارض ولا تخفروا الترمذي) وزاد في الجامع وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تخفروا أحد والترمذي وابن ماجه (وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا نام منهم سمعهم) حال من الضمير في دنا وقدرة وقوله (يتذاكرون) حال من الضمير المنصور في سمعهم كذا ذكره العياشي واظهار ان قوله سمعهم جواب ادواته قال بعضهم اما استئناف بيان للذاكر أو حال بتقدير قد أبدوه (ان الله اتخذ ابراهيم خايلا) وقال آخر موسى كلمة الله تكليما وقال آخر عيسى (أى اذا كان الكلام في التفاضل عيسى) (كلمة الله وروحه) أي شرف باضافتهما اليه قال الطيبي الغاء في قوله فعيسى جواب شرط محذوف أى اذ ذكرتم الخليل فاذا ذكرتم عيسى كقوله تعالى فلم تقتلوه - أى اذا افتخرتهم بقتلهم فانكم لم تقتلوه (وقال آخر آدم اصطفاؤه الله) أى تعليم الاسماء وبما يجاد ملائكة السماء (فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كرره ليعطيه غير ما أتاه به أولا أو يكون خرج أو لا من مكان وثانيا من الله الى آخر (وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم) بفختم أي وفهمت تعجبكم فهو من باب قلدت - فاو رجحا (ان ابراهيم خليل الله) بفتح الهمزة على انه بدل مما قبله أو مفعوله وفي نسخة بالكسر استئنافا وهو كذلك (أى كون ابراهيم خليل الله عيسى روح الله وكلنه وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك) للتنبه بجى عنه لثما كيديين المعروف والمعروف عليه حيث قال (وانا حبيب الله) أى محبه ومحبوه (ولا تخف) قال الطيبي قرأوا لماذا ذكر من فضائلهم - بقوله وهو كذلك ثم نبه على انه أفضاهم وأكملهم وجامع لما كان متفرقا فيهم فالحبيب خليل ومكلم وشرفاه واعلم ان الفرق بين الخليل والحبيب ان الخليل من الخلقة أى الحاجة فاراهم عليه السلام كان اقتاراه الى الله تعالى في هذا الوجه فخلع خليلا والحبيب فعمل بمعنى الفاعل والمفعول فهو صلى الله عليه وسلم محب ومحبوب والخليل محب للحاجة الى من يحبه والحبيب محب لا اغرض وحاصله ان الخليل في منزلة المريد السالك الطالب والحبيب في منزلة المراد المحذوب المطالب لوب الله بحيثى اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب ولذا قيل الخليل يكون فعله برضا الله تعالى والحبيب يكون فعل الله برضا قال تعالى فلو لم يكن قلبه ترضاها ولسوف يعطيك ربك فترضى وقبل الخليل مغفرته في حد الطمع كما قال ابراهيم والذي طمع ان يغفر لي والحبيب مغفرته في مرتبة اليقينية كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والخليل قال ولا تخف في يوم يبعثون والحبيب قال تعالى في حق يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه والخليل قال واجعل لى لسان صدق في الاصحاح وقال للحبيب ورفعتك لذكرك والخليل قال واجعل لى من ورثة الجنة - الجنة النعيم والحبيب قاله انا أعطيتك الكون والظهور في الاستدلال على ان مرتبة محبو بيته في درجة الكمال قول ذى الجلال والجل فل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (وأنا حامل لواء الحمد) بالاضافة (يوم القيامة) تحت آدم فمن دونه ولا تخف وأنا أول شافع وأول مشفع (أى مقبول الشفاعة) (يوم القيامة) ولا تخف وأنا أول من يحرك خلق الجنة) بفتح الحاء ويكسر جمع حلقه وهى هنا حلقه باب الجنة - وفى القاموس حلقه الباب

ولا تخف وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه لا تحت لوائه وأنا أول من تشق عنه الارض ولا تخفروا الترمذي وعن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خايلا وقال آخر موسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاؤه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روحه وكلنه وهو كذلك وآدم اصطفاؤه الله وهو كذلك ألا واننا حبيب الله ولا تخف وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا تخف وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخف وأنا أول من يحرك خلق الجنة



والغفرة (إذا ابسوا) أي إذا غاب عليهم أي من روح الله الغلبة الخوف في الكلام نوع من  
 الاستخدام (الكرامة) بالرفع على مافي النسخ المصححة فهو مبتدأ (والمفاتيح) عطاف عليه وقوله (يؤخذ)  
 ظرف والخبر (يبدى) وهو بصيغة الأفراد أي أمر الكرامة بأنواع لشهادة وفتاح كل خير يوم  
 القيامة بصرف وفي نسخة بنسبة الياء على التثنية لا بما لغة أو لتوزيع وذلك لأنه يصح أن أنواع  
 اللطف من الله تبارك وتعالى لا هل العرصات من الانبياء وغيرهم بواسطة شفاعة العامة في المقام المحمود  
 تحت اللوام المدودة عند الخوض المورد وفي نسخة بنصب الكرامة على أنه مفعول أبسوا ويبدى خبر  
 المفاتيح فقط أي إذا غطاها من حصول الكرامة ووقوعها في وصول الندامة (ولواء الجد يوم يبدى) يسكون  
 الياء (وأنا أكرم ولد آدم على ربي) وسبق أنه أكرم الأولين والآخرين على الله (يعاوف على) أي يدور  
 حول (ألف خادم كأنهم بيض مكنون) أي مصون عن الغبار قيل شبههم بيض النعام في الصفاء والبياض  
 المحلوط بأذى صفته فانه أحسن ألوان لآبدان قات هذا عنه وبعض أولاد العرب بخلاف طباع أهل الشام  
 وحلب وطائفة الانعام وجاعة الارواء فان الاحسن عندهم هو لياض المشوب بحمرة على ما ورد في شماله  
 صلى الله عليه وسلم وفي مدح الحواريين كائنا من البياض والمرجان بالواو ويدل عليه قوله  
 (أولواؤه ثور) على أن أولئك في التشبيه واء قبله بالثاء ولأنه أظهر في النظر من المنطوق مع أن التشبيه  
 مناسب لتفرق الخدم ويحتمل أن تكون أولئك وبيع وقفاً شرح قوله بيض مكنون أي أولئك مستور في صفته  
 لم تسمه الأبدى أولواؤه ورواؤه (لما راوى) (رواه الترمذي والداري وقال الترمذي هذا حديث غريب)  
 ولفظ الترمذي على مافي الجامع أنا قل أن من خرجوا دابة أو أبا عليهم اسم إذا وفدوا وأما بشرهم إذا  
 ابسوا لواء الجد يوم يبدى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخف (وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال فاكسى) صدر الحديث على مافي الجامع وغيره وأنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسى  
 والمعنى فابعث فاكسى (حالة من حال الجنة ثم قوم من بين العرش ليس أحد من الخلاق يقوم ذلك  
 المقام غيري رواه الترمذي وفي رواية جامع الأصول) أي عن أبي هريرة (أنا أول من تنشق عنه الأرض  
 فاكسى) أي إلى آخر الحديث فاختصاه من صاحب المصابيح بخلاف الرواية والدرية (وعنه) أي عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله في الوسيلة) هي المذكورة في دعاء الأذان آت  
 محمد الوسيلة فيحتمل الإطلاق والتقييد بوقت المسئلة وفي النهاية هي في الأصل ما ينصل به إلى الشيء ويتقرب  
 به ثلث وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة قال طيبي وإنما طلب عليه السلام  
 من أمته الدعاء بطالب الوسيلة اقتداراً إلى الله تعالى وهضم النفس أو لينتفع أمته وينال به أو يكون إرشاداً  
 لهم في أن يطلب كل منهم من صاحبه الدعاء له (قلوا يا رسول الله وما الوسيلة) أي المسالمة المسؤلة قال  
 الطائي عطف على قدر أي نفعل ذلك وما الوسيلة اه والظاهر أن يقال أمرت بالسؤال الوسيلة وما الوسيلة  
 مع أنه قد يقال هذه الواو والربط بين الكلام (قل أعلى درجة في الجنة لا ينالها) أي لا يدرك تلك الدرجة  
 العالية (الارجل واحد) أهمه تواضعاً (أرجو) وفي نسخة وأرجو (أن أكون أنا هو) وضع الضمير  
 المرفوع أعني هو موضع المصوب أعني إياه (رواه الترمذي) ولفظ الجامع سلوا الله في الوسيلة أعلى درجة  
 في الجنة لا ينالها الارجل وأرجو أن أكون أنا هو ورواه ابن أبي شيبة والطبراني في الأوسط عن ابن عباس  
 سلوا الله في الوسيلة فأنزلها عبد في الدنيا لا كنت له شهيداً أرفقها يوم القيامة (وعن أبي بن كعب  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين) بكسر لهما في نسخ المشكاة وقال  
 الثوري بشي أنه بكسرهما والذي يفهمها وينصها على الطرف لم يصب ذكره الطيبي وقال شارح فتحها ليس  
 بصواب وقال ابن الملك الفتح غلط أقول أن كان بحسب الرواية فلا مجال وأن كان من حيث الدراية فله وجه  
 للاحتمال وهو أنه يريد به مقدمهم كاتقدم من قوله وأنا قائدهم إذا وفدوا بل لا يظهر لآما منهم حيث لا هذا المعنى

إذا ابسوا الكرامة  
 والمفاتيح يوم يبدى ولواء  
 الجد يوم يبدى وأنا أكرم  
 ولد آدم على ربي بطوفه  
 على ألف خادم كأنهم بيض  
 مكنون أولواؤه ثور رواه  
 الترمذي والداري وقال  
 الترمذي هذا حديث  
 غريب وعن أبي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال فاكسى حالة من  
 حال الجنة ثم أقوم عن بين  
 العرش ليس أحد من  
 الخلاق يقوم ذلك المقام  
 غيري رواه الترمذي وفي  
 رواية جامع الأصول أنا  
 أول من تنشق عنه الأرض  
 فاكسى وعنه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 سلوا الله في الوسيلة قالوا  
 يا رسول الله وما الوسيلة قال  
 أعلى درجة في الجنة لا ينالها  
 الارجل واحد وأرجو أن  
 أكون أنا هو رواه الترمذي  
 وعن أبي بن كعب عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 إذا كان يوم القيامة كنت  
 أمام النبيين

(وخطيبهم) أي إذا أنتموا كما سبق (وصاحب شفاعتهم) أي في المقام المحمود (غير نفير) أي غير مفترق  
 أو من غير نفير (رواه الترمذي) وكذا أحدوا بن ماجة والحاكم في مسنده (وعن عبد الله بن مسعود  
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاية) بضم الواو وجمع و (من النبيين) قال  
 للتور بشتي أي أحببناهم وأولاهم أولي به من غيرهم (وان ولي أبي) يعني به إبراهيم عليه السلام وقد بينه  
 بقوله (وخايل ربي) خبر به خبر لان (ثم قرأ) أي استشهدا (أول الناس بإبراهيم للذين اتبعوه) أي  
 في زمانه وصاحبه إذ كل من جاء من بعده من الأنبياء هم من أولاده وأتباعه في أصل التوحيد وتجريد التوكل  
 وتغريب النفس (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) أي خصوصاً وعموماً قال التور بشتي وفي  
 كتاب المصاحح وان ولي ربي وهو غلط وأهل الذي حرفه إذ دخل عليه الدخول من قوله سبحانه ان ولي الله  
 الذي نزلنا الكتاب والرواية على ما ذكرناه والصواب قال المطهر لو كان كاذباً كره التور بشتي لكان قياس  
 التركيب أن يكون ولي أبي خايل ربي من غير والد العطف الموجب للمغايرة وبإضافة الخليل إلى ربي ليكون  
 عطف بيان لابي أقول لو كان على خلاف قول الشيخ لكان حق العبارة إضافة الخليل إلى ربي قال  
 الطيبي والرواية المعتمدة كذا كره الشيخ في جامع الترمذي وجامع الأصول وكذا في مسند الامام أحمد بن  
 حنبل وأيضا لو ذهب إلى ان خايل ربي عطف بيان لا واولزم تحول كون إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأبي النبي  
 وولي به فإني به بيا وإذا جعل مع ما هو عليه لزم شهرته به والعطف يكون لاثبات وصف أخوه عليه السلام على  
 سبيل المدح فعلى ما عليه الرواية يلزم مدحه من غير خلاف ذلك أقول ولا يظهر ان يقال ان العطف لتغاير  
 الوصفين كقوله تعالى تلك آيات الكتاب وقرآن مبين فان قلت لزم من قوله لكل نبي ولاية ان يكون لكل  
 واحد منهم أولياء متعددة قلت لا لأن السكرة إذا وقعت في مكان الجمع أفادت الاستعراق أي ان لكل نبي  
 واحد واحد واحد واحد واحد كقوله تعالى ولوان ما في الأرض من شجرة قد أم قات وفي تنظيمه فأنظر ظاهره  
 لا محذور في كون كل شجرة لها أقلام بل هو الظاهر المطلوب في مقام المبالغة بان يكون غصان كل شجرة قد أم  
 (رواه الترمذي) وكذا أحدوهو كذا في الجامع الصغير بدون قوله ثم قرأ الخ (وعن جابر رضي الله عنه ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله يعنى لتمام مكارم الاخلاق) جمع مكرمة مخرجة يستحق الشخص ما ان يكون  
 كريماً والمراد من الاخلاق الاسوال ولذا قال بل يقول (وكمال محاسن الافعال) لا الامور والظواهر من العبادات  
 واذ قالوا والمحاسن جميع حسن على خلاف القياس وحاصله ان شريعته أفضل الافعال وطريقته أكمل  
 الاحوال قال ابن الملك أي أرسلني إلى العالم ليتم بوجودي مكارم اخلاق عباده وليكمل محاسن أفعاله قال  
 الطيبي الإضافة منهم من باب إضافة الصفات إلى الموصوف قال الراغب كل شيء يشرف في باب فانه يوصف بالكرم  
 قال تعالى وأثبتنا فيها من كل زوج كريم ومقام كريم وانه قرآن كريم واذ وصف الله تعالى به فهو اسم  
 لا حسنه وانعامه المتظاهرة واذ وصف به الانسان فهو اسم لا اخلاق والافعال المحموده التي تظهر منه  
 ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه اه وكلامه ينظر إلى ان العطف للتاكيد وما قدمناه أولى كونه من  
 التأسيس والتقييد للتأييد قال الطيبي ومعنى هذا الحديث وحديث أبي هريرة مثلي ومثل الانبياء الى قوله أنا  
 سددت موضع اللبنة ياتقان في معنى اتمام الناقص اه والذي تقدم في المعنى انه والله أعلم (رواه) أي  
 البغوي (في شرح لسنة باسناده) ورواه ابن سعد ولبخاري في الادب المفرد والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة  
 انما بعثت لأتمم الخ الا نفاق وروى الحكيم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها مكارم الانبياء الا عشرة  
 تسكن في الرجل ولا تسكن في ابه وتسكن في الابن ولا تسكن في الار وتكون في العبد ولا تسكن في سيده  
 يقرها الله ان أراد به السجادة صدق الحديث وصدق الياس واعطاء السائل والمكافأة بالسائل وحفظها  
 الامانة وصل الرحم واتممت ليلها ورائهم للصاحب زقراء لضيء ورأسهن المياعوا لئلا يذم ان يرى ذممه أي  
 حرمته فعدوى البزاعين بسبحهم من رعا الله في اصالح الاعمال والاخلاق لا يهدي لصالحها ولا يصرف

وخطيبهم وصاحب شفاعتهم  
 غير نفير رواه الترمذي وعن  
 عبد الله بن مسعود قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان لكل نبي ولاية من  
 النبيين وان ولي أبي خايل  
 ربي ثم قرأ ان أولي الناس  
 بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا  
 النبي والذين آمنوا والله ولي  
 المؤمنين رواه الترمذي  
 وعن جابر ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ان الله يعنى  
 لتمام مكارم الاخلاق وكما  
 محاسن الافعال رواه في  
 شرح السنة



سبته الأنت (وعن كعب بن عكرمة عن التوراة قال نجد مكتوباً بمحمد رسول الله) الرفع على حكاية المكتوب  
 (عبدى) أى الخاص المختار (أى المصطفى على الخلق) (لاظناً) بالرفع على أن لا عطفة والمعنى أنه ليس في بيع  
 الخلق (ولا غلباً) أى سبي الخلق (ولا سخاب) أى صياح في الأسواق ولا يجزى بالسببة لسببة أى  
 بل يدفع السببة بالحسنة وهو معنى قوله (ولكن يغفر) أى في الباطن (ويعفو) أى بستر في الظاهر (مولده  
 بمكة وهجرته) أى دارها بعثى مهاجرة (بعثية) أى المدينة السكينة (وملكه) أى بعد انتهائه مدته وأيام  
 خلافته (بالشام) كما كان معاوية ومن بعده بنى أمية على ذلك النظام وقل المظاهر أراد بالملك هنا لمؤن والدين  
 فان ذلك يكون بالشام أغلب والأفلكه جميع الآفاق لقوله وسيباغ ملك أمى ما زوى لي منها وقيل له مقامه  
 الفز والجهاد ثم لانه نصير بلاد الكفار والجهاد ما كمال أهل الاسلام وهذا لا ينقطع الجهاد في الشام أصلاً  
 وأمر بالمسيرة إلى الأندلس فضيلة الجهاد والمراد في سبيل الله فالت هذا إنما كان في زمانه صلى الله عليه  
 وسلم وأما اليوم فالعز والجهاد في بلاد الروم نعم هو في جهة الشام من الحرم بين الشريعتين (وأمة الجهادون)  
 أى البالغون في الجهاد المكثرون له كجيشه بقوله (يحمدون الله في السراء والضراء) أى في حالتي السرور  
 واضرروا المراد الدوام لان الانسان لا يتخلو منهم ما في المال والأيام فكانه قال يحمدونه على كل حال وهذا  
 مرتبة بعض أبواب السكك وهو المعنى بقوله (يحمدون الله في كل منزلة) أى مرتبة من مراتب الأحوال وقيل  
 من مقام في كل منزل ولعل تأنيته باعتبار البقعة والناحية أى اذا تزلوا يترلاشكروا الله تعالى عليه لانه أوامهم إلى  
 المنزل والسكون فيه ويلائمه قوله (ويكبرونه على كل شرف) بفخمتين أى مكان مرتفع تحبب العظمة الله  
 تعالى وقدرته لما يشرفون منها على محائب خلقه كما أنهم يسجدون في كل هبوط (رعة) يضم الراء جمع راع  
 أى أمته مراعون (لشمس) أى لطاوعها واستوائها وغروبها محافظة لأوقات الصلاة وأداء أورد العبادات  
 وقدر روى السماكم عن عبد الله بن أبي أوفى مرفوعاً عن خير عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم  
 والظلمة لذكر الله وقوله (يصلون الصلاة اذا جاء وقتها) استئناف لتعليل لما سبق أى يراقبون ذلك وينظرون  
 سيرها ليعرفوا ما أتت الصلاة كدلائل يفوت عنهم الصلاة في وقتها استأنف لبيان بقية أحوالهم بقوله  
 (يتأزرون) بتشديد الزاى أى يشدون أزرهم (على أنصافهم) أى من السرة إلى الركبة ويؤيده ما في  
 بعض نسخ المصابيح على أوساطهم أى يشدون معقد السراويل والمراد بماله فيهم في سترعوتهم ويحوز  
 ان يكون على معنى أى أن أزرهم إلى أنصاف سوتهم قال الطبري فيه ادراج بمعنى التجرد والتشهر لا القيام  
 إلى الصلاة لان من شدا راره إلى ساقه تشهرا زاوله ما هتم بشأنه أو يكون كناية عن التواضع كأن الحارث  
 كناية عن الكبر والظلمة (ويتوضون) أى يصوبون ماء الوضوء (على أطرافهم) أى على أركان  
 الوضوء ويستغفون (مناديتهم) أى مؤذنتهم ينادى في جوار السماء أى في مكان مرتفع من منارة ونحوها  
 (مفهم في القتال ومفهم في الصلاة سواء) أى في كونهم كأنهم بنيان مرصوص قال الطبري شبهة مفهم  
 في الجساعات بسبب مجاهدتهم النفس الأمارة والشيطان بصف القتال والجهاد فمع أعداء الدين وأخرجه  
 مخرج التشابه في التشبيه اذا نابان كل واحد منهما يصح ان يكون مشها ومشابهة بل أخذ كصرف الصلاة  
 ليكون مشهبا له لكونه أباغ (لهم بالليل دوى) بفتح الدال وتشديد الياء أى صوت خفي بالتسبيح  
 والتلهيل وقراءة القرآن (كدوى النحل) هذا لفظ المصابيح وروى الدارمي مع تغيير يسير قلت كان الأولى  
 اراد لفظ الدارمي فانه من أجل المخرجين ونقله أكمل عند الحديثين (وعن عبد الله بن سلام قال  
 مكتوب في التوراة) خبر قوله (صفة محمد) أى نعمته وجملة قوله (وعيسى بن مريم يدين معه) عطف على المبتدأ  
 أى ومكتوب فيها أيضاً أن عيسى يدين معه قال الطبري هذا هو المكتوب في التوراة أى مكتوب في التوراة  
 صفة محمد كيت وكيت وعيسى بن مريم يدين معه أو المكتوب صفة محمد كذا وعيسى بن مريم يدين معه (قال  
 أبو دود) وهو أحد رواة الحديث مدنى ذكره الطبري وقال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدني رأى

وعن كعب بن عكرمة عن التوراة  
 قال نجد مكتوباً بمحمد رسول  
 الله عبدى المختار لاظناً ولا  
 غلباً ولا سخاب في الأسواق  
 ولا يجزى بالسببة لسببة  
 ولكن يغفر ويعفو مولده  
 بمكة وهجرته بعثية وملكه  
 بالشام وأمنه الجهادون  
 يحمدون الله في السراء  
 والضراء يحمدون الله في  
 كل منزلة ويكبرونه على كل  
 شرف رعاة الشمس يصلون  
 الصلاة اذا جاء وقتها  
 يتأزرون على أنصافهم  
 ويتوضون على أطرافهم  
 مناديتهم ينادى في جوار السماء  
 مفهم في القتال ومفهم في  
 الصلاة سواء لهم بالليل دوى  
 كدوى النحل هذا لفظ  
 المصابيح روى الدارمي مع  
 تغيير يسير وعن عبد الله  
 ابن سلام قال مكتوب في  
 التوراة صفة محمد وعيسى  
 ابن مريم يدين معه قال أبو  
 دود



الناس يكون من الانس ومن الجن جميع انس أمسه أناس جمع عز يزدخل عليه أل وقيل الغاء للتعقيب  
وظاهر العبارة يقتضي أن تكون النتيجة وتوجيهه أن تعريف الناس لاستعراق الجنس وكافة ماحال أوصفة  
مصدر محذوف أي تكفأ يخرج فرد من أفراد هذا الجنس من الارسل والجن تبع للناس فعلم التزامان  
رسالة عمت الثقلين جميعا (وعز أي ذوالغفار ورضي الله عنه) منسوب إلى غفار بكسر أوله قبيلة مشهورة  
(قارفت يارسول الله كيف علمت أنك نبي حتى استبذنت) قال الطيبي حتى غابا للعلم أي كيف ندرجت في  
العلم حتى بلغ علم غاية التي هي ايقين (انقابه بأبأدأ نافي المكان وأما ببعض بطعام مكة فوقع) أي وزل  
(أحدهما إلى الارض وكان الآخريين السماء والارض) أي وقفا (فقال أحدهما لصاحبه) الظاهر أنه  
النازل (أهو هو) وضع أحدهما وضع هذا قال نعم قل فزنته برجل فوزنت به (بصيغة المجهول فوزنته)  
على بناء لفعل أي غلبته في لوزر ورجته (ثم قال زنه عشرة فوزنتهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت  
هم فرجحتهم ثم قل زنه بalf فوزنتهم فرجحتهم كافي أنظر إليهم) أي إلى الالف الموزون (يشتركون) أي  
يتساقطون (على من خفة الميزن) أي من خفة تلك الكفة قال فقال أحدهما لصاحبه لو وزنتمائة) أي  
بجميع الخلق مرقومه (لرجعها) قال الطيبي وفيه ان الامة كخفة تقرن في معرفة كون امي صادقة إلى  
انظاره وخوارق العادات بعد التحكي كذلك النبي في معرفة كونه نبي إلى أمهال هذه الحوارق قال  
وهذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الاشكال المذكور المشهور في سؤال لاراهيم عليه الصلاة والسلام -  
أرني كيف تنجي الموتى (رواهما) أي الحديدين (الدارمي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كتب) أي أوجب (على النحر) أي الاضحية وقال الطيبي أي وحسب وعني به قوله تعالى  
فصل لربك وانحر (ولم يكتب عليكم) قيل النحر كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن غنما  
لنحر ثلاث كتبت على ولم تكتب عليكم الضحى والاضحى والوتر ذكره ابن الميثاق في شرح المشارق في حديث  
تواتر على آ نفا سورة نقرأ بسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر شأنك هو الاثر  
(وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها) قال الطيبي لم يوجد في الاحاديث وجوب الضحى عليه صلى الله عليه  
وسلم سوى هذا الحديث (رواه الدارقطني) قال ابن حجر في شرح السمائل رواية الدارقي على أمرت الخ ضعيفة  
وأما ما قيل انها من خصائصه ففيه ان الذي من خده وصيانته كما صرحوا به وجوب أصل صلاحها لا تنكرها  
كل يوم ذات وقد رواه أحمد والعلبراني في الكبير عن ابن عباس أيضا لم يكتب عليكم الضحى ولم يكتب  
عليكم وأمرت بصلاة الضحى ولم تؤمروا بها قل مرتبة هذا الحديث أن يكون حسنا ولو لا ثبوته لما عرفت  
من خصائصه ثم المتبادر من وجوبه عليه أن يكون في كل يوم كافي بتيمة الواجبات الشرعية نعم الاولى ان يقال  
انه لا يلزم من الامر الوجوب لاحتمال أن يكون للاستحباب ويدل عليه ما رواه الدارقطني عن أنس مرفوعا  
أمرت بالوتر والاضحى ولم يعزم على ورواه أحمد عن ابن عباس أمرت بالوتر وكفى الضحى ولم يكتب والجمع  
بين الأدلة أن أصلها واجب واستمرارها مستحب والله تعالى أعلم

\*(باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته)\*

أفانها عطف تفسير فانه صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد نعم له أسماء نفقات من الوصفية إلى العلية  
كأجدر ومحمد وغيرهما وله صفات باقية على أصلها مخصصة به أو اشترك فيها غيره والاطهر ان المراد بالاسماء  
هو المعنى الاعم منها وما وباه صفات السمائل التي يأتي بيانها ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسماء تدل على  
عظمة المسمى ففي شرح مسلم للنووي ذكر أبو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذى في شرح الترمذي  
عن بعضهم ان الله تعالى ألف اسم وللي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا ثم ذكر منها على البعضيل بضعاً  
وستين وقال ابن الجوزي في الوفاء ذكر أبو الحسن بن الفارسي اللغوي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم اثنين  
وعشرين اسماً وذكرها الطيبي مفصلاً وقد أفرد السيوطي رسالة سماها الهجاء السوية في الاسماء

وهسن أبي ذوالغفار قال  
قت يارسول الله كيف  
علمت انك نبي حتى  
استبذنت فقال ياأباذر  
أناي ملكك وأما ببعض  
بطعام مكة فوقع أحدهما  
إلى الارض وكان الآخر  
بين السماء والارض فقال  
أحدهما لصاحبه أهو هو  
قال نعم قال فزبه برجل  
فوزنت به فوزنته فزبه  
بعشرة فوزنتهم فرجحتهم  
ثم قال زنه بمائة فوزنتهم  
فرجحتهم ثم قال زنه بalf  
فوزنتهم فرجحتهم كافي  
أنظر إليهم يشتركون على  
من خفة الميزان قال فقال  
أحدهما لصاحبه لو وزنتمائة  
بجميع الخلق مرقومه  
بأمره لرجعها واهما الدارمي  
وعن ابن عباس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كتب على النحر ولم  
يكتب عليكم وأمرت  
بصلاة الضحى ولم تؤمروا

بها رواه الدارقطني

\*(باب أسماء النبي صلى

النبوية وقد اشتملت على بضعة وخمسة مائة من الصفات المصطفوية والخصم باخراج تسعة وتسعين اسما من صفاته العلية على طبق عدد اسماء الله الحسنى والآن فتصر على ما يرد في الاحاديث الالهية مما لم يورد في الشافية والواقية والكافية

\*(الفصل الاول)\* (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اسماء) أي كثيرة بصفة شهيرة (أما محمد) فقبله هو اسم محمد من التمجيد وهو المباح في الجارية حذرت ولا تأخذ منه ذاتا أثبتت عليه لا لئلا يخلو وأجرته اذا وجدته محمودا أو يقال هذا الرجل محمود فاذا لم ينهية في ذلك وتكلمات فيه الحسنات المناقب فهو محمود لا اعني بريح بعض الملوك بل أي الساجد لغيره الجواد المجدد أراد لذي تكلمت فيه الحاصل المحمود وهذا البناء يدل على بلوغ النهاية كما تقول في الحمد وفي المزم وقيل هذا البناء لكثير نحو ففتح الباب فهو مفتوح اذا فعلت به ذلك مره بعد أخرى ومحمد اسم مقول على سبيل التناثر انه سيكثر جده أقول وقد كان في الظاهر ما يجرى في الدطن وسيمده الأولون والآخرون في المقام المحمود تحت الأواء المدود (وأما أحمد) أعدل تفضيل من الجد قطع متعلقه بالجملة أي أحمد من كل حامد أو محمود بناء على انه لا فاعل أو المفعول والاول أظهر للثانية كمرور لانه تعالى يأمه الحمد يوم القيامة لم يأمهم أحد من ادق بين والآخر فهو جامع بين الحمد مدية والمجودة كما جاع له بين الحمد والعبودية والمريديّة والمرادية وقد أثرت في بعض السمات صوفيّة منها ومن المشاوب الصفيّة في رسالتنا السميّة بالصلاوات النبوية على الصلاوات المحمدية هذا وقال اس الجوزي في الوفاء قال ان تتبعه فون أعلام نبوة ينام على الله عليه وسلم انه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما يحسن ان يسمي ادم يجعل له مريضا وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا لكانت شاعت الداعي ووقعت الشبهة الا انه لما قرب زومه وبشر أهل الكتاب بقربه وهو أولادهم بذلك (وأما الماسي الذي يعبر عنه في الكفر) لانه صلى الله عليه وسلم بعث والذين آمنوا بغيره الكفر فأتى صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع حتى سما الكفر قال النووي ويحتمل أن يراد به الظهور بالحق والعلامة كما قال تعالى ليعلمه على الذين كما هو حاشي حديث آخره فسر الماسي بحبته سيئات من تبعه كما قال تعالى قل للذين كذبوا ان ينهوا عن كفرهم ما قد ساف (وأما الحاشر) أي ذو الحشر (الذي يحشر) أي يجمع (الناس على قديمي) بفتح الميم وتشديد الياء وفي نسخة بالكسر والنقطة أي على أثرى قال النووي ضافوه بخفيف الياء على الافراد وتشديد الياء على الجماعة قال الماسي والظاهر على قدميه اعتبار الواصل الا انه اعتبر المعنى المدلول للنقطة انا وفي شرح السدة أي يحشر أول الناس لقوله أما أول من تنشق عنه الارض وقال النووي أي على أثرى وزمار بؤنى وايس بعدهم بنى قال الطيبي هو من الاسناد المجازي لانه سبب في حشر الناس لان الناس لم يحشر واسم يحشر (وأما لعاقب والعاقب الذي ليس به نبي) الظاهر ان هذا تفسير للمحاسب أو من بعدهم وفي شرح مسلم قال ابن الاعرابي العاقب الذي يحلف في الحير من كان قبله ومنه يقال عقب الرجل لولده (متفق عليه) ورواه ذلك والترمذي والنسائي (وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لنفسه اسماء فقال أما محمد وأما أحمد والمفتي) بكسر الفاء الشددة في جميع الاصول الصحيحة أي المتبع من قضاة ائرد ذا تبعه يعني انه آخر الانبياء الا في على انهم لانى بعده وقبل المتبع لا تأثرهم امته الا لقوله تعالى وفيهم اقدمه وفي دعائه العاقب وفي بعض نسخ التمهاتل بفتح الفاء الشددة لانه في بد قال انطبي قيل هو على سبعة الناعل وهو الولي المذهب يقال في علمه أي ذهب به فكان الله في هو آخر الانبياء فاذا في ولاني بعده فعني المفتي والحمد له واحد لانه تبع لانبياء وهو المفتي لانه المتبع للنبين وكل من تبعه شيئا فقد جاءه بدال هو بفتحوا ائرد لان أي تبعه قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا الهدى والوجه الاخر ان يكون المفتي بفتح الحاف ويحسون احوذا من المفتي ولقي الكريمة والضيف واقتوا ابره للصف فكانه

هو وسلم وصفاته) \*  
فصل الاول) \*  
بن مطعم قال سمعت  
صلى الله عليه وسلم  
ان في اسماء أم محمد  
جد وأما الماسي الذي  
والله في الكفر وأما  
بر الذي يحشر الناس  
بن قديمي وأما العاقب  
اقب الذي ليس بعده  
متفق عليه وعن أبي  
بني الاشعري رضي الله  
قال كان رسول الله صلى  
عليه وسلم يسمى لنفسه  
اسماء فقال أما محمد  
بد والمفتي

سمى الملقى لكرمه وجوده فضله واوجهه لاؤل حسن وأوضع أقول ولف. ثم هذا الوجه الثاني لا وجه له. وهو تصفيف الحافة من أصول المشكاة والشهائل والشنة (والخاشرو بنى النوبة) لأنه ثواب كبير الرجوع الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم انى أستغفر الله فى يوم من مائة مرة أو مائة مرة أو مائة مرة من أمته التوبة بمجرّد الاستغفار بخلاف الامم السابقة قال تعالى ولأنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤا فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجود الله تعالى بارحمة اولما كان هذا المعنى مختصا به سمي بنى التوبة (روى المرحمة) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وفيه صلى الله عليه وسلم اعلم ان رحمة مائة مرة او الرحمة العظمى والرحمة والشفقة لانه صلى الله عليه وسلم لما يؤمن برؤوف رحيم ولذا كانت أمته أمة مرحومة لان النبى صلى الله عليه وسلم ما يرحم الامن رجة الله (رواه مسلم) وكذا أحمد على ما ذكره السبى وعلى غيره من ذلك لكن يفتى المرحمة قال اذا طهرت فى تكبير ونبي المرحمة (وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجبوا كيف يعترف الله بى شتم فريش واعلم انى شتمهم يستغفروا لانه يرحمهم بى رجه اسرف مائة ألفا لقوله (اشمون) بكسر التاء أى يسعون (شماوى) ليعود من ماؤا ما جاء (فى لادمم) والمعنى ان ما ذكره اوصاف المذموم وانما حمد الله بخدوقه لكانه سمي به بخدمته ممكن بخدوقه لانه نور يشق بريد ذلك تعريضهم ايا بخدمته كان محمدا وكانت العورة بنت حرب زوجة أى لهب تقول

محمدا ذليلا \* ودينه أيساء \* ومردعه

(رواه البخارى وعن جرير بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سئل أى شئ أحب (مقدم رأسه وخطبته) فى المغرب فقال بالكسر اذا بقى شعر رأسك يا سوادى انصرف شعرك ويا فارسية دوى فى أى ظهر الشيب فى شعر رأسه وخطبه (كان) أى هو أى يبر ذ اذن) شديد ال أى استعصى الدهن (لم يمين) أى لم يظهر الشيب (واذا شئت) بكسر السين نشرو (رأسه) أى شعر (تبيى) أى طهر بعض الشيب قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كان من شعرك رأسه وضم رأسه الى بعض وكنت الشعران البصر من قلته لا تبيى فاذا شعرت رأسه تبيى أقول لا يظهر أن شعرت الرأس كناية عن عدم الادهان ويدل عليه ما رواه الترمذى عن جابر بن سمرة انما سئل عن شئ رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما اذا ادهن رأسه بيمينه شيب فان يدهن رؤى من وقدر رؤى الترمذى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة بضاء وعن أنس بن مالك ما عدت فى رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الا أربع عشرة شعرة بضاء (وكان كثير شعر الجبهة) أى كفيها لا تخفى بها والمراد انه لم يكن يتوسجها (فقال رجل وجهه مثل السيف) يعنى فى البريق واللمعان لكن لما كان يومه الطول انصار قال (أى جابر) (لا بل كان) أى وجهه (مثل الشمس والقمر) أى فى قوة النضارة وكثرة النور وبذلك أن يكون الاسنة هام مقدرا فالنصف من وجهه مثل السيف يقال لا الخ شئ قال تميم اللامى وعجمي اللامى (وكان) أى وجهه (مستديرا) أى ما لا الى التدرج واذور فى شماله لم يكن مكانه الوجه قال النبى ردد الراوى ودابا بما حث شبهه بالسيف الصليل والمالم يكن الوجه شامرا للعارفين فاصرا عن تمام المراد من الاسنة والاراق الكامل والملاحه قال لا بل كان مثل الشمس فى نهاية الاشرق والقمر فى الحسن والملاحه ولم يسمهم منه الاسنة اذ عرقا قال وكان مستديرا به نال المراد فيه (ورأيت طائفة) تقع التاء بكسر السين فى النبوة (عبد كذا) مثل بيضة الحمامة) أى مرقرا يشبه) أى لونه (جسده) أى لونه سائر عظمته والمعنى لم يحال لونه لونه بشرته وفيه نبى البرص (رواه مسلم) وفى الجامع مكان خاتم النبوة فى طهره بفضة ناشرة أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم رواه الترمذى فى الشهائل عن جيسميد وفى رواية لا ترمذى عن جابر بن سمرة كان خاتمة غرة جراه مثل بيضة الحمامة وتذهب غالب طرق الخطا الحديث وبيدته وبانيه وأوضحته بهانيه فى شرح الشمائل (وعن عبد الله بن سرجس) بالسنيين المهماتين وبينهم ما جيم بوزن نرجس كذا فى أسماء الرجال

الحاشى رضى التوبة ونهى  
الرجح رواه مسلم وعن أى  
بره قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون  
كيف يعترف الله عنى شتم  
فريش واعلم انى شتمهم  
يستغفروا لانه يرحمهم  
بى رجه اسرف مائة ألفا  
لقوله (اشمون) بكسر  
التاء أى يسعون (شماوى)  
ليعود من ماؤا ما جاء  
(فى لادمم) والمعنى  
ان ما ذكره اوصاف  
المذموم وانما حمد  
الله بخدوقه لكانه  
سمي به بخدمته ممكن  
بخدوقه لانه نور  
يشق بريد ذلك  
تعريضهم ايا  
بخدمته كان  
محمدا ذليلا \*  
ودينه أيساء \*  
ومردعه

للمؤلف ونرجس على ما في القاموس بكسر النون وفتحها معروف ذكره في رجس فالنون زائدة فيجب كونه  
 غيره منصرف على ما في بعض النسخ والمعتمد ما في بعض - هـ - من فتح النون وسكون الراء وكسر الجيم مصر و فاء هو  
 المعابق لما في المغني وفي نسخة بفتح الجيم وما رأيت له وجهاً (قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرت معه  
 خبزاً ولحماً وقال نريداً) شك في اللفظ واتحاد في المعنى أو اختلاف في المراد وقد جاء في رواية أبي داود والحاكم  
 عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان أحب الطعام إليه الثريد من الخبز والثريد من الحبس (ثم دوت  
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عندنا غرض كتفه اليسرى) بكسر الميم في الأولى أعلى الكنف وقيل  
 عظام رفيق على طرفها كذا في النهاية وتبعه ابن الملك وقال شارح النافع الضعيف وهو مالان من العظم  
 وقيل أصل العنق وقيل ما ارتفع من الكنف وهو أعلاه ولا اختلاف بين هـ ذا وبين ما هو المشهور من أنه  
 بين كتفيه لانه يحتمل أنه وجدته كذلك والقول المشهور لا يدل على كونه بينهما ما على السواء بل يحتمل  
 أن يكون بينهما على التفاوت من إحدى الجانبين أو كان على السواء وخيل إليه أنه إلى اليسرى أقرب  
 وكذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جها) بصم الجيم وسكون الميم في النهاية بالجمع هو  
 أن تجمع الأصابع وتضعها يقال ضرب به بجمع كتفه بضم الجيم اهـ وأما ضم الميم فغلط من الراوي كذا  
 ذكره بعضهم وفي المصباح أي مجموعاً قال الامام التوربشقي في لأحة في رواية والاشبه أنه غلط  
 من الكاتب وفي كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم وهو الكف حين يقبضها ويؤيده ما ورد في نسخة خاتم  
 النبوة كالكتف وفي كتاب مسلم من طريق أخرى جمعاً أي بجمع فنه بفتح السين بفتح الخاء قال ابن الملك  
 و يروي بفتح الجيم فنه بضمه على أنه حال أي نظرت إليه مجموعاً أي بجمعه ما قال النورى وظاهر قوله جمعاً  
 يحتمل أن يكون المراد تشبيهه في الهيئة وأن يكون في المقدار والمراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل  
 بيضة الحمام (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال وهي نقطة تضرب إلى السواد في النهاية وهو الشامة  
 في الجسد (كالمثال الثاني) بفتح المثناة وبعد الهمزة وكسر اللام الأولى جمع ثؤلول بضم الثاء وسكون  
 الهمزة نخرج صلب يخرج على الجسد له تنو واستدارة وفي النهاية وهو هذه الحبة التي تظهر في الجسد مثل  
 الحصة فيادونم وبالفارسية زخ بفتح زاي وسكون الخاء المجمة (رواه مسلم وعن أم خالد بنت خالد بن  
 سعيد) قيل أسلم بعد أبي بكر فهو ثالث أو رابع في الإسلام قال المؤلف هو ابن العاص الأموي وهي مشهورة  
 بكينيتها ولدت بارض الحبشة وقدمهم إلى المدينة وهي صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام وروى عنها  
 نفر (قالت أمي النبي صلى الله عليه وسلم) أي جئ (ثياب فيها خيصة) أي في جلبتها كساء أسود مربع  
 له علمان ذكره المظهر فقوله (سوداه) تأكيد أو تجريد (صغيرة فقال اتنوني بام خالد أمي بها) أي  
 بام خالد (تحمّل) حال من الضمير في بها أي محمولة لأنها ساطعة (وأخذ الخيصة بيده فاسبها) لا يخفى ما به  
 وفيما قبله من القول بالمعنى أو الالتفات في المبني (قال) استئناف بيان (أبلي) أمر مخاطبة لها من الإبداء  
 وهو جعل الثوب خالفاً (وأخافني) من الاختلاف بعينه وجعل بينهما لئلا أكيد والمراد منه الدعاء فقوله  
 (ثم أبلي وأخافني) زيادة بآخرة في الدعاء لها بطول عمرها ثم أعلم أن أخافني بالقاف في النسخ المصححة وروى  
 بالقاف وهو تأسيس لئلا أكيد فظاً وان كان يؤل إليه معنى أي وأخافني فوباء فوباء الاختلاف غالباً لا يكون  
 إلا بعد الاختلاف ويؤيده ما رواه أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم إذا رأى على صاحبه ثوباً جديداً قال له تبلى  
 ويخاف الله وفي الحصن أبلي وأخافني ثم أبلي وأخافني فذكره بصيغة الافراد ثلاث مرات وله له  
 نفل بالمعنى أو وقع خطابه صلى الله عليه وسلم لاحد من أصحابه غير هاهم هذا الدعاء ثلاث مرات والله أعلم  
 (وكان فيها) أي في الخيصة (علم أخضر أو أصفر فقال يا أم خالد هذا) أي العلم أو هذا الثوب (سناء) أي  
 حسن وهو بفتح السين المهملة فنون فأنف فها السكت وفي نسخة بكسر السين وروى سناء بالالف وفنون  
 خفيفة وروى بنون مشددة وهو بفتح أوله عند الجميع الا القنبري فإنه يكسرها (وهي) أي كلمة سناء

قال رأيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأكثرت معه خبزاً  
 ولحماً أو قال نريداً ثم دوت  
 خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة  
 بين كتفيه عندنا غرض  
 كتفه اليسرى جمعاً عليه  
 خيلان كالمثال الثاني ليل  
 رواه مسلم وعن أم خالد بنت  
 سعيد قالت أمي النبي صلى  
 الله عليه وسلم بثياب فيها  
 خيصة سوداء صغيرة فقال  
 اتنوني بام خالد فأتني بها  
 تحمّل فأخذ الخيصة بيده  
 قال ليها قال أبلي وأخافني ثم  
 أبلي وأخافني وكاف فيها علم  
 أخضر أو أصفر فقال يا أم  
 خالد هذا سناء وهي



(بالحبشية) أي بلغها الحبشة (حسنة) انتهت باعتبار تأنيث مبتدئ، وهو هي وهو من كلام أم خالد أوتفسي من غيرها (قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرني أبي) أي صاح علي وزجرني وهددني ونهاني عن ذلك (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) أي لتتركك بالخاتم أيضا كتبركت باباس الخالعة الشريفة وهذا يدل على كمال حلمه وكرمه وحسن عشرته مع محبته وقد أشار الشيخ الصمداني شهاب الدين السهروردي قدس سره في عوارفه إلى أن استناد المشايخ الصوفية في لبس الخرقه بهذا الحديث أقول ولعله أراد الباس خرقه التبرك دون الباس خرقه الاجازة (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بطويل البائن) أي الباعد عن حد الاعتدال والمفرط طول الذي يهدم قدر الرجال الطوال أو الظاهر البين طوله من بان ادبعا وأظهر (ولابا القصير) أي المتردد كفي رواية والحاصل أنه كان معتدل النامة لكن إلى الطول أميل فان النبي نصب إلى فيه ووصف البائن فثبت أصل الطول ونوع منسه فهو بالنسبة إلى الطول بائنا قصير ولذا قيد في القصير بالتردد ويؤيد أنه جاء في رواية أنه ربه إلى الطول وهذا إنما هو في حد ذاته والافاضا ما شاء طويل الاغلبه صلى الله عليه وسلم في الطول (وليس بلابيض الامهق) أي الذي يبيضه خالص لا يشوبه حمر ولا غصيرها كلون الثلج والبرص واللبس فالمراد أنه كان نيرا لبيضا و قد جاء في رواية أنه كان يبيضه مشو بابا حجره وهو أحسن نواع لالوار المستحسنة عند الطباع الموزونة وهذا معنى قوله (ولابالآدم) أي الشديد السمرة وليس بالجعد لقطا (بفتحين) وتكسر الثانية أي الشديد الجعودة كشعر الحبش (ولابالسط) بكسر الموحدة ونحوها وسكونها وهو من السبوطه ضد الجعودة وهو الشعر المنبسط المسترسل كافي غالب شعور الاعاجم في القاموس السبط ويجرل وكسفت نقبض الجعودة فالعني ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما (بعثه الله على رأس أربعين سنة) المشهور أنه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالأس آخر السنة كافي قول النقاد والمفسرين من ان رؤس الآتى أو اخرها سواء أريد بلفظ الاربعين السنة التي تنضم إلى تسعة وثلاثين أو مجموع السنتين من أول الولادة إلى استكمال أربعين سنة هذا وقال صاحب جامع الأصول ان الصحيح عند أهل العلم بالآثار أنه بعث على رأس ثلاث وأربعين سنة (فأقام بمكة عشرين سنة) أي على خلاف في ثلاث والألف الصحيح ان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون فن قال ستمين ألغى الكسرة ومن قال ستمين أدخل سنة الولادة والوفاء ثم العشر بسكون الشين وأما ما ضبط في بعض النسخ المعصية بفتحها أيضا فغير معروف (وبالمدية عشرين سنة) وتوفاه الله على رأس ستمين سنة وليس) أي والحال انه لا يوجد عند وفاته (في رأسه وخيعة عشرين شعرة) بسكون العين ويفتح (بيضاء) يعنى بل ما عدت فيها إلا أربع عشرة شعرة بيضاء كما تقدم والله أعلم وفي رواية يصف (أي ينفث) (أنس النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ربه) بسكون الموحدة وقد تفتح (من القوم) يقال رجل ربه ومربوع اذا كان بين الطويل والقصير فقوله (ليس بالطويل ولا بالقصير) تفسير وبيان له (أزهر اللون) خبر بعد خبر لكان أي نير اللون وحسنه وهو المتوسط بين الجررة لبياض ذكره شارح وقال الطائي نقل من القاضي الأزهر اديب المستنير والزهر والزهرة البياض النير وهو أحسن الألوان (وقال) أي أنس (كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح العين ويسكن (إلى انصاف أذنيه) يضم الذل ويسكن (وفي رواية بين أذنيه وعاقه متفق عليه وفي رواية للبخاري قال كان ضخم الرأس) أي عظيمه وهو مدح عند العرب لدلالته على عظمة صاحبه وسماذنه وانه إلى كمال رياسته وسماذنه (واقدمين) للإيماء إلى الشجاعة والنبات والقوة في العبادات (لم أربعه) أي بعد شهوده (ولأنه) أي قبل وجوده (مثله) أي مما لا ومساوياته في جميع مراتب السكالات خلقا وخلقا في كل الاحوال وهذا فائدة لكثرة شاعره لجزءه عن مراتب وصفه ومناقبه (وكان سبط الكفين) أي غليظهما قال أبو عبيدة يعني انهما إلى الغلظ والقصر أميل وقال غيره هو الذي في أيامه غلظ بلا قصر ويحتمل ان يكون مكتوبة عن الجودلان

بالحبشة حسنة قالت فذهبت  
العب بخاتم النبوة فزبرني  
أبي فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دعها رواه البخاري  
وعن أنس قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ليس  
بالطويل البائن ولا بالقصير  
وليس بلابيض الامهق  
ولا بالآدم وليس بالجعد  
القطط ولا بالسبط بعثه الله  
على رأس أربعين سنة فأقام  
بمكة عشرين سنة وبالمدينة  
عشرين سنة وتوفاه الله على  
رأس ستمين سنة وليس  
في رأسه وخيعة عشرين  
شعرة بيضاء وفي رواية يصف  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
كان ربه من القوم ليس  
بالطويل ولا بالقصير أزهر  
اللون وقال كان شعر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إلى  
انصاف أذنيه وفي رواية بين  
أذنيه وعاقه متفق عليه  
وفي رواية للبخاري قال كان  
ضخم الرأس والقدمين لم  
أر بعده ولا قبله مثله وكان  
سبط الكفين

وفي أخرى له قال كان  
 شئ القدمين والكفين  
 وعن البراء قال كان رسول  
 صلى الله عليه وسلم مربوطا  
 بعبد مابين المنكبين له شعر  
 بلغ شحمة أذنيه رأيت في  
 حلة جراه لم ترش أنط  
 أحسن من شحمة عليه وفي  
 رواية مسلم قال ما رأيت  
 من ذي لسان أحسن في حلة  
 جراه من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شعره  
 يضرب منكبيه بعد ما بين  
 المنكبين ليس بأطويل  
 ولا بالقصير وعن مالك بن  
 حبيب عن جابر بن سمرة قال  
 كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ضليح الغم  
 أشكل العينين منهوش  
 العينين قيل له مالك  
 ما ضليح الغم قال عظيم  
 الغم قيل ما أشكل العينين  
 قال طويل شق العين قيل  
 ما منهوش العينين قال  
 قابل لحم العقب رواه مسلم  
 وعن أبي الطاهر قال رأيت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كان أبيض ملجأ  
 مقصدا رواه مسلم وعن ثابت  
 قال سئل أنس عن خضاب  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال أنه لم يباغ  
 ما يخب

العرب تقول للخبيل جهر الكف وفي ضده سبط الكف وفي أخرى له) أي للبخاريم (قال كان شئ القدمين  
 والكفين) يسكون المثانة أي غايضا الأطراف من شئ بالضم والكسر إذا غلظت وجهه - وذلك في الرجال  
 لأنه أشد لظهورهم وأدل على قوتهم ويذم في النساء لغوات الملبوس منهن وهو الرعانة ثم أراد غلظت العنق  
 الحلقمة لا خشونة الجلد لمصاح عن أنس ما مست ذنبا جرة ولا حبرة ألين من كف رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم (وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوطا) أي قريبا منه والأفوه أطول منه  
 (يعني دما بين المنكبين) روى مكبر أو مصفرا وروى منصور بآي أنه - برتان لمكان ومرفوعا على حذف  
 المبتدأ (له شعر بلغ شحمة أذنيه) أي وصله وشرواية اسماجه والترمذي في الشمائل عن عائشة رضي  
 الله عنها كان شعره دون الجدة ووفو الوفرة والجمه - شعر الرأس ماسقا على المنكبين والوفرة شعر الرأس  
 إذا وصل إلى شحمة الأذن ونعل اختزف لروايات باعتبار اختلاف الحالات (وأيتة في حلة جراه) أي فيها  
 خطوط حمرة كره ابن المثلث وقال ابن الهيثم - عام هي عارة عن ثوبين من اليمن فمما خلطوا به جرحه خضر لانه  
 أحمر يمت وقول العسقلاني هي ثياب ذات خطوط قال ميرك فلا - ليل في - هل قال يحوار من الأحمر أقول  
 ولا جعل على ظاهره فلا دلالة أيضا لا يتحمل أنه من باب الاختصاص أو قبل - لاله في أوبيا الجوز وبجربان  
 النسي عن الجرة للكرامة لا العزمة (لم تر شيئا قط أحسن منه) وهو أيضا في بني المصاة وعنه (متفق  
 عليه) ورواه أبو داود و الترمذي والنسائي (وفي رواية مسلم) وكذلك الأمانة (قال ما رأيت من ذي لسان) بكسر  
 الهمزة وتشديد الميم في النهاية الامة من شعر لرأس دون الجمة سميت بذلك لأنها مالت بالمنكبين فادارت في  
 الجمة (أحسن في حلة جراه من رسول الله صلى الله عليه وسلم - لم شعره بضرب) أي بصل (مكبره بعد ما بين  
 المنكبين) بالرفع (ليس بالطويل ولا القصير) أي الميويين وعن مالك بن حبيب - بكسر السين تابعي  
 مشهور وكوفي قال أدركت عثمان بن أمية السبي صلى الله عليه وسلم (عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ضليح الغم) أي وسيمه وهو كناية عن غايه الفصاحة ونهاية البلاغة وقال الدودي أي  
 عنفائه - هكذ قاله الأكثر وهو لا ظهر قالوا والعرب قدح بذلك ويذم من غير الذم (أشكل العينين)  
 الأشكل على ما في القاموس ما به جرة وبيض مخفلة أو مائة - يراض بصره إلى جرة (منهوش لعقد)  
 بالسين المعجمة أي منفرقه ما على ما في القاموس في المهمة والمعجمة (قيل له مالك ما ضليح الغم قال عظيم  
 الغم) في القاموس رجل ضليح الغم أي عطشه أو واده أو عظيم الأسنان مترادفا عنها والعرب تحمد دسعة  
 الغم وتذم صهره (قيل ما أشكل العينين قال طويل شق العين) بفتح الشين قال الفاضل عياض تفسيره مالك  
 أن كل العينين رهم منه وغلظ طاهر وصواب ما اتفق عليه العلماء ونقلا - له أبو جهمي روى جميع أصحاب العرب  
 وروان لشكة جرة في بياض العين وهو محمود (قيل ما منهوش العينين قال قابل لحم العقب رواه مسلم)  
 وكذا الترمذي (وعن أبي الطاهر) قال مؤلف هو عامر بن وائله الأبي الشكوى غابت عليه كنيته أدركه من  
 حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ومان سنة مائة واثنين بمكة وهو آخر من مات من الصحابة في جميع  
 الأرض روى عنه جماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبيض ملجأ) احترازا من كونه  
 أبيض (مقدرا) بفتح الصاد المشددة أي متوسطا معة لا وفي النهاية هو الذي ليس بأطويل ولا قصير ولا جسيم  
 كان خالقا يحس به القدر من الأمور والتعدل الذي لا يميل إلى أحد طرفي الأوراط والتعريض (رواه مسلم)  
 بكذا الترمذي في الشمائل - في - رويته فيها عن أبي هريرة كذا أبيض كذا صبيغ من فضة وروى  
 البهقي عن - روى الله عليه وسلم كان أبيض مشرعا معة وعن أبي هريرة قال روى رده عن منكبيه  
 دكا - سكة - (وعن ثابت) قال لم أراه هو ثبات أسلم لم أرى أبيض من أعلام أهل البصرة  
 ويقعهم شهر بالبراء - أنس - مالك وجماعة روى عنه قال شئ أنس عن خضاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) بكسر الخاء ما يخبص به من خضمه لونه على ما في القاموس (فقال له ما يخبص) بكسر

الضاد قال سارح فاعل بالغ ضمير عائذ الى شعر النبي صلى الله عليه وسلم وما صدريه وفاعل يخضب النبي صلى الله عليه وسلم أي لم يبلغ الخضب وقيل ما موصولة وعائذ ما محذوف أي يخضب وهو مفعول ببالغ أي لم يبلغ شعره حد الخضب به بمعنى كان يبالغ فيه لا قال الطيب أي كان قليل الشيب لا يظهر وفي بدء المظهر في فكرته بالخضب (لو شئت أن أعبد) أي أحصى (شعره) بالخبر كان أي شعره البياض (في لحية) جواب لو محذوف أي لا أعدها أول معدن أو لندمات (وفي رواية لو شئت أن أعبد شملات كن في رأسه نعلت) وهو كناية عن قلة البياض فيها لأن المعدن ومن أوصاف القليل وهو معناه تعالى أيا ما معدودات ودراهم معدودة متفق عليه وفي رواية أسلم قال إنما كان البياض أي صاحبه وهو الشعر الأبيض أو البياض كناية عن الشيب (في عفته) بفتح العين وسكون النون نفاه ثم قال أي شعره الدابت تحت شفته السفلى وفوق الذقن (وفي الصدغين) بضم قه أي الشعر المرالة على ما بين العين والاذن (وفي الرأس نبذ) بنخ النور وكو الموحد قال مجمة أي نبي يسير من شيب ونسجة بنون مضومة فموحدة مفتوحة أي شعرات تفرقة فالطيب نبذ مبتدأ وقوله في عفته خبره والجله خبر كان وقت ولا يعدان يكون الجلدة معطوفة على جلته إنما كان والاظهر أن الحار معطوف على ما قبله من أمثاله ونهذ خبر مبتدأ محذوف وهو هو وراجع إلى البياض (وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون) أي أبيض نيرا (كان) بتشديد النون (عرقه اللؤلؤ) أي في اليدين والوجه والصياص (أذا مشى تسكفا) بتشديد الفاء وهو في نسخة صحيحة والف قال السدي هو بالهمزة وقد يترك همزة وزعم كثير من أهل اللغة من وازيس كقوا وقل شارح عن توريشي أن الرواية المعتد بها تسكفا غير همزة كراهي الأصل فيه المزمع تركت قال أنس بن شقيل أي عميل إلى قدام كانت كفا السفينة في جريها من قواهم كفا أنه وكه أنه إذا تمته ويقال كفا الماء فانكفا وتكفا أو أراد به انهم عن الأرض مرة واحدة كما يكون مشيا وهو ياء وذوي الجبال لا ينجف المتمات الذي يجز رحله في الأرض ويدل عليه قول الواصف إذا مشى تقدم وفي شرح مسلم قال ثم مناهمال بما وشم لا كما تكفا السفينة قال الأزهرى هذا خطأ لأن مدمة الحمة لقال لاصي عياض لا بعد فيها فاه ثم إذا كان خلقة وجملته والمزمع من كفا تسكفا لا مقصودا (ما سست) بكسر السين الأولى ويقع (ديباجة) بكسر الدال ويقع وهو نوع من الحرير (ولاحريرا) أي مطلق (كسر الميم) بكسر الميم الأولى ويقع عليه وسلم ولا شمت) بكسر الميم ويقع (سكاولا عنرا أطيب من رائحة أي صلى الله عليه وسلم) ولع لاني مسست بكسر الميم الأولى على الألف وكذا شمت بكسر الميم الأولى وفصح العوة ويقال في المضارع أمسوا شمتهم بالفتح بهم على الألف والهمزة على الألف المذكورة وفي القاموس الشمت حس الأنف شمتا بالكسر أشمته وشمتته أشمتهم شمتا (متفق عليه) وفي شمتا شمتا لثري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ولا مسست خزا ولا حرا فقا ولا شمتا كان ألبس من كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمت مسكا قط ولا طهرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نسخة من عرف بالفاء (وعنه) أي عن أنس (عن أم سليم) بالتصغير كذا في الأصول الممثلة وفي بعض النسخ عن أم سليم بدون قوله وعنه قال المؤلف هي بنت ملحان بكسر الميم وفي اسمها ح لاف تزوجها مالك بن النضر أبو أنس ابن مالك فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا وأسلمت في نهايتها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته إلى الإسلام فأسلمت وقالت إني أتزوجك ولا آخذ منك صداقا لا أسلامك فتزوجها أبو طلحة تروى عنها خلق كثير (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتيا) أي يجي ويتها بقبيل) بفتح ليا من أيلولة وهي الاستراحة عند السفر وقدر تكون مع الزوم (عندها) أي لأنها كانت أم حادمة وهو أنس ولادلالة قبسه على لكشف أحوالها قال النووي أم حرم وأم سليم كانتا خالتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرمين إمام الرضا وأما من النسب فيجل له الخلو بهم ماء كان يدخل عليه خاصة ولا يدخل على غيرها من النساء وقيل إنما كان يقبل

لو شئت أن أعبد شملاته  
في لحية وفي رواية لو  
شئت أن أعبد شملات  
كن في رأسه نعلت متفق  
عليه وفي رواية أسلم قال  
إنما كان البياض في عفته  
وفي الصدغين وفي الرأس  
نبذ وعن أنس قال كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أزهر اللون كأن عرقه  
اللؤلؤ إذا مشى تسكفا  
ما سست ديباجة ولا حريرا  
ألبس من كفر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولا  
شمت مسكا ولا عنبرة  
أطيب من رائحة النبي  
صلى الله عليه وسلم  
متفق عليه وعن أم سليم  
النبي صلى الله عليه وسلم  
كان ياتيا في قبيل عدها

فثمة ما نطما فيقبل عليه  
 وكان كثير المرق كانت  
 شجيم مرقه فتجعله في الطيب  
 فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم يا أم سليم ما هذا قالت  
 عرقك نجعله في طيبنا وهو  
 من أطيب أطيب وفي  
 رواية قالت يا رسول الله  
 فربكته نصيبا فقال  
 أصبت متفق عليه وعن جابر  
 ابن سمرة قال صابت مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم صلاة الأولى ثم خرج  
 إلى أهله وخرجت معه  
 فاستقبله ولان فجعل يمسح  
 بخدي أحدهم واحدا  
 واحدا وأما ما فهم يحدو  
 فوجدت له بردا أوريجا  
 كأنما أخرجهما من جونة  
 عطار رواه مسلم ودكر  
 حديث جابر وهو باسحق في  
 باب الاساسي وحديث  
 السائب بن يزيد نظرت  
 إلى خاتم لبوق في باب أحكام  
 المياه

\* (الفصل الثاني) \* عن  
 علي بن أبي طالب قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ليس بالمويل ولا  
 بالقصير منضم الرأس  
 والعنبة شين الكفين  
 واقدامين مشربا حرا  
 منهم الكراديس

منذ هالانما كانت من محارم من جهة الرضاع والالم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم قبل زول الحجاب عليها  
 وعلى أختها أم حرام وقد دخل بعده عابها مدون غيرهما من نساء الانصار والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن  
 رضية في المدينة فتعين ان يكون ذلك من قبل أبيه عبد الله فانه ولد بالاريسة وقال التور بشق قد وجد في  
 بعض كتب الحديث انها كانت من ذوات محارم النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقبل  
 في بيت أجنبية واذا لم يكن بينه وبينها سبب محرم من رحم ووصلة فلا بد أن يكون ذلك من جهة الرضاع واداقه  
 علما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحمل الى المدينة برضية ما عين ذلك أن يكون من قبل أبيه عبد الله فانه ولد  
 بالمدينة وكان عبد المطالب قد فارق أباهما ثم تزوج بالمدينة في بني النجار وأم حرام وأم سليم بنتا لمه ان كانتا  
 من بني النجار فعرفنا من جميع ذلك ان الحرمة بينهما كانت حرمة رضاع ولقد وجدنا الجمل العتير من علماء النقل  
 أوردوا حديث أم حرام وأم سليم ولم يبين أحد منهم العلم امام الغفلة عنها واما العدم العلم بها فاحييت ان  
 وجهه ذلك كدلائل باطن جاهل انه كان في سعة من ذلك المكان العصمة ولا يتسدر عه مستبج الى الترخص  
 بما لا رخصة فيه وأراى والله أعلم أول من وفقت لذلك فواهاها من دوة كنت مستخرجهما والله أعلم على هذه  
 الموهبة السنية (متبسط) أي نفرش أم سليم (نطاعا) بكسر النون وفتحها وسكون الهمزة وفي القاموس هو  
 بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكعب بساط من الاديم (فيقبل عليه وكان كثير العرق) أي لانه كان كثير الحياء  
 (فكانت تجتمع عرقه فتجعله في الطيب) أي في الطيب الذي معها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أم سليم  
 ما هذا) أي الذي فعلينه (قالت عرقك نجعله في طيبنا) أي لطيب طيبنا ببركته أو يزيدانه (وهو) أي عرقك  
 أو الطيب المحبوس به (من أطيب الطيب وفي رواية قالت يا رسول الله نرحو ببركته) أي كثرة خيره (الصبي انما قال  
 أصبت) أي دعيت المواب وفيه استحباب التبرك والتقرب بالثار للصالحين قبل ما حضر رأس من مالك الوفاة  
 أوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك الطيب (متفق عليه وعن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صلاة الأولى) من باب اضافة الموصوف الى الصفة والتب دواها الصبح قال النووي وبعينه ابن الملك  
 هي صلاة الظاهر (ثم خرج) أي من المسجد (الى أهله) أي متوجها الى إحدى الخيرات الشريفة (ونخرجت  
 معه فاستقبله ولان) جميع ولده وهو الصبي (بفعل) أي شرع (بمسح) أي يديه الكريمتين (خدي أحدهم  
 واحدا واحدا) حال (وأما أنا فمسح بخدي) بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد على اراده الجنس (وجدت  
 ليد بردا) أي راحة (أوريجا) أي راحة طيبة وانما هرا أو بمعنى الواو أو بمعنى بل (كأنما أخرجهما) أي  
 اذا أخرج يده من الكف فكانه أخرجهما (من جونة عطار) يضم الجيم وسكون الهمزة ويبدل أي سلته أو حفته  
 وفي النهاية هو يضم الجيم التي بعد فيه الطيب ويجوز قال النووي وفي الحديث بيان طيب ريعه صلوات  
 الله عليه وسلامه وهو ما أكرمه الله سبحانه وتعالى به قالوا كانت هذه الريح الطيبة صفته وان لم يمس طيبا ومع  
 هذا كان يستعمل الطيب في كثير من الاوقات بمبالغة في طيب ريعه الملائكة وأخذ الوحي الكريم  
 وبجاسة المسلمين (رواه مسلم) وحديث جابر وهو باسحق (في باب الاساسي) تمامه ولا تكونوا كبكتي (في باب أحكام المياه)  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس  
 بالمويل ولا بالقصير) أي بل كان معتدل القامة (صخر الرأس) أي عظيمه لانه على عظمة ريانته  
 (واللحية) أي كنبها دورا كنبها وقد روى القهري عن العدا عن خالد بن عبد الله عليه وسلم كان حسن  
 السبيلة أي اللحية (شين الكبر والقد رميم) أي انهم اجماعا الى العلفا وقصر كذا في الهاميه (مشربا  
 حرة) أي خلوة لونه باخرة وهو على صفة المفعول مخفف ويجوز تشديده في النهاية الاشراب خالط لوب لوب  
 كان أرا لاخر يقال بياض منرب بحره بلعنه فهاذا ردك الى كبر والمبالغة  
 (هم لكراديس) أي عظيم الاعضاء وهو جميع الكراديس وكل عظمى التثنية في مفصل نحو المكيين

والركبتين والوركين وقيل رؤس العظام (طويل المسربة) بفتح الميم وسكون السين وضم الراء الشعر  
المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة (إذا مشى تكفأ) بتشديد الفاء بعدهم زواًل وهو أنسب  
بقوله (تكفأ) بكسر الفاء المشددة بعدها فتحة على أن أصله تكفأ وبضم الفاء والهمز فلما خفف ما ضمه  
بالإبدال الحق مصدره بالمعتل وفي نسخة تكفأ إلى الأصل وقال شارح تكفأ تكفأ بالهمز وهو المبل نازة  
إلى اليمين وأخرى إلى الشمال في المشي وقيل تكفأ أي اعتمد إلى القدم من قولهم كفأت الأناة إذ قلبته  
و يؤيده قوله (كأنما يخط) بتشديد الطاء أي يسقط (من صيب) أي منحدر من الأرض فمن تعليلية أو بمعنى  
في الظرفية ولذا قيل أي يسقط من موضع عال والمعنى يمشى مشياً قوياً يسرع في سيره في السنة الصبي  
الحدور وهو ما ينحدر من الأرض يريد به أنه كان يمشى مشياً قوياً يرفع رجله من الأرض رفعاً بائناً لا تكن  
يمشي اختياراً ولا يقارب خطاه تنعماً (لم أرقبه له) أي قبل موته لأن عالمه يدرك زماناً قبل وجوده (ولا بعده)  
أي بعد فوته (مثله) صلى الله عليه وسلم وربما يكون هذا الكلام كناية عن عدم رؤية المماثل له مطابقاً  
مع قطع النظر عن القبلية والبعدية فهذه فدلالة مستقلة على اظهار العجز عن غاية وصفه ونهاية تفعته  
(رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وعنه) أي عن علي (كان إذا وصف النبي صلى الله  
عليه وسلم) أي من جهة خلقه (قال لم يكن بالطويل المغط) بضم الميم الأولى وتشديد الثانية المفتوحة  
وكسر الغين المججمة أي الممدود من المعط وهو الممدود من باب الانفعال على ما اختاره ابن الأثير في جامع  
الأمم ولخطأ المحدثين في جعله اسم فاعل من التبعيض ووافقهم الجوهرى وتبعه الشيخ الجزري في تصحيح  
المصاحح كذا ذكره في النهاية هو بتشديد الميم الثانية المتناهية في الطول من أعط الهاء إذا امتد  
ومغضات الحبل وغيره إذا مدته وأصله مغط والنون لام طاوغة فقلت ميماً وأدغمت في الميم ويقال بالعين  
المهملة بمعناه (ولا بالقصير المتردد) أي المتناهي في القصر كما ترد بعض خاقعة على بعض وانضم بعضه إلى  
بعض وتداخلت آخره (وكان ربعته من القوم) أي متوسطاً مابين أفرادهم فهو في المعنى تأكيدياً لما قبله  
(ولم يكن بالجعد القاط ولا بالسبط) تقدم بيان مباه وتبين معناه وقوله (كان جعداً رجلاً) بكسر الجيم ويفتح  
ويسكن أي لم يكن شديد الجعود ولا السبوطه (ولم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة أي الفاحش  
السمين وقيل النحيف الجسم وهو من الأضداد قيل هو المنفتح الوجه (ولا بالسكائم) بفتح المثناة أي المدور  
وجهه غاية التدوير بل كان وجهه ما مثلاً إلى التدوير ولذا قال (وكان في الوجه) أي في وجهه (تدوير) أي  
نوع تدوير أو تدويراً والمعنى أنه كان بين الأسالة والاستدارة (أبيض) أي هو أبيض اللون (مشرب) أي  
مخلوط بحمرة (أدعج العينين) أي أسود العينين مع سعتهم ما ذكره شارح وفي النهاية الدعج والدعجة شدة  
السواد في العين وغيره أي يذآن سواد عينيه كالشديد وكان الدعج شدة سواد العين في أيامها (أهدب  
الاشفار) بفتح الهاء من جمع شعر بالضم أي كثير أطراف الجفون كثير الهدب عليها والهدب الرجل  
الكثير أشعار العين وأشفها هي أطراف الجفون التي ينبت عليها الشعر وهو الهدب كذا حقه شارح  
وفي النهاية أي طويل شعر الاجفان (جليل المشاش) بفتح الميم أي عظيم رؤس العظام كالرقيقين واليكنتين  
والركبتين وقال الجوهرى هو رؤس العظام التي هي من مضغها وقال شارح أي عظيم رؤس العظام  
والمناكب (والكند) أي وجليله وهو بفتح الفوقية ويكسر ما بين الكاهل والظاهر ذكره شارح وفي  
النهاية هو مجتمع الكتفين وهو الكاهل (أجرد) أي الذي ليس على بدنه شعر ولم يكن صلى الله عليه وسلم  
كذلك وإنما أراد به أن الشعر كان في أماكن من بدنه كالسرة والساعدين والساقين فانضد أجود هو  
الشعر الذي على جميع بدنه شعر وقد بين بقوله (ذو مسربة) أنه لم يكن أجرداً على الإطلاق ومن أصحاب النجاشي  
من الهندوغة برهم من لا يحمي الرجل إذا كان في سائر أعضائه أجرداً ولا سيما الصدر (شثن الكتفين  
والقدمين) أي غليظهما الدال على قوة البطش واللبان المشيرين إلى صفة الشجاعة ونعت العبادة (إذا مشى

طويل المسربة إذا مشى  
تكنأ تكفأ كأنما  
يخط من صيب لم أر  
قبله ولا بعده مثله صلى  
الله عليه وسلم رواه الترمذي  
وقال هذا حديث حسن  
صحيح وعنه كان إذا وصف  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لم يكن بالطويل المغط ولا  
بالقصير المتردد وكان ربعة  
من القوم ولم يكن بالجعد  
القاط ولا بالسبط كان جعداً  
رجلاً ولم يكن بالاطهم ولا  
بالمكث وكان في لوجه  
تدوير أبيض مشرب أدعج  
العينين أهدب الأشفار  
جليل المشاش والكند  
أجود ذو مسربة شثن الكتفين  
والقدمين إذا مشى

يتعلق بتشديد اللام أي برفع رجله من الأرض رفعاً بائناً بقوة متداركاً أحدهما بالآخر كشبه أهل الجلالة  
لا كالأبي يقارب الخطأ الحشام واختلافان ذلك من مشي النساء بوصف به (كأبى عشي) أي يخطأ (في  
صيب) أي مفقود من الأرض وفيه إيماء إلى قوة المشي والميل إلى القدم (وإذا التفت) أي إذا لفت إلى  
أحد جانبيه (التفت معها) أي كآبى عشي أي أنه لا يسارق النظر وقيل أراد لا يولي عتبة ولا يسرق النظر إلى  
الشيء وأبى فعل ذلك لما تشر الخفيف ولكن كان يقبل جميعاً ويدبر جميعاً قال لنور بشقي بريدته كان  
إذا توجه إلى الشيء توجه بكيفية ولا يتخاف به بعض جسده بعضاً كيلا يخالف بينه قلبه وقصدته فصار في  
ذلك من اللون وأثار الجملة (بين كفيه خاتم النبوة) جملة من خبر ومثداً (وهو خاتم النبيين أجود الناس  
صدراً) إمام الجلالة بفتح الجيم معى السعة والانهماح أي أوسعهم قابلاً لا يترجم من كدى لامة ومن  
جفاء الأعراب وإمام الجود ما ضم جمعاً في الاعطاء ضد الخل أي لا يجعل على أحد شيئاً من رعاياه ولا يولا  
من أعماله والحدائق والمعارف التي في صدره فالعني أنه استخفى الناس قبا وأصدروا الناس همة) يسكون  
الهام ويقت أي لساناً في أقاموس اللمعة اللسان ويحرك وكذا في الصحاح وقيل في اللسان ففتح  
اللسان وهو الفصح ويسكون إيهاء غضة مفتحة في الثابت روى في اللمعة فتح عرويكوس بار الفتح قص  
وقال أبو حاتم عن الأصمعي اللمعة بها سكة ولم يعرف اللمعة (وألهمهم عريكة) أي جعلها طوية في  
النهاية يقال فلان لين العريكة إذا كان سلساً طواعية في دأقيل الخلاف (وأكرمهم عشيرة) بفتح دكسر  
فتحمة أي قبيلة وفي نسخة صحبة بكسر فسكون أي معاشرة وصاحبة وقال الطبري قوله عشرة كذا هو  
في الترمذي والجمع مع أي صحبة وفي المصابع العشيرة أي صاحب له وفيه نظارداً استخفاف موجو تان  
في شمسائل وغيره على ما: «والله تعالى علم (من رأيدية) أي أول مرة وبقاؤه بغيره (أي خاله  
وقاروهيصة من هاب شيء إذا خافه وقره وعظمه (ومن خالطه معرفة) غمير (أحب) أي بحسن خلقه  
وشماله والمعنى من لقيه قبل الاختلاط به والمعرفة إليه هاب لوقاره وسكونه فإذا جلس به وضاعطه بان به حسن  
خلقته فأحبه حباً بالغار قول بعاتته أي واصفه العجز عن وصفه (لم أرقبه) أي قبل وجوده أو قبل موته  
(ولابدهم) صلى الله عليه وسلم (وإذا الترمذي) أي في جامعته وفي شمسائل (وعن جابر رضي الله تعالى عنه  
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقاً) أي زقاقاً (يخدمه) أي فيه يقبره (أحد الأعراف) أي ذلك له اسم  
(أنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قد سلكه) أي ذلك الطريق (من طيب عروقه) بفتح فسكون وفيه  
أي رائحته يعني يسكب هو أذلك الطريق بكيفية الطيب منه فيعرف منه أنه قد سلك هذا الطريق (أو  
قال) أي جابر (من رجع عروقه) بفتح تن قفاف شأن من تراوى والمائل واحد المقتصد بيان طيب عروقه  
الخطي لا طيب عروقه العروى كاسبق من أنه خصه الله بطيب العرق وقال ابن المثلثان خصه الله  
بأثر الأنبياء عليه وعابهم الصلاة والسلام (رواه الترمذي وعن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر) قال  
أولع عني بفتح العين والنون تابعي روى عن جماعة وروى عنه عبد الرحمن بن اسحق (قال قلت لأبيهم)  
بضم ففتح فتشديد (ننته وؤدس هفراء) بتشديد الواو المكسورة بحائية جلية (صني) أمر مخاطبة من  
لوصف أي ألعنتي (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني) بتشديد الياء المكسورة والفتحة  
تصغير فتحة ومرجة (لورأيت) أي نور وجهه ومالعت فيه مناعة وواقل الطالع لمجون والخت  
الهامون (رأيت لشمس طالعة) أي في وجهه كسبأت مع وجهه أو التقدير فكانت رأيت شمس طالعة  
ودرها ظهر (رواه الدارمي وعن جابر بن سمرة) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة (أي صحبة  
(ضحيان) بكسر همزة الحاء وتخفيف التثنية كقول وايت وهو منصرف وان كان له فونه زائر تين  
لوجوده انقوى إلى السكة البروز فهو رشح أي ليلة مصابة لا غير فيقال ليلة أنصبياء واصمبية  
وصحبة وضحيانة من صهور في ذاتي من مودة من قولها ذآحره وملائمات في كلامهم (بفتح

يتعلق كأبى عشي في صيب  
وإذا التفت التفت معاً  
كتفبه خاتم النبوة وهو خاتم  
النبين أجود الناس صدراً  
وأصدق الناس اللمعة  
وألهمهم عريكة وأكرمهم  
عشيرة من رأيدية هابه  
ومن خالطه معرفة أحبه  
يقول بعاتته لم أرقبه ولا بدهم  
مثله صلى الله عليه وسلم  
رواه الترمذي وعن جابر بن  
أبي سلمة رضي الله عليه وسلم لم  
يسلك طريقاً يقابضه أحد  
الأعراف أنه قد سلكه من  
طيب عروقه أو قال روج  
عروقه رواه الدارمي وعن أبي  
عبيدة بن محمد بن عمار بن  
ياسر قال قلت لأبيهم بنت  
معوذ بن صفراء صفي أنما  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قلت يا بني لورأيت  
رأيت الشمس طالعة رواه  
الدارمي وعن جابر بن سمرة  
قال رأيت النبي صلى الله  
عليه وسلم في ليلة أنصبياء  
بفعلت



أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظارة (والى القمر) أي أخرى لا تفرج بينهما في الحسن  
 اله وري (وعليه حلة جراه) جلة حالته معترضة (فاذا هو أحسن عندي) أي في نظري أو معتقدي ولما  
 التزمذي في السمائل فهو عندى أحسن من القمر أي لزيادة الحسن المعنوي فيه صلى الله عليه وسلم كما قال  
 بعض أرباب العشق من أهل الجواز مخاطباً المحبوبة يشابهك القمر لكن من أين له الكلام وسائر مراتب  
 النظام (رواه الترمذي والدارمي وعن أبي هريرة قال ما رأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
 أي في الصورة مع قطع النظر عن السيرة (كان) بشديد النون أي رأيت أنه كان (الشمس تجري في وجهه) قال  
 الطائي شبه جريان الشمس في ذلكها بجريان الحسن في وجهه وفي معنى قول الشاعر  
 زبدك وجهه حسنا \* إذا ما زنته نظرا

وفيه أيضا عكس التشبيه للمبالغة (وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي  
 مع تحقير وقاره وسكونه ورعاية اقتضاده بمقتضى قوله تعالى (كأنما الأرض تطوى له)  
 بصيغة المجهول أي تروى وتجمع على ما يروى لعدائهم وبما عاينوه من تسهيل لآلامه (وإنا) استئناف بيان  
 أي نحن (لنجد أنفسنا) بضم النون وكسر الهمزة يعرف نسخة بفهمهم من الاجتهاد أو الجهد وهم المجل على  
 انشئ فوق طاقتهم قال التور بشئ يتجاوز فيه فخرجون وصمها يقال جهدوا بته وأجهدوها إذا جعلها فوق  
 طاقتهم فالعنى بالتحمل على أنفسهم من الأسراع ففهمه فوق طاقتهم (وإنه لغير مكثرت) بكسر الراء أي غير  
 مبال شديداً وغير ميسر بحيث تلحقه مشقة وكأنه يمشي على هيئته يقال ببال به أي متمب نفسه فيعوي يقال  
 اكثرت بالامر إذا بالى به كذا ذكره شارح وفي النهاية أي غير مبال ولا يستعمل إلا في النفي وأما في الإثبات  
 فشاذ (رواه الترمذي وعن جابر بن سمرة قال كان في ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حوشة) بضم الحاء  
 المهملة والميم أي دقة وطائفة مناسبة لساير أعضائه (وكان لا يضحك) أي في غلب أحوايه (الاتسما) وهو  
 مقدمة الضحك فيحتمل أن يجعل لاسمائه منسلا أو مقبلا قال لطاي جعل التبس من الضحك والتسناه  
 من فان التبس من الضحك بمنزلة تسنه من النوم ومنه قوله تعالى فتبس ضاحكاً من قولها أي شارعاً في  
 الضحك (وكتبت) ربيعة الله كما ولوروى بالخطاب سكان له وجه (إذا نظرت إليه) أي رأيت (قلت) أي في  
 ضميري (أكل العينين) أي هو مكحل العين (وليس بأكل) لي كانت عينه كالأداء من غير اكتمال  
 (رواه الترمذي) وقوله كان لا يضحك الاتسما رواه أحمد والحاكم أيضا

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلم الثنيتين)  
 وفي نسخة من السمائل أفلم الأمايا في النهاية أفلم بالتحريك فرجة ما بين الأنياب والرباعيات والفرق فرجة  
 بين الثنيتين اه كلامه وفي الحديث استعمل فموضع فرق كذا ذكره الطائي والمهمل من القاموس  
 عدم الفرق حيث قال الفلج بالتحريك تباعد ما بين القدمين وتباعد ما بين الأسنان وهو أفلم الأسنان ولا بد  
 من ذكر الأسنان يعني ليحصل الفرق (أداة لكم) روى مجهول (روى) أي أبصر (كالنور) أي شئ  
 مثل النور (يخرج) أي حال كونه يظهر (مر بين ثناياه) وهو أمان يرا دبه كلامه النوراني أو أمرزاند  
 يدركه الدوق الوجه الذي ولا منع من الجمع لما رواه أحمد عن أبي الدرداء عن أنس صلى الله عليه وسلم لم كان  
 لا يحدث حديثاً إلا التسم والعارف ابن الفارض أشار إليه في قوله

عليك بهامره فان شئت نرجها \* فعد لك عن ظلم الحبيب هو انظم

قال الطائي الضمير في يخرج يجوز أن يرجع إلى ما دل عليه تكام وأن يرجع إلى النور والكاف زائدة نحو  
 قوله مالك يجوز دفعي الأول تشبيه وجهه أبيض والظهور كما سميت الخفة الظاهرة بالمورود على الثاني لتشبيهه  
 فيه فيكون من مجزاه صلى الله عليه وسلم (رواه الدارمي) وكذا الترمذي في السمائل (وعن كعب بن  
 مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرت) بضم السين وتشديد الراء أي فرح وصاد مسرورا

أنظر إلى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وإلى القمر  
 وعليه حلة جراه  
 أحسن عندي من القمر  
 رواه الترمذي والدارمي  
 وعن أبي هريرة قال ما رأيت  
 شيأ أحسن من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان  
 الشمس تجري في وجهه وما  
 رأيت أحدا أسرع في  
 مشيه من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كأنما الأرض  
 تطوى له أما الجهد أنفسنا  
 وإنه لغير مكثرت رواه  
 الترمذي وعن جابر بن سمرة  
 قال كان في ساق رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حوشة  
 وكان لا يضحك إلا تسما  
 وكنت إذا نظرت إليه قلت  
 أكل العينين وليس  
 بأكل رواه الترمذي  
 \*(الفصل الثالث)\* من  
 ابن عباس قال كان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أفلم  
 الثنيتين إذا تكام روى  
 كالنور يخرج من بين ثناياه  
 رواه الدارمي وعن كعب بن  
 مالك قال كان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم إذا سرت

(استنار وجهه - قى كاس) بتشديد النون (وجهه، قاطعة مقر) لعل الاضافة بيانية أو بمعنى من نظر الى اصل  
 القهر من الكبر لا بحسب بادئ الرى في النظر (وكما مر ذلك) أى من عادته أو ذلك لا يخص بي بل لا يخفى  
 على أحد من اهل الطبي حال مؤ كدة أى كان ظاهر اجابلا لا يخفى على كل ذى بصيرة (متفق عليه) وع  
 أنمر ان غلاما) أى ولدا (يهوديا) أى وخدام من اليهود (كان يخدم) بضم الدال ويكسر (النبي  
 صلى الله عليه وسلم فرض) أى الغلام (فأناه النبي صلى الله عليه وسلم بهوده) تواضعا وجزاء ورجاء (فوجد  
 أباه عند رأسه يقرأ التوراة) أى بضمها كما يقرأ أسودة يس عندنا حالة التزع (مقال له) أى لابه  
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم يابودى أنشدك) بضم الشين أى أنسم عليك (بأنه الذى أنزل  
 التوراة على موسى هل تجد فى التوراة) أى فى بعض آياتها (نعنى) أى باعتبار ذنى ونخافق (وصنعى) أى  
 باعتبار أفعالى وأحوالى (ومخرجى) أى مكان خروجه أو زمانه من ولادة أو بعثته أو هجرة (قال لافال الفنى)  
 أى الاعلام (بلى والله يارسول الله أنا نجدك فى التوراة نعمتك ووصفك) وفى نسخة وصفتك (ومخرجك  
 وأنى أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحابه قبهوا هذا) أى أباه (من  
 عند رأسه ولوا أناكم) الواو للعطف على أقبلوا وأمر مخاطب من ولوا المراد به أى كونه والى  
 أمر أخيك فى الاسلام وتقولوا أمر تحبوز وتكفيه وسائر الاحكام قال السيد جمال الدين المحدث وبعض  
 محدثى زماننا قرأ هذه الحكمة على أنها حرف شرط وهو تعجيب وتحريف رواية ودراية (رواه البيهقى  
 فى دلائل النبوة وعن تيرى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انا أخرجهم هداة) بضم الميم أى ما أنا  
 الا رجلة للعالمين اهداه الله اليهم فى قبل هديته أفلم وظفرو من لم يقبل خاب وخسر كقوله تعالى وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين (رواه الداريمى والبيهقى فى شعب الايمان) وكذا ابن سعد والحاكيم عن أبى صالح مرسل  
 والحاكيم فى مستدركه منه عن أبى هريرة مرفوعا

\*(باب فى أخلاقه وشهده صلى الله عليه وسلم)\*

فى النهاية الخاق بضم اللام وسكون الميم والدين والطابع والسجية وحقيقته ان صورة لانسان الباطنية  
 وهى نفسه ووصاها المختصة بميزة الخلق كصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها وأوصاف حسنة  
 وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنية أكثر ما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة  
 والشمالى جمع شمال وهو الخلق انتهى والشمال بالكسر بمعنى الطبع لا بمعنى اليسار ومنه قوله تعالى  
 ينفخون فى الصور فالله من الشمال والشمالى ولا ينفخ والهمز لانه بمعنى الرجوع وكل منهما غير مناسب للباب

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس روى الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنين) وفى رواية  
 مسلم تسع سنين (فقال لى) بضم الهمز وكسر الفاء المشددة وفى نسخة بفتحها وفى نسخة بتووين  
 المكسورة وهى ثلاث قرآت متواترت وقال البورى فى شرح مسلم لم يمه عشر لغان أف بضم الفاء وفتحها  
 وكسرها بلاتوين وبالتوين ثلاثة أخرى بضم الهمزة وتووا كسر الفاء أف بكسر الهمزة وفتح الفاء  
 وافى وأف بضم همزهم ما فى شارح وهى كلمة ترم أى ما قال فى ما فيه تبريد ولال (ولالم صنعت) أى لاى شئ  
 صنعت هذا الفعل (ولا آلا) بتشديد اللام أى هلا (صنعت) أى لم لا صنعت هذا الامر والمعنى لم يقل شئ  
 صنعته لم صنعت ولا شئ لم أصنع وكنت مأمورا به لم لا صنعت وقال القامى أف اسم فعل بمعنى اتضجر وأكره  
 وحرف التضيض فى الماضى أفاد التثنية كفى المضارع بضم الدال التثنية وعلم ان تركه اعتراض النبي  
 صلى الله عليه وسلم على أنس رضى الله عنه فيه خالف أمره انما يرضى فيها يعانى بالخدمة والاداب لافها  
 يعاقب بالتكاليف الشرعية فله لا يجوز ترك الاعتراض فيه وفيه أيضا مدح أنس فإنه لم يرتكب أمرا  
 يتوجه اليه من النبي صلى الله عليه وسلم اعتراض ما (متفق عليه) ورواه الترمذى فى الشمائل ورواد  
 قط بعد قوله فثم قال وما قال شئ صنعت لم صنعت ولا شئ تركته لم تركته (وعنه) أى عن أنس

استنار وجهه حتى كأن وجهه  
 قاطعة مقر وكان يعرف ذلك  
 متفق عليه وعن أنس أن  
 غلاما يهوديا كان يخدم  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 فرض فأناه النبي صلى الله  
 عليه وسلم بهوده فوجد أباه  
 عند رأسه يقرأ التوراة  
 فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يابودى أنشدك  
 بأنه الذى أنزل التوراة على  
 موسى هل تجد فى التوراة  
 نعنى وصنعى ومخرجى قال  
 لا قال الفنى بلى والله يارسول  
 الله أنا نجدك فى التوراة  
 نعمتك ووصفك ومخرجك  
 وأنى أشهد أن لا اله الا الله  
 وأنك رسول الله فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم لا يحابه  
 أقبلوا هذا من عند رأسه  
 ولوا أناكم رواه البيهقى  
 فى دلائل النبوة وعن أبى  
 هريرة عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال انا أخرجهم  
 هداة رواه الداريمى  
 والبيهقى فى شعب الايمان  
 \*(باب فى أخلاقه وشهده صلى الله عليه وسلم)\*  
 \*(الفصل الاول)\* عن  
 أنس قال خدمت النبي صلى  
 الله عليه وسلم عشرين سنين  
 قال لى أف ولالم صنعت  
 ولا آلا صنعت متفق عليه  
 وعنه

رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً (بضمير ويكن اللام  
 أي عشرة (فارسلني يوم الحاجة فقلت والله لا أذهب) أي بالأساذ وكنه أراد به الوقت التي وثق يده  
 قوله (وفي نفسي) أي وفي قلبي وجنتي (إن أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لأجل  
 أمره أي بي (تفرغت) أي لي تصد الذهاب إليه (حتى أمر) بالنصب وفي نسخة بالرفع كقوله تعالى  
 حتى يقول الرسول قال الطيب هو كناية الحال الماضية ويجوز أن تكون حتى ناصبة بمعنى كقوله فكنت  
 لا بلائعه المعنى إذا المراد أني خرجت أذهب إلى أن مررت في طريقي (على صبيان وهم يلعبون في السوق)  
 والظاهر أنه وقف عندهم أما للعب أو لتفريج ولد قال (فأدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض)  
 أي أخذ (بقفاي) والقفا بالقصر وخراعه في قوله (من ورتني) للتأكيده أو متعلق بقبض (قال)  
 أي أنس (فنظرت إليه وهو يضحك وقال يا أنس) تصغير أنس للشفقة والمرحمة (ذهبت) أي أذهبت  
 حيث أمرتك (فأتيت) بناء على أنه شرع في الذهاب بقوله (أنا ذهاب) أي الأساذ لآل الذهاب  
 (يا رسول الله) قال شارح إنما قال نعم لأن الأمور كلها وجودها على أنه جزم العزم على الذهاب أولاً  
 ذهبت في السؤال في معنى تذهب لعل صلى الله عليه وسلم لم يذهب ما ذهب أنس إلى تلك الحاجة وانتهى الطيب  
 على الأول ثم قال ويحمل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أذهب وأما على أنه كان صبيبا غير  
 مكاف قال الجزري ولذا ما أدبه بل داعبه وأخذ به فها هو يضحك وقفاه (رواه مسلم وعنه) أي عن  
 أنس (قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد) أي ثوب بخطاط على مافي النهاية  
 (تجراني) بفتح نون وسكون جيم منسوب إلى تجران باد بالين ذكره شارح في النهاية هو موضع معروف  
 بين الحجاز والشام والين غا. ظا الحاشية) أي الطرف (فأدركه أعرابي) أي لحقه (من ورائه بجذبه)  
 أي فجذب الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم لبردائه (جذبه تشديداً) والجذب لغة في الجذب وقيل هو  
 قلوب منه (ورجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الأعرابي) أي في صدره ومقابلته من شدة جذبه  
 قال الأبي أي استقبل صلى الله عليه وسلم نحره استقبالا تاماً وهو معنى قوله وإذا التفت التفت معا وهذا  
 يدل على أنه لم يتغير ولم يتأثر من سوء أدبه (حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو  
 موضع الرءاء من المنكب (قد أثرت بها) أي في صفحته (حاشية البرد من شدة جذبه) قلت وصدق  
 الله في قوله الأعراب أشد كفرا ونفاقاً واجدون لا يعلموا أحد ودوماً أنزل الله على رسوله (ثم قال يا محمد)  
 والظاهر أنه كان من الموألفة فلذلك قال ما دله ثم خاطبه باسمه فأناله على وجه العنف مقابل البحر اللطف (مررت)  
 أي مروكاً لعل بان يعطواي أو مر بالعطاء لاجلي (من مال الله الذي عندك) أي من غير صنيع لك  
 في إعطائك كما صرح في رواية حيث قال (لا من مالك ولا من مال أبيك) قيل المراد به مال لزاكاة فإنه كان  
 بصرف بعضه إلى الموألفة (فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فنظر إليه تعجباً (ثم ضحك)  
 أي تالها (ثم أمره بعصاه) وفيه استحباب احتمال لوالى من أدى قومه وفيه دفع المال لخطا على عرض  
 الرجال (متفق عليه وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أحسن الناس) أي خلقاً وخلقة بصورة وسيرة ونسباً وحبساً بآدمه عشرة ومصاحبة (وأجود الناس)  
 أي أكثرهم كرماء وخاوة (وأشجع الناس) أي قوة وقلبار يدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل  
 الله لا تكاف منك وحرض المؤمنين على القتال ولذا كان يركب البغل لأنه لا يتصور رمعه الكر (واقه)  
 زرع) بكسر الزاي أي خاف (أهل المدينة) وفي المصاحب نزع الناس في شرح السنة أي أسنة ثوبه قال  
 نزع منه ما لكسر أي خاف ونزع إليه أي استغاث كداد كرمه شارحه (ذات ليلة) أي حيث سمعوا  
 صواتاً أنكروها (فانطلق الناس قبل الصوت) بكسر الميم ورفع الموحدة أي إلى جانبه (فاستقاهم)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم الناس واجمعا إليهم حال كونه (قد سبق الناس إلى الصوت) أي إلى نحره

وتحقق عدم الفزع منه وأبعد العايب في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع إلى ما دل عليه الصوت الذي  
 فزع منه أهل المدينة بمعنى القوم قال ميرك والظاهر أن الضمير للناس والمراد أنه صلى الله عليه وسلم سبق  
 الناس إلى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هذا والمتعين لقوله  
 (وهو يقول لم تراعوا) بضم التاء المعجمة مجزول من الروع بمعنى الفزع والخوف أي لم تحاذروا ولم تفزعوا  
 وأتى بصيغة الجند بالعنف النفي وكأنه ما وقع الروع والفزع قطا (لم تراعوا) كرمنا كعبداً أو كل  
 ناعاب قوم من عن عيشه وبساره وفي شرح السنن ويرى أن تراعوا والعرب تضع لم ولن موضع لا انتهى  
 فعلى هذا يكون خبر في معنى النفي ذكره الطائفة والظاهر أنه على الأول من غير تدويل يكون خبر في معنى  
 النفي وأما على هذا فيكون خبر ما على الحقيقة قال التوربشتي هو في أوثق الروايات أن تراعوا أي لا خوف  
 ولا فزع فاستقبلوا قال ربيع بن هناد إذا فزع (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (على فرس لابي طلحة عري)  
 بضم فسكون أي ليس عليه سرج يقول ما عليه سرج بيان رنا كعبداً وحاذروا من فزع وجل أو الجاه (وفي عنقه)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم (سيف) أي مقلد في نسخة بكسر السين أي في جبهته الفرس جعل من  
 سيف السيف واقصر عليه شارح وهو بعيد جداً في المعنى وإن كان قريباً في اللفظ (فقال الله وجدته)  
 أي الفرس (بحراً) أي جواداً واسع الجري وكان يسمى ذلك الفرس المسدوب بمعنى المطلوب وكس  
 بفتح المضيق الجري فاقبل حاه ببركة تركوه صلى الله عليه وسلم وبشبهه الفرس إذا كان جواداً بالبحر لا سراحة  
 را كعبه **ك**را كعب المساء إذا كانت الريح طيبة (متفق عليه) قال النووي فيه بيان ما كرمه  
 الله تعالى به من جليل الصفات وفيه مجزة انقلاب الفرس من رعايته بعد ما كان بغيره ما وفيه جواز سبق  
 الإنسان وحده في كشف أخبار العدم والم يتم تحقيقه بالهلال وجواز العارية وجواز الفزع وعلى فرس  
 المستعار واستحباب تقلد السيف في الصنع وتبشير الناس به والخوف إذا ذهب (وعن جابر رضي الله  
 عنه قال ما سئل) أي ما طاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا) أي لا أعطيه بل أما  
 أعطى أو اعتذر ودعا أو ردده فيما نفي عما يقوله تعالى وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل  
 لهم قولاً يسيراً فسدروا بغيركم في الألب المفردة أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان رجلاً كان  
 لا ياتيه أحد الأعداء وأنجز له أن كان عنده إذا كان يقول صلى الله عليه وسلم لم أنفق يا بلال وفيه بل  
 بالاولا ولا تخش من ذي العرش إقلالا كبروا البراءة بلال عن أبي هريرة والطبراني عن ابن مسعود وما  
 أبلغ قول الفرزدق في زين العابدين

جال أثقال أقوام إذا مدحوا ۞ جالوا الشمايل يحلو عندكم

ما قال لا تقا إلا في تشهده ۞ لولا الشهادة لم ينطق بذلك فم

(متفق عليه) وفي الجاه كان لا يستل شيئاً إلا أعطاه أو سكت رواه الحاكم عن أنس (وعن أنس)  
 رضي الله عنه (أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم غنيابين جبليين) أي قاطعة غنم غلاً ما بينهما (ما أعطاه  
 إياه) أي مطلوبه على وجهه تعالى (فأتى قومه) أي متجيباً من كرمه الدال على كمال توكله وزهده (فقال  
 أي قوم) أي يا قوم (أسلموا) أي فإن الإسلام يهدي إلى مكارم الأخلاق (فوالله أن محمداً يعطى عطاء)  
 أي عظيماً (ما يخاف الفقر) قال الطائفة يجوز أن يكون حالاً من ضمير يعطى وإن يكون صفة إعطاء أي  
 عطاء ما يخاف الفقر معه فارقاً كيف دل هذا الوصف على وجوب الإسلام قلت مقام ادعاء النبوة مع  
 إعطاء الجزيل يدل على وثوقه على من أرسى به الدعوة الخلق فإن من جبهة الإنسان خوف الفقر قال  
 تعالى الشهاب بعدد كم الفقر (رواه مسند عن جابر بن مطعم بن ميمار) أي جابر (يدبر مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مقله) مصدر يمي أو اسم زمان فنقل كسر ورجع فقل ولا رجع أي  
 عند رجوعه أو وقت رجوعه (من حنين) بالتحسين موضع يرمكه والماض (معاقت) بضم

وهو يقول لم تراعوا ولم تراعوا  
 وهو على فرس لابي طلحة  
 عري ما عليه سرج وفي عنقه  
 سيف فقال له قد وجدته  
 بحر متفق عليه وعن جابر  
 قال ما سئل رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شيئاً فقال  
 لا متفق عليه وعن أنس أن  
 رجلاً سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم غنيابين جبليين  
 فاعطاه إياه فأتى قومه فقال  
 أي قوم أسلموا فوالله أن  
 محمداً يعطى عطاء ما يخاف  
 الفقر رواه مسند عن جابر  
 ابن مطعم بن ميمار يسير مع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مقله من حنين  
 معاقت

اللام أى نسبت (الاعراب) أو طعنت (يسألونه) أى يطالونه من العطايا والمطايا (وهو يعطيهم) أو بعدهم ويعينهم (حتى اضطروه) أى أجوزه (الى سمرة) بفتح ضم أى شجرة طلع (نخلت) بكسر الطاء أى أخذت السمرة بسرعة (رداه) حيث تعاقبه وقال شارح أى سلبت انتهى ولا يبعد أن يكون الضمير راجعا الى الاعراب كيدل عليه قوله (وقوف النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعطوني ردائي) وأغرب الطائي حيث قال أى علق رداه بها فاستدبرها الخفاف (لو كان لي عدد هذه العضاء) بكسر العين المهملة وبالضاد المعجمة وبالهاء فى الآخر أم غيلان وقيل كل شجر بعظام وله شوك واحدة هذه العضاة وضمة بحذف الهاء لاصابة كحذف من الشفة وعدد نصب على المصدر أى بعد عددها أو على نزع الخافض أى بعد عددها أو كعددها والمراد به الكثرة (نعم) بفتحين وفى القاموس النعم وقد تكسر عنه الابل والشاة أو خاص بالابل وجمعه انعام قلت وبرد عليه قوله سبحانه ومن الانعام ثمانية أزواح حيث برادها أصناف الابل والبقر والضأن والعز من الذكور والاناث (لنقيم بينكم) أى لزهدي فى النعم وركى للهم وطالبى قرب المنعم (ثم لا تجدونى بحيلة) ثم هنا بمعنى البناء أو الترخى فى الزمان أى بعد ما جرتونى فى العطاء وعرفتم طبعى فى لوعد بالوفاء واعتمادى على رب الارض والسماوات لا تجدونى بخيلا (ولا كدوبا ولا جبانا) وقال الظاهر أى اذخر بتوفى فى الوقائع لا تجدونى متصفا بالوصاف الرذيلة وفيه دليل على حوار تعريف نفسه بالوصاف الجيدة ان لا يعرفه ليعتد عليه وقال الطائي ثم هالترخى فى الرتبة بمعنى اتا فى ذلك العطاء استبضار اليه لى اعطيه مع أرحمة نفس وفور نشاط ولا يكذب أدفعكم عن نفسى ثم انكم عنه ولا يبعثان أخاف أحدا فهو كالتيقن للسلام السابق (رواه البخارى وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى للمعدودة أى الفجر (جاء) وفى الجامع جاءه (خدم المدينة) جمع خادم من عام أو جارية (بأنيتهم) جمع اناه (فيها الماء) أى فيما يكون البركة والنعمة والعافية والشقاء (فما يأتون) وفى الجامع فماتونى (باناء الاغص يد فيها) أى تعذيب الطواطمهم وتحصيل اقامتهم (فربما جاؤ بالغدوة) أى فى العسكرة (الباردة فيغص يد فيها) قال الطائي فيه تكاف المشاق لتعذيب قلوب الناس لاسيما مع الخسدة والاضمة لها ويمتبر كوابدخال يده الكريمة فى أوانهم وبين نواضع معصلى الله عليه وسلم مع الضمعة (رواه مسلم) وكذا أحمد الا انه فى الجامع عنهم يبدون قوله فربما الى آخره وروى ابن عساكر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالصبيان والعمال وفى الجامع كان مما يقول للخدام ألك حاجة رواه أحد من رجاله (وعنه) أى عن أنس رضى الله عنه (قال كانت أمة) أى جارية (من اماء أهل المدينة) أى فرضا وتقديرا (ناذير رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل المراد من الاخذ باليد لازمه وهو الرق (فتعلق به حيث شاءت) أى ولو خارج المدينة رها ذائلا على غاية نواضعهم مع الخلق ونهاية تساهلهم مع الحق (رواه البخارى وعنه) أى عن أنس (ان امرأة كان فى عقلها شئ) أى من الخفة أو الجذبة (فالت يا رسول الله انك حجة) أى شعبة من الناس (فقال بأمر فلان انظرى) أى تمكرى وابصرى (أى السكك) بكسر ففتح جمع السكة وهو الزقاق (شئت) أى أردت احضارى دية (حتى أقضى لك حاجتك) أى كى أحمل لك مقصودك ومرادك (نظلا) أى مضى (معهما فى بعض الطريق) أى ووقف معهما وسمع كلامهما ورد جوابهما (حتى فرغت من حاجتهما) وبمعنى تنبيهه على ان الخلو مع المرأة زقاق ليس من باب الخلو لوقوعها فى بيت على احتمال ان بعض الصحاب كانوا قضاة بعد ادائها عنهما مراعاة لحسن الادب (رواه مسلم وعنه) أى عن أنس (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أى آتيا بالفحش من الفعل (ولالهنا ولا سبابا) المقصود منهما فى اللعن والسب وكل ما يكون من قبيل الفحش القول لاننى المبالغه فيهما وكأنه نظر الى ان المنة ادهو المبالغة فيهما فافظاهما على سيرة المبالغة والمقصود منهما ما طاعا كيدل عليه آخر كلامه قال الطائي فان قلت بناء فعلا لتكثير أو للمبالغة ونفسيه

الاعراب يسألونه حتى  
اضطروه الى سمرة  
نخلت رداه فوقف النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال  
اعطوني ردائي لو كان لي  
عدد هذه العضاء لزم  
بينكم ثم لا تجدونى بخيلا  
ولا كدوبا ولا جبانا رواه  
البخارى وعن أنس قال  
كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا صلى العداة جاء  
خدم المدينة بأنيتهم فيها  
الماء فماتون باناء الاغص  
يد فيها فربما جاؤ بالغداة  
الباردة فيغص يد فيها  
رواه مسلم وعنه قال كانت  
أمة من اماء أهل المدينة  
ناذير رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فتعلق به  
حيث شاءت رواه البخارى  
وعنه ان امرأة كانت فى  
عقلها شئ فقالت يا رسول  
الله انك حجة فقال  
يا أم فلان انظرى أى  
السكك شئت حتى أقضى لك  
حاجتك فخلا معهما فى بعض  
الطرق حتى فرغت من  
حاجتهما رواه مسلم وعنه  
قال لم يكن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاحشا  
ولا لعانا ولا سبابا

لا يستلزم نفي لائن والسبب مطلقا قلت المفهوم ههنا غير معتبر لانه وارد في مدحه صلى الله عليه وسلم لم فان أريد  
 التكميل في غير الكثرة فحين يستحق من الكفار والمنافقين أي ليس بلعن واحد واحد منهم وان أريد  
 المبالغة كان المعنى ان اللعن يبالغ في العقاب بحيث لو لا الاستحقاق لكان اللعن بمنزلة لعنا أي يبالغ اللعن نحو قوله  
 تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد قلت الاظهر في معنى الآية والحديث ان يقال فقال للجنة كذا  
 ولبنات أي ابس الله بذنوبهم لم مطاقا ولا رسوله بصاحب لعن ولا سب لمن لم يكن مستحقا من الكفار أو الفجار  
 لكونه نبي الرحمة ولذا السنن الراوي بقوله (كان يقول عند المعينة) بفتح التاء وقبل بكسر الهمزة والضمة في  
 اللامعة والعقاب على ما في القاموس واختاره ابن المالك وبعض الغضب كمال النهاية واختاره شارح والمعنى  
 غاية ما يقوله عند المعينة أو الخاصة هذه الحكمة مع رضاعه غير مخاطب له (ماله ترب جبينه) وهي أيضا  
 ذات وجهين أي اذ يحتمل ان يكون دعاء على المقول به معنى رغم أنفك وان يكون دعاءه بمعنى يجدد الله وجهك  
 (رواه البخاري وعن أبي هريرة) رضى الله عنه (قال قائل يا رسول الله اع على المشركين قال اني لم أبعث لهما  
 أي ولو على جماعة مخصوصة من الكفار بل قوله تعالى ليس للذين آمنوا شيء أو يتوب عليهم أو يهدمهم  
 (وانما بعثت رحمة) أي للناس عامة ولا مؤمنين خاصة مختلفة الوصف في الرحمن الرحيم وقوله تعالى وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين قال ابن المالك أما المؤمنون فظاهر وأما الكافر من فلان العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال  
 تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أوتول بل عذاب الاستئصال مرتفع عنهم ببركة وجوده الى يوم  
 القيامة وقال الطبري أي انما بعثت لا قرب الناس الى الله والى رحمته وما بعثت لايدهم عنها فاللحن مناف  
 خذ في فكيف العن (رواه مسلم) وكذا البخاري في لادب المفرد وروى الطبري عن كريب بن  
 شامة قوله اني لم أبعث لهما ما وروى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة بلفظ انما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا  
 (وعن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء) أي البكر (في خدرها)  
 بكسر أوله أي في شترها قال الطبري هو تميم فان له ذراعا كانت في خدرها أشد حياء مما اذا كانت خارجة  
 عنه (فاذا رأى شيئا يكرهه) أي من جهة الطبع أو من طريق الشرع (عرفناه في وجهه) أي من أثر  
 التعبر فالذراعه ما كان يعاين أحد بخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمة قال النووي ومعناه انه صلى  
 الله عليه وسلم لم يتكلم بالشئ الذي يكرهه لحياته بل بتغير وجهه ففهم كراهيته ونفيه فضيلة الحياة وأنه محثوث  
 عليه ما لم ينه الى الضعف والخور (متفق عليه) وعن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجما  
 بكسر الميم الثانية (فما ضاحكا) قال التوربشتي يرد ضاحكا كل الضحك يقال استجمع الفرس جريا قال  
 الطبري فلي هذا ضاحكا كوضع موضع ضحكك على انه منصوب على التمييز قال في المغرب استجمع السيل اجتماع  
 من كل موضع واستجمعت المرأة أمورهم وهو لازم وقولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز وأما قول  
 الفقهاء استجمعت شرائط الجمعة فليس ثبت انتهى والمعنى ما رأيت ضاحكا كل الضحك بجميع الغم (حتى  
 أرى منه لهواته) بفتح هاء بين جمع لهواته هي الجمعة شرفة الى قصي الغم من سقفه (وانما كان) أي غاب  
 (بتبسم ورجما يضحك) لكن لا دليل على المبالغة (رواه البخاري) وكذا مسلم وأبو داود (وعنها) أي  
 عن عائشة (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد) بضم الراء أي لم يكن يتابع (الحديث) أي  
 الكلام (كسر دكم) أي المنة ارف بينكم من كل اتصال ألفاظكم بل كان كلامه فصلا بيننا واضحا لكونه  
 ما ورايا بلاغ المدين كقيلته بقولها (كان يحدث حديثا لوعده العاد) أي لو أراد عده مریدا لعد  
 (لا حياء) أي لهداه واستصاهه وفي وضع أحصاه وضعه بالغ لا تخفى فان أصل الأحصاء هو العد بالحصي  
 ولا شك في حصول الله له عنده من رفعه وحطه قال الطبري يقال فلان يسرد الحديث اذا تابع الحديث  
 بالحديث استجلا لا يسرد الصوة قول به يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يتابعه بحيث يأتي به ضنه  
 بعض فليس على المستمع بل كان يحصل كلامه لو أراد المستمع عده أهكسة فبشكهم بكلام واضح مفهوه

كان يقول عند المعينة  
 ماله ترب جبينه رواه  
 البخاري وعن أبي هريرة  
 قال قيل يا رسول الله ادع  
 على المشركين قال اني لم  
 أبعث لهما وانما بعثت رحمة  
 رواه مسلم وعن أبي سعيد  
 الخدري قال كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم أشد  
 حياء من العذراء في خدرها  
 فاذا رأى شيئا يكرهه عرفناه  
 في وجهه متفق عليه وعن  
 عائشة قالت ما رأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم مستجما  
 قط ضاحكا حتى أرى منه  
 لهواته وانما كان يتبسم  
 رواه البخاري وعنها قالت  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم يكن يسرد الحديث  
 كسر دكم كان يحدث حديثا  
 لوعده العاد لا حياء



في غاية الوضوح والبيان (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل واللفظ الجامع كان بعد حدث حديثا  
لوعده العادل حصاه ورواه الشيخان وأبو داود وفي الجامع أيضا كان بعد الكلمة ثلاثا لتعقل عن رواه  
الترمذي والحاكم عن أنس (وعن الأسود) قال المؤلف هو ابن هلال الحاربي روى عن عمرو وعاصم  
وابن مسعود وعنه جماعة (قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته) ما استغفبه (قالت  
كان) أي من عاداته (يكون) أي يستمره شغلا (في مهنة أهله) بفتح الميم وتسكروا يسكون الهاء  
أي صالح عباده والمهنة الخدمة قولنا تذا في فيه مبالغة لقيامه مقام الرجال ولهذا قال الراوي (تعني خدمة  
أهله) أي أهل بيته عن يكون أهلا لخدمته قال صاحب النهاية المهنة الخدمة والرواية بفتح الميم وقد تسكروا  
قال لم يخشروا وهو هذا اللفظ خطأ قال الأصمعي المهنة بفتح الميم ولا يقال مهنة بالكسر وكان القياس  
لوقبل مثل جلالة وخدمة إلا أنه جاء على هذه واحدة وفي القاموس المهنة بالكسر وانفتح والتحرير  
وكلمة الحد في الخدمة والعمل مهنة كمنه ونصره مهنة وخدمة بالكسر خدمه وقال العسقلاني المهنة  
بفتح الميم وكسرها أنكر الأصمعي الكسر وفسره بالخدمة أهله وثبت أن التفسير من قول الراوي عن  
شعبة وأرجاسه قرأوه وبدونه لكن أخرجه ابن سعد في رواية بدونه وفي رواية في آخره تنفي بالمهنة خدمة  
أهله (فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة) أي وترك جميع عمله وكلمه لم يعرف أحدا من أهله (رواه  
البخاري) وكذا الترمذي (وعن عائشة ضحك الله عنها قالت ما خبر) أي ما جعل من خبرها (رسول الله  
صلى الله عليه وسلم) بين أمرين إلا أذ) أي اختار كل رواية الترمذي (بسرهم ما لم يكن) أي  
لا مالا يسر (أثما) أي إذا تم وفي رواية الترمذي لم يكن ما أذ أي أذا وموضع الثم بناء على أنه  
مصدر ميمي أو اسم مكان والى هنا انتهى رواية الترمذي (فان كان اثما كان أبعد الناس منه) أي وكان  
حينئذ يخذلهم أو أشدهم أو أشدهم ما قال العسقلاني أنهم فاعل تحسير ليكون أعظم من أن يكون  
من قبل الملقوب أو من قبل الله تعالى لكن التحخير بين ما فيه اثم وبين ما لا اثم فيه من قبل الله مشكل لأن  
التحخير انما يكون بين جائز وبين الإباحة لا على ما يفرض في الاثم فذلك يمكن بأن يخبر بين أن يشفع عليه من  
كسور الأرض ما يخشى من الله تعالى به أن لا يتفرغ للعبادة وبين أن لا يؤثمه من الدنيا لا الكفاف وإن  
كان السعة أسهل فلا تم على هذا أمر نسبي لا مباديه الخطيئة لثبوت العصمة (وما انتقم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) أي ما عاقب أحدا (لنفسه) أي لأجل ظهاره في شيء) أي يتعلق بنفسه (قطا) أي أبدا (إلا أن  
ينتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أي يرتكب (فينتقم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي فيعاقب (حينئذ  
لله) أي لفرض آخر (بما) أي بسبب تلك الحرمة ثم انتهاك الحرمة تناوها بما لا يحل ليقال فلان انتهك  
بحرام الله في فعل ما حرم الله فعله عليه قال الطبري استثناء منقطع أي ما عاقب أحد الخاصة نفسه بجهنم  
جنى عليه بل بحق الله تعالى إذا فعل أحد شيئا من المحرمات أمثالا لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين  
الله قال لخدمة لاني المعنى ما انتقم لخدمة نفسه فلا يرد أمره صلى الله عليه وسلم يقتل عقبة بن أبي معيط وعبد  
الله بن سمال وغيرهما ممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم كفوا مع ذلك ينتهكون حرمة الله  
وقبل ذلك في غير السب الذي يفرض إلى الكفر وقيل يختص ذلك بالمسال وأما العرض فقد اقتصر ممن قال  
منه (متفق عليه) ورواه أبو داود (وعنها) أي عن عائشة رضي الله عنها (قالت ما ضرب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم شيئا) أي آدمي إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يضرب مكرهه (قطا بيد ولا امرأة ولا خادما)  
خصا بالذكرا اهتماما بشأنهما وأكثر وقوع ضرب هذين والاحتياج إليهم وضربهم ما وإن جاز بشرطه  
فالاول تركه ولو بخلاف الولد فإن الاول ناديه يوجب به بالضرب لمصلحة تعود إليه فلم يندب العفو بخلاف  
ضرب هذين فإنه لحظ النفس غالبا فندب العفو عنهما مخالفة لها وأما كظم القبطها (إلا أن يجاهد في سبيل  
الله) فإنه صلى الله عليه وسلم قتل أبي بن خلف بأحد ثم ليس المراد به الفروع مع الكفر فقط بل يندل فيه

متفق عليه وعن الأسود قال  
سالت عائشة ما كان النبي  
صلى الله عليه وسلم يصنع في  
بيته قالت كان يكون في  
مهنة أهله تعني خدمة أهله  
فإذا حضرت الصلاة خرج  
إلى الصلاة وأبو البخاري  
وعن عائشة قالت ما أخبر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بين أمرين قط إلا أخذ  
أبسرهما ما لم يكن اثما كان  
أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نفسه في شيء  
قط إلا أن ينتهك حرمة الله  
فينتقم الله به ما انتقم الله به  
وعنها قالت ما ضرب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم شيئا  
قط بيد ولا امرأة ولا خادما  
إلا أن يجاهد في سبيل الله

عن أنس قال خدمت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأبنا بن عثمان سنين  
خدمته عشر سنين فبلا منى  
على شيء فبلى فيه على يدي  
فان لامنى لائم من أهله قال  
دهو فانه لوفى شيء كان  
هذا لفظ المصاحب وروى  
البهقي في شعب الایمان مع  
تغيير بسبروص عائشة قالت  
لم يكن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا  
ولا احتيا في الاسواق ولا  
يعزى بالسببة السببة  
ولكن بعفو وبطرح رواه  
الترمذي وعن أنس يحدث  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه كان يعود المريض  
ويتبع الجازة ويحب  
دعوة المساكين ويركب  
الجار ولقد رأيت يوم خيبر  
علي حارظا لم يعرفه  
ابن ماجه والبيهقي في شعب  
الایمان وعن عائشة قالت  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لم يخضع نهله  
ويخبط ثوبه ويعمل في  
بيتة كعبه ل أحدكم في  
بيتة وقالت كان بشرام  
البشر يملئ ثوبه ويحب  
شانه ويخدم نفسه

الحدود والتمايز وغير ذلك (وما يل) بكسر النون مجهول نال يقال نال منه نيل اذا أصاب وفي الحديث ان ربالا كان ينال من العصاب أي يقع فيهم ويصيب منهم فأنى ما أصيب منه (شيئ قط فبنتقم من صاحبه) أي من صاحب ذلك الشيء (الا ان ينهل شيئا من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم) وروى الترمذي الفصل الاول بلافاضة مضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بده شياطين الان يحاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة والفصل الثاني بلافاضة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتصر من مظالمه ظاهرها قط ما لم ينهل من محارم الله تعالى شيئا فاذا انتهك من محارم الله تعالى شيئا كان من أشدهم في ذلك غضبا

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ابن غنم سنين) يحذف الياء من ثمانية مضافا والجللة حال دال على أول الخدمة ولذا أطاعه ثم أعاده بقيد قوله (خدمته عشرين سنين) فلامني على شيء قط أي فيه) بصيغة المجهول أي أهلك وأتلف من قولهم أتى عليهم الدهر أي أهلكهم وأتلفهم وضمير فيه عائذ النبي والجار والمجرور أقيم مقام الفاعل أي مالا مني على شيء أتلف (على يدي) بصيغة التثنية وفي نسخة بالافراد قال العياشي أتى صفة شيء وضمير فيه معنى عيب أو طعن وعلى يدي حال (فان لا مئلا شئ من أهله قال دعوه) أي تركوه (فانه) أي الشأن (لوقضى شيء لكان) أي لو قدر أمر لوقع (هذا اللفظ المصباح) وكذا رواه ابن جبان في صحيحه (وروى البيهقي في شعب الإيمان مع تغيير) أي يسير بسامع في مثله (وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أي ذا خش في أفواه وأفعاله (ولاه تفحشا) أي متكشفا فيه ومتعمدا كذا في النهاية قال القاسمي نلت عنه تولى الفحش والخشوه به طبعه أو تكشفا (ولا تخبا) أي صياحا (في الأسواق ولا يجزي بالسيسة البينة) أي بل بالحسنة قوله (ولكن يعطو) أي في الباطن (ويصنع) أي يعرض في الظاهر عن صاحب السيرة لقوله تعالى فاصف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين (رواه الترمذي وعن أنس) رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المريض ويتبع) بفتح الموحدة وفي نسخة بتشديد النون كسر الباء أي يعقب ويشجع (الجنائز) بفتح الجيم وكسرها (ويجيب دعوة المملوك) أي المأذون أو المعتوق أو ألى بيت مالكم (ويركب الجمار) وهذا كله يدل على كل التواضع للحق وحسن الخلق في معاشرتنا اناق (أقدر أيتهم يوم نحبهم على حمار طامه) بكسر أوله أي زمامه (البه) قال ابن المثلث به دأيل على ان ركوب الجمار سنة فأن الله تكف من ركوبه كبعض المذبحين وجماعة من جهالة الهند فهو أخص من الجمار (رواه ابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان) وفي الجامع كان يجاس على الأرض وياكل على الأرض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك إلى خدمته يراه رواء لطيف في الكبر عن ابن عباس وروى الحاكم في مستدركه عن أنس كان يردف خلفه ويضع طامه على الأرض ويجيب دعوة المملوك ويركب الجمار وفي رواية غيره يلبس عليه شيء وروى ابن عساکر عن أبي أيوب كان يركب الجمار ويحصف الغنم ويرفع أقداحه ويلبس الصوف ويقولون رغب عن سننك فلبس مني (وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحصف) بكسر الصاد أي يحرزو ويرقع وفي شرح السنن أي يلبس طوقه على طائفة وأصل الحصف الضم والجمع ومنه قوله تعالى في حصفان عليهما من ورق الجلالة أي يطبقان ورقة ورقة على بدنهما (ويحطا) بكسر الخاء (ثوبه) ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته) مهملة تد تحمص وفي الجامع برواية أحمد عن عائشة كبر يخيف ثوبه ويحصف نعله ويعمل به عمل الرجال في يومئذ (وقالت كان بشرا من البشريفة لي ثوبه) بكسر اللام أي ينظر في ثوبه هل فيه شيء من القمل وهو لا ينف في ما روى من أن القمل لم يكر يؤذيه وقال شارح أي يمتطه القمل (ويحط شانه) بضم اللام (ويخدم نفسه) بضم الدال وكسرها وهو نعمة مهم وقيم قال العياشي قولها كان بشرا بضم الباء لانه لا ينف من اعتقاد الكفار أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبس فيمنصبه



الله عليه وسلم طويل الصمت  
رواه في شرح السنة وعن جابر  
قال كان في كلام رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم ترتب  
وترسل رواه أبو داود وعن  
عائشة قالت ما كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يسرد  
سردكم هذا أو يكسه كان  
يتكلم بكلام بينه وبين  
يحفظه من جالس إليه رواه  
الترمذي وعن عبد الله بن  
الحارث بن جزء قال ما رأيت  
أحدًا أكثر تبسمًا من  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رواه الترمذي وعن  
عبد الله بن سلام قال كان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا جالس يحدث يكثر  
أن يرفع طرفه إلى السماء  
وراه أبو داود

الفصل الثالث \* عن  
عمر بن سعيد عن أنس قال  
ما رأيت أحدًا كان أرحم  
بالإيمان من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان  
إبراهيم ابنه مسترضعًا في  
هوالى المدينة فكان ينطلق  
ونحن معه فدخل البيت  
وإنه ليحدثنا وكان خاتمة فينا  
فيأخذ منه فيقبله ثم يرجع  
قال عمر فلبنا توفي إبراهيم  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن إبراهيم ابني

الله عليه وسلم طويل الصمت أي كثير السكون والمعنى أنه لا يتكلم إلا لما جئته وقد قال صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وقد قال  
الصدوق الأكبر لم يمتى كنت أحرص إلا على ذكر الله (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده  
ورواه أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة أيضا ولعله كان طويل الصمت قليل الضحك وكان حق صاحب  
المسكاة أن يسند إليه ما كان حديث مسند أحمد عن يعقوب عليه (وعن جابر) أي ابن عبد الله ولذا لم يقل  
وعنه لأنه غيره وهو المراد عند الإطلاق به (قال كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ترتب)  
أي تبين في قراءته أقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا (وترسل) أي غملي في حديثه في قيامه عليه أو مراعاة  
لقوة تعلى وما عليه من الإبلان المبين وقال ابن الملك هاجم في وهو التبيين والإيضاح في الحروف  
التي ولا يخفى أن الثاني يس بالتحديد أولى من الحمل على التأكيد وإن كان ما له واحد أو أصل معنيهما  
عند أقوال المراد منه ما أنه كان لا يجمل في إرسال الحرف بل يثبت فيها وبينهما آية بينا لئلا من تخارجها  
وسطها وتبين الحركات وكما هو كذا لاصلا كلام في العجلة وإثبات التؤدة وفي الهاية الترتيل في القراءة  
الثاني فيها والفهم لوتبيين الحروف والحركات تشبيها بالشيء المرسل وهو الشبه بنور الأقوال يقال رتل  
القراءة وترتل فيها والترسل الترتيل يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيئه إذا لم يجمل وهو والترتل سواه  
(رواه أبو داود وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد) أي في كلامه  
(سردكم هذا) أي كسر دكم من العجلة والمتابعة (ولكنه كان يتكلم بكلام بينه) أي بين أجزائه (فصل)  
أي فرق أو فاصل يحفظه من جالس إليه (رواه الترمذي وعن عبد الله بن الحارث بن جزء) بفتح جيم وسكون  
زاي فهمز كذا ذكر المؤلف في أسنانه وقيل هو بكسر زاي وبياء وقيل حز بشدة رأى كذا في المعنى وهو  
أبو الحارث السهمي شهد بدرًا وسكن مصر ومات بها (قال ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم رواه الترمذي وعن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جالس يحدث  
يكثر من الأكل أي يكثر من منه كثيرا (أن يرفع طرفه) بسكون الراء أي نظره (إلى السماء) أي  
كان ينظر إلى السماء حال التكلم ترتب الجبريل وانتظار لوصي المولى وشوق إلى الرفيق الأعلى (رواه أبو داود)  
الفصل الثالث \* (عن عمرو بن سعيد عن أنس) كذا في النسخ المعتمدة والأصول المشتهرة يؤيده ما في  
الكشاف وفي نسخة عن أنس عن عمرو بن سعيد والظاهر أنه سهو وقوله قدم وقلب كلاما في أسماء  
الرجال له وألفه وروى عن عمرو بن سعيد مولى ثقب بصرى روى عن أنس وأبي العالية وغيرهما وعنه ابن عون  
وجريير بن حازم ورواه (قال ما رأيت أحدًا كان أرحم بالإيمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال  
الزوي هـ ذاهو المشهور وروى بالعلة اذ قلت ويلازم الأول استثناءه لبيان بقوله (كان إبراهيم ابنه  
مسترضعًا) بفتح الضاد وقيل بكسرها (في عوالى المدينة) أي القرى التي عند المدينة (فكان) أي  
الذي صلى الله عليه وسلم (ينطلق ونحن معه فدخل البيت) أي الذي فيه إبراهيم (وإنه ليحدثنا) بضم  
الياء وتشديد الدال وفتح الخاء وفي نسخة بسكون الدال وفي نسخة بفتح الياء وتشديد الدال وكسر الخاء  
ثمين سيبه قوله (وكان مثرة فينا) وهو أبو يوسف بن القين واسمه إبراهيم بن أوس الانصاري وهو معروف  
بكنيته قال البوي القنبر بكسر الفاء هـ موزة أرضة وله غنم هـ روه زوجه اذ تزل ذلك المربع والثاني يرفع  
هـ إلى الذكروا لاني والقين بالفتح الحداد ثم الجملتان حالتان معترستان بين المعطوف عليه وهو قوله  
(فدخل البيت) والمعطوف وهو قوله (بأخذه) أي ابنه (فيقبله ثم يرجع قال عمرو) أي ما ذلا  
عن أنس خلافاً لنوهم أنه الراوي فإنه من التابعين على أنه يمكن أن تكون مقوله الآتي وقوفاً عليه ومقطعا  
عما قبله (ولما توفي إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم ابني) هـ فذنه القنبر  
لأن أمه جارية وهى مارية القبطية هـ ذاهو القوقس القبطى صاحب مصر والاسكندرية وولد إبراهيم

في دى الجنة ثمن (وانه ما في الثدى) وهو كناية عن الرضاع أو المراده اللبن وزوجته التي أرضعت  
 ابراهيم أميرة كذا ذكره المؤلف بذكر الحبل واردة الحمال وقال الطائي أي في سن رضاع الثدى أي في  
 حال تغذية بآبى الثدى (وارله أقرين) أي لمرضعتين بدل واحدة في الدنيا (تكملان) من باب الالهال  
 وفي نسخة من باب التفعيل أي توفيان وتتمان (رضاعه) بفتح الراء وتكسر أى مدة رضاعه وهى الحولان  
 فانه نوق وله ستة عشر شهرا أو سبعة عشر وقيل له سبعون يوما ثم مضى به بقية السنتين (في الجنة) قال صاحب  
 التحرير وهذا الاتمام لارضاع ابراهيم يكون مقبب مونه فيدخل الجنة متصلا بالجملة ويتم فيه رضاعه كرامة  
 له ولا يبعث الى الله عليه وسلم (رواه مسلم) وأما حديث لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا فخرجه الماوردي  
 عن أنس وابن عباس كرهين جابر وابن عباس وعن ابن أبي أوفى ورواه ابن سعد عن مكحول مرسل لو عاش  
 ابراهيم ما رآه خال وروى ابن سعد عن الزهري مرسل لو عاش ابراهيم لوضع الجزية عن كل قبيلة  
 كذا ذكره الشيخ خلال الدين السيموطي في الجامع الصغير وقال ابن الربيع في حكاية تمييز الطبيب من الطبيب  
 أخرج ابن ماجه وغيره من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن ابي صلى الله عليه وسلم وقال انه  
 مرض عانى الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولو عاش اعتقت أخواله من القبط وما استرق قبلى وفي نسخة  
 أبوشية ابراهيم بن عثمان الواسطي وهو ضعيف والله أعلم انتهى وقال النوروى في تهذيبه وأما ما روى  
 عن بعض المتقدمين حديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا فخرجه الماوردي وجساره على الكلام بالمعصيات ومجازفة  
 وهجوم على عقايم وقال ابن عبد البر في تهذيبه لا أدري ما هذا وقد ولد نوح غيبر نبي ولولا بلدا لانبيا كان كل  
 أحد نبيا لانه ولد نوح نبي وهو تامل لعل اذ ليس في الكلام ما يدل على ان ولده النبي نبي بطريق  
 الكفاية ولا ضرر في تخصيص التقدير والقرينة مع انه لا يلزم وقوع المقدم في القضية التبرطية ولا ينافي  
 كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فيقر به من قوله صلى الله عليه وسلم على ما رواه أحمد  
 والترمذي والحاكم عن عقبه بن عامر مرفوعا لو كان بعدى نبي لكان عمر بن الخطاب والله سبحانه أعلم  
 بما كان وما يكون وبما لا يكون وبأنه لو كان كيف يكون هذا قد قال شيخنا شيخنا العلامة الرباني الحافظ  
 ابن حجر المصنف في الاصابة وهو مذموم من الرووى مع وروده من ثلاثة من الصحابة ولا يظن بالصحابي  
 ن من سجم على مثل هذا أيضا قلت مع انه لم يلقوه وقوله بل أسندوه مرفوعا كجائزته خاتمة الحقائق  
 السيموطي بأسانيد في رسالته على مدح ان من القواعد المقررة في الأصول ان موقوف الصحابي اذ لم يصرح  
 أن يكون من رأى فهو في حكم المرفوع فانكار النوروى كابن عبد البر لانك ما له عدم اطلاعهما أو عدم  
 ظهور التأويل عند ما والله أعلم (ومن على رضى الله عنه ان يهوديا كان يقال له فلان) كناية عن اسمه  
 (حبر) أى عالم من علماء اليهود (كان له على رسول الله صلى الله عليه وسلم دنانير) أى معدودته معلومة  
 (مقتضى النبي صلى الله عليه وسلم) أى قطالها ياها (يقال له يا جودي ما عدى ما أعطيك) ما الاول نادية  
 والثانية موصوفة أى شيئا أعطاك يا جودي من الرضا عن الدنيا (قال ما في لأفارقك يا محمد حتى تعطيني) أى كى  
 تعطيني أو الا ان تعطيني (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادا) بالتامين (اجلس معك) بالرفع وى  
 نسخة بالنصب (فجلس معه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) الفاهر والعصر والغرب والعشاء الاخيرة  
 والغزوة) أى النجر وهو يحتل كونه في المسجد أو في أحد بيوت أهله والاول أظهر لقوله (وكان أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدونه) أى بالضرب مثلا (ويهدونه) أى بالخارج أو القتل (فقطن)  
 بكسر الطاء أى فلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لذي يهدون به) أى من التهديد والوعيد الشديد وما  
 موصوفة بالوصولة وكأنه أنكره عليهم أو بالعصب نظر اليهم أو لما ظن منهم أرادوا الاعتذار (يقالوا  
 يا رسول الله يهودى يحبسك) قال الطائي هم زالة النكار مدروا والتكبر فيه للتحقير (فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من ربي ان أظلم معاهدا) بكسر الهاء وهو لاذى واستامن (وشيرة) تعميم بعد تخصيص

وانه ما في الثدى وان له  
 أقرين تكملان رضاعه  
 في الجنة ورواه مسلم وعن علي  
 ان موديا كان يقال له  
 فلان حبر كان له على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 دنانير فتقاضى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال له  
 يا جودي ما عدى ما أعطيك  
 قال ما في لأفارقك يا محمد  
 حتى تعطيني فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم إذا  
 اجلس معك فجلس معه  
 صلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الظهر والعصر  
 والمغرب والعشاء الاخرة  
 والغزوة وكان أصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يهدونه ويتهدونه فقطن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما لذي يهدون به  
 فقالوا يا رسول الله يهودى  
 يحبسك فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من ربي  
 ان أظلم معاهدا وغيره

ووجه تقديم المعاهد ما يقتضيه المقام أولاً بخصاصته أقوى يوم القيامة لأنه لا يمكن إرضاءه بأحد حسنة  
 مسلم له أو وضع سيئة له على مسلم كقافي مفاالم الدواب وامل الاصحاب رضي الله عنهم لم يكونوا قادرين على قضاء  
 دينه أو ما كان يرضى بأدائهم مراعاة لمردينه وهو أظهر ولذا لم يكن يقرض الامن غيرهم لحكمة وله لها  
 تبرئة من نوع طمع أو صنف نفع يؤدي الى نقصان آخر وقد قال تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً وتطابق سنة  
 الرسل على قولهم وما أسألكم عليه من أجران أجرى الاعلى رب العالمين وايكون حجة على اليهودي لكونه صلى  
 الله عليه وسلم منعونافي كتبهم بأنه يختار الفقر على العنى وتبكيهنا عليهم في قوله عند نزول قوله تعالى من ذا الذي  
 يقرض الله قرضاً حسناً على ما حكى الله عنهم في قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله مشير ونحن  
 أغنياء ومن جملة الحكم ما ظهر في خصوص هذه القضية (فلما ترجل النهار) أي ارتفع الخفاء وتبين الظهور  
 وتبدل الظلمة بالنور وتغير الشدة بالسرور (قال اليهودي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله وسطر  
 ما لي) أي نصفه (في سبيل الله) أي في مرضاته شكر النعمة الاسلام وطلب المزيد الانعام (اما) بالتحذيف للتثنية  
 (وانه ما فعلت بك الذي فعلت بك) أي من غلط القول وخشونة الفعل (الا انظر الى نعمتك) أي الى موافقة  
 وصفك (في التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره) بنسخ الجيم أي موضع هجرته (بطيبة) أي المدينة  
 (وملكه) أي معظمه (بالشام) أي ونواحيه (ايس بظا) أي سنى اللسان (ولا غلبه) أي حاق الجان (ولا  
 سخاب) أي صباح (في الاسواق) أي على عادة أهل الزمان (ولا متزى) أي متصف (بالفحش) أي في الفعل  
 لقوله (ولا قول اننا) بفتح اؤه مقصوراً أي الفحش والخشونة (أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا  
 ما لي) أي كله فكانه سماه أو أشار الى مكانه (فاحكم فيه) أي في حبه أو سطره (بأراك الله) أي أعلمك  
 بأنه صلى الله عليه وآله (وكان اليهودي كثير المال) أي ومع هذا حسن له المال والمال في المال (رواه البيهقي  
 في دلائل النبوة وعن عبد الله بن أبي أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكركر) أي ذكر الله  
 وما يتعلق به ما في مسند الفردوس عن عائشة من أحب شيئاً أكثر من ذكره (ويقل اللغو) أي غير الذكركر  
 المذكور من ذكر الدنيا وما يتعلق بها فإنه ولو كان ما يخفى لوع مصطفاً وحكمة لكنه بالاضافة الى الذكركر  
 الحقيقي لغو ولذا قال الغزالي ضيعت قطعة من العمر العزيز برفي تاليف البسيط والوسيط والوجيز فاطلق عليه  
 اللغو نظر الى الصورة والمبنى مع قطع النظر عن المعنى ومنه قولهم حسنت الابواب سباً من الغزيرين والافقد  
 قال تعالى في حق كمل المؤمنين والذين هم عن اللغو معرضون وقال عز وجل وإذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه  
 وأما ما قيل من أن المعنى لا لغو أصلاً فان القلة قد تستعمل في النفي مطالعة فتعوق قليلاً ما تؤمنون في باد حسنة  
 المقابلة بقوله ويكثر وأما قول بعضهم ويجوز أن يراد باللغو الدعاية وان ذلك كان منه قليلاً في ردودا عدد  
 مزاحه صلى الله عليه وسلم من اللغو واللغو فانه روى الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله انك  
 تذاعبنا قال اني لا أقول الا حقا فلهذا مزاح هو الحق فكيف يجده الذي هو اصدق المطلق وقد صرح العلماء  
 بان المزاح بشرطه من جملة المستحبات فكيف يعد من اللغو يات اللهم الان يقال ما قدمناه من الامر النسبي  
 واللغو الاضافي (ويطيل الصلاة) أي خصوصاً في الجمعة لقوله (ويقصر الخطبة) من التفسير وفي نسخة  
 من القصر ولعل وجهه ان الصلاة معراج المؤمن ومحل مناجاة المهيمن فيها سبها الاطالة بلاه لانه وانما يطيل  
 التوجه الى الخلق ودعائهم الى الحق وفيها زيادة مظنة الرياء والسمعة علاقة اللسان في التداسحة والبالغة  
 ولذا ورد من فقه الرجل طول صلاته وقصر خطبته (ولا يأنف) بفتح النون من الافة وزاد في الجامع (ولا  
 يستكف) أي لا يستكبر (أن يمشي مع الارملة في النهاية الارادة الى المساكين من رجال ونساء وهم ياتوا  
 أنخصر والواحد أرمل وأرملة وفي القاء ومن امرأة أرملة نكحاً أرملة أو مسكينة والأرمل أعرج وهي جماء  
 اذ لا يعمل للعرسة انومرة أرملة انتهى ولا يخفى أن ما يعنى الاحير المراد منه تحوله والمساكين اللهم الآن يقال  
 عطف نفسه على كابدل عابه قوله (فيقصي الحاجة) أي شأني صيته لا أفراداً أو المراد لكل منهم أو اب

فلما ترجل النهار قال  
 اليهودي أشهد أن لا اله الا  
 الله وأشهد أنك رسول الله  
 وسطر ما لي في سبيل الله  
 أما والله ما فعلت بك الذي  
 فعلت بك الا انظر الى نعمتك  
 في التوراة محمد بن عبد الله  
 مولده بمكة ومهاجره بطيبة  
 وملكه بالشام ليس بظا ولا  
 غلبه ولا سخاب في الاسواق  
 ولا متزى بالفحش ولا قول  
 اننا أشهد أن لا اله الا الله  
 وانك رسول الله وهذا ما لي  
 فاحكم فيه بما أراك الله  
 وكان اليهودي كثير المال  
 رواه البيهقي في دلائل النبوة  
 وعن عبد الله بن أبي أوفى  
 قال كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يكثر الذكركر  
 ويقل اللغو ويطيل الصلاة  
 ويقصر الخطبة ولا يأنف  
 أن يمشي مع الارملة والمساكين  
 فيقصي الحاجة



ذكر (رواه النسائي والدارمي) وفي الجامع بزيادته والعبد بعد قوله والمسكين وقال رواه النسائي والحاكم  
عن ابن أبي أوفى والحاكم من أبي سعيد (ومن على رضى الله عنه أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا)  
أى معشر قريش (لا تكذبك) بتشديد الدال ويجوز تخفيفها أى لا تنسب إلى الكذب فأنك عندنا مشهور  
بالصدق (ولكن تكذب بما جئت به) أى تكذبك بسبب ما جئت به من القرآن أو التوحيد والمعنى ننكره  
ومنه قوله تعالى وكذب به قومك وهو الحق وفي القاموس كذب بالامر تكذيباً أنكره وفلان جعله كاذباً  
قلت فاستعمل المعنيان في الحديث (فأنزل الله تعالى فيهم) أى في أبي جهل وأضرابه (فأنهم لا يكذبونك) أوله  
قد علم أنه لجزئك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك والجمهور على التشديد وقرأ ابن عامر بالتخفيف (ولكن  
الظالمين بآيات الله يجهلون) يقال جحد حقه وبحقه كمنه أنكره مع علمه كذا في القاموس قال الطبري  
روى أن الأحنس بن شريق قال لأبي جهل بأبنا الحكم أخبرني عن محمد أصدق هو أم كاذب فإنه ليس عندنا  
غيرنا فقال له والله أن محمد الصادق وما كذب قط ولكن إذا ذهب بنو قصى بالواو أو السقاية أو الحجابة والنبوة  
فماذا يكون أسائر قريش فقوله ولكن تكذب بما جئت به وضع موضع ولكن نحسدك وضعا لا بسبب  
موضع السبب (رواه الترمذي وعن عائشة مرضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة  
لو شئت) أى لو أردت مال الدنيا وما لها (لسارت بهي جبال الذهب جاعني) استشفاف ببيان متضمن للتعليل  
أى نزل (إلى ملك) أى عظيم طويل كجبلين بقوله (وان حجزه) بضم الحاء وسكون الجيم فزأى أى معقد  
أزاده لتساوى الكعبة) أى تعادل طولها ولعل وجه ظهوره بهذه العظمة تعظيماً لهذا الأمر وتبهيماً (فقال  
ان ربك يقر عليك السلام) في النهاية يقال أقرى فلاناً السلام وأقرأه السلام كأنه حين يبايعه سلامه  
يحمه على أن يقرأ السلام ويردوه في القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كآراءه ولا يقال أقرأه الا اذا  
كان السلام مكتوباً (ويقول ان شئت نبيا عبدا) أى ان أردت ان تكون نبيا كعبداً أى جامعاً بين وصف  
النبوّة والعبودية فكأن أو اختر أولئك هذا (وان شئت نبيا ملكا) أى فكذلك وحاصله ان الله خير لك فاختر  
ما شئت وفيه إيماء إلى أن الملوكة وكال عبودية لا يجتمعان قال الطبري قوله نبيا عبداً خبر لكون محذوف  
بدليل الرواية الأخرى ان الله يخبرك بين ان تكون عبداً نبيا وجزء الشرط محذوف أى ان شئت أن تكون  
نبيا عبداً فكأن ياها (فنفطرت إلى جبريل عليه السلام) أى تفارقه مشاورة واختيار في موضع اختيار لقوله تعالى  
ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويعبد ربه كان بعد ما أخبره بصير أولاد بعض الأنبياء جمع لهم بينهم ما رزقوا  
يفان أنه هو مرتبة السكالك كجود نعم المال الصالح للرجل الصالح ولكونه وسيلة إلى دفع البلاد ونوسيع  
العباد وأمثال ذلك (فاشار إلى ان وضع نفسك) أن صدورية وضع أمر من وضع أو تفسير به ما في أشار من  
معنى القول والحاصل أنه أو ما إلى بان حظ نفسك عن طمع مرتبة الملوكة واختار ان تكون في مقام  
العبودية فإنه في المال أعلى وفي المنازل أعلى وفي ذوق الطالبيين أحلى فان الملك لله الواحد القهار وقد قال  
تعالى وما خاف الجن والإنس الا ليعبدون أى لا تظهر عبوديتهم لى ولوهيتى وربوبيتى لهم كم كروى في  
الحديث القدسي كنت كثر اخفيا فاجبت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف وفي تقديم الشرطية الأولى  
أشعار بالمرتبة الأولى وفيه دليل صريح على ان الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر خلافاً لما خافه كابر  
عطاء وعاد عليه الجنيب بالبلاء المؤدى إلى الغطاء (وفي رواية ابن عباس فانفت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل بيده) أى إلى الأرض (ان تواضع) أى اختر الفقر والعبودية المورثة  
للتواضع لله المنتجة لرفع القدر عند الله لا الملك والغنى الباعث على الطغيان والتسبب في الموجب للتكبر  
والكفر ان مقتضى لوجه من نظر الله وهذا باعتبار غالب الأحوال ولذا اختار الله الفقر لا كثر الأنبياء  
والأولياء والعلماء والصالحاء جعلنا الله منهم وحثرناهم (فما نبيا عبدا) أى اكون نبيا عبداً (قالت فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأتى كل متكئا) فسر الا كثر من الاتكاء بالميل إلى أحد الجانبين لانه

رواه النسائي والدارمي وعن  
علي أن أبا جهل قال للنبي  
صلى الله عليه وسلم أنا  
لا تكذبك ولكن تكذب  
بما جئت به فأنزل الله تعالى  
فيهم فأنهم لا يكذبونك ولكن  
الظالمين بآيات الله  
يجهلون رواه الترمذي  
وعن عائشة قالت قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يا عائشة لو شئت لسارت  
بجبال الذهب جاء في  
ملك وان حجزه لتساوى  
الكعبة فقال ان ربك يقر  
عليك السلام ويقول ان  
شئت نبيا عبدا وان شئت  
نبيا ملكا فنطرت إلى جبريل  
عليه السلام فأشار إلى أن  
ضع نفسك وفي رواية ان  
عباس فانفت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى  
جبريل عليه السلام  
كالمستشير له فأشار جبريل  
بيده ان تواضع فقلت نبيا  
عبدا قالت فكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعد  
ذلك لا يأتى كل متكئا

بضم لا كل فانه يجمع بحري الطعا. ونقل لقاضي عياض في الشفاء من الخفقان انهم يفسرونه بالسكران لا كل  
 في الخلقوس كالتربيع المجدد على وطاه تخته لان هذه لهيفة سترى كثرة الاكل (يقول) استناف بيان  
 لما قبله (آكل كجاء كل العدد) أي مما ينسره من أدنى الماء كقول (وأجلس على العبد) اما على  
 لو كتب كهيئة الصلاة وهو أفضل الهيات أو رفع إحدى الركبتين أو أكل أو غيره أو رفع الركبتين  
 على صفة الاستبراء ودوا كثير أنواع جالوسه صلى الله عليه وسلم في غير الصلاة (رواه) أي دعوى (في شرح  
 السنة) أي بآسنده وفي الترمذي عن أبي جعفر مرفوعا ما أفلا كان منكم من كان في الصلاة الصغرى  
 انما أمانه وآكل كجاء كل العدد واثره كيشرب العبد ورواه ابن عدي في الكامل عن نيس وروى أحمد  
 ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك أنه صلى الله عليه وسلم كان يأكل ثلاث أصابع وبلغ يده قبل أن يسجد  
 وروى ابن السني والعلبراني عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا شرب لم يمسس في لاله ثلاثين  
 عند كل نفس ويشكر في آخرهن وفي الحلية لابن نعيم عن أبي جعفر مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا  
 شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا هذا بغير أجر حتى لم يجعله له مأجبا بذنونا وروى الطبري عن ابن  
 عباس أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويأخذ من الماء ويحسب عليه  
 انه يبول الى شبعين (باب البعث وبعده الوحي) \*

هذا من باب ما قاله أو باب الهداية من ان هاية هي الرجوع الى البداية قول الباب هذه البوابات  
 الواوالتا لخر ككها وانما شرح ما قلنا لهما يجمع على أبواب وقد قالوا أبو بكر كره العيسى والمراد هنا نوع من  
 الكلام المشتغل عليه مجتنب الكتاب المجوع لايراد انواع كبايت في تعدي لاو. باب كتاب البحر في ان  
 الاوراب بدون الاخراب ثم المبعث ممدوه هي معنى البعث من بعث اد اوسل في ذكره من المات فالمراد به  
 مصدر رمي والانه ان المقصود به معرف زمان البعث ومكانه كنه عليه اول الحديث من الفصل الاول ثم  
 الديره وحدثه مفتوحة فوالا اكمة فله من معنى الاداء قيل ويروى بكطه ورواؤه من وهل دحين  
 الاول لانه يجمع المعنيين أو الثاني لانه اعم رأيا قلت انما سمى له قول البخاري كيف كان بع الوحي وبع  
 يحتمل الاحتمالين كما أوضحناه في محله وأما ما نحن فيه فلا يساعد الرسم الثاني فانه يكتب باءه بالجمع لا في  
 الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فامل ولا على ويؤيد ما قلنا أيضا انه قال العسقلاني في فتح اباري قال في ضروري  
 البدء بالهمز وسكون الدال من الابتداء وبعده همز مع ضم الدال وبعده ثوب من انه ورواؤه ولم يره  
 مضبوطا في شيء من الروايات التي اعدت بنا لانه وقع في بعضها كيف كان ابتداء الوحي فهذا راجع الاول وهو  
 الذي سمعناه من أقوام المشايخ وقد استعمل المصنف يعني البخاري هذه العبارة كثيرا كبره الملبس وبعده  
 الاذان وبعده الخلق والوحي لغة الاعلام في خطاه وقيل أصله التفهيم ومنه قوله تعالى وأوحى منى الى النحل  
 وشرعوا الاعلام بالشرع وقد يطلق ويراد به اسم المفعول أي الموحى وهو كلام الله المنزل على نبي من  
 أنبيائه وقال شارح البعث مصدر بمعنى الارسال والبدء بالابتداء والوحي هنا الاله والاصل انما يراه كبره  
 معنى المصدر في المبعث لاستعماله على الرمان والمكان أيضا مع الدلالة على كيه. أمه ل النحل والله أعلم

\*(الفصل الاول) \* (عن ابن عباس قال بعث) بصيغة مجهول أي جعله مبعوثا الى الخلق بالرسالة (رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لاربعين سنة) أي وقت انقضاء هذه المدة قال الطبري في معنى الوقت كجاء قوله تعالى  
 قدمت لحيات (فمكت) بضم الكاف ويفتح أي قلبت (بكرة ثلاث عشرة سنة) بسكون الهمزة في  
 ويكسر (رحم) بضم حاء عالية أو استأذنية أي وحي له في سنة ثمان السنين (ثم أمر الهجر) أي انه  
 (الدينة) بفتح دال (وأقامهم بأثلاثين سنة) بالسكون لا غير (وما هو) بضم واو (ثلاث وستين سنة) بضم  
 دوا وبعده وقيل من جملة وسنين بضم واو (عن ابن عباس أيضا بآسنده في الروايات في قوله من سبعين سنة  
 سبأني عن أنس بالهمزة وسبع (مستحق عليه وبعده) أي عن ابن عباس في قوله أقام رسول الله صلى الله عليه

يقول آكل كجاء كل العدد  
 واجلس على العبد  
 رواه في شرح السنة  
 \* (باب المبعث وبعده الوحي) \*  
 \* (الفصل الاول) \*  
 ابن عباس قال بعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 لاربعين سنة فمكت بكرة  
 ثلاث عشرة سنة وحي اليه  
 ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر  
 سنين ومات وهو ابن ثلاث  
 وستين سنة متفق عليه  
 وعنه قال أقام رسول الله  
 صلى الله عليه

وسلم بمكة خمس عشرة سنة) أي بإدخال سنّي الولاد ذوات الهجرة (بسمع الصوت) أي صوت جبريل (ويرى  
الضوء) أي النور في الدنيا المظلمة ضياء عظيما (سبع سنين) قال الطبري يعني أنه صلى الله عليه وسلم  
كان يرى من أمارات النبوة سبع سنين ضياء مجرد أو ما رأى معه ما كان هو معنى قوله (ولا يرى شيئا) أي  
سوى الضوء قالوا والحكمة في رؤيته الضوء مجرد دون رؤيته الملك حصول استنساخه أولا بالضوء المجرد  
وذهب روجه أن في رؤيته الملك مظنة ذهول وذهاب عقل الغلبة دهشة فانه أمر عظيم له ولقد أحسن ابن  
الملك في قوله والسرفيه أن الملك لا يفارق ضوء الملكية وفور البروية فلور آت بداهة فله بالم نطقه القوة  
البشرية وعسى أن يحدث من ذلك غشي فاستؤنس أولا بالضوء ثم غشي به الملك ويجوز أن يراد بالضوء  
'إشراح صدره قبل نزول الوحي سمى الإشراح ضوا ولا يكمل الإشراح صدره إلا بعد وصوله إلى أربعين  
لبيسعد أن يكون واسطة بين الله وبين خلقه (وثمان سنين يوحى إليه) أي في مكة (وأقام بالمدينة عشرة  
وتوفي وهو ابن خمس وستين) سبق الكلام عليه (متفق عليه) قال يرك قوله متفق عليه لم يقع في موقعه  
لان البخاري لم يخرج له هو في صحيح مسلم فقط كما صرح به الجدي في الجمع بين الصحيحين وأشار إليه شيخنا ابن  
جبر في شرح صحيح البخاري ونشأ توهم صاحب المشكاة في منع أن الأخير في جامع الأصول والحاصل أنه اغتر  
بظاهر كلامه من غير رجوع إلى المأخذ ولذا وقع فيما وقع والله أعلم (وعن أنس قال نواه الله تعالى على رأس  
ستين سنة) قال الطبري يحجاز قوله على رأس ستين سنة أي آخره كما صرحوا في رأس آية أي آخرها سواء آخر  
أشئ أو أسالاه بعد أمثله من آية أخرى أو بعد آخر (متفق عليه) ورواه أنس في الشمائل (وهو)  
أي عن أنس رضي الله عنه (قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم) أي توفي (وهو ابن ثلاث وستين) أي بلا  
أه صاحب ثلاث سنين (وستين) أي سنة كاملة نسخة (وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين) أي بلا  
خلاف وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر (وعمر وهو ابن ثلاث وستين) وقيل ابن تسع  
وخسين وقيل ثمان وخسين وقيل ست وخسين وقيل إحدى وخسين قال المؤلف طعنه أو أولوثة غلام المغيرة  
ابن شعبه بالمدينة يوم الأربعاء ربيع بعين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد عاشر محرم سنة  
أربع وعشرين من أوله من العمر ثلاث وستون وهو أصح ما قيل في عمره وكانت خلافته عشر سنين وثمان مائة  
ثمان فدفن ليلة السبت بالبقع وله يومئذ من العمر اثمان وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون وقيل غير  
ذلك وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة وأما على فاستخاف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من  
ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من  
شهر رمضان سنة أربعين ومات بعد ثلاث ليال من ضربته ودفن بصرامة من العمر ثلاث وستون سنة وقيل  
خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخسون وكانت خلافته أربع سنين وشهة أشهر وأياما واهل أسسا  
لم يذكروا مع أبي الصمغ في عمره ثلاث وستون لانه اذ ذاك في راحلة الخيلة أولانه ما تحرر عنده والله أعلم  
(رواه مسلم) وروى أنس مذي عن جرير بن معاوية أنه سمع بخطاب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وعمر كذلك وأبا بن ثلاث وستين أي وأما توقع أن أموت في هذا السن  
مواقعة لهم في جامع الآهول كان معاوية في زمان نقله هذا الحديث في هذا السن ولم يمت فيه بل مات و  
ثمان وستون سنة وقيل ست وثمانون سنة قال ميركا في الحسن لم يخل مطالبه بل مات وهو قريب من ثمانين  
قلت لكن حصل مرغوبه من ثواب توافق الذي هو وجود مع زيادة عمره ومثله فنية المؤمن خشيته من  
عمله (قال محمد بن اسمعيل البخاري ثلاث) بالجر على الحكاية والتقدير رواية ثلاث (وستين أكثر) أي رواية  
من غيرها ورجح لا مام أحد أبضا هذه الرواية قال النووي في شرح مسلم ذكر ثلاث روايات أحدها أنه صلى  
الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ابن خمس وستين والثالثة ثلاث وستين وهي أصحها وأشهرها  
رواه مسلم هنام رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم فروا به سنة ثنتين مقتصر على القول

وسلم بمكة خمس عشرة سنة  
بسمع الصوت ويرى  
الضوء سبع سنين ولا يرى  
شيئا وثمان سنين يوحى  
إليه وأقام بالمدينة عشرة  
وتوفي وهو ابن خمس وستين  
سنة متفق عليه وعن أنس  
قال نواه الله على رأس ستين  
سنة متفق عليه وعنه قال  
قبض النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو ابن ثلاث وستين  
وأبو بكر وهو ابن ثلاث  
وستين وعمر وهو ابن  
ثلاث وستين ورواه مسلم  
قال محمد بن اسمعيل البخاري  
ثلاث وستين أكثر

ورواية الخمس منافية له وأنكر عروته على ابن عباس قوله وقال انه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف  
 الباقيين ولعام الفيل على الصبح المشهور وادعى القاضي عباس الاجماع عليه وتفقاوا على أنه ولد يوم  
 الاثنين في شهر ربيع الأول واختلفوا هل هو ثاني الشهر أم ثلثه أم عاشره وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر  
 ربيع الأول فحضر ما مات الله وسلامه عليه اه ولا يخفى ان هذا قول آخر أيضا وهو أن عمره صلى الله عليه  
 وسلم اثنان ونصف وستون سنة وأنه على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من عمر كل نبى نصف عمر نبى كان قبله  
 عمره صلى الله عليه وسلم عشرين ومائة وقيل هذا الحديث لا يخلو عن ضعف ويمكن أن يقال الغناء  
 النصف من الكسر غير بعيد عند أهل الحساب والله أعلم بالصواب (وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت  
 أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم  
 تدرك هذه القصيدة فكيف تكون سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم أو من صحابي ومرسل الصحابي بحجة عن جميع  
 العبد إلا ما يخرجه الاستاذ أبو إسحق الأسفراينى قال الطبري والظاهر انهم سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم  
 أقوالها قال فاحذرنى فعملى فيكون قولها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تالطفت به صلى الله  
 عليه وسلم لم كقوله تعالى قل للذين كفروا ستعذبون بالنساء والياء على تأويل أنه صلى الله عليه وسلم يؤدى عنه  
 ما أوحى اليه أو معناه فلا يكون الحديث حجة من المراسيل قلت هذا غير بعيد من الزيادة لانهم لما سمعوا  
 في صدور الحديث انهم سمعوا من صلى الله عليه وسلم كان من المراسيل اما عنه أو من صحابي ولا يخفى قولها  
 قال فانه امانة قل كلامه صلى الله عليه وسلم أو نقل كلام الصحابي أو نقل كلامه عليه الصلاة والسلام  
 والله أعلم بالمرام ثم الظاهر ان من في قولها (من لوى) تبعيضية لا يائنة كقيل أى أول ما بدئ به من  
 قسم الوحي (الرؤيا بالصادقة) وقوله (في النوم) اما تأكيديا أو ماميا للرؤيا بتجريد الرؤيا ما رأيت في منامك  
 على ما في القاموس ثم اعلم أن حقيقة الرؤيا الصادقة ان الله يخلق في قلب النائم أو في حواسه الاثني عشر سجدة  
 في البقطة وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا غيره منه فربما يقع ذلك في البقطة كما رأيت في المنام  
 وربما يكون ما رآه علما على أمور أخرى يخلقها في ثاني الحال وكان قد دخلها فوقع ذلك كما جعل الله تعالى  
 العيون علامة لما طر كذا حقيقة العلامة الكرماني (وكان يرى رؤيا وفي نسخة الرؤيا) (الاجامات) أى تلك الرؤيا  
 بمعنى أمرها الدال على تحققها (مثل فلق الصبح) بفتح الهاء واللام أى ضوءه إذا انطلق كما في شرح التلخيص  
 والمعنى مشبهة بضياءه أو بحجبه ثم انه قال شارح الفائق بالتخريك للصبح بعينه وحسن اضافته الى الصبح وان  
 كانت لانه لاف اللفظين لكونه من اللفاظ المشتركة به بطابق الفائق على الصبح وعلى المعاني من الارض  
 فشبهت ما جاءه في البقطة موافقا لما رآه في المنام بالطاق لانه واضاءته وبعثته وقال الناصي شبه ما جاءه في  
 البقطة ووجهه في الخارج طبقا لما رآه في المنام بالصبح في ناره ووضوحه والفاق للصبح لكن لما كان مستعملا  
 في هذا المعنى وفي غيره كالفاق في قوله قل أعوذ برب الفلق وغير ذلك أضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة  
 العلم الى الخاص كقولهم عين الشيء ونفس الشيء وقال الطبري للفاق شأن عظيم ولذلك جاء وصفه الله تعالى  
 في قوله سبحانه فائق الاصباح وأمر بالاستعاذه برب الفلق لانه ينهى عن انشقاق طاعة علم الشهادة وطلوع  
 تأثير الصبح بظهور ساطع الشمس واشراقها الا فاق لان الرؤيا الصالحة بشرات تنبئ عن وفور أنوار عالم  
 الغيب وآثار مطالع الهامات شبهة الرؤيا التي هي خزنة سر من أجزاء النبوة فيهم من تنبيه ثم المشتركي  
 البقعة على ثبوت النبوة لان النبي انما يسمى نبيا لانه ينهى عن عالم اعيب الذي لا تسفل العقول بالداركة وفي  
 شرح مسلم لنووى قولوا إنما ابتدأ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا ثلاثا فجاءه الملائكة فأنبهه صريح النبوة عنه فلا  
 يحتاجه اقوى البشيرة بدئ بها شرا الكرامة وصدق الرؤيا متشابهة قلت وهو من نفي الامور الدورية في  
 الامور الدينية والديورية وكان الرؤيا بالهبة بالفاق الذي هو الصبح وهو مقدمة طلوع الشمس المشبهة  
 اتيان جبريل بالوحي المنزل الذي هو نور وكاتبه مينايم صلى الله عليه وسلم من شأنه ثم يبين بين انوار الحسنى

وعن عائشة رضى الله تعالى  
 عنها قالت أول ما بدئ به  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الوحي الرؤيا الصالحة  
 في النوم فكان لا يرى رؤيا  
 الا جاءت مثل فلق الصبح

الآفاق والنور العلي الخلاق (ثم حجب اليه الخلاء) بأدنى الخلوة المناسبة لمرتبة التخلية عن الغير المقدمة على التخلية المترتبة عليها بشروط وجوده وظهور كرمه وجوده قال النووي الخلوة شأن الصالحين وعبادته العارفين قال الخطابي حجب اليه الخلوة لأن معها فراغ القلب وهي معينة على التفكير وبها ينقطع عن ما لوفات البشر ويخضع قلبه به ويجمع همه فالخلاص في الخلوة يفتح الله عليه ما يؤمنه من تعويض الله تعالى آياته عما تراه كماله واستنار قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس واختيار الخلوة لسلامة الدين وتفقد أحوال النفس وانحلال العمل اهـ واختلف في أفضلية الخلوة والجلوة والخلطة والعزلة والصحيح أن كل واحدة بشرطها المعينة في محلها هي الأفضل والأكمل للصحة المترتبة على الحكمة الإلهية واقتضاء صفة الربوبية (وكان يخلو بغار حراء) بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبالذو هو مذ كرمه صرف على الصحيح وقيل مؤنث غيره مصروف ذكره النووي وقال القاضي الزاهد صاحب النعالي والخطابي وغيرهما العوام يخلون في حراء في ثلاثة مواضع فيقحمون الحاء وهي مكسورة ويكسرون لراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي مدودة وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة أمثال عن يسار الزاهد من مكة إلى منى وقال شارح هو با مكسور والمد والقصر هما يذكرون مؤنث فيصرف على الأول ولا يصرف على الثاني أقول ولعل وجه التذكير اعتبار الموضوع والتأنيث باعتبار الإجماع وقول العسقلاني حراء هو المد وكسر أوله وهو الصحيح رواية وحكي فيه غير ذلك جواز الاربعة وعنده الأصلي بالغنم والقصر (فيبحث فيه) أي فيبحث في ذلك الغار فراراً من الاغيار وفي سيرة ابن هشام فيبحث بالغنم أي يتبع الحنيفة وهي دين ابراهيم والفناء تبدل ناع في كثير من كلامهم ذكره السيوطي (وهو) أي التحدث (التعبد) وكان المتعبد يحرز عن الحديث بمعنى الاتم ويحجب عنه بعبادته وهذا التفسير ما من قول عائشة رضي الله عنها أو ن قول الزهري أدرجه في الحديث والتحدث في اللغة القاء الحديث عن نفسه وقيل لم يرد من باب التفعّل في معنى القاء الشيء عن النفس الا التحدث والتأتم والتجرب كذا ذكره شارح وقال السيوطي قوله وهو التعبد مدرج في الخبر قطعه قال العسقلاني وهو محتمل أن يكون من كلام مروءة أو من دونه قال وجزم الطائي بأنه من تنفس الزهري ولم يذكر دليله اهـ وقال التوربشتي فسرت التحدث بقوله وهو التعبد ويحتمل أن يكون التنفس من قول الزهري أدرجه في الحديث وذلك من دونه قال النووي وقوله (الاباء ذوات العدد) متعلق يبحث لابتعاد دونه ما يبحث اليبالي ولو جعل متعلقاً بالتعبد فسد المعنى فإن التحدث لا يشترط فيه اليبالي بل يطلق على القابل والكثير وهذا التفسير اعترض بين كلام عائشة رضي الله عنها وانما كلامها فيبحث فيه اليبالي ذوات العدد وانما أطلق اليبالي وأريد بها اليبالي مع أيامهم على سبيل التغليب لانها أنسب للخلوة وقدر بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله تعالى ذراهم معدودة اهـ فالمراد بذوات عدد القلة وقيل يحتمل الكثرة إذ لكثير يحتاج لاعداد لا قليل وقيل إيهام العدد دلالة لاف بالنسبة إلى المدة التي يتخللها بعبادته في أهله والافاضة للخلوة قد عرفت مدتها وهي شهر في كل سنة وذلك الشهر كان رمضان أقول ويحتمل أن تكون المدة أربعين قبسا على ميقات موسى عليه السلام ولما فيها من الخواص والاسرار التي تطهر آثارها وأنوارها على الصوفية الأبرار مع ما فيها من مطبقة الاربعينيات في الاطوار وقد قال صلى الله عليه وسلم من أتى الله عليه وسلم أربعين صالحة ظهرت بشايع الحكمة من قلبه على لسانه هذا وقال الحافظ العسقلاني لم يأت بتصريح بدقة تعبد لكن في رواية عبيد اسعدي عن عبد الله بن اسحق في عام من رده عليه من الميركبين وجاءه عن بعض الشيوخ أنه يتعبد بالتفكير ذكره السيوطي في حاشيته سلم في الخبر بالامام ابن الهمام أن المختار أنه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه متعبد فقبل بشرع فوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ونفاه الماسكية وادعى روقف الغزالي أي في تعبد قبل البعثة بشرع من قبله وفي شرح الخبر قال امام الحرمين والمازري وغيرهما لا يظهر له هذه المسألة في الاصول ولا في الفروع بل يجري مجرى التواريخ المنقولة ولا يترتب عليه ما يحكم في الشريعة

ثم حجب اليه الخلاء وكان  
يخلو بغار حراء فيبحث  
فيه وهو والتعبد اليبالي  
ذوات العدد

اه والظاهر أن المراد بالعبادة التجرد للعبودية وهو الانقطاع عن الخلق بالكسب والابتل إلى الحق  
 بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية والخلق عن المطالب النفسية والمآرب الشهوية وخلاصته الغيبة بمساواة  
 والحضور مع الله المترجم عنه قول لاله الله الاله الوارد فيه أفضل الذي كسر لاله الله المعنى بقوله فاعلم انه لاله  
 الله المعبود عنه عند الصوفية بالفناء والبقاء والانفصال والاتصال والسينونة والكيونة وهوناً بمراتب  
 العباد وطلب مطالب العباد (قبل أن ينزع إلى أهله) يقال نزع إلى أهله بنزع أي اشتاق ومال ولهذا  
 قيل ينزع كيرجع رتبة ومعنى قال شارح والمعنى أنه كان لا يميل عن أهله بالسكينة إلى خلوته ويدل عليه قوله  
 (ويتزود) بالرفع أي يجيء أهله ويأخذ زاده (لذلك) أي تبعده الله إلى ذات العدد أولاً إذ كرم  
 الله إلى مشـ تغلب العباد ومثاله الماعز الذي فراغ الزاد (ثم يرجع إلى حديقته فيتزود مثلها) أي مثل تلك  
 اللبائل أو نحو تلك العود التي فيها الجوده وفيه إيماء إلى أن أخذ الزاد لا ينافي التوكل والاعتماد والحاصل  
 أنه صلى الله عليه وسلم استمر على تلك الحال من الذهاب للإعمال والرجوع إلى النمل وحسن المال (حتى  
 جاءه الحق) أي أمر الحق وهو الوحي أو رسول الحق وهو جبريل عليه السلام ذكره التوريشي أو المعنى  
 تبينه الحق وظهر له الجلال المطلق لامراً آتياً لا مراء (وهو في غار حراء فجاءه الملك) اللام للجهود وهو  
 جبريل وقيل اسرافيل (فقال اقرأ) أي مطالعة وهو مقتضى الأمر الباهر وكما أقر وهو الظاهر (فقال ما أنا  
 بقارئ) أي لا أحسن القراءة ولم أعلم القراءة كيهو المعتادين يقرأ (قال فخذني فغطني) بشديد  
 الطاء أي صرني قبل الغطا في الأصل المقل في المساء والتغريض فيه على ما في الهابة وغيره ولما كان الغطا  
 مما يأخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الحق وفي بعض الروايات فخذني أقول الاظهر أن الغطا هو العصر  
 أمام وجهه البهائم أو ظاهر لكن شدته ربما تضيق النفس فيشابه حاله الملق وهو عبه بالخلق وهذا المعنى  
 أولى وأخلق وفي شرح مسلم قالوا الحكمة في الغطا شغله عن الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه ليقوله  
 وإنما كرهه ثلاثاً بالغلة في التنبيه ففقه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم بأمره إحضار قلبه وقيل  
 الماعز ليجتهد به ليقول من تلقاء نفسه شيئاً وحاصل المعنى عصر في عصر أشد (حتى بلغ من الجهد)  
 بضم الجيم ويضع وبالرفع وينصب قال النووي الجهد يجوز فيه فتح الجهد وضعه وهو الغاية والمشقة فيجوز  
 نصب الدال ورفعه فاعلى انصب بلغ جبريل في الجهد وعلى الرفع بلغ الجهد معنى مباءة وغاية وقد ذكر  
 الوجهين أدنى نصب الدال وفتحها صاحب التحرير اه وقال شارح هو بضم الجيم ورفع الدال وهو بالضم  
 الوسع والطاققة بالفتح المشقة وقيل المبالغة والغاية وقيل هم الغفان في الوسع وأما المشقة والمعاينة فبالفتح  
 لاغير وقال التوريشي لا أرى الذي يرويه بنصب الدال إلا وهم فيه أو جوزه من طريق الاحتمال فإنه  
 ان نصب الدال عاد المعنى إلى أنا غطته حتى استفرغ قوته في ضغطه وجهده بحسب ما يليق فيه فزيد وهذا  
 قول غير مدب فإن البنية البشرية لا تستدعي استيفاء القوة الملكية لا سيما في بدأ الأمر وقد دلت القضية  
 على أنه أشبه زمن ذلك وتداخله الرعب قال الطائي لاشك أن جبريل في حالة الغطا لم يكن على صورته الحقيقية  
 التي تجلي بها عند سدره المنسي وعند ما رآه مستوي على الكرسي فيكون له غمراغ جهده بحسب الصورة  
 التي تجلي له وغطه وادأحت الرواية اضطلع الاستبعاد أقول لا يلزم من تشكك الملك بصورة الأذى وتبدله  
 عن أصل هيئة الملك سلب القوة عنه وفي الغلبة منه فإن الأمر المعنوي لا يتغير تغير الهيكل المعنوي شكلام  
 الشيخ في صحله وصحة الرواية بوقوفة على نقلها لا بمجرد جوارها وذكرها وحالها (ثم) أي بعد ما بلغ من الجهد  
 الجهد (أرسلني) أي تركني في مقام البعد وكانه نقل من مقام الجمع إلى حال التفرد ومن مرتبة لولية إلى  
 مرتبة النبوة ترقياً إلى درجة جمع الجمع (فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) الظاهر من صنيع الشراح أن قوله  
 ما أنا بقارئ في كل مرتبة على معنى واحد ويمكن أن يقال إن ما في الأولى نافية في الثانية متفهاية والباء  
 زائدة أو على لغة أهل مصر أي أي شيء أنا أقرو (فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ من الجهد ثم أرسلني فقال

قيل أن ينزع إلى أهله  
 ويتزود لذلك ثم يرجع إلى  
 حديقته فيتزود مثلها حتى  
 جاءه الحق وهو في غار حراء  
 فجاءه الملك فقال اقرأ فقال  
 ما أنا بقارئ قال فخذني  
 فغطني حتى بلغ من الجهد  
 ثم أرسلني فقال اقرأ فقال  
 ما أنا بقارئ فخذني فغطني  
 الثانية حتى بلغ من الجهد  
 ثم أرسلني فقال



أقرأ فقلت ما بأبارة (أي الذي بأبارة ما هو على أن ما هو موصولة بمبتدأ أو خبره محذوف ولا رقيب فيه وبين ما قبله في المعنى المرام أن أول استفهام الانكار وهذا استفهام الاعلام) فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك قال النورى هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ وهو الصواب الذي عليه الجاهل من السلف والخلف وقيل أوله يا أيها المدثر وليس بشئ فأتى الظاهر أن اقرأ أوله الحقيقي ويا أيها المدثر أوله لاضافه وهو بعد فترة الوحي الإلهي قال واستدل بهذا الحديث من يقول بسم الله الرحمن الرحيم يست بقرآن في أوائل السور لكونه لم تذكر هنا وواب المتبئين له الم نزل أول بل نزلت البسملة في وقت آخر كما نزلت باقي السور في وقت آخر قلت فلا تكون البسملة جزءا لجميع أوائل السور لعدم إقبال بالنصل فثبت مدعى أهل لفظ لولعل الروى ما أشعر ضعف الجواب أسنده اليهم تعريفا من قولهم والله أعلم بالصواب قال الطيبي اقرأ أمر بإيجاد القراءة طافا وهو لا يختص بمفرد دون مقروه فعوله باسم ربك حال أي أنرا مفتحا باسم ربك أي قل بسم الله الرحمن ثم اقرأ أو هذا يدل على أن البسملة أمر وقرآنهما في ابتداء كل قراءة فيكون أمورا قراءتها في هذه السورة أيضا قلت لا يخفى بعد ما ذكره على أولى انتهى أما قوله أمر بإيجاد القراءة ففيه بحث فإن الإيجاد والامداد من أفعال رب العباد على ما هو مقرر في الاعتقاد فالأمر إنما توجه بمباشرة القراءة بإيجادها ثم قوله وهو لا يختص بمفرد دون مقروه ففيه أن لفظ اقرأ هنا أيضا مقروء فالظاهر أن الباء للاستعانة أولا لأصناف أو المبالغة كما حقق في البسملة أول الفاتحة أي اقرأ أمسا تعينا باسم ربك أو ملصقا بقراءة تلك الأحوال كونك متلبسا به وعلى الترتيل فلا يلزم من الافتتاح باسم الرب أن يتوحي بيسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر بل طاهره خلاف المأمور على أنه يلزم منه أن المقروء بعد قوله اقرأ باسم ربك والحال أن الأمر ليس كذلك فإن مدعى الشافعية أن يشبهوا البسملة قبل قوله اقرأ باسم ربك ثم قوله وهذا يدل على أن البسملة ما مورق قراءتها في ابتداء كل قراءة ممنوع ومدفوع لاتفاق العلماء على استحباب النعوذ أو وجوبه قبل لقراءة وعلى جواز البسملة كذلك الأي أول براءة على الصواب وفي أثناء سورته اختلاف والمعتمد منها (الذي خلق) أي الأشياء ومن جعلها خلق القدرة على القراءة والقوة على الطاعة (خلق الإنسان من علق) تخصيص بعد تميم إشعارا بأن الإنسان خلاصة المخلوقات ووزن بدء الموجودات وهو أولى مما اختاره الطيبي من أنه أهم وتبيين ولعل العبدول عن قوله خلق الإنسان من علق لمراعاة الفواصل ولا إشارة إلى ثقله في أطوار الخلقة إلى مرتبة النبوة بالوصول إلى الحق المطابق إلى مقام الرسالة من دعاء الخلق إلى دعوة الحق (اقرأ) تأكيذا لتقرير وتكرير للتكثير (وربك الاكرم) أي من كل كريم فإن كرم كل كريم من أثر كرمه وذرته من شعاع ظهوره وشمس نعمه وفيه إشارة إلى أن وصفه الاكرم اقتضى بلوغ وصول الإي إلى حصول مقام العلم وصيرره واسطة بإصال فيض العلم إلى أفراد العالم (الذي علم بالقلم) أي بواسطة كثر من العلوم المتعارف لأفراد بني آدم (علم الإنسان) أي بطريق بيان اللسان وتبيين الجنان (مالم يعلم) أي من الأشياء الخالدة في المكان والزمان ويمكن أن يراد بالإنسان هو الكامل في هذا الشأن واللام للمعهود في الأذهان فيكون فيه إشارة إلى قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فاصلوا عليه وسلموا تسليما (فرجع بها) أي رجع النبي صلى الله عليه وسلم بالآيات أي مهام توجهها إلى مكة (يرجع) بضم الجيم أي يضطرب (فؤاده) ويحرك شديد من الرعب الذي دخل في قلبه (فدخل على خديجة) قال الطيبي أي صار بسبب تلك الضغطة يضطرب فؤاده ورجع يحمر عجمي قصد أيضا أنه وما قدمناه هو الظاهر كاللا يخفى (فقل لزموني) بتشديد الميم المكسرة ورواية غياثي بالثياب وافوف بها (زملوني) كرهه لنا كبد أول زيادة للتأييد (فرمواوه حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أي الخوف والرعب الشديد (فقال لخديجة وأخبرها الخبر) أي خبر ما بقده والجللة حاله معترضة بين التناول ومقوله وهو (لقد خشيت) أي خفت (على نفسي) أي من الجنون أو الهلاك وقال شارح أدبه ههنا

أقرأ فقلت ما بأبارة فأخذني  
فغطني الثالثة حتى بلغ مني  
الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ  
باسم ربك الذي خلق  
الإنسان من علق اقرأ وربك  
الاكرم الذي علم بالقلم علم  
الإنسان ما لم يعلم فرجع  
بهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم برحمة فؤاده فدخل  
على خديجة فقال زملوني  
زملوني زملوني حتى ذهب  
عنه الروع فقال لخديجة  
وأخبرها الخبر لقد خشيت  
على نفسي

البدنية تغشى على نفسه من تحيط الشيطان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي: ليس هو به في  
الملك فيما آذنه الله تعالى لكنه بما خشي أنه لا يقوى على مقاومة هذا الأمر ولا يقدر على حل اعياء  
الوحي، تزهد نفسه، أو يكون هذا أول التباشير في النوم أو البقاء توسع الصوت قبل لقاء الملك وتحقق  
رسالته به يكون قد خاف أن يكون من الشيطان فاما من ذاهب الملك به الله به سبحانه وتعالى فلا يجوز الشك  
فيه، وتسايد الشيطان عليه قال الشيخ نجيب الدين وهذا الاحتمال ضعيف لانه تصرح بان هذا بعد طاعة الملك  
وانبائه بأمر الله وبك وقال السيوطي قيل خشي الجوز وأن يكون ما رآه من جنس الكهانة قال  
لاسماعيلي وذلك قبل حصول العلم الله برؤيته ان الذي جاءه ملكا وأنه من عند الله وقبل الموت من شدة  
الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حل اعياء النفس وقيل عدم البر على أذى قومه، وقيل أن يفتنه ليل وقيل  
أن يكذب ويؤثر أن يعبروه، فقالت خديجة كلاً هي كبرياء أي لا تفتن ذلك أو تخف أو مائة حقا وقولها  
(والله) لأنها كيد وتأييد للتأييد (لا يخزيك الله أبدا) قال النووي هو بضم الهمزة وبالهاء المعجمة في رواية  
يونس وعقيل وفي رواية معمر بالهاء المعجمة والواو والنون ويجوز فتح ليعاني وقوله وضمها وإلا هما مع أقول  
أي يفتن أو فتح ليعاني كما يكون مع فتح الراء بضم الهمزة مع كسر الراء كقوله يفتنهم الله وتارة في قوله  
نعم ولا يخزيك فهوهم ونحوه وأما الرواية الأولى فمن الاخراف بمعنى الانضاح والاهانة ومنه قوله تعالى يوم  
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه (انك) بالكسر استأناف فيه شائبة تعذيب (لتصل الرحم) أي ولو فاعلمت  
(وتصدق الحديث) بضم الدال أي تتكلم صدق كلامك ولو كذبك أو كذبك (وتحمل) بكسر الميم  
(الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام وهو لا يستقل بامر وقدره به عن القيل ومنه قوله تعالى وهو كل  
على مولاه والمعنى المتحمل مؤنة الكل وقيل بمنة لكل وان تر كوك ولم يسعدوك ويدخل في حمل  
الكل الاتفاق على الضعيف واليتيم والارامل والعيال من النساء والرجال (وتكسب المعدوم) بفتح لاء  
هو الصنيع المشهور ورؤى عنهم ذكره النووي، والمعنى يحصل المال للخير أو تعطى المحتاج فكان الفقير  
معدوم في نفسه أو في نفار الغنى أولان الفقير يقتضي المنفعة والاسكان كما رغبى بوجوب المأهول والشرك  
والداعيان (وتقرى) بفتح التاء وكسر الراء أي تطعم (الضيف) أي النازل بك (وتعين على نوائب الحق) أي  
الحوادث الجارية على الخلق بتقدير الحق أي باب فيها وقيل لنوائب جمع النائبة وهي الخدعة وأما  
أضيفت إلى الحق لان النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر قال البيهقي

فقلت خديجة كلاً والله  
لا يخزيك الله أبدا انك لتصل  
الرحم وتصدق الحديث  
وتحمل الكل وتكسب  
المعدوم وتقرى الضيف  
وتعين على نوائب الحق

نوائب من خير وشر كلاهما \* فلا تخير في رد ولا الشر لا زب

هذا يحمل الزام في هذا المقام وأما تفصيل الكلام على ما بين علماء الاعلام فقد قال تعجب وانطباع وغيرهما  
يقال كسبت لرجل مالا أو كسبته مالا لغتان أحدهما كسبه بفتح السين بحدف الالف بمعنى الضم تكسب غيرك  
المال المعدوم أي تعطيه إياه تبرعا بخلاف الموصوف وأقيم الموصوف به مقامه وقيل المعنى تعلى لباس مالا  
يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد وكلام الاخلاق أو تصيب منه ما يجز غيرك عن تحصيله وكانت العرب  
تتباح بكسب المال لا سيما في ريش وكان صلى الله عليه وسلم مغبوطا في تجارته قال لودي وهذا أقول  
ضعيف أو غلط ويمكن تصحيحه بأن يضم مزيدا فاعناه تكسب المال العظيم الذي يجز غيرك عنه ثم تجوده  
في وجوه نظير وأبواب المكافآت كما ذكرت من حمل الكل وصلة لرحم وغيرهما وأما صاحب التحري في المعدوم  
عبارة عن الرجل المحتاج للمدوم العاجز عن الكسب وسماء معدوما تكونه كالمعدوم الميت حيث لم يصر في  
معيشة الحياة اهـ وقيل الصواب وتكسب المعدوم أي تعلى به وتنفذ لان المعدوم لا يدخل تحت  
الافعال قال تورا شقي المعدوم هي للنفطة العجيبة بين أهل الرواية وأصحابها مضاهم على التوسع ورأى أنه  
نزل المعنى مرة للمعدوم اهـ في نسخة ركنك توجب واجبات ليس بشئ قال ويكسب من كسبت زيد  
مالا أو كسبت مالا لا يجوز بضم التاء من كسبت زيد مالا لخطابي ولا يصح كسبه بمعنى تكسب

به عمل متعد بالو واحد انك تكسب مالا يكون موجودا وحده لا حاصل لنقصك وتقرى به الضيف ويكون المجرع  
 سيبا لان لا يجزى به الله أو تكسب المجهود وهو الفقير سمي معدوم لا بالغة كانه صار من غير فقره معدوما  
 والتكسب في عاينه يكسبه ويجعله موجودا وان جعل متعد بالي اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول أي تكسب  
 غيرك المجهود أي به عاينه مالا يكون موجودا عنده وقوله لا أي أو اخره قول الثاني أي تكسب المجهود أي  
 الفقير مالا أي تطيبه به وانما ذكرنا انك تكسب اودة انك لا تزال في طلب عاجز تنقصه كجاسي  
 غيرك في طلب مال ينقصه اه وزبدته انما أرادت انك من لا يميمه كبروه لما جمع الله فيك من مكارم  
 الانلاق ومحاسن السمائل وفيه دلالة على ان مكارم الانلاق وخصال الخير سبب للسلامة من مصارغ  
 السوء وفيه مدح الاند ان في وجه في بعض الاحوال لمصلحة تطار أو فيه تأنيس من صلته بخلافه من  
 أمر وتبشيره وذكر أسباب السلامة وفيه أعظم دلائل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضى الله عنها وحزلة رأيها  
 وقوة نفسها واثبات قائلها وعظم فقهها وادبها وتبشيره على ان فقره صلى الله عليه وسلم كان مرضيا لاختيار بالاكرهها  
 اضطرار ياد ونشوء كل الكرم والسخاوة وعلى ان هذه الصفات المدكورة والذات المسطورة كانت  
 له جباية خلقية قبل بعثته الباعثة لتتيم مكارم الانلاق (ثم انما قلت به خديجة الى ورقة) بفهتين (اس  
 نزل) أي ابن أسد اقرئني (ابن عم خديجة) أي ابنه خديجة ياد بن أسد فهو ان عها حقة وادع في  
 اسلامه ذكره صاحب القاموس (فقلت له يا ابن عم اجمع من ابن أخيك) وهذا بطريق الجواز كقولهم  
 يا أخا العمد وقال شارح انما قلت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة (فقال له ورقة) وقد كادت مصر  
 في الجاهلية وقرأ الكتاب وكان شيخا كبيرا قد عمى ذكره مؤلف في مصطلح الصحابة (يا ابن أخي ماذا ترى)  
 قيل ذارأندة وما استفهامية وقيل داموصولة أي مالد الذي تراه رفا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خبر  
 مارأي أي يخبره وأطلعه على ما ظهر عليه من الآثار (فقال ورقة هذا) أي المالا الذي رأيته وهو  
 الناموس الذي أنزل أي أنزل الله (على موسى) قيل ناموس الرجل صاحب سره الذي يطلعه على باطن أمره  
 وأهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس فقد قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الخبير والناموس صاحب  
 سر الشرف قيل سمي بذلك لان الله تعالى خصه بالوحى (يليتني) أي كنت كذا نسخة (فيها) أي في أيام  
 النبوة أو مدة الدعوة أو الأزمنة التي تظهر فيها (جذعا) فقع الجبر والذال الجمجمة أي جلد أشاب قويا حتى أبلغ  
 في نصرته بمنزلة الجذع من الخيل وهو دخل في السنة الثالثة فاندفع في الأصل للدواب وهذا استعارة  
 ونص بها ما باضها كانت أو نابت على تأويل غيب والاصح انه حال أي ليتني حاصل فيها جذعا كما هو مذهب  
 البهريين في بابيت أيام صبار واجما قال الخطابي والمازري وغيرهما نصب على انه خبر كان المحذوفة  
 تقديره ليتني أكون فيها جذعا لي مذهب الكوفيين وقال القاضي الناهري عدى انه منصوب على الحاس  
 وخبريت قوله فيها والعمل متعاق الظرف هذا وفي قوله باليتني المنادى محذوف أي يا محمد وقال ابن مالك لئن  
 أكثر الناس ان يا التي يابها ليت حرف نداع المنادى محذوف وهو عندي ضعيف لان قائل ليتني قد يكون  
 وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم يا ليتني مت قبل هذا قلت يمكن أن يكون التقدير يا رب أو يا نفسي  
 أو يا ولدي أو زاد في الخطاب العام المقصود أو هام الافهام ثم لولا ان الشئ انما يجوز حذفه اذا كان  
 الموضع الذي ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المادي قبل أمر أو دعاء فانه يجوز حذفه لكثرة  
 ثبوته ثم في ثبوته قول الامري يسمي حذف الكتاب بقوة قول ادعاء ياد في ادعاء لئلا يكون ومن حذفه قبل الامر  
 أو يا سجد وفي قراءة لكسني أي ألا يا هؤلاء ونسب ادعاء قوله يا سلمي يادرمي على البلاسي  
 يادرمي اسلمى فحذف المادي جعلها اعتمادا على ثبوته بخلاف ما قال العرب لم تستعمله ثابتا فدعا  
 حذف باطل فتعين كون يادرمي مجردا انتبيه مثل ألا في نحو ألا ليت شمرى هل أيتن ليلة قلت لعمري وجه  
 حذف المادي مع ليت كثر استعماله متارة يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا وتارة ثانية وجما كذلك وتارة

ثم انطلقت به خديجة الى  
 ورقة بن نوفل ابن عم خديجة  
 فقلت له يا ابن عم اجمع من  
 ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن  
 أخي ماذا ترى فأخبره رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم خبر  
 ما رأي فقال ورقة هذا هو  
 الناموس الذي أنزل الله  
 على موسى باليتني فيها جذعا

يأتيني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجني هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم ينشعب ورقة ان توفي وترا الوحي متفق عليه وزد البخري حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغه اخراجه من مكة مرارا حتى يتردى من رؤس شواق الجبل فكما أوتي بذرو جبل انك ياتي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله صفا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال فيينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئت منه رعبا

يكون محبة وأخرى يكون وهو ولا شدا كثرة الاستعمال موحدة للهدف والتخفيف حتى وبما يجعل الحذف واجبا فادعاء حذفه هذا الاعتبار حق بل واجب لا باطل وذاهب ثم رأيت في الغاموس ذكر جواز الوحيين وقد تم ما قدمناه حيث قال واذا ولي بالماليس بمأدى كالفعل في ألا يسجدوا والحرف في نحو البني كنت معهم وبارك كاسية في الدنيا عارية في العتي والجله الاسمية نحو بالعمة الله والاقدام كلهم والصالحين على سماعهم من جاري فهي للنداء والمأدى محذوف أو لمجرد التنبية مثلا يلزم الاجتناف بحذف الجملة كلها اه وتبعه صاحب المغني وفيه بحث لا يخفى والله تعالى يعلم السر وأخفى (ليتني أكون حيا) أي وان لم أكر قويا (اذ يخرجك) اذ هذا للاستقبال كذا والمعنى حين ينسب لمخرجك من بلادك (قومك) أي أقاربك من كفار فريش (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجني هم) بفتح الواو وثبتت الياء المفتوحة ويجوز كسرهما كقوله مصرخي وهو منه برلقوله هم وأصله مخرجون أضيف الى ياء الاضافة بكسر الجيم لانه مناسبة فاعرابه تقدري كـ لامي والجله عطف على مقدروا الاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا اقدام لنا كيد المرام أي أيكور ما قلت وهم مخرجي (قال نعم) أي يخرجونك وسببه (انه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به) أي من الرسالة (الاعودي) ماض مجهول من المداودة والاستثناء مفرغ من أعم عام الاحوال (وان يدركني يومك) شرط جازفة (أنصرك نصرًا مؤزرًا) بتشديد الزاي المفتوحة قال القاضي يريد باليوم الزمان الذي أظهر فيه الدعوة فاعاد قومه به وقصدوا ايداه واخرجه والمؤزر البالغ في القوة من الازرو وهو القوة فوات ومنه قوله تعالى أشد دبه أوزى (ثم لم ينشعب ورقة) بسكون النون وفتح الشين أي لم يلبث ولم يبرح وحقيقته أنه لم يتعلق بشئ ولم يشتغل بغير ما هو عليه يمكن به عن ذلك وقوله (أر توفى) نصب على امتياز أي من جهة الوفاء أي لم يلبث وفاته فان جاءت سريرا وقال الطيبي بدل اشتمال من ورقة أي لم يلبث وفاته (وفتر الوحي) أي انقطع أياما كما سيأتي في الحديث الآتي (متفق عليه وزاد البخاري) أي على رواية مسلم قوله (حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الزاي من الحزن والحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل فهو حزين وخزين وأحزنه غيره وحزنه أيضا لك بفتح الزاي في المتعدي (فيما بلغنا) أي من الاحاديث الدالة على حزنه وهو معترض بين الفعل ومصدره المنصوب على انه مفعول مطلق أعني (حزنا) بضم فسكون ويجوز فتحهما أي حزنا عظيم من صفته انه (غدا) أي ذهب في الغدوة (منه) أي من أجل الحزن أو من جهة فتور الوحي وقيل معنى غدا جاوز فاعلى هذا يكون بعين مهمله إذ كره من العرب وقال العسقلاني عدا بعين مهمله وهو الذهاب بسرعة ومنهم من أعجمها من الذهاب غدوة اه واقصر الشارح على العين الممهلة فقال أي مشى من العدو (مرارا) أي مرة بعد أخرى (ك يتردى) أي يسقط (من رؤس شواق الجبل) أي عواليه وقيل هو جميع شاهق وهو الجبل المرتفع (فكما أوتي) أي وصل وعلق (بذروة جبل) بكسر الذال ويجوز تليته أي بآلاله (لكي ياتي نفسه منه تبدى) أي تبين وظهر (له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله صفا) مصدر وكذا الجملة السابقة وهي قوله انك لرسول الله نعم بضمهم أي أحق هذا الكلام صفا (فيسكن) أي يطامن (لذلك جأشه) أو فبرول لذلك اضطراب قلبه وثقله موروءه وفزع (ونقر) بكسر القاف وتشديد الراء تسكن (نفسه) أي من اضطرابها (وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي) أي انقطاعه أياما ثم حصوله متتاعا (قال فيينا) وفي نسخة بيننا (أنا أمشي) أي في أرض مكة بناء على اطلاقه أو فوق جبل حراء كما يدل عليه قوله الآتي (حتى هو يتسمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجئت به رعبا) بضم جيم وكسر همز وسكون مثناة أي فزعت وخفت (منه) أي من الملك (وعجا) بضم فسكون وبضمه بين اماحلا أي متلثرا رعبا أو مرعوبا كل الرعب والرعب يتعدى ولا يتردى أو مفعول مطلق أو مفعول لاجله فان فزع انقباض ونفاس يعترى لسان من الشئ الخفيف وهو قريب من الجزع والرعب الانقطاع من امتلاء الخوف كذا حققه التوربشتي وغيره

من اتباعه والاطهر عندي انه تمييزه وكذا نظيره ذكرها سبعون ذوا (حقى هو يث) بفتح الواو أى سقعات  
ونزلت (الى الارض لجنّت أهلى) أى أهل يثى (فقلت زملونى زملونى) أى دثرونى وثقلونى من الزامه وهو  
ثقل المتاع والتكرير لثنا كبدوا التكرير (فزملونى فانزل الله تعالى يا أيها المدثر) بتشديد الدال والثاء  
أى المدثر بمعنى المتزل المتثقل ولهذا قيل معناه يا أيها المتلبس بعباء النبوة والمتحمل بأثقال الرسالة (قم)  
أى بامرنا أودم على الأيام بالطاعة معالقا وعلى قيام الليل المستفاد من قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل ولذا  
قبل انه أمر بالقيام للنبوة وهذا أمر بالقيام للرسالة كما يشير إليه قوله (فانذر) أى فاعلم الناس بالتخويف  
عن العذاب وبشر المؤمنين بأنواع الثواب فهو من باب الاكتفاء أوالاقتصار على الانذار بناء على غلبة  
الكفار وعموم النجار (وربك فكبر) أى انقص ربك بوصف الكبرياء والعظمة (وثيابك فطهر) أى من  
النجاسات وبؤخذ منه ظاهرة الباطن عن القاذورات بالاولى وقيل معناه قصر ثيابك على ذكر السبب  
وارادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملائم للعبودية المناسب لمواقفه من ظهور كبرياء الربوبية  
(والرجز) بكسر الراء وضمة هاء أى الشرك والعصيان (فاهجر) أى فاتركه الظاهر ان هذا اقتصار من الراوى  
اذ تمامه ولا تخن تستكثروا بك فاصبر (ثم حى الوحى) بكسر الميم أى اشتد حوى (وتابع) أى تروله (متفق  
عليه ومن عائشة أن الحرب بن هشام) هو مخزومى أخو أبي جهل شقيقه أسلم يوم الفتح وكان من فضلاء  
النخابة واستشهد في فتوح الشام قال العيني وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الايل (سأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى) ظاهره أن الحديث من مسند عائشة  
وعليه أن أصحاب الاطراف فكانهم احضرتا قصة ويحتمل ان يكون الحرب أخا برها بذلك بعد فيكون  
مرسل محكي وحكمه الوصل اتفاقا وبؤيده أن في مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح لزهري عن  
هشام بن أبيه عن عائشة عن الحرب بن هشام قال سألت وعامر فيه ضعف لكن له متابعة عند ابن منده  
(فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا) أى فى بعض الاحيان والازمان قبل وهو وقت اتيان الوحي  
(يا تبنى) أى الوحى (مثل ماصلة الجرس) أى اتيانا مثل صوته قال لطبي يحوز أب يكون ففعل ولا مطلقا  
والاحسن أن يكون حالا أى ياتى الوحى مشابها صوته لصوت الجرس والاصالة صوت الحمار اذا حرك  
(وهو) أى هذا النوع من الوحى (أشده) أصعبه (على) واتبعه الى قال العسقلانى لان المذهب من كلامه  
الاصالة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالخطاب المعهود على ما سبأنى ولعل في قوله تعالى اناس اتقوا الله  
قولا ثقيلا إشارة الى ذلك قال الخطابي يريد الله تعالى لم انه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته عند أول ما يقرع  
سمعه حتى يفهم ويثبت فيه لثقه حينئذ يريه ولذا قال وهو أشده على (فيفهم عى) بفتح الياء وكسر الصاد  
أى ينقطع عى وفي نسخة بضم الباء وكسر الصاد من انصم الحى والعار أى اقلع على ما فى القاموس وفى  
نسخة أخرى بصيغة المجهول أى يقلع عى كرب الوحى قال العسقلانى قوله فيفهم أى الوحى أو الكف فكأنه  
جوز تقدير المضاف الى الوحى لسابق أى كيف يأتى صاحب الوحى وهو الملك ثم قال وهو بفتح المنة والفتح  
وسكون الفاء وكسر الصاد الملهمة كذا لابي لوقت من فهم يفهم من باب ضرب يضرب والمراد قطع لشدة  
أى يقلع وينجلي ما يغشى من الكرب والشدّة وبروى فيفهم بضم الياء وكسر الصاد من انصم المظر اذا  
قاعر باعى قال فى المفاتيح وهى لغة قبايلة وفي رواية أخرى فيفهم بضم أوله وفتح ثاءه مبنى للمفعول والباء  
عاطفة والفهم القطع من غير بنوثة فكانه قال ان الملك يغرق فى يعود حالى (وقد وعيت عنه ما هال) جملة  
حالية وهو بفتح العين أى غفلت الذى ذكره فموصولة والعائد محذوف ثم الوحى هذا قبل الافصام وفيها  
بعد حال الكلام فلذلك ورد وأما ما يثابح لحيث قال (وأحيانا يتمثل) أى يتصور وينشكلى (الى  
الملك رجلا) أى مثل رجل (فيكلمنى فاعى ما يقول) قال التوربشتى هذا حديث بغالط فيه ابنه لضعف  
ويخذه ذر بعة الى تضليل العامة وتشكيكهم وهو حق أبلغ وفور يتوق من شجرة مباركة يكاد ينما

حقى هو يث الى الارض  
جنّت الى أهلى فقلت زملونى  
زملونى فزملونى فانزل الله تعالى  
يا أيها المدثر فانذر وربك  
فكبر وثيابك فطهر والرجز  
فاهجر ثم حى الوحى وتابع  
متفق عليه وعن عائشة ان  
الحرب بن هشام سأل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لى يا رسول الله  
كيف ياتيك الوحى فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أحيا ياتى مثل ماصلة  
الجرس وهو أشده على  
فيفهم عى وقه وعيت عنه  
ما قال وأحيانا يتمثل لى  
الملك رجلا يكلمنى فاعى  
ما يقول

بعضه ولولم تحسه فاعلم في الامن اعمى الله عيني فلهما في هذا الباب ان تقول كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم معينا بالبلاغ مهيما على الكتاب مكاشفا باهول العلم العبدية خصوصا بالاسرار الغيبية  
 وكان يتوفر على الامة حصنهم بقدر الاسرار فأن أراد ان يفتحهم على علمهم به من تلك العلوم ما عاها  
 أمثلة من عالم الشهادة ان يعرفوا مما شاهدوه ما لم يشاهدوه فلما سأل الصحابي عن كيفية الوحي وكان ذلك  
 من المسائل الغريبة راعى لولم الغريسة التي لا يكشف نقاب النعري عن وجهها لكل طالب ومتطلب  
 وعالم وتعلم ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت لتساراك الذي يسمع ولا يفهم منه شي تنبيه على ان انباءها يرد  
 على القلب في لبسة الجدل واجهة الكبرياء فتأخذ هبة الخطاب حين ورد بها بجمع القلب والاق في نقل  
 القول مالا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل هنا لم يبق في الروع واقعه موقع  
 المسموع وهذا معنى قوله فيه صم عني وقد وعيت ومعنى يفهم يقلع عني كرب الوحي شبهه بالحي اذا فسمت  
 عن المحموم ويقال أقصم المطر أي أفاع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه  
 هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله في السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خاضعا مانا لقوله  
 كما سلسله على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير هذا وقد  
 سبق لنا من حديث عائشة ان الوحي كان يأتيه على صفتين أولهما أشد من من الاخرى وذلك لانه كان  
 يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر في حديث  
 أبي هريرة وهو حديث حسن صحيح والاخرى يرد فيه الملك الى شكل البشر وشا كتبه فكانت هذه أيسر  
 وقال الطبري لا يبعد ان يكون هذا صوت على الحقيقة متضمن لاه عاني مدحش للنفس لعدم مناسبتها  
 اياه ولكن القلب لا مناسبة يشرب معناه فاذا سكن الصوت أقام النفس في نذية تاتي لنفس من القلب  
 ما اتى اليه فيعني على العلم بكيفية ذلك من الاسرار التي لا يدركها العقل في شرح مسلم قال القاضي عياض  
 ان ما جاء مثل ذلك تجري على ظاهره وكيفية ذلك ومورثه مما لا يعلمه لا الله سبحانه ومن أطلع الله على شيء  
 من ذلك من ملائكة ورسله وما يتأول هذا ويجعله عن ظاهره الاضغيف انظر والاعيان اذا جاء به  
 الشريعة ودلائل العقول لا تتجمل (قالت عائشة) قال السكراني يحتفل ان يكون داخل تحت الاسماء المذكورة  
 سيما اذا جرت له طم بحدف حرف العطف وان يكون غير داخل تحت بل كان ثابتا باسنادنا آخذ كره على  
 سبيل التعليق تأييد الامر الشدة وتأكيد كيد الله قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله وان كان بغير طم  
 (ولقد رأيت به ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان) بكسر الهمزة والواو والحاء أي  
 فينفصل الوحي عنه والحال ان (جبينه) أي مقدم وجهه (لبنفص) أي ليشبب (عرقا) تغيير محمول عن  
 اغارة وانعني ليسبل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عتبة  
 ابن ابي صامت قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل مجبور من انزال (عليه الوحي) أي حين أول  
 انزاله عليه (كرب) بصيغة لمجهول أي أصابه لكرب وخزن (لذلك) أي لشدة نزوله وصعوبة حصوله قال  
 شارح السكرب والسكر بقاغم الذي يأخذ بالنفس يقال كربه انغم اذا اشتد عليه والمستمكن في كرب  
 اما النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذ غم أي لسبب عناه او معناه  
 ولذا قيل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه وقرأناه الآية قال أنطوف ما عسى يتضمنه الوحي من  
 التشديد والوعيد لذلك أو المستمكن الوحي بمعنى اشتد فان الاصل في لكرب الشدة قلت حيث لا يلائم قوله  
 لذلك قال التور بثني يحتفل أنه كان لهم - تم امر الوحي أشد الاهتمام وبها بما ياب به من حقوق  
 العبودية وانقيام بشكر الله وبخشى على عصاة الامة نية الهام من الله خزي ونكال فبأخذ الغم الذي  
 يأخذ به من حتى يعلم ما يوحى اليه ويحتمل أن المراد منه كرب الوحي وشدة فان الاصل في الكرب لشدة  
 واما قال الصحابي كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب وقوله (وتريد وجهه) أي تعبرز كثر ما يقال

قالت عائشة ولقد رأيت به  
 ينزل عليه الوحي في اليوم  
 الشديد البرد فيفصم عنه  
 وان جبينه لا ينفصم عنه  
 متفق عليه وعن عباد بن  
 الصامت قال كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم اذا نزل  
 عليه الوحي كرب لذلك  
 وتريد وجهه



ذلك في التعبير من الغضب وتر بد الرجل أي تعبس (وفي رواية تنكس رأسه) أي اطرقه كالنفس (ونكس  
أصحابه رؤسهم) أي اتباعه وتأديبهم (فلما أتى عنه) بضم همزة فتكون فوقه وكسر لام ففتح تحته أي  
سرى عنه وكشف كانه ضمن الانلاء وهو الاحالة معى الكشف بقرينة عن وهذا هو المشهور في الاصول ولم  
يوجد في نسخ المشكاة غيره والمعنى فاما ارتفع الوحي على الرواية الاولى أو لسكر ب على الرواية الاخرى (رفع  
رأسه) أي وتبعه أصحابه ونال الوي أي أتى بهم حمزة وتاء من ثمانية فوق ساكنة فلام فداء هكذا هو في معظم نسخ  
بلادنا ومعناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسر صاحب التحرير وغيره وفي بعض النسخ أجلى بالجيم وفي رواية ابن  
ماهاب انحلى بالجيم ومعناها أزيل عنه وزال عنه وقال المصنف ضمن أنلى معنى أذاع فعدى وعن وينسره رواية  
شرح السنة فلما أطلع عنه وقال التور بشى قوله فلما أتى عليه كذا هو في المصباح وأرى صوابه فلما أتى عليه  
من التلاوة وان كان أتى عليه محققا فعليه أحيل يقال أتيت أحييته أي أحيل عليه البلاغ وذلك ان الملائكة  
إذا قضى اليه ما نزل به فقد أحال عليه البلاغ (رواه مسلم وعنه ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وأنذر  
عبدك أي قومك الاقرب بين خراج النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى معد) بكسر العين  
أي طاع (الصفا فجعل ينادى) أي يقول بأعلى صوت (يا بى فهر) بكسر فسكون (يا بى عدى) أي وأمثال  
ذلك (لا طون قرش) وتقدم تحقيرة وتفصيله (حتى اجتمعوا) أي حضر جمع من كل قبيلة (فجعل الرجل)  
أي من مشايخهم وأكابرهم (اذالم يستطاع ان يخرج) أي لذكره (أرسل رسولا ليطرما هو) أي من الخبر  
(بخاء أبو لهب وقرش) أي علمتهم (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أرايتم) أي أحبروني وصدقوني  
(ان أخبرتكم ان خيلا) يعني فرسانا (تخرج) أي تظهر (من صفح هذا الجبل) أي ناحية أو سفحه فني  
القاء ومن الصلح الجانب ومن الخيل مضطجعه والصفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله (وفي  
رواية ان خيلا تخرج بالوادي) اللام فيه للعهد الذهبى وأهل المراد به الوادي المشهور بوادي فاطمة في طريق  
مكة الى المدينة (تريد) أي الخيل والمراد أصحابهم وأركانهم أن تغير عليكم) أي تأتكم بغنة لا غارة عليكم لئلا  
أوصباها (أكنتم مصدق قولائهم) أي صدقك لانك محمد الامين (ماحي بنا عليك الاصدقا) قال المصنف ضمن  
حرب معنى التي أي ما ألقينا عليك شيئا من الاخبار بجر بين ياك الا وجدناك فيه صادقا (قال فاني نذركم)  
أي منذر ومخوف (بين يدي عذاب شديد) أي قدامه وهو ما في الدنيا وفي الآخرة (قال أبو لهب تبأ)  
بتشديد الموحدة أي خسرا فانه هلاك (لألهذا) أي لهذا الامر الذي ذكرته (جعلنا فزلت تبث يداي  
أبي لهب) بفتح لهما ويسكن أي خسروا لهك هو الابد متعمدة وأبارة عن نفسه لان أكثر من أولتها ومعايلتها  
بهمما ونحوه قوله تعالى ذلك بما قدمت يدك فقله (وتب) تأكيدها اول في الدنيا والثاني في الآخرة  
فالمعنى خسروا الدنيا والآخرة والاول دعاء والثاني اخبار (متفق عليه وعن عبد الله بن مسعود قال بينما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند الكعبة) أي قريبا منها (وجمع قرش في مجالسهم) أي حال كون  
جميع من قرش في مجالسهم (حول الكعبة ذقال قائل) أي أبو جهل أو غيره (أيكم يقوم) أي يتوجه (الى  
جزور آل فلان) أي بعيرهم (فبعده) بكسر الميم أي في قصد القائم (الى فرنها) وهو السرجين مادام في السكركش  
على ما في الصحاح والضمير الى الجزور فانه وان كان يطلق على الذكر والاني الا ان اللفظة مؤنثة يقال هذه  
الجزور وان أردت ذكرا كذا في لهاية (ودمهاوس لاهها) بفتح السين وتخفيف اللام وهو الجلد الرقيق  
الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ما فوفاقه وقيل هو في المشيمة السلاء وفي الناس المشيمة والاول  
أنسبه لان المشيمة تخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج كذا في النهاية (فانبعث) أي فقام وذهب  
الى ما ذكر (أشقاهاهم) أي أشقى كذا قرش وهو أبو جهل وقيل عقبة بن أبي معيط كذا ذكره  
شارح وقال النووي هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الاخرى (فلما جسد) أي النبي عليه  
السلام (وضعه) أي ما ذكره والمعنى طرحه أحدهما ولعله بهذا يحصل الجمع بين القولين السابقين



القلب لعنة) أي اتبع عذابهم في الدنيا بعذاب الآخرة مثل قوله تعالى وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة يوم  
 القيامة وفي نسخة بفتح همزة وكسر الواو ونصب أصحاب على الدعاء عليهم بإبصال اللعنة المتواصلة اليهم  
 قال المسعودي في جملة وأتبع الخ يحتمل أن تكون من تمام الدعاء الماضي فيكون فيه علم عظيم من اعلام  
 النبوة ويحتمل أن يكون فاه صلى الله عليه وسلم بعد أن أقوا في القلب (متفق عليه وعن عائشة رضي الله  
 عنها أنها قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم) أي هل مر عليك وقت وزمان (كان) أي معوبته (أشد  
 من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك) أي ما هو أشد من يوم أحد وأوقيت من قومك ما لقيت فحذف  
 المفعول المبهم ليذهب الوهم كل المذهب في الفهم (وكان أشد ما بقيت منهم) بنصب أشد وفي نسخة برفعه  
 وأد قوله (يوم العقبة) فبالنصب لا غير والمراد بها ما يضاف إليها جرة العقبة قال شارح أشد بالنصب خبر  
 كان وما لقيت منهم في محل الرفع اسمي ويوم العقبة ظرف لقيت ولتقدير وكان ما بقيت منهم يوم العقبة أشد  
 بما بقيت منهم في سائر الأيام ويجوز أن يكون يوم العقبة اسم كان وخبره أشد مضافاً إلى ما الموصولة أو  
 الموصوفة المعبر عن الأيام وتقديره وكان يوم العقبة أشد الأيام التي لقيت منهم أو أشد أيام لقيت منهم ويجوز  
 أن يكون على العكس وقبل ما بقيت منهم يوم العقبة اسم كان ويكون أشد خبره بفتح دبر المضاف إليه أو  
 بتقدير من وقال الطبري أشد ما بقيت منهم يوم العقبة واسمه عائد إلى مقدروه فمفعول قوله لقد لقيت من قومك  
 ظرف فاعني كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما بقيت منهم وأراد بالعقبة التي بعثي وكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقف عند العقبة في الموسم ويبرض نفسه على قاتل العرب يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الاسلام  
 اه والمعنى أنهم ما أجابوا ذلك فاشتد عليه حينئذ وهو معنى قوله (إذا عرضت نفسي) وفي نسخة أذوه والظاهر  
 قال الطبري وضع إذا التي هي للاستقبال موضع اذ يعني الموضوع للاماضى استحضار تلك الحالة الغضبية  
 والمعنى حين عرضت نفسي بالامان والاجارة من التعرض على سوى العادة (على ابن عباس بن مالك) بكسر  
 الدال واللام الاولى (ابن كلال) بضم الكاف قال المسعودي في اسمه كنيته والذي في المغازي ان الذي كله هو  
 عبد البليل نفسه وعند أهل النسب ان كلال أخوه لأبوه وانه عبد البليل بن عمرو بن عمرو يقال اسم ابن عبد  
 البليل مسعود وكان ابن عبد البليل من أكابر أهل الطائف من تعذيب وقيل لما قدم مع وفد طائف سنة عشر  
 فاسلوا وذكروه ابن عبد البر في الصحابة لكن ذكر الوافدي ما يدل على انه لم يسلم والله أعلم (فلم يجئني إلى  
 ما أردت) أي ما قدرت وطلبت منه حينئذ من العهد والامان (فانطلقت وأمامهم يوم) جلة حاله معترضين  
 الفعل وتمامه وقوله (على وجهي) أي ذهبت بهم ومما على جهتي قال الطبري أي فانطلقت حبراً فانما  
 لا أدرى أين توجه من شدة ذلك الغم وصعوبة ذلك المهم (فلم أستغنى إلا بقرن الثعالب) يقال أفان  
 واستغنى من مرضه وسكره بمعنى أي فلم أوفق مما كنت فيه من الغم وشدة الهوس حتى بلغت قرن الثعالب  
 والقرن جبل وقرن الثعالب جبل بين مكة والطائف (فرفعت رأسي) أي إلى السماء لأنها آية الدعاء  
 ومهبط الرجاء (فإذا ناسحاً قد أطلنتي) أي بالزيادة على العادة (فنظرت فإذا بها) أي في الصحابة (جبريل  
 مما داني فقال ان قد سمع قول قومك) أي قولك يا أباهم (وماروداً عليك) أي من أبائهم ويحتمل أن  
 يكون الثاني تأكيد للاول وبياناً على أن الاضافة فيه من المسمى إلى فاعله (وقد بعث) أي أرسل الله  
 (إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال) أي النبي عليه السلام (فناداني ملك الجبال) أي بنصو  
 يا أيها النبي أو يا محمد (فسلم على) أي تسليم تعظيم وتكريم (ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وأما  
 ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك) أي بشأنك أو بما تريد (ان شئت ان أطبق) بضم  
 الهمزة وكسر الواو والخفيفة من أطبق إذا جعل الشيء فوق الشيء محيطاً بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على  
 موضع من الأرض والمعنى إذا أردت أن أقاب (عليهم الاخشعين) وهما جبلان يضافان إلى مكة مرة وإلى  
 مئى أخرى وهما واحد ذكره شارح وفي الغنائق الاخشعين الجبلان المطبقان بمكة وهو أبو قبيس والآخر

القلب لعنة متفق عليه  
 وعن عائشة أنها قالت  
 يا رسول الله هل أتى عليك  
 يوم كان أشد من يوم أحد  
 فقال لقد لقيت من قومك  
 وكان أشد ما بقيت منهم يوم  
 العقبة إذا عرضت نفسي  
 على ابن عباس بن مالك بن  
 كلال فلم يجئني إلى ما أردت  
 فانطلقت وأنا مهموم على  
 وجهي فلم أستغنى إلا  
 بقرن الثعالب فرفعت  
 رأسي فإذا أنا بسحابة قد  
 أطلتني فنظرت فإذا فيها  
 جبريل فناداني فقال ان  
 الله قد سمع قول قومك وما  
 ردوا عليك وقد بعث إليك  
 ملك الجبال لتأمره بما  
 شئت فيهم قال فناداني  
 ملك الجبال فسلم على ثم قال  
 يا محمد ان الله قد سمع قول  
 قومك وأما ملك الجبال وقد  
 بعثني ربك إليك لتأمرني  
 بأمرك ان شئت أن أطبق  
 عليهم الاخشعين

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا متفق عليه وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربايته يوم أحد وشج في رأسه فخل بسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا ربايته رواءه سلم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضب الله على قوم فسلوا نبيه يشير إلى ربايته أشد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

\*(الفصل الثالث)\* عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابر عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا أحد تلك إلا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن جبراه شهرا فلما قضيت جوارى هبطت

وهو جبل مشرف وجهه على قبة عان والاختب كل جبل غيا في القاموس قبة عان كزغيران جبل عكة وجهه إلى أبي قبيس (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل) أي لا أريد لك وإن استحقوا لكفرهم بل (أرجو أن يخرج الله من أصلابهم) أي من أنساب بعضهم (من يعبد الله وحده) أي من يوحده منفردا أوليا عليه مخلصا (لا يشرك به شيئا) أي من شرك جلي أو خفي (متفق عليه) وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربايته (بفتح الراء وتخفيف التحتية على وزن الثمانية السن الذي بين النبتة والانب) وكانت الرباية المكسورة هي السفلى من الجانب الأيمن (يوم أحد وشج) بضم شين وتشديد جيم أي جرح رأسه فقوله (في رأسه) أمان باب التجريد أو نوع من التأكد قال الطيبي وهو من قبيل قوله يخرج في عراقيبه إلى بولغ في الشج حيث أوقع الرأس طرفا للشج يعني فكأنه قال وقع الشج في رأسه تضمينا (بفتح بسات) بضم اللام أي يزيل (الدم عنه) ويقول (أي استنظما واستنجما) كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم وكسروا ربايته عن الزهري أنه ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة وفاء الله شرها كلها ذكره السدي مولى في حاشية لجاري ولله وجهه حصول المشاركة مع السبعين من الشهداء إلا أن الله سبحانه لقوله والله يصمك من الناس وإنما حصل له بعض الأثر من الشج والكسر لتحقيق الثواب والجر ولاظهار مقتضى الأوصاف البشرية من العجز والضعف والتأثير المناسبة للعبودية ووجب نعت الكبرياء والمظمة والاستثناء والقوة والله - درة الملائة الربوبية (رواه مسلم) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد غضب الله على قوم فعلوا بنيه يشيروا إلى ربايته) حال من رسول الله وعامله قال وقع ففسرا لفعل وعمل هذا (أشد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله) لعل حذف الماطف بين المصلين للإشارة إلى أنهم ما حديثان مستقلان جميع بينهما الراوي يؤيده تكرار أشد غضب الله أولاد شعار بأن كل واحد منهما ما يستحق ما ذكره فعل التوهيم الاشتراك ولم أت بأوكلا يظن الشك قال الطيبي يحتل أن يراد به الجنس وأن يراد به نفسه وضعا للظاهر ووضع الضمير إياها من يقتله من هورجة للعالمين لم يكن الأشقي الناس والذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبي بن خلف قال النووي وقوله في سبيل الله احتراز عن يقتله في حد أو قصاص لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصدا له صلى الله عليه وسلم (متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) تقدم توجيهه مرارا

\*(الفصل الثالث)\* عن يحيى بن أبي كثير قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابر عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت لي فقال لي جابر لا أحد تلك إلا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن جبراه شهرا فلما قضيت جوارى هبطت



قدرة القادر اه وزبد ما قيل فيه انه صار به ذام قدس القلب منوره ليستعد لقبول الوحي ولا يتطرق اليه  
 هو اجس النفس ويقطع طمع الشيطان عن اغلاله كبايش يرايه قوله هذا حظ الشيطان منك (قال أنس  
 فكنت أرى أثر الخيط) بكسر الميم أي البرة (في صدره) وهل مراهم هذا أن أمر الشق كان سبباً له نويا  
 واختلاف هل كان شق الصدر وغسله تحت صاب أو وقع غيره من الانبياء أيضاً وقد وقع الشق له صلى الله عليه  
 وسلم مراراً عند حليمة وهو ابن عشر ثم عند زاجاء جبريل عليه السلام له بفارحاء ثم في المعراج ليلة الاسراء  
 (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان  
 يسلم علي) أو يقول السلام عليك يا نبي الله كما ورد في رواية (قبل ان أبعث) قيل انه الحجر الاسود كذا في  
 بعض حواشي الشفاء ويمكن ان يكون الحجر المتكلم المعروف برفاق الحجر بين المسجد وبين بيت خديجة رضى  
 الله عنها (اني لاعرفه الا ان) تقرير لقوله اني لاعرف واستحضاره كله بجميع كلامه الا ان هذا خلاصة  
 كلام الطيب ويمكن ان يكون التقدير اني لاعرفه الا ان بالوصف المذكور فانه ينبغي وجوده بالاولى من  
 الحالة الاولى فقد ورد عن عائشة رضى الله عنها انما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني  
 جبريل بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وفيه ايعاء الى انه مبعوث الى  
 كافة الخلق كما يشتهى في شرح كلام شيخنا جمال الدين محمد البكري عنه رقبه خليفته على كافة خليفته  
 (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده ولترمذ في جامعه (وعن أنس رضى الله عنه قال ان أهل مكة  
 أي كفارهم) سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرهم أي يظهر (لهم آية) أي علامة دالة على نبوته  
 ورسالته (فأراهم القمر شقين) بكسر القم وتشديد أي قطعتين مفصولتين (حتى رأوا حواء بينهما) بان كانت  
 شقة فوق الجبل وشقة دونه كما سيأتي (متفق عليه وعن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله) أي  
 في زمانه صلى الله عليه وسلم (فرقتين) أي قطعتين متارقتين (فرقة فوق الجبل) أي جبل حواء (وفرقة دونه)  
 والمراد انهما تباينتا فاحدهما الى جهة العلو والاخرى الى السفلى (نقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشهدوا) أي على نبوتي أو مجزئي من الشهادتين بل معناه احضروا وانظروا من الشهود (متفق عليه) قال  
 الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد وما عليه أهل العلم ان تأويله ان القمر ينشق يوم القيامة والاصريين في  
 اللفظ بقوله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا يوم القيامة بقوله  
 سحر مستمر أي مطرد يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مراد فتموجات سابقة وقال الامام نضر الدين الرازي  
 انما ذهب النكر الى ما ذهب لان الاشتقاق أمر هائل ولو وقع لهم وجد الارض وبلغ ما بلغ التواتر والحوار  
 ان الموافق قد نقله وبلغ مبلغ التواتر وأما المخالف فربما ذهل أو حسب نحو الحسوف والقرآن أولى دليل  
 وأقوى شاهد وامكانه لاشك فيه أي عقلا وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاده وقوعه وأما امتناع الخرق  
 والالتصام فحديث الشام وفي شرح مسلم للنووي قالوا انما هذا انشقاق حصل في الليل وعظام الناس  
 نيام غافلون والابواب مغلقة وهم متغصون بشبابهم ونزل من يتفكر في السماء وينظر اليها وفي شرح السنة  
 هـ ذاتي طلبه قوم خاص على ما حكاه أنس فأراهم ذلك ليلة لاوا كثر الناس نيام واستمكثوا بالابنية  
 في البراري والصحراء وقد ينشق ان يسكنوا فوام شاغب في ذلك الوقت وقد يكسف القمر فلا يشعر به  
 كثير من الناس أي مع انه قد عمدوا كما كان ذلك قدر الحفاة التي هي مدرك البصر ولودامت هذه الآية حتى  
 يشترك فيها العامة والخاصة ثم لم يؤمنوا الاستوجوا الهلاك فان من سنة الله تعالى في الامم قبلنا ان ينهم كان  
 اذا اتى بآية عامة يدركها الحس لم يؤمنوا أهل الكوا كما قال تعالى في المائدة في منزلها علىكم فمن يكفر بعد  
 مشكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحد من العالمين فلم يظهر الله هذه الآية للامة هـ هذه الحكمة والله  
 أعلم ولت وفي نفس القضية اشارة الى ذلك حيث شق منه فوق الجبل وأخرى دونه ولا شك انه يحجب عن بعض  
 الناس ممن يسكن من دواء الجبل فكيف بسائر أهل الحجاز وبقيّة الناس مع اختلاف المطالع على ان

قال أنس فكنت أرى أثر  
 الخيط في صدره رواه  
 مسلم وعن جابر بن سمرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم اني لاعرف حجرا بمكة  
 كان يسلم علي قبل ان أبعث  
 اني لاعرفه الا ان رواه  
 مسلم وعن أنس قال ان  
 أهل مكة سألو رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان يرهم  
 آية فأراهم القمر شقين  
 حتى رأوا حواء بينهما متفق  
 عليه وعن ابن مسعود قال  
 انشق القمر على عهد  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فرقتين فرقة فوق  
 الجبل وفرقة دونه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اشهدوا ومتفق عليه



اراءه المجزة قوم على ما اقترحوا كقصة صالح لا يستلزم طهوره والغيرهم (ومن أبي هريرة قال قال أبو جهل هل  
 به فرج وجهه) بشديد الغاء المكسور ومن التغير وهو التبريغ (في التراب) أي هل يصلي ويسجد على  
 التراب (بين أظهركم) فيما بينكم على ان الاظهر مقربة لا إشارة الى وقوعه على وجه الطهور أو الاستناد الى  
 ظهر أحد وجهيه مع رعايته قول لطبي يديه سجوده على التراب وانما أثر التغير على السجود دعتة أو عمدا  
 واذا لا ولا وتحقيرا (فقل نعم فقال ولالات والعزى لن رأيتك يفعل ذلك لاطأن) أي لادوسن (على رقبته) دأني  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فقاءه أبو جهل (وهو يصلي) حال من المفعول والحال من الفاعل قوله  
 (زعم) بفتح العين أي قصد أبو جهل (ليطأ) أي يضع (وجهه على رقبته) قال ابن المالك في نسخة بفتح  
 اللام على انه لام تأكيد قلت فالفعل مرفوع حيث نذ في نسخة زعم بكسرا من فني القاموس زعم كفرح طمع  
 قال الطبري زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول وزعم بمعنى طمع وأراد قال في أساس البلاغة  
 ومن الجار زعم فلان في غير موضع طمع في غيره طمع لان الطامع زاعم مالم يستيقن (فما جئهم) بكسر  
 الجيم ويقع في القاموس بفتح كسحه ومنع هجم عليه وأناه بفتح أي فأنى قومه فجاءه (منه) أي من انبي  
 صلى الله عليه وسلم أو من اتبانه اليه (الا وهو) أي والحال انه أي أبو جهل (ينكص) بكسر الكاف وبضم  
 أي يرجع (على عقبه) أي نهقري (ويتقي يديه) أي يحذرهم ما يدفع شيئا بسببهم ما قال الطبري المستفي  
 فاعل جئ أي فما جئ أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل الانكوص عقبه وقد سدا الحال ما سدا الفاعل  
 وفيه رضاء عنان الكلام للفظا قيل كما مدت سدا الخبر في ضرب زيدا فانما في الكلام ميل الى المعنى دون  
 اللفظا ويجوز ان يكون الضمير في جئ راجعا الى أبي جهل وفي منه الى الامر أي فما جئ أبو جهل أصحابه كانوا  
 من الامر على حال من الاحوال الاعلى هذه الحال هذا وفي القاموس انكص على عقبه انكوصا ورجع عما  
 كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير وروهم الجوهر في الاطالة أو في الشرنا رقت الحديث يدل على  
 امتناعه في الشر وكذا آية قلب تراءت الفتان انكص على عقبه ثم منيع القاموس بضم رانه بضم الكاف  
 في المضارع لكن اتفق القراء على كسره حتى لم يوجد في الشواذ أيضا نعم قال الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره  
 الكرماني في قوله نه الى على أعقابكم تكصون (فقل له) أي لابي جهل (مالك) أي ما حصل لك من المنع وما  
 وقع لك من الدفع (فقال ان بني وبيند خلد فامن ناروهولا) بفتح فسكون أي خوفا وشرارديدا (وأجنته)  
 جمع جناح الطائر الملائكة الذين يحفظونه ويؤيده ما ذكره الراوي (فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لودنامني) أي قرب عندي (لا تخطفن الملائكة) أي اسنلبنه بسرعة (عضوا عضوا) والمعنى لاخذ  
 كل مالك عضوا من أعضائه (رواه مسلم وعن عدي بن حاتم قال بينا نأعد النبي صلى الله عليه وسلم) أي حاضرا  
 وقاعدا (اذناهم رجل فشكل) بالالف وفي نسخة بالياء على انه لغة في الواو كما في القاموس (اليه الفاقة) أي  
 الفقر وشدة الحاجة (ثم أتاه الآخر) وفي نسخة آخره والاطهر (شكله قلع اسبيل) أي بسبب  
 قطاع الطريق أدلقة الزاد وعدم علف الدواب وطمع أهل البادية وتعرضهم للقافلة (فقال يا عدي هل  
 رأيت الحيرة) بكسر الحاء معوهوا به القديم يظهر الكوفة ومجلة معروفة بنسابة على مافي النهاية  
 والظاهر ان المراد بها الاول لانه المعروف عند العرب ولذا اقتصصر عليه شارح وابن كان لاني أغرب  
 أو أعذب قبل وأجاب عدي ما رأيتها لكن أثبتت عنها أقول ويمكن أن يكون رأيت بمعنى علمت وأن لا يتوقف  
 الكلام على جوابه حيث قال (فان طلت بك حياة فاترين) بفتحات تواليات أي فلتبصرن (الطعينة) أي  
 المرأة المسامرة وقيل لها ذلك لانها تظن مع الزوج حية ماطن أو لانها تتحمل على الرحلة اذا طعنت وقيل  
 الطعينة المرأة في اليهودي ثم قيل لليهودج بلا امرأة ولا لمرأة بلا يهودج كذا في النهاية وقال شارح الطعينة  
 المرأمة ماتت في اليهودج فاذا لم تكن فيه فليست بطعينة والمرأمة النساء كانت في اليهودج أولا فنول  
 كونها في اليهودج أبلغ في المعنى المراد على ما يدل عليه قوله (ترنحل من الحيرة) أي وحدها (حتى تطوف بالكعبة

وعر أبي هريرة قال قال أبو  
 جهل هل يعفر محمد وجهه  
 بين أظهركم فقل نعم فقال  
 ولالات والعزى لن رأيتك  
 يفعل ذلك لاطأن على رقبته  
 فأتى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو يصلي زعم  
 ليطأ على رقبته فما جئهم  
 منه الا وهو ينكص على  
 عقبه ويتقي يديه فقل له  
 مالك فقال ان بني وبيند  
 خلد فامن ناروهولا وأجنته  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لودنامني لا تخطفن  
 الملائكة عضوا عضوا رواه  
 مسلم وعن عدي بن حاتم  
 قال بينا نأعد النبي صلى  
 الله عليه وسلم اذناهم رجل  
 فشكل اليه الفاقة ثم أتاه  
 الآخر فشكله قلع اسبيل  
 الا تخوفشك اليه قطع  
 السبيل فقال يا عدي هل  
 رأيت الحيرة فان طالت بك  
 حياة فلتبصرن الطعينة  
 ترنحل من الحيرة حتى  
 تطوف بالكعبة

لا تخاف أحدا إلا الله) روى أنه قال عدو قات في نفسه فأمن ٧٧ عاتطي (ولئن طالت بك حياة لتفتحن)  
 يسـ يفتحه ول من الفتح وفي نسخة من باب الفتح ل يقال افتحت واستفتحت طابت الفتح والمعنى أنوخذن  
 (كنوز كسرى) أي على وجه اعنيته قول كسرى من هزم قال صلى الله عليه وسلم كسرى من هزم وفي  
 لقاموس كسرى ويقتضيه لك اغرس من هزم كسروا، واسع الملك (ولئن طالت لك حياة لثمن الرجل يخرج  
 ملء كفه) أي مثلاً (من ذهب أو فضة) أي من نوعي الذهب يعني تارة من هذا مرة من هذا ويحتمل أن  
 تكور أو بمعنى الواو ولا شك (طالب من يقبله) أي واحدا منهما أو مذكر (فلا يجرد أحدا يقبله منه) أي  
 لعدم النقصاء ذلك الزمار أو لاستعانة قلوبهم ولا كنفه بما عندهم والقناعة في أيديهم قليل انما يكون  
 ذلك بعد نزول عيسى عليه السلام يحتمل أن يكون إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز مما صدق  
 الحديث وبذلك جزم السهقي قيل ولا شك في وجه هذا الاحتمال لقوله في الحديث ولئن طالت بك حياة قللت  
 لاشك في رجاء الاول لقول عدو الاتي ولئن طالت بكم حياة لترون والحاصل أن قضية الشرطية لا تستلزم  
 الوقوع (وليقتن) عطف على صدر الحديث وقوله (أنه) مفعول مقدم قدم للاهتمام وتعظيم المقام وفاعله  
 (أحدكم) وظرفه قوله (يوم يلقاه) وهو يحتمل اعرابين كما لا يخفى في الضمير من وكذا الحال في قوله (وليس  
 يد) وبينه ترجمان) فخرج قوله ضمن الجيم ويضمن ويفتحان كلتي لهما أي مترجمه يترجم له بمعنى بل يكون  
 الاتي والكلام بلا واسطة قال صاحب المشارق هو بفتح التاء وضم الجيم وضمه الاصيل بضمهم اه وفي  
 انما يترجمان باضم ولفظ الذي يترجم الكلام أي يقبله من لغة إلى أخرى وانه والنون زائدتان  
 وفي القاموس الترجمان كعنفوا ووزعفران ورويه عن المعسر للسان وقد ترجمه وعنه والفعل يدل على  
 امالة التاء وفي المفاتيح دو على وزن زعفران ويجوز بفتح التاء وضم الجيم وضمه ما وانه أعلم (فليقلن)  
 أي الله سبحانه (ألم أبعث اليك رسولا في غل) بالنصب مشددا ويخفف (يقول بل يقول ألم أعطك مالا  
 وأضل) بالجزم من الاضل أي ألم أحسن اليك ولم أنعم عليك والاستفهام للتعريض يعني أعدائكم المال  
 وأنعمت عليكم بالكمال ومكنتكم من انفاقه والاستمتاع به والصرف على أهل استحقاقه (يقول بل في ظنهم  
 يمينه ولا يرى الا جهنم) لتركه لطاعات (وينظر عن يساره ولا يرى الا جهنم) لا تركها السيئات واظفر  
 انهما كائنتان عن الاطاعة وأن الخلاص من هاليس الابار ووعاها كإقال تعالى وان منكم اواردها كان  
 على ربك حتما مضيا ثم تجي الذين اتقوا أي بالاعتناء وحسن ولذا قال (اتقوا النار ولو بشق تمرة) أي  
 بنصفها أو بغيرها (فمن لم يجد بكلمة طيبة) أي من الباقيات الصالحات وهي أنواع اذ كل والدعوات أو  
 بكلمة طيبة لئلا تل قريضة ما قاله وهو الوعد على قصده الوفاء والدعاء مع حسن الرجاء وهذا الذي سماه الله  
 نعم في قولنا وما وعدتكم من قبله ليطي قال قلت ما وجه نظام هذا الحديث قلت لما أشبهت الرجل  
 الفاتحة والظرف وهو العسر المعنى في قوله تعالى ان مع العسر يسرا وهو ما كانت الصحابة عليه قبل فتح اللاد  
 أجاب عن السائل في ضمن إشارة لعدو وغيره من الصحابة باليسر والامن ثم يربا هذا اليسر والغنى الذي يوي  
 عسر في الاخرة وندامة الامن وفقه الله تعالى بان سلطه على انفاقه فيصرفه في مصارف الخير ونسبته  
 حديث على رضى الله عنه كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحيفة الى قوله أنهم  
 اليوم خير منكم يومئذ وقد سبق في باب نعم البر الناس (قال عدو في رأيت لطيفة ترتحل من الحبرة حتى  
 تطوف بالكرة لا تخاف اذ الله) أي كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم فيمن افتتح كنوز  
 كسرى بن هرمز) بنهم الهاء والميم زاد في المصباح لذي في الابيض قال شارح له أراد العصر الابيض الذي  
 كان بالمدائن يقال له بالفارسية يغير كوسن ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أي مؤدي ما قال (الذي) وهو  
 الرجل الذي يخرج ملء كفه الخ وقوله (أبو القاسم صلى الله عليه وسلم) بدل أو عطف بيان للمبني وقوله  
 (يخرج ملء كفه) بدل أو بيان لقوله ما قال والمعنى يخرج الرجل كفا نسخة فهو يقل بالمعنى مختصرا أو لرجل

لا تخاف أحدا إلا الله ولئن  
 طالت بك حياة لتفتحن  
 كنوز كسرى ولئن طالت  
 بك حياة لثمن الرجل  
 يخرج ملء كفه من ذهب  
 أو فضة يطالب من يقبله ولا  
 يجرد من يقبله منه ولياقتن  
 الله أحدكم يوم يلقاه وليس  
 يد بينه وبين ترجمان يترجم له  
 فيقول ألم أبعث اليك رسولا  
 في غل فيقول لي فيقول  
 ألم أعطك مالا وأضل  
 عليك فيقول بل فيظنهم  
 يمين فلا يرى الا جهنم  
 وينظر عن يساره فلا يرى الا  
 جهنم اتقوا النار ولو بشق  
 تمرة فمن لم يجد بكلمة طيبة  
 قال عدو في رأيت الطيبة  
 ترتحل من الحبرة حتى  
 تطوف بالكرة لا تخاف الا  
 الله وكنتم فيمن افتتح كنوز  
 كسرى بن هرمز ولئن طالت  
 بكم حياة لترون ما قال النبي  
 أبو القاسم صلى الله عليه  
 وسلم يخرج ملء كفه

يخرج على ما سبق في الأصل فهو نقل باللفظ مقتصر (رواه البخاري وعن حجاب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد  
 الواو وحده الأولى (اسم أدوت) بفتح الهمزة: الرأه وتشديد الفوقية قال المؤلف يكنى أبا عبد الله التميمي وإنما  
 لحقه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة وأعتقه أسلم قبل دخول أبي صلى الله عليه وسلم دار أرقه  
 وهو ممن عذب في الله على إسلامه فصرق الكوفة ومات بهم أروى عنه جماعة (قال شكونا) أي الكفار  
 (إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو منسود برودة في ظل الكعبة) أي كساءه خطاطوا المعنى حائل البردة وسادته  
 من نوسد الشيء جعله تحت رأسه (وقر) وفي نسخة ولقد (أقينا) أي رأينا وحصل لنا (من المشركين) أي من  
 كفار مكة (شدة) أي بمنته شديدة (قلنا ألا ندعو الله) أي لنا على المشركين فأنهم يؤذوننا فعدوه وهو حجر  
 (وهم) من أحرقت شديدا الرأه ألسنة حرارته (وقال كان الرجل) اللام للعهد الذي هو المعنى  
 نكرة (فمن قبلكم يحفره) بصيغة المجهول أي يجعل له حفرة (في الأرض) قيد واقعي اتفاقا (فيجعل فيه  
 فيجاء بمنشار) بالنون ويروى بالهمزة وبألف الهاء وهو آلة يشق بها الخشب فيوضع فوق رأسه فيشق بانهين  
 أي فيقطع نصفين (فما يصد ذلك) أي فلا يمنع ذلك العذاب الشديد (عن دينه ويعشما) بصيغة المجهول تخففا  
 والمعنى يشول (بأشراط الحديد) بفتح الهمزة جمع المشط وهو ما ينشط به الشعر (مادون لجمه) أي  
 ماتحت لجم ذلك الرجل أو غيره وهو الظاهر (من عظام وعصب) بفتح العين قال الطيبي من بيان ما وفيه بمبالغة  
 بأن الأشراط لحدتها وقوتها كانت تغدس اللحم إلى العظم وما ينطق به من العصب (وماء) مده ذلك عن  
 دينه (جلاء حالية) (وإنه ليؤمن) بفتح الياء وكسر الهمزة وتشديد الميم أي ليكلمن (هذا الأمر) أي أمر الدين  
 وفي نسخة بصيغة المجهول وفي أخرى بضم حرف المضارعة وكسر الهمزة على أب الفاعل هو والله هذا الأمر  
 منصوب على المفعولية وبه إجماع إلى قوله تعالى ليعلموه على الدين كله ويأبى الله إلا أن يتم نوره (حتى يسير  
 الراكب) أي رجل أو امرأة وحده (من صنعاه) بفتح الهمزة (إلى حضرموت) موضع بأقصى اليمن وهو بفتح  
 الميم غير منصرف للتركيب والعلمة وقيل اسم قبيلة وقيل موضع حضرمية صالح عليه السلام فمات فيه وحضر  
 جرجيس فمات فيه ذكره شارح وتبعه ابن الملك وفي القاموس حضرموت بضم الميم بلاد قبيلة ويقال هذا  
 حضرموت وبضاف فيقال حضرموت بضم الراء واشتلت لانتون الثاني (لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه)  
 وفي نسخة بالواو وهو يحتمل أن يكون بمعنى أو يكون أو بمعنى الواو للجمع أو لاشتد على كل تقدير لا يخفى ما به  
 من المبالغة في حصول الأمن وزوال الخطوف فاندفع ما قبل من أن سيأخذ الحديث انما هو للأمن من عدوان  
 بعض الناس على بعض كمل هو في الجاهلية للأمن من عدوان الذئب فان ذلك انما يكون في آخر الزمان عند  
 نزول عيسى عليه السلام (ولكنكم تستجلبون) أي سيزول عذاب المشركين فاصبر وأعلى أمر الدين كما سبر  
 من سبكم من المؤمنين على أشد من عذابكم لقوة اليقين (رواه البخاري) وكذا أبو داود والنسائي (وعن  
 أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان بكسر الميم وهو ابن  
 خالد وهي خالة أنس نسبها وهي أمه أم سليم من خالات النبي صلى الله عليه وسلم رضيها وأحبها قال النووي  
 اتفق العلماء على أنها كانت محرمة صلى الله عليه وسلم واختافوا في كيفية ذلك فقال ابن عبد البر وغيره  
 كانت إحدى خالاته من الرضاعة وقال آخرون بل كانت خالة لآب أو لجدته عبد المطالب وكانت آمنة بنت  
 النخار وقد سبق ذكره الدخول عليها في حديث أنها أم سليم مع زيادة تحقيق فذكر (وكانت تحت  
 عبادة بن الصامت) أي زوجته قال المؤلف أسلمت وبايت وماتت غزوة مع زوجها بأرض الروم وقد برها  
 بقبر من روى عنه ابن أخيها أنس بن مالك وزوجها عبادة قال ابن عبد البر لا أقف لها على اسم صحيح غير كتبها  
 وكان موته في خلافة عثمان (فدخل) أي النبي صلى الله عليه وسلم عليها وما فاطمة ثم جلست تغلى) بكسر  
 اللام مخففة أي تغش (رأسه) أي شعر رأسه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ) أي انبأ بعد نوم  
 كثير (وهو يضحك قالت فقات ما يضحك) بضم الياء وكسر الجاء أي أي شيء يضحك على الضحك (يا رسول

رواه البخاري وعن حجاب  
 اس أدوت قال شكونا إلى  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو منسود برودة في ظل  
 الكعبة وقد لقينا من  
 المشركين شدة قلنا ألا  
 ندعو الله فعدوه وهو  
 حجر وجهه وقال كان الرجل  
 فمن كان قبلكم يحفره في  
 الأرض فيجعل فيه فيجاء  
 بمنشار فيوضع فوق رأسه  
 فيشق باثنين فما يصد ذلك عن  
 دينه ويعشما بأشراط الحديد  
 مادون لجمه من عظام وعصب  
 وما يصد ذلك عن دينه  
 والله ليؤمن بهذا الأمر  
 حتى يسير الراكب من  
 صنعاء إلى حضرموت لا يخاف  
 إلا الله أو الذئب على غنمه  
 ولكنكم تستجلبون رواه  
 البخاري وعن أنس قال  
 كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يدخل على أم حرام  
 بنت ملحان وكانت تحت  
 عبادة بن الصامت فدخل  
 عليها وما فاطمة ثم جلست  
 تغلى رأسه فنام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ  
 وهو يضحك قالت فقات  
 ما يضحك

الله) فان ذلك لا يصحك بلا سبب من أمر يجب (قال الناس) أي جمع (من أمتي عرضوا على غزاة) أي حال  
 كونهم مجاهدين (في سبيل الله) أي مع الكفار (يركبون نيج هذا البحر) بفتح مثله وموحدة بفتح أي  
 وسطاء ومعظمه (ولو) كاعلى الاسرة أو مثل الملوكة على الاسرة) الظاهر أن أولئك من الراوى وهو ما حال أو  
 صفة مصدر محذوف أي يركبون ولو كاعلى الاسرة أو كروبا مثل ركوب الملوكة على الاسرة قال الطيبى شبه  
 نيج البحر بنهار الارض والسفينة بالسرب ورجل الجالوس عليها مشايخ الجالوس الملوكة على اسرهم ايذا بانهم  
 بذلون لانفسهم ويرتكبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم وتكسبهم من مغانم كالمالوك على اسرهم وفي  
 شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة والاصح انه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب  
 الملوكة اسعة حالهم واستقامة أمرهم وكثرة عددهم اه وفيه اشعار بان الحال مقدرة على المنين بخلاف  
 ما نره الطيبى فانهم احدية تذكيرة (فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعاهما) فيه التفات أو تجريد  
 أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه ونسأله ثم استيقظا وهو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك  
 أي الآن قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كاتال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (في الاولى)  
 أي في المقالة الاولى وهو من كلام الراوى اختصارا (فقلت) أي ثانيًا يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم  
 قال أنت من الاولين) فيه ايماء الى امر تباه واين فوق مرتبة الاسر (فركبت أم حرام البحر في زمن  
 معاوية) أي في أيام ولاية معاوية فلا ينافي ما تقدم من ان موته في خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها) وهي غيطة  
 المجبول أي فسقطت عن ظهر مركبها (حين خرجت من البحر فهايكلت) أي ماتت ونظيره قوله تعالى حتى اذا  
 ذلك أي مات يوسف (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وعن ابن عباس قال ان ضمادا)  
 بكسر الضاد وبضم وتفتح الف الميم ويدل على آخره بروى ضمام بيم في آخره (قدم مكة) كسر الدال أي نزل  
 بهما من سفر (وكان من أردشنة) بفتح أوقه وضم نون فواو ساكنة فهو مرة مها قبيلة كبيرة من اليمن والازد  
 قبيلة منها قال ابن الملك هو بضم الضاد المججمة كسرهما اسم رجل كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن  
 يبعث وقال المؤلف هو صمد بن ثعلبة الأزدي كان يتأيب ويطلب العلم أسلم في أول الاسلام (وكان يرقى)  
 بكسر القاف أي يعلج الداء بشي يقرأ ثم ينفث (من هذا الریح) قال طيبى الاشارة بهذا الى جنس الفسلة  
 له وذكرة باعتبار الجنون قال التور بشي الاشارة بهذا الى جنس العلة التي كانوا يربونها لريح وكلمهم كانوا  
 يرون ان الخيل الذي يصيب الانسان والادواء التي كانوا يربونها من مسة الجن نفعة من نفحات الجن  
 فيسبون الریح اه وقال أبو موسى الریح هنا بمعنى الجن سموها لانهم لا يرون كالريح (فسمع) أي ضماد  
 (سقطاه أهل مكة) أي جهالهم من الكفار (يقولون ان محمد المجنون فقال لوانى آيت) أي أبصرت (هذا  
 الرجل) أي بالوصف المذكور لادواته فجواب لمقدروا لاظهار ان لو هذه للتمنى كما يشير اليه قوله (لعل الله  
 أن يشفيه على يدى) أي بسببى (قال) أي ابن عباس (فلقبه) أي محمد (فقال يا محمد انى رقى من هذا الریح  
 فهل لك) أي رغبة (في ان أرقبك وأخلصك من الجنون فقال صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله) أي ثابت له  
 مختص به سواء حمد أول محمد (محمد) أي لو حو به عليه او عود نفعه اليه (ونستعينه) أي في جميع أمورنا  
 (من يمهده الله) أي الى طريق توحيد وشهود تفرده بقتضى فضله (فلا مضل له ومن يضلل) أي ومن يضلله  
 عن سواء السبيل بموجب هدله (فلا هادى له وأشهد ان لا اله الا الله وحده) أي مفردا وهوتا كيد له قبله  
 كقوله (لا شريك له) أو المراد بالاول توحيد الذات وبالثاني تفريد الصفات (وأشهد ان محمد عبده) أي  
 المختص المكرم (ورسوله) أي المخصوص المعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم (أما بعد) أي وأراد ان  
 يخاطب له خطبة عظيمة وموعظة جسيمة تعجز عنه البلغاء ويغير فيه الغصاء يعلم العقلاء انهم يجنبونه من الجاهل  
 والسفهاء (فقال أعد على كلماتك هؤلاء) أي المقدمة الدالة على جزالة الخاتمة فاعاد من عليه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) بحتم ان يكون التثنية الاولى كما كان له العادة أو يغيرها كما يفيد

يا رسول الله قال ناس من  
 أمتي عرضوا على غزاة في  
 سبيل الله يركبون نيج هذا  
 البحر ولو كاعلى الاسرة أو  
 مثل الملوكة على الاسرة فقلت  
 يا رسول الله ادع الله أن يجعلني  
 منهم فدعاهما ثم وضع رأسه  
 فنام ثم استيقظا وهو يضحك  
 فقلت يا رسول الله ما يضحكك  
 قال ناس من أمتي عرضوا  
 على غزاة في سبيل الله كاتال  
 في الاولى فقلت يا رسول الله  
 ادع الله أن يجعلني منهم  
 قال أنت من الاولين فركبت  
 أم حرام البحر في زمن  
 معاوية فصرعت عن دابتها  
 حين خرجت من البحر فهايكلت  
 فهايكلت متفق عليه وهو  
 ابن عباس قال ان ضمادا  
 قدم مكة وكان من أردشنة  
 وكان يرقى من هذا الریح  
 فسمع سفهاء أهل مكة  
 يقولون ان محمد دابجنون  
 فقال لو انى رأيت هذا  
 الرجل لعل الله يشفيه على  
 يدى قال فلقبه فقال يا محمد انى  
 أرقى من هذا الریح فهل لك  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الحمد لله محمد  
 ونستعينه من يمهده الله فلا  
 مضل له ومن يضله فلا هادى  
 له وأشهد أن لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له وأشهد  
 أن محمد عبده ورسوله أما  
 بعد فقال أعد على كلماتك  
 هؤلاء فاعاد من عليه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ثلاث  
 مرات

حقيقة الاعادة عز بادة المبالغة في مقام الافادة ونظام الاسناد (فقال) أي ضماد (لقد سمعت قول  
الكهنة) بفحين جمع كاهن وهو الخبير عن الغيب ببارات مبيعة واسارات مسددة (وقول السحرة)  
جمع ساحر وهو الخبير في العين والذهن من جهة قوله ومن أجل فعله (وقول الشعراء) جمع شاعر وهو  
الحمل باللسان في كل شأن حتى شأن مازان ووزان ما شأن بر يدانهم ينسبونك تارة إلى الكهانة ومرة إلى  
السحرة وأخرى إلى الشعراء وقد سمعت مقالة أحبابها (فما سمعت) أي منهم (مثل كلماتك هؤلاء) يعني فلو  
كنت منهم لاشتبه بكلامك كلامهم فإذا كان كلامه أبلغ من كلام هؤلاء فلا بعده مجنوناً ولا السفهاء ثم  
انهم كانوا روث الكهانة والسحرة والشعراء أهل البلاغة والمتصرفين في القول على أي أسلوب وفاساد  
بقوله هذا إلى الأجيال رأوا زواجر كلامهم بالبلاغة وحاصله أنه صلى الله عليه وسلم لم يقابل كلام ضمام بما  
تقدم ليظهر له كماله وقلة أعدائه وقال الطائي طابق هذا القول من صلى الله عليه وسلم قول  
ضمام من أنه لما سمع من سفيان بن علف أنه يكره أن يحدو بمجنون اعتقد أنه كذلك فقال هل لك رفقة في الخلاص كأنه  
صلى الله عليه وسلم ما نمت لي قوله ذلك وأرسله إلى الحاق لبعث والصدق المحض أي لست بمجنون  
أنت ككلام الجاني بل كلامي نحو هذا وأما الله فتذكر فيه هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات ونحوه  
قوله تعالى ويقولون أنه مجنون وما هو إلا ذكر العالمين أي أنهم جنونه لأجل القرآن وما هو إلا ذكر وعظة  
للعالمين وكيف يمكن من جاء بمثله قاتل المجنون من غفل عن ذكر الحق واشتغل بكلام الخلق ولما قال صلى  
الله عليه وسلم ادكروا الله حتى يقولوا بمجنون ثم قال الطائي والعرب بما سمعتموه من هذه في غير العلاء وقد  
شهد به التنزيل قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وقال الشاعر  
ذم المتأول بعده نزل اللوى \* والعيش بعد أولئك الأيام

فقال لقد سمعت قول  
الكهنة وقول السحرة وقول  
الشعراء فما سمعت مثل  
كلماتك هؤلاء ولقد بلغني  
قاموس البحر هاتيك  
أبايعك على الاسلام قال  
فبايعه روه مسلم وفي  
بعض نسخ المصابيح بالغنا  
ناعوس البحر وهو تصحيف

(واقصد بالغنى) أي هؤلاء الكهانة الجاهل بحجج بحروف كالألفي المتأولان التي يحجز الغواص  
من استخراجها وبرزها ما من فيها الدلالات البينة على انجازها من كمال إنجازها (قاموس البحر) أي معظم بحر  
الكلام ووسيلة المرام والمعنى لغت غاية الفصاحة ونهاية البلاغة قال صاحب قاموس القاموس  
الغوص والعوس والقوس معظم ماء البحر كقاموس والقاموس البحر أو بحد وضع فيه غورا (هات)  
بكسر لتاء أي اعط (يدك أبايعك) بالجزم جواب الامر (على الاسلام) قال اي بن عباس (فبايعه) أي لنبي  
عليه السلام (رواه مسلم وفي بعض نسخ المصابيح بالغنا) أي بصيغة المتكلم مع غيره (ناعوس البحر) بالنون  
والعين وهو تصحيف وتحرير حيث لم يذكر لناعوس في القاموس قال ابن تومر بشي وفي كتاب المصابيح  
بلغنا وهو خطأ لا سبيل إلى تقويمه من طريق المعنى والرواية لم تدر به ناعوس البحر أيضا خطأ وكذلك رواه مسلم  
في كتابه وغيره من أهل الحديث وقدوه هو أيمه ولما طاهره سمع بعض الرواة أخطأ فيه فزوى لمحوها  
وهذا من اللفاظ التي لم تسمع في لغة العرب والصواب فيه قارس البحر وهو وسطاه وعظمه من القوس وهو  
الغوص والقواس الغواص وقال الطائي قوله بالغنا خطأ أن أراد به من حيث الرواية فلا نكرة لأنها موجودة بها  
في الأصول وإن أراد بحسب المسمى فغناها صحيحة أي قدوه لما إلى لغة البحر وحمل اللاك والدر فيجب أن تغف  
عليه ونقص فيه استخر أبا الفوائد والنقاط الفرائد قلت الشيخ في المعنى الأغوى الحقيقي أدليس الكلام  
في المعنى المجازي الذي هو بإشارات الصوفية أشبه بتدبر وتنبه قال وأما قوله ناعوس البحر أيضا خطأ فليس  
بصواب أمار رواية فقد قال الشيخ محي الدين في شرح صحيح مسلم ناعوس البحر ضب طناه بوجهين أشهرهما  
بالنون والسين وهذا هو الموجود في نسخ بلادنا والثاني قاموس البحر بالفاء والميم وهذا الثاني هو  
المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم قلت هذا ما ينافي قول الشيخ فإنه لم ينكر وجود النقل والرواية  
بل يظن فيه من حيث اللغة والرواية قال وقال القاضي عياض روى بعضهم ناعوس بالنون والسين وقال  
شعبان أبو الحسب ناعوس البحر يعني قاموسه قلت وهذا يفيد أن القاموس هو الأظهر والأكثر وأما جمل

الناعوس في رواية وهو لكونه لا يستقيم في المعنى دل على انه بمعنى القاموس وان لم يسمع في كلام العرب  
 قال وفي النهاية قال أبو موسى ناعوس البحر كذا وقع في صحيح مسلم وفي سائر الروايات قاموس البحر وهو وسطه  
 ولجنته والله لم يوجد كيفيته فمخففه بعضهم ولبست هذه اللفظة أصلاً في مسند الحق من رهاويه الذي روى عنه  
 مسلم هذا الحديث غير أنه قرنه بأبي موسى وروايته فلعلمها فيها قال وانما أوردنا هذه اللفظة لان الانسان  
 اذا طاب ولم يجده في شيء من الكتب فتحير فاذا انظر في كتابنا عرف أصله وبعدها قلت وهذا كله يؤيد الشيخ فيما  
 قرره ويؤكد ما حرمه من جهة عدم صحة ما يلقبه من الرواية ذل الطيبي وأما دراية وقال انقاضى ناصر الدين  
 ناعوس البحر عظمه ونحوه الذي يخاص فيها الاحراج اللاتى من ناعس اذا نام لان الماء من كثرة لظهور  
 حركته وكأنه نائم قلت ثبت العرش ثم انقض الغرض وان تحقيق الرواية مقدر على تدقيق الدراية مع أن  
 هذا ليس معناه اللغوى بل تكلف وتصسف في تصحيحه بالمعنى المجازى فاقى مقاوم قول الشيخ وهذا من الالفاظ  
 التي لم يسمع في لغة العرب وأغرب الطيبي حيث قال ومن الجائز ان يكون الناعوس - قبة - في القاموس  
 وكانت لغة عربية تخفى مكانه فلم تنقل نقلاً فاشيا اه ولا يخفى انه ان فتحنا باب الامكان انسد طريق التحقيق  
 في كل مكان والله المستعان (وذكر حديث أبي هريرة وجابر بن سمرة) باضافة الحديثين الى روايتي لغا  
 ونشر امرتبا والقدر أحدهما (بهلاك كسرى) أى الخ (ولاحسن لفتح عصابة) أى الحديث (في  
 باب الملاحم) متعلق بذكر وجهه مراراً فرر وكذا حروجه قوله (وهذا باب خال عن الفصل الثاني)  
 \* (الفصل الثالث) \* (عن ابن عباس قال حدثني أبو سفيان بن حرب) بضم السين وجوز تلبينه واسمه  
 جحر بهمة فمجهة ولقد قبل الفيل بعشر سنين وأسلم إليه الفخ وشهد لطائف وحضينا وقت عيسى في الاولى  
 والاخرى يوم البرموك نوفي بالمدينه صلى عليه عثمان رضى الله عنهم (من فيه الى في) من لالته - داه أى  
 الحديث الذي أرويه انتقل من فخرى الى فخرى ولم يكر بينه واسطة كذا ذكره الطيبي والظاهر أن معناه لم يكن  
 أحد حاضر غيري معه كيدل عليه حديثي وكذا قوله في فانه لو كان أحد غيبره لكان يرويه فلا يكون  
 الحديث منحصراً من فخرى الى فخرى فقط (قال) أى أبو سفيان (الطائفة) أى - قرن (في المدة) أى في مدة الصلح  
 (انتي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى صلح الحديبية ذكره النووي وكان سنة ثمان ومئتين  
 عشر سنين لكنهم نقضوا العهد بقتل بعض خزاعة من حلفائه صلى الله عليه وسلم لم تغزاهم سنة ثمان وفتح مكة  
 (قال) أى أبو سفيان (فبيننا أنا بالشام) أى من أهل المقام (اذبحى بكاتب من انبي صلى الله عليه وسلم الى  
 هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف وهذا هو المشهور على ما في شرح مسلم وفي نسخة بكسر الهاء  
 والقاف وسكون الراء وهو غير منصرف للجمة والعلمية وهو ملك الروم ولقبه قيصر وهو أول من ضرب الدنانير  
 وأول من أحدث البيعة - الى ما في قاموس (قال) أى أبو سفيان (وكان دحية الكلبى) بكسر الدال ويفتح  
 (حابه) أى بالكاتب فدفعه الى عظيم بصرى) أى أميرها وهى بضم الموحدة - قصورة قرية بين المدينة  
 ودمشق الشام (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا) أى في أرض الشام (أحد من قوم هذا  
 الرجل الذي يزعم انه نبي) يعنى - لى نسأل عن وصفه - بتبين لاصدق - من كذبه (قالوا) أى بعض خدمه  
 وحشمه (نعم فدعيت في نفر) أى مع نفر من قريش وكافوا ثلاثين رجلاً وقيل اربعة وسبعة منهم وفيه نه  
 سبق اسلامه لانه أسلم عام نخند في فخرى ان يكون حاضرًا وسكت مع كونه مسلماً قلت وقد يقال انه لم يذكر  
 فيه ما يلى سكوته (فدخلاه الى هرقل فاجلسنا) بصيغة المفعول وفي نسخة على بناء الفاعل أى أمر هرقل  
 يجلسنا (بين يديه) أى قدما له ليسمع كلامنا ونسمع كلامه (فقال أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم  
 انه نبي) قال العلماء وانما سأل قريب نسب لانه أعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في حقه (قال أبو سفيان فقلت  
 انا) أى قرب نسباً من فاجلسوا بين يديه) أى وحدى (واجلسوا انما جلسهم خلفه  
 ليكون أعون عليهم في تكذيبه ان كذب ولا يستحقوا منه أولئك لهم أن يشعروا اليه ويدلوا عليه بما ههنا لان

وذكر حديث أبي هريرة

وجابر بن سمرة بهلك كسرى

والاحسن لفتح عصابة

في باب الملاحم وهذا الباب

خال عن الفصل الثاني

\* (الفصل الثالث) \* عن

ابن عباس قال حدثني أبو

سفيان بن حرب من فيه الى

في قال انطلقت في المدة التي

كانت بيني وبين رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فبيننا

أنا بالشام اذبحى بكاتب من

النبي صلى الله عليه وسلم

الى هرقل قال وكان دحية

الكلبي جاء به فدفعه الى عظيم

بصرى فدفعه عظيم بصرى

الى هرقل فقال هرقل هل

ههنا أحد من قوم هذا

الرجل الذي يزعم انه نبي

قالوا نعم فدعيت في نفر من

قريش فدخلاه الى هرقل

فاجلسنا بين يديه فقال

أيكم أقرب نسباً من هذا

الرجل الذي يزعم انه نبي

قال أبو سفيان فقلت انا

فاجلسوا بين يديه واجلسوا

انما جلسهم خلفي



اما يا ابا عبد الله بن بشر بن راس ونحو ذلك ولا يبعد انه قصد في تقريره تعظيمه لكونه اقرب في النسب على ما يقتضيه الادب (ثم دعا بترجمانه) بفتح الهمزة وميم الحميم وبضمها وفتح الهمزة وسبق انه يجوز فتحها وادو المعبر عن لغة باغة أخرى ثم الباء زائدة والنقد بردعا أحدا باحضر ترجمانه (لخضر فقال قل لهم) أي لأصحاب أبي سفيان (إني سائل هذا) وفي نسخة بالاضافة والمعنى اني أريد ان أسأل أبا سفيان (عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي) أي عن وصيه (فان كذبني) بفتح فاء الذل أي فان تكلم بالكذب لي (فكذبوه) بالكسرة وبالفتح أي فانسبوه إلى الكذب ولا تسكتوا على الباطل وأعلموني بالحق (قال أبو سفيان وأيم الله) بضم زه وضم و يقطع وبضم ميم وتحتية بفتح تقدم وهو قسم (لولا مخافة أن يؤثر) بصيغة المجهول أي يروي (على الكذب) بفتح وكسر وفي نسخة بكسر فسكون والمعنى لولا خوف أن ينقلوا عن الكذب إلى فومي ويتخذوا به (الكذبته) أي الكذب عليه بغيره أي يا أبا عبد الله الطمعي وانما عدا به لي لتضمن معنى المضرة أي كذب يكون على لالي وفي هذا بيان ان الكذب قبيح في الجاهلية كما هو قبيح في الاسلام أقول الظاهر ان مناهة لولا مخافة أن يكذبني هؤلاء الذين معي لكذبته في تكذيبه في بعض كلامي التحصيل مراعى (ثم قال ترجمانه) كذا كيف حسبكم فيكم) الحاسب ما بعده الانسان من مفارحاته ذكره الجوهري فهو أهم من النسب ولدا دل عنه اليه قيل وفي البخاري كيف نسبته فيكم وفي جامع الاصول كيف حسبكم (قال ذات هو فينا وحسب) أي عظيم ما رسول الله هو محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأما أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وليس في الذمير بوجه أحد من بني عبد مناف غيري (قال فهل كان من آبائه) أي بعض اجداده واسلامه وفي نسخة في آباءه أي في جلالته (من ملك) أي من ساطع وفي نسخة من موصولة وملك بصيغة الماضي أي من كان ملكا قال بعض المحققين هو كذا بحرف الجر وملك صفة مشبهة وهو رواية كريمة والاصلي وأبي الوقت واسعا كوفي نسخة وبوزن لكشتمني من ملك على ان من موصولة وملك فعل ماض ولا يذو كافي لفتح من آباءه ملك بالقطر (الاول أشهر) (قال فهل كنتم تنهونني) بتشديد لاء الثانية أي تنسبونني إلى التهمة (بالكذب) أي بإيقاعه (قبل أن يقول ما قل) أي من دعوى النبوة قلت لا قال (ومن) بالواو (يتبعه) بكسر التاء وفتح الباء وفي نسخة بتشديد القوفية وكسر الموحدة (أشراف الناس) أي أشرافهم (أم ضعفاؤهم) قال الطمعي وفي الجيد وجامع الاصول فهل يتبعو أم ههنا منه صلة وفي وقوعها قرينة لعل اشكال لان هل تستعي السؤال عن حصول الجملة وأم المثلة تستدعي حصولها لان السؤال بهم عن تعيين أحد المتبينين مسند او مسند اليه والطاهر ما في صحيح مسلم وشرحه والمثلكة في تبعه فتكون همزة الاستفهام مقدرة في قوله أشراف الناس فسأل أولا بجملا ثم سأل ثانيا فصلا (قال قلت بل ضعفاؤهم) المراد بالأشراف أهل النخوة وتكبر لا كل شريف والورد مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ممن أسلم قبل سؤاله رقل كذا ذكره بعضهم وتعبه انه في باب العمر بن وحزة كانوا من أهل النخوة فقل أبو سفيان جرى على الغالب (قل أيزيدون) أي بزيادة أمثالهم (أم ينقصون) أي برحوع بعضهم إلى أدبارهم او يور بعضهم من غيرهم لكسرهم (قل لا) أي ينقصون أبدا (أيزيدون) أي دائما (قال هل يزد) أي يزدح (أحمدتهم) بضم داء بعد أن يدخل فيه أي بطيب نفسه (سخطه) بفتح السين وبضم وسكون الخاء المعجمة أي كراهة وتقيدا (له) أي لدينه وهي مفعول له وشرح به من ارتد مكرها وألحط نفسي (قال قلت لا قال فسل قائلته) فقلت نعم قال فكيف كان قتالكم أياء قال قلت تكون) يا ثأيت ويذكر (الحرب) أي الحاربة (بيننا وبينه) بضم جيم (بكسر اوله أي مساجلة وهداية) (يصيب منا ويصيب منه) أي هو يزل لنا من أعدائنا ونحن نزال منه أخرى لغلبتنا وهو تفسير لقوله سبحانه وقد قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر

ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم  
إني سائل هذا عن هذا  
الرجل الذي يزعم انه نبي  
فان كذبني فكذبوه قال  
أبو سفيان وأيم الله لولا  
مخافة أن يؤثر على الكذب  
لكذبته ثم قال ترجمانه  
كذا كيف حسبكم قال قلت  
هو فينا وذو حسب قال فهل  
كان من آبائه من ملك قلت  
لا قال فهل كنتم تنهونني  
بالكذب قيل أن يقول  
ما قال قلت لا قال ومن  
يتبعه أشراف الناس أم  
ضعفاؤهم قال قلت بل  
ضعفاؤهم قال أيزيدون  
أم ينقصون قال قلت لا بل  
يزيدون قال هل يزد أحد  
مهم عن دينه بعد أن يدخل  
فيه خطلة قال قلت لا قال  
فهل قاتلته وقتل نعم قال  
فكيف كان قتالكم أياء قال  
قلت تكون الحارب بيننا  
وبينه سبحانه لا يصيب منا  
ونصيب منه

قال المصنف وأما من السجل الذي هو لدولان لكل واحد من الواردين دلوا مثل ماللا شحرا وكل واحد  
منهم يوفى في لاسه نقاه ومعه هاب الحرب دول نار له ونارة عالية وقال غير تسجل جع سجل وهو الدول - كبير  
والحرب اسم جنس فصاح الاخبار عنه بالجسم وفيه تشبيه بالبيع أي الحرب فوفى بوفية لاناوفى بته ففقد وقعت  
المقاتلة بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم في هذه القصة في ثلاث مواطن بدر واحد والخندق فاعاب المسلمون  
من المشركين في بدر وعكس في آدوا أصيب من الطائفتين بأس قليل في الخندق فصدق أبو سفيان في كلامه  
سبحا لا على أنه لا يلزم منه التساوى (قال فهل يغدر) بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد وخلاف الوعد  
(قلت لا) أي ما وقع منه غدر فبها مضى (ونحن منه) أي على خطر (في هذه المدة) أي مدة الهدنة والصلح الذي  
جرى يوم الحديبية (لا ندري ما هو) أي النبي أو الله تعالى (مع فيها) أي أبعد في مدة هذا الصلح أم لا  
(قال) أي أبو سفيان (ولله ما أكنى من كنه) أي ما قدرت على كنه والمراد بها حلة مفيدة (أدخل فيها) أي  
في أنسائه كما مضى (شبا) أي ما يطعن فيه في الجلة (غير هذه) أي غير هذه الحالة التي فيها يجوز احتمال الغدرة  
في مدة الهدنة (قال فهل قال هذا القول) أي من أمرائه وقد رد عوى لرسالة (أدركه) أي من سببه  
من غير الأنبياء المعروفين كبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وموسى وعيسى عليهم السلام  
(قلت لا ثم قال) أي بعد ما فرغ من الاستبالة على النبوة والرسالة وأراد أن يشعر في تبيين  
توجيهاتهم من جهة قوله والمقول والعرف والمادة قال (اترجاه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم  
فرزعت) أي فاجبت (انه فيكم روح حسب وكذلك لرسول تبعث في احساب قومه) أي ترفع بعثتهم  
في احساب أقواهم فتعديته في اتصمين معنى الاتباع ويمكن أن يكون في معنى من على ماجر زه صاحب  
القاموس والمعنى وهو ظاهر جرد البني عن تكافله الطيبي لقوله هو من باب التجريد أي يبعث وذو حسب  
وهو هو وكقول في البيضة عشر ورطل وهو في نفسه هذا المقادير قبل والحكمة في ذلك انه أبعد من  
انتحاله الباطل وأقرب الى انقياد الناس له ولا يخفى ان هذا القول انما يستفاد من النقل ويساعد العقل  
(وسألتك هل كان في آياته ملك) أي في جنتهم أحد من الملوك ولوروى يضم الميم لكان له وجسه (فرزعت  
ان لا فقات) أي في نفسي يعقضى رأيت (لو كان من آياته ملك) أي لو كان ظهريهم منهم سلطان (قلت رجل  
بطلب لك آياته) أي سلطنتهم وهذا دليل على مخالفة نزل (وسألتك عن اتباعه أهله) أي  
أدقراء الناس وأهل خولهم (أم أنراهم) أي أغنياؤهم وأهل خيولهم (فقلت بل من أهله) أي  
اتباع لرسول) أي ابتداء كجوه المشاهد في اتباع العلماء والاولياء قال النووي وأما قوله ان الله  
اتباع الرسول فليكون الاشراف بالظنون من تقدمهم عليهم والاضمه لايافون فيسرعون الى الاتباع  
واتباع الحق (وسألتك هل كنتم تنهونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فرزعت ان لا ففرقت انه لم يكن  
ليدع) الام لا من الجود أي انك (الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله) أي فان من المعلوم عند  
كل أحد ان الكذب على الله اقبح وأشد ذللا قال تعالى ومن أظلم عن افترى على الله كذبا (وسألتك هل  
رند أحد عن دينه بعد ان يدخل فيه بخطأه فرزعت ان لا وكذلك) بالواو والظاهر ان يقال وكذلك  
أي لا يخرج ولا يرجع (الابحان اذا خاطبته) بفتح الواو وحده أي أنسه وفرحه (القلوب) أي  
فان من دخل على بصيرة في أمر محقق لا يرجع عنه بخلاف من دخل في الاباطيل ذكره النووي وقد عبر  
صلى الله عليه وسلم عن البشاشة بثرثرة بالهمز وأخرى بالحلاوة فان من ذاق لذته شيء أحب به للحالة ومن لم  
يذوق لم يعرف ومن شرب العارفين لم يعرف ولذا قال بعض المشايخ انما جع من رجوع من الطريق يعني  
فمن وصل مع الفريق الى الرفيق فهو كالرفيق في الامن الدارحل في البيت العتيق وقد قال شيخ مشايخنا  
أبو الحسن البكري قدس الله سره لسري الايمان اذا دخل القلب أمن الساب قلت واعل الاشارة الى هذا  
المعنى والدلالة على هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى فمن كفر باطلا غوت أي بما سوي الله ويؤمن

قال فهل يغدر قلت لا  
ونحن منه في هذه المدة  
لا ندري ما هو صانع فيها قال  
والله ما أكنى من كنه  
أدلى بهاشيا غير هذه قال  
فهل قال هذا القول أحد  
قل قلت لا ثم قال ان رجائه  
قل له اني سألتك عن حسبه  
فيكم فرزعت انه فيكم دو  
حسب وكذلك الرسول  
تبعث في احساب قومه  
وسألتك هل كان في آياته  
ملك فرزعت ان لا فقلت  
لو كان من آياته ملك قلت  
رجل يطلب لك آياته  
وسألتك عن اتباعه  
أهله فأتاهم أم أنراهم  
فقلت بل من أهله وهم  
اتباع الرسول وسألتك هل  
كنتم تنهونه بالكذب  
قبل ان يقول ما قال فرزعت  
ان لا ففرقت انه لم يكن  
ليدع الكذب على الناس  
ثم يذهب فيكذب على الله  
وسألتك هل رند أحد من  
دينه بعد ان يدخل  
فيه بخطأه فرزعت ان لا  
وكذلك الابحان اذا خاطب  
بشاشته القلوب

بأنه أي حق الإيمان نفسه اسمك بالعروة الوثقى لا انفصام لها أي لا انقطاع ولا انفصال ولا اتحاد ولا اتصال (وسألتك هل يزيدون أم ينقصون) ولعله ترك الواسطه وهي المساواة للإشارة إلى أن من لم يكن في زيادة فهو في النقصان لأن التوقف منفي في طور الإنسان (فرزعت انهم يزيدون وكذلك الإيمان) أي يزيد بنفسه وأدله (حتى يتم) أي يكمل بالأمور المعبرة فيهم من صلاة وزكاة وصيام وغيرها ولذا نزل في آخر عمره صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايتكم نعمتي انجازا لما وعدته سبحانه بقوله يزيدون إن يعاقبوا نور الله بانوارهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ونحن بمحمد الله إلى الآن بعدد حتى الآن من الزمان في زيادة الإيمان تحت أشعة أنواره وفي بركة إيمان أسرارته المستفادة من أخباره والمستفادة من آثاره (وسألتك هل قاتلتموه فرزعت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سبحانه لا ينال منكم وتناولون منه) أي يصيب منكم ونصيبون منه (وكذلك الرسل تبلى) وفيه إيماء إلى أن الدواوير ابتلاء ولذا قال بعض العارفين ما دمت في هذه الدواوير لا تستريح ريق ولا كدار وقد قال تعالى وفي ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم وفسر البلاء بالمحنة والنخبة فهو من الإضراب الحاصل لآلء والغالبات البلاء لاهل الولاء كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله أشهد الناس بلاء الانبياء ثم لا ولياء (ثم تكون لها) أي للرسل واتباعها (العاقبة) أي المجودة قال تعالى والعاقبة للمتقين ولا تخشعون إلا لله وأبى قال النووي يعني بتبليهم في ذلك ليعظم أجورهم بكثره صبرهم وبذل وسعهم في طاعة الله (وسألتك هل يغدر فرزعت انه) أي النبي أو أواله (لا يغدر) يعني والأصل بقاء الشيء على ما هو عليه كما هو مقرر في مسألة الاستصحاب ولهذا عرض عن الجملة المدخولة المعلولة (وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبلك) فرزعت ان لا فلو كان قال هذا القول أحد قبلك قلت وحل يتم) أي هو رجل اقتدى (بقول قيل قبلك قال) أي أبو سليمان (ثم قال بما ياركم) بصيغة الجمع تعظيما أو لئلا غابوا بعدل عن قوله قالت إلى قوله (فلما يارنا بالصلاة ولزكاة) أي بالعبادة المالية والبسدية (والصلاة) أي صلاة الرحم وكل ما أمر الله به أو نهي (والعفاف) بفتح العين أي الكف عن المحارم وكل ما يخالف المسكوك (قال انك ما تقول - فإنه نبى) في شرح مسلم قال العلماء قول هرقل انك ما تقول حقا فإنه نبى أخذ من المكذب القديمة في الزوراة وهذا ونحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فخره بالعلامات وأما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارجة للعبادة وهكذا قاله المازرى وقال الشيخ أكل الدين ومع هذا الميثون لم ينتفع بتلك المعرفة فإنه هو الذي جيش الجبوش على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقاتلهم ولم يصر في تحجه بر الجبوش منهم من الروم وغيره مرة بعد مرة فيهم الله وبيهم الله ولم يرجع اليه منهم إلا قلة واستمر إلى ذلك إلى أن مات وقد فتح أكثر بلاد الشام ثم ولي بعده ولده وبه لأكه ملك المملكة الرومية قالت بعض الرومية الجاهلية ثم انقلب لهم المملكة الإسلامية بالعبادة والشوك والإيمان حتى أقامهم الله لمقاتلة الطائفة النصرانية ومقاتلة الرافضة الكفرانية وقاموا بخدمة الحرم الشريفين من عساكرهم وأخبارهم وما وهرتهم في البلدان المنيفة وارسال أمراء الخراج من كل فج عريق لامن الطريق والواصل إلى البيت العتيق مع ما يهيم من تعظيم الشريعة وتكريم العلماء واحترام المشايخ والأولياء عجزهم الله أحسن الجزاء وأصرهم على جميع الأعداء إلى يوم الساعة وهذا ومن يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ولا حول ولا قوة إلا بالله فسأله عن قوله أكله لك ما ساءه عدم السعادة الأزلية ووجود الشقاوة لآبدية والسبب في ذلك طمع الرياسة وظهور الكمال والميل إلى وصول المال وحصول المنال والغلظة عن المسائل وما يؤدي إلى النكال ولذا قال (وقد كنت أعلم) أي علمائنا (أنه) أي النبي عليه السلام (خارج) أي ظاهر في آخر الزمان (ولم أكن أظنه منكم) أي من نسل اسماعيل وهو أبو العرب بل كنت أظنه أنه منكم عشر بني إسحق فإن أكثر الانبياء بعد إبراهيم

وسألتك هل يزيدون أم ينقصون فرزعت انهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فرزعت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سبحانه لا ينال منكم وتناولون منه وكذلك الرسل تبلى وسألتك هل يغدر فرزعت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبلك فرزعت ان لا فلو كان قال هذا القول أحد قبلك قلت وحل يتم وسألتك هل يغدر فرزعت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبلك فرزعت ان لا فلو كان قال هذا القول أحد قبلك قلت وحل يتم وسألتك هل يغدر فرزعت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا القول أحد قبلك فرزعت ان لا فلو كان قال هذا القول أحد قبلك قلت وحل يتم



وانما ينكر اذا كانت في البقعة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو أبعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرثان مرة بالنو م وأخرى بالبقعة قال يحيى السنفري يا أراه الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم خرج به في البقعة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تخبره الرؤيا كانه رأى فتح مكة في المنام سنة من الهجرة ثم كان تخبره سنة ثمان وثمانين من بعض المحققين ان الارواح مأخوذة من أنوار السكك والجلال وهي بالنسبة الى الابدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الى هذا العالم وكان كل جسم يصل اليه نور الشمس تنبئ دل ظلماته بالاضواء وكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله من الموت الى الحياة وقالوا الارواح أربعة أقسام الاول الارواح المكدرة بالصغيات البشرية وهي أرواح العوام غلبته القوى الحيوانية لا تقبل العروج والثاني الارواح التي لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم وهذه أرواح العلماء والثالث الارواح التي لها كمال القوة المدركة للبدن باكتساب الاخلاق الجيدة وهذه أرواح المرئيين ادا كبر واقوى أبدانهم بالارتياض والجاهدة والرابع الارواح الحاصلة لها كمال القوتين وهذه غاية الارواح البشرية وهي للانبياء والصدّيقين فلما ازداد قوة أرواحهم ازداد ارتفاع أبدانهم من الارض ولهذا كان الانبياء عليهم السلام قويّون فيهم هذه الارواح عرجهم الى السماء وأكملهم قوة نبي الله صلى الله عليه وسلم فخرج به الى قاف قوسين أو أدنى

\*(الفصل الاول)\* (عن قتادة) ثابى حليل (عن أنس بن مالك) أى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن مالك بن صعصعة) انصاري مرقى سكن البصرة وهو قليل الحديث (ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم) أى الصحابة ومنهم أنس (عن ليلة أسرى به) بالاضافة وفي نسخة بالتنوين أى ليلة أسرى به فيها قال زين العرب في شرح المصابيح انهم اضافوا الى الماضي وفي نسخة وايتى بحجورة فمونة وقال الطائي يجوز بناء ليلة وأسرى بها وأسرى بصيغة مجهول ايما الى قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً والاسراع من السرى وهو السرى الليل يقال أسرى وأسرى عني وقيل أسرى سار من أول الليل يسرى من آخره قيل وهو أقرب فالبناء فيه للندبة وذكر الليل للتجريد ولما كبد وفي الآية بالتنكير للتقليل والتعظيم (بينما أنا في الحطيم) قال القاضي قيل هو الخجر سمى خجرا لانه خجر عنه بحطيمانه وحطيم لانه حطم جداره من مساواة الكعبة وعليه ظاهر قوله بينما أنا في الحطيم (وربما قال في الخجر) فعله صلى الله عليه وسلم حتى اهتم قصة المعراج مرات فغير بالحطيم تارة وبالخجر أخرى وقيل الحطيم غير الخجر وهو ما بين المقام الى الباب وقيل ما بين الركن والمقام وزعمم والخجر والراوى شك في أنه سمع في الحطيم أو في الخجر انتهى وقال ابن حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث يحطيم الناس للدعاء وقيل كان أهل الجاهلية يتحالفون هنالك ويحطمون بالايمن كذا ذكره الشارح الاول والله أعلم (مضطجعا) فيه دلالة وايتين وهو يحتمل النوم والبقعة (اذ أنا في آت) أى طاعنى ملك (فشق) أى قطع (ما بين هذه الى هذه بمعنى) تفسير من مالك على ما هو الظاهر أى يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذا (من نفرة نجره) بضم المثانة وسكون العين المججمة أى نفرة نجره التي بين الترفوتين (الى شعرته) بكسر الشين أى عاتقه وقيل منبت شعرها كذا في النهاية (فاستخرج قلبى) قال شارح وهذا الشق غير ما كان وزعم الصبا اذ هو لا خارج مادة لهوى من قلبه وهذا الدخال كمال العلم والمعرفة في قلبه قلت وفيه ايماء الى التخلية والتخاية ومقام الغناء والبقاء ونفى السوى وثبات المولى كالتشير اليه الحكمة العليا ثم اعلم ان هذه المعجزة قات من المحال العادى أبى يعيش من ينشق بطنه ويستخرج قلبه وكان بعضهم جلوا على المعاني الجزائية ولذا قال التور بشئى ماد كرفى الحديث من شق الخصر واستخرج القلب وما يجري مجراه فان السبيل في ذلك التسليم دون التعرض بصرفه من وجه الى وجه بقوله متكاف ادعاء للتوفيق بين المعقول والمعقول هر بما يتوهم أنه محال ونحن بحمد الله لا نرى العدول عن الحقيقة الى الجاز في خبر الصادق عن الامر ادم المحال به على القدرة (ثم أتيت بطست) بفتح الطاء

\*(الفصل الاول)\* عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به بين أنافى الحطيم وربما في الخجر مضطجعا اذ أن آت فشق ما بين هذه هذه بمعنى من نفرة نجره الى شعرته فاستخرج قلبا ثم أتيت بطست لما

وتكسر وسبته مهولة في العربية ومجبة في العجمية (من ذهب) لعل الاستعمال كان قبل التحريم أو القضية من  
 خصوصياته عليه الصلاة والسلام (عملاء) على وزن مهول بالهمز وبشد (إيماناً) تمييزاً قال القاضي لعله من باب  
 التمثيل إذ قيل له المعاني كتمثل له ارواح الانبياء الدارجة بالصورة التي كانوا عليها قبله الطيبي وفيه أن الارواح  
 أجساد طليقة على الصحيح من الأقوال الآن يقال المراد غسل له الارواح بأجسادهم الباقية ولكن فيه أن الله  
 حرم على الارض أن تاكل لحوم الانبياء نعم لو قيل ببقاء أجسادهم المتعلقة بهم ارواحهم في عالم الملك وبتمثلها في  
 عالم الملائكة سكان توحدها وجهاً وتبها بلبها هو الظاهر ولا يبعد عن قدرة القاهر وفي شرح مسلم معنى  
 جعل الايمان في العاست جعل شيء فيه يحصل به الايمان فيكون سجراً وقد قال الشارح الاول لا مانع من ارادة  
 الحقيقة أقول والحاصل ان المعاني قد تجسم كالحق في وزن الاعمال وذبح كبش الموت ونحوهما (فمسل قاي  
 ثم حشي) ماض مجهول من الحشو أي ملى من حبر ربي (ثم أعيد) أي القلب الى موضعه الاول على الوجه  
 الاكمل (وفي رواية ثم غسل البطن) أي الجوف مطلقاً ويحمل القلب فانه بيت الرب (بماء زمزم ثم في إيماناً  
 وحكمة) أي إيماناً واحساناً فهو تكميل وتذليل (ثم أتيت بدابة) هي تطلق على الذكر والانثى لقوله  
 نهائي وما من دابة في الارض الا لله رزقها والثناء فيها للوحدة فالمعنى بركوب متوسط (دون البغل)  
 أصغر منه (وفوق الجمار) أي أكبر منه (أبيض) بالنصب على الحال أو الصفة (يقال له البراق)  
 بضم أوله حشي به ابريق لونه أو اسرعة سيره كبرق السحاب ولا يمنع من الجمع وان كان يؤيد الثاني قوله (يضع  
 خملوه عند أقصى طرفه) بفتح فسكون في كل منهما أي يضع قدمه عند انتهى بصره وغاية نظره قبل الاصح  
 انه كان معد الركب الانبياء وقيل لكل نبي براق على حدة وهو المناسب لراتب الاصفى ففي شرح مسلم  
 قالوا هو اسم للدابة التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال الربيعي في مختصر المعاني  
 وصاحب الخبر يرى دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها وهذا الذي قاله يحتاج الى نقل صحيح قال  
 الطيبي ولعلهم حسبوا ذلك من قوله في حديث آخر فطاعة بالخلفه التي تربط بها الانبياء أي ربطت  
 البراق ذات وايس فيه دلالة على تقدير نسائهم فقد بره لان المراد بالبراق الجنس في الثاني قال وأظهر منه  
 حديث أنس في الفصل الثاني قول جبريل للبراق فصار ككأنك أحد أكرم على الله منه فالت هو مع  
 ظهوره لا يخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاسـ استدلالاً فيجزم انه ركب به بعض الملائكة أو جبريل  
 قبله عند نزوله اليه صلى الله عليه وسلم أو التقدير فصار ككأنك أحد أكرم على الله منه فلا  
 معنى لتنفرك عنه (فحملت عليه) بصيغة المجهول أي ركبته عليه بعانة الملائكة أو بأعانة الملك وفيه إجماع  
 الى صوابه كما يأتي وجهه (فانطلق بجبريل حتى أتى باب السماء الدنيا) ظاهره انه استمر على البراق  
 حتى عرج الى السماء وتكلم به من زعم أن المعراج كان في ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج  
 فعلى غير هذه الرواية من الاخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى في المعراج وهو السلم كما وقع به مصرحاً ذكره  
 العسقلاني أقول الاظهر ان هذا اقتصار من الراوي واجمال لما سبق انه ربط البراق بالخلفه التي تربط بها  
 الانبياء نعم يمكن أن يكون سيره على البراق الى بيت المقدس ثم اسراؤه الى السماء بالمعراج الذي هو السلم  
 والله أعلم فكان الراوي طوى الرواية فاختل به أمر الدراية ثم قيل الحكمة في الاسراء الى بيت المقدس  
 قبل العروج الى السماء اظهر الحق للمعاندين لانه لو عرج به عن مكة الى السماء أولاً لم يكن سبيلاً الى  
 ابضاح الحق لانه ندين كما وقع في الاخبار بصفة بيت المقدس ومصادفه في الطريق من المعبر مع ما في ذلك من  
 حيازة فضيلة الرحيل اليه لانه محل هجرة غالب الانبياء وساروا الى باب السماء الذي يقال له مصعد الملائكة  
 يقال بيت المقدس فاسرى اليه ليحصل العروج مستويان في ترفع وتوحيذ كره السوطي (فاستفتح) أي  
 طلب جبريل فتح باب السماء الدنيا (قيل من هذا) أي المستفتح (قال جبريل) بتقدير هو وأنا قال  
 الناضح مباض وفيه أن للسماء ثواباً حقيقة ودهظة موكباً بهم ما وفيه ثبات الاستدذان وانه يذبح ان يقول

سـ ذهب مـ ملو إيماناً  
 فغسل قاي ثم حشي ثم  
 أعيد وفي رواية ثم غسل  
 البطن بماء زمزم ثم ملى  
 بماءاً وحكمة ثم أتيت بدابة  
 بن البغل وفوق الجمار  
 بضم يقال له البراق يضع  
 خملوه عند أقصى طرفه  
 حملت عليه فانطلق بجبريل  
 حتى أتى السماء  
 الدنيا فاستفتح قبل من هذا  
 جبريل



أنا زبدمة لا يعني لا يكتفى بقوله أنا كجوه المتعارف اذ قد ورد به النهي (قبل ومن معك) أي أنت تعرفك  
ومن معك حتى تستفخ (قال محمد قبل وقد أرسل اليه) الواو للعطف وحرف الاستفهام مقدراً أي أطلب وأرسل  
اليه بالعروج أو بالوحى والاول أشهر وأظهر وعليه الاكثر قال النووي وفي رواية أخرى وقد بعث اليه أي  
بعث اليه لاسراء وصعود السماء وأيس مراده الاستفهام عن أصل البعثة والرسالة فان ذلك لا يخفى على  
الملائكة الى هذه المدة وهذا هو الصحيح وقال البيضاوي أي أرسل اليه العروج وقبل معناه أوحى اليه وبث  
نبيا والاول أظهر لان أمر نبوته كان مشهوراً في الملائكة لا يكاد يخفى على خزائن السموات وحراسها وأوفق  
لاستفتاح والاستئذان ولذلك تكرره وتحت هذه السكمان ونظائر أسرار ينفطن لها من فتحت بصيرته  
واستعانت قريحته فلت ولعل مأخذها وقوفه على جميع الابواب على دأب آداب أرباب الالباب ثم السؤال من  
وراء الحجاب وكذا الجواب بمرحبا بذلك الجنب المشعر بالنزول الرجائي والاستقبال الصمداني  
والاقبال انفراد المشير الى ما قال في الحديث القدسي المعبر عن الكلام النفسى من أتاني عيسى أتيت به رولة  
ومن تقرب الى ذراعتي قربت اليه باعالموحى الى قوله سبحانه وهو معكم أينما كنتم المصرح بالمعية الخاصة  
في مقام مرئيد المريد ونحن أقرب اليه من جبل الوريد ثم الوارد على لسانه باسان الجمع ان الله مع من دعا  
هواهم وحرصهم على آباءه الكرام واخوانه العظام في تلك المشاهد الفخام فيا لها من ساعة عادية  
لا يتصور فوقها زياراً وقيل كانت سؤا لهم للاستحباب بما أنعم الله عليه ولا يستبشار بعروجه اليه اذ كان من البين  
عندهم ان أحداً من البشر لا يترقى الى أسباب السموات من غير ان يأذن الله له ويا مراملاً تكتبه باصعاده فان  
جبريل لم يصعد عن لم يرسل اليه ولا يستفخ له أبواب السماء (قال) أي جبريل (نعم) أي أرسل اليه بالتقريب  
لديه والانعام عليه (قبل مرحباً به) أي أنى الله بالنبي مرحباً أي موضعاً واسعاً فالباء للتعدي ومرحباً بفعول  
به والمعنى جاء أهلاً وسهلاً لقوله (فنعم المجيء) أي مجيئه (جاء) فعل ماضٍ وقع استئناف بيان زماناً وأحوالاً  
والمجيء فاعل نعم والمخصوص بالمدح محذوف قال الظاهر فيه تقديم وتأخير وحذف المخصوص بالمدح أي جاء  
فنعم المجيء مجيئه وقيل تقديره نعم المجيء الذي جاءه محذوف الموصول واكتفى بالصلاة أو نعم المجيء مجيء جاءه محذوف  
الموصوف واكتفى بالصيغة (ففتح) أي باب السماء (فلما خلصت) بفتح الهمزة أي وصلت اليها ودخلت فيها  
(فاذا فيها آدم فقال) أي جبريل (هذا أبوك) أي جبريل آدم (فسلم عليه) قال التور يشق أمر بالتسليم  
على الانبياء لانه كان عابراً عليه وكان في حكم القائم وكانوا في حكم القعود والقائم يسلم على القاعد وان كان  
أفضل منهم وكيف لا والحديث دل على انه أعلى مرتبة وأقوى حالاً وأنهم عروجا (فسلمت عليه فرد السلام)  
أي رد جيلاً وفيه دليل على ان الانبياء أحياء حقيقة (ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح) قيل  
وانما اقتصر الانبياء على هذا الوصف لان الصلاح صفة تشمل جميع خصائل الأنبياء وشمال الكرم ولذا  
قيل الصالح من يقوم بما يلزمه من حقوق الله وحقوق عباده ولذا ورد في الدعاء على السنة الانبياء توفي  
مسلموا وألحقني بالاحسين ويمكن أن يكون المراد به الصالح لهذا المقام العالي والصور والمتمتع الى (ثم صعد بي)  
بكسر العين أي طالع بي جبريل والباء للتعدي أو المصاحبة (حتى أتى السماء الثانية) وقد ورد ان بين  
كل سماء وسماء مسافة خمسمائة عام (فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل  
وقد أرسل اليه قال نعم قبل مرحباً به فنعم المجيء) في تكرار هذا السؤال والجواب في كل من الابواب  
الشعار بانه بساطه للزمان وطوى له المكان واتسع له اللسان وانتشر له الشاف في ذلك الآن بعون الرحمن  
(ففتح فلما خلصت اذ بعيسى وهما ابنا خالة) جملة معترضة محتملة أن تكون من أصل الحديث وان  
تكون مدرجة من كلام الراوي هذا قال ابن المالك في شرح المشارق المرقى كان واضح الانبياء منسكة  
بصورهم التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرقى بشخصه وسبقه التور يشق حيث قال ورؤية الانبياء في  
السموات وفي بيت المقدس حيث اجتمع على رؤيته وحانيتهم المثلثة بصورهم التي كانوا عليها غير عيسى

قيل ومن معك قال محمد  
قيل وقد أرسل اليه  
قال نعم قبل مرحباً به فنعم  
المجيء ففتح فلما خلصت  
فاذا فيها آدم فقال هذا  
أبوك آدم فسلم عليه فسلمت  
عليه فرد السلام ثم قال  
مرحبا بالابن الصالح والنبي  
الصالح ثم صعد بي حتى أتى  
السماء الثانية فاستفتح قبل  
من هذا قال جبريل قبل  
ومن معك قال محمد قبل وقد  
أرسل اليه قال نعم قبل مرحباً  
به فنعم المجيء جاء ففتح فلما  
خلصت اذ بعيسى وهما ابنا خالة



ان موسى عليه السلام اشار الى ما انعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الى  
 ان يدخل في اول الشيخوخة ولم يبدل على يده هرم ولا دثر في قوته نهض قائم ويمشي ان يكون وجهه  
 تسميته غلاما له ببر مروه على الانبياء كان في مدة عمره قابل بالثبوت في اعمارهم في الدنيا ثم مروا الزمنة  
 عليهم في حال البرزخ وقد يتبركون في غلاما لم يزل له لمرتبة العلية في قبيل من مدة البعث النبوية فان  
 المعراج على ما سبق انما كان بعد الوحي بزمان قابل اذ قضى ما قبل فيه انه قبل الهجرة بسنة فيصدق عليه  
 عمر الغلام بناء على ان قبله ليس من العمر التمام والله اعلم بحقيقة المرام (ثم صعد في الى السماء السابعة  
 فاستفتح جبريل قيل مر هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به  
 فتم المجيء جاء في اطباق كاهنهم واتفاق جنانهم على هذا المدح المطلق اشعار بان الامة الخلق اذلال الحق  
 وليس هناك اصول لفظ ففتح فكانت سقط من لفظ الراوي اوا كفاء بما سبق ودلالة عليه بقوله فلما  
 خلعت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك اي جددك الا قرب (ابراهيم فسلم عليه وسلم عليه فرد السلام)  
 وكان نبينا عليه السلام كاد في الاستعراق ان تمام ومشاهدة المرام غدا عن الانام كما اشار اليه سبحانه  
 وتعالى بقوله ما راغ البصر وما طغى حتى احتاج في كل من المقام الى تعليم جبريل بالسلام (ثم قال مرحبا  
 بالابن الصالح والنبي الصالح) قال الحافظ السيوطي استشكل رؤية الانبياء في السموات مع ان اجسادهم  
 مستقرة في قبورهم واجيب بان ارواحهم تشبهت بصور اجسادهم او احضرت اجسادهم الاناثة على  
 الله عليه وسلم لثالث الاله له انتم بفعله وانتهى في حكمة الاختصاص من ذكر من الانبياء باسماء التي اقبله  
 والاشهر انه على حسب تفاوته في الدرجات وعن هذا قال ابن ابي جرة الاختصاص آدم بالاولى لانه اول  
 الانبياء والاول الا بانه كان في الاولى اولي وعيسى بالثانية لانه اقرب الى ابيائه دامن نبينا صلى الله عليه وسلم  
 وسلم ويايوسف لان امه محمد يدخلون الجنة على صورته وادريس في الرابعة لقوله تعالى ورفعا مكانا عليا  
 والرابعة من السبعة وسطا معتدل وهارون في الخامسة لقوله من اخيه وموسى ارفع منه الغضل كلام الله  
 تعالى وابراهيم فوله لانه افضل الانبياء بعد نبينا اقول بقي الكلام على سائر الانبياء عليهم السلام ولعلمهم كانوا  
 موجودين في السموات بما يناسبهم من المقام ولما يذكر في كل اسماء الا واحد من المشاهير الاعلام واكتفي  
 بذكرهم عن بقية الكرام (ثم رعت الى سدره المنتهى) وفي نسخة السيد وبعض النسخ رعت الى سدره  
 المنتهى ويؤيده قوله الا حتى ثم رفع الى البيت المعمور وفي نسخة الى بنشديد الباء قال الحافظ العسقلاني  
 الاكثر بضم لراء وسكون الهاء بين وهم التاء بضمهم المتكلم وبعد حرف الجر ولا يشبهه في رعت الى بفتح  
 الهاء وسكون التاء أي رعت السدرة في باللام أي من أجل ويجمع بين الروايتين بان المراد رفعه اليها  
 أي ارتقى به وأظهر له والرفع الى الشيء يطلق على التقرّب منه وقال التورث في الرفع تقرّبك الشيء  
 وقد قيل في قوله تعالى وفرس فرقة أي مقرّبهم مكانه أراد ان سدره المنتهى استبيحت له بنحوها كل  
 الاستبانة حتى اطالع عليها كل الاطلاع بمشقة الشيء المقرب اليه وفي معناه رفع الى البيت المعمور ورفع الى بيت  
 المقدس قال النووي سميت سدره المنتهى لان عالم الملائكة ينتهي اليها ولم يجاوزها أحد الارسل انه صلى  
 الله عليه وسلم وحكي عن عبد الله بن مسعود انه سميت بذلك لكونه ينتهي اليها لم يجاوزها من فوقها او ما به من  
 تحتها من أمر الله تبارك وتعالى وقال السيوطي وادّاهتها الى المنتهى لانها مكان ينتهي دونه اعمال العباد  
 وعالم الملائكة ولا تجاوز للملائكة والرسول منها الا الذي صلى الله عليه وسلم وهي في اسماء السابعة وأصل  
 ما فيها السادسة (فاذا نبت بها) بكسر الواو وحذف ياء كبره الدال على كبرها (مثل فلان هجر)  
 بكسر القاف جمع قلة بالضم وهي اما للعرب كالجرة الكبيرة وهجر اسم ياد ينصرف ولا ينصرف ولما كانت  
 الثمرة في قشرها كالضوء في ظلمة ضرب مثل غرنا بيا كبرها كقوتها غرنا فونه بينهم من انظروا كذا  
 ذكره شارح وفي القاموس هجر محرك بفتح دالين ذكره هروغ وفندونث ويجمع وفرية كانت قرب

ثم صعد في الى السماء السابعة  
 فاستفتح جبريل قيل من  
 هذا قال جبريل قيل  
 ومن معك قال محمد قيل وقد  
 بعث اليه قال نعم قيل مرحبا  
 به فتم المجيء جاء في  
 فاذا ابراهيم قال هذا ابوك  
 ابراهيم فسلم عليه وسلم  
 عليه وسلم قال  
 مرحبا بالابن الصالح والنبي  
 الصالح ثم رعت الى سدره  
 المنتهى فاذا نبت بها مثل فلان  
 هجر

والأذوار فيها مثل آذان  
الغبيبة قال هـ سـ درة  
المتنهي فإذا أربعة أنهار  
نهران باطنان ونهران  
ظاهران قات ما هذان  
يأجبريل قال أما الباطنان  
فنهـران في الجنة وأما  
الظاهران فالنيل والفرات  
ثم رفع إلى البيت المعمور ثم  
أتيت بانه من خروا ناهن  
ابن وانه من هـ سـ فاذت  
اللقين فقال هي المطارة التي أنت  
تجلبها وأما لك ثم فرضت على  
الصلاة تسعين مرة كل يوم  
فرجعت فررت على موسى  
فقال بما أمرت قات أمرت  
بخمسين صلاة كل يوم قال  
ان أمتك لا تستطيع  
خمسين صلاة كل يوم فإني  
واقفه فذجرت الناس فبلك  
وعاجلت بني إسرائيل أشد  
المعالجة فأرجع الربك  
فأصله الخفيف لا تمك  
فرجعت فوضع عني دشرا  
فرجعت إلى موسى فقال  
مثله فرجعت فوضع عني  
عشرا فرجعت إلى موسى  
فقال مثله فرجعت فوضع  
عني عشرا فرجعت إلى  
موسى فقال مثله فرجعت  
فوضع عني دشرا

المدينة بسبب البها الفلال وينسب إلى هجر البحر (وإذا ورثها) أي أوراها أي الكبر (مثل آذان الغبيبة)  
يكسر الفاء وفتح الخيمية فاللام جمع الغبل مثل الدبكة جمع الديك والآذان بالجمع الاذن (قال) أي  
جبريل (هـ) أي هذا المقام أو هذا الشجر (سدرة المنتهى فإذا أربعة أنهار) أي ظاهرة وقال شارح  
إذا لله الحاجة أي فإذا أنهار بـعة أنهار (نهران باطنان ونهران ظاهران قات ما هذان) أي النوعان من  
الأربعة نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في دينهم (يأجبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة) قال  
ابن الملك قال لا أحدهما الكون والآخر نهر الرحمة كفي خبر ونما قال باطنان ناهن أمرهـ ماء لا يم تدي  
الهـ قول إلى وصفه وأولاهم مخططين عن أعين الناظرين فلا يرى بان حتى يصعب في الجنة (وأما الظاهران  
فالنيل والفرات) قال القاضي الحديث يدل على أن أصل سدرة المنتهى في الأرض لخروج النيل والفرات  
من أصلها وقال ابن الملك يحتمل أن يكون المراد منهما ما هـ رافين الناس ويكون ماؤه مما يخرج من أصل  
السدرة وألم يدركه كيفية وان يكون من باب الاستعارة في الاسم بان شبههـ ما بهنرى الجنة في الهضم  
والعدوبة أو من باب نواق الاسماء بان يكون اسمان يرى الجنة واقعة بين لامي نهرى الدنيا وفي شرح  
مسلم قوله تعالى الباطنان هو السبيل والكون والظاهران النيل والفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران  
حيث أراد الله تعالى ثم يخرجان من الأرض ويسيران فيها وهذا الآية شرع ولا عقل وهو ظاهر الحديث  
فوجب المصير إليه (ثم رفع لي) أي قرب وأظهر لاجلي (البيت المعمور) وهو بيت في السماء السابعة  
حيال الكعبة وحرمته في السماء كحرمته في الأرض (ثم أتيت بانه من خروا ناهن لبس وأناه من  
هـ سـ فاذت اللين) قال ابن الملك أعلم أن اللين لما كان ذا الخوص وبياض وأول ما يخصه سـ لـ به تزيينة الملوود  
صور به في العالم المقدس مثل الهداية والقطرة التي يتم به لغوة الروحانية وهي الاستعداد للسعادات الأبدية  
أولها انقياد الشرع وآخرها الوصول إلى الله تعالى (فقال هي المطارة) أنت مرجع اللين مع انه مذكر  
مرعاة الخبر (أنت ما بها وأمتك) أي ما بها أو كذلك (ثم) يعني بعد وصوله إلى مقام دان قد لي فكان  
قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى (فرضت على الصلاة) وفي الحديث لا تقي على أمي ولا منافاة  
(تسعين صلاة) تقدير أعنى وقوله (كل يوم) أي ليلة طرف (فرجعت فررت على موسى) أي بعد  
ابراهيم فتدروى الزمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقبت ابراهيم ليلة أسرى بي فقال يا محمد اقرأ أمتك  
في السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة الرائحة عذبة الماء وانهم راقعون وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله  
الا لله والله أكبر (فقال) أي موسى (بما أمرت من العبادة قال أمرت بخمسين صلاة) أي أقامها  
ركعتان قال ابن الملك وقيل كانت كل صلاة على ركعتين الأثرى ان من قال على صلاة يزمه ركعتان (كل يوم)  
يحتمل احتصاصه بالنهار والظاهران المراد كل يوم ليلة للمساوية أي من قوله خمس صلوات في كل يوم وليلة  
فيكون من باب الاحتصاص بالنهار والاستغناء (قال ان أمتك لا تستطيع) قيد بالاملاء قوة الانبياء  
وعصيتهم عنهم عن مخالفة وتبعهم على الموافقة في الطاعة ولوعلى أقصى غاية المشقة والطاقة والمهـ في لا تقدر  
أمتك عادة أو سهولة اضلعهم أو كسلهم (خمسين صلاة) أي أداءها (كل يوم) ثم بين عدم استطاعتهم  
بقوله (وإني والله قد جرت الناس) أي زاولت ومارست الأقوياء من الناس (فبلك) يعني واقبت الشره فيما  
أردت منهم (وعاجلت بني إسرائيل) أي بالخصوص (أشد المعالجة) أي ولم يقدروا على مثل ذلك فكيف  
أمتك (فأرجع الربك فأسأله) أمرهـ ساله هـ وروا أو بدلا أو متقولا نختار مقبولان وقراءتان  
مصححتان في طاب (الضعيف لا تفرجعت) أي إلى ربى (فوضع عني عشرا) وهو خمس الأصل وسباني  
انه وضعهـ خساو كانه كان أولا ثم صار عشرا أو عبر عن الخمس بالعشر اقصرارا واحتصارا (فرجعت إلى  
موسى فقال مثله) أي مثله قاله الأولى (فرجعت) أي ثانيا (فوضع عني عشرا) (فوضع عني عشرا) (فرجعت إلى  
موسى فقال مثله) أي ثانيا (فوضع عني عشرا) (فوضع عني عشرا) (فرجعت إلى موسى فقال مثله) (فرجعت) أي رابعا



المسجد (لجاء في جبريل بآله من غير وانما من ابن) وله ترك العسل من اقتصار الراوي (فاخترت الابن)  
أي لما سبق (يقال جبريل انتشرت الفطارة) أي التي فطر الناس عليها وهو الدين القيم كما قال تعالى وأشار إليه  
صلى الله عليه وسلم بقوله كل ولود يولد على الفطرة فاعلمنا به المولود وبغذى من الابن المعهود  
(تمخرج) يقع العبر والراء على ما ذكره النووي وتبعه السيوطي فالصالح جبريل أو الرب الجليل  
لقوله (يا) أي جبريل ويمكن ان يكون قوله بناء على التعظيم وفي نسخة بصيغة الجهل أي  
مهدبا (الى السماء وساق) أي وذ كرات الحديث عن أنس (مثل معناه) أي نحو معنى  
الحديث السابق برواية قتادة عن أنس (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو ثابت أو أنس مرفوعا (فاذا  
أنا بآدم فرحب بي) أي قال لي بعد ودسلاحي مرحبا بالابن الصالح والذبي الصالح (ودعاني بخير)  
يحتمل ان يكون بيانا لقوله فندم الحبي جاء وان يكون غيره غير معين (وقال في السماء الثالثة فاذا أنا  
ب يوسف اذاهو) بدل من الاول في معنى بدل الاشتغال (قد أعلى شطر الحسن) قال المظهر أي نصف  
الحسن أقول وهو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه وقبل  
بعضه لان اسمه ركب اربابه نصف النبي قد اربابه بعضه مطلقا أقول لا يمكنه مقام المدح وان اقتصر عليه  
بعض الشراح اللهم الا أن يرد به بعض زائد على حسن غيره وهو امام طاق فيعمل على زيادة الحسن الصوري  
دون الملامحة المعنوية ثلاثا بكل نبينا صلى الله عليه وسلم وأما بقيد بنسبه أهل زمانه وهو الاظهر وكل العايني  
وجه الله أراد هذا المعنى لكنه أغرب في المبنى حيث عبر عنه بقوله وقد اربابه الجهة أيضا وقوله تعالى قول  
وجهك لمن شطر المسجد الحرام أي الى جهة من الحسوس مسخرة منه كما يقال على وجهه مسخرة ملك ومسخرة  
جمال أي أنظر ظاهر ولا يقال ذلك في المدح اه وغرابته مما لا تخفى على ذوي النهى هذا وقد قال بعض  
الحفاظ من المتأخرين وهو من مشايخنا معتبرين انه صلى الله عليه وسلم كان أحسن من يوسف عليه السلام  
اذ لم ينزل مودته كان يقع من مشيهم على الجدران ما يصير كالمرآة فيحكي ما يقابلها وقد سجد ذلك عن صورة  
نبينا صلى الله عليه وسلم لكن الله تعالى ستر عن أصحابه كثير من ذلك الجلال الباهر فانه لو برز لهم لم يطيقوا  
انظر له كما قاله بعض المحققين وأما جمال يوسف عليه السلام فلم يستمر شيء اه وهو يؤيد ما قدمناه من  
أن زيادة الحسن الصوري ليس عليه الصلاة والسلام كما أن زيادة الحسن المعنوي لنبينا صلى الله عليه وسلم  
مع الاشتراك في أصل الحسن على انه قد يقال المعنى أعلى شطر حسنى (فرحب بي ودعاني بخير ولم يذكر)  
أي ثابت عن أنس في هذا الحديث (بكاء موسى وقال في السماء السابعة) أي زيادة على ما سبق (فاذا  
أنا ب ابراهيم مسندا) بكسر الهمزة ومنصوبا على الحال في جميع نسخ المشكاة طابقا في صحيح مسلم وشروحه  
وشرح السنة وفي المصابيح مرفوع على حذف المبتدأ وقوله (ظهره) منصوب على المفعولية لكانتا لمتحنتين  
وقوله (الى البيت المعمور) متعلقا بالسند واذ هو (الى البيت المعمور) يدل على كل يوم سبعون ألف  
ملك لا يهودون اليه) أي الى البيت المعمور قال العيني الضمير المحرور فيه عائد الى البيت المعمور أي يدلون  
فيه داهيين غير عائد من اليه أبد لكثرتهم (تمذهب بي) بصيغة الفاعل وفي نسخة للمفعول أي انطلق بي  
(الى السدرة المنتهى) هكذا وقع في الاصول السدرة بالالف واللام وفي الروايات بعد هذا سدرة المنتهى كذا  
في شرح مسلم فاذا ورد في كادان القبلة واذ ثمرها كالفلال لما غشيتها) أي السدرة وهو بكسر الشين المجمة  
وفتح الحتية أي جاءها ونزل عليها (من أمر الله) بيانية مقدمة أو تعاليم متعوضة (ماغشى) أي غشيتها  
إليه الى قوله تعالى فغشاها ما غشى قبل أنوار أجنحة الملائكة وقيل فراش الذهب قال القاضي وله مثل  
ما غشى النوار التي تنبعث منها ويتسقا على مواضعها بالفراش وجعلها من الذهب لصفاها واضاعتها في  
نفسها أو ألون لا يدري ما هي وهو الاظهر (تغيرت) أي السدرة عن حالتها الاولى الى مرتبتها الاعلى وهو  
جواب لما (فما أحسن خلق الله) أي من خلقه وسكان أرضه وسماواته (يستطيع أن ينهاها) بفتح

لجاء في جبريل بآله  
من غير وانما من ابن  
فاخترت الابن فله جبريل  
انتشرت الفطارة ثم خرج بنا  
الى السماء وساق مثل  
منه فاذا أنا بآدم  
فرحب بي ودعاني بخير  
وقال في السماء الثالثة  
فاذا أنا ب يوسف اذاهو  
قد أعلى شطر الحسن  
فرحب بي ودعاني بخير ولم  
يذكر بكاء موسى وقال  
في السماء السابعة فاذا أنا  
ب ابراهيم مسندا طاهر لي  
البيت المعمور واذاهو  
يدخله كل يوم سبعون ألف  
ملك لا يهودون اليه ثم ذهب  
بي الى السدرة المنتهى فاذا  
ورقها كادان القبلة واذ  
ثمرها كالفلال فلما غشيتها  
من أمر الله ما غشى تغيرت  
فما أحسن خلق الله  
يستطيع أن ينهاها



العباد أي بمفها (من حسناتها) تعاليم أي من كمال جلالها وعلو مقامها وجلالها (وأوحى إلى ما أوحى) في إلهام  
الموصولة أو الموصوفات إلهام إلى تعظيم الوحي وأنه من قبيل ما لا يحكى ولا يروى (ففرض على حسين صلاة في كل  
يوم وليلة فنزلت إلى موسى) أي منتهيا إليه (فقال ما فرض عليك على أمك ذات حسين صلاة وزيدني نعمة  
تجده في كل يوم وليلة) قال أوحى إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمك لا تطيق ذلك فإني بلوت) أي حوت (بنى  
إسرائيل وبنينهم) أي اختبرتهم ومختبهم (قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمي) أي عنهم  
وعدل إلى علي لتخفيف التورين (خطأ عني) أي فوضع عن جهتي ولا حلي عن أمي (خسا) أي خمس صلوات  
ولم أعتقد بخسائهم فوافق رواية عشر أو الاظهران رواية عشر أو قصار من رواية خمس أو يؤيده قوله  
(فرجعت إلى موسى فقلت خطأ عني خسا قال إن أمك لا تطيق ذلك) أي انقذار الباقي أيضا (فارجع إلى  
ربك فأسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى) قال النووي معناه بين الموضع الذي ناحيته  
أولا فناجيته ثانيا وبين موضع ملاقاته موسى أولا (حتى قال) أي سبحانه وتعالى (يا محمد انهن خمس صلوات)  
أي صائمة (كل يوم وليلة) قال الباقي الضمير فيهم يفسره الخبر بقوله \* هي النفس ما حملنا التحمل \*  
(الكل صلاة) أي حقيقة واختيار (عشرا) أي ثواب عشر صلوات أي حكما واعتبار (فذلك) أي فهمجوع  
ما ذكر (خسون صلاة) ثم استأنف ببيان قضية أخرى وعلاية أخرى متضمنة لهذه الجزئية المذكورة  
في القاعدة الكلية حيث قال (منهم بحسنة) أي عزم على فعلها (فلم يعملها) لما منع شرع أو عذر عرفي  
(كثبت) بصيغة لمجهول أي كتب له هم الحسنة والثابت من إضافته إلى الحسنة ومن قبيل حذف المضاف  
واقامة المضاف إليه مقامه (له) أي لعاملها (حسنة) بالنصب أي ثواب حسنة ترا - مدة قال الطيبي كثبت معنى  
على المفعول والضمير فيه راجع إلى قوله بحسنة وسنة وضعت موضع المصدر أي كثبت الحسنة كتابة واحدة  
وكذا عشرا وكذا شيئا منصوبا على المصدر على ما في جامع الأصول وشرح السنة وفي بعض نسخ المصاحف  
حسنة وشعر فوعان وهو غلط من الناسخ أقول لعله من جهة الرواية وأما من طريق الدراية فله وجه في  
الجملة وهو أن يكون قوله كثبت له جملة مستقلة بجملة وقوله حسنة بتقدير هي جملة معينة مفصلة (فان عملها) أي  
بعدمالهم بها واهتم بشأنها (كثبت) أي تلك الحسنة المهمة المعمولة (له عشرا) أي ثواب عشر حسنة  
لا نضمام قصد القلب إلى مبادئة عمل القلب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهذا أقل التضاعف  
في غير الحرم المحترم (ومنهم بسبعة) أي ولم يصهم على فعلها (فلم يعملها) أي فتركها من غير باعث أو اسبب  
مباح بخلاف ما إذا تركها لله (لم تكثبت) أي تلك السبعة الموصوفة (له شيء) أو ما لتركها وقد عزم على عملها فإن  
تركها لله فلا شك أنكم تكثبت له حسنة وإن تركها لغيره فاسد فثبت له سبعة على ما بينه حجة الإسلام في  
الاحياء وشرح به كثير من العلماء (فارجعها كثبت) أي له كافي نعمته بحسنة (سبعة واحدة) لأن السبعة  
لا تضاعف بحسب الكمية كما قال تعالى ومن جاء بالسبعة فالاجر لهما وهو لا يظلمون إشارة إلى أن  
هذا عدل كما أن التضاعف فضل (قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال أرجع إلى ربك فأسأله  
التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي) أي راجعة - في أمر أمي (حتى  
استخفيت منه رواه مسلم وعن ابن شهاب) أي الزهري وهو أحد الفقهاء والمحدثين والعلماء الاعلام من التابعين  
بالمدنية أشار إليه في فنون - لوم الشريعة سمع نفر من الصحابة وروى عنه خلق كثير منهم عاذة ومالك بن  
أنس (عن أنس قال كان أبوذر) أي العنقاري من أعلام الصحابة وزهادهم والمهاجرين أسلم قد بما يمكنه  
ويقال كان خامسا في الإسلام وكان ينعم بقل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة  
والتابعين ذكره المؤلف (يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج) بضم فاء وتخفيف راء  
وتشديد من الفرج والتفريج بمعنى الشق والكشف أي أزيل (عني سقف بيتي) قال الطيبي فان قيل  
قد روى أنس في حديث المراج عن مالك بن مسمعة عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أتاني الحطيم أوفى الخبر

وفي هذا الحديث قال فرج عن سفيان بن عيينة قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان أحدهما حال  
 البقرة على ما رواه مالك والثوري والنسائي وأبو داود والبيهقي وأبو حنيفة وأبو يوسف وأبو داود والبيهقي  
 منه فاضاده لى نفسه ناره لانه ساكنه واليه أخرى لانها صاحبه وقيل بعض المحققين الجيع بين الاقوال  
 الواردة في هذه المواضع انه صلى الله عليه وسلم نام عند بيت أم هانئ وبينما عند شعب أبي طالب ففرج سقف  
 بيته وانضاف البيت الى نفسه لكونه يسكنه فنزل فيه الملك فخرجه من البيت الى المسجد وكان مضطجعا وبه  
 أثر النعاس ثم خرج من الحطيم الى باب المسجد فارتكب البراق ثم قوله (وأما بركة) جملة حالية لا شعاريان  
 القضية مكينة لادنية (فتزل جبريل ففرج صدرى) أى شقه (ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من  
 ذهب ثم اتي حكمته وأما فافرغه) أى صب ما في الطست (في صدرى ثم أطبقه) أى غطى صدرى ولأن  
 شقه (ثم أخذ بيدى ففرج بي الى السماء فلما جئت) أى وصلت (الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن  
 السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم محمد فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح  
 نسخة بصيغة الجهور (فلما انزل الى الدنيا) أى طلعها (اذا رجل قاعد على عتبة اسودة) جمع سواد كاسودة  
 جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى انه اسود ثم بعد أى أشخاص من أولاده (وعلى يساره اسودة اذا) وفي  
 نسخة صحيحة فاذا (نظر قبل يمينه) بكسر اذاف وفخ الموحدة جانب يمينه (ضحك) أى لما يرى ما يدل  
 على سروره ويمنه (واذا انظر قبل شماله بكى) أى لما يشاهد مما يشعر بشروده وشوومه (فقال) أى بعد  
 السلام ورد (مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قيل) ظاهره انه سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم بعد ان قال له مرحبا ورواية مالك بن معمر بعكس ذلك وهى المتمددة فتعمل هذه عليها اذ ليس  
 في هذه اداة تمثيل أقول الاظهر ان المشار اليه به في السؤال انما هو الاسودة وأعيد ذكر آدم في الجواب  
 ليعطف عليه مفعود الخطاب فصح كلام الراوى (قال) أى جبريل (هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه  
 وشماله) وفي نسخة صحيحة وعن شماله (نسم يمينه) بفتح النون والسين جمع نسيمة وهى الروح أو النفس  
 ما خوذ من النسم وهو النفس ومنه نسيم الصبا أى أرواح أولاده السابقين أو مع شمول المحققين وذكر  
 البنين للتغليب كفى قوله تعالى يا بنى آدم (فاهل اليمين) أى الاسودة التى عن يمينه (منهم) أى من  
 جملة جميع الاسودة (أهل الجنة والاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا انظر عن يمينه ضحك واذا انظر قبل  
 شماله) وفي نسخة صحيحة واذا انظر عن شماله (بكى) قال القاضى قد جاء ان أرواح الكفار محبوسة في مصين  
 وأرواح الابرار منعمة في عليين فكيف تكون مجتمعة في السماء وأجيب بانه يحتل انهم تعرض على آدم  
 أو قاتنا فصادف وتمت عرضها مروا النبي صلى الله عليه وسلم وبان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة  
 شماله وكان يكشفه عنهم ما يحتل ان النسم المرتبة هى التى لم تدخل الاجساد بعد وهى بخوفة قبل  
 الاجساد واستقرها عن يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيرون اليه ففعله نسم يمينه عام مخصوص والله أعلم  
 (حتى عرج بي) ضبط للفاعل وقيل للمفعول والمعنى عرج بي جبريل (الى السماء الثانية) وفي جامع الاصول  
 هكذا ثم عرج بي جبريل الى السماء الثانية (فقال لخازنم افتح فقال له خازنم مثل ما قال الاول) أى مثل  
 مقول الخازن السابق (قال أنس فذكر) أى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو ذر مر فوعاوه والظاهر (انه) أى  
 النبي عليه الصلاة والسلام (وجد في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم) الظاهر وجودهم  
 ويحيى ويوسف ويحتل اسقاطهم من الرواية (ولم يثبت) بكسر الموحدة من الاثبات أى لم يبين أبو ذر والنبي  
 صلى الله عليه وسلم (كيف منازلهم غير انه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا) هذا لا خلاف فيه (وابراهيم  
 في السماء السادسة) هذا ما فوق رواية تشرىك عن أنس والثابت في جميع الروايات غير ها وهى انه في  
 السابعة فتان قلنا ان بعد المراح فلا شك كالاولا فالارجح رواية الجماعة لقوله فيها انه رآه سندا اظهر الى  
 البيت المعهود وهو في السابعة بلا خلاف ولانه قال هانئ لم يثبت كيف منازلهم فروايتهم أثبت أريج

وأما بركة فتزل جبريل ففرج  
 صدرى ثم غسله بماء زمزم  
 ثم جاء بطست من ذهب ثم  
 حكمته وأما فافرغه فى  
 صدرى ثم أطبقه ثم أخذ  
 بيدى ففرج بي الى السماء  
 فلما جئت الى السماء الدنيا  
 قال جبريل لخازن السماء  
 افتح قال من هذا قال هذا  
 جبريل قال هل معك أحد  
 قال نعم معى محمد صلى الله  
 عليه وسلم فقال أرسل اليه  
 قال نعم فلما فتح فلما  
 السماء الدنيا اذا رجل قاعد  
 على عتبة اسودة وعلى يساره  
 اسودة اذا انظر قبل يمينه  
 ضحك واذا انظر قبل شماله  
 بكى فقال مرحبا بالنبي  
 الصالح والابن الصالح قلت  
 لجبريل من هذا قال هذا  
 آدم وهذه الاسودة عن يمينه  
 وعن شماله نسم يمينه فاهل  
 اليمين منهم أهل الجنة  
 والاسودة التى عن شماله  
 أهل النار فاذا انظر عن يمينه  
 ضحك واذا انظر قبل شماله  
 بكى حتى عرج بي الى السماء  
 الثانية فقال لخازنم افتح  
 فقال له خازنم مثل ما قال  
 الاول قال أنس فذكر أنه  
 وجد في السموات آدم  
 وادريس وموسى وعيسى  
 وابراهيم ولم يثبت كيف  
 منازلهم غير انه ذكر انه  
 وجد آدم في السماء الدنيا  
 وابراهيم في السماء السادسة

(قال ابن شهاب) أي الزهري (فأخبرني ابن خزم) بفتح الحاء وسكون الزاي قال المؤلف هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن خزم روى عن أبي حنيفة وابن عباس وعنه الزهري ثم أبوه أيضا من الصحابة حيث قال المؤلف يوم أنصاري ولدني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران وكان أبوه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على بنجران وكان محمد فقهه روى عن أبيه وعن عمرو بن العاص وعنه جماعة قتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخسين سنة وذلك سنة ثلاث وستين (ابن عباس وأباحية الانصاري) بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الواحدة كذا في شرح السنة وفي المصابيح بالياء قال النووي هو بالحاء المهملة والباء الواحدة هكذا ضبطه هنا وفي ضبطه واسمه اختلاف قيل حبة بياض المشاة تحت وقيل بالنون والاصح ما ذكرنا وقد اختلف في اسمه فقيل عامر وقيل مالك وقيل ثابت وقال المؤلف هو ثابت بن النعمان الانصاري البديوي وفي كنيته واسمه خلاف كثير ذكره ابن اسحق فبين شهود بدر أذ كره بكنيته ولم يسمه ووجهه بتشديد الواحدة هو الاكثر قتل يوم أحد (كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم عرج حتى ظهرن المستوي) بفتح اللو ومناداه المستقر وموضع الاستعلام من استوى الشيء استعماله بثبوت الياء بعد الواو يدل على انه صيغة اسم المفعول واللام فيه لامه أي علون لاستعماله مستوي أولرؤيته أو طالعته ويحتمل أن يكون متعلقا بأحد رأى ظهرت ظهور المستوي ويحتمل أن يكون بمعنى لي قال تعالى أوحى لها أي لها وقيل بمعنى على (أجمع به) أي في ذلك المكان أو في ذلك المقام (صريف الاقدام) أي صوتها عند الكتابة وقيل هو ههنا عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير والاصل فيه صوت البكرة عند الاستعمال يقال صرفت البكرة تصريف صريفا والمعنى اني أثبت مقامها بغيره من رفعة المحل الى حيث اطاعت على الكواثر وظهرت ما يراد من أسرار الله وتدبيره في خلقه وهذا والله هو المنتهى الذي لا تقدم به لاحد عليه كذا حقه بعض الشارحين من علمائنا وقال النووي المستوي بفتح الواو قال الخطابي المراد به المصعد وقيل المكان المستوي وصريف الاقدام بالصاد المهملة صوت ما يكتبه الملائكة من أوصية الله تعالى ووجهه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع لما أراد الله من أمره وتدبيره قال القرطبي عياض هذا جهة المذهب أهل السنة في الايمان بعبدة كتابة الوحي والمقادير في كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات لكن كفيضة ذلك وصورته هنا لا يعلم الا الله تعالى وما يتأول هذا ويحتمل له عن ظاهره الاضعيف النظار والايان اذ جاءت به الشريعة ودلائل العقول لا تحيله (وقال ابن خزم وأنس) صطب على فأخبرني فهو من قول ابن شهاب الزهري قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمي (أمي) ولا ياتي ما سبق من قوله بفرض على (خمسین صلاة فرجعت بذلك) أي آخذا به وقاصدا لعمله (حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله) ما استطهامية وقوله (لك) أي لاجلك (على أمتك) قلت فرض خمسین صلاة قال فارجع الى ربك) أي فله التخفيف (فان أمتك لا تطيق) أي هذا الجمل الثقل (فارجعني) بمعنى رجعي أي رديني موسى يعني صار سيال رجوعي الى ربي (فوضع) أي الله (شطرها) أي بعض الخمسين وهو الخمس الذي هو العشر والعشر الذي هو الخمس على خلاف تقدم (فرجعت الى موسى) قلت وضع شطرها فقال فارجع ربك) أي ارجع اليه للمراجعة (فان أمتك لا تطيق) أي ذلك كما في نسخة (فرجعت) أي الى مكاني الاول (فارجعت) أي فراددت الكلام وطالبت المرام بما غاوى ذلك المقام فان المعاملة اذا لم تكن له مغالبة فهي للمبالغة (فوضع شطرها فرجعت اليه) أي الى موسى (وقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك) أي ما قدره مالك (فارجعته) وفي نسخة فارجعت الى ربي (مقال) أو في آخره على ما في المصابيح والمعنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم في آخر المراجعات (هي) وفي نسخة من (خمس) أي خمس صلوات في الاداء (وهي خمسون) أي صلاتي الثواب والجزاء (لا يبدل القول لذي) يحتمل ان يراد اني ساويت بين الخمس والخمسين في الثواب وهذا القول غير بدلي أوجعت الخمسين خمسا ولا تبدل فيه

قال ابن شهاب فأخبرني ابن خزم أن ابن عباس وأباحية الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرن المستوي اسمع فيه صريف الاقدام وقال ابن خزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم وفرض الله على أمي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق فارجعني فوضع شطرها فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال فارجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فارجعت فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فارجعته فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لذي

قال الطيبي وقوله استحييت من ربي لا يناسبه هذا المعنى قلت لا يناسبه بل يناسبه اذا حمل على ما قبل وجود العلم بعدم التبديل (فرجعت الى موسى فقال راجع ربي فقلت استحييت من ربي) أي حين قال لي لا بد لي من ربي حتى وصل بي (الى سدرة المنتهى وغشها) بالتخفيف أي والحال انه غشها (ألوان) أي من الألوان و أصناف من أجنحة الملائكة أو غيرها (لا أدري) أي لا أتأق في ذلك الزمان لتوجه نظره الى المكور دون المكان (ماهي) أي حقيقة ما هي في ذلك المكان والزمان (ثم أدخلت الجنة فإذا) للمشاهدة فيها جنانا ب (الزوار) بفتح الجيم وكسر الواو وهو الذاذل المعجمة جمع جندة بضم الجيم والباء وهي ما ترتفع من الشيء واستندار كآفة وقول العامة ان الجنة بفتح الباء معرب كبذرة (وإذا ذراها المسكن) وهو أطيب الطيب وفي الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة خمسمائة عام (متفق عليه وعن جده الله) أي ابن مسعود رضي الله عنه (قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة) قال سارح وهم بعض الرواة في السادسة والصواب في السابعة على ما هو المشهور بين الجمهور من الرواة اه والمعنى ان اضافته السهو الى واحد منهم أولى ولانه ورد ان علم الخلاق ينتهي اليها وليس كذلك في السادسة على ما لا يخفى وقال النووي هكذا هو في جميع الأصول قال لقاضي كونه في السابعة والاصح قول الاكثر من وهو الذي يقتضيه المعنى واسمها بالمنتهى قال لوروي يمكن ان يجمع بينهما ما يكون أصلها في السادسة وعظمها في السابعة فقد علم انما في نهاية من العظام وقد قال نذليل السدرة في السماء السابعة قد أطلت السموات والجنة وقد ذكر القاصي عياض ان قنضى خروج البر من الظاهر من النيل والفرات من أهل المنتهى ان يكون أصلها في الارض فان سلم له هذا أمكن حمله على ما ذكرناه (اليها) أي الى السدرة ينتهي ما يعرج به من الارض أي ما يصعد به من الاعمال والارواح لسكاته في الجهة السفلى (في بعض منها) بصيغة المجهول فيه وفيما بعده ويحتمل تعددا فابض واتحادا فبها ولها ينتهي ما يعرج به من فوقها) أي من لوحى والاكام النازلة من الجهة العليا (في بعض منها قال) أي قرأ ابن مسعود وقال الله تعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى قال) أي ابن مسعود في تفسير قوله ما يغشى (فراش) أي هو فراش (من ذهب) يحتمل ان يكون مرفوعا وفي حكم المرفوع قال الطيبي فان قلت كيف التوقيع بين هذا وبين قوله في غير هذا الحديث فغشها ألوان لا أدري ما هي قلت قوله غشها ألوان لا أدري ما هي في موقع قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى في اشارة الابهام والتحويل وان كان معلوما كما في قوله تعالى فغشهم من الهم ما غشهم في حق فرعون ثم قوله هنا فراش من ذهب بيان له أقول الاظهر والله أعلم ان ما يغشى أشياء كثيرة لا تحصى وبما لا يمكن ان يحاط بها ويستقصى لان نفس السدرة اذا كانت هي المنتهى فكيف يكون احاطة العلم بما فوقها بما يغشى وهو لا ينفذ كرم بعض ما رأوه وروى به بجمع بين سائر الروايات والاقوال فقبل يغشها جهم من الملائكة وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت على كل ورقة ما كافتما يسبح وقيل فرق من الطير الخضر وهي أرواح الانبياء وقيل غير ذلك على ان في قوله لا أدري اشارة الى انهم لا تشبه الايمان المشهود المستحق في الدفوس الموجودة فيبعث لهم بد كرمها ثم اعلم ان الفراش بالفتح طبر معروف ومنه قوله تعالى يوم يكون الناس كلفراش المبثوث وقد قال شارح الفراش ما تراه كغمار البقي يتهافت ويتساقط في البارقيـ بل يحتمل ان يكون المراد بالفراش أرواح الانبياء وهذا لا ينفذ في قوله في غير هذا الحديث فغشها ألوان لا أدري ما هي لجواز ان يكون هذا أيضا غشها اه وتبين لبون البين بين هذه الآية وبين قوله تعالى فغشهم من الهم ما غشهم حيث انه وقع الابهام هنا في قوله والجزع احاطة وفي قسبة فرعون اشارة الى معلومته وحقارته (قال) أي ابن مسعود (وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لك الليلة أوفى دلالة انعام والحالة (ثلاثا) أي اياه على ما عداها ضربية كلمة (أعطى السلاوات الخس) أي فرضتها وأعطى خواتيم

فرجعت الى موسى فقال راجع ربي فقلت استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى وغشها ألوان لا أدري ما هي ثم أدخلت الجنة فإذا بها جنانا بالزوار وإذا ذراها المسكن متفق عليه وعن جده الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض في بعض منها واليها ينتهي ما يعرج به من فوقها في بعض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى السلاوات الخس وأعطى خواتيم

سورة البقرة) أى اجابة دعواتها فان قلت هذا بظاهره ينافى ما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث ابن عباس  
 بن ابي جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه أى صوتاً فرغ رأسه فقال هذا ملك نزل  
 لي اذ لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهم الم يؤمن ما نبى قبلك فاشحذ الكتاب ونحواتهم  
 سورة البقرة لي تقرأ بحرف منهما لا أعطيه ذلك لا مساهة قال الاعطاء كالم في السماء من جهة ما أوحى الى  
 عبده ما أوحى بقرينه اعطاء الصلوات الخمس في المقام الاعلى ونزول الملك المعظم للمعظم ما أعطى وبشارة  
 ما حص به من بين سائر الانبياء نعم بشكل هذا يكون سورة البقرة مدنية وقضية المعراج بالاتفاق مكينة فيرفع  
 باستثناء الخطوات من السورة فهي مدنية باعتباراً كثره فقد نقل ابن الملك عن الحسن وابن سيرين  
 ومجاهد ان الله تعالى تولى احياء اهل الاساطير واسطة جبريل ليلة المعراج فهي مكينة عندهم وأما الجواب على قول  
 الجمهور ان السورة بكلمة مدنية فقد قال التور بشتي انس معنى قوله اعطى انما أنزلت عليه بل المعنى انه  
 استجيب له فيما لقن في الآيتين من قوله سبحانه غفرانك ربنا الى قوله أنت مولانا فعصرنا على القوم الكافرين  
 وان يقوم بحقه امان السائلين قال الطيبي في كلامه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة  
 وهي سبوقه بالطلب والسورة مدنية والمعراج في مكة ويمكن أن يقال هذا من قبيل ما أوحى الى عبده ما أوحى  
 وانزل بالديانة من قبيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى اه وحاصله انه وقع  
 تكرار الوحي فيه تعظيماً له واهتماماً بما أوحى اليه في تلك الليلة بلا واسطة ثم وحي اليه في المدينة بواسطة  
 جبريل وهم دايم أن جميع القرآن نزل بواسطة جبريل كما أشار اليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على  
 قلبك لتكون من المنذرين وبكلمة أن يحول كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة الدعاء بما اشتمل  
 الايمان عليه وهو لا ينافي نزوله بعد الاسراء اليه قال الطيبي ونشأ أثر الاعطاء على غيرها بكثر تحت العرش  
 فقد روي عن ابي بن حنبل اعطيت نحواتهم سورة البقرة من كثر تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي وكان لبيبا  
 صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى مقامان بعد ما هما الاولون والآخرون أحدهما في الدنيا ليلة المعراج وثانيهما  
 في المعنى وهو المقام المجرد ولا اهتم فهمه الا بشأن هذه الامة المرحومة (وغفر) بصيغة المجهول (لمن  
 لا يشرك بالله من أمة شيا المقصودات) بالرفع على نيابة الغافل وهو بكسر الحاء أى الكافر الملهك كان النبي  
 تقوم صاحبها النار ان لم يتجاوز عنه الملك الغفار واما صلى الله عليه وسلم وعد تلك الليلة اكملها ثم هذه  
 المغفرة الشاملة وان نزل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان يشاء بعد ذلك فانه من  
 سورة النساء وهي مدنية ولعل عدم ذكر المشية في الحديث لطهور القضية في حكم القديم والحديث هذا  
 وقال ابن حجر المراد بغفرانه انه لا يختلف في ما يختلف المشركين وايس اراد انه لا تعذب أمة أصلاً فقد علم من  
 نصوص الشرع واجماع أهل السنة ان عذاب لعنة من الموحدين اه وفيه انه حينئذ لا يبق  
 خصوصية لأمته ولا مزية لأمته اللهم الا أن يقال المراد غالب هذه الامة فانهم أمة مرحومة والله أعلم (رواه مسلم  
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيته) أى والله لقد أبهرت نظري  
 الانفس أو علمت ذاتي لا قدس (في الحجر) أى قائماً (وقريش) أى والحال ان جماعة من قريش (نسألتني) (عن مسراى)  
 (عن أسية من بيت المقدس لم أيتها) من الانبياء أى لم أحفظها ولم أضبطها الا بتغالي بأمورهم  
 منها (مكرت) بصيغة المفعول أى أخزت (كربا) كذا في جميع نسخ المشكاة وهو مفعول مطاني  
 واعني حواشيها وادينا به قوله (ما كرت مثله) أى مثل ذلك الكرب وفي القاموس الكرب الحزن  
 يأخذ بالفس كالكر بوزن كره به الغم فهو كرب قال الطيبي كذا في المصايح وفي شرح صحيح مسلم كرتة قال  
 النووي الضمير في قوله مثله يعود الى معنى الكربة وهو الغم أو الهم أو الشئ قال الجوهرى الكربة بالضم  
 الهم الذي يأخذ النفس لذته (ومعه الله) أى بيت المقدس (ل) أى لاجلي (أنظر اليه) حال والمعنى رفع

سورة البقرة وغفران  
 من لا يشرك بالله من أمة شيا  
 المقصودات رواه مسلم وعن  
 أبي هريرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 لقد رأيته في الحجر وقريش  
 نسألتني عن مسراى فسألتني  
 عن أسية من بيت المقدس  
 لم أيتها فكربت كربا  
 ما كربت مثله فرفع الله لي  
 أنظر اليه

الجليل بيني وبينه لا تظن اليه وانما خبرا باسم بما اطاعت عليه وهذا معنى كلامه مستأنفا منا (مايسألوني)  
 بتشديد لنون وتخفيف (عن ثني الانبياء) أي - برتبهم بد في تلك الحالة المستحضرة ولا تظن مايسألوني  
 بصيغة الماضية (وقد رأيتني في جماعة من الانبياء) أي مع جمع في ليلة لا سراء كيدل عليه السياق والسباق  
 والحقاق وهذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق ثم قيل رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية ارواحهم الا  
 عيسى لانه ثبت انه رفع جسده وقد قيل في اربس ذلك وأما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح  
 ويحتمل الاجساد بأرواحها والاطهر ان صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج قلت قد سبق انهم  
 انبياء عند ربهم وان الله حرم على الارض أن تأكل لحومهم ثم اجسادهم كانوا لهم لطفة غير كثرة فلا  
 مانع اظهرهم في عالم الملائكة والملائكة على وجه السكالك قدرة ذى الجلال وبما يؤيد تشكل الانبياء ونصرتهم  
 على وجه الجمع بين اجسادهم وأرواحهم قوله (فاداموسى قائم يصلى) فالحقيقة الصلاة وهي الاتيان  
 بالافعال المختلفة انما تكون للاشباح لا للارواح لا سيما وكالتصريح في المعنى المراد قوله (فاذا رجل ضرب)  
 أي نوع وسطا (من الرجال) أو خفيف اللحم على ما في النهاية (جعد) بفتح فسكون وفيه معنيان أحدهما  
 حذوثة الجسم وواجماعه والثاني جعودة لشعره والاول أصحهما لما جاء في رواية أبي هريرة أنه دخل  
 المسجد كذا قاله صاحب الخبر قال لنورى يجوز أن يراد المعنى الثاني أيضا لانه قيل لمرجل اذا لم يكن  
 شديدا لجموده (كأنه مر رجل شنوءا) وهي قبيلة مشهورة (واذا عيسى قائم يصلى) فيه إجماع الى ان  
 الصلاة مع اراح المؤمن من حيث انما حاله حضوره وكمال القرب في الحسالات ونوع الانتقالات وهو من  
 أعظم اللذات عند عاشق الذات والصفات (أقرب الناس به شهابا من مسعود النقي) نسبة الى تقديف  
 قبيلة وليس هذا حاله الله بن مسعود كفي به حواشي المصاييح فانه هدى (واذا ابراهيم قائم يصلى أشبه  
 النمس به) أخبرنا معاذ بن ابراهيم قال الطائي والمعنى أكثر الناس شهابا ابراهيم (صاحبكم يعني نفسه)  
 هذا من كلام أبي هريرة أو بن بعده أي يريد لبي صلى الله عليه وسلم وله صاحبكم نفسه وذاته اشادة الى  
 قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته اياهم يصلون فيحتمل انما كانت في أثناء اسراء الى بيت المقدس أو  
 في نفس المسجد الأقصى وهو المعبد الاعلى ويؤيده انفاء التعقيلية في قوله (لخانت الصلاة) أي دخل  
 وقتها على المراد من الصلاة التقية أو برادهم باصالة المخرج على الخصوصية (فأتمتهم) أي صرت لهم اماما  
 وكتبت لهم اماما في شرح مسلم للنورى قال الفاضل عيسى بن قان قيل كيف رأى موسى عليه السلام يصلى وأم  
 صلى الله عليه وسلم الانبياء في بيت المقدس ووجدتهم على مراتبهم في السموات فاجواب يحتمل انه صلى الله  
 عليه وسلم رآهم وصلى بهم في بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدتهم فيها وأن يكون اجتماعهم وصلاته  
 معهم بعد انصرفه ورجوعه من سدرة المنتهى اه والاطهر انه لا يمنع من الجمع حيث لا يتخالف العقل  
 والسمع مع أن الامور الخارقة للمادة عن الكيفية العقلية خارجة فقد روي انه قيل للسيد جعفر القادر  
 رحمه الله ان قضيب الباب ما يصل فقال لا تقولوا فان رأيتهم على باب الكعبة ساجدون شكله بصورة المتعددة  
 في الاماكن المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكان الانبياء عليهم السلام كانوا يصلون في قبورهم  
 ويستزيدون في سرورهم بنورهم وظهورهم فلما تبين لهم اسراء سيد الانبياء الى جهة السماء استقبلوا  
 واجبة ومعنى في بيت المقدس الذي هو مقر الامم ليلاء واقعدوا بالامام الحى الذى هو أفضل رجال الطي ثم  
 تقدموا بطريق المشيعة وآداب المتابعة الى السموات وتوقف كل فيما أعطاه الله تعالى من المراتب فرفع عليهم  
 ونحس كلاما بالسلام عليه وهم اظهر والترحيب والاعظيم لديه مع سائر الملائكة المقربين ووجهه لعرش  
 والكروبيين الى أن تجوز عن سدرة المنتهى وتنتهى الى مقام قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما وحي  
 ما كذب ان هو دمار أى وهذا غاية القرب ونهاية الحب ثم بقية صلى البقاء بعد الفناء وانفرقة بين الجمع  
 التذلى بعد لترقى والرجوع الى البداية بعد العروج الى النهاية للعالم الهدياة وللقسم الفردانية فجمع

مايسألوني عن ثني الانبياء  
 وقد رأيتني في جماعة من  
 الانبياء فاذا موسى قائم يصلى  
 فاذا رجل ضرب جده كأنه  
 من رجال شنوءا واذا عيسى  
 قائم يصلى أقرب الناس به  
 شهابا عروفة من مسعود  
 النقي فاذا ابراهيم يصلى  
 يصلى أشبه الناس به  
 صاحبكم يعني نفسه لخانت  
 الصلاة قائمهم

عن حاه من العظمة النبوية والدولة الخاتمة واجتمع بالانبياء ثابوا وزواهم متقدمين ومناخير  
وتأينوا الى الاجتماع الى المسجد الأقصى آخره صلى الله عليه وسلم صلاة مودع فخرته قوله (فلما فرغت من  
الصلاة) بخذ أن يكون قبل صعوده وأر يكون بعد صعوده (قالوا قتل) هو جبريل أو غيره من ملائكة جليل  
(يا محمد هذا حزن البارئ عليه) أي تعظيمه لجلال الملك الفه وأقواض ما كما هو دال البرار (فالتفت اليه)  
أي على قصد السلام عليه (فبدأني بالسلام) أي لما عرف من تعظيمه مقام وآداب الكرام وقال الطيبي انما  
بدأ بالسلام ليزيل ما استشعره من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق انه ابتداء  
بالسلام عليهم فواضه وتكرير ما لهم أولانه كالأتمواهم فعوده على ما صرح به في آدم أولانه كان ما رواه  
وقوف وهو مختار الشيخ التوريشي أولانه حتى وانهم في صورة الاموات والله أعلم بحقيقة الحالات (رواه مسلم  
وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) أي في ذكره من قوله

\*(الفصل الثالث)\* (عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني) أي  
نسبني الى الكذب (قريش) أي في بلاد كرت من قضية الاسراء وطاويسي علامات بيت المقدس وما في  
طريقه من الانس (قريش في الحجر) أي في موضع يدعى بي الصود وأولاً لينجلي لي الشهود ثانياً لي (بغلي الله) بتشديد  
اللام من التجبية أي أظهر (لي بيت المقدس) أي وطريقه لا قدس (ففت) بكسر الفاء قول القاف أي  
فسرت (أخبرهم عن آياته) أي علامات بيت المقدس ودلائله مما يكون من شواهد حالات النبي صلى الله  
عليه وسلم ودلائل معجزاته (وأنا أنظر اليه) أي كان نظري واقع عليه وجسدي حاضر لديه (متفق عليه)  
\*(باب في المعجزات)\*

المعجزة ما حوذه من المعجز الذي هو ضد القدرة وفي التحقيق المعجز فاعل المعجز في غيره وهو الله سبحانه وسبقت  
دلائل صدق الانبياء واعلام الرسل معجزة المعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بعلامها والهاه في المال المبالغة  
كعلامه ونسبته وامان يكون صفة لمحدوف كآية وعلامه ذكره لطبي

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس بن مالك راباً بكر الصديق رضي الله عنه) بصيغة الافراد في أصح  
الاصح بناء على نهاية خصوصيته وغايه مزيته لاسم في هذا المقام فله بالنسبة الى أنس كاسبيد والغلام  
نظر الى انه الاستاذ واليه الاستناد مع احتمال ان الترجمة من كلام أنس وفي نسخة رضي الله عنهم اجعاً  
بينهما الاداء حقوقهما وأصل استحقاقهما (قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤوسنا) أي كأنهم افوق  
رؤوسنا (ونحن) أي أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم (في الغار) اللام لا هذا الذي يحق قوله تعالى اذ هم  
في الغار أي غار ثور للاختفاء من الكفار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبي الغار في أعلى ثور وهو  
جبل يسمى مكة على مسيرة ساعة أي ساعة نجومية أو المراد مدة قليلة قبل طاع المشركون فوق العار في طلب  
سيد الابرار فاشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله وقال أيضاً من  
كامل الاضرار بخوفنا على ذلك الجبابرة ما رواه أنس عنه (فقات يارسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه) أي  
موضعها (أهبطنا) أي لتقابلنا (فقال يا أبا بكر ما طيب بانين الله ثالثهما) فنزل قوله تعالى الاتصروا وقد

نهى الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ونسبة  
الانحراح اليهم لسكونهم اسباباً لخروجه بأمر الله اياه لحكمة أرادها الله يروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يرددون حول الغار ولا يظنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه اه ولا يخفى ان  
القصة بالتمام هذه الرواية وما في معناه من قضية الجسامة وتلعسكبوت حيث أظهر الله في عيونهم م على  
باب الغار نصير معجزة هذا وقال الطيبي معنى قوله الله ثالثهما اجاعلهم اثلاً فيهم نفسة تعالى اليهم في المعية  
المعنوية التي أشار اليها بقوله سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت أي فرق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى  
وهرون لا تخافا اني معكما قالت بينهما ما يوجب دلالة معنى قوله معكما ما امر كما وحافظكما من مضرة قهرعون

فلما فرغت من الصلاة قال  
لي قتل يا محمد هذا مالك خازن  
الله وسلم عليه فالتفت اليه  
فبدأني بالسلام رواه مسلم  
وهذا الباب خال عن الفصل  
الثاني

\*(الفصل الثالث)\* عن  
جابر انه سمع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول لما  
كذبني قريش قت في الحجر  
بغلي الله لي بيت المقدس  
أخبرهم عن آياته وأنا أنظر  
اليه متفق عليه

\*(باب في المعجزات)\*  
\*(الفصل الاول)\* عن  
أنس بن مالك ان أبا بكر  
الصديق قال نظرت الى  
أقدام المشركين على رؤوسنا  
ونحن في الغار فقلت  
يا رسول الله لو ان أحدهم  
نظر الى قدمه أبصرنا فقال  
يا أبا بكر ما طيب بانين الله  
ثالثهما



ومعنى قول الله ثالثهما ان الله تعالى جاء لهما ثلاثة فيكون سبحانه أحد الثلاثة وان كل واحد منهم مشتمل  
 فيه عليه وعاميه من النسر والخذلان فان قلت ما الفرق بين قول الله ثالثهما وبين قوله ثالثهما الله قلت يطيد  
 الاول انهم اختصوا بان الله ثالثهما وليس بثالث غيرهما وفي عكسه فيمداد ابيه تعالى ثالثهما الا غيرهم وكه  
 به العبروتين وقال أكل الدين في شرح المشاور واستشكل بان قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله وهو  
 كلامه ليس فيه زبغ وفي قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر وكفر  
 الله ثلوثه فاسبب ذلك أحجب بان في الحديث اضافته الثالث الى عدد ناقص منه الواحد والى معنى التمييز  
 وهو مصير كل شئ وفي الآية اضافته الى عدد مثله وذلك بمعنى واحد منهم تعالى وتقدس قات وكذا زال  
 الاشكال من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم حيث لم يقل ثالثهم  
 وخامسهم ثم رفع وهم المعبودة الكائنة بالجنة السجانية والبيئة البرهانية حيث عمم الحكم بقوله ولا أنفى من  
 ذلك ولا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا الآية (متفق عليه - وعن البراء بن عازب) صحاحيان جليلان (عن  
 أبيه انه قال لابي بكر يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما حين أمرت) من سرى لغنى أسرى بمعنى السرى في المال أى  
 حين سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد الخروج من الحار (قال أسرى بنالبنتا) أى جميعها (ومن الغد)  
 أى وبعضه وهو أمة كما يفيد قوله (حتى قام قائم الظهيرة) أى باغت الشمس وسط السماء وفي التمهيد أى  
 قامت الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته أى وقعت والمعنى ان الشمس ذابت وسط السماء  
 أبانت حركة الظل الى ان تزول فيحسب الباطر انهم قد وقفت وهى سائرة لكن سيرا لا ينظر له أثر سريع  
 كإظهاره قبل الزوال وبعده فيقال لذلك الوتوف المشاهد قام قائم الظهيرة (وخلا الطريق) أى صار حاله احرى  
 مرور الطريق (لا يعرفه أحد) تأكيديا قبله أو بيان (فرغت لنا شجرة طويلة) أى أظهرت قال الطبري  
 ومنه رفع الحديث وهو اذا عتوا ظهاره وفيه بحث لان الحديث المرفوع خاص بما أسند اليه صلى الله عليه  
 وسلم وسعى الحديث به لانه يحصل له كمال الرفع بسببه (لها) أى لثالث العشرة (ظل) أى عظيم من صفتها انه  
 لم تأت) بالتأنيذ ويذكر أن لم تحكم عليه (الشمس) أى بشعاعها حينئذ (فتزلزلنا عندها) أى عند العشرة  
 (وسويت لاي صلى الله عليه وسلم مكانا يدي) بصيغة تثنية اشارة بزيادة الاهتمام في الخدمة (ينام عليه)  
 استئناف تعليل أو صفة لما كانا (وبسطت عليه فروة) أى وفرشت على المكان جلد ابله شعره (وقات نمرار رسول  
 الله وأما أنقض ماحوله) بضم الماء أى انجس الانبار أو اتنقص عن العدو وأرى هل هناك مؤذن عدو  
 وغيره من النقص الذي هو سبب النظافة من نحو الغبار وفي النهاية أى أحرك وأطوف هل أرى طالبا قال  
 نفقت المكان اذا غارت جميع ما فيه والنفضة بفتح الفاء وسكون الواو البضعة قوم يبعثون مخسسين هل  
 يرون عدوا أو خوفا (فنام وخرجت أنقض ماحوله فاذا أنابراع مقبل) بالجرصة قراع ومعناه جاء من قبلنا  
 ومن جهة قدأما (قلت أنى غنمك ابن قال نعم قلت أتخطب) بضم اللام ويجوز كسره على ما في القاموس  
 والمعنى أتخطبها الى (قال نعم فأخذ شاة فخاب في قعب) بفتح القاف وسكون العين أى في قدح من خشب مقعر  
 (كبة) بضم الكاف وسكون المثناة فوحدة أى قدر حلبته (من لبن) وقيل ملء القدح من اللبن فقوله من  
 لبن على قصد التجريد أو ازيد التأكيذ (ومعى اداة) بكسر الهمزة أى طرف ماعطارة أو سقاية (جانبها  
 للنبي صلى الله عليه وسلم) أى خاصة أو خاصة في النية وقدمه العلوية (يرتوى فيها) قال التوربشتي رويت  
 من المصالح بكسر وارتوت وترويت كما يعنى قال الطبري فعلى هذا ينبغي ان يقال يرتوى منها الاقيم اقلت في  
 القاموس ان في تأني معنى من أو التقدير يرتوى من الماء فيها وقال النووي معنى يرتوى فيها جعل القدح آلة  
 للرى والسقى ومنه الراوية الا بل التي يستقى عابها الماء اه فعلى هذا يكون في معنى الباء ثم قوله (يشرب  
 ويتوضأ) مستأنفاً للبيان والجله أى قوله ومعى الحسالية معترضه بين قوله فخاب وقوله (فأثبت النبي  
 صلى الله عليه وسلم) أى باللبن (فكرهت ان أوقفه) أى أبهم من النوم لاستغراقه فيه (فوافقه) بتقديم

متفق - وعن البراء بن  
 عازب عن أبيه انه قال لابي  
 بكر يا أبا بكر حدثني  
 كيف صنعتما حين أمرت  
 مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال أسرى بنالبنتا  
 ومن الغد حتى قام قائم  
 الظهيرة لا يعرفه أحد  
 فرغت لنا شجرة طويلة  
 لها ظل لم يات عليها الشمس  
 فتزلزلنا عندها وسويت للنبي  
 صلى الله عليه وسلم مكانا  
 يدي ينام عليه وسطعت  
 عليه فروة وقلت نمرار رسول  
 الله وأما أنقض ماحوله فنام  
 ونسخت أنقض ماحوله فاذا  
 أنابراع مقبل قلت أنى غنمك  
 لبس قال نعم قاتن خطب  
 قل نعم فأخذ شاة فخاب في  
 قعب كبة من لبن ومعنى  
 اداة جانبها للنبي صلى الله  
 عليه وسلم يرتوى فيها يشرب  
 ويتوضأ فأثبت النبي صلى  
 الله عليه وسلم فكرهت ان  
 أوقفه فوافقه

القامع على القاف في النسخ الصحيحة أي ثابت به (حتى استيقظا) وأبعد من قال أي فوافقت في النوم الا ان يقال  
 المعنى فوافقت في اختيار النوم لان الايقاظ نوع غفلة قال صاحب الخلاصة وفي بعض نسخ البخاري حين  
 استيقظ أي وافق اتباني وقت استيقاظه ويؤيده ما في بعض الروايات فوافقه وقد استيقظا وقال شارح  
 روى بتقديم القاف على القاء من الوقوف والمعنى صبرت عليه وتوقفت في المعنى اليه حتى استيقظا فصبيت من  
 الماء أي بعضه (على اللبن) أي تبريدا (حتى برد أسفله) كناية عن كثرة (فقلت اشرب يا رسول الله فشرّب  
 حتى رضيت) أي طاب خاطري (ثم قال ألم يان للرحيل) من أني يأتي اذا دخل وقت الشيء والمعنى ألم يدخل وقت  
 الرحيل كذا قاله شارح والاظهر في المعنى ألم يات وقت التحويل للرحيل وهو السير الجليل الى موضع التخيّل  
 فيطابق قوله تعالى ألم يان للذين آمنوا وان تخشع قلوبهم لذكر الله (قلت بلى قال) أي أبو بكر (فارتحلنا بعد  
 ما مات الشمس) أي من وسط السماء وحصل برد الهواء (واتبعنا) بتشديد التاء الفوقية وفي نسخة بهمزة  
 قطع وسكون فوقية أي وقد لحقنا (سراقة بن مالك) بضم السين قال المؤلف في فصل الصحابة هو سراقة بن مالك  
 ابن جهمم المدلجي الكداني كان يزل قديدا ويعرف في أهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا (فقلت  
 أتينا) بصيغة المجهول أي أنا العدة (يا رسول الله فقال لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه النبي صلى الله عليه  
 وسلم فارتفعت به فرسه) أي ساخت قوائمها كما نسوخ في الرمل (الى بطنها في جلد) بفتح هاء أي صلب من  
 الارض (وقال اني أرا كما) بفتح الهمزة من الرأي (دعوا على) أي بالمضرة (فادعوا لي) أي بالمنفعة والنجاة  
 من المشقة (فأله لسكا) بالرفع وفي نسخة بالنصب قال شارح هو مرفوع بالابتداء أي فآله كفيل على لسكا ان  
 لا أحم بعد ذلك لندركا وأفاته مستجيب والغناء للسببية وقوله (أن أرد عنكما الطالب) متعلق بادعوا لي لأن  
 أرد أو منصوب باضمار فعل أي أسأل الله لسكا ان أرد عنكما الطالب أي طلب الكفار الذين طلبوا كما قال  
 الاشرف الجرجاني وقد مر بان أرد وقوله فآله لسكا حشو بينهما ويمكن أن يقرأ فآله مبتدأ وسكا خبره  
 وقوله ان أرد خبر ثان للمبتدأ وقال غيرهم معناه فادعوا لي كي لا يرتطم فرسي على ان أترك طلبكما ولا أتبعكما  
 بعد ثم دعاهما بقوله فآله لسكا أي الله تعالى حافظكما وناصركما حتى تبلغا بالسلامة الى مقصدكما ويجوز ان يكون  
 معناه أدعوا لي حتى انصرف عنكما فان الله تعالى قد تكفل بحفظكما عني وجبسي عن البسوخ البكا قال  
 الطيبي القامق فآله تعضي يترتب ما بعده عليه فآله قد مر أدعوا لي بان أخلص مما أأفبه فانكما ان فعلنا  
 فآله أشهد لاجلكما ان أرد عنكما الطالب ويؤيد هذا التقدير ما في شرح السنة والله على القسم أي أقسم الله  
 لسكا على ان أرد اطلب عنكما (فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فخبأ) أي تخلص من العناء كما رجأ (فجعل)  
 أي فسر عني في الوفاء بما وعد (لا يلقى أحدا) أي من ورائهما (الاقال كفيتم) بصيغة المفعول وفي نسخة لقد  
 كفيتم أي استغنيتكم عن الطلب في هذا الجانب لاني كفيتم ذلك (ما ههنا) أي ليس ههنا (أحد) فإنا فيه على  
 ما ذكره بعض الشراح وقال الطيبي ما ههنا بمعنى الذي أي كفيتم الذي ههنا اه والاول أظهر وهو اول  
 لما يستفاد منه التاكيد كما يخفى كقوله (ولا يلقى أحد الا رد) أي بهذا المعنى (متفق عليه) قال النووي  
 فيه قوائد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والفضيلة الباهرة لابي بكر رضي الله عنه من  
 وجوه وفيه خدمة التابع للمتنوع واستصحاب الركوة ونحوها في السفر لطهارة الشرب وفيه فضل الشوكل  
 على الله تعالى وحسن عاقبته (وعن أنس قال سمع عبد الله بن سلام) بتخفيف اللام وهو من أجلاء الصحابة  
 الكرام ومن أولاد يوسف عليه السلام وكان أولا من أخبار اليهود وأعلمهم بالتوراة (فقدم يقدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) بفتح الميم والهمزة أي بقدمه من مكة الى المدينة (وهو) أي والحال ان ابن سلام (في  
 أرض) أي في بستان (يحترف) أي يجتنى من الفواكه (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي فجاءه (فقال اني  
 سألك عن ثلاث) أي ثلاثة أشياء (لا يعلمن الا انبي) أي أو من يأخذ منه أو من كُتبه لئلا يشكّل بأنه كان ممن  
 يعلمها ما يجلا أو فضلا ولهذا صار جوابهم مجزؤه وعلم يقين بنبوته عنده وهو الظاهر من ايراد الحديث في هذا

حتى استيقظا فصبيت من  
 الماء على اللبن حتى برد  
 أسفله فقلت اشرب يا رسول  
 الله فشرّب حتى رضيت  
 ثم قال ألم يان للرحيل قلت  
 بلى قال فارتحلنا بعد ما مات  
 الشمس واتبعنا سراقة بن  
 مالك فقلت أتينا يا رسول  
 الله فقال لا تحزن ان الله  
 معنا فدعا عليه النبي صلى  
 الله عليه وسلم فارتطم به  
 فرسه الى بطنها في جلد من  
 الارض فقال اني أرا كما  
 دعوا على فادعوا لي فآله  
 لسكا ان أرد عنكما الطالب  
 فدعاه النبي صلى الله عليه  
 وسلم فخبأ فجعل لا يلقى أحدا  
 الا قال كفيتم ما ههنا فلا  
 يلقى أحد الا رد متفق عليه  
 وعن أنس قال سمع عبد الله  
 ابن سلام يقدم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو في  
 أرض يخترق فأتى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال اني  
 سألك عن ثلاث لا يعلمن

الا انبي

الباب ويمكن ان يكون قد تحقق عنده معجزات الخرافة الى هذا الجواب والله اعلم بالصواب (فما أول  
 أشرط الساعة) أي علامتها (وما أول طعام أهل الجنة وما يزرع) بكسر الزاي يقال تزرع الولد الى أبيه  
 اذا أشبهه ذكره في الغريبين فالعنى وما يشبهه (الولد) بالنصب (الى أبيه أو الى أمه) أو للتبني وبعول على المراد  
 قومها أو أصل النسب أو الحكم غالي عادى وفي نسخة رفع الولد واليه يشير ما قال الطيبي أي ما سبب نزوع  
 الولد. يله الى أحد الابوين فحذف المضاف وان المصدرية من المضارع كافي قوله أحضر الوغى اه والاطهر  
 ما قال شارح معناه أي شئ يجذب الولد الى أبيه في الشبه (قال اخبرني بن جبريل) قاله دفعه التوهم انه سمع  
 من بعض علماء أهل الكتاب (أنفا) بالمد وبصرأى هذه الساعة (أما أول أشرط الساعة فنار تحترق  
 الناص) أي تحترق منهم (من الشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة) أي المسمى بنزل المعبر عنه بما  
 حضر وهو مقدمة بقية النعمة (فزيادة كبدحت) أي طرفها وهي أطيب ما يكون من الكبد وقد يقال انه  
 الحوت الذي على ظهره الارض واذا جعل على الارض طعمة لاهل الجنة فالحوت كلالهم كذا ذكره شارح  
 وهو مشعر بان هذه الطعمة يوم القيامة لاهل الجنة (واذا سبق ماء الرجل) أي علا وغاب (ماء المرأة) تزرع  
 الولد بالنصب أي جذب الرجل أو ماؤه الولد الى شبيهه ويرفع (واذا سبق ماء المرأة نزع) أي جذبت المرأة  
 (الولد) وفي نسخة رفع الولد واليه ينظر ما قال المظهر يعني اذا غلب ماء الرجل أشبه الولد واذا غلب ماء المرأة  
 أشبهها الولد قال الطيبي فعلى هذا التأنيث في زرع بنات ويل السمة وقال شارح قوله نزع أي جذبت  
 المرأة بالولد الى مشابهتها بسبب غلبة ماؤها أو جذبت ماؤها فاكسب التأنيث من المضاف اليه اه وأما نسبة  
 الذكور والاثنية فباعتبار مسابقة ماء الرجل وعكسه على ما ورد في حديث آخر (قال) أي ابن سلام (أشهد  
 أن لا اله الا الله وأنك رسول الله) ثم استأنف (وقال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت) بضم موحد وسكون  
 هاء في النهاية هو جمع بهوت من بناء المبالغة في البهتان كصبور وصبر ثم سكن تخفيفا (وانهم ان يعلموا بامسلاحي  
 من قبل أن تسألهم) أي عنى (يهتوني) بتشديد النون ويخفف أي يهتوني كالي بعض السخ المعجمة أي  
 ينسبونني الى البهتان ويحلفون في مبهوتنا حيران ولم يكن اسلاحي عليهم حجة واضحة البرهان (باعت اليهود) أي  
 باحضارهم أو اتفاقا في ما نألهم وان سلام في اختفاء عنهم (فقال) أي الذي عليه الصلاة والسلام (أي رجل  
 عبد الله فيكم) أي فيما بينكم أو في زعمكم ومعتقدكم (قالوا خيرنا وابن خيرنا) أي في الحسب من العلم  
 والصلاح (وسيدنا وابن سيدنا) أي في النسب أو في سائر مكارم الاخلاق (قال أرايتم) أي اخبروني (ان  
 أسلم عبد الله بن سلام) أي فهل أسلمت (قالوا أعاذ الله من ذلك) أي معاذ الله أن يتصور هذا منه (فخرج  
 عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا اشترنا) أي هو شربنا (وابن شربنا فانتصوه) من  
 القصد وهو العيب (قال هذا) أي هذا الانتقاص (هو الذي كنت أخاف) أي اخذروه وحلن على سؤالهم  
 نصديقنا حالهم وشهادته على مقالهم (يا رسول الله رواه البخاري وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور) أي أهل المدينة للافتحان (حين بلغنا اقبال أبي سفيان) أي بالعير من  
 الشام الى مكة (وقام سعد بن عباد) أي وقد قام من بين العباد وهو رئيس الانصار وقال ما قال عباس بن  
 وانما خص بالقيام لان سبب الاستشارة اختيار الانصار لانه لم يكن يابعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطالب  
 المدد وانما يابعهم على أن يمنعوه من قصده فلما عرض له الخروج لعير أبي سفيان أراد أن يعلم انهم موافقونه  
 على ذلك أم لا فاجابوا أحسن جواب بالوافقة التامة في هذه المرة وفي غيرها وفيه حدث على استشارة الاصحاب  
 وأهل الرأي والخبرة قال الطيبي وذلك ان قريشا أقبلت من الشام فيها تجارات عظيمة ومعه أربعون راكبا  
 منهم أبو سفيان فاجاب المسلمين تاتي العير لسكرة الخير ونلة القوم فلما خرجوا بلغ مكة فخرجوا وبعثوا  
 جهل فوق السكة بيا أهل مكة ان جاء النجاء فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة فقبل له ان العير أخذت طريق  
 الساحل وبعت فار جمع الى مكة بالناس فقال لا والله فمضى بهم الى بدر ونزل جبريل فاخبر ان الله وعدكم

فما أول أشرط الساعة وما  
 أول طعام أهل الجنة وما  
 يزرع الولد الى أبيه أو الى  
 أمه قال فقال أخبرني بن  
 جبريل أنفا أما أول أشرط  
 الساعة فنار تحترق الناص  
 من المشرق الى المغرب وأما  
 أول طعام يأكله أهل  
 الجنة فزيادة كبدحت  
 واذا سبق ماء الرجل ماء  
 المرأة تزرع الولد واذا سبق  
 ماء المرأة نزع قال أشهد  
 أن لا اله الا الله وأنك رسول  
 الله يا رسول الله ان اليهود  
 قوم بهت وانهم ان يعلموا  
 بامسلاحي من قبل أن تسألهم  
 يهتوني بفاعت اليهود فقال  
 أي رجل عبد الله فيكم  
 قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا  
 وابن سيدنا فقال أرايتم  
 ان أسلم عبد الله بن سلام  
 قالوا أعاذ الله من ذلك  
 فخرج عبد الله فقال أشهد  
 أن لا اله الا الله وأن محمدا  
 رسول الله فقالوا اشترنا وابن  
 شربنا فانتصوه قال هذا  
 الذي كنت أخاف يا رسول  
 الله رواه البخاري وعنه قال  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شاور حين بلغنا اقبال  
 أبي سفيان وقام سعد بن  
 عبادة

احدى الطائفتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد مضى على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد  
أقبل فقام سعد بن هبادة ( فقال يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها ) بضم النون وكسر  
الحاء أى ندخل الدواب بقرينة المقام ودلالة المرام ( البحر لا تخضناها ) قال قاضي الاخصاء الادخال فى  
الماء ولحكمة الخيل والابل وان لم يجرد كرها بقرينة الحال ( ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها ) قال القاضي  
ضرب الأكباد عبارة عن تكليف الذابة للسير بأبلغ مما يمكن فالأمر تنابها بالسير الباسخ والسفر السريع  
( الى برك الغماد ) أى ملامن المواضع البعيدة وهو بفتح الموحدة وضم الغين المجبة ويكسر ان قال شارح  
ومنه من يجعل كسر الغير وكسر ابناء أصح الروايتين قال النووي هو بفتح الباء واسكان الراء هو المشهور  
فى كتب الحديث وروايات المحدثين وقال القاضي عياض عن بعض أهل اللغة صوابه كسر الباء وكذا قيد  
شيوخ حديث أبي ذر فى البخارى واتفقوا على أن الراء ساكنة الا ما حكاه القاضي عن الاصيلى باسكانهم وفتحها  
وهذا غريب ضعيف والغماد بكسر العين المجبة وضمها الغتان مشهورتان وأهل الحديث على ضمها والغنة  
على كسرها قالت رواية المحدثين أرجح وللاعتدأد أصح قال وهو موضع باقصى حجر واختاره غيره انه موضع  
من ورامكة بخمس ليال بناحية الساحل وقيل بلد من اليمن ثم قوله ( لفعلنا ) جواب لو وأهل وجه العدول  
عن ضربنا أكبادها اليه لا يجوز ولا يجاء الى كل أمر صعب كالسير فى بحر والسفر فى بر لو أمرتنا بفعله  
لفعلنا ( قال ) أى أنس ( قذوب ) أى فدما ( رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ) أى المهاجرين والانصار  
فانهم كانوا هم الناس ( فاناطوا حتى نزلوا بدرا ) وهو مشهد معروف ويأتى بيانه ( فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ) أى لاصحابه ( هذا مصرع فلان ) أى مقتل فلان من الكفار وهذا فلان فلان وهذا امرع فلان  
حتى عد سبعين منهم ( ويضع يده على الارض ههنا وههنا ) إشارة الى خصوص تلك القطع من الارض لمادة  
توضيح المجزة ( قال ) أى أنس ( بما ما ) أى مازال وبعد تجاوز ( أحدهم ) أى من الكفار ( عن موضع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
( هو ) أى والحال ( انه فى قبة يوم بدر ) الحديث من جلة مراسيل الصحابة لان ابن عباس ما حضر بدرا والجلية  
حالية مترضة بين القول ومقوله وهو قوله ( اللهم انشدك ) بضم الشين أى أطلبك وأسألك ( عهدك ) أى أمانك  
( ووعدك ) أى انجازك ( اللهم ان تشأ ) أى عدم العباداة أو عدم الاسلام أو هلاك المؤمنين ( لاتعبد ) بالجرم  
على جواب الشرط ( بعد اليوم ) لانه لا يبقى على وجه الارض مسلم وفيه اشعار بان الله سبحانه لا يجب عليه  
شيء مع انه لا خلاف فى وعدة بل ولا فى وعيد من حيث انه لا يجوز الخلف فى خبره فالحوف انما هو لاحتمال  
استثناء مقدرا أو قيد مقرر أو وقت محدد وهذا يحمل المرام فى هذا المقام وأما تفصيل الكلام فقد قال  
النور بشرى يقال نشدت فلانا أنشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله أى سالتك بالله وقد يستعمل فى موضع  
السؤال والعهدة ههنا معنى الامان يريد أسألك أمانك وانجاز وعدك الذى وعدت به بالنصر فان قيل كان  
النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله وقد علم ان الله سبحانه لم يكن ليعده وعدا فيخلفه فما وجه هذا السؤال  
قلنا الاصل الذى لا يفارق هذا الحكم هو ان الدعاء مذكور اليه علم الداعي حصول المطلوب أو لم يعلم ثم ان  
العلم بالله يقتضى الخشية منه ولا ترفع الخشية من الانبياء عليهم السلام عما أوتوا وعدوا من حسن العاقبة  
فيجوز أن يكون خوفه من مانع نشأ ذلك من قبله أو من قبل أمته فيجب عنهم النصر للموعود ويحتمل انه  
وعد بالنصر ولم يعين له الوقت وكان على وجلي من تأخر الوقت فنصر ع الى الله تعالى لينجزه الوعد فى يومه ذلك  
وأما أظهر من الضراعة فقيل الاحسن ان يقال ان مبالغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السؤال مع عظم  
ثقتهم به وكمل علمه كان به تشجيع لاصحابه وتقوية لقلوبهم لانهم كانوا يعرفون ان دعاءه لا محالة مستجاب لاسمها  
اذا بانغ فيه فقلت وفيه ما من لم يقدر على الجارية أو لم يؤمر بالمقاتلة فينبغى له حيلة تدعى بالنصرة  
ليحصل له ثوب المشاركة فانه صلى الله عليه وسلم لما رأى أصحابه انهم توجهوا الى الخلق رجع بنفسه الى الذات

فقال يا رسول الله والذي  
نفسى بيده لو أمرتنا أن  
نخيضها البحر لا تخضناها  
ولو أمرتنا أن نضرب  
أكبادها الى برك الغماد  
لفعلنا قال فغضب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الناس  
فانطاعوا حتى نزلوا بدرا فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هذا مصرع فلان  
ويضع يده على الارض ههنا  
وههنا قال فما ما أحدهم  
عن موضع بدر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رواه مسلم  
وعن ابن عباس أن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال وهو  
فى قبة يوم بدر اللهم انشدك  
عهدك ووعدك اللهم ان  
تشأ لاتعبد بعد اليوم

فأخذه أبو بكر يده فقال  
حسبك يا رسول الله ألحمت  
على ربك ففرح وهو يثب  
في الدرع وهو يقول سبهم  
الجمع ويولون الدبر رواه  
البخاري وعنه ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال يوم بدر  
هذا جبريل آخذ برأس  
فرسه عليه اداة الحرب رواه  
البخاري وعنه قال ينهما  
رجل من المسلمين يومئذ  
يشد في اثر رجل من  
المشركين أمامه اذ سمع  
ضربة بالسوط فوقه وصوت  
الفراس يقول اقدم  
سيزوم اذ نظر الى المشرك  
أمامه خروستلقيا فنظر اليه  
فاذا هو قد خطم أنفه وشق  
وجبه كضربة السوط  
فأخضر ذلك أجمع فغناه  
الانصاري فحدث رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
صدقت ذلك من عدد  
السماء الثالثة فقتلوا يومئذ  
سبعين وأسر وسبعين رواه  
مسلم وعن سعد بن أبي  
وقاص قال رأيت عن يمين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم

الطابق وراجع ربه في طلب الحق قال لعيسى المراد بالوعد ما في قوله تعالى واذ بعدكم الله اعدى الطائفتين  
انهم الكرم ولعله صلى الله عليه وسلم استخضر معنى قوله تعالى ان الله اغنى عن العالمين وقوله سبحانه والله  
هو الامنى الجيد ان يشأ يذهبكم (فأخذ أبو بكر يده فقال حسبك) أى يكفيناك (مادعون يا رسول الله ألحمت  
على ربك) أى بالغت في السؤال والجله استئناف بيان الحال (فخرج) أى النبي صلى الله عليه وسلم (من قبته  
وهو يثب) بكسر الميم المضافة قبل الموحدة من الوثوب أى يسرع فرحا ونشاطا (في الدرع) أى حال  
كونه في درعه للمحافظة وعلى نية المقاتلة (وهو يقول) أى يقرأ ما تزل عليه (سبهم الجمع) أى جمع  
الكفار (ويولون) أى ويدبرون (الدبر) بضمين أى الظهر وقال شارح بضم الباء وسكونهم اثم الجملة  
الثانية تأكيده لولاوى ويمكن ان تكون الهزيمة كناية عن المغالبة والمعنى سبنا بالجمع بل الحمل عليه أولى  
مراعاة للتأسيس كما يخفى (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعنه) أى عن ابن عباس (ان النبي صلى الله عليه  
وسلم قال يوم بدر) قال النووي بدر مع معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة قال ابن قتيبة  
هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان في السنة الثانية من  
الهجرة (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه) أى على جبريل (أداة الحرب) أى آله ولعله صلى الله عليه  
وسلم أظهره لانس حتى أصبح كإسبيرا ليه قوله هذا لأنه في الأصل موضوع للجمع وسوس ومذاق يثيب وجهه ابراد  
الحديث في باب المعجزات (رواه البخاري وعنه) أى عن ابن عباس رضى الله عنه (قال بينما رجل) أى انصاري  
(من المسلمين يومئذ شد) أى يسرع ويعدو (في اثر رجل) بكسر الهمزة وسكون لثامته وفي نسخة  
بفتحهم أى في عقب رجل (من المشركين امامه) أى واقع قدامه (اذ سمع) أى المسلم فالحديث من مراسيل  
الصحابه كما يدل عليه نحوه (ضربة) أى صوت ضربة (بالسوط فوقه) أى فوق المشرك (وصوت الفرار) يقول  
أقدم بفتح الهمزة وكسر الدال بمعنى أعزم (سيزوم) أى يا حيزوم وهو اسم فرسه وفي نسخة بضمهم أى بمعنى  
تقدم قال النووي هو همزة قطع مفتوحة بكسر الدال من الاقدام قالوا هي كذا رجل فرس أقول في شكله  
يؤمر بالاقدام فانه ليس له فهم الكلام وأما بالنسبة الى فرس الملك فبشكله على الحقيقة أو على حق العادة  
و يؤيده النداء باسمه والله أعلم ثم قال وقيل بضم الدال وهو همزة وصل مضمومة من التقدم والاول أشهرهما  
وحيزوم اسم فرس الملك وهو منادى بخذف حرف النداء وقال شارح سمى باقوى ما يكون من اعضاءه  
وأشد ما يستظهر به الفرار في ركوبه منه وهو وسط الصدر وما يضم عليه الحزام قلت ويمكن ان يكون  
في قول للمعجمة من مادة الحزم وهو شدة الاحتياط في الامر (اذ نظر) أى المسلم (الى المشرك أمامه خروستلقيا)  
أى سقطا على فقا (فاذا هو) أى المشرك (قد خطم) بضم الخاء المعجمة من الخطم وهو الانزع على الانف فقوله  
(أنفه) للتأكيده أو إيماء الى التجريد وقال شارح للمصاييح أى كسر فظهر أثره اه وهو يشعر بان رواية  
المصاييح بالحاء المهملة كمالا يخفى والحاصل انه جرح أنفه (وشق وجهه) أى قطع طولاً (كضربة السوط  
فأخضر ذلك أجمع) بتشديد الراء أى صار موضع الضرب كله أخضر أو أسود فان الخصرة قد تستعمل بمعنى  
السواد كما مكسه للمبالغة ومن قبيل الثاني قوله تعالى مدهامتان (فغاه الانصاري فحدث رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال صدقت) فيه ان هذا الكشف كرامة للصحابي وكرامة الاتباع بمنزلة معجزة المنبوع لاسمها  
ووقوعه في حضرته وحصوله لاجل بركته أو يقال أخبر الصحابي وهو نفسه بنقل صحيح عما يدل على نزول الملك  
للمعاونة وقد صدقه الصادق المصدوق في هذه المقالة فيصح عدمه من المعجزة ثم في قوله (ذلك من عدد السماء  
الثالثة) تنبيه على ان الماد كان من السموات كلها وهذا من الثالثة خاصة فلا شارة الى الملك في ذلك وهو مبتدأ  
خبره ما بعده وأعرب الطيبي حيث أعرب وقال ذلك مفعول صدقت وقال اشارة الى المذكور من قوله سمع  
ضربة الخ (فقتلوا) أى المسلمون (يومئذ سبعين وأسر وسبعين) وفي نسخة على بناء المفعول فيهما ضميرهما  
راجع الى المشركين (رواه مسلم وعن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن شهر له يوم أحد رجائي الظاهر انهم على سبيل التور بع بان يكون كل منهما على جانب من الالكانوا  
أربعة عليهم اثنا عشر يقا تلاتن كاشد لقتال الكاف زائدة لثنا كبد كره الطي ولا يظهر وجه كونه  
لثنا كبد ولا يظهر انهم قاتلا مثل أشد قتال رجال الانس (مارأيتهم قتل ولا بعد) أي فتعين انهم مامن  
الملائكة ونوله (يعني جبريل وميكائيل) من قول الراوي أدرجه بينا وانه عرف ذلك من دليل راء البزار  
وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا قال شارح لرهط مادون العشرة من الرجال ليست  
فيهم امرأة وفي لقاموس الرهط وبحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة وما فيهم امرأة ولا  
واحد له من لفظه (إلى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحفيق اليهودي أعدي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بنده معه وتعرض له بالهجه وتحصن عنه تحصن كان فيه فبعثهم اليه ليقتلوه (فدخل عليه عبد الله بن  
عتيك) بفتح نكسر (بيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في  
بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطيبي عدا بني ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل مأخذ وإليه أشار بقوله  
حتى أخذني ظهره فعرفت أني قتلتها (فبعثت فتح الانواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظا لما رواه أو  
طاع عليهم من طريق آخر (حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رحلي) أي على ظن اني وصلت الارض (موقعت)  
أي سقطت من الدرجة (في ليلة مقمرة) بضم الميم الأولى وكسر لثانية مضيئة قال الطيبي يعني كان حجب  
وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه حسب أن ادرج مساو لارص رفوة منه  
على الارض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بتخفيف الص دو بشدة للمبالغة والتكثير أي شدتها (بومامة)  
بكسر العين (فانطأقت إلى أحماسي) أو من الرهط الواقفين أسفل القاعة فأتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
أي مع أحماسي (لخديته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسط رجلك) أي مدها (فبسطت رحلي فمسحها  
فكأنها لم تنسكها قط) أي كأنهم لم يجمع أبدا (رواه البخاري) وعن جابر رضي الله عنه قال (أب) أي نحن  
معاشرا لأصحاب (كأنهم لم يجمعوا) أي الأرض حول المدينة قيدنا وبين الأعداء (فعرضت) أي ظهرت في  
عرض الأرض معارضة المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال في قعدة رشيدة أي صلبة لا يعمل  
فيها لغاس (فأذا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقل أنا ما زال) أي والخندق  
(وبدنه معصوب) أي مربوط (بجحر) أي من شدة الجوع (ولبسنا ثلاثة أيام لا ندوق ذوقا) بفتح أوله أي  
ما كولا ومشرو باوه وفعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سبب  
ربط الجحر (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو بادأ رمي كذا فانه شارح وفي  
القاموس المعول كمنبر الحديد يقرب بها الجبال (فضرب بعدا) أي انقلب الحجر وصار (كتيبي) أي رمي  
(أهبل) أي سائلا ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كديما هي لاله القاهي والمعنى أن الكديبة التي تجزوا عن  
رضها صارت بضربة واحدة ضرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصبوب سيال (فانكفأ إلى  
أمرأتى) أي انقلبنا وانصرفنا لبيتهما (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كقول (فأني رأيت بالنبي صلى الله  
عليه وسلم خصا) بفتح خيم ويسكن الثاني واقتصر عليه الذي وسكت عنه الطيبي أي جوعا وسمى به لان  
البطن يضمر به وفي المشارف لبياض رأيت به خصا بفتح الميم أي ضمورا في بطنه من الجوع وبعد جبر بالخص من  
الجوع أيضا وقال السبوطي قوله خصا بفتح الميم وقد بسكن وهو لمة والمراد به أثر الجوع وعلامته  
من ضمور البطن أو صفار لوجه ويحوذ شمن مولى كنههم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم  
ونهاية شوقهم (شديدا فخرجت) أي المرأة جريا بكسر الجيم (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا  
بهم) بضم هاء بفتح موحدة وسكون هاء النون هي الصغرة من أول الضأن ويطلق على الدر كروا لاني  
كالشاة وفي نسخة بهم بضم هاء أصل المصايح قال شارح له هو تدخيرهم بفتح باع وسكون الهاء مولد الضأ  
وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السخلة وهي ولد المعز (داجن) أي سمينة فانه صاحب المواهب وفي

وعن شهر له يوم أحد رجائي الظاهر انهم على سبيل التور بع بان يكون كل منهما على جانب من الالكانوا  
أربعة عليهم اثنا عشر يقا تلاتن كاشد لقتال الكاف زائدة لثنا كبد كره الطي ولا يظهر وجه كونه  
لثنا كبد ولا يظهر انهم قاتلا مثل أشد قتال رجال الانس (مارأيتهم قتل ولا بعد) أي فتعين انهم مامن  
الملائكة ونوله (يعني جبريل وميكائيل) من قول الراوي أدرجه بينا وانه عرف ذلك من دليل راء البزار  
وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا قال شارح لرهط مادون العشرة من الرجال ليست  
فيهم امرأة وفي لقاموس الرهط وبحرك من ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة وما فيهم امرأة ولا  
واحد له من لفظه (إلى أبي رافع) قال القاضي كنيته أبي الحفيق اليهودي أعدي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بنده معه وتعرض له بالهجه وتحصن عنه تحصن كان فيه فبعثهم اليه ليقتلوه (فدخل عليه عبد الله بن  
عتيك) بفتح نكسر (بيته ليلا وهو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أي في صفة قتله (فوضعت السيف في  
بطنه حتى أخذني ظهره) قال الطيبي عدا بني ليدل على شدة لتمكن وأخذ منه كل مأخذ وإليه أشار بقوله  
حتى أخذني ظهره فعرفت أني قتلتها (فبعثت فتح الانواب) ولعله بعد فتحها أو لاردها حفظا لما رواه أو  
طاع عليهم من طريق آخر (حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رحلي) أي على ظن اني وصلت الارض (موقعت)  
أي سقطت من الدرجة (في ليلة مقمرة) بضم الميم الأولى وكسر لثانية مضيئة قال الطيبي يعني كان حجب  
وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع في الدرج ودخل فيه حسب أن ادرج مساو لارص رفوة منه  
على الارض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بتخفيف الص دو بشدة للمبالغة والتكثير أي شدتها (بومامة)  
بكسر العين (فانطأقت إلى أحماسي) أو من الرهط الواقفين أسفل القاعة فأتيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
أي مع أحماسي (لخديته) أي بما جرى لي ولي (فقال بسط رجلك) أي مدها (فبسطت رحلي فمسحها  
فكأنها لم تنسكها قط) أي كأنهم لم يجمع أبدا (رواه البخاري) وعن جابر رضي الله عنه قال (أب) أي نحن  
معاشرا لأصحاب (كأنهم لم يجمعوا) أي الأرض حول المدينة قيدنا وبين الأعداء (فعرضت) أي ظهرت في  
عرض الأرض معارضة المقصدنا (كديبة) بضم الكاف وسكون الدال في قعدة رشيدة أي صلبة لا يعمل  
فيها لغاس (فأذا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديبة عرضت في الخندق فقل أنا ما زال) أي والخندق  
(وبدنه معصوب) أي مربوط (بجحر) أي من شدة الجوع (ولبسنا ثلاثة أيام لا ندوق ذوقا) بفتح أوله أي  
ما كولا ومشرو باوه وفعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر والاسم والجملة معترضة لبيان سبب  
ربط الجحر (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم وفتح الواو بادأ رمي كذا فانه شارح وفي  
القاموس المعول كمنبر الحديد يقرب بها الجبال (فضرب بعدا) أي انقلب الحجر وصار (كتيبي) أي رمي  
(أهبل) أي سائلا ومنه قوله تعالى وكانت الجبال كديما هي لاله القاهي والمعنى أن الكديبة التي تجزوا عن  
رضها صارت بضربة واحدة ضرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصبوب سيال (فانكفأ إلى  
أمرأتى) أي انقلبنا وانصرفنا لبيتهما (فقلت هل عندك شيء) أي من الماء كقول (فأني رأيت بالنبي صلى الله  
عليه وسلم خصا) بفتح خيم ويسكن الثاني واقتصر عليه الذي وسكت عنه الطيبي أي جوعا وسمى به لان  
البطن يضمر به وفي المشارف لبياض رأيت به خصا بفتح الميم أي ضمورا في بطنه من الجوع وبعد جبر بالخص من  
الجوع أيضا وقال السبوطي قوله خصا بفتح الميم وقد بسكن وهو لمة والمراد به أثر الجوع وعلامته  
من ضمور البطن أو صفار لوجه ويحوذ شمن مولى كنههم وشدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم  
ونهاية شوقهم (شديدا فخرجت) أي المرأة جريا بكسر الجيم (فيه صاع) أي قدر صاع (من شعير وانا  
بهم) بضم هاء بفتح موحدة وسكون هاء النون هي الصغرة من أول الضأن ويطلق على الدر كروا لاني  
كالشاة وفي نسخة بهم بضم هاء أصل المصايح قال شارح له هو تدخيرهم بفتح باع وسكون الهاء مولد الضأ  
وقيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه وقيل السخلة وهي ولد المعز (داجن) أي سمينة فانه صاحب المواهب وفي

بهم مائة داجن



سليم على هذا البيت و يؤيده في انشاءه وس دجن بالمكان دجونا قاده والهم من انصف ولم يتعصب ولا  
وهي داجر (فدبحته او طمعت) أي المرأة (الشعير) وفي نسخة بصيغة التكلم والاول أنيسا  
وارأيت هذه تليق به مع تحقق المسارعة كما يدل عليه رواية البخاري ففرغت الى فراغي اللهم سمع  
ويقال عنه أمرتها أو غيرها بالطعن (حتى جعلنا) أي بالاتفاق (الهم في البرية) أي القدر من الخمر وقيل  
هو ان قدره طلقا أو صلها المتخذ من الخمر (ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فساو رثه) قال النووي فيه حوار  
المسارعة بالحاجة في حضرة الجماعة وانما المنهي أن يباحي اثنان دون الثالث اه وفيه بحث لا يحق والاظهر  
أن يقل انما جعل المنهي فوهم ضرر الجماعة (فقات يارسول الله فبصياهم لما) بالتعريض لهذا الحقير في  
جنب عفاة ضيف الكبير (وطمعت) بالوجهين (صاعا من شعير) والمقصود أن هذا قدر يسير وأصحابك  
كثير (فعمال أنت ونفري على) وهو ما دون العشرة من الرطل ويطاق على الناس كلهم على ما في القاموس  
وكأنه صلى الله عليه وسلم نظر الى المعنى الثاني لما فيه من الامرار باني (فصاح الي صلى الله عليه وسلم يا اهل  
الخدق ان جابر اصنع سو را) اضم فسكر وادأى طعاما وفي القاموس السور الضميمة تارسة مشرفها النبي  
صلى الله عليه وسلم (حتى) بشديد الباء المفتوحة (هلا) بفتح الهاء واللام موقوفة وفي نسخة بعير تنوين والباء  
في (بكم) للتعدي أي اسرعوا بانفسكم اليه قال النووي السور اضم السين غير مهموز وهو اطعام الذي يدعى  
اليه وقيل اطعام مطلقا وهي لفظة فارسية وقد تظاهرت أحاديث صحيحة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تكلم بالالفاظ الفارسية وهو يدل على جوازه وأما حي هلا فهو بتسوين هلا وقيل بالتسوين على وزن علا  
ويقال حي هلا ومعناه عليكم بكدا وأدعوكم بكذا وفي القاموس بسط لهذا المبنى والمعنى ولكن اقتصرنا  
على ما ذكرناه على أن الجوع معنا والتعاش لما هنا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزل) اضم  
التعاش واللام (برمتكم ولا تختزن) بفتح لتاء وكسر الباء وضم الزاي (عجبتكم حتى أجيء) أي الى بيتكم (وجاء  
فانخرجت له) أي أما وفي نسخة بصيغة الواحدة (عجنا) أي دفعة من العجين (فبصق فيه) قال النووي هو  
بالصاد في أكثر الاصول وفي بعضها بالسسين وهي لغة قبلية اه والمعنى رمى بالبراق فيه (و بارك) أي ودعا  
بالبركة فيه (ثم عمد) بفتح الميم أي قصد (الى برمتكم بصق) أي فيها كلى نسخة (و بارك ثم قال ادعي) بهمز  
وصل مضوم وكسر عير أمر مخاطبة من دعا يدعوا أي اطلعي (خاتمة) قال النووي جاء في بعض الاصول  
ادعي على خطاب المؤنث وهو الصحيح الطاهر ولهذا قال (فانخبرتم عنك) يعني لروايته كسر الكاف وفي بعضها  
ادعو بالواو أي اطلبو او في بعضها ادع (واقدمي) بفتح الدال أي اخرجني من برمتكم قال التوربشتي يقال  
قدحت المرق أي غرسته ومنه المقدم وهو المغرفة سلك بالخطاب مسلك التلوين فخطب به ربة البيت قال  
الطبري له في نسخة فلتخبرني بالاضافة الى بقاء التكلم كما هو في بعض نسخ المصاحف فعمله على ما ذهب اليه وقد  
علم من كلام النووي أن معنى لم ترد في رواية واذا ذهب الى ادعي فلتخبرتم عنك لم يكن من تلويح الخطاب في شيء  
اه وهو غريب منه اذ مراد الشرح أنه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بصيغة الجمع أولا بقوله لا تنزلن ولا تختزن  
ثم قال ادعي فلتخبرتم عنك ثم قال واقدمي من برمتكم بالجمع بين الافراد والجمع ثم قال (ولا تنزلوها) بصيغة الجمع  
المد كرو لي طريق الاول على سبيل التغليب فاي تلويح أكثر من هذا مع أن في الالتفات اليها بالامر  
الخاص اشارة الى أن رواية البيت غير خارجة عن سنن الاستقامة في المقام وهذا التقدير والتعريض لتبين ذلك  
انه لا فرق بين قوله فلتخبرتم عنك أو معي في تلويح الكلام والله أعلم بحقيقة المرام (قال جابر وهم) أي عدد أصحابه  
صلى الله عليه وسلم (ألف) أي ألف رجل أو كمال في جوع ثلاثة أيام وليال (فاقسم بالله لا كلوا) أي من ذلك  
الاعدام (حتى تركوه) أي منفذلا (واخبروه) أي واخبروا (وان برمتكم لنتظا) بكسر الهمزة والميم المجعولة وتشديد  
الصا الهاء أي لتفرو وتعلو ويجمع غلبانها (كاهي) أي بمثابة على هيئة الاولى فخير من محذوف والمعنى  
فعل غلبا ما منسل غلبان هي عليه قبل ذلك قال الطبري ما كاسة وهي مصححة لدخول الكاف على الجملة

فدبحته او طمعت الشعير  
حتى جعلنا للهم في البرية  
ثم جئت النبي صلى الله عليه  
وسلم فساو رثه فقلت  
يارسول الله دبجنهم لمة  
وطمعت صاعا من شعير  
فتعال أنت ونفري على صا  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يا اهل الخدق ار جابر اصنع  
سورا فلو هلا بكم فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا تنزلن برمتكم ولا  
تختزن عبيسكم حتى أجيء  
وجاء فخرجت له عبيس  
فيه وبارك ثم عد الى برمتنا  
فيه وبارك ثم قال ادعي  
فانخبرتم عنك وادعي  
من برمتكم ولا تنزلوه وهم  
ألف قال فاقسم بالله  
لا كلوا حتى تركوه  
واخبروا وان برمتكم لنتظا  
كاهي





رواه مسلم وعنه سليمان  
ابن مرد قل قال النبي  
صلى الله عليه وسلم حين  
اجلسي الاحزاب عنه  
الاثن تغزوه ولا يغزوا  
نحن نسير البهراء البخاري  
وعنه عائشة قالت لما رجع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من الخندق ووضع  
السلاح واغتسل اناه جبريل  
وهو ينفض رأسه من  
الغبار فقال قد وضعت  
السلاح والله ما وضعت  
أخرج لهم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم  
فان ف شار الى بنى قريظة  
تفرج النبي صلى الله عليه  
وسلم اليهم متفق عليه وفي  
رواية البخاري قال أنس  
كأنني أنظروا الى الغبار  
سأله في زقاق بنى غنم  
موكب جبريل عليه السلام  
حين سار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى بنى قريظة  
وعن جابر بن عبد الله قال  
يوم الحديبية ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم بين يديه  
وكوة وضامها ثم اقبل  
الناس نحوه قولا ليس  
عندنا ماء نتوضا به وشرب  
الا ماء في ركوتك فوضع  
النبي صلى الله عليه وسلم يده  
في الركوة فجعل الماء يفيض  
من يده أصابعه كالشال  
العيون قال فشربوا فوضا  
قبل جابر كرم كنهم

الكتاب مسطورا انصار عنده كل من القرآن والحديث مهبورا فرحم الله  
يتصف وتولى الاقتصاد في الاعتدال لا يقع في جاني سبيل الرشاد من الرقص والنصب بين يديهم  
والصحب (رواه) لم وعنه سليمان بن مردد بضم ففتح مصروفا (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حين أحلى)  
بصحة ليعمل وفي نسخة بافعول أى تفرق وانكشف (الاحزاب عنه) وهم طو منهم من الكفار وتخزوا  
واجتمعوا للحرب سيد الا برار في يوم الخندق منهم قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من بني كاتن وأهل تهامة  
وقادهم أبو سفيان وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقادهم عيسى بن حصن وعامر بن  
الطافيل في هزار وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريتين قريش من شهر لاجرب بينهم  
الا انهم اى بالنبي لوالجارية حتى أنزل الله تعالى المهر بان أرسل اليهم ريج الصبا وجنودا لم يروا واهم  
الملائكة وقد في نلوجهم الرعب فقال طلحة بن خويلد الاسدي النجاء النجاء فانه من امان غير قتال وهذا  
معنى الاجلاء (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) أى حينئذ (لان) أى فيما بعد هذا الزمان وعبر عنه بالان  
لله بالغة في البيان (تغزوه) أى ابتداء (ولا يغزوا) بتشديد الون ويخفف أى ولا يغزونا كما في نسخة  
ولم يلاي جابرون فقيه مشاكلة لامة مابة (نحن نسير لهم) أى وهم لا يسيرون البناء وكان الامر كما أخبر  
فغزاهم عد صلح الحديبية وفتح مكة وصالت له العابة وله الحمد ولما قال السبي قوله الا تغزوه هم اخبر  
بانه قد شوكا مشركين من الروم فلابية صدونا لبنة تعدل نحن تغزوههم وقتلهم ويكون عليهم دائرة  
اسوء وكان كما قال فكان معجزة (رواه البخاري وعنه عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
الخندق ووضع السلاح) أى من نفسه (واغتسل) أى أراد أن يغتسل (انا جبريل وهو) أى النبي  
صلى الله عليه وسلم أو جبريل وهو في اللفظ أقرب وفي معنى الحث أنسب (ينفض رأسه من الغبار فقال)  
أى جبريل (قد وضعت السلاح والله ما وضعت أخرج لهم) أى الى الكفار وأبهمهم (فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم فان) أى أين أقصد والى من أخرج (فاشار الى بنى قريظة) وهم طائفة من اليهود حول  
الدينة وقد رفضوا العهد وساعدوا الاحزاب (تفرج لنى صلى الله عليه وسلم اليهم) أى وانصر الله اليهم  
وكيفية نصرته وبيان نصته في كتب السير وبعض التفاسير مبسوطه وما وقع له في كل قضية من المعجزات  
مضبوظة (متفق عليه وفي رواية البخاري قال أنس كأنني أنظروا الى الغبار ساطعا) أى مرتفعا (في زقاق  
بنى غنم) بفتح غين هجعة وسكون فون قليلة من الانصار ولزقاق بضم لزاى السكة (موكب جبريل عليه  
السلام) بانصب على نزاع الخلفى على مافى صحح البخاري وشرح السنة وأكثر نسخ المصاييح وفي بعضها  
بأياتهم والموكب بفتح الميم وكسر لكاف جماعة ركاب يسرون برفق على مافى النهاية (حين سار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة) الظاهر ان ذلك لزقاق كان مهبورا من سير الناس فيه فروية  
الغبار ساطع منه تدل على انه من أثر جند الملائكة والغالب أن رئيسهم جبريل عليه السلام وهو معهم  
أو دونه انهم صلى الله عليه وسلم لم وضافتهم اليه لانهم كالاتباع له (وعن جابر بن عبد الله قال عطف الناس) بكسر  
الداء (يوم الحديبية) بالتخفيف أفصح (ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة) أى ظرف ماء من  
مطهرة أو ساية (متوضا منها ثم اقبل الناس نحوه) أى الى جانب جنبه طالين دفع الخيل من بابه (قالوا)  
استناب يان (ليس عندنا ماء) بالماء (توضا به ونشرب) أى منه (الامافى ركوتك) أى من الماء فماء مقصورة  
موصولة والاستثناء يحتمل الاتصال والافتتاح ثم في القضية جملة معوية وهى ان من المعلوم بحسب العادة  
ان ماء الركوة لم يكف الجماعة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة) أى في جوفها أو في فمها (فجعل  
الماء يفيض من يده أصابعه كمثل العيون) أى التي تخرج من بين مخجور الجبال أو عروق الارض (قال  
فشربوا فوضا) أى جميعا فاعطوا يايهم من طهارة الظاهر والباطن من ذلك الماء الذي هو أفضل من جنس  
الماء المعين والله الموفق والمعين (فيل لجابر كرم كنهم) أى يومئذ حتى كفاهم ولما كان هذا السؤال غير

فألوكا مائة ألف لكفانا  
 كاخس عشرة مائة متفق  
 عليه وعن البراء بن عازب  
 قال كلف مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أربع عشرة  
 مائة يوم الحديبية والحديبية  
 بئر وتزحنا فلم تترك فيها  
 قطرة فبلغ النبي صلى الله  
 عليه وسلم فأنها فجلس على  
 سبيلهم ثم دعا باناء من ماء  
 فتوضأ ثم مضى ودعا ثم  
 صبه فيها ثم قال دعوها  
 ساعة فاروا أنفسهم  
 وركبهم حتى ارتحلوا رواه  
 البخاري وعن عوف بن  
 أبي رجاء عن عمران بن  
 أبي حصين قال كافي سنة  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاشتكى إليه الناس من  
 العطش فنزل فدعا فلا  
 كان يسميه أبو رجاء ونسب  
 عوف ودعا عليه فقال اذهب  
 فابتغ الماء فانطلقا فالتقا  
 امرأة بين مرادتين أو  
 سطحتين من ماء فغاب  
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاستنزلوها عن بعيرها وده  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 باناء ففرغ فيه من أفوا  
 المرادتين ونودي في الناس  
 اسقوا فاستقوا قال فشربه  
 عطاشا أربعين رجلا حتى  
 روي أن فلانا كل قرعة بمئة  
 وادوة وأيم الله لقد أفا  
 عنها وأنه ليخيل لي البنا  
 أشد مائة منها حين ابتد  
 متفق عليه وعن جابر  
 بن عامر رسول الله صلى

مناسب في مقام المجزة (قال) أي أولافي الجواب (لو كما مائة ألف) أي مثلا (لكفانا قال) تنجها  
 لفصل الخطاب (كاخس عشرة مائة) قال الطيبي عدل عن الطاهر لاحتماله التجوز في الكثرة والاضلة  
 وهذا يدل على أنه اجتهد فيه وغاب عنه على هذا المقتضى وأروى قول البراء في الحديث الذي يشاوه هذا الحديث  
 كالأربع عشرة مائة كان عن تحقيق لما سبق في الفصل الثاني من باب قسم الغنائم أن أهل الحديبية كانوا  
 ألفا وأربعمائة تحقيقا وقول من قال هم ألف وخمسمائة وهم وقال الحافظ السيوطي الجمع أنهم كانوا  
 أربع مائة وزيادة لا تبلغ المائة فالأول ألغى الكسر والثاني جبره ومن قال ألفا وثلاثمائة فعلى حسب اطلاع  
 وفردوى ألفا وستمائة وألفا وسبع مائة وكأنه على ضم الاتباع والصبيان ولابن مردويه عن ابن عباس  
 كانوا ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا خبر بالغ والله أعلم (متفق عليه وعن البراء بن عازب قال كلف مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية والحديبية بئر) بالهمز ويبدل (فتزحناها)  
 أي نزعنا ماءها (فلم تترك قطرة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم) أي حزننا دماؤها (فأنها فجلس على سبيلها)  
 أي طرفها (ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضى ودعا ثم صبه فيها) ثم نال دعوها (أي أتركوها  
 ساعة) لعله للإشارة إلى أن ساعة الاجابة وقعت تدريجية واث المراتب الساعة النجومية لا اللغوية أو المدة  
 القليلة بحسب الاطلاقات العربية (فاروا) أي اسقوا اسقيا كاملا (أنفسهم وركبهم) أي بالهمز أو  
 مركوبهم واستمر على ذلك (حتى ارتحلوا) أي سافروا عنها والظاهر أن قضية جابر متقدمة على هذه القضية  
 وإن المجزة في الحديبية متكررة والحب من الناس عموما ونحوه منهم ما مضى وأما هذه البئر ولا جعلوا عليه  
 من البناء الكبير رساء للخبر الكبير مع أن قرية من مكة على طرف إحدى طريقي جده (رواه البخاري وعن  
 عوف) لم يذكره المصنف وأعله من اتباع التابعين (عن أبي رجاء) هو عمران بن قيس العطاردي أسلم في حياة  
 النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن عمرو بن شعيب وغيرهما ومنه خلق كثير كان عالما بالأمم وكان من القراء  
 مات سنة سبع ومائة ذكره المؤلف في التابعين (عن عمران بن حصين قال كافي سنة مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا فلانا) أي شخصا معروفا (كان يسميه أبو رجاء ونسبه عوف) أي  
 ذمير عنه بقلنا (ودعا عليه) أي أيضا (فقال اذهب فابتغ الماء) أي فاطلبه (فانطلقا فالتقا امرأة  
 بين مرادتين) بطخ الميم أي راكبة بين راوتين وهي في الأصل لما يوضع فيه الزاد (أو سطحتين) قال  
 القاضي وهي نوع من المزادة يكون من جلدين قول أحدهما بالآخر فسطح عليه وقال الجزري هي أصغر  
 من المزادة ثم قوله (من ماء) بيان لما فيها (لجاء) أي العساياين (بها) أي بالمرأة وما معها (إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها) قال الطيبي الضمير الازل يجوز أن يرجع إلى المرأة أي طلبوا  
 منها أن تنزل عن البعير وقبل الرجوع إلى المراتدة عني أنزلوها واستنزل وانزل بمعنى (ودعا النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم باناء) أي طلبه (ففرغ) بتشديد الراء أي صب (فيمن أفوا المرادتين) فيه إشارة إلى ترجيحها  
 هذا الراوي (ونودي في الناس اسقوا) بمزة قطع مفتوحة وتوفيل بمزة وصل مكسورة أي اسقوا  
 أنفسكم وغيركم والمعنى خذوا الماء قدر حاجتكم (فاستقوا) أي فاخذوا الماء جميعهم (قال) أي عمران  
 (فشربنا عطاشا) بكسر أوله جمع عطاشان حال من فاعل شربنا (أربعين رجلا) بيان له ذكره الطيبي  
 وقال شارح حال من ضمير عطاشا وشربنا (حتى روينا) بكسر الواو (فلانا كل قرعة) معنا (وأيم الله)  
 أي وأيم الله قسمي (لقد أفاق عنها) بصيغة المجهول أي انكفت الجماعة عن تلك المراتدة ورجعوا عنها  
 (وأنه) أي الشأن (ليخيل) على بناء المجهول أي ليخيل (البناها) أي تلك المراتدة (أشد ملئة) بكسر  
 الميم ويخ وسكون اللام فعلة من المله مصدر ملأ فلاناء (منها) أي من المراتدة (حين ابتدأ) أي النبي  
 صلى الله عليه وسلم (الاتخذ منها) وفي نسخة ابتدأ بصيغة المجهول أي الاستقاء والشرب منها والنبي إنما حينئذ  
 كانت أكثر ما من تلك الساعة التي استقوا منها (متفق عليه وعن جابر قال سرتنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفج) أي واسعا على مافي النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستريحه وإذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثرت مع المصاييع وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو غير تقدير النصب فوجد شجرتين بابتين (بساطي الوادي) أي بطرفه وقال شارح المصاييع وروى شجرتين باضمار رأى وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحداهما فاخذ بعصين من أغصانها فقلعها ليقادى على) أي للتستر على (بأذن الله) وقال الطيبي أي لا نعصى على ونظيره قوله تعالى مالك لا تأمناء على يوسف أي لم تخافا عليه (فانقادت معه كالبعير الخشوش) وهو الذي في أنفه الششاش بكسر الشاء المعجمة وهو عود يتجمل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية (الذي يصانع قائده) قال التوربشتي أي يتقاده ويوافقه والاصل في المصانعة الرشوة وهي أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا (حتى أتت الشجرة الأخرى فاخذ بعصن من أغصانها فقال انقادي على بأذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف) هو بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط بينهما (ما (قال الشما) أي تقابلا (على) قال الطيبي هو حال أي اجتمعا مقابلتين على (بأذن الله فالتأمتا) أي حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فجلست أحدث نفسي) أي بأمر من الأمور (فخانت) أي فظلمت (مضى ليلتي) أي التفتة (فأدأنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا) قال الطيبي يقال حان إذا أتى وقت الشيء والفتنة فعلة من الانفات (وإذا الشجرتين) أي وجدتهما أودأيتهما (قد افتراقنا فقامت كل واحدة منهما على ساق) أي وقفت بانفرادها في مكانها فبعض مجزئان (رواه مسلم وعن يزيد بن أبي عبيد) هو شيخ البخاري روى المسكين بن إبراهيم عنه وروى البخاري عن المسكين والبخاري ثلاثان من هذه الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد وغيره (قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة) أي هي ضربة (أصابني يوم خيبر) وفي نسخة أصابتهما أي الساق وفي نسخة أصابتهما وفي نسخة أصابتهما يوم الجمل (فقال الناس أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها (فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه) أي في موضع الضربة وفي نسخة فيها أي في نفس الضربة وفي الساق (ثلاث نفثات فما اشتكتها حتى الساعة) بالجر وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في أكثر نسخ البخاري بالجر على خلاف ما جاء له الكرماني فإنه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتراك من الحكاية وأجاب بأن الساعة منصوب وحدها لا عطف فله عطف داخل في المعطوف عليه أي ما اشتكتها ما فاتح الساعة نحو أكل السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أثروا جميع إلى الآن وأما بعده فلا أدري أجده أم لا فيصدق عليه أن حكم ما به دهاخ خلاف ما قبلها أو المراد في الحكاية بآ كدوحه بان مراده ما وجدت وجعا إلى الآن فلا يمكن أن يوجد وجع يكون بعد ذلك ومن الحال عادة أي يوجد وجع بعد مدة مضت من برئه (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس قال نبي النبي صلى الله عليه وسلم زيد) أي زيد بن حارثة (وجعلنا) أي ابن أبي طالب (وابن راحة) أي أخبرهم للناس فيه جواز النبي (قبل أن ياتهم خبرهم) أي فكان معجزة (وقد كانوا بارض يقال لهم مؤنة) بيم مضومة فهي مؤنة ساكنة في ثمانية وقية قرية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف والروم مع هرقل مائة ألف (فقال) نفسه وتفسير وتفصيل لما قبله أي فقال صلى الله عليه وسلم (أخذ الراية) أي العلم (زيد) إذا العادة أن يأخذه أمير العسكر (فاصيب) أي استشهد (ثم أخذ جعفر) أي الراية (فاصيب) أي على تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن راحة فاصيب وعيناهم ترفان) بكسر الراء أي أسيلان دمه الثلاثة من خبر موثرهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أي فجميع من تبعه فانه كان بعد ألقاؤه طاع في يده يوم ذي ثمانية أسياف والاضافة للتشريف (يعني خالد بن الوليد) تفسير من كلام

عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفج) أي واسعا على مافي النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستريحه وإذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم وأكثرت مع المصاييع وفي بعضها شجرتان بالرفع وهو غير تقدير النصب فوجد شجرتين بابتين (بساطي الوادي) أي بطرفه وقال شارح المصاييع وروى شجرتين باضمار رأى وفي نسخة بشجرتين وهو ظاهر (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحداهما فاخذ بعصين من أغصانها فقلعها ليقادى على) أي للتستر على (بأذن الله) وقال الطيبي أي لا نعصى على ونظيره قوله تعالى مالك لا تأمناء على يوسف أي لم تخافا عليه (فانقادت معه كالبعير الخشوش) وهو الذي في أنفه الششاش بكسر الشاء المعجمة وهو عود يتجمل في أنف البعير ليكون أسرع إلى الانقياد كذا في النهاية (الذي يصانع قائده) قال التوربشتي أي يتقاده ويوافقه والاصل في المصانعة الرشوة وهي أن تصنع لصاحبك شيئا ليصنع لك شيئا (حتى أتت الشجرة الأخرى فاخذ بعصن من أغصانها فقال انقادي على بأذن الله فانقادت معه كذلك حتى إذا كان بالمنتصف) هو بفتح الميم والصاد المهملة نصف الطريق والمراد هنا الموضع الوسط بينهما (ما (قال الشما) أي تقابلا (على) قال الطيبي هو حال أي اجتمعا مقابلتين على (بأذن الله فالتأمتا) أي حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فجلست أحدث نفسي) أي بأمر من الأمور (فخانت) أي فظلمت (مضى ليلتي) أي التفتة (فأدأنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا) قال الطيبي يقال حان إذا أتى وقت الشيء والفتنة فعلة من الانفات (وإذا الشجرتين) أي وجدتهما أودأيتهما (قد افتراقنا فقامت كل واحدة منهما على ساق) أي وقفت بانفرادها في مكانها فبعض مجزئان (رواه مسلم وعن يزيد بن أبي عبيد) هو شيخ البخاري روى المسكين بن إبراهيم عنه وروى البخاري عن المسكين والبخاري ثلاثان من هذه الطريق وقال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد وغيره (قال رأيت أثر ضربة في ساق سلمة بن الأكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة) أي هي ضربة (أصابني يوم خيبر) وفي نسخة أصابتهما أي الساق وفي نسخة أصابتهما وفي نسخة أصابتهما يوم الجمل (فقال الناس أصيب سلمة) أي مات لشدة أثرها (فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه) أي في موضع الضربة وفي نسخة فيها أي في نفس الضربة وفي الساق (ثلاث نفثات فما اشتكتها حتى الساعة) بالجر وفي نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة في أكثر نسخ البخاري بالجر على خلاف ما جاء له الكرماني فإنه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتراك من الحكاية وأجاب بأن الساعة منصوب وحدها لا عطف فله عطف داخل في المعطوف عليه أي ما اشتكتها ما فاتح الساعة نحو أكل السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أثروا جميع إلى الآن وأما بعده فلا أدري أجده أم لا فيصدق عليه أن حكم ما به دهاخ خلاف ما قبلها أو المراد في الحكاية بآ كدوحه بان مراده ما وجدت وجعا إلى الآن فلا يمكن أن يوجد وجع يكون بعد ذلك ومن الحال عادة أي يوجد وجع بعد مدة مضت من برئه (رواه البخاري) وكذا أبو داود (وعن أنس قال نبي النبي صلى الله عليه وسلم زيد) أي زيد بن حارثة (وجعلنا) أي ابن أبي طالب (وابن راحة) أي أخبرهم للناس فيه جواز النبي (قبل أن ياتهم خبرهم) أي فكان معجزة (وقد كانوا بارض يقال لهم مؤنة) بيم مضومة فهي مؤنة ساكنة في ثمانية وقية قرية بالشام وكانت في السنة الثامنة وكان المسلمون ثلاثة آلاف والروم مع هرقل مائة ألف (فقال) نفسه وتفسير وتفصيل لما قبله أي فقال صلى الله عليه وسلم (أخذ الراية) أي العلم (زيد) إذا العادة أن يأخذه أمير العسكر (فاصيب) أي استشهد (ثم أخذ جعفر) أي الراية (فاصيب) أي على تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن راحة فاصيب وعيناهم ترفان) بكسر الراء أي أسيلان دمه الثلاثة من خبر موثرهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أي فجميع من تبعه فانه كان بعد ألقاؤه طاع في يده يوم ذي ثمانية أسياف والاضافة للتشريف (يعني خالد بن الوليد) تفسير من كلام

انفس اوفى من بعده واما في يد النبي صلى الله عليه وسلم الوصف السابق خالدين الوليد (حتى فسخ الله  
 دليهم) أي في يده و زمان امارته واختلاف اهل كان قتال فيه هزيمة للمشركين حتى رجعوا غافلين أو المراد  
 بالفتح حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين (رواه البخاري وعن ابن عباس قال شهدت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوم حنين) بالفتح غير قيل غز و حنين كانت في شوال سنة ثمان و حنين واديين مكة والطائف  
 و راء عرفات (فلما التقى المسلمون والكفار) أي و وقع القتال الشديد فمباينتهم (ولى المسلمون)  
 أي بعضهم من المشركين (مدبرين) أي اسكنهم قبلي الى سيد المرسلين (فطلق) أي شرع (رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يركض) بضم الكاف أي يحرك برجله (بغلة قبل الكفار) بكسر القاف  
 وفتح الباء أي الى جهنم و قبائلهم قال الاكمل بغلته هي التي يقال لها دلدل أهداه الله فربون بغلته ففقه يقول  
 هدية المشركين وورثته وديبض الهدايا من المشركين فقبيل قبول الهدية ناسخ للرد وفيه نظر لجهالة  
 التاريخ والاكثر من على الله لانه لا نسخ واما قبل من طمع في اسلامه ورجوعه مصححة للمسلمين ورد من على  
 خلاف ذلك (وانا آخذ بلباسي) لانه رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلها (بضم الكاف وتشديد الفاء  
 أي أمتعه واوله منعه) (ارادة أن لا يصرع) أي البغلة الى جانب العدو (وأيوسفان) قيل اسمه المغيرة بن  
 الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم (آخذ) بصيغة الفاعل أي ماسك (بركاب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) أي تأديا ومحاطة (فالرسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس) أي يا عباس (ناد  
 أصحاب السمرة) بفتح ضم وهي الشجرة التي يبيعوا تحتها يوم الحديبية (يقال عباس وكان) أي العباس  
 (رجلا صلتا) جلة متعززة من كاذم راوى العباس بعده والصيت بن شداد يبيع أي قوى الصوت وأصله  
 صيوت وعلاله اهل سديد (فقلت) أي فناديت (بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة) أي لا ننسوا  
 بيعتكم الواقعة تحت الشجرة وما يرتب عليكم من الثمرة (فقال والله لكان) بنشداد النون (عطفتهم)  
 بالنصب أي رجعهم وفي نسخة لكان بالتحفيف و عطفتهم بالرفع (حين سمعوا صوتي عطفتهم البقر)  
 بالرفع على الاول والنصب على الثاني (على أولادها) في نسخة أولادها بناء على ان اسم الجنس يؤنث  
 ويذكر (فقالوا) أي باجمعهم أو واحد بعد واحد (باليك) المنادى محذوف أي يقوم كقوله تعالى الا  
 يا اسجدوا على قراة الكسائي (باليك) التكرير للثأ كيد أو التذكير (قال عباس فاقفوا) أي المسلمون  
 (والكفار) بالنصب أي معهم (والدعوة في الانصار يقولون) أي والنداء في حق الانصار بخصوصهم  
 بدل ما تقدم في حق المهاجرين بحسب تغليبهم (يامعشر الانصار يامعشر الانصار) فاطلق الفعل وأريد المصدر  
 على طريق قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمحا والشاعر أحضر الوش وتسمع بالميم يدي ونحو ذلك  
 (قال) أي العباس (ثم قصرت الدعوة) بصيغة المجول أي اقتصرت وانحصرت (على بني الحارث بن  
 انزرج) أي فنودي بأبي الحارث وهم قبيلة كبيرة (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على  
 بغلته) الواو له مال أي نظروا صلى الله عليه وسلم حال كونه على بغلته وقوله (كلمة طال عليها) حال من  
 الضمير المرفوع في على بغلته أي كالغالب القادر على سوقها وقيل كالذي يدعقها لينظر الى ما هو بعيد  
 منه (ما تالائي قتالهم) وقال الطيبي هو متعلق بنظر ثم ذكر كلاما يشعر ان نسخة فيها بعض اختصار  
 محل على وفق ما في المصايح (فقال) أي النبي عليه السلام (هذان) بالفتح وفي نسخة بالضم (حي)  
 بفتح فسكس (الوطيس) قال ابن المالك يجوز ان يكون هذان الإشارة الى القتال وحين بالفتح طرفه وان  
 يكون إشارة الى وقت القتال وحين بالرفع خبره وقال الاكمل يجوز في حين الفتح لانه مضاف الى مبنى والضم  
 على انه خبر مبتدأ وقال الطيبي هذا مبتدأ والخبر محذوف وحين بمعنى لانه مضاف الى غير ممكن متعلق باسم  
 الإشارة أي هذا القتال حين اشتد الحرب وفيه معنى التعجب واستعظام الحرب قلت الاظهر ما قيل ان هذا مبتدأ  
 وحين خبره وبنى على الفتح لانه مضاف الى الفعل أي هذا الزمان زمان اشتد الحرب ثم الوطيس شدة التوتر وأو

حتى فتح الله عليهم ورواه  
البخاري وعنه ابن عباس  
قال شهدت مع رسول  
الله صلى الله عليه  
وسلم يوم حنين فلما التقى  
المسلمون والكفار ولّى  
المسلمون مدبرين فطاعهم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يركض بغلته قبل  
الكفار وأنا آخذ بحزام  
بغلة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أكلها أراد  
أن لا تسرع وأبو سفيان بن  
الحارث آخذ بركاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أي عباس نادى أصحاب  
السمره وقال عباس وكان  
رجلا صياغة قلت يا علي  
صوتي أين أصحاب السمره  
وقال والله لكان عطفهم  
حين سمعوا صوتي عطفوا  
البقر على أولادها فقالوا  
يا ليك يا ليك قال فاقبلوا  
والكفار والدعوة إلى الانصا  
رة ولون يامعشر الانصار  
يامعشر الانصار قال ثم  
قصرت الدعوة صلى الله  
عليه وسلم الحارث بن الخزرج فنظروا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو على بغلته  
كأنهم لا يرونه قالوا  
فقال هذا حسين بن  
الوطيس

التذوق نفسه بضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حراسه وفي النهاية الوطيس شبه التنوير وقيل هو الضراب  
 في الحرب وقيل هو الوطء الذي يمايس الناس أي يدقهم وقال الأصمعي هو جارة مدودة إذا جبت لم يقدر  
 أحد يبطؤها ولم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من فصيح الكلام عبر به عن  
 اشتباك الحرب وقيامها على ساق (ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار) أي قاتلاً شاهدت الوجوه شاهدت  
 الوجوه (ثم قال) أي تفاؤلاً أو أخباراً (انهم زموا ورب محمد فوائده ما هو) أي ليس انهم زمام الكفار  
 (الان رماهم) أي سوى رماهم (بحصيات) أي ولم يكن بالقتال والضرب بالسيف والمعاين ويحتمل  
 ان يكون الضمير عبارة عن الامر والشأن ويكون هو المستثنى منه (فما زالت أرى حدهم) أي باسهم  
 وحدتهم وسبوتهم وشدهم (كباباً) أي ضيقاً (وأمرهم مدبراً) أي وحالهم ذليلاً قال النووي في حقه  
 معجزتان ظاهران لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما ما فعله في الأخرى خبرية فانه أخبرهم بزمانهم  
 ورماهم بالحصيات فلو لم يدبرين (رواه مسلم) وكذا النسائي (وعن أبي اسحق) قال المؤلف هو أبو  
 اسحق السبيعي الهمداني الكوفي رأى علياً وابن عباس وغيرهما مع البراء بن عازب وزيد بن الأرقم  
 روى عنه الأعمش وشعبة والنوري وهو تابعي مشهور كثير الرواية (قال قال رجل) جاءني رواية انه  
 من قيس لكن لا يعرف اسمه (البراء يا أبا عمار) يضم فتخفيف (فرستم) أي أفررتهم في السماوات  
 وفي رواية أفررتهم كلهم (يوم حنين) قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي للاحقة  
 ولا مودة وفي العدة من تغبير فرأى ولي حسن عبارة (واكن خرج) أي إلى العدو (شبان أصحابه)  
 يضم الشين وقع الموحدة أي جماعة من الشباب ممن ليس لهم وقار ورأى عليه مدار ولهذا عبر عنهم  
 في رواية الشماثل بقوله ولكن ولي سرعان من الناس أي الذين يتسارعون إلى الشيء من غير روية ومعرفة  
 كاملة كما يدل عليه قوله (ليس ما بهم كثير سلاح فلقوا قوماً رماة) أي نالقتهم هم هوازن بالنبل على ما في  
 الشماثل (لا يكاد يسقط عليهم) على الأرض فرشقوهم) أي فرموهم رشقاً (ما كانوا يخطئون)  
 قال النووي في هذا الجواب الذي أجابه البراء من يدعي الأدب لان تقدير الكلام فررتهم كلهم فيقتضي ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم وافقهم في ذلك فقال البراء لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جماعة  
 من أصحابه جرى لهم كذا وكذا (فأجابوا) أي الشبان (هناك) أي ذلك الزمان أو المكان (إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي متحيزين إليه والمعنى انه مع هذا لا يصدق عليهم النراة قوله تعالى  
 ومن أولهم يومئذ ذروه الا محترقا لقتال أو متحيزاً إلى فئة وقد قال صلى الله عليه وسلم ما ذهبتكم فان قلت  
 ذكر في الحديث السابق ولي المسلمون مدبرين وفي هذا الحديث فأقبلوا فكيف الجمع قلت المراد ان جماع  
 من المسلمين وقع لهم صورة الادبار ثم بعد توجههم صلى الله عليه وسلم اليهم ومناداهم بصباح العباس حصل  
 لهم معادة الاقبال ودولة الاتصال والانتقال من صورة الفرار إلى سيرة الفرار (ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على بغلته البيضاء) قال العسقلاني وقع عند البخاري على بغلته البيضاء وعند مسلم من حديث العباس  
 ان البغلة التي كانت تحته يوم حنين أهداه له فريدة بن نعاة وهذا هو الصحيح ذكر أبو الحسن بن عبدوس  
 ان البغلة التي ركبها يوم حنين هي دليل وكانت شهباء أهداه له الفوقس يعني صاحب الاسكندرية  
 وأما التي أهداه له فريدة يقال لها فريدة كذا ابن سعد ذكر عكسه والصحيح ما في مسلم (وأبو سفيان  
 ابن الحارث يقرده) أي عشي قدامه أو يقود بغلته على حذف مضاف أو بتأويل المار كوب وهذا بناه  
 يعارض ما تقدم من ان العباس كان آخذاً بالجامع وان أبا سفيان كان آخذاً بالكاب لكن يمكن حمله على  
 سبيل التناوب أو على ان تلك الحال لشدهم الحجاج إلى انفسهم (فتزل) أي النبي صلى الله عليه وسلم  
 (واستصر) أي طالب النصر والفتح لانه كما يأتي تفة قصته (وقال) وفي نسخة فقال (أنا الذي  
 لا كذب أنا ابن عبد المطلب) بسكون الباء في ما على جرى عادته في جمع والعام وانما صدر هذا من

ثم أخذ حصيات فرمى  
 بهن وجوه الكفار  
 ثم قال انهم زموا ورب محمد  
 فوائده ما هو الا ان رماهم  
 بحصيات فما زالت أرى  
 حدهم كباباً وأمرهم  
 مدبراً واهم مسلم وعن أبي  
 اسحق قال قال رجل للبراء  
 يا أبا عمار فررتهم كلهم  
 قال لا والله ما ولي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ولكن نخرج شبان  
 أصحابه ليس عليهم كثير  
 سلاح فلقوا قوماً رماة  
 لا يكاد يسقط عليهم سهم  
 فرشقوهم شدة ما يكادون  
 يخطئون فأقبلوا هناك إلى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على بغلته البيضاء  
 وأبو سفيان بن الحارث  
 يقرده بتزل واستصر وقال  
 أنا النبي لا كذب أنا ابن  
 عبد المطلب



مشكاة صدر النبوة مستقيما على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد ذلك شعرا  
قال القاضي عياض قد غفل بعض الناس وقال الرواية أنا النبي لا كذب بفتح الباء وعبد المطلب بالخفض  
حرصا على تغيير الرواية ليستغنى عن الاعتذار وإنما الرواية باسكان الباء وقال الخطابي اختلف الناس  
في هذا وما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وأوقانه وفي تأويل  
ذلك مع شهادة الله تعالى بأنه لم يعلم الشعر وما ينبغي له فذهب بعضهم إلى أن هذا وما أشبهه وإن استوى على  
وزن الشعر فإنه إذا لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له وروية فيه وانما هو اتفاق كلام يقع احبانا  
فيجزج منه الشيء بعد الشيء على بعض أعار بعض الشعر وقد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل وهذا  
مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال النووي فان قيل كيف نسب نفسه إلى جده دون أبيه وافترج بذلك مع أن  
الافتخار من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده أكثر لأن أباه قد توفي شابا قبل  
اشتهاره وكان جده مشهورا شهرة طاهرة تشاعة وكان سبدا أهل مكة وكان مشهورا عندهم أن عبد المطلب  
يُشتر بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه سيظهر ويكون شأنه عظيمًا وكان أخبره بذلك سيف بن ذي يزن يعني  
وجساعة من الكهات وقيل إن عبد المطلب رأى رذ ياتل على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك  
مشهورا عندهم فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يذكرهم بذلك وينبهم بأنه صلى الله عليه وسلم لا بد له من  
ظهوره على الأعداء وأن العاقبة لتقوى نفوسهم وأعلمهم أيضا أنه ثابت يلزم الحرب لم يول مع من ولى  
وعرفهم موضوعه ليرجع اليه المراجعون وأما قوله أنا النبي لا كذب فعنناه أنا النبي حقا فلا أثر ولا أزل  
وفيه دليل على جواز قول الإنسان في الحرب أنا فلان فلان يعني انه يجري على مقتضى العادة  
انما هو للشجاعة فلا يعد من باب الياعوا السجعة (ثم) أي بعدما اجتمع المسلمون ورجع الشبان المسرهون  
(صهم) أي جعلهم صافين كأنهم بنيان مرصوص (رواه مسلم والبخاري معناه) أي فالحديث  
منقول عليه في واده (وفي رواية له) ما قال البراء كذا والله إذا أجزأ الباس أي اشتد الحرب من قولهم  
موت أجز وقال النووي أجزأ الباس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لجرة الدماء الحاصلة أولا سعار  
نار الحرب واستعملها كافي الحديث السابق حيي الوطيس (تتق به) أي لتخبي اليه ونطلب الخلاص  
بسيه (وان الشجاع) بضم أوله أي المبلغ في الشجاعة (مثلا لذي بحاذية) أي يواز به ويحاذي منكبه  
منكبه والمعنى أن أحدا لم يقدر حينئذ على التقدم عليه فاما أن يكون جبا فغير عنه أو شجاعة فغيره وبالأد  
اليه (يعني) أي يريد البراء بالضمير بن (النبي صلى الله عليه وسلم) وفيه بيان شجاعته وعظيم وقوفه  
بالله سبحانه (وعن سلمة بن الأكوع قال غزونا) أي الكفار (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيننا)  
أي يوم حنين (فولي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بعضهم (فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم) على ربه رضوا وال ضمير للكفار أي لما فاز بغاشيانه (نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من  
الأرض ثم استقبل به) أي بالتراب (راميا وجوههم فقال) أي دعاء أو خيرا (شاهد الوجوه) أي  
تعبيرت وفجعت (فما خلق الله منهم انسانا) أي فمات من أحد (الاملاء عينا تراب تلك القبضة) والضمير بما  
خلق الله لا فادة التأكيد وتقرير الحصر على وجه التأكيد قال الطيبي فيه بيان المعجزتين وجهين أحدهما  
إيصال تراب تلك القبضة إلى أعينهم جميعا وثانيهما أنها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة  
البسيرة وهم أربعة آلاف فبين ضاههم من امداد ساثر العرب قلت والثالث أنهم زامهم بذلك كما يشير إليه  
قوله (فولوا مدبرين) حال مؤكدة أو مقيدة أي غير راجعين (فهمهم الله) أي ونصر رسوله واستجاب  
دعاه وجمع له بين عز الجاه وحسن الحال وغنيمة المال ولذا قال (وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غنائمهم بين المسلمين ورواه مسلم وعن أبي هريرة قال شهدنا) أي حضرا (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل) أي في حقه وشأنه (يمن معه يدعى الاسلام) حال

ثم صهمهم ورواه مسلم  
والبخاري معناه وفي رواية  
لهم قال البراء كذا والله إذا  
أجزأ الباس تتق به وان  
الشجاع مثلا لذي بحاذية  
يعني النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم وعن سلمة بن الأكوع  
قال غزونا مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حنيننا  
فولي صحابة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما غشوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم نزل عن البغلة ثم قبض  
قبضة من تراب من الأرض  
ثم استقبل به وجوههم  
فقال شاهد الوجوه فما  
خلق الله منهم انسانا الاملاء  
عينا تراب تلك القبضة  
فولوا مدبرين فهمهم الله  
وقسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم غنائمهم بين  
المسلمين ورواه مسلم وعن أبي  
هريرة قال شهدنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حنيننا  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لرجل يمين معه  
يدعى الاسلام

أواستئناف بيان قال النووي اسم الرجل قرماب قاله الخطيب البغدادي وكان من المنافقين كذا في جامع  
الاصول (هذان أهل النار) مقول للقول (فما حضر القتال) أي وقته (قاتل الرجل من أشد  
القتال وكثر به الجراح) بكسر الجيم جمع الجراحة على ما في القاموس (لما جرحه) أي متجها (فقال  
يا رسول الله أرأيت الذي تحدث) أي أخبرني عن حال من أخبرت (عنه) أنه من أهل النار فإنه قد أتى في  
سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح) أي وظاهر حاله أنه من أهل الجنة لأنه قاتل في سبيل الله أشد  
القتال فرد عليه (فقال أمانه من أهل النار) أي القول ما قلت لك وإن ظهرك خلافه لأنه لا عبرة بصورة  
الاعمال وإنما المدار على حسن الأحوال وخاصة الآمال (فكاد) أي قرب (بعض الناس) أي بعض  
المسلمين ممن له ضعف في الدين وقلة معرفة به لم يقين (برتاب) أي يشك في أمره لقوله أنه من أهل النار  
(فبينما هو) أي الرجل (على ذلك) أي ما ذكر من مهم الحال (أذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى  
بيده) أي قصد ومال (إلى كنانته) بكسر أوله أي إلى جعبته وهي طرف سهمه (فانتزع سهمها) أي  
فأخرجها (فأنظر) أي انظر نفسه (بها) أي بالمعجزة التي هي مركبة في السهم وهي تمكينة فصل عريض  
طويل على ما في القاموس والحاصل أنه مات كافرا نكبت باطنه أو فاسقا بقتل نفسه (فاستدرج) أي  
المسلمين) أي هروا وأسرهم وأفاد من متوجهين (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق  
الله حديثك) بتشديد الدال في أكثر النسخ أي حقيقته وفي نسخة بتخفيفها أي صدق الله في أخبارك المطابق  
للواقع (قد أنكر فلان وقتل نفسه) عطف تفسير وبیان (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر  
أشهد أني عبد الله ورسوله) قال شارح هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه وقال  
الطبري يحتمل تعجبا وفرحا لوقوع ما أخبر عنه فعظم الله تعالى جده وشكر النصديق قوله وأن يكون كسرا  
للفس وتجبها حتى لا يتوهم أنه من عنده وينسره قوله أني عبد الله (يا بلال تم فاذن) أي فأعلم الناس (لا يدخل  
الجنة إلا المؤمن) أي خالص احتراز عن المنافقين أو ممن كامل فالمراد دخولها مع الفاترين دخولاً أولياً غير  
مستبوق بعذاب (وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجي) أي المنافق أو الفاسق ممن يعمل رياء أو يخطأ به  
معصية وربما يكون عماله سوءا خائفة نسال الله العافية والجنة يحتمل أن تكون داخلية تحت الأذان أو استئناف  
بيان لاختلاف أحوال القائلين ومن نظرهم من يصف أو يدرس أو يعلم أو يتعلم أو يؤذن أو يؤم أو يأتيهم  
وامثال ذلك بمن يبنى مسجداً أو مدرسة أو زاوية لغرض فاسد أو صدق كاسد مما يكون سبباً لنظام الدين  
وقرام المسلمين وصاحبه من جهة الحر ومن جعلنا الله تعالى من المخلصين بل من المخلصين (رواه البخاري) وكذا  
مسلم وفي الجامع أن الله يؤيده هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم رواه النسائي وابن حبان عن أنس وأحمد  
والطبراني عن أبي بكر وفي رواية للطبراني عن ابن عمر بلفظ أن الله تعالى ليؤيد الإسلام برجال ما هم من أهله  
(وعن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي سهرهم ودي (حتى أنه ليخيل إليه) بصيغة  
المفعول أي ليظن (أنه فعل الشيء) أي الفلاني مثلاً (وما فعله) أي والحال أنه ما فعل ذلك الشيء قبل ما  
أنه غلب عليه النسب ما بين بحيث يتوهم من حيث النسب أن فعل الشيء الفلاني وما فعله أو أنه ما فعله وقد فعل  
وذلك في أمر الدين والدين ونظيره ما قال تعالى في حق موسى فاذا جاءهم وعصم يخيل إليه من سهرهم  
أنها تسعي أي والحال أنها مأتى بل أنهم لظنوها بالزبط فلما ضرب عليه الشمس اضطربت تخيل إليه  
أنها تتحرك فلو جس في نفسه مخيلة موسى قال البيضاوي يعني فاضمر فيها خوفاً من مفاجاته صلى الله  
مقتضى الجملة البشرية وقد فرى يخيل على أسناده إلى الله سبحانه قال النووي قد أنكر بعض المحدثين هذا  
الحديث وزعم أنه يحط من منزل النبوة لذلك وإن تجوز منع الثقة بالشرع وهذا الذي ادعاه باطل لأن  
الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وعصمته فمما يلق بالتبليغ والمجزة شاهد بذلك وتجوز ما قام  
الدلائل بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض أمور الدلائل التي لم يثبت فيها عرض لم يثبت فيها بغيره

هذان من أهل النار فلما حضر  
القتال قاتل الرجل من أشد  
القتال وكثرت به الجراح فاه  
وجعل فقال يا رسول الله  
أرأيت الذي تحدث أنه من  
أهل النار قد قاتل في سبيل  
الله من أشد القتال وكثرت  
به الجراح فقال أمانه من  
أهل النار فكاد بعض الناس  
يرتاب فيمنه هو على ذلك  
أذ وجد الرجل ألم الجراح  
فاهوى بيده إلى كنانته  
فانتزع سهمها فأنظر بها  
فاستدرج من المسلمين إلى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقالوا يا رسول الله  
صدق الله حديثك قد أنكر  
فلان وقتل نفسه فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الله أكبر أشهد أني عبد الله  
ورسوله يا بلال تم فاذن  
لا يدخل الجنة إلا المؤمن وان  
الله ليؤيد هذا الدين  
بالرجل الفاجر رواه البخاري  
وعن عائشة قالت سهر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى أنه ليخيل إليه  
أنه فعل الشيء وما فعله

أن يجبل اليه من السحر وقد قيل انه انما كان يجبل اليه ما يجبل ولكنه لم يعتقد صحة ما كانت معتقداته  
على الصحة والساد أقول ويمكن أن يعتقد صحة ما لم يتعلق بالدين ثم يبينه عليه ويبين له صحة الاعتقاد كما قال  
تعالى لموسى لا تخف انك انت الاله على وقيل معنى ليخيل اليه أي يظهر له من نشاطه انه قادر على اتيان  
النساء فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك قال النووي وكل ما جاء من أنه يجبل شيئا  
لم يفعله فحتمول على التخيل بالبصر لا بالعقل وليس فيه ما يقطع بالرسالة قال المظهر وأما ما زعموا من دخول  
الضرر في الشرع بانبيائه فليس كذلك لان السحر انما يعمل في أبدانهم وهم بشر يجوز عليهم من العال  
والامراض ما يجوز على غيرهم وليس تأثير السحر في أبدانهم بما كثر من القتل وتأثير السم وعوارض  
الاستقام فيهم وقد قتل زكريا وابنه وسم نبينا صلى الله عليه وسلم وأما أمر الدين فانهم معصومون فيها  
بعمهم الله عز وجل وأرصدتهم له وهو جل ذكروا حفظ لدينه وحارس لوحيه أن يلحقه فسادا وتبديل بان  
لا يطول ذلك بل يزول سريعاً ما كان له ما حل وفائدة الحلول تنبيهه على ان هذا بشر مثلكم وعلى أن السحر  
تأثيره حق فانه اذا أثر في أكمل الانسان فكيف غيره (حتى اذا كان ذات يوم) بالنصب ويجوز الرفع  
ذكروا العسقلاني لكن الرفع لا يلائم قولها (عندي دعائه ودعاه) كررنا كيداً والشكثير أي وأكثر  
الدعاء قال العاطبي أي اتى عقب دعائه بدعاء واستمر عليه ويدل على هذا التأويل الرواية الاخرى ثم دعاهم دعا  
قال النووي هذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الامور المكرهه وحسن الاتجاه الى الله تعالى  
(ثم قال أشعرت) أي أعلت (يا عائشة ان الله قد أفنيت) أي بين لي (فيما استفتيته) أي فيما طلبت  
بيان الامر منه وكشفه عنه ثم يبينه بقوله (جاءني رجلان) أي ملأ مكان على صورة رجلين (جلس أحدهما  
عند رأسي والاخر عند رجلي) وفي نسخة بالثنية (ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل) أي  
ما سبب تعب الذي بمنزلة وجعه (قال محبوب) أي هو مسكور يقال طب الرجل اذا مسكرك وباطب عن  
السحر كما كانوا يسمون على اللدبع (قال) أي الآخر (ومن طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي) قيل أي  
بناته لقوله تعالى ومن شر النفاثات في العقد أي النساء أو النفوس السواحي التي يعقدن عقداً في خيوط  
وينشئن عليها الوغى النخ مع ريق قال القاضي وتخصيصه بالتعود لساووي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه  
وسلم في احدى عشرة عقدة في نردسه في يرفرض النبي صلى الله عليه وسلم فترات المعوذتان وأخبره جبريل  
بوضع السحر فارسل علياً رضي الله عنه فقامه فقرأها عليه فكان كما قرأ آية التخلت عقدة ووجد  
بعض الخطيئة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسكور ولأنهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر انتهى  
والظاهر ان ذلك قضية أخرى فانها مغايرة لما في هذا الحديث ويمكن الجمع بينهما بوقوف نوعين من السحر له  
صلى الله عليه وسلم ليكون أحدهما من رتب وان أحدهما هو ما في هذا الحديث وقعه من لبيد والاخر من بناته  
والله أعلم (قال) أي الآخر (فيما اذا) أي سحر في أي شيء (قال في مشط) بضم الميم وفي القاموس  
المشط مائة وكسفت وعق وعقل ومنبراً لا يتشطحها (ومشطه) بضم الميم ما سقط من شعر الرأس أو اللحية  
عند تسريحها بالمشط (وجف طلعته ذكر) بضم الجيم وتشديد الفاء وهو وعاء طلع النخل وطاعة ذكر  
صلى الاضافة وأراد بالذ كرفل النخل قيل ويروي بباباء الموحدة أي داخل طلعته ذكر قال النووي  
الجف بضم الجيم والطاء هكذا هو في أكثر بلادنا وفي بعضها جف بالباء وهما بمعنى وهو وعاء طلع النخل  
ويطلق على الذ كرو والاني فانه اذا أضاف في الحديث طلعته لذكر كراضية ان (قال فابن هو) أي ما ذكر  
بما سحر به (قال في بترذوان) بفتح الذال المعجمة قال شارح وفي كتاب مسلم في بترذوان قيل هو الصواب  
لان ار وان بالديسة أشهر من ذروان وذروان على مسيرة ساعة من المدينة وفيه بنى مسجد الضرار قلت  
فذر وان وفيه ذال القام والله أعلم بالارام وقال النووي وفي كتاب مسلم في بترذوان وكذا وقع في  
بعض روايات البخاري وفي معانيها ذروان وكلاهما صحيح مشهور ولولا أنهما وأجودوهي بتر في المدينة

حتى اذا كان ذات يوم عندي  
دعائه ودعاه ثم قال أشعرت  
يا عائشة ان الله قد أفنيتني  
فيما استفتيته جاءني رجلان  
جلس أحدهما عند رأسي  
والاخر عند رجلي ثم قال  
أحدهما لصاحبه ما وجع  
الرجل قال محبوب قال  
ومن طبه قال لبيد بن  
الاعصم اليهودي قال في  
ذا قال في مشط ومشاطة  
وجف طلعته ذكر قال فابن  
هو قال في بترذوان

في بستان أبي زريق (فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس) أي مع جمع (من أصحابه) أي  
 الخصوصيين (إلى البئر فقال هذه البئر التي أريتها) بصيغة المفعول (وكان) بالشديد (ماءها نقاعة الحناء)  
 بضم النون أي لونه والمعنى أن ماءها متغير لونه مثل ماء نقع فيه الحناء والنقاعة ما يخرج من المقوق (وكان  
 نخلاها رؤس الشياطين) قال التوربشتي أراد بالنخل طلع النخل وإنما أضافه إلى البئر لأنه كان مدفونا  
 فيها وأما تشبيهه ذلك برؤس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة والنفرة وفتح المنظر وكانت العرب  
 تعدو واثبوا عليه من أجد المناظر ذهبا في الصورة إلى ما يقضيه المعنى وقيل أراد بالشياطين الحيات  
 لميثاث الممرات وأياها كل فإن الاتيان بهذا المنظر في الحديث مسوق على نص الكتاب في التمثيل قال  
 تعالى كنه رؤس الشياطين (فاستخرج) أي ما ذكر مما سحر به (متعلق عليه وعن أبي سعيد الخدري) رضى  
 الله عنه (قال بينما نحن) أي حاضرنا (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسمًا) قال التوربشتي  
 القسم مصدر قسمت الشيء فأنقسم بمعنى الشيء المقسوم وهو الغنمة بالمصدر والقسم بالكسر الحظ والنصيب  
 ولما وجه المكسور وفي الحديث لأنه يختص بما إذا تفرد نصيب وهذا القسم كان في غنائم خيبر قسمها بالجرأة  
 (أنامه والخويرة) تغير الحاصرة (وهو رجل من بني تميم) قبيلة كبيرة شهيرة ونزل فيه فوله تعالى  
 ومنهم من يلزك في الصدقات فهو من المنافقين وسببى أنه من أصله يتخرج الخوارج وأما رجل شارح هو  
 رئيس الخوارج فليحتمل مسامحة أو أول ظهورهم في زمن علي كرم الله وجهه (فقال يا رسول الله عدل)  
 الظاهر أنه أراد بذلك التوربية كما هو عادة أهل النفاق بأن أراد بالعدل النسوية أو قسمة الحق لا تقي بكم  
 أحدهم العدل الذي في مقابل الظالم لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة وأظهر الفراسة أو قسمة الحال  
 فانه صلى الله عليه وسلم كان في إعطائه يرى قدر الحاجة والفاقة وغیرهما من المصلحة فتعين أنه أراد المعنى الثاني  
 أولان النسوية في مكان ينبغي التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه (فقالوا يا نبي الله عدل أعدل قد  
 خبت) بكسر الخاء المحجمة وسكون الواو وأداء الخطاب أي حوت المقصود (ونخسرت) على الخطاب  
 أيضا لم أكن أعدل قال التوربشتي وأما ردنا لقيمة والخسران إلى الخطاب على تقدير عدم عدل منه لأن  
 الله تعالى بعثه رجة للعالمين بعثه ليقوم بالعدل فيهم فإذا قدر أنه لم يعدل فقد خان المعروف بانه بعثه ليقوم  
 نغاب ونخسر لأن الله لا يحب الخائنين فضلا من أن يرسلهم إلى عباده انتهى وخلاصته أنه إذا حكم ذلك  
 القائل بانه لا يعدل فقد خاب القائل ونخسرهم (فقال لعلمكم) (فقال لعلمكم) أي أتركه في شرح السبعة كيف منع النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن قتله مع أنه قال لئن أدر كتمهم لاقلتهم قيسل إنما أباح قتلهم إذا كثروا وامتنعوا  
 بالسلاح واستعرضوا الناس ولم تكن هذه المعاني موجودة حين منع من قتلهم وأول ما نجح ذلك في زمان  
 على رضي الله عنه وقتل كثير منهم انتهى والظاهر ما ذكره لا كل حيث قال فيه دلالة على  
 حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وانه ما كان ينتقم لنفسه لانه قال أعدل وفي رواية أتق الله وفي أخرى أن  
 هذه القسمة ما عدل بها وكل ذلك يوجب القتل اذ فيه النقص للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لوقاه أحد في  
 عصرنا لحكم بكفره وأراد تداه انتهى وهو لا ينافي تعليل منعه عن قتله بقوله (فأن له أصحابا) أي أتباعا  
 سيوجدون من نعمهم (أنه يحقر أحدكم صلاته) أي كمية وكيفية (مع صلاتهم) أي في جنب صلاتهم المرينة  
 المحسنة للرب يا عوا السبعة (وصيامهم مع صلاتهم) أي في نوافل أيامهم فال شارح فيه تنبيه على أنهم يصابون  
 وانه منسى عن قتل المصلين انتهى وفيه أنه ليس هذا انتهى على الإطلاق (يقرون القرآن) استئناف  
 بيان أي يداومون على تلاوته ويبالغون في تجويده وترتيله ومراعاة مخارج حروفه وصفاته (لا يجاوز  
 زياتهم) أي حال كونهم لا يجاوز مقرورهم عن حلقهم وهو كناية عن عدم صعودهم ونفي قبول قراءتهم  
 قال شارح والتراخي جمع ترفوة وهي العظام بين نفرة الحاق والالتفات بريدانه لا يخص عن ألسنتهم وآذانهم

فذهب النبي صلى الله عليه وسلم  
 في أناس من أصحابه إلى البئر  
 فقال هذه البئر التي أريتها  
 وكان ماءها نقاعة الحناء  
 وكان نخلاها رؤس الشياطين  
 فاستخرج منه متعلقا عليه وعن  
 أبي سعيد الخدري قال  
 بينما نحن عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو  
 يقسم قسمًا أنامه والخويرة  
 وهو رجل من بني تميم فقال  
 يا رسول الله أعدل  
 ويلائن يعدل أعدل  
 قد خبت ونخسرت أن لم  
 أكن أعدل فقال لعلمكم  
 لي أضرب عنقه فقال دعه  
 فأن له أصحابا يحقر أحدكم  
 صلاته مع صلاتهم وصيامهم  
 مع صيامهم يقرؤون القرآن  
 لا يجاوزون زياتهم

الى قلوبهم وأهملهم وقال القاضي أى لا تجاوزوا قراءتهم عن السننهم الى قلوبهم فلا تؤثروا فيها أو لا تصاعدهم من  
 يخرج الحروف وحيز الصوت الى محل القبول والالابة (يعرقون) بضم الراء أى يخرجون (من الدين) أى  
 من طاعة الامام أو من أهل الاسلام ويخرجون عليه سريعا من غير حفظ وانقطاع به (كأجر السهم من  
 الرمية) بتشديد الحكة فعيلة بمعنى مفعولة وهى الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب  
 الاخر أى خروج السهم ومرو به بجميع أجزائه وتنزعه من التلوث بما عر عليه من فرت ودم قال شارح  
 شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عباير ومن به من القول النافع ثم وصف المشبهة فى سرعة نخاضه وتنزعه  
 عن التلوث بما عر عليه من فرت ودم ليعين المعنى المصروف له بقوله (ينظر الى نضله) بصيغة المجهول (الى  
 رصافه) بضم الراء وبكسر بدل وهو عصب يلاى فوق مدخل النصل (الى نضبه) بفتح فكسر فتشديد  
 (وهو قد حده) بكسر القاف وهو ما جاوز الريح الى النصل من النض - ولانه يرى حتى صار نضوا فهو  
 سجار باعتباره ما كان وهو جله من عرشة من كلام الراوى تفسير للنضى ثم قوله (الى قدذه) من كلامه صلى  
 الله عليه وسلم وهو جمع قدذه بضم القاف وتشديد الدال المجعولة من السهم قال القاضي أخرجه من معاني  
 الفعل على سبيل التعدد لا النسق (فلا يحد فيه) أى فى السهم أوفى كل واحد من المذكورات  
 (شئ) أى من الفرت والدم والحالات السهم أو كل واحد منها (قد سبق الفرت والدم) أى مرعاهما  
 والمعنى كأنه هذا السهم فى الرمية بحيث لم يتعلق به شئ من الفرت والدم كذلك دخول هوالا فى الاسلام  
 ثم خروجه من منه سريعا بحيث لم يؤثروا فيه هذا وقبل المراد بالنصل القلب الذى هو المؤثر والمثبات فماذا انظرت  
 الى قايه ولا تجد فيه أثر ما شرع فيه من العبادة وبالرصف الصدرة الذى هو محل الانسراح بالادراس  
 وانواهى فلم يشرح لذلك ولم يظهر فيه أثر السعادة وبالنضى البدن والمعنى ان البدن وان تعمل لتسكيات  
 الشرح من الصلاة والصوم وغير ذلك لكنه لم يحصل له منه فائدة وبالقذ أطراف البسدت التى هى بمنزلة  
 الاكلا لاهل الصناعات أى لم يحصل له بها ما يحصل لاهل السعادات (آيتهم) أى علامة أصحابه  
 السكينة فيهم السكينة منهم (رجل اسود) أى ظاهرا وباطنا (احدى ضديه مثل ندى المرأة أو مثل  
 البضة) بفتح الموحدة أى قطعة اللحم وأول تخيير فى التشبيه أو للشك من الراوى (تدرر) بحذف احدى  
 الناهى أى تضارب ونجى وتذهب وقال الطائى أى تحرك وترسخ مارا أو جاثيا انتهى وظاهره أنه جعله  
 فعلا ماضيا وهو خلاف ما عليه الاصول المنسوبة (ويخرجون) عطف على يعرفون (على خبر فرقة)  
 أى فى زمانهم (من الناس) يريد عباير أو أصحابه رضى الله عنهم وفى رواية على حين فرقة بضم الفاء على  
 معنى فى أى يظهر ون فى حين تشتت أمر الناس واضطرب أحوالهم وظهور الحار بضمها بينهم (قال أبو  
 سعيد) أى الخدرى راوى الحديث (أشهد) أى أضاف (ان سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم) وأشهدان دلى بن أبى طالب قاتلهم وأنامه (أى فهو ومن معه خير الفرقة) (ناصر) أى على  
 (بذلك الرجل) أى بصاحب ذلك الرجل الذى آيتهم وعلاهم (فالمس) بصيغة المجهول أى فطالب  
 وأخذ (فأفبه) حتى نظرت اليه على نيت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعتته أى سابقا (وفى رواية)  
 قال ابن المالك أى بدل أنه ذواخو بصرفى أول هذا الحديث (أقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من  
 انقور أى غارت عيناه ودخلتا فى رأسه (نائى الجبهة) بكسر الغوقية بعدها همز أى مرتفعها (كث  
 اللحية) بفتح فسدت ديدمثلة أى كثيفها (مشرف الوجنتين) أى على الخدين (محلوق الرأس) أى لادعاء  
 المبالغة فى النظافة والتأكل فى قطع التعلق وهو مخالفة لظاهر ما عليه أكثر أصحابه صلى الله عليه وسلم لم  
 من إبقاء شعر رأسه وعدم حلقه الا بعد فراغ النسك غيره على كرم الله وجهه فانه كان يحلق كثير الما  
 قدمنا سبه ووجهه (فقال يا محمد اتى الله) أى فى قسمك (فقال فبن بطع الله) أى يتقيه من أذى (اذا  
 صيته) أى مع صيته وثبوت نبوتى (فيا منى الله) أى يجعلى آمينا (على أهل الارض ولا تمنونى)

يعرقون من الدين كأجر السهم  
 من الرمية ينظر الى نضله الى  
 رصافة الى نضبه وهو قد حده  
 الى قدذه فلا يوحده شئ  
 قد سبق الفرت والدم آيتهم  
 رجل اسود احدى ضديه  
 مثل ندى المرأة أو مثل  
 البضة تدرر ويخرجون  
 على خبر فرقة من الناس قال  
 أبو سعيد أشهد انى سمعت  
 هذا الحديث من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وأشهدان على بن أبى طالب  
 قاتلهم وأنامه ناصر بذلك  
 الرجل فالمس فأفبه حتى  
 نظرت اليه على نيت النبى  
 صلى الله عليه وسلم الذى  
 نعتته وفى رواية أقبل رجل  
 غائر العينين نائى الجبهة كث  
 اللحية مشرف الوجنتين  
 محلوق الرأس فقال يا محمد  
 اتى الله فقال فبن بطع الله  
 اذا صيته فيا منى الله على  
 أهل الارض ولا تمنونى

يُحَرِّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مَرْقُوقٌ  
السَّهْمُ مِنَ الرِّمَّةِ قِيَمَتُهُ  
أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ  
أَهْلَ الْأَوْتَانِ لَنْ أَدْرِكْتَهُمْ  
لَا قِتْلَتَهُمْ قَتْلَ عَادِمَتَيْ  
عَلَيْهِمْ وَأَبِي هَرِيرَةَ قَالَ  
كُنْتُ أَدْعُو أَيْ إِلَى الْإِسْلَامِ  
وَهِيَ مَشْرُوكَةٌ فَمَدَّ يَدَهُمَا  
فَأَمْعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَرِهَ  
فَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا بَكَى قُلْتُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ إِلَهُكَ  
يَهْدِي أُمُّ أَبِي هَرِيرَةَ فَقَالَ  
اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هَرِيرَةَ  
فَفَرَجَتْ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَلَمَّا صُرْتُ إِلَى الْبَابِ فَاذَا  
هَسُو بِجَنَافٍ فَسَمِعْتُ أَيْ  
نَحْشَفَ قَدْحِي فَقَالَتُ مَكَانَكَ  
يَا أَبَا هَرِيرَةَ وَسَمِعْتُ  
نَحْشَفَ خَضْضَةِ الْمَاءِ فَانْتَسَلْتُ  
فَلَبِستُ دَوْعَهَا وَبَعَجَاتٍ عَنْ  
نِجَارِهَا فَفَتَحْتُ الْبَابَ ثُمَّ  
قَالَتْ يَا أَبَا هَرِيرَةَ أَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَرَجَعْتُ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ وَأَنَا بَكَى مِنَ الْفَرَحِ  
فَحَمْدُ اللَّهِ وَقَالَ خَيْرُ رِوَاةٍ  
مُسْلِمٌ وَعَنْهُ قَالَ أَنْتُمْ تَقُولُونَ  
أَكْثَرُ أَبُو هَرِيرَةَ عَنْ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ  
الْمَوْعِدُ وَأَنْتُمْ خَوَاتِمُ  
الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَسْخَلُهُمُ  
الصُّلُوقُ بِالْأَسْوَاقِ وَأَنْتُمْ  
مِنَ الْأَصَارِكِ يَسْخَلُهُمْ عَمَلُ  
أَمْوَالِهِمْ

بِشَدِيدِ التَّوَنِّ وَيَخْطَفُ وَالْخَطَابُ عَلَى وَجْهِ الْعَتَابِ لَيْزِي الْخَوْبِ بِصُرُوفِهِمْ (فَسَأَلَهُ رَجُلٌ) وَهُوَ عَرَضِي اللَّهِ  
عَنْهُ كَمَا سَبَقَ (قَتْلَهُ) أَيْ تَجْوِيزَهُ (فَعَنَّهُ) أَيْ لَمَّا تَقَدَّمَ (فَلَمَّا لَوِي) أَيْ الرِّجْلُ (قَالَ إِنَّ مِنْ مَنَعْنِي  
هَذَا) بِكُسْرٍ مَجْمُوعِينَ وَبِهِمْ زَيْنٌ يَدُلُّ أَوَّلَهُمَا أَيْ مِنْ أَصْلِهِمْ وَنَسَبِهِ وَهِيَ عَلَى مَا فِي النَّهْيَةِ وَقَالَ التَّوْرُ بِثَنِي  
مِنْ ذَهَبٍ إِلَى أَنْهُمْ يَتَوَلَّدُونَ مِنْهُ فَقَدْ أَبْعَدَ لَمْ يَذْكَرْ فِي الْخَوَارِجِ قَوْمٌ مِنْ نَسْلِ ذِي الْخَوْبِ بِصُرُوفِهِمْ أَنْ الزَّمَانَ  
الَّذِي قَالَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى أَنْ نَابِذَ الْمَارِقَةَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَارِبُوهُ  
لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ بِلِمْعَةٍ مِنْ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ مِنْهُ فِي النَّسَبِ أَوْ مِنَ الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ فِي الْمَذْهَبِ (قَوْمًا  
يَمُرُّونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُونَ) أَيْ مَقْرُوءُهُمْ (حَنَاجِرُهُمْ) أَيْ طَوَاهِرُهُمْ وَلَا يُوَثِّرُ فِي بَوَاطِنِهِمْ (يَمُرُّونَ  
مِنَ الْإِسْلَامِ) أَيْ مِنْ كَيْلِهِ أَوْ مِنْ انْقِيَادِ الْأَمَامِ اسْتَدْلَ بِهِ مِنْ كَلَامِ الْخَوَارِجِ وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ الْمُرَادُ بِالْإِسْلَامِ  
هِنَا طَاعَةُ الْأَمَامِ (مَرْقُوقُ السَّهْمِ) أَيْ تَكْرُوهٌ سَرِيعًا (مِنَ الرِّمَّةِ) أَيْ مِنْ غَيْرِ انْتِفَاعٍ بِهَا (فَيَقْتُلُونَ أَهْلَ  
الْإِسْلَامِ) أَيْ لَتَكْفِيرِهِمْ إِيَّاهُمْ بِسَبَابِ رُكُوبِ الْكِبَارِ (وَيَدْعُونَ) بَطْحُ الدَّلَالِ أَيْ يَتَرَكُونَ (أَهْلَ الْأَوْتَانِ)  
أَيْ أَهْلَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَعَبِيدِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ (لَنْ أَدْرِكْتَهُمْ لَا قِتْلَتَهُمْ قَتْلَ عَادِمَتَيْنِ) أَرَادَ بِقَتْلِ عَادِمَتَيْنِ السَّهْمِ  
بِالْهَلَاكِ فَإِنْ عَادَا لَمْ تَقْتُلْ وَتَأْمَأْ أَهْلُكَ بِالرَّيْحِ وَاسْتَوْصَلْتَ بِالْأَهْلَاكِ قِيلَ دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى جَوَازِ الْقَتْلِ عِنْدَ  
اجْتِمَاعِهِمْ وَتَطَاهَرِهِمْ وَلِذَلِكَ مَنَعَ مِنْ قَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ أَنْتَهَى وَفِيهِ أَنْ مَنَعَ قَتْلَهُ لَمْ يَكُنْ لِأَنْفَرَادِهِ بَلْ لِسَبَبٍ آخَرَ  
بَيَانُهُ تَقَدَّمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (مَنْفَقٌ عَلَيْهِمْ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ كُنْتُ أَدْعُو أَيْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَشْرُوكَةٌ) سَأَلَ  
مَوْكِدَةً أَوِ الْمُرَادِ بِهَا أَنَّهُمْ مَسْتَمِرَّةٌ عَلَى الشِّرْكِ (فَدَعَوْهَا يَوْمًا) أَيْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَمَتَابَعَةِ سَيِّدِ الْأَنَامِ (فَأَمْعَنِي  
فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْ فِي حَقِّهِ وَشَأْنِهِ (مَا كَرِهَ) أَيْ شَيْئًا أَكْرَهَهُ مِنَ الْكَلَامِ أَوْ أَكْرَهَ  
بَيْنَ الْأَنَامِ (فَاتَّبَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْنِي) أَيْ مِنَ الْحَزَنِّ وَالْغَيْبِ حَيْثُ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى تَأْيِيدِهَا كَوْنَهَا  
أَيْ (قُلْتُ) وَفِي نَسْخَةِ فَقُلْتُ (يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ إِلَهُكَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هَرِيرَةَ فَقَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هَرِيرَةَ  
فَفَرَجَتْ مُسْتَبْشِرًا) أَيْ مَسْرُورًا مَشْرُوعًا (بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا صُرْتُ إِلَى الْبَابِ)  
أَيْ بَابُ أَيْ (فَاذَا هُوَ) أَيْ الْبَابُ (بِجَنَافٍ) أَيْ مَرْدُودُهُ مِنْهُ الْحَدِيثُ أَجِيفُوا أَبْوَابَكُمْ أَيْ رُدُّوهُمَا كَذِبًا  
النَّهْيَةِ (فَسَمِعْتُ أَيْ نَحْشَفَ قَدْحِي) بِالنَّثْنِ وَفِي نَسْخَةِ بِالْأَفْرَادِ أَيْ صَوْتُهُمَا وَقِيلَ حَرْكُهُمَا (وَحَسْبُهُمَا)  
وَهُوَ بَطْحُ الْخَلَاءِ وَسُكُونُ الشَّيْنِ الْمَجْمُوعِينَ وَيَحْرُكُ عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ (فَقَالَتُ مَكَانَكَ) بِالنَّصْبِ أَيْ الزَّمَةَ  
(يَا أَبَا هَرِيرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْضَةَ الْمَاءِ) أَيْ تَحْرِيكَهُ وَقِيلَ صَوْنَهُ (فَأَنْتَسَلْتُ وَابَسْتُ دَوْعَهَا) بِكُسْرِ الدَّلَالِ  
أَيْ قِيَمَتِهَا (وَبَعَجَاتٍ) بِكُسْرِ الْجِيمِ (عَنْ خِيَارِهَا) أَيْ تَرَكْتُ خِيَارَهَا مِنْ الْجَمْعِ يُقَالُ بَعَجَاتُ عَنْتِ تَرَكْتُهَا وَمَعْنَى  
أَنَّهُ بَادَرْتُ إِلَى فَتْحِ الْبَابِ بَعْدَ لَيْسَ خِيَارَهَا وَهَذَا مَعْنَى مَا قَالَ الطَّبْرِيُّ بَعَجَاتُ الْفُجْعِ مَجَاوِزَةٌ  
عَنْ خِيَارِهَا (فَفَتَحْتُ الْبَابَ) أَيْ بَعْدَ مَا وَقَعَ عَلَيْهَا النِّقَابُ وَرَفَعَ عَنْهَا الْخِجَابَ (ثُمَّ قَالَتْ يَا أَبَا هَرِيرَةَ  
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَأَنَا بَكَى مِنَ الْفَرَحِ فَسَأَلَهُ اللَّهُ وَمَا لَكَ خَيْرًا) أَيْ قَوْلًا خَيْرًا أَوْ كَلَامًا يَنْتَضِعُ خَيْرًا أَوْ التَّعْدِيرَ وَصَلَتْ يَا أَبَا  
هَرِيرَةَ خَيْرًا بِإِسْلَامِ أَمَلِكُ (رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَعَنْهُ) أَيْ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ (قَالَ أَنْتُمْ) أَيْ مَعْشَرُ التَّابِعِينَ وَقِيلَ  
الْخَطَابُ مَعَ الصَّحَابَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ (تَقُولُونَ أَكْثَرُ أَبُو هَرِيرَةَ) أَيْ الرِّوَايَةُ (عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ) أَيْ مَوْعِدًا يَنْظُرُ عِنْدَ مَوْعِدِ الصَّادِقِ وَكَذِبِ الْكَاذِبِ لِأَنَّ الْأَسْرَارَ تَنْكَشِفُ هُنَاكَ وَقَالَ  
الطَّبْرِيُّ أَيْ لِقَاءُ اللَّهِ الْمَوْعِدُ وَيَعْنِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهُوَ بِحَسَابِنِي عَلَى مَا زِيدَ وَأَنْقُصَ لِأَسْمَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ قَالَ مَنْ كَذَبَ عَلَى مَعْقِدِهِ أَفَاشِئُوا مَعْقِدَهُ مِنَ النَّارِ (وَأَنْتُمْ خَوَاتِمُ) أَيْ خَوَاتِمُ وَأَصْحَابُ  
(مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَسْخَلُهُمْ) بَطْحُ الْبَاءِ وَالْغَيْنِ وَأَمَّا الْفُجْعُ وَالْكَسْرُ فَغَيْبَةُ قَلْبِي لِأَوْ رَدِيَّةُ أَيْ بَعْدَهُمْ  
(الصُّلُوقُ) بَطْحُ فَكُسِرَ أَيْ صَرَبَ الْبَيْدَ عَلَى الْيَدِ عِنْدَ الْبَيْعِ قَالَ الطَّبْرِيُّ هُوَ كَمَا يَبَى عَنْ الْعُقُودِ فِي الْبَيْعِ  
وَالشِّرَاءِ (وَأَنْتُمْ خَوَاتِمُ) مِنَ الْأَصَارِكِ كَانَ يَسْخَلُهُمْ عَمَلُ أَمْوَالِهِمْ (أَيْ الْمَوَاضِعُ الَّتِي فِيهَا تَخْلُجُهُمْ وَالْحَاصِلُ أَنَّ



رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ينبغي  
 وسلم على من يطأ وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم يوما  
 ان يسلم احد منكم ثوبه  
 حتى اقضى مقالي هذه ثم  
 يبعثه الى صدره فينسى  
 من مقالي شيئا ابدا فبسطت  
 غرة ايس على ثوب غبرها  
 حتى قضى النبي صلى الله  
 عليه وسلم مقالته ثم جعلتها  
 الى صدرى فوالذي بعثه  
 بالحق ما نسيت من مقالته  
 ذلك الى يومى هذا متفق  
 عليه وعن جرير بن عبد الله  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الاتري يحيى من  
 ذى الخصلة فانت بلى وكنت  
 لا اثبت على الخليل فذكرت  
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم  
 فضر بيده على صدرى حتى  
 رأيت أثره في صدرى  
 وقال اللهم ثبته واجعله هاديا  
 مهديا قال فوافقت عن  
 فرسي بعد فاطمات في مائة  
 وخمسين فارسا من أحسن  
 غرقها بالمار وكسرها متفق  
 عليه وعن أنس قال ان  
 رجلا كان يكتب للنبي  
 صلى الله عليه وسلم فارتد عن  
 الاسلام ولحق بالمشركين  
 فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم ان الارض لا تقبله  
 فان خبرني أبوطحة انه أتى  
 الارض التي مات فيها  
 فوجد منبودا أي مطر وحامق على وجه الارض  
 فقال ما شان هذا فقالوا دفناه مرا فاقم تقبله  
 الارض متفق عليه وعن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا  
 وغربت ومنه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها (فسمع صوتا) يحتمل انه سمع صوت لائكة العذاب  
 عليه وعن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا

المهاجرين كانوا أصحاب تجارات والانصار أصحاب زراعات (وكتب امرأ منكم كتابا) أي عاجز عن مال  
 التجارة واسباب الزراعة (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي محبته وخدمته حامدا (على من يطأ)  
 قال الطبري هو حال أي أزمه صلى الله عليه وسلم فانه اجبا على ما يطأ فعداه بعلى مبالغة وفي معناه قول الشاعر  
 فان ملكك كفاف قوت فكذب به \* فنيما فان المتقى الله فافع  
 (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لم يوال من ييسر) أي ان يفرش (أحد منكم ثوبه حتى اقضى) أي أفرغ  
 (مقالتي هذه) كانه اشارة الى دعاءه حيث نذر كره الطبري وقبل كانت مقالة دعاه للصلاة بالحفظ والفهم  
 والافهم ان المراد بها الكلام الذي كان شرع فيه (ثم يبعثه) بالنصب والرفع أي يضم ثوبه (الى صدره فينسى  
 من مقالي) أي من أحاديثي شيئا ابدا قال الطبري هو جواب النبي على تقدير ان فيكون عدم النسيان سببا عن  
 المذكورات كلها أو ثبوت لن النافية دلالة على ان النسيان بعد ذلك كالحال وقوله من مقالي شيئا اشارة الى  
 جنس المقالات كلها (بسطت غرة) بفتح النون وكسر الهمزة أي شملة مخططة من ما تزرع الارباب  
 وجمعها غمرات كمن أخذت من لون الثمر ما يهين من السواد والبياض (حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم  
 مقالته) أي تلك (ثم جعلتها الى صدرى فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته) أي من جنس مقالي ذلك فان  
 المصدرين كرويت أو ذكر باعتبار معناها وهو القول والكلام (وقال الطبري اشارة الى جنس المقالة  
 باعتبار المذكور (الى يومى هذا) وهو وقت رواية هذا الحديث متفق عليه وعن جرير بن عبد الله) أي  
 الجبلي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتري يحيى من ذى الخصلة) من الاراحة وهي اعطاء الراحة أي الاتخاض  
 (من ذى الخصلة) بفتح الخاء وهو بيت كان تلطم يدى كعبه اليه وأصله اسم طائفتهم التي كانت فيه قال  
 الاثر في فيه اعياه الى ان النظم من الزكية السكامة المكملة قد يطرأ عليها العناء مما هو على خلاف ما ينبغي من  
 عبادة غير الله تعالى وغيرها مما لا يجوز ولا ينبغي (فكانت بلى وكنت لا اثبت) بضم الباء (على الخليل) أي كنت  
 أقع عنها أحيانا (فذكرت ذلك) أي عدم الثبوت (لنبي صلى الله عليه وسلم) فضر بيده على صدرى  
 حتى رأيت (أثره) أي تأثيره القوة ضربها (في صدرى وقال اللهم ثبته) أي ظاهر أو باطنا  
 (واجعله هاديا) أي لغبره (مهديا) بفتح الميم وتشديد الفتح أي مهتديا في نفسه لا يزيغ عن هديه (قال فما  
 وقعت) أي سقطت (عن فرسي بعد) أي بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فاطما) قال الطبري هو من كلام  
 الراوى وقيل هو من كلام جرير فغلب التمام والمعنى فذهب جرير (في مائة) أي مع مائة (وخمسين فارسا من  
 أحسن) أي من قوم قريش والأحسن الشجاع ففي النهاية هم قريش ومن ولد قريش وكثيرة وجديلة  
 قيس مما أحسنهم فجمعهم سوا فيهم أي تشددوا والجاسة الشجاعة والحاصل انهم كانوا متصليين في الدين  
 والقتال فلا يستغلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها أو أهال ذلك (غرقها بالنار) بتشديد الراء  
 أي أحرق جرير الخصلة وكسرها أي وأبطلها (متفق عليه وعن أنس قال ان رجلا) قيل لم يعرف اسمه  
 وقيل هو عبد الله بن أبي السرح وقيل انه غلط فانه مات مسالم بل هو رجل كان نصرانيا فأسلم ولم يقرأ البقرة  
 وآل عمران (كان يكتب) أي الوحى (لنبي صلى الله عليه وسلم) فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين  
 أي فساد نصرانيا وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) ان الارض  
 لا تقبله (فاماته الله فدفنوه فاصبح واغفله الله فدفنوه فاصبح واغفله الله فدفنوه فاصبح واغفله الله فدفنوه فاصبح  
 فالتفوه فخر واله فاعفوا الارض ما استقاموا فاصبح واغفله الله فدفنوه فاصبح واغفله الله فدفنوه فاصبح واغفله الله فدفنوه فاصبح  
 (قال أنس فان خبرني أبوطحة) وهو زوج أم أنس (انه) أي أباطحة (أتى الارض التي مات فيها  
 فوجد منبودا) أي مطر وحامق على وجه الارض (فقال ما شان هذا فقالوا دفناه مرا فاقم تقبله  
 الارض متفق عليه وعن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد وجبت الشمس) أي سقطت  
 وغربت ومنه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها (فسمع صوتا) يحتمل انه سمع صوت لائكة العذاب

فقال يهودي مذنب في قبورها تكاد ان تدفن الراكب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الى جميع ملوك منافق قدوم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات رواده مسلم وعن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان فاقام بها ليلي فقال الناس ما نحن ههنا في شيء وان عيالنا بالخوف ما تأمن عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب ولا نقب الا عابيه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها ثم قال ارتحلوا وارتحلنا وأقبلنا الى المدينة فوالذي يحلف به ما وضعنا راحلنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن قطفان وما يهيجهم قبل ذلك ثم رآه مسلم وعن أنس قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرجي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا نرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى نأثر السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحدر على لحيتي فطرنا يومنا ذلك ومن السد ومن بعد الغد حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك

أوصوت يهود المذنبين أو صون وقع العذاب وعند الطبراني ما يؤيد الثاني وكذا ظاهر ما بينه صلى الله عليه وسلم (فقال يهود) أي هذا يهود أي صونه يعني صوت جماعة من اليهود (نعد ذنب في قبورها) فيه اثبات عذاب القبر ومجزئة من حيث كشف أحوالهم (متفق عليه) عن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة) بالنصب على تزع الخافض والخبر متعلقه أي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصلًا قريها (هاجت) أي ثارت وظهرت (ريح) أي عظيمة (تكاد أن تدفن الراكب) بكسر الهمزة أي تقرب أن تواريه من شدة ثورانها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح) بصيغة المجهول أي أرسلت (لموت منافق) أي في وقت موته (قدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات) قبل هور فاعة بن دريد والسفر غزوة قبول وقيل رافع والسفر غزوة بني المصطلق (رواه مسلم) وكذا البخاري وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا أي من مكة (مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان) بضم أوله في القاء وس عسفان كهـ ان موضع على مرحلين من مكة وقال شارح أي رجعا عن السفر ووصلنا الى عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب الازهار وهو غاط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره العرب وغيره (فاقام بها) أي بتلك البقعة أو القرية (ليالي) أي وأياما (فقال أنس) أي بعض المنافقين أو الهـ ههنا في الدين واليقين (ما نحن ههنا في شيء) أي شغل وعمل أو في شيء من أمر الحرب (وان عيالنا بالخوف) بالضم أي تغالبون أو نساء بلار جال، يقال حتى خـ خوف اذ لم يبق فيهم الا النساء والخوف أيضا الخـ وارتحلون والجله حال وقوله (ما مانا من عسفان) أي على عيالنا نخب بعد خبر ونعل تذكر الضمير للتعقيب أو تنزيلا منزلة الرجال في الجلالة والشجاعة (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) أي فوصله هذا الكلام (فقال والذي نفسي بيده ما في المدينة شعب) بكسر الميم طر يق في الجبل (ولانقب) أي طريق بين الجبلين أي ليس في المدينة مطلقا عليه الشعب والنقب (الا عليه ملكان يحرسانها) بضم الزاء أي يحفظانها أمر الله تعالى (حتى تقدموا) بفتح الدال أي ترجعوا (اليها) قال الطبري قوله عليه أي على كل واحد من الشعب والنقب والضمير في يحرسانها يرجع الى المدينة والمراد شعبها ونقبها قلت الاظهر ان براديهما جميعها (ثم قال ارتحلوا وارتحلنا وأقبلنا الى المدينة) أي متوجهين اليها (فوالذي يحلف به) أي الله سبحانه (ما وضعنا راحلنا أي متاعنا من ظهور جمالنا) (حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا) أي معشر المدينة (بنو عبد الله بن قطفان) بفتح الميم قالهم حله والمعنى ان المدينة حال غيبتهم منها كانت محروسة كما تحبر انبي صلى الله عليه وسلم انجازا ولم يكن مانعا من الاغارة والتهيج عليها الا حراسة الانسكة وهذا معنى قوله (وما يهيجهم) بتشديد الياء ما يثير بني عبد الله على الاغارة (قبل ذلك) أي قبل دخولنا المدينة شيء أي من الدواعي وقال شارح أي قبل الغارة وهو ليس بشيء (رواه مسلم) وعن أنس رضي الله عنه قال أصابت الناس سنة أي قط (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام أعرجي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال) أي الموالشي لانهم أكثر أموالهم وهلاكها ما ينغيها أو بوائها (وجاع العيال) وهو بكسر العين من يلزمه النفقة من الاهل (فادع الله لنا) أي منعه عن عابيه (فرفع يديه) أي بالسؤال لديه (وما نرى) أي نحن (في السماء قزعة) بفتح القاف والراء أي قطعة من السحاب (فوالذي نفسي بيده ما وضعها) أي يده وأفراد الضمير باعتبار ارادة الجنس (حتى نأثر السحاب) أي سطلع وظهر جنس السحاب ظهورا كاملا (امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحدر) في الزمان أي ينزل ويقطر وهو يتفاضل من الحدور ضد الصعودية بـ دي ولايته دي اه والمعنى حتى يتساقط المطر (على لحيتي) وقيل يريد ان السقف قد وكف حتى نزل الماء عابيه ذكره ابن ابي عمير ولا يخفى بعده (فغارنا) بصيغة المفعول أي جاءنا المطر (يومنا) أي بقية يومنا (ذلك) وهو يوم الجمعة (ومن الغد وبعد الغد) بفتح الهمزة ان تكون من تبعية ضمة والاظهر انهم ابتدأوا بقوله (حتى) أي الى الجمعة الاخرى وقام ذلك

الاعرابي) حال أي وقد قام ذلك الاعرابي بعينه (أو غيره) من الاعراب أو من غيرهم قال الحافظ العسقلاني وفي رواية ثم دخل رجل في الجمعة المقبلة وهذا ظاهره أنه غير أدل وفي رواية حتى جاء ذلك الاعرابي في الجمعة الاخرى وهذا يقتضي الجمع كونه واحدا فاعل اساء ذكره بعد ان نسبته بعد ان ذكره قلت ويحتمل انه ترد في كون القائم الثاني هو ادول لكن غلب على ظنه نارة انه هو فعبر عنه بالجزم ونارة انه غيره فعبر عنه بالتفكير ونارة أي بصيغة الشك لاستواء الامر بين عنده فالشك منه لامن غير والله تعالى اعلم (فقال) أي انقام (يا رسول الله تهم) بتشديد الدال أي خرب (البناء وغرق المال) بكسر الراء أي صار غريبا فادع الله لتأثيره في يديه فقال اللهم حوالينا أي امطر حوالينا بفتح اللام أي في مواضع الممانع الحاصلة لانه لم يكد بقوله (ولا علينا) أي لا تلحق في مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلاني أي أنزل الغيث في موضع الغلات لاعلى الابنية يقال قعد حوله وحواله وحوليه وحواله بفتح اللام ولا يقال حواليه بكسر اللام قاله الجوهري وغيره ثم قال وفي قوله ولا علينا بيان للحمد بقوله حوالينا ثم في ادخال الواو ههنا معنى لطيف وذلك لانه يقتضي ان طلب المطر على حوالينا ليس مقصودا العين بل ليكون وقاية من اذى المطر قلت الواو خاصة للعطاب لكنها للتعامل كقولهم تجوع الحرة ولان كل بشيها فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن ليكون مانعا من الرضاع بأجره اذ كانوا يكرهون ذلك اه وقال بعض المحققين أو ترحو البنا المراجعة الازدواج مع قوله علينا عوتوه تعالى من سائبنا بفتح السين وقال الطيبي قوله ولا علينا عطف على جملة حوالينا ولولم تكن الواو لكان حالا أي امطر على المزارع ولا تلحق على الابنية وأدخ في قوله علينا معنى المصرة كانه قيل اجعل لنا علينا (فيا بشير) حكاية حال ماضية (الناحية) أي جانب من الصحاب جمع صحابة (الافرجت) أي انكسنت وتفرقت (وصارت المدينة) أي جوقها (مثل الجوبة) بفتح الجيم وسكون الواو والغرجسة في الصحاب والمعنى ان المطر أو انهم انكشف عما يحاذيها وأحاط بما حوالا بحيث صار حوالا مدينة مثل الجوبة قال ابن الصحاب فحذف المضاعف وهو الجوق وأقيم المضاف اليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحفرة المستديرة الواسعة وصار النعيم محيطا بطراف المدينة منكشفها عنها (وسال الوادي قناة) بانضم على انه بدل أو بيان للوادي وهي علمه غير منصرف وفي نسخة بالفتح بتقدير أعني وفي أخرى يتنوبها (شهر) ظرف سال قال ميرك أعرب قناة بالضم على البدل بناء على ان قناة اسم لوادي ولعله من تسمية الشيء باسم ما جاوره أقول فاقنات اسم أرض يجيب الوادي وظاهر انها محفورة في الارض يكون نهر في بطنها يقال لها بالة ارسية كاري زوسي بها طولها المشبه بالقناة وهي الرمح وقيل هو بالنصب والتنوين على التشبيه أي سال مثل قنات قبل وقوع في رواية البخاري حتى سال ودي قنات شهر او صحح بغير تنوين في هذه الرواية اه كلامه فاقنات العسقلاني وقال شارح قنات نصب على الحال من فاعل سال أي سال الوادي سائلا مثل القنات ولما كان من شأن القنات الاستمرار على الجري حسن ان يجعل حال من الوادي ويجوز فيه المصدر أي سيلان القنات وقال الطيبي نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاعف وقامه المضاعف اليه مقامه أي مثل القنات أو سيلان قنات في الدوام والاستمرار والقوة والمقدار وقال بعض المحققين قنات بفتح القاف والنون المحفلة علم على أرض ذات مزارع ناحية أحد واديين أحد اودية المدينة المشهورة قاله الحارثي وذ كر محمد بن الحسن الخزوعي في اخبار المدينة ان أول من سماه وادي قنات تبع اليماني لما قدم يرب قبل الاسلام وقيل الفقهاء يقولونه بالنصب والتنوين يتوهمونه قنات من القنوات وليس كذلك وهو الذي خرم به بعض السراح وقال المعنى على التشبيه أي سال مثل القنات وعبارة البخاري حتى سال الوادي وادي قنات شهر اقال الكرمان في قنات علم موضع قيل انه الوادي الذي عند قبر حمزة رضي الله عنه وهو يأتي من الطائف وقيل نصب قنات على التمييز في مقدار قنات بناء على ان تفسير قنات بالرمح أولى منه بحفرة في الارض لانه قلما يبلغ القنات في كثرة مياهها مبلغ السيل وفيه بحث لا يخفى على ذوي النهي (ولم يحي أحد من ناحيته) أي من

الاعرابي أو غيره فقال  
يا رسول الله تهم عدم البناء  
وغرق المال فادع الله لنا  
فرفع يديه فقال اللهم  
حوالينا ولا علينا فيا بشير  
إلى ناحية من الصحاب  
الافرجت وصارت المدينة  
مثل الجوبة وسال الوادي  
قنات شهر ولم يحي أحد  
من ناحية

في الحديث بالجودة وفي رواية  
 فأتاه ونرجس غنمي  
 في الشهر متفق عليه وعن  
 جابر قال كان النبي صلى الله  
 عليه وسلم ذا خبط استند  
 الى جذع نخلة من سوارى  
 المسجد فلما صنع له المنبر  
 فاستوى عليه صاحبت  
 النخلة التي كان يخطب  
 منها حتى كادت ان تنشق  
 فنزل النبي صلى الله عليه  
 وسلم حتى أخذها فوضها  
 اليه فجعلت تنبأ النبي  
 الصبي الذي يسكت حتى  
 استقرت قال بكيت على  
 ما كانت تسمع من الذي كثر  
 رواه البخاري وعن سلمة  
 ابن الأكوع عن رجل  
 أكل عند رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بشماه فقال  
 كل بيمينك قال لا أستطيع  
 قال لا استطعت مامنه الا  
 الكبير قال فما رفعها الى  
 فيه رواه مسلم وعن أنس ان  
 أهل المدينة فرزوا مرة  
 فركب النبي صلى الله عليه  
 وسلم فرس لابي طلحة بياضاً  
 وكان يصفق الفارح قال  
 وجدنا فرسكم هذا بجرا  
 وكان به ذلك لا يجارى  
 وفي رواية فاسبق بذلك  
 اليوم رواه البخاري وعن  
 جابر قال توفي أبي وعليه دين  
 فعرضت علي غرثته ان  
 ياخذوا القميص عليه  
 وأبوا فأثبت النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثوبه فقلت  
 ان والدي استشهد يوم  
 أحد وتترك دينا كثيراً

(١٦٢) قال اللهم حو اليها ولا علينا اللهم على الآكام والظراب والجبلون الاودى ومناكب الشجر قال  
 -وانب المدينة (الاحداث) أي أخبر (بالجود) بفتح الجيم وسكون الواو أي الممار الكبير (وفي رواية قال  
 اللهم حو ليها ولا علينا اللهم على الآكام) بالممد وفي نسخة بكسر الهمزة جمع الآكام وهي التل والراية وقيل  
 الآكام بجمع على أكم وجمع الأكم على أكام بكسر الهمزة وفتح الجيم وجمع الآكام على أكام مثل كتاب وكتب  
 وجمع الأكم على أكام كعق وأعانق وقال ابن الملك هو بفتح الهمزة ومدودة وكسرها مقصورة جمع أكم  
 بحركة وهو ما ارتفع من الارض (والظراب) بكسر الظاء المجمة أي الجبال الصغار (وبطون الاودية)  
 أي خالصة عن الابنية (ومناكب الشجر) أي المتنج الثمر (قال) أي أنس (فأقلمت) وفي نسخة بصيغة  
 المجهول أي كفت السحاب عن المطر وقيل انكشفت والتأنيب لانه جمع سحابة يقال أقلم المطر انقطاع وفي  
 القاموس أقلمت عنه حتى تركته والاقلاع عن الامر الكف وفي المشارق أقام المطر كف ومنه قوله تعالى  
 يا سماء اقلمي اه وتبين ان بصيغة المفعول من رواية المجهول والله أعلم (وخرجنا غنمي في الشمس) قال  
 النووي فيه استحباب طلب انقطاع الماعز عن المنازل والمرافق اذا كثرت وتضر رواه ولكن لا يشمرع له صلاة ولا  
 اجتماع في الصحراء (متفق عليه) وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع  
 نخلة (بكسر الجيم أي أصلها واساقها) من سوارى المسجد (جمع سارية بمعنى الاسطوانة) فلما صنع له المنبر  
 بصيغة المفعول (فاستوى عليه) أي قام (صاحت النخلة) أي كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق (أي  
 نصفين أو قطعاً) فنزل النبي صلى الله عليه وسلم (أي وشى اليها) حتى أخذها أي بيده (فوضها اليه) أي الى  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وعانقها تسانيه لها (فجعلت) أي طلعت الاسطوانة أو جذع النخلة واكتسب التأنيب  
 من المضاف اليه (تنبأ النبي الذي يسكت) بتشديد الكاف المفتوحة أي مثل أنينه (حتى استقرت) أي  
 سكنت وسكنت (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في سبب بكانها (بكيت على ما كانت تسمع من الذي كثر)  
 أي على فوته وفوت قرب الذي كثر (رواه البخاري) وعن سلمة بن الأكوع ان رجلاً قال التوربشتي يقال  
 له بشر بن راعي العير وقيل يسر بالسبن المهمل وهو من أشجع وضبط في الاذكار العير بفتح العين وبالياء  
 المنة من تحت وقال هو معاني (أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماه فقال كل بيمينك قال  
 لا أستطيع قال لا استطعت) دعاه عليه لانه كذب في اعتذاره (مامنه) أي من قبول الحق وقال شارح  
 أي من الاكل باليمين (الا الكبير) أي لا العجز قال الطبري هو قول الراوي ورد استثناء البيان موجب دعاه  
 النبي صلى الله عليه وسلم عليه كان قائلاً قال لم دعاه عليه بلا استطعت وهو روضة للعالمين فاجيب بان مامنه من  
 الاكل باليمين العجز بل منعه الكبير (قال) أي سلمة (فأرفعهما) أي الرجل يمينه (الي فيه) أي فيه (بعد ذلك)  
 لدعائه صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم) وعن أنس ان أهل المدينة فرزوا (بكسر الزاي أي خافوا من ما في العدو  
 مرة) فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرساً أي عرباً (لاني طلحة بطائفاً) أي في الجري والشي (وكان) أي  
 الفرس (يتعطف) بكسر الطاء أي يمتحن شيئاً فيقاربه كره شارح وقال الطبري أي يتقارب خطاه (فلما رجع)  
 أي النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد سبق الناس (قال وجدنا فرسكم هذا بجرا) أي جلد اسمي بحر الان جريه  
 لا ينفذ كلاً لا ينفذ ماء البحر وقال الطبري هو المفعول الثاني لوجدنا وشبهه الفرس بالجر في سعة خطوه وسرعة  
 جريه (فكان) وفي نسخة وكان (بعد ذلك لا يجارى) بفتح الراء أي لا يقاوم في الجري ولا يسبق وفي رواية  
 لا يجاذى به فرس يجري معه (وفي رواية فاسبق بعد ذلك اليوم رواه البخاري) وكذا مسلم (وعن جابر قال توفي)  
 بصيغة المجهول أي فاض ومات (أبي وعليه دين) فعرضت علي غرثته أن ياخذوا الثمر أي جميع ثمرنا (عما  
 عليه) أي في مقابلة ما على أبي (وأبوا) أي امتنعوا لانه كان في أعينهم قلباً لا وهم يهود (فأثبت النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثوبه فقلت قد علمت) أي أنت (ان والدي استشهد يوم أحد وتترك دينا كثيراً) بكسر الهمزة  
 (أحب ان يراك الغرما) أي عندي لعلهم يراعونني (فقال لي اذهب فيبذل غرة على ناحية) أي اجمع كل  
 نوع من غرة على حدة أمر من يبدل الصاع اداً من في البذر وهو الموضع الذي يداس فيه الطعام والمراد هنا

اجعل كل نوع من غمرك بيدواى صبرة واحدة وقيل فرق كل نوع في موضعه (فعلت) أى صبرا وبيادر  
(ثم دعوت) أى طلبته صلى الله عليه وسلم (فلما نظروا اليه كأنهم أغروا) بصيغة المجهول أى لجوانى  
مطالبي والحواء كانوا هم جلنهم على الأعرابي من أغريت الكلب أى هيئته والمعنى أغفلوا إلى  
فكانهم هيجواى وقبل هو من غرى بالشئ إذا ولع به والاسم الغراء بالقح والمدفعنى أغرواى الصقرواى  
(تلك الساعة) أى ظنهم أنه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمساحة أو يحبط بعض الدين أو بالصبر فاطهروا  
ما يدل على أنهم لا يرضون بشئ من ذلك (فأما رأى ما يصنعون طاف) أى دار (حول أعظمها) أى أكبر  
تلك البيادر (بيدرا) التمييز لنا كيد نحو قوله تعالى ذرعهما سبعون ذراعا (ثلاث مرات) طرف طاف (ثم  
جلس عليه) أى على أعظمها (ثم قال ادع لى أصحابك) أى أصحاب دينك (نفضروا) أى زال يكيل لهم  
حتى أدى الله عن والدى) أى قضى عنه (أمانته) أى دينه وسعى أمانته لأنه اتهم على أدائه قال تعالى ونحووا  
أماناتكم أى ما أئمتكم عليه ذكروا التوريشى (وأنا أرضى) أى كنت أرضى حينئذ (أن يودى الله  
أمانته والدى) ولا أرجع بالنصب ويجوز رفعه على أن تكون الجملة حالية أى ولا انقلب (الى الخوا) بقره  
فسلم الله البيادر كلها) أى جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح أو خلاصها عن أيدي لغرماء ببركته  
صلى الله عليه وسلم (وحتى انى) بفتح الهمزة وجوز كسرهما قال الطيبي حتى هى الداخل ما بعده فيها  
قبلها وهى عاطفة على مقدر جع أولاً في قوله فسلم الله البيادر كلها ثم فصلها بقوله حتى كذا وحتى كذا  
وجملة انها عطف على مقدر أى فسلم الله البيادر كلها حتى لم ينقص من ثلاث البيادر التى لم يكها شئ أصلا  
وحتى انى (أنظر الى البيادر الذى كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم) أى جالسا (كأنها) أى النقص أو البيادر  
والثاني باعتبار الصبرة (لم تنقص غرة) بالرفع على أن النقص لازم أى لم ينقص غرة منها فى نسخة بالنصب  
على انها تميز أو مفعول والاسناد الى الصبرة يجازى وقوله (واحدة) لنا كيد (رواه البخارى) وكذا الأسافى  
(وعنه) أى عن جابر (قال ان أم مالك) أى البهزية من بنى سليم لها حصة ورواية وهى جارية تروى عنها  
طاوس ومكحول (كانت تهدي) من الأهداء (لنبي صلى الله عليه وسلم فى عكة) يضم فتشديد قرية صغيرة  
ذكره شارح وفى النهاية وهى وعاء من جلد مستدير ويختص بالسمن والعسل وهو باليمن أحص (لها)  
أى كانت لام مالك (سمنا) مفعول تهدي (فبأيتها بنوها فيسألون الأدم) يضم تين ويسكن الثانى أى  
الأدم (وليس عندهم) فيه تغليب (شئ) أى من الأدم أو بما يشترى به والجملة حال (فنهى) بكسر الميم  
أى تقصد أهمهم (الى الذى) أى الى العكة والتذكير باعتبار الظرف (كانت تهدي فيه للنبي صلى الله عليه  
وسلم فتجد فيه سمنا فزال) أى القارف أو السمن الذى تجده فيه (يقم لها ادم بيتها حتى عصرته) أى لزيادة  
الطمع فأنقطع الأدم بناء على أن الحرص شوم والحرص محروم (فأتى النبي صلى الله عليه وسلم) أى  
وأخبرته بالخبر جميعا وقال الطيبي أى فأتى وشكت انقطاع ادم بيتها من العكة (فقال عصرتها) أى  
العكة والساء لا شباع وهمزة لاستفهام مقدرة (فالت نعم قال لوز كتبتها) باشباع الياء أى لوز كت  
ما فيها من السمن وما عصرتها (زال) أى دام بيتك (فأما) أى ثابتا دائما فان البركة إذا تزالت فى شئ ولو كان  
قابلا كثر ذلك القليل (رواه مسلم ومن أنس قال أبو طلحة لأم سليم) وهى أم أنس زوجة أبى طلحة رده سمعت  
صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ) أى ولو قليلا من  
المأكول (فقال نعم فأخرجت اقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها) وهو ما تستر المرأة به رأسها (فلفت  
الخبز ببعضه ثم دسته) أى خبانه وأنحفته (تحت يده) أى يد أنس فى النهاية يقال دسه إذا أدخله فى الشئ  
بقره وقوة (ولانتى) بالناء المثلثة أى عمتنى (بعضه) أى ببعض الخمار وهو الطرف الآخر منه قال القاضى  
أى عمتنى أولفقتنى من اللوث وهو الشئ بالشئ والشئ بالشئ والشئ بالشئ والشئ بالشئ والشئ بالشئ (ثم  
أرسلتنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به) أى بالخبر اليه (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فعلت بحدود ما نطروا  
الى كأنهم أغرواى  
الساعة فلما رأى ما يصنعون  
طاف حول أعظمها  
ثلاث مرات ثم جلس عليه  
ثم قال ادع لى أصحابك  
فزال يكيل لهم حتى  
أدى الله عن والدى أمانته  
وأنا أرضى أن يودى الله  
أمانته والدى ولا أرجع الى  
أخوتى بقره فلم الله البيادر  
كلها وحتى انى أنظر الى  
البيادر الذى كان عليه النبي  
صلى الله عليه وسلم كأنها  
لم تنقص غرة واحدة رواه  
البخارى وعنه قال ان أم  
مالك كانت تهدي لى  
صلى الله عليه وسلم فى عكة  
لها سمنا فبأيتها بنوها  
فيسألون الأدم وليس  
عندهم شئ فتعده الى الذى  
كانت تهدي فيه للنبي صلى  
الله عليه وسلم فتجد فيه  
سمنا فزال يقم لها ادم بيتها  
حتى عصرته فأتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال عصرتها  
فالت نعم قال لوز كتبتها  
مازان قال أبو طلحة لأم  
سليم لقر سمعت صوت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ضعيفا أعرف فيه الجوع  
هل عندك من شئ فقالت  
نعم فأخرجت اقراصا من  
شعير ثم أخرجت خمارا لها  
فلفت الخبز ببعضه ثم دسته  
تحت يدي ولانتى ببعضه ثم  
أرسلتنى الى رسول الله صلى

في المسجد) قال العسقلاني المراد بالمسجد هو الموضع الذي أهدى النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد فيه حين  
محاصرة الأحزاب لآل مدينة في غزوة الخندق ومعه الناس أي الكثير وهم ثمانون رجلا إلى ما يأتي (فسلمت  
عليهم) أي بلفظ الجمع ونهض الجميع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلكم بهم زمة مرة وقال  
العسقلاني بهم مرة ممدودة لأنهم أي أبعثكم إلى أبو طلحة فأتيتهم) وهو لا ياتي إرسال أمة لأن مؤداهم  
واحد وماتوا جميعا فلهذا صلى الله عليه وسلم على عدل عن ذكرها احتشاما أولا وأباطلحة هو البيت الأول  
فقال فانه المعول (قال بطعام قلت نعم) وانتهى إلى ما للتهيم وبجسب تدريج الوحي والله أعلم (فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا) قال ابن حجر طاهره انه صلى الله عليه وسلم بهم ان أباطلحة استدعاه إلى منزله  
فإذا قال لمن حوله قوموا أو قل الكلام يقتضي ان أم سليم وأباطلحة أرسلا الخبز مع أنس فيجمع انهما أرادا  
إرسال الخبز مع أنس أبى الله صلى الله عليه وسلم فيا كله فلما وصل أنس ورى كثرة الناس استخفى  
وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقيم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه وبه تعلم  
أن يكون ذلك على رأى من أرسله عهد إليه إذا رأى كثرة الناس دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى خشيعة فان  
لا يكتفيهم ذلك الشيء وقد عرفوا إتيان النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يأتوا كل وحده وقد وجدت أكثر الروايات  
تقتضي أن أباطلحة استدعى النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة قلت هذا الكلام كما في تفسيره مستقيم على  
المنهج القويم لانه صلى الله عليه وسلم لما عرف بنور الوحي ان أباطلحة أرسل أنسا بطعام وأخبره به كيف يفهم  
ان أباطلحة استدعاه إلى منزله ثم قوله وأول الكلام يقتضي الخ ليس في محله لانه صريح في ذلك المسامح  
لانه يقتضي الكلام ثم لا دلالة للاستدعاء المنسوب بين أنس لانه ليس له ولاية ذلك ولا على رأى من  
أرسله لانه لو كان بامر أبي طلحة لم يأت له فزع واضطراب بما أتى النبي صلى الله عليه وسلم إليه فاصواب  
انه صلى الله عليه وسلم أراد اظهار المعجزة وهو اشباع جميع كثير بحبر قليل ومنفعة إلى مجزة أخرى وهو قضية  
العكة الاستنباطية في بيت أبي طلحة وآنس أنه ليحصل لهم بركة عظيمة بحسن نيتهم وانحلاص طوبى بهم وآداب  
خدمتهم ويكون نظير ما تقدم والله أعلم (قال أنس فانطلق) أي النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس  
(وانطلق بين أيديهم) أي قدماهم كهيئة الخادم والضيف أو مسرعا لابلال الخبز برأيه (حتى جئت أبا  
طلحة فأنبرته) أي باتيانهم (فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) أي  
معهم (وليس عندنا ما نطعمهم) أي غير أرسلناه اليه وهم جميع كثير فكيف نقدم لهم شيئا قليلا (فقلت  
الله ورسوله أعلم) أي فلا بد من ظهور بعض الحكم قال النووي فيسه منقبة عظيمة لام سليم ودلالة على عظم  
دينها ورجحان عقلها وقوة يقينها تسمى انه صلى الله عليه وسلم علم قدر الطعام فهو أعلم بالصحة ولولم يعلم المصلحة  
لما فعلها (فانطلق أبو طلحة) أي مسارعا (حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبو طلحة معه) أي حتى دخلا على أم سليم والناس وراعهما (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هيا يا أم سليم) أي عجلي واحضري (ما عندك) أي من الخبز فأتت بذلك الخبز فأمر به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) أو أباطلحة أو غيره بالخبز يعني بتبتيته (ففت) بصيغة الجهل الماضي أي جعلت في بيتي أي  
فما أصغارا مفعولا قال شارح أنه أمر مخاطبوا على تقديره فأمر به وقال ففت (وعصرت أم سليم عكة  
فأدنته) بفتح الهمزة وفي نسخة بجدها أي جعلت ماسح من العكة وهو السمن إذا مال ذلك الفتيت (ثم قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) لك أي في ذلك الخبز مع الأدام أو بما ذكر من الخبز والأدام (ما شاء الله أن  
يقول) أي من الدعاء والأسماء (وفي رواية ثم قال باسم الله اللهم اعطهم في ما البركة ثم قال) أي لابي طلحة و  
لأنس أولغبرهما (أذن لعشرة) واعلم أن ذلك لعشرة عشرة يكون أرفق بهم فان الله سبحانه لقي فيها الطعام  
لا ينفق عليهم أكثر من عشرة الا بضرر يطفئهم لعداهم منهم ذكره الطبري وقيل انما يأذن لكل مرة واحدة  
لأن الجمع العكس يريد انظر وإلى طعام قليل يزداد حرصهم إلى الأكل ويظنون أن ذلك طعام لا يشبعهم

في المسجد ومعه الناس فسلمت  
عليهم فقال لي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أرسلك  
أبو طلحة قلت نعم قال بطعام  
قلت نعم وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لمن  
معه قوموا وانطلق وانطلق  
بين أيديهم حتى جئت أبا  
طلحة فأنبرته فقال أبو طلحة  
يا أم سليم قد جاء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
بالناس وليس عندنا  
ما نطعمهم فقلت والله ورسوله  
أعلم فانطلق أبو طلحة حتى  
لقي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاقبل رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأبو طلحة معه  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم هيا يا أم سليم  
ما عندك فأتت بذلك الخبز  
فأمر به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ففت وعصرت  
أم سليم عكة فادنته  
ثم قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما شاء الله أن  
يقول ثم قال أذن لعشرة



والحرص عليه بحق البركة ويمكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل إذا أبصروا الطعام القليل لا تزيدهم  
بعضاً على أنفسهم أو استحبوا من الأكل الكثير واستقوا في أكلهم ولم يحصل لهم مرادهم من القوة في  
الشجاعة وعلى أداء الطاعة وقبل الضيق المنزل (فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال أئذن لعشرة ثم  
لعشرة) أي وهم جراً (فأكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً) قال ابن حجر كذا وقع  
هنا بالشك وفي غير هذه الجزم بالثمانين وفي رواية بضعة وثمانين وفي رواية ابن أبي ليلى فعل ذلك بثمانين  
رجلاً وفي رواية عند أحمد قاتلهم كانوا قال كانوا ثمانين وثمانين ولا منافاة بينها لاحتمال أن يكون ألفي  
الكسر لكن في رواية عند أحمد حتى أكل منه أربعون وبعثت كاهن وهذا يدل على التعاريف وأن القضية متعددة  
قالت القضية متعددة والجمع بان الجمع الأول كانوا أربعين ثم لحقهم أربعون آخرهم كانوا وراءهم أو وقع  
منه صلى الله عليه وسلم دعاؤهم (متفق عليه وفي رواية لمسلم أنه قال أئذن لعشرة فدناوا فقال كلوا وسموا الله  
فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً) أي بعد فراغ أكل أصحابه (أكل النبي صلى الله عليه وسلم وأهل  
البيت وترك سورا) بضم سين وسكون همز ويبدل وجرم التور بشتي وقال هو بالهمز أي بقية (وفي  
رواية البخاري قال أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى الله عليه وسلم) أي من غير انتظار  
لأربعين الآخر ليحصل بركته لطرفين من الأربعين أو أي ثم بعد فراغ الكل أكل (فجعلت أنظر) أي أتفكر  
وأتردد وأتأمل (هل نقص منها شيء) أي أم لا فلا يظهر نقص أصلاً (وفي رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا  
فيه بالبركة فعد كما كان فقال) أي لاهل البيت (دونكم هذا) أي خذوه قال التور بشتي فان قيل كيف  
تستقيم هذه الروايات من صحابي واحد في أحاديثه قول ترك سورا وفي الأخرى يقول فجعلت أنظر هل نقص  
منها شيء وفي الثالثة ثم أخذ ما بقي فجعله الحديث فلنساوجه التوفيق فيمن هي بين وهو أن نقول إنما قال وترك  
سورا بهتبار أنهم كانوا يتناولون منه فما فضل منه سماه سورا وإن كان بحيث يحسب أنه لم ينقص منه شيء  
أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد أن فرغوا منه وقيل أخبرني الأولى أنه دعا به بالبركة وفي الثانية يحكيه على  
ما وجدته عليه بعد الدعاء وعوده إلى المقدار الذي كان عليه قبل تناول الثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه  
(وعنه) أي عن أنس (قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي حتى (باباه وهو بالزوراء) بالفتح والمد وهي البئر  
البعيدة القعر وقيل موضع قريب بالمدينة نرب المسجد (فوضع يده في الإناء فجعل) أي شرع (الماء  
ينبع) بفتح الموحدة وضمها وجوز كسرهما قبل فيه ثلاث لغات والمختار الفتح وفي المصباح ينبع كضمير وكنع  
لغة وفي القاموس ينبع ينبع مثلثة خرج من العين (من بين أصابعه) قال النووي في كيفية هذا النبع  
قولان حكاهما القاضي وغيره أحدهما أن الماء يخرج من نفس أصابعه وينبع من ذاتها وهو قول المزني  
وأكثر العلماء وهو أعظم في المعجزة من ينبع من حجر ويؤيده ما جاء في رواية قرأت الماء ينبع من أصابعه  
وثانيهما أنه تعالى أكثر الماء في دانه فصار يفور من بين أصابعه (فتوضأ القوم) أي منه (قال قتادة قلت  
لأنس كم كنتم) أي يومئذ قال ثلثمائة (بالنصب على تقدير كذا في نسخة بالرفع أي نحن أوالقوم ثلثمائة  
وكذا قوله (أورزاه ثلثمائة) بنصب زماه ورفعه وهو بضم الزاي وبالمد أي مقدارها قال الطبري ثلثمائة  
منصوب على أنه خبر لكان المقدار ورزاه ثلثمائة أي قدر ثلثمائة من زهوت القوم إذا خررتهم (متفق  
عليه وعن عبد الله بن مسعود قال كئنه الآيات) أي المعجزات والكرامات (بركة وأنتم تعدونها  
تخويفا) أي أنذارا وله كة قال شارح وسميت آية لانها علامة نبوته فقيل أراد ابن مسعود رضي الله عنه  
بذلك أن عامة الناس لا ينفع فيهم الآيات التي نزلت بالعذاب والتخويف وخاصة بهم يعني الصحابة كان  
ينفع فيهم الآيات المقتضية للبركة أو حاصله أن طريق الخواص مبني على غالبية المحبة والرجاء وسبيل  
العوام مبني على كثرة الخوف والعناء ويسمى الأولون بالطائرين الجند وبين المرادين والآخرون

فأذن لهم فأكلوا حتى  
شبعوا ثم خرجوا ثم قال  
أئذن لعشرة ثم لعشرة فاكل  
القوم كلهم وشبعوا والقوم  
سبعون أو ثمانون رجلاً  
متفق عليه وفي رواية لمسلم  
أنه قال أئذن لعشرة فدناوا  
فقال كلوا وسموا الله  
فأكلوا حتى فعل ذلك  
بثمانين رجلاً ثم أكل النبي  
صلى الله عليه وسلم وأهل  
البيت وترك سورا وفي  
رواية البخاري قال أدخل  
على عشرة حتى عد أربعين  
ثم أكل النبي صلى الله عليه  
وسلم فجعلت أنظر هل نقص  
منها شيء وفي رواية لمسلم  
ثم أخذ ما بقي فجعله ثم دعا  
فيه بالبركة فعد كما كان فقال  
دونكم هذا وعنه قال أنس  
النبي صلى الله عليه وسلم باباه  
وهو بالزوراء فوضع يده في  
الإناء فجعل الماء ينبع من  
بين أصابعه فتوضأ القوم  
قال قتادة قلت لأنس كم  
كنتم قال ثلثمائة أورزاه  
ثلثمائة متفق عليه وعن عبد  
الله بن مسعود قال كئنه  
الآيات بركتها وأنتم تعدونها  
تخويفا

بالسائر من السالكين المريدين وتفصيل هذا المرام مما لا يقتضيه المقام قال طيبي قوله وأنتم تعدونم اغتواظا  
هو من قوله تعالى وما ترسل بالآيات الا تخويفا والآيات اما أن يرادهم المعجزات وآيات الكتاب المستزلة  
وكلاهما بالنسبة الى المؤمن الموافق بركة وازدياد في إيمانه وبالنسبة الى المخالف المعاند انذار وتحذير  
يعني لا ترسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كما طالعوا المقدمة له وفيه مدح لأصحابه الذين استعدوا  
بصحة خبر البرية ولزوا طريقتهم وذم لمن عدل عن الطريق المستقيم قلت اراد الآيات المذكورة في هذا المقام  
غير مناسب للمرام فان معناه على ما قاله المفسرون وما ترسل بالآيات أي بالآيات المقترحة كيدل عليه  
ما قبله من قوله وما نهنا أن ترسل بالآيات الآن كذبها الأولون وآتيناهم ودانناقتهم بصرة ظلمهم  
وقوله الا تخويفا أي من نزول العذاب المتأمل فلم يخافوا نزول أو غير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن  
الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة له تخويفه بطلب من المؤمنين على  
كلام المعين على ما نقل به الكتاب على أن بلغ وجهه وأكده حيث أتى بصيغة المحصر فكيف يستقيم لأن  
معه ودرضي الله عنه أن يسكر عليهم في عداها تخويفا فاقبين أن مراده غير هذا المعنى لما تقدم وأما أعلم  
والأظهر أن يقال معناه كأنه خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليه البركة آيات  
ومعجزات وأنتم تحضرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التي يترتب عليها تخافة العبد ويتوكل عليه  
بيانه بقوله (كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فداؤا بها  
فيه ماء قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على الطهور) بفتح الطاء أي الماء (المبارك) أي الكبر البركة  
والمعنى هلموا اليه وأسرعوا (والبركة من الله) أي لا من أحد سواه (ثم قال امن مسعودا وقلوا آيات الماء  
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم واقدكا) أي احياها (سمع تسبيح الطعام وهو يؤكل  
وذكر صاحب الشفاء وغيره عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حمى فسمحن في يده حتى  
سمعنا التسبيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي (وعن أبي قتادة قال خطبنا) أي خطب لنا (رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال انكم تسبرون عشتكم) أي أول ليلتكم (وليلتكم) أي بقيتها وأخروها (وتأتون  
الماء) أي تحضرونه (ان شاء الله غدا فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد) أي لا يلتفت اليه ولا يعطف عليه  
بل يمشي كل واحد على حدته من غير ان يراعي العجبة لا اهتمامه بطلب الماء وصوله اليه وحصوله لديه (فل  
أبو قتادة فيمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير) أي في ليلة (حتى اجهارا الليل) بسكون الواو وحذو تشديد  
الراء وصد ره ايم يرا كاجار اجير أي انتصف وتوسط ذكره التوريشي ويقال ذهب معظمه وأكثره وفيل  
اجهارا الليل اذا طلعت نحو معاستنارت (فقال عن الطريق) أي لقصد النوم (فوضع رأسه ثم قال) أي ليعض  
خدمه (احفظوا عاينا صلاتنا) أي وقتنا وهي صلاة الصبح فكانه غلب عليهم النوم فرددوا (فكان أول من  
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو اسم كان أو خبره وأول عكسه (والشمس في ظهره) أي طالعة جلة  
حالية (ثم قال اركبوا) قال ابن المالك في تأخيرهم صلى الله عليه وسلم قضاء الصلاة دليل على ان من نام عن صلاة  
أو نسيها ثم تذكرها لا يجب عليه القضاء على الفور وعلى ندب مفارقة الموضع الذي ترك فيه الأمر وأرتكب  
فيه المنهى يعني ولو من غير قصد لكن الاظهر ان تأخيرهم اغما هو لرجاء ان يصل الى الماء أو لخروج وقت  
الكراهة كيدل عليه قوله (فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس) أي بدروم أو أكثر (نزل ثم دعا  
بمضاة) بكسر الميم وفتح الهمزة وفي نسخة بألف قبل الهمزة وأصله مضاة أبدات الواو بلاء لكونها وانكسار  
ما قبلها قال ابن المالك بكسر الميم على وزن مفعلة من الوضوء وفي المصنف هي على مفعلة ومفعلة معطلة بكسيرة  
وتوضأ منها ذكره الطيبي وفي النهاية بالكسر والقصر وقد عدي والمعنى ثم طلب مطهرة (كانت معي فيها شئ)  
أي قليل (من ماء نتوضأ منها وضوءا وضوء) يعني وضوءا وسطا وذلك لانه الماء ذكره شارح ووافقه الطيبي  
وقيل أراد انه استنجى في هذا الوضوء بالجزل بالماء والصواب الاول قاله ابن المالك والأظهر ان يقال وضوءا دون

كلام رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في سفر فقل  
الماء فقال اطلبوا فضلة  
من ماء فداؤا بها فيه ماء  
قليل فادخل يده في الاناء  
ثم قال حي على الطهور  
المبارك ولله بركة من الله  
ولقد رأيت الماء ينبع من  
بين أصابع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع  
تسبيح الطعام وهو يؤكل  
رواه البخاري وعن أبي قتادة  
قال خطبنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال انكم  
تسبرون عشتكم وليلتكم  
وتأتون الماء ان شاء الله غدا  
فانطلق الناس لا يلوي أحد  
على أحد قال أبو قتادة فيمنها  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يسير حتى اجهارا الليل  
فقال عن الطريق فوضع  
رأسه ثم قال احفظوا عاينا  
صلاتنا فكان أول من  
استيقظ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والشمس في ظهره  
ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا  
حتى اذا ارتفعت الشمس  
نزل ثم دعا بمضاة كانت معي  
فيها شئ من ماء نتوضأ منها  
وضوءا دون وضوء

وضوء يتوضأ في سائر الاوقات من الثلاث بان اكتفى بمرة أو مرتين (قال) أي ابن مسعود (وبقي فيها شيء من ماء ثم قال) أي النبي عليه السلام (احفظ علينا) أي لاجلنا (مبضاتك) أي ذاتها وما فيها (فسيكون لنا بياض) أي خبر عظيم وشأن جسيم وفائدة جارية ونهية جميلة يتحدث بها ويروي حكايته وقال ابن الملك أي بحجزة كما ساقى (ثم أذن بلال بالصلاة فيه استحباب الاذان للقضاء كما هو سنة للدعاء فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين) أي سنة الصبح لفوتها مع فرضه المؤدين قبل الزوال وأما اذا فاتت وحدها فلا قضاء لها الا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها وبعد الزوال لا تقضى اتفاقا (ثم صلى الغدوة) أي فرض الصبح قضاء (وركب وركبنا معه فانتبهنا الى الناس) أي النازلين من أهل القافلة (حين امتد النهار) أي ارتفع (وحمل كل شيء) أي اشتد حراره (وهم يقولون يا رسول الله هلكا) أي من حرارة الهواء (وعطشنا) بكسر الطاء أي من عدم الماء (دعنا لا هلك) بضم فسكون أي لا هلك (عليكم) وهو دعاء أو خبر (ودعنا بالمبضاة فجعل يصب) أي الماء (وأبو قتادة يسقيهم) بفتح أوله ويضم (فليهد) مضارع صداد أي لم يتجاوز (أن رأى الناس) أن مصدر به أي رؤيتهم (ماء) أي كثيرا (في المبضاة تسكباوا) بتشديد الواو أي تراخوا (عليها) أي على المبضاة مكبا بعضهم على بعض قال الطائي لم يضبط الشيخ يحيى الدرس هذه اللفظة وفي أكثر نسخ المصايح وقعت بفتح الياء وسكون العين وضم الدال واثبات الفاء في قوله فتسكباوا وليس في مسلم ولا في غيره ماء وان رأى الناس يحتمل أن يكون فاعلا أي لم يتجاوز رؤية الناس الماء تسكباوا وان يكون مفعولا أي لم يتجاوز السقي أو الصبر رؤية الناس الماء في تلك الحالة وهي كهم عليه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملا) بفتح تين أي الخلق في القاموس الملا محركة الخلق ومنه أحسنوا أملاء كم أي اخلافكم وفي الفائق الملا حسن الخلق وقيل للخلق الحسن ملا لأنه أكرم ما في الرجل وأفضله من قولهم لكرام القوم ووجوههم ملا وأما قيل للكرام ملا لأنهم يتعاونون أي يتعاونون أقول الاطهر أن يقال لأنهم يملأون الجاس أو يملأون العيون عظماة أو يحشدهم ويخدمهم كثرة (كلكم سيروى) بفتح الواو أي جميعكم نزول من هذا الماء فلا تزددوا ولا تسبوا اخلافكم بالتدافع (قال) أي الراوي (ففعلاوا) أي ما من احسان الخلق ولم يزدجوا حيث اطمأنوا (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأسقاهاهم حتى مابق غيري) أي من الصحابة (وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال اساقى القوم آخرهم) أي شربا يكفي بعض الروايات على ما ساقى ولا شك أن الساقى حقيقة هو النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي قول أبي قتادة وأسقيهم لأنه بمعنى أناولهم (قال فشربت وشرب قال) أي أبو قتادة (فأتى الناس الماء) أي وصلوا الى مكان الماء (جامين) بتشديد الميم أي مستريحين ذكره التوربشتي (رواه) بالكسر والممد جمع راو وهو الذي روى من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطاش أي مثله من الماء وقال شارح قوله جامين أي يجتمعون من اللحم أو مسير يجتمعون من الجسام بالغض وهو الراحة وزوال الاعياء قال التوربشتي وأكثر ما يستعمل ذلك في الفرس يعني لأنه كثير العطاش (رواه مسلم هكذا في صحيحه وكذا في كتاب الحليدي وجامع الاصول) أي ساقى لقوم آخرهم بدون شربا وهو كذلك في تاريخ البخاري ورواية أحمد وأبي داود عن عبد الله بن أبي أوفى (وزاد في المصايح بعد قوله آخرهم لفظا شربا) قلت وهو رواية الترمذي وإن ما جبهه عن أبي قتادة وكذا رواه الطبراني في الاوسط والاضاعى عن المغيرة (ومن أبي هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك) بعدم الانصراف وقد يصرف وهو موضع بينه وبين المدينة مسير شهر قال ابن حجر المشهور في تبوك عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها أرضا موضع اه والاطهر أنه لا يجوز صرفه للعلمية ووزن الفعل على ورا بزيده قال السبوطي وكانت سنة تسع في رجب وهي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه وقيل سميت بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبكون عين تبوك أي يدنون فيها القدرح أي الدمع وهم ويحرمونه يخرج الماء فقال ما زلتهم تبكونه يوكا (أصاب الناس) جواب لما أي حصل لهم (مجاوعة) بفتح

قال وبقي فيها شيء من ماء  
ثم قال احفظا علينا مبضاتك  
فسيكون لها بياض ثم أذن بلال  
بالصلاة فصلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ركعتين ثم  
صلى الغداة وركب وركبنا  
معه فانتبهنا الى الناس حين  
امتد النهار وحمل كل شيء  
وهم يقولون يا رسول الله  
هلكا وعطشنا فقال لا هلك  
عليكم ودعنا بالمبضاة فجعل  
يصب وأبو قتادة يسقيهم  
فلم بعد أن رأى الناس  
ماء في المبضاة تسكباوا عليها  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أحسنوا الملا  
كلكم سيروى قال ففعلاوا  
فجعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يصب وأسقيهم  
حتى مابق غيري وغير  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم صب فقال لي اشرب  
فقلت لا أشرب حتى تشرب  
يا رسول الله فقال ان ساقى  
القوم آخرهم قال فشربت  
وشرب قال فأتى الناس  
الماء جامين رواه رواه مسلم  
هكذا في صحيحه وكذا في كتاب  
الحليدي وجامع الاصول وزاد  
في المصايح بعد قوله آخرهم  
لفظة شربا وعن أبي هريرة  
قال لما كان يوم غزوة تبوك  
أصاب الناس مجاعة

الميم أي جو ع شديد (مقال عمر بار رسول الله ادهم بفضل أزوادهم) في الحديث انهم اذ روى انهم  
 أصابهم جماعة ففقدوا رسول الله لو اذنت لنا فخرنا لو اضعنا فأكلنا وأدنا فقال افعوا لوالينا ع  
 بار رسول الله ان نعمات ذات الظهور ولكن ادهم بفضل أزوادهم والفضل ما زاد عن شيء والا زاد جمع زاد  
 وهو طعام يتخذ لاسفر فالعني مرهم بأن يأتوا ببقية أزوادهم (ثم ادع الله لهم علمها) أي على تلك الأزواد  
 (بالبركة) أي كثرة الخير (فقال نعم فدعا بنطع) بكسر النون وفتح الطاء وفي نسخة بفتح فكون ولا قول أفصح  
 على ما صرح به شرح الشفاء وقال النور في النطع لغات فتح النون وكسر هاء فتح الطاء واسكانها  
 وأفصحهم كسر النون وفتح الطاء وفي القاموس النطع بالكسر والفتح والتعريف وكعب بساط من الادب  
 (فبسطة) بصيغة المجهول أي النطع (ثم دعا بفضل أزوادهم) فجعل الرجل يجيء بكف ذرة يضم الذال المحجمة  
 وتخفيف الراء في القاموس والذرة كسبة معروف أصله ذرو (ويجيء الآخر بكف نمر) اسم جنس  
 واحد نمره بالهاء (ويجيء الآخر بكسرة) أي بقطعة من الخبز (حتى اجتمع على النطع شيء يسير) أي ذليل  
 جدا (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة) أي بنزولها عليهم (ثم قال خذوا) أي ما تريدون من الراد الواقع  
 في النطع (واجهوا في أو عيتكم) وقال الطائي أي صوابي أو عيتكم آخذني وأخذوا صابري في أو عيتكم  
 اه وقد أشار إلى نوعي التضمين لكن التضمين للمعلول من أول من الصب في هذا المقام من جهة المعنى كما لا يخفى  
 على ذوي النهي (فاخذوا في أو عيتهم حتى ما تركوا في العسكر) أي في المعسكر أو في أيدي العسكر (وعاء الا  
 ماؤه) وما أحلى ذلك المال الحلال (قال) أي أبو هريرة (فاكوا) أي جميع العسكر (حتى شبعوا وفضلت)  
 بفتح الصاد ويكسر أي زادت (فضله) بالرفع أي زيادة كثيرة ففي القاموس الفضل ضد القصد وقد فضل  
 كضمير وكرم والجمع فضول (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله) فيه  
 اعمال إلى أن رؤية المخزات سبب زيادة المقيمين في المعتقدات (لا يلقى الله بهما) أي بالشهادتين (عبد)  
 قال الطائي يجوز أن تكون الباء فيه سببية أو استعانة أو حالا وقد جىء بالجملة استطرادا أو استبشارا للامة  
 وقوله (غير شاك) مرفوع صفة عبد قلت وفي نسخة منصوب على الاستثناء أو الحال (فيحجب) بالنصب وفي  
 نسخة بالرفع أي فيمنع (عن الجنة) قال شارح فيحجب بالنصب باضمماران في جواب النفي وهو لا يلقى اه  
 قال ابن المالك والمعنى من باقى الله بالشهادتين من غير تردد ولا شك فلا يحجب عن الجنة بدا وقال الطائي  
 فيحجب مرفوع عطفا على الجملة السابقة والنفي منصوب عليهم معا (رواه مسلم) وكذا البخاري نحوه عن سلمة  
 (وعن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا) هونعت يستوي فيه المذكر والمؤنث والمعنى زوجا  
 جديدا (برياني) أي بسببها وقيل أي من زوجها (فعمدت) بفتح الميم أي عمدت (أي أم سليم) بدل أو بيان  
 (العمرو من وأنها) بفتح فكسر أي لبن مجفف يأس مستحضر على ما في النهاية وفي القاموس الاقط مائة  
 ويحرك وككتف ورجل وابل نبي يتخذ من الخبض الغني (فصنعت حيسا) فالحيس مجموع الثلاثة والحديث  
 متفق عليه بقول ابن حجر في شرح السمائل الحيس هو تمر مع سمن أو أقط وقيل هو مجموع ثلاثة نقل غير  
 مرضي والصواب أن يقال وقد يطلق على التمر مع سمن أو أقط كما قال وقد يجعل بدل الاقط دقيق أو قثب وبؤيد  
 ما ذكرناه ما في القاموس الحيس الخلط وتمر يحاط بسمن وأقط فيجمن شديدا ثم يسد منه نواه ويرى يجعل  
 فيه سويق (لجعله) أي أم سليم (في نور) بمائة قوة قواسا كنه فراءه كالفردح (وقالت يا أنس اذهب  
 بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا الله منا  
 قليل) أي زهد غير لا تترك (بارسول الله ذهبت) أي به (اليه فقلت) أي ما وصيتني به (فقال ضعه) أي  
 قائلا باسان الحال ان اليسير عندنا كبير وله بعد القبول فضل كبير (ثم قال اذهب فادعني فلانا ولا ناولا  
 رجلا) أي ثلاثة (سماهم) أي عنهم باسمائهم ونسبهم فغبرت عنهم بفلانا ولا ناولا فادعوه رجلا سماءهم  
 من كلام أنس يدل من فلانا الخ أو بتقدير أعني أو بعني والله أعلم (وادع على من لقيت) أي على العموم

قال عمر بار رسول الله ادهم  
 بفضل أزوادهم ثم ادع الله  
 لهم علمها بالبركة فقال نعم  
 فدعا بنطع فبسطة ثم دعا بفضل  
 أزوادهم فجعل الرجل يجيء  
 بكف ذرة ويجيء الآخر بكف نمر  
 ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع  
 على النطع شيء يسير فدعا  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بالبركة ثم قال  
 خذوا في أو عيتكم فاخذوا  
 في أو عيتهم حتى ما تركوا في  
 المعسكر وعاء الاماؤه قال  
 فا كانوا حتى شبعوا وفضلت  
 فضله فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أشهد أن لا إله  
 الا الله وأني رسول الله  
 لا يلقى الله بهما عبد غير شاك  
 فيحجب عن الجنة رواه مسلم  
 وعن أنس قال كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم عروسا  
 برياني فعمدت أي أم  
 سليم إلى عمرو من وأقط  
 فصنعت حيسا فجعلته في نور  
 فقالت يا أنس اذهب بهذا  
 إلى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقل بعثت بهذا اليك  
 أي وهي تقرئك السلام  
 وتقول ان هذا الله منا قليل  
 بارسول الله ذهبت فقالت  
 فادعني فلانا ولا ناولا ولا  
 رجلا سماءهم وادع على من  
 لقيت

فَلَا تَكُونُوا مِنْ يَدْعَىٰ بِهٖ زُلْفَىٰ

فر بعثت فلذا البيت عاش  
 بأهله قبل لانس وردكم كم  
 كانوا قال زهاء ثمانمائة  
 فرأيت النبي صلى الله عليه  
 وسلم وضع يده على ثلثة  
 الحبيسة وتكلم بما شاء الله  
 ثم جعل يدهو عشرة عشرة  
 يا كلون منة ويقول لهم  
 اذكروا اسم الله وأيا على  
 كل رجل مما يده قال  
 فاكلوا حتى شعوا فخرجت  
 طائفة ودخلت طائفة حتى  
 أكلوا كلهم لى يا أنس  
 ارفع فرغت فما أدرى حين  
 وضعت كان أكثر أم حين  
 رعت متفق عليه وعن جابر  
 قال غزوت مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأنا لى  
 ناضح فداعبا فلا يكاد يجر  
 فلاحق بى الى صلى الله  
 عليه وسلم يقال ما بعيرك  
 قالت قد عبي فخطب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فزح  
 فدعا فزال بين يدي  
 الابل فدأها ببر فقال لى  
 كيف ترى بعيرك قالت بخير  
 فدأها ببر ~~كذلك~~ قال  
 أفتبعينه بوقية تبعته على ان  
 لى فقار ظهروا الى المدينة فلما  
 قدم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المدينة غدوت  
 عليه بالبر فاعطانى منه  
 وردة على متفق عليه وعن  
 أبي حنيفة الساعدي قال  
 خرج جناح رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم غزوة تبوك  
 فانينا وادى القرى





سكان خمسة ومائة كسوة كماله عليه صدر الحديث فاذا اقتضت الحال الى أن يتخاصموا في هذا المحقر فينبغي  
 أن يغفر زعن من الطهيم ويحتجب عن مساكنهم (رواه مسلم وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في  
 أصحابي وفي رواية قال في أمي اثنا عشر منافقا لا يدعون الجنة ولا يجحدون ربحها) مع أنه يشتم من مسانة  
 خمسة مائة عام (حتى يلج الجبل في سم الخياط) أي - حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وهو من باب التعليل بالحال  
 كقوله تعالى ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدعون الجنة حتى يلعج  
 الجبل في سم الخياط قال الشيخ التوربشتي حصة النبي صلى الله عليه وسلم المعتد بهم هي المثرة باليمان ولا  
 يصح أن يطلق أصحابي الا على من صدق في ايمانه وظهرت منه أمارته دون من أغض عاينهم بالثفاق فاضايتها  
 اليهم لا يجوز الا على الجاهل تشبههم بالعصاة وتسترهم بالكلمة وادخالهم أنفسهم في غمارهم وله - ذا قال في  
 أصحابي ولم يقل من أصحابي وذلك مثل قولنا بابش كان في الملائكة أي في زمرة من - ولا يصح أن يقال كان  
 من الملائكة فان الله سبحانه وتعالى يقول كان من الجن وقد أسرى - ذا القول الى خاصته وذوي المثرة من  
 أصحابه أمر هذه الفئة المسومة المتلبسة لا يقبلوا منهم الايمان ولا يقبلوا من قلوبهم المكر والحداد ولم يكن  
 يخفى على المخوفين شأنهم لا شتارهم بذلك في العصاة الا أنهم كانوا يواجمونهم بصريح المقال أسوة برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وكان حذيفة أعلمهم باسمائهم وذلك لانه كان ليلة العقبة مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 من جمعة من غزوة تبوك حين هموا بقتله ولم يكن على العقبة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعسارى وقوده  
 وحذيفة يسوقه وكان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادي فهو أوسع لكم  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ الثنية فلما سمعهم المناقاة طمعه وافي المكره فاتبعوه متلحين وهم  
 اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشفة القوم من وراءه فامر حذيفة أن يردهم فاستقبل  
 حذيفة وجوههم واحلهم بمحمن كان معه فضرهم باضر يافرهم الله حين أبصرهم حذيفة فأتقوا وامسروا  
 على أعقابهم حتى خالطوا الناس فادرك حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا  
 منهم قال لا فانهم كانوا مثلهين ولكن أعرفوا واحدا منهم فقال ان الله تعالى أخبرني باسمائهم وأسماء آبائهم  
 وسأذكرهم ان شاء الله بعد الصبح فنم كان الناس يراهم حذيفة في أمر المنافقين وقد ذكر عن  
 حذيفة انهم كانوا أربعة عشر قاتلوا وبقي اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق وقد  
 اطاعت على أسمائهم في كتب - فإظا الحديث مروية عن حذيفة غير اني وجدت في بعضها اختلافا فلم أر أن  
 أحاط بديني فيما لا ضرورة في (ثمانية منهم) أي من الاثني عشر منافقا (تسعة منهم) أي تدفع شرهم (الدبيلة)  
 قال القاضي الدبيلة في الاصل تصغير الدبل وهي الدابة - فاطاقت على قرحته وتحدث في باطن الانسان  
 ويقال لها الدبيلة بالفتح والضم (سراج من نار) تفسير للدبيلة والظاهرا منه من كلام حذيفة (يفلح) أي  
 يخرج السراج (في أكفاهم) حتى تجسم يضم الجيم أي تظاهر وتطلع النار (في صدورهم) أي في باطنهم وفي  
 كلام القاضي إجماعا الى ان قوله تظاهر بصيغة التأنيث حيث قال وفسرها في الحديث بنار يخرج في أكفاهم  
 - حتى تجسم أي تظاهر من نجم بنجم بالضم اذا ظهر وطاع ثم قال ولعله أرادهم او ما حار يحدث في أكفاهم بحيث  
 يظاهر أترتاك الحرارة وشدة لهبها في صدورهم ثم له بسراج من نار وهو شعله الصباح وقد روي عن حذيفة نه  
 صلى الله عليه وسلم عرفه اياهم وانهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله وسلامه عليه (رواه مسلم وسند كرم  
 حديث سهل بن سعد لا عطين هذه الزاية غدا) أي رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله  
 ورسوله (في باب مناقب علي) أي فانه أولى (وحديث جابر) أي وسند كرم حديث جابر (من بعد الثانية)  
 بكسر الهمزة لا لتقاء الساكنين على ان من شرطه وروى بعد بالرفع على ان من استفهامية وتعامه فانه يحط  
 عنه ما حط عن بني اسرائيل (في باب جامع المناب) أي فانه المناسب (ان شاء الله تعالى) متعلق بسند كرم  
 (الفصل الثاني) \* (عن أبي موسى قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في

ورواه مسلم وعن حذيفة عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 في أصحابي وفي رواية قال في  
 أمي اثنا عشر منافقا  
 لا يدعون الجنة ولا يجحدون  
 ربحها حتى يلج الجبل في سم  
 الخياط ثمانية منهم أكفاهم  
 الدبيلة سراج من نار يظاهر  
 في أكفاهم حتى تجسم في  
 صدورهم ورواه مسلم وسند كرم  
 حديث سهل بن سعد  
 لا عطين هذه الزاية غدا في  
 باب مناقب علي وحديث  
 جابر من بعد الثانية في باب  
 جامع المناب ان شاء الله  
 تعالى  
 (الفصل الثاني) \* عن  
 أبي موسى قال خرج أبو  
 طالب الى الشام وخرج معه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في

أشياخ من قريش) أي في جملتهم والمراد منهم أكبرهم أولسبهم (فلما أشرقوا) أي طلوعوا (على  
 الزايب) اسمه صبراء وهو بضم الباء وفتح الحاء مدودا على المشهور لكن ضبطه الشيخ الجزري بفتح  
 الاء وكسر الحاء الموحدة ويا صبا كذا وفتح الراء وألف مقصورون وهو زاهد النصارى فله شارح وقال المظهر  
 وكان أعلم بأخصر أبيه وكذا ذكره الجزري والجمع بأنه لا يمنع من الجمع (هبطوا) أي نزلوا في ذلك الموضع وهو  
 بصرى من بلاد الشام على ما ذكره المظهر (فلما راحلهم) أي ففقدوها (نفرح الهمم الراهب وكانوا) أي  
 الناس من قريش وغيرهم (قبل ذلك يعرفونه) أي بمكانه (فلا يفرح الهمم قال) أي راوى (فهم يحلون  
 راحلهم) أشعار بان خروجه ونزوله عليهم في أول حلولهم ووصولهم (فجعل يخلوهم الراهب) أي أخذ يمشي  
 فيما بين القوم ويطلب في ضلالهم شخصا (حتى جاء فآخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) استئناف  
 بيان (هـذا سيد العالمين) أي على الإطلاق (هذا رسول رب العالمين) أي إلى العالمين جميعهم نظرا إلى  
 السببة واللازمة كما أشار إليه بقوله (بسم الله) أي يرسله أو يظهر رسالته (رحمة للعالمين) نقوله تعالى  
 وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وفيه إيماء إلى أنه مبعوث إلى كافة الخلق أجمعين (فقال له أشياخ من قريش  
 ما علمك) أي ما بـمالك وبيان كيفيته (فقال انكم حين أشرقت من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر)  
 يـقط (ساجدا) أي متواضعا إليه (ولا يسجد إلا لى) أي عظيم ورسول كريم (وإنى أعرفه) أي النبي  
 أيضا (بـماتم النبوة) بفتح التاء وكسر الهمزة والنبوة بالادغام وجمز (أسفل) بالنصب أي في مكان أسفل  
 (من حضروف كنفه) بضم الحاء وهـو رأس لوح الكتف (مثل التفاحه) بالنصب وفي نسخة صحيفة بالرفع  
 وفي أخرى بالجر على أنه صفة خاتم ذكره شارح وقال بعض المحققين يروى بالرفع على أنه خبر محذوف وبالنصب  
 على ضمها للعلل ويجوز الجرح على الإبدال دون الصفة لأن مثلا وعـير لا يتعارفان بالإضافة إلى المعرفة (ثم  
 رجع) أي الراهب (فصنع لهم طما فلبسوا ثوبه) أي بالطعام (وكان هو) أي النبي صلى الله عليه  
 وسلم (في رعية الأبل) بكسر الراء وسكون العين أي في رعايتها (يقال) أي الراهب (أرسلوا إليه) أي  
 فان المدراع به (فأقبل) أي بعد الإرسال أو قبله (وعليه غمامة) أي سحابة (نظله) أي جعله تحت  
 ظله (فلما دناس القوم) أي قرب منهم (وجدهم) أي وجد النبي صلى الله عليه وسلم القوم (قد سبقوه  
 إلى في شجرة) أي إلى ظله (فلما جلس مال في الشجرة عليه) أي زيادة على ظل السحابة أو زلات  
 السحابة ومالت الشجرة الظهار للعارضين وقال الطبري قوله عليه أي وانعاط طله عليه (فقال) أي الراهب  
 للقوم (انظروا إلى في الشجرة مال عليه) أي ان كنتم ما تنظرون إلى مظلة السماء فانظروا إلى مظلة الأرض  
 ولكن الله سبحانه أعماهم أعماهم كما يبره بقوله تعالى وتراهم ينظرون إليك ولا يصررون وأظهر هذا  
 المعنى في قوله سبحانه فأنم الآتمعي الابصار ولكن تعني القلوب التي في الصدور (فقال) أي الراهب (أنشدكم  
 الله) بضم الجلالة وضم الشين أي احلف ما يكذبكم بالله وقيل أي أطلب منكم بالله جواب هذا السؤال  
 وبطل عمل الفعل للتعليق بالاستفهام في قوله (أيكم وليه) أي قريبه والملة مستد أو خبر (قالوا أبو طالب)  
 أي وليه (لم يزل) أي الراهب (يأشده) أي ينشد أو يطالب وبطال برده عليه السلام خوفا عليه من  
 أهل الروم أن يقتلوه في الشام ويقول لابي طالب بالله عليك أن ترد مجرا إلى مكة وتحفظه من العدو (حتى  
 رده أبو طالب) أي إلى مكة شرفها الله (وبعث معه أبو بكر بلالا) وفي رواية على عن أبيه أنه قال فرددته مع  
 رجال وكان فيهم بلال أخرجه رزين (وزوده الراهب من الكمل) وهو الحبر الغليظ على ماني الأزار  
 قال شارح هـو نوع من الحبر وقال لطبي هو الحبر وهو فارسي معرب وكذا في القاموس (والزيت) أي لادام  
 ذلك الحبر وفرد من طرف رواها أحد وغيره كوا الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة (رواه الترمذي)  
 أي وقال حسس غريب وقال الجزري أسنده صحيح ورجاله رجال الصحيح أو أحدهما وذكر أبي بكر وبلال  
 فيه غـير محفوظ وعـده اعتناؤه ما وهـو وكذلك فان سن النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذلك اثنا عشرة

أشياخ من قريش فلما  
 أشرقوا إلى الزايب هـوا  
 فلما راحلهم نفرح الهمم  
 الراهب وكانوا أي  
 يعرفونه أي بمكانه  
 ففعل يخلوهم الراهب حتى  
 جاء فآخذ بيد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال هذا  
 سيدا العالمين هذا رسول رب  
 العالمين بسم الله الرحمن الرحيم  
 للعالمين فله أنه ما من من  
 قريش ما علم فقل انكم  
 حين أشرقت من العقبة لم  
 يبق شجر ولا حجر إلا خر  
 ساجدا لا يسجد إلا لى  
 وإنى أعرفه بـماتم النبوة  
 أسفل من حضروف كنفه  
 مثل التفاحه ثم رجع  
 فصنع لهم طما فلبسوا ثوبه  
 به وكان هو في رعية الأبل  
 فقبل رسالوا إليه فأقبل  
 وعليه غمامة تدله فلما دنا  
 من القوم وجدهم قد  
 سبقوه إلى في شجرة فلما  
 جلس مال في الشجرة  
 عليه فقال انظروا إلى في  
 الشجرة مال عليه فقل  
 أنشدكم الله أيكم وليه  
 قالوا أبو طالب فلم يزل  
 ينشده حتى رده أبو طالب  
 وبعث معه أبو بكر بلالا  
 وزوده الراهب من الكمل  
 ولزيت رواه الترمذي

سمعتوا أبو بكر أم غمرته يستقين وبلال لعنه لم يكن ولدي ذلك الوقت هـ وقال في ميران الاعتدال  
 قيل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله وبعث معه أبو بكر بلالا ولان لا يخلق الله أبو بكر كان صبي  
 هـ وضعف الذهبي هذا الحديث لقوله وبعث معه أبو بكر بلال فان أبابكر اذ ذاك ما استمرى الا لا وقال  
 الحافظ ابن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات وليس في سوى هذه اللفظة فيجتمه اسم امدرجته فيه منه طه  
 من حديث آخر وهم من أحد رواته كذا في المواهب اللدنية ولا يخفى ان اراد هذا الحديث بباب علامات  
 النبوة كان أوفق للتحقيق والله ولي التوفيق (وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى  
 الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله جبل) أي حجر كما في رواية (ولاشجر الا وهو يقول  
 السلام عليك يا رسول الله) فالحديث مجزئ للنبي وكرامة للولي (رواه الترمذي والدارمي وعن أنس ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم أتى) أي جاء (بالبراق ليلة اسرى به) باضافته على البناء وجواز اعرابهم امنونا  
 والتقدير اسرى فيها به صلى الله عليه وسلم (ملجأ مسرجا) على بناء المفعول فيها أي موضعا عليه اللحم  
 والسرر (فاستصعب) أي استعصى البراق (عليه) ولم يتمكن من الركوب ويقال استصعب عليه الأمر أي  
 صعب فالعنى صعب عليه ركوبه باستعصائه (فقال له جبريل أجمد تعقل هذا) ولم تفعل غيره أو ولو فعات  
 بسائر الانبياء (فما ركبك أحد) كرم على الله منه) برفع أكرم وفي نسخة صحبته قال الثوري بشي وجردنا  
 الرواية في أكرم بالنصب فاعل النقد بركبك أحد كذا كرم على الله منه (قال) أي النبي صلى الله عليه  
 وسلم (فارفض) بتشديد الضاد المججمة أي انصب البراق (هرقا) تمييز والمعنى سال من العرق حياء ليكون  
 اهتزازه صدر عنه فخر حاطن انه وقع استعصاء (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وعن يزيد)  
 بالنسخة أسلم قبل يدر ولم يشهدوا ببيع بعة الرضوان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لما انتهينا الى بيت المقدس) قد سبق ضبطه بالوجهين (قال جبريل باصبعه) أي أشار بها (فخرق) أي جبريل  
 (بها) أي بتلك الإشارة (الخرفشد) أي جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم (به) أي بالخرق (البراق) قال  
 الطيبي فان قلت كيف الجمع بين هذين قوليه في حديث أنس فربطته بالعلقة التي كان يرتبط بها الانبياء  
 قلت لعل المراد من الحلقة الموضع الذي كان فيه الحلقة وقد انسند فقره جبريل عليه السلام (رواه الترمذي)  
 وكذا ابن حبان وصححه (وعن يعلى بن مرة الثقفي) قال المولى بشهد الحسد بنية وخبر والقض وحينا  
 والطائفة روى عنه جماعة وعداده في الكوفيين (قال ثلاثة أشياء) أي من الحجرات (رأيتهم من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم) أي في سفر واحد (بيننا نحن نسبره اذ صرنا بغير يسنى) على بناء المفعول أي  
 يستقي (عليه فلما رآه البعير جرح) أي صاح من الجرح وهو صوت تردد البعير في حلقه على ما ذكره القاضى  
 فاعنى رد الصوت في حلقه (فوضع جرائه) بكسر الجيم أي مقدم عنقه وقيل باطن عنقه (فوقف عليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن صاحب هذا البعير) أي مالكه فجاءه (فقال بعنيه فقال بل نهبه لك) أي  
 لانبيعه يالك بل نعطيك هبة (يا رسول الله) فان رسالتك تقتضى جلالتك (وانه) بكسر الهمزة والضيم للبعير  
 أي والحال انه (لاهل بيت) أراد نفسه وعياله (مالهم معيشة) أي ليس لهم ما يعيشون به (غيره قال أما)  
 بتشديد الميم وفي نسخة بخفيها على انما للنبى وهو ظاهره قوله (اذا ذكرت هذان أمره) أي فاعلم اني  
 ما طابت شراؤه الا تخليصه للغرض آخره (فانه شككنا في العمل وقلة العلف) فاذا كان كذلك بان امتنع  
 البيع (فاحسنوا اليه) أي بكثر العلف وقلة العمل مع جواز كثر شراؤه انهم اذ الظلم هو الجمع بين كثرة  
 العمل وقلة العلف قال الطيبي جواب أما محذوف وقوله فانه شككنا جوابا لما المقدره تقديره أما اذا ذكرت  
 ان البعير لاهل بيت مالهم معيشة فلا ألتبس شراؤه وأما البعير فعاده هـ فانه اشتمى اذ لا بد لا ما التفصيلية من  
 التكرار أقول الظاهر ان جواب أما المقدره فاعاده هـ وأما قوله فانه شككنا فاعلة للعواد والله أعلم  
 بالصواب وفي المعنى أما بالغش والتشديد هي حرف شرط وتفصيل وتأكيد ثم قال وقد تأتي غير تفصيل

وعن علي بن أبي طالب قال  
 سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وسلم بكثرة جرائه بعض  
 نواحيها فاستقبله جبل  
 ولا شجر الا وهو يقول  
 السلام عليك يا رسول الله  
 رواه الترمذي والدارمي  
 وعن أنس ابن النبي صلى  
 الله عليه وسلم أتى بالبراق  
 ليلة اسرى به بمكة مسرجا  
 فاستصعب عليه فقال له  
 جبريل أجمد تعقل هذا  
 فما ركبك أحد كرم على  
 الله منه قال فارفض  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وعن يزيد  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما انتهت الى بيت  
 المقدس قال جبريل باصبعه  
 فخرقها الخرفشد البراق  
 رواه الترمذي وعن يعلى بن  
 مرة الثقفي قال ثلاثة أشياء  
 رأيتهم من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بيننا نحن  
 نسبره اذ صرنا بغير يسنى  
 فلما رآه البعير جرح فوضع  
 جرائه فوقف عليه النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال  
 ابن صاحب هذا البعير فجاءه  
 فقال بعنيه فقال بل نهبه لك  
 يا رسول الله واهل بيت  
 مالهم معيشة غيره قال أما اذا  
 ذكرت هذان أمره فانه  
 شككنا العمل وقلة العلف  
 فاحسنوا اليه

ثم سرتا حتى نزلنا من الزمان (٤٧٤) النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها ثم رجعت إلى مكانها فبقيت راسية

الله صلى الله عليه وسلم ذكر  
له فقال هي شجرة استأذنت  
رهباني أن تسلم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فأذن  
لها قال ثم سرتا فبقيت راسية  
فأنته امرأتان لها بهجة  
فأخذ النبي صلى الله عليه  
وسلم بمنخره ثم قال اخرج  
فاني محمد رسول الله ثم سرتا  
فلما رجعا مررنا بذلك الماء  
فسألها عن الصبي فقالت  
والذي بعثك بالحق ما رأيته  
منه ربما بعدك رواه في  
شرح السنة وعن ابن  
عباس قال ان امرأتين  
ياينها الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقالت يا رسول  
الله ان ابني به جنون وأنه  
ليأخذني عند غداثنا  
وعشائنا فسمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم صدره  
ودعافئ نعمة وخرج من  
جوفه مثل الجرو الاسود  
يسعى رواه الدارمي وعن  
أنس قال جاء جبريل الى  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو جالس خزين قد تخطب  
بالدم من فعل أهل مكة  
فقال يا رسول الله هل تحب  
ان نريك آية قال نعم فطفر  
الى شجرة من ورائه فقال  
ادع بها فدعاها فجاءت  
فقامت بين يديه فقال مرها  
فلترجع فأمرها فارجعت  
فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حسبي حسبي رواه  
الدارمي وعن ابن عمر قال  
كلام النبي صلى الله عليه  
وسلم في سفرنا قبل أن يراي

أصلا فخرجوا أملا في فطلق وأما التأكيد فقل من ذكره ولم أر من أحكم سره غير الزمخشري فإنه قال فائدة  
أما في الكلام ان به طيه فضلنا كيد تقول يز يد اذهب فاذا نصرتنا كيد ذلك وأنه لا يحجاة ذهاب وأنه يصد  
الذهاب وأنه منه عزمة قلت أما يز يد فذا ذهب ولذا قال سيبويه في تنسيق برده ما يمكن من شيء فز يد اذهب  
وهذا التفسير يدل بفائدة تبيين كونه تأكيداً وأنه في معنى الشرط (ثم سرتا) أي سادرتا الأرض ولنا من مكانها  
(حتى نزلنا من الزمان) أي النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض (أي تقطعها) (حتى غشيتها) أي أنه  
ونظاته (ثم رجعت إلى مكانها) أي كما هي الأصلية فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكراً (كثرة) أي أأوى في نسخة تصيغة  
الجهول أي ذكر كثر الفضيلة وهو يحتمل أحسنين (فقال هي شجرة استأذنت رهباني أن تسلم على رسول  
الله فأذن لها) أي فجاءت للسلام (قال) أي يعلى (ثم سرتا فبقيت راسية) أي بموضع ما في جمع من أهله وقال  
شارح أي بقبيلة (فأنته امرأتان لها بهجة) بكسر الجيم أي جنون (فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره)  
بفتح الميم وكسر الحاء المججمة في النسخ كلها وفي القاموس المنخر بفتح الميم والخاء وبكسرهما ووضعهما  
وكجاس الأنف (ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم للجنون أو الشيطان الذي فيه (خرج) أي منه (فأني  
محمد رسول الله ثم سرتا فلما رجعا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق  
ما رأيته مناه) أي من الصبي (ربيا) بفتح الراء وسكون الياء أي شيئاً نكرهه (بعدك) أي بعده فذكرت أن بعد  
دعائلك ومنه قوله تعالى ريب الموت أي حوادث الدهر وقيل مرأياً مناه مأثراً مناه من حاله وتجنبا  
من أمره ومنه قوله سبحانه لا ريب فيه (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بسنده (وعن ابن عباس  
قال ان امرأتين جاءتا بياينها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وأنه  
ليأخذني) أي الجنون (عند غداثنا وعشائنا) أي عند حضورهما أو وقت استئذانهما وقال شارح أي  
صباحنا ومساءنا (فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره) أي صدر الولد (ودعافئ) بالثنية والعين المشددة  
أي فاء (نعم) أي ثنية واحدة في النهاية النعم التي عوالفة مرة واحدة (وخرج من جوفه مثل الجرو)  
وبكسر الجيم وسكون الراء أي ولد الكلب (الاسود) مفعول للجر ووقوله (يسعى) حال أي عشى ذلك الجرو  
ويسرع (رواه الدارمي) وعن أنس رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام على ما في نسخة (الى النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (جالس خزين وقد تخطب بالدم) أي تلوث به يوم أحد عند  
كسر باعينه (من فعل أهل مكة) أي من ضرب كفارهم وقد قال عبد الرزاق عن معمر بن الزهري  
ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف سبعين ضربة ووفاه الله تعالى ذكره السيوطي في حاشية  
البخاري وذلك أقوله تعالى والله يعصمك من الناس لكن حصل له هذا الكسر ليكثره الاجر والجبر في  
مشاركة مشقة المؤمنين وحننة المجاهدين ولذا لما أصاب جبراً أصبه ودميت قال

هل أنت إلا أصبح دميث \* وفي سبيل الله ما لقيت

(فقال) أي جبريل (يا رسول الله هل تحب ان نريك آية) أي علامة منك على نبوتك تسلياً لك على  
صحتك لتعرف انهم سببنا في فخرهم وقرب منزلتك (قال نعم فنظر) أي جبريل (الى شجرة من ورائه)  
أي من خلفه أو من خلف النبي صلى الله عليه وسلم (فقال) أي جبريل (ادعها) أي اطأها (فدعا  
بها فجاءت فقامت بين يديه) أي نادى له ولديه ونقادة اليه صلى الله عليه وسلم (فقال) أي جبريل (مرها)  
أي بالرجوع (فأترجع) أي الحكمة تتنزه (فأمرها فرجعت) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حسبي) أي كفاي (حسبي) زيد للمبالغة أو إشارة الى تكرار حق العادة بالحق عوالفة والمعنى كفاي  
في تساني عمالقيته من الحزن هذه الكرامة من ربي (رواه الدارمي) وعن ابن عمر قال كلام النبي صلى  
الله عليه وسلم في سفر) أي في غزوة أو عمرة (فأقبل أعرابي أو بدوي (فلما دنا) أي قرب (قال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أشهد (أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده

وسلم في سفرنا قبل أن يراي فلما دنا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله

ورسوله قال ومن يشهد

عصلي ما تقول قال هذا  
السلمة فدعاها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وهو بشاطئ الوادي فأنابت  
تخذ الارض حتى قامت بين  
يديه فاستشهد بها ثلاثا  
فشهدت ثلاثا كما قال ثم  
رجعت الى منبتها ورواه  
الدارمي وعن ابن عباس  
قال جاء اعرابي الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
بما أعرف انك انبي قال ان  
دعوت هذا المذنب من هذه  
النخلة يشهد اني رسول الله  
فدعا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فجعل ينزل من  
النخلة حتى سقط الى النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم قال  
ارجع فعدا فاسلم الاعرابي  
رواه الترمذي وصححه وعن  
أبي هريرة قال جاء ذئب الى  
راعي غنم فأخذ منه شاة  
فطلبه الراعي حتى انترعها  
منه قال فصعد الذئب على  
تل فافق واستنفر وقال قد  
عدت الى رزقي رزقيه الله  
أخذته ثم انترعته مني فقال  
الرجل نالته ان رأيت كالبيوم  
ذئب يتكلم فقال الذئب  
أعجب من هذا رجل في  
النخلات بين الحسرتين  
يخبركم بماضي وما هو كائن  
بعدكم قال فكان الرجل  
يهوديا فجاء الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فاخبره وأسلم  
فصدقه النبي صلى الله عليه  
وسلم ثم قال النبي صلى الله  
عليه وسلم انهم امارات

ورسوله قال ومن يشهد أي على وجه العادة وظهور المجزأة (على ما تقول) أي من دعوى الرسالة  
(قال هذه السلمة) بفحات شجرة من البادية ذكروها شارح وفي النهاية السلم شجر من الغضا واحدها سلمة  
بفتح اللام وورقها لقرط الذي يدبغ به وبها سمى الرجل سلمة (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو)  
أي والحال ان النبي صلى الله عليه وسلم (بشاطئ الوادي) أي كان واقفا بطرفه (فاقبلت) أي الشجرة  
كأني نسخة (تخذ الارض) بضم الخاء الموحدة وتشديد الدال المهملة أي تشقها أخذودا وقوله (خدا) على ما في  
بعض النسخ مفعول مطلق (حتى قامت بين يديه) أي مسلمة عليه ومسلمة لديه (فاستشهد بها) أي طلب  
الشهادة من الشجرة (ثلاثا) أي مرتبة الامتوا بها (فشهدت ثلاثا كما قال) أي ان الشان كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم من كونه رسول رب العالمين (ثم رجعت الى منبتها) بكسر الواو واحدة أي موضع نباتها او موطن  
أصلها (رواه الدارمي وعن ابن عباس قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بم أعرف)  
أي من معجزاتك (انك انبي) أي صادق (قال ان دعوت) بكسر الهمزة في أكثر الاصول وفي بعضها بفتح ان  
وهو الاظهر أي بان دعوت (هذا المذنب) بكسر الهمزة وهو العرجون بما فيه من الشهادة وهي بمنزلة  
العنة ودمن العنب وبالفتح النخلة والمراد به الاول لقوله (من هذه النخلة يشهد) أي حال كون العذيق يشهد  
أن رسول الله وقال الطيبي ان دعوت جواب لقوله بما أعرف أي بان ان دعوته يشهد اه ومقتضاه أن  
يكون يشهد مجزوما بصيغة الغائب والمعنى تعرف بان ان دعوته يشهد وقال شارح ان للشرط ويشهد جزاءه  
أو لام صدرية ويشهد مجزوما بصيغة الغائب وظاهره أن يكون يشهد على الاول مخاطبا مجزوما كما في نسخة ليكون  
جواب الاعرابي بنعم مقدار أو النبي صلى الله عليه وسلم لم يفته فارجوا به اذ ليس له جواب صواب (غيره دعاه)  
أي العذيق (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل) أي فشرع العذيق ينزل من النخلة حتى سقط أي وقع على  
الارض (الى النبي صلى الله عليه وسلم) أي منتهيا اليه ومستسلما لديه (ثم قال ارجع فعدا) أي الى  
ما كان عليه (فاسلم الاعرابي رواه الترمذي) وصححه (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب) بهمزة  
ساكنة ويبدل (الى راعي غنم) أي الى قطعة غنم راعها معها (أخذ) أي الذئب (منها شاة فطلبه الراعي)  
أي تبعم وحمل عليه (حتى انترعها منه) أي خالصها منه (قال) أي الراعي فانه هو الراعي والراوي ذكره  
شارح (فصعد الذئب على تل) بتشديد اللام أي مكان مرتفع (فاقضى) أي جلس مقعيا بان قد عد على وركبه  
ونصب يديه (واستنفر) بالثنية فالفاء أي ادخل ذنبه بين رجليه وقيل بين يديه (وقال قد عدت) بفتح الميم على  
صيغة المتكلم اخبارا على سبيل الشكاية وفي نسخة صحيحة بصيغة الخطاب على انه استغفاهم على سبيل الانكار  
والمعنى قصدت (الى رزقي رزقيه الله) أي أباحه لي (أخذته ثم انترعته مني) أي ابتاعه على وجوب تخليصه  
عليك فالكل مستقادون تحت أمره مطيعون لحكمه مستسلمون لفضائه وقدره (فقال الرجل) أي الراعي قال  
التور بشئ اسمه هبار بن أوس الخزاعي ويقال له مكالم الذئب (نالته) قسم فيه معنى التعجب (ان رأيت) أي  
مارأيت (كالبيوم) أي مارأيت ذئبا يتكلم كالبيوم ذكره شارح وفي الطائفة أي مارأيت أعجوبة كالعجوبة  
اليوم لحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (ذئب يتكلم) خبر  
مبتدأ محذوف كأنه قيل أي شيء هو فقال ذئب يتكلم (فقال الذئب أعجب من هذا) أي من تكلم الذئب  
(رجل في النخلات) بالفتحات أي نخيل المدينة الواقعة (بين الحسرتين) بفتح الحاء وتشديد الراء تنبيه حرقوه  
أرض ذات حجارة سودين جباين من جبال المدينة (يخبركم بماضي) أي بما سبق من خبر الاولين من  
قبلكم (وما هو كائن بعدكم) أي من نبال الآخريين في الدنيا ومن أحوال الاجمعين في العقبى (قال) أي  
الراوي وهو أبو هريرة (فكان الرجل) أي الراعي (يهوديا) فيه رد على ما قيل من ان ذلك الرجل خزاعي فان  
خزاعة ليست يهودا اللهم الآن يقال انه كان (يهوديا) فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره أي يخبر  
الذئب (وأسلم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم) أي فبما رواه (ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انهم امارات)

يحمل أن يكون الصبر للقصة وأن يكون ضمير أمهم ما يلهيهم ما بعده وأن يرجع كل معنى ما تكلم به الذئب باعتبار الحالة واقصة ذكره العالجي والمعنى أن الحالة التي رآها أو أمثالها علامات (بين يدي الساعة) أي قدامها (قد أوشك الرجل) أي قرب (أن يخرج) أي من بيته (فلا يرجع) ظاهره النصب لكن تنفق النسخ على رفته على أن التقدير فهو لا يرجع (حتى يحذنه نعلاه) أي في رجله (وسوطه) أي في يده (عما أحدث أهله) أي من أفعال السوء أو الحسن (بعده) أي بعد خروجه من أهله ومقارنته إياهم (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده (وعن أبي العلاء) بفتح العين قال المؤلف في فصل التابعين اسمهم يزيد بن عبد الله بن الأشجير (عن سمرة بن جندب) تقدم ضبطهما وسبق ذكرهما (قال كراع النبي صلى الله عليه وسلم تداول) يقال تداولته أي تناوبته يعني أخذته هذه مرة وهذه مرة ذكره شارح فالمعنى تتناوب أخذ الطعام وأكله (من قصعة) بفتح القاف أي من قصعة كبيرة (من غدوة) بضم فاء تكون ويجوز فتحين قاله أي من أول النهار (حتى الليل) أي إلى دخول العشاء (يقوم عشرة) أي بعد فراغهم من الأكل منها (ويقدم عشرة) أي للتناول منها (فانما) أي لسمرة (فما كانت قد) بصيغة المجهول من الامداد وهو طاهر من آدم من قولنا مد السراج باليت والمعنى فأي شيء كانت القصعة تقدمه من وراذله ومن أين يكثر الطعام فيه طول النهار ولما كان في هذا السؤال نوع من التعجب (قال) أي سمرة (من أي شيء تعجب) والخطاب لابي العلاء من جهة القائل فانه من رؤساء التابعين أو المراد خطاب العام والمعنى لا تعجب أي المحاطب (ما كانت تداول من ههنا وأشار بيده إلى السماء) والمعنى لا تكون كثرة الطعام فيها إلا من عالم العلاء بن زول البركة فيها من السماء وفيه إيماء إلى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وهذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام وقال شارح ضمير قال إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى ذهب المظاهر ومن تبعه وقال العالجي ويحمل أن يكون القائل سمرة والسائل أبو العلاء وهو الناهر اه ووجه ظهوره لا يخفى إذ مثل هذا السؤال من الأصحاب المشاهير من المعجز في غاية الغرابة وأما سؤال التابعين من الصحابة فقد وجهه بأنه توهم أنه كان يأتي الطعام ويضع في القصعة مرة بعد مرة بدراغ عشرة أو نحوها كما يقع في العرف على طريق العادة فأجاب الصحابي بأن هذا لم يقع إلا على سبيل خرق العادة فالمد من رب السماء لا من أحد من المخلوقين من سكان الأرض (رواه الترمذي والداري وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة) بذكر المائة ثمانية على الإضافة (وخمسة عشر) بفتح الجزأين على التركيب (قال) استئناف بيان أحوال (اللهم أنهم) أي غالبهم (حذرة) بضم الحاء جمع حاف وهو من لا نعل له (فأجلهم) هم جزو صل وكسرهم أي أنهم على الحل والمعنى أعطاهم كلاً منهم المركوب (اللهم أنهم عراة) بالضم جمع عار أي عريان فيما بعد الأزار (فأكسهم) بضم السين أي أعطاهم الكسوة وألبسهم لباس الذي ينسب (اللهم أنهم جبايع فاشبعهم) أي باطنوا وظاهره التقوى على الطاعة (ففتح الله له) أي لبني صلى الله عليه وسلم ونصرهم على مشركي مكة وصناديد قريش وأكبرهم حتى قتل منهم سبعون وأسر سبعون (فانقلبوا) أي فرجع أصحابه (وما منهم رجل إلا وقد رجع يحمل أوجابين واكتسوا وشبعوا) أي من غنائم أعدائهم فصعدن الله في قوله عسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً كما أخبر عنهم بقوله وإن فريقا من المؤمنين لكارهون وفي الحديث أن الصبر على ما ذكره خير كثير ثم هذا نتيجة في الدنيا والآخرة (رواه أبو داود وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنكم منصورون) أي على الأعداء (ومصبون) أي للعنائم (ومفتوح لكم) أي البلاد الكثيرة (فمن أدرك ذلك) أي ما ذكر منكم (فاستبق الله) أي في جميع أموره ليكون كمالاً (وليأمر بالعرف وبنه عن المنكر) ليكون كمالاً لا سباق أيام أمارته وتصلب عدائه وقيل المراد بالسكر الغلوا وهو الحيل في التهمة وظاهره أن المراد هو المعنى الأهم والله أعلم (رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله من أهل خيبر) قبل أن يازي بنبخت الخثر وهي

بين يدي الساعة قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحذنه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده واه في شرح السنة وعن أبي العلاء عن سمرة بن جندب قال كراع النبي صلى الله عليه وسلم تداول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقدم عشرة قلنا فما كانت قد قال من أي شيء تعجب ما كانت تداول الامن ههنا وأشار بيده إلى السماء رواه الترمذي والداري وعن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر في ثلثمائة وخمسة عشر قال اللهم أنهم حفاة فاجلهم اللهم أنهم عراة فاشبعهم ففتح الله له فانقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع يحمل أوجابين واكتسوا وشبعوا رواه أبو داود وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنكم منصورون ومصبون ومفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليستق الله وليأمر بالعرف وبنه عن المنكر رواه أبو داود وعن جابر بن عبد الله من أهل خيبر



بنت أنحى مرعب بن أبي مرعب (سميت شاة) أي جعلتها مسهومة (مصيبة) بفتح الميم وكسر اللام  
 وتشديد التحتية أي مشوبة قليل أو كثرت السم في الكنف والذراع لما لعلها انهم ما أحب أعضاء الشاة إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أهدى رسول الله) أي إليه صلى الله عليه وسلم (وأخذ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الذراع فأكل منها وأكل رهط) أي جماعة من أصحابه (معه) أي من لحم تلك الشاة  
 (فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا أيديكم) أي كفوها وما منعوها عن الأكل (وأرسل إلى اليهودية فدعاها)  
 أي طلبها حضرت (فقال سميت هذه الشاة) لابتغى يدبر الاستفهام بل بالجزم في اخبار الكلام ولذا  
 لم يقل لأونعم (فقلت من أخبرك) أي الله أو أحد من أئمتنا (قال خبرتني هذه) أي هذه الذراع  
 بانطاف الله أياها وقوله (في يدي) حال من هذه أي مستقرة فيها (للذراع) وقبل اللام بمعنى عن وقال  
 لزيدانه لم يفعل الشراي قال عنه والمعنى قال عن الذراع انما أخبرتني ويحتمل أن يكون بمعنى إلى أي قال  
 ذلك مشيراً إليها (قلت نعم قلت) جواب سؤال مقدر (ان كان) أي محمد (نيبافن تضره) أي الشاة  
 المسهومة (وان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطبري فيه اختلاف  
 اذ الرواية يوردت بأنه أمر بقتلها فقتلت ووجه التوفيق بينهما أنه عفا عنها في أول الأمر فلما مات بشر من البراء  
 ابن معرور من الأكلة التي ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه اه وفي المواهب وقيل أسلمت ولم تقتل وقال بعض  
 المحققين قوله فعفا عنها أي تركها ولا لأنه كان لا يتقحم لنفسه ثم أسلمت بشر من البراء بن معرور أمر بقتلها  
 قصاصاً بحمل أن يكون تركها الكون أسلمت ثم أمر بقتلها قصاصاً للقتل بشر ولم ينفرد الزهري بدعواه انما  
 أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمي في مغازيه ولغناه بعد قولها وان كنت كاذبا أرحمت الناس منك وقد  
 استبان لي انك صادق وأنا أشهدك ومن حضر على دينك ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله (وقوفي أصحابه  
 الذين أكلوا من الشاة) أي بعضهم وهو بشر (واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله) بكسر  
 الهاء أي بين كتفيه (من أجل الذي أكل من الشاة) أي المسهومة (حججه) استئناف بيان (أبو هند)  
 قيل اسمه يسار الجسام (بالقرن والشفرة) بفتح فسكون أي كانت المحجمة قرناً (والمبضة) السكين العرب  
 (وهو) أي أبو هند (مولي لبني بياضة) بفتح الموحدة وتخفيف الضمة قبيلة (من الانصار روه أوداد  
 والدارحي وعن سهل بن الحنظلية) قال المؤلف هي أم جده وقيل أمه واليهما نسب وبهما يعرف واسم أبيه  
 الربيع بن عمرو وكان سهل ممن يابغ تحت الشجرة وكان فاشلاً معتزلاً عن الناس كثير الصلاة والذكرو كان  
 عقيباً لا يولد له سكن الشام ومات بدمشق في أول أيام معاوية (انهم) أي الصحابة (ساروا مع رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يوم حنين) أي وقت توجهه إليه (فاطنبوا السير) أي أطالوا بالغوا فيه (حتى كان عشية)  
 أي السير تمتد إلى وقت العشي كذا ذكره الطبري والاطهر أن يقال حتى كان الوقت عشية (بغاء فارس) أي  
 ركب فارس (مسرعا فقال يا رسول الله اني طلعت) بكسر اللام وفي بعض النسخ بفتحها أي طلعت  
 (على جبل كذا وكذا) ففي القاموس طلع الجبل علاه كطالع بالكسر واقتصر الجوهرى على الكسر  
 وصاحب المفتاح على الفتح وفي نسخة السيرة ضبط بالكسر ووضع عليه صح والله أعلم (فاذا أمهم وازن) بفتح  
 الهاء وكسر الزاي قبيلة كبيرة (على بكرة أبيهم) بفتح فسكون أي كلهم مجتمعين يقبل كان الرجل يحمل  
 جميع أولاده على بكرة والكر بالفتح الفتي من الأبله نزلة غلام من الناس وادنى كربة وجاؤا على بكرة  
 أبيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وقال الماضي يقال جاء قوم على بكرة أبيهم أي جاؤا بآبائهم  
 بحيث لم يبق منهم أحد وعلى ههنا معنى مع وهو مثل يضربه العرب وكان السبب ان فيه جمعا من العرب  
 حرص لهم انزعاج فارتحلوا جميعا ولم يبقوا شيئا حتى ان بكرة كانت لابهم أخذوها معهم فقال من وراءهم جؤ  
 على بكرة أبيهم فصار ذلك لثلاث قوم جاؤا بآبائهم وان لم يكن معهم بكرة وهي التي يستقي عليها الماء فاستعيرت  
 في هذا الموضع (بغاءهم) بضمهين ويسكن الثاني جماعة لي جال النساء الذين يظعنون أي يرتحلون كذا

سميت شاة مصيبة ثم أهدى  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فأخذ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 الذراع فأكل منها وأكل  
 رهط من أصحابه معه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ارفعوا أيديكم وأرسل  
 إلى اليهودية فدعاها فقال  
 سميت هذه الشاة بقتلت  
 من أخبرك قال أخبرتني  
 هذه في يدي للذراع قالت  
 نعم قلت ان كان نبيا فنفرد  
 وان لم يكن نبيا استرحنا  
 منه فعفا عنها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ولم يعاقبها  
 وقوفي أصحابه الذين أكلوا  
 من الشاة واحتجم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم على  
 كاهله من أجل الذي أكل  
 من الشاة حججه أبو هند  
 بالقرن والشفرة وهو مولى  
 لبني بياضة من الانصار روه  
 أوداد والدارحي وعن  
 سهل بن الحنظلية انهم ساروا  
 مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوم حنين فاطنبوا  
 السير حتى كان عشية فجاء  
 فارس فقال يا رسول الله في  
 طلعت على جبل كذا وكذا  
 فاذا أمهم وازن على بكرة  
 أبيهم بطهم

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لك غنية  
الاسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم ذل من بحر سنا  
الليلة قال انس بن ابي مرثد  
الف ووي يا يارس - ولله  
قل اركب فركب فرسالة  
فقال استقبل هذا الشعب  
في تكويري عداه فلما  
أصبح ما خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من  
مصله فراجع ركنين ثم قال  
هل من ستم فارسكم فقال  
رجل يارس ولأمتهم حسنا  
ذوب بالاصالة فجعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو  
يصلي يلتفت الى الشعب  
حتى اذا قضى الصلاة قل  
ابشر واقف - فجاء فارسكم  
بجملنا نغار الى خلال الشجر  
في الشعب فاذا هو قد جاء  
حتى وقف على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال اني  
انصرفت حتى كنت في أهلا  
هذا الشعب حيث امرني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما أصبحت طاعت الشعبين  
كلهم فلم أر أحدا فقال له  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم هل زلت الالية قال  
لا الاصليا أو فاضى حاجة  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلا عيب ان  
لا نعمل بعد هارواه أو داود  
وعن أبي هريرة قال أتيت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
بمبرات فقلت يا رسول الله  
ادع الله فبين بالركعة فبين

فانه شارج وقال الجزى أى نساكم - وهو الاظهر على انه ساجع الظاهية وهو المرأفة اذ امت في اليهود  
وقيل هي الهودج كانت فيها امرأة ولا هو مركب من مراكب النساء مقبب وغير مقبب (وفيه هم) بفتح  
أى وبما والهم ومواسيهم (اجتمعوا الى حنين) أى متوجهين اليه (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أى متعجبين من حسن منبهه سبحانه (وقال تلك) أى تلك الجماعة من الرجال والنساء والاموال (عنبة  
الاسلمين غدا ان شاء الله) للتبرك أو للتقيد بحدث ما (ثم قال من يحرسنا) بضم الزاء أى يحفظ عسكرنا  
من البيات (الليلة) أى الآتية (قل انس بن ابي مرثد) بفتح الهم والمثناة (الف ووي) بفتح  
يا رسول الله) قال المؤلف شهد انس بن ابي مرثد ففتح مكه وحنية اومات سنة عشرين وله ولأبيه وجده  
وأخيه صحبة واسم أبي مرثد ففتح الكاف وتشديد النون وبالي وقل ان اسمه أنس قال ابن عبد البر  
وهو أسير وبيعة الله الذي قاله ابي صلى الله عليه وسلم أعديا ليس الى امرأه اذا ما اعترفت فرجها  
وقيل غيره والله أعلم (قال اركب فركب فرسالة فقال استقبل هذا الشعب) بكسر أوله وهو الطريق بين  
الاسلمين - في تكون في أعلاه فلما أصبح ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصله فركع ركعتين (أى  
سنة الصبح) ثم قال هل من ستم) بكسر السين أى أدركتم بالحس (فارسكم) بان رأيتوه أو هم  
صوته (قال رجل يا رسول الله ما حسنا) أى ما حسنه خبرا ولا رأيت له اثرا (فثوب) بتشديد الواو  
المكسورة أى أقيم (بالصلاة) قال الطبري الأصل في الثوب أن يجىء الرجل مستصرخا بالروح شوبه  
ابرو ويشتمهم فسمى الدعاء ثوبا بالذلل وكل داع مثوب (جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
يصلي) جملة حامية معترضة والمعنى فشرع حال الصلاة (يلتفت الى الشعب) أى يميل بطرفه منه الى جهة  
العاريق في الجبل (حتى اذا قضى الصلاة) أى اذا هاد وفرغ منها (قال ابشر واقف - فجاء فارسكم)  
الاضافة لادنى الالبسة (بجملنا نغار الى خلال الشجر في الشعب) بكسر الحاء المعجمة جمع الخلل  
بفتح السين وهو الفرق بين الشعبين (فاذا هو) أى الفارس (قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أى راكبا أو نازلا (فقال اني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب حيث امرني رسول  
الله صلى الله عليه وسلم) لا يخفى حسن العدول عن قوله حيث أمرت (فلما أصبحت طاعت الشعبين  
كلهم) أى أتيت طريق الجبل وجوانبهم بخافة أن يكون فيه أحد يخفيا (فلم أر أحدا فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هل زلت) أى عن الدابة (الالية) أى البارحة وهى الماضية (قال لا اصليا  
أو فاضى حاجة) أى من بول أو غائط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عيبك) أى ليس عليك حرج  
(في أن لا تعمل) أى من النوافل والفضائل (بعدها) أى بعد هذه الخصلة لئلا تقع لها فانه قد حصل لك  
فضيلة كريمة قال ابن المالك وفيه بشارة منه صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر انتهى  
ولا يخفى ما فيه من الظن وقال الطبري أى لا بأس عليك بان لا نعمل بعد هذه الالية من المبرات والخبرات فان  
عالم الالية كفية لك هذا والله مثوبة وفضيلة وأراد النوافل والتبرعات من الاعمال لا الفرائض فان ذلك  
لا يقطر يمكن ان ينزل على ما عليه من عمل الجهاد في ذلك أو جبرانا لآله وتسلية له (رواه أبو داود وعن  
أبي هريرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخرات) بفتح الخاء قال الشيخ أبو بكر كانت الفرات إحدى  
وعشرين ~~ك~~ دافى الادكار (فأتى يارس - ولله ادع الله فبين البركة) أى أسأل الله البركة فبين  
ولا جاهن (فظهر) أى فاختذهن بيده أو وضع يده عليهن (ثم دعاني) أى لاجلى خصوصا (بين  
بالبركة) أى بالبركة فبين وكثره الحظير فأكلهم مع قائم (قال) أى بطريق الاستدراك (خذهن  
فاجعلن) أى اذعلنهن (في ضرودك) بكسر الميم وهو مذهب جعل فيه لزيد بن الجراب وغيره (كل أرادت  
رناخذهن) أى من التمر أو من المزود (شيا) قال الطبري ان جعل من له لا تأخذوا شيئا فاعول  
له ويكون نكره شيا فلا يمتنع من التمر وان جعل حالما شيئا انصرف به (فادخل فيه) أى في المزود (يدك

ادع الله فبين بالبركة فبين ما بركة قال شدي فاجعلن في ضرودك فلما أردت ان تأخذهن شيئا فادخل فيه يدك

نقذه) أي الترمينه (ولانتنزه) بضم المثناة وتسكسر (نتر) مفعول مطلق في الصباح نتره نتر من بابي  
 نصر وضرب رمت به منفرقا (فقد حلت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق) أي سبتين صاعا على ما هو  
 المشهور وصرح به شارح أو حل بعبر على ما ذكره في القاموس (فوسيل الله) قال الطيبي يجوز أن  
 يحمل حلت على الحقيقة وإن يحمل على معنى الاختذأي أخذته مقدار كذا دفعات انتهى والجل على الحقيقة  
 أولى فإنه أبلغ في المدعى ويؤيده قوله (فكنا) أي أنا وأصحابي (ناكل منه ونطعم) أي غيرنا (وكان)  
 أي الزود (لا يفارق حقوى) أي وسطى قال شارح الحق والأزاد والمراد هنا موضع شدة الأزار وقال  
 الطيبي الحق ومقد الأزار وسمى الأزار به للحمارة (حتى كان يوم) بالرفع على أن كانت نامة وجوز نصبه على  
 أن التقدير حتى كان الزاد يوم (قتل عثمان) بصيغة المصدر مضاهي لمفعوله وفي نسخة بصيغة  
 المجهول وعثمان نائب الفاعل قال الخليل يجوز فتح يوم مضاهي قتل وهو جلة فمالة ويجوز رفعه على أنه  
 فاعل كان النامة (فانه) أي الزود (انقطع) أي ذلك اليوم وسطا مني وضاع نغرت عليه خزائنه وأوفيه  
 إيماء إلى أن الفساد إذا شاع ارتفعت البركة وكان يقول بوجه ربة

للساس هم ولي وهمان بينهم \* هم الجراب وهم الشيخ عثمان

ذكره ابن الملك (رواه الترمذي)

\*(الفصل الثالث)\* (عن ابن عباس رضي الله عنهما) ما قال تشاورت قريش ليلة بمكة) أي في دار الندوة  
 وحضر معهم الشيطان على صورة شيخ نجدي (يقال بعضهم إذا أصبح فأنبتوه) بفتح همز وكسر ووحدة أي  
 فاربطوه (بلوثاق) بفتح أوله وهو ما يشده (يريدون النبي صلى الله عليه وسلم) أي يهتونه بالضيق بين  
 المستر والبارز والظاهر المراد بآبائه به حبسه (وقال بعضهم بل اقتلوه) وحصول الكرم منه الراحة  
 (وقال بعضهم بل اخرجوه) أي على وجه الإهانة وقد أخبر الله سبحانه عنهم بقوله وإذا كبرك الدين كلفوا  
 ليهتكوا أو يقتلوا أو ينجسوا وذلك أنهم لما سمعوا بإسلام الأنصار ومتابعتهم خافوا واجتمعوا في دار  
 الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم أبايس في صورة شيخ فقال أما من نجد سمعت اجتماعكم فاردت أن  
 أحضركم وإن تعمدوا مني رأيا ونهيا فقال أبو الجعفي رأيت أباي تجلس في بيت وتسد دوا مائة غير كوة  
 تلقون إليه طعامه وشربه منها حتى يموت وقال الشيخ بس لرأي يأتكم من يقا لكم من قومه ويخلصه من  
 أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيت أن تحمله على جبل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بس  
 الرأي يفسد قوما غيركم ويقا لكم بهم فقال أبو جهل أنا أرى أن نأخذ من كل بطن غلاما وتعلموه سبطا  
 فيضربوه ضربته واحدة فتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فادعاهم  
 العقل عقلائه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه (فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك)  
 أي بإدعائه جبريل وأخبره بالخبر وأمره بالهجرة (فبیت علیا کرم الله وجهه على مضجعه وخرج)  
 مع أبي بكر رضي الله عنه إلى الغار (فبیت علی رضي الله عنه على فراش النبي صلى الله عليه وسلم) أي لاجبة  
 عنه في الخلية إذ كان رأى الكفار تقرروا على أنهم يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما بشر إليه قوله  
 (تلك الليلة ونخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحرسونه)  
 بكسر السين وفتحها أي يظنون عليا (النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا) بثلاثة بعد ألف أي  
 وثبوا (عليه) أي على من على المرفد ظنائه النبي عليه السلام (فلما رأوا عليا) أي مكانه (رد الله مكرهم)  
 أي عليهم كما قال سبحانه ويكرهون ويكر الله والله خير الماكرين (فقالوا) أي لعلي (أين) أي  
 ذهب (صاحبك هذا) أي المشار إليه صلى الله عليه وسلم (قال) أي صلى الله عليه وسلم (لا أدري)  
 وهو ما حقيقته أو تورية (فاقتصوا) بنشديد الصادق له أي تابعوا (أثره) أي آثار قدمه (فلما بلغوا  
 الجبل) أي جبل ثور (اختلط) أي اذهب أثره (عليهم فعدوا الجبل) بكسر الهمزة في القاموس

نقذه ولا تشره تراقد حلت  
 من ذلك التمر كذا وكذا من  
 وسق في سبيل الله فكنا كل  
 منه ونطعم وكان لا يفارق  
 حقوى حتى كان يوم قتل  
 عثمان فانه انقطع رواء  
 الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن  
 ابن عباس قال تشاورت  
 قريش ليلة بمكة فقال بعضهم  
 إذا أصبح فأنبتوه بالوثاق  
 يريدون النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال بعضهم بل اقتلوه  
 وقال بعضهم بل اخرجوه  
 وقال بعضهم بل اخرجوه  
 فأطلع الله نبيه صلى الله عليه  
 وسلم على ذلك فبات على فراش  
 النبي صلى الله عليه وسلم تلك  
 الليلة ونخرج النبي صلى الله  
 عليه وسلم حتى لحق بالغار وبات  
 المشركون يحرسون عليا يحرسونه  
 بكسر السين وفتحها أي يظنون  
 عليا (النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلما أصبحوا ثاروا) بثلاثة  
 بعد ألف أي وثبوا (عليه) أي  
 على من على المرفد ظنائه النبي  
 عليه السلام (فلما رأوا عليا) أي  
 مكانه (رد الله مكرهم) أي  
 عليهم كما قال سبحانه ويكرهون  
 ويكر الله والله خير الماكرين  
 (فقالوا) أي لعلي (أين) أي  
 ذهب (صاحبك هذا) أي المشار  
 إليه صلى الله عليه وسلم (قال)  
 أي صلى الله عليه وسلم (لا أدري)  
 وهو ما حقيقته أو تورية  
 (فاقتصوا) بنشديد الصادق  
 له أي تابعوا (أثره) أي آثار  
 قدمه (فلما بلغوا الجبل) أي  
 جبل ثور (اختلط) أي اذهب  
 أثره (عليهم فعدوا الجبل) بكسر  
 الهمزة في القاموس

صدق في السلام كسمع انتهم فصدوا الجبل من باب دخلت الدار أي فطاعوا عليه (فروا بالغار) أي  
 بالكهف الذي فوق ذلك الجبل فظنوا أنه فيه (فأروا على يابه نسيج العنكبوت) أي منسوجه (فقالوا لو  
 دخل ههنا لم يكن نسيج العنكبوت على يابه) وقيل لما دخل الغار بث الله حامتين فباضتا في أمهله والعنكبوت  
 فنهت عليه وروى أن المشركين طاعوا فوق الغار بحيث لو نظروا إلى أقدامهم لرأوه ههنا فعني أبو بكر  
 رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك يا نبي الله اللهم أعصاهم الله عن  
 الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه ولا منع من جميع الجمع (فكث) بضم الكاف وفجعه أي لمث (فيه  
 ثلاث ليال) أي ثم توجه إلى المدينة (رواه أحمد) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما ذهبت خيرة أهديت  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فبأسهم (بفتح السين وضمها) وتكسر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اجعوا) أي لا جلي وفي نسخة إلى أي منتهب إلى أوجهه لولا ما بين عين عندي (من كان ههنا) أي في  
 هذا المكان (من اليهود فجعلوا إليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أني سألتكم عن شيء) أي  
 أولا (فهل أنتم مصدقني) بتشديد الدال والياء أي مصدقوني في الأخبار عنه أي نأيه قال بعض المحققين  
 في أصل المسألة صادقوني بالتحقيق قال كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ فبدل على أن الأصل دخولون  
 الوفاة في الأسماء المعربة المضافة إلى ياء المتكلم اتفقوا من شفاء الأعراب فلما منعوا هذا ذلك صار الأصل متر وكا  
 فنهجوا عليه في بعض الأسماء المعربة المشابهة للفعل (فالوا انهم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من أبوكم) أي جدكم (فالوا فلان) أي بطريق الكذب على وجه الامتحان (قال كذبتم بل  
 أبوكم فلان فالوا صدقت وبررت) بكسر الراء أي أحسنت (قال هل أنتم مصدقني عن شيء إن سألتكم عنه)  
 أي ثم أخبركم به (فالوا انهم يا أبا القاسم وان كذبناك) أي في قولنا هذا (عرفت كذبتك في أي نأيه فقال  
 لهم من أهل النار فالوا ان يكون فيها سيرا) أي زمانا قليلا كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله وقالوا لن نعبد النار  
 إلا أياما معدودة (ثم تخلفونا) بضم اللام وتشديد النون وتخلف أي تعقبونا (فيها) وهذا على زعمهم  
 الفاسد واعتقادهم الكاسد أنه قول صدق وخبر حق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصتوا  
 فيها) إشارة إلى قوله نعم إلى انصتوا فيها ولا تنكحوا وهو في الأصل زجر الحجاب فالعني استكثروا سكوت  
 هو ان فأنكم كادبون في أخباركم (والله لا يخلفكم فيها أبدا ثم قال هل أنتم مصدقني عن شيء إن سألتكم عنه  
 فقالوا انهم يا أبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سمما فالوا نعم قال فما جعلكم على ذلك فالوا أردنا ان كنت  
 كاذبا) أي في دعوى رسالتك (ان نستر بحج منك وان كنت صادقا لم يضرك) بتشديد الراء المغنونة ويجوز  
 ضمها ولوروى بكسر الصاد وسكون الراء المخففة باز كافئوا بل وجهين في قوله نعم لا يضركم كبدهم شيء إلى  
 آل عمران قال العاصبي في قوله ان نستر بحج المعول لاردنا وسواء الشرط المتوسط بين الفعل والمفعول محذوف  
 لوجود القرينة أي ان كنت كاذبا فنستر بحج منك وان كنت صادقا لم يضرك فنتفع بهم رأيتك وحاصله أردنا  
 الامتحان يعني فاما ان تعلم انك كاذب فنستر بحج منك واما ان تعلم انك نبي فتنبهك وفيه انه تبين من خواهم انهم  
 كادبون في دعواهم ثم ثبت عليهم الحجة الباهرة بظاهر المجزئة السابقة (رواه البخاري وعن عمرو بن الخطاب  
 الانصاري) قال المؤلف هو مشهور بكذبه أبي زيد غزاع النبي صلى الله عليه وسلم غزوات ومسح رأسه  
 ودعاه بالجبال فيقال انه بلغ مائة سنة ونيفا وما في رأسه وخطبته الانبذة من شعرا يصب عذاده في أهل البصرة  
 روى عنه جماعة (قال صلى بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوما أفجر) أي صلاحا لصع (وصعد)  
 بالكسر أي طاع (على المبرقع فابنا) أي خطب لنا أو وعظنا (حتى حضرت الظهر) أي صلاها ظهر  
 بدخول وقتها (ونزل صلى ثم صعد المنبر) فيه اشعار بأنه قد تبعه في نفسه (خطبنا حتى صرت العصر ثم  
 نزل صلى ثم صعد المنبر حتى غربت) بفتح الراء أو غابت (اشتمس فانه برز بجماله وكنت في يوم القيامة)  
 أي محملا أو فضلا لا بالجزاء كثر (قال) أي عمرو (فأعلمنا) أي الا أن (ما فقلنا) أي يومئذ كره



فعميت قال احتسب واصبر  
قال اذن تدخل الجنة  
بغير حساب قالت فعمي  
بعد ما مات النبي صلى الله  
عليه وسلم ثم رد الله عليه  
بصره ثم مات وعن اسامة بن  
زيد قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من تقول على  
ما لم اقل فليتوا به قد مر  
النار وذلك انه يثر رجلا  
في كذب عليه فدعا عليه  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فوجد ميتا وقد انشق  
بطنه ولم تقبل له الارض  
رواهما البيهقي في دلائل  
النبوة وعن جابر بن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جاءه  
رجل يستطعمه فاطممه  
شمار وسق شئ غير فزال  
الرجل يا كل منه وامرأته  
ومشي بهما حتى كاله في  
فألقى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال لو لم تكلم لا كتبه  
ولقام لكم رواه مسلم وعن  
عاصم بن كليب عن أبيه  
عن رجل من الانصار قال  
شربنا مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في جنازة ف رأيت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو على القبر يوصي  
الحاضر يقول أوسع من  
قبل رجليه أوسع من قبل  
رأسه فلما رجع استقبله  
داعي امرأته فاجاب وعثن  
عنه فبقي بالطعام فوضع  
يده ثم وضع القوم فأكوا

أعمى (قال احتسب) أي اطالب الثواب (وأمير) أي على حكم رب الارباب (قال اذا) بالتثنية  
وفي نسخة اذا (تدخل الجنة بغير حساب) وفي نسخة الجزري بالرفع والعمل وجهان تدخل بمعنى تسحق  
دخولها بغير حساب (قال) أي الشخص الراوي سواء كان أنيسا أو غيرها (وعمي بعد ما مات النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات) واعلم صلى الله عليه وسلم لم يذكر له رد بصره لكونه منه  
صبره أكثر وأجره المرتب عليه أكبر ثم حصل له الصرع الصبر (وعن اسامة بن زيد) صحابي من جليلين  
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقول) بتشديد الواو أي ن كذب وانفري (على ما لم اقل)  
أي تعدا في رواية (فليتوا مقمده من النار) وهذا القدر من الحديث كاد ان يكون متواترا  
في المني كبناء في موضعه (ودلك) أي وسبب ورود هذا الحديث (انه) أي النبي عليه السلام (بعث  
رجلا) أي الى قوم أو الى أحد (ككذب عليه) أي على النبي عليه السلام وانكشف له رموز النبوة  
أو بلاءه غيره (فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ميتا وقد انشق بطنه ولم تقبل له الارض) وهذا  
يؤيد قول الجويني ان القبري على النبي عليه السلام عددا كافر (رواهما) أي الحديثين السابقين  
(البيهقي في دلائل النبوة) وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم جاءه رجل يستطعمه فاطممه فطار وسق  
شعير) أي نصف وسق وهو مستون صاعا أو جل بعير ويحتل ان يراد بالشار البيهقي فانه بعض معانيه  
كما في قوله تعالى فلولوا جوهمكم ثم طرده هو أنسب باقام الدلالة بالاعلمية على المرام وقد سبق تحقيقه  
في حديث الطاهر وشارح الامان (فزال الرجل يا كل منه وامرأته) بالرفع أي ونا كل هي أيضا منه  
(وضيفهما) أي من الرجال والنساء كذلك وهو يطلق على المفرد والجمع (حتى كاله) أي الرجل فقير  
المأكل (فلقى) أي فندس برعا (فألقى النبي صلى الله عليه وسلم) أي ذكركه أو لم يذكر (فقال لو لم  
تكلم لا كتبه) أي أنت وامرأتك وأضيافك (ولقام لكم) أي على وجه الدوام بركة النبي صلى الله  
عليه وسلم (رواه مسلم وعن عاصم بن كليب) بالتصغير قال المؤلف في فضل التابعين هو الجرحى السكوني  
سمع أباه وغيره ومنه النوري وشعبة وسديته في الصلاة والجمع والجهاد انتهى وكان حقه ان يقول  
وفي المعجزات (عن أبيه) لم يذكره المؤلف في أسنانه (عن رجل من الانصار قال خرجت مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في جنازة) بكسر الجيم وفخها (ف رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر)  
أي طر به والجلالة حال (يوصي الحاضر) بخلاف الصادق تسدد حال أخرى (يقول) بيا أو بدل  
(أوسع) أمر مخاطب للحاضر (من قبل رجليه) بكسر القاف وفتح الباء أي من جانبيهما (أوسع من  
قبل رأسه فلما رجع) أي عن المقبرة (استقبله داعي امرأته) أي زوجة المتوفي (فاجاب وعثن  
عنه فبقي بالطعام فوضع يده) أي يده (ثم وضع القوم) أي أيديهم (فاكوا) هذا الحديث بطاهره  
يرد على ما قرره أصحاب مذهبنا انه يكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول أو الثاني أو بعد الاسبوع كما  
في البرازية وذكري الخلاصة نه لا يباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام وقال الزبلي ولا يباح بالجلوس  
للمصيبة لى ثلاث من غير ان تكلم بخلافه من فرش البسط والاطعمة من أهل الميت وقال ابن الهمام يكره  
اتخاذ الضيافة من أهل الميت والكل علوه بانه شرع في السرور ولا في الشرور قال وهو بدعة مستقبعة  
روى الامام أحمد وابن حبان بإسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا بعد الاجتماع الى أهل الميت  
وصنعهم الطعام من البياضة انتهى في ان يقيم كلاً منهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحباب  
أهل بيت الميت في مطعمهم كرها أو يحمل على كون بعض الورثة غيراً أو غائباً أو لم يعرف رضاء أو لم يكن  
الطعام من عند أحد منهم من مل له من مال الميت قبل قبضته ويحسد له وعا به يحمل قول موصي حن  
يكره اتخاذ ضيافة في أيام مصيبة لانها أيام تأسف ولا يوجب ما يكون للسرور وان تحسد له لم يقره كان  
حساباً أو الموصية باتخاذ الطعام بعد موته ليهن الناس ثلاثة أيام أو اطلة على الادح وفي بعض روايات



فَنظَرْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكُ لِقَمْعَةٍ  
 فِيهِ ثُمَّ قَالَ أَجَدُ لَكُمْ شَاةً  
 أَحَدٌ مِنْكُمْ يَرِثُهَا أَهْلُهَا  
 فَأَرْسَلْتُ الْمَرْأَةَ تَقُولُ يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَى  
 الْبَيْعِ وَهُوَ مَوْضِعٌ يَبْعُ  
 فِيهِ الْعَمَلُ لَيْسَ تَرَى لِي شَاةً فَلَمْ  
 تَوْجِدْ فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارِيَةٍ  
 اشْتَرَيْتُ شَاةً أَنْ يَرْسَلَ بِهَا  
 إِلَى بَيْتِنَا فَلَمْ يَوْجِدْ فَأَرْسَلْتُ  
 إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَرْسَلْتُ إِلَى بِهَا  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْعَمِي هَذَا  
 الطَّعَامَ الْإِسْرَى وَرَوَاهُ أَبُو  
 دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي دَلَالِ  
 الْمُبْرُورَةِ وَخُزَامٍ مِنْ هِشَامٍ  
 عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جَبْرِ عَنْ  
 خَالِدٍ وَهُوَ أَخُو أُمِّ مَعْدَانَ  
 وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنْ مَكَّةَ  
 خَرَجَ مَهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ  
 هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ  
 عَامِرُ بْنُ قَهْقَرَةٍ وَدَلِيلُهُمَا  
 عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَرْوَانَ عَلَى  
 خَيْمَتِي أُمُّ مَعْدَانَ فَسَالُوهُمَا  
 لِحَا وَغَرَّ الْبَشَرِ وَأَمَّا فَلَمْ  
 يَصِمُوا عَزْدَهَا شِيَامًا ذَلِكَ  
 وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلِينَ  
 مُسْتَقِينَ فَنظَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ  
 فِي كِسْرٍ خَلِجَةٍ فَقَالَ مَا هَذِهِ  
 الشَاةُ يَا أُمُّ مَعْدَانَ فَانْتِ شَاةٌ  
 خَلَفَهَا الْجَاهِدُ عَنْ الْغَنَمِ قَالَ  
 هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ قَالَتْ هِيَ  
 أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ أَتَأْذِنُ لِي  
 أَنْ أَحْلِبَهَا قَالَتْ بَابِي  
 أَنْتَ وَأَمِّي أَنْتَ رَأَيْتَ

الثَلَاثُ وَهُوَ الْإِفْهَارُ (فَنظَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ كَمَا فِي نَسْخَةِ (يَا بُولُ أَقَمَةُ  
 فِيهِ) أَيُّ يَأْتِيهِمَا مِنْ قِبَلِ الْجَانِبِ آخِرُ فَقِي النَّهْيَةِ الْبُلُوكُ إِدَارَةُ الشَّيْءِ فِي الْغَنَمِ (ثُمَّ قَالَ أَجَدُ لَكُمْ شَاةً) أَخَذْتُ  
 وَفِي نَسْخَةِ التَّحْذِثِ (بَغِيرَ إِذَنْ أَهْلُهَا فَأَرْسَلْتُ الْمَرْأَةَ تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَى الْبَيْعِ) بِالْمَوْنِ  
 (وَهُوَ مَوْضِعٌ يَبْعُ فِيهِ الْعَمَلُ) أَيُّ نَسْخَةِ يَرْمِزُ مِنْ بَعْضِ الرِّوَاةِ فِي الْمَقْدَمَةِ الْبَيْعِ مَوْضِعٌ بِشَرْقِ الْمَدِينَةِ  
 وَقَالَ فِي التَّحْذِثِ هُوَ فِي صَدْرِ وَادِي الْعَقِيقِ عَلَى نَحْوِ عَشْرِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ الْخَطَّابُ قَالَ  
 بِالْمَوْحِدَةِ وَالْجَلَّةِ مَعْتَرِضَةً بَيْنَ الطَّهْلِ وَهُوَ قَوْلُهَا أَرْسَلْتُ وَبَيْنَ مَتَعَلَقِهَا وَهُوَ قَوْلُهَا (لَيْسَ تَرَى لِي شَاةً)  
 بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ (فَلَمْ تَوْجِدْ فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارِيَةٍ) تَرَى شَاةً أَنْ يَرْسَلَ (أَيُّ بَابُ يَرْسَلُ الْجَارُ) (مَا) أَيُّ  
 مَالِ الشَاةِ الْمَشْتَرَاةَ لِنَفْسِهِ (إِلَى بِهَا) أَيُّ الَّتِي اشْتَرَاهَا (فَلَمْ يَوْجِدْ) أَيُّ الْجَارِ (فَأَرْسَلْتُ إِلَى امْرَأَتِهِ  
 فَأَرْسَلْتُ) أَيُّ الْمَرْأَةِ (إِلَى بِهَا) أَيُّ الشَاةِ فَظَهَرَ أَنَّ شَرَاءَ غَيْرِ صَحِيحٍ لِأَنَّهُ إِذَنْ جَارُهَا وَرِضَا غَيْرِ صَحِيحٍ  
 وَهُوَ يَقَارِبُ بَيْعِ الْغُضُولِ الْمُتَوَقِّفِ عَلَى إِجَازَةِ صَاحِبِهِ وَعَلَى كُلِّ فَالِشَبْهَةِ قَوِيَّةٍ وَبِالْبَاشِرَةِ غَيْرِ مَرْضِيَّةٍ (فَقَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اطْعَمِي هَذَا الطَّعَامَ الْإِسْرَى) جَمْعُ أَسِيرٍ وَالْعَالِبُ أَنَّهُ فَقِيرٌ وَقَالَ الْطَّبْطَبِيُّ  
 وَهَمْ كَفَارٌ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَوْجِدْ صَاحِبَ الشَاةِ لِيَسْتَحْمِلُوا مِنْهُ وَكَانَ الطَّعَامُ فِي صَدْرِ الْفَسَادِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي  
 الطَّعَامَ هُوَ لَا فَاغْمِزُ طَّعَامِهِمْ أَنْتَهَى وَقَدْ لَمْ يَهَاقِمَةُ الشَاةُ بِأَتْلَافِهَا وَوَقَعَ هَذَا تَصَدُّقًا مِنْهَا (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ أَبِي  
 شَيْبَةَ فِي دَلَالِ النَّبُوَّةِ) مُتَعَلِّقٌ بِرُوي الْمَقْدُورَةِ (وَعَنْ حَرَامٍ) بِكِسْرِ حَاءٍ مَهْمَلَةٍ فَرَزَى (أَسْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ)  
 تِي هِشَامٍ وَلَمْ يَذْكُرْ هَذَا الْمُؤَافِ فِي أَسْمَائِهِ (عَنْ جَدِّهِ جَبْرِ) أَفْهَمَ حَاءٍ مَهْمَلَةٍ وَفَتَحَ مَوْحِدَةٍ وَكَوْنُ تَحْتِ  
 مَشِيرَةٍ مَجْمُوعَةٍ وَفِي نَسْخَةِ بَحَاءٍ مَجْمُوعَةٍ فَنُوتٌ ثَلَاثِينَ مَهْمَلَةٍ وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ عَلَى مَا فِي جَامِعِ الْأَصُولِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ  
 الْمَصْنُوعُ (أَبْنُ خَالِدٍ) قَالَ الْمُؤَافِ جَبْرِ عَنْ خَالِدِ بْنِ الْإِسْرَى قَتَلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ  
 هِشَامٍ (وَهُوَ) أَيُّ جَبْرِ (أَخُو أُمِّ مَعْدَانَ) أَيُّ الْحَزَاةِ وَهِيَ عَائِلَتُهُ بَنَاتُ خَالِدِ بْنِ الْإِسْرَى أَسْلَمَتْ لِمَا نَزَلَ  
 عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَهَاجِرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيُقَالُ إِنَّهَا أَقْدَمَتْ الْمَدِينَةَ فَاسْلَمَتْ وَالْحَدِيثُ الْمَعْرُوفُ  
 بِحَدِيثِ أُمِّ مَعْدَانَ مَشْهُورٌ ذِكْرُ الْمُؤَافِ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُخْرِجَ) بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ  
 أَيُّ أَمْرٍ بِالْخُرُوجِ (مِنْ مَكَّةَ) أَوْ صَارَ أَهْلُ مَكَّةَ سَبَبَ خُرُوجِهِ أَذْلَمَ بَعْدَ إِخْرَاجِ أَهْلَانِ كَيْتِ شَرِيبَةَ قَوْلُهُ  
 (خَرَجَ) أَيُّ بِاخْتِيَارِهِ (مَهَاجِرًا) أَيُّ مِنْ مَكَّةَ لِكُفْرِ أَهْلِهَا (إِلَى الْمَدِينَةِ) أَيُّ وَأَهْلُهَا مِنَ الْإِنصَارِ  
 وَمِنْ أَفْهَمِ الْيَهُودِ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ الْبَكَّارِ (هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ قَهْقَرَةٍ) بِضَمِّ فَاءٍ وَفَتْحِ هَاءٍ  
 وَلَمْ يَذْكُرْ مَكْرَهُ الْمُؤَافِ (وَدَلِيلُهُمَا) أَيُّ مَرشدَا النَّبِيِّ وَالصَّدِيقِ فِي الطَّرِيقِ (عَبْدُ اللَّهِ الْإِسْرَى) هُوَ مَوْلَى  
 أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ هَاجَرُوا مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ قَبْلَ دُخُولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَارَ الْإِسْلَامِ  
 كَذَا ذَكَرَهُ مَعْهُمْ وَلَمْ يَذْكُرْ مَكْرَهُ الْمُؤَافِ (مَرَوَاهُ عَلَى خَيْمَتِي أُمُّ مَعْدَانَ) بَلْفُ التَّثْنِيَةِ مَضَافًا (فَسَالُوهُمَا لِحَا  
 وَغَرَّ الْبَشَرِ وَامْتَنَاهَا) أَيُّ لَمْ يَصَادَفُوا (عِنْدَهُ) أَيُّ مِمَّا مِنْ ذَلِكَ) أَيُّ مِمَّا كَرِهَ الْغَنَمَ وَالْقَوْمُ أَوْ مِنْ  
 جَنْسِ الْمَاءِ كَوْلِ (وَكَانَ الْقَوْمُ مَرْمِلِينَ) أَيُّ قَادِسِينَ الزَّادِ فِي شَرْحِ السَّيِّئَةِ الْمَرْمِلُ مِنْ نَفْسٍ زَادَهُ يَقَالُ لِمَنْ  
 الرَّجُلُ إِذَا ذَهَبَ طَعَامُهُ (مُسْتَقِينَ) أَيُّ أَصَابَهُمُ الْقَيْمُ يَقَالُ أَسْنَتُ الرَّجُلِ هُوَ مُسْتَقٍ (فَنظَرَ رَسُولُ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرٍ خَلِجَةٍ) بِفَتْحِ الْكَافِ وَكَوْنِ السَّيْنِ وَبِكِسْرِ أَوَّلِ أَيُّ جَانِبِهَا قَالَ  
 الْطَّبْطَبِيُّ كِسْرٌ خَلِجَةٌ بِكِسْرِ الْكَافِ وَفَتْحُهَا جَانِبُ الْخَلِجَةِ وَفِي الْقَامُوسِ الْكِسْرُ جَانِبُ الْبَيْتِ وَالشَّقَّةُ السَّيْلُ  
 مِنَ الْحَبَاءِ أَوْ مَا يَكْسِرُ وَيُنْقِطُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْهَا وَالنَّاحِيَةُ تَوِيكُوسُ (فَقَالَ مَا هَذِهِ الشَاةُ يَا أُمُّ مَعْدَانَ فَانْتِ شَاةٌ  
 خَلَفَهَا) بِشَدِيدِ اللَّامِ أَيُّ نَزَلَهَا (الْجَاهِدُ) بِضَمِّ الْجِيمِ وَيَفْتَحُ أَيُّ الْهَزَالِ (عَنْ الْغَنَمِ) أَيُّ مُخْلَاطَةٍ  
 مِنْهَا (قَالَ هَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ) أَيُّ بَعْضُهُ (قَالَتْ هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ) وَالْمَعْنَى لَيْسَ فِيهَا لَبَنٌ أَصْلًا (قَالَ أَتَأْذِنُ لِي  
 أَنْ أَحْلِبَهَا) مِنْ بَابِ نَصَرَةٍ عَلَى مَا فِي الْمَصْبَاحِ وَفِي الْقَامُوسِ الْحَلْبُ وَبَعْرُكَ اسْتَفْرَاجُ مَا فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ  
 يَحْلَبُ وَيَحْلَبُ فِي النَّهْيَةِ حَلَبْتُ الشَاةَ وَالنَّافِةُ أَحْلَبَهَا حَلْبًا يَفْتَحُ اللَّامُ (قَالَتْ بَابِي أَنْتَ وَأَمِّي أَنْتَ رَأَيْتَ

بها حبابا) فاختبئ ويسكن الالام أي لبنا صلوبا (فأجابها) قال صاحب المصباح الخائب محررة بطالق على المصدر  
ودلى إلى الخلوب (ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طابها (فصاح يدهم ضرها وهي الله  
تعالى ودعاهم) أي لأم معبد (في شأنها) أي في شأنها كفي نسخة أي في معانيها (فتفاجت عليه) بنشديد  
الجيم أي تحت ما بين رجاها اللهاب (ودرت) بنشديد الزاء أي أرسات الذر بالفتح وهو اللبن (واجترت)  
بالراء المشددة قال الطيبي الخربة ما يخرج منه البعير من طائفة من شحمه ثم يلعقه (فدعا بأبائه برض الردها)  
بضم الياء وكسر الراء وفتح الألف أي برؤهم وينتالهم حتى يناموا ويغدوا على الأرض من روض في المكان إذا لصق  
به وأقام ولازم ماله (خاب فيه) أي في الأبناء (نحا) أي حلبا داسيلان (حتى علاه) أي ظهر على الأبناء  
(البناء) أي أبناء اللبن وهو فتح الباء وغوته وهو فتح الزاء وهو واحد حتى كسر هاء الزبدية لوانش عند غلبانه  
(ثم سقاها) أي أم معبد (حتى رويت) وأهل الانتدابها كرامة لها وليكون لها صاحبته الشاة وترغبنا  
إلى إسلامها (وسقى أصحابه) أي بعددها (حتى رويوا) بضم الواو (شرب آخرهم) أي في آخرهم  
لقوله ساقى القوام آخرهم شربا (ثم حلب فيه ثانيا بعدده) بفتح فسكون أي بعد ابتداء بلامكث (حتى  
ملا الأبناء ثم غادره) أي تركه (عندها) أي مجززة ثم هاروجها (وبابها) أي التي صلى الله عليه وسلم  
(على الإسلام وارتحلوا منها رواه) أي البعوى (في شرح السنة) أي بالسنة (وابن عبد البر في  
الاستيعاب وابن الجوزي في كتاب لوفاء وفي الحديث قصة) أي طويلا وهي أمنا ارتحل النبي صلى  
الله عليه وسلم جاء أبو معبد يسوق أعزرا بجماعها ورأى في البيت لبنا فقال من أين هذا فالت مريرة رجل مراك  
وذكرت من وصف النبي صلى الله عليه وسلم ونعته بجماعة فصيح فقال أبو معبد هذا وأما صاحب فرس  
الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد سمعت أن أحبا ولاه من أن حدثت إلى ذلك سبيل ولا أصبح صوت  
بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

بها حبابا حبابا فدعاهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فصاح يدهم ضرها وهي  
الله تعالى ودعاهم في شأنها  
فتفاجت عليه ودرت  
واجترت فدعا بأبائه برض  
الرها خاب فيه بها حتى  
علاه البناء ثم سقاها حتى  
رويت وسقى أصحابه حتى  
رووا ثم شرب آخرهم ثم  
حلب فيه ثانيا بعدده حتى  
ملا الأبناء ثم غادره عندها  
وبابها وارتحلوا منها رواه  
في شرح السنة وابن  
البر في الاستيعاب وابن  
الجوزي في كتاب الوفاء وفي  
الحديث قصة

جري الله رب الناس خبر جزائه \* رفيق حلا خيمته أم معبد  
هو أبو الهادي واهتديت به \* فقد فاز من أمسى رفيق محمد  
في القصى ما زوى الله عنكم \* به من دعال لا تجارى وسودد  
ابن بنى كعب مقام فتاتهم \* ومعهدها للمؤمنين برصد  
سألو احبتكم عن شأنها وانها \* فاحكم ان تسألوا الشاة تشهد  
فعاذرها وهذا لها حباب \* ترددها في مصدر ثم ورد  
قال يحيى السنة الصوت الذي سمعوا بمكة صوت بعض مسلمي الحب قبل من أسفل مكة والناس ينبعونه  
ويسمعون الصوت وما يرونه حتى عرخ بالي مكة قالت أسماء لما سمعنا عرفنا حديث وجه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وان وجهه إلى المدينة وقال ابن عبد البر فلما باع حسان بن ثابت ذلك لنا جعل يجارب الهاتف  
وهو يقول  
لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم \* وقدس من يسرى إليهم ويفتدى  
ترحل عن قوم فضات عقولهم \* وحل على قوم يورجج مدد  
هداهم به بعد الضلال لهم \* وارشدتهم من يتبع الحق يرشد  
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا \* عما يتهم وهادية كل مهتد  
لقد تزلزلت منه على أهل يثرب \* ركاب هدى دلت عليهم بالمدد  
نبي يرى ملا برى الناس حوله \* وينبأ كتاب الله في كل مهتد  
وان قال في يوم مقابلة غاب \* فتدبر في اليوم أوفى صهي الله  
يمن أبا بكره - عاده جوده \* بصدقه من يسعد الله يسعد  
لبن بنى كعب مقام فتاتهم \* ومعهدها للمؤمنين برصد

### \*(باب الكرامات)\*

الكرامات جمع كرام - فهو كرام - اسم من الأكرام وأنكره غيره وهو فعل خارق للعادة - غير مقرر بالتحديد وقد اعترف بها أهل السنة وأنكرها المعتزلة واحتج أهل السنة بحدوث الجبل لمريم من غير خلق وحصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر وأيضاً في قصة أصحاب الكهف في العارث المائة سنة وأزيد في النوم أحياء من غير آفة دليل ظاهر وكذا في احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف جهة واضحة وأما المعتزلة فتعاقبوا بانه لو جاز ظهور الخارق في حق الولي - لم يرح الخارق عن كونه دليل - لا على النبوة وأوجب بانه تنازل المجزأة عن الكرامة باشتراط الدعوى في المجزأة وعدم اشتراطها في الكرامة بل في الحقيقة كرامة كل ولي مجزأة لانيه دلالة لها على حقيقة تبوعه وأما قول ابن الملائكة بقدرة الانبياء عليهم متى أرادوا هال سهل عليهم فهم الاديان والشرائع فذهب نظر ظاهر

### \*(باب الكرامات)\*

#### \*(الفصل الاول)\*

عن أنس ان أسيد بن حضير وعبد بن بشر شهدنا عهد النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة له - ما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان ويبد كل واحد منهما عصية فاضاعت عصا أحدهما له - ما حتى مشى في ضوئها حتى اذا افرقت به - ما الطريق أضاعت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله رواء البخاري وعن جابر قال لما حضر أحد دعائ أبي من الليل فقال ما أراي الامتوت لا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا أترك بعدى أعز علي منك غير نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وان علي ديناً فاقض واستوص باخوانك - ما فاصبحا فكان أول قتيل ودفنته مع آخر في قبر

\*(الفصل الاول)\* (عن أنس رضي الله عنه ان أسيد بن حضير) بالتصغير فيه - ما قال المؤلف انصاري أوسى كان ممن شهد العقبة وشهد بدر وأما بعدهما من المشاهير روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين ودفن بالبعيق (وعبد بن) بن عبد الموحدة (ببشر) بكسر فسكون انصاري أسلم بالمدينة قبل اسلام سعد بن معاذ شهد بدر واحدوا المشاهد كما هو كان فيمن قتل كعب بن الاشرف اليهودي وكان من مصلاه الصحابة روى عنه أنس بن مالك وعبد الرحمن بن ثابت وقتل يوم اليمامة وله خمس وأربعون سنة (تحدثنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة له ما حتى ذهب ساعة من الليل) أي طوية (في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا) أي انصرفا (من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان) أي حال كونهما يرجعان (الي بيتهما ويبد كل واحد منهما عصية) أي تغير عصاة (فاضاعت عصاة أحدهما لهما) والاطهر ان يكون هو أسبقهما اسلاما وهو المقدم ذكرنا (حتى مشى في ضوءها حتى اذا افرقت به - ما الطريق أضاعت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ) أي وصل كل واحد (أهله رواء البخاري) قال ميرزا ليس الحديث في البخاري بهذا اللفظ بل فيه عن أنس ان رجلين كانا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بضياء نين أيديهما - ما فلما افرقا صامع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله أخرجه في آخر باب علامات النبوة في الاسلام وأخرج في كتاب مناقب الانصار في باب مناقب أسيد بن حضير وعبد بن بسر باللفظ ان رجلا من خدام النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاذا نزل ربي أيديهما حتى افرقا فاشرق النور معهما وقال معمر بن ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير ورجلا من الانصار وقال جناد أحد - ما فثبتت عن أنس قال كان أسيد بن حضير وعبد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما في صحيح البخاري وقد روى صحيح السنة في شرح السنة من طريق البخاري باللفظ الاول ثم روى باسناده آخر باللفظ الذي أورده صاحب المشكاة فتأمل ويظهر من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني ان اللفظ الذي أورده المصنف والمشكاة أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من طريق الاسماعيلي في مسخره ورواه أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه بخوة والله أعلم (وعن جابر قال لما حضر أحد) أي حربه (دعاني أبي من الليل) أي في بعض من الليل (فقال ما أراي) بضم الهاء - أي ما أحسبني (الامتوت في أول من قتل) أي في أول جمع يقتلون (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واني لا أترك بعدى أعز علي منك غير نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فانه أعز علي حتى من نفسي (وان علي ديناً) أي كتباً (فاقص) أي سمر بها (واستوص باخوانك) أي اقبل وصيتي فبين وهن كن تسعائم انتصاب قوله (خبراً) على المصدر أي استنبهاء خبر اوقبل التقدير اقبل وصيتي بالخبر في شأنهم (فاصبحنا مسكان) أي أبي (أول من قتل ودفنته مع آخر) وهو عمرو بن الجوح وكان صديقاً والجابر وزوج أخته (في قبر) قال ابن المالك في دليل على جواز دفن الانثى في

قبر واحد انتهى والظاهر ان محله اذا كان ضرورية (رواه البخاري وعن عبد الرحمن بن أبي بكر) ذكره  
 المؤلف في التابعين وقال روى عنه ابنه محمد وقال ابن الاكاسم تمام الحديث (توكان أسن ولاداني بكر وكان  
 معه عبد الكعبة فسمي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وهو الظاهر من الحديث كما لا يخفى (قال ان أصحاب  
 الصفة كانوا أناسا) أي جماعة (غفراء) أي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشاهيرهم على  
 مدحهم الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء في ذكره الغفاري يسار من يامرهم بأن الهارسي صهيب بلال  
 أبو سريته ابن الأوتار حذبه من الأيمان أبو سعيد الخدري يسير من الحاصصة أبو وهبة مولى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم وفيهم من زل قوله تعالى وأصحاب الذين يدعونهم بالعداء والعش  
 ير يدعونهم بموكان الصفة في المجدسة فتعجز بالخل وكل هؤلاء الغفراء بسببهم من تلك السقيمة  
 ويبيتون فيها فانسبوا إليها وكان الرجل اذا قدم المدينة وكان له جماع عرفان يزل على عريضة وان لم يكن به جماع  
 عرفان يزل الصفة (وان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال) أي يوما (من كان عنده طعام اثنان) أي من  
 دينه (فان ذهب ثالث) أي من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة قال الطيبي وهذا هو الصحيح وفي أكثر نسخ  
 المصاحف بزيادة وهو غير صحيح رواية ومعنى (ومن كان عنده طعام أربعة اذهب بخمس) أي ان يكن  
 عنده ما يقتضي أكثر من ذلك (أو سادس) أي ان اقتضاه فوالله لا يبيع أره بخير ويحتمل ان تكون للشك  
 أو بمعنى لاجتماعه في باب الضيافة على ان مقتضى من كان عنده طعام اثنين اذهب بثلث اس من يكون  
 عنده طعام أربعة اذهب باثنين بل روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي حابر مرفوعا طعام الواحد  
 كفي الاثنين وطعام الاثنين كفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية (وان أبا بكر جاء ثلاثة واطاق النبي  
 صلى الله عليه وسلم بشرة) قال ابن حجر عريص أبي بكر بلغنا انجي له بعد نزله من المسجد وهو من النبي  
 صلى الله عليه وسلم لم بالانطلاق لقربه انتهى ولادلالة في الحديث على ما ذكره مقتضا العكس كما يخفى  
 فالاول ان يقال انما عبر عنه بالجي لان الراوي هو ابنه وهو من أهل البيت فكانه قال جاء به ثلاثة وذهب  
 النبي صلى الله عليه وسلم بعشره (وان أبا بكر نعى عند النبي صلى الله عليه وسلم أي كل العشاء بالغص وهو  
 طعام الليل في بيته صلى الله عليه وسلم معه أومع اضيافه أو بانفراده عند بيته (ثم لبث) أي مكث أبو بكر بعد  
 نعيه فيما بين العشاءين (حتى صليت) بصيغة المجهول أي أدبت معه عليه السلام (العشاء) بكسر العين  
 أي صلاة العشاء (ثم رجع) أي الى بيته عليه السلام (فلبث حتى نعى النبي صلى الله عليه وسلم) أي  
 وحده أومع اضيافه في بيت عائشة أو غيره وانما رجع مع ما غفاهما لوقته واهتماما بالصحة مع احتمال  
 انه أعاد الاكل في حضرته (فجاء به ما مضى من الليل ماشاء الله) وفي رواية ثم ركع بدله رجح أي صلى  
 الصلاة وفي أخرى حتى نعى أي تأخر عند الذي صلى الله عليه وسلم حتى نعى النبي صلى الله عليه وسلم وقام  
 ليتمام فرجع الى بيته قال الأكرمانى ان قالت هذا يشير بان النعى عند النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد  
 الرجوع اليه وماتة ثم أشعر بأنه كان قبله فالت اول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه الى طعام عند  
 أهله والثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع والاول كان نعى أبي بكر والثاني نعى النبي صلى الله  
 عليه وسلم انتهى والحاصل ان أبا بكر لما أتى في جوعه الى بيته (قالت له امرأته ما حبسك) أي معك (عن  
 اضيافك) أي عن الحضور معهم (قال أومع اضيافهم) بشديد الشين واشباع كسرة الزاد الى تولد البساء وهو من  
 التعشيرة وهي اعطاء العشاء والمعنى أنه رقي في خدمتهم وما أطعمتهم عشاءهم (قالت بوا) أي امتنعوا  
 من الاكل (حتى نعى) أي حضرهم هم وتشاركهم في أكلهم (معضب) أي على أهله فان انهم  
 قهر وافي الاشح والبالغة أو على نفسه حيث غفل عن هذا المبني وذهل عن هذا المعنى (وقال) وفي نسخة  
 وقف (وقد لا تخفى) بفتح الخاء والعين أي لا آكر الطعام (أبداء الخلف المراءاة لانطعامهم) أي  
 أبدا لحافى سجة (وحذف لامنياف لان لا يطعموه) أي لا ياكلونهم فربا أو طافقا (قال أبو بكر كان

رواه البخاري وعن عبد  
 الرحمن بن أبي بكر قال ان  
 أصحاب الصفة كانوا أناسا  
 فقراء وان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال من كان عنده  
 طعام اثنين فيذهب بثلث  
 ومن كان عنده طعام أربعة  
 فيذهب بخمس أو  
 سادس وان أبا بكر جاء  
 بثلاثة واطاق النبي صلى  
 الله عليه وسلم بعشره وان  
 أبا بكر نعى عند النبي صلى  
 الله عليه وسلم ثم لبث حتى  
 صليت العشاء ثم رجع  
 فلبث حتى نعى النبي صلى  
 الله عليه وسلم فجاء بعد ما  
 مضى من الليل ماشاء الله  
 قالت له امرأته ما حبسك  
 عن اضيافك قال أومع  
 اضيافهم قالت أواحقى تجي  
 فذهب وقال والله لا أطعمه  
 أبدا فقلت المراءاة ان  
 لا يطعموه وحذف الاننياف  
 ان لا يطعموه وقال أبو بكر  
 كان

(هذا) أي الحلف (من الشيطان) أي من اغوائه (فدعا بالطعام فاكل وأكلوا) قال الزكرياني ان  
 قالت كيف جازله خلاف المين قلما لانه اتيان بالفضل لخبر من حلف على عين فرأى غير ما حبراهم فافليات الذي  
 هو خير وليكفر عن عينه أو كان مراده لا أطعمه معكم أو في هذه الساعة أو عند الغضب وهذا معنى على انه  
 هل يقبل التنييد اذا كانت الالفاظ عامة وعلى ان الاعتبار موم الالفاظ بخصوص السبب انتهى ولا يخفى  
 ضعف هذه الوجوه الأخيرة لا سيما مع لفظ التأييد (فأكلوا) أي أبو بكر وأصحابه (لأبرهعون لقمة)  
 أي من الصفقة إلى أفواههم (الاربث) أي زادت اللقمة وارتفعت (من أسفلها) أي من الوضع الذي  
 أخذت منه (أكثر منها) أي من تلك اللقمة وضبطاً أكثر بالنصب في أكثر النسخ وفي نسخة بالرفع قال  
 الطائي أي ارتفع الطعام من أسفل القصة ارتفاعاً كثيراً انتهى وفيه تنبيه على ان أكثر منسوب على انه  
 صفة لقول معاق محمد في فوجه الرفع ان يكون التقدير الاربث لقمة هي أكثر منها ثم قال اسـ مـ ادربت الى  
 القصة مجازي أقول وكونه مجاز لان الارتفاع انما هو بالنسبة إلى ما في القصة من طعامها لا إلى القصة  
 ذات الكن الاظهر ان الاسـ مـ ادلى اللقمة على سبيل البداية (فقال لاسرائه) وهي امرومان ام عبد الرحمن وام  
 عائشة من بني فراس بن تميم مال بن النضر بن كنة والمنتمون إلى النضر بن كنة كلهم قريبين ذكره  
 التوريشي (ياأخت بني فراس) بكسر الفاء (ماهذا) أي الامر العجيب والشأن الغريب (قالت  
 وقرعة عيني) بالجر وفي نسخة بالنصب ولعلها على نزاع الخادض ونال ابن المالك بالجر ولو لا القسم وبالنصب  
 منادى حذف حرف نداء انتهى وفيه نظر من وجوه كالأخفى وقال بعض المحققين قرعة العين يعني بها  
 عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان لان عينه قرت وسكنت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر وقيل  
 ماخوذ من القرأى البرد ولذا قيل دمة السرور باردة وانما حلفت أمرومان بذلك لما وقع عند هاهنا  
 السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق وزعم بعضهم ان المراد بقرعة العين التي صلى الله عليه  
 وسلم (انها) أي القصة والمراد ما فيها (الآن لا أكثر منها) ذلك ثلاث مرار (بكسر الميم أي مرات  
 (فاكلوا وبعث) أي الصديق (بها) أي بالقصة أو ببعض ما فيها (إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر)  
 بصيغة المجهول أي فروى (انه) كل منها متفق عليه وذكر حديث عبد الله بن مسعود وكذا نسمع تسبيح  
 الطعام في العجرات) قلت الاظهر ان في باب الكرامات

\*(الفصل الثاني)\* (عن عائشة رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي) سبق ضبطه وتقدم ذكره (كذا  
 نحدث) أي يذكر بعضنا البعض (انه لا يزال يرى على قبره نور) أي في الخشبة والمعنى ان هذا أمر  
 مشهور فربما يفتنوا من ذكره عن رأي نورده منسأ ولا يتصور اتفاقا على الكذب فهو كما ان يكون متواترا  
 (رواه أبو داود وعنه) أي عن عائشة (فالت لما أرادوا) أي الصحابة وأهل البيت (غسل النبي صلى  
 الله عليه وسلم قالوا لا ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه) أي ونفطى عورته من  
 غيرها (كيجردونانا ونغسله وعليه ثيابه) جلة حاله والمعنى فاختار بعضهم أنجرد يدها وبعضهم  
 عدمه اختصا (فلما اختلفوا ألقى الله) أي ساط (عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ودفنه) بفخطين  
 (في صدره) في القاموس الذقن بالتحريك جمع العينين من أسفلها ما يكسر (ثم كاهم مكان من ناحية  
 البيت لا يدرون من هو) صفته كما قيل هو الحضر عليه السلام (اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه  
 ثيابه) بيان لقوله كاهم والحديث يدل على ان غسل الميت وعليه في صفة مستحب ذكره ابن المالك  
 وفيه نظر ادلايل بالاعلى جوارزه وأختصاصه به الميزان في المذهب انه مستحب (فقاموا فغسلوه  
 وعليه قميصه بمسبون الماء فوق القميص ويداكونه بالقميص) قال ابن الهمام قد ذكرنا انه صلى  
 الله عليه وسلم غسل في قميصه الذي توفي فيه وكيف يلبسونه الا كتمان فوقه وفيه لم يأت لادلاله فيه على  
 انهم ألبسوه الكفن فوق القميص مبالا اذ يحتمل ستر عورته ثم قلعه ثم قميصه ثم الكفن ثم قميصه والله

هـ ذامن الشيطان قد  
 بالطعام فاكل وأكلوا  
 لغيره لا يرفعون لقمة  
 الا رب من أسفلها أكثر  
 منها فقال لاسرائه ياأخت  
 بني فراس ما هذا قالت وقرعة  
 عيني انها الآن لا أكثر  
 منها قبل ذلك ثلاث مرار  
 فاكلوا وبعثها إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فذكر كراهه  
 أكل منها متفق عليه وذكر  
 حديث عبد الله بن مسعود  
 كذا نسمع تسبيح الطعام في  
 العجرات

#### \*(الفصل الثاني)\*

عن عائشة قالت لما مات  
 النجاشي كما تقدم  
 لا يزال يرى على قبره نور  
 رواه أبو داود وعنه قالت لما  
 أرادوا غسل النبي صلى الله  
 عليه وسلم قالوا لا ندري  
 أنجرد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من ثيابه كما تجرد  
 موناأنا ونغسله وعليه ثيابه  
 فلما اختلفوا ألقى الله عليهم  
 النوم حتى ما منهم رجل  
 الا ودفنه في صدره ثم كاهم  
 مكان من ناحية البيت  
 لا يدرون من هو اغسلوا  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعليه ثيابه فقاموا فغسلوه  
 وعليه قميصه بمسبون الماء  
 فوق القميص ويداكونه  
 بالقميص

سبحانه وتعالى أعلم (رواه البيهقي في دلائل النبوة وعن ابن النكدر) قال المؤلف هو محمد بن المنكدر التميمي  
سمع جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وابن الزبير وعجميعة روى عنه جماعة منهم الثوري مات سنة ثلاثين  
ومائة قوله نيف وسبعون سنة وهو نابي كبير من مشاهير التابعين وأجلهم جميع بين العلم والزهد والورع  
والعادة وأدين التميمي والصدق في الحق (ان سفينته مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ابن زريق  
مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أعتقه واشترطت عليه مائة الف دينار على أن يملكه ويملك ما  
يقال اسمهم مختلف فيه وسفينته لقب له ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وهو معه نواجر رجل  
فالتقى عليه سبعة وثمانون رجلا ورجعه فحمل شيئا كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفينتي وروى عنه  
الرحن ومحمد بن يادوكثير (أخطأ الجليش) أي أصل طريقته بحيث لا يمدى اليهم سبيلا (بارض الروم و  
أسر) أي فيها شاك من الراوى (فانطلق هاربا لئلا يمس الجليش فاداهو) أي سفينته (بالسد) أي فرد عظيم  
من جنس الاسد (فقال يا أبا الحارث) وهو كنية الاسد (أما مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى  
كيت وكيت) استضاف بيان حاله في اغواء الطريق أولئك في خدمته نعم الرقيق (فأقبل الاسد به صمته)  
أي تحريرا ذنب كفعول الكلب فلما لم يملكه وتلا لاصحبه والجله حال وفي السباه بصيص الكلب بانه  
إذا حركه وانما يفعل ذلك اطعم أو خوف (حتى قام) أي الاسد (الى جنبه كما سمع) أي الاسد (صوتا أهوى  
اليه) أي قصده ليدفعه ان كان صوت أذى (ثم أقبل يمشى الى جنبه) أي الى جانب سفينته (حتى يام الجليش  
ثم رجع الاسد) فساكنه كان دليله لا يباله كفيلا وقد أشار صاحب البردة الى هذا بقوله

ومن تكن رسول الله نصرته \* ان تلقاه الاسد في آجامها تنجم

(رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده (وعن أبي الجوزاء) قال المؤلف هو أوس بن عبد الله  
الازدي من أهل البصرة تابعي مشهور الحديث سمع عائشة وابن عباس وابن عمر وروى عنه عمرو بن مالك وغيره  
قتل سنة ثلاث وثمانين (قال خطأ أهل المدينة) على بناء المفعول (خطأ شديدا فشكوا) أي الناس (الى عائشة  
فقال انظروا قبر النبي) بالنصب على نزاع الخافض وفي نسخة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم (فاجعلوا منه)  
أي من قبره (كوى) بفتح الكاف ويضم في المغرب الكوة تقب البيت والجمع كوى وقد يضم اسكاف في  
المفرد والجمع اه وقيل يجمع على كوى بالكسر والقصر والمدايض والكوة بالضم ويجمع على كوى  
بالضم والمعنى اجعلوا من قباله قبره في سقف محفره منافذ متعددة (حتى لا يكون بينه) أي بين قبره (وبين  
السماء سقف) أي حجاب ظاهري (دفعوا فطروا) بضم فكسر (مطرا) أي شديدا (حتى نبت العشب)  
بضم فسكون أي العاف في منابته (وسمنت) بكسر الميم (الابل) وكذا سائر المواشي بالاولى (حتى تنفتت) أي  
انفتحت خوافرها من الرعي وقيل انفتت وقيل انفتت (من الشحم) أي من كثرته (فسمى عام الفتق)  
أي سمته الخصب الذي أنقى الى الفتق هذا وقد قيل في سبب كشف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان السماء  
لمارات قبر النبي صلى الله عليه وسلم سال الوادي من بكائها قال تعالى فما بك عليهم السموات والارض حكاية  
عن حال الكفار فيكون أسرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الارض وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع  
به عند الجذب فتمطر السماء فامرت أن تفتضى الله عنها بكشف قبره بمالعة في الاستشفاع به فلا يبق به  
وبين السماء حجاب أقول وكأنه كناية عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه الى السماء وهي قبلة الدعاء وحمل  
رزق الضعفاء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم (رواه الدارمي وعن سعيد بن عبد العزيز) قال المؤلف  
تنوخى دمشق كانت فقيه أهل الشام في زمن الاوزاعي ومعه وقال أحمد ليس بالشام أصح حديثا ومن  
الاوزاعي وهو الاوزاعي عدوى سواء وكان سعيه بكاه فقل وقال ماتت الى صلاتها ثلاث ليال جهنم (قال  
لما كل) أي وقع (أيام الحره) بفتح فسديد قال الطبري هو يوم مشهور في الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما  
نهب المدينة عسكر من أهل الشام نهبهم لقتال أهل المدينة تمنى الهابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عيسى

رواه البيهقي في دلائل النبوة  
وعن ابن المنكدر  
سفينته مولى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
الجليش بأرض الروم و  
أسر فانطلق هاربا لئلا يمس  
الجليش فاداهو بالسد فقال  
يا أبا الحارث أنا مولى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان  
من أمرى كيت وكيت  
فأقبل الاسد به صمته حتى  
قام الى جنبه كما سمع صوتا  
أهوى اليه ثم أقبل يمشى  
الى جنبه حتى بلغ الجليش  
ثم رجع الاسد ورواه في شرح  
السنة وعن أبي الجوزاء  
قال خطأ أهل المدينة خطأ  
شديدا فشكوا الى عائشة  
فقال انظروا قبر النبي صلى  
الله عليه وسلم فاجعلوا منه  
سكنوا الى السماء حتى  
لا يكون بينه وبين السماء  
سقف ففعلوا فطروا مطرا  
حتى نبت العشب وسمنت  
الابل حتى تنفتت من  
الشحم فسمي عام الفتق  
رواه الدارمي وعن سعيد بن  
عبد العزيز قال لما كان  
أيام الحره



المري في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وعقبها هلك زيد والحرة هذه رضى بظاهر المدينة ثم اختلفوا في عدد كثرته  
 وقعت فيها هذه الواقعة (لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم) بصيغة مجهول أي لم يؤذن أحد قبله لاجل  
 الفتنة (ثلاثاً) أي ثلاث ليال بآباءه (ولم يقم) على بناء الميعاد من الإقامة أي ولم يقيم أحد لآلة الله (ولم  
 يبرح) بفتح الراء لم يفرق (سعيد بن المسيب المديني) وكان الناس يقولون في حقها أنه شيخ يحنون قال المؤلف  
 كما سيد التابعين جمع بين التفة والحديث والزهد والورع والعبادة لقي جماعة كثيرة من الصحابة وروى عنهم  
 وعنه الزهري وكثير من التابعين وغيرهم حج أو بعث حجته مات سنة ثلاث وسبعين (وكان) أي سعيه وفي ذلك  
 الوقت الشديد (لا يعرف وقت الصلاة المهمة) أي صوت خفي لا يلهيهم (يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه  
 وسلم رواه الدارمي وعن أبي خلدة) بفتح الخاء وسكون اللام قال المؤلف هو خالد بن دينار التميمي السعدي  
 البصري الخطيب من الحياطة من ثقات التابعين روى عن أنس وعنه وكعب وغيره (قال قتات لابي الهيثم)  
 قال المؤلف (س) رفيع من مهران الرباعي مولاهم البصري روى عن أنس وروى عن عمرو بن دينار وعنه عاصم  
 الاحول وغيره قالت (س) مات سبرين كان يقول قرأت حتى عم ثلاث مرات دون زمن نبي صلى الله عليه  
 وسلم (سنتين من وفاته توفي سنة تسعين) (سمع أنس) بعد هذه مرة لاسمها أي سمع أحاديث (من النبي  
 صلى الله عليه وسلم) أي لا واسطة بينهما أوله مراد به من الصحابة مع انه اختلفوا في وفاته صلى الله  
 عليه وسلم ترد بعض الناس فيه (قال) أي أبو الهيثم (خ) أي خدمت من النبي صلى الله عليه وسلم  
 (عشر سنين) أي وعمره عشر سنين (ردعاه النبي صلى الله عليه وسلم) أي بالبركة (في عمره وولده وماله) وهو  
 آخون مات بالبصرة من الصحابة سنة إحدى وسبعين وهو من العمر مائة وثلاث سنين وقال انه ولد له مائة ولد  
 (وكان له بستان يحمل) أي يثمر (في كل سنة ألفا كفاً من تمر وبنات) أي في الحديقة توهي في معنى  
 البستان وفي نسخة يحكي عنه أي في دنياه البساتين (ويحكي) وهو يثبته وهو يثبته (يحيى) وهو يثبته  
 المسكن) وحاصل الجواب أن من كان له هذه المنزلة والجمعة وطوله لازمة الخدمة كيف لا يسمع ولا يروى  
 عنه (رواه الترمذي وفي هذا حديث حسن غريب)

\*(الفصل الثالث)\* (عن عمرو بن أبي رباح) أي ابن العنبري كان أي عبد الله بن عمرو بن أبي رباح وأمه أسماء  
 وعاشت وغيرهم من كبار الصحابة روى عنه أباه هاشم والزهري وغيرهما ولد سنة ثنتين وعشرين وهو  
 من كبار التابعين وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة (س) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل انضم فوب  
 ففتح فاء وهو واحد العشرة بالمسند بالفتح (خاصته أروى) بفتح الهمزة وواو وقصو وقال صاحب جامع  
 الاصول لا أدري أكانت أروى صحابة أم تابعيه (بنت أوس) بفتح فسكون هكذا في نسخ المشكاة قيل وأذا  
 في نسخ المصابيح وفي جامع الاصول (س) انضم الهمزة ففتح واو وباء سنة وفي أسماء الرجال للمؤلف في  
 فصل الصحابة أوس بن أوس ويقال أوس بن أبي أوس التميمي وهو والد عمر بن أوس روى عنه أبو شعيب  
 السمعي وأبو عبد الله بن عمر وغيرهما والحاصل انه اختلف في الخصومة (إلى مروان بن الحكم) قال المؤلف يكنى  
 بأبي عبد الملك العنبري الأموي جد عمر بن عبد العزيز أمه النبي صلى الله عليه وسلم إلى طائف فلم يزل بها حتى  
 ولي عثمان فرده إلى المدينة وروى عن نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وعمر بن الخطاب والبراء بن عازب  
 مات بدمشق سنة خمس وستين اهـ وكنه كان والي المدينة (ودع) أي أروى (انه) أي سعيد بن زيد (أخذ شيئاً  
 من أرضها) أي ظاهراً (فقال) أي أنا كنت آخذ من أرضها شيئاً فيه معنى الاستكثار على نفسه المتضمن الاستكثار  
 غيره وقوله (بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مقرر لجهة الاستكثار (قال) أي مروان (ماذا  
 سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أي سعيد (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ  
 شبراً) أي قدر شبراً أو أراد شيئاً يسيراً (من الأرض) أي أرض أحد (ظالم) أي أخذ ظلم أوس جهة ظلم (طوفه)  
 يضم الطاء وكسر الواو المشددة أي طوفه الله كفاً نسخة أي جعل ذلك الشبر منها طوفه (إلى سبع أرضين)

لم يؤذن في مسجد النبي  
 صلى الله عليه وسلم ثلاثاً  
 ولم يقيم ولم يبرح  
 السيب المسجد وكان  
 لا يعرف وقت الصلاة  
 بهم مهمة يسميها من قبر النبي  
 صلى الله عليه وسلم رواه  
 الدارمي وعن أبي خلدة قال  
 قلت لابي الهيثم سمع أنس  
 من النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال خدمه عشر سنين ودعا  
 له النبي صلى الله عليه وسلم  
 وكان له بستان يحمل في  
 كل سنة ألفا كفاً مرتين  
 وكان به دية ان يحيى عنه  
 روى المسكن روى الترمذي  
 وقال هذا حديث حسن  
 غريب

\*(الفصل الثالث)\*  
 عروبة بن الزبير بن  
 ابن زيد بن عمرو بن نفيل  
 خاتمة روى بنت أوس  
 ابن مروان بن الحكم  
 وادعت انه أخذ شيئاً من  
 أرضها وقال سعيد بن  
 أنس من أرضها شيئاً بعد  
 الذي سمعت من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ماذا  
 سمعت من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول من أخذ شيئاً  
 من الأرض ظالم طوفه إلى  
 سبع أرضين

فقال له مروان لا أسألك بيعة  
بعده هذا فقال سعيد اللهم  
ان كانت كاذبة فأعم بصرها  
واقتلها في أرضها قال فما  
ماتت حتى ذهب بصرها  
وبغضها في أرضها  
اذا وقعت في حفرة فماتت  
منفق عليه وفي رواية لمسلم  
عن محمد بن زيد بن عبد الله  
ابن عمر بعناه وأنه رأى  
عبياء تلثم الجدر تقول  
أصابتني دعوة سعيد وانما  
مرت على ثرى الدار التي  
خاصته فيها وقعت فيها  
فكانت قبرها وعن ابن  
عمر ان عمر بعث جيشا وأمر  
عليهم رجلا يدعى سارية  
فبينما عر يخطب فجعل يصيح  
يا سارى الجبل فقدم رسول  
من الجيش فقال يا أمير  
المؤمنين لقينا عدونا  
فهزمونا فاذا اصبح يصيح  
يا سارى الجبل فاستندنا طهورنا  
الى الجبل فهزمهم الله  
تعالى رواء البهيقي في دلائل  
النبوّة وعن نبيه بن وهب  
ان كعبا دخل على عائشة  
فذكروا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم

بلغ الرأى يسكن قال النورى بلغ الرأى واسكانها قليل وفي الحديث نصر يجر بأن الارض سبع طباق وهو  
موافق لقوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن ومن قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لان لو كان  
كذلك لم يطوق الظالم بشـ بر من كل اقليم بخلاف طباق الارض فانها تابعة لهذا الشهر (فقال له مروان  
لا أسألك بيعة) وفي نسخة بيعة أى لا أطالبك ببيعة (بعده هذا) أى بعد ايرادك هذا الحديث والمعنى أصدقك  
في باطن الامر انك غير ظالم وألا أشـ لى فى تلك الحديث ولا احتاج لرواية أخرى فانك بمنزلة راويين وأكثر  
وقال الطبري وكان سعيد لما أنكر توجه عايبا اليه وعنده فقد هانوجه اليه اليمين فاجرى مروان هذا  
الكلام منه جرى الميمن وقال لا أسألك بيعة بعده هذا ولا يخفى ان اعتبار مثل هذا غير شرعى في باب  
الدعوى فالصواب ما ذكره الكرماني من أن سعيد اترك لها ما ادعته كما يشهد له نقل عروة (فقال سعيد  
اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها) بفتح همز وكسر ميم أى اجعل بصرها عمي (واقتلها في أرضها) أى  
التي ادعت فيها وفي رواية واجعل قبره في دارها وكان سعيد محجبا الدعوة على ما في الحديث (قال) أى  
عروة (فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة) أى عمة المسلمات  
من رواية في ثمر (فماتت متفق عليه) وفي رواية للبخاري عن ابن عمر مر فوعا من أخذ من الارض شيئا غير حقه  
نفسه الى يوم القيامة الى سبع أرضين وفي رواية أحمد والطبراني عن علي بن مرة من أخذ من الارض  
شيئا ظلماء يوم القيامة يحمل زاجها الى المحشر وفي رواية للطبراني والضميـ عن الحكم بن الحارث من  
أخذ من طريق المسلمين شيئا جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين (وفي رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد  
الله بن عمر بعناه) قال المؤلف روى عن جده وابن عباس وعنه بنوه والاعمش وغيرهم ثقة (وأنه) أى محمد  
المذكور (وأه عبياء تلثم الجدر) بضمين ويجوز اسكان الدال جمع جدر وفي نسخة بفتح فسكون  
ففي القاموس الجدر الحائط كالجدار جمع جدر وجدر وجدران والمعنى انها تدور على الجدر وتسكنها  
(تقول أصابتني دعوة سعيد وانما مرت على ثرى) أى حفرة عميقة كما سبق (في الدار التي خاصته فيها وقعت  
فيها كانت) أى صارت (قبرها) أى حقيقة أو حكما (وعن ابن عمر ان عمر رضى الله عنه بعث جيشا) أى  
أرسلهم (الى ثماوند) مثلثة النون بلد من بلاد الجليل جنوبي همدان (وأمر) بتشديد الميم أى جعل أميرا  
عليهم (وجلايدى) أى يسمى (سارية) في القاموس هو ابن زعيم الذي ناداه عمر على المنبر وسار به ثماوند  
اه ولم يذكر المؤلف (فيبينما عر يخطب) أى في مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من أكابر الصحابة  
والتابعين منهم عثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين فهذه كرامة عظيمة ومنقبة جسيمة دالة على منزلة جلالة  
وصحة خلافته (فجعل) أى عمر (يصيح) أى أنشأ خطبته أو بعد تمامها (يا سارى) مرده سارية وفي  
نسخة ياسارية (الجبل) بالنصب أى الزم الجبل واجعله وراء طهره (فتعجب الناس فقدم رسول من الجيش  
فقال يا أمير المؤمنين لقينا) بكسر القاف وفتح الياء فقوله (عدونا) بالرفع وفي نسخة بسكون الياء نصب عدونا  
(فهزمونا) أى فغلبونا أولا (فاذا اصبح يصيح يا سارى الجبل فاستندنا طهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى) فيه  
أنواع من الكرامة لعمر كشف المعركة وابطال صوته وسماع كل منهم لصيحته وفقههم ونفهمهم ببركته  
(رواه البهيقي في دلائل النبوة وعن نبيه) بضم النون وفتح الموحدة وسكون النخبة فهذه فتاة كذا ضابطه  
المؤلف في أسمائه وفي نسخة نبيه بدون تاء وهو الظاهر وقبل هو الـ واب فانه الموافق لما في القاموس والمعنى  
وكذلك في الخبر بر الله سقلا في (ابن وهب) أى الكعبى الخزازى سمع أبان بن عثمان وكعبا مولى سعيد بن  
العاص وروى عنه نافع ذكره المؤلف في التابعين (ان كعبا) أى كعب الاحبار بالحاء المهملة وهو من كبار  
التابعين قال المؤلف وكعب بن نافع بكى يا اسحق المعروف بكعب الاحبار أدرك زمن النبي صلى الله عليه  
وسلم ولم يره وأسلم في زمن عمر بن الخطاب روى عن عمرو صهيب وعائشة ومات بجمص سنة اثنتين وثلاثين في  
خلافة عثمان رضى الله عنهم (دخل على عائشة فذكروا) أى أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم)



والبقاء في الدنيا والتمتع بها (وبين ما عنده) أي الله سبحانه عما آتاه من راع النعيم المقيم ولذا اللقاء  
من الوجه الكريم (فاختار ما عنده) أي لانه خير وأبقى (فبني أبو بكر) أي اكمل ففهمه وادراكه حيث  
عرف مقامه صلى الله عليه وسلم من الدنيا بقرينة المرض أولان اختار ما عنده الله وترك زهرة الدنيا بحسب  
الظواهر من مميزات مراتب الأولياء ومن المعلوم أنه لا يناسب مقامه إلا ما يليق به فاعلى إلى الله تعالى بطريق  
الإشارة اختيار الموت واللقاء وترك الحياة والبقاء (قال) استثنائا (فدنياك يا بائنا وأباهاتنا) أي معهم لو  
كن يجمع الغداه (قال) الراوى (فجذبنا) أي لا يكره حيث يديه ولا حالك باعث يقتضيه وما ذاك إلا  
لعدم فهمهم ما فهمه من الإشارة لتبديلهم بظاهر العبارة (فقال الناس) أي بعضهم لبعض (انظروا) أي  
انظر تعجب (إلى هذا الشيخ) أي مع سيرة المقتضى لوفاءه وزيادة عقده ونهمه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن عبد أي منكر غير عبد (خبر الله بين أن يؤتاه زهرة الدنيا أو بين ما عنده وهو) أي الشيخ (يقول)  
فدنياك يا بائنا وأباهاتنا) أي مثل هذا ما يقال الالفاظ بريد الانتقال من الدنيا إلى العقبى (قال أبو سعيد)  
فكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير (بالذهب وهو ضمير النصل وفي حجة بالرفع وله وجه والمضى  
فظهر انما آخر الامر انه صلى الله عليه وسلم كان الدنيا والخير (وكان أبو بكر أعلمنا) أي أكرمنا ما حدث  
علم قوله أن الخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم اسم تفضيل ولا يبعد أن يكون فعلا ماضيا أي وقد  
كان أعلمنا بالقضية لكما فهمناها بالسكية (منشئ عليه وعن عقبة بن عامر) جهوى روى عنه غيره من الصحابة  
وخلق كثير من التابعين ذكره المؤلف في الصحابة (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتي أحد)  
جمع قتيلى والمراد بهم الشهداء (بعد ثمان سنين) أي من دفنهم فقيل صلى عليهم صلاة الجنائز وهو الظاهر  
المتبادر فهو من خصوصياته أو خصوصيتهم وقال الشافعي المراد بالصلاة للدعاء (كلوا ودعوا لأحبابكم ولأموالكم)  
قال المظهر أي استغفر لهم واستغفر لهم كلوا ودعوا لأحبابكم ولأموالكم أما لأحبابكم فجزء من ينسبهم وأما  
الأموال فبأنقطاع دعائهم واستغفارهم لهم قال السيوطى وذلك قرب موتهم صلى الله عليه وسلم ثم طلع المنبر  
فقال انى بين أيديكم فرط) بفتح الفاء والراء وهو الذى يتقدم الوارد فيهمى لهم الرضاء والدلاء ورسق لهم  
وهو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريدانه شطيع لهم لانه يتقدمهم والشفيع يتقدم على المشفوع وقد  
روى الترمذى في الشمائل عن ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له  
فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط من أمتي قال ومن كان له فرط يام وفقه  
قالت فمن لم يكن له فرط من أمتي قال فافرط لامتى لى يصابوا بئسلى (وأنا عابكم نهيد) أي مطالع على  
أحوالكم اذ تعرض على أحوالكم وأنا شاهد ذلكم ومن عابكم (وان موعدكم) أي مكان وعدكم  
للشفاعة الخاصة بكم في يوم الجمع (الحوض) أي وروده فانه يثيب الخبيث من الطيب وناق من  
المؤمن فتكون الشفاعة لامة الاجابة (وانى لا نظر) أي الآس (إليه) أي إلى الحوض (وأنا فى مقامى هذا)  
أي فوق المنبر وهو على ظاهره وكأنه كشفه عنه في تلك الحالة (وانى قد أعطيت من خزان الارض)  
أي ستفتح لامتى خزان الارض بفتح الراء وإيمان عبادها (وانى استأخشى عابكم) أي على مجموعكم  
(أن تشركوا بعدى) لان ذلك قد وقع من بعض (ولكنى قد أخشى عليكم الدنيا أن تافسوا) بحيث فى احدى  
التابعين أي ترغبوا (فيها) رغبة الشئ النفس وعلوا إليها كل المذل فان الماسة لا تناسب النعم الغالية ل  
تختص بالامور الباقية ولذا قال تعالى وفى ذلك فائتنافس المتنافسون أي المؤمنون الكمالون (وزاد بعضهم)  
أي به من الرواى ما سبق قوله (فقتلوا) أي يقتل بعضهم بعضه الامم والمال (فمن لا كوا كمة) فمن كان  
قبلكم) أي فى المال أسير الخال قال ابو دوى فمعه معجرات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم لا يخافون  
منهم قالوا خزان الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتدون وقد صدمهم الله تعالى من ذلك ونهم نذارتهم  
فى الدنيا وتدفيع ذلك (منسق عنه وعن عائشة) فامتنع من نعم الله على) أي من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبين ما عنده فاختار ما عنده  
فبني أبو بكر قال فدينك  
يا بائنا وأباهاتنا ففهمه  
فقال الناس انظروا الى هذا  
الشيخ خبر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن خبر  
الله بين أن يؤتاه من زهرة  
الدنيا وبين ما عنده وهو  
يقول فدنياك يا بائنا  
وأباهاتنا فكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هو الخير  
وكان أبو بكر أعلمنا متفق  
عليه وعن عقبة بن عامر  
قال صلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على قتي أحد  
بعد ثمان سنين كلودع  
لأحبابكم والأموال ثم طلع  
المنبر فقال انى بين أيديكم  
فرط وأنا عابكم شهيد وان  
موعدكم الحوض وانى  
لا نظر اليه وانى مقامى هذا  
وانى قد أعطيت من خزان  
خزان الارض وانى لست  
أخشى عليكم أن تشركوا  
بعدى ولكنى أخشى  
عليكم الدنيا أن تنافسوا  
فيها وزاد بعضهم فتقتلوا  
فنهلكوا كما هلك من كان  
قبلكم متفق عليه وعن  
عائشة قالت ان من نعم الله  
على ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم توفي في بيتي) أي لافي غيبتي (وفي يوم) أي فبقي لا يكون متسرفة بخدمني وفي جامعهم ول كان  
ابتداء مرض النبي صلى الله عليه وسلم من صداع عرض له وهو في بيت عائشة ثم شديده وهو في بيت ميمونة  
ثم استأذن نساءه أن يعرض في بيت عائشة فدخله وكل مدة مرضه اثني عشر يوما ومات يوم الاثنين صحرى من  
ربيع الأول قبل للبايتين خاتمتيه وقيل لاثني عشر نخلته وهو الاكثر (وبين صحرى وصحرى) يقع  
فسكران فيها وهو يدل على كمال قرب وفريق والمعنى انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو مستند الى صدرها  
وما يحاذي صدرها منه اذ السر الرثة على ما في النهاية وقيل العصر بالصق بالحاقوم من أعلى البطن  
وقال ابن الملك النعمان موضع القلادة من أعلى الصدر وقال ابن حجر اسكر هو الصدر وهو في الاصل الرثة والمراد  
بالنعمان موضع هـ وبه في رواية بين حافتي وذقني أي كان رأسه بين حسكرها وصدورها ولا يعارضه ماله اكتم  
وابن سعد من طرق ان رأسه الكريم كان في حجر علي كرم الله وجهه لان كل ضرب من الايتخون شيء  
كذا قاله الحافظ بن حجر وعلى اتهم بجمع ما به كان في حجره قبل الوفاة (وان الله جمع بين ريق وريقه  
منسندونه) قالوا الصواب نفع ان نفعنا على ان رسول الله كذا ذكره الحزري وسبب ذلك انه لا يزيد على  
تحت نعم الله بنحو الاف اذا كسر فانه يكون عطفا على ان نعم الله فيكون خبرا اخبارا واول قول في الرواية  
بالكسر اسكن لوجهه ان يقال الواو للجمال ثم الرق بالكسر ما اظلم ولما كان الجمع بينهما يحتاج الى بيان  
سبب نالت بطريق الاستئناف (نحسلى على) أي ندسى (عبد الرحمن بن أبي بكر) والمراد به أخوة  
(وبينه) أي يد عبد الرحمن (سؤال) أي غيره متعمل لما بين (وأما مسند رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
بالاضافة في نسخة بنو من مسندة ونصب الرسول وهو يضم الميم وكسر انون يقال مسنداه سنة وسندته  
انا كذا في القاموس (فرايته) أي النبي صلى الله عليه وسلم (سئل رايه) أي الى السؤال اولى صاحبه  
(وعرفت) أي والحال اني قد عرفت في الماضي من طبعه انه يحب السؤال أي مسنداه وسندته ويراسهم  
خصوصا (فقلت آخذ له) أي منه (فأشار برأسه) ان نعم أي نعم ذن منسرة (فذاوته) أي أخذته منه  
وبانته اليه فاستعمله (فاستند) أي اسوانه (عليه) أي لانه شديد (وقات) وفي نسخة فقات (اليه) أي  
بنسبة بدالباء المكسورة (فأشار برأسه أن نعم قلبته) أي لبث اسوانك برقي وأعطيناه النبي صلى الله  
عليه وسلم (فأمره على أسانه) بشديد انرا ما مضى من الامرار والمعنى فاجتمع الرقان في خلق وكذا في حادثة  
مدمونه وفيه اعما الى رضاه فاحتج مسند انقطاع حياته (وبين يديه ركوة) أي نارف (بهم اماه فعل  
يدخل يديه في الماء فيمسح بهم ما وجوه) وارباده بانها انما تارة نهابه حرارته راجعا الى اظهار غيظه  
وعبوديته ول وسببه انه كان يغمى عليه من شدة الوجع ثم يغيق ويؤذنه منه فيجئ في فعل ذلك حتى مريض  
فان لم يفعل فعل به لان فيه نوع تخفيف الكرب كالتجريع ليجب التجريع اذا استندت حاجة المريض  
اليه (وقول لاله الا الله) أي الواحد القهار الذي قهر بالمولود وهو الحى الذي لا يموت (ان لاموت  
سكران) بفتح ج جمع سكرة أي شدة انه ومنه سقات غلبات من حرارات ومراد ان ما بينه حتى لا يبيد  
وأرباب الكمالان فاستعدوا تلك الحالات واطابوا من الله بنو به لانه لاهوات وفي شمائل الترمذي عنه قالت  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يباوت أي شعول ومثابس وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في  
القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اغنى على منكرا الماوت وقال علي سكران الموت والمراد  
بمنكرات الموت شدائده ومكرهاته وما يحسب للعدول من التغطية المساهمة للسكر فهو بمعنى سكران الماوت  
والشك انما هو في اللفظ ثم في لانه سكران زيادة رفع الدرجات (ثم نصب يده) أي رفعها بطريق الدعاء أو  
على وجه الابعاء الى جهة السماء (فجعل يقول) أي مكررا (في الرقيق الاعلى) متعلق بعمد ذوق أي اجعلني  
في الرقيق الاعلى وهم هنا الانبياء الذين يسكنون أعلى عِلين اسم جاء على فصيل يقع على الواحد والجماعة  
كالمصدق والخليفة واراد هنا الجمع كقوله تعالى وحسن أولاد رقيقا والرقيق المرافق في الطريق وقيل

عليه وسلم توفي في بيتي وفي  
يوم وبين صحرى وصحرى  
وان الله جمع بين ريق وريق  
وريقه عند موته دخل  
على عبد الرحمن بن أبي بكر  
وبينه سؤال وأما مسند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعرفت من طبعه انه يحب  
السؤال فقلت آخذ له  
فأشار برأسه أن نعم قلبته  
فأمره على أسانه بشديد  
ما مضى من الامرار والمعنى  
فاجتمع الرقان في خلق وكذا  
في حادثة مدمونه وفيه  
اعما الى رضاه فاحتج  
مسند انقطاع حياته  
وبين يديه ركوة أي نارف  
بهم اماه فعل يدخل يديه  
في الماء فيمسح بهم ما وجوه  
وعبوديته ول وسببه انه كان  
يغمى عليه من شدة الوجع  
ثم يغيق ويؤذنه منه فيجئ  
في فعل ذلك حتى مريض  
فان لم يفعل فعل به لان فيه  
نوع تخفيف الكرب كالتجريع  
ليجب التجريع اذا استندت  
حاجة المريض اليه (وقول  
لاله الا الله) أي الواحد  
القهار الذي قهر بالمولود  
وهو الحى الذي لا يموت (ان  
لاموت سكران) بفتح ج  
جمع سكرة أي شدة انه ومنه  
سقات غلبات من حرارات  
ومراد ان ما بينه حتى لا  
يبيد وأرباب الكمالان  
فاستعدوا تلك الحالات  
وطابوا من الله بنو به لانه  
لاهوات وفي شمائل الترمذي  
عنه قالت رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو يباوت  
أي شعول ومثابس وعنده  
قدح فيه ماء وهو يدخل يده  
في القدح ثم يمسح وجهه  
بالماء ثم يقول اللهم اغنى  
على منكرا الماوت وقال علي  
سكران الموت والمراد  
بمنكرات الموت شدائده  
ومكرهاته وما يحسب للعدول  
من التغطية المساهمة للسكر  
فهو بمعنى سكران الماوت  
والشك انما هو في اللفظ  
ثم في لانه سكران زيادة  
رفع الدرجات (ثم نصب يده)  
أي رفعها بطريق الدعاء أو  
على وجه الابعاء الى جهة  
السماء (فجعل يقول) أي  
مكررا (في الرقيق الاعلى)  
متعلق بعمد ذوق أي اجعلني  
في الرقيق الاعلى وهم هنا  
الانبياء الذين يسكنون أعلى  
عِلين اسم جاء على فصيل  
يقع على الواحد والجماعة  
كالمصدق والخليفة واراد  
هنا الجمع كقوله تعالى  
وحسن أولاد رقيقا والرقيق  
المرافق في الطريق وقيل





حاند رباءه ان شاء الله  
جنة الفردوس مأواه  
يا ابتاه الى جبريل معاه فله  
دفن قالت فاطمة: اأس  
أطابت أنفسكم أن تحنوا  
على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم التراب رواء البخاري  
\* (الفصل الثاني) \* عن  
أس قال لما قدم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المدينة  
أعبت الحبيشة بحراهم فرحا  
لقدمه رواء أبو داود وفي  
رواية الدارمي قال عاريت  
يوم ما كان أحسن ولا  
أضوأ من يوم دخل علينا  
فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وما رأيت يوما كان  
أطيب ولا أظلم من يوم مدفن  
فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفي رواية الترمذي قال  
لما كان اليوم الذي دخل  
فيه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم المدينة أضاءها من كل  
شيء فلما كان اليوم الذي  
مات فيه أظلم منها كل شيء  
وما أضاءت المدينة من التراب  
والأني دفن محسب أسكرنا  
قلوبنا وعن عائشة قالت  
لما قبض رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اختلفوا في  
دفنه فقال أبو بكر سمعت  
من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا قال ما قبض الله  
نبيا الا في الموضع الذي يجب  
أن يدفن

وبين النداء وزيادة الهاء في الوقف ارادة ان الالف لاتم اخفية وتختفي في الوصل (أجابوا بالله) أي الى  
المعنى فاختارها على الدنيا وهو بضم هاء الضمير ويسكن في الوقف مراعاة للسجع ولا يدعى أن يكون ال  
للسكت على أن المفعول محذوف للعلم به لكن لا يستقيم هذا في قوله (يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه) فإنه  
يتعين أن يكون للضمير بخلاف قولها (يا ابتاه الى جبريل نعاها) فإنه يحتمل الاحتمالين ثم قوله من جنة  
الفردوس: بفتح الميم ورفع الجنة في الاصول الصحيحة وفي نسخة بكسر هاء وخفض الجنة قال الجزري بفتح ميم  
من على انها موصولة ويحتمل كسرها على انه حرف جر أي موضع قراره من جنة الفردوس وقال الطبري  
قوله من جنة الفردوس في البخاري وشرح السبكي وقوع من موصولة وفي بعض نسخ المصابيح ودمت حارة  
والقول أنسب لانه من وادى قولهم وامن حنبر بترز زمراد اه وقوله نعاها أي تظهر بحبر ووثه اليه من  
النبي كذا قاله شارح وفي الاظهار أي ينسكي اليه وقيل نعره وقيل تحببه أقول وأوسطها نعاها (فلمادفن)  
قالت فاطمة يا أس أطابت أنفسكم أي أهانت على أنفسكم أيها الصحابة (ان تحنوا) بفتح الناء وضم  
المثناة أي تكبوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فوقه (التراب) وبما ينسب اليه أي نعرته  
ماداعلى من شمر زبة أجد \* أن لا يشتم مدى الزمان غوايا

صبت على مصائب لو أنها \* صبت على الايام صرت يا ليا (رواه البخاري)

\* (الفصل الثاني) \* (عن أس رضي الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت  
الحبيشة) بكسر العين أي رقت (بحراهم) بكسر الحاء الممهلة جمع حربة وهي رمح قصير وقيل بخناجرهم  
(فرحوا لقدمه رواء أبو داود وفي رواية الدارمي) أي عن أس (قال ما رأيت يوما كان أحسن) أي زهر  
في الخاطر (ولا أضوأ) أي في نور الظاهر (من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أنه كان  
يوم الوصال للمشتاقين في ذلك الجمال (وما رأيت يوما أقيج) أي أسوأ وحر في القلب (ولا أظلم) أي في  
عين القلب (من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه كان يوم الفراق عن العشاق (وفي رواية  
الترمذي قال) أي أس (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاءها من كل شيء  
أشرق من المدينة (كل شيء) بالرفع فان أضاء لازم وقديته عدى ومن بيان تقدمت قال الطبري الضمير راجع  
الى المدينة وهذا يدل على أن الاضاءة كانت محسوسة (فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء) فان  
نور شمس العالم الصوري والمعنوي وتخصيص المدينة لكونها أقرب ونسبة رؤية الراوي أنسب (وما  
نفضنا أيدينا عن التراب) من النفض وهو تحريك شيء بيزول ما عليه من التراب والعسر ويحوها (وانا  
لنفي دفنه) أي مشغولون بعد جلة حالبة (حتى أنكرنا قولنا) أي تبرت حاسنا بقولنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وظهور أنواع الظلمة علينا ولم يجدوا لها على ما كانت عليه من أنوار السماء والرفقة والالفة فيما بيننا  
لانتقطاع مادة الوحي وفقدان بركة صحبتهم واثرا كبير حضوره قال الثوري بشي يريد انهم لم يجدوا قلوبهم  
على ما كانت عليه من الصفاء والالفة لانتقطاع مادة الوحي وفقدان ما كان عندهم من لرسول صلى الله عليه وسلم  
من التأييد والتعليم ولم يجدوا على ما كانت من التصديق (وعن عائشة قالت لما قبض رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه) أي في موضع يدفن فيه فقيل يدفن في مسجده وقيل بالبيع بين أصحابه وقيل  
بمكة وقيل عند أبيه إبراهيم عليه السلام وفي نفس الدفن والمعنى هل يدفن كزاروي الترمذي في الثماني عن سالم  
ابن عبيد وكانت له صحبة قالوا لا بكي يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيدفن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال نعم قالوا أيرقار في المكان الذي قبض الله فيه روحه قال الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب فعملوا  
أنه قد صدق اه وهو لا ينافي ما روى عنه في هذا الحديث (فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شيئا) أي ما نسبته كما في شمائل الترمذي قال يحتمل أن يكون صفة شيئا أو استئنافا (قال) أي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم (ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يجب) أي النبي أو يري الله (أن يدفن) أي ذلك

فيه اذ فوه في موضع فراشه  
رواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل وهو يصيح انه ليس بمضني حتى يرى مقعده من اجدة ثم يخبر قال عائشة لم تزل به ورأسه على الخبي عشي نيام ثم افاقه شخص امره الى بيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لا يجترأنا قالت وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثا به وهو صحيح في قوله انه لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر قالت عائشة فكان آخر

كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله اللهم الرفيق الاعلى متفق عليه وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم ابغيم الذي أكلت بخبير وهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك الميم رواه البخاري وعن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت جعل فيم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وسلم فلما كتب لكم

النبي (عليه) أي في ذلك المكان (اذ فوه في موضع فراشه) أي الذي مات فيه وأعله لم يحول الى موضع من المواضع لشريعة يكون شرف المكان بالمكين وينتشر به أهل التمكين (رواه الترمذي) أي وفي الغريب وفي اساده عبد الرحمن بن أبي بكر المكي يضعف من قبل حظه وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم روى مالك هذا الحديث وقد روى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي قال ما سيدن عند المنبر وقال آخرون يدفن بالبقيع فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي قط الا في المكان الذي توفي فيه فخر فيه ذكره برك من صحيح المصاح

\*(الفصل الثالث)\* (عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح) أي والحال انه في حال صحته (انه) أي الشان (ان يقبض نبي) أي لم يموت (حتى يرى) أي لم يزل من الارادة وفي نسخة معلوم من الرؤية أي يبصر أو يعرف (مقعده) أي الخاص به (من الجنة) أي من منازل العلية (ثم يخبر) بالنصب ويرفع أي يخبر عن نفسه بخبر ما بين يده في الدنيا وبين وصوله الى مقعده في العنبري (قالت عائشة فلما نزل) أي الوتبعي علامته (به) أي بانبي صلى الله عليه وسلم (ورأسه على الخبي) حال وجوبها لقولها (عشي عليه) أي أغشى (ثم افاقه شخص) أي رفع بصره (الى المنسف) أي فانه جهة السموات العلى (ثم قال اللهم الرفيق الاعلى) أي اختار أو أسألك الرفيق الاعلى (قالت اذا) بانسويس وفي نسخة اذ (لا يجترأنا) بالرفع ويصحب (قالت وعرفت انه) أي هذا هو الحديث الذي كان يحدث به وهو صحيح (قال العليبي) أي ان هذا القول اشارة الى الحديث الذي قال في حال صحته (في قوله انه لن يقبض) وفي نسخة لم يقبض (نبي قط) وهو يؤيد النسخة لا لكن أراد به أبدا (حتى يرى مقعده من الجنة) ثم يخبر قالت عائشة فكان آخر كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله (بالنصب وفي نسخة بالرفع اللهم الرفيق الاعلى) قال السهيلي و قول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسرور عند حادثة لله أكبر ذكره ابن حجر وروى أنه صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى يوم قال أستب بكم (متفق عليه وعنها) أي عن عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم ابغيم) أي المسموم (الذي أكلت بخبير وهذا أو ان وجدت) بفتح النون وفي نسخة بضما قال الطيبي يجوز في أو ان الضم والفتح والضم لانه خبر المبتدأ والفتح على البناء لاضافة الى البلى قلت وهذا هو المختار على ما سبق في يوم ولدته وإيلة أسرى به والمعنى وهذا زمان صادفت (نيمة طاع أبهرى) بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة وهو عرف يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه (من ذلك السم) أي من ثمره أي به سبحانه والسم لثمة السنين والضم أشهر والفتح أكثر هذا وفي النهاية الأبه عرق في الظهور هـ ما أبهران وقيل هما الاكلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياة وقيل الأبه عرق منتزه من الرأس ويمتد الى القدم وله ثمرانين متصلين بأكثر الاطراف والبدن فالذي في الرأس منه يسمى الزامة ومنه قوله أسكت الله نامته أي أماته ويمتد الى الحلق فيسمى الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الأبهير ويمتد الى الساق فيسمى الصافن والهمزة في الأبهير زائدة (رواه البخاري) وروى ابن السسي وأبو ذؤيب في القاب عن أبي هريرة ما زالت أكلت بخبير تعادني كل عام حتى كان هذا (وان قطع أبهرى) قال الهروي لا تامة انهم الهمزة وقال لم يك منها الا تامة واحدة انه وتعادني بصم التامة بتسديا الال أي ما وود وسام حمية الناصي مضافا اليه (عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه قال ما سيدن عند المنبر وقال آخرون يدفن بالبقيع فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبي قط الا في المكان الذي توفي فيه فخر فيه ذكره برك من صحيح المصاح

وقوله (لن تضلوا بعده) صفة الكتاب قال النووي في شرح مسلم اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من  
الكذب ومن تعبير شئ من الاحكام الشرعية في حال محنته ومرضه ومعصوم من ترك بيان ما امر به الله وتباعد  
ما اوجب الله عليه تبليغه وليس هو معصوم من الامراض والاسقام اضراراً لا جساماً لا نقص فيه بمنزلة  
ولا فساد لما عهد من شريعته وقد صرح عليه السلام حتى صار يخيل اليه انه يفعل الشئ ولم يكن يفعل ولم يصد عنه  
في هذا الحال كلام في الاحكام السابقة فاذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا في الكتاب الذي اراد كتابته  
فقبل اراد ان ينص على الخلافة في انسان معين لا يقع نزاع قلت هذا بعيد جداً اذا التنصيص على خلافة أبي  
بكر أو عمر أو العباس أو علي لا يحتاج الى كتابة بل كان مجرد القول كذا والله صودا فادع مع انه قد أشار الى  
خلافة أبي بكر بن أبيه الامامة مع التصريح بقوله يا أي الله والمؤمنون ألا أبأ بكر نعم لو قيل انه اراد ان يكتب  
الخلافة المستمرة خلف وفاته لمن يستحقها واحداً بعد واحد الى خروج المهدي وظهور عيسى عليه السلام  
لكان له وجه وجيه وتنبيهه عليه ولكن اراد الله الامر مستورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا وقبل اراد كتابة  
بين فيه مهمات الاحكام لمصلحة ليرتفع النزاع ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه قلت لم يكن في زمانه نزاع  
ايرتفع ولا خلاف ايزدفع وأما باعتبار ما بعده من الزمان مما يقع من الاختلاف في كل مكان فقد أخبر بوقوعه  
بقوله اختلاف أمتي رجعة بقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعوله عليهم بانسواء الاعظام  
وبقوله وان أفنك المفنون وقد قال تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم على ان الاحكام  
الشرعية المتفرقة في عشرين سنة كيف تصير مخصصة منصوصة في ساعة بحيث لا يتصور فيها اختلاف الامة نعم  
لو أراد به انه قصد ان يكتب كتابا يبين فيه بعض الاحكام التي قد توجب في الازمنة اللاحقة بما ليس بمذكور  
في الكتاب ولا يعقوب في السنة لا يبعد من طريق الرأفة وسيل الرجعة على كافة الامة من الاثمة والعمامة أو اراد  
ان يكتب كتابا يبين فيه طريق الفرقة الداجية وبفصل فيه أحوال الفرق المضاهة من المعتزلة والخورج  
والرافضة وسائر البدعة (فقال عمر رضي الله عنه قد غاب عليه الوجع) اراد بما ذكره التحفيف على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عند شدة الوجع وقوله (وعندكم القرآن حسبكم كتاب الله) أي كافيكم في أمر الدين  
لعله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وهو خطاب لمن نازعه في ذلك ورد عليه لاهي النبي صلى الله عليه وسلم مع  
انه رضي الله عنه له موافقات وقوم بها في مواضع من المخالفات فمكن حل هذه القضية على الواقعة وترتفع  
المخالفة ويدل عليه سكوتة صلى الله عليه وسلم على تلك المقالة وصرف عنه عن أمر الكتابة هذا وقد عرف عمر  
أن ذلك الامر لم يكن جوامدا بل رعاية لمصالحهم وكان أصحابه اذا أمر بشئ غير جازم راجعون فيه وكان  
يتركه برأيهم (فاختلف أهل البيت) أي من كان في البيت عنده من أصحابه وأقاربه (واختصموا فيهم  
من يقول قريبا) أي الدواة والقلم (يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالجزم على جواب الامر  
أي على دليلكم ما اراد كتابته (ومنهم من يقول ما قال عمر) أي من المع لشد لوجع (فلما أكثروا الاعتط)  
بفتح تين أي الصوت الذي لا يفهم به بناء ولا يتبين معناه (والاختلاف) أي الموجب للنزاع والخلاف (قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عني) أي فاني تركت قصور الكتابة اعتمادا على ما ثبت عندكم من الكتاب  
والسنة قال النووي وكان النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب حين ظهر له انه مصلحة أو أوحى اليه بذلك ثم  
ظهر أن المصلحة تركه أو أوحى اليه بذلك ونسخ وأما قول عمر رضي الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اختلفوا  
على انه من دلائل فقهه وفضائله وفاق نظره وفهمه لانه خشى أن يكتب النبي صلى الله عليه وسلم أمورا  
ربما عجز رعاها واستحقوا العقوبة عليها لكونهم امنصوصه لاجل اجتهاد فيها وأشار بقوله حسبكم كتاب  
الله الى قوله ما فرطنا في الكتاب من شئ وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم (قال عبيد الله) أي ابن  
عبد الله بن عتبة بن مسعود اهذلي ولد أخي عبد الله بن مسعود وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل الحديث  
سمع ابن عباس وولغا كرامن الصحابة (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) فتح الراعي كسر الزاي بعدها

لن تضلوا بعده فقال عمر  
قد غلب عليه الوجع  
وعندكم القرآن حسبكم  
كتاب الله فاختلف أهل  
البيت واختصموا بينهم من  
يقول قريبا يكتب لكم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومنهم من يقول ما قال  
عمر فلما أكثروا الاعتط  
والاختلاف قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قوموا  
عني قال عبيد الله فكان ابن  
عباس يقول ان الرزية



كتاب الصلح بين المؤمنين فامّا اذا أمر بالتقى أمر عزيمته فلا يرجع فيه أحد منهم ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم وان كان الله تعالى رفع درجته فوق الخلق كلهم لم ينزهه من سمات الحدوث والعوارض البشرية وقد سها في الصلاة فيبقى أن يتوقف في مثل هذا حتى يتبين حقيقة قوله لهذا المعنى وشبهه راجعاً به عمر رضي الله عنه وفي شرح مسلم قال القاضي عياض أجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا في صحيح مسلم وغيره أجهز على الاستفهام وهو أصح من رواية من روى أجهز بغير همز لانه لا يصح منه صلى الله عليه وسلم لأن معنى أجهز هذى وانما جاء هذا من قوله استفهاماً لا انكاراً على من قال لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهلوه كما مر من أجهز في كلامه لانه صلى الله عليه وسلم لم لا يجهز وان صححت الرواية الاخرى كانت خطأ من قالها لانه قالها بغير نبت لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظم ما شاهدته من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة الدالة على وفاته وخوفه من الضلال بعد حياته أقول لو صححت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله (استفهموه) بكسر الهمزة وفي بعض النسخ يفتحها هذا وفي فتح الباري قوله أجهز بهجرة عند جميع رواة البخاري في كتاب المغازي وفي رواية في الجهاد بلفظ قالوا أجهز بغير همزة وعند الكشميهني فقالوا أجهز أجهز قال القاضي عياض أجهز أحسن يقال أجهز الرجل إذا هذى وأجهز إذا خش وتعسف فانه يستلزم سكوت الهمزة والروايات كلها النافية بفتحها وقد تكلم القاضي وعبد الله في هذا الموضع فخلصه القرطبي تلميحاً من كلامه وحاصله أن قوله أجهز الراجح فيه أنه ان الهجره الاستفهامية و بفتحها على أنه فعل ماضٍ والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض عما لا يتعلم ولا يعتد به لعدم قائله ووقوع ذلك منه صلى الله عليه وسلم مستحيل لانه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقوله صلى الله عليه وسلم اني لا أقول في العصب والرضا الا حقا واد احرقت ذلك فاعاقل من قال منكراً على من يتوقف في امتثال أمره باحضار أسباب الكتابة فكانه قال أتموقف في ذلك أنقل انه بتغييره يقول الهذيان في مرضه امثل أمره واحضر ما طلبه فانه لا يقول الا الحق وهذا أحسن الاجوبة قال ويحتمل انه قال ذلك عن شك مرض له ولكن بعد ان لا ينكره له أقول عليه مع كونهم من كبار الصحابة ولو أنكروه انقل ويحتمل ان يكون الذي صدر منه قال ذلك من دهشته وبهرته كما أصاب كثير منهم عند موته وقال غيره يحتمل ان قائل ذلك أراد اشتداد وجهه فاطاق اللزوم وأراد المزموم لان الهذيان الذي يقع من المريض ينشأ عن شدة مرضه واشتداد وجهه وقيل قال لا رادة سكوت الذين لعطوا وورعوا أصواتهم عنده فكانه قال ان ذلك يؤذيه ويغضبني في العادة الى ذلك ويحتمل ان يكون قوله أجهز فعلا ماضياً من الهجر بفتح قوله وسكوت ثانيه والمفعول محذوف أي الحياة وذكره القرطبي ويكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله في الاسلام اه وأقول هذا بعيد من المرام ومقام الكرام فان مثله لا يكون مع الأصحاب الفخام وعلى التزل فلا يسكتون عنه من غير زجر ولو بالكلام والله أعلم بحقيقة المرام (فذهبوا) أي فشرع بعض أصحابه (بردون عليه) أي هذا رأي صريحاً بخلاف قول عمر فانه كان تلويحاً (فقال دعوني) أي اتركوني (ذروني) بمعناه تأخير له والمعنى دعوني من النزاع واللفظ الذي شرعتم فيه (فالذي أنا فيه) أي من مراقبة الله تعالى واتناهب للفتنة والفتنة كفي ذلك ونحوه (خبر مما تدعونني اليه) أي أفضل مما أنتم لمبه من الاختلاف واللفظ قال الخطابي وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اختلاف أمتي رحمة واختلاف في الدين ثلاثة أقسام أحدها في اثبات الصانع ووحدة ذاته وانكار ذلك كفر وثانيها في صفاته وانكارها بدسته وثالثها في أحكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة وكرامة للعلماء وقال المازري ان قيل كيف جازل للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع قوله اتوفى أكتب فالجواب ان الاوامر يقارن اقراء تنقلها من السند الى الوجوب عنده من قال أصلها النذب ومن الوجوب الى النذب عنده من قال أصلها الوجوب فالله ظهر منه صلى الله عليه وسلم من القرآني

استفهموه فذهبوا بردون  
عليه فقال دعوني ذروني  
فالذي أنا فيه خبر مما  
تدعونني اليه

فأمرهم بثلاث فقال أخرجوا  
المشركين من جزيرة العرب  
وأجبروا الوفد بنحو ما كنت  
أجبرهم وسكت عن الثالثة  
أوقالها فتسببها قال سفيان  
هذا من قول سليمان متفق  
عليه وعن أنس قال قال أبو  
بكر لعمر بعد وفاة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انطلق  
بنا إلى أم أين تزورها كما  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يزورها فلما  
انتهينا إليها بكت فقال لها  
ما يبكيك أمانتكم من أمانتكم  
الله خير لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت أفى لأبي  
أفى لأعلم أمانتكم الله  
تعالى خير لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولكن أبكى  
أن الوحي قد انقطع من  
السماء فبهجتهم على البكاء  
فعلا يبيكان معارواه وسلم  
وعن أبي سعيد الخدري قال  
خرج علينا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في مرضه  
الذي مات فيه ونحس في  
المسجد عاصبا رأسه بخرقه  
حتى أهوى نحو المنبر  
فاستوى عليه واتبعناه قال  
والذي نفسي بيده أفى لا تظن  
إلى الخوض من مقام هذا  
ثم قال إن عبد اعرضت عليه  
الدنيا وزينتها فاختار الآخرة  
قال فلم يظن

مادل على الأمم وجب ذلك عليهم بل جعله إلى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهداهم وهو دليل على  
رجوعهم إلى الاجتهاد في الشرعيات وأدى اجتهادهم رضي الله عنه إلى الامتناع وأعله اعتقاد أن ذلك صدر  
منه صلى الله عليه وسلم من غير قصد جازم وكان هذا قرينة في إرادة عدم الوجوب والله أعلم (فأمرهم بثلاث)  
أي خصال (نقال) تفسر بـ قبله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) مر بيانه في باب إخراج اليهود من  
جزيرة العرب (وأجبروا الوفد) أي أكرموه أو أفسدوا عليهم (والواصلين إليكم من حوالبكم وأعداؤهم  
الجانزة والعامة فيماليديكم) بنحو ما كنت أجبرهم أي بكم وكيفية والتمييز فيما بينهم بحسب ما يليق بهم قال  
النووي أمر صلى الله عليه وسلم بكرام الوفود وضيافتهم تطييبا لنفوسهم وترغيبا فيهم من الموافقة  
وقالوا سواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لأن الكفار إنما ينفذ غالبا فيما يتعلق بمصالحهم ومصالحه (وسكت)  
أي ابن عباس (عن الثالثة) أي تسببا منه وأقتصر أرا (أوقالها) أي ذكرها (فتسببها) وفي نسخة بضم  
الزون وتشديد السين (قال سفيان) الظاهر أنه ابن عيينة (هذا) أي قوله سكت (مر قول سليمان) أي  
الاحول قال النووي الساكت هو ابن عباس والناسي سعيد بن جبير قال مهلب والثالثة تجهيز جيش  
أسامة وقال القاضي عياض ويحتمل أنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قري وثنا بعد (متفق عليه وعن  
أنس قال قال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما) بصيغة التثنية لجلالتهما وألكره من مقول أنس وفي نسخة  
عنهم بصيغة الجمع ليم أنسا (بعد وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا إلى أم أين) هي أم أسامة  
ابن زيد بن حارثة كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فزوجه أزيد واسمها بركة وهي حاضنة النبي صلى الله  
عليه وسلم ورثه النبي صلى الله عليه وسلم عن أبيه عبد الله وكانت نسبي الماء وتدأوى الجرحى وكانت من  
الحبيشة وتوفيت بعد عمر يعشر من يوم أزيد فلما كنت عند حجة الكبري فاستو به صلى الله عليه وسلم فوهبته له  
فأعتهه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعض المحققين ولم يذكر المؤلف أم أين في أسمائه (تزورها كما كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) استئناف بيان كانه قيل لم نطلق إليها فأجيب تزورها لأنها مسخرة  
لذلك فهو أنعم بلاغة من أن لو قيل تزورها بحسب ما اقتضاه تعظيم الزور (فلما انتهينا) أي أنا والشيطان وهو  
كذا بصيغة المتكلم في نسخ صحيح مسلم وفي بعض نسخ المشكاة فلما انتهينا بصيغة التثنية أي وصل أبو بكر وعمر  
(إليها بكت فقالا لها ما يبكيك أمانتكم من أمانتكم الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أفى لأبي أي  
لأعلم) بفتح الهمزة على أنه فعول له لقوله لا أبكى والمعنى لا أبكى لأبي لأعلم (أن ما عند الله تعالى خير لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم) أي لأن هذا أمر ظاهر وظهوره باهر (ولكن أبكى أن) أي لأن (الوحي) أي بالأحكام  
الالهية السماوية (قد انقطع من السماء فبهجتهم) بتشديد الباء أي فملتهم (على البكاء فعلا يبيكان  
معها) والبكاء بهذا المعنى لا ينقطع إلى آخر الدنيا (رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج  
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ونحن في المسجد) حال من المفعول وهو قوله علينا  
(عاصبا رأسه) حال من ضمير فاعل خرج أي رابطا رأسه (بخرقه) أي عصابة (حتى) غاية طرح أي إلى أن  
(أهوى) أي قصد (نحو المنبر) أي إلى جهته (فاستوى عليه) أي أتبعناه (بهمزة قطع) واسكان نداء وفي نسخة بهمز  
وصل وتشديد نداء أي لحقناه وتبعناه بأن قد نأخضت المنبر فربنا إليه ومتوجها إليه صلى الله عليه وسلم (قال)  
أي بعد الحمد والثناء (والذي نفسي بيده أفى لا تظن إلى الخوض) أي الكوثر (من مقام هذا) لما ورد من قوله  
ومنبري على حوضي وقد سبق بيانه وتحقق شأنه (ثم قال ابن عبد) أي عظيمه وعند الله وجبها كرمها  
(عرضت عليه الدنيا وزينتها) أي آفاقية (فاختار الآخرة) أي وقعته الباقية وقد قال بعض العارفين لو خير  
العاقل بين قدحين أحدهما خرف باق والآخر ذهب فان اختار الخرف الباقى على الذنب الفانى فكيف  
والأمر بالعكس فان لا تخر ذهاب باق وأندنا خرف فان كما أشار إليه سبحانه بقوله والاخرة خير وأبقى (فلم  
يظن) بفتح الطاء ويضم من بابي فرح ونصر على ما في المصباح وفي القاموس فظن به واليه وله كفرح ونصر



وكرم فتبين ان ما لي بعض النسخ من كسر الطاء سهو فلم يشا من قلة قضاة سكتاب والمعنى لم يتفقوا (لها) اي  
لهذه السكتة ولولا قلة لم يفهمها (أحد غير أبي بكر) بالرفع على البدلية ونصب اي الأبا بكر فانه عرفها  
(فدرفت عيناه) أي سالت دموع أبي بكر (فبكى ثم قال بل نفيك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا) اي  
عبيدنا وأمانتنا وغيرهما لو كان جاز لنا فدع بشئ منها أو بجميعها (قال) أي أبو سعيد (ثم هبط) اي نزل (عن  
المنبر فقام عليه حتى الساعة) اي الى الآن قال الطيبي - تنهى الجوزة والمراد بالساعة القيامة يعني فقام  
عليه بعد ذلك في حياته (رواه الدارمي وعن ابن عباس قال لما نزلت اذ جاء نصر الله والفتح) أي الى آخر  
السورة المشهورة الى حصول الكمال المستعقب للزوال فذكره قال اذ صحت نصرته فاشتغل بخدمة من  
تزيه ربك وشكر نعمته فقد تم المقصود من بحثك (دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة) أي  
طلبها (قال) استئناف بيان أحوال (نعتت الى نفسها) بصيغة المجهول المؤنث أي أحد - برت باني أموت قال  
الطيبي ضمن نعي معنى الانهاس وعدي بالي أي أنهي الى نعي نفسي كما تقول أحد اليك فلا يذال نعي الميت  
ينعاه اذا أذاع موته وأخبر به ولعل السرفي ذلك انه تعالى رتب قوله فخرج محمد ربك على مجموع قوله اذا  
جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يذبحون في دين الله أقواجا فهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
بخاصة نفسه من الثناء على الله بصفات الجلال حامد له على ما أولى من النعم بصفات الاكرام وهي بذل  
الجهود فيما كافه من تبليغ الرسالة ومجاهدة أعداء الدين وبالأقبال على العباد والتقوى والتأهب  
للمسير الى المآل امانات لعالميا والحق بالرفيق الاعلى (فبكت) أي فاطمة رضى الله عنها سحرنا على قرب رفاقه  
(قال لا تبكي فانك أول أهلي لاحق بي فضحكك) أي فرحنا بسرعة وصاله (فرآها بعض أزواج النبي صلى  
الله عليه وسلم) يراد بها عائشة رضى الله عنها ووجهها في قوله (فقلن) تعظيما لما شأنه اذ كره لطيبي ولا يحد  
مشاركة غيره ما عاينته وهو الظاهر من قوله بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله فقلن  
(يا فاطمة ترأينك بكيت ثم ضحكك) ولعلهن كن في مكان من آخر عنهما أو تسار انبي صلى الله عليه وسلم معهما  
كما هو مصرح في رواية أخرى حيث امتسعت عن الجواب حينئذ ثم أحد - برت بعد بونه عليه السلام (فقلن)  
والنسخة الصحيحة قالت (انه أخبرني انه قد نعتت اليه نفسه فبكيت فقال لا تبكي فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكك) قال الاكمل والصحيح انها عاشت بعد ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر وقيل ثلاثة أشهر وقيل  
شهرين وقيل سبعين يوما (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن) عطف  
على جاء نصر الله وتفسير لقوله تعالى ورأيت الناس يذبحون في دين الله أقواجا واذ بان المراد بالناس هم  
أهل اليمن (هم أرق أئدة) أي أرحم قلوبا وألين صدورا (والايمان عيان) أي عي والاب عوض عن  
بإد النسبة قيل انما قال ذلك لان الايمان بدئي من مكة وهي هامة وهامة من أرض اليمن ولذا يقال الكعبة  
اليمانية وقيل انه قال هذا القول وهو يتنكب ومكة والمدينة ثوبيه وبين اليمن وأشار الى ناحية اليمن وهو  
يريد مكة وقال أبو عبد المرحوم الانصار لانهم يمانيون في الاصل فذهب الايمان اليهم ليكونهم انصاره  
وقال الشيخ أبو عمر بل المراد به أهل اليمن كما هو الظاهر نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من انصف  
بشئ وقوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لأن في ذلك نفياله عن غيره فلا ناواة بينه وبين قوله صلى الله عليه  
وسلم الايمان في أهل الحجاز ثم المراد بهم الموحدون في ذلك الزمان لا كل أهل اليمن في جميع الاحيان  
(والحكمة) وهي عبارة عن اتقان العلم والعمل وقيل الاصابة في القول والفعل وهما متغايران قال تعالى  
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال الاميبي الحكمة كل كلمة صالحة تنفع  
صاحبها عن الوقوع في المآل (يمانية) بخفيه الباء وكذلك اللفظ به عوض وحكي المبرد وغيره ان  
التشديد لغة (رواه الدارمي) وفي الجامع الصغير الايمان عيان رواه الشيخان عن ابن مسعود وروى ابن  
هدى في الكامل وأبو نعيم في الحلية عن أنس الحكمة تزيد الشرف شرفا وتزعم الهدى المألوته حتى تجلسه

لها أحد غير أبي بكر  
فدرفت عيناه فبكى ثم قال بل  
نفيك بآبائنا وأمهاتنا  
وأنفسنا وأموالنا رسول  
الله فان ثم هبط فقام عليه  
حتى الساعة رواه الدارمي  
وعن ابن عباس قال لما  
نزلت اذ جاء نصر الله والفتح  
دعار رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاطمة قال نه سألني  
نفسى فبكت قال لا تبكي  
فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكك فرآها بعض  
أزواج النبي صلى الله عليه  
وسلم فقلن يا فاطمة ترأينك  
بكيت ثم ضحكك قالت انه  
أخبرني انه قد نعتت اليه  
نفسه فبكيت فقال لي لا تبكي  
فانك أول أهلي لاحق بي  
فضحكك وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا جاء  
نصر الله والفتح وجاء أهل  
اليمن هم أرق أئدة والاعيان  
يمان والحكمة يمانية رواه



نقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي مات فيه رواء الدار من جعفر بن محمد (٥٠٣) عن أبيه عن رجل من قريش دخل

عنه عليه السلام على من الحسيرة فقام  
لما حدث عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
حدثنا من في القامص من  
الله عليه وسلم قال لما مرض  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أتته جبريل فقال  
يا محمد ان الله ارسلني اليك  
تكره ما لك وتسرير فقال  
حاصلة لك يا أبا القاسم علم  
به منك يقول كبريت جبريل  
قال اجدي يا جبريل مغموما  
واجدي يا جبريل مكروبا  
ثم جاءه يوم الثالث  
له ذلك فرد عليه النبي صلى  
الله عليه وسلم كدأول  
يوم ثم جاءه يوم الثالث  
فقال كدأول يوم  
هناك كدأول يوم  
من قبله سمع على  
مائة ألف ملك كرمه على  
مائة ألف ملك فاستأذن  
عليه فدخل عليه فسلم  
فقال جبريل هدم ملك الموت  
بسم الله عليك يا مستأذن  
على آذني قبلك ولا تستأذن  
على آذني بعدك فقال آذن  
له فاذن له فسلم عليه ثم قال  
يا محمد ان الله ارسلني اليك  
فان أمرتني أن أقض روحك  
قبضت وان أمرتني أن  
أتركك تركته فقلت  
يا ملك الموت قال نعم بذلك  
أمرت وأمرت أن أطيعك  
قال فقظا النبي صلى الله  
عليه وسلم الى جبريل عليه  
السلام فقال جبريل يا محمد  
ان الله قد اشاق الى ما قال

عمر من والامة تقوله اه والحديث بحجة على القويين اللهم الا ان يراد بالامر من هذا النزول الامر من راحتي  
آخر الليل أو مطلقا على سبيل التجربة يكون كناية عن الجماع أو يجعل من باب الاستعارة التبعية (فتفسير  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما يدل على كمال غيرتها حتى بعد وفاتها (ثم بدى) بصيغة المحوول  
أي شرع (في وجعه الذي مات فيه رواء الدار من جعفر بن محمد) أي الصادق (ابن محمد) الباقر (عن أبيه) أي  
محمد (ان رجلا من قريش دخل على أبيه) أي أبي محمد (عليه السلام) بدل أو بيان لآية والمراد به زين  
العابد بن (فقال) أي علي بن الحسين رضي الله عنهم (ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال) أي الرجل (بلى) حدثنا عن أبي القاسم صلى الله عليه وسلم قال (أي علي بن الحسين مر سلفاه من  
أجداء التابعين) لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتته جبريل (أي للعبادة والرسالة) (فقال يا محمد  
ان الله ارسلني اليك تكره ما لك وتسرير فقال) أي تعظيما (خاصة لك) أي في قوله (بسا لك) أي الله  
سبحانه (عما هو أعلم به منك) أي فانه أقرب الى المريد من حمل الوريد (يقول كيف تجردك) أي من  
الاحوال (قال اجدي يا جبريل مغموما) أي مغموما (واجدي يا جبريل مكروبا) أي محروبا وانما تشكو  
بني وخزني الى الله وأقول في كل حال الحمد لله (ثم جاءه اليوم الثاني) أي جبريل (فقال له ذلك) أي ماسبق  
من السؤال (فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كدأول يوم) أي من بيان الحال (ثم جاءه اليوم الثالث فقال  
له كدأول يوم) أي أسبقه حقيقة أو إضافة (ورد عليه كدأول يوم) أي فيما تقدم (وجاءه معه ملك) أي  
في هذا اليوم أو يوما آخر (يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك) أي حاكم (كل ملك على مائة ألف  
ملك) أي أمير (فاستأذن عليه) أي بالدخول (فسأله) أي جبريل (عنه ثم قال) أي فذن أو عذرا مل  
قال (جبريل هدم ملك الموت يستأذن عليك) أي بالدخول (ما استأذن على آذني قبلك) أي من الانبياء (ولا  
يستأذن على آذني بعدك) أي من الاولياء بالاول (فقال) أي جبريل (ان الله قد دنت له فسلم عليه) أي  
فرد عليه (ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك) أي حتى أعرض الامر عليك (فان أمرتني أن أقض روحك  
قبضت وان أمرتني أن أتركك تركته) والروح يد كرو بؤنث وفي نسخة بترك انما يبرس (فقال وتقول)  
أي أو تفعل ما أوري (يا ملك الموت قال نعم بذلك) أي تخييرك (أمرت وأمرت أن أطيعك) أي فيما  
اخبرت به وهذا أولى من قول الطائي قوله وأمرت عطف على قوله بذلك أمرت أي قبض روحك من العطف  
المخصص له عطف عليه (قال) أي علي بن الحسين (فقظا النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام)  
أي كالمستشير اليه (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشاق الى لقائك) أي والامسا أرسل الى موجب عناك  
(فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض) بكسر همز الوصل والاضاد أي انفذ لما أمرت به) ولا تتوقف  
فيه قال الطائي والى ههنا ذكر ابن الجوزي في كتاب الوفاء وذكر بعده فقال جبريل عليه السلام سلام  
عليك يا رسول الله هذا آخر موطن الأرض انما كنت حاجتي في الدنيا فقبض روحه بالله واما اليه راجع  
(فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية) أي من كل ناحية البيت (سمعا ووصوتا من  
ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله) أي في كتابه (عزاء) بفتح العين أي  
تسلي (من كل مصيبة) اشار الى قوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة لم يغيروا عواض  
كل محنة وبلياسة قال صاحب النهاية وفي الحديث من لم يتغير بغير الله قيل أراد بانتهز في هذا الحديث  
التسلي والتصبر عند المصيبة وأن يقول ان الله وانا لله وانا اليه راجعون قال الطائي فعلى هذا يجوز أن يقدر مضاف في  
قوله في الله أي ان في لقاء الله تعالى تسليا وتصبرا من كل مصيبة وأن يراد ان في الله تسلياً على التجريد  
الله معز ووسل نحو قوله وفي الرحمن لاضعفاء كاف ويؤيده ان يرتان يعني قوله (وخلفا) بفتحين أي عوضا  
(من كل هالك ودرنا) بفتح الدال والراء أي ندركا (من كل فائت) وما أحسن من قال من أرباب الحال شعر  
اسكن شئ اذا فارقت خلف \* وليس الله ان فارقت من عوض

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ملك الموت امض لما أمرت به فقبض روحه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية سمعوا  
صوتهم من ناحية البيت السلام عليكم أهلاً بالبيت ورحمة الله وبركاته

(فما لله) أي فاذا كان الامر كذلك فبعونه وحوله وقوته (فاتقوا) أي الجزع ولغزغ اشارة الى قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وفي بعض النسخ موافقا لما في الحصن الحصين ثمة واكسر الملائكة وتخفيف النفاق المنصوبة أي وعمدوا به ايماء الى قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت (واباءوا جزوا) أي لا ترجوا سواء فله لاله الا الله أو من عنده فارجوا الثواب (فانما المصاب) أي في الحقيقة (من حرم الثواب) بصيغة المفعول أي من منع المثوبة بسبب فله الصبر في قضية المصيبة والعلم به المعتبر عند المولى هو الذي يكون عند الصدمة الاولى هذا قال الطبري الفاعل في قوله فبأنه جواب للشرط وبأنه حال قدمت على علمها اختصاصا كما في قوله تعالى فاباى فاعبدون أي اذ كان الله معزيا وخافوا ركنا خوصه بالتقوى مستتبين به والنفاق في فاتقوا وردت لنكيد الربط وكذا في قوله فارجعوا وتقدم المفعول ليس لارادة التخصيص بل لتعادل به القرينة في اقتران الفاء قلت لاما فاما بين ارادة الاختصاص الملية بدلالة خلاص وحصول التعادل بين اقتران التماسيل (فقال علي) أي زين العابدين وعلي بن أبي طالب (أندرون من هذا) أي صاحب الصوت (هذا هو الخضر عليه السلام) بنسخ الخاء وكسر الضاد وقيل بكسر وسكون وفي ترتيب الاسماء يجوز ان كان الضاد مع فتح الخاء وكسر هاء قال الصبي وفيه دلالة بنية على ان الخضر عليه السلام حي موجود (رواه البيهقي) أي الحديث بكمله (في دلائل النبوة) وقد علمت ان صدرا الحديث الى قوله فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتابه الوفاء وما ما بعده فقد ذكره ابن الجزري في الحصن واظفله ولما توفي صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبأنه ففقهوا واياه فارجوا فاما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته رواه الحديث كفي مستدركه عن جابر ثم قال ودخل رجل اشبه العجوة بجسيم صبيح فخطب رفاهم ثم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيدوا وانيسه فارغبوا وانظروا اليكم في البسلا فافانظروا فاما المصاب من لم يجبروا نصرف فقال أبو بكر وعلي هذا الخضر عليه السلام رواه في المستدرك من حديث أنس قال مبرك وليس يصح وقال العسقلاني هذا الحديث واهي الاسناد أي ضعيف بخبره وص هذا السند ليس اذ انضم الى غيره يتقوى ويرتقى الى درجة الحسن فاندفع ما قال الخضرى في حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع رواه عبد الله بن محرز عن زيد الاصم عن زين العابدين وابن محرز مروي كما في مقدمة مسلم اه ولا يخفى أنه لا يستلزم من كون أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لاسيما اذا جاء الحديث من طريق آخر له تعدد طرقه ولا يشك في كونه ثابتا ولا يصح عدم كونه صحيحا اذ لا يتعلق به حكم شرعي مع أن أكثر الاحكام اعتمدت بالاحاديث الحسنان لقلة الصحاح حيث لا معارض والله أعلم

\*(باب) \* بالرفع والاسكان

(الفصل الاول) \* (عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أومى بشئ) قال النورى وفي رواية أخرى ذكرها عند عائشة رضي الله عنها أن عليا رضي الله عنه كان وصيا لقائت مني أومى اليه وقد كنت مسندته حتى ماتت في أومى ومعنى ولا أومى بشئ أي لا أومى بشئ ماله ولا غيره اذ لم يكن له مال ولا أومى الى علي ولا الى غيره خلافا لما روى الشيعة وأما الاحاديث الصحيحة في وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله ووصيته لاهل البيت واخراج اليهود من جزيرة العرب واجازة الخوف فليست سرادة بقولها ولا أومى وأما الارض التي كانت له صلى الله عليه وسلم بخبر وفدله فقد سبلها صلى الله عليه وسلم في حياته وبعدها صدقة للمساكين (رواه مسلم) وكذا الترمذي في الشمائل الاقوال ولا أومى بشئ ثم قال زين الحبشي الراوى عن عائشة وأسلف في العبد الامه وسباني ففهم ما أتوا وأما ما حكى بعض أهل السيرة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له بل كثيرة وكار له عشرين باقة فظنهم في نواح المدينة ويؤمن بالانهم في كل بلد وكان له سبع شياه يشربون بالاسماء وكان له سبع معز يشربون من ألبانهم فلا يصح

فبأنه فاتقوا واياه فارجوا  
 فاما المصاب من حرم الثواب  
 فقال علي أندرون من هذا  
 هو الخضر عليه السلام  
 رواه البيهقي في دلائل النبوة  
 \*(باب) \*  
 \*(الفصل الاول) \* عن  
 عائشة قالت ما ترك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 دينارا ولا درهما ولا شاة ولا  
 بعيرا ولا أومى بشئ رواه  
 مسلم

لمعارضه هذا الحديث الصحيح ولو صح لجل على انما كانت من اهل الصدقة وكان أصحابه الفقراء من اهل الصفة  
 وغيرهم يشربون من ألبانهم (وعن عمرو بن الحرث) أي الخزاعي له حصة على ما في الشرائع (أخى جويرية)  
 بل صغير إحدى أمهات المؤمنين (قال ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده دينارا ولا درهم ولا  
 عبد ولا أمة) أي في الرق فبها دلالة على أن ما ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأخبار كان إما  
 مات وإما أعتقه (ولاشأ) نعم بهم بخصيص (الابغاة البيضاء) أي التي كان يختص بكونها (وسلاحه)  
 أي الذي كان يختص بلباسه من نحو سيف ودرع ومغفر وحرية وإكل هذا الخصر ما في معنى على عدم  
 اعتبار أسبابه أخرى مثل الأبواب وأمتعة البيت والافتقار إلى ترك أبوابا غير هاذي في موضعها وله  
 حكمة ستكون الراوي من ذكرها كونها صحيحة بالنسبة لما ذكرنا (وأرضاء له صدقة) قال شارح  
 الضمير المفعول لما ذكر من البغلة وسلاح والظاهر المتبادر أنه للارض قال العسقلاني أي تصدق  
 بمنفعة الارض فصار حكمها حكم الوقف والمعنى انه جعلها في حياته صدقة جارية باقية إلى قيامها يوم ثواب  
 الصدقة بدوامها فلا ينفى ان ما عداها من أملاكه بنفس الموت تصير صدقة كما لا يخفى قال العلامة الكرماني  
 في شرح البخاري هي نصف أرض فذلك وثلاث أرض وادي القرى وسهم من خمس خيبر وحصة من أرض  
 بني النضير وضريح جملها راجع إلى كل الثلاثة لا إلى الارض فقط فانه صلى الله عليه وسلم قال نحن معشر  
 الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة (رواه البخاري وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال لا تقسم ورتي دينار) بتأنيث الفعل ورفعه فهو اخبار حقيقة ومعناه ليس تقسم ورتي بعد  
 موتي دينار إذ استأنف بعده موتي دينار أما كمه فيتمسكون بذلك ويحتمل أن يكون اخبارا في الصورة ونهيا  
 في المعنى فهو بالغ من النبي الصحيح قال لعائبي ويجوز أن يكون بمعنى النهي فهو على منول قوله

على لأحب لا يهتدي بشاره أي لا دينار هناك فيقسم (وفي نسخة بالتذكير وفي أخرى بالجرم وفي  
 بعض النسخ لا تقسم من الاقتسام مرفوعا مجزوما قال يرك هو ما كان الميم على النهي وبضمها على النفي  
 وهو الأشهر وبه يستقيم المعنى حتى لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يورث منه وتوجه  
 رواية النهي انه لم يقطع بأنه لا يخاف شيئا بل كان ذلك محتملا فيهم من قسم ما يخلف ان اتفق انه خلفه ذكره  
 العسقلاني وقال ابن حجر في شرح الشرائع رواية مسلم لا يقسم وهو نفى لانتهى لان المنهى عنه شرط الامكان  
 وارث النبي غير ممكن فمعنى الاخبار بانهم لا يقسمون شيئا لانه لا يورث (وفي نسخة أن الشرط هو الامكان  
 العقلي وهو متصور لا الامكان الشرعي) لا يعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يورث (ولا ورثة  
 قال ابن حجر أي من يصلح ورتي لو أمكنت وقال ميرك هم ورتي باعتبار انهم قسم كذلك بالقوة لكن منعوا من  
 الميراث بالدليل الشرعي وهو قوله لا يورث ثم بين سببه وعامله مستأذا (ما تركت) ماموصولة مبتدأ وتركت  
 صائمه والعائد محذوف أي الذي تركته (بعد نفقة نسائي ومؤنة عامل في هو صدقة) والذات لتضمين المبتدأ معنى  
 الشرط كقولهم الذي يأتي في درهم وهو ضمير الفصل يفيد التوكيد والتأنيد وفي شرح السنة قال سفيان بن  
 عيينة كان أرواح النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات اذ كان لا يجوز لهن أن يتكمن أبدا فترت لهن  
 النفقة وقوله ومؤنة عامل أراد بانامل الخليفة بعده وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ نفقة أهله من  
 الصفايا التي كانت له من أموال بني النضير وذلك ويصرف الباقي في مصالح المسلمين ثم واهبها أبو بكر ثم عمر  
 كذلك فلما صارت إلى عثمان استغنى عنها بماله فأعطاهم مروزي وغيره من أقاربه فلم يزل في أيديهم حتى  
 ردها عمر بن عبد العزيز وقال شارح من علمائنا يذهب إلى أن أموال النبي صلى الله عليه وسلم التي كانت تصرف  
 فيها تصرف المالك ولم يكن ذلكا غير وقوله بعد نفقة نسائه لان نفقة نسائه بعده كانت تتعلق بحياة  
 كل واحد منهن لكونهن محبوسات من النكاح في الله وفي رسوله وبقي حكم النكاح النبي صلى الله  
 عليه وسلم باقامة بقا من فوجب انهن النفقة من مال النبي وجوب نفقة النساء على أزواجهن

وعن عمرو بن الحرث أخى  
 جويرية قال ماترك رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عند  
 مونه دينار ولا درهم  
 ولا عبد ولا أمة ولا شيئا  
 بغائه البيضاء وسلاحه  
 وأرضاء له صدقة نرواه  
 البخاري وعن أبي هريرة  
 أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لا يقسم ورتي  
 دينار ما تركت بعد نفقة  
 نسائي ومؤنة عاملي فهو  
 صدقة

والحاصل في أنه ليس معنى نفقة نسائه أرثهن منه بل لكونهن محبوسات ومنعوت عن الأزواج بسببه فلهن في حكم المعتقات ما دامت حياتهن وقبل لاعدتهن ما لهن لانه صلى الله عليه وسلم حتى في غيره وكذلك سائر الانبياء فعل هذا الاشكال في نفقة النساء وقال بعضهم لعظم حقهم وقدمهم نحن وكوثر من أمهات المؤمنين ولذلك اختص من بمساكنهن ولم يرهنهن قال الشارح وأما نفقة عامه فانها تتعلق بعامل ذات وهو العامل الذي استعمله على مال انفي فاستحق العمل به بقدر عمله ولم يكن أحدا فافادتها من مال انفي اه ولفظ الحديث ومؤتمله في شرح المشارق المؤنة الثقيل فعوله من مأت القوم أي اخبات مؤتمهم وفي الصحاح المؤنة موز ولا يميز وقال الفقهاء مفعله من الاس وهو التعب والشدة وقيل هي مفعله من الاون وهو المرح والعدل لانها تقل على الانسان اه وفي الحديث المعونة تأتي على قدر المؤنة وقال بعض المحققين اختلف في المراد بقوله مؤنة عامي فقيل الخليفة بعده وهذا هو المعتمد وقيل ير بدبلك العامل على الخلق والقسيم على الارض وبه جزم الطبري وابن بطال وأبعد من قال المراد بعامله حاضر قبره عليه الصلاة والسلام وقال ابن دحية في الخصائص المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة وقيل العامل فيها كلاجير واستدل به على أحسن الفاسم وقيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له ونائب عنه في أمته (متفق عليه) ورواه الترمذي في الشمائل بزيادة لادهمما فقيل فائدة التقيد بهم التنبيه على أن ما فوقهما بذلك أولى وهذا الحكم عام في الانبياء لورود الحديث الاسبق لا نورث ما تركه صدقة يعني لا نورث نحن معاشر الانبياء ما كان جعله الفقراء ومن شرط الفقير عند الصوفية أنه لا يملك في يده اما مائة أو وقف أو صدقة وحاصل الحديث ما يراثنا الا واقع ومختصر في صرف أحوال الفقراء والمساكين كما جاء في حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث اغنامه يرثه في فقره المسلمين والمساكين وقيل لا لا يفرح أحد بعونه من ورثته من حيثية أشد تركته وخالف الحسن البصري في المسئلة العامة وقال هذا الحكم يختص بنبينا صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يرثني ويرث من آل يعقوب وقال وهى ورثته مال النبوة والام يقرى واى خفت الموالى من ورثتي اذ لا يخافهم على النبوة وصوب الجمهور خلاف قوله لخبر النساءى امام معاشر الانبياء لا نورث والمراد في الآية ورثة النبوة دون حقيقة الارث بل فيامه مقامه وحصوله مكانه وعلى هذا فانما خاف من استيلاء الموالى على مرتبته الظاهرة بالقهر والقوة والغلبة هذا وقال الباجي أجمع أهل السنن ان هذا حكم جميع الانبياء وقال ابن هاشم ان ذلك ليسا عليه الصلاة والسلام وقالت الامامية ان جميع الانبياء يورثون ذكره السيوطى (ومن أبي بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث) بسكون الواو وقع الرأى اى نحن معاشر الانبياء لا نورث قال الطبري اى لا نورث من خلف الجار فاستمر ضمير الجمع في الفعل فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم اه وهذا بناء على انه لا يتعدى بنفسه وجعله بعض اللغويين متعديا بنفسه ومن فلا خلاف ولا تحويل من الاسناد وكذا حقيقة الاستاذ ولا ناعبد الله السندى رحمه الله وقد جاء للفتان في التنزيل يرثني ويرث من آل يعقوب وفي القاموس ورث أباه ومنه بكسر الراء يرثه كعبده وأورثه جعله من ورثته وحكى نورث على صيغة المعلوم وكذا ضبط فى نسخة اى لا يترك ما لا ميراثا لاحد قال المغرب ورث أباه ما لا يرث وارثه فهو وارث والاب والمال كالهامور ورث ومنه امام معاشر الانبياء لا نورث وكسر الراء خطأ دراية اه وبه اندفع زعم من قال انه هو الاظهر والمعنى انه ليس بخطا دراية لو حجت رواية لمقدمنا في المعنى المستفاد من القاموس (ما تركه) الضمير راجع الى ما الموصولة (صدقة) بالرفع جملة مستأنفة كانه لما قبل لا نورث فقبل ما تفعولون بتر كنتم فاجيب ما تركه صدقة ذكره الطبري وروى صدقة بالنصب وهو كذلك فى نسخة اى ما تركه مبدول صدقة فلفظ الخبر ونفى الحال كالمعوض ونقله قوله تعالى ونحن عصبة بالنصب فى قراءة شاذة وأما قول الشيعة ان ما نافية صدقة مفعول ترك كما فهمتان وزور وروى وجود الصمة يرفى تركه فى أكثر الروايات وجود فقرو صدقة فى بعضها مرفى بعض

متفق عليه وعن أبي بكر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا نورث ما تركناه صدقة



الاحاديث كقوله انما معاشر الانبياء لا نورث ما يلى من التناقض بين السابق واللاحق والله اعرف بالصادق  
واما ما جاء في رواية تاتر كاسدقة من غير ضمير فهو كما قال المالكي ان ما في مازر كما موصولة مبتدأ مؤخر كدالة  
والعائد محذوف وصدقة خبر وبه يحصل الجمع رواية ودراية (متفق عليه وعن أبي موسى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال ان الله اذا اراد درجة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً) بفختين فبهما  
والثاني تفسير لا قولهما أي سابقاً ومما وصفهما (بين يديها) أي قدما حين مات راضياً عنها (واذا أراد) أي  
الله (هلكة) بفختين أي هلاكها (هذه) أو نبيها حتى فاهلكها وهو ينظر (أي إليها) إلى قدرة خالقها (فأقر)  
أي الله (عني) بالثنية للعبادة أي أسرها بما تراه ما يشفي غيظه (بما لكها) أي اسبب هلاكها (حين  
كذبوه) أي من الكفار (وعصوا أمره) أي من الفجار (رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بحمد يده لآتين على أحدكم) يشمل الصحابة وغيرهم (يوم) أي  
زمان (ولا يراني) أي أحدكم حينئذ (ثم لان يراني) أي لرؤيته أي (أحب اليه من أهله وماله معهم) أي  
مع أهله وهو يفيد التأكيدهم الماتية منهم من أن تكون الواو بمعنى أو أو يعمل على الأهل نارة وعلى المال  
آخر (رواه مسلم) وفي الحديث اجماع إلى معنى ما ورد من الحديث المشهور وطوبى لمن رآني وآمن بي

\*(باب مناقب قريش وذكر القبائل)\*

المناقب جمع المقبسة وهي الشرف والفضيلة وذكر القبائل عطف على المناقب والمراد بذكرهم أعم من  
مدحهم وذمهم

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع) بفختين  
جميع تابع كخدم جميع خادم أي الناس كلهم تابعون (لقريش في هذا الشأن) أي في الدين والطاعة أو في  
الخلافه ويؤيد المعنى الأول قوله (مسلمهم) أي مسلم عامة الناس (تبع لمسلمهم) أي مسلم قريش (وكافروهم تبع  
لكافروهم) قال شارح واذا قد علمنا أن أحدنا من قريش لم يسبق بعده على الكفر علمنا أن المراد منه ان الاسلام  
لم يقصدهم مما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم سادة في الاسلام كما كانوا قاذية في الجاهلية اه وقيل  
معناه ان كانوا اختياراً اساط الله عليهم اختياراً منهم وان كانوا أشراً اساط الله عليهم أشراً منهم كإبليس أجمع الكفر  
عما كانهم وكانوا يكرهون كما تكرر في قولنا عليكم وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب وقصدهم  
في الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعلمها اذ كانت دارهم مومنا والبيت الذي  
هم سادته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة يعطون الجميع ويسقونهم فخزوا به الشرف والرياسة عليهم  
وقال القاضي المراد بهذا الشأن الدين والمعنى ان مسلمي قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون في  
التصديق السابقون في الايمان وكافروهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم أول من رد الدعوة وكفر بالرسول  
وأعرض عن الآيات قال الاشراف فلا يكون حينئذ قوله وكافروهم إلى آخره في معرض المدح قلت فلا محذور  
حينئذ مع انه قد يقال ليس مدحاً شرعاً كما يتضمن مدحاً عرفياً وهو ان هذا الجنس متبوعون في الجملة  
لانما هو كجاسي أي من ان الناس تبع لقريش في الخير والشر ويؤيده انه لما بعث صلى الله عليه وسلم قال عامة  
العرب ينظرون ما يصنع قومهم فلما فاض مكنوا أسلمت قريش تبعهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجا ولهذا استمرت  
خدافة النبوة في قريش ثم رأيت الطبري قال ويؤيد قول القاضي الحديث الذي يتلوه كانه قيل متبعون  
في كل أمر والساس يقتفون آثارهم ويزعون اكل ما صدر عنهم خير ونحو قول الشاعر

ونحن النار كون لما سخطنا \* ونحن الاسخوذون لما رضينا

أقول وفيه اشعار بان الخلق لا يأفنون عن متابعتهم وان قابلية المتبوعة توجبوا في جملتهم فينبغي أن لا يخرج  
عنهم أمر الخلافة لئلا يترتب عليه الملقوبة يحصل الجمع بين أقوال الأئمة في معنى هذا الحديث (متفق عليه)  
وعن علي قال سمعته أذناي ووعا قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش صالحهم تابع

متفق عليه وعن أبي موسى

عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال ان الله اذا اراد درجة

أمة من عباده قبض نبيها

قبلها فجعله فرطاً وسلفاً

بينها واداً أراد هلكة

أمة عذبها ونبيها حتى

فاهلكها وهو ينظر فأقر

عنيهم ليكنها حين كذبوه

وعصوا أمره رواه مسلم

وعن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم والذي نفسي بحمد يده

لآتين على أحدكم يوم ولا

يراني ثم لان يراني احب اليه

من أهله وماله معهم رواه مسلم

\*(باب مناقب قريش

وذكر القبائل)\*

\*(الفصل الأول)\* عن

أبي هريرة ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال الناس تبع

لقريش في هذا الشأن

مسلمهم تبع لمسلمهم وكافروهم

تبع لكافروهم متفق عليه

اصالحهم وشراهم تبع لشراهم أخرجه أحمد في المناقب (وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الناس تبع لقرئش) وجه تسميتهم بقرئش مبسوط في الفقهوس (في الخبر) أي الامام (والشرا) أي الكفر (رواه مسلم) وكذا أخرجه في الجامع الصغير قرئش صلاح الناس ولا يصلح أساس الاجم كمال الطاعم لا يصلح الا بالمخ رواه ابن عدي في الكامل عن عائشة مرفوعا وفي رواية س ع ك عن عمرو بن العاص مرفوعا قرئش حارصة الله تعالى فمن نصب بها حرا سلب ومن أرادها بسوء عجز في الدنيا والآخرة وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا قرئش على مقدمة الناس يوم القيامة ولولان تبطل قرئش لابرئها بما لحسنها عند الله من الثواب وروى أحمد والترمذي عن عمرو بن العاص مرفوعا قرئش ولان الناس في الخبر والشر إلى يوم القيامة وفي رواية لا جد عن أبي بكر وعمر مرفوعا قرئش ولان هذا الامر فبالاس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم وعن ابن أبي ذئب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار قرئش خير شرار الناس أخرجه الشافعي في مسنده وعن الحالب بن عبد الله بن خطاب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قرئش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قرئش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ورواه أحمد وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بني هاشم والذي بعني بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم أخرجه أحمد في المناقب (وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر) أي أمر الخلافة (في قرئش ما بقي منهم) أي من الناس (اثنتان) أي فيكون واحد خليفة وواحد تابع له قال النووي هذه الاحاديث وما أشبهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقرئش لا يجوز عقدها لغيرهم وعلى هذا انعقد الاجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع فهو مجروح باجماع الصحابة وبينهم صلى الله عليه وسلم ان هذا الحكم مستمر إلى آخر الدهر ما بقي من الناس اثنتان وقد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم إلى الآن اه والتحقى ان هذا خبر بمعنى الامر أي من كان مسلما فليتبهم ولا يخرج منهم والافسد خرج هذا الامر عن قرئش في أكثر البلاد من مدة أكثر من مائتي سنة ويحتمل ان يكون على ظاهره وأنه مقيد بقوله في الحديث الاتي ما أقاموا الدين ولم يخرج منهم الا وقد انهم كوا حوامته كذا ذكره السيوطي وقيل هو على ظاهره والمراد بالناس بعض الناس أي سائر العرب ذكره ابن حجر قندبر (متفق عليه) وفي ذخائر العقبي نسبة إلى البخاري ورواه أحمد في مسنده (وعن معاوية) أي ابن أبي سفيان (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر) أي أمر الامارة (في قرئش لا يعادهم أحد) أي لا يتخلل بينهم (الا كبه الله) أي أسقطه وفي رواية الا كبه الله (على وجهه) والمعنى أذله وأهانته (ما أقاموا) أي قرئش (الدين) أي أحكام دين الاسلام ثم ما صدرية والوقت مقدور وهو متعلق بقوله كبه الله قال ابن الملك في مدة محافظتهم على الدين وأهله وقيل المراد الصلاة لرواية ما أقاموا الصلاة لكن على هذا انما يستقيم المعنى اذا علق قوله ما أقاموا بكبه الابان هذا الامر في قرئش لان منهم من لم يرقم الصلاة ولم يصرف عنه الامر كذا قاله النووي وبشي وجهه دلالة على اختصاص الامامة بقرئش وهم بنو النضر بن كنانة وجميع بطونهم في ذلك بمنزلة واحدة والعلة ذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم انه لو جدد فيهم من هو جامع لاوامر الملك والدين وصلاح لامور المسلمين وفي شرح الطائي قال المظهر في الخلافة في قرئش لا يعادهم ولا يتخللهم أحد في ذلك الا اذله الله تعالى ماداموا يحافظون الدين اه كلامه وفيهم من كلام الشيخ التوريشي ان قوله ما أقاموا الدين اذا علق بكبه يستقيم المعنى اذا حل الدين على الصلاة ما اذا حل على الدين باصوله وقوا بها فلا لان منهم من غير ويدل لم يصرف عنه الامر وقيل معنى الحديث لا يتخلل قرئشا أحد في الامور المعلقة في الدين بان أرادوا تضعوا بطلانه وقرئش زيد أمانته وامضاء الأدلة الله وقهره قال الطائي واللفظ لا يساعد الامام عليه ما ظهر وهو أظهر أقول الظاهر ان المراد بالصلاة الدين وانما عبر عنه بالانتم اعاد الدين ولكونها أم العبادات وانما تهسى عن السيئات أو ذكرها على منوال المثال أي الصلاة ونحوها من أمور الدين والله اعلم (رواه البخاري) وعن المطلب بن عبد الله بن

وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقرئش في الخير والشر ورواه مسلم وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال هذا الامر في قرئش ما بقي منهم اثنتان متفق عليه وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قرئش لا يعادهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين ورواه البخاري

خطب عن أبيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا قريشاً ولا تفرقوا رموها  
وتعلموا منها ولا تعلموها أخرجه الشافعي في مسنده وأحمد في المناقب (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال الإسلام مزيراً) أي قوياً شديداً أو مستقيماً شديداً (إلى اثني عشر خبيفة)  
قال العاصبي إلى ههنا نحو حتى في الرواية الأخرى لأن التقدير لا يزال الدين قائماً حتى يكون عليهم -م اثنا عشر  
خبيفة في ما بعد هذا داخل فيما قبلها الكشف في قوله تعالى فاعساؤا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق إلى يقيد  
معنى الغاية مطلقاً فاما دخولها في الحكم وخروجها فاصيد وجمع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى  
ثم أتموا الصيام إلى الليل لأنه لو دخل الليل لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قوله حفظ القرآن  
من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كما (كلهم من قريش) قال بعض المحققين قد مضى منهم  
الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة وقبل أن يموتوا في زمان واحد يفرق الناس  
عليهم وقال التوربشتي السبيل في هذا الحديث وما يعتقه في هذا المعنى أن يجعل على المقسمين منهم قائم -م  
هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولا يلزم أن يكونوا على الولاء وان قدر انهم على الولاءات المراد منه  
المسمون بها على الجواز وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض توجبه أسوال وهو أنه قد جاء الخلافة  
بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ما كعضوا وهو مخالف لهذا الحديث وأجيب بأن المراد ثلاثون سنة خلافة  
النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم يكون ملكا ولم يشترط هذا في  
الاثني عشر وقبل المراد بالاثني عشر أن يكونوا مستحقين للخلافة من العاديين وقد مضى منهم من علم ولا بد من  
تمام هذا العدد قبل قيام الساعة قلت وقد جعل الشيعة الاثني عشر على أنهم من أهل بيت النبوة متواليه أعم  
من أن تكون لهم -م خلافة حقيقة أو استعفاة فافأولهم على فالحسن فالحسين فزين العابدين فمحمد الباقر  
فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلى الرضا فمحمد التقي فعلى الخميني العسكري فمحمد المهدي وضوان  
الله عليهم أجمعين على ما ذكره زبدة الأولياء نحو ما وجه محمد بارساني كتاب فصل الخطاب مفصلة وتبعه مولانا  
نور الدين عبد الرحمن الجاسمي في أوائله وشواهد النبوة وذكر فضائلهم ومناقبهم وكراماتهم ومقاماتهم بحجلة  
وفيهم رد على الرافض حيث يظنون بأهل السنة أنهم يعضون أهل البيت بأعتقادهم الفاسد ووجههم  
الكساد والافاض الحق يحبون جميع الصحابة وكل أهل البيت لا كالخوارج الاعداء لأهل بيت النبوة  
ولا كالرافض المعادين لجهور الصحابة وأكابر الأئمة (وفي رواية لا يزال لناس) أي أسدينيهم (ماضي)  
أي جاريهم مستمرا على الصواب والحق (ماولهم) أي مدة ما تولى أمرهم (اثنا عشر رجلا كلهم من قريش  
وفي رواية لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو) أو بمعنى الواو لطاق الجمع أي و (حتى يكون عليهم)  
أي على الناس متوليا (اثنا عشر خبيفة كلهم من قريش متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار) بكسر الغين الموحدة وتخفيف الفاء وبالراء علم قبيلة وفي القاموس  
بنو غفار ككتابهم أبي ذر العفاري وهو مبتدأ خبره (غفار الله لها) قال ابن الملك أي أقول في حقهم  
أقول وانما يقدرون في هذا في نحو زيد اضرب حيث لا يصح جعل الجملة الانشائية على الاسم المرفوع بالابتدائية  
(واسلم) قبيلة أخرى (سالمها الله) أي صنع الله بهم ما وافقهم من أمر السلامة عن المكروه (وعصبة)  
بأنصغير يطن على ما في القاموس والمراد به قبيلة أو جماعة (عصت الله ورسوله) وفي الحديث إجماع إلى أن  
الاسماء تنزل من السماء قال الطيبي الجملتان الأوليان يحتمل أن يكونا خبريتين وأن يحمله على الدعاء لهما  
وأما قوله وعصبة عصت الله فهو اخبار ولا يجوز جعله على الدعاء لكن فيه اظهارة شكاً به منهم يستلزم الدعاء  
عليهم بالخذلان لا بالعصيان وفي شرح السنة قبل انما علف غار وأسلم لان دخولهما في الإسلام كان من غير  
حرب وكانت غفار تهمه بسرقة الخراج فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يجمعوهم تلك السنة ويغفرها  
لهم وأما عصبة فهم الذين قتلوا القراميطيين فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقنت عليهم وفي شرح مسلم

وعن جابر بن سمرة قال  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول لا يزال  
الإسلام مزيراً إلى اثني عشر  
خبيفة كلهم من قريش وفي  
رواية لا يزال أمر الناس  
ماضيأ ما أولهم اثنا عشر  
رجلا كلهم من قريش وفي  
رواية لا يزال الدين قائماً  
حتى تقوم الساعة أو يكون  
عليهم اثنا عشر خبيفة  
كلهم من قريش متفق عليه  
وعن ابن عمر قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
غفار غفار الله لها وأسلم  
سالمها الله وعصبة عصت  
الله ورسوله

النورى قال الله صلى الله عليه وسلم من حسن الكلام والجملة في الالفاظ ما خوذ من سألته اذ لم ترفعه مكرها فكا منه  
 دعاهم بأن يضع الله عنهم التبع الذي كانوا فيه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وفي رواية لأحمد  
 والطبراني والحاكم عن سلمة بن الأكوع وعن أبي هريرة مرفوعا أسلم سألها الله وغفار غفر الله لها أما  
 والله ما أتأقافته ولكن الله قاله وفي رواية الطبراني عن عبد الرحمن بن سندر باظا أسلم سألها الله وغفار غفر الله  
 لها ونجيب أجابوا الله في القاموس نجيب بن كندة بطن (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فريش) أي مسألههم من أهل مكة وغيرهم (والانصار) أي قبيلتهم من أهل المدينة وفي  
 القاموس أن أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة (وجهية) بالتحريك (ومزينة) كذلك  
 (وأسلم وغفار وأشجع) أبو قبيلة والمراد بها أولاده المؤمنون (موالي) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد  
 الباء التحتية جمع مولى مضافا إلى بقاء المتكلم وقال شارح يروي على الإضافة أي أحبائي وأنصاري ويروي  
 موال بالنون أي بعضهم لبعض أحبا عوا أنصارا ولا علاح دعاهم الله ورسوله وقال النورى أي هم  
 بأصروا والمتصون به وهو أيضا أوليهم وفانصره والمتكفل بهم وبمصلحتهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله  
 ورسوله) أي غيرهما قال الطبراني بحلة مقررته الجملة الأولى على العار والعيكس وفي نسخة رذ كر الله لكر  
 رسوله وتخصيص ذكر الرسول إيدان بكانته ومزنته عند الله وأشعار بان توليه إياهم بلغ مبلغا لا يقدر قدره  
 ولا يكتنه كنهه (متفق عليه وعن أبي بكره) بالياء وهو اللفظ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم  
 وغفار ومزينة وجهية خير من بني نعيم) في القاموس نعيم كمبر أبو قبيلة ويعرف (ومن بني عامر) عطف  
 بإعادة الجار (والخليفين) أي ومن الخليفين يعني المتخالفين على التناصر (بنو أسد) بفتح فسكون  
 (وغطفان) بفتح تين وهما بديل من الخليفين أو عطف ببيان قال الووي وتطهير تلك القبائل لسبقهم إلى  
 الاسلام وحسن آثارهم في الأحكام (متفق عليه) إلا أن البخاري لم يذكر الخليفين ذكره مبرك (وعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال ما زلت) بكسر الزاي أي ما برحت (أحب بني نعيم منذ ثلاث) أي خصال أو  
 كلمات وقوله (سمعت) صفة ثلاث والعائد محذوف أي سمعتها (من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 فيهم) بحلة حال أي قائلا يا هاني فيهم والمعنى اني دائما أحبهم من الوقت الذي قال النبي في حقهم ثلاث  
 خصال وقال الطبراني قوله ثلاث صفة موصوف محذوف وكذا سمعت اه والظاهر ما سمعت ثم قوله (سمعت  
 يقول) بيان أو بديل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة وتفصيل الخصال الثلاث والخصال  
 الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتي على الدجال) أي حين ظهوره وفيه اشعار بوجودهم إلى زمانه بكثرة (قال  
 أي أبو هريرة) وسمعت صدقاتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا شرفهم بأضائهم أي  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وهذه ثلثها قال أبو هريرة (وكانت سبية) بفتح فسكون فتشديد تحتية أي  
 أسيرة (منهم) دعائية قال ابن مالك فيه دال على جواز استرقاق العرب اه وفي استدلاله ناعرا لا يخفى (فقال)  
 أي النبي عليه الصلاة والسلام (اعتقها فأنتم ولدا سمعيل) بضم اللام وسكون اللام جمع ولد ذكره  
 الطبراني وفي نسخة بفتحها في الصحاح لو لم يكن واحدا وجمعوا كذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد  
 كالأسد والأسد وهذه ثلثها فانه دل على ان فضيلتهم لكونهم من بني اسمعيل (متفق عليه)

النورى قال الله صلى الله عليه وسلم من حسن الكلام والجملة في الالفاظ ما خوذ من سألته اذ لم ترفعه مكرها فكا منه  
 دعاهم بأن يضع الله عنهم التبع الذي كانوا فيه (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وفي رواية لأحمد  
 والطبراني والحاكم عن سلمة بن الأكوع وعن أبي هريرة مرفوعا أسلم سألها الله وغفار غفر الله لها أما  
 والله ما أتأقافته ولكن الله قاله وفي رواية الطبراني عن عبد الرحمن بن سندر باظا أسلم سألها الله وغفار غفر الله  
 لها ونجيب أجابوا الله في القاموس نجيب بن كندة بطن (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فريش) أي مسألههم من أهل مكة وغيرهم (والانصار) أي قبيلتهم من أهل المدينة وفي  
 القاموس أن أنصار النبي صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة (وجهية) بالتحريك (ومزينة) كذلك  
 (وأسلم وغفار وأشجع) أبو قبيلة والمراد بها أولاده المؤمنون (موالي) بفتح الميم وكسر اللام وتشديد  
 الباء التحتية جمع مولى مضافا إلى بقاء المتكلم وقال شارح يروي على الإضافة أي أحبائي وأنصاري ويروي  
 موال بالنون أي بعضهم لبعض أحبا عوا أنصارا ولا علاح دعاهم الله ورسوله وقال النورى أي هم  
 بأصروا والمتصون به وهو أيضا أوليهم وفانصره والمتكفل بهم وبمصلحتهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله  
 ورسوله) أي غيرهما قال الطبراني بحلة مقررته الجملة الأولى على العار والعيكس وفي نسخة رذ كر الله لكر  
 رسوله وتخصيص ذكر الرسول إيدان بكانته ومزنته عند الله وأشعار بان توليه إياهم بلغ مبلغا لا يقدر قدره  
 ولا يكتنه كنهه (متفق عليه وعن أبي بكره) بالياء وهو اللفظ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم  
 وغفار ومزينة وجهية خير من بني نعيم) في القاموس نعيم كمبر أبو قبيلة ويعرف (ومن بني عامر) عطف  
 بإعادة الجار (والخليفين) أي ومن الخليفين يعني المتخالفين على التناصر (بنو أسد) بفتح فسكون  
 (وغطفان) بفتح تين وهما بديل من الخليفين أو عطف ببيان قال الووي وتطهير تلك القبائل لسبقهم إلى  
 الاسلام وحسن آثارهم في الأحكام (متفق عليه) إلا أن البخاري لم يذكر الخليفين ذكره مبرك (وعن  
 أبي هريرة رضي الله عنه قال ما زلت) بكسر الزاي أي ما برحت (أحب بني نعيم منذ ثلاث) أي خصال أو  
 كلمات وقوله (سمعت) صفة ثلاث والعائد محذوف أي سمعتها (من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 فيهم) بحلة حال أي قائلا يا هاني فيهم والمعنى اني دائما أحبهم من الوقت الذي قال النبي في حقهم ثلاث  
 خصال وقال الطبراني قوله ثلاث صفة موصوف محذوف وكذا سمعت اه والظاهر ما سمعت ثم قوله (سمعت  
 يقول) بيان أو بديل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالجملة وتفصيل الخصال الثلاث والخصال  
 الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتي على الدجال) أي حين ظهوره وفيه اشعار بوجودهم إلى زمانه بكثرة (قال  
 أي أبو هريرة) وسمعت صدقاتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا شرفهم بأضائهم أي  
 نفسه صلى الله عليه وسلم وهذه ثلثها قال أبو هريرة (وكانت سبية) بفتح فسكون فتشديد تحتية أي  
 أسيرة (منهم) دعائية قال ابن مالك فيه دال على جواز استرقاق العرب اه وفي استدلاله ناعرا لا يخفى (فقال)  
 أي النبي عليه الصلاة والسلام (اعتقها فأنتم ولدا سمعيل) بضم اللام وسكون اللام جمع ولد ذكره  
 الطبراني وفي نسخة بفتحها في الصحاح لو لم يكن واحدا وجمعوا كذلك الولد بالضم وقد يكون الولد جمع الولد  
 كالأسد والأسد وهذه ثلثها فانه دل على ان فضيلتهم لكونهم من بني اسمعيل (متفق عليه)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذنت أول قريش نكالا فاذن آخرهم فوالله والترمذي وعن أبي عامر الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى

(الاسد) بفتح فسكون قال الثوري بشتي هو بسكون السين أبوحي من اليمن ويقال لهم الأزدي وهو بالسين أفصح  
وهما أزديان أزدي شؤنة وأزدي عمان اه وسأني ان المراد هنا أزدي شؤنة (والاشعرون) وفي نسخة والاشعرون  
بأبواب يا النسبة قال الطبري هو بسقوط الباء في جامع الترمذي وجامع الاصول وبأبوابه في المصابع قال  
الجوهري تقول العرب جاءتك الاشعرون بحذف الباء لا يفرون في القتال) أي في حال قتالهم مع الكفار وهو  
حال من القبيلتين على حد هذا ان خصمان اختصما (ولا يغفلون) بفتح فضم فتشديد اى ولا يغفلون (في المعنهم  
من) اى من اتبع في سبقي وطريقى أومن أوليائى (وأما منهم) اى من أوليائهم وفيه اشعار بانهم متقنون لقوله  
تعالى ان أوليائه الا المتقنون (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) ورواه ابن سعد عن الزهري مرسل  
الاشعرون في الناس كضرة فيها مسك (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأزدي) أي  
أزدي شؤنة وفي القاموس أزدي الغوث وهو بالسين أفصح أبوحي من اليمن ومن أولاده الانصار كلهم (أزدي  
الله) اى جنده وأنصار دينه (في الارض) قدأكرمهم الله بذلك فهم يضافون اليه (يريد الناس أن  
يضعوهم) اى يحقرهم ويذلهم (ويأبى الله لأن يرفعهم) اى ينصرهم ويعزهم ويعلمهم على أعداء دينهم  
قال القاضي يريد بالأزدي شؤنة وهو حي من اليمن أولاد أزدي بن اخوث بن ايث بن مالك بن كهم - لان بن  
سبا وأضافهم الى الله تعالى من حيث انهم -م حزيه وأهل نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أزدي الله يحتمل وجوها  
أحدها اشتباههم بمحمد الاسم لانهم ثابتون في الحرب لا يفرون على ما مر في الحديث السابق وعليه كلام  
القاضي وثانيها أن تكون الاضادة للاختصاص والتشريف كبيت الله وفاقته عليه على ما يدل عليه قوله يريد  
الناس أن يضعوهم الخ وثالثها أن يراد بهم الشجاعة والكلام على التشبيه اى الاسد أسد الله سبحانه اما  
مشاكلة أو قلب السين زاي ا ه وتبعه صاحب الازهار من شرح المصابع لكن اغايتم هذا لو كان الاسد  
بالفتح والسكون لغة في الاسد بفتحين كما لا يخفى وهو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس (وليأتين على  
الناس زمان يقول الرجل) اى في ذلك الزمان (يألت أبي كان أزديا ويألت أي كانت أزديه) رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب قال ميرك وقد روى موقوفا على أنس وهو عندنا أصح اه ولا يخفى انه ولو كان  
موقوفا فهو في الحكم يكون مرفوعا لان مثله لا يقال من قبل الراى والله أعلم (وعن عمران بن حصين) أسلمى  
خزاعى أسلم هو وأبوه وسكن البصرة الى أن مات بها سنة اثنتين وخسين (قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
يكبر ثلاثة أحياء) جمع حى بمعنى قبيلة (ثقيف) كما مير بوقبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن  
هوازن كفى القاموس (وبنى حنيفة) كسفة بنه لقب ائال سبطهم أبوحي منهم حفلة بنت جعفر الحنفية أم محمد  
ابن علي بن أبي طالب (وبنى أمية) بضم ففتح فنشيد بن حنيفة بن قيس قال العلماء غما كره قفا  
للحجاج وبني حنيفة لمسيلمة وبني أمية لعبيد الله بن زياد قال البخاري قال ابن سيرين أتى عبيد الله بن زياد  
برأس الحسين فجعله في طست وجعل ينسكه بقضب وقال الترمذي في الجامع قال عمارة بن عبد المجاز برأس  
عبيد الله بن زياد وأصحابه في رحبة المسجد فأنهيت اليهم فقالوا قد جاءت فاذحبة قد جاءت حتى دخلت في مخز  
عبيد الله بن زياد فكم ساعة ثم خرجت فذهبت حتى نعتيت ثم قالوا قد جاءت فذهبت ذلك مرتين أو ثلاثا قال  
الترمذي هذا حديث صحيح كذا في الازهار (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن ابن عمر رضي الله  
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثقيف كذاب) اى ما بلغ في الكذب (ومبير) بضم ميم وكسر  
موحدة اى مفسد ومهلك البوار وهو الهلاك والفساد وتوابعه ما لعظيم (قال عبد الله بن عصفه) بفتح  
فسكون كوفي حنفي روى عن أبي سعيد وابن عمر وعنه اسمرائل وشريك (يقال الكذاب هو المختار بن أبي  
عبيد) بالصغير وهو ابن مسعود الثقفي قام بعد وفاة الحسين ودعا الناس الى طلب ثاره وكان غرضه في ذلك  
أن يصرف الى نفسه وجوه الناس وينسب اليه الامارة وكان طالبا للدينار لسانى تحصيلها كذا ذكره  
القاضي وقيل كان يغض دليما وقيل كان يدعى اله وبكوفة فسمى كذابا ومن جهة كذبه دعوا ان جبريل عليه

الاسد والاشعرون لا يعرفون  
في القتال ولا يغفلون هم منى  
وأما هم -م رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وعن أنس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الأزدي  
أزدي الله في الارض يريد  
الناس أن يضعوهم ويأبى  
الله لأن يرفعهم وليأتين  
على الناس زمان يقول  
الرجل يألئ أبي كان أزديا  
ويألت أي كانت أزديه  
رواه ترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن عمران  
ابن حصين قال مات النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو  
يكبر ثلاثة أحياء ثقيف  
وبنى حنيفة وبني أمية  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في ثقيف  
كذاب ومبير قال عبد الله  
ابن عصفه يقال الكذاب هو  
المختار بن أبي عبيد

السلام يأتيه بالوحى كره ابن الملك وقال ابن عبد البر كان أبوه من بجهة الصحابة ولد المختار عام الهجرة فولدت  
 له حبة ولازوا به ولا رؤيته وأخباره غير مرضية وذلك، إذ طلب الامارة إلى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع  
 وسبعين وكن قبل ذلك، مدود في أهل الفضل والخير بظاهر بذلك كله ولا يكتم الفسق فظاهر منه ما كان يكتمه  
 إلى أن فارق ابن الزبير وطالب الامارة وكان المختار يزيف بطاب دم الحسين وبسوط طاب الدنيا والامارة فبدأ  
 منه الكذب والجنون وانما كانت امارته سنة عشر وشور أو يقال كان في أول أمره خارجاً صارز بر يات  
 صارداً فاضى وكان يضم بعض على كرم الله وجهه وبظاهر منه لضعف عقله أحياناً كذا قتله ميرك من اتهم  
 وكذا ذكره المؤلف في أسمائه (والمير هو الحاج بن يوسف) وهو بفتح الحاء معبالة الحاج بن يوسف بالحنة  
 قال المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان وبعده لابنه الوليد مات بواسط في شوال سنة  
 خمس وسبعين وعمره أربعون سنة (وقال هشام بن حسان) بلغ فتشيد غير، نصرف وقد نصرف  
 (أحد) (وا) بفتح الهجمة والصاد أى ضبوا واعدوا (ماقتل الحاج صبرا) بفتح فسكون أى مصبوراً يعنى مجبوراً  
 أسورا لا فى معركة ولا خسة (بأربع مائة ألف وعشرين ألفاً) رواه الترمذى وروى مسلم في الصحيح أى صحبه  
 لافى كتاب آخر من تصانيفه (حين قتل الحاج عبد الله بن الزبير فأتى أسماء) أى أمه بنت الصديق (ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذا بابا وميرافاما الكذاب فرأيناه) أى أبصرناه أو علمناه ونعنى به  
 المختار على ما بيناه (وأما المير فلا نك) بكسر الميم وتفتح الهمزة والشارح أنحال بالفتح هو القياس وبالكسر هو  
 الاضمح وفى الازهار والكسر أشهر لا لأنك (الاياء) قبل والظاهر فلا نك الاياء فقد تمت المفعول  
 الثانى للاهتمام (وسيجى عتمام الحديث) أى بسماه (فى الفصل الثالث وعن جابر قالوا) أى بعض  
 الصحابة (بار) ولله عز وجل ثواب ثقيف) بكسر النون جمع نيل أى س- هاهم ولعله فى غزوة اطائف  
 ومحاصرهم فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفاً أى إلى الاسلام أو غانهم إلى اطاعة الاحكام (رواه الترمذى  
 وعن عبد الرزاق) قال المؤلف فى فصل التبعين هو ابن همام كنى أبابكر أحد الاعلام روى عن ابن  
 جريج وعمر وغيرهما ومنه أحد واسحق وصنف الكتب ومات سنة إحدى عشرة ومائتين وله خمس  
 وثمانون سنة (من أياه) أى همام بن الحارث التميمى تابعى سمع ابن س- وروى عنه وغيره همام بن الصحابة  
 وروى عنه إبراهيم التميمى (من ميناء) بضم مكسور وثنية فتحة سا كسرة فالف مدودة هذا هو المشهور  
 وقال صاحب المطالع قد وقهر كذا ذكره الامام النووى فى شرح مسلم وقال المؤلف روى عن مولاه عن  
 عبد الرحمن بن عوف وعن ابن أبي هريرة ومنه والد عبد الرزاق ضعفه (عن أبي هريرة قال سمعت  
 النبي صلى الله عليه وسلم فى لقاء رجل أحسبه) بكسر السين وفتحها أى أظنه (من قيس) فى القاموس  
 قيس غيلان بالفتح أبو قبيلة له واسمه الياس بن س- (فقال يا رسول الله العن س- برا) بكسر فسكون ففتح  
 أى ادع عليهم م بالبعد من الجمة وهو أبو قبيلة من اليمن فى القاء وس جبر كدرهم موضع غري صنعاء  
 اليمن وابن س- بن يشجب أبو قبيلة (فأعرض عنه) أى عن الرجل بلا بار وجهه عنه (ثم جاءه من الشق  
 الآخر فأعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فأعرض عنه) والمعنى أنه أعرض عنه من الجانبين (وقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله جيرا أنواهم سلام) أى ذات سلام أو صل سلام (وأبديهم طعام) أى  
 ذات طعام قتله شارح فاضاف قد راحة الجلى وقال ابن المثلث يمكن ان يقال جعل أنواهم نفس السلام  
 وأبديهم نفس الطعام مبالغة انتهى واقهر عليه الطيب والمعنى أنهم يمشون السلام ويطعمون الطعام  
 فجاءوا بن الاحسان والاولاد اللسان (وهم هل امن) أى من المضرة (وايمان) وأصدق بديل لغتهم  
 إلى مرتبة الايمان (رواه الترمذى وقال ه- ذات حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الرزاق) أى  
 من طريقه الى ميناء (وروى) بصيغة الجهل (عن ميناء هذا) أى المشار اليه (أحاديث منا كبر)  
 قال ميرك قال أبو حاتم ميناء يكذب وقال ابن معين ليس بثقة انتهى وقال شارح لاه صاحب قوله منكروها

ما هو الحاج بن يوسف  
 قال هشام بن حسان  
 ما قتل الحاج صبرا  
 فبلغ مائة ألف وعشرين  
 ألفاً رواه الترمذى وروى  
 مسلم فى الصحيح حين قتل  
 الحاج عبد الله بن الزبير  
 قالت أسماء ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حدثنا  
 ان فى ثقيف كذا بابا وميرافاما  
 الكذاب فأتى ابنه وأما  
 المير فلا نك الاياء  
 وسيجى عتمام الحديث فى  
 الفصل الثالث وعن جابر  
 قال قالوا يا رسول الله أخرجنا  
 ثقيف فادع الله عليهم  
 قال اللهم اهد ثقيفاً رواه  
 الترمذى وعن عبد الرزاق  
 عن أبيه عن ميناء عن أبي  
 هريرة قال كنت عند النبي  
 صلى الله عليه وسلم فى لقاء  
 رجل أحسبه من قيس فقال  
 يا رسول الله العن س- برا  
 فأعرض عنه ثم جاءه من  
 الشق الآخر فأعرض عنه  
 ثم جاءه من الشق الآخر  
 فأعرض عنه فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 رحم الله جيرا أنواهم  
 سلام وأبديهم طعام وهم  
 أهل امن وإيمان رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث  
 غريب لا نعرفه الا من  
 حديث عبد الرزاق وروى  
 عن ميناء هذا أحاديث  
 منكروها



الحاكم من بعض أهل المعرفة بالحديث لأن المؤلف رحمه الله يعني يحيى السنفلو كان يعلم الله صلى الله عليه وسلم كرمه بقرينة عرض له لانه قد ائتم الاعراض عن ذكر المنكر في عنوان الكتاب والله أعلم بالصواب (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه وقد نص عليه السيد جمال الدين (قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنت) أي من أي قبيلة (قلت من دوس) بطح فسكون قبيلة من اليمن من الازد كذا في الازهار وفي القاموس هو دوس ابن عدنان بن عبد الله أبو قبيلة (قال) أي على سبيل التجب (ما كنت أرى) بضم الهمزة على الجوهول أي ما كنت أظن قبل ذلك (ان في دوس أحدا فيه خير) قال في الازهار فيه من قبيلة لابي هريرة ومذمة لدوس لولا أبو هريرة (رواه الترمذي وعن سلمان قال قال لي) أي خاصة في الخطاب أو بيني وبينه بلا حجاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتغارؤ دينك) بالنصب على جواب النهي كما صرح به زين العرب (قلت يا رسول الله كيف أبغضك) أي كيف يتصور مني اني أبغضك وأنت حبيب الله ومحبوب أمك (وبك هدا الله) أي إلى الاسلام وسائر مكارم الاحكام (قال تبغض العرب فتبغضني) أي حين تبغض العرب عموما تبغضني في ضمنهم خصوصا وإذا أبغضت جنس العرب فربما يجبر ذلك إلى بغض أياي فعوذ بالله والحاصل ان بغض العرب قد يصير سببا لبغض سيد الخلق فالخذر الخذر كيلا يقع في الخطر قال الطائي العرب ما يقابل الجحيم وفي النهاية العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء أقام بالبادية والمدن والنسبة اليهم ما عراقي وعربي وفي القاموس العرب بالضم وبالتحرير يك خلاف الجحيم مؤنث وهم سكان الامصار وأعوام والاعراب منهم سكان البادية لا واحد له (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان) بغير صرف وقد يصرف (من غش العرب) أي خانهم وقال شارح أي أبغضهم (لم يدخل في شهادتي) أي الصغرى لعموم الكبري (ولم تنله وودتي) أي لم تنصبه حتى آياه ولم تصل ولم تحصل له محبته أياي والمقصود في السكال (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين بن عمر وليس هو) أي حصين المذكور (هذه أهل الحديث بذلك القوي) قلت فليكن الحديث شبهة فام طريقه وهو معتبر في المضائل وكيف وهو مؤيد بأحاديث كثيرة تكاد تصل إلى التواتر المعنوي كقوله صلى الله عليه وسلم لم يحب العرب ايمان وبغضهم نفاق رواه الحاكم عن أنس وفي رواية الطبراني في الاوسط عنه حب قریش ايمان وبغضهم كفر وحب العرب ايمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني وفي رواية الطبراني في الكبير عن سهل بن سعد أحبا قرأ بشافان من أحبهم أحبه الله وروى الحاكم في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه وأحب العرب من قبلك وليردك عن الناس ما تعلم من نفسك هذا الحديث المذكور في المتن رواه أحمد في مسنده أيضا وأقل مرتبة أساسه أن يكون حسنا فالحديث حسن لغيره (وعن أم الحرير) بفتح الحاء الموحدة فكسر الراء الاولى كذا في المتن في أسماؤه وكذا ضبطه صاحب المغني وكذا في جامع الاصول وفي نسخة ضم ففتح وهو موافق لما في التفسير ببسبب قال بضم الحاء الموحدة مصفرا ويقال بفتح أولها لا يعرف حالها من الرابعة (مولاة طلحة بن مالك) لم يذكره المؤلف (قالت سمعت مولاي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة) أي من علامات قرب القيامة (هلاك العرب) أي مسلمهم أو جنتهم وفيه إجماع إلى أن غيرهم تابع لهم ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا يكون في الارض من يقول الله (رواه الترمذي وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك) بالضم أي الخلافة (في قریش) أي غالباً أو ينبغي أن يكون فيهم وهو الاظهر المطابق لبقية القرآن الاستية وهي قوله (والقضاء في الانصار) أي الحكم الجزئي فله تعاضل لقلوبهم لانهم آووا ونصروا وادبهم فأم عموما بالاسلام وفي بلادهم ثم أمره واستقام وبنيت المساجد وجمعت الجماعات ذكره ابن الملك وقال في الازهار وقيل المراد بالقضاء النفاية لان

وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من أنت قلت من دوس قال ما كنت أرى ان في دوس أحدا فيه خير رواه الترمذي وعن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضني فتغارؤ دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدا الله قال تبغضني العرب فتبغضني رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غش العرب لم يدخل في شهادتي ولم تنله وودتي رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حصين بن عمر وليس هو عند أهل الحديث بذلك القوي وعن أم الحرير مولاة طلحة بن مالك قالت سمعت مولاي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة هلك العرب رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك في قریش والقضاء في الانصار

القباء كانوا منهم وقيل القضاء الجزئي وقيل لأنه صلى الله عليه وسلم قال أعلمكم بالحلل والحرام معا وقد قيل  
القضاء المجرى فلبعضه صلى الله عليه وسلم معاذ فاصبيا إلى اليمن انتهى والآخر هو الأظهر لقوله (والأذان  
في الحبشة) أي لأن رئيس مؤذنيه صلى الله عليه وسلم كان بالأوهر وحشي (والامانة في الأزدي) أي أزدي  
شيعي وهم من اليمن ولا ينافي قول بعض الرواة (يعني اليمن) لكن الظاهر المتبادر من كلامه إرادة  
عموم أهل اليمن فانهم أرفأ فئدة وأهل أمن وإيمان والله أعلم (وفي رواية موقوفا) أي جاء هذا الحديث  
موقوفا ولو قال موقوف بالرفع لكان أظهر والمعنى أنه وقفه بعضهم على أبي هريرة ولم يرفعه إلى النبي صلى  
الله عليه وسلم لكن مثله موقوف فأيكون حكمه مرفوعا (رواه الترمذي وقال هذا) أي سنده موقوفا (أصح)  
أي من أسناده مرفوعا ورواه الامام أحمد في مسنده مرفوعا وروى الطبراني عن أبي معاوية الأزدي  
الامانة في الأزدي والحياتي قريش

§ (الفصل الثالث) § (عن عبد الله بن مطيع عن أبيه) قال المؤلف قريش عدوى من أهل المدينة يقال وله  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب به أبوه إليه وكان اسم أبيه العاص فسماه النبي صلى الله عليه وسلم  
مطيعا وكان عبد الله من سادات قريش وهو الذي أمره أهل المدينة عليهم حين خلعوا يزيد بن معاوية سمع  
أباه وروى عنه الشعبي وغيره وقتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث وسبعين وكان ابن الزبير معه  
على الكوفة فآخروجه منها المختار بن أبي عبيد (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة  
لا يقتل) بصيغة النفي مجهولا (قريش) أي منسوب إلى قريش بحذف الزائد وفي القاموس النسبة قريشي  
وقريشي (صبرا) أي لافي المركة كلفي الأزهار (بعد هذا اليوم) أي يوم الفتح (اليوم القيامة) قال  
البيهقي وقد تأول بعضهم هذا الحديث فقال معناه لا يقتل قريشي بعد هذا اليوم صبرا وهو من عن  
الاسلام ثابت على الكفر إذ قد وجد من قريش من قتل صبرا فقبيل سابق ومضى من الزمان بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم ولم يوجد منهم من قتل صبرا وهو ثابت على الكفر انتهى والمعنى أنه لا يوجد قريشي مرتدا  
فيقتل ويؤيده ما ورد من أن الشيطان قد أس من جزيرة العرب وقال الطبري ويجوز أن يكون النفي بمعنى  
النهي وهو أبلغ من صريح النهي كما أن رسول الله وبركته أبلغ ونحو قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية في  
وجع فقلت هذا وجه غير وجهي كلابخني على كل نبي ثم قال وهذا الوجه أقرب إلى مدح قريش  
وتعظيمهم ويبنى الكلام على إطلاقه قلت لا يصح أن يكون هذا النهي على الإطلاق لأنه قد يجب القتل على  
قريشي قصاصا أو حدا وهو لا يكون إلا صبرا فيكون حكمه كحكم غيره فلا يحصل لقريش مزية فضلا عن أن  
يكون أقرب إلى مدحهم وتعظيمهم والله أعلم (رواه مسلم وعن أبي نوفل معاوية بن مسلم) قال المؤلف  
سمع ابن عباس وابن عمر وروى عنه شعبة وابن جريج (قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبه المدينة)  
يريد على عقبه مكة واقعة في طريق أهل المدينة حين ينزلون مكة وكان عبد الله بن الزبير مصابا بها نكاحا  
ولذا جعل له قبر في الجحون قريش العقبة لكنه غير ثابت وكذا صارت قبور الصحابة في مقبرة مكة ليس لها محل  
معين على وجه الحق تربة تحديج رضى الله عنها أيضا وأما ابن عباس فاعتمد على رأي بعض الأولياء  
والله أعلم (قال) أي أبو نوفل (جفعت قريش تمر عليه) أي على ابن الزبير (والناس) أي وسائر الناس  
يمرون عليه أيضا (حق مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك يا خبيب) بضم الخاء المحجمة  
وفتح الواو حدة الأول بعدها تخنية ساكنة كنية ابن الزبير كني بابنه خبيب أكبر أولاده (السلام عليك يا  
خبيب السلام عليك يا خبيب) فيه استحباب تلميح السلام على الميت ولوقبل الدفن (لقد كنت أنهلك عنما  
هذا لقد كنت أنهلك عن هذا لقد كنت أنهلك عن هذا) المشار إليه بهذا الصلة والمعنى كنت أنهلك عما  
يؤدي إلى ما أراك فيه قال الطبري فلهذا هو من وادي قوله تعالى انما ياكون في باطنهم نارا يعني من جهة  
بجاء الأول نحو قوله أصرخا (أما) بالتحفيف للتعجب (والله ان كنت) ان هي الخفة من المثقلة وضمير

والأذان في الحبشة والامانة  
في الأزدي يعني اليمن وفي رواية  
موقوفا ورواه الترمذي وقال  
هذا أصح

§ (الفصل الثالث) § عن  
عبد الله بن مطيع عن أبيه  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول يوم  
فتح مكة لا يقتل قريشي صبرا  
بعد هذا اليوم إلى يوم  
القيامة ورواه مسلم وعن أبي  
نوفل معاوية بن مسلم قال  
رأيت عبد الله بن الزبير على  
عقبه المدينة قال جفعت  
قريش تمر عليه والناس  
حق مر عليه عبد الله بن عمر  
فوقف عليه فقال السلام  
عليك يا خبيب السلام  
عليك يا خبيب السلام  
لقد كنت أنهلك عن هذا  
أما والله لقد كنت أنهلك  
عن هذا أما والله لقد كنت  
أنهلك عن هذا أما والله ان  
كنت

الشان مذكوف وقوله (ما زائدة) علمت أي علمتك (سواما) أي كثير الصيام في النهار (قواما)  
 كثير القيام في الليل (وصولا) بفتح الواو أي مبالغة في الصلاة (لارحم) أي لاقربه وفي شرح مسلم قال  
 القاضي عياض هذا أصح من قول بعض الأخبارين ووصفه بالامساك وقد عده صاحب كتاب الأجواد  
 فيهم وهو المعروف من أحواله انتهى وقد أراد ابن حجر بهذا القول براءة ابن الزبير مما نسب إليه الخجاج  
 من قول عدو الله وطالم ونحوه واعلام الناس بحماسة وان ابن الزبير كان مظلوما ومرجوما وعاش سعيدا  
 ومات شهيدا ما كرره تا كيدا (والله لامة) أي لجامعة (أنت شرها) أي برعهم (لامه سوء) بفتح  
 السين وضم أي لفساد فهمهم وسوء اعتقادهم قوله لامة مبتدأ وأنت شرها صفتها أي ولامة أنت أكثر  
 من وصل إليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضي وتقديره أو زعمي وادعائي على طريق الإنكار (وفي  
 رواية لامة خبير) فهو على سبيل تمكيد واستمراء وهو ظاهر ما قال بعضهم حين إخراج أبي يزيد البسطامي  
 من بلده بلد أبو يزيد شر أهلها نعم البلد وفي شرح مسلم للنووي هكذا هو مروى عن مشيختنا وكذا انفله  
 القاضي عن جمهور رواه صحيح مسلم ونقله القاضي عن رواية السمرقندي لامة سوء قال وهو خطأ وتضعيف أي  
 سهو وتحريف لكن حيث صححت الرواية وطابت الدراية فلامعنى للخطئة (ثم نفذ) بفتح النون والهاء  
 والذال المججمة أي ذهب (ومضى عبد الله بن عمر فبلغ الخجاج) أي الظالم (موقف عبد الله وقوله) أي خبر  
 وقوفه عليه وقوله في حقه عليه (فارسل) أي الخجاج (إليه) أي إلى ابن الزبير (فانزل) بصيغة المجهول  
 (عن جذعه) أي المملوك عليه (فالتقى) بصيغة المجهول أي فطرح (في قبور اليهود) أي في موضع  
 قبورهم من سكان مكة وأمن وأرديهم من غير أهلها وهذا لا ينافي ما سبق من أنه مدفون في أعلى المعلى لأنه جل  
 بعد ذلك من ذلك المحل الأدنى ودن في الموضع الأول (ثم أرسل) أي الخجاج (إلى أمه أسماء بنت أبي بكر)  
 أي يطلبها (فأبت أن تأتيه) أي فامتنعت من الاتيان إليه والوقوف لديه والسلام عليه (فأعاد عليها  
 الرسول) أي فانداعلى لسانه (للتأنيب) بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله (أولا بعث إليك) أي  
 لأرسل إلى أتيانك إلى (من يسحبك) بفتح الحاء أي يحرك (بقرونك) أي بضغائر شعرك (قال) أي  
 أبو نوفل (فأبت وقالت والله لا آتيك) بعد الهمزة أي لا أجيبك (حتى تبعك إلى من يسحبك) بفتح السين  
 أي أبو نوفل (فقال) أي الخجاج (أروني سبتي) بكسر السين المهملة وسكون الموحدة وفتح الفوقية  
 وتشديد التحتية أي تعلى وكذا ضبطه النوروي وقال هي النعل التي لا شعر عليها وفي نسخة صحيحة سبتي بكسر  
 فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحة شدة في النهاية السبب بالكسر الجلود المدبوغة  
 بالقرط وهو بالخريرك ورق السلم يخدم منها النعال أي السببية سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها أي  
 حلق وأزيل وقيل لأنها نسبت بالدباغ أي لانت ويقال للسبب الخدم منها سبت الساعا ومنه يا صاحب  
 السبطين وروى السبطين على النسب وقال أبو داود منسوب إلى موضع يقال له سوق السبب وفي  
 المشارق قوله روى سبتي ويا صاحب السبطين بيانين وذكر الهروي بياها واحدة مخففة تنبيه سبت انتهى  
 والمعنى اتوني بهما أو قدموهما لي (فاخذت عليه) أي قلبت بهما (ثم انطلق يتوزف) بالواو والذال  
 المججمة المشددة قال أبو عبيد معناه سمرع وقيل بجهر (حتى دخل عليها) أي على أسماء (فقال كيف  
 رأيته) بكسر التاء وفي نسخة بأشباع كسر تاء أي كيف وجدتني (صنعت بعدوا لله) أراد به ابنها  
 على زعمه الفاسد واعتقاده الكاسد (فالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسدت عليك آخرتك) والاسناد  
 سبتي فيهما (ثم قالت بلغني أنك تقول له) أي في حياته أو بعد مماته (يا ابن ذات النطاقين) بكسر  
 النون وهو ما تشد به المرأة وسطها عند معاناة الاشتغال لترفع به ثوبها وسميت بذلك لأنها تغطي نطاقها  
 نصفين عند مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدت بأحد هاتر بتمه بالأخر سفرته فسميها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يومئذ ذات النطاقين وقيل شدت بأحد هاتر سفرته وبالأخر وسطها لاشغل وكان الخجاج

ما علمت سواماً قواماً  
 وصولاً للرحم أما والله لامة  
 أنت شرها لامة سوء وفي  
 رواية لامة خبير ثم نفذ عبد  
 الله بن عمر فبلغ الخجاج موقف  
 عبد الله وقوله فارسل إليه  
 فانزل عن جذعه فالتقى في  
 قبور اليهود ثم أرسل إلى  
 أمه أسماء بنت أبي بكر  
 فأبت أن تأتيه فأعاد عليها  
 الرسول للتأنيب أو لا بعث  
 إليك من يسحبك بقرونك  
 قال فأبت وقالت والله لا آتيك  
 حتى تبعك إلى من يسحبك  
 بقرونك قال فقال أروني  
 سبتي فاخذت عليه ثم انطلق  
 يتوزف حتى دخل عليها  
 فقال كيف رأيته صنعت  
 بعدوا لله قالت رأيته  
 أفسدت عليه دنياه وأفسدت  
 عليك آخرتك بلغني أنك تقول له يا ابن  
 ذات النطاقين

أما والله ذات النطاقين أما  
 أحدهما فكنت أرفع به  
 طعام رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وطعام أبي بكر من  
 الدواب وأما الآخر فنطاق  
 المرأة التي لا تستغنى عنه أما  
 أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حدثنا أن في ثياب  
 كذا وما وميرا فاما الكذاب  
 فرائنا وأما المبير فلا أخالك  
 الاياه قال فقام عننا فلم  
 يراجعها رواه مسلم وعنه  
 فافع ابن عمر أناه رجلان  
 في فتنة ابن الزبير فقالان  
 الناس صنعوا ما ترى وأنت  
 ابن عمر وصاحب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فما  
 يمنعك أن تخرج فقال  
 عنيني أن الله حرم على دم  
 أني المسلم فالألم يقل الله  
 تعالى وقاتلوهم حتى  
 لا تكون فتنة فقال ابن عمر  
 قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة  
 وكان الدين لله وأنتم تريدون  
 أن تقتلوا حتى تكون  
 فتنة ويكون الدين لغير الله  
 رواه البخاري وعنه أبي  
 هريرة قال جاء العليل بن  
 عمر والدوسى الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم

من حبه صلى الله عليه وسلم في حقه ما ذات النطاقين على الذم وانما استخداما وشرا بوجوب لاجبة تشد نطاقها  
 للخدمة فكانت اسلمت انما ذات نطاقين ولكن نطاق ايس هذا شأنه واليه الاشارة بقوله (أنا والله ذات النطاقين  
 أما أحدهما ما كنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب) متعلق بأرفع  
 أى أربط به سفره طعامها ما وأولها من فروع شجرة من الدواب كالفار والذرة ونحوها (وأما الآخر  
 فنطاق المرأة التي لا تستغنى عنه) اما خدمتها المتعارف في بيتها الممدوحة في حقها واما التي يطها في وسطها بقاء  
 لها الحاشية ان تصير بطونية كجواهر الآت عادة العرب من الحزام المصنوع من الجلد للفقراء والحقوباء  
 المصنوع من الذهب والفضة للاغنياء قال الطيبي وهو نظير قوله تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم  
 يؤمن بالله ويؤمن لاه ومؤمنين كانه قيل نعم هو اذن كقوله الا انه اذن خير لا اذن شرفه لم لهم قوله فيه الا انه  
 فسر بما هو مدح وان كانوا قد صدوا بذلك المذمة (أما) بالتخفيف للتنبيه (أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حدثنا) بالفتح وجوز الكسر على انه من جملة الحديث (في ثياب كذا وما وميرا) أى مقدرا  
 (فاما الكذاب فرائنا) تعنى المختار (وأما المبير فلا أخالك) بكسر الميم وتفتح أى فلا أظنك (الاياء)  
 أى ذلك المبير قال الطيبي الظاهر ان يقال لا أخاله الاياه فقه دم ثابى معنوا به اهتسا ما وان المحكوم عليه  
 به - ذا الحكم هو لان المبير من وهو ينظر الى قوله وجعلوا لله شركاء الجن قدم شركاء وهو المفعول  
 الثانى على الاول وهو الجن وقدم أيضا لله عليه ما اهتسا ما ومريدا لان كرا قال النووي فى سلام ابن  
 عمر عليه وهو صواب استحباب السلام على الميت وتكريره وفيه الشناء على الموتى بجهيل صلتهم  
 المعروفة وفيه منقبة عظيمة لابن عمر لقوله الحق في الملاءمة كثراته بالحجاج لانه يعلم مقامه  
 وثناؤه عليه يبلغه فلم ينع ذلك ان يقول الحق ويشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير وبطلان ما شاع  
 عنده الحجاج من قوله هو والله وظالم ونحوه فاراد ابن عمر رضى الله عنه إبراء ابن الزبير من الذى نسب اليه  
 الحجاج واعلام الناس بما حسنه وذهبنا ان ابن الزبير كان مغالوما انتهى ولا أظن ان فيه خلافا في مذهب  
 من المذاهب الا عند الطوارى (قال) أى أبو نوفل (فقام عنها) أى الحجاج (فلم يراجعها) أى فلم  
 يردّها فى الكلام ثم انما ماتت بعد قتل ابنها بعشرة أيام ولها ما تسعة ولم يقع لها سن (رواه مسلم وعنه نافع)  
 أى مولى ابن عمر (ان ابن عمر أناه رجلان في فتنة ابن الزبير) أى قبل قتله (فضالان الناس صنعوا  
 ما ترى) أى من الاختلاف (وأنت ابن عمر) أى وقد كان خليفة (وصاحب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) يعنى ومن أصحابه أيضا فلا شك انك من الوجهين أولى بالخلافة من عبد الملك الذى من جملة  
 أمرائه الحجاج (فما يمنعك أن تخرج) أى عليه ظاهره وكفى ظلمه (فقال عنيني أن الله حرم على دم أني  
 المسلم قال) أى الرجلان (ألم يقل الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أى لا توجد وتعامو يكون  
 الدين لله (فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة) أى شرك (وكان الدين لله) أى وصار دين الاسلام خالصا  
 لله (وأنتم تريدون أن تقتلوا حتى تكون فتنة) أى تقع فتنة بين المسلمين (ويكون الدين لغير الله) أى  
 لتزلز لدينه وعدم ثبات أمره والحاصل ان السائل يرى فقال من خاف الامام الذى يعتقه وهو طاعة وكان  
 ابن عمر يرى ترك القتال فمأيتة الى بالان في حقه كجديل عليه قوله لقد كنت أنهلك عن مثل هذا (رواه  
 البخاري وعنه أبي هريرة) رضى الله عنه (قال جاء الطفيل) بالتصغير (ابن عمر والدوسى الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) ويقال له ذوالنور لانه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعنه الى قومه فقال اجعل لي آية  
 فقال اللهم نور له نور بين عينيه فقال يا رسول الله أخاف ان يقولوا انه منة له فحول الى طرف سوطه  
 فكان بضوء في الليلة المظلمة فدعا قومه الى الاسلام فاسلم أبوه ولم تسلم أمه وأجابه أبو هريرة وحده وهذا  
 يدل على تقدم اسلامه وقد حزم ابن جاسم انه قدم بخيبر مع أبي هريرة وكانه قد منة اشانية كذا ذكره  
 ابن حجر وقال المؤلف أسلم وصدق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى



فبتدع كذا إلى الخلاصة وفي مناقب الكردى يكفر إذا أنكر خلافتهم أو أنقضها المحبة النبي إلهما وإذا أحب  
 عليه أكثر منهما لا يؤاخذ به انتهى ولعل وجه تخصيصهما لما ورد في فضيلتهما من قوله صلى الله عليه وسلم  
 في حقهما خاصة على ما سيأتي في باب على حدة لهما أو للجماع على أحقيتهما خلافة للخوارج في حق عثمان  
 وعلى معاوية وأمثالهم والله أعلم (فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما بلغ  
 مد أحدهم ولا نصيبه) أى ولا يبلغ نصيبه أى من براوشة وصول بركته ومصادمة لآلاء الدين وكلته مع  
 ما كانوا من القلة وكثرة الحاجة والضرورة ولذا ورد سبق درهم مائة ألف درهم وذلك معدوم فيما بعدهم وكذلك  
 سائر طاعاتهم وعباداتهم وغزواتهم وخدماتهم ثم أعلم أن المديون المبرر ربع الصاع والنصيب بمعنى النصف  
 كالعشر بمعنى العشر وعلى هذا الضمير راجع إلى المدوقيل النصف مكبال بسبع نصف مد فالضهير راجع  
 إلى الأحاد قال القاضي عياض النصف النصف أى نصف مد وقيل هو مكبال دون المد والمقي لا ينال أحدكم  
 بألف مثل أحد ذهباً من الأجر والفضل ما ينال أحدكم بأنفاق مد طعام أو نصفه لما يقاربه من مزيد  
 الاختصاص وصدق النبوة وكمال النفس قال الطائي ويمكن أن يقال إن فضيلتهم بحسب فضيلة انفعالهم وعظم  
 موقعه كما قال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا  
 من بعد وقائلو قوله من قبل الفتح أى قبل فتح مكة بمعنى قبل عز الإسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين  
 الله أفواجا وقلة الحاجة إلى القتال والمدة فيه وهذا في الاتفاق وكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم بين  
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا يخفى أن هذا انما يتيم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد  
 منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نهي سب غير الصحابي للصحابي من باب الأولى لأن المقصود هو الزجر  
 عن سب أحد من سبقة في الإسلام والفضل إذا لوجب تعظيمهم وتكريرهم حيث قال الله تعالى والذين  
 جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا  
 (معهق عليه) ور وأحد وأودود والترنم عن أبي سعيد وكذا مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه  
 أبو بكر البرقاني على شرطهما وأخرج على بن حرب الطائي وخليفة بن سليمان عن ابن عمر قال لا تسبوا أصحاب  
 محمد فإني أرى أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره وأخرج الخطيب البغدادي في الجامع وغيره أنه صلى  
 الله عليه وسلم قال إذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه فلي يفعل ذلك فعليه لعنة  
 الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله صر فاولا عدلا وأخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ما ظهر  
 أهل بدعة إلا أظهر الله فيهم حجة على أسنان من شاء من خلقه وأخرج الحاملي والطبراني والحاكم عن  
 عويم بن ساعدة مرفوعا أن الله اختارني واختار لي أصحابا وجعل لي فيهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم  
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ولا يقبل الله منهم يوم القيامة صر فاولا عدلا وروى العقيلي في  
 الضعفاء عن أنس أن الله اختارني واختار لي أصحابا وأنصارا وأوصاني قوم يسبونهم ويسبونهم فلا  
 تحالوهم ولا تشاربوهم ولا توادوهم ولا تتأكلوهم وروى أحمد عن أنس دعوا إلى أصحابي فوالذي  
 نفسي بيده لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما أعتم أعمالهم وروى أحمد وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبغي  
 أحد من أحد من أصحابي شيئا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر (وعن أبي بردة عن أبيه) وهو  
 أبو موسى الأشعري (قال) أى أبوه (رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم) هذا قول أبي بردة وضهير يعني إلى  
 أبيه أى يربط أبو موسى بالضمير الفاعل في قوله رفع النبي وزل اسمه لظهور المعنى رفع النبي صلى الله عليه  
 وسلم (رأسه إلى السماء وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء) أى انتظار اللوحى الإلهي بالتزول الملائكي  
 قال الطائي من بيان لكثيرا ويجوز أن تكون من زائدة وهو خبر كان أى كان كثيرا يرفع رأسه وما صدريه  
 انتهى والجملة معترضة حالية (وقال النجوم أمانة للسماء) بفتح الهمز والميم أى أمن وقيل أمان ومرحلة  
 وقيل حافظة جمع أمين وهو الحافظ ذكره شارح وقال الطائي يقال أمنت وأمنت غيري وهو في أمن منه وأمنة

فلوان أحدكم أنفق مثل  
 أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم  
 ولا نصيبه متفق عليه وعن  
 أبي بردة عن أبيه قال رفع  
 يعني النبي صلى الله عليه  
 وسلم رأسه إلى السماء وكان  
 كثيرا مما يرفع رأسه إلى  
 السماء فقال النجوم أمانة  
 للسماء



فأذا ذهب النجوم إلى السماوات كذا ذهب النجوم إلى السماوات ٥١٩ وأصحابي أمانة لا مئة فاذا ذهب أصحابي

وفلان أمانة وسأمانة بسكر من المدة من الامن ويجوز ان يكون جمع آمن كبلل ونحوه (فأذا ذهب النجوم) أي الشاهة الشمس والقمر (أي السماء ما توه) أي ما وعد له من الانشقاق والمجي يوم القيامة والمراد بذهاب النجوم تسكورها وانكسارها وانعدامها على ما في النهاية وغيره (وأنا أمانة لأصحابي) قال الطيبي اذا نسب أمانة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين أحدهما ان يكون مصدر ما بالغة نحو رجل عدل أو جمع فيكون من باب قوله تعالى شهابا بارصدا أي راصدا من وقوله تعالى ان ابراهيم كان أمانة قانتا بخل صلى الله عليه وسلم أمنا لأصحابه بمنزلة الجماعة (فأذا ذهب أنا أي أصحابي ما وعدون) أي من اللعن والمخالفات والمحن (وأصحابي أمانة لا مئة فاذا ذهب أصحابي) أي جميعهم (أي أممي ما وعدون) أي من ذهاب أهل الخير ومجيء أهل الشر وقيام الساعة عليهم قال في النهاية والاشارة في الجملة إلى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير فإنه صلى الله عليه وسلم لما كان بين أظهرهم كان يبين لهم ما يختلفون فيه فلما توفي وجاءت الآراء واختلفت الأهواء كان أصحابه يستندون الأمر إليه صلى الله عليه وسلم في قول أو فعل أو دلالة حال فلما فقدوا قلت الأنوار وقويت الظلم وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قلت ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده (وعن أبي سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان فيغزو) بالفتح كبير ويؤت أي يقاتل (نظام) بكسر الفاء فهو زبجو زابداها بالياء أي جماعة (من الناس) في القاموس لا واحد له من لفظه والجمع قوم ككتب وفي شرح مسلم هو بقاء مكسور رة ثم همزة أي جماعة وحكى القاضي عياض بالياء مخففة بلا همزة وتلغة أخرى يفتح الفاء عن الخليل والمشهور الأول (فيقولون) أي الذين يغزون النظام لهم وفي نسخة فيقال (هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن الموصولة صلاته صاحب فعل ماض وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المعطوية وفي نسخة بن الزادة على ان صاحب اسم فاعل مضاف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيقولون نعم فيفتح لهم) على بناء المفعول (ثم يأتي على الناس زمان فيغزو) وثام من الناس فيقال (كذا هب بالافتاق) (هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بن الموصولة بلا خلاف (فيقولون نعم فيفتح لهم) ثم يأتي على الناس زمان فيغزو وثام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بالموصولين) (فيقولون نعم فيفتح لهم) في الحديث مجزئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل لأصحابه والتابعين وتابعيهم (متفق عليه وفي رواية لمسلم) قال ابن حجر هذمر رواية شاذة وكثير الروايات متصرفة على الطبقات الثلاث (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو سعيد مرفوعا (يأتي على الناس زمان يبعث) أي فيه (منهم البعث) أي المبعوث وهو الجيش (فيقولون) أي المبعوث اليهم (انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجد الرجل) أي الواحد فيهم (فيفتح لهم) أي يبركته (ثم يبعث البعث الثاني) أي من الناس إلى جمع آخر (فيقولون انظروا هل فيهم) وفي نسخة هل فيكم (من رأى أصحاب النبي) وفي نسخة رسول الله أي أحدا من أصحابه (صلى الله عليه وسلم فيوجد) أي من رأى العصابة وهو يوجد في بعض النسخ (فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى) أي بالواسطة (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع) بالاضافة وهو مصدر والموصوف محذوف أي بعث البعث الرابع وفي نسخة البعث الرابع على الوصف فالمراد بالبعث الجيش المبعوث (فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا من رأى من رأى) أي ذلك الاحد (أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) فيكون واسطتين (فيوجد الرجل فيفتح له) أي لاجل ذلك التابع لاتباع للتابعين وفي نسخة لهم أي لاجلهم بركته ولما كان أهل الخبر نادرا في القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة في أكثر الروايات لكثرة أهل العلم والصلاح فيهم وقلة السوء والفساد منهم ففي صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا

الذين انما فيهم ثم الثاني ثم الثالث وروى الطبراني عن ابن مسعود عن فروخ بن النضر  
 قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يحيى موم لا خير فيهم وروى الطبراني والحاكم عن جده بن هبيرة عن البراء بن  
 قرني الذين انما فيهم ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم والا تخرون اذ قال وروى الحكيم الترمذي عن أبي  
 البراء بن عبيد الله عن أبيه عن رسول الله وآخروهم فيهم ميسر بن ميسر وبين ذلك جمع أوهج  
 وليسوا في ولائهم (وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير أمي قرني) أي  
 الذين أدركوني وآمنوا بي وهم أصحابي (ثم الذين يلوونهم) أي يقر بونهم في الرتبة أو يبعثونهم في الإيمان  
 والاطمئنان وهم التابعون (ثم الذين يلوونهم) وهم اتباع التابعين والمعنى ان الصحابة والتابعين وتبعهم  
 هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة في الفضل في النهاية القرن أهل كل زمان وهو وقت دار التوسط في أعمار  
 أهل كل زمان ماخوذ من الاقتران فكأنه المدة دار الذي يقرن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم  
 وقبل القرن أربعون سنة وقبل ثمانون سنة قبل مائة وقبل هو عاقل من الزمان وهو مصدق قرن يقرن قال  
 السيوطي والاصح انه لا يضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث الى آخر من  
 مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من مائة سنة الى نحو سبعين وقرن اتباع التابعين من ثم  
 الى نحو العشرين وما تين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا وأطلقوا المعنة ألسنتها ورفعت  
 الفلاسفة رؤسها وانهم أهل العلم ليعولوا بخلق القرآن وتغيرت الاحوال تغيرا شديدا ولم يزل الامر في نقص  
 الى الآن وظهورهم مذكور في قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفسدوا الكذب قال الطبراني وثم فيهم من تركه الغناء في قوله  
 الا فضل فالفضل على انه بيان لترخي الرتبة في النزول والخير المذكور أو لا أطلق على ما اقتضاه معنى  
 التذليل من الاشتراك حتى انتهى الى حديث يقع فيه الاشتراك فيختص بالوصف فلا يدخل من بعده من قوله  
 (ثم ان بعدهم قوم ما يشهدون) فهو حينئذ كقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير من سعة قرا وقولنا  
 الصيف آخر من الشتاء قال شارح في أكثر نسخ المصايب ثم ان بعدهم وليس بسديد الصواب ثم ان بعدهم  
 قوم ما يشهدون (ولا يشهدون) بصيغة المجهول أي والحال انه لا يطلب منهم الشهادة فلا يبعد ان تكون  
 الواو عاطفة كبقية ما يأتي والحاصل انهم يشهدون قبل ان يطلب منهم الشهادة وهو ضم على الشهادة قبل  
 الاستشهاد قال النووي وهذا تخالف في الظاهر للحديث الا خير خير الشهود من يأتي بالشهادة قبل ان يسأل  
 قالوا والجميع بينهم ان الذم في ذلك ان ياد بالشهادة في حق من هو عالم بما قبل ان يسأل الله صاحبه وأما المدح  
 فهو ان كانت هذه شهادة لاحد لا يعلم ما في خبرهم اليستشهده عند القاضي ويلحق به من كانت عنده شهادة  
 في - وداد أي المصلحة في استمرار ما عليه الجمهور وانتهى وفي المدح في حقوق الله والذم في حقوق الناس  
 (ويخوفون ولا يؤمنون) جاع بيننا كيدا أو يخوفون الناس عند اتهماتهم اياهم ولا يحجلون أمناء عند  
 بعضهم اظهروا خيانتهم وقال النووي ومعنى الجميع في قوله يخوفون ولا يؤمنون انهم يخوفون خيانة  
 ظاهرة بحيث لا يبق معها ثقة بخلاف من كان حقيرة فانه لا يخرج به عن ان يكون مؤتمنا في بعض المواطن  
 (وينذرون) يضم الدال ويكسر على ما في القاموس أي يوجبون على أنفسهم أشد جاء (ولا يلوون) من  
 الوفاء أي ولا يقومون بالخروج عن عهدهم ولا يلوون بتركها بخلاف الابرار على ما قال سبحانه في حقهم  
 يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي  
 بالآيمان والنذور والعهود (ويظهر فيهم السم) بكسر السين وفتح الميم مصدريه بالكسر والضم  
 سماته بالفتح وسما كعنب فهو سامن وسمين قال صاحب النهاية في الحديث يكون في آخر الزمان قوم  
 ينسمون أي يشكرون بماليس فيهم ويدعون ماليس لهم من الشرف وقبل أراد جمعهم - م الاموال وقبل  
 يحبون ان توسع في المال كل والشارب وهو أسباب السم وقال التورثي كني به عن الغفلة وقلة الاهتمام  
 بأمر الدين فان الغالب على ذوي السمات ان لا يهتموا بأمر الدين بل يهتمون بتناول الحفاظ

وعن عمران بن حصين قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم خير أمي قرني ثم الذين  
 يلوونهم ثم الذين يلوونهم ثم  
 بعدهم قوم ما يشهدون ولا  
 يشهدون ويخوفون ولا  
 يؤمنون وينذرون ولا يلوون  
 ويظهر فيهم السم



عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله في أصحابي الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن ياحذه رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي في أمي كالمخ في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالمخ قال الحسن فقد ذهب ملهنا فكيف نصلح روافي شرح السنة وعن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد من أصحابي يموت يارض الأبعث فأندونورا لهم يوم القيامة رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وذكر حديث ابن مسعود لا يبلغني أحد في باب حفظ اللسان

### \*(الفصل الثالث)\* عن

ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم رواه الترمذي

أن يكونوا من أهل البيت (ومن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله في أصحابي) أي في حقهم والمعنى لا تتقوا من حقهم ولا تسبوا من حقهم وأما التقدير أذ كرم الله ثم أشدكم الله في حق أصحابي وتعظيمهم وتوقيرهم كما يقول الأب المشفق الله في حق أولادي ذكره الطبري وأما التقدير اتقوا مخالفة الله اتقوا مخالفة الله في حق أصحابي المقرب من بساني المتحسين إلى جنابي (لا تتخذوهم غرضا من بعدى) بفتح الغين المحجمة والراء أي هذه أكلامكم التي يبيع لهم في المحاورات ورسولهم في غيبتهم بالوقائع والمكر وهات (فمن أحبهم فبحبي) أي بسبب حبي إياهم (أحبهم) وقال الطبري بسبب حبه إياهم (أحبهم) وهو أنسب بقوله (ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم) والمعنى إنما أحبهم لأنه يحبي وإنما أبغضهم لأنه يبغضني والعباد بالله تعالى فحق لذلك قول من قال إن من سبهم فقد استوجب القتل في الدنيا على ما سبق من مذهب المالكية (ومن آذاهم فقد آذاني) أي سبكا (ومن آذاني فقد آذى الله) ونظيره من يطاع الرسول فقد أطاع الله (ومن آذى الله فيوشك أن ياحذه) أي يعاقبه في الدنيا أو في الآخرة والله لا يغتفر من قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كننن بوافق أحسن الواجبات وأما مينا (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي في أمي كالمخ في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالمخ استئناف مبين لوجه التشبيه ولا يلزم من التشبيه أن يكون من جميع الوجوه حتى يقال كثرة المخ تغسل الطعام كقيل في حق العوانة في الكلام كالمخ في الطعام بل المراد منه أن الطعام بدونه ليس له كمال المرام (قال الحسن) أي البصري (قد ذهب ملهنا فكيف نصلح) أي في حالنا قالت نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم وبالاتقادات بانحلالهم وصفاتهم فإن العبرة بذه الأشياء دون صورهم وذواتهم (رواه) أي البخاري في شرح السنة (أي باسنادهم وكذا رواه أبو يعلى في مسنده عن أنس مرفوعا) وعن عبد الله بن يزيد (بالصغير) (عن أبيه) يعني أبا موسى الأشعري (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد من أصحابي) من الأولى رائدة لنا كيدني الاستغراق والثانية بيانية (عوت بارض الأبعث) أي الاحشر ذلك الاحد من أصحابي (قائدا) أي لاهل تلك الأرض (ونورا) أي هاديا لهم (يوم القيامة) رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب (وكذا رواه الضياء) (ودكر حديث ابن مسعود لا يبلغني أحد) أي من أصحابي عن أحد شيئا فاني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر أي مع كلكم فلو سمعتم شيئا منكم وبما تغير خاطري بمقتضى البشرية فالأولى سد باب الذريعة المؤدية إلى الأذية (في باب حفظ اللسان) أي على نطقه أولى بذلك إليه والله أعلم بالصواب

\*(الفصل الثالث)\* عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم) فيه إشارة إلى أن لعنهم يرجع إليهم فانهم أهل الشر والفتنة وإن الصحابة من أهل الخير المستحقين للرضا والرحمة قال الطبري وهو من كلام المصنف الذي كل من سمعه من موال أو مناف قال له خطوب به قد أنصفك صاحبك ومنه بيت حسن في حق من هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر أنهم جحود واستله بكفؤ \* فشر كما خير كما رواه والتعريض والتورية أوصل بالجدال إلى تعرض واهمهم به على الغلبة مع قلة شعب الخصم وقلة شوكنه بالهوي بنا (رواه الترمذي) وكذا الخطيب ورواه ابن عدي عن عائشة مرفوعا شرار أمي أجروهم على أصحابي وفي الحديث المرفوع يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فاقنولهم فانهم مشركون وفي رواية يتخلون جبناء أهل البيت وابسوا كذلك انهم يسبون أبا بكر وعمر كذا في الصواعق وأهل الحكمة في سب الروافض بعض الصحابة والخوارج بعض أهل البيت انهم لما انقطع عنهم أعمالهم بانتهاء آجالهم أراد الله أن يستمر لهم الأبواب بحدس المساك وأن يرجع أعداؤهم إلى سوء الحساب

وشدة العذاب (وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي  
عن اختلاف أصحابي) أي عن حكمة تخالفهم في فروع الشرائع (من بعدى فاوحي) أي الله كما في نسخة (التي  
يحمدان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء) أي في اظهار الهداية وباطال الغواية كما قال تعالى وبالنجم  
هم يمدون (بعضها أقوى من بعض) أي بحسب مراتب أنوارها المقدرة لها (ولكل نور) أي وكذلك لكل  
من الاصحاب نور بقدر استعداده (فمن أخذ بشئ مما هم عليه) بيان شئ (من اختلافهم) بيان ما (فهو عندي  
على هدي) وفيه ان اختلاف الأئمة رحمة لامة قال الطيبي المراد به الاختلاف في الفروع لا في الاصول  
كما يدل عليه قوله فهو عندي على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر أن مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف  
الذي في الدين من غير اختلاف للغرض الديني فلا يشك باختلاف بعض الصحابة في الخلاف  
والامارة قالت الظاهر أن اختلاف الخلافة أيضا من باب اختلاف فروع الدين الناشئ عن اجتهاد كل لامن  
الغرض الديني الصادر عن الحظ النفسي فلا يقاس الملوك بالحدادين (قال) أي عمر (وقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم) أي فاقتدوا بهم جميعهم أو أكثرهم وأن لم يتيسر (فبأهم اقتديتم اهتديتم)  
وكله أخذ من هذا بعضهم فقال من تبع عالمنا لقي الله سالما (رواه رزين) قال ابن الربيع اعلم أن حديث  
أصحابي كالنجوم بأهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن ماجه كذا ذكره الجلال السيوطي في تخريج أحاديث  
الشفاه ولم أجده في سنن ابن ماجه بعد البحث عنه وقد ذكره ابن حجر العسقلاني في تخريج أحاديث الرافعي  
في باب أدب القضاء وأطال الكلام عليه وذكر أنه ضعيف واه بل ذكره ابن خزم انه موضوع باطل  
لكر ذكره من البيهقي انه قال ان حديث مسلم يؤدي بعض معناه يعني قوله صلى الله عليه وسلم النجوم أئمة  
للسماء الحديث قال ابن حجر صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه للصحابة بالنجوم اما في الاقتداء فلا يظهر  
نعم يمكن أن يتلخص ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم ثلث الظاهر أن الامة داء مروع الاقتداء قال وظاهر  
الحديث انما هو إشارة الى الفتنة الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور  
في أقطار الارض اه وتكلم على هذا الحديث ابن السبكي في شرح ابن الحاجب الاصولي في الكلام  
على عدالة الصحابة ولم يعزله لابن ماجه وذكره في جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب  
مرقوعا سألت ربي الحديث الى قول اهتديتم وكتب به - ده أخرجه فهو من الاحاديث التي ذكرها رزين  
في تخرج الاصول ولم يقف عليها ابن الاثير في الاصول المذكورة وذكره صاحب المشكاة وقال أخرجه  
رزين

\*(باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أمن  
الناس) بغض الهمز زوميم وتشديد نون أي أنهم هم (على) أو أبذلهم لاجلي (في محبته) أي دوام ملازمته  
ببذل نفسه في خدمتي (وماله) أي وبذل ماله بل وجميع ماله في طريقي (أبو بكر) كذا في صحيح مسلم (وفي  
البخاري أبي بكر) أي بالنصب وهو الظاهر لانه اسم ان والرفع مشكل ذكره الطيبي قال المظهر وفيه أوجه  
الاول أن يكون من زائدة على مذهب الانحس وقيل ان ههنا معنى نعم كما في جواب قوله لعن الله باقة جملتي  
اليان وصاحبها فتقوله أبو بكر مبتدأ ومن أمن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشأن اه فالتقدير انه من  
أمن الناس أو هو من باب على بن أبو طالب وأما ما توهم بعضهم من ان قوله أبو بكر خبر مبتدأ محذوف وهو  
على انه جواب عن سؤال كانه قبل من أمن الناس فقيل أبو بكر ضمير صحيح لبقاء ان حيث تبدل بالآخر قال  
التوربشتي يريد ان من ابذلهم وأسمهم من من عليه منا من من عليه منة اذ ليس لاحد ان يمتن على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ورد مورد الاجساد واذا حمل على معنى الامتنان عاد ذما على صاحبه لان المنتهديم  
لا صيغة (ولو كنت متخذ خليلا) قال افاض القاضى الخطيب صاحب الواد الذي يلتزم اليه ويعتمد في الامور عليه  
بن أصل التركيب من الخلطة بالفتح وهي الحاجة والمعنى لو كنت متخذ من الخلق خليلا ارجع اليه في الحاجات

وعن عمر بن الخطاب  
قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول سألت  
ربي عن اختلاف أصحابي  
من بعدى فاوحي الى يا محمد  
ان أصحابك عندي بمنزلة  
النجوم في السماء بعضها  
اكثر من بعض ولكل نور  
فمن أخذ بشئ مما هم  
عليه من اختلافهم فهو  
عندي على هدى قال وقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أصحابي كالنجوم فبأهم  
اقتديتم اهتديتم رواه رزين  
\*(باب مناقب أبي بكر)\*  
\*(الفصل الاول)\* من  
أبي سعيد الخدري عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان من امن الناس على في  
محبته وماله أبو بكر وعنه  
البخاري باب بكر ولو كنت  
متخذ خليلا

واعتمد اليه في المهمات (لا تخف ابابكر خليل) ولكن الذي ابأ اليه واعتمد عليه في جملة الامور ومجامع  
الاحوال هو الله تعالى وانما سمى ابراهيم عليه السلام خليلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة لانه خلق بخلاف  
حسنة اختصت به او من الخلل فان الحب تخال شغاف قلبه واستولى عليه او من الخلة من حيث انه عليه السلام  
ما كان يفتقر حال الافتقار الى الله وما كان يتوكل الا عليه فيكون فعلى فاعل وفي الحديث بمعنى مفعول  
(ولكن اخوة الاسلام) استدراك عن مضمون الجملة الشرطية وخفواها كانه قال ليس بيني وبينه - مخلة  
ولكن بيننا في الاسلام اخوة فنفى الخلة المنبئة عن الحاجة واثبت الاخاء المقتضى للمساواة في المحبة والالفة  
ولذا قال (وودته) اي وودة الاسلام الناشئة عن المحبة الدينية لا لغرض من الاغراض الدنيوية او النفسية  
الدينية قال السيد رجال الدين اي لكن بيني وبينه اخوة الاسلام اولكن اخوة الاسلام حاصلة اولكن اخوة  
الاسلام افضل كوقع في بعض الطرق فان اريد افضلية اخوة الاسلام وودته عن الخلة كما هو الظاهر من  
السوق بشكل فيجب ان يراد افضلية من غير الخلة او يقال افضل بمعنى فاضل او يقال اخوة الاسلام التي بيني  
وبين ابى بكر افضل من اخوة الاسلام التي بيني وبين غيره او من اخوة الاسلام التي بينه وبين غيره والاول  
احسن تأمل اقول ويمكن ان يكون الحديث محمولا على ما كان تعامد العرب من عهد الاخوة ووقعه الخلة  
والمحبة فيما بينهم فقال لو كنت متخذ خيلا من الخلق لعتد الخلة وعهد المحبة لا تخف ابابكر خليلا من بين  
اصحابي ولكن اخوة الاسلام وودته الشاء لانه واغبره كافية او افضل حيث انه خالص لله وعلى وفق رضاه  
ومن غير ملازمة من سواه وقل ابن المالك اللام في قوله ولكن اخوة الاسلام للعهد اي واكن اخوة الاسلام  
الذي سبق من المسلمين افضل لان اتخذه خليلا ليله واخوة الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله لاني صلى  
الله عليه وسلم يكون افضل مما - تارة نفسه (لاني) بصيغة المجهول هي ماؤ كدام شداد في نسخة بفتح  
أوله والمعنى لا تترك باقية (في المسجد) أي مسجد المدينة (نخوة الاخوة أبي بكر) النخوة بفتح الناء من  
المجتبى وسكون الواو كوة في الجدار تؤدى الضوء الى البيت وقيل باب مسجد ينصب بين بيتين أو داوين  
اي تدخل من أحدهما في الآخر قال التوربشتي وهذا الكلام كان في مرضه الذي توفي فيه في آخر خطبة  
خطبها ولا يخفى بان ذلك تعريض بان ابابكر هو المستخاف بعده وهذه الكلمة ان اريد بها الحقيقة فذلك  
لان اصحاب المنازل الملاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمررون فيه الى المسجد أو كوة ينظرون اليها  
منه فامر بسد جملتها سوى نخوة أبي بكر تكريمه له بذلك أولا ثم تنبيه الناس في ضمن ذلك على امر الخلافة  
حيث جعله مستحق لذلك دون الناس وان اريد به المجاز هو كناية عن الخلافة وسد أبواب المقالة دون التطرق  
اليها واتطاع عليها وارى المجاز فيه أقوى ادلى يصح عندنا ان ابابكر كان له منزل بجانب المسجد وانما كان منزله  
بالسبخ من عوى المدينة ثم انه مهذا المعنى المشار اليه وقرره بقوله ولو كنت متخذ خيلا لا تخف ابابكر  
خليلا لعلم انه أحق الناس بالنسبة عنه وكفا حاجة على هذا التناول تقديرا لاه في الصلاة وازاه كل الاباء ان  
يقف غيره ذلك الموقف اه وقيل أراد صلى الله عليه وسلم نخوة أبي بكر نخوة بنته عائشة فانه صلى الله عليه  
وسلم أمر بسد نخوات الأزواج الا نخوة عائشة ووجه الاضافة الى أبي بكر ظاهر لما منه فيه بانه كجيشير اليه  
لفظ المسجد ذكره السيد رجل الدين وفي الرياض عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد أبواب  
اشوارع في المسجد الابواب أبي بكر أخرجه الترمذي وأبو حنيفة وأخرجه ابن اسحق وزاد في آخره فاني لأعلم  
رجلا كان أفضل في المحبة بدامنه وعن جبير بن نفير ان أبوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فامرهم فسدت غير باب أبي بكر فقالوا سد أبوابا غير باب خيليه وبلغه ذلك فقام بهم فقال اتقولون  
سد أبوابا وترك باب خيليه فلو كان منكم خيليل كان هو خيليل وليكن خيليل انه فعل انتم تركون لي  
صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقاتم كذب (وفي رواية) أي مستقلة (لو كنت) وفي رواية  
بدلا مما قبله فكان المناسب أن يقول ولو كنت (متخذ خيلا غيري) أي فائدة هذه الزيادة (لا تخف ابابكر

لا تخف ابابكر خليلا ولكن  
اخوة الاسلام وودته  
لا تترك في المسجد نخوة  
الاخوة أبي بكر وفي  
روايتك كنت متخذ خيلا  
غيري لا تخف ابابكر



خليلا) أي لكن لا يجوز لي أن آخذ غير الله خليلا كون له خليلا سواء يكون بمعنى الفاعل أو المفعول  
 (متفق عليه) ورواه أحمد والترمذي وأبو حاتم وفي مسند أبي يعلى عن ابن عباس أبو بكر صاحب ومثني في  
 الفارسدوا كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر وأخرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له عن ابن  
 عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبار أسه فجلس على المنبر فمد الله  
 وأثنى عليه ثم قال إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من ابن أبي عافه ولو كنت متخذ خليلا  
 لاتخذته ولكن خلة الاسلام سدوا عنى كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر قال أبو حاتم وفي قوله سدوا  
 الخ دليل على حسم اطماع الناس كلها من الخلافة الا أبا بكر (وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لو كنت متخذ خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولا كنهه أخى) زاد أحمد في الدين (وصاحب) زاد  
 أحمد في الغار ذكره السيوطي (وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا) فيه إيماء إلى قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون  
 وإشارة إلى أن من جعل غيره خليلا يكون مجنونا بخال عقله ويصير متخذ ولا ذليلا قال الطبري في قوله اتخذ الله  
 مبالغة من وجهين أحدهما أنه أخرج الكلام على التجربة حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذني وثانيهما اتخذ  
 الله صاحبكم بالنصب عكس ما لم إليه الحديث السابق من قوله غير ربي فدل الحديثان على حصول الخالة  
 من الطرفين (رواه مسلم) ورواه أحمد والبخاري عن ابن الزبير ورواه أحمد والبخاري أيضا عن ابن عباس باللفظ  
 لو كنت متخذ من أمتي خليلا لدون ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحب وفي رواية للبخاري لو  
 كنت متخذ من أمتي خليلا لاتخذته خليلا ولكن أخوة الاسلام أفضل وروى مسلم عن جندب قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس ليال وهو يقول إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي منكم  
 خليل فان الله عز وجل قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خيلا ولو كنت متخذ من أمتي خليلا لاتخذت أبا  
 بكر خليلا وأخرج الواحد في تفسيره عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني  
 خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا وأنه لم يكن نبي الا له في أمتي خليل الا وان خليلي أبو بكر وأخرج الحافظ أبو  
 الحسن علي بن عمر الحاربي السكري عن أبي بن كعب أنه قال ان أحدث عهدى بنبكم صلى الله عليه وسلم  
 قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من أمتي خليلا  
 وان خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي عافه الا وان الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا  
 والاحاديث الثمانية لاتخاذ اصح وأثبت وان صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله له عند تبرئه من خلة غير  
 الله مع تشوقه لنفسه أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذ خليلا مراعاة لجنوحه اليه وتوطينه الشان أبي بكر ولا يكون  
 ذلك انصرفا عن خلة الله عز وجل بل الخلتان ثابتان كما تضمنه الحديث ادهما تشرى لله صافي صلى  
 الله عليه وسلم والاخرى تشرى لابي بكر رضي الله عنه والله أعلم وفي الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان  
 أبا بكر أفضل الصحابة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في مرضه) أي الذي توفي فيه  
 (ادعى) بضم همز وصل وكسرين على ان أصله ادعوى فاعل بالفتح والحذف وهو أمر مخاطبة أي نادى  
 (أبا بكر أبل) بدل (وأخاك) عطف على أبا بكر والمراد به عبد الرحمن وفي شرح مسلم ان طلبة لا خيب الكتب  
 الكتاب وقوله (حتى أكتب كتابا) أي أمر أن يكتب كتابا فاني أخاف أن ينني ممن) أي للعلاقة على تقدير  
 عدم الكتابة (ويقول فائل) أي وأخاف أن يقول فائل ممن ينني الامارة (أولا) أي أنا متفق للخلافة  
 ولا يكون مستحقا لها مع وجود أبي بكر كيدل عليه قوله (ويا أي الله والمؤمنون) أي خلافا للمنافقين  
 والرافضين أمر الخلافة (الا أبا بكر) قال شارح أي آيات خلافة كل أحد الا خلافة أبي بكر اه وهي  
 أي الله متمتع له دم رضاء ولعدم قدره وقضاه (رواه مسلم وفي كتاب الحمدي) وهو الجامع بين الصحيحين وقع في  
 نسخة (أنا أولي بدل أولا) في شرح مسلم قوله أولا كذا هو في بعض النسخ المعبرة أي يقول أنا أحق  
 بالخلافة ولا نسخة أخرى وفي بعضها أنا أولي أي أنا أحق بالخلافة قال القاضي باض هذا الرواية أجود اه

خليلا متفق عليه وعن  
 عبد الله بن مسعود عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 لو كنت متخذ خليلا  
 لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن  
 أخى وصاحب وقد اتخذ  
 الله صاحبكم خليلا ورواه مسلم  
 وعن عائشة قالت قال لي  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في مرضه ادعى لي أبا  
 بكر أباك وأخاك حتى أكتب  
 كتابا فاني أخاف أن ينني  
 ممن ويقول فائل أولا  
 يأي الله والمؤمنون الا أبا  
 بكر رواه مسلم وفي كتاب  
 الحمدي أنا أولي بدل أولا

فالجزء من الحديث انه رواه مسلم خلافاً للعبدى ايس من الحزم قال النووي وهذا لادل السنة على  
 ان خلافاً بين كرم رضى الله عنه ايس من النبي صلى الله عليه وسلم صريحاً بل اجبت الصحابة على عقد  
 الخلافه وتقدمه افضل ولو كان هناك نص عليه او على غيره لم تقع المنازعة بين الانصار وغيرهم اولاً ولا كرم  
 حافظ النص مائة ورجعوا اليه واتفقوا عليه وامام يدعيه الشيعة من النص على كرم الله وجهه  
 والوصية اليه فاطل لا اصل له باتفاق المسلمين وأول من يكذبهم على حين سئل هل عندكم شيء ليس في القرآن  
 قال ما عندى الا ما في هذه الصحيفة الحديث ولو كان عنده نصر لذكره (وعن جبير بن مطعم قال أتت النبي صلى  
 الله عليه وسلم امرأه فحكمت في شيء) أى من أمرها (فأمرها أن ترجع اليه) أى الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 مرة أخرى حتى يعطى ما يشاء ذكره شارح (فالت يا رسول الله أرايت) أى أخبرني (ان جئت ولم أجدك)  
 ولعل مسكنها كان بعيداً من المدينة (كلها) أى قل جبير كان المرأة (تريد) أى تعني بعدم الوجدان  
 (الموت) أى موته صلى الله عليه وسلم (قل فان لم تجدني فأني أبا بكر) أى فانه خابني مطالعة أو وصي  
 في هذا الامر والاقل أظهر ولا قال النووي ايس فيه نص على خلافته بل هو اخبار بالغيب الذي أعلمه الله  
 به قلت ويؤيده ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً  
 فقال تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجدني فأني أبا بكر  
 فانه الخطيئة من بعدى (متفق عليه) وعن سهل بن أبي حشمة قال بايع اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم  
 بقلائص الى أجل فقال على للاعرابي انت النبي صلى الله عليه وسلم فسلم فسلمه ان أتى عليه أجله من يقضيه قال  
 يقضيك أبو بكر فرجع الى علي فانحصر فقال على ارجع فسلمه ان أتى علي أبي بكر أجله من يقضيه فأني  
 الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال يقضيك عمر فقال على للاعرابي سلمه من بعد عمر فقال يقضيك  
 عثمان فقال على للاعرابي انت الذي صلى الله عليه وسلم فسأله ان أتى علي عثمان أجله من يقضيه فسأله  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى علي أبي بكر أجله وعلى عمر وعثمان فان استطعت أن تموت فانت أخرج  
 الاسماعيلي في مجمله (وعن عرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه) أى أرسله أميراً (على جيش  
 ذات السلاسل) باضافه الجيش قال القاضي السلاسل رمل يعقد بعضها بعض وسمى الجيش بذلك لانهم  
 كانوا يهتفون الى أوضاعهم رمل كذلك (قال فأتيته) أى قبل السفر ويحتمل أن يكون بعده (فقلت أى  
 الناس أحب اليك) أى الموجودين في زمانك والمراد بهم أهل الجيش وذلك لان سبب سؤاله لما أمره النبي  
 صلى الله عليه وسلم على الجيش وبهم أبو بكر وعمر والحكمة كانت تقتضيه رفع في نفس عروانه مقدم عنده في  
 المنزلة عليهما فسأله لذلك لكان يؤيد الاول وهو ارادة العموم الذي هو أريد له مفهوم جوابه (قال عائشة)  
 أى هي أحبهم الى من النساء (قلت من الرجال) أى سؤالي عنهم أو للتقديم من أحب اليك (قال أبوها قلت ثم  
 من قال عمر قد رجلا) أى بعد لي صلى الله عليه وسلم رجلا آخر من بعد أسئلة أخرى (لي فسكت) أى عن  
 ذلك السؤال (مخافة أن يجعاني في آخرهم) أى أخوال الناس معاً أو آخر من أسأل عنهم لو سأله (متفق  
 عليه) ومن محمد بن الحنفية) قد ذكره وهو ايس على من غير فاطمة رضى الله عنهم (قال قلت لابي) أى  
 اعلى كرم الله وجهه (أى الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال) أى على (أبو بكر) أى هو وأبو بكر  
 وأبو بكر هو الخير (قلت ثم من قال عمر ونحشيت أن يقول عثمان) أى لو اتت ثم من فسدت عن منوال  
 السؤال لهذا الخبيث (فانت ثم أنت قل) أما الاول من المسلمين (وهذا على سبيل التواضع مع العلم بأنه  
 حبس المسئلة تير الناس بالانزاع لانه بعد قتل عثمان رضى الله عنهم (رواه البخاري) وكذا أحمد (وعن ابن  
 عمر قال كذا) أى معشر الصحابة (في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا بعدل) أى لا ساوى (نأبي بكر أحد)  
 أى من الصحابة بل فضله على غيره (ثم عمر ثم عثمان) أى ثم لا بعدل لهم ما أحد أو ثم نفضها على غيرهما (ثم  
 ترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا فاضل) أى لا توقع الفاضلة بينهم والمعنى لا تغفل بعضهم على بعض

ومن جبير بن مطعم قال  
 أتت النبي صلى الله عليه  
 وسلم امرأه فكلمته في شيء  
 فأمرها أن ترجع اليه  
 قالت يا رسول الله أرايت  
 ان جئت ولم أجدك كأنها  
 تريد الموت قال فلم تجدني  
 فأني أبا بكر متفق عليه وعن  
 عرو بن العاص أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم بعثه على  
 جيش ذات السلاسل قال  
 فأتيته فقلت أى الناس  
 أحب اليك قال عائشة  
 قلت من الرجال قال أبوها  
 قلت ثم من قال عمر وعبد  
 وبها لا فسكت مخافة أن  
 يجعلني في آخرهم متفق  
 عليه وعن محمد بن الحنفية  
 قال قلت لابي أى الناس  
 خير بعد النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال أبو بكر ثم عمر  
 قال عمر ونحشيت أن يقول  
 عثمان قلت ثم أنت قال  
 ما ألاحرج من المسلمين  
 رواه البخاري وعن ابن عمر  
 قال كفى زمن النبي صلى  
 الله عليه وسلم لا بعدل بأبي  
 بكر أحد ثم عمر ثم عثمان  
 ثم ترك أصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم لا فاضل

والمراد من فضله مثلهم والافضل بذروا سداً وأهل بيعة الرضوان وسائر علماء العصابة أفضل ولعل هذا التفاضل بين الاصحاب وأما أهل البيت فهم أخص منهم وكمهم بغيرهم فلا يردهم ذكره على الحسينين والعين رضى الله عنهم أجعين قال المظهر وجه ذلك انه أراد به الشيوخ وذوى الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حربه أمر شاورهم فيه وكان على رضى الله عنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن وفضله لا ينكره ابن عمر ولا غيره من العصابة وقال التوريشي وأيضاً قد عرف أن أهل بدر وأهل بيعة الرضوان وأصحاب العقمة بين الأولى والثانية يفضلون غيرهم وكذلك علماء العصابة وذوو الفهم منهم والمتنبئون عن الدنيا (رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كاتفق رسول الله صلى الله عليه وسلم على أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم أي الذين هم خير الامم بعده) أي بعد النبي وامثاله من الانبياء عليهم السلام أو بعد وجوده (أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم) لا يخفى أن الأحاديث المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من دنائدي أئى عطاء وانعام (الاولى كاهناه) بهمز ساكنة بعد الفاعل ويجوز ابدالها الماعن الغافق القاموس كافاً مكافاة جازاً مذ كره في المهور وكفاؤه مؤنثة كفاية ذ كره في المعتل ولا يخفى أن المناسب للمقام هو المعنى الاول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه مثلاً ل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أي ما عداه أي الاياه (فان له من دنائدي) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها ليا صلى الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذ كره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اتفاق بلال كباشر اليه قوله وسيعيها الاتقي الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الاعلى واسوف يرضى وفسر بان المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أي يجازيه (بم يوم القيامة) أي جزاء كاملاً واقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب (وما نفعي مال أحد قط ما نفعني) ما مصدرية ومثل مقدراً أي مثل ما نفعني (مال أبي بكر ولو كنت متخذاً أي من أمتي (خليلاً لا اتخذت أبابكر خليلاً) للتنبية (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل أو مفعول والاول أظهر في هذا المقام فتدبر (رواه الترمذي) وفي الجامع مانفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وقال ما أوما إلى الألاك أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحاظ الدمشقي في المواعظ وعن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كايقضي في مال نفسه أخرجه عبد الرزاق في جامعه قات وكانه أشار إلى قوله تعالى أو صدقكم هذا وعن عائشة قالت انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً أخرجه أبو حاتم وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه أبو عمر وعن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعاصم بن فهيرة أخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدقوى بالجسارة بخمسين أواق ذهباً فقالوا لآل البيت الاوقية بلعنا كنه فقالوا لآل البيت الامانة اوقية لا نخذنه أخرجه في الصفوة (وعن عمر رضى الله عنه) أي موقوفاً (قال) أي عمر (أبو بكر سيدنا) أي نسباً وحسباً (ونحننا) أي أفضلنا معرفة وكسباً (وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضوراً وغيباً (رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحب في الغار) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قاله في أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله إذا جمع المفسرون على أن المراد بصاحبى في الآية هو

بينهم رواه البخاري وفي رواية لابي داود قال كاتفق رسول الله صلى الله عليه وسلم على أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد من دنائدي أئى عطاء وانعام (الاولى كاهناه) بهمز ساكنة بعد الفاعل ويجوز ابدالها الماعن الغافق القاموس كافاً مكافاة جازاً مذ كره في المهور وكفاؤه مؤنثة كفاية ذ كره في المعتل ولا يخفى أن المناسب للمقام هو المعنى الاول وفي بعض النسخ المصححة بالياء ولا يظهر له وجه والمعنى جازيناه مثلاً ل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أي ما عداه أي الاياه (فان له من دنائدي) قيل أراد باليد النعمة وقد بذلها كلها ليا صلى الله عليه وسلم وهي المال والنفس والاهل والولد ذ كره شارح ويحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اتفاق بلال كباشر اليه قوله وسيعيها الاتقي الذي يؤتى ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الابتغاء وجهه به الاعلى واسوف يرضى وفسر بان المراد منه أبو بكر واليه ينظر قوله (يكافيه الله) أي يجازيه (بم يوم القيامة) أي جزاء كاملاً واقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث وقال رواه الترمذي وقال حسن غريب (وما نفعي مال أحد قط ما نفعني) ما مصدرية ومثل مقدراً أي مثل ما نفعني (مال أبي بكر ولو كنت متخذاً أي من أمتي (خليلاً لا اتخذت أبابكر خليلاً) للتنبية (وان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعلاً بمعنى فاعل أو مفعول والاول أظهر في هذا المقام فتدبر (رواه الترمذي) وفي الجامع مانفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر رواه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة وفي الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وقال ما أوما إلى الألاك أخرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحاظ الدمشقي في المواعظ وعن ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كايقضي في مال نفسه أخرجه عبد الرزاق في جامعه قات وكانه أشار إلى قوله تعالى أو صدقكم هذا وعن عائشة قالت انفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألفاً أخرجه أبو حاتم وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفاً أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله أخرجه أبو عمر وعن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعاصم بن فهيرة أخرجه أبو عمرو وعن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالاً وهو مدقوى بالجسارة بخمسين أواق ذهباً فقالوا لآل البيت الاوقية بلعنا كنه فقالوا لآل البيت الامانة اوقية لا نخذنه أخرجه في الصفوة (وعن عمر رضى الله عنه) أي موقوفاً (قال) أي عمر (أبو بكر سيدنا) أي نسباً وحسباً (ونحننا) أي أفضلنا معرفة وكسباً (وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حضوراً وغيباً (رواه الترمذي وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحب في الغار) أي في غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قاله في أنت صاحبى المخصوص حينئذ وأنت صاحبى بشهادة الله إذا جمع المفسرون على أن المراد بصاحبى في الآية هو

أبو بكر وقد قال من أنكر محبة أبي بكر كفر لأنه أنكر النص الجلي بخلاف أسكار محبة غيره من عمر أو عثمان  
 أو علي رضوان الله عليهم أجمعين (وصاحي) أي الخصوص (على الخوض) وفيه إيماء إلى أنه صاحبه في  
 الدارين كما أنه صاحبه الآن في البرزخ (رواه الترمذي) وفي مسند الفردوس للدبلي عن عائشة أبو بكر مني  
 وأما من أبو بكر أخى في الدنيا والآخرة (وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد منكم  
 أن يكر أن يؤمهم غيره) وفي مناهجهم هو أفضل القوم من غيرهم وفيه دليل على أنه أفضل جميع الصحابة  
 فإذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة ولا ينبغي أن يجعل المفضول خليفة مع وجود الفضل (رواه الترمذي  
 وقال هذا حديث غريب وعن عمر رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق) أي في  
 بعض الجهات (ووافق ذلك عندى ملا) أي صادف أمره بالتصدق حصول مال عندى فمضى حال من مال  
 والجملة حال مما قبله يعني والحال أنه كان في مال كثير في ذلك الزمان (فقلت اليوم أسبق أبا بكر) أي بالمبادرة  
 أو بالإنابة (إن سبقته يومان من الأيام) وإن شرطية دل على جوابها ما قبلها أو التقدير أن سبقته يوماف هذا يومه  
 وقيل إن نافية أي ما سبقته يوماف قبل ذلك فهو استئناف تعليل (قال) أي عمر (بخت بنصف مالي  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك فقات مثله) أي أبقيت مثله يعني نصف ماله (وأنى أبو  
 بكر بكل ما عنده) وهو أن أخ من كل ماله بكسر اللام وأصرح من كل ماله بالفتح (فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك  
 فقال أبقيت لهم الله ورسوله) أي رضاهم ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال إماما بينكما كح بن كتيكتا (فأت  
 أي في باطنى واعتقدت لا أسبقه إلى شيء) أي من الفضائل (أبدا) لأنه إذا لم يقدر على مغالبة من سبقه كثرة ماله  
 وقلة مال أبي بكر ففي غير هذا الحال أولى أن لا يسبقه (رواه الترمذي وأبو داود) وقال الترمذي حسن صحيح  
 ومما يناسبه ما أخرجه أحمد عن ابن مسعود قال مر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وأما أحمد ماله  
 عز وجل وأصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقال سل تعال ولم أسبقه فادج أبو بكر فسر في عقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ثم أتاني عمر فأخبرني عقال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد سبقك إليه أبو بكر قال عمر ما سبقنا  
 بخير إلا قد سبقني إليه أنه كان سباها للغيران فقال عبد الله ما صليت فريضة ولا تقارعا إلا دعوت الله في دبر صلاتي  
 اللهم انى أسألك إيمانا لا يريدون عيالا ينقدومرأفة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنات الخلد وأنا  
 أرجو أن أكون دعوت بين البراحة أخرجه أحمد وابن شاهين وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقد سمع قراءته ابن مسعود ليلا من سره أن يقرأ القرآن رطبا فيلفه أكمة يقرؤه من أمه فلهما أصبحت  
 غدوت إليه لا بشره فقال قد سبق أبو بكر قال ما سبقته إلى خير قط إلا سبقني أخرجه أحمد ومعناه في الصحابين  
 (وعن عائشة أن أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنت  
 عتيق الله من النار فيومئذى عتيقا) قال الراغب العتيق المتقدم في الزمان أو المكان أو الرتبة ولذا قيل  
 لتقديم عتيق والكريم عتيق وإن خلا عن الرق عتيق اه وسمى البيت العتيق لكرمه وأما قدم زمانه أو لرتبة  
 مكانه أولاه من حق عن الطوفان أو عن نصرف الجبابرة ثم قوله فيومئذى عتيقا أي أقبل به من ذلك اليوم قال  
 المؤلف اسمه عبد الله بن عثمان أبي خفاقة بضم الخافى بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مر بن  
 كلاب السابغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى عتيق من الموفاء فليطرق  
 إلى أبي بكر شهده مع النبي صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ولم يشاركه في جاهلية ولا إسلام وهو أول الرجال  
 إسلاما كان أبيض نحيف خفيف عارضين معروف الوجه غائر العينين فأتى الجبهة ولا يوبه وولده وولد له  
 محبة ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلا أياما ومات بالمدينة  
 ليلة الثلاثاء لثمان مائة من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة في المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة  
 وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عيسى فغسلته وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وأربعة  
 أشهر وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين ولم يرو عنه من الحديث إلا القليل لقلة مدته بعد النبي صلى الله

وصاحي على الخوض رواه  
 الترمذي وعن عائشة قالت  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لا ينبغي لأحد منكم  
 أن يكر أن يؤمهم غيره رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب وعن عمر قال أمرنا  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن نتصدق ووافق  
 ذلك عندى ما لقلت اليوم  
 أسبق أبا بكر إن سبقته يوما  
 قال بخت بنصف مالي فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما أبقيت لاهلك فقات  
 مثله وفي أبو بكر بكل  
 ما عنده فقال يا أبا بكر  
 ما أبقيت لاهلك فقال أبقيت  
 لهم الله ورسوله قالت  
 لا أسبقه إلى شيء أبدا رواه  
 الترمذي وأبو داود وعن  
 عائشة أن أبا بكر دخل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال أنت عتيق الله من  
 النار فيومئذى عتيقا

رواه الترمذي وعنه ابن عمر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون مسي ثم انتقصر أهل مكة حتى أحشروا بين الحرمين رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي ذئال أبو بكر يارسل الله وددت أني كنت معك حتى أظن الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما نك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي رواه أبو داود

\*(الفصل الثالث)\* عن جرذ كرهه أبو بكر فبكي وقال وددت أن عملي كما مثل عليه يوما واحدا من أيامه وليته واحدة من لياليه أما ليته فليته سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار فلما انتهيا إليه قال والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسحه ووجد في جانبه نقبا فشق أزاره وسد هابه وبقي منه اثنان فالقمهم مارجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام فلذغ أبو بكر في رجله من الخرج ولم يتحرك (أبو بكر) أن يثنيه رسول

عليه وسلم (رواه الترمذي وعنه ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض) أي من الخلق (ثم أبو بكر) أي من أمي أو من الأولياء مطلقا (ثم عمر ثم أتى) بصيغة التكلم أي أجيء (أهل البقيع) وهم قبرة المدينة (فيحشرون مسي) أي يجمعون قال تعالى وإن يحشرون الناس ضحى (ثم انتظر أهل مكة حتى أحشروا بين الحرمين) أي بين أهليهما (وحيشروا القيامة) وفيه إيماء إلى ما روى من أحب قوما حشر معهم وقال الطيبي أي أجمع معهم بين حرم مكة وحرم المدينة وقال شارح أي أجمع أنا وهم حتى يكون لي وهم اجتماع بين الحرمين اه وذلك بظاهره بخلاف لقوله انتظر أهل مكة لأن كلامهما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم يتوجه إلى حرم مكة وإن أهل مكة يتوجهون إليه صلى الله عليه وسلم فيحصل الاجتماع بين الحرمين والظاهر من كلامه صلى الله عليه وسلم أنه ينتظرهم في البقيع إلى أن يجتمعوا فيتوجهوا إلى الحشر وهو أرض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الانام (رواه الترمذي) وذكر الحديث في الجامع إلى قوله ثم انتظر أهل مكة وقال رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر هذا ولا يخفى أن هذا الحديث كان أنسب أن يذكر في مناقب الشيخين رضي الله عنهما (وعنه أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا جبريل فأخذ بيدي فأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يارسل الله وددت أني كنت معك حتى أظن الله) أي فستروا بابه وادخلوها قبل كل أحد من أمي وفيه دليل على أنه أفضل الأمة والأما سبهم في دخول الجنة وإيماء إلى أنه أسبق الأمة إيماء بقوله تعالى والسابقون السابقون وأما المتقربون في جنات النعيم قال الطيبي لما عني رضي الله عنه بقوله وددت والنهي إنما يستعمل فيما لا يستدعي إمكان حصوله قبله لا تمن النظر إلى الباب فان لك ما هو أعلى منه وأجل وهو ذئال وفيه أول أمي وحرف التنبيه ينهك على الرخصة التي لو حانها (رواه أبو داود)

\*(الفصل الثالث)\* عن عمر رضي الله عنه ذكره عنه أبو بكر (جمله حاله وحاصله أنه روى عن عمر أنه ذكر عنه أبو بكر (وبكى) أي عر (وقال وددت أن عملي كله) أي في جميع الأيام (مثل عملي) أي مثل عمل أبي بكر (يوما واحدا من أيامه) أي في زمن حياته صلى الله عليه وسلم (وليته واحدة من لياليه) أي أوقات حياته عليه السلام والظاهر أن الواو بمعنى أوقاته أبلغ في المبالغة باعتبار كل من الحالة أو التوزيع بحسب الوقتين المختلفين (أما ليته فليته سار) بالرفع والتنوين أي سافر وهاجر فيها (مع رسول الله) وفي نسخة مع النبي (صلى الله عليه وسلم إلى الغار) وفي بعض النسخ المصححة بفتح لية ثبت للإضافة إلى المبنى وهو الظاهر (فلما انتهيا إليه) أي وصلنا إلى الغار (قال) أي أبو بكر (والله لا تدخله) بالرفع وفي نسخة بالجزم (حتى أدخل قبلك) أي الغار لما ذكره بقوله (فان كان فيه شيء) أي مما يؤذى من عاؤ أو هوام (أصابني دونك فدخل فكسحه) أي كسسه (ووجد في جانبه) أي في أحد أطرافه (نقبا) يضم مثله وفتح كاف جمع نقبة كغرفة وغرفة وقد جاء ثقب كقتل وفلس كل منهما لغة في المفرد بمعنى الخرق والخراسك المراد هنا الجمع لقوله (فشق أزاره وسد هابه وبقي منها اثنان فالقمهم مارجليه) أي جعل رجله كالقمة مني لهما غاية للعرض على سدهما حيث لم يبق من أزاره ما يدخلهما ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره) بكسر الحاء وفي نسخة ففتحها في القاموس والخرج بالكسر وفتح الحض وفي الهاء بالفتح والكسر الحضن والنوب وكذا في المشارق وزادوا أزر يده المصروف الفتح لا غير وإن أزر يده الاسم بالكسر لا غير (ونام) أي النبي صلى الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة كما أن نوم الظالم عبادة باعتبارين مختلفين (فلذغ أبو بكر في رجله) يدل من أبو بكر يدل البعض وحي عني بيانا للشدّة تمكن اللذغ فيها كقوله الشاعر يجرح في عراقيها ناصلي \* (من الخرج) أي من أحد الخرجين (ولم يتحرك) أي أبو بكر (مخافة أن يثنيه) من باب الافتعال وفي نسخة أن يثنيه من باب التفعيل أي خشية أن يستيقظ (رسول

الله صلى الله عليه وسلم) أي في غير أو أنه قد صبر على وجهه (فسقط دمعه على وجهه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم) أي فاستنبه فرأى بكاهه (فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فذاك أبي وأمي) بفتح الفاء وبكسر في  
 القاموس فداه يقديه فداه وفدى ويغض أهلي شيئا فأنقذه والغداه ككسائه وكعل والي ذلك المعطى اه  
 وقال الأصمعي الغداه عدو يقصر أما المصدر من قادت فمدود لاغـير والفاه في كل ذلك مكسور ووحكى الغراء  
 فذلك مكسور ومدود ومفتوح وذاك أبي وأمي فعل ماض مفتوح الاول أو يكون اسم على محاكاة الغراء  
 كذا في المشارق (قتل) أي برفق (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي عليه كافي نسخة أي على موضع اللدغ  
 (فذهب ما يجده) أي ما كان يحسه من الألم (ثم انتفض) بالقاف والمججمة أي رجيع (أثر السم عليه) وقال  
 الطيبي أي نكس الجرح به سداً اندمل انتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) أي لانتفاض (سبب  
 ونه) أي لخص له شهادة في سبيل الله حالة كونه رفيقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه (وأما يومه)  
 أي أبي بكر (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤذوا زكاة) يحتمل أن يكون  
 العطف تفسير بالمساقلة بعض علمائنا من قبل له أذا زكاة فقال لا تؤذوا كفر (فقال لومنعوني عقلاً) بكسر  
 أوله أي سبلاً صغيراً (لجأهم عليه) أي ألقاهم على أخذهم أولاً لجل منه في النهاية أراد بالحق الجبل  
 الذي به قبل به البعير لذي كان يؤخذ في الصدقة لأن على صاحبها التسليم وإنما يقع القبض بالرباط وقيل  
 أراد ما يساوي عقلاً من حقوق الصدقة وقيل إذا أخذ المصدق أعيان الابل وقيل أخذ عقلاً إذا أخذ أعيانها  
 قيل أخذ نقداً وقيل أراد باله قال صدقة العام يقال أخذ المصدق عقلاً هذا العام إذا أخذ منهم صدقة وبعث  
 فلان على فقال بنى فلان إذا بعث على صدقاتهم واختاره أبو عبيد وقال هذا أشبه عندى بالمعنى وقال الخطابي  
 إنما يضرب المثل في مثل هذا بالاقول لا بالالكثرة وليس يسافر في أسانهم ان العقول صدقة عام فأتوا هذا قال أبو  
 عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالبنى وسبب ما سبب عادات يقاتل على الشيء الحقير وان كان قد يعبر عن الكثير  
 بالقليل على قصه المبالغة كالغير والعطامير ويؤيد إجماع أبي عبيد أنه في أكثر الروايات لومنعوني عنافاً  
 أخرى جدياً قال الطيبي قد جاء في الحديث ما يدل على القولين في الأول حديث عمر رضي الله عنه أنه كان  
 يأخذ من كل قرية عقلاً فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق به أو حديث محمد بن سلمة أنه كان يعمل الصدقة  
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأمر الرجل إذا جاء بطير يضمن أن يأتي بعقائه ما  
 وقرآن ما ومن الثاني حديث عمر أنه أخذ الصدقة عام الرمادة فلما أحيا الناس بعث عاملاً فقال اعقل  
 منهم عقلاًين فاقسم فيهم عقلاً واتى بالآخر يريد صدقة عامين اه ولا خلاف في إطلاق العقول  
 على كل منهم ما وإنما الخلاف في المراد به هنا الله أعلم (فقات يا خباطة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف  
 الناس) أي اطلب ألفتهم لافرتهم (وارفق بهم) بضم الفاء أي الطاف بهم ولا تعلقا عليهم (فقال لي أجبار  
 في الجاهلية) أي أنت شجاع متهور غصوب في زمن الجاهلية (وخوار) بشد يذ الواء أي جبان وعطوف (في  
 الاسلام) أي في أيامه وأحكامه مع ما ورد من أن عاهدت العرب بني ابرهم في الجاهلية بني ابرهم في الاسلام  
 إذا فقهوا وشعروا بان طباعهم الاصلية لم تتغير عن أصلهم الاولية وإنما بختاف ايقاظهم في الامور الدينية بعد  
 ما كان يصرّفهم في الحلات التعصبيه من الامور الفسقية والعربية في النهاية هو من خارج خوار إذا  
 ضعفت قوته وذهبت شوكرته قال الطيبي أنكرا عليه ضعفه ووهنه في الدين ولم يرد أن يكون جباراً بل أراد به  
 انصافاً والسدة في الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار فأتواهم فالمراد به انه كان جباراً  
 من سلطان تعدد باطن الحدي في الجاهلية وقد فاء الله عما ساف فهاذا لا يضره أبداً ولا شك ان ارادة هذا المعنى  
 أيضاً بالغ في تحصيل المدعى من المؤدى (انه) أي الشأن وهو استئثار تعاليل (قد انقطع الوحي) أي فلا نزل  
 الى التبيين فلا بد لنا من الاجتهاد المبين (وتم الدين) وفي نسخة تم الدين أي لقوله تعالى اليوم اكملت لكم

الله صلى الله عليه وسلم  
 فسقط دمعه على  
 وجه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال مالك  
 يا أبا بكر قال لدغت فذاك  
 أبي وأمي فقتل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فذهب  
 ما يجده ثم انتفض عليه  
 وكان سبب ونه وأما يومه  
 فلما قبض رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ارتدت العرب  
 وقالوا لا تؤذوا زكاة  
 لومنعوني عقلاً لجأهم  
 عليه فقلت يا خباطة رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 تألف الناس وارفق بهم  
 فقال لي أجبار في الجاهلية  
 وخوار في الاسلام انه قد  
 انقطع الوحي وتم الدين



دينكم وأتممت عليكم نعمتي (أي ينقص) أي الدين وهو بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول بناء على أنه لازم أو متعد (وأناحي) جلة جالية على طبق قولهم جاء زيد الشمس طاعة (رواه رزين) وفي الر يأس ذكره من قوله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم قال رواه الناس في هذا اللفظ ومعناه في الصحاح ونقل الحاي في حاشية الشفاء للقاضي عياض عن أبي الحسن الأشعري أنه قال لم يزل أبو بكر يبعث الرضا من الله واختلاف الناس في مراده من هذا الكلام فقال بعضهم لم يزل موثقا قبل البعث وبعد هاهو الصحيح المرضي وقال آخرون بل أراد أنه لم يزل بحاله غير مغضوب فيه عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن ويصبر من خلاصة الارار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الأشعري في حق الصديق لم تحفظ عنه في حق غيره فالصواب ان الصديق لم يثبت عنه في حال كفر بالله اه وهو الذي سمعناه من مشايخنا ومن يقتدى به وهو المواب ان شاء الله ونقل ابن طغرل في أنباء نجباء الانباء ان القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى بإسناده في كتابه المسمى معالي العرش الى هو الى الفرش ان أبا هريرة قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعيشة يا رسول الله اني لم أسجد لك من قبل وما قد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة وان أبا خافة أخذ بيدي وانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال هذه آلهتنا الشيم العلي فاجبر لها ونحلا في ومضى فدقوت من الصنم فقلت اني جاني فاطمة فلي يجبرني فقلت اني عارفا كسني فلم يجبرني فأخذت صخرة فقلت اني ملق ها بك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبرني فألقيت اليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى أمي فأخبرها فقالت دمه فهو الذي جاني ان الله تعالى به فقلت يا أمه ما الذي ناجاك به قالت له أصابني الخماض لم يكن عندي أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمه الله على التحقيق ابشري بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق محمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة فلما انقضى كلام أبي بكر نزل جبريل عليه السلام وقال صدق أبو بكر اه ومما يؤيده كنت أنا أبو بكر كتر سري رها ان لا نولكان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر ولعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذت أحد اخلا لا اتخذت أبا بكر خيلا هو انه صدق عنه ما سبق مشاهير ما وقع من التحليل في ضرب الصنم ومخالفة ادب والله أعلم

(باب مناقب عمر رضي الله عنه)

(الفصل الاول) \* (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم بيان لما يعني من أي في الذين كانوا قبلكم (محدثون) بفتح الدال المشددة أي ناس ملهمون كما نضره ابن وهب (فان يك في أي أحد) أي واحد منهم فرضا وتقديرا (فانه عمر) أي وان يك أكثر فهو حينئذ أولى وأظهر قال التور بشتي المحدث في كلامهم هو لرجل الصادق الظن وهو في الحقيقة من ألقي في وعشي من قبل الملائكة فيكون كالذي حدث به وفي قوله فان يك في أمي أحد فهو عمر لم يردهذ القول مردا ترد فان أمته أفضل الامم وان كانوا وودين في غيرهم من الامم فبالحرى ان يكونوا في هذه الامم أكثر عددا وأهل رتبة وانما ورد ورد لنا كيدوا القطع به ولا يخفى على ذي الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل ان يكن لي صديق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالسجال في صداقته لانني الاصدقاؤه وتوضيحه انك لا تريد بذلك الشك في صداقته والتردد في انه هل لا صديق بل المبالغة في ان الصداقة مختصة به لا تنقطع وقيل هو على ظاهره لان الحكمة في كونهم في بني اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث لا يكون بينهم نبي وكتبهم طرأ عليهم التبديل واحتمل هذه صلى الله عليه وسلم ان لا يحتاج هذه الامم الى ذلك لاستغنائهم بالقرآن المأمون بتبديله وتحويله ذكره السيوطي قال الطائي هذا الشرط من باب قول الاجبر ان كنت عملت لك فوفيتي حق وهو عالم بذلك ولا كذب خييل في كلامه ان تغربط في الخروج عن الحق فعمل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه والمراد بالحدث المبالغ فيه الذي انتهى الى درجة

أي ينقص وأناحي رواه رزين

(باب مناقب عمر)

(الفصل الاول)

أبي هريرة قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولقد

كان فيما قبلكم من الامم

محدثون فان يك في أمي أحد

فانه عمر

الانبياء في الإلهام قاله في أحد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء يلهمون من قبل الملائكة على فانيك في أمي  
أحد هذا شأنه فهو عمر جعله لانه طاع قريته وقوته على أقرانه في هذا كانه ترد في أنه هل هو نبي أم لا  
فاسمعه من ان ويؤيده ما ورد في الفصل الثاني لو كان بعدى نبي لسكان عمر من الخطاب فلو في هذا الحديث  
بمثلة ان على سبيل الفرض والتقدير كفي قول عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يصح (متفق  
عليه) قال ميرك ولفظه البخاري ولسلم لم يخوفه عن عائشة ومن المحجب ان الحاكيم أخرجه حديث عائشة في  
مناقب عمر مسند ركا على مسلم في كونه لم يخرج به وقد أخرجه في المناقب أيضا قالت وقد سبق عنه الجواب  
والله أعلم بالصواب ثم لفظ الحديث في الجامع قد كره فيما مضى قبلكم من الأمم ناس يمدون فان يني في  
أمي منهم أحد فانه عمر بن الخطاب رواه أحمد والبخاري عن أبي هريرة وأحمد ومسلم والترمذي  
والنسائي عن عائشة في قول المصنف متفق عليه مسامحة لا تخفى كما أشار إليه ميرك ثم أعلم أن لفظ أحمد ومسلم  
عن عائشة قد كان يكون في الأمم يمدون فان يني في أمي أحمد وهو عمر بن الخطاب ذكره في الرياض  
قال وأخرجه الترمذي وصححه أبو حاتم وخرجه البخاري عن أبي هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بني إسرائيل رجال يكهون من غير أن يكونوا  
أنبياء فان يكن في أمي منهم أحد فهو عمر وعمرى ومعنى يمدون والله أعلم لمهون الصواب ويجوز أن يجعل على  
ظاهره بان يمدونهم الملائكة لا يوحى بل بما يطق دأبه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة (وعن سعد بن أبي  
وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة) أي جماعة من النساء  
(من قريش) قال القسطلاني هن عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن وقال العسقلاني أي  
نسوة من أزواجه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكن معهن غيرهن لكن قريته قوله (يكاهن ويستكثرن)  
تؤيد الأول أي يستكثرن في الكلام ولا يرابعين. قام الاستشام وقال البووي أي يطالبن منه النفقات  
الكثيرة وفي رواية يسأله ويستكثرن (عالية) بالنصب على الحال وقال السيوطي أو بالرفع على الوصف اه  
وفي رواية واقعات (أمواتهن) بالرفع على الفاعلية وقال القاضي عياض يحتمل ان هذا قبل التسمية عن رفع  
الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن علواً أصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لأن  
كلام كل واحد بانفراذه أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم أقول ليس في الكلام دليل على أن رفع  
أصواتهن كان فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم ليرد الاشكال بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
أصواتكم فوق صوت النبي إذ ينبغي المسرا دأبه في تلك الحالة على خلاف عائشة من الخفض ورفع  
أصواتهن في كلامهن معه صلى الله عليه وسلم اعتماداً على حسن تلقه صلى الله عليه وسلم (فلما استأذن  
عمر) والحال انه من الأجانب بالنسبة إلى أكثرهن لاسيما وهو غير رغبوب غالب عليه الصفة الجلالية  
(قن) أي من مكانهن (فبادرن الخطاب) أي سارعن الى حجابهن على مقتضى آدابهن (فدخل عمر ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم يضحك) أي يتبسّم ومن الغريب ان عمر مع غايته قهره وشدة سطوته كان مظهر البسامة  
صلى الله عليه وسلم (فقال) أي عمر كفي رواية (أضحك الله سنك) وفي رواية يارسول الله أي أدام الله فرحك  
الموجب لبروز سنك وظهور نورك ولكن لا بد له من سبب وظهور أمر محجب فأطاعني عليه وشرعني بالاشارة  
إليه (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي) أي في حالة غريبة ومقالة عجيبه (فلما  
سمن صوتك) أي بالاذن (ابتدرن الخطاب) أي بالانتقال من مكانهن وانما سألن وشأنهن خوفاً منك  
وهيبة لك (قال عمر) أي خطاباً لهن (يا عدوات أنفسهن أنفسني) بفتح الهاء يقال هبت الرجل بكسر الهاء  
إذا قورته وعظمت من الهبة أي أقورني (ولاتبين) أي ولا تعظمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
نعم) هذا غير راجع الى مجوع قول عمر بل الى قوله أقورني فقط والابتن كل كذا يعني ولا بعد أن يكون  
نعم تقرر يراوئاً كيدا ومقدماً الى قوله (أنت أظف وأغلظ) أي أنت كثير الظف أي سبي الكلام وكثير

متفق عليه وعن سعد بن أبي  
وقاص قال استأذن عمر بن  
الخطاب على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وعنده نسوة من قريش  
يكاهن ويستكثرن عالية  
أصواتهن فلما استأذن عمر  
فبادرن الخطاب فدخل  
عمر ورسول الله صلى الله  
عليه وسلم يضحك فقال أضحك  
الله سنك يارسول الله فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
عجبت من هؤلاء اللاتي كن  
عندي فلما سمن صوتك  
ابتدرن الخطاب قال عمر  
يا عدوات أنفسهن أنفسني  
ولا تبين رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يظن نعم أنت أظف  
وأغلظ

الفاظ أي شديد القلب بخلافه صلى الله عليه وسلم فإنه حسن الخلق كما أنبر الله سبحانه بقوله وأنتك لعل خلقك  
عظيم وقال ولو كنت فظا غليظا القلب لانفضوا من حولك وقد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن ماجه  
عن ابن عمر ومروان بن الحكم خياركم لنسألكم قال الطيبي لم يردن بذلك اثبات مزيد الفظاظة والغلظة لعمري  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان حليما وما وسار يتيق القلب في الغاية في المبالغة في فظاظة عمر  
وغلظته مطلقا اه وخلاصة ان قيل زيادة فظاظة وغلظة بالقياس الى غيرك لا بالقياس الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فإنه كان روية حليما جدا لم يكن يشكل هذا بما ذكره البخاري في رواية أخرى في باب التسميم  
من كتاب الادب فقال انك أظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمكن دفعه بان يجعل من باب  
العسل أحلى من الخلل والشمع أبر من الصنف فيرجع المعنى الى أن كلامهم ما في حاله على أعلى مرتبة  
كجمله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه) بكسر الهمزة والهاء متوناً وقد ترك تنوينه أي حدث حديثنا  
ولا تلتفت الى جوابهن (يا ابن الخطاب) وفي رواية يا عمر وقيل هو اسم فعل يطلب به الزيادة أي استزد على  
ما أنت عليه من النصاب ويؤيده قوله (والذي نفسي بيده ما القيك الشيطان سالكا جفيا) أي ذاهبا طاريا  
واسعا (قط الاسلاك غابرك) ففيه منبهة عظيمة لعمر ألا تذكرك لا يقتضي وجوب العصمة اذ لا يجمع ذلك  
من وسوسته الموجبة لهفلة قال التوريشي ايه اسم سمي به الفل لان هذه الامر تقول للرجل اذا استردته  
من حديث أو عمل ايه بكسر الهمزة فان وصات توثقت وقت ايه حديثنا واذا أسكته وكنته قلت ايه اعاد من  
حقه في هذا الحديث أن يكون ايه أي كذب باب الخطاب عن هذا الحديث ورواه البخاري في كتابه مجرورا  
متونا والصواب ايه وروى مسلم هذا الحديث في جامعه وليس لهذه الحكمة في روايته ذكر أن قول اذا  
صحت الرواية وطابقت الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلا معنى للخطأ في معناه والله أعلم بالصواب  
والله المراجع والمآب وقال الطيبي معنى قول عمر أنتي ولان ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوقرتني  
ولا توقرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شرح السنة هو من قولهم هبت الرجل اذا وقرت وعظمته يقال  
هبت الناس به بولك أي وقرتهم بوقرك اه كلامه ولا شأن بالامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
مطوب لانه يجب الاستزادة منه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه استزادة منه في طاب توقير  
وتهظيم جانب ولذلك عقبه بقوله والذي نفسي بيده الخ فإنه يدل على استرضاء ليس بعده استرضاء اجاد منه صلى  
الله عليه وسلم لفعاله كلها لا سيما هذه الفعلة قال التوريشي في قوله ما القيك الشيطان سالكا جفيا على  
صلاية في الدين واستمرار حاله على الجد الصريف والحق اعرض حتى كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كالسيف الصارم والحسام القاطع ان أمضا مضى وان كفه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان الا من قبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو كوازع بين يدي الملك ولهذا كان الشيطان يخوف من الفج الذي سلكه  
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة الى العالمين ما ورأى العنقود عن المذنبين معنيا بانفسخ عن  
الجاهلين لم يكن ليواجههم فيما لا يحمد من فعل مكره أو سوء أدب بالفظاظة والغلظة والزجر البليغ اذ  
لا يتصور الصبح والعفو مع تلك الخلال ولهذا تسامحهم واسمحس اشعارهن الهيبة من عررضي الله عنه  
قال النووي هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان متى رآه سالكا جفيا هبت به من عررضي الله  
عنه وفارق ذلك الفج اشد بآسه قال القاضى هياض ويحتمل أنه ضرب مثلا للشيطان ونحوه وان عر  
رضي الله عنه فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد وخالف ما أمر به والصحيح الاول (متفق عليه)  
وكذا أخرجه أحمد وأخرجه النسائي وأبو حاتم ولفظهما فلما سمع صوت عمر انهم من وسكن أي ذلان  
وارتد عن فقال عمر يا عدوان ألهسن الحديث من غير ذكر جوابهن (وقال الجسدي) أي في جاءه بين  
الصحيحين (زاد البرقاني) بفتح الموحدة وقد تسكر منسوب الى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله  
(يا رسول الله ما أخحك) اه فكانه حدثه بعض الرواة تنسيا فأنا وأختصرا الظهوره أو هذا من زيادة

فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ايه يا ابن الخطاب  
والذي نفسي بيده ما القيك  
الشيطان سالكا جفيا  
سالك جفيا غير ذلك متفق عليه  
وقال الجسدي زاد البرقاني  
بعد قوله يا رسول الله  
ما أخحك



الشدى وفي نسخة بالفتح والشكون والتخفيف فهو فرد أو يده الجنس (ومنها ما دون ذلك) أي قص أقصر منه أو أطول منه أو أعم منهما بناء على أن دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى وإماما الصالحون ومنادون ذلك وفي فتح الباري يحتتمل أن يردونه من جهة السفلى وهو ظاهر فيكون أطول ويحتمل أن يردونه من جهة لعاق فيكون أقصر ويؤيد الأول ما في رواية الحكم الترمذي من طريق آخر عن ابن المبارك عن يونس عن الزهري في هذا الحديث ففهم من كان قبصه إلى سرته ومنهم من كان قبصه إلى ركبته ومنهم من كان قبصه إلى انصاف سابقه قلت وفي رواية الرضا ومنها ما هو أسفل من ذلك (وعرض على عمر بن الخطاب) أي فيما بينهم (وعليه قبص) أي عظيم (يجره) أي يسحب في الأرض لطوله (قالوا) أي بعض الصحابة من الحاضرين (فما أولت ذلك يا رسول الله) أي فإعربت جراح قبص لعمر (قال الدين) بالنصب أي أولته الدين وفي نسخة بالرفع أي الموقول به هو الدين والمعنى يقام الدين في أيام خلافته مع طول زمان أمارته وبقائه أثره وحياته حال حياته ومماته أولان الدين يشيد الإنسان ويحفظه ويقويه المحاسن كقوة الأوب وشموه قال النووي القميص الدين وجره يدل على بقاء آثاره الجيدة وسنة الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليعتدى به وأما تفسير اللين بالعلم فكثرة الانتفاع به وفي إمامه ما بالصلاح فاللين غذاء الإنسان وسبب صلاحهم وقوة أبدانهم والعلم سبب الصلاح وغذاء للروح في الدنيا والآخرة (منفق عليه) ورواه أحمد وأبو حاتم (وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم نبت بكسر الهمزة) وفي رواية ذرأيت قدما أتيت به فيه لين (فشربت حتى أفي) بكسر الهمزة وقد يفتح (لأرى الري) بكسر الراء وتشديد الياء أي أثر اللين من الماء (يخرج) أي يظهر وفي رواية يجري (في أطناري ثم أعطيت فضلي) أي سؤري الكثير الحاصل (عمر بن الخطاب) ولا ينافي أسوره حصل للصدق أيضا فإنه كان قليلا جدا ولا أن سوره لعثمان وعلى أيضا وصل فإنه لهما لم يكن صابيا (قالوا فسا أولته) أي الابن وفي رواية فسا أولت ذلك (يا رسول الله قال العلم) بالنصب وروى بالرفع على ما قدمنا والمراد به العلم هو علم الدين والله أعلم قال العلماء بين عالم الأجسام وعالم الأرواح علم آخر يقال له عالم المثال وهو عالم نوراني شبيه بالجسماني والنوم سبب لسير الروح المنورة في عالم المثال ورؤية ما فيه من الصور غير الجسدية في عالمه صور بصور الابن في ذلك العالم مناسبة أن اللين أول غذاء لبدن وسبب صلاحه والعلم أول غذاء للروح وسبب صلاحه وتبيل التجلي العلى لا يقع إلا في أربع صور المعاملات والتجرب والعسل تناولها آية بها ذكرتم أنم الواجبة في شرب الماء يعطى العلم للدين ومن شرب اللين يعطى العلم بأسرار الشريعة ومن شرب الحجر يعطى العلم بالكل ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحي وقد قال بعض المارفين أن الانهار الأربعة تجري عن الحظاء ويطلقه تخصيص اللين بعمر رضي الله عنه في هذا الحديث وأما الري في العلم فقد اختلف فيه ففهم من قال بوجوده لأن الاستعداد امتلاء ولا يزيد على ما يقبل فيحصل الري وطاهر الحديث معهم ومنهم من قال بعدمه لقوله تعالى وقل رب زدني علما فالأمر بطالب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على أنه لا ينهي ولذا قيل من لم يكن في زيادة فهو في نقصان وإن التوقف ليس في طور الإنسان ويدل عليه حديث منومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا ومنه ما نقل عن أبي زيد البسطامي قدس الله سره السامى أنه قال شربت الحب كأسا بعد كأس فيأخذ الشراب ولا رويت ويمكن الجواب عن دليل الآيتين بأن العلم إذا حصل بقدر الاستعداد أفاضل أعطاه الله تعالى استعداد العلم آخر فيحصل له علم آخر وعنه هذا قيل طالب العلم كشارب البحر كما زاد شربا إذا زاد عطشا وعن الحديث بأنه محمول على البداية قبل نزول الآية التي تدل على عدم النهاية (منفق عليه) وأخرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي وصححه وله ذاباغ علمه ما روى عن ابن مسعود أنه قال لو جمع علم أحياء العرب في كفة وبران ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون أنه ذهب بنسبة أعمار العلم (وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتني على قليب) أي بئر لم تطو وضدها

ومنها ما دون ذلك وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قبص يجره قالوا فسا أولت ذلك يا رسول الله قال الدين منفق عليه وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح ابن فشربت حتى أفي لأرى الري يخرج في أطناري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فسا أولته يا رسول الله قال العلم منطلق عليه وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتني على قليب

المطوية بالجبال والاسحر (عليها) أي فوقها (دلو) أو دلو معاقبة عليها (فتزعت) أي جذبت مما فيها  
 (منها ما شاء الله) أي ما قدره الله وقضاه (ثم أخذها) أي الدلو (ابن أبي خثافة) بضم الخاء (فتزع منها  
 ذنوباً) بفتح الذال المعجمة وهو الدلو وفيها ماء أو الملاء أي أودون الملاء أي كذا في القاموس (أو ذنوبين)  
 شك من الراوي والصحيح روايتان ذنوبين ذكره ابن الملك والاطهران أو بمعنى بل فلا يحتاج إلى تخطئة الراوي  
 ولا إلى شكه وتردده ويمكن أن يكون المراد بذكرهما إشارة إلى قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده (وفي  
 نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه) جملة حالية دعائية وقعت اعتراضاً مبينة أن الضعف الذي وجد في نزعه لما  
 يقتضيه تغير الزمان وقلة الاحوال غير راجع إليه بغير قصد (ثم استخالت) أي انقلب الدلو التي كانت ذنوباً  
 (غرباً) بفتح فسكون أي دلوا عظيمة على ما في القاموس وزاد ابن الملك التي يتخذ من جلد ثور (فأخذها ابن  
 الخطاب فلم أربع بقرها) بنشد يد التخبئة أي رجلاً قويا (من الناس يترع) بكسر الزاي (ترع عمر)  
 أي جبنه وهو مفعول مطلق (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح تين أي حتى أرووا بالهم فابركوا وضربوا  
 لها عطانا وهو برك الابل حول الماء قال القاضي اعلم القلب إشارة إلى الدين الذي هو منبع ما به تحيا  
 النفوس ويتم أمر الناس وترع الماء في ذلك إشارة إلى أن هذا الأمر ينتهي من الرسول عليه السلام إلى أي  
 بكر ومنه إلى عمر وترع أي بكر ذنوباً وذنوبين إشارة إلى قصر مدة خلافته وإن الأمر أنما يكون بعده سنة أو  
 سنتين ثم ينتقل إلى عمر وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيامه من  
 الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة وأولى ما كان له من لين الجانب وقلة السياسة والمداواة مع الناس  
 ويدل على هذا قوله وغفر الله له ضعفه وهو اعتراض ذكره صلى الله عليه وسلم ليعلم أن ذلك موضوع ومغفور  
 عنه غير قادح في منصبه وصير الدلو في ثوبه عمر غرباً وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير إشارة إلى ما كان  
 في أيامه من تعظيم الدين وإعلاء كلمة الله وتوسيع خطاه وقوته وجده في التزع إشارة إلى ما اجتمع في إعلائه أمر  
 الدين وأفشائه في مشارق الأرض ومغاربها اجتماعاً لم يتفق لاحد بعده والعقري القوي وقيل  
 العبرة باسمه وادبرهم العرب أن الجن تسكنه فذهبوا إليه كل من تعجبوا منه أمراً كقوته وغيره فكنى بهم  
 وجده وما وجد دوا من خارج وسع الإنسان فذهبوا إليه من العبرة ثم قالوا الكل شيء وليس وقال  
 الروي قوله في نزعه ضعف ليس فيه حطاً لثقله ولا إثبات فضيلة لعمر عليه وإنما هو اخبار عن مدة ولايته وما  
 وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لاطولها ولاتساع الاسلام وفتح البلاد وحصول الاموال والغنائم وأما قوله  
 والله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص ولا إشارة إلى ذنب وانما هي كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم  
 وقد جاء في صحيح مسلم أنها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك وفي قوله فتزعت منها ما شاء  
 الله ثم أخذها ابن أبي خثافة إشارة إلى نيابة أبي بكر وخلافته بعده وراحته صلى الله عليه وسلم بوفائه من نصب  
 الدنيا ومشاقها وفي قوله ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر إلى قوله وضربوا بعطن إشارة إلى أن أبا بكر  
 قمع أهل الردة وجعل شمل المسلمين وابتدأ الفتوح وهذه الأمور وتحت ثمران ذلك وتكاملت في زمن عمر رضي  
 الله عنه (وفي رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبي بكر فاستخالت في يده غرباً فلم أربع  
 أوفلم أربع) بغير يافري فريه (بفتح فسكون وفي نسخة بفتح فسكون فتشدد أي يعمل عليه قال النووي  
 يروي بأسكان الراء وتخفيف الياء وبكسر الراء وتشديد الياء وهما الغتان صحیحان وأنكر الخطيل التشديد  
 ومناهله أرشياً يعمل عمله ويقطع قطعه وأصل الفري بالاسكان القطع تقول العرب تركته يفري الفري إذا  
 عمل العمل فأجاد (متفق عليه) المجهوم من الرياض أن الرواية الأولى لمسلم وحده وأن الرواية الثانية لهما  
 ولا جدور زاد به في قوله يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن وفي بعض الطارق رأيت أني أترع على  
 حوض فأخذ أبو بكر الدلو من يدي فتزع ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له فاما ابن الخطاب فأخذها حتى  
 نولى الناس والحوض يتفجر أخرجاه وأجدول الحديث مناسبة باب مناقب الشيخين لكن لما كان فيه زيادة

عليه ما دلوا فتزعت منها ما شاء  
 الله ثم أخذها ابن أبي خثافة  
 فتزع منها ذنوباً أو ذنوبين  
 وفي نزعه ضعف والله يغفر  
 له ضعفه ثم استخالت غرباً  
 فأخذها ابن الخطاب فلم أربع  
 بقرها من الناس يترع  
 ترع عمر حتى ضرب الناس  
 بعطن وفي رواية ابن عمر قال  
 ثم أخذها ابن الخطاب من  
 يد أبي بكر فاستخالت في يده  
 غرباً فلم أربع بقرها يافري  
 فريه حتى روى الناس  
 وضربوا بعطن متفق عليه



\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق كأي أظهره ووضعه (على لسان عمر وقلبه) قال الطيبي ضمن جعل معنى أخرى فهداه على وفيه معنى ظهور الحق واستلانه على لسانه وفي وضع الجمل موضع أخرى اشعابان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا (رواه الترمذي) أي وصحبه وكذا رواه جندوب بن حاتم عن أبي هريرة عن ابن عمر مثله وفي رواية بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرافق روايتان المنزل الحق على قلب عمر ولسانه أخرجهما البغوي في الفضائل (وفي رواية) أبي داود عن أبي ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول (أي عمر) (نه) أي بالحق أو انقرب يقول الحق بسبب ذلك الوضع والجملة استئناف بيان أحوال عيان (وعن علي رضي الله عنه) أي موقوفا (قال ما كنا) أي أهل البيت أو معشر الصحابة ويؤيده رواية ونحن متوافرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعد) من الابعاد يعني الاستبعاد وقيل معناها مكانه بعد (ان السكينة) أي ما به تسكين النفس وغلب اليه وبطمنه القلب ويعتد عليه (تنطق) أي تجرى (على لسان عمر) أي من قلبه وقد قال ابن مسعود ما رأيت عرقا الا وكان بين عينيه ملك يسدده قال التور بشي أي لم يكن تبعه انه ينطق بما يستحق أن تسكن اليه النفوس وتطامن به القلوب وانه أمر غيبي أتى على لسانه ويحتمل أنه أراد بالسكينة الملك الذي يلهيهم ذلك القول وفي النهاية نقل أراد بها السكينة التي ذكرها الله في كتابه العزيز وقيل في تفسيرها الخ الحيوان له وجه كوجه الانسان مجتمع وسائرهما خلق رقيق كالريح والهواء وفيه صل هي صورة كالهرة كانت معهم في جيبونهم فاذا ظهرت انهم زعم أعداؤهم وقيل هي ما كانوا يسكنون اليه من الآيات التي أعطاهاموسى عليه السلام والاشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة المذكورة ذكره الطيبي ولا يخفى بعد ارادة القولين هذا فالأقرب هو القول الأخير الذي أشار اليه التور بشي وأولاهو الذي ينزل على معناه جميع ما جاء في القرآن من لفظ السكينة كقوله تعالى هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين وقوله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ونحو ذلك (رواه البيهقي في دلائل النبوة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم) الظاهر انه من المراسيل (قال اللهم أعز الاسلام) أي قوه وانصره (بأي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب) أولئذ نوسع لالشك ولا بعد أن تكون بل للأضراب (فاصبح عمر) أي دخل في الصباح بعد دعائه عليه السلام له (فدعا) أي أقبل غاديا أي ذاهبا في أول نهاره (على النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطيبي هو ما أخبر أي غدا مقبلا على النبي وأضمن غدا معنى أقبل ونحوه وقوله تعالى وغدا على حرد فاذن بين اه فعلى الأول غدا من الأفعال السابقة وعلى الثاني يتعلق على بغدا (فاسلم ثم صلى) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بصيغة المجهول أي صلى المؤمنون (في المسجد ظاهرا) أي عابنا غير خفي أو غالبا غير مخوف روى الحاكم أبو عبد الله في دلائل النبوة عن ابن عباس أن أبا جهل قال من قتل محمدا فله على مائة ناقة وألف وقيصة من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير آجل فخرج عمر فلق به رجل فقال أبس تريد قال أريد محمدا لا قتله قال فكيف تأمن من بني هاشم قال اني لا ظنك قد صدقت قال ألا أحبرك بأعجب من هذا ان أخذت ذلك وحملت قد صدقوا مع محمد فتوجه عمر الى منزل اخته وكانت تقرأ سورة طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فانتهوا فقال عمر ما هذه الهيئة فأتاهم فظهرت الاسلام فبقي عمر حزينا كئيبا فبنا كذا كذا الى ان قامت الاخت وزوجها يقرآن طه ما أنزلنا فلما سمع قال ناولني الكتاب حتى أنظر فيه فلما قرأ ما الى قوله الله لا اله الا هو له الامعاء الحسنى قال اللهم ان هذا أهل أن لا يعبد سواه أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فبات ساهرا العين ينادي في كل ساعة واشوقاه لي محمد حتى أصبح قد دخل عليه خباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الليلة ساهرا ينادي الله عز وجل أن يعز الاسلام بك أو يابى جهل وانا أوجو أن تكون دعوته قد سبقت فيك فخرج مقلدا سبقه فلما وصل الى منزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليه رسول

\*(الفصل الثاني)\* عن  
ابن عمر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله  
جعل الحق على لسان عمر  
وقلبه رواه الترمذي وفي  
رواية أبي داود عن أبي ذر  
قال ان الله وضع الحق على  
لسان عمر يقول به وعن  
علي قال ما كنا بعد ان  
السكينة تنطق على لسان  
عمر رواه البيهقي في دلائل  
النبوة وعن ابن عباس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اللهم أعز الاسلام بآبي جهل  
ابن هشام أو بعمر بن  
الخطاب فاصبح عمر فغدا  
على النبي صلى الله عليه  
وسلم فاسلم ثم صلى في المسجد  
ظاهرا

الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عمر أسلم أو ليتزلن الله بك ما أنزل بوايدين المغيرة فارتعدت فرائص عمر ووقع  
 السيف من يده فقال أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال اللات والعزى تعبد على رؤس الجبال  
 وفي بامون الاودية والله يعبد سرا والله لا يعبد الله سرا بعد يومنا هذا (رواه أحمد والترمذي) وانتهت روايته  
 الى قوله فأسلم ولم يذكر ثم صلى الخ وقال غريب من هذا الوجه وفي سننه أبو عمرو بن الضركم نفسه عنهم  
 وقال يروي المناكير من قبل حفظه اهـ وزيادة ثم صلى الخ رواها يحيى السمعاني شرح السنة من جملته الحديث  
 في هذا السند ذكره ميرزا وقال ابن الربيع في مختصر المقاصد الحسنة للسعداوي حديث اللهم أيد الاسلام  
 بأحب هذين الرجلين إليك يا جبهل أو بعمر بن الخطاب رواه الامام أحمد والترمذي في جامعه وغيرهما عن  
 ابن عمر به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح غريب وصححه ابن حبان والحاكم في مستدركه عن ابن عباس  
 اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب وفي لفظ آخر الاسلام بعمر وقال انه صحيح الاسناد وفيه عن عائشة اللهم أعز  
 الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال انه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه قات وأما ما يدور على الاسنة من  
 قولهم اللهم أيد الاسلام يا أحد العزيرين فلا أعلمه أصلا اهـ كلامه وقال الزركشي حديث اللهم أعز الاسلام  
 الخ رواه الترمذي وروى الحاكم عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة وقال صحيح على شرط  
 الشيخين وذكر أبو بكر الرازي عن عكرمة انه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام  
 أعز من ذلك ولكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أبا جهل أقول ليس فيما ورد من الحديث محمد ذور بل هو من  
 قبيل قوله تعالى فعزناهما بآيات أي قويننا الرسولين وما أتيامن الدين به أو من باب قوله صلى الله عليه وسلم  
 زينوا القرآن بأصواتكم على انه يمكن ان يكون من نوع القلب في الكلام كما في عرضت الساق على الخوض  
 ولذا ورد أيضا زينوا أصواتكم بالقرآن والحاصل انه ان صححت الرواية وطابقت الدراية فلا وجه للتخصيص ثم  
 لا شك في حصول أعزاز الدين به رضي الله عنه أو لامن اخفائه الى اعلانه كما في قوله تعالى يا أيها النبي حسبك  
 الله ومن اتبعك من المؤمنين وهو كالآلار بعين اسماء الى ذلك وآخرا من فتوحات البلاء وكثرة إيمان العباد  
 وفيما بينهم من غلظته على الله الفقيهين والمشركين كما في قوله تعالى أشداء على الكفار أشعار اليه ل وماتم أمر  
 خلافة الصديق وجهاده مع المرتدين الاعمق وما فتح باب النزاع والمخالفة الباءة على القتالة فيما بين  
 المسلمين الابدومونه وبعد غيبته ولعله صلى الله عليه وسلم أشار بذلك في قوله لو كان بعدى نبي لكان عمر بن  
 الخطاب وقال داود بن الحصين وزهري لما أسلم عمر بن الخطاب فقال يا محمد استبشر أهل السماء بالسلام  
 عمر وهو مروى عن ابن عباس على ما رواه أبو حاتم والدارقطني وقال المؤلف هو دعوى قرشي يكنى أبا حصين  
 أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد أربعين رجلا واحدا عشرة أمرأه ويقال به تحت الاربعون قال  
 ابن عباس سألت عمر بن الخطاب لا شيء سميت الفاروق فقال أسلم حجة تلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى  
 للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فاني الارض نسمة أحب الى من نسمة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقلت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت انحنى هو في دار الارقم مذبذبي الارقم عند المصفاة فأتيت الدار  
 فاذا حرة في أصحابه جلوس في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال  
 لهم حزمة ليكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيبي ثم ترفى نثره فقا  
 ملكك ان وقعت على ركبتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنت بمجتة يا عمر فقات أشهد ان لا اله الا الله  
 وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر أهل الدار تسكيرة سمعها أهل المسجد فقات يا رسول  
 الله ألسنا على الحق ان تناوان حيننا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حينتم فقلت ففهم  
 الاختفاء والذي به لك بالحق لتخرجن فأنخرجناه صلى الله عليه وسلم في صفين حرة في أحدهما وأما الآخر  
 ولي كديد كديد الطعين حتى دخلنا المسجد ففارت الى قريش والى حرة فاصابهم كآبة لم تصبهم مثلها  
 فسمي في رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بين الحق والباطل اهـ وذكر أهل

رواه أحمد والترمذي

التفسير من ابن عباس أيضا من منافقنا هم يهوديا فدعا اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرضى المنافق وقال نحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم فلم يرض بقضائه وخامم اليك فقال عمر لانه فاق كذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاحدس سيفه ثم خرج فضر به حتى هلك المنافق حتى برد وقال هكذا قضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فترأت ألم ترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان ينحسروا اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن ان يحسن عري على قتله ومن فأنزل الله تلك الآية فهدد ذلك الرجل وبرئ عمر عن قتله ظمنا فقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وقد قال السيوطي ورد ايضا بافظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي في الدلائل ومن حديث أنس أخرجه البيهقي ومن حديث ابن مسعود أخرجه الحارثي ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في مجملهم ومن حديث ابن عباس وخباب أخرجه ما بن عساكر في تاريخه ومن حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب ومراسيل الزهري أخرجه ما بن سعد في الطبقات وورد به طائفة من حديث ابن عباس رواه الحارثي ومن حديث ابن عمر أخرجه ما بن سعد ومن حديث أبي بكر الصديق أخرجه العارفي في الاوسط ومن حديث ابن مسعود أخرجه ما بن عساكر ومن حديث ثوبان أخرجه الطبراني ومن مرسل الحسن أخرجه ما بن سعد وقال ابن عساكر في الجمع بين اللغتين انه دعا بالاول أولا فلما أوحى اليه أن اباجه لن يسلم خص عمر بدعائه فاجيب فيه وقد اشتهر هذا الحديث على الالة به طاباحب العمرين ولا أصل له من طرق الحديث بعد الفحص البالغ اه كلام السيوطي رحمه الله (وعن جابر قال قال عمر لا يكر ياخير الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما) لانيه (انك ان قات ذلك) أي اذ قات ذلك الكلام وعظمتي من بين الامام فاجازيل بمنزل هذا المرام من التبشير في هذا المقام (فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر) وهو ما يحتمل على أيام خلافة أومة يبعد أبي بكر والمراد في باب المسألة أوفى طريق السياسة ويحذف ذلك جهابين اللفاظ الواردة في السة قال الطيبي جواب قسم محذوف وقع جوابا للشرط على سبيل الاخبار كاه أنكر عليه قوله ياخير الناس به رسول الله لقوله ما طلعت الشمس الخ ويحذف في الاخبار والانكار قوله تعالى وبأحكم من نعمة فمن الله اه والتحق في ما قد مناه مع ان معنى الآية هو الاخبار عن كون النعمة من الله على طريق الاخبار وان كان ينضم انكار ان يكون نعمة من الاغيار لاسمائي في نثار الابرا ومشاهدة الاخبار كما بل \* ليس في الدوا غير دياره (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) قيل نقل في الميزان من أهل الحديث تضعيفه وأقول يقويه ما في الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي والحارثي ومن حديثه عن أبي بكر مر فوا قد أخرج البغوي في الفضائل عن ثابت بن النخاس فقال خطب عمر ابنة أبي سفيان فابوا ان يزوجه فم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتي المدينة خير من عمر ولا شأن ان المراد بعد صلى الله عليه وسلم لا لاجماع وبعد أبي بكر لما تقدم والله أعلم (وعن عقبة بن عامر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر من الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) بزيادة حسن في نسخة من الترمذي وقد نقله ابن الجوزي أيضا عنه ورواه أيضا أحمد في مسنده والحارثي في صحيحه عنه والطبراني في معجمه بن مالك وفي بعض طرق هذا الحديث لو لم أبعث يا عمر (وعن بريدة) بالتحفة (قال أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه) أي أزمنة فزوانه (فلما انصرف جاءته) أي النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة جاءت (جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا) أي منصورا وفي رواية سالما (ان أضرب بين يديك) أي قدما وفي حضورك (بالدف) يضم الدال وتشديد الفاء وهو أفصح وأشهر وروى الفتح أيضا

وعن جابر قال قال عمر لا يكر ياخير الناس به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قات ذلك فاعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر من الخطاب رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن بريدة قال أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله صالحا (ان أضرب بين يديك بالدف

هو ما يابى به والمراد به الدف الذي كان في زمن المنقذين وأما ما فيه الجلال فينبغي ان يكون مكروها  
اتفاقا وفيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذي فيه قرب واجب والسور بعقد مصلى الله عليه وسلم قرب سببا من  
الغزو الذي فيه تم لك النفس وعلى ان اضرب بالدف مباح وفي قولها (واتفنى) دليل على ان سماع صوت  
المرأة بالغناء مباح اذا خلا عن الفتنة (فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي والا فلا)  
فيه دلالة ظاهرة على ان ضرب الدف لا يجوز الا بالنذر ونحوه مما ورد فيه الاذن من الشارع كضربه في اعلان  
المنكاح فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكرك في اقيم القبيح والله ولي دينك واناصر  
نيه (فجاءت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب) جملة حالية (ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي  
تضرب ثم دخل عمر فالتفت الدف تحت اسنما) جملة موصولة مكسورة وسكون سين أي ألتها بان رفعت أو وضعت  
تحتها (ثم تعدت عليها) أي على اسنما لتستره عن عمر هيبة وفي رواية ثم تعدت عليه أي على الدف (فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر) يريد به تلك المرأة السوداء لان الشيطان الانس  
وفعل فعل الشيطان أو المراد شيطان الذي يحماها على فعلها المكروه وهو زيادة الضرب التي هي من جنس  
اللهو على ما حصل به اطهارا فرح (اني كنت جالسا) استئناف تعليل (وهي تضرب) حال (فدخل أبو بكر  
وهي تضرب ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألتت الدف) أي  
تحت اسنما (ثم تعدت عليها) قال النور بشي وانما مكها صلى الله عليه وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها  
نذرت فدل نذرها على انها عدت انصرفه على حال السلامة نعمة من نعم الله لها فان قلب الامر فيه من حنة  
الله والى صنعة الحق ومن المكروه الى المستحب ثم انه لم يكره من ذلك ما يقع به لوطاء بالنذر وقد حصل  
ذلك باذي ضرب ثم عاد الامر في الزيادة الى حد المكروه ولم ير ان يمنعها لانه لو منعها صلى الله عليه وسلم كان  
يرجع الى حد التحريم فلذا سكنت عنها وحدثا عنها كما كانت فيه بجي عمر اه وفيه انه كان يمكن ان  
يمنعها امتعا ليرجع الى حد التحريم قال الطيبي فارقت كيف قرأ مسامحا عن ضرب الدف ههنا بجي  
عمر ووصفه بقوله ان الشيطان يخاف منك يا عمر ولا يقر رانتهاء أي بكر رضى الله عنه الجاريتين اللتين كانتا  
نذرتا أيام منى قلت منع أبا بكر بقوله دعهما ولا يقر له فانها أيام عير وقرو ذلك هنا دل ذلك على ان  
الحالات والمقامات متفاوتة فن حالة تقضى الاستمرار ومن حالة لا تقضى قبول ويمكن ان يقال منع الصديق  
لهما عن فعلهما بحضور الحاضرة انه وية لا يتخلوانه من قصور آداب البشرية فلذا ما قدر له ذلك وبين له سبب  
استمرار فعلهما ههنا لانك واما هنا فدخل عمر ورأها على حالها بحضرة سماع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم  
يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن آدابه لكن لما جهل الله ما أنه سببا لانتهاها عن فعلها المكروه بحسب أصله ولو  
صار منذر باجوب نذره واستحسنه صلى الله عليه وسلم وقرأ من شاءها وقرأ معه بالفقوة الالهية الغالبة على  
الارادة الشيطانية وقيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها عما كانت به بجي عمر وسكت ليظهر بذلك فضل عمر  
ويقول ما قال اه ولا يخفى ان هذه الالة مدخولة فان الزيادة تبقى معולה نعم لا بعد ان يكون انتهاء مدة ضرب  
الدف على طريق العرف بابتداء ما في عمر في مجلس الحضرة النبوية وأطمن ان هذا أظهر وأولى مما تقدم  
والله أعلم ثم ظهر لي وجه وهو ان يقال ان عمر رضى الله عنه ما كان يجب ماصورته بشبه باطلا وان كان هو من  
وجه حق ويؤيده ما روى عن الاسود من سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني  
قد جرت الله بما مد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات ما مدحت به ربك قال فجاءت أشده  
بجاء رجل يستأذن قال فاستصني له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لما يؤسلة كيف استصنته قال كما  
يصنع بالهر فدخل الرجل فتسكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أشده أيضا ثم رجعت بعد فاستصنتني فقامت يا رسول  
الله من ذا الذي تستصني له فقال هذا رجل لا يجب الباطل هذا عمر بن الخطاب أخرجه أحمد وأطلق على  
هذا باطلا وهو متضمن بحال انه جدود مع الله الا انه من جنس الباطل اذ الشعر كله جنس واحد ومن هذا

وأنتنى فقال لها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
كنت نذرت فاضربي والا فلا  
فجاءت تضرب فدخل أبو بكر  
وهي تضرب ثم دخل على  
وهي تضرب ثم دخل عثمان  
وهي تضرب ثم دخل عمر  
فالتفت الدف تحت اسنما  
ثم تعدت عليها فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
الشيطان يخاف منك  
يا عمر اني كنت جالسا وهي  
تضرب فدخل أبو بكر وهي  
تضرب ثم دخل على وهي  
تضرب ثم دخل عثمان  
وهي تضرب فلما دخلت  
أنت يا عمر ألتت الدف

القبيل ماروى عن عائشة أنها قالت أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرية طبعته له فقلت لا والله صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فابت فقلت لنا كان أولا نحن وجهك فأبت فوضعت يدي في الحريرة وطلبتهم وأوجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يدها وقال أسودة الطغى وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أيضا فمر فنادى يا عبد الله يا عبد الله فظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيدخل فقال قوما فاسلا وجوهكم قالت عائشة فما زالت أهاب عرله يمة رسول الله صلى الله عليه وسلم آياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه الملاح في سيرته (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن عائشة ترضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعهم يغاطوا) بفتح لام وغين معجمة أى صوتا شديد الإيهم (وصوت صبيار فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية) بفتح حاء وتين أى جارية أو امرأته منسوبة إلى الحبش (ترقن) بسكون الزاي وكسر الفاء وبضم أى ترقص (والصبيان حولها) أى ينظرون إليها ويتفرجون عالمها (فقال يا عائشة تنسأى) بفتح اللام أى تقدمى فانقارى) وهو أمر مخاطبة من التعالى وأما له أن يقول من كاد في حاله أن كان في سفلى فانتفع فيه بالتعظيم كذا ذكره البه ضارفى في قوله تعالى قل تعالوا قرئ بضم لام تعالوا قال الأصل فيه تعالوا فنقل ضمة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وعلى هذا يجوز كسر اللام في تعالى كجاء والمشهور على السنة أهل زماننا خصوصاً أهل الحرمين الشريفين وأما إللال فتح اللام في الجمع والمخاطبة فببناء على القلب والحذف (بفتح فوضعت لحي) بالإضافة إلى ياء المنكح تنبيه لحي بالفتح وسكون الحاء الملهمة منبت الإنسان (على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو مجتمع رأس السكع والعقد (بفتح) أى شربت (انظر إليها) أى إلى الحبشية (ما بين المنكب) خارف لا نظار حذف منه فى أى في باب المنكب (الى رأسه فقال لى) أى بعد ساعة أو فيمكن يقول لى (أما شبت أما شبت) نى مكررا (بفتح أقول لا) أى لا لا لعدم الشيع حرصا على النظر البابل كان قصدى من قولى لا (لا نظار مترقى) أى نهاية مرتقى وغاية محبى (عنده اذ طلع عمر) أى ظهر (فارفض الناس منها) بتشديد الضاد المعجمة أى تفرق النظارة التى كانوا حول الحبشية الواقعة عنهما المهابة عمر وانحرف من انكاره عنهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا نظار الى شياطين الجن والانس) وفى روايه الى شياطين الانس والجن (قد فروا من عمر قالت) أى عائشة (فرجعت) أى من عند النبي صلى الله عليه وسلم (الى بيتي) وفيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام وغاية صفته الجلال عليه كابدل على غاية نعت الجلال على عمر رضى الله عنه (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن السمان فى الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأتى من الانصار الى فقالت انى أعصيت الله عهدا ذارأت النبي صلى الله عليه وسلم لا نقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولى لها فاحلف بما احلفت فقامت بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فمقرت فقرتين أو ثلاثا فاستغفر عمر فمقط الدف من يدها وأسرع الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت عمر فبهت فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليغر من حس عمر

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس وابن عمر رضى الله عنه قال وافقت ربي) قال الطبري ما أحسن هذه العبارة وما أبلغها حيث راعى فيها الأدب الحسن ولم يقل وافقت ربي مع ان الآيات اثنتان موافقة لرأيه واجتهاده أقول ولعله رضى الله عنه أشار به قوله هذا ان فعله حادث لاحق وقضاؤه قديم سابق (فى ثلاث) لكن فى الرياض عن أنس قال قال عمر وافقت ربي فى ثلاث الحديث أخرجه الشبان وأبو حاتم قال الحافظ العسقلانى ليس فى تخصيص الثلاث ما ينفي الزيادة لانه حصلت له الموافقة فى أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وهما فى الصحيح وأكثرا وقصتها بالتحسين خمسة عشر قال صاحب الرياض منها تسع لفظيات وأربع معنويات واثنان فى التورية فان أردت تفصيلها فراجعها رقت بارسل

رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعهم يغاطوا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية ترقن والصبيان حولها فقال يا عائشة تنسأى فانقارى وهو أمر مخاطبة من التعالى وأما له أن يقول من كاد في حاله أن كان في سفلى فانتفع فيه بالتعظيم كذا ذكره البه ضارفى في قوله تعالى قل تعالوا قرئ بضم لام تعالوا قال الأصل فيه تعالوا فنقل ضمة الياء إلى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين وعلى هذا يجوز كسر اللام في تعالى كجاء والمشهور على السنة أهل زماننا خصوصاً أهل الحرمين الشريفين وأما إللال فتح اللام في الجمع والمخاطبة فببناء على القلب والحذف (بفتح فوضعت لحي) بالإضافة إلى ياء المنكح تنبيه لحي بالفتح وسكون الحاء الملهمة منبت الإنسان (على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو مجتمع رأس السكع والعقد (بفتح) أى شربت (انظر إليها) أى إلى الحبشية (ما بين المنكب) خارف لا نظار حذف منه فى أى في باب المنكب (الى رأسه فقال لى) أى بعد ساعة أو فيمكن يقول لى (أما شبت أما شبت) نى مكررا (بفتح أقول لا) أى لا لا لعدم الشيع حرصا على النظر البابل كان قصدى من قولى لا (لا نظار مترقى) أى نهاية مرتقى وغاية محبى (عنده اذ طلع عمر) أى ظهر (فارفض الناس منها) بتشديد الضاد المعجمة أى تفرق النظارة التى كانوا حول الحبشية الواقعة عنهما المهابة عمر وانحرف من انكاره عنهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا نظار الى شياطين الجن والانس) وفى روايه الى شياطين الانس والجن (قد فروا من عمر قالت) أى عائشة (فرجعت) أى من عند النبي صلى الله عليه وسلم (الى بيتي) وفيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام وغاية صفته الجلال عليه كابدل على غاية نعت الجلال على عمر رضى الله عنه (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه ابن السمان فى الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأتى من الانصار الى فقالت انى أعصيت الله عهدا ذارأت النبي صلى الله عليه وسلم لا نقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولى لها فاحلف بما احلفت فقامت بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فمقرت فقرتين أو ثلاثا فاستغفر عمر فمقط الدف من يدها وأسرع الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت عمر فبهت فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليغر من حس عمر

\*(الفصل الثالث)\* (عن أنس وابن عمر رضى الله عنه قال وافقت ربي) قال الطبري ما أحسن هذه العبارة وما أبلغها حيث راعى فيها الأدب الحسن ولم يقل وافقت ربي مع ان الآيات اثنتان موافقة لرأيه واجتهاده أقول ولعله رضى الله عنه أشار به قوله هذا ان فعله حادث لاحق وقضاؤه قديم سابق (فى ثلاث) لكن فى الرياض عن أنس قال قال عمر وافقت ربي فى ثلاث الحديث أخرجه الشبان وأبو حاتم قال الحافظ العسقلانى ليس فى تخصيص الثلاث ما ينفي الزيادة لانه حصلت له الموافقة فى أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين وهما فى الصحيح وأكثرا وقصتها بالتحسين خمسة عشر قال صاحب الرياض منها تسع لفظيات وأربع معنويات واثنان فى التورية فان أردت تفصيلها فراجعها رقت بارسل

وافقت ربي فى ثلاث فاته بارسل

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم  
 مصلى فنزل واتخذوا من  
 مقام ابراهيم مصلى  
 وقت يارسول الله يدخل  
 على نساك البر والفاجر  
 فلو امرتهم ان يحتجبن  
 فنزلت آية الحجاب واجتمع  
 نساء النبي صلى الله عليه  
 وسلم في الغيرة فقالت عسى  
 وبه ان طلقن ان يبدله  
 اذ واجهنا منكن فنزلت  
 انك في رواية لابن عمر قال  
 قال عمر واقت رب في ثلاث  
 في مقام ابراهيم وفي الحجاب  
 وفي اسارى بدر. فتفق عليه  
 وعين ابن مسعود قال فضل  
 الناس عمر بن الخطاب  
 يارب بذكر الاسارى يوم  
 بدر امر بقتلهم فانزل الله  
 تعالى لولا كتاب من الله  
 سبق لمسكم فيما اخذتم  
 هذا اي عظيم

الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى) أي لكان حسنا أو لولم يكن والمراد ان يجعل مصلى لصلاة الطواف بان  
 يكون قبلة دخوله أفضل (فنزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) بكسر الخاء على ان الامر للاستحباب وقيل  
 لايجاب وفي نسخة بفتح الخاء هو قراءة المدني والشامي من السبعة قال القاضي أي واتخذ الناس معلمه  
 المرسوم به يعني الكعبة ببلد بصلوات البهاه والظاهر انه خبر عنه الاسرى وهو أبلغ في الحكم المقر وفكأنه أمر  
 به ومثل فأخبر والمراد بمقام ابراهيم الحجر الذي فيه أترقده والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس  
 الى الحج أو رفع بناء البيت ولا منع من الجمع وهو موضعه اليوم روى انه عليه السلام أخذ بيد عمر رضي الله  
 عنه فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر أفلا اتخذته مصلى فقال لم أمر بذلك فلم تب الشمس حتى  
 نزل والمراد به الامر بركعتي الطواف لساوئ جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عد الى مقام ابراهيم  
 فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال البضاوي والشافعي في وجوب الركعتين  
 قولان اه وهما واجبتان عقب كل طواف عندنا وقت يارسول الله يدخل على نساك البر والفاجر بفتح الموحدة  
 أي البار وهو الصالح والفاجر أي الفاسق (فلو امرتهم ان يحتجبن) أي من الاجانب مطلقا (فنزلت آية  
 الحجاب) وهي قوله تعالى واذا سألنكم عن عائشة فاسألوهن من وراء حجاب وقد أخرج الطبراني عن عائشة رضي  
 الله عنها قالت كنت أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حبسني في عقب فرعر فرعدا فكل فاصابت أصبعه أصبعي  
 فقال حس أو ألو أطاع فيمكن مارأيتكن حين فنزلت آية الحجاب وقوله حس بكسر السين والتشديد كناية عن ولها  
 الانسان اذا أصابه ما حرقه كالجزوة والضريبة ونحوهما (واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة) عن  
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحب العسل والاملاء وكان اذا انصرف من  
 العصر دخل على نسائه فبدر فومن احدهن قد دخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها كثيرا كان يحتبس  
 فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي اهدمت لها امرأتهن قومها عكمن عسل فسقت النبي صلى الله عليه وسلم  
 منه شربة فقلت أما والله لاختار له الحديث فنزل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك (فقلت عسى وبه ان  
 طلقن ان يبدله) بالتشديد والخطيف أي يعاينه بدلا عنك (أو واجهنا منكن فنزلت كذلك وفي رواية  
 لابن عمر قال قال عمر واقت رب في ثلاث في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي اسارى بدر) بدل تفصيل بإعادة الجار  
 (متفق عليه) لكن الرواية الثانية منسوبة الى مسلم على ما في الرياض وأخرج الواحدى في أسباب النزول  
 وأبو الفرج عن أنس بن مالك قال قال عمر واقت رب في أربع قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم  
 مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقت يارسول الله لو اتخذت على نساك حجابا فانه يدخل  
 عليك البر والفاجر فانزل الله تعالى واذا سألنكم عن عائشة فاسألوهن من وراء حجاب وقت لازواج النبي صلى الله  
 عليه وسلم اختبئن أو يبدله الله أو واجهنا منكن ٣ ونزل قوله تعالى وقد خافنا الانسان من سلاله من طين  
 الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فأتى الله أحسن الخالقين فنزل وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزبد  
 في القرآن يا عمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية أخرجه السجاوندى في تفسيره وقد روى مثل ذلك  
 عن عبد الله بن أبي شريح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله الى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأما  
 كذلك فارتد وقد روى انه راجع الاسلام واستعمله عمر (وعن ابن مسعود) أي موقفا (قال فضل الناس)  
 بضم فاء وتشديد ضاد معجمة ونصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب القاءل وهو قوله (عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه) أي فضله الله عليهم لاختصاصه (باربع) أي من الخصال (بذكر الاسارى) أي  
 بذكر كراههم أو بذكرهم عنده (يوم بدر أمر بقتلهم) استئناف أو دل (فانزل الله تعالى لولا كتاب) أي  
 مكتوب أو حكم (من الله سبق) أي ابتائه في الروح أو في العلم بالله لا بعقاب الخطي في اجتهاده أو ان أهل بدر  
 مغفور لهم (لمسكم) أي لاصابكم (فبما أخذتم) أي من الغداه وضاعن الاعداء (عذاب عظيم) أي في الدنيا  
 قبل الاخرى وكان أخذهم الغداه يوم بدر من الكفار خطا في الاجتهاد بنياء على ان أخذهم المال منهم أنسب



ايتقوى المؤمنون به والهلهم يؤمنون به بعد ذلك وذهب اليه أبو بكر ومن تبعه من أرباب الجاهل أو بل يذهب  
 قتلهم فانهم أئمة الكفر ورؤسائهم وقول عمرو بن وافتق من أصحاب الجلال ولما كان صلى الله عليه وسلم من  
 كمل ما نالا الى الجلال اختار قول الصدوق في الحال وكان مطابقا لما في أزل الأزال من حسن المأثورة وتفصيله  
 على ما في الرياض من ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في  
 هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله بنو العم وبنو العشرة والاحوان غير أنا أخذنا منهم الغداة فيكون  
 لنا قوة على المشركين وعسى الله ان يهديهم الى الاسلام ويكونوا لنا هبة فقال غارتى يا ابن الخطاب قلت  
 يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر ومناد يدهم فنفر بهم وأنضرب أعنة فقام قال  
 ففوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قاله أبو بكر ولم يوافقوا وأخذ منهم الغداة فلما أصبحت غدت على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يميكان قلت يا نبي الله من أى شئ تبكى أنت وصاحبك  
 فان وجدت بكاء بكيت والاتباكيت لبكائك فقال لقد عرض على عبد ابكم أدنى من الشجرة والشجرة قريبة  
 حيثئذ فأترل الله تعالى ما كان انبى ان يكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد  
 الآخرة أخرجه مسلم وعند البخارى معناه وفي رواية لاجد فأترل الله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الالية وفى  
 طريق ابن النبی صلى الله عليه وسلم اتي عمر فقال لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحدى من أسباب  
 القول وفى بعضهالة كاد يصيبنا بخلافك ثم يا ابن الخطاب وفى رواية لنزل من السماء نار لمسانحها الا عمر  
 وفى هذه الاحاديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده (وبذكره الخباب) والضمير لعمر  
 (أمر اساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يحجب فقالت له زينب) أى بنت جحش وهى بنت عمه النبي صلى الله  
 عليه وسلم واحدى أمهات المؤمنين (وانك علينا) أى تحكم أو تغار (يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا)  
 جملة حلية (فأترل الله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن) بالهمز ونقوله أى اطلبوهن حال كونهن  
 (من وراء حجاب) أى ستارة (وبدعوة النبي) أى وباجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فى حقته قوله (الاهم أيد  
 الاسلام) أى أمره (بعمرو برأيه فى أبى بكر رضى الله عنه) أى وباجتهاده فى شأن أبى بكر حال خلافته  
 (كار أول ناس) وفى نسخة صحبة أول الناس (بابعه) أى بأب بكر ثم غيره تابعه (رواه أحمد وعن أبى سعيد  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع أتنى درجة فى الجنة قال أبو سعيد والله ما كثرى)  
 بضم الزون ونفع الراء أى ما كانا نحن (ذلك الرجل الاعمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله) أى مات وعرونيه  
 دفع توهم انه وقع له تغير فى آخر عمره (رواه ابن ماجه) قال الطيبى فان قلت فيلزم من هذا انه أفضل من أبى بكر  
 قلت قوله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل اشارة الى مهمهم والقد قد فيه ان يجتهد ويحصى كل واحد من أمته أن  
 ينال تلك الدرجة وانما ينال بتوخي العمل وتحري الاصول من الاخلاق الفاضلة والاجتهاد فى الدين والمواظبة  
 على المبرات ولم تشاهد هذه الخلل فى أحد كما شوهدهم رضى الله عنه من أول حاله الى منتهاه وهم سدا  
 القياس فلو ان المشار اليه هو لا غيره ونحوه اخطاء ليله القدر فى الا الى فلا يلزم من هذا أن يكون هو أفضل  
 من أبى بكر وأبضا يجوز أن يعمل على الخصوص ويؤيد التقرير الاول الحديث الذى يتلوه اه وحاصل  
 كلامه ان كون المراد بذلك الرجل عمر مطمئن فيه عند بعضهم فلا يدل على انه أفضل من أبى بكر عند  
 الجمهور كما تقرر عليه الانعقاد وحصل به الاعتماد مع أنه قد يقال المراد به انه أفضل أهل زمانه حال خلافته  
 غير نفع الاشكال من أصله لكن فيه ان المشار اليه بذلك ليس مهمه بل هو مبين فى الجملة كما هو مصرح فى سياق  
 حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن أبى أمامة له اهل قال خطبنا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فكان أكثر خطبة مدني شاد نفاه عن الدجال وحذرنا منه وكان من قوله انه قال انه لم تكن فتنة  
 فى الارض منذ ذر الله آدم اعظم من فتنة لدجل وذكر الحديث الى ان قال وان من فتنة أن يسلط على نفس  
 واحدة يقتلها فينشرها بالنسار حتى يلقى شقين ثم يقول انظر الى عبدى هذا فى أمته الا ان ثم لم يزعم ان

وبذكره الخباب أمر نساء  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان يحجب فقالت له زينب  
 وانك علينا يا ابن الخطاب  
 والوحي ينزل في بيوتنا  
 الله تعالى واذا سألتموهن  
 متاعا فاسألوهن من وراء  
 حجاب وبدعوة النبي صلى  
 الله عليه وسلم اللهم  
 أيد الاسلام بعمرو برأيه فى  
 أبى بكر كان أول ناس بانه  
 رواه أحمد وعن أبى سعيد  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ذلك الرجل أرفع  
 أتنى درجة فى الجنة قال أبو  
 سعيد والله ما كثرى ذلك  
 الرجل الاعمر بن الخطاب  
 حتى مضى لسبيله رواه ابن

ماجه

له وبالحسين في عينه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربك الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت  
أشد به من ذلك من اليوم قال أبو الحسن الطائفي فحدثنا الحارث بن عبد الله بن الوليد الوصافي عن  
عطية بن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل أرفع أمي درجة في الجنة قال أبو سعيد  
والله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله اه سباق ابن ماجه فانظر وتأمل سباق  
المصنف الحديث واختصاره حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك فعلى هذا قوله والله ما كنا نرى  
معناه اما كان نظر اشد ذلك الرجل الذي يقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين انه غير لكن بشكل  
أفضية ذلك الرجل ويدفع بان معناه في زمانه وقد تقدم عن الجزري في باب الالامات بين يدي الساعة ان ذلك  
الرجل المقتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا شك كالباء على انه نبي كما هو أصح لاقوال والله أعلم  
بالحال (وعن أسلم) هو مولد عمر بن الخطاب كنيته أبو خالد كان حبشيا وقيل من سبي اليمن اشتراه عمر بمكة  
سنة احدى عشرة مئمة وعمره يومئذ أبو بكر يقيم الحج لاسم روى عنه زيد بن أسلم وغيره مات في ولاية  
مروان وله مائة وأربع عشرة سنة (قال سألني ابن عمر بعض شأنه) وفي بعض النسخ عن بعض شأنه  
(يعني) أي يريد بالضمير (عمر) والعل المراد بعض شأنه المحقق عن الناس من عادته الكثرة بينه وبين  
الله على طريق الانخلاص (فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال  
الطائي رحمه الله يحتمل وجهين أي بعد وفاة رسول الله أو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخلال  
وتعقبه بقوله (من حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) يدل على الأول لان المراد بيان ابتداء استمراره  
على تلك الحالات وثبانه عليها (حتى مضى لسبيله) أي مات وضبط حين بالفتح وفي نسخة بالجهر (كان) أي  
ذلك الاحد (أجد) أي أجد في الدين (وأجود) أي أحسن في طلب اليقين (حتى انتهت) أي  
الى آخر عمره (من عمر) تنزع فيه أجد وأجود ذكره الطائي وقال السيبوطي في زمن خلافته ليخرج  
أبو بكر (رواه البخاري وعنه المسود) بكسر فسكون ففتح (ابن خزيمة) بفتح فسكون ففتح  
راءه وابن أخنت عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين وقدم به الى المدينة في ذي الحجة سنة ثمان  
وقضى النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين ومع منعه وحفظ عنه وكان فقها من أهل الفضل والدين  
وتقدمت بقية ترجمته (قال المطاعن عمر) بصيغة المجهول أي طمعه ابو لؤلؤ غلام المغيرة من شعبة بالمدينة  
يوم الاربعاء لاربعة وعشرين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين (جعل) أي طلق (عمر يألم) أي يظهر أثره  
بالاين ونحوه (فقال له ابن عباس وكأنه) أي ابن عباس (يجزعه) بتشديد الزاي أي ينسبه الى الجزع  
ويؤلمه عليه ويقول له ما يسليه بما ينزل عنه الجزع ونحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم أي أزيل عنهم  
الفزع والجملة معترضة بين القائل ومقوله (بأمر المؤمنين ولا كل ذلك) بالرفع وفي نسخة بالنصب والمعنى  
لا تبلغ فيما أنت فيه من الجزع قال ميرك وفي نسخة ولئن كان ذلك كذا وقع عند أكثر رواة البخاري  
والذي في الاصل رواية الكشي هي ولا معهم ولا كان ذلك وكأنه دعاه أي لا يكون ما تخافه أولا يكون الموت  
بتلك الطعنة (لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت محبته ثم فارقك وهو عندك راض) أي لقوله  
لو كان بعدى نبي لكان عمر (ثم صحبت أبا بكر فأحسن محبته ثم فارقك وهو عندك راض) أي حيث جعلك  
أمير المؤمنين (ثم صحبت المسلمين) أي أيام خلافتك (فأحسن محبتهم) أي باظهار العدل والوفاء بالسياسة  
(ولئن فارقتهم) أي في هذه القضية (لتفارقهم) وفي نسخة لتفارقهم (وهم عندك راضون) أي وهذا  
كما يدل على ان الله عندك راض وأنت راض عنه فانت مبشر بقوله تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى  
ربك راضية مرضية والموت تحلة للمؤمن حيث يكون سببا للقاء المولى في المقام الاعلى (قال أي عمر) أما  
ما ذكر من محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فاما ذلك من (بفتح ميم وتشديد نون أي منه عظيمة  
(من الله من به على) أي تفضل على به من غير كسب بل بجذبة منه فلا أنكر كرمه بل أشكره وأحمده

ومن أسلم قل سألني ابن عمر  
بعض شأنه يعني عمر  
فأخبرته فقال ما رأيت أحدا  
قط بعد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من حين قبض  
كلنا أجدوا وأجود حتى انتهت  
من عمر رواه البخاري وعنه  
المسود بن حمزة قال  
المطاعن عمر جعله بالمقتله  
ابن عباس وكأنه يجزعه  
يا أمير المؤمنين ولا كل  
ذلك لقد صحبت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فأحسن محبته ثم فارقك  
وهو عندك راض ثم صحبت  
أبا بكر فأحسن محبته ثم  
فارقك وهو عندك راض ثم  
صحبت المسلمين فأحسن  
محبتهم ثم وائن فارقتهم  
لتفارقتهم وهم عندك راضون  
قال اما ما ذكر من محبة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ورضاه فاما ذلك من  
من الله من به على

(وَأَمَّا مَا ذُكِرَتْ مِنْ مَحَبَّةِ أَبِي بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَأَمَّا ذَلِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ بِهِ عَلَى) أَيُّ حَبِيبٍ وَفَقِي عَلَى تَقْدِيرِهِمْ وَسَاعَدَنَهُ  
فِي تَقْوِيهِهِ وَاسْتِغْنَاهُ عَنْ رِضَا النَّاسِ لِأَشْهَارِ بَأَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لَهُمْ وَأَمَّا الْمَدَارُ عَلَى رِضَا اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى  
وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ وَلَا يُعَاهَدَنَّ رِضَاهُ مِنْ أَيْضًا مِنْ أَنْ يُرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمِنْ جِلَّةِ مَا مِنْ لِقَاءِهِ عَلَيْهِ  
وَهُدَاهُ اللَّهُ إِلَيْهِ (وَأَمَّا مَا تَرَى مِنْ خُرْجِي) أَيُّ نَزَعِي أَمْ تَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ مَوْتِي (فَهُوَ مِنْ أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ  
أَهْلِكَ) هَاطَفٌ بِإِعَادَةِ الْخَارِ إِلَى مَنْ جِهَةٌ أَنِّي أَحَافٌ عَلَيْكُمْ مِنْ وَقُوعِ الْفِتَنِ بَيْنَكُمْ لَمَّا كَانَ كَالْبَابِ بِسَدِّ الْحَمَنِ  
وَمَعَ هَذَا كُلِّهِ أَخَافُ أَنْ يَضَاعَ عَلَى نَفْسِي وَلَا أَمِنْ مِنْ عَذَابِ رَبِّي لِأَنَّهُ (وَاللَّهُ لَوَانِ لِي طَلَاعُ الْأَرْضِ) بِكُسْرِ  
أَوَّلِهِ أَيُّ مَا عَاوَاهُ ذَهَابًا حَتَّى يَطْلُعَ وَيَسِيلَ (لَا تَقْدِرْتُ بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ) أَيُّ اللَّهِ أَوْ عَذَابِهِ وَأَمَّا قَالَ  
ذَلِكَ لِقَلْبَةِ الْخُوفِ الَّذِي وَقَعَ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ مِنْ خَشْيَةِ النِّقْصَانِ بِرَفْعِ مَا يَجِبُ مِنْ حَقِّهِ اللَّهُ أَوْ مِنَ الْفِتْنَةِ  
بِرُحْمِهِمْ كَذَا فِي نَحْوِ الْبَارِي وَقَالَ الطَّبْرِيُّ كَانَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ رَجَعَ جَانِبَ الْخُوفِ عَلَى الرَّحَاءِ لَمَّا أَشْعَرَ مِنْ  
فِتْنِ تَقَعُ بِهِ فِي أَهْلِ بَارِئِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُرْجِهِمْ وَتَرْجُلِهِمْ وَمِنْ اسْتِغْنَاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
عَنِ الْعَالَمِينَ كَمَا قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ قَاتِمٌ عِبَادُكَ وَكَانَ جَانِبَ الْخُوفِ عَلَيْهِ غَالِبًا فَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ  
حَتَّى مَاتَ نَفْسُهُ وَانْكَسَرَا وَلِذَا كَانَ نَسَبُ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ إِلَى مَنَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَافْضَالِهِ وَفِي الْاسْتِغْنَاءِ أَنْ  
عَمِرَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ حِينَ احْتَضَرَ قَالَ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ ابْنُهُ عِدَاةً تَطْلُمُ لِنَفْسِي غَيْرَ أَنِّي مَسْلُومٌ أَصْلَى صَلَاتِي كُلَّهَا  
وَأَصُومُ قَالَ الْوَلَفُ وَدَفِنَ يَوْمَ الْاِحْدِثِ عَشْرَ عَشْرٍ مِنْ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ مِنْ وَلَدِهِ مِنَ الْعُمَرَاءِ ثَلَاثَ وَثَمَانِينَ وَهُوَ أَصَحُّ  
مَا قِيلَ فِي عَمْرِهِ وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عَشْرَ سِنِينَ وَنُصْفًا وَصَلَّى عَلَيْهِ صَهِيبٌ وَرَوَى مِنْهُ أَبُو كُرَيْبٍ وَبَاقِي الْعَشِيرَةِ وَخُلُقُ  
كَثِيرٍ مِنَ السَّجَّادَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) وَفِي الرِّيَاضِ مِنْ جِلَّةِ كَرَامَاتِهِ  
وَمَكَاشِفَاتِهِ مَا رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ قَالَ يَنْمُو عَمْرٌ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ تَزَلُّ الْحَطَابَةُ وَنَادِي بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ  
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى خُطْبَتِهِ فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَارِئِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمْ يَنْتَوِ تَرْكُ خُطْبَتِهِ  
وَنَادَى بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَوْفٍ رَكَابٌ يَنْسُطُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَجْعَلُ لِلنَّاسِ  
عَلَيْكَ مَقَالًا يَنْمُو أَنْتَ فِي خُطْبَتِكَ إِذْ نَادَيْتَ بِأَسَارِيَةِ الْجَبَلِ أَيُّ شَيْءٍ هَذَا قَالَ وَاللَّهِ مَا مَلَكَتْ ذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُ  
سَارِيَةَ وَأَهْلِيهَا يَقَاتُلُونَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَاتُونَ مِنْهُ مِنْ دِينِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ فَلَمْ أَكُنْ أَنْتَ يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ  
لِيُحَقِّقُوا بِالْجَبَلِ فَلَمْ يَعْصِ أَيَّامٌ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ سَارِيَةَ بِكُتَابِهِ أَنَّ الْقَوْمَ لِقَوْلِهِمْ الْجُمُعَةَ تَقَاتُلْنَا مِنْ حِينَ مَا بَنَا  
الصُّبْحُ إِلَى أَنْ حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ وَدُورُ حَاجِبِ الشَّمْسِ فَسَمِعْنَا صَوْتَ مَنْادٍ يَنْادِي الْجَبَلِ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ نَقْبَلْ بِالْجَبَلِ فَلَمْ تَزَلْ  
فَافْرِيْنَ أَعْدُوْنَا حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَبُرِي أَنْ مَصْرًا فَتَحَتْ قِيَّ أَهْلَهُ عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ وَقَالُوا لَهُ إِنَّ هَذَا  
النَّبِيلَ يَحْتَاجُ فِي كُلِّ سَنَةٍ إِلَى جَارِيَةٍ بِكُرْمٍ مِنْ أَحْسَنِ الْجَوَارِي فَتَلْقَاهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَالْأَمْلَاجُ يَجْرِي وَتُخْرِبُ الْبِلَادُ وَتَقْعَطُ  
فَبَعَثَ عَمْرُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ يُخْبِرُهُ بِالْخَبَرِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَمْرُ الْأَسْلَامَ بِحَبِّ مَاقْبَلِهِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِطَاقَةِ بَهَائِهِمْ اللَّهُ  
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِلَى نَيْلِ مَصْرٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍ مِنَ الْحَطَابِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ كُنْتَ تَجْرِي بِأَمْرٍ اللَّهِ فَاجْعَلْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ  
وَأَمْرِهِ أَنْ يَلْقَاهُ فِي النَّبْلِ بِخُرْجِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سِتَّةَ عَشَرَ ذِرَاعًا فَرَادَعِي كُلَّ سَنَةٍ أَوْ ذِرَاعٍ وَفِي رِوَايَةٍ لِمَنْ أَلْقَى  
كُتَابَهُ حَرِيٌّ وَلَمْ يَعْرِفْ خُرْجَهُ الْمَلَأَ فِي سِيرَتِهِ قَاتِ الْأَوَّلِ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ وَالْمَدَائِكِيُّ وَالْأَعْرَابِيُّ  
وَالْحَطِيبِيُّ وَابْنُ مَرْدُوَيْهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ الْوَلَدِ وَابْنِ الْمَدِينَةِ بْنِ الْيَمَنِ وَكَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ قَيْسٍ الَّذِي ادَّعَى  
النَّبُوَّةَ فِي الْيَمَنِ هَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَابْنُ اللَّهِ فَقَالَ أَنْتُمْ هَذَانِ مُحَمَّدٌ أَرْسَلَ اللَّهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَأَمْرُ  
بِتَأْجِيجِ نَارِ عَظِيمَةٍ وَأَلْقَى فِيهَا أَبُو سَلَمٍ فَلَمْ يَضَرْهُ فَأَمْرٌ بِنَفْسِهِ مِنْ بِلَادِهِ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا دَخَلَ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ قَالَ  
عَمْرٌ هَذَا سَاحِبُكُمْ الَّذِي زَعَمَ الْأَسْوَدُ الْكَذَّابُ أَنَّهُ يَحْرِقُهُ فَجَاءَهُ اللَّهُ فَهَارَ لَمْ يَكُنْ الْقَوْمُ وَلَا عَمْرُ سَمِعُوا قَصِيدَتَهُ وَلَا  
رَأَوْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ وَقَالَ أَلَسْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَمْرٌ قَالَ الْجَزَلَةُ الَّذِي لَمْ يَمْنَنْ بِي حَتَّى أَرَانِي  
فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهِبًا بِأَبِيهِمُ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَوَى أَنَّهُ عَسَى لِبَلَّةٍ مِنَ الْبَلَاءِ فَأَتَى عَلَى أَمْرِهِ

وَأَمَّا مَا ذُكِرَتْ مِنْ مَحَبَّةِ أَبِي  
بَكْرٍ وَرِضَاهُ فَأَمَّا ذَلِكَ مِنْ  
اللَّهِ مِنْ اللَّهِ بِهِ عَلَى وَأَمَّا  
مَا تَرَى مِنْ خُرْجِي فَهُوَ مِنْ  
أَجْلِكَ وَمِنْ أَجْلِ أَهْلِكَ  
وَاللَّهُ لَوَانِ لِي طَلَاعُ الْأَرْضِ  
ذَهَابًا لَمْ تَدِثْ بِهِ مِنْ عَذَابِ  
اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وهي تقول لا ينتم اتومي وامرني الذين فقال لا تنفعين فان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قال ومن أين  
 يدري فقال ما لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يدري ذلك فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا  
 وكذا فان هناك مدينة فان لم تكن مشغولة فترجع الى العسل الله ان يروق منها نسمة مباركة فترجع عاصم تلك  
 البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فترجعها عبد الرزق بن مروان فولدت له عمر بن عبد الرزق  
 خرجوهما في الفضائل وروى عن عمر أنه أبصر أعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه  
 سبعة أيات لو أشاء لأجمعهم ثم قال يا أعرابي من أين أقبلت فقال من أعلى هذا الجبل قال وما صنعت فيه  
 قال أودعته وديعة لي قال وما ودعته قال بنيت لي هالك فدفنته فيه قال فاصبره من مرثيتك فيه قال ما يدريك  
 يا أمير المؤمنين فوالله ما تهت به ذلك وانما حدثت به نفسي ثم أنشد

شعر

يا ثاقبا ما يؤوب من سفر \* عاجله عنده ونه على صغره  
 يا قره العين كنت لي آنسا \* في طول ليلي نعم وفي قصره  
 ما وقع العين حينما وقعت \* في الحى من الأعلى أثره  
 ثم رثت كاسا من أبوك شارب \* لا بد منه له على كبره  
 بشر بها والآثم كلهم \* من كان في بدوه وفي حضره  
 فالجد لله لا شريك له \* في حكمه كان ذا وفي قدره  
 قد رمونا على العبادنا \* بقدر خلق يزيد في عمره

قال يبكي عمر حتى بل لحية ثم قال صدقت يا أعرابي ومن كثرة اتباعه السنة ما رواه أحمد عن عبد الله بن عباس  
 قال كان للعباس ميراث على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميراث  
 صلب ما بدم الفريخين فأصاب عمر فأم عمر بقتله ثم رجع فطرح ثيابه ولبس ثيابا غيرة ثيابه ثم جاء فصلى  
 بالعباس فاتاه لعباس وقال والله انه لا موضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس  
 وأما أعزم عليك لما صنعت على ظهري حتى نفضته في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل  
 ذلك العباس أخرجه وهذه السنة فمات من ألف كراهة ومن ذلك ان نفقته في حجته كانت ستة عشر دينارا  
 ومع ذلك يقول أسرذاني هذا المال ولم يستغل الا تحت كساء أو نطع ملقة على شجرة

\*(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)\*

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة) أي  
 يدفعها من ورائها (اذأعيا) بفتح الهمزة وفي نسخة صحيفة اذعيا بفتح العين وكسر الياء الأولى أي تعب  
 الرجل من المشي (فركبها فقالت انا) أي جنس البقر (لم تخلق لهذا) أي للركوب (انما خلقنا لحرث  
 الارض) بفتح الحاء أي اثارها لزراعتها وفيه دلالة على ان ركوب البقر والحمل عليها غير مرضي كاذكره  
 ابن المالك فالله مرافقنا كيد مائة له وقال ابن حجر استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا بما جرت  
 امادة باستعمالها فيه ويحتمل أن يكون ذلك اشارة الى تعظيم ما خلقت لاجله ولم يرد الحصر في ذلك لانه غير  
 مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت ان تذبح وتؤكل بالاتفاق قلت لاشك ان الحديث يفيد اني جواز ركوب  
 البقرة لاسيما وقد قرر صلى الله عليه وسلم لنا وليس الكلام في ذبحها أو كراهة الانعام ما عاين من الدين  
 بالضرورة فهم مستثنون ثم عاينوا (فقال الناس) أي الحاضرون (سبحان الله) أي تعجبا (بقرة تكلم)  
 بضم الميم مضارع حذف منه احدى التاءين أي البقرة تتكلم والحال ان من الحيوانات الصامتة (فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن به) جزأ شرط محذوف أي فان كان الناس يستغفرونه وينجبون  
 منه فاني لا استعربه وأومن به (أنا وأبو بكر وعمر) قال شارح عطف على المستكن في أومن وأنا أنا كبره  
 وقال الطبري رحمه الله فارتفعت ما فائدة ذكرنا وعطف ما بعده عليه وهذا عطف على المستغفرون أومن مستغفرا

\*(باب مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما)\*

\*(الفصل الأول)\* (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 بينما رجل يسوق بقرة اذ  
 أتيا فركبها فقالت انا  
 لم تخلق لهذا انما خلقنا لحرث  
 الارض فقال لئاس سبحان  
 الله بقرة تكلم فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فاني  
 أومن به أنا وأبو بكر وعمر

منه بالجوار والمجرو وقلت لو لم يذكرنا الا حتم ان يكون وأبو بكرهما على محل ان واحدهما أو غير محذوف فلا  
 يدخل في معنى التاكيد وتكون هذه الجملة وارادة على التسمية ولا كذلك في هذه الصورة يعني في زيادة انا فانه  
 يفيد حينئذ الاشتراك (وما هما ثم) بفتح الميم وتشديد الميم أي وابس أبو بكر وعمر المكان الذي قال  
 صلى الله عليه وسلم فيه لكلام المذكور ورواه الترمذي في أو من بذلك ثم أبو بكر وعمر وما هما في القوم  
 يومئذ قال التور بشي انما أراد بذلك شخصيهما بالتصديق الذي بلغه عن اليقين وكشف صاحبه بالحقيقة  
 التي ليس وراءها التجب محال قال ابن الملك قوله به أي أصدرق أنا بما أخبرني به الملك من تكلم ا بة مرة وأبو بكر  
 وعمر لقوة ايمانهم بما أخبرته لان مجرهم ومحمول على انه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهما به فصدقاه  
 أو طابق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصدقان بذلك ولا يترددان فيه اه والاخير هو الصحيح لما يدل عليه  
 مقام المدح وكما يشعر بقول الراوي وما هما ثم والافضل مؤمن يصديق النبي فيما أخبر به فلا بد من وجه  
 غيرهما عن غيرهما كما يشير إليه مشاركتهم في الايمان المقصود اليه صلى الله عليه وسلم (وقال) أي  
 النبي عليه السلام (بينما رجل في غنم له) أي في قطعة غنم كثر له لمكانا واختصاصا برعيها (اذعدا  
 الذئب) أي حل ذئب من الدئاب (على شانها) أي من قطعة غنم (فأخذها) أي الذئب الشاة  
 (فأدركها صاحبها فاستنقذها) أي استخلصها من الذئب (فقال له الذئب في لها) أي في يحفظ للشاة (يوم  
 السبع) بفتح السين المهملة وسكون الواو وفي نسخة فيهما (يوم لا راعي لها غيري) قال شارح وري السبع  
 بضم الباء وكونها كعدو وعصا والمراد يوم السبع - بين يموت الناس ويبقى الوحوش أو يوم الاله مال  
 من قولهم سبع الذئب الغنم اذا افترسها وأكلها فالمراد به من لها عند الهن حين يتركها الناس لا راعي  
 اهانة للذئب والسباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد به أو يكون حينئذ بضم الباء وقيل يسكن على  
 لغتهم وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التي يهل الناس فيها وماواشيتهم فيتمسك منها السباع لا  
 مانع وقيل يوم السبع يكون الباء وروى بضمها أيضا بعد كان لاهل الجاهلية بجمعة موت فيه على اللهو  
 وبها لون مواشيتهم فبدأ كلها السبع وقيل السبع يسكن الباء على موضع الذي هذه الحشر بر يديوم يوم  
 القيامة وهو ضيف لينا سب ما بعده من قوله يوم لا راعي لها غيري (فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم  
 فقال أو من به أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم متفق عليه) وأخرجه أحمد (وعن ابن عباس قال اني لواظ في قوم  
 ذره والله) أي القوم وفي رواية يدعون الله (لعمرو وقد وضع على سريره) جلة حامية من عمر والمعنى انه  
 وضع عمر يوم مات على سريره للفصل وحضره جمع من أصحابه (اذارجل من خافى) وضع مر فقه بكسر الميم  
 وفتح الفاء ويجوز عكسه (على منكبي) بفتح الميم وكسر كاف (يقول) أي مخاطبا لعمرو (يرجلك الله) وفي  
 روايت رجلك الله (اني لا رجو) وفي نسخة اني كنت لا رجو (أن يجعلك الله مع صاحبك) أي النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأبي بكر في القبر وفي الجنة ذكره السيوطي قال الطيبي واللام في قوله (لاني) تعليل لقوله أن  
 يجعلك الله مع صاحبك أي أرجو أن يجعلك الله معهما في عالم اقدس لاني (كثيرا ما كنت) بزيادة ما لافادة  
 المبالغة في الكثرة عكس قوله تعالى وقيل ما هم قال الطيبي كذا في صحيح البخاري وما فيه اهمية مؤكدة وليس  
 في جامع الاصول لفظا مائة وله كنت خبران وكثيرا ظرف وعمله كانه قدم عليه ونحوه قليلا ما تشكرون وفي  
 أكثر نسخ المصايح وقع هكذا لاني كثيرا ما كنت بزيادة ن وليس له محمل صحيح الا أن يتعسف ويقال اني  
 أجد كثيرا ما كنت أسمع أقول ويمكن أن تكون ما ووله بمعنى من والمعنى لاني في كثير من الاوقات ممن  
 كنت (أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت) أي في مكان كذا (وأبو بكر وعمر وفعلت) أي  
 الشيء الفلاني من أمور العبادة ومن رسوم العادة (وأبو بكر وعمر وانطلقت) أي ذهبت أي الى مكان كذا  
 (وأبو بكر وعمر ودخلت) أي المسجد ونحوه (وأبو بكر وعمر وخرجت) أي من نحو البيت (وأبو بكر وعمر)  
 نيل دل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بلاناً كيد وفصل وهو مما لا يحيزه النحويون في الشر

وما هما ثم وقال بينهما رجل  
 في غنم له اذعدا الذئب على  
 شاة منها فأخذها فأدركها  
 صاحبها فاستنقذها فقال  
 له الذئب في لها يوم السبع  
 يوم لا راعي لها غيري فقال  
 لناس سبحان الله ذئب  
 يتكلم فقال أو من به أنا  
 وأبو بكر وعمر وما هما ثم  
 متفق عليه وعن ابن عباس  
 قال اني لواظ في قوم فدعوا  
 الله لعمرو وقد وضع على  
 سريره اذ ارجل من خافى  
 قد وضع مر فقه على منكبي  
 يقول يرجلك الله اني لا رجو  
 أن يجعلك الله مع صاحبك  
 لاني كثيرا ما كنت أسمع  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول كنت وأبو بكر  
 وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر  
 وانطلقت وأبو بكر وعمر  
 ودخلت وأبو بكر وعمر  
 وخرجت وأبو بكر وعمر

الاهلي ضعف والاصح - وانه فاعا اوثر كما قاله الملبى ونظيره قول جرئت وبارى بن الانصار وكذا قوله  
 تعالى ما أكرمك ولا يأتونا بل كلمة لا بعد العاطف ومع ذلك هي زائدة اه وفي رواية زائدة هلاني كنت لا رجب  
 أن يحبه لك الله معهما (قال ابن عباس فالتفت) أي إلى ورائي (فأذا) أي لك الرجل (علي بن أبي طالب  
 رضى الله عنه) وفي نسخة عنهم (متفق عليه) وفي رواية له - ما عنه وانه وضع عمره على سريره فتكفنه الناس  
 يدعون ويثنون ويصلون عليه قبل أن يرفع وأما فيهم فليرفعني الاربجل فدأخذ بذي عنكبي من ورائي  
 فالتفت فاداهو علي بن أبي طالب فترحم علي عروفا ما خافت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عملك  
 وأيم الله ان كنت لاظن ان يحبه لك الله مع صاحبك وذلك اني كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول جئت أنا وأبو بكر وعمر فدخلت أنا وأبو بكر وعمر فخرجت أنا وأبو بكر وعمر واني كنت لا رجوان  
 يحبه لك الله معهما

\*(الفصل الثاني)\* (عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة  
 يترأون) بفتح لاء والهمزة من الرؤيه وأصله يترأون من باب التفاعل أي يرى بعضهم بعضا (أهل  
 عاين) أي مقامهم ومرتبتهم في غاية من العلو والارتفاع (كأزود) أي تصرون (الكوكب الدرى) بضم  
 الدال ويكسر وتشديد التحتية وبهمزة أيضا أي المضي كالدرأ والدافع نوره فاطحة ماحولة (في أفق السماء)  
 بضمين ويسكن الثاني على ماى لقاموس أي ناحيتها ووجه آفاق (وابأبا بكر وعمر ومنهم) أي من أهل  
 عاين (وأنهما) أي زادا إلى الدرجات والرتبة وتجاوزا عن كونهما أهل عاين في المنزلة ونيل المني دخلا في  
 العظيم كما يقال أهل إذا دخل في الشمال وهو عاين على المقدر في منهم أي استغفرا منهم وأنهما (رواه) أي  
 البغوي (في شرح السنة) أي بإسناده (وروى نحوه أبو داود وترمذى وابن ماجه) قال الترمذى وفي أكثر  
 نسخ المصابيح انهم واللام زائدة على الرواية فانه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى وفيه منهم وأنهما من غير  
 لام قال العاصمي وكذا في سنن أبي داود وابن ماجه وجامع الاصول لغير لام وقال السيوطى في الجامع الصغير  
 ان أهل الجنة ليرأون أهل الغرف من فوقهم كترأون الكوكب الدرى العرفى الأفق من الشرق أو  
 المغرب لتفاضل ما بينهم ورواه أحمد والشجاع عن أبي سعيد و الترمذى عن أبي هريرة وزاد في الجامع  
 الكبير قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله  
 وصدقوا المرسلين رواه ابن حبان والدارمي عن أبي سعيد ورواه ابن حبان عن سهل بن سعد وفي رواية لاجد  
 والشيخين عن سهل بن سعد ان أهل الجنة ليرأون أهل الغرف في الجنة كترأون الكوكب في السماء  
 وفي رواية لاجد والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن مسعود  
 عن ابن عمر وعن أبي هريرة ان أهل الدرجات العلى ليرأون من هو أسفل منهم كترأون الكوكب الطالع في  
 أدنى السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنهما وفي رواية لاس عاين كرا عن أبي سعيد أهل عاين ليشرف  
 أحدهم على الجنة فيضى وجهه - لاهل الجنة كما يضى القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر منهم  
 وأنهما (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة) الكهول  
 بضمين جمع الكهل وهو على ماى القاموس من جاوز الثلاثين أو ثربعا وثلاثين إلى إحدى وخمسين واعتبر  
 ما كانوا عليه في الدنيا حال هذا الحديث واللام يكن في الجنة كهل كقوله تعالى وأتوا البناى - والهم  
 وقال شارح معنى الكهول عند الدخول وهو ملول مدخول وقيل - يدان من مات كهلا من المسلمين فدخول  
 الجنة لانه ليس فيها كهل بل من يدخلها ابن ثلاث وثلاثين وإذا كانا سيدى الكهول فاولى أن يكونا سيدى  
 شباب أهلها اه وفيه بحثان لا يخفيان (من الاولين) أي من أولياء الامم المتقدمين فيكونان أفضل  
 من أصحاب الكهف ومؤمن آل فرعون ومن الخضر أيضا على القول بأنه ولي (والآخرين) أي من أولياء  
 هذه امة وعلمائهم وشهادتهم (الاثنين والمرسلين) فخرج عيسى عليه السلام وكذا الخضر على القول

قال ابن عباس فالتفت فاذا  
 على بن أبي طالب متفق  
 عليه  
 \*(الفصل الثاني)\* عن  
 أبي سعيد الخدري أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال ان أهل الجنة ليرأون  
 أهل عاين كما ترون  
 الكوكب الدرى في أفق  
 السماء وان أبا بكر وعمر  
 منهم وأنهما رواه في شرح  
 السنة وروى نحوه أبو داود  
 والترمذى وابن ماجه وعن  
 أنس قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أبو بكر  
 وعمر سيدا كهول أهل  
 الجنة من الاولين والآخرين  
 الاثنين والمرسلين



بنيوته (رواه الترمذي) أي من أنس (ورواه ابن ماجه عن علي رضي الله عنه) وفي الجامع الصغير رواه  
أحمد والترمذي وابن ماجه عن علي وابن ماجه عن أبي جعفر وأبو يعلى والضياء في المختارة عن أنس والطبراني  
في الأوسط عن جابر وعن أبي سعيد وعدي في الرضا عن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ  
طلع أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين  
الاثنين والمرسلين يا علي لا تخبرهما أنخبرهما أنخبره الترمذي وقال هذا حديث غريب وأخرجه عن أنس وقال  
حسن غريب وأخرجه أحمد وقال سيدها كهول أهل الجنة وشبابها بعد النبيين والمرسلين وأخرجه  
المخلص الذهبي ولم يقل شيئا من ذلك قال علي فما أخبرت به حتى ماتوا ولو كانا حين ما حدثت به وقوله ولا تخبرهما  
يا علي ربما سبق إلى الوهم أنه عليه السلام خشي عليهما العجب والامتنان وذلك لأن كل من طبع البشرية الا  
أن منزلتهما عنده صلى الله عليه وسلم أعلى من ذلك وانما هما والله لا تخبرهما يا علي قبلي لا بشرهما بنفسي  
فيبلغهما السرور مني وانما قال سيدها كهول أهل الجنة مع أن أهل الجنة شباب أشارت إلى كمال الخلق فان  
الكل أكل الإنسانية عقلا من الشباب ومدارح الجنة على قدر العقول كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
لعل يا علي اذا قرب الناس بأنواع البر تقرب أنت بأنواع العقل أخرجه الترمذي وعن الشعبي قال آخى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر فأقبل أحدهما أخذ بيد صاحبه فقال صلى الله عليه وسلم من سره  
أن ينظر إلى سيدي كهول أهل الجنة وانظر إلى هذين المتقين روى الغيلاني (وعن حذيفة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اني لأدري ما يقض فيكم) وفي رواية اقليل قال الطبري ما سئلهما أي لا أدري كم مدة  
بقائكما فيكم أقل أم كثير وفيه تعامق (فاقدوا بالذين) باللامين للإشارة به تنفيذا الذي (من بعدى أبي  
بكر وعمر) يدل من الذين وفي رواية وأشار إلى أبي بكر وعمر (رواه الترمذي) وفي الجامع اقتدوا بالذين  
من بعدى أبي بكر وعمر رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن حذيفة وزاد الحافظ أبو نعرا قصا فأنهما  
دخل الله الممدود فنمساكهم فمساك بالروايات لا انفصام لها (وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع أحد) أي من الصحابة (وأما) أي رأس نفسه لهجة بحجسه ورواية الادب  
حال انبساطه وأنس وأبعد شرح حيث قال أي رأس النبي صلى الله عليه وسلم لا شغاله بذلك الله تعالى (غير  
أبي بكر وعمر) بالرفع على البدلية من أحد وفي نسخة بالنصب على الاستثناء (كانا يتبسمان إليه ويتبسم  
إليهما) استئناف بيان والتبسم مجاز عن كمال الانبساط فيهما بينهما (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب)  
وفي الرضا عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم  
جالوس فلا يرفع إليه أحد منهم نصره إلا بأب بكر وعمر فأنهما كانا يظن أن إليه وينظر إليهما ويتبسمان إليه  
ويتبسم إليهما أخرجه أحمد والترمذي وقال غريب والمخلص الذهبي والحافظ الدمشقي وعن أبي هريرة قال  
كانت جاس هذا النبي صلى الله عليه وسلم كان لي رؤس الطير ما يشككم أحد منا لا أبو بكر وعمر (وعن ابن عمر  
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم) أي من الحجرة لشريفة ودخل المسجد وأبو بكر وعمر  
أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله الطاهر انه نوع لعل ونشر مرتب فوض إلى رأى السامع لعل هو عده  
(وهو أخذ) به يفة اسم الفاعل (بايديهما) أي بيدهما (فقال هكذا) أي بلوصف المذكور من الاجتماع  
المساوير (نبعث) أي نخرج من القبور إلى موضع النشور (يوم القيامة) رواه الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن عبد الله بن حنطب) بفتح الحاء والطاء المهملتين بينهما فون سا كمة ومنهم من يروي بالطاء  
المجتمعة ومنهم من يضمهما ذكره ابن الملائ وهو تابعي ولم يذكره المؤلف في اسمائه (أن النبي صلى الله عليه  
وسلم رأى أبا بكر وعمر فقال هذان السمع والبصر) أي نفسيهما مبالغة كرجل عدل أوهما في المسلمين أو في  
الدين كالسمع والبصر في الاعضاء فذف كاف التشبيه لاه بالغة ولذا يسمى تشبيها بالغا وهما في العزة  
منسدى بتزاتهما يؤيد هذا ما ذهب إليه بعضهم من أن المراد بالسمع والبصر في قوله صلى الله عليه وسلم

رواه الترمذي ورواه ابن  
ماجه عن علي وعن حذيفة  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اني لأدري ما يقض  
فيكم فاقدوا بالذين من  
بعدى أبي بكر وعمر رواه  
الترمذي وعن أنس قال  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا دخل المسجد  
لم يرفع أحد رأسه غير أبي  
بكر وعمر كما يتبسمان إليه  
ويتبسم إليهما رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وعن ابن عمر أن النبي صلى  
الله عليه وسلم خرج ذات  
يوم ودخل المسجد وأبو بكر  
وعمر أحدهما عن يمينه  
والاخر عن شماله وهو  
أخذ بيديهما فقال هكذا  
نبعث يوم القيامة رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
حسن غريب وعن عبد الله  
ابن حنطب أن النبي صلى الله  
عليه وسلم رأى أبا بكر وعمر  
فقال هذان السمع والبصر

اللهم تعال يا مهابنا وأبصارنا أبو بكر وعمر قال القاضي ويعتدل أنه صلى الله عليه وسلم سمعها من النبي  
اشد حوصها على استماع الحق واتباعه وتم السكها على النظاري الآيات المنبئة في الانفس والآفاق  
والنأمل فيها والاعتبار بها اه وفيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيده الآيات القرآنية من قوله  
نعمالي وجعل لكم السمع والابصار ونحوه في مواضع كثيرة بتقديم السمع على البصر ولعل وجهه ان حصول  
العلم بدون البصر يتصور بخلاف فقد السمع مع انه يستلزم العلم اليكهم والله أعلم (رواه الترمذي مرسل)  
قال شارح وهذا الحديث مرسل لان عبد الله الراوي هذا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم زاد ميرك وقد يقال  
له محبة فقلت وقد يقال له رؤية لكن ليس له رواية لكن قال السيوطي في الجامع الصغير أبو بكر وعمر في  
بغلة السمع والبصر من الرأس رواه أبو يعلى في مسنده عن المطيب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده  
مرفوعا قال ابن عبد البر وماله غيره ورواه أبو يعلى في الحلية عن ابن عباس مرفوعا والخياط بن جابر مرفوعا  
وروي الملا في سيرته عن ابن مسعود وثبوته في الأثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر في أمي مثل  
الشمس والقمر في النجوم (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يامن نبي الاولة  
وزيران من اهل السماء وزيران من اهل الارض) الوزيران المأزولان بهما الوزيران الثقلان من امير  
والعقبة انه اذا اصابه امر شاورهما كما أن الملائكة اذا حزبه امر مشكل شاوروا ربه ومنه قوله تعالى واجعل لي  
وزيرا من اهل ابي هرون اخي اشد دبه ازرى اى عضدى ليحصل به نصري واشركه في امري اى في ندي برامري  
كي تسبلك كثير اوند كرك كثير امان الهيسة الاجتماعية لها بركة كثيرة في العبادات الالهية (فاما  
وزيران من اهل السماء جبريل وميكائيل) فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله وسلامه عليه على جبريل  
وميكائيل عليهم السلام كما أن فيه ايماء الى تفضيل جبريل على ميكائيل (واما وزيران من اهل الارض فابو  
بكر وعمر) فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة وهم افضل الامة وعلى ابا بكر افضل من  
عمر لان الواو ان كان لمطلق الجمع ولكن ترتبه في لفظ الحكيم لادله من الترمذي (رواه الترمذي وقال حسن  
غريب) ورواه الحاكم عن أبي سعيد والحكيم عن ابي هريرة بلفظ ان وزيران من اهل السماء وزيران  
من اهل الارض فوزيران من اهل السماء جبريل وميكائيل وزيران من اهل الارض ابو بكر وعمر وروي  
ابن مسعود عن ابي ذر والفضله ان لكل نبي وزيران وصاحباى ابو بكر وعمر واخرج الحفاظ ابو  
الحسن على بن نعيم البصري عن انس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن  
عنه وعمر عن يساره قال فديده المباركة بين كنفى ابي بكر وديساره بين كنفى عمر ثم قال هما اثمة ماوزيران  
في الدنيا واثمة ماوزيران في الآخرة هكذا تنشق الارض عنى وعنكما وهكذا ازوروا انتم ارب العالمين وعن  
الحسن البصري قال كتب على ساق العرش وفي ساق العرش لاله الا الله محمد رسول الله وزيران ابو بكر  
الصديق وعمر الفاروق اخرجهما صاحب الديباج وعن عبد العزيز بن عبد المطيب عن ابيه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابدي من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابا بكر وعمر  
اخرجه السمرقندي (وعن ابي بكره) أى النقي (أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأن  
يتشديد النون (ميراثا نزل من السماء فوزنت) بصيغة المجهول مخاطب (أنت) ضمير فصل وتا كيد لتهجج  
العطف (وابو بكر فرجت) بفتح الجيم وسكون الحاء أى ثقلت وغلبت (أنت) لتأ كيد المجدد (وزن  
ابو بكر وعمر فرج ابو بكر وزن عمر وعثمان فرج عمر ثم رفع الميزان) وفيه ايماء الى وجهه ما اختلف في تفضيل  
على وعثمان (فاسناه) بهم زوصل وسكون سين فتناه فالف فهم أى فزن (لها) أى لاروبا (رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يعنى) هذا قول الراوى (فاسناه) أى فاحزن النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك) أى ما ذكره الرجل  
من رؤياه وذلك ما علم صلى الله عليه وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور وظهور الفتن بعد خلافة  
عمر وعنى رجحان كل من الآخرة الميزان ان الراجح أفضل من المرجوح وانما فوز عثمان وعلى لان خلافة

رواه الترمذي مرسل  
وعن أبي سعيد الخدري قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما من نبي الاولة وزيران  
من اهل السماء وزيران  
من اهل الارض فاما وزيران  
من اهل السماء جبريل  
وميكائيل واما وزيران من  
اهل الارض فابو بكر وعمر  
رواه الترمذي وقال حديث  
حسن غريب وعن أبي  
بكره أن رجلا قال لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
رأيت كأن ميراثا نزل من  
السماء فوزنت أنت وابو  
بكر فرجت أنت وزن  
ابو بكر وعمر فرج ابو بكر  
وزن عمر وعثمان فرج  
عمر ثم رفع الميزان فاستناه  
له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يعنى فسله ذلك

على اختلاف الطبقة فترقة مع وفرة مع ماوية فلا تكون خلافة مستقرة متفقاً عليهم في كرم ابن الملك  
وفي النهاية استاه وزن اقتل من السوء وهو ما روى عنه يقال استاه فلان بكذا أي ساءه فليس روى  
فاستاهل أي طلب ما يليها بالعار والتأمل قال التوربشتي انما ساءه والله أعلم من الرؤ بالتي كبرها  
ما عرفه من ناول رفع الميزان فان فيه احتمالاً لا انحطاط وتبسة الامر في زمان القائم به بعد عمر رضى الله عنه  
عما كان عليه من النفاذ والاستهلاء والتمكين بالتأييد ويحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة  
أيامهم لما كان نظر فيها من رونق الاسلام وبهجته ثم ان الموازنة انما تراعى في الاشياء المتقاربة مع مناسبة  
ما يظهر الرخاء فذا اتباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهاذا رفع الميزان (فقال) أي النبي عليه  
السلام (خلافة نبوة) بلاضافة ورفع خلافة على الخبر أي الذي رأته خلافة نبوة وقيل التقدير هذه خلافة  
(ثم يوثق الله الملك من يشاء) وقيل أي انقضت خلافة النبوة بمعنى هذه الرؤ يا دالة على ان الخلافة بالحق تنقضي  
وتنتهي حقيقة بها بانقضاء خلافة عمر رضى الله عنه وقال الطبري رحمه الله دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان  
لا نبوت فيها من طلب الملك والمنازعة فيه لاحد وكانت خلافة الشيخين على هذا وكون الرجوعية انتهت  
الى عثمان رضى الله عنه دل على حصول المنازعة فيها وان الخلافة في زمن عثمان وعلى مشورة بالملك فاما  
بعدهما فكانت مكافؤاً (رواه الترمذي) وأبو داود وأخرجه أحمد في مسنده عن ابن عمر قال خرج  
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كأنني أعطيت  
المقالب والموازن فاما المقالب فهي المفاتيح وأما الموازن فمن هذه التي يوزن بها ووضع في كفة وتوضع  
أمتي في كفة فربعت ثم جىء بابي بكر فوزن بهم فرج ثم جىء بعمر فوزن بهم فرج ثم جىء بعثمان فوزن  
بهم فرج ثم رفعت قلت ولعل في رابعة كل أحد منهم بجميع الامة ايماء الى اتفاق جميع الامة على خلافة  
وكاه قديمهم وناء بجمعهم وفي رفع الميزان إشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك ولا تنافي بين هذا الحديث وبين  
حديث أخرجه أحمد أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزوا فوزن  
أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقض صاحبنا وهو صالح اه بل نعملها على مفهين  
مختلفين جميعاً بين الحديثين بقدر الامكان فان ذلك أول من القاه أحداهما فيعمل قوله السابق فرج أبو بكر  
على ما تقدم من الاتفاق على خلافة ويحتمل قوله فوزن على ما افقوا رأيهم وأن رأيه وازن آراءهم فجاء  
موزوناً معتدلاً معهم يخالفوه في رأي وآراء ومن أحاديث الباب ما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح عن ابن  
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تأأول من تشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أنى أهل البقيع  
فبحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين ومما يناسبه ما روى عن مالك بن أنس وقد ساءه  
الرشيد كيف كانت نزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته قال كقرب قبرهم ما من  
قبر بعد وفاته قال شفيقتي يا مالك أخرجه البصري والحافظ الساسي ونحوه أخرجه ابن السمعاني  
في الموافقة عن علي بن الحسين ومما يناسبه أيضاً ما أخرجه القلي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم  
استلف من يهودي شيئاً الى الحول فقال رأيت ان جئت ولم أجده فالى من أذهب قال الى أبي بكر قال فان  
لم أجده قال الى عمر قال ان لم أجده قال ان استطعت أن تموت اذا ماتت عمر فمت ومن أحاديث الباب ما أخرجه  
أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه عن حذيفة مرفوعاً قال للذين من بعدي أبو بكر  
وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود

فقال خلافة نبوة ثم يوثق الله  
الملك من يشاء روى الترمذي  
وأبو داود  
(الفصل الثالث) \* هن  
ابن مسعود رضى الله عنه  
ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يطالع عليكم رجل من  
أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم  
قال يطالع عليكم رجل من  
أهل الجنة فاطلع عمر روى  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن عائشة رضى  
الله عنها قالت بينا رأس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في حجرى في ليلة ضاحية إذ  
قلت يا رسول الله هل

(الفصل الثالث) \* (عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يطالع) بنسب الطاء  
أي يشرف أو يظهر أو يدخل (عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبو بكر ثم قال يطالع عليكم رجل من أهل  
الجنة فاطلع عمر روى الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رأى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حجرى) بفتح الحاء وكسرها (في ليلة ضاحية) أي مقمرة (اذ قلت يا رسول الله هل

يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمرت فان حسنات أبي بكر قال انما جميع حسنات عمر  
 كـ... من حسنات أبي بكر) وله له سبقه الى الاسلام والله تعالى أعلم بالمرام (رواه رزين) وان اتفق  
 خلافي ذلك في بادي انتظار رجعو اليه في ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بان الحق كان معه كما في قتال أهل الردة  
 ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان فانهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعهم ولم يرجعوا اليه بل أصروا الى  
 انكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ما ثبت به الاحاديث وكان رجلا صالحا على ما دل عليه  
 هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشجيرة قبله كذا حقه الطبري في الرياض النضرة في فضائل  
 العشرة

يكون لاحد من الحسنات  
 عدد نجوم السماء قال نعم  
 عمرت فان حسنات  
 أبي بكر قال انما جميع  
 حسنات عمر كـ... واحدة  
 من حسنات أبي بكر رواه  
 رزين

\*(باب مناقب عثمان  
 رضي الله عنه)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن نغذية  
 أو سابقه) قال النووي رحمه الله احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول لبست الفخذ عورة ولا حاجة به لانه شأن  
 الراوي في المكشوف هل هما اساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز أن  
 يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لامن المنزركما سيأتي ما يشعر اليه من كلام عائشة  
 وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع آله وصحبه (فاستأذن أبو بكر فادخله وهو على تلك الحال  
 فتحدث ثم استأذن عمر فادخله وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعدما كان مضطجعا (وسوى ثيابه) أي بعد عدم تسويته وفيه عيبا لما أنه لم يكن كاشفا عن نفس أحد  
 العصور بل عن الثياب الموضوعة عليها والذلم يقل وستر فخره فارتفع به الاشكال واندفع به الاستدلال والله  
 تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أي عثمان ومن معه أو تقديره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبو بكر  
 فلم تمس له) بتشديد الشين أي لم تتحرك لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن  
 الالتقاء (ولم تباليه) أي أبا بكر وفي نسخة جاء السكت في القاء وس ما باليه مبالاة أي ما أكثر والمعنى  
 ثبت على اضطجاعه ولم يزعج بجمع ثيابه (ثم دخل عمر فلم تمس له ولم تباليه) ثم دخل عثمان فجلست وسقيت  
 ثيابه فقال ألا استحي من رجل تسخي منه الملائكة) بالياءين في القميص وهي اللغة الفصحى قال النووي وفيه  
 فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحياة صفة جيلة من صفات الملائكة قال المظهر وفيه دلائل على توفيق  
 عثمان رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا بد على حط منصب أبي بكر وعمر رضي  
 الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كانت واشتدت ارتفع التكاف  
 كما قيل اذا حصلت اللفة طالت الكافة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضله ما لا أنه لما كان الظاهر المتبادر  
 منه تفضيله وتوقيره ذكر في باب مناقبه وأغرب ابن الملك حيث حرم أن المراد بالاستحياء التوقير وسياق في  
 الرواية لا تمية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء وذلك لان مقتضى حسن المعاملة والجماعة في المعاشرة  
 هو المشاورة والمقابلة بالنسبة الى كل أحد من غاية الصفة والحالة التي تكون فيه ألا ترى ان من راح  
 صاحبه بكثرة التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه وكذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط واذا  
 كان كثير الادب يحتمل صاحبه على تكلم الادب معه وعلى هذا القياس ما ترا في الاحوال من السكوت  
 والكلام والضحك والقيام وأما ذلك هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئل عن الموطن الذي  
 استحي فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجبت لم أقف عليه في حديث يعمدون ولكن أفاد شجنا  
 البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجمال الكازوني انه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في غيبة  
 أنس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوقا فتأخرت الملائكة حياء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم  
 بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه  
 فهو ما يدل على أن الحياء يوجب الحياء وان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان وكأله استمر عليه بالغ فيه  
 حتى صار سببا لاستحياء غيره منه والله أعلم وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حياءه فقال ان كان يكون

\*(باب مناقب عثمان  
 رضي الله عنه)\*  
 \*(الفصل الاول)\* (عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا في بيته كاشفا عن نغذية  
 أو سابقه) قال النووي رحمه الله احتج به المالكية وغيرهم ممن يقول لبست الفخذ عورة ولا حاجة به لانه شأن  
 الراوي في المكشوف هل هما اساقان أم الفخذان فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت ويجوز أن  
 يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لامن المنزركما سيأتي ما يشعر اليه من كلام عائشة  
 وهو الظاهر من أحواله صلى الله عليه وسلم مع آله وصحبه (فاستأذن أبو بكر فادخله وهو على تلك الحال  
 فتحدث ثم استأذن عمر فادخله وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعدما كان مضطجعا (وسوى ثيابه) أي بعد عدم تسويته وفيه عيبا لما أنه لم يكن كاشفا عن نفس أحد  
 العصور بل عن الثياب الموضوعة عليها والذلم يقل وستر فخره فارتفع به الاشكال واندفع به الاستدلال والله  
 تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أي عثمان ومن معه أو تقديره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبو بكر  
 فلم تمس له) بتشديد الشين أي لم تتحرك لاجله وفي شرح مسلم الهشاشة البشاشة وطلاقة الوجه وحسن  
 الالتقاء (ولم تباليه) أي أبا بكر وفي نسخة جاء السكت في القاء وس ما باليه مبالاة أي ما أكثر والمعنى  
 ثبت على اضطجاعه ولم يزعج بجمع ثيابه (ثم دخل عمر فلم تمس له ولم تباليه) ثم دخل عثمان فجلست وسقيت  
 ثيابه فقال ألا استحي من رجل تسخي منه الملائكة) بالياءين في القميص وهي اللغة الفصحى قال النووي وفيه  
 فضيلة ظاهرة لعثمان رضي الله عنه وان الحياة صفة جيلة من صفات الملائكة قال المظهر وفيه دلائل على توفيق  
 عثمان رضي الله عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لا بد على حط منصب أبي بكر وعمر رضي  
 الله عنهما عنده صلى الله عليه وسلم وقلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كانت واشتدت ارتفع التكاف  
 كما قيل اذا حصلت اللفة طالت الكافة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضله ما لا أنه لما كان الظاهر المتبادر  
 منه تفضيله وتوقيره ذكر في باب مناقبه وأغرب ابن الملك حيث حرم أن المراد بالاستحياء التوقير وسياق في  
 الرواية لا تمية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء وذلك لان مقتضى حسن المعاملة والجماعة في المعاشرة  
 هو المشاورة والمقابلة بالنسبة الى كل أحد من غاية الصفة والحالة التي تكون فيه ألا ترى ان من راح  
 صاحبه بكثرة التواضع يقتضي له زيادة التواضع معه وكذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط واذا  
 كان كثير الادب يحتمل صاحبه على تكلم الادب معه وعلى هذا القياس ما ترا في الاحوال من السكوت  
 والكلام والضحك والقيام وأما ذلك هذا وقد قال الحافظ السخاوي في فتاويه سئل عن الموطن الذي  
 استحي فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضي الله عنه فأجبت لم أقف عليه في حديث يعمدون ولكن أفاد شجنا  
 البدر النسابة في بعض مجاميعه عن الجمال الكازوني انه لما آخى بين المهاجرين والانصار بالمدينة في غيبة  
 أنس بن مالك وتقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوقا فتأخرت الملائكة حياء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم  
 بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه  
 فهو ما يدل على أن الحياء يوجب الحياء وان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان وكأله استمر عليه بالغ فيه  
 حتى صار سببا لاستحياء غيره منه والله أعلم وعن الحسن وذكر عثمان وشدة حياءه فقال ان كان يكون

في البيت والباب عليه معاق ثم يضع منه الثوب ليقيض عليه الماء بماء أن يقيم عليه كما أخرجه أحمد  
وصاحب الصغوة (وفي رواية قال) قال ميرك ظاهرا أراد المصنف يقتضي أن الرواية الثانية مع الأولى  
حديث واحد وانما أحاديثان فائدة قدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد بن المسيب  
عنهان وعائشة حدثنا أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه لا يس  
مرط عائشة فأذن لابي بكر وهو كذلك فقصى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك  
الحالة فقصى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فاجب وقال لعائشة اجبي على ثيابك يعني  
المرط قال فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت  
لعثمان فقال (ان عثمان رجل حي) فعيل بمعنى كثر الحياء (واني خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن  
لا يبلغ الي في حاجته) أي ان أذنت له في تلك الحالة أخاف أن يرجع حياءه مني عند ما راني على تلك الهيئة  
ولا يعرض علي حاجته لعل أذبه وكثرة حياءه (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو حاتم وروى أحمد عن حفصة قالت  
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين يديه فجاء أبو بكر يستأذن فأذن له وهو على  
هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له وهو على هيئته ثم جاء عثمان يستأذن فجعل يثوبه ثم أذن له فهدنوا ساعة ثم  
خرجوا قلت يا رسول الله دخل أبو بكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت على هيئتك لم تحرك فلما دخل  
عثمان تحلث ثوبك قال ألا أستحي من يستحي منه الملائكة وخبره رز بن خنيسه وأقال البخاري قال سمعت  
ولا أقول ذلك في يوم واحد وجاء في رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فسا لثري أن  
لا يقف للحساب فشفعني فيه وفي رواية أني سألت عثمان حاجة سرفاضها سرفاضا سألت الله أن لا يحاسب  
عثمان وفي رواية فسألت الله أن يحاسبه سرافوه من خصائصه أذورد في سيات أول من يحاسب أبو بكر  
ثم عمر ثم علي وقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر مرفوعا أشد أمني حياء ابن عفان وأخرج ابن عساكر  
عن أبي هريرة مرفوعا عثمان حي يستحي منه الملائكة وأخرج أبو نعيم عن ابن عمر مرفوعا عثمان أحبي  
أمني وأكرمها وأخرج أبو نعيم عن أبي أمامة مرفوعا أشد هذه الأمة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان وأخرج  
أبو يعلى عن عائشة مرفوعا قال ان عثمان حين يسير تستحي منه الملائكة

\*(الفصل الثاني)\* (عن طلحة بن عبد الله) وهو أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكل نبي رفيق) أي خاص (ورفيق يعني في الجنة عثمان) خبر للمبتدأ والجملة معترضة بينهما من كلام طلحة  
أو غيره تفسيره أو بيان المكان الرفاق والظاهر انه في كلامه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاطلاق الشامل للدين  
والعقب جزاء وقائم هو لا ينبغي كون غيره أيضا رفيقا له صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن مسعود في رواية  
الطبراني والمفظة لكل نبي خاصة من أصحابه أو ان خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر نعم يستفاد منه ان لكل  
نبي رفيقا وأنه رفيقاه ولا يمنع من ذلك في مقام الجمع ومع هذا في تخصيص ذكره أشد من عظيم منزلته ورفع  
قدره (رواه الترمذي) أي عن طلحة (ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة قال) وفي نسخة وقال (الترمذي  
هذا حديث غريب) والغريبة لا تنافي الصحة ولذا قال (وابس اسناده بالقوى وهو) أي الحديث أو اسناده  
(منقطع) وهو أن يكون الساقط من الرواة اثنين متواليين أو سقما واحدا فقط أو أكثر من اثنين لكن بشرط  
عدم التوالي فيحصل منه أن الحديث ضعيف لكنه يعبرقويا في الطائفة وبو يده مارواه ابن عساكر عن  
أبي هريرة مرفوعا لكل نبي خليل في أمته وان خليلي عثمان بن عفان وأورد السيوطي حديث الاصل في  
الجامع بالفظ لكل نبي رفيق في الجنة ورفيق فيهما عثمان رواه الترمذي عن طلحة وابن ماجه عن أبي هريرة  
وفي الرابض عن زيد بن أسلم قال شهدت عثمان يوم حوصروا لقي حجر لم يقع الاعلى رأس رجل فرأيت  
عثمان أشرف من الخوخة اني مقام جبريل على الناس فقال لطلحة أشدك الله أئد كبر يوم كنت أبوا أنت  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضع كذا وكذا ليس مع أحد من أصحابي غيري وقيل قال نعم قال فقال

وفي رواية قال ان عثمان  
رجل حي واني خشيت ان  
أذنت له على تلك الحالة أن  
لا يبلغني الى في حاجته رواه

مسلم

\*(الفصل الثاني)\* عن  
طلحة بن عبد الله قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لكل نبي رفيق ورفيق يعني  
في الجنة عثمان رواه الترمذي  
ورواه ابن ماجه عن أبي  
هريرة وقال الترمذي هذا  
حديث غريب وليس  
اسناده بالقوى وهو منقطع

لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طمعه أنه ليس من نبي الأولاء ممن أحسبهم رفيق في الجنة وإن عثمان ورفيق في الجنة بنى قال طمعه اللهم نعم ثم انصرف أخرجه أجدوا أخرجه الترمذي مختصرا عن طمعه بن عبيد الله واتفقه الكل نبي رفيق ورفيق عثمان ولم يقل في الجنة (وعن عبد الرحمن بن خباب) بعث الخلاء المجمة وتشديد الموحدة الأولى ولم يذكر المؤلف في أممائه (قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم) أي حضرته (وهو يحث) بضم هاء وتشديد ميم أي يحرض (الناس على جيش العسرة) أي على ترتيب غزوة تبوك وسُميت جيش العسرة لأنها كانت في زمان اشتداد الحر والتمحط وقلة الزاد والماء والمركب بحيث يعسر عليهم الخروج من بعدما كاد يربغ قلوب فريق منهم لما كانت المناهضة إلى عدد وجم العدد شديد البأس بالنسبة إلى المسلمين مع كثرتهم حينئذ فانه قيل على ما ذكره شارح كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر يوم أحد سبعمائة وثمانون يوم الحديبية ألف وخمسمائة وثمانون يوم الفتح عشرة آلاف يوم حنين اثنا عشر ألفا وهي آخر معارضة (فقام عثمان) أي بعد حشده عليه السلام (فقال يا رسول الله على) أي نذر على (مائة بعير بإحلاسها) أي مع جلالها (واقتابها) أي رحالها قال النور بشتي وغيره الإحلاس جمع جلس بالكسر وسكون اللام وهو كساء رقيق يجعل تحت البرذعة والاقتاب جمع قبة بفتح تين وهو رحل صغير على قدر سنم البعير وهو للجمل كالألف غير يربد على هذه الأبل بجميع أسبابها وأدائها (في سبيل الله) أي في طريق رضاه (ثم حض) بتشديد المجمة أي حث وحرض (على الجيش) أي في ذلك المقام أو في غيره من الزمان (فقام عثمان فقال على مائتا بعير) أي غير تلك المائة لا بأضمامها كما يتوهم والله أعلم (بإحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض) أي ثالثا في رواية ثم حض على الجيش (فقام عثمان فقال على ثلثمائة بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله) فالتزم عثمان رضي الله عنه في كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففي المقام الأول ضمن مائة واحدة وفي الثاني مائتين وفي الثالث ثلثمائة فالحجوع ستمائة وسببها في من الزيادة (قال طمعه قانا) أي بنفسه من غير أن أسمع من غيره (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان) ما هذه نافية بمعنى ليس وفي قوله (ما عمل بعد هذه) موصولة اسم ليس أي ليس عليه ولا يضرك الذي يعمل في جميع عمره بعد هذه الحسنة والمعنى أنهم مكفرون به الماضية مع زيادة سببها الاتية كما ورد في ثواب صلاة الجماعة وفيه إشارة إلى بشارته بحسن الخاتمة وقال شارح ما فيه موصولة أي ما بأس عليه الذي عمله من الذنوب بعد هذه العطايا في سبيل الله أو صدرية أي ما على عثمان عمل من النوافل بعد هذه العطايا لأن تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل قال المظهر أي ما عليه أن لا يعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض لأن تلك الحسنة تكفي عن جميع النوافل اه وهو حاصل المعنى والافلاطاب في المبني (ما على عثمان ما عمل بعد هذه) كروية تأكيد المأقره قال الطيبي ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث حاطب بن أبي بلتعة لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم اه ولا يخفى ما بينهما من الفرق عند ذوى النهى إذا الأول مجزوم به قطعا والثاني مبني على الرجاء (رواه الترمذي) وكذا رواه أجدو وقال في آخره قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها وأخرج عبد الصمد يحرك يده كالنجم ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبو عمرو جهر عثمان جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا وأتم ثلاث مائة فرسان ثم ألفهم بأخرجه القزويني والحاكي (وعن عبد الرحمن بن سمرة) أي القرشي أسلم يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابن عباس والحسن وخاق سواهما (قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كمينه حين جهز) بتشديد الهاء أي حين رتب وعاون (جيش العسرة فنثرها) أي كسها (في حجره) بكسر الحاء وفتح هاء أي ثوبه أو حصنه صلى الله عليه وسلم (فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها) أي الدنانير (بيده في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل) فاعل ضمير والمعنى

لوعن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث الناس على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال على مائتا بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض فقام عثمان فقال على ثلاثمائة بعير بإحلاسها واقتابها في سبيل الله فأنار أيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه رواه الترمذي وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في كمينه حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل



لم يضر عثمان الذي حمل أي من القروب سابقا ولا حقا (بعد اليوم) أي بعد هذه اليوم (مرتين) طرف  
يقول ولعل التكرار فيه وفيما قبله للاشعة اربع عدم ضرره ودوام نفعه في الدارين والمراد بالتكرار التكرار  
والتكثير ويؤيد به انه في رواية أحمد وبرداهما مرارا هذا وقال السيد جمال الدين في كنه ترحال جيش العسرة  
روايته احدثا ما انهم سبعون ألف رجل والاخرى انهم اعشرون الفا وعلى اختلاف الروايتين جهز عثمان  
رضي الله عنه ثوب جيش العسرة فعلى هذا لا يكون الا الف دينار الذي جاء به عثمان الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في كنه عن ثلثة ثمانية بهيرو الله أعلم اه وفي الرياض عن عبد الرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد جاءه عثمان بن عفان في جيش العسرة بتسعة مائة أوقية من ذهب أخرجه الخافض السافى  
وهذه الاختلافات في الروايات قد توهم التضاد بينهما والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بع- بر  
باحلاسها وائة منهم على ما تضمنه الحديث السابق ثم جاء بالذات لاجل المؤن التي لا بد لاهلها من سفرها ثم لما طاع  
على ان ذلك لا يكفي زاد في الابل وأردف بالخيول تيمنا لذلك ثم لما لم يكف بذلك ثم ألف أبعرة و زاد عشرين  
فرس على تلك الخمسين وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن وفي رواية أخرجهما الدارقطني عن عثمان ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم نظروا وجوه القوم فقال من يعجز هؤلاء عن الله يعني جيش العسرة فجوزهم حتى لم  
يفقدوا عقالا ولا خطاما (رواه أحمد) وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن حذيفة قال بعث النبي صلى  
الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلع باطهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو  
كائن الى يوم القيامة ما ياتي ما عمل بعدها أخرجه الملاح في سيرته والفضائي (وعن أنس رضي الله عنه لما أمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان) وهي البيعة التي كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بهم سالاه  
تزل في أهلها لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة (كان عثمان رضي الله عنه رسول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى مكة) أي رسولا منه اليهم مرسلان الحديبية الى مكة وفي رواية الى أهل مكة أي لتبايع  
بعض الاحكام فشاخ انهم قتلاه (فبايع) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس) أي يبايعا خاصا على  
الموت (فبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اس عثمان في حاجة لله) أي نصرته دينه حيث احتاج خلقه  
اليه ونظيره قوله سبحانه يخادعون الله والذين آمنوا حيث نزل ذاته العزيزة ثم يكاله ومنه من يشرع  
وتعظيم ما أو يقدر مضاف ويقال في حاجة خلقه (وحاجة رسوله) أي تخصيصا وأذ كر الله للترتين زيادة  
للكلام من التحسين وقال الطبري هو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله في أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عزله عند الله ومكانة وان حاجته حاجته تعالى الله عن الاحتياج لهوا كبيرا اه ولا يخفى ان  
ظاهره من الآية ان الذين يخالفونهم كما حقق في حديث يؤذون ابن آدم والله أعلم (فضرب باحدى يديه  
على الاخرى) أي في البيعة عن جهة عثمان على فرض انه في المكان والزمان والمعنى انه جعل احدى يديه  
ناطقة عن عثمان فقبل هي اليسرى وقبل هي اليمنى وهو الصحيح لما سألني بيانه بالتصريح (فكانت يدر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خيرا) وفي رواية لعثمان أي له كما في رواية (من أيديهم) أي من أيدي بقية الصحابة  
(لأنفسهم) فغيته ليست بمنفعة بل بسبب منقبة (رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وعن ثمانية) بضم  
الثلثة (ابن حزن) بفتح حاء هاء وسكون زاي فنون (القشيري) بالتصغير بعد في الطائفة الثمانية من التابعين  
رأى عمرو ابن عبد الله وأبا الدرداء وسمع عائشة وروى عنه الاسود بن شيبان البصري (قال شهدت الدار)  
أي حضرت دار عثمان التي حاصروه فيها وتفصيل فضيلة كور في الرياض وغيره (حين أشرف عليهم  
عثمان) أي اطاع على الذين قصدوا قتله (فقال نشدكم الله والاسلام) بضم الشين ونصب الاسمين أي  
أسألكم بالله والاسلام أي بحقوقهما (هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة و ليس بمأمن  
يستعذب) أي بعد هذا أي حلا (غير بئر رومة) برفع غير وجوز نصبه والبئر هموز ويبدل ورومة بضم الراء

بعد اليوم مرتين رواء أحمد  
وعن أنس قال لما أمر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ببيعة  
الرضوان كان عثمان رسول  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الى مكة فبايع الناس  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان عثمان في حاجة  
الله وحاجة رسوله فضرب  
باحدى يديه على الاخرى  
فكانت يدر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لعثمان  
خيرا من أيديهم لأنفسهم  
رواه الترمذي وعن ثمانية  
ابن حزن القشيري قال  
شهدت الدار حين أشرف  
عليهم عثمان فقال أنشدكم  
الله والاسلام هل تعلمون  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قدم المدينة  
وليس بمأمن يستعذب  
غير بئر رومة



الطبي ثبير جبل بالزلفه على يسار الازهاب الى منى وهو جبل كبير مشرف على كل جبل غني وبكة جبال كل  
منها اسمه ثبير اه والمشهور انه جبل مشرف على منى من جرة العقبة الى لقاء مسجد الخيف واما ما قيل لاه على  
يسار الازهاب الى عرفات كذا حكاه عز الدين بن جماعة وقال عياض في المشارق انه على يسار الازهاب الى منى  
وقال ابن جماعة وقيل وهو جبل عظيم بالزلفه على عين الازهاب الى عرفة قال الطبري وقيل هو اعظم جبل  
بككة عرف رجل من هذيل كان اسمه ثبير ادفن فيه وقال الجوهري والسهيلي والمطرزي في المغرب هو جبل  
من جبال مكة اي بقرب مكة وقيل هو جبل مقابل لجبل حراء اه وفي رواية قال حرام مكان ثبير (ومعه أبو بكر  
وعمر وانا فنحرك الجبل) أي اهتز ثبير (حتى تساقطت بجارته) أي بعضها (بالخصيض) أي أسفل الجبل  
وقرار الارض (فركضه) أي ضربه (برجله قال) استئناف (أسكن ثبير) أي يا ثبير (فانما عليك نبي وصديق  
وشهيدان) أي حقيقتان حيث قتلا عقب الطعن وما ناقريهما من أثر الضرب وهما جرو عثمان ولا ينافيه ان  
البي صلى الله عليه وسلم والصدیق شهيدان حكیمان حيث كان أثر موتهم من السم القديم لهما (قالوا اللهم  
نعم قال الله أكبر) كلمة يقولها التعجب عند الزام الخصم وتبكيته ولذلك قال (شهدوا ورب الكعبة اني شهيد)  
بفخ الهزم مغول شهيد وأي شهد الناس اني شهيد (ثلاثا) أي قال الله أكبر الى آخره ثلاث مرات لزيادة  
المبالغة في اثبات المحبة على الخصم وذلك لانه لما أراد ان يظهر لهم انه على الحق وان خصمه على الباطل على  
طريق يثبتهم الى الاقرار بذلك أو رد حديث ثبير مكة وانه من أحد الشهداء من مستغفله اعنه فاقروا بذلك  
وأكدوا انفرادهم بقولهم اللهم نعم فقال الله أكبر تعجبا وتعجيبا ونجها لالهم واستعجابا لالفهم وتظهير قوله  
تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون فانه تعالى لما ضرب مثل عابد الاصنام وعابد الله تعالى  
برحان أحدهما لثمر كمال بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعي انه عبده فهم يتجادلون وهو متخبر في  
أمره لا يدرى أيهم مرضى بخدمة والاخر قد سلم لما لك واحد وخلص له فهو يلتزم خدمته فهم واحد وقابه  
مجتمع واستغفهم منهم بقوله هل يستويان مثلا فلا بد لهم أن يدعوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل أكثرهم  
لا يعلمون كذا حقه الطيبي (رواه الترمذي والنسائي والدارقطني) وفي بعض الروايات زادوا نشدكم بالله من  
شهادة الرضوان اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذبه يدي وهذبه يد  
عثمان فبايع لي فانتشده رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وانشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم زوجني احدى ابنتيه بعد الاخرى رضاي ورضاهني قالوا اللهم نعم (وعن مرة بن كعب) يضم ميم  
وتشديد راء قال المؤلف في فصل الصحابة عداة في أهل الشام روى عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس  
وخسين (قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) اعلى في زيادة من تأ كيدا فاداة السماع بلا واسطة  
(وذكر الفتن) جلسة حالية (فقر بها) بتشديد الراء أي قرب النبي صلى الله عليه وسلم الفتن يعني وقوعها  
(فمر رجل مقنع) بفخ النون المشددة أي مستتر في ثوب جسه كله كالقناع (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم (هذا) أي هذا الرجل المقنع (يومئذ) أي يوم وقوع تلك الفتن (على الهدى) من قبيل قوله تعالى أولئك  
على هدى من ربهم ففعل سمعت محذوف دل عليه قوله هذابوئذ على الهدى (فقامت اليه) أي لقرب  
الرجل لاهرفه فاذا هو عثمان بن عفان (قال) أي الراوى (فأقبلت عليه) اي على النبي صلى الله عليه وسلم  
(بوجهه) أي بوجه عثمان والمعنى أدرك وجهه اليه ليتبين الامر عليه (فقات هذا) أي أهذا هو الرجل الذي  
يومئذ على الهدى (قال نعم) فيه مبالغة في استحضار القضية وتأ كيدها تحقيق الصورة الخلية (رواه الترمذي  
وابن ماجه وقال الترمذي هذاحديث حسن صحيح) وفي الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكركم النبي  
صلى الله عليه وسلم ففنته فقر بها وعظماها قال ثم مر رجل مقنع في ملحمة فقال هذابوئذ على الحق فانا طلق  
فأخذت بضبعه فقات هذابوئذ رسول الله قال هذافاذا هو عثمان بن عفان أخرجه أحمد وأخرج الترمذي  
به عنه عن مرة بن كعب النهري وقال هذابوئذ على الهدى ورواه أحمد أيضا عن مرة بن كعب النهري

ومعه أبو بكر وعمر وانا فنحركه  
الجبل حتى تساقطت بجارته  
بالخصيض فركضه برجله قال  
أسكن ثبير فانما عليك نبي  
وصديق وشهيدان قالوا  
اللهم نعم قال الله أكبر  
شهدوا ورب الكعبة اني  
شهيد ثلاثا رواه الترمذي  
والنسائي والدارقطني وعن  
مرة بن كعب قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وذكر الفتن فقر بها  
فمر رجل مقنع في ثوب فقال  
هذابوئذ على الهدى فقامت  
اليه فاذا هو عثمان بن  
عفان قال فاقبلت عليه  
بوجهه فقات هذافا قال نعم  
رواه الترمذي وابن ماجه  
وقال الترمذي هذاحديث  
حسن صحيح

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقيمك فمما كان أرادوك على خلعه فلا تخافه لهم رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي في الحديث قصة طوييلة وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تفته فقال يقتل هذا فيهم ما ظلموا لعثمان رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا وعن أبي سفيان قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا وأنا صابره عليه رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن

الحديث

\*(الفصل الثالث)\* عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فصرى قوما بسلاوسا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فن الشيخ فيهم قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمي اني سمائك من شي فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد ما قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن

بيعة

قال بيها نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق المدينة قال كيف أصنعون في قصة تتورق في دار الأرض كأنهم أصابع يقرقوا فأنصنع ماذا يا رسول الله قال عليكم هم ذوا أوصحابه قال فأسرعت حتى بلغت الرجل فقات هذا يا بني الله قال هذا ما هو عثمان بن عفان وفي رواية لا أحد قال فأسرعت حتى عيبت فحقت بالرجل فقلت هذا يا بني الله الخ (وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي لعثمان دانت يوم يكفي رواية (يا عثمان انه) أي الشان (لعل الله) وفي رواية ان الله له (يقومك) بنسب الميم أي يلبسك (يقومك) قبل أي خلافة والمراد خلعة الخلافة (فان أرادوك) أي جعلوك (على خلعه) أي نزع (فلا تخافه لهم) وفي رواية فلا تخلفه ثم ثابوا له حتى ان قصده وعزلنا فلا تغزل نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق وكونهم على الباطل وفي قبول الخلع ايمهم ومنة فلهذا الحديث كل عثمان رضى الله عنه ما دزل نفسه حين حاصر وهو يوم الدار قال العباسي استعار الله بص للخلافة ورشحها بقوله على خلعه قال في أساس البلاغة ومن الجار قصه الله وشي الخلافة وقصص لباس المز ومن هذا الباب قوله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري وقوله المجدبين ثوبيه والكرم بين يديه انتهى (رواه الترمذي وابن ماجه) وكذا أبو حاتم (وقال الترمذي حسن غريب) وفي رواية فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخافه لهم ولا كرامة يقولها امرأتين أو ثلاثا وفي رواية فان أرادك المنافقون خلعه فلا تخلفه حتى للغساني يا عثمان ان الله صلى الله عليه وسلم ان يلبسك قميصا فذكر ثلاث مرات أخرجهما أحمد (وقال الترمذي في الحديث قصة طوييلة) وفي بعض الروايات زادوا أنشدكم بالله من شهاديعة الرضوان اذ بعني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدي وهذه يد عثمان فبما يسع لي فاشدله رجال زاد الدارقطني في بعض طرقه وأنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ز وجني إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضائي ورضا عني قالوا اللهم نعم (وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنه) أي عظيمة (فقال يقتل هذا فيها ظالموا لعثمان) بيان هذا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وأخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المنع يومئذ ظالموا فطرت فاذا هو عثمان بن عثمان (وعن أبي سفيان) قال المؤاف في فصل الصحابة هو السائب بن خلاد يكنى أبا سفيان الاضاري الخزرجي مات سنة إحدى وتسعين روى عنه ابنه خلاد وعطاء بن يسار انتهى والظاهر ان المراد به هنا مولى عثمان كما سباني في ربه والله أعلم (قال قال لي عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا) أي أوصاني ان لا أخلع بقوله وان أرادوك على خلعه فلا تخافه لهم (وأنا صابره عليه) أي على تحمل ذلك العهد (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح) وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بعني أصحابي قلت أبا بكر قال لا فأت عرفة لا قلت اسعك قال لا فأت عثمان قال نعم فلما جاء قال تخشى بفعل يسار ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر فيها قاتنا يا أمير المؤمنين لا تغتال قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا واني صابره نفسي عليه رواه أحمد

\*(الفصل الثالث)\* عن عثمان بن عبد الله بن موهب (فتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء والباء الموحدة على ما في الجامع والمغني وفي الزنا وس. موهب كما قد اسم فخره ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم قال المؤاف هو تبي روى عن أبي هريرة وابن عمر وغيرهما وعنه شعبة وأبو عوانة (قال جاء رجل من أهل مصر) أي الى مكة (يريد حج البيت فصرى قوما جلوسا) أي جالسين (فقال من هؤلاء القوم قالوا) أي قال بعض من سئل (هؤلاء قريش) أي أكبرهم (قال فن الشيخ) أي العالم للمعتبر (فيهم) فان الشيخ في قومه كالبي في أمته (قالوا عبد الله بن عمر له بالابن عمر اني سمائك عن شي فحدثني) أي أخبرني عن جوابه (هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد) يعني والمرار من قصة عظيمة (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر فلم يشهد) أي لم يحضر هذا كرهنا كبروا وأراد انه فانه فضل أهل بدر (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة

الرضوان فلم يشهداها قال نعم قال الله أكبر (قال الطيبي قوله الله أكبر بعد ما دعوا من الامور بمنزلة الله أكبر في  
 الحديث السابق فانه أراد ان يلزم ابن عمر ويحط من منزلة عثمان صلى الطريق المذكور فلما قال ابن عمر  
 نعم قال الله أكبر تعجبوا وتعجبوا واطهار الاغصان اياه (قال ابن عمر تعالى) أي ارتفع عن حضرة من مقامك  
 من الجهل الى علو فهم القضا بالمهمة المبينة عند آرباب العلم والعرفه (أبين لك) بالجزم على جواب الامر وفي  
 نسخة بالرفع أي أنا أبين لك (أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله فاعنه) وفي رواية وغفر له يعني لقوله تعالى  
 ان الذين قولوا منكم يوم التقي الجمعان اننا استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد دهف الله عنهم ان الله  
 غفور رحيم ومن المعلوم ان المعفو خارج عن معتبة المعية بالمعية (وأما تنبيهه عن بدروانه كانت تحت) أي تحت  
 هده (رقية) بالتصغير (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي وهذا علامة كمال رضا النبي صلى الله  
 عليه وسلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى وهى أم كلثوم وبه سمي ذ النورين ثم قال لو كانت لي بنت أخرى  
 لزوجهها اياه وفي الياض عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى ان أزوجه  
 كريمة عمن بن عثمان أخرجه الطبراني وأخرجه خزيمة بن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد  
 بعد قوله كريمة يعني رقية وأم كلثوم وعن أبي هريرة قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد  
 فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني ان الله قد أمرني ان أزوجه بك أم كلثوم بمنزل صدق رقية وعلى مثل مصيبتها  
 أخرجه ابن ماجه القزويني والحافظ أبو بكر الاسمايلي وغيرهم ما وضعه قال قال عثمان لما مات امرأته  
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيت بك شديد فقال رسول الله ما يكبك بكيت ابني على انقطاع صهرى  
 منك فقال هذا جبريل يا رسول الله عز وجل ان أزوجه بك أنتها وعن ابن عباس معناه زاد فيه والذي نفسى  
 بيده لو ان عندي مائة بنت تزوجت واحدة بعد واحدة وزوجتك أخرى حتى لا يبق من المائة نثى هذا جبريل  
 اخبرني ان الله عز وجل يا مني ان أزوجه بك أنتها وان أجعل صدقاتها مثل صدقاتها أخرجه الفضائل  
 وفي الاخر عن سعيد بن المسيب قال أم عثمان من رقية وآمت حفصة بنت عمر من زوجهها ففرع عثمان فقال  
 هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها لم يحبها فذكر ذلك عمر للنبي صلى  
 الله عليه وسلم فقال هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوجه عثمان تحسبها أم كلثوم أخرجه  
 أبو عمر وقال حديث صحيح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناني جبريل فامرني ان أزوجه  
 عثمان ابنتي وقالت عائشة كن لما تزوجه أرحى منك لما تزوجه فان موسى عليه السلام خرج يلبس نارا  
 فرجع بالبوة أخرجه الحافظ أبو نعيم البصري (وكانت) أي رقية (مريضة) أي في المدينة وفي الدخائر  
 عن ابن شهاب انها كانت أصابها الحصبة فمرضت وتخاف عليها عثمان وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة  
 بشير ابنته بدرو عثمان فأتته على ذروة أخرجه أبو عمر وعن ابن عباس قال لما نزل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالمدينة رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات أخرجه الدلاي (فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان لك أجرة رجل ممن شهد بدرا وسهمه) أي جمع له بين أجر العقبى وغنمة الدنيا فلا نقصان في  
 حقه أصلا فيكون ظاهر تغيب على عن تبول حديث جعله خاتمة على أهله وأمره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف  
 انه جعل له من سهم من الغنمة أيضا أم لا والله اعلم ثم رأيت في الياض انه كذلك (وأما تنبيهه عن بيعة الرضوان  
 فلو كان أحدهما) أي أكثر من جهته الشريعة بقية الصحابة (بطن مكة من عثمان لبعثه) أي  
 مكانه كالأرواية لكن لما قد لا يرضى عن امتناع عمر رضى الله عنه خوفا على نفسه معلا يا رسول الله مالي  
 بقوم بمكة يعينوني ويحفظوني وراء ظهري (فبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان) أي الى مكة  
 فاستقر له أهل ورحله وركبوه قد امهم وأجاورهم نعرض أحده وقالوا طاف بالبيت لعمرتك فقال عاشا اني  
 أطوف في غيبته صلى الله عليه وسلم (وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة) أي وشاع عندهم  
 ان المشركين تعرضوا لحراب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة

الرضوان فلم يشهداها  
 قال نعم قال الله أكبر قال  
 ابن عمر تعالى أبين لك أما  
 فراره يوم أحد فاشهد ان  
 الله فاعنه وأما تنبيهه عن  
 بدروانه كانت تحت رقية بنت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وكانت مريضة فقال  
 له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان لك أجرة رجل ممن  
 شهد بدرا وسهمه وأما تنبيهه  
 عن بيعة الرضوان فلو كان  
 أحدهما عز بطن مكة من  
 عثمان لبعثه فبعث رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 عثمان وكانت بيعة الرضوان  
 بعد ما ذهب عثمان الى مكة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم يسلم بيسده البيهقي  
 هذه يد عثمان فضرِب  
 به على يده وقال هذه لعثمان  
 ثم قال ابن عمر اذهب بها  
 الآن معك رواء البخاري  
 وعن أبي سهل ولعثمان  
 قال جعل النبي صلى الله عليه  
 وسلم يسر الى عثمان ولون  
 عثمان يتغير فلما كان يوم  
 الدار قلنا لا تقايل قال لان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هدد الى امرافاناصير  
 فلعسى عليه ومن أبي حنيفة  
 انه دخل الدار وثمان  
 مصور وفيها وانه سمع أبا  
 هريرة يستأذن عثمان في  
 الكلام فاذن له فقام فحمد  
 الله وأثنى عليه ثم قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول انكم ستلقون  
 بعدى فتنة واختلافاً وقال  
 اختلافاً وفتنة فقال له  
 قائل من الناس فمن لنا  
 يا رسول الله أو ما ثمرنا به  
 قال عليكم بالامير وأصحابه  
 وهو يشير الى عثمان بذلك  
 رواهما البيهقي في دلائل  
 النبوة

\*(باب مناقب هؤلاء الثلاثة)\*

(الفصل الاول) عن أنس

ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم صعد أحدى ابريك  
 وعمر وثمان فرجف بهم  
 فضربه برجله فقال اثبت  
 أحد فانما عليك نبي وصديق  
 وشهيدان

على ان لا يضرى واوقبل بل جاء الخبر بان عثمان قتل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشار (بيده  
 اليمى هذه) أى فأنلاهذه (يدعثمان فضرِب بها على يده) أى اليسرى (وقال هذه) أى هذه البيعة  
 أو هذه اليد (لعثمان) أى لاجله أو عنه على فرض وجود حياته أو إشارة الى تكذيب خبر حياته (ثم قال  
 ابن عمر اذهب بها) أى بالكلمات التى أحبت لك من أسئلتك الا أن معك فانه لا يضرنا بل يضرنا قال الطبري  
 فلما نفض ابن عمر كل واحد مما بناه وأقلعه من أصله قال ثم كما اذهب بها أى بما حجت وتمسكت به بعدما بينت  
 لك الحق المحض الذى لا يرتاب فيه انتهى والمعنى لا ينفعل اعتقادك الفاسد فى عثمان بعدما بينت لك الحق  
 الصريح بالجواب الصحيح (رواه البخاري) وكذا الترمذي واللفظ مختلف والمعنى واحد (وعن أبي سهل  
 مولى عثمان رضى الله عنه) وفي بعض النسخ المصححة رضى الله عنهما بالخط التنبيه تغليباً ولم يذكره  
 المؤلف فى أسمائه (قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم يسر) بضم فكسر فتشديد أى يخفى الكلام (الى  
 عثمان ولون عثمان يتغير) أى من البياض والحمرة الى الصفرة (فلما كان يوم الدار) بالرفع وينصب  
 (قلنا لا تقايل) بتخفيف الأو يشدد (قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم) استئناف تعليل أى لانه  
 (عهد الى امرافاناصير) بالتثنية (نفسى عليه) قال الطبري أى أوصانى بأن أصبر ولا أقايل ولا يجوز  
 أن يقال هى قوله فان أرادوك على خلعها فلا تخلعها لهم فان ذلك يؤهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغي ان  
 يحتمل الحديث الا أن شرف الفصل الثانى على هذا المعنى لا ينفكا قلت الاظهر ان الهمزة كان مركباً من  
 هدم الخلع وترك القتال للدفع بل مجرد الصبر للوصول الى مقام الجمع (وعن أبي حنيفة) اسمه عمرو بن نصر  
 المازنى الهمدانى روى عن علي بن أبي طالب ذكره المؤلف فى التابعين (انه دخل الدار وثمان  
 مصور وفيها وانه) أى بأب حنيفة (سمع أبا هريرة يستأذن عثمان فى الكلام) أى عنده أو على الحاضرين  
 من الحاضرين ويؤيد الثانى قوله (فاذن له فقام فحمد الله وأثنى عليه) أى على الله وهو عارف بتفسير  
 وبيان أو الحمد بمعنى الشكر (ثم قال) أى أبو هريرة (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم  
 أى أيها الامة أو أيها الصحابة (ستلقون بعدى فتنة) أى فتنة عظيمة (واختلافاً) أى كثيراً (أوقال  
 اختلافاً وفتنة) شك الراوى فى تقديم احد اللفظين (فقال له) أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 (قائل من لنا يا رسول الله) قال الطبري هو متوجه الى قوله اختلافاً أى ستلقون اختلافاً بين الامير ومن خرج  
 عليه فمن ثمرنا ان تبعه ونلزمه فتكون لنا العاقبة لا علينا (أو ما ثمرنا به) شك من الراوى بين اللفظين مع  
 ان وادها فى المعنى واحد (قال عليكم بالامير وأصحابه وهو) أى أبو هريرة والاظهر أى النبي صلى الله  
 عليه وسلم (يشير الى عثمان بذلك) أى بقوله الامير بان يكون حاضر فى ذلك المجلس أو مذكوراً فيه  
 (رواهما) أى الحديثين السابقين (البيهقي فى دلائل النبوة) قال المؤلف كان اسلامه فى أول الاسلام على  
 يدى أبي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهاجر الى أرض الحبشة الهجرتين وكان أبى  
 ربيعة حسن الوجه عظيم اللحية بصغرها استخلف أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين وقتله الاسود  
 الحبيشى من أهل مصر وقبل غير مودفن ليلة السبت بالبيع وله يومئذ من العمر اثنان وثمانون سنة  
 وقبل عثمان وثمانون وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة الاياما وروى عنه خلق كثير

\*(باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم)\*

\*(الفصل الاول) عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد) بكسر العين أى طلع (أحداً) أى  
 جبل أحد (وأبو بكر وعمر وثمان) أى معه (فرجف) أى تحرك (أحدهم) أى اتهمنا  
 واهتزوا بقدمهم (فضرِب) أى النبي صلى الله عليه وسلم (برجله فقال اثبت أحد) أى ولا تظهر شيئاً على  
 ظاهرك كالكاملين الواصلين الى ما تحب أن الجنبه مثل ما بالك عند السماع ظاهراً مع تحقق حال باطنا  
 فقرأ وترى الجبال تحسبها جادة وهى تمر بالانحباب (فانما عليك نبي وصديق وشهيدان) أى وصحبة



أهل النكاح والوفاء لا بد أنهما من تأخير حال عن الاظهار وتقدم مثله في جبل ثبير (رواه البخاري) وكذا  
أحمد والترمذي وأبو حاتم وأخرجه أحمد بن حنبل في رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حراء ومعه  
أبو بكر وعمر وعثمان فترك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت حراء فانه ليس عليه إلا النبي  
أوصديق أو شهيد وفي رواية عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن على حراء هو وأبو  
بكر وعمر وعثمان وصلى وطاعة والزبير فترك الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن حراء فما  
عليك إلا النبي أو صديق أو شهيد وفي رواية سعد بن أبي وقاص ولم يذكروا علياً خروجهما مسلم ولم يخرجهما  
الترمذي ولم يذكروا سعداً وقال أحمد أمكان أسكن وقال حديث صحيح وخبره الترمذي أيضاً عن سعد بن زيد  
وذكر كراهة كان عليه العشرة الأبوابية وذكره وقال ثبت حراء الحديث فاختلاف الروايات بحول على تعدد  
القضية في الاوقات وانبات الشهادة بلدهم حقيقة وللابتين حكوا والله أعلم (وعن أبي موسى الأشعري قال  
كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط) أي بستان (من حيطان المدينة) بكسر الحاء جمع (بجاء رجل)  
أي لا يعرف حاله (فاستفتح) أي طلب الفتح (فقال النبي صلى الله عليه وسلم افخه وبشره بالجنة) أي العالمة  
(ففتحت له) فإذا أبو بكر فبشرته بما قال رسول الله (وفي نسخة النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله  
أي شكره على تلك البشارة وفي رواية قال اللهم حمدوا في رواية قال الحديث (ثم جاء رجل فاستفتح فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم افخه وبشره بالجنة ففتحت له فإذا عمر فأنشأه بما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم استفتح رجل فقال له) زاده هالك الكمال الاهتمام بمعرفة القضية (افخه وبشره بالجنة على  
بلوى) أي مع بلبلة غليظة (أصيبه) على ما ذكره لا شرف ذلك الطيبي إذا جعل على متعلقاً قوله بالجنة  
يكون المبشر به مريباً وإذا جعل حالاً من صميم المفعول كانت البشارة مقارئة بالانذار ولا يكون المبشر به مريباً  
وهو الظاهر وعلى هذا انتهى والظاهر الأول لأن البلاء نعمة عند رآب الولاء (فاداعثمان) وإنما  
خص عثمان به مع امر أيضاً بتسلي به اعطاهم ابنه سلا عثمان لاسيما مع انه قد دال زمان وقلة الاعوان من  
الاعيان (فأنشأه بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان) أي المطالب منه  
المعونة على جميع المأونة ومنه الصبر على مرارة تلك البلية ثم في ترتيب ما ناههم الى الجنة التي فيها  
النبي صلى الله عليه وسلم اعياهم الى مراتبهم العالية في الجنة العالية في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومن  
القرآن بحضرة النبي البشير (متفق عليه) ذكر في الرياض عن أبي موسى انه خرج الى المسجد فسال عن  
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا جهه فخرجت في أثره حتى دخل ثمار يس فجلست عند الباب وبها  
من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ ففتحت اليه فاذا هو جالس على ثمار يس  
وتوسط ففها وهو بالضم ما ارتفع من الارض فجلست عند الباب فقالت لا كونين بواللذي صلى الله عليه وسلم  
فجاء أبو بكر فدفع الباب فقالت من هـ إذا فقال أبو بكر فقالت على رسالك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالت هذا أبو بكر يسأذن فقال ائذنه وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لا بى بكر ادخل  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
معه في الفف ودلار جلبيه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست  
وقدرت كـت أخى يتوضأ ويلحقني فقامت ان يرد الله بخلان خير اريد أحاديث به فاذا باسان يحرك الباب  
فقالت من هـ إذا فقال عمر بن الخطاب فقالت على رسالك ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هذا عمر بن  
الخطاب يستأذنك فقال ائذنه وبشره بالجنة ففتحت فدخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفف عن يساره ودلار جلبيه في البئر فرجعت وجلست وقالت  
ان يرد الله بخلان خيراً يا بى فجاء انسان فحرك الباب فقالت من هـ إذا فقال عثمان بن عفان فقالت على رسالك  
ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنشأه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان  
متفق عليه

رواه البخاري وعن أبي  
موسى الأشعري قال  
كنت مع النبي صلى الله عليه  
وسلم في حائط من حيطان  
المدينة فجاء رجل فاستفتح  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم افخه وبشره بالجنة  
ففتحت له فإذا أبو بكر  
فبشرته بما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فحمد الله  
ثم جاء رجل فاستفتح فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
افخه وبشره بالجنة ففتحت  
له فإذا عمر فأنشأه بما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم استفتح رجل  
فقال لي افخه وبشره  
بالجنة على بلوى تصيبه فإذا  
عثمان فأنشأه بما قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فحمد الله ثم قال الله المستعان  
متفق عليه

ادخل ورأى رسول الله يشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد نزل في الخلق وجأه من الشق  
 الا نعلم ان شريك قال سعد بن المسيب فاولتها قبورهم ثم أخرجه أحدومسلم وابن أبي حاتم وأخرجه  
 البخاري وزاد به ذكره فاولتها قبورهم اجتمعت وانفرد عثمان وأخرجه مسلم أيضا من طريق أخرى  
 عن أبي موسى والفظه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا في حائط من حيطان المدينة فهو يقول  
 يعود في الماء والعطين ينكتب به بغاء رجل فاستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعل له وبشره بالجنة  
 فاذا هو أبو بكر ففعل له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر ففعل له وبشرته بالجنة ثم قال افعل له وبشره بالجنة فاذا هو  
 عمر ففعل له وبشرته بالجنة ثم استفتح آخر ففعل له وبشرته بالجنة ثم قال افعل له وبشره بالجنة فاذا هو  
 عثمان ففعل له وبشرته بالجنة ثم قال افعل له وبشره بالجنة ثم قال افعل له وبشره بالجنة فاذا هو  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل حائطا لا نصار ففضى حاجته فقال لي يا أبا موسى امالك على الباب  
 ولا يدخل أحد على الا باذن بغاء رجل ففعل له وبشرته بالجنة ثم قال افعل له وبشره بالجنة فاذا هو  
 أبو بكر يستأذن قال انذره وبشره بالجنة ثم ذكر نحوه في عمر وعثمان وهذا الحديث يدل على تكرار  
 القضية فان أبا موسى ذكر في حديث مسلم الاول انه سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل وجهه هنا فاتبع  
 أثره وهذا الحديث ينطابق بانه انطابق معه ويحتمل ان يكون لما تبع أثره حتى به قبل دخول الحائط الذي  
 فيه بئر اويس ثم انطابق معه حتى دخل فقال له تلك المغالة ويكون أبو موسى ذكر سبب جلوسه بئر اويس رواية  
 ولم يذكره في رواية واستوفى القصة في رواية واحدة مرهات في رواية والقصة واحدة والله أعلم

### \*(الفصل الثاني)\*

عن ابن عمر قال كنا نقول  
 ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حي أبو بكر وعمر  
 وعثمان رضي الله عنهم  
 ورواه الترمذي

### \*(الفصل الثالث)\*

عن جابر ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال أرى الليلة  
 رجل صالح كان أبا بكر نبط  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونبط عمر باني بكر ونبط  
 عثمان بهمر قال جابر فلما  
 قدام من هذا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قلنا أما

\*(الفصل الثاني)\* (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كذا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي) جلة  
 سالية معترضة بين القول ومقوله (أبو بكر وعمر وعثمان) أي على هذا الترتيب عند ذكرهم وبيان  
 أمرهم (رضي الله عنهم) وقال شارح أبو بكر وما عطف عليه مبدأ أخر به رضي الله عنهم والجملة مع قول  
 القول ورسول الله صلى الله عليه وسلم معترضة أي كذا كرههؤلاء الثلاثة بان الله تعالى رضي عنهم وفي بعض  
 النسخ بعد قوله صلى الله عليه وسلم أرى الليلة رجل صالح كان أبا بكر نبط برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الباقين (رواه الترمذي) وفي رواية له عنه قال كنا نفاضل على هذا رسول الله فنقول أبو بكر ثم عمر  
 ثم عثمان فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وعنه كذا تخير بين الناس في زمان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ففضل أبا بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به البخاري وعنه كذا نقول ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حي أفضل أمة محمد بعد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان خرج به أبو داود الحافظ في المواقفات وعنه قال اجتمع  
 المهاجرون والانصار على ان خير هذه الامة بعد النبيها أبو بكر وعمر وعثمان وعنه كذا تحدث في حيازة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أفرما كانوا ان خير هذه الامة بعد النبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان  
 خرج بهما أخيمه بن سعد وخرج معناه الحاشي وزاد في ما خذ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره كذا  
 في الياض النضرة

\*(الفصل الثالث)\* (عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرى) بضم الهمزة وكسر الراء وفتح  
 الباء أي ابصر في منامه (الليلة) أي البارحة (رجل صالح كان أبا بكر نبط) بكسر أوله أي علق  
 (رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبط عمر باني بكر ونبط عثمان بهمر) قال الطبري كان من الظاهر ان يقول  
 رأيت نفسي الليلة وأبو بكر نبط باني بكر ونبط عثمان بهمر) قال الطبري كان من الظاهر ان يقول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع رجلا تفخيم ما غلب تفخيم انتهى وخلاصة ان قوله رجل صالح بيان للتخيم  
 المرفوع في أرى على سبيل التجريد وانما يتم هذا على ان أرى بفتح الراء بصيغة المجهول المتكلم على ما في  
 نسخة لكن قيل قد صحح بانه أرى بصيغة الماضي المجهول ورجل صالح مفعول مالم يسم فاعله يؤيده انه لما  
 كان الرجل صالح على صراحة ابراهيم (قال جابر فلما قدام من هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا أما

إلى رجل الصالح فرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بالاجتهاد والظن الغالب والأحكام التي أنصحتكم ان صالحا  
 كعلي مثلا رأى ثلث الرؤيا فأتاه به صلى الله عليه وسلم وأما كشفه بنور النبوة فظاهره لكن حكمته أي ما وسره  
 وبؤيده ما قال صاحب الرياض أخرجه أبو حاتم في صحيحه وهكذا أريت والصواب أرى البسلة (أي لما نوط  
 بعضهم ببعض) أي نعلقهم واتصالهم (فهم ولادة الأمر) أي أمر الدين (الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم  
 رواه أبو داود) وفي الرياض ذكر باب ما جاء في مناقب أبي بكر وعمر وعلي بن جابر بن عبد الله قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطالع عليكم من تحت الصور رجل من أهل الجنة فطالع أبو بكر فنهأناه ثم لبث  
 هزيمة ثم قال يطالع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة فطالع عمر فنهأناه ثم قال يطالع عليكم من  
 تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة اللهم اجعله عليا ثلاث مرات فطالع علي أحمر جه أجد والصور  
 جماعة الخلل وسماي حديث علي في الفصل الثاني من باب مناقب العشرة من الخصائص الثلاثة  
 \* (باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه) \*

الرجل الصالح فرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأما نوط  
 بعضهم ببعض فهم ولادة  
 الأمر الذي بعث الله به نبيه  
 صلى الله عليه وسلم رواه  
 أبو داود

\* (باب مناقب علي بن أبي  
 طالب رضي الله عنه) \*  
 \* (الفصل الأول) \*

عن سعد بن أبي وقاص قال  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم علي أنت مقي  
 بمنزلة هرون من موسى

قال أحمد والنسائي وغيرهما لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ما جاء في علي كرم الله  
 وجهه وكان السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه وكثر تحمار يوه والخارجون عليه فكان ذلك  
 سببا لانتشار مناقبه أكثر من كان يرويه من الصحابة رد على من خالفه والأفلا ثلاثة قبله لهم من المناقب  
 ما يوازيه ويذهب إليه كذا ذكره السيوطي وقد جاء في الصحيح من شعره رضي الله عنه  
 \* أما الذي انتهى أي حيدره \* وحيدرة اسم الأسد وكانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو  
 طالب كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال استعمل علي المدينة رجل من آل مروان قال قد عاين  
 ابن سعد فأمره أن يشتم عليا فإني فقال أما إذ أتيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلي اسم أحب إليه  
 من أبي تراب أنه كان يفرح به إذا دعي به فقال له انه يفرحان قصته لم يسمي أبا تراب قال جاء رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال أين ابن عيسى فقال قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج ولم  
 يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظن أني هو فقال يارسول الله هو في المسجد وقد غدا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب ففعل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بحممه عنه ويقول قم أبا تراب فسم أبا تراب أخرجه الشيخان وفي الرياض عن أبي سعيد التيمي قال كذا  
 نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا رأينا عليا ندأ قبل فلنا برك أشكم قال علي ما يقولون  
 قال يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاء علم وأسفله طعام وعن أبي لبدة قال رأيت علي بن أبي طالب يتوضأ  
 فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتي عليه مثل خط الأصابع من الشعر أخرجه ابن فضال وعن  
 قيس بن عباد قال قدمت المدينة فطاب العلم فرأيت رجلا عليه بردان وله ضلعيرتان قد وضع يده على عاتق عمر  
 فقلت من هذا قالوا لي أخرجه ابن الفضال أيضا ولا تضاد بينهما ما الذي يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه  
 وكار في جوانبه شعر مسترسل جمع فضفر باثنين

\* (الفصل الأول) \* (عن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم علي أنت مقي بمنزلة هرون من موسى) يعني في الآخرة وقرب المرتبة والمظاهرة في أمر الدين  
 كذا قاله شارح من علمائنا وقال الثوري شفي كان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرجني  
 غزوة تبوك وقد خاف عليا رضي الله عنه على أهله وأمره بالأقامة فيه فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه  
 إلا استئمانه ولاه وتحطفا منه فلما سمع به على أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 نازل بالجرف فقال يارسول الله رد عنهم المنافقون كذا فقال كذبوا إنما خلفته لك لما تركت ورائي فارجع  
 فاختلني في أهلي وأهلك أما ترضى يا علي أن تكون مقي بمنزلة هرون من موسى فأول قول الله سبحانه وقال  
 موسى لا تحبهم هرون اخلفني في قومي والمستدل بهذا الحديث على أن الخلافة كانت له بعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رافع عن منجج العوالب فان الخلافة في الأهل في حيايته لا تقتضي الخلافة في الإمة بعد مماته



وفي الاسلام ستمين وهو من اكابر القراء المشهورين من اصحاب عبد الله بن مسعود وسبع مائة روى عنه من  
كثير من التابعين وغيرهم (قال قال علي رضي الله عنه والذي فاق الحجة) أي شقها وأخرج الترمذي منها  
(وبرأ النسمة) أي خالق كل ذات روح (انه) أي الشأن (لعهد النبي الاخير) أي كد ذلك وبالغ حتى  
كانه هو - قال وفي نسخة بسكون الهاء على انه مصدر مرفوع مضاف الى النبي الاخير وهو فاعله لقوله الى وان  
في قوله (ان لا يحبني) مصدرية أو تفسيرية لمعنى القول والمعنى لا يحبني حبا مشروعا مطابعا  
للاواقع من غير زيادة وتقصان يخرج النصيري والخارجي (الامؤمن) أي كامل الايمان فمن أحبه وأبغض  
الشخصين مثلا فمأخذه حبا مشروعا أيضا كما أشار اليه السيد جمال الدين لكن عبارة فاصرة بل موهمة حيث  
قال أي لا يحبني حبا مشروعا فلا يتقص حيث تدب في حبه ويبغض أبا بكر وعمر (ولا يبغضني الامنافق) أي  
حقبة أو حكا (رواه مسلم) وآخرجه الترمذي والمطهره ههنا من غير قسم وقال حسن صحيح وعن علي قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة  
آخرجه أحد الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أم سلمة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول لا يحب عليا منافق ولا يبغضه مؤمن آخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لعلي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق آخرجه أحد في المسند وعن الطالب بن عبد الله بن  
حنظلة بن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرابتي أخي وابن عبي  
علي بن أبي طالب فإنه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني  
آخرجه أحد في المناقب وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا في حياته وبعد موته آخرجه أحد وروى الحاكم عن  
أنس مرفوعا حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وروى ابن عدي عن أنس حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما  
نفاق وروى ابن عساكر عن جابر حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان  
وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حذفتني فمهما  
أحفظه يوم القيامة (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حبيب) أي  
زمن محاصرته أو آخرتها من أيامه لما في البخاري فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحه (قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا عطين هذه الراية) أي العلم التي هي علامة للإمامة (غدا) أي في غد (رجلا يفتح الله  
على يديه) أي بسببه (يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله) وفيه إيماء الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه ويحبته  
طويل الذيل عز بز النبل وفي رواية قال فبات الناس يدركون ليلهم أيهم يعطى والدرك الخوض (فلما أصبح  
الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أتموه وقت الغدوة (كلهم يرجون) أي يمتنون (ان يعطاه)  
أي الراية التي هي آية الفتح فجمع الضمير في يرجون نظرا الى معنى كلهم وأردف في يعطى نظرا الى لفظه وفيه  
لطيفة وهي قبول الرجاء دون حصول الاعطاء (فقال أين علي بن أبي طالب) فيه انه وقع في هذا المقام مراد  
وغير مريد والله غالب على أمره في اعطاء المزيديان يريد (فتألوا هو يا رسول الله يشتكي عينيه) والمعنى انه  
حصل عذره له قال العاصمي أي أين علي ما لي لأراه حاضر اقسنتهم جوابهم هو يا رسول الله يشتكي عينيه  
ونحوه قوله تعالى ما لي لأرى الهدد كله صلى الله عليه وسلم استبعد عذره عن حضرته في مثل ذلك الموطن  
لا سيما وقد قال لا عطين هذه الراية الى آخره وقد حضر الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذي يفلح بذلك الوعد  
وتقديم القوم الضمير وبنائه يشتكي عليه اعتذارهم عن سبيل التوكيد (قال فأسألو اليه) بكسر السين  
والمعنى فأسألو اليه (فاتى به) أي فجى به (فبصق) وفي رواية فلما جاء بصق (رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي أتى بزرقه (في عينيه) وفي رواية فدعاه (فبرا) بفتح الراء وقد بكسر أي دفعه على من جهة عينيه وعوفي  
عافية كاملة (حتى كان لم يكن به وجع) أي ولا سبب وجع من الزم ولا ضعف بصرا أصلا (فاعطاه الراية  
فقال علي يا رسول الله أقاتلهم) بهمزة مقدرة أو بدونها (حتى يكونوا مثلنا) أي حتى يسلموا (قال انهم)

قال قال علي رضي الله  
عنه والذي فاق الحجة  
وبرأ النسمة انه لعهد النبي  
الاخير صلى الله عليه وسلم  
الى ان لا يحبني الا مؤمن  
ولا يبغضني الا منافق رواه  
مسلم وعن سهل بن سعد ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال يوم خيبر لا عطين هذه  
الراية غدا رجلا يفتح الله  
على يديه يحب الله ورسوله  
ويحب الله ورسوله  
فلما أصبح الناس غدوا على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كلهم يرجون ان  
يعطاه فقال أين علي بن أبي  
طالب فقالوا هو يا رسول  
الله يشتكي عينيه قال  
فأسألو اليه فاتى به فبصق  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في عينيه فبرا حتى  
كان لم يكن به وجع فاعطاه  
الراية فقال علي يا رسول الله  
أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا  
قال انهم

بضم الفاء أى ارض (على رسلك) بكسر فسكون أى رفقك واينك (حتى تنزل بساحتهم) أى حتى تبلغ  
 قناهم ثم ارضهم (ثم ادعهم الى الاسلام) أى أولا (واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) أى  
 في الامور ثم كان هناك حذوما أو جلة مطوية وهى فان أبوا عنه فاطلب الجزية (فان أبوا فقاتلهم حتى  
 يسلموا) حقيقة أو حكما أو معناه ينقادوا قال الطبري كأنه صلى الله عليه وسلم استحسن قوله أقاتلهم حتى  
 يكونوا من لنا واستخدمه على ما قصده من معاناته أيانهم حتى يكونوا أمثالنا منهم دين اعلاء دين الله ومن ثم  
 حثه صلى الله عليه وسلم على ما نواه بقوله (فوالله لان يهدي الله لشرا ولا واحد اخبرك من ان يكون لك  
 جر النعم) يراد به جر الابل وهى أعزها أو أغسها أو يضربون بها المثل فى فاسقة الشئ وأنه ليس هناك أعظم  
 منه قال النووي تشبيهه أمور الآخرة بأعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام والافقه دريسر من  
 الآخرة خير من الدنيا بأسرها وأمثالها معها أقول والظاهر أن قوله فوالله الخ نا كيد لما أرشد به من  
 دعائهم الى الاسلام أولا فانه ربما يكون سببا لاجتنابهم من غير حاجة الى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم  
 من جر النعم وغیرها فان إيجاده ومن واحد خبر من اعدام ألف كافر على ما صرح به ابن الهمام فى أول  
 كتاب النكاح مهلاذبه على وجه تقديمه على كتاب السير والجهاد والجرىض فسكون جمع أحر وأما بضم  
 الميم فهو جمع حمار والنعم بفتحين وقد يكسر عينه على ما فى القاموس الابل والشاة أو خاص بالابل وأما  
 النعم بكسر النون فهو جمع نعمة (متفق عليه) وروى الطبراني عن أبي رافع مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 يدبك رجلان من الناس طاعتا لله طاعتا لله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فادانهم واذا ذلك فقد  
 وفى الرياض عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لا طين هذه الزاوية ولا طين  
 الله ورسوله يفتح الله عليه قال عمر فسا أحبيت الامارة الا يومئذ فتشارفت فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا  
 فاعطاه اباها وقال امش ولا تلمت فسادا على شيئا ثم وقف ولم يلتفت فصرخ بارسول الله على ما قال فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فادانهم واذا ذلك فقد  
 منه وادماهم وأما الوهم الابحة أو حسابهم على الله عز وجل أخرجه مسلم وعن سلمة بن الاكوع قال  
 كان على قد تخاف من رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان به رمد فقال انا اختلف عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نخرج على فلقى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كانت الآية التي فتحها الله في صاحبها قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طين هذه الزاوية ولا طين الله ورسوله أو قال يحب  
 الله ورسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بهلى وما نرجوه فقال هذا على فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح  
 الله عليه أخرجه البخاري ومسلم وعن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبو بكر فاعترف ولم يتبع له ثم أخذ  
 عمر من الغد فخرج ورجم حتى لم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى  
 دافع غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح عليه فبتا طيبة أنفسنا ان الفتح  
 غدا فلما أصبح صلى الله عليه وسلم قام فأنشأ فدعا بالواء والباس على مصاديهم فدعا عليا وهو أرمم فقتل في عينه  
 ودفع اللواء اليه ففتح له قال بريدة وانما نحن نطالب بالواء والباس على مصاديهم فدعا عليا وهو أرمم فقتل في عينه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أبكر المديق برأيه وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع  
 ولم يكن فتح وقد جهدهم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ولم يكن فتح وقد جهدهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا طين هذه الزاوية ولا طين الله ورسوله يفتح الله عليه ففتح الله عليه ففتح الله عليه ففتح الله عليه ففتح الله عليه  
 وسلم عليا وهو أرمم فقتل في عينه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج والله  
 بهما جبر ول هرولة وانما خلفه تتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة فتحت الحصن فاطاع اليه يهودى  
 من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا هلى بن أبي طالب قال اليهودى علوتهم وما أنزل على موسى أو كما قال  
 فما رجع حتى فتح الله عليه يديه أخرجه ابن اسحق (وعن أبي رافع ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال خرجنا مع هلى حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم

صلى رسلك حتى تنزل  
 بساحتهم ثم ادعهم الى  
 الاسلام واخبرهم بما يجب  
 عليهم من حق الله فيه  
 فهو الله لان يهدي الله لك  
 رجلا واحد اخبرك من ان  
 يكون لك جر النعم متفق  
 عليه



القدر به رجل من اليهود وطرح ترسمين يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترسم يده فترسم يده حتى  
 تريح الله عليه) ثم اتاه من يده حسين فرغ فلقه رأيتني في نظرمع سبعة انا منهم نجته على ان تطلب ذلك  
 الباب فسانقله (أخرجه أحد في المناقب وعن جابر بن عبد الله ان علي بن أبي طالب جل الباب يوم خيبر  
 حتى صعد المسلمون عليه فافتكوه وهاو به ذلك لم يحمله أو بعون رجلا) وفي طريق ضعيف ثم اجتمع عليه  
 سبعون أو ثمانون رجلا فكان جهم - وهم ان أعادوا الباب (أخرجه هم الحارثي في الاربعين وعن علي قال ما رمدت  
 بعد نفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني) أخرجه أحد وأخرج أحد أيضا عن عبد الرحمن بن أبي بعلی  
 قال كان أبي يسهر مع علي وكان علي يابس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته  
 فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الي وأنا رمد العينين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني أرمد  
 العينين هل تفعل في عيني وقال اللهم أذهب عنه الحروا البرد فساو جددت حروا لا بردا منسذو لا لاطنين  
 الرابعة رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفار فتشرف لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم  
 فاصطنعها (وذ كر حديث البراءة قال لعلي أنت في وأمانك في باب بلوغ الصغير) أي لما كان له تعاق  
 بالضائفة والحديث هناك مشتمل على فضل علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين

\* (الفصل الثاني) \* (عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني وأنا منه) أي في  
 النسب والماله امة والمسا بقة والمحبة وغير ذلك من المزايا لا في محض القرابة والافعية مشاركة فيها (وهو ولي  
 كل مؤمن) أي حبيبه كما قاله ابن الملائكة وأما صرة أو متولي أمره قال الطائي هو إشارة إلى قوله تعالى اغشا وليكم  
 الله ورسوله والذين آمنوا الذين يتقيون الصلاة يؤتون الزكاة وهم راكعون وفي الكشاف قبل زلت في علي  
 رضي الله عنه فان قلت كيف يصح ان يكون له في اللفظ لفظ جماعة قلت جيء به ترغيبا للناس في مثل فعله  
 لئلا يواكل ثوابه ولينبه على ان حجة المؤمن يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان قال  
 البيضاوي قوله وهم راكعون أي مختشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال شخص موصية يؤتون أي يؤتون  
 الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومساعدة اليه فانها انزلت في علي كرم الله وجهه حين  
 سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه انتهى والحديث رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه  
 بروايات مختلفة قال القاضي واستدل به الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للأموال والمستحق  
 للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه من انه تعالى لما نهي عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها  
 وانما لم يقل أو الياؤ كم لانتبه على ان الولاية لله على الامالة ورسوله وللمؤمنين على التبع مع ان حمل الجمع  
 على الواحد أيضا خلاف الظاهر قال السيد معين الدين الصقوي ما قبل الآية ينادى على ان المراد من الولاية  
 ليس التولي للأموال والمستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكره بلفظ الجمع تحريضا على المبادرة على الصدقة  
 فيدخل فيه كل من يبادر لاستدلال بهذه الآية على امامته رضي الله عنه انتهى والحاصل ان العبرة بعموم  
 اللفظ لا بخصوص السبب لاسيما واللفظ بصيغة الجمع فيدخل على كرم الله وجهه فيه دولا وألبا لان الامر  
 محصور فيه حقيقة (رواه الترمذي) وفي الرياض عن عمران بن حصين قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سرية واستعمل عليها عليا قال قضى على السرية فاصاب جارية فأنكر واعليه وتعاقد أو بعته من أصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقالوا اذا القينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بما صنع علي فقال عمران وكان المسلمون  
 اذا قدموا من سفر بدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية  
 سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أحد الاربعين فقال يا رسول الله ألم تر أن عليا صنع كذا وكذا  
 فأعرض عنه ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام  
 الرابع فقال مثل مقالته فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من  
 علي ثلاثا ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي أخرجه الترمذي وقال حسن غير يثبت وأخرجه أحمد

وذكر حديث البراء  
 قال اعلي أنت مني وأنا منك  
 في باب بلوغ الصغير  
 \* (الفصل الثاني) \* عن  
 عمران بن حصين ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان عليا مني وأنا منه وهو ولي  
 كل مؤمن رواه الترمذي

وقال فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأبرار بغير وقد تغير وجهه فقيل لدعوا عبد الله على منى وأمانته  
وهو ولي كل مؤمن من بعدى وله طريق آخر عن بريرة وأمه في صحيح البخاري وأخرجه أحمد في المنقب عن  
أبي رافع قال لما قتل على أصحاب الألوية يوم أحد قال جبريل يا رسول الله ان هذه لهى المواساة فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم انه منى وأمانته فقال جبريل وأمانته كبايا رسول الله (وعن زيد بن أرقم) ذكره تقدم (ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه) قبل مع ما من كنت مولاه فعلى يتولاه من الولي ضد  
العدو أى من كنت أحبه فعلى يحبه وقبل معناه من يتولاني فعلى يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا  
وفي النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب والمالك والسيد والمعلم والمعتق والناصر والمحب والتابع  
والجار وابن العم والخليف والعقيد والصهر والعمد والمعتق والمذموم عليه وأكثرها قد جاءت في الأحاديث  
فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وقوله من كنت مولاه يجعل على أكثر هذه الأسماء  
المذكورة قال الشافعي يعني بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى لا بآن الله مولى الذين آمنوا وان الكافر من  
لامولى لهم وقول عمر لعلى أصبحت مولى كل مؤمن أى والى كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان أسامة قال لعلى  
استمولاى انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه وفي  
شرح المصابيح للفاضل قالت اشبهه والمتصرف وقالوا منى الحديث ان عليا رضى الله عنه يستحق التصرف  
في كل ما يستحق الرسول صلى الله عليه وسلم التصرف فيه ومن ذلك أمور المؤمنين فيكون امامهم قال الطبري  
لا يستقيم أن تجعل الولاية على الامامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين لان المتصرف المستقل في حياته  
صلى الله عليه وسلم هو ولا غيره فيجب أن يجعل على المحبة وولاء الاسلام ونحوهما اهـ وقبل سبب ورود هذا  
الحديث كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحق أن عليا تسكلم بعض من كان معه باليمن فلما  
قضى النبي صلى الله عليه وسلم حجه خطبهم سائليهم على قدره وردا على من تسكلم فيه كبرية كفى البخاري  
وسبب ذلك كبراه الذهي وصححه انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فقصه للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل  
يتغير وجهه عليه السلام ويقول يا بريرة أليس أولي بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت  
مولاه فعلى مولاه (رواه أحمد والترمذي) وفي الجامع زواه أحمد وابن ماجه عن البراء وأحمد عن بريرة  
والترمذي والنسائي والضياء عن زيد بن أرقم في اسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم الى أحمد  
والترمذي مسانحة لا تخفى وفي رواية لا جد والنسائي والحاكم عن بريرة باقظ من كنت وليه فعلى وليه وروى  
الحاملي في أماليه عن ابن عباس ولفظه على بن أبي طالب مولى من كنت مولاه والحاصل أن هذا الحديث  
صحيح لا مريية فيه بل بعض الحفاظ عده منواترا في رواية لا جد انه سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون  
صحابيا وشهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته وسيأتي زيادة تحقيق في الفصل الثالث عند حديث البراء  
(وعن حبشي) بضم حاء وسكون موحد فكمسرتشديد تحتية (ابن جنادة) بضم الجيم قال المؤلف رأى  
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وله صحبة عداة في أهل الكوفة روى عنه جماعة (قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على منى وأمان على) مرعناه (ولا يودى عنى) أى نبذ العهد (الآن وعلى) كان  
الظاهر أن يقال لا يودى عنى الأعلى فأدخل اناء كيد المعنى الاتصال في قوله على منى وأمانته قال التوربشتي  
كان من دأب العرب اذا كان بينهم مقالة في نقض وإبرام صلح ونبذ عهد أن لا يودى ذلك الاسمي  
القوم أو من يليه من ذوي قرابته القريبة ولا يقبلون من سواهم فلما كان العام الذي أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أبابكر رضى الله عنه أن يجمع الناس رأى بعدن وجهه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لنبذالى  
المشركين عهدهم وبقراء عليهم سورة براءة وفيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد علمهم  
هذا الى غير ذلك من الأحكام فقال قوله هذا تسكرى عاله بذلك قالت واعتذار الابي بكر في مقامه هنالك ولذا قال  
الصدوق لعلى حين لحقه من ورائه أمير أو أمأ مور فقال بل مأور وبقية إيعاء الى أن أمارته انما تكون متأخرة

وعن زيد بن أرقم ان النبي  
صلى الله عليه وسلم قال من  
كنت مولاه فعلى مولاه رواه  
أحمد والترمذي وعن  
حبشي بن جنادة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على منى وأمان على  
ولا يودى عنى الأنا أو على

عن خلافة الصديق كماله يعني على ذوى التصديق (رواه الترمذى) وكذا أحمد والنسائى وابن ماجه عن حبشى على ما فى الجامع ورواه أحمد عن أبي جنادة فعل أجده روايته ان لم يذكر المؤلف أباجنادة فى أسمائه (ومن ابن عمر قال آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد الهمة زة أى جعل المؤمن فى الدين (بين أصحابه) أى اثنين اثنين كآبى الدرداء وسلمان (بغاه على تدمع عيناه) أى فسل مالاً (فقال) وفى رواية يارحطول الله (أخيت بين أصحابك ولم تؤاخ) بالله مزوجوا بآله واوا (ببنى وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جبراله بما كان خسيره (أنت أخى فى الدنيا والآخرة) رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد فى المناقب عن عمر بن عبد الله عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين الناس وترك علياً حتى بقى آخرهم لم لا يرى له أخاً فقال يارحطول الله أخيت بين الناس وترك كنى قال ولم ترأى نر كنى تركك لنفسى أنت أخى وأما أخوك فأت ذكرك أحد فقال أما بعد الله وأخو رسول الله لا يدعها بعد الأكاذيب (وعن أنس قال كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير) أى مشوى أو مطبوخ أهدى إليه صلى الله عليه وسلم وفى رواية أهدت امرأتى من الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم طير بين رغبين فقدمت إليه (فقال اللهم انتنى بأحب خلقك إليك) وفى رواية والى رسولك (يأكل) بالرفع وفى نسخة بالجزم (معى هذا الطير بغناه على فأكل معه) رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) أى اسناداً أو متهولاً مانع من الجمع قال ابن الجوزى موضوع وقال الحاكم ليس بموضوع وفى المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة وفى الرىاض رواه أحمد فى المناقب قال الامام التوربشتى نحن واب كذا نجهل بحمد الله فضل على رضى الله عنه وقدمه وسوابقه فى الاسلام واختصاصه برسول الله صلى الله عليه وسلم لقربته القريب بمؤاخاته إياه فى الدين ونتمسك من حبه بأقوى وأولى بمبادئه الغالون فيه فلسنا نرى أن نصرب عن تقرير أمثال هذه الأحاديث فى نصاها صحتها لما يحتشى فيه من تحريف الغائبين وتأويل الجاهلين والتمسك بالمطالين وهذا باب أمر بمحافظته وحجى أمر بالذب عنه فحق علينا أن نصرفه الحق ونقدم فيه الصدق وهذا حديث يدل على المبتدع شأنه ويوصل به المختل جناحه ليخذه ذرية إلى الطعن فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه التى هى أول حكم عليه المسلمون فى هذه الأمة وأقوم عباد ائمة الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول وبالله التوفيق هذا الحديث لا يقاوم ما أوجب تقديم أبى بكر والقول بخبريته من الأخبار الصالح من مضى إليها إجماع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل النقل مثلاً ولا يجوز حمل أمثاله على ما يخالف الإجماع لاسيما الصحابي الذى يرويه من دخل فى هذا الإجماع واستقام عليه مدة عمره ولم ينقل عنه خلافة فلو ثبت هذا الحديث فالسبيل أن يقول على وجه لا ينقض عليه ما اعتقده ولا يخالف ما هو أصح منه متناً واسناداً وهو أن يقال يحمل قوله بأحب خلقك على أن المراد منه اثنى بمن هو من أحب خلقك إليك فيشاركه فيه غيره وهم الفضلون بإجماع الأمة وهذا مثل قولهم فلان أفضل الناس وأفضلهم أى من أفضلهم وأفضلهم ومما بين لك أن جملة على العموم غير جائز هو أن النبي صلى الله عليه وسلم من جملة خلق الله ولا جاز أن يكون على أحب إلى الله منه فان قيل ذلك شئ عريف بأصل الشرع قلنا الذى نحن فيه عرف أيضاً بالنصوص الصحيحة وإجماع الأمة فيقول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه أو على أنه أراد به أحب خلقه إليه من بنى عمه وذويه وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يطلق القول وهو بر يد تقيده ويحب به وير يد تخصيصه فيعرفه ذوالالفهم بالنظر إلى الحال أو الوقت أو الأمر الذى هو فيه قال الطيبي والوجه الذى يقتضيه المقام هو الوجه الثانى لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يأكل وحده لانه ليس من شبة أهـل المروآت فطلب من الله تعالى أن يؤتى له من يؤاكله وكان ذلك براوا حسناً منه إليه وأبر المبرات بذوى الرحم وصلته كانه قال بأحب خلقك إليك من ذوى القرابة القريبة ومن هو أولى بأحسانى وبرى إليه اه وفيه أنه لا شك أن العلم أولى من ابنة وكذا البنات وأولاده فى أمر البر والاحسان على أن قول الطيبي هذا المماثل إذا

رواه الترمذى ورواه أحمد  
عن أبي جنادة عن ابن عمر  
قال أخى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بين أصحابه  
بغاه على تدمع عيناه فقال  
أخيت بين أصحابك ولم  
تؤاخ ببنى وبين أحمد  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم له أنت أخى فى  
الدنيا والآخرة رواه الترمذى  
وقال هذا حديث حسن  
غريب وعن أنس قال  
كان عند النبي صلى الله  
عليه وسلم طير فقال اللهم  
انتنى بأحب خلقك إليك  
يأكل معى هذا الطير  
بغناه على فأكل معه رواه  
الترمذى وقال هذا حديث  
غريب

وعن علي رضي الله عنه قال  
كنت اذا سألت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أعطاني  
واذا سكت استدأني رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
حسن غريب

ليكن أحد هؤلاء ممن يؤا كلفه ولا شك في وجوده لاسيما وانس حاضره وخادمه ولم يكن من عادته ان لا يام كل  
معه فالوجه الاول هو المعقول وتفايره ما ورد احاديث بلقفاً افضل الاجمال في أمور لا يمكن جمعها الا بالثبات يقال في  
بعضها ان مقتدر من أفضاها (وعن علي رضي الله عنه قال كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي طاب لهما (شيئاً أعطاني) أي المسؤل أو جوابه (واذا سكت ابتدأني) أي بالسكام أو الاعطاء ففيه اشعار  
بان حسن الادب هو السكوت وتقويض الامر الموجب للتعظيم المتفرع عاينه الافعال المنتجة للاعطاء أولاً  
ويؤيده حديث من شغل ذكري عن مسئلتني أعطيتة أفضل ما أعطى السائلين ومما يدل على كرمه وزهده  
ما ذكره أصحاب المناقب عن علي قال لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يربط الحجر على بطني  
من الجوع وان صدقني اليوم أربعون ألفاً وفي رواية وان صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما  
أحمد وروى بهما يثوبهم متوهم ان مال علي تباعز كانه هذا القدر وليس كذلك فانه كان أزهق الناس فقيل معناه  
ان الذي تصدق به منذ كان لي مال الى اليوم كذا وكذا ألفاً ثم ذكره لذلك انما هو في معرض الشكر على  
هذه الخلة وعدم الاكثر بما خرج لله تعالى وان اخرجاه أبلغ في الزهد من عدمه وأبعد من قال ويحتمل  
أن يكون في معرض التواضع لنفسه تنتقل الحال الى مثل هذا بعد ذلك الحال وعن سهل بن سعد أن علي بن  
أبي طالب دخل على فاطمة والحسن والحسين يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع فخرج علي فوجد ديناراً في  
السوق فجاءه الى فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودي فخذ له ديناراً فذهب الى اليهودي فاشترى به  
ديناراً فقال اليهودي أنت خنت هذا الذي يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ ديناراً لك ولان الدقيق فخرج علي  
حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحماً فذهب فخره الى دينار بدرهم على  
لحم فجاءه ففجئت ونصبت ونخبت فأرسلت الى أبيهم فجاءهم فقال يا رسول الله ادكر لك فان رأيتهم حللاً  
أكلنا وأكث من شأنه كذا قال كلوا باسم الله فأكلوا فبينما هم مكانه اذا غلام ينشد الله والاسلام لا دينار  
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي  
اذهب الى الجزار فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أرسل اليك بالدينار ودرهمك علي فأرسل به  
فدفع اليه أخرجه أبو داود ومما يدل على تواضعه ما أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي صالح يبيع الاكسية  
عن جده قال رأيت علياً اشترى ثوباً بدرهم فخله في ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين لا تجعله منك قال أبو الجبال  
أحق بحمسه وعن يزيد بن وهب ان الجعد بن نجدة من الخوارج عاتب علياً في لباسه فقال مالي واللباس  
هذا هو أبعد من الكبر وأجدد ان يقتدى به المسلم أخرجه أحمد وصاحب المطوعة ومما يدل على ورعه  
ما أخرجه أحمد عن عبيد الله بن رزق قال دخلت على علي يوم الاضحى فقرأ بالنياس بركة فبكت أصلحك الله  
لوقرت البنان من هذا البط يعني الاورقان الله قدأكثر الخبر فقال يا ابن رزق سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول لا يحل لخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة يأكلها هو وأهله وقصعة يضعها بين أيدي الناس وعن  
علي بن أبي ربيعة ان علي بن أبي طالب جاءه من التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء  
وبيضاء قال الله أكبر فقام متوكئاً الى ابن التياح حتى قام وأمر فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال  
المسلمين وهو يقول يا صفرأه يا بضاء غري غري هارها حتى ما بقي منه دينار ولا درهم ثم أمر بنصفه وصلى فيه  
ركعتين أخرجه أحمد في المناقب وفي رواية عند أحمد فصل في خبره ان يشهد له يوم القيامة وعن علي قال جعلت  
بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة فاذا أنا بامرأة قد جعلت مدرراً فظننتها تريد  
فأتينها فها طيبها كل دلو بثمره قد ددت ستة عشر ذنواً حتى مجأت يدي ثم أتيت باقلى بكاني يدي هكذا بين يديها  
ويسط اسمعيل راوي الحديث يديه جميعاً فعدت لي سبعة عشر ثمرة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته  
فأكل معي منها وقال لي خبر اودعالي أخرجه أحمد في المناقب وصاحب الصفوة والمضائي (رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب) وأخرج ابن سعد عن علي انه قال له مالك أكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال اني كنت اذ كنت انا ثانيا واذا سكنت انا ثانيا (وهذه) أي عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انادار الحكمة) وفي رواية انامدينة العلم وفي رواية المصباح انادار العلم (وعلى بابها) وفي رواية زيادة فمن اراد العلم فليأتها من بابها والمعنى على باب من أبوابها ولكن التخصيص يفيد نوعا من التحليل وهو كذلك لانه بالنسبة الى بعض الصحابة أعظمهم وأعلمهم ومما يدل على ان جميع الصحابة بمنزلة الابواب قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالجهوم باهم اقتديتم اهتديتم مع الابعاء الى اختلاف مراتب أنوارها في الاهتداء ومما يحقق ذلك ان التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة والتفسير والحديث والفقه من سائر الصحابة غير علي رضي الله عنه أيضا فعلم عدم انحصار البابية في حقه اللهم الا ان يخص باب القضاء فانه ورد في شأنه انه اقضاكم كما انه جاء في حق أبيه انه اقروكم وفي حق زيد بن ثابت انه اقرضكم وفي حق معاذ بن جبل انه اعلمكم بالحلال والحرام ومما يدل على جزالة علمه ما في الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول الله صلى الله عليه وسلم انقال هل لك في فاطمة تعودها فتعلمت فقام متوكئا على فقال انه سيجعل نعلها غيرك ويكون أجركها قال فلكانه لم يكن على شيء حتى دخلنا على فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزني واشتد فاقني وطال سقمي قال عبد الله بن أحمد بن حنبل وجدت بخط أبي في هذا الحديث قال أومارطين ان زوجك أقدمهم سلاوا أكثرهم علما وأعظمهم حِلما أخرجه أحمد وعنه ابن عباس وقد سأله الناس فقالوا أي رجل كان عليا قال كان قد لمي خوفه حكما وعلموا بأنا وسنجده مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في المناقب وعن سعيد بن المسيب قال عمر كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن أخرجه أحمد في الطائفة اهل الشيعة تنسبهم لهذا التمثيل ان أخذ العلم والحكمة منه فخص به لا يتجاوز الى غيره الا بواسطته رضي الله عنه لان الدار انما يدخلك من بابها وقد قال تعالى وأتوا البيوت من أبوابها ولا حاجة اليهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة ولها ثمانية أبواب (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي اسنادا (وقال) أي الترمذي (روى بعضهم هذا الحديث عن شريك) وهو شريك ابن عبد الله قاضي بغداد كره شارح (ولم يذكره) أي ذلك لبعض (فيه) أي في اسناد هذا الحديث (عن الصنابحي) بضم صاد وكسر موحد ومهمل (ولا نعرف) أي نحن (هذا الحديث عن أحمد من الثقات غير شريك) بالنسبة الى الاستثناء وفي نسخة بالجر على انه بدل من أحد قتل وفي بعض نسخ الترمذي عن شريك بدل غير شريك والله أعلم ثم اعلم ان حديث انامدينة العلم وعلى بابها رواه الحاكم في المناقب من مستدركه من حديث ابن عباس وقال صحيح وتعبه الذهبي فقال بل هو موضوع وقال أبو زرعة كم خلق افنضخوا فيه وقال يحيى بن معين لا أصل له كذا قال أبو حاتم ويحيى بن سعيد وقال الدارقطني ثابت ورواه الترمذي في المناقب من جاهل وقال انه منكروا كذا قال البخاري انه ليس له وجه صحيح وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل لكن قال الحافظ أبو سعيد العلائي الصواب انه حسن باعتبار طريقه لا صحيح ولا ضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا ذكره الزركشي وسئل الحافظ العسقلاني عنه فقال انه حسن لا صحيح كما قال الحاكم ولا موضوع كما قال ابن الجوزي قال السيوطي وقد بسطت كلام العلائي والعسقلاني في التبعات التي على الموضوعات اه وفي خبر الفردوس انامدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلى بابها وشذبهضهم فأجاب أن معنى وعلى بابها انه فعل من العلو على حد قراءة صراط على مستقيم برفع على وة وینه كما قرأه يعقوب (وعن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف) قال شارح أي يوم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى الطائف (فانتجاه) من باب الافعال من التجوى أي فسارده ولله تجوى (فقال الماس) أي المناقون أو عوام الصحابة (لقد طال نجوا مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نتجيت) أي ما خصصته بالتجوى (انا ولكن الله انتجاه) بتشديد لكن ويخفف والمعنى اني باغته عن الله ما أمرني أن أباغه اياه على سبيل التجوى

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انادار الحكمة وعلى بابها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال روى بعضهم هذا الحديث عن شريك ولم يذكره عن الصنابحي ولا نعرف هذا الحديث عن أحمد من الثقات غير شريك وعن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نتجيت ولكن الله انتجاه

عليه السلام الله لا انقيته فهو ظاهر قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال الطبري رحمه الله كان ذلك اسرا في الهبة وامورا غيبية جعله من خزائنها وفيه ان الظاهر ان الامر المتناهي به من الاسرار الدنيوية المتعلقة بالاجبار ليدية من امر الغزو ونحوه اذ ثبت في صحيح البخاري انه سئل على كرم الله وجهه هل عندكم شيء ليس في القرآن فقال والذي خلق الحبسة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا انهما بهما درجس في كتابه وما في الحبسة قبل وما في الحبسة فقال العقل فكذلك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافرم هذا التناهي يحتمل انه بعد نزول آية يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة واختلفوا في ان امره للندب اولاً وجوب لكنه منسوخ بقوله اأسفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولاً حتى يمكن العمل به وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لي دينار فصرته فكنيت اذا ناجيته تصدقت بدرهم (رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا علي لا يحل لاحد يجنب) بضم أوله وكسر نونه قال الطبري ظاهره أن يجنب يكون فاعل لقوله لا يحل وقوله (في هذا المسجد) ظرف ليجنب وفيه اشكال ولذلك أقره ضرار بن مردمة لا أحد (غيري وغيرك) بالنصب على الاستثناء وفي كثير من النسخ بالرفع ولا يظهر له وجه الا أن يقال خبر مبتدأ محذوف أي هو غيري وغيرك (قال علي بن المنذر) قال المؤلف هو كوفي عرف بالطريق روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم ومنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي وهو ثقة صدوق وقال النسائي شـ يحيى بن حمص ثقة مات سنة ست وخمسين ومائتين (فقلت اضرار) بكسر الصاد المججمة (ابن مرد) بضم ففتح فتتو بن يكي أبا نعيم الكوفي الطعان سمع المتمر بن سليمان وغيره وروى عنه علي بن المنذر (ما معني هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك) قال القاضي ذكر في شرحه انه لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك وهذا انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد وهو متعلق الجار مجذوفاً فيكون تقدير الكلام لا يحل لاحد تصيبه الجاية غيري في هذا المسجد غيري وغيرك وكان ممر دارهما خاصة في المسجد قال الطبري والاشار في هذا المسجد مشعرة بان له اختصاصاً بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد وليس ذلك الا لان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الى المسجد وكذا باب علي وبؤيده حديث ابن عباس في الفصل الثالث أمر بسد الابواب الابواب علي (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) وقال الجزري هذا الحديث ضعيف باتفاقهم اهـ وسبق في بحث واردهنا في الفصل الثالث عند قوله أمر بسد الابواب الابواب علي (وعن أم عطية) قال المؤلف هي نسبة بضم النون وفتح السين المهملة وسكون الياء وفتح الباء الموحدة بث كعب وقيل بنت الحارث الانصارية بابت النبي صلى الله عليه وسلم فمعرض المرضي وتدوى الجرحي (قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول) أي حين ارساه أو عند توقع اقباله (الاهم لا تخنني) بضم فكسر أي لا تقبض روعي (حتى تريني) بضم فكسر أي تبصرني (علياً) أي رجوعه بالسلامة (رواه الترمذي) وعن الحسن انه قال حين نزل علي لقد فارقكم رجل ماسبقه الا ولون بعلم ولا أدركه الا تخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية وجبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد

\*(الفصل الثالث)\* (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن) أي كامل (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسناداً) وقد سبق ما يؤيده (وعنها) أي عن أم سلمة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب علياً أي من جهة النسب (فقد سبني) أو من شتم علياً فكأنه شتمني فقطضاه ان يكون سب علي كفراً أو هو محمول على التمسيد والوعيد أو بمعنى علي الاستحلال والله أعلم بالخال (رواه أحمد) وكذا الخاكم وروى الطبراني عن ابن عباس من سب علياً جباروني لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي رواية للطبراني عن علي من سب الانبياء قتل ومن سب علياً جباروني

رواه الترمذي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قال علي بن المنذر فقلت لضرار بن مردمة معنى هذا الحديث قال لا يحل لاحد يستطرقه جنبه غيري وغيرك رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب وعن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً فيهم علي قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رافع يديه يقول اللهم لا تخنني حتى تريني علياً رواه الترمذي \*(الفصل الثالث)\* (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن غريب اسناداً) وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب علياً جباروني رواه أحمد



الرباض عن عمرو بن شاش الأسدي وكان من أصحاب الجديدة قال خرجت مع علي إلى اليمن لحماها في سفرى  
فوجدت في نفسي غميا فلما قدمت المدينة وظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في ناس من أصحابه فلما رأى أم دية عينية يقول حدد دالي النظر حتى إذا جلست قال يا عمرو والله لقد  
آذيتني فأت أهو ذاك الله أن أذكى رسول الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذاني أخرجه أحد وعين ابن عباس  
رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في  
الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدو الله الولي لمن  
أبغضك أخرجه أحد في المناقب وعن ابن عباس أيضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب  
عليما فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله عز وجل أكبه الله على منخره أخرجه أبو عبد الله الجلالى  
وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني أخرجه أحد وعن غروة بن  
الزبير أن رجلا وقع في علي بن أبي طالب فمضى من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا القبر هذا القبر هذا القبر  
الله بن عبد المطلب لا تذكروا عليا لا تخيروا فأنك انت قصه آذيت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أخرجه أحد  
في المناقب وعن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا يوما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا  
فسمعه يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله أنه لا حسن في ذات الله أو قال في سبيل الله أخرجه أحد  
(وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي) أي مخصوصا به (النبي صلى الله عليه وسلم ذك مثلك) أي في حقك  
شبه (من عيسى) أي من وجهين متعارضين لقومين متخالفين (أبغضته اليهود) أي بغضا مفرطا (حتى هموا  
أمه) من بهتم كتمه قول له ما لم يفعل والمنع أنهم افتروا ما يهايان نسبوا إلى الزنا (وأحبته النصارى) أي  
جبابلغا (حتى أنزلوه بانزله التي ليست له) أي مع اختلاف لهم في تلك المنزلة (ثم قال) أي على موقفا (يملك  
في) أي ينزل في حق (رجلان) أي أحدهما رافضى والآخر خارجي (محب مفرط) يضم فسكون أي بالغ  
عن الحد (يقرظني) بكسر الراء المشددة أي عذني (ليس في) أي بتفضيلي على جميع الصحابة أو على الأنبياء  
أوبائات الألوهية كطائفة النصيرية (ومبغض) وأنما لم يقل هذا مفرط لان البغض باصالة ممنوع بخلاف  
أصل الحب فإنه مدح (يحمه) أي يبعثه ويكسبه (شئنا في) بفتح تين وبسكن الثاني وحتى ترك اللهم زأي  
عداوتي (على أن يهتني) أي ينكم على بالبهتان وينسب إلى الزور والعصيان (رواه أحد) أي في المسند وعنه  
قال ليجبني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويبغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي رواه أحد في المناقب  
وعن السدي قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا وكل محب لنا عال أخرجه أحد في المناقب (وعن البراء بن  
عازب وزيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الماتل) أي في مرجعه من حجة الوداع في حال كمال أصحابه من  
الاجتماع (بغدير خم) يضم خاء وتشديد ميم اسم لغبضة على ثلاثة أميال من الخفة عندها غدير مشهور يضاف  
إلى الغبضة (أخذ بيده) رضي الله عنه فقال ألسن تعلمون أني أولى بالؤمنين) أي بجنسهم (من أنفسهم)  
وفيه إيماء إلى قوله تعالى النبي أولى بالؤمنين من أنفسهم (فالوايلي قال ألسن تعلمون أني أولى بكل مؤمن) أي  
بخصوصه (من نفسه) أي فضلا عن بقية أهله (فالوايلي فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من  
والاه وعاد من عاداه) وفي رواية وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره واخذل من خذله وأدر  
الحق معه حيث دار (فلقبه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال له هنيأ) أي طوي لك أو عس عشا هنيأ (يا ابن  
أبي طالب أصبحت وأمست) أي صرت في كل وقت (مولى كل مؤمن ومؤمنة) تمسكت الشيعة أنه من النص  
المصرح بخلافه على رضي الله عنه حيث قالوا معنى المولى الأولى بالامامة والالما احتاج إلى جمعهم كذلك وهذه  
من أقوى شبههم ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب وهو كرم الله وجهه سيدنا وحبيبنا  
وله معان أخر تقدمت ومنه الناصر وأمثاله نخرج عن كونه ناصضا لأن ان يكون صريحا ولو سلم أنه بمعنى  
الأولى بالامامة فالمراد به الماسل والالزم ان يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتعين أن يكون المقصود

وعن علي قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فيك  
مثل من عيسى أبغضته  
اليهود حتى هموا أمه وأحبته  
النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة  
التي ليست له ثم قال يملك في  
رجلان محب مفرط يقرظني  
بما ليس في ومبغض يحمله  
شئنا في علي ان يهتني رواه  
أحد وعن البراء بن عازب  
وزيد بن أرقم أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الماتل  
بغدير خم أخذ بيده على  
فقال ألسن تعلمون أني أولى  
بالؤمنين من أنفسهم قالوا  
بلى قال ألسن تعلمون أني  
أولى بكل مؤمن من نفسه  
قالوا بلى فقال اللهم من كنت  
مولاه فعلى مولاه اللهم وال  
من والاه وعاد من عاداه  
فلقبه عمر بعد ذلك فقال له  
هنيأ يا ابن أبي طالب  
أصبحت وأمست مولى كل  
مؤمن ومؤمنة

منه حين يورد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الائمة الثلاثة عليه لان عقدا جماع من يعطيه حتى من فلي ثم  
 سكونه من الاحتجاج به الى ايام خلافة قاض على من له ادى مسكة بانه علم منه انه لانص فيه على خلافته  
 عقب وفاة عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صرح نفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص اليه ولا على  
 غيره ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساخ الشبهة ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط  
 التوافق في احاديث الامامة هذا الاتناقض صريح وتعارض قبيح (رواه أحمد) أي في مسنده وأقل مرتبته ان  
 يكون حسنا فلا التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث وأبعد من رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه  
 منها وادرا كنه الخ مع النبي صلى الله عليه وسلم ولعل سبب قول هذا القائل انه وهم ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال هذا القول عند وصوله من المدينة الى غد يرخم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة  
 مردودة فقد ورد ذلك من مارق صحيح الذهبي كثير منها والله أعلم وفي الر ياض عن رباح بن الحرث قال  
 جاعر هط الى علي بالرجبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاناكم وأنتم هرب قالوا  
 سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غد يرخم من كنت مولاه فعلي مولاه قال رباح بن الحرث فلما  
 مضوا اتبعهم فساءلت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فهم أبو أيوب الانصاري أخرجه أحمد وعن يزيد قال  
 ذروت مع علي بن أبي طالب فماتت عليه فماتت علي النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتعنه فماتت  
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتغير فقال يابريدة ألسنت أولي المؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله  
 قال من كنت مولاه فعلي مولاه أخرجه أحمد (وعن يزيد قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انها صغيرة) وفي رواية فسكت ولعلها محمولة على مرة أخرى (ثم خطبها على فزوجهامنه)  
 لوهم انه مما يدل على افضاياه على عليا وليس كذلك أو يحتمل انها كانت صغيرة عند خطبتها ما ثم بعد ذلك  
 تكبرت ودخلت في خمسة عشر خطبها على أو المراد انها صغيرة بالنسبة اليها الكبر سنه أو زوجها من علي  
 لمناسبة سنه لها أولوحي نزل تزويجها له ويؤيده ما في الر ياض انه قال لابي بكر وعمر وغيرهما ممن خطبها لم ينزل  
 القضاء بعد فارفع الاشكال واندفع الاستدلال (رواه النسائي) وأخرج أبو الخير القزويني الطائفة عن  
 أنس بن مالك قال خطب أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر لم  
 ينزل القضاء ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابي بكر فقبل لعلي لو خطبت الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاطمة عسى ان تزوجهما قال وكيف خطبها أشراف قريش فلم يزوجهما فخطبها فقال صلى  
 الله عليه وسلم قد أمرني ربي بذلك قال أنس ثم دعاني النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لي يا أنس أخرج  
 وادع لي أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدة الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص  
 وطحمة والزبير بن العبد من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا بحبالهم وكان  
 علي غائبا في حاجة النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله المجد لله المعبود بقدرته  
 المطاع بساطاته المرهوب من عذابه وسعاده النافذ أمره في سمائه وأرضه الذي خالق الخلق بقدرته ويمزهم  
 بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اسمه وعظمته جعل  
 المصاهرة سبيلا لاحقا وأمرام فترضا أو شجبه الارحام والزعم لانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء  
 بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قد برأفأمر الله تعالى بحري الى قضائه وقضائه بحري الى قدره ولكل  
 قضاء قدر ولكل قدر أجل واكمل أجل كتاب محمد والله ما يشاع وشيت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى  
 أمرني ان أزوجه فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب فاشهدوا اني قد تزوجته على أربعمائة منقال  
 فضة ان رضى بذلك علي بن أبي طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انتم جوافهنا فبيننا نحن  
 نهب اذ دخل علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم تبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه ثم قال ان الله أمرني  
 ان أزوجه فاطمة على أربعمائة منقال فضة ان رضى بذلك فقال قد رضى بذلك يا رسول الله قال أنس

رواه أحمد وعن يزيد  
 قال خطب أبو بكر وعمر  
 فاطمة فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم انها صغيرة  
 ثم خطبها على فزوجهما  
 منه رواه النسائي

فقال النبي صلى الله عليه وسلم جميع الله سبحانه وأسعد الله كل واحدكم وأخرج منكم كذا كذا قال أنس  
 فوالله لقد أخرج منها كثيرا ما عينا (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب)  
 أي بالموحدة (في المسجد الاباب على) ولذا قال لا يدخل لاحد يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك قبل وفريش كل  
 هذا الحديث مما مر في مناقب أبي بكر من أمره بسد الخواج جميعها الاخوة أبي بكر لان ذلك فيه التصريح  
 ان أمرهم بالسد كان حال مرض موته وهذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض وبذلك  
 يتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذلك الحديث أصح من هذا وأشهر فانه حديث  
 متفق عليه وهذا كما قال المؤلف (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) أي متناوأسانادا أو معالكن  
 قد أخرج أحمد والضياع عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني أمرت بسد هذه الأبواب  
 غير باب علي في الرضا أخرجه أحمد عن زيد بن أرقم قال كان لغفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أبواب شاردة في المسجد قال فقال يومئذ هذه الأبواب الاباب على قال فتكلم فيه ناس فقام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه  
 قائلكم وإني والله ما سددت شيئا ولا ففتحته ولكن أمرت بشئ فاتبعته وعن ابن عمر قال لقد أوتي ابن أبي طالب  
 ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب الي من جحر النعمز وجهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت  
 له وسد الأبواب الاباب في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد وعن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن  
 أرقم المكناني قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فقمنا أسعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بسد الأبواب الشاردة في المسجد وترك باب علي أخرجه أحمد قال السعد بن عبد الله بن شريك كذاب وقال  
 ابن حبان كان غالبيا في التشيع وروى هذا الحديث عن ابن عباس وجابر ولا يصح وإنما الصحيح ما أخرج  
 في الصحيحين عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى باب في المسجد الا سد الا باب أبي بكر  
 وان صح الحديث في علي أيضا حمل ذلك أيضا على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين والله أعلم (وعن علي رضي  
 الله عنه قال كانت لي منزلة) أي مرتبة تقرب (من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق) فيه  
 مبالغة لا تخفى حيث عبر عن العظمة بجميع الخلائق التي لا تخصي (آتيه) بالمداستئناف بيان لتلك المنزلة  
 أي أجيبته (أعلى سحر) أي بول أو فاته وهو السدس الاخير على ما ذكره الكشاف (فاقول السلام عليك  
 يا رسول الله) أي سلام استئذان (فان تخضع) أي مع جواب السلام أو بدونه بناء على ان سلام الاستئذان  
 هل له جواب واجب أولا (انصرفت الى أهلي) أي رجعت الى أهل بيتي علمان هناك ما تعاشروا أو عرفيا  
 (والا) أي وان لم يتخضع (دخلت عليه) أي وتشرفت بالحضور ولديه ومطالعة النظر اليه (رواه النسائي وعنه)  
 أي عن علي (قال كنت شاكيا) أي مريضا (فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ذاهبا أو عائدا (وأنا  
 أقول اللهم ان كان أجلي) أي انتهت عمري (قد حضر) أي وقته (فارحني) أي بالموت من الاراحة وهي  
 اعطاء الراحة بنوع ازاحة البلية (وان كان) أي أجلي (متأخرا فارحني) بفتح القاء وسكون الغين  
 المعجمة أي وسع لي في المعيشة بادطاء الصحة فان عاينك أو سمع في نسخة صحيحة بالعين المهملة ويؤيد الاول  
 ما في النهاية في حديث علي أرفع لكم المعاش أي أوسع وهبش رافع أي واسع ذكره الطبري وهو مشعر بان  
 أرفعني من باب الانعال والله أعلم بالحال وفي القاموس الرفع السعة والخصب وزاد في الصحاح يقال رفع عيشه  
 رفاغة أي اتسع فهو عيش رافع ورفيع أي واسع طيب وترفع لرجل توسع في رفاغته من العيش قال ميركا  
 والظاهر ان رفع لازم فقول الطبرسي في الحديث أي وسع لي عيشي لا يتخلف لوعن تأويل قلت يعني به  
 الحذف والابال ثم قال والذي صح في أصل سماعنا فارفعني بالعين المهملة من الرفع وعناء ظاهر وهو  
 الانسب بالمقام كالأخ في على المتأمل قات اذا وقع حق التأمل في المقام بظهوره غير ملائم للمرام لان  
 الرفع المتعدي بمعنى القبض وانه قوله تعالى ووافعك الى نعم ان صحت الرواية فيقال التقدير فارفع أي المرض

وعن ابن عباس أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 أمر بسد الأبواب الاباب  
 على رواء الترمذي وقال  
 هذا حديث غريب وعن  
 علي قال كانت لي منزلة من  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم تكن لاحد من  
 الخلائق آتيه باعلى  
 سحر فأقول السلام عليك  
 يا نبي الله فان تخضع  
 الى أهلي والادخلت عليه  
 رواء النسائي وعنه قال  
 كنت شاكيا فمر بي رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 وأما أقول اللهم ان كان  
 أجلي قد حضر فارحني  
 وان كان متأخرا فارفعني  
 وان كان بلاء

حق (وان كان) عطف على ان كان الاول فتأمل والمعنى وان كان المرض (بلاء) أى مما قدرت له قطعه  
 (فصبرنى) بتشديد الواوحدة المكسورة أى اعطى الصبر عليه ولا تجعلنى من أهل الجزع لديه وفيه ايعاء الى  
 قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد) أى على (عليه  
 ما قال) أى أولا (فصبر به برجله) أى ليتنبه عن غفلة أمره وينتهى عن شكايته حاله وتصل اليه بركة قدمه  
 واحصل له كمال متابعته فى أثره (وقال اللهم عاهدني بالصبر وفى نسخة عاهد السكت وكذا فى قوله (أواشفه)  
 شك الراوى هذا كلام أحد الرواة المتأخرين وفيه تنبيه نبيه على أن عليه ان يحسنه فيقول فى مرضه اللهم  
 عافنى أو اشفنى من غير ترديد فان الله تعالى لا مستكرهه (قال) أى على (فما اشتكيت وجبى) أى هذا  
 (بعد) أى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح) قال المؤلف هو  
 أمير المؤمنين على بن أبى طالب القرشى يكنى أبا الحسن وأبناؤه وهو أول من أسلم من الذكور فى أكثر  
 الأقوال وقد اختلف فى سنة يومئذ فقل كان له خمس عشرة سنة وقيل ثمان سنين وقيل عشرين سنة مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم المشاهدة كلها غير تبوك فإنه خلفه فى أهله وفيها قال له ألا ترى أن تكون منى بمنزلة  
 هرون من موسى كان آدم شديد الادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذابطن كثر الشعر من ريش  
 اللحية اصلمع الأبيض الرأس واللحية استخفاف يوم قتل عثمان وهو يوم الجمعة ثمان عشرة خات من ذى الحجة سنة  
 خمس وثلاثين وضر به عبد الرحمن بن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لاسبع عشرة خلت من شهر رمضان  
 سنة أربعين ومات بعد ثلاث ايام من ضربته وغسله ابنه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وصلى عليه  
 الحسن ودفن بهجراوله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل سبعون وقيل ثمان وخسون  
 وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر وأياما روى عنه بنوه الحسن والحسين ومحمد وخلائق من الصحابة  
 والتابعين اه ولا يخفى انه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الابواب أن يذكر هنا بابا فى مناقب هؤلاء الاربعة  
 ولعله اكتفى بما يذكر فى ضمن العشرة المبشرة وسبأ فى حديث على فى حق الاربعة بخصوصهم فى أواخر  
 الفصل الثانى

أراد يذكرهم أهم من أن يكونوا متبعين فى حديث واحد أو متفرقين فى أحاديث وفيه ايعاء الى أن أفضل  
 الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطى فى النقاية

\* (الفصل الاول) \* (عن عمر رضى الله عنه) أى موقوفا (قال) أى قرب موته يوم الشورى (ما أحد  
 أحق بهم ذا الامر) أى أمر الخلافة (من هؤلاء النفر) وهم ثلثة الى عشرة (الذين توفى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض) أى فى كمال الرضا بحيث انه كان معلوما لكل أحد بلا شبهة أو المراد بالرضا  
 الرضا المخصوص وهو الذى يستحقون به الخلافة قال المصنف على الاحقية بقوله ورسول الله عنهم راض  
 والحال انه صلى الله عليه وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فبحسب رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من  
 العشرة المبشرة بالجنة وكلهم من قرش والائمة منهم (فسمى عليا) أى فده (وعثمان والزبير وطلحة وسعدا  
 وعبد الرحمن) أى فهم أفضل الناس فى ذلك الزمان فلما دفن عمر أجمعوا على خلافة عثمان وسبأ فى ترجمة  
 الاربعة عند ذكر كل منهم منفردا ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان اقتصار عمر على السنة من العشرة لاشكال فيه  
 لانه منهم وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك وأما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم  
 مباغنى التبرى وقد صرح من رواية المدائنى بأسانيد ان عمر عد سعيد بن زيد فحين مات النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو عنهم راض الا أنه استثناء من أهل الشورى لقرايته منه (رواه البخارى) وفى الرضا عن عمر  
 ابن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو الولوة أو صبا أمير المؤمنين واستخفاف قال ما أرى أحق  
 بهم ذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وطلحة وعثمان  
 والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص قال ويشهد عبد الله بن عمرو وأيس له من الامر شئ كهيئة

فصبرنى فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كيف قلت  
 فأعاد عليه ما قال فضر به  
 برجله وقال اللهم عافه أو  
 اشفه شك الراوى قال فما  
 اشتكيت وجبى بعد رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث

حسن صحيح  
 \* (باب مناقب العشرة رضى  
 الله عنهم) \*

\* (الفصل الاول) \* عن  
 عمر قال ما أحد أحق بهذا  
 الامر من هؤلاء النفر الذين  
 توفى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو عنهم راض  
 فسمى عليا وعثمان والزبير  
 وطلحة وسعدا وعبد الرحمن  
 رواه البخارى

التعزية له فان أصاب الأمر بعد فهو ذلك والا فليستعين به أيكم ما أمر فألم أمزله من عجز ولا خيانة فلما  
توفي وفرغ من دفنه ورجعوا الجاه وأولاء الرضا فقال عبد الرحمن لاجه - لو أمركم إلى ثلاثة بكم فقال  
الزبير قد جعلت أمري إلى علي وقال سعد قد جعلت أمري إلى عبد الرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري إلى  
عثمان فغلاهم أولاء الثلاثة على وعثمان وعبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكم أيعز من هذا الأمر  
ويجعل الله عليه والاسلام لينظرن إلى أفضلهم في نفسه ويجرح من على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان  
على وعثمان فقال عبد الرحمن أفجبه لونه إلى والله على أن لا ألو على أفضلكم قال نعم فاخذ بيد علي فقال انك  
من القدم والاسلام والقرابة ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعد لي واثن أمرت عليك لتسعين وتطيعين  
ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه على ثم ولج أهل الدار  
فبايعوه أخرجه البخاري وأبو حاتم وفي رواية ذكرها ابن الجوزي في كتاب منهاج أهل الاصابة في حجة  
الاصابة ان عبد الرحمن لما قال لعلي وعثمان أفجبه لونه إلى قال نعم قال لعلي أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال  
على واجتهاد أبي نضاف أن يترخص من المباح ما لا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين  
فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر وعمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر وعمر مدة ثم ترخص في  
مباحات ولم يتبعه لولا حتى أنكروا عليه وأخرج أبو الخبير القزويني الحساكي عن أسامة بن زيد عن  
رجل منهم انه كان يعني عبد الرحمن بن عوف كما مد عرجا لاهل الشورى تلك الليلة  
وذكر مناقبه وقال انك ألهأهل فان أخطأتك فن يقول ان أخطأتني فعثمان اه والحق في  
ترتيب الاربع ما قاله بعض العارفين من انه أراد الله أن يشرف كل منهم بمنصب الخلافة وكان أمر الله قدرا  
مقدورا وكان ذلك في الكتاب معلوما وقد أجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له ان العباس مع جلالة وقرية  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرنته لم يدخله في الشورى فقال انه لما جعلها في أهل السبق من  
المهاجرين البدرين والعباس لم يكن مهاجرا ولا سابقا ولا بدريا ولا سبأ في أن عثمان وطلحة وسعيد في حكم أهل  
بدر حيث أعطى لهم من سهمها وأجرها ثم اعلم أن الامامة ثبتت ما بعد هاهنا من أهل العقد والحل لمن عقد له  
من أهلها كأبي بكر وامانص من الامام على اختلاف واحد من أهلها كعمر ويجوز نصب المفضل مع  
وجود من هو أفضل منه باجتماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قرئ مع وجود أفضل  
منه منهم ولان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان وعلي وهما أفضل زمانهم ما بعد عمر فلما بين الأفضل لعين  
عمر عثمان أو عليا فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غيره مع وجودهما اذ غير الأفضل قد يكون أقدر منه على  
القيام بمصالح الدين وأعرف بتدبير الملك وأوفق لتنظيم حال الرعية وأوثق في اندفاع الفتنة واما اشتراط  
العصبة في الامام وكونه هاشميا او ظاهريا ومجربا على يديه يعلم بصدقه في خرافات الشيعة وجهالاتهم وقوطنة  
وتعمد لهم على ضلالهم من بطلان خلافة غيره على مع انتفاء ذلك في على كرم الله وجهه (وعن قيس بن أبي  
حازم) قال المؤلف بجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي  
بعد في ناي الكوفة فزوى عن العشرة الا ان عبد الرحمن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة  
وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من التابعين شهد النهر وان  
مع علي بن أبي طالب وطال عمر حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين (قال رأيته يد طلحة شلاء) بتشديد  
اللام فعلا من الشلل وهو نقص في الكف وبطلان العمل وليس معناه القطع كما زعم بعضهم (وفي) استئناف  
بيان حله (جها) أي حفظ بها (الذي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) أي جعل يد موقاة له يومئذ فحصل له اما حصل  
بسببه من طعنة وقعت عليها (رواه البخاري) قال المؤلف هو طلحة بن عبد الله يكنى أبا محمد القرشي أسلم  
قد عاش وشهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعنه ح سعيد بن زيد يتعرفان خبر  
الغير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعاد يوم اللقاء بعد رجوع يوم أحد أي بعد عشرين من جراحة

وعن قيس بن أبي حازم قال  
رأيت يد طلحة شلاء وفي بها  
النبي صلى الله عليه وسلم يوم  
أحد رواه البخاري

قبل كانت فيها خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية وكان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وقت يوم  
 الجبل يوم الخميس نعتشربعين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة  
 (وعن جابر قال قال النبي) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم من يأتيني) بآيات الباء التي هي لام  
 الفعل فان من هذه موصولة وفي نسخة صحبة بحذفها تخفيفاً أو على ان من شرطية بحذفه الحواب والمعنى  
 من يأتيني (بخبر القوم) أى قوم الكفار (يوم الاحزاب) وهو يوم الخندق قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم ان لكل نبي حوارياً بنشد الباء ويجوز تخفيفها أى ناصر اخلاصاً (وحوارى) بنشد الباء  
 المفتوحة وفي نسخة بكسر ها وفي نسخة وحوارى (الزبير) وفي شرح مسلم قال انما ضاع ما مضى ضبط جماعة  
 من المحققين بفتح الباء المشددة وضبط أكثرهم بكسر ها ولا يخفى أن الأخير يحتمل أن يكون بعد الباء  
 المشددة باء الاضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى ان واثي الله الذي نزل الكتاب ويحتمل أن  
 يكون باء الاضافة ساكنة تحذف وصلوات ثبتت وقفاً ويحتمل أن يكون بالياء المشددة المكسورة فقط كما  
 روى عن السوسي في أن ولي الله بكسر الياء المشددة ثم لا يخفى انه على تقدير الياء المشددة المفتوحة أو  
 المكسورة بلاء الاضافة ينبغي أن يكون مرسوماً بياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة ومنها  
 نسخة الجزري وهو الظاهر من نقل النورى والموافق للرسم القرآني ثم توجه المشددة بلاء بعد ها هو انه  
 جاء الحواري بتخفيف الياء وقد قرئ قال الحواريون بالتخفيف شاذاً فانما نسبة باء اضافة وهي قد تكون  
 مفتوحة وقد تكون ساكنة وتكسر لاتقاء الساكنين هذا وفي شرح السنة المرام منه الناصر وحوارى  
 يسمى عليه السلام انصاره سوايه لانهم كانوا يغسلون الثياب فيحورون بها أى يبيضونها قال المؤلف هو  
 الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قبل عامه  
 ايسر سنة عشرة فغذبه عمه بالبحان ليرث الاسلام فليفعول وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو أول من سل السيف في سبيل الله وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد كان أبيض طويلاً يميل الى  
 الخلفة في العم قتل عرو بن جرموز بسطوان بفتح السين والقاء من أرض البصرة سنة ست وثلاثين وله أربع  
 وستون سنة ودفن بوادي السباع ثم تحول الى البصرة وقبره مشهور بها وروى عنه ابنه عبد الله وعروة  
 وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع ان لكل نبي حوارياً وان حوارياً بالزبير ورواه البخاري والترمذي  
 عن جابر والترمذي والحاكم عن علي وفي الرياض عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل  
 نبي حوارياً وحوارى الزبير أخرجه البخاري والترمذي والحاكم بن يادة ولغظه نذب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم لكل نبي حوارى وحوارى الزبير وأخرجه الترمذي عن علي وقال حسن صحيح وأخرجه أحمد بن  
 عبد الله بن الزبير بن يادة ولغظه لكل نبي حوارى والزبير حوارى وابس عتي (وعن الزبير قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من يأتيني قريظة) أى من يذهب اليهم وهم طائفة من اليهود من سكان حوالى المدينة  
 (فيأتيني بخبرهم) فانتدب جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به (أى فى الغداة) فقال  
 فقال أبى وأبى) بفتح الفاء وقد يكسر وفي هذه النسخة تعظيم لقدره واعتداد بعمله واعتبار بأمره وذلك لان  
 الانسان لا يفدى الامن بعظامه فيبدل نفسه أو أعز أهله وقال صاحب النهاية في الحديث فاغفر ذنوبك  
 ما اغفينا اطلاق هذا المفظ مع الله تعالى محمول على الجواز والاستعارة لانه انما يفدى من المكابر من يلقاه  
 فيكون المراد بالغداة التعظيم (متفق عليه) وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن وهذا القول لمن ينقل أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم قال يوم الاحزاب لغيره وأخرج أحمد عنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أبو به يوم أحد والمشهور في ذلك البرم انه كان لسعد ويحتمل أن يكون جمعهم الهم او اشتبهت في سعد أكثر  
 ترديداً لقوله بذلك وقد روى عنه أنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به مرتين في أحد وفي

وعن جابر قال قال النبي صلى  
 الله عليه وسلم من يأتيني بخبر  
 القوم يوم الاحزاب قال  
 الزبير أنا فقال النبي صلى  
 الله عليه وسلم ان لكل نبي  
 حواراً وحوارى الزبير  
 متفق عليه وعن الزبير  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من يأتيني بنى  
 قريظة فيأتيني بخبرهم  
 فانطلقت فلما رجعت جمع  
 لي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أبو به فقال فقال أبى  
 وأبى متفق عليه



قر بطة وعن مروان قال أوصى الزبير إلى ابنه عبد الله صبيحة الجمل فقال يا بني ما من عضو الا وقد اخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهت ذلك إلى الوجه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن عبد الله بن الزبير قال قلت الزبير ما منعك أن تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال أما والله لم أفارق منذ أسلمت ولكني سمعته يقول من كذب على منعمه فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخاري (وعن علي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبو به) أي في الفداء (لاحد) أي من الصحابة (الاسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبي وأمي) قيل الجمع بينه وبين خبر الزبير ان عليا لم يطلع على ذلك أو أراد بذلك تقييده بيوم أحد اهـ والظاهر الاطلاق المقيد بنبي السماء بلا واسطة وهو لا ينافي انه اطلع على تدية الزبير بواسطة غيره قال المؤلف سعد بن أبي وقاص يكنى أبا اسحق واسم أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي أسلم فدعا هو ابن سبع عشرة سنة وقال كنت ثالث الاسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بحجاب الدخوة مشهورا بذلك تخاف دعوته وترجى لاستمرار اجابته عندهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير أبو به فقال لكل واحد منهما فداك أبي وأمي ولم يقل ذلك لاحد غيره ما كان آدم أشعر الجسد مات في قعره بالحق قريمان المدينة فعمل على رقاب الرجال إلى المدينة يتوصل إلى عاهه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة وقد فرغ بالبيع سنة خمس وخمسين وله بضع وسبعون سنة وهو آخر العشرة موتوا وولد عمر وعثمان الكوفي وقوي عنه شقاق كثير من الصحابة والتابعين) متفق عليه وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لأقول العرب) التعري يفديه للجنس وقوله (رمي بسهم في سبيل الله) مسقطه فهو كقوله \* وأقد أمر على التميم يسبني \* ذكره الطبري وخلاصته ان رمي بصفة أول أي أول عربي رمي بالدم في الحرب للجنس المجول على العهد الذهني (متفق عليه) وعماه على ماني الرابض وأقد كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائلا طعام الاورق الحيلة وهذا السر حتى ان كان أحد نال بضع كما تضع الشاة له لحاظ أخرجه الشيخان وعن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابلة فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعود بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلة وتركت بنيك ينز زهون الملك بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الحق أخرجه مسلم قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتا وقال الفضائل بل كان آخر المهاجرين وفاة (وعن عائشة قالت سهر) كفرح أي لم ينم وفي رواية أرق (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه) أي وفاة قدومه (المدينة ليلة) وفي رواية ذات ليلة قال الطبري قوله مقدمه صدومي ليس بطرف لعملة في المدينة ونهجه على الظرفية على تقدير مضاف وهو الوقت أو الزمان وليس له بدل البعض من المقد وأى سهر ليلة من الليلي وقت قدومه المدينة فمن بعض الغزوات (فقال ليت رجلا صالحا) وفي رواية من أصحابي (بحرسي) بضم الزاء وفي رواية الليلة أي بحفظي بقية الليلة لأنام مستريح الخاطرة طين القلب (اذ سمعنا) وفي رواية فسمعنا (صوت سلاح) بكسر أوله وفي رواية خشيخة السلاح (فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أحرسه) وفي رواية أحرسك (فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام) وفي رواية حتى سمعنا غطيه (متفق عليه) وفي الرابض أخرجه مسلم والترمذي (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة) وفي رواية ان لكل أمة (أمين) أي ثقة ومعه مدور ضي (وأمين هذه الامة) وفي رواية وان أمين أيها الامة (أبو عبيدة بن الجراح) بن شد يد الراعي وانما خصه بالامانة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لغلبيتهم اقمه بالنسبة اليهم وقيل لكونه اغالبة بالنسبة الى سائرهم وأخرج أبو حنيفة في فروع الشام ان أبا بكر لما توفي وخالد على الشام واليا واستخلف عمر كتب الى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة وهزل حاله فكتبكم أبو عبيدة الكتابين خالد وغيره حتى انقضت الحرب وكتب خالد الامان لاهل

ومن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يجمع أبو به لاحد الاسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبي وأمي متفق عليه وعن سعد بن أبي وقاص قال اني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله متفق عليه وعن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنت أحرسه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام متفق عليه وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح

دمشق وأبو عبيدة الأمبروهم لا يدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة فعمل على أبي عبيدة وقال بغير الله لك جارك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني وتصلني خاني والسلطان سلطانك فقال له أبو عبيدة وبغير الله لك ما كنت لا أعلم حتى تعلم من غيري وما كنت لا كسر عليه سلك حتى ينقض ذلك كله وقد كنت أعلم أن شاء الله تعالى وما سلطان الدنيا أريد ولا الدنيا أعمل وإن ماتني سيصير إلى زوال الوفاق وانما نحن انحناء وقوام بأمر الله عز وجل وما ينضر الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ولا دنياه بل يعلم أن الوالي يكاد أن يكون أذناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الحطة لما تعرض من الهلكة إلا من عصم الله عز وجل وقيل ما هم فرفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب إلى خالد وتوفي رضي الله عنه بالأردن بضم الهمزة وتشديد النون كورقة بأعلى الشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين (متفق عليه) وروى أحمد عن عمر مرفوعا أن لكل نبي أمين وأميني أبو عبيدة بن الجراح ومن حذيفة جاء السيد والعاقب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ابعت معنا أمينك فقال سابعث معكم أمينا حتى أمين فتشرفت لها الناس فبعث أبا عبيدة أخو جده الشيخان وعن أبي مسعود قال لما جاء العاقب والسيد صاحبانجران أراد أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لصاحبه لا تلاحنه فوالله لئن كان نبيا ولا عنه لا نفلح نحن ولا عقبنا أبدا فل فاتياه فقال لا تلاحنك ولما كان عليك ما سألت فابعت معنار رجلا أمينا فقال ردوه ول الله صلى الله عليه وسلم سابعث رجلا أمينا حتى أمين قال فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قفي قال هذا أمين هذه الامة أخرجه أجد وأخرجه الترمذي وقال فبعث أبا عبيدة مكان قم يا أبا عبيدة ولم يذكروا بعده ومن كلامه بادروا السبيات القديمة بالحنان والحسنات الحاديات والارباب مبين لثيابه مدنس لدينه والارباب مكرم لنفسه وهولها مهين قال المؤلف هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي أسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الثانية وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت مع يوم أحد وتزع الخلقين اللتين دشنتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد من حاق الخمر فوقعت ثيابه كان طولا معروفا الوجه خفيف اللحية مات في طاعون عواس بفتح العين بالأردن سنة ثمان عشرة ودفن ببنيان وصلى عليه معاذ بن جبل وهو ابن ثمان وخمسين سنة يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في نهرين مالك روى عنه جماعة من الصحابة (وعن ابن أبي مليكة) بالتصغير قال المؤلف هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله التميمي القرشي الاحول من مشاهير البعير وعلمائهم وكان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير سمع ابن عباس وابن الزبير وعائشة وروى عنه ابن جريح وحق كثير سوا ما عاين سنة سبع عشرة ومائة (قال سمعت عائشة وسئلت أي والحال انما سئلت (من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا) أي جاءه خلافة له (لو استخافه) أي صريحا على الغرض قالت أبو بكر فقبل ثم من) بفتح الميم أي الذي (بعد أبي بكر قالت عمر قبل من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ففيه ان اعتقاد عائشة على أن أبا عبيدة كان أولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية أصحاب الشورى (رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء) بكسر الحاء منصرفا وقد لا ينصرف (هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فحركت الحضرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فها عليك الانبي أو صديق أو شهيد وزاد بعضهم

متفق عليه وعن ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفا لو استخافه قالت أبو بكر فقبل ثم من بعد أبي بكر قالت عمر قبل من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ورواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فحركت الحضرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فها عليك الانبي أو صديق أو شهيد وزاد بعضهم

الحديث قوله (وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر) أو ذلك البعض (عليه) فتقوله وأدعيه مستحقة إذ فيه معارضة ومبادلة ثم تقدم ان سعدا مات في قصره بالعقيق فتوجه هذه الرواية أن يكون بالغليب أو كما قال السيد جمال الدين أنه ينبغي أن يقال كان موته عرض من الأمراض التي تورث حكم الشهادة اهـ ومع هذا ففيه نوع تغليب كالأختي (رواه مسلم) وعن عبد الله بن سالم عن سعيد بن زيد قال كثر ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فقوله فقال أثبت حراء فعلمك الانبي أو صديق أو شهيد قبل من هم بأمر رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف قال فيسئل في العاشر قال أنا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي الرياض انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته انه شهيد حكى كسعد وعبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما أيضا وأدخلوا في صفة الصديقين ولا يعرفه فانه قال نعم والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم

\*(الفصل الثاني)\* (عن عبد الرحمن بن عوف) قال المؤلف يكنى أبا محمد الزهري القرشي أسلم قديما على يد أبي بكر الصديق وهاجر إلى الحبشة الهيمرتين وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت يوم أحد وصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في غزوة تبوك وأتم ما فاته كان طويلا لريق البشرة أبيض مشربا بالجرة فخم الكفين أثنى أصيب يوم أحد عشر من جراحة أو أكثر فأصابه بعضها في رجله فخرج ولدي بعد الفيل بعشر سنين ومات سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع وله اثنتان وسبعون سنة روى عنه ابن عباس وغيره وفي الرياض كان اسمه في الجاهلية قبل عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ووصفه بأنه الصادق البارد كره الدار قطن (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) الطاهران هذا الترتيب هو المذكور على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يشعر إليه ذكر اسم الراوي بين الاسماء والا كان مقتضى التواضع أن يذكر في آخرهم فينبغي أن يعتمد عليه في ترتيب البقية من العشرة (رواه الترمذي) أي عن عبد الرحمن (ورواه ابن ماجه) وكذا أحد الضياء والدارقطني (عن سعيد بن زيد) قال المؤلف يكنى سعيد بن زيد بأبى الاور العدوي أسلم قديما وشهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم غير بدفاته كان مع طلحة بطالبان خبيرة قريش وضر به النبي صلى الله عليه وسلم وكان فاطمة أخت عمر تحتها وبها كان اسلام عمر كان آدم طوالا أشعر مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة إحدى وخمسين وله بضع وسبعون سنة روى عنه جماعة اهـ ولم يذكر المؤلف حديثا يدل على ما قبله منفردا اكتفاء بما سبق عنه في باب المكرامات وفي الرياض عن عمر بن الخطاب ابن عم أبيه كان أبو زيد بطالب دين الحنفية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح للأصنام ولا يأكل الميتة ولا الدم ويخرج بطالب الدين هو وورقة بن نوفل فتتصر ورقة وأبي هو المتضر فقال له الراهب انك تطالب ديننا ما هو وعلى وجه الأرض اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم كان بهد الله لا يشرك به شيأ ويصلي إلى الكعبة وكان زيد في ذلك حتى مات وعن سعيد بن زيد قال خرج ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو ويطالبان الدين حتى مر بالسام فاما ورقة فتتصر وأما زيد فقبيل له ان الذي تطالب أمما قال فاطلاق حتى أتى الموصل فاداهو برأه ب قال ما تطالب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيه أو أبي أن يبلها فقال ان الذي تطالب سيظهر بأرضك فاقبل وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدوا رفاهما يحشمي أي يحمانني ويكافئني فاني جاشم عدت بما عاذ به ابراهيم قال ومرة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده أبو سفيان بن الحارثيأ كلان من سفرة لهم فادعوا إلى الغداء فقال يا ابن أخي اني لا أكل مما ذبح على النصب قال فما روى النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يا كلان فما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فانه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قدر آيت وبلغك استغفره فقال نعم فاستغفره

وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر له رواه مسلم  
\*(الفصل الثاني)\* عن عبد الرحمن بن عوف قال النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة رواه الترمذي ورواه ابن ماجه عن سعيد بن زيد

وقال انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة أخرجه ابن عرو عن أسماء قالت رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل مسندا  
 ظهره الى السجعة يقول يا معشر قریش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وكان يحيى الموقد فيقول للرجل  
 اذا أراد ان يفتل ابنته لا تغفلها وانأ كفيك مؤنتها فإذا اترعرت قال لا بها ان شئت دفعها  
 اليك وان شئت كفيك مؤنتها أخرجه البخاري ومن أبي سعيد عن أبيه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا  
 الطاغوت أن يعبدوه وانزلت في ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عز وجل زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذر وسلمان  
 أولئك الذين هدى الله بغير كتاب ولانبي أخرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول (وعن أنس  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتي) أي أكثرهم رحمة (بأنتي أبو بكر وأشدهم في أسرته)  
 أي أقواهم في دين الله كما في رواية (عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفرضهم) أي أكثرهم علما بالفرائض  
 (زيد بن ثابت) أي الانصاري كاتب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم له  
 إحدى عشرة سنة وكان أحد فقهاء الصحابة الاجلة القائم بالفرائض وهو أحد من جمع القرآن وكتبه في  
 خلافة أبي بكر ونقله من المصحف في زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وله  
 ست وخمسون سنة (وأقرؤهم) أي أعلمهم بقراءة القرآن (أبي بن كعب) أي الانصاري الخزرجي  
 كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي وهو أحد السنة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وكاه أبا المنذر وعمر أبا الطفيل وسماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانصار وعمر سيد المؤمنين مات  
 بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير (وأعلمهم بالحلال والحرام) وفي نسخة بالحرام والحلال  
 (معاذ بن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصاري الخزرجي وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار  
 وشهد بدر وأما بعدهما من المشاهد وبه صلى الله عليه وسلم الى اليمن فاضيا ومعلم روى عنه عمر وابن عمر  
 وابن عباس ونخاق سواهم وأسلم وهو ابن ثمانين سنة في قول بعضهم واستعمله عمر على الشام بعد أبي  
 عبيدة بن الجراح فمات في عامه هذا من طاعون حموا من سنة ثمان عشرة وله ثمان وثلاثون سنة وقيل غير  
 ذلك (واسكل أمة أمين) أي مبالغ في الامانة (وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح) ومما يدل على كمال  
 زهده ما ذكره في الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الاجناد  
 وعظماء الارض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يا بئيك الآن فلما أنه أتاه قتل فاعتقه ثم دخل عليه  
 بيته فلم يرف في بيته الا سيفه وترسه ورحله فقال عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يدغني  
 المقيل أخرجه صاحب الصغوة والفضائل وزاد بعد قوله ويا بئيك الآن فساء على ناقة مخطومة بجبل وفي رواية  
 ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال قد دخل منزله فلم ير شيئا قال أين متاعك ما أرى الا لبد وحقنة وسيطا وانت  
 أمير أعز ذلك طعام فقام أبو عبيدة الى جوبة فأخذ منها كسرات فبى عمر وقال غرتنا الدنيا كلنا غميرك يا أبا  
 عبيدة (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وروى) بصيغة الجهول أي الحديث (عن معمر  
 عن قتادة مرسل) أي بحذف الصحابي (وفيه) أي في هذا المروي (وأفضاهم على) أي أعلمهم بأحكام  
 الشرع قاله شارح والاطهر ان معناه أعلمهم بأحكام الخصومة المحتاجة الى القضاء قال النووي في فتاويه قوله  
 أقضاكم على لاية قضى انه أقضى من أبي بكر وعمر لانه لم يثبت كونهم مامن الخاططين وان ثبت فلا يلزم من  
 كون واحد أقضى من جماعة كونه أقضى من كل واحد يعني لاحتمال التساوي مع بعضهم ولا يلزم من  
 كون واحد أقضى أن يكون أعلم من غيره ولا يلزم من كونه أعلم كونه أفضل يعني لا يلزم من كونه أكثر  
 فضيلة كونه أكثر مشوبة كذا في الزمهار وفيه بحث لان المدعى عندنا على الظاهر اذ لا تطلع نحن على السر امر  
 وقد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلني على أدناكم وأما حديث ما فاضلكم أبو بكر بأفضل  
 صوم ولا صلاة ولكن بشئ وقر في قلبه فقد ذكره الغزالي باللفظ ما فضل أبو بكر الناس بكثرة صلاته ولا بكثرة  
 صوم وقال العراقي لم أجده مرفوعا وهو عند الحكميم الترمذي من قول بكر بن عبد الله المزني نعم لو لحقنا اعتبار

وعن أنس عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال ارحم  
 أمتي بأنتي أبو بكر وأشدهم  
 في أمر الله عمر وأصدقهم  
 بحياء عثمان وأفرضهم  
 زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي  
 بن كعب وأعلمهم بالحلال  
 والحرام معاذ بن جبل  
 ولكل أمة أمين وأمين هذه  
 الامة أبو عبيدة بن الجراح  
 رواه أحمد والترمذي وقال  
 هذا حديث حسن صحيح  
 وروى عن معمر عن قتادة  
 مرسل روي وأفضاهم على

الاسبقية في أكثر أبواب الشريعة ويتمتع المشاركة في سائر الأبواب لكان له وجه وجوبه إلى صوب الصواب فقد  
قالوا المعتبر في السابق هو إيمان أبي بكر وإن شاوره على وشديجة وزيد أيمان الصغير والمرأة والمولى لا سيما  
وهم من الاتباع ليس له شأن عند الأعداء أوله ذاقوى الإيمان بجمعة زوعز بإسلام عمر كما قال عز وجل فغزونا  
بنال والحاصل أن الأحاديث متعارضة والأدلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة وبما أجمع  
عليه أئمة أهل السنة ومع هذا المستلة ظنية لا يقينية خلافا لما خالف وقد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين  
السهروردي حيث قال في علم الهدى فإن قبلت النص فامسك عن التصرف في أمرهم واجعل محبتك لكل  
على السواء من غير أن ترجح أحدهم على الآخر وامسك عن التفضيل ولغلو وان خامر باطنك فضل  
أحدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة أسرارك فلا يلزمك اظهاره ولا يلزمك أن تحب أحدهم أكثر من  
الآخر أو تعتد فضله أكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع والاعتراف بفضل الجميع وبكفيل في العقيدة  
السليمة أن تعتد محبة خلافة أبي بكر وعمر وثمان وعلي ثم تعلم أن عليا واهل بيته كانوا على القتال والحصام  
وكان الطائفتان يسب بعضهما بعضا وما حكم أحدهم منهم بكفر الآخر وإنما كانت ذنوبهم فلا تكفر أحدا  
بما ترى منه من الجمل والسب واعتقاد أمير المؤمنين عليا اجتهد في الخلاف وأصاب في الاجتهاد وكان  
أحق الناس بالخلافة إذ ذلك وإن معاوية اجتهد في ذلك وأخطأ في الاجتهاد ولم يكن مستحقا لما عصى على رضى  
الله عنه والله تعالى ينفذ ما يحبهم ويحب أمرهم (وعن الزبير قال كان على النبي صلى الله عليه وسلم  
دروع يوم أحد) أى مبالغة في قوله تعالى خذوا حذركم وقوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فإنهم اشبهوا  
الدروع وإن فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بأقوى افرادها حيث قال إلا ان القوة الرمي (فنهض) أى فقام  
مستبها أو متوجها (إلى الصخرة) أى التى كانت هناك ليستوى عليها وينظر إلى الكفار ويشرف على الأبرار  
ويظهر للأبرار والسكرار وفي رواية فذهب لينهض على صخرة (فلم يستطع) أى لثقل دوعيه (فقد طمحة  
تحت) أى وجعل نفسه تحت وبمذا رفع قدره وفي رواية فبرك طمحة تحت (حتى استوى) أى النبي وفي رواية  
فصعد على الصخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أوجب طمحة) أى الجنة كفى رواية والمعنى أنه  
أثبتها لنفسه بعمله هذا أو بما فعل في ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه يوم أحد وقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وجعلها وقاية له حتى طعن بيده وجرح جميع جسده حتى شلت يده وجرح بضع وعشرين جراحة (رواه  
الترمذي) وكذا أحمد وقال الترمذي حسن صحيح وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن عتبة بن أبي  
وقاص رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فكسر ربا عيته اليمنى وجرح شفته السفلى وأن عبيد الله بن  
شهاب الزهري شجه في جبهته وأن ابن قتيبة جرح وجنته فدخل حلفتان من حلق الدرع في وجنته وموقع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأنزل على يد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ورفع طمحة بن عبيد الله حتى استوى قائما وص مالک بن سنان أبو سعيد الخدري الدم  
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمه دى لم تحسه النار أخرجه ابن أبي  
(وعن جابر قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طمحة بن عبيد الله قال) استئناف أحوال (من أحب أن  
ينظر إلى رجل عشي على وجهه الأرض وقد قضى نجبه) أى نذره والمراد به الموت أى مات وإن كان حيا  
(فليتنظر إلى هذا) قال السيبوطى في مختصر النهاية أنجب النذر كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في  
الحرب فوفى به وقيل الموت كأنه ألزم نفسه أن تقتل حتى تموت وقال التور بشق النذر والنجب المدة والوقت  
ومنه يقال قضى فلان نجبه إذا مات وعلى المعنيين يحمل قوله سبحانه فمن قضى نجبه فملى النذر أى نذره  
فبما عاهد الله عليه من الصدق في موطن القتال والنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الموت أى مات  
في سبيل الله وذلك أنهم عاهدوا الله أن يذلولوا نفوسهم في سبيله فأخبر أن طمحة عن وفى بنفسه أو عن ذاق الموت  
في سبيله وإن كان حيا يدل عليه قوله (وفي رواية من سره) أى أحبه وأعجبه وأفرحه (أن ينظر إلى شهيد

وعن الزبير قال كان على  
النبي صلى الله عليه وسلم  
يوم أحد درعان فنهض إلى  
الصخرة فلم يستطع فقام  
طمحة تحت حتى استوى  
على الصخرة فسمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول  
أوجب طمحة رواه الترمذي  
وعن جابر قال نظر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إلى طمحة  
ابن عبيد الله قال من أحب  
أن ينظر إلى رجل عشي  
على وجه الأرض وقد قضى  
نجبه فليتنظر إلى هذا وفى  
رواية من سره أن ينظر إلى  
شهيد

عشى على وجه الارض فليظن الى طلحة بن عبيد الله) وكان طلحة قد جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول محرت يومئذ في سائر جسدي حتى محرت في ذكري وكانت الصحابة رضي الله عنهم اذا ذكروا يوم أحد قالوا ذلك يوم كان كله لطلحة وأقول الرواية الثانية يحتمل أن تكون إجماعاً الى حصول الشهادة في ماله الدالة على حسن خاتمته وكما له وفي شرح الطيبي قال شيخنا شيخ الاسلام أبو حفص السهروردي ان هذا ليس على سبيل المجاز مغيبه التعبير بالحال عن المآل بل هو ظاهر في معناه جلي من حيث غواها الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة وقد كان هذا حاله من الانجذاب بكابته الى عالم الملكوت وهذا انما ثبت به احكام المقدمات من كمال التقوى والزهد في الدنيا والخروج من الارتمان بنظر الخلق وامتطاء صهوة الاخلاص وكمال الشغل بالله عز وجل بشاوب أعمال القلب والقالب وصدق العزيم في العزلة واعتنام الوحدة والفراغ عن سائر كمال الانس بالجلس مع الاخوان (رواه الترمذي) ووافقه الحاكم في الرواية الثانية بلفظ من أحب بدل من سره وروى ابن ماجه عن جابر وابن عساكر عن أبي هريرة وأبي سعيد طلحة شهيد عشي على وجه الارض وروى الترمذي وابن ماجه عن معاوية وابن عساكر عن عائشة طلحة ممن قضى نحبه وفي الرياض عن موسى بن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبرئك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال غريب وعن طلحة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابي جاهل سأل عن قضى نحبه من هو وكانوا لا يجتنبون على مسأله يوقرونه ويهابونه فسأله اعرابي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم أتى اطلعت من باب المسجد وعلى ثياب خضر فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عن قضى نحبه قال اعرابي أما يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وفي الرياض ان عمداً ولده وهو السجادة سمى به لكثرة عبادته ولدى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فسموه سجداً وكنوه أبا القاسم فقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم سماه سجداً وكناه أبا سميان وقال لا أجمع بين اسمي وكنيتي أخرجه الدارقطني وروى ان علياً مبهمة بقتيل فقال هذا السجادة قتله به بآبيه ورواه الدارقطني (وعن علي رضي الله عنه قال سمعت اذني) بضم الذال ويسكن (من في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من فيه وقوله اذني للمبالغة على طريق رأيته بعيني (يقول) وفي رواية وهو يقول (طلحة والزبير جارا في الجنة) وهو كناية عن كمال قربهما له (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب (وكذا رواه الحاكم) (وعن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعني يوم أحد) هذا تفسير من روى بغداد سعد (اللهم اشد) بضم الدال الاولى أي قو (وميته) بفتح فسكون أي رميه وفي رواية سدد سهمه (وأجبت دعونه رواه) أي البغوي (في شرح السنة) وعنه أي عن سعد (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب) أي الدعاء (لسعد) أي ابن أبي وقاص على ما فهم من الترمذي (اذا دعاك) أي كلمه ادعاك (رواه الترمذي) وأخرجه أيضاً عن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحديث (وعن علي رضي الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه وأمه) أي في النفذية وفي رواية أبويه (لاحد الاسعد) أي يوم أحد أو بناء على سماعه وبؤيد الاول قوله (قاله) أي لا غيره (يوم أحد) ارم فذلك أبي وأمي) بفتح الفاء وقد يكسر (وقال له) أي أيضاً (ارم أباي الغلام) أي الشاب القوي (الحرزور) بفتح الحاء المهملة والزاى والواو المشددة وفي نسخة بسكون الزاى وتخفيف الواو ولدا الاسد ذكره شارح وفي النهاية وهو الذي قارب البلوغ والجمع الحرزور ذكره الطيبي قال السجدة رجال الدين هذا أصل معناه ولكن المراد هنا الشاب لان سعداً جاوز البلوغ يومئذ اه وقد سبق انه أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة فليحتمل على انه قارب بلوغ كمال الرجولية في الشجاعة ففي القاموس الحرزور كرماس الغلام القوي والرجل القوي (رواه الترمذي) وفي رواية غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فذلك أبي وأمي رواه سلم والتزمذي وقال حسن صحيح وأخرجه من طريق آخر لفظه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشى على وجه الارض  
فليظن الى طلحة بن عبيد  
الله رواه الترمذي وعن علي  
قال سمعت اذني من في  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول طلحة والزبير  
جارا في الجنة رواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن سعد بن أبي  
وقاص ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال يومئذ  
يعني يوم أحد اللهم اشد  
رميته وأجبت دعونه رواه  
في شرح السنة وعنه ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اللهم استجب لسعد  
اذا دعاك رواه الترمذي  
وعن علي قال ما جمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أباه  
وأمه الاسعد قال له يوم  
أحد ارم فذلك أبي وأمي  
وقال له ارم أباي الغلام  
الحرزور رواه الترمذي



يغذي أحد أبائيه الحديث وقال حسن صحيح وأخرجهم من طريق آخر ولفظه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أندي رجلا غير سعد فانه قال يوم أحد ويوم حنين أرم فذلك أبي وأمي أخرجه الملاي سيرة وعنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم له أبو به يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أرم فذلك أبي وأمي قال فترفع له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسهقا وانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه أخرجه الشيخان وأخرج الترمذي منه جمع أبو به يوم أحد وفي بعض طرقه نثلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ككأنه يوم أحد وقال أرم فذلك أبي وأمي أخرجه الشيخان وفي الرياضان سعدا كان ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لا يتبرروه من اخبار الناس بشئ حتى يجتمع الامة على الامام وعن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفي فيه فقال سعد يا رسول الله قد خفت أن أموت بالارض التي هاجرت منها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا وفيه ذكر الوصية وقوله والثالث كثير وفيه ان صدقتك من مالك صدقة وان نفقتك على مالك صدقة وان ماتا كل امرأتك من مالك صدقة أخرجه الشيخان (وعن جابر قال أقبل سعد) أي إلى الجاس الا بعد (فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي) أي من قوم أمي (فابري) بضم ياء وكسر راء أي فليبرني (امرؤ) أي كل امرئ يعني شخص (حاله) أي ليظهر ان ليس لاحد خال مثل خالي (رواه الترمذي) وقال غريب (قال) أي ترمذي (وكان سعد من بني زهرة) بضم الزاي حى من تريض (وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة) وزهرة اسم امرأة كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (فلذلك) أي لما ذكر من الكونين (قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي اصابع فليكرم) (أمر غائب من الاكرام) كذا (بدل فابري) قال ابن حجر وهو تعجيف قاتل هو شريف فقد قال الماي الفاء فيه على تقدير الشرط في الكلام فان الاشارة بهم هذا لمزيد التمييز ويكال التعيين فهو كالا كرام له أي أنا أكرم خالي هذا واذا كان كذلك فليتبس كل ساني فليكرم من كل أحد خاله وعلى رواية الكتاب كافي الترمذي والجامع تقديره ما، ين خالي كمال تمييز وتعيين لا بما في به الناس فابري كل امرئ خاله مثل خالي ونحوه في التمييز قول الشاعر أولئك آباءي فبني بئلهم \* اذا جعنا يا حبر الجامع

**\*(الفصل الثالث)\*** (عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول اني لأول رجل من العرب رعى بسهم في سبيل الله) سبق مناهم تحقيق ما هو هذا القدر من الحديث أخرجه الشيخان (ورأيتنا) أي جعنا من الصحابة (نفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالنا طعام الاحلبة) بضم الحاء الموهلة وسكون الموحدة ثم البحر يشبه اللو يبقا له ابن الاعرابي وقيل ثراضاه (وورق السمرة) بفتح السين الموحلة وضم الميم ثم بحر معروف واحد ثم سمرة وبها سموا كذا في القاموس (وان) مخففة من الثقيلة (كان أحدنا يبيع) واللام الفارقة والمعنى يخرج منه (كنا تضع الشاة) أي من البحر والمعنى ان نجواهم يخرج بحر اليه وعدم الغذاء المألوف (ماله خا) بكسر الحاء المعجمة أي لا يختلط بعضه ببعض لحفافه ويديه (ثم أصبحت) أي صارت (بنو اسد) أي قبائهم (تعزوني) بتشديد الزاي أي توبخني (على الاسلام) أي على الصلاة لان اعماد الاسلام أو على عدة شرائعه والمراد انهم كانوا يؤدبون ويعلمون في الصلاة ويعبرون بان لا أحسنها (لقد خبت) بكسر الحاء المعجمة وسكون الموحدة أي خسرت (اذا) بالتثنية أي اذ لم أحسن الصلاة وافتقر إلى تعليم بني أسداي (وصل على) أي جميع طاعاني ومحادي ومسابتي في الاسلام وصدقني في الدين (وكفوا) أي بنو اسد بنين ولاء عمرا عرف (وشوا) بفتح الشين المحففة أي غوا وسعوا (به) أي بعبه على زعمهم (الي عررضي الله عنه) أي بالرسالة أو الكتابة (وقالوا لا يحسن) أي سعد (الصلاة) أي أركانها أو شرائعها أو سننها ومراعاة أحوالها هذا وفي النهاية التعزير الاعانة والنو قير والنصرة مرة بعد مرة قات ومنه قوله تعالى وبعزروه وبقروه قال وأصل التعزير المنع والرد وكان من نصرة به قد

ومن جابر قال أقبل سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي فليبرني امرؤ خاله رواه الترمذي وقال كان سعد من بني زهرة وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا خالي وفي اصابع فليكرم من بدل فابري

**\*(الفصل الثالث)\*** عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول اني لأول رجل من العرب رعى بسهم في سبيل الله ورأيتنا نفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالنا طعام الاحلبة وورق السمرة وان كان أحدنا يبيع كنا تضع الشاة ماله خلط ثم أصبحت بنو اسد تعزوني على الاسلام لقد خبت اذا وصل على وكافوا وشوا به الى عمرو قالوا لا يحسن الصلاة

وردت عنه ما عدا ما عداهم من اذا واهذا قبل للتأديب الذي هو دون الحد تعزير لانه يمنع الخاف ان يعاود  
 الذنب وهو من الاضداد ومنه حديث سعد اصعبت بنو أسد تعزروني على الاسلام أي توفقي عليه وقيل  
 توفقي على التقصير فيه قال الطبري عن الصلاة بالاسلام كما عبر عنها بالايان في قوله تعالى وما كاث الله  
 لم يصيغ ايمانكم ايذا فابانهم اعماد الدين ورأس الاسلام (متفق عليه) وعن جابر بن سمرة قال شكاهل  
 الكوفة سعد بن مالك الى عرفقوا لا يحسن الصلاة قال سعد أما ما فكننت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أم في الاولين وأخفف في الآخرين فقال عمر ذلك الظن بك أبا اسحق قال ذبح رجل لابن سائون  
 عنه في مساجد الكوفة قال ولا يأتون مسجد من مساجد الكوفة الا أنتموا عليه خبيروا قالوا معروف حتى  
 أنتم مسجد من مساجد بني هبس قال فقال رجل يقال له أبا سعد الله لهم انه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في  
 القضية ولا يقسم بالسوية قال فقال سعد أما والله لا دعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره وأطل  
 عمره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابني دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا  
 رأيت بعد ذلك سقطا حابيا على عيني من الكبر وانه يتعرض للجوارى في الطريق فيغمرهن وفي رواية وأما  
 أنا فمد في الاولين وأخفف في الآخرين ولا لوما فتدبت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 عمر صدقت ذلك الظن بك وأظن بك أبا اسحق أخرجه البخاري وأخرجه البرقاني على شرطه بنحوهما وقال  
 فقال عبد الملك بن عمير الراوي عن جابر فانا رأيت يتعرض للاماء في السكك واذا قيل له كيف أنت يا أبا سعدة  
 قال كبير مفتون أصابني دعوة سعد وعنده اللهم ان كان كاذبا فأطع بصره وأطل عمره ثم ذكر ما بعده (وعن  
 سعد قال رأيتني وأنا ثالث الاسلام) والآخرون أبو بكر بن عديعة ذكره السيوطي وهذا يدل على ان ايمان على  
 متأخرو يمكن دفعه بان الكلام في الابعاء أو في الاجانب (وما سلم أحد) أي ممن أسلم قبلي (الاي اليوم  
 الذي أسلمت فيه ولقد صدقت) بفتح الكاف وضمتها أي لبثت (سبعة أيام) أي على ما كنت عليه من  
 الاسلام ثم أسلم بعد ذلك من أسلم والمعنى مكثت سبعة أيام على هذه الحالة وهي قوله (واني لثالث الاسلام)  
 بضم اللام ويسكن قال أبو عبد الله معنى ثالث الاسلام يعني انه ثالث ثلاثة حين أسلم قبل بعض الحقيقين الجمع  
 بينهم وبين غيره مما روي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الانجسة بعد واصر آنان وأبو بكر بأن  
 يعمل قول سعد على الاحرار البالغين لخرج الابد المذكورون وعلى أولم يكن اطلع على أولئك (رواه  
 البخاري وأخرجه البغوي في معجمه) وقال ما سلم أحد قبلي وقال ستة أيام وعن جابر بن سعد عن أبيه  
 قال لقد رأيتني وأنا ثالث الاسلام أخرجه البخاري وفي رواية الفضائي ان الاثنين أبو بكر وعلى (وعن عائشة)  
 وفي الرياض عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذوق لنسائه ان  
 أمركن) أي شأنكن (مما بهن) بفتح الباء وضم الهاء وتشديد الميم وفي نسخة بضم فكسر أي مما يوقن في  
 الهن وفي رواية لها ما بهن (من بعدى) أي من بعد وفاتي حيث لم يترك لهن مبرأواهن قد آثرن الحياة  
 الآخرة على الدنيا حين خبرن (ولن يصبر عليكن) أي على بلاه مؤنتكن (الا الصابرون) أي على مخالفة  
 النفس من اختيار القلة واعطاء الزيادة (والصديقون) أي كثير والصدق في البذل والسخاوة (قالت عائشة  
 يعني) أي يريد بهم (المنصرفين ثم قالت عائشة ذبي سلمة بن عبد الرحمن) أي ابن عوف قال المؤلف أبو سلمة  
 روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفتنة في  
 المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم ويقال ان اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس  
 وأبا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير ولشعبي وغيرهم مات سنة سبع وتسعين  
 وله اثنتان وسبعون سنة اه ولا يخفى انه مخالف لاصل الحديث (سقى الله أبالك من سلسيل الجنة) وهي  
 عين في الجنة سميت اسلاسة انحدرها في الحلق وسهولة مساعها في الباطن ومنه قوله تعالى يستقون فيها  
 كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسيلا يقال شراب سلسل وسلسال وسلسيل وقد وردت الباء

متفق عليه وعن سعد قال  
 رأيتني وأنا ثالث الاسلام  
 وما سلم أحد الا في اليوم  
 الذي أسلمت فيه ولقد صدقت  
 سبعة أيام واني لثالث  
 الاسلام رواه البخاري  
 وأخرجه البغوي في معجمه  
 وعن عائشة ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان  
 يقول لنسائه ان أمركن مما  
 بهن من بعدى ولن يصبر  
 عليكن الا الصابرون  
 والصديقون قالت عائشة  
 يعني المنصرفين ثم قالت  
 عائشة لآبي سلمة بن عبد  
 الرحمن سقى الله أبالك من  
 سلسيل الجنة

في التركيب حتى صار في الحاشية من باب ما لا يخلو من غايه السلامة وقيل المعنى سل سبيل السلام وكان ابن  
 عوف من كلام الراوي حال من عاشته والعمل قالت كذا قاله الطائي ولا يبعد أن يكون من قول عائشة يا  
 لتصديقين يا تصديقين (قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفاً) أي سن  
 درهم أو دينار (رواه الترمذي) وفي رواية وقد روى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمال يبيع بأربعين ألفاً  
 أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن أوصى بحديقة أمهات المؤمنين  
 بيعت بأربع مائة ألف أخرجه الترمذي وقال حسن غريب وعن الزهري قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على  
 مائة ألف لله صلى الله عليه وسلم بشرط ماله أربع مائة ألف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حل على خمس مائة  
 فرس في سبيل الله ثم حل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله وكان علامة ماله من التجارة أخرجه في الصفوة  
 وعن عروة بن الزبير أنه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين ألف دينار في سبيل الله أخرجه الفضائل  
 وعن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلاث ماله فصح فتصدق بذلك بنفسه ثم قال  
 يا أصحاب رسول الله كل من كان من أهل بدوله على أربع مائة دينار فقام عثمان وذوهم مع الناس فقيل له  
 يا أبا عمر وأنت غني قال هذه ماله من عبد الرحمن لا صدقة وهو من مال حلال فتصدق عليهم في ذلك اليوم  
 مائة وخمسين ألف دينار فلما جن عليه الليل جلس في بيته وكتب جريدة بنصر يقبض جميع المال على المهاجرين  
 والانصار حتى كتب ان قبضه الذي على يده لغسلان وعصاة لم يترك شيئاً من ماله الا كتبه للمعقر  
 فلما صلى الصبح خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل وقال يا محمد ان الله تعالى يقول اقربني مني على  
 عبد الرحمن السلام وقبل منه الجزية ثم ردها عليه وقل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله ووكيل رسوله  
 فليصنع في ماله ما شاء وليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل ولا حساب عليه وبشره بالجنة أخرجه الملافى سيرته  
 وعن جعفر بن برقان قال بلغني ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفاً أخرجه صاحب الصفوة وعن محمد  
 ان عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما خلفه ذهب قطع باللوس حتى مجأت أيدي الرجال منه وترك أربع نسوة  
 وأصاب كل امرأة ثمانون ألفاً أخرجه في الصفوة وعن صاحب ابن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة  
 عبد الرحمن التي طلقها في مرضه من ثلث الثمن بثلاثة وثلاثين ألفاً وفي رواية من ربح الثمن أخرجه أبو عمرو  
 قال الطائي قسم ميراثه على ستة عشر سهماً فبلغ نصيب كل امرأة مائتي ألف درهم (وعن أم سلمة) وهي  
 إحدى أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأزواجه ان الذي يحشو) أي يجود  
 ويشتر (عليكم) أي ما تفتقن (بهدي) أي بدموني (هو الصادق) أي الصادق الاعيان (البار) بتشديد  
 الراء أي صاحب الاحسان (اللهم اسق) بوصل الهمزة وقطعها (عبد الرحمن بن عوف من سلسيل الجنة)  
 وهذا دعاءه قبل ان يصدر عنه ما ذكر من الحديث كأنه صنع المنيعة فشكره ودعاه ومن هنادت الصدقة له  
 بهذا له عشرين تصدق على أمهات المؤمنين بالحديقة (رواه أحمد) وفيه مجزئة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كذا ذكره الطائي ولا يبعد ان يكون الدعاء هنا أيضاً من كلامه رضى الله عنها (وعن حذيفة) أي ابن  
 البنان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكره (قال جاء أهل نجران) بلغخ فون فسكون  
 جميع موضع باليمن فتح سنة عشر مئة نجران بن زيدان بن سبأ وموضع يحوران قرب دمشق وموضع بين  
 الكوفة واسطة السجل من القاموس والمراد به الاول على ما هو الظاهر (الرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا يا رسول الله ابعت) أي ارسل (اليمناء) أي ليكون أميراً أو قاضياً أو معلماً لنا (فقال لا بعث  
 اليكم رجلاً أميناً حق أمين) بالنصب على انه مفعول مطلق نحو قولهم قدم خير مقدم أي أميناً صادق  
 الامن وثابتاً ومصدقاً ان يقال له الامين قال الطائي فيه توكيد ولذا أضافه نحو ان زيد العالم حق عالم وجد عالم  
 أي عالم حق وجد أي عالم بالغ في العلم جرداً ولا يترك من الجد المسعة طماع منه شيئاً ومنه قوله تعالى وجاهدوا  
 في الله حق جهاده أي جهاداً فيه حقاً الصالحيه فمكس وأضيف الحق الى الجهاد بالغة (فاستشرف) أي

وكان ابن عوف قد  
 تصدق على أمهات المؤمنين  
 بحديقة بيعت بأربعين  
 ألفاً ورواه الترمذي وعن  
 أم سلمة قالت سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لأزواجه ان الذي  
 يحشو عليكم بعدى هو  
 الصادق البار اللهم اسق  
 عبد الرحمن بن عوف من  
 سلسيل الجنة رواء أحمد  
 وعن حذيفة قال جاء أهل  
 نجران الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقتلوا  
 يا رسول الله ابعت اليينا  
 رجلاً أميناً فقال لا بعث  
 اليكم رجلاً أميناً حق أمين  
 فاستشرف

طمع (لها) أي اللامارة وتوقعها (الناس) أي حرصهم على تحصيل صفة الامانة لا على الولاية من حيث هي  
 (قال) أي حذيفة (فبعث أبا عبيدة بن الجراح متفق عليه) وعن علي رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من  
 تؤمر أن تؤمر ونوفخ همزة وكسر ميم مشددة فراء أي من يجعله أميراً علينا (بعدك) أي بعد موتك وفي نسخة  
 صحيحاً بالتاء الفوقية بدل النون أي من يجعله أميراً علينا (بعدك) ويؤيد الأول قوله (قال) أن تؤمر وأبا بكر  
 تجددوه أميناً) أي ديناً لا يحكم إلا بالامانة وعلى وجه العدالة (زاهد في الدنيا راغب في الآخرة) أي ما أشعر إلى  
 أن الخليفة ينبغي أن يكون بهذه الصفة أيتم الاخلاص الموجب للخلاص وفي رواية تجددوه مسلماً أميناً وفي  
 رواية تجددوه قوياً أي أمر الله ضعيفاً بنفسه (وان تؤمر وأمر تجددوه قوياً) أي قادر على حمل ثقل أعباء  
 الامارة (أميناً) أي لا تجب عنه الخيانة (لا يخاف في الله لومة لائم) أي لا يراعي أحد في أمر الدين والمعنى أنه  
 صلب في الدين اذا شرع في أمر من أموره لا يخاف انكار منكر ورضى فيه كالمسلم المجهل لا يزعزع قول  
 قائل ولا اعتراض معترض ولا لومة لائم يشق عليه جده واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغة  
 كأنه قيل لا يخاف شيئاً قط من لوم أحد من القوام وفي رواية تجددوه قوياً أي أمر الله قوياً بنفسه (وان  
 تؤمر وأعلوا لأراكم) بضم الهمز أي والحال اني لأظنكم (فاعلمين) أي التأمل به ولا خلاف حال خلافته  
 (تجددوه هادياً) أي مرشداً مكملاً (مهدياً) بفتح ميم وتشديد تيمية أي مهدياً كاملاً (ياخذ بكم الطريق  
 المستقيم) قال الطيبي رحمه الله يعني الأمر مقصود اليكم أي الامانة لانكم آمنتم ببعثته دون مصيبيون في  
 الاجتهاد ولا تجتمعون الا على الحق الصريح وهؤلاء المذكورون كالخليفة المأمور به لا يدرى أيهم أكمل  
 فيما يهدي اليه مما يستحق به الامارة قيل وفي تقديم أبي بكر ايماء إلى تقدمه ولم يذكر عثمان صريحاً لكن في  
 قوله ولا أراكم إشارة إلى أنه المتقدم على علي ثم ابعده من قال قوله ولا أراكم فاعلمين متعلق بامارة عمر وعلى  
 رضي الله عنه - ما نتممكن أن يقال للمعنى لا أراكم فاعلمين تأمير على مقدمه على كاهم لمسلم من قضاء الله وقدره  
 أن عمر على أطول من أعمارهم فلوقدم لغاتهم - لم الخلفاء مع انه كتب لهم الخلافة أيضاً فبين أنكم غير  
 فاعلمين فالظن بمعنى اليقين والله أعلم وهو الموفق والمعين (رواه أحمد) وعن حذيفة قال قالوا يا رسول الله  
 لا نستخلف قال الا اني ان استخلفت عليكم فمصيبتكم خفيفة نزل العذاب قالوا ألا نستخلف أبا بكر قال ان  
 تستخلفوه تجددوه قوياً أي أمر الله ضعيافاً بنفسه قالوا ألا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجددوه قوياً  
 أمر الله قوياً أي يدينه قالوا ألا نستخلف علياً قال ان تستخلفوه تجددوه هادياً مهدياً يسلك بكم الطريق المستقيم  
 خرج ابن السمان (وعنه) أي عن علي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر) فيه جواز  
 الدعاء بالرحمة للاحياء (زوجني ابنته) بهمزة وصل والجملة استئناف تعليل وهذا واضح منه صلى الله عليه وسلم  
 والافله صنيع عليه من جهة تزوجها (وجعلني الى دار الهجرة) أي على بعيره ولو على قبول عنه (وصحبي في  
 الغار) أي حين هجرني الاغيار (وأعنت بلالاً من ماله) أي وجعله خادماً في ما به (رحم الله عمر يقول الحق)  
 أي الصريح أو القول الحق (وان كان) أي ولو كان الحق الصريح أو القول الحق (مرا) أي صعباً على الخلق  
 (نر كما الحق) استئناف بيان (وماله من صديق) جملة حالية أي صيره قول الحق بهذه الصفة أو خلاصه بهذه  
 الحالة وهي انه لا صديق له اكتفاء برضا الله ورسوله والمعنى من صديق تكون صداقته للمراعاة والامانة  
 لا مطلقاً والافلاش ان الصديق كان صديقاً له قال الطيبي قوله تركه الخ جملة مبنية لقوله يقول الحق وان كان  
 مرا لان قيل الحق بالمرارة يؤخذ باستبشاع الناس من مسمع الحق استبشاع من يذوق العلقم فيقبل لذلك  
 صديقه وقوله وماله من صديق حال من المفعول اذا جعل تركه بمعنى خلى واذا ضمن معنى صبر كان هذا مفعولاً  
 ثانياً والواو فيه داخل على المفعول الثاني كما في بعض الاشعار (رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة) رحمه الله  
 عالياً اللهم ادر الحق) أمر من الادارة أي اجعل الحق دائراً وسائر امه (حيث دار) أي على أو الحق (رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث غريب)

لها الناس قال فبعث أبا  
 عبيدة بن الجراح متفق  
 عليه وعن علي قال قيل  
 يا رسول الله من تؤمر بعدك  
 قال ان تؤمر وأبا بكر  
 تجددوه أميناً زاهد في  
 الدنيا راغب في الآخرة  
 وان تؤمر وأمر تجددوه  
 قوياً أميناً لا يخاف في الله  
 لومة لائم وان تؤمر وأعلوا  
 لأراكم فاعلمين تجدوهم  
 هادياً مهدياً ياخذ بكم  
 الطريق المستقيم رواه أحمد  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رحم الله  
 أبا بكر زوجني ابنته وجعلني  
 الى دار الهجرة وصحبي في  
 الغار وأعنت بلالاً من ماله  
 رحم الله عمر يقول الحق  
 وان كان مرا نر كما الحق  
 وماله من صديق رحمه الله  
 عثمان تستحي منه الملائكة  
 رحم الله علياً اللهم ادر  
 الحق معه حيث دار رواه  
 الترمذي وقال هذا حديث  
 غريب

وفي نسخة صحيحة زيادة ورضي الله عنهم

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية أي المسماة بآية الجاهل نذع أبناءنا وأبنائكم) أولها في حجابك فيسهل من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا نذع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم (دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا) فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والاختوة (وفاطمة) أي لانها أخص النساء من أقاربه (وحسنا وحسينا) فنزلهما منزلة ابنته صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي) أي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة) أي صباحا وفي رواية ذات غداة (وعليه مرط) بكسر الميم وسكون راء كساء يكون من خروصوف فيه علم (مرحل) بفتح الحاء المهملة المشددة ضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرجل كذا ذكره شارح دروي بجم وهو ما عليه صورة المراحل بمعنى القدور (من شعر) بفتح عين ويسكن (أسود فجاء الحسن بن علي فادخله) أي تحت المرط بالامر أو الفعل وفي رواية فادخله فيه (ثم جاء الحسين فدخل معه) أي بادخل أو بغيره لصغره وفي رواية فادخله فيه (ثم جاءت فاطمة فادخلها) أي فيه كافي رواية (ثم جاء علي فادخله) أي فيه كافي رواية (ثم قال) أي قرأ أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الأثم وكل ما يستغذروا (أهل البيت) نصب على النداء والمدح وفيه دليل على أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أيضا لأنه مسبوق بقوله يا نساء النبي لستن كأحد من النساء مطوق بقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن فضمير الجمع اما للتعظيم أو لتعظيم كور أهل البيت على ما يستفاد من الحديث (وطهرهم تطهيرا) من التوث بالارجاس والادناس المبني بها أكثر الناس قال الطيبي امتعوا للذهب الرجس وللتعوى الطاهر لان غرض المقترفين للمعصيات أن يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس وأما الحسنات فالغرض منها أن يكون كالنوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر أولى الابواب عما كره الله لعباده وبنهاهم عنه و يرغبهم فيما ربه لهم وأمره به وبأبي ترابهم الحسين وأمرهم في محالها المختصة بهم (رواه مسلم) وأخرجه أحمد عن وثالة وزاد في آخره اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق وفي الرضا عن سعد قال أمر معاوية سعد أن يسب أبأتراب فقال أما ما ذكر ثلاثا فالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب إلى من جر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفي في بعض مغازبه فقال علي تخلفني مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وسمعت يقول يوم خيبر لا طين الراية وذكر القصة ولما نزلت هذه الآية تعالوا نذع أبناءنا وأبنائكم دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي أخرجه مسلم والترمذي وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل علي الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وفي رواية للترمذي قالت أم سلمة وأما معهم يا رسول الله قال أنت على مكانك وأنت على خير وعن أم سلمة قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته يوما إذ قالت الخادم ان عليا وفاطمة بالسد أي الباب قالت فقال لي قومي فتحتي لي عن أهل بيتي قالت فقامت فتحت في البيت فريفا فدخل علي وفاطمة ومعهما الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ الصبيان موضعهم في حجره فقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة بالآخرى وقبل فاطمة وقبل عليا وأغدق أي أرسل عليهم خيمصة سوداء ثم قال اللهم البك لا إلى النار أنا وأهل بيتي قالت فقلت وأما يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت أخرجه أحمد والطاهر أن هذا الفعل تكرره منه صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة والمنع وقع من دخولهم فبما جالهم به وعليها يحمل قولها في الحديث بين الأولين وأما معهم أي أدخل معهم لانهم البست من أهل البيت بل هي منهم وبذلك

\*(باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم)\*

\*(الفصل الاول)\* (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية نذع أبناءنا وأبنائكم دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي) (رواه مسلم وعن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (رواه مسلم

لما قالت في الحديث الاستخروا تأولم تقل عنهم أي أنا أيضا إلى الله لا إلى النار قالوا أنت إلى الله لا إلى النار  
لما قالت وأما من أهل البيت في رواية قالوا أنتم من أهل البيت وأنتك أيضا على أنه قد ورد أنه صلى الله عليه  
وسلم أذن لهم في الدخول معهم في الكساء وعن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا قال تزات في خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن  
والحسين أخرجه أحمد في المناقب وأخرجه الطبراني وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب  
فاطمة إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
ويظهركم تطهيرا رواه أحمد وعن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أما وبالك وهذين يعني حسنا  
وحسنا وهذا الراقد يعني عليا في مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد وعن ابن عباس قال لما نزلت قل  
لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من قربك هؤلاء الذين وجبت عليهم ودتهم قال  
علي وفاطمة وابنائهما أخرجه أحمد في المناقب (وعن البراء قال لما توفي إبراهيم) أي ابن النبي صلى الله عليه  
وسلم من مارية القبطية سرية ولد بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله ستة عشر شهرا وقيل ثمانية عشر

وعن البراء قال لما توفي إبراهيم  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن له مرضعا في الجنة  
رواه البخاري وعن عائشة  
قالت سألت أزواج النبي صلى  
الله عليه وسلم عنده فقلت  
فاطمة ما تخفي مشيتها من  
مشية رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما رآها قال  
مرحبا يا بنتي ثم أجلسها  
ثم سارها وبكت بكاء شديدا  
فلما رأى حزنها سارها  
الثانية فاذا هي تضحك

ودفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له مرضعا) بضم  
الميم وكسر الصاد أي من يكمل رضاعه وفي نسخة صحجة بفتحهم أي موضع رضاع كامل (في الجنة) فيه دلالة  
ظاهرة أن أرباب الكمال يتناولون الجنة في الحال عقيب الانتقال وإن الجنة الموعودة مخلوقة موجودة قال  
الخطابي هذا يروى على وجهين أحدهما مرضع الميم أي رضاعا ولا يتوجه مومة الميم أي من يتم رضاعه  
يقال امرأة مرضع بلاهاء وأرضعت المرضعة فهي مرضعة إذا نبت الاسم من الفعل قال النووي شقي أصوب  
الروايتين الفصح لأن العرب إذا أرادوا الفعل ألحقوا بهاء التأنيث وإذا أرادوا أنها ذات رضيع أسماها  
الهاء فقالوا امرأة مرضع بلاهها ولما كان المراد من هذا اللفظ أن الله يقيم له من لذات الجنة وورودها ما يقع  
منه موقع الرضاع فمكانه كان رضاعه عالم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه أقوم وأصوب ولو كان على  
ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق بهاء التأنيث قال الخطابي هذا إذا أردت تصوير حالة الارضاع  
والقيام المرضعة الثدي في في الصبي في شهادة السماع كله ينظر إليها ولا فلا الكشف في قوله تعالى تذهل  
كل مرضعة عما أرضعت فان قيل لم قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التي في حال الارضاع ملقمة  
ندينها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تبائر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن  
ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألفت الرضيع ندينها ترضع من فيه لما يلحقه من الدهشة عما أرضعت أي  
عن ارضاعها أو عن الذي أرضعته وهو العاقل ووجهه القاصي في شرحه مجيبا عنه بقوله أو أن له من يقوم  
مقام المرضعة في المحافظة والانس اه ولا يخفى أن ارتكاب الجواز غير جائز مع إمكان الحقيقة بل لأجل المبالغة  
في تحقيق الارضاع عبر عن المرضع بالمرضعة إجماعا إلى أن حال ارضاعه أمر مشاهد له صلى الله عليه وسلم  
(رواه البخاري وعن عائشة قالت سألت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) نصبه على المداء على سبيل الاختصاص  
أو تفسيره للضمير المهم على تقدير أعني وخبر كان قولها (عنده) أي جالسين أو مجتمعين وفي رواية لم تغادر  
منهن واحدة (فأقبلت فاطمة) روى إنما سميت به لأن الله فطمها وذريتها وصحبها عن الدار وفي رواية  
فأقبلت فاطمة تمشي (ما تخفي) أي ما تخاف في رواية ما تخفي (مشيتها) بكسر الميم لأن المراد هيتهن (من مشية  
رسول الله) وفي نسخة من مشية النبي (صلى الله عليه وسلم) أي شيئا كمال رواية في الحديث والمعنى مشيتها  
كمشية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا قرب مرض مومه (فلما رآها قال مرحبا يا بنتي ثم أجلسها)  
أي أمرها بالجلوس (عنده) أي قريبا منه وفي رواية عن عبيدة أوعى شمله (ثم سارها) بتشديد الراء وفي  
رواية فسارها أي كلمها سرا (بكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها) بضم فسكون وفي نسخة بفتحين أي شدة  
حزنها وكثرة بكائها وفي رواية بخبرها (سارها الثانية فاذا هي تضحك) أي فاطمة (تضحك) أي تبسم وتبسم



وتشرح وفي رواية ضحكك فقلت لها صلى الله عليه وسلم من بين نسائه بالسراير ثم أنت  
تبيكين (فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاهارة أو صلاة (سألها عما سارك) الظاهر أنها سارها  
على أن ماموصولة لكن التقدير سألها فائدة عم سارك فما استفهامية وفي رواية سألها ما قال لك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (قالت ما كنت لأقتنى) من الإفشاء أي أذيع وأظهر (على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مرة) بكسر السين أي ما أخفاه لانه لو أراد إفشاء ملامه (فلما قوفى قلت عزمت) أي أقسمت (عليك  
بما لي عليك من الحق) أي من نسبة الامومية الثانية أو الاخوة أو المحبة الصادقة والمودة السابقة فماموصولة  
(لما) بفتح لام وتشديد ميم أي الا (أخبرتني) وفي نسخة بأشباع التاء وفي رواية لما حدثني ما قال لك رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال الطيبي يعني ما أطلب منك الاخبارك أي بما سارك ونحوه أنشدك بالله الا فعلت  
(قالت اما لا تفهم) أي أخبرك وتفصيله هذا (أما حين سارني في الامر الاول) أي الموجب للعز و في رواية  
في المرة الاولى (فانه أخبرني أن جبريل كان يعارضني) وفي رواية يعارضه (القرآن كل سنة مرة) أي يدارسني  
جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة ومعارضته الكتاب بالكتاب أي فالبته كذا في النهاية ولعل  
سبب المقابلة إبقاء الحافظة وليظهر النسخ والمنسوخ من المقابلة وفيه إشارة إلى استحباب الدراسة (وأنه)  
بكسر الهـ مرة وفي نسخة بالفتح (عارضني به العام) أي هذه السنة وفي رواية أنه عارضه الآت (مرتين) فيه  
إيماء إلى أن هذا الحديث بعد رمضان لا يحرم عمره (ولا أرى) بضم الهمزة وفتح الراء أي ولا أظن وفي  
رواية واني لأرى (الاجل) أي انتهائه (الا قد اقترب فأتني الله) أي دومي على التقوى أو زبدى فيها  
ما استعظمت (واصبري) أي على الطاعة وعن المعصية وفي البليسة لاسم على مغارقتي (فاني) وفي رواية فانه  
(نعم السلف) أي الفرط (أنالك) أي على الخصوص والجلالة بتأويل مقول في حق خبر لاني في قال الطيبي  
أنما خصوص بالمدح ولك بيان كانه لما قيل نعم السلف أقبل لمن قيل لك (فبكيت) وفي رواية قالت فبكيت للذي  
رأيت (فلما رأى حزبي) أي قلة صبري (سارني الثانية قال) وفي رواية فقل (يا فاطمة ألا ترين) وفي رواية  
أما ترين (ان تكوني سيدة نساء أهل الجنة) أي جميعها أو مخصوصة بهذه الامة وفي رواية سيدة نساء هذه  
الامة (أو نساء المؤمنين) شك من الراوي والحديث بظاهر يدل على انها أفضل النساء طاقا حتى من خديجة  
وعائشة ومريم وآسية وقد تقدم الخلاف والله أعلم (وفي رواية فسارني فأخبرني انه يقبض) أي يموت (في  
وجعه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهل بيته أتبعه) بفتح ذكركون وفتح وفي نسخة تشديد التاء الفوقية  
وكسر الموحدة أي ألقه (فضحكت) وتوضيحه ما في الذخائر انه قال وفي رواية بعد قول عائشة حتى اذا قبض  
سالتها فقالت انه حدثني انه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة وأنه عارضني به في العام مرتين هذا ولا  
أرى الا قد حضر أجلي وانا أول أهل لحوقا بي ونعم السلف أنالك ثم سارني وذكر مثل الاول أخرجهما  
مسلم وعن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمته ولا وجهه بيا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيامها  
وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت له فقبلته وأجاسته  
في مجلسها فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكيت ثم  
أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت ان كنت لاظن ان هذه من أهمل نسائها فاذهبي من النساء فلما قوفى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها رأيت حين أكبيت على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت رأسك فبكيت  
ثم أكبيت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما جعلك على ذلك قالت اني اذا البذرة أخبرني انه ميت من وجعه هذا  
فبكيت ثم أخبرني اني أسرع أهله لحوقا به فذلك حين ضحكك أخرجه الترمذي وأبو داود والنسائي وقال  
الترمذي حسن غير يربوي في الذخائر عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخره هذه اتيان  
فاطمة وأول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة أخرجه أحمد وعن أبي ثعلبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سألها عما سارك  
قالت ما كنت لأقتنى على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مرة فلما قوفى قالت عزمت  
عليك بما لي عليك من الحق  
لما أخبرني قالت أما لا تبي  
فتم أما حين سارني في الامر  
الاول فانه أخبرني أن جبريل  
كان يعارضني القرآن كل  
سنة مرة وأنه عارضني به  
العام مرتين ولا أرى الاجل  
الا قد اقترب فأتني الله  
واصبري فاني نعم السلف  
أنالك فبكيت فلما رأيت  
حزبي سارني الثانية قال  
يا فاطمة ألا ترين ان  
تكوني سيدة نساء أهل  
الجنة أو نساء المؤمنين وفي  
رواية فسارني فأخبرني انه  
يقبض في وجعه فبكيت ثم  
سارني فأخبرني اني أول  
أهل بيته أتبعه فضحكت

إذا قدم من غزو أو سفر يداً بالسجدة فصل في خبر كعتين ثم أن فاطمة ثم أن أزواجه أخرجه أبو حمزة وقال المؤلف  
 هي فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهانديجة وهي أصغر بناته في قول وهي سيدة  
 نساء المؤمنين تزوجها علي بن أبي طالب في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان وبنى عليها في ذي الحجة  
 فولدت له الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم ورقية وماتت بالمدينة بعد موت النبي صلى الله عليه  
 وسلم ستة أشهر وقبل بثلاثة أشهر ولها ثمان وعشرون سنة وغسلها علي وصلى عليها ودفنت ببلاروى عنها  
 علي وأباها الحسن والحسين وجماعة سواهم قالت عائشة ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها  
 (متفق عليه) وروى الحارثي عن أبي سعيد فاطمة سيدة نساء أهل الجنة لا مريم بنت عمران (وعن  
 المسور بن مخرمة) سبق ذكره (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة) وفي رواية أن فاطمة (بضعة)  
 بفتح ووحدة أي قطعة لحم (منى) وقد تكسر الباء على ما في النهاية وفي القاموس البضعة بفتح الموحدة  
 وحتى ضمها وكسرهما وسكون المجمة قطعة من اللحم والمعنى أنها جزء مني فكان القطعة جزء من اللحم ونعم  
 ما قال الإمام مالك ولا أفضل أحدا على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمن أغضبها أغضبتني) أي فكلها  
 أغضبتني فيه نوع من التشبيه بالبايع فاندفع ما استدلل به السهيلي على أن من سبها يكره إذ لا يخفى أن مثل هذا  
 الكلام محمول على المبالغة في مقام المرام ومنه قوله عليه السلام على ما رواه ابن عباس كره من علي من آدمي  
 مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومنه ما رواه أحد والخزاري في تاريخه عن معاوية وابن حبان  
 عن البراء من أحب الانصار فقد أحبه الله ومن أبغض الانصار أبغضه الله ومنه ما رواه الطبراني في الأوسط  
 عن أنس مرفوعا حب قر يش إيمان وبغضهم كفر وبغض العرب إيمان وبغضهم كفر فمن أحب العرب  
 فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني (وفي رواية) أي بعد قوله فقد أغضبتني أوزيادته عليه (يريدني)  
 من آذابه بالوحدة أي يقايني في الظاهر (ما أراها يؤذيني) أي في الباطن (ما آذاها) في شرح السنة  
 رابن الثوري وأبو ربيعي في شككني وأدهني ما استيقنه قال الطيمي بغض أئمة معناه يسوع ومبلس وهما  
 ويرغبني ما أزعجها قلت الظاهر أنهم الغتان والمزيدة مزينة ومناسبة لقوله ما أراها يؤذني اتفق النسخ  
 على الضم والله أعلم ثم أول الحديث قال سور سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المبر  
 ابن بني هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا علي بن أبي طالب ولا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يري ابن  
 أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأنما هي بضعة مني يري الحديث وفي شرح مسلم قالوا في  
 الحديث تحريم أيدا علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم بكل حال وعلى كل وجه وإن تولد الأيداء مما كان أصله مباحا  
 وهو من خواصه صلوات الله وسلامه عليه وهو لو جهن أحد ههنا ذلك يؤدى إلى أذى فاطمة فيئاذي  
 حينئذ النبي صلى الله عليه وسلم فيهلك على رضى الله عنه من آذاه نفسه من ذلك لما كان شفقة على علي  
 وثانيه ما أنه خاف الفتنة عليهم بسبب الغيرة وقيل ليس المراد بقوله لا آذن النسي عن وجهه ما بل معناه أنه  
 صلى الله عليه وسلم علم من فضل الله تعالى أنهم ما لا يجتمعان كما قال أنس من النضر والله لا تكسر نيتهم (متفق  
 عليه) وفي لفظ النضر عن المسور بن مخرمة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول إن بني  
 هشام بن المغيرة استأذوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم  
 إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فأنما ابنتي بضعة مني يري ما رواه أبو يدي  
 ما آذاها أخرجه الشيخان والترمذي وصححه وعن المسور أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل وعنده  
 فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن قومك  
 يتحدثون بك لا تغضب لبنا ذلك وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه  
 حين تشهد ثم قال أما بعد فاني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني وصديقتي وان فاطمة بضعة مني وأما  
 أكره أن يفتنوها والله لا يجتمع بنت رسول الله وبنت عسدر الله عند رجل واحد أبدا قال فترك علي

متفق عليه وعن المسور بن  
 مخرمة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال فاطمة بضعة  
 مني فمن أغضبها أغضبتني  
 وفي رواية يري ما أراها  
 يؤذيني ما آذاها متفق  
 عليه

الخطبة ومنه قوله يا أيها رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب على منبر هذا وأنا يومئذ محتمل فقال ابن فاطمة منى  
 وافي أخاف أن تغتر في دينها ثم ذكر صهره من بني عبد شمس فأتى عليه في مصاهرته أياه فاحسن قال حدثني  
 فصدقني ووعده فوافي لي وافي لست أحرم حلالا ولا أحسل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت  
 عبد الله مكانا واحدا أبدا ومن يحيى بن سعيد القطان قال ذاكرت عبد الله بن داود قول النبي صلى الله عليه  
 وسلم لا آذن إلا أن يجب على أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم قال ابن داود حرم الله على علي أن ينكح علي فاطمة  
 حياتهم القوله مزوجا وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا آذن لم يكن يعمل على أن ينكح علي فاطمة إلا أن يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت عمر بن داود  
 يقول لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يربيني ما ربهما ويؤذيني ما آذاها حرم الله على أن  
 ينكح علي فاطمة ويؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله  
 أن تحرجهم ما الحافظ أبو القاسم الدمشقي وعن المسور بن مخرمة أنه بعث إليه حسن بن الحسن خطب ابنته  
 فقال له ذاك أتى في العمة فلقية فحمد الله ورأى الله عز وجل وأثنى عليه وقال أما بعد فمن نسب ولا سب ولا  
 صهر أحب إلى من نسبكم وصهركم ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة مني يقبضي  
 ماية بضعا ويسعاني ما يبسطها وإن الناس يوم القيامة تنقطع الأنسبي وسببي وصهرى وعندك ابنته ولو  
 زوجتكم لقبضها ذلك فأتاها في عاذرا أخرجه أحد وفيه دليل على أن الميت يراعى منه ما راعى في الحي وقد ذكر  
 الشيخ أبو علي السنجي في شرح التلخيص أنه يحرم التزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولعله يريد من  
 ينسب إليه بالنسب ويكون هذا دليله وفي الجامع فاطمة بضعة مني يقبضي ما يقبضها ويسعاني ما يبسطها  
 وإن أنساب تنقطع يوم القيامة فيرسي وسببي وصهرى رواه أحد وأما حساكم وعن المسور فاطمة أحب إلى  
 منك وأنت أعز علي منها قاله لي رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في الصواعق روى عن أبي أيوب  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا  
 رؤسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتعمر مع سبعين ألف جارية من الخور العين  
 بكر البرق (وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومافينا خطيبا بجماعة) أي موضع فيه ماء  
 (يدعى) أي يسمى ذلك الماء أو ذلك المكان (خما) يضم فتشديد هو موضع بالخفة بين مكة والمدينة وتقدم  
 أنه كان سبب رجوعه من مكة وتوجهه إلى المدينة عام حجة لوداع (فحمد الله) أي شكره (وأثنى عليه) أي  
 بعلى ذاته وجليل صفاته (ووظ) أي نعمهم بما نفعهم (وذكر) بتشديد كافي أي بنهم من قوم غفلتهم  
 (ثم قال أما بعد) أي بعد الجداول الثناء (الآن) بخفيف اللام للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه (أيها الناس  
 انما أنا بشر) أي ناسكم لكن امتيازى عنكم بأنه (يوحى إلى يونس) أي يقرب (أن يا أيها رسول ربى) أي  
 جبريل ومعه عزرائيل أو المراد به ملك الموت (فأجيبه) بالنصب (وأما تارك فيكم الثقلين) يفتحين أي الأمرين  
 العظيمين سمى كتاب الله وأهل بيته هم مال الغنم قدرهم أولان العمل بهم ما تقبل على تابعهم قال صاحب  
 الفائق النقل المتاع الخجل على الدابة وانما قيل للجن والأنس الثقلان لأنهم أثقال الأرض فكأنهم ما  
 تقلاها وقد شبه بهم ما الكتاب والعتر في أن الدين يستصلح بهم ما ويعبر كما عبرت الدنيا بالثقلين وفي شرح  
 السنة سماها ثقلين لأن الأخذ والعمل بهم ما تقبل وقيل في تفسير قوله تعالى ناسا في هاتيك قولنا ثقلنا أي  
 أوامر الله ونواهيه لأنه لا يؤدي إلا بتكليف ما يشق وقيل قولنا ثقلنا أي له وزن وسمى الأنس والجن ثقلين لأنهم  
 فضلا بالنمير على سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقدر متنفس فيه فهو ثقل (أولهما كتاب الله فيه الهدى) أي  
 الهداية من الضلالة (والنور) أي نور القاب للاستقامة أو سبب ظهور النور يوم القيامة (فخذوا بكتاب الله)  
 أي استنباطا وحفظا واعلموا (واستمسكوا به) أي ونعمه كوا به اعتقادا وعلما من جملة كتاب الله العمل  
 بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوله سبحانه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومن

وعن زيد بن أرقم قال قام  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يومافينا خطيبا بجماعة  
 يدعى خباين مكة والمدينة  
 فحمد الله وأثنى عليه ووظ  
 وذكر ثم قال أما بعد ألا  
 أيها الناس انما أنا بشر  
 يوشك أن يأتي نبي رسول ربى  
 فأجيبوا وأنا تارك فيكم  
 الثقلين أولهما كتاب الله  
 فيه الهدى والنور فخذوا  
 بكتاب الله واستمسكوا به

بلغ الرسول فقد أطاع الله وقل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي رواية لئن سكرت لم أضربكم  
 وخذوا به (خث) بنسب يد الملائكة أي لحرض أصحابه (علي كتاب الله) أي على محافظته ومراعاته بما فيه  
 ومعاليه والعمل بما فيه (ورغب فيه) بنسب يد الغني المحجمة أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه  
 ثم يمكن انه رهب وخوف بالهتوبات ان ترك متابعة الآيات فيكون حذو من باب الاكتفاء وعكس انه  
 اقتصر على البشارة اسماء الى سعة رحمة الله تعالى وان رحمته للعالمين وأمنته أمة مرحومة (ثم قال) أي النبي  
 عليه السلام (وأهل بيته) أي وثانهم أهل بيته (أذ كر كم الله) بكسر الكاف المشددة أي أذكركم  
 (في أهل بيته) وضع الظاهر موضع الضمير اهتدوا بما بشأنهم واشعروا بالاعلة والمآل أنيكم حتى الله في محافظتهم  
 ومراعاتهم واحدا تراهم وكرامهم ومحبتهم وودتهم وقال الطيبي أي أذكركم الله في شأن أهل بيته  
 وأقول لئكم اتقوا الله ولا تؤذوهم واحدا فلوهم فالتذكير بمعنى الوعظ يدل عليه قوله وعظاؤكم كركلت  
 وقد تقدم التغاير بينهما والجل على التأسيس أولى (أذ كر كم الله في أهل بيته) كسر الجيم لافاء المبالغة  
 ولا يبعد ان يكون أراد باحدهما آله وبالأخرى أزواجه لما سبق من أن أهل البيت يطلق عليهم أوفى رواية  
 قال ثلاث مرات (وفي رواية) أي بدل أولهما كتاب الله الخ (كتاب الله هو جبل الله) أي ما يوصل اليه  
 الرتبة ويتوسل به الرتبة والترقي من حضوض البشرية الى أوج رفعة الملائكة بالحضور في الحضرة  
 الالهية والغيبة عن شعور أمور الكونية وهو مقتبس من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا (من اتبعه)  
 أي أباينا وحفظا وعلما وعلما ولاحدا (كان على الهدى) أي على الهداية الكاملة (ون تركه) أي  
 بجهة من الجهات المتقدمة (كان على الضلالة) أي الغواية الشاملة فالقرآن كالجبل ذو وجهين يمكن ان يكون  
 وسيلة للترقي وان يكون ذريعة للتزل والتدلي كالنيل ماء للحب و بين ودما للجمع بين يصل به كثير اوجه  
 به كسبير القرآن بجهة لك أو عليك ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لله ومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا  
 نفعا لله به ورفعا بسببه (رواه مسلم) وفي الآثار فليل لذي يمن أهل بيته أليس نساؤهم من أهل بيته قال بلى ان  
 نساء من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الله عليهم الصدقة بعده قال ومنهم قال هم آل علي وآل جعفر  
 وآل عقيل وآل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم وأخرج معناه أحمد عن أبي  
 سعيد ولفظه انه صلى الله عليه وسلم قال اني أوشك ان ادعى فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي  
 كتاب الله جبل مدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيته وان اللطيف الخبير أخبرني انهم ما يفتروا  
 حتى يرد على الخوض فانظر واما تختلفوني فيهما (وعن ابن عمر) أي موقوف فارانه كان أي ابن عمر والظاهر  
 ان يكون التقدير كان النبي صلى الله عليه وسلم (اذ سلم على ابن جعفر) أي ابن أبي طالب وابن جعفر هو  
 عبد الله ولم يذكره المؤلف في أسمائه (قال السلام عليك يا ابن ذي الجاهدين) بفتح الجيم قال القاضي لما رأى  
 جعفر في الجنة يتطهر مع الملائكة لقبحه بذي الجاهدين ولذلك سمي طيارا أيضا قال المؤلف أسلم قدما بعد  
 أحد وثلاثين انسانا وكان أكبر من أخيه علي بن أبي طالب به شرسنين وكان أشبه الناس خلقا وخلقا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ابنه عبد الله وخلق كثير من الصحابة قتل شهيدا يوم مؤتة سنة ثمان وله إحدى  
 وأربعون سنة فوجد فيها أقبل من جسده سبعون ضربة ما بين طعنة نبرخ وضربة بسيف (رواه البخاري  
 وعن البراء قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي) بالرفع والواو الحال (علي عاتقه) بكسر التاء  
 وهو ما بين المنكب والعنق (يقول اللهم اني أحبه) أي حبا بايغا (فأجبه) ولا شك انه أحبه الله فيجب التخلق  
 باخلاق الله والتعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله في جميع أحواله قال المؤلف  
 كنيته أبو محمد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي بحاتته وسيد شباب أهل الجنة ولد في النصف من شهر  
 رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو أصغر ما قيل في ولادته ومات سنة ثنتين وقيل سنة تسع وأربعين وقيل  
 سنة أربع وأربعين ودفن بالبقيع روى عنه ابنه الحسن بن الحسن وأبو هريرة وجماعة كثيرة ولما تولى

لغث على كتاب الله ورغب  
 فيه ثم قال وأهل بيته  
 أذ كر كم الله في أهل بيته  
 أذ كر كم الله في أهل بيته  
 وفي رواية كتاب الله هو جبل  
 الله من اتبعه كان على الهدى  
 ومن تركه كان على الضلالة  
 ورواه مسلم وعن ابن عمر انه  
 كان اذا سلم على بن جعفر  
 قال السلام عليك يا ابن ذي  
 الجناحين رواه البخاري  
 وعن البراء قال رأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم والحسن  
 ابن علي علي عاتقه يقول اللهم  
 اني أحبه فأجبه

أبو وهب بن أبي طالب بالكوفة باعته الناس على الموت أكثر من أربعين ألفاً وسلم الأحرار في سنة أبي  
سفيان في النصف من جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وأما الحسين فكانت له أبو عبد الله ولد له خمس خلون  
من شعبان سنة أربع وكانت فاطمة عاقت به بعد أن ولدت الحسن بخمسين ليلة وقتل يوم الجمعة يوم عاشوراء  
سنة إحدى وستين بكره بلاءه من أرض العراق فبينا بين الكوفة والحلة وقتله سنان بن أنس النخعي يقال  
أيضا سنان بن أبي سنان وقيل قتله شمر بن ذي الجوش وأجهز عليه خولي بفتح الخاء المججمة وسكون الواو  
وكسر اللام وتشديد الياء ابن يزيد الأصمجي من جبر خزر رأسه وأتى به عبد الله ابن زياد وقال شعر  
أوفر ركابي فضة وذها \* أنى قتلت الملك المحجبا  
قتلت خير الناس أما وأبا \* وخبرهم اذ ينسبون نسباً

متفق عليه ومن أبي  
هريرة قال خرجت مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في طائفة من التمار حتى  
أتى نجباء فاطمة فقال أتم  
لكم أتم لكم يعني حسناً  
فلم يأت أن جاء بسعي حتى  
اعتنق كل واحد منهما  
صاحبه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اللهم  
انني أحبه وأحبه وأحب من  
يحبه متفق عليه وعن أبي  
بكرة قال رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على  
المنبر والحسن بن علي إلى  
جنبه وهو يقبل على الناس  
مرة وعليه أخرى ويقول  
ان ابني هذا سيد

وقيل انه قتل مع الحسين من ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً وروى عنه أبو هريرة ربه على زين  
العابد بن فاطمة وسكنه بضم السين المهملة وفتح الكاف وسكون الباء والنون ابتداء وكان للحسين يوم قتله  
ثمان وخمسون سنة وقضى الله تعالى أن قتل عبد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله إبراهيم بن مالك  
ابن الاشتر النخعي في الحرب وبعث رأسه إلى المختار وبعثه المختار إلى ابن الزبير وبعث به ابن الزبير إلى علي بن  
الحسين (متفق عليه وعن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من التمار) أي  
قطعة منه (حتى أتى نجباء فاطمة) بكسر الخاء المججمة وبوحدة بعدها ألف فهذه أي بيتها كما قاله النووي قال  
الطبري هو من المجاز على نحو استعمال المشعر على الشفة وفي رواية أخرى أو هو المخدع وفي بعض نسخ المصايح  
خجاء فاطمة والظاهر انه غير اه وفيه نظار اذ قال شارح المصايح الخجاء بالفتح مقدم الباب وقال ابن الملك  
أراد به جبرتها وقيل - ولد دارها وقال الجزري جناب بفتح الجيم والنون وبالهاء الموحدة فناء الدار (فقال)  
أي النبي صلى الله عليه وسلم (أتم) بفتح التاء وتشديد الميم أي أهناك (لكم) بضم اللام وفتح الكاف من غير  
انصراف كعهود وزفر وفي نسخة بصرفه قال شارح اللكم الصبي الصغير معدول من اللكم بكسر الكاف  
يقال لكع الرجل يلكم لكعا فهو لكع اذا نحس أي صار خبيثا وهو غالب الاستعمال في الصغير الذكركر  
ويقال لانا لى لكع مبهمة وقيل هو ليس معدول وانما هو مثل نغور وصرده ان يقول لانه ليس معدول وقال  
ابن الملك لكع بضم اللام وفتح الكاف الصغير قدرا وأوجهه والثاني هو المراد هنا وقال غيره يقال للصبي الصغير  
لكع مضر وفاذا بالياء الصغير بفتح الجيم واللام والهم والاحق لصغر قدرهم وفي القاموس اللكم كصرد  
الليم والعبد والاحق ومن لا يتجبه انطاق ولا غيره ويقال في البداء بالكم ولا يصرف في المعرفة لانه معدول من  
لكع وفي النهاية اللكم عند العرب العبد ثم استعمل في الحق والذم وفيه يطلق على الصغير ومنه الحديث انه  
صلى الله عليه وسلم جاء طالب الحسن بن علي قال أتم لكع فان أطلق على الكبير أي به الضعيف العلم والعقل  
قال القامضي المراد به الاستغفار والرجوع والشفقة كالصغير في باجبراه (أتم لكع) كرهه لانهما في تحصيله  
(يعني حسناً) تفهيم الراوي (فلم يلبث) بفتح الموحدة أي لم يمكث بمجيئه (ان جاء بسعي) أي ساعيا (حتى  
اعتنق كل واحد منهما صاحبه) أي طالب صاحبه قال ابن الملك به جوار المعانقة وقال النووي فيه استحباب  
ملاطمة الصبي في معانقته وداعبته مرححة ولطفه واستحباب التواضع مع الاطفال وغيرهم (فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اللهم انني أحبه وأحبه وأحب من يحبه) اللهم اجعلنا من محبيه ومواليه ولا تجعلنا من مبغضيه  
ومعاديه فان محبوب المحبوب محبوب وفي قلب الحب المغلوب مطلوب (متفق عليه وعن أبي بكرة) أي الشقي  
(قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن علي) بالرفع ويجوز نصبه (الى جنبه) يستعمل  
الابن والابسر (وهو) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقبل على الناس مرة وعابيه) أي وهى الحسن  
(أخرى) وفي رواية الآخر ينظر الى الناس مرة واليه مرة (ويقول ان ابني هذا سيد) أصله سيدو قبلت الواو  
ياء وأدغمت قبل وهو من لا يغلبه فضبه وقيل الذي يفوق في الخير والاول ليقب عليه هذه الآية والظاهر الثاني

لانه لما بع النبي صلى الله عليه وسلم من جمع السبادة لسميوا معا ولا (ولعل الله) أتى بصيغة الرفع اليه على  
 عدم وجهه ب شئ على المولى فله سني أرجو منه سبحانه (ان يصلح به) أي بسببه (بين فئتين عظيمتين من  
 المسلمين) قال النووي ب شئ كفي به شرفا وفضلا فلا سودي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا وانما  
 وصف الفئتين بالعظيمتين لان المسلمين كانوا يؤخذون فئتين فرقة معه وفرقة مع معاوية وكان الحسن رضي الله  
 عنه يومئذ أحق الناس بهذا الامر فدعا ورعه وشفقته على أمة جده الى ترك الملائ والديانة فبما عند الله  
 ولم يكن ذلك لئلا يذلة فقد بايعه على الموت أو بعون ألفا وقال والله ما أحبيت منذ علمت ما ينبغي وبضرفي  
 ان لي أمر محمد صلى الله عليه وسلم على ان يهراق في ذلك مجده بدم وشق ذلك على بعض شيعته حتى جعلته  
 العصية على ان قال عند الدخول السلام عليه يا أيها المؤمنون فقال العار خبر من البار وفي شرح السنة في  
 الحديث دليل على ان واحدا من الفريقين لم يخرج عما كان منه في تلك الفتنة من قول أو فعل من مله  
 الاسلام لان النبي عليه السلام جعلهم كلهم مسلمين مع كون إحدى الطائفتين عصية والاخرى مخطئة وهكذا  
 سبيل كل من اقول فيما يتعاطاه من رأى ومذهب اذا كان له فيما تناوله شبهة وان كان مخطئة في ذلك ومن هذا  
 اتفقوا على قبول شهادة أهل البغي وفوق قضاء فاضهم واحدة والسلف ترك الكلام في الفتنة الاولى وقالوا تلك  
 دماء طهر الله عنها أي دينا فلا نوث به أسنة بنا (رواه البخاري) وعن أبي بكره قال كان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يصلي بنا وكان الحسن يجي وهو مع غيره فكان كلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب على رقبته وظهره  
 فيرفع اليه صلى الله عليه وسلم رأسه فيعارفها حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تصنع هذا الغلام شيئا  
 ما رأيناك تصنعه بأحد قال انه ريحاني من الدنيا ان ابني هذا سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين  
 أخرجه أبو حاتم وأخرجه أحمد بن محمد بن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم والناس بعد ان ولما  
 بهرق في خلافته ملء مجده بدم وعن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم والناس بعد ان ولما  
 الحسن والحسين على ظهره فاذا رفر رأسه أخذاه ايده من خلفه أشد رقيقا فيصعجهما على الارض فاذا عاد  
 عاد حتى قضى صلاته فاقعدهما على فخذه قال فقمت اليه فقلت يا رسول الله أرددهما فبرقت برقة فقال الحقا  
 بأبك قال فيكثنوهما حتى دخلا أخرجه أحمد بن محمد بن معاوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يص  
 لسان الحسن أو شفته وانه ان يعذب الله لسانا أو شفته مصها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد وفي  
 الذخائر قال أبو عمر ولسا قتل على بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه بله على  
 الموت وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه بقي سبعة أشهر خلفه بالعراق وما وراء النهر من خراسان  
 ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له بسكن بناحية الانبار من أرض السواد  
 علم انه لن تغلب إحدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير امر اليه على  
 ان يشترط عليه ان لا يطلب أحدا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ مما كان في أيام أبيه فأجاب معاوية  
 الا أنه قال عشرة أنفس فلا أومئهم فراجع الحسن فهم فكتب اليه يقول اني قد آليت انني متى طغرت بقبس  
 ابن سعدان أقطع لسانه ويدفراجه الحسن اني لا أبأ بعل أبدا وانت تطلب قبسا أو غيره بدية قالت أو كثر  
 فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا لن نرته فاصطالحا على ذلك واشترط عليه  
 الحسن ان يكون الامر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية واصطالحا على ذلك وكان كما قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وكان رضي الله عنه يقول ما أحبيت منذ علمت  
 ما ينبغي وبضرفي ان لي أمر محمد صلى الله عليه وسلم على ان يهراق في ذلك مجده بدم وعن أبي العريف قال  
 كان في مقدمة الحسن بن علي اثنا عشر ألف ستميتين حرصا على قتال أهل الشام فلما جاء ناصح الحسن كلفها  
 كسرت ظهورهم وامن الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة أقام شيخ منا يكنى أبا عمر وسعيا بن نبي ليل  
 فقال السلام عليك يا مدل المؤمنين ولا تقبل بأبا عمر وفاني لم أذل المؤمنين ولكي كرهت ان أقتلهم في

ولعل الله ان يصلح به بين  
 فئتين عظيمتين من المسلمين  
 رواه البخاري



طالب الملك وعن عبد الله بن يزيد أن الحسن دخل على معاوية فقال لا جبريل بك يا جبريل لم أعلم بها أحد فقبلت  
ولا أجيز بها أحد بعدك فأجاز به أربع مائة ألف فقبلها ورؤى أنه لما جرى الصلح بين معاوية والحسن فقال  
له ما أوقفتم فخطب الناس وأد كرمنا كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا ونحن كنا  
دماكم إلا أن أكيس الكيس التقى وإن أعجز العجز الفجور وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أباؤنا وما كنا نرى  
أن يكون أحق به مني أو يكون حق وتوكت الله وصلاح أمة فحمد صلى الله عليه وسلم وحقق دماهم ثم التفت  
وقال وإن أدري أهله فتنة لكم ومتاع إلى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص لما عاوية ما أردت إلا هذا وفي رواية  
أن الحسن قال في خطبته يا معاوية إن الخليفة من سار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته  
وليس الخليفة من دان بالجور وعطل الدين واتخذ الدنيا أملاً أباً (وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم) بضم نون  
وسكون هين كذا في المغني وكذا في النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة ولم يذكر المؤلف في أسماؤه بل  
ذكر عبد الرحمن بن أبي غنم وقال بفتح الغين المعجمة وسكون النون (قال سمعت عبد الله بن عمرو سأله رجل  
عن المحرم) بجملة حالية (قال شعبة) أي أحد رواة هذا الحديث ولم يذكر المؤلف في أسماؤه (أحسبه)  
بكسر السين وفتحها أي أظنه أي السائل سأله عن المحرم وفي الخبر عن ابن عمر وقد سئل عن المحرم (يقول  
الذباب) يعني أجوز قتله أم لا والجمل معترضة (قال) وفي رواية فقال أي ابن عمر في جوابه متجيباً (أهل  
العراق) أي الكوفة فأنهم أو البصرة ثم يمان حراق العرب (بسألوني) بتشديد النون ويخفف (عن الذباب)  
أي عن قتيل الذباب كذا في نسخة والمغني أنهم يظهرون كمال رعاية التقوى في نسكهم قال الطبري قوله قال أهل  
العراق حال من سمعت وقد مددوا ولا يصل سمعت قول عبد الله وقوله وسأله رجل عن المحرم أيضاً حال وقوله  
قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قول بعض الرواة تغسير قول الرجل واستأذنه أي ما تقول في شأن المحرم  
يقتل الذباب اه (وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من ضمير الفاعل في بسألوني (وقال)  
وفي رواية وقد قال أي والحال أنه قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حق ابن بنته (ههنا يعني الحسنين  
ريحاني) ضبط في جميع النسخ بفتح النون وتشديد باء المتكلم وسبأ في السلام عليه وفي الخبر ههنا ريحاناي  
(من الدنيا) أي من رزق الله الذي رزقني من الدنيا يقال سبحان الله ويريحانه أي أسبح الله واسترزه وهو  
يخفف من ريحان مشدداً فاعلم أن الروح لا تنتمى بالرزق ويجوز أن يراد بالريحان المشهور لأن  
الشمائل تسمى ريحاناً ويقال حباه بطاقة ترجمس وبطاقة ريحان فيكون المعنى أنهم مأمراً كرمي الله به  
وحياني أولاد الأولاد يشمون ويوقون فكانهم من جملة الرياحين التي أبتها الله وفي النهاية الريحان الرحمة  
والراحة والرزق وبه سمي الولد ريحاناً وكل بنت طبيب الریح من أنواع الشهوم وقال الطبري موقع من الدنيا  
ههنا كونهما في قوله صلى الله عليه وسلم حبب إلى من الدنيا الطيب والنساء أي نصيب منها ونصب ريحاني  
على المدح أقول انظر ههنا كلام الفائق أنه جعل ريحاني خبر المبتدأ ومن الدنيا يعني في الدنيا السكن بشكل  
على رواية لكتاب بغير رفع ولم يه مبنى على ما روى ريحاناي أو ريحاناي أو ريحاني بكسر النون وتخفيف  
الياء والافراد باعتبار كل منهما ولتدبر كانا ريحاني ثم رأيت القاضي عياضاً قال في المشارق قوله وههنا  
ريحاناي من الدنيا الولد يسمى الريحان ومن ههنا يعني في أي في الدنيا وقيل ريحاناي من الجنة في الدنيا كما قال في  
الحديث الولد الصالح ريحان من ريحان الجنة وقد قيل يوجد منهم ما يرج الجنة والريحان ما يستراح إليه أيضاً  
وقيل سمعاهم بذلك لأن الولد يشم كما يشم الريحان اه (وعن جابر بن عبد الله على ما رواه أحمد في الثواب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب سلام عاباً يا أبا ريحانين فمن قبل يذهب وركلك والله  
خافتي عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ههنا هذا الذي ذكره كنين فلما ماتت فاطمة قال  
هذا الركن الآخر (رواه البخاري) وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم أن رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن  
دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن بنت رسول الله

وعن عبد الرحمن بن أبي نعيم  
قال سمعت عبد الله بن عمر  
وسأله رجل عن المحرم قاله  
شعبة أحسبه يقتل الذباب  
قال أهل العراق يسألوني عن  
الذباب وقد قتلوا ابن بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ههنا ريحاني من  
الدنيا رواه البخاري

صلى الله عليه وسلم وسعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الحسن والحسين هما ريحان تأتي من الجنة  
أخرجه الترمذي وصححه (وعن أنس قال لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وقال)  
أى أننى (فى الحسين) أيضا كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم) وسبأى فى حديث على فى الفصل  
الثانى تفصيل معنى هذا الحديث (رواه البخارى) وكذا الترمذي (وعن ابن عباس قال ضمنى) بنسبته الميم  
أى أخذنى (النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره) إيماء إلى أنه منسج العلم ومعدن الحكم (فقال اللهم علمه  
الحكمة) أى اتقان العلم والعمل قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا  
والمس المراد به الحكمة الغساسة فى النهاية الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الاشيلة بأفضل العلوم  
والحكيم الذى يحكم الاشياء ويقتنها وفى فتح البارى واختلف فى المراد بالحكمة ههنا فقه على الاصابة فى  
القول وقيل انهم من الله وقيل ما يشهد العقل بصحته وقيل لفرق بينه وبين الانعام والوسواس وقيل  
سرعة الجواب وقيل غير ذلك قلت لا يمنع من الجمع شعر

عبارتنا شتى وحسنك واحد \* فكل الى ذاك الجبال يشير

(وفى رواية علمه الكتاب) أى علمه ما يتعاقب به من سائر العلوم الشرعية وحتى عن ابن عباس أنه قال

جميع العلم فى القرآن لكن \* تقاصر عنه ادهام الرجال

وهذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب ولذا يقال لابن عباس ترجمان الكتاب وقال الطيبي  
الظاهر ان مراد بالحكمة السنة قال تعالى يعلمهم الكتاب والحكمة قلت الاظهر ان مراد بالكتاب لفظه  
وتراوته وبالحكمة معرفة أحكامه وتبيين آياته فإنه رضى الله عنه كان مشهورا بالعلمين أعنى القراءة والتفسير  
على ان تفسير الحكمة بالسنة فى الآية لوقوعها عاقل على الكتاب والاصل التفسير فى العطف لكن سبأى أنه  
دعاه بالفقه أيضا وهو العلم بالكتاب والسنة أصولا وفروعا فهو جامع العلوم رضى الله عنه قال المؤلف ولد  
قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل  
عشر كان حبر هذه الامة وعالها دعاه صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل وروى جبريل عليه  
السلام مرتين وكف بصره فى آخر عمره ومات بالفاث سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير وهو ابن احدى  
وسبعمين سنة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين (رواه البخارى وعنه) أى  
عن ابن عباس (قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء بالفتح والمد أى مكان البراز (فوضعت له وضوءا)  
بفتح الواو ماء لوضوءه (فلما خرج قال من وضع هذا) أى طرف الماء (فأخبر) بصيغة الماضى الجهول أى فأخبره  
مخبر وهو يحتمل وغيره (فقال اللهم فقهم) بكسر القاف المشددة أى اجعله فقيها عالما (فى الدين) أى أصوله  
وفروعه وليس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات والخصومات قال النووي فيه فضيلة الفقه  
واستحباب الدعاء بظهر الغيب واستحباب الدعاء على خير اوقد أجاب الله دعاءه فى حقه فكان من افقه بالحل  
الاعلى (متفق عليه) وعن أسامة بن زيد (أى ابن حارثة القضاى وأمه أم أيمن واسمها بركة وهى حاضنة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مولاة لابي عبد الله بن عبد المطلب وأسامة مولى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وابن مولاه وحبوه وابن حبه قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وقيل غير ذلك ونزل وادى  
القرى وتوفى به بعد قتل عثمان وقيل سنة أربع وخمسين قال ابن عبد البر وهو عندى أصح روى عنه جماعة  
(عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ) أى يأخذ أسامة (والحسن فيقول اللهم أحبهم أفاضى أحبهما)  
فيه اشعار بان محبة لله ولذا رتب محبة الله على محبة وفى ذلك أعظم منقبة لها وللفظ الذائر اللهم انى أحبهما  
فأحبهما أو كما قال رواه البخارى (وفى رواية قال) أى أسامة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى  
فيقعدنى) بضم الياء وكسرها أى يجلسنى (على فخذه) أى إلى اليسرى (ويقعد الحسن بن علي على  
فخذه الاخرى ثم يضمهما) كذا فى المصابيح وجامع الأصول وفيه التفات من انتكاس الى ان يعيد ذكره العلي

وهن أنس قال لم يكن أحدا  
أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم  
من الحسن بن علي وقال فى  
الحسين أيضا كان أشبههم  
برسول الله صلى الله عليه  
وسلم رواه البخارى وعن ابن  
عباس قال ضمنى النبي صلى  
الله عليه وسلم إلى صدره  
فقال اللهم علمه الحكمة  
وفى رواية علمه الكتاب  
رواه البخارى وعنه قال ان  
النبي صلى الله عليه وسلم دخل  
الخلاء فوضعت له وضوءا  
فخرج قال من وضع هذا  
فأخبر فقال اللهم فقهم  
الدين متفق عليه وعن أسامة  
ابن زيد عن النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يأخذ  
والحسن فيقول اللهم  
أحبهم ما فاضى أحبهما  
وفى رواية قال كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يأخذنى فيقعدنى على فخذه  
ويقعد الحسن بن علي على  
فخذه الاخرى ثم يضمهما

والظاهر أن يصفنا على تغليب المتكلم ~~ص~~ كما أن في ردهم ما تغليب الغائب في تسمية التفتا فوج  
مساحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أي رحمة شاملة كاملة تغفهما عن رحمة من سواك (ففي أرحهما) أي رحمة  
خاصة والافرحته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين (رواه البخاري وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعث بعثا) أي أرسل جيشا (وأمر) بتشديد الميم أي جعل أميرا (عليهم أسامة بن زيد فطعن  
بفتح العين من طعن كمنع في العرض والنسب وأما بالضم فبالمرح واليه يدويقال هـ العنان والمعنى فتكلم  
(بعض الناس) أي المنافقون أو أجناس العرب (في أمارته) بكسر الهمزة أي ولاية لكونه مولى  
(بقال رسول الله) وفي نسخة نبي الله (صلى الله عليه وسلم) ان كنتم تطعنون في أمارته فقد كنتم تطعنون في  
أمارته أبيه) يشير إلى أمارته بدين حارثة في غزوة مؤتة (من قبل) أي من قبل هذا أو من قبل أمارته ابنه قال  
الطبري قوله فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء عما يترتب على الشرط بتأويل التنبيه والتوبيخ أي طعنكم الآن  
فيه سبب لان أخبركم ان ذات من عادة الجاهلية وهم يراهم ومن ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله تعالى ان  
يسرق فقد سرق أخ له من قبل (وايم الله) هم زوصل وقيل قطع أي والله (ان) مخففة أي الشان (كان) أي  
أبوه (خليفا) أي جلد رواد حقيقا (لأمارته) أي لفضله وسبقه وقربه مني وفي أصل المسألة أي وائيم الله لقد كان  
وفي نسخة عنده ان كان خليفة فقد استعمل ان المحفظة المتروكة العمل عاريا ما بعد هـ من الالام الفارقة لعدم  
الحاجة إليها قال التوريشي انما طعن من طعن في أمارته ما لانها ما كان من الموالى وكانت العرب لا ترى  
تأثير الموالى وتستكشف من اتباعهم كل الاستكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن له عندهم  
قدر بالسابقة والمجبرة والعلم والتقى وعرف حقهم المحفوظون من أهل الدين فلما المرتضى بالعبادة  
والاحتشون بحب الياسة من الاعراب ورواها قبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شيء من ذلك لاسيما أهل  
النفاق فانهم كانوا يسارعون إلى الطعن وشدة التكبر عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث  
زيد بن حارثة رضي الله عنه أميرا على عدة سرايا وأعظمها جيش مؤتة وسارحت رايته في تلك الغزوة خيار  
الصحابه منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وكان خليفته بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ثم كان يبعث أسامة وقد أمر في مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلهم  
وكانه رأى في ذلك سوق ما توسم فيه من النجاة ان يهدوا لهم ويوطئهم إلى الامر بعده لثلاثين ع أحد يد من  
طاعة وليم كل منهم ان العادات الجاهلية قد عجمت مسالكها وخفيت معالمها (وان كان) أي أبوه (لن  
أحب الناس إلى وان هذا) أي أسامة (لن أحب الناس إلى بعده) أي بعد أبيه زيد (متفق عليه)  
وعند الناس عن عائشة قالت ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الأمر عليهم  
قال بعض المحققين فيه جواز أمارته المولى وقولية الصغار على الكبار والمفضل على الغاضل قلت ولعل تأخيرهم مع  
تأخير ابنه وقع جبرا لما اخذوا من عبودية صلى الله عليه وسلم حين خيره فقد قال المؤلف زيد بن حارثة أمه  
سعدى بنت نعلبة من بني معن خرجت به تزور قومها فاعارت خيل أبي القين في الجاهلية ففروا على إبيات من بني  
معن رهط أم زيد فاحتلوا زيدا وهو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض للبيع  
فاشتهر حكيم بن حزام بن خويلد أعمته فخره بدار بهما تدرهم فلما رزوه جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهبته له فقبضه ثم ان أخبره اتصل بأهله فحضر أبوه حارثة وعمره كعب في ذرائع خيرة النبي صلى الله عليه وسلم بين  
نفسه والمقام عندو بين أهله والرجوع اليهم فاختار النبي صلى الله عليه وسلم لما يرى من بره واحسانه اليه  
فحينئذ خرج به النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني برئى وارثه نصار  
يدعى زيد بن محمد إلى ان جاء الله بالاسلام ونزل ادهم لآبائهم هو أقسط عند الله تعالى زيد بن حارثة وهو  
أول من أسلم من الذكور في قول وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكبر منه بعشرين سنين وقيل بعشرين سنة  
وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاه أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج فربيت بنت جحش بنت عمة النبي

ثم يقول اللهم ارحمهما فاني  
أرحهما رواه البخاري وعن  
عبد الله بن عمر أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعث  
بعثا وأمر عليهم أسامة بن  
زيد فطعن بعض الناس في  
أمارته فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان كنتم  
تطعنون في أمارته فقد كنتم  
تطعنون في أمارته أبيه من  
قبل وإيم الله ان كان خليفته  
لأمارته وان كان أحب  
الناس إلى وان هذا  
أحب الناس إلى بعده متفق  
عليه

صلى الله عليه وسلم ثم طلقها الشكرها عليه فترجىها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسم الله تعالى في القرآن  
أحدا من الصحابة غيره في قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في  
أزواج أديانهم إذا قضوا منها وطرا روى عنه ابنه أسامة وغيره وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير الجيش في  
جمادى الأولى سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة (وفي رواية مسلم نحوه) أي نحو الحديث المتفق عليه  
سابقا (وفي آخرها) أي رواية مسلم (أوصيكم به) أي باسمه (فانه من صالحكم) أي من غلب عليه  
الصلاح فيما بينكم والافضل الصحابة صالحون والخطاب لجماعة من الحاضرين أو المبعوثين معه (وعنه)  
أي عن عبد الله بن عمر (قال) أي ابن عمر (ان زيدا بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي اراد هذا  
الحديث في هذا الباب لا شعارا بل مولى الرجل من أهل بيته (ما كانده هو الا زيدا بن محمد) قال النووي كان  
صلى الله عليه وسلم تبنى زيدا ودعا ابنه وكانت العرب تبنى موالهم وغيرهم فيصير ابنه وارثه وينسب اليه  
(حتى نزل القرآن) أي الآية منه أذعوهم لا باتهم قبله وما جعل ادعياءكم ابتناءكم ذلكم قولا بآفواكم  
والله يقول الحق وهو يمدى السبيل أذعوهم أي انسبوهم لا باتهم هو أقسط أي أعدل عند الله فان لم تعلموا  
آباءهم فافواكم في الدين ومواليكم الآية ترجع كل انسان الى نسبه (متفق عليه) وذكر حديث  
البراء قال لعلي أنت مني في باب بلوغ الصغير وحضائنه) بكسر الحاء وبفتح أي تريته

\*(الفصل الثاني)\* (عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة) أي حجة الوداع (يوم عرفة  
وهو على ناقته القصواء) بفتح القاف ممدودا ويقصر قيل هي بيت قصواء لانهم يجذون الأذن بل لان القصواء  
لقب لها (يخطب) حال (فسمعه يقول يا أيها الناس اني تركت فيكم ما) موصولة صائها (ان أخذتم به) أي  
تسكتكم به علما وعلا (ان تضلوا بعده) أي بعد أخذ ذلك الشيء (كتاب الله) بالنصب بيان ما في ما ان أخذتم  
به أو بدل أو بتقدير اعني وفي نسخة بالرفع أي هو كتاب الله (وعترتي) في محل نصب أو رفع وقوله (أهل  
بيتي) معرب من وجهين قال النووي شتى متره الرجل أهل بيته وورثته الادفون ولاستعمالهم العتره على أسماء  
كثيرة بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أهل بيتي أي علم انه أواد بذلك نسلا وعصا به الادنين وأزواجه  
اهل الاراد بالاحذهم التمسك بحببتهم ومحافظة حرماتهم والعمل بروايتهم والاعتقاد على مقالهم وهو  
لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم أحب إلي كالتجيم باهم اقتديتم وبقوله تعالى  
فاسألوا أهل الذكرا ان كنتم لا تعلمون وقال ابن الملك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الاثبات بأوامر الله  
والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك بالعتره محبتهم والاهتداء بهم دليهم وسيرتهم زاد السيد جمال الدين اذ لم يكن  
مخالفا للادين قلت في اطلاقه صلى الله عليه وسلم اشعار بان من يكون من عترته في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته  
الامطابقة للشريعة والطريقة (رواه الترمذي وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني  
نارك فيكم ما ان تسكتكم به لن تضلوا بعده) أي بعد فوني وفي نسخة بعده (وقى) (أحدهما) وهو كتاب الله (أعظم  
من الآخر) وهو العتره كما بينه بقوله (كتاب الله) بالنصب وبالرفع وهو أظهرهما لقوله (حبلى) ودين السماء  
والارض) أي قابل للترقي والتزل كما سريانه وسبق برهانه (وترني أهل بيتي) قال الطائي في قوله اني نارك  
فيكم إشارة الى انه ما بمنزلة النوا من الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يوصي الامه بحسن الخلقه  
معها وايثار حقها على أنفسهم كما يوصي الاب المشفق الناس في حق أولاده وبعضه الحديث السابق في  
الفصل الاول أذ كركم الله في أهل بيتي كما يقول الاب المشفق الله الله في حق أولاده وأقول الاظهر هو ان  
أهل البيت غالباً يكونون أعرف بمصاحب البيت وأحواله فالرايهم أهل العلم منهم المطاعون على سيرته  
الواقفون على طريقته العارفون بحكمته وحكمته وبهذا يصلح ان يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال  
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن جابر بن عبد الله بن زيد ان النبي صلى الله  
عليه وسلم ذكر عند قضاء قضى به على بن أبي طالب فاجبه وقال الحمد لله الذي جعل فينا الحكمة أهل البيت

وفي رواية مسلم نحوه وفي آخره  
أوصيكم به فانه من صالحكم  
وهو قال ان زيدا بن حارثة  
مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما كانده هو  
الا زيدا بن محمد حتى نزل  
القرآن أذعوهم لا باتهم  
متفق عليه وذكر حديث  
البراء قال لعلي انت مني  
باب بلوغ الصغير وحضائنه  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
جابر قال رأيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في حجة  
يوم عرفة وهو على ناقته  
القصواء يخطب فسمعه  
يقول يا أيها الناس اني  
ترك فيكم ما ان أخذتم به  
لن تضلوا كتاب الله وعترتي  
أهل بيتي رواه الترمذي  
وعن زيد بن أرقم قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اني نارك فيكم ما ان  
تسكتكم به لن تضلوا بعده  
أحدهما أعظم من الآخر  
كتاب الله حبلى ممدود من  
السماء الى الارض وعترتي  
أهل بيتي

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين عن محمد بن مسهر البر بوعى قال قال علي الحسن ثم بين الامانة واليقين  
قال أربع أصابع قال بين قال اليقين ما رآته عينك ولا يمان ما سمعته اذنك وصدقت به قال أشهد بانك عن  
انتم منه ذرية بعضهم من بعض وقارف الزهري فهاهم على وجهه فقال له زين العابدين فتوكل من  
رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم ما لك من ذنوبك فقال الزهري الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع إلى أهله  
وله (ولن يتفرقا) أي كتاب الله وعترتي (في مواقف القيامة حتى يردا على الخوض) أي الكون قال المايبي في  
تفصيل مجمل الحديث ما موصولة والجملة الشرطية صلتهما واسأل الشئ التعلق به - فظه قال تعالى وبمسك  
السماء ان ترفع على الارض وتمسك بالشئ اذا تحرى الامسال به ولهذا لما ذكر التمسك عقبه بالتمسك به  
صريحاً وهو الحبل في قوله كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض وفيه تلويح إلى قوله تعالى ولو شئنا  
لرفعناهم با ولكنهم أخذوا إلى الارض واتبع هواه كان الناس واقعون في مهوواً طبعهم مشتعلون بشهواتهم  
وان الله تعالى يريد بامانة معرفتهم فادنى - بل القرآن اليهم لخصهم من تلك الورطة فن تمسك به نجاة من أخذوا  
إلى الارض هلك ومعنى كون أحدهم أعظم من الآخر ان القرآن هو أسوة للعبرة وعليهم الاقتداء  
به وهم أولى الناس بالعمل بما فيه وامل السرف في هذه التوضيحات وان العبرة بالقرآن أن يحبب محبتهم  
لاغ من معنى قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه  
بالقرآن منوطاً بمحبتهم على سبيل الحمرة فكانه صلى الله عليه وسلم يوصي الامة بقيام الشكر وقيل تلك النعمة  
به ويحذرهم عن الكفران فن أقام بالوصية وشكر تلك الصنية بحسن الخلافة فيهما ان يفترقا فلا يفارقانه  
في موطن القيامة ومنازلها حتى يردا الخوض فشكر اصديقه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ هو  
بنفسه بكافة والله تعالى يجازيه بالجزاء لا وفي ومن أضاع الوصية وكفر الامة بحكمه على العكس وعلى  
هذا التأويل حسن موقع قوله (فانظروا كيف تخلفوني فيهما) والنظر بمعنى التأمل ولشكر أي تأملوا  
واستعملوا الروية في استخلافي اياكم هل تكونون تخلف صدق أو خلف سوء اه وقوله تخلفوني بتشديد  
النون وتخلف (رواه الترمذي) ورواه أحمد وأبو داود وابن أبي شيبة وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان  
والله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي أهل بيتي وانهم مالن يفترقا حتى يردا على الخوض (وعنه) أي  
عن زيد بن ارقم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي وفا مائة والحسن والحسين) أي لاجلهم وفي  
سنتهم (أنا حارب) أي محارب وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبني وأحب هذين وأباهما  
وأُمهما كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه أحمد والترمذي وقال كان معي في الجنة وقال حديث غريب  
(لن حاربهم) جعل صلى الله عليه وسلم نفسه نفس الحارب بالغة كرجل عدل (وسلم) بكسر أوله ويفتح أي  
مسلم ومصالح (ان سالمهم) والمعنى من أحبهم أحبني ومن أبغضهم أبغضني (رواه الترمذي وعن جميع بن  
عمير) بالنسخة فيها قال المواقف تبي من الكوفة قال البخاري سمع عمر وعائشة روى عنه العلاء بن صالح  
وصدقة بن المثنى (قال دخلت مع عتي على عائشة فسألت) أي أما وفي نسخة بصيغة التأنيث أي عتي (أي  
الناس) كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت (أي عائشة وفاطمة) أي هي كانت أحب (فقبل من  
الرجال) أي هذا جوابك من النساء فن أحب اليه من الرجال (قالت زوجها) رواه الترمذي وفي الرياض عن  
عائشة سألت أي الناس أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها  
ان كان ما علمت وما أقاماً أخرجه الترمذي وقال - سن غريب وفي الازهار رواه السدي وقال الحارثي  
السدي شيعي بسبب الشيعين اه وقد ذكرنا ان السدي شخصان كبير وهو سني ومغير وهو رافضي  
قال السيوطي في شرح التقرير من امارات كون الحديث موضوعاً ان يكون الراوي رافضياً والحديث  
في فضائل أهل البيت قال الشيخ الحافظ علي بن عراق في كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشريفة  
الموضوعة أوفى من حاربهم وذ كر بعض شيوخنا انه روى عن شيخه الحافظ الحديث البرهان الباقي

ولن يتفرقا - حتى يردا على  
الخوض فانظروا كيف  
تخلفوني فيهما رواه  
الترمذي وعنه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال  
لعلي وفاطمة والحسن  
والحسين أنا حارب لمن  
حاربهم وسلم لمن سالمهم رواه  
الترمذي وعن جميع بن  
عمير قال دخلت مع عتي  
على عائشة فسألت أي  
الناس كان أحب إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قالت فاطمة فقيل من  
الرجال قالت زوجها رواه  
الترمذي

بالنوازل من امارات الموضوع ان يكون فيه وأعلى ثوابي أو التدين ونحوهما قلت كلام السبب والى  
وابن عبد الله ليس على الاطلاق بل ينبغي ان يكون مقبدا بما اذا وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة في مدح  
أهل البيت أو ذم اعدائهم والافضل أهل البيت وذم من حاربهم أمر مجمع عليه عند علماء السنة وأكبر  
أهل الامة ثم لا يلزم من أكثرية التهمة تحقق الافضية اذ تحببة الاولاد وبعض الاقارب أمر جلي مع العلم القطعي  
بان غيبرهم قد يوجد افضل منهم وأما بالنسبة الى الجانب فالافضية توجب زيادة المحبة وبهم هذا يدفع  
الاشكال والله أعلم بالاحوال (وعن عبد المطلب بن ربيعة) أي ابن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم  
الهاشمي سكن المدينة ثم تحول منها الى دمشق ومات بها سنة اثنتين وستين روى عنه عبد الله بن الحرث  
ذكره المؤلف في فصل الصحابة (ان له اس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا بصيغة المفعول  
وأناعنده فقد لما غضبنا) أي أي شيء جعلك غضبان (قال يارسول الله مالنا) أي عشريني هاشم  
(ولقر يش) أي بقيتهم (اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة) على صيغة المفعول من الاشارة وروى من  
التبشير وعليه بعض النسخ قال الطائي كذا في جامع الترمذي وفي جامع الاصول مسفرة يعني على انه اسم  
فاعل من الاسفار بمعنى مضية قول التور شني هو بضم الميم وسكون الباء وفتح الشين يريد بوجوه عليها  
البشر من قولهم فلان ودم بشر اذا كانت له دمة بشرية محمودتين اه والمعنى تلاقى بعضهم بعضا بوجوه  
ذات بشر وبسط (واذا لقونا) بضم القاف (اقربا غير ذلك) أي بوجوه ذات قبض وعبروس وكان وجهه  
انهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من اظهر اذ ذلك  
أو من أصل هذه الصفة الذميمة (حتى اخرج وجهه) أي اشد سحرته من كثرة غضبه (ثم قال والذي نفسي  
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان) أي معا لقاؤا ريبه الوعيد الشديد أو الايمان الكامل فالمراد به تحصيله  
على الوجه الاكيد (حتى يحكمكم) أي أهل البيت (لله ورسوله) أي من حيث اظهر رسوله فيكم والله أعلم  
حيث يجعل رسالته وقد كان يتفوه أو جهل حيث يقول اذا كان بنو هاشم أخذوا الزاية والساقية واخوة  
والرسالة فما بقي لبقية قريش (ثم قال يا أيها الناس من آذى عني) أي خصوصا (فقد آذني) أي مكانه  
آذاني (فانعام الرجل صنوايه) بكسر الصاد وسكون فون أي مثله وأصله ان يطاع تخلصان أو ثلاث من  
أصل هرق وان دخل واحدة منهن صنو يهني ما من الرجل وأبوه اذ كصنوين من أصل واحد فهو مثل أبي  
أو مثلي (رواه الترمذي) أي عن عبد المطلب (وفي المصابيح عن المطلب) قال المؤلف هو المطلب بن ربيعة بن  
الحرث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عادته في أهل الحجاز  
وروى عنه عبد الله بن الحرث قدم مصر لغزو افر بقة سنة تسع وعشرين ولم يقع الى أهل الحديث عن رواية  
اه ذوات في المصابيح وهو سببه وهم وفي الجامع روى الترمذي عن أبي هريرة العباس عن رسول الله وان  
عن الرجل صنوأيته وروى ابن عباس عن علي مرفوعا العباس عني وصنوا أبي فن شاء فاباه بهمه  
وفي ذخائر العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال يارسول الله انما اخرج فريقتا فحدثت فاذراونا  
سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوا الغضب بين عبيته ثم قال والله لا يدخل قلب امرئ  
ايمان حتى يحكمكم الله ولقر ابنه رواء أحمد وعن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لعاطمة بنية ان خير الايما هو وأبولك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك جزو من ان له جماعة بنو هاشم  
في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك وخمس بط هذه الامة الحسن والحسين وهما بابك ومن الملهدي أخرجه  
الطبراني في معجمه (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس مني) أي من أقاربي أو من  
أهل بيتي أو متصل بي (وأنه رواء الترمذي) وكذا الحاكم وروى الخطيب عن ابن عباس مرفوعا العباس  
وصبي وارثي وكان العباس أكبر منه صلى الله عليه وسلم بستين ومن اطئف طبعه وحسن أدبه له لما قيل  
له أنت أكبر أم أبي صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر وأنا أسن قال المؤلف وأما امرأته النفر بن فاسقا

وعن عبد المطلب بن ربيعة  
ابن العباس دخل على  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم غضبا وأناعنده فقال  
ما أغضبك قال يارسول الله  
مالنا ولقر يش اذا تلاقوا  
بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة  
واذا لقونا لقونا بغير ذلك  
فغضب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى اخرج وجهه  
ثم قال والذي نفسي بيده  
لا يدخل قلب رجل الايمان  
حتى يحكمكم الله ورسوله ثم  
قال أيها الناس من آذى  
عني فقد آذاني فانعام  
الرجل صنوايهم واه الترمذي  
وفي المصابيح عن المطلب  
وعن ابن عباس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم العباس مني وأمانه  
رواه الترمذي



وهي أول عريبة كسبها لشعبة الحرير والديبايح وأصبغها بالكسوة وذلك أن العباس منسل وهو موسى  
فمنذ ذرتان وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك وكان العباس رئيسا في الجاهلية واليه  
كانت هجرة المسجد الحرام والسقاية أما السقاية فهي معروفة وأما لهارة فانه كان يحمل قريشا على همارته  
وبالخير وترك السباب فيه وقول المجمر قال مجاهد أعتق العباس عنده مائة سبعين مملوكا ولد قبل سنين القليل  
ومات يوم الجمعة لا تبقى عشرة خلعت من رجب سنة اثنتين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين ودفن بالبقيع وكان  
أسلم قد علموا كتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر مكرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس فلا  
يقتله فإنه يخرج مكرها فأنكره أبو اليسر كعب بن عرفة فادى نفسه ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجرا  
روى عنه جماعة (وعنه) أي عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اأكلان غداة  
الاثنين) جهنم وصل وقد عدوا قول الشاعر \* وكل سر جاوز الاثنين شاع \* لحال الدم انزاهه الا بهمز القطع  
مع انه قد يجوز ضرورة لشعر (فاتتني أنت وولديك) بفتح تيم وبضم وسكون أي أولادك (حتى ادعوا لهم)  
أي لا ولادهم قال الطيبي وهو كذا في الترمذي وفي جامع الاصول وبعض نسخ المصابيح لكم اه والمعنى  
حتى ادعوا لكم جيمها (يدهون) ينفعل الله بهم او ولدك أي وينفع بها أولادك (قال ابن عباس فدا) أي  
العباس (وغدونا) أي نحن معاشر الاولاد (معه) والمعنى فدهبنا جميعنا إليه صلى الله عليه وسلم وأبوه شارح  
في قوله أي قال ابن عباس فدا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وليسنا) أي النبي صلى الله عليه وسلم جميعنا أو  
نحن الاولاد مع عباس (كساه) أي لباسه الخاص على وجه الاختصاص واردة الاخلاص (ثم قال اللهم  
اغفر للعباس وولده) أي أولاده (مغفرة ظاهرة وباطنة) أي ما ظهر من الذنوب وما بطن من العيوب التي لم  
يعلمها الا علام العيوب (لاتغفر) أي لا تترك تلك المغفرة (ذنباً) أي غير مغفور (اللهم احفظه في ولده  
رواه الترمذي وزاد رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه وقال الترمذي هذا حديث غريب قال التوربشتي  
أشار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إلى أنهم خامته وأنهم بمثابة النفس الواحدة التي يشملها كساه واحد وأنه  
يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمة بسما الكساه عليهم وأنه يجمعهم في الآخرة تحت لوائه وفي هذه  
الدار تحت رايته لا علاء كلمة الله تعالى ونصرة دعوة رسوله اللهم احفظه في ولده أي اكرمه وراع أمره  
كبابيض في شأن ولده وهذا معني رواية رزين واجعل الخلافة باقية في عقبه (وعنه) أي عن ابن عباس  
(انه) أي ابن عباس كما صرح به شارح (رأى جبريل مرتين) روى ابن الجار عن ابن عباس قال دخلت  
أنا وأبي على النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا من عنده قلت لأبي أما رأيت الرجل الذي كان مع النبي صلى  
الله عليه وسلم ماراً شرجياً أحسن وجهاً منه فقال لي أهو كان أحسن وجهاً أم النبي صلى الله عليه وسلم قلت  
هو قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له أبي يا رسول الله أين الرجل الذي كان معك زعم عبد الله انه  
كان أحسن وجهاً منك قال يا عبد الله رأيتك قلت نعم قال أما ان ذلك جبريل أما نه حين دخلتما قال لي يا محمد من  
هذا العلام قلت ابن عبيد الله بن عباس قال انه لح للخير قلت يا روح الله ادع الله فقال اللهم بارك عليه  
اللهم اجعل منه كثيراً طيباً اه ولا يخفى أن قوله أحسن يحتاج إلى توجيه محسن وتأويل مستحسن وهو انه  
لما رآه أول نظرة استحسنه بحيث انه ظن انه أحسن كما هو مشاهد في المرتبات المستحسنة أولاً ولأن جبريل  
كان متوجها اليه منبسطا عليه أو لعدم تمييز ابن عباس حينئذ مع المناسبة العرفية المشابهة بالصفة الملكية  
التي كانت هالة الضم من الجنسية والاخبريل عليه السلام كان يظهر على صورة دحية ولم يقل احد من الصحابة  
انه كان أحسن صورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودعاه) أي لابن عباس (رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مرتين) أي مرة باعطائه الحكمة أو علم الكتاب حين ضم الى صدره ومرة بتعليم الفقه حين خدمه بوضع  
مأهوضوته (رواه الترمذي وعنه) أي عن ابن عباس (انه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يؤتيني الله الحكمة) أي العلم بأصول الشريعة وتزويدها (مرتين) أي مرة بلفظ الحكمة ومرة بعبارة

وعنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم للعباس اذا  
كان غداة الاثنين فأتني أنت  
وولدتك حتى ادعوا لكم  
بدعوة ينفعك الله بها  
وولدتك فدا وغدونا معه  
واليسنا كساه ثم قال اللهم  
اغفر للعباس وولده مغفرة  
ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً  
اللهم احفظه في ولده رواه  
الترمذي وزاد رزين واجعل  
الخلافة باقية في عقبه وقال  
الترمذي هذا حديث  
غريب وعنه انه رأى  
جبريل مرتين ودعاه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
مرتين رواه الترمذي وعنه  
انه قال دعاني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أن يؤتيني  
الله الحكمة مرتين

هر مرة قال كان جعفر  
يحب المساكين ويجلس  
لهم ويجدهم ويجرتونه  
وكان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يكنى بأبي  
المساكين رواه الترمذي  
وهنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رأيت  
جعفرا يفسر في الجنة مع  
الملائكة رواه الترمذي  
وقال هذا حديث غريب  
وعن أبي سعيد قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الحسن والحسين  
سيد شباب أهل الجنة رواه  
الترمذي وعن ابن عمر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال إن الحسن  
والحسين هما ريحان  
الدين رواه الترمذي وقد  
سبق في الفصل الأول وعن  
أسامة بن زيد قال طرقت  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فأثرت لي في بعض الحاجة  
فخرج النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو مشتمل على ثي  
لا أدري ما هو فلما فرغت  
من حاجتي قلت ما هذا  
الذي أنت مشتمل عليه  
فكشفه فإذا الحسن  
والحسين على وركيه فقال  
هذان ابناي وابنتي  
اللهم اني أحبهما فأحبهما  
وأحب من يحبهما رواه  
الترمذي وعن سفي قال  
دخلت على أم سلمة فوهي  
تبكي فقلت ما يبكيك قالت  
رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نعتي في المنام

الفقه والظاهر أنهما في مجلسين كما تقدم والله أعلم ( ورواه الترمذي وعن أبي هريرة قال كان جعفر يحب  
المساكين ) أي صفة زائدة ( ويجلس إليهم ) أي يتواضع إليهم ( ويجدهم ويجرتونه ) أي بالمواصفة  
( وكان ) وفي نسخة صحبة وكان ( رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنى ) أي لكثرة ما ذكر ( بأبي المساكين )  
أي ملاؤهم ومدامهم كما كنى عليا بأبي تراب لما شرته ومعاشرته به معروده وقوده عليه وكما قال للصوفي  
أبو الوقت وابن الوقت وللمسافر ابن السبيل ( رواه الترمذي وعن ) أي عن أبي هريرة ( قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام جعفرا يطير ) أي بأخضة روحانية أو جسمانية ( في الجنة مع الملائكة ) قال  
الترمذي كان جعفر قد أصيب بؤنة من أرض الشام وهو أمير يدره راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل  
في الله حتى قطعت يده ورجلاه فأرى نبي الله صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به إرله جناسين ملطحين بالدم  
يطير بهما في الجنة مع الملائكة ( رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وعن أبي سعيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ) قال المظهر يعنى هما أدخل من مات شابا في سبيل  
الله من أصحاب الجنة ولم يرد به سن الشباب لانهم ماتوا وقد كهل لابل ما يفعله الشباب من المروة كما قال فلان  
فتى وإن كان شيخا يشير إلى مرقته وقتوته أو انهم جاسدا أهل الجنة سوى الانبياء والخلفاء الراشدين وذلك  
لان أهل الجنة كلهم في سن واحد وهو الشباب وليس فيهم شيخ ولا كهل قال الطيبي ويمكن أن يراد هما  
الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان ( رواه الترمذي ) وكذا أجده عن أبي سعيد  
والطبراني عن عمرو بن علي وعن جابر وعن أبي هريرة والطبراني في الأوسط عن أسامة بن زيد وعن البراء  
وإن في السكامل عن ابن مسعود ورواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر والخلفاء الحسن والحسين سيدا  
شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وكذا رواه الطبراني في معجمه وعن مالك بن الحويرث والحاكم عن ابن  
مسعود ورواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم عن أبي سعيد بلغة الحسن والحسين سيدا  
شباب أهل الجنة الابن الخاتمة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة الاما كان من  
مريم بنت عمران ( وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الحسن والحسين هما ريحان ) بفتح  
نون وتشديد ياء كما سبق وفي نسخة صحبة ناري يحانئ وفي نسخة ويحانئ بكسر النون ( من الدينار ورواه الترمذي  
وقد سبق ) في هذا الحديث ( في الفصل الأول ) قال السيد جمال الدين فيه إشارة إلى الاعتراض على صاحب  
المصابيح ثلث ويدفع بأن الأول رواية البخاري وقعت في محله وهذا رواية الترمذي جاء في موضع فلا تكرار مع  
أن اللفظين متعارفان في الجلالة ( وعن أسامة بن زيد ) أي ابن حارثة ( قال طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ) أي  
طابت الطريق إليه ففي القاموس الطرق الالتيان الليل كالطريق في الكلام تجر يد أو تكد المعنى أثبتته  
( ذات ليلة ) أي ليلة من الليالي وذات مقحمة أيا كيد الالهام ( في بعض الحاجة ) أي لاجل غرض حاجة من  
الحاجات الحادثة في الاوقات ( فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل ) أي محتجب ( على شيء لا أدري ما هو  
فلما فرغت من حاجتي قلت ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه ) أي أزال ما عابه من الحجاب أو المعنى فكشف  
الحجاب عنه على أنه من باب الحذف والابصال ( فإذا الحسن والحسين على وركيه ) بفتح فكسر وفي القاموس  
بالفتح والكسر وكشف ما فوق الفخذ ( فقال هذان ابناي ) أي حكما ( وابنتي ) أي حقيقة ( اللهم  
اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما ) ولعل المقصود من اظهار هذا الدعاء لجل أسامة زيادة على محبتهم  
( رواه الترمذي وعن سفي ) بفتح أوله زوجه أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابراهيم ابن نبي الله  
صلى الله عليه وسلم روى عنها ابنه عبيد الله بن علي ( قالت دخلت على أم سلمة ) وهي من أمهات المؤمنين ( وهي  
تبكي ) أخرج أحمد في المياقب عن الربيع بن ربيعة عن أبيه قال كان حسن بن علي يقول من دعت عيناها فبينا  
دمعة أو قطرت عيناها فبينا قطرة آتاه الله عز وجل الجنة ( فقلت ما يبكيك ) بضم أوله وكسر كايه ( قالت  
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم نعتي في المنام ) هذا من كلام سفي وعن بعدها أي زيد أم سلمة بالرواية

الرؤية في المنام (وعلى رأسه وحليته الثراب) أي أثره من الثراب (فقلت مالك) أي من الحال (يارسول الله قال شهدت) أي حضرت (قتل الحسين آخا) جدا همزة ويجوز قصرها أي هذه الساعة القريبة (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرزا رواد الترمذي وقال حسن غريب وفي سنده حسن من أسامة بن زيد يضعف قال الذهبي ولم يصح خبره قلت لكن يقويه خبر ابن عباس الآتي في الفصل الثالث (وعن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب إليك قال الحسن والحسين وكان يقول الهاطمة ادعي لي) بسكون الهمزة ونحوها أي اطلب لي الجلي (ابني) بصيغة التثنية (فيشبههما) بضم الشين وقد يقع في القاموس التثنية بضم السين بالفتح وشبهته بضم السين بالضم قال غيره شملت الشيء من باب فرح وجاء من باب نصر لغته فيه والماء في فحضران فيشبههما لانهم مارحباياه (ويشبههما اليه) أي بالاعتناق والاحتضان (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وفي الخبر حسن غريب وعن يعلى بن مرة قال جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده في عنقه فضمه إلى بطنه صلى الله عليه وسلم ثم جاء الآخر فجعل يده في رقبته ثم ضمه إلى بطنه صلى الله عليه وسلم وقبل هذا ثم قبل هذا ثم قال أي أحبهما فأجابوهما أيها الناس الولد بظلمة مجنونة بجملة رواد أجد (وعن يزيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا أذ جاء الحسن والحسين عليهما) وفي نسخة بزادة الواو الحالية (قيصان أحران) أي فهم ما خطبوا جر (عشيان ويعثران) بضم الميم والثاني بفتح الهمزة (فقطعت حديثي) أي ونصروا علم وكرم بكوا إلى أني ما يسقطان على الأرض لغيرهما وقولتهما في رواية لكشاف يعثران ويقومان (فتزلزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فخماهما) أي على كتفيه (ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله) أي في قوله (إنما أموالكم وأولادكم) أي بالخطاب العام (ثنية) أي بحنة (فنظرت إلى هذين الصبيين عشيان ويعثران ولم أصبر) أي عنهما التآثير الرجاء والرفقة فإني (حتى قطعت حديثي) أي كلامي في الخطبة (ورفعتهما) أي عندي ليحصل لهما الرفعة عند الله وعند خلقه (ثم أخذ في خطبته) على ما في الكشاف (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي) وقال الترمذي حسن غريب (وعن يعلى بن مرة) بضم قيس بن زيد ثقف شهر الحديبية وخيبر والفتح وخيننا والماثف روى عنه جماعة وعنده في الكوفيين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني وأنا من حسين) قال القاضي كأنه صلى الله عليه وسلم عالم بنور الوحي ما يحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمخاربة وأكذلك بقوله (أحب الله من أحب حسينا) فان محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله (حسين سبط) بكسر السين وفتح الواو وحده أي ولد ابنتي (من الأسباط) وما أخذ من السبط بالفتح وهي شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد كان الوالد ينزل الشجرة والأولاد ينزلون أغصانها وقيل في تفسيره أنه أمثمن الأمم في الخير قال القاضي السبط وله الولد أي هو من أولاد أولادى أكديه البعضية وقررها ويقال للقبيلة قال تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أي قبائل ويعتزل أن يكون المراد هنا على معنى أنه ينشعب منه قبيلة ويكون من نسله خلق كثير فيكون إشارة إلى أن نسله يكون أكثر وأبقى وكان الأمر كذلك (رواه الترمذي) وكذا سعيد بن منصور في سننه وقال الترمذي حسن وعن خالد بن معدان قال وفد المقدم بن معدى كرب وعمر بن الأسود إلى معاوية فقال معاوية للمقدم أعلمت أن الحسن بن علي توفي فجمع المقدم فقال له معاوية أنراها مصيبة وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره وقال هذا مني وحسين من علي أخرجه أجدوه ولا ينافيا في ما رواه أجد وابن عساكر من المقدم بن معدى كرب مرفوعا الحسن مني والحسين من علي لانه أراد قسمه الوالد لابن فالأكبر للعدو الصغير للاب كاهوم معروف في العرف ونظما الجاهل حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن والحسين سبطان من الأسباط أخرجه البخاري في الأدب المفرد والترمذي والنسائي والحاكم في

وعلى رأسه وحليته الثراب  
فقلت مالك يارسول الله  
قال شهدت قتل الحسين  
آخا رواد الترمذي وقال  
هذا حديث غريب وعن  
أنس قال سئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أي أهل  
بيتك أحب إليك قال الحسن  
والحسين وكان يقول  
الهاطمة ادعي لي ابني  
فيشبههما ويشبههما اليه  
رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن يزيد  
قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يخطبنا  
أذ جاء الحسن والحسين  
عليهما أحران عشيان  
يعثران فتزلزل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من  
المنبر فخماهما ووضعهما  
بين يديه ثم قال صدق الله  
إنما أموالكم وأولادكم  
فثنيت نظرت إلى هذين  
الصبيين عشيان ويعثران  
فلم أصبر حتى قطعت حديثي  
ورفعتهم رواد الترمذي  
وأبو داود والنسائي وعن  
يعلى بن مرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حسين مني وأنا من حسين  
أحب الله من أحب حسينا  
حسين سبط من الأسباط  
رواه الترمذي

مسند الترمذي عن يعلى بن مرة (وعن علي رضي الله عنه قال الحسين أشبه) فعل ماض أي شبه في السورة  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدور الى الرأس) قال الطيبي بدل من الفاعل المضمري أشبهه أو من  
المتعول بذل البعض وكذا قوله الآتي ما كان أسفل (والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل  
من ذلك) أي كالساق وأقدم فكان الاكبر أخذ الشبه الاقدم لكونه أسبق والباقي لا صفة وتحقق  
وفيه اشعار بأنهم عالم يأخذ اشبهما كثيرا من والدهما (رواه الترمذي) وكذا أبو حاتم وقال الترمذي حسن  
غريب (وعن حذيفة قال قلت لابي يعقوب أي تركبني وخلي سبيلي) (آتي) بآتيات الباء فهو واسم متناف  
أي أما آتي (النبي صلى الله عليه وسلم فاصلي معه المغرب) ولعلها كانت تمنعه لبعده عنه خوفا عليه أو عليها  
(واسأله أن يستغفر لي ولك) أي وأدنت لي (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلي) أي  
النبي صلى الله عليه وسلم النواقل (حتى صلى العشاء ثم انقل) أي انصرف ورجع (فتبته فسمع صوتي) أي  
صوت حركتي رجلي (فقال من هذا حذيفة) أي فقال قبل جوابي حذيفة لعالم من نور النبوة أو طريق  
الفراسة وهو خبره مستد محذوف أي أهذا أو أنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك فغفر الله لك ولما لك)  
وهذا إجماع وتبيين للحاجة السابقة ثم استأنف وقال (ان هذا) أي المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم الموهوب  
حكماء عند حذيفة (مالك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة) فيه إمعان الى تعظيم الامر الذي نزل فيه (استاذن  
ربه أن يسلم علي) ويشرى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة  
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الذخائر أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب (وعن  
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا للحسن بن علي) وفي رواية حماد بن الحسن (علي عاتقه)  
بكسر التاء أي ما بين منكبه ووعقه (فقال رجل نعم المركب) أي هو (وكبت) أي ركبت (يا غلام فقال صلى  
الله عليه وسلم ونعم لا ركب هو رواه الترمذي) أي وقال غريب (وعن عمر رضي الله عنه انه فرض) أي  
فدري امرأته (وظيفة لاسامة في ثلاثة آلاف وخمس مائة) أي من أموال بيت المال رزقاه (وفرض) أي هجر  
(بعد الله بن عمر) أي ولده ليعز أولاده (في ثلاثة آلاف) أي مائة وخمسة مائة من وظيفة لاسامة (فقال  
عبد الله بن عمر لا يبه لم فضلت لاسامة علي) أي في الوظيفة المشهورة بزيادة الفضيلة (فوالله ما سبقني الى مشهد)  
أي محضر من الخيرة علماء وعلا (وقال الطيبي أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (قال لان زيدا) أي  
أبا لاسامة (كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه من أنه لا يلزم من  
كون أحد أحب أن يكون أفضل (وكان أمانة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) وسببه انهما  
من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فأثرت) بهم ممدود أي اخذت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
بكسر الحاء وود يضم أي محبوبه (علي حبي) أي مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية الجانب المحبة  
وايثار اللوعة ومخافة لما تشبهه النفس من مزية الزيادة الفاخرة (رواه الترمذي وعن جبلة) بفتح الجيم  
والموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف في فضل الصحابة هو أكبر من أن يجز يد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السيبكي وغيره (قال قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
ابعث معي أخا زيدا) بيان أو بدل (قال هوذا) هو عائد لزيد وذا إشارة اليه أي هو حاضر خبير (فان  
انطلق معك لم آمنه) أي فاني أعنته (فلزيد يا رسول الله والله لا اختار عليك) أي علي ملازمك (أحدا)  
أي لا أحاول أبوا أم أبدا (قال) أي جبلة (فرايت) أي فعلت بعد ذلك (رأى أخى) أي زيد (أفضل من  
رأى) حيث اختار الملازمة لحضرة المتفرغ عايشه خير الدنيا والآخرة (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد  
قال لما نقل) بضم القاف أي ضعف (من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أي  
نزلت من سكي التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أي الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أي اليها  
على طريق الحذف والابصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه أي منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه

صلى الله عليه وسلم ما بين الصدور الى الرأس والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم  
مسند الترمذي عن يعلى بن مرة (وعن علي رضي الله عنه قال الحسين أشبه) فعل ماض أي شبه في السورة  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدور الى الرأس) قال الطيبي بدل من الفاعل المضمري أشبهه أو من  
المتعول بذل البعض وكذا قوله الآتي ما كان أسفل (والحسين أشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل  
من ذلك) أي كالساق وأقدم فكان الاكبر أخذ الشبه الاقدم لكونه أسبق والباقي لا صفة وتحقق  
وفيه اشعار بأنهم عالم يأخذ اشبهما كثيرا من والدهما (رواه الترمذي) وكذا أبو حاتم وقال الترمذي حسن  
غريب (وعن حذيفة قال قلت لابي يعقوب أي تركبني وخلي سبيلي) (آتي) بآتيات الباء فهو واسم متناف  
أي أما آتي (النبي صلى الله عليه وسلم فاصلي معه المغرب) ولعلها كانت تمنعه لبعده عنه خوفا عليه أو عليها  
(واسأله أن يستغفر لي ولك) أي وأدنت لي (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلي) أي  
النبي صلى الله عليه وسلم النواقل (حتى صلى العشاء ثم انقل) أي انصرف ورجع (فتبته فسمع صوتي) أي  
صوت حركتي رجلي (فقال من هذا حذيفة) أي فقال قبل جوابي حذيفة لعالم من نور النبوة أو طريق  
الفراسة وهو خبره مستد محذوف أي أهذا أو أنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك فغفر الله لك ولما لك)  
وهذا إجماع وتبيين للحاجة السابقة ثم استأنف وقال (ان هذا) أي المحسوس عنده صلى الله عليه وسلم الموهوب  
حكماء عند حذيفة (مالك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة) فيه إمعان الى تعظيم الامر الذي نزل فيه (استاذن  
ربه أن يسلم علي) ويشرى بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة  
رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وفي الذخائر أخرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب (وعن  
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا للحسن بن علي) وفي رواية حماد بن الحسن (علي عاتقه)  
بكسر التاء أي ما بين منكبه ووعقه (فقال رجل نعم المركب) أي هو (وكبت) أي ركبت (يا غلام فقال صلى  
الله عليه وسلم ونعم لا ركب هو رواه الترمذي) أي وقال غريب (وعن عمر رضي الله عنه انه فرض) أي  
فدري امرأته (وظيفة لاسامة في ثلاثة آلاف وخمس مائة) أي من أموال بيت المال رزقاه (وفرض) أي هجر  
(بعد الله بن عمر) أي ولده ليعز أولاده (في ثلاثة آلاف) أي مائة وخمسة مائة من وظيفة لاسامة (فقال  
عبد الله بن عمر لا يبه لم فضلت لاسامة علي) أي في الوظيفة المشهورة بزيادة الفضيلة (فوالله ما سبقني الى مشهد)  
أي محضر من الخيرة علماء وعلا (وقال الطيبي أراد بالمشهد مشهد القتال ومعركة الكفار (قال لان زيدا) أي  
أبا لاسامة (كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه من أنه لا يلزم من  
كون أحد أحب أن يكون أفضل (وكان أمانة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) وسببه انهما  
من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فأثرت) بهم ممدود أي اخذت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
بكسر الحاء وود يضم أي محبوبه (علي حبي) أي مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية الجانب المحبة  
وايثار اللوعة ومخافة لما تشبهه النفس من مزية الزيادة الفاخرة (رواه الترمذي وعن جبلة) بفتح الجيم  
والموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف في فضل الصحابة هو أكبر من أن يجز يد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السيبكي وغيره (قال قدمت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله  
ابعث معي أخا زيدا) بيان أو بدل (قال هوذا) هو عائد لزيد وذا إشارة اليه أي هو حاضر خبير (فان  
انطلق معك لم آمنه) أي فاني أعنته (فلزيد يا رسول الله والله لا اختار عليك) أي علي ملازمك (أحدا)  
أي لا أحاول أبوا أم أبدا (قال) أي جبلة (فرايت) أي فعلت بعد ذلك (رأى أخى) أي زيد (أفضل من  
رأى) حيث اختار الملازمة لحضرة المتفرغ عايشه خير الدنيا والآخرة (رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد  
قال لما نقل) بضم القاف أي ضعف (من مرضه الذي مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أي  
نزلت من سكي التي كانت في عوالي المدينة (وهبط الناس) أي الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أي اليها  
على طريق الحذف والابصال نحو قوله تعالى واختار موسى قومه أي منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه

الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعث معي أخا زيدا قال هوذا انطلق معك لم آمنه قال زيد يا رسول الله والله لا اختار عليك كان  
أسامة قال فإيت رأي أخى أفضل من رأيي رواه الترمذي وعن أسامة بن زيد قال لما نقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس المدينة

صلى الله عليه وسلم يضع يديه على

ويرفعهما فاعرف انه يدعو

رواه الترمذي وقال هذا

حديث غريب وعن عائشة

قالت اراد النبي صلى الله

عليه وسلم ان يلقى شحاط

اسامة قالت عائشة دعني سق

أنا الذي أقفل قال يا عائشة

أحببته فاني أحبه رواه

الترمذي وعن أسامة قال

كنت جاسا اذ جاء علي

والعباس يستأذنان فقالا

لأسامة استأذن لنا علي

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فقالت يا رسول الله علي

والعباس يستأذنان فقال

اندرى ما جاء بهما قلت

لا قال لكنني أدري اذن

لهم اذ قد افلحنا قال يا رسول

الله جئناك نسألك أي أهلك

أحب اليك قال فاطمة بنت

محمد قال ما جئناك نسألك

عن أهلك قال أحب أهلي

الى من قد أنعم الله عليه

وأعنت عليه أسامة بن

زيد قال نعم من قال ثم علي بن

أبي طالب فقال العباس

يا رسول الله جعلت عمك

آخرهم قال ان عليا سبقك

بالحجرة رواه الترمذي

وذكر ان عم الرجل صنو

أبيه في كتاب الزكاة

\*(الفصل الثالث)\* عن

عقبة بن الحرث قال صلى

أبو بكر العصر ثم خرج مشي

ومعه علي فرأى الحسن يلعب

مع الصبيان فجلس له

فقال يا بني ما فعلك

فقال يا عمي ما فعلك

كان يسكن العوالي والمدينة من أي جهة توجهت إليها وطالما أوامست في العلم من الأرض  
يحدث إليها السبل وأطرافها فترأى من الجوانب كلها مستعينة عليها (قد دخلت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقد أجمعت) على بناء المفعول يقال أصمت العليل اذا اعتقل لسانه (فلم يتكلم) أي أصم (فجعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه على) أي على بدني (ويرفعهما) أي عنى (فاعرف) أي بنحو الولاية  
وظهور الفراسة (انه يدعوني) أي لحبته ورعاية خدمته حتى حيز غيبة حضرته (رواه الترمذي وقال هذا  
حديث غريب وعن عائشة قالت اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقى شحاط) بتشديد الحاء المكسورة أي زيل  
(شحاط أسامة) بضم الميم وهو ما يسيل من الانف (قالت عائشة دعني) أي اتركني (حتى أنا الذي أقفل) أي  
خدمته (قال يا عائشة أحبيته فاني أحبه رواه الترمذي وعن أسامة قال كنت جاسا) أي عند بابها عليه الصلاة  
والسلام (اذ جاء علي والعباس يستأذنان) أي يريدان طلب الاذن في دخولهما (فقالا لأسامة استأذنانا  
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وامله كان مغبرا اذ ذلك (فقلت يا رسول الله علي والعباس يستأذنان) أي  
على الباب (فقال اندري ما جاء بهما) أي ما سبب مجيئهما (قلت لا قال لكنني أدري اذن لهما) بهم حزة ساكنة  
وصلا وبأبدا الهياك (فدخلوا) أي بعد اذنهم (فقالا يا رسول الله جئناك نسألك أي أهلك) أحب اليك قال  
فاطمة بنت محمد قال ما جئناك نسألك عن أهلك) أي من أزواجك وأولادك بل نسألك عن أقاربك وبناتك  
(قال أحب أهلي الى) أي من لرجل (من قد أنعم الله عليه) أي بالاسلام والهداية والاكرام (وأعنت عليه)  
أي أنابا العتق والتبني والترية وهذا ان ورد في حق زيد لكن ابنه تابع له في حصول الانعامين (قالا نعم من  
قال ثم علي بن أبي طالب) وفي نسخة بدون ثم فهذا نص جلي على انه لا يلزم من الاحبة الافضالية فان عليا أفضل  
من أسامة وزيدا بالاجماع قال الطبري أي أهلك) أحب اليك مطابق ويراد به المقيد أي من الرجال بينه ما بعده  
وهو قوله أحب أهلي الى من قد أنعم الله عليه وفي نسخ المصايح قوله ما جئناك نسألك عن أهلك قيد بقوله من  
النساء وليس في جامع الترمذي وجامع الاصول هذا الزيادة ولم يكن أحد من الصحابة الا وقد أنعم الله عليه وأنعم  
عليه رسوله الا ان المراد المنصوص عليه في الكتاب وهو قوله تعالى واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه  
وهو زيد لا خلاف في ذلك ولا شك وهو وان نزل في حق زيد لكان لا يبعد ان يجعل أسامة تابعا لابي في هاتين  
المرتين وحل محل من الله تعالى في التزويل من الانعام الى بني اسرائيل نحو ما أعدت عليكم نعم أنما أسداها  
الى آبائهم (فقال العباس يا رسول الله جعلت عمك آخرهم) أي آخر أهلك قال ان عليا سبقك بالهجرة) أي  
وكذا بالاسلام فهذا أو يجب تقديم الاحبة المترتبة على الافضالية على الاقرية ونظيره انه جاء العباس وأبو  
سليمان وبلال وسلمان الى باب عمر يستأذنون فقال خادم عمر بعد اعلامه بالجماعة يدخل بلال فقال أبو سفيان  
للعباس أمار ترى انه يقدم علينا موالينا فقال العباس نحن تأخرنا هذا جزوا (رواه الترمذي) وروى الديلمي  
في الفردوس عن عائشة بن ربيعة خير اخوتي علي وخبر أعماحي حزة (وذكر ان عم الرجل صنو أبيه في  
كتاب الزكاة) أي حيث قاله صلى الله عليه وسلم لعمر في قصة زكاة العباس

\*(الفصل الثالث)\* (عن عقبة بن الحرث) قرئ في أسلم يوم الفتح عدا في أهل مكة روى عنه محمد بن الله  
ابن أبي مليكة وغيره (قال صلى أبو بكر العصر) أي في زمن خلافته وأقبلها (ثم خرج مشي ومعه علي فرأى)  
أي أبو بكر (الحسن يلعب مع الصبيان فجلس له على عاتقه وقال بابي) قال الطبري يحتل أن يكون التقدير هو  
مهدى بابي بقوله (شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم) يكون خبرا بعد خبر أو أفديه بابي فعلى هذا شبهه خبر مبتدأ  
محذوف وفي تكبيره لطف ومبهمة عار بهلية لشبهه للتفدية اه ولا يعارض هذا قول علي لم أرقبه ولا بعده  
مثله لان المنقح محمول على عموم الشبه والمثبت على معظمه كما اشار اليه طبري بقوله وفي تكبيره لطف أي  
اعمال لطيف الى ان المراد في نوع شبه ونوله (ليس) في الحسن (شبه ابي علي وعلى يضحك) أي فرحا والجملة حال  
(رواه البخاري) قال ميرك كذا وقع في المشكاة قوله شبه بالصب علي انه خبر ليس وهو ظاهر لكانه في

الضاري في جميع الروايات لبس شبيه بالرفع واعرابه لا يتخلو من خفاء فقبيل لبس حرف عطف وهو مذهب  
 المكوفي لا قبل يجوز أن يكون شبيه اسم لبس ويكون خبرا صريحا متصلا حذف استغناء عنه بلفظ شبيه  
 ونحو قوله في خطبته يوم الفجر أليس ذوالجثة اه ولا يخفى ظهور الوجه الاوّل لحذف عن التكاف وقيل  
 لا يخفى ما في التوجيه من التعسف والظاهر أن الية لان اسم ليس ضمير الشأن وشبيه خبر مبتدأ محذوف  
 أي هو شبيه والجملة خبر ليس قلت وفيه أن هذا التوجيه يشتمل على تعسف بخلاف ما سبق فانه متضمن  
 لتعسف واحد هذا واقتضاه الحديث على ما في الآثار من: قصة بن الحارث قال رأيت أبا بكر رجل الحسن على  
 رقبته وهو يقول يا بني شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم لم لبس شبيها به لي وهو يضحك أخرجه البخاري وفي  
 رواية أخرجه مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عيسى إلى جانبه ففر  
 الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته عيسى أبا بكر وهو يقول الحديث وفي الحديث رد على الغرامية  
 وهم على ما في حواشي الشفاء طائفة من الرضا لقبوا بذلك لقولهم كان محمد أشبه بعلي من العرب أبا خراب  
 فبعث الله جبريل إلى علي فقام (وعن أنس قال أتى) أي جئ (عبيد الله بن زياد برأس الحسين) قال  
 المؤلف هو عبيد الله بن عبيد الله بن زياد وهو الذي سيرا الجيش لقتل الحسين وهو يومئذ أمير الكوفة ليزيد  
 ابن معاوية قتل بارض الموصل على يد ابراهيم بن مالك بن الاشتر النخعي في أيام المختار من أبي عبيد الله سنة ست  
 وستين (يفعل) بصيغة المفعول أي وضع (رأس الحسين في طست) بفتح طاء وسكون من مهملة وسبق  
 تحقيقه (يفعل) أي ابن زياد (ينكت) بفتح الياء وضم الكاف والفوقية أي يضرب (برأس القضيبي) في  
 أنفه كما سيأتي وفي النهاية قوله ينكت أي يفكرو ويحدث به نفسه وأصله من النكت بالعصا وهو ضرب  
 الأرض بها ونكت الأرض بالقضيبي هو أن يؤثر فيها بطرفه كقفل المفكر الموهوم (وقال) أي ابن زياد  
 (في حسنة) أي في حسن الحسين (شيئا) أي من المدح كما سيجي عن أنس فقلت والله انه كان أشبههم أي  
 أشبه العصابة أو أهل البيت (رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان) أي الحسين حينئذ (تخضو بألوسمة)  
 بكسر السين وقد يسكن فقال بعض الشراح الوسمه نبت بخضبه ويعمل إلى السواد وتسكين السين لغة فيه  
 وفي المصباح لغة الحجاز بكسر السين وهي أفتح من السكون بل أنكر الزهري السكون وقال كاذم لعرب  
 بالكسرينت بخضب بعروقه اه وهو بفتح الواو وأحد من ضمها وقيل يجوز فتح سينها وفي الغاموس  
 الوسمه وكفرحة ورق النيل أو نبات بخضب يورق وفي النهاية الوسمه نبت بخضبه (رواه البخاري وفي رواية  
 الترمذي قال) أي أنس (كنت عند ابن زياد فجي برأس الحسين) أي إليه (يفعل) أي شرع (يضرب  
 بقضيبي في أنفه) ويقول ما رأيت مثل هذا حسنا) بضم فسكون قيل هذا لا يلائم السياق إلا أن يعمل على  
 الاستهزاء اه حينئذ يعمل استهزاؤه على المكابرة وزيادة المعاندة (فقلت اما) بالتخفيف للتنبية (اه) أي  
 الحسين) كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال) أي الترمذي (هذا حديث صحيح حسن  
 غريب) ولا ما براني فعمل قضيا في يده في حينه وأنفه فقلت ارفع قضيك ثم رأيت فارس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في موضعه وفي رواية البرار قال نقلت له اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم حيث يقع  
 قضيد قال فانه بض كذا في فتح الباري وفي الآثار من عمارة بن عمار قال لما جى برأس ابن زياد وأصحابه  
 فصرن في المسجد في الرحبة فأنهيتهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى  
 دخلت في مخفر عبيد الله بن زياد فكنث هنيئة ثم خرجت وذهبت حتى تعقب ثم قالوا قد جاءت ففعل ذلك  
 مرتين أو ثلاثا أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح (وعن أم الفضل بنت الحارث) اسمها البابية الماهرة امرأة  
 العباس بن عبد المطلب وأم أكثر بنه وهي أخت ميمونة أم المؤمنين ويقال انهم أوّل امرأة أسلمت بعد  
 خديجة زوت من النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فعنها (انهم ادخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالت يا رسول الله اني رأيت حليما) بضم فسكون وبضممان في النهاية الحليم بضمين وبضم فسكون ما يراه

ومن أنس قال أتى عبيد  
 الله بن زياد برأس الحسين  
 بفعل في طست ففعل ينكت  
 وقال في حسنة شيئا قال  
 أنس فقلت والله انه كان  
 أشبههم برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كان تخضو با  
 بالوسمة رواه البخاري وفي  
 رواية الترمذي قال كنت  
 عند ابن زياد فجي برأس  
 الحسين بفعل يضرب بقضيبي  
 في أنفه ويقول ما رأيت  
 مثل هذا حسنا فقلت اما انه  
 كان من أشبههم برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقال هذا  
 حديث صحيح حسن  
 غريب وعن أم الفضل  
 بنت الحارث انها دخلت على  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالت يا رسول الله اني  
 رأيت حليما



منكر اليلة قال وما هو قالت  
انه شديد قال وما هو قالت  
رايت كان قطعة من جسدك  
قطعت ووضعته في حجرى  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رايت خبرا تاد  
فاطمة ان شاء الله غلاما  
يكون في حجرك فولدت فاطمة  
الحسين فكان في حجرى كما  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فدخلت يوما على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فوضعت في حجره ثم كانتمنى  
التغاة فاذا عينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
شهريقان الدموع قالت فقلت  
يا نبي الله باي أنت وأى مالك  
قال أنا في جبريل عليه  
السلام فاجبرني ان أمتى  
سقتل ابني هذا فقلت هذا  
قال نعم وأنا في بستر بقمين  
تربته جبرائيل عليه  
انه قال رايت النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما يرى النائم  
ذات يوم بنصف النهار أشعت  
أعبر بيده فارورة فيها دم  
فقلت باي أنت وأى ما هذا  
قال هذا دم الحسين وأصحابه  
ولم أزل التقطه منذ اليوم  
فأصمى ذلك الوقت فأجد  
قتل ذلك الوقت رواهما  
البهقي في دلائل النبوة  
وأحد الاخير عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أحبوا الله لما يغذوكم  
من نعمة وأحبوا من يحب الله  
وأحبوا أهل بيتي لمحي

النائم (منكرا) بفتح الكاف المنقطة أى مهولا (اليلة) أى البارحة (قال وما هو قالت انه شديد) أى صعب  
سماعه (قال وما هو قالت رايت كان قطعة من جسدك قطعت) بصفة المجهول وكذا قوله (فوضعت في حجرى)  
بالكسر ويضع وتقدم ان الحجر بالكسر أشهر في الحضر والخص في التربة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رايت خيرا تاد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان في حجرى كما قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت في حجره) وفي نسخة في حجرى (ثم  
كانت منى التغاة) أى ونعت منى ملاحظة فنظرت الى جانب (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر يقان  
الدموع) بفتح الهاء ويسكن أى تسيلان ماء العين للبكاء (قالت فقلت يا نبي الله باي أنت وأى مالك)  
أى من الحال الذى يبكىك (قال أنا في جبريل) وفي نسخة عليه السلام (فاخبرني ان أمتى) أى أمة الاجابة  
(سقتل ابني هذا) أى ظلمنا (فقلت) أى لجبريل (هذا) أى ابني هذا الزيادة التأكيد (قال نعم وأنا فى  
بقره من تربته) أى من ترابه (الذى يقتل به جبرائيل) بالفتح صفة لتربة وفى الذخائر عن سلى قالت دخلت على  
أم سلمة وهى تبكى فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى فى المنام وعلى رأسه ولحيته  
التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا أخرجه الترمذى وقال حديث غريب والبعوى  
فى الحسن (وعن ابن عباس انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم) أى بعد موته عليه  
السلام (ذات يوم بنصف النهار) وفى الذخائر زيادة وهو قائم (أشعت أعبر) أى حال كونه متفرقا الشعر  
مغبر البدين (بيده فارورة فيها دم فقلت باي أنت وأى ما هذا) أى الدم (قال هذا دم الحسين وأصحابه لم  
أزل) وفى نسخة ولم أزل (التقطه منذ اليوم) قال الطبري هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يجوز ان  
يكون شبرا بعد خبر لقوله هذا ويجوز ان يكون خبرا ودم الحسين بدل من هذا وقوله (فأصمى ذلك الوقت)  
من كلام ابن عباس اه أى حفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرؤيا (فأجد قتل ذلك الوقت) أى  
فوجدته قتل فى ذلك الوقت والعدول عن الماضى الى المضارع لاستحضار الحال الغريبة ولا يخفى ان هذا  
انما يتم اذا كان وقت القتل محفو طائى نفس الرؤيا بان قال صلى الله عليه وسلم هذا دم الحسين وأصحابه  
يقتلون فى وقت كذا لكن يشكلى بقوله لم أزل التقطه منذ اليوم اللهم الان يقال تصور يرد ان الراى رأى فى  
نومه كانه مضى عليه بعض سنين ثم فى آخر سنة منها يوم عاشوراء سنة كذا راى صلى الله عليه وسلم بالوصف  
المذكور والقول المسطور حفظ تاريخ الوقت فوجدته مما قالوا للعت موافقا والله أعلم ثم رايت الحديث  
فى الذخائر من غير قوله فأصمى ذلك الوقت فأجد الخ بل لفظه بعد قوله لم أزل التقطه منذ اليوم فوجدته  
قد قتل فى ذلك اليوم أخرجه ابن بنت منيع وأبو جبر ورواها فى السلفى والله أعلم (رواهما) أى حديثى أم  
الحاصل وابن عباس (البهقي فى دلائل النبوة وأحد الاخير) أى وروى أحد الحديث الاخير وهو حديث  
ابن عباس فقط وعن على قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله أعضبك أحد  
ما شأن عينيك تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل حديثى وحديثى ان الحسين يقتل بشها الفرات قال  
فقال هل لك الى ان أشمك من تربته قلت نعم فديده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني ان فاضتا  
أخرجه أحد (وعنه) أى عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم) أى  
به كفى نسيخة وهو بفتح الياء وضم الذال المجمة أى يرزقكم (من نعمة) أى من أى نعمة لقوله تعالى  
وما بكم من نعمة فمن الله وفى نسخة صحيحة من نعمة بكسر النون وفتح العين فم مضاف الى هاء الضمير  
أو المعنى ان كنتم لا تحبون الله الا لما يغذوكم به من نعمة فأحبوه والا فلا فهو سبحانه محبوب لذاته وصفاته  
هنا العارفين من المحبين سواء أنهم أم لا فهو دلى منوال قوله سبحانه فاجبوا رب هذا البيت (فاجبوني)  
أى اذا ثبت سبب محبة الله فاجبوني (حبا لله) لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى ان كنتم تحبون  
الله فاتبعوني يحبك الله وفى نسخة وأحبوني بالواو عطف على ما قبله (وأحبوا أهل بيتي لمحي) أى يا اهل

أولاً بكم لبي (رواه الترمذي) وكذا الحاكم في مستدركه وقال الترمذي حسن غريب (وعن أبي ذر) قالوا  
 المؤمنون وجند بن جنادة الغفاري وهو من أعلام الصحابة وزهادهم أسلم قد عاينته ويقال كان خامساً  
 في الاسلام ثم انصرف الى قومه فقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الخندق  
 سكن البرزة الى ان مات بها سنة اثنين وثلاثين في خلافة عثمان وكان يتبعه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 روى عنه شاذ كثير من الصحابة والتابعين (انه قال) أي أبو ذر (وهو آخذ) أي شاذ (باب السكبة)  
 قال الطبري أراد الراوي هذا ضرباً من التوكيد لاثبات هذا الحديث وكذا أبو ذر اهتم بشان روايته فأورد في هذا  
 المقام على رؤس الانام ليمسكوا به (سمعت النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الان  
 مثل أهل بيتي بفتح الميم والمثلثة أي شبههم (فيكم مثل سفينة نوح) أي في سببية الخلاص من الهلاك الى  
 النجاة (من ركبها نجوا ومن تخلف عنها هلك) فكذلك من التزم محبتهم ومتابعهم نجى الدارين والافئدة فيهم  
 ولو كان يفرق المال والجاه أو أحدهما (رواه أحمد) وكذا الحاكم لكن بدون لفظ ان قال الطبري وفي رواية  
 أخرى لابي ذر يقول من عرفني فأمن قد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
 الان مثل أهل بيتي الحديث أراد قوله فانما من قد عرفني وقوله فأنا أبو ذر فأنا لله هو يصدق الله به وثقة  
 الرواية وان هذا الحديث صحيح لا مجال للرد فيه وهذا تلخيص الى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أعلم الخضر ولا أفلت له براء أصديق من أبي ذر وفي رواية لابي  
 ذر من ذى لجة أصديق ولا أوفي من أبي ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله  
 أنت تعرف ذلك له قال أعرف ذلك فاعرفه أخرجه الترمذي وحسنه البخاري في كشف الخفاء شبه الدنيا بما  
 فيها من الكفر والضلالات والبسع والبله والالت والاهواء الزائفة بغير بلوى يغشاها وج من فوقه وج من  
 فوقه محاب ظلمات بعضها فوق بعض وقد أحاطا بكنافه وأطرافه الارض كلها وايس منه خلاص ولا  
 مناص الا تلك السفينة وهي حجة أدل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وما أحسن انضمامه مع قوله مثل  
 أصحابي مثل النجوم من اقتسدى بشئ منه اهتدى ونعم ما قال الامام غفر الدين الرازي في تفسيره نحن معاشر  
 أهل السنة بحمد الله ركبنا سفينة حجة أهل البيت واهتديا بنجوم هدى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 فزجوا النجاة من أهوال القيامة ودركن الجحيم والهـ داية الى ما يوجب درجات الجنان والنعيم المقيم اهـ  
 وتوضيحه أن من لم يتسل السفينة كالخوارج هلك مع أهل الكين في أول وهلة ومن دخلها ولم يتدبج نجوم  
 الصحابة كالروادض ضل ووقع في ظلمات ليس بخارج منها هذا ورواه أحمد عن أنس مرفوعاً عن مثل العلماء في  
 الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر فاذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة  
 ويؤيده ما أخرجه أحمد في المناقب عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم أمان لاهل السماء  
 فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض  
 \* (باب مناقب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) \*

رواه الترمذي وعن أبي ذر أنه  
 قال وهو آخذ باب السكبة  
 سمعت النبي صلى الله عليه  
 وسلم يقول الان مثل أهل بيتي  
 فيكم مثل سفينة نوح من  
 ركبها نجوا ومن تخلف عنها  
 هلك ورواه أحمد

\* (باب مناقب أزواج النبي  
 صلى الله عليه وسلم) \*  
 \* (الفصل الاول) \* من  
 علي قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول خير  
 نسائي مريم بنت عمران  
 وخير نساها خديجة بنت  
 خويلد متفق عليه وفي  
 رواية قال أبو بكر  
 وأشهر وكيع الى السماء  
 والارض

وفي نسخة ورضي الله عنهن

\* (الفصل الاول) \* (عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائي) أي  
 نساء زمانهم أو عالمها (مريم بنت عمران وخير نسائي خديجة بنت خويلد) والتصغير قال القرطبي الضمير عائدة  
 الى غيره مذ كورلكنه يفسر الحسب والمجاهدة يعني به الدنيا والذى يظنولى ان قوله خير نسائي اخبر مقدم  
 والضمير لاريم مكانه قال مريم خير نساء زمانها (متفق عليه) وكذا رواه الترمذي والنسائي ورواه الحارث  
 عن عروة مرسلان خديجة خير نساء عالمها ومريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها (وفي رواية قال  
 أبو بكر ي) بالضم خير (وأشهر وكيع الى السماء والارض) قال ابن تومر بشتي والضمير في الاولى عائدة الى الامة  
 التي كانت فيهم مريم وفي الثانية الى هذه الامة ولهذا كرر القول من أولها تنبيهاً على ان حكم كل واحد منهما

غير حكم الاخر وقال القضاة كلام مستأنف وإشارة وكيع الذي هو من جملة رواة هذا الحديث الى  
 السماء والارض منبثة عن كونها خبيراً بمن فوق الارض وتحت اديم السماء وهو نوع من الزيادة في  
 البيان ولا يستقيم أن يكون تفسير التوله خيراً نساءً لان اعادة الضمير الى السماء غير مستقيمة فيهما ثم انهما  
 شيان مختلفان والضمير راجع الى شئ واحد قال القاضي انما واحد الضمير لانه أراد جملة طبقات السماء  
 واقطار الارض أو ان مريم خبير من معد بروحها الى السماء وتسد بحجة خبير نساء على وجه الارض  
 والحديث ورد في أيام حياتهم اذ قال الطيبي يجوز ان يرجع الضمير الى السماء والارض وان اخذناه باعتبار  
 الدنيا مجازاً كما عيبر بها من العالم في قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء الكشاف  
 أي لا يخفى عليه شئ في العالم فعبر عنه بالسماء والارض ونحوه قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما  
 في الارض وله الحمد في الآخرة على معنى له الحمد في الدنيا والآخرة فعبر به ما من الدنيا ويؤيد هذا التأويل  
 ما سأتى في الفصل الثاني من حديث حسبل من نساء العالمين مريم الحديث وتفسير وكيع انما يستقيم اذ بين  
 ما أتى في الحديث والمبهم فيه كل واحد اهـ وقال النووي الاظهر في معناه ان كل واحدة منهما خبير من نساء  
 الارض في عصرها أو اما الفضل بينهما فمكوت عنده كره الجزري (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى  
 جبريل النبي صلى الله عليه وسلم) أي وهو صلى الله عليه وسلم بعراء (فقال يا رسول الله هذه) إشارة الى ما في  
 ذهن جبريل (خديجة قد أتت) أي فوجهت من (مكة معها انا وفيه ادام) أي مع خبير (أو طعام) أي مشتمل  
 عليهم (فاذا أتتك) أي تحقق ما أنا فيه عندك (فاقرأ عليها) بفتح الراء أي أبلغها السلام من ربه أو مني  
 وبشرها ببيت في الجنة (ن قصب) بفتح تين أي أو أو بحجوف واسع كالعصر المنيف وقال ابن حجر رأى من قصب  
 الأو أو ولم يقل من أو أو في لفظ القصب مناسبة لانها أحوزت قصب السبق لآدم الى الايمان دون غيرها  
 قالت ويؤيد حديث خديجة سبابة نساء العالمين الى الايمان بالله وعحمد رواه الحاكم في مستدركه  
 عن حذيفة (لا خصب) بفتح الصاد والحاء المعجمة ولا تفي الجنة أي لا صباح أو لا اختلاط صوت (فيه) أي في  
 القصب المعبر به عن القصر وفي نسخة فيها الضمير راجع الى الجنة ويؤيد قوله (ولا نصب) بفتح تين قال  
 تعالى لا يمسن فيها نصب ولا يمسن فيها الغوب أي كلال قال شارح أي لا يكون لها شغل يشغلها عن لذات الجنة  
 ولا تعب ينقصها وقال القاضي نفي عن القصب الخصب والنصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان  
 بين أهلها خصب وجلبه والا كان في بنائه واصلاحه نصب وتعب فأخبر الله تعالى ان قصور الجنة خالية عن هذه  
 الآفات قال الطيبي ويؤيد الوجه الثاني ان بناء بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كآنية الدنيا فانما انما يتسبب  
 بناؤها بصخب ونصب وكذا السكون فيها لا يتخلو عنهما وليس حكم بيت الجنة كذلك (متفق عليه) ورواه  
 الاسائي (وعن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الغين المعجمة من غار يغار  
 يحو خاف يخاف (ما غرت على خديجة) ما الاولى نافية والثانية موصولة أو مصدرية أي ما غرت مثل التي غرت  
 أو مثل غيرتي عليها والغير الغيبة والناف (وما رأيتها) الجملة حالية وهي تقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها  
 غالباً ولذا قالت (ولكن كان يكثر ذكرها) أي في مقام المدح (وربما) بالتشديد ويخفف (ذبح الشاة) أي شاة  
 من الشياه (ثم يقطعها) بتشديد الطاء أي يكثر قطعها (أعضاء) أي عضواً عضواً بأن يجعل كل عضو قطعة  
 (ثم يبيعها) أي أعضاء الشاة (في صدائق خديجة) أي أصدقاؤها جميع صدقة وهي المحبوبة (فربما قالت له  
 كأنه) أي الشان (لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة) بالرفع وفي نسخة صحيحة بالنصب (فوقولها) كانت  
 وكانت) أي كانت متوا، متوقامة ومحسنة وشفقة الى غير ذلك قال الطيبي كرر كانت ولم يردبه التثنية ولكن  
 التكرير ليعلم به كل مرة من خدماتها ما يدل على فضلها كقوله تعالى وأما الجدارة فكان له لامين يتبين في  
 المدينة وكان شحنة كثر لها ما كان أبوها صالحاً لم يذكرها متعلقة للشهرة تفخيماً (وكان) أي مع هذا  
 (لي منها ولد) يضم فسكون وفي نسخة صحيحة بفتح تين والمراد به ما جمع ولدونهم فاطمة قال المؤيد خديجة

وعن أبي هريرة قال أتى  
 جبريل النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا رسول الله هذه  
 خديجة قد أتت معها انا وفيه  
 ادام وطعام فاذا أتتك فاقرأ  
 عليها السلام من ربه أو مني  
 وبشرها ببيت في الجنة من  
 قصب لا خصب فيه ولا نصب  
 متفق عليه وعن عائشة قالت  
 ما غرت على أحد من نساء  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما غرت على خديجة وما  
 رأيتها ولكن كان يكثر  
 ذكرها وربما ذبح الشاة  
 ثم يقطعها أعضاء ثم يبيعها  
 في صدائق خديجة فربما  
 قلت له كأنه لم تكن  
 في الدنيا امرأة الا خديجة  
 فيقول انما كانت وكانت  
 وكان لي منها ولد

بنت خويلد بن أسد القرشبة كانت تحت ابن هالة من زرارته ثم تزوجها عتيق بن عابد ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ولها يومئذ من العمر أربعون سنة ولم ينكح صلى الله عليه وسلم قبلها امرأة ولا نكح عليها حتى ماتت وهي أول من آمن من كافة للناس ذكراً وأنثاهم وجبى أولادهم منها عبد الله بن إبراهيم فإيه من ماريه وماتت بحكمة قبل الهجرة بخمسة سنين وقيل بأربع سنين وقيل بثلاث وكان قدمضى من النبوة عشرين سنين وكان لها من العمر خمس وستون سنة وكان مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة ودفنت بالجحون (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أبي سلمة) قال المأثور هو روى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة في قول ومن مشاهير التابعين وأعلامهم (إن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش) بضم الشين وفي نسخة بفحها على الترخيم (هذا جبريل يقرئك السلام) من الإقراء في القاموس قرأ عليه السلام كإقرأ ولا يقال إقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً (قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت) أي عائشة (وهو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يرى ما لا يرى) وأبعد شارح حيث قال أو يرى جبريل ما لا أراه اه واستنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأنه ورد في حقها أن جبريل أقرأها السلام من ربها وهو آمن جبريل نفسه (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك بصيغة المجهول المتكلم من الإراءة أي أعلمتك في المنام ثلاث ليل يا يحيى بك) الباء لتعدي أي يأتي صورتك (الملك في سرقه) بفتح السين (من حبر) أي في قطعة من جريد الخريف قيل وهو عرب سرة (فقال) أي الملك (لي هذه) أي هذه الصورة (أمرأتك) أي صورتها (فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي) أي تلك الصورة قال الطبري يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتك فإذا أنت تلك الصورة وثانيهما كشفت عن وجهك عند ما شاهدت تلك فإذا أنت مثل الصورة التي رأيته في المنام وهو تشبيه بابغ حيث حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وجماعها عليه كقوله تعالى هذا الذي يرقى من قبل ومنه مسأله الكتاب كنت أظن أن العقر أشد لوعة من الزنبور فإذا هي أي فإذا لم يورد مثل العقر فحذف الالاف بالغة لفصل التشابه واليه لم يلج إلا بـ وأتوا به تشابهاً بمعنى المماثلة في إذا يساءل هذا الوجه اه والجمع بينه وبين قولها نزل جبريل بصورتى في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجه بان المراد أن صورتها كانت في الخرفة والخرفة في راحته ويحتمل أن يكون نزل بالكييفيتين لقوله في نفس الخبر نزل مرتين أي نزل جبريل بصورتها في راحته وملك آخره سرة (نقلت) أي في جواب الملك (أن يكن هذا) أي ما رأيته في المنام (من عند الله عنده) بضم الباء من الامضاء أي ينفذ لدى ويوصله الى ويظهره على وفي نسخة بماء السكت قال الطبري هذا الشرط مما يقوله المحقق لثبوت الأمر المدل بخصته تقريراً لوقوع الجزاء وتحقيقه ونحوه قول الساطن لمن تحت قهره ان كنت سلطاناً انتقم منك أي السلطنة مقتضية للانتقام وفي شرح مسلم قال العاصي عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة وقبل تحليص أحلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فعناها ان كانت رؤيا حق وان كانت بعد النبوة فإلهام ثلاث معان أحدها المراد أن تكون الرؤيا على وجهها وظاهرها لا تحتاج الى تفسير وتفسير بعضه الله ويخبره لشكك عائدة الى انما رؤيا على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير ومصرف عن ظاهرها وثانيها أن المراد ان كانت هذه الزوجة في الدنيا ضاه الله فالشك انما هو جبهة في الدنيا أم في الجنة وثالثها انه لم يشك ولكن أشبه على التحقيق واتى بصورة الشك وهو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل الاعراف وسماء بعضهم مزج الشك باليقين قال الطبري وهذا هو الذي ضل بهما فمما سبق وكان من توارد الخاطر قال المؤلف خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وترجوها بحكمة في شوال سنة عشرين من النبوة وقبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك وأعرب بها بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وقيمتها تسع سنين وماتت عنها

متفق عليه وعن أبي سلمة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام قالت وعليه السلام ورحمة الله قالت وهو يرى ما لا يرى متفق عليه وعن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك ثلاث ليل يا يحيى بك الملك في سرقه من حبر فقال لي هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فإذا أنت هي فقلت ان يكن هذا من عند الله عنده







وحسبك من تلك المعاني انما عاقت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرهما من النساء وروى عنه ما لم  
 يرو مثله من الرجال والله أعلم بالحال  
 \* (الفصل الثاني) \* (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك) أي بالخطاب العام والمغني بكفك  
 (من نساء العالمين) أي الواسلة إلى مراتب الكمالين في الاقتداء بهم وذكريحاشنهن ومنافقهن وزهرهن في  
 الدنيا وأقبالهن على العقبي (مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)  
 والظاهر ان مراتبهن على وفق ذكرهن وأهل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها إلى وصال  
 الحضرة ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعا كمال من  
 الرجال كذا ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل  
 النر يد على سائر العالم قال الطيبي حسبك به تداء من نساء متعلق به ومريم خبره والخطاب اما عام وألا نس  
 أي كافك معرفتك فضلهم عن معرفة سائر النساء اه قال السيوطي في النفاية تعتقدان أفضل النساء  
 مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها لتوقف أقول  
 التوقف في حق الكل أولى اذ ليس في المسئلة دليل قطعي والنايات متداولة غير مقيدة للعقائد  
 المبينة على اليقينيات (رواه الترمذي) وكذا تجدوا من حبان والحاكم في مستدركه عن أنس ورواه أحمد  
 والطبراني عنه أيضا باللفظ غير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد  
 وآسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدركه عن عائشة باللفظ سيد نساء أهل الجنة أربع مريم  
 وفاطمة وخديجة وآسية (وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أي بصورة عائشة والباء للتعدية (في خفة  
 ستر خضراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وعن  
 أنس قال بلغ صبغة أن حفصة قالت أي في حق صبغة (انتم بنت يهودي) أي نظرا إلى أبيها (فبكك فدخل  
 عاها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت) أي صبغة (قالت لي حفصة) أي في حق (اني  
 ابنة يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي) أي نظرا إلى جدّها الا كبر وهو اسحق وأهرون  
 (وان حمل لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والأول فهم ما ذكره المظهر وقال الطيبي لعل الانحسار هو الاظهر  
 (وانك) أي الآن (لنعت نبي فقيم تفخر) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك وفيه إيماء إلى ظهور واختار  
 العليبي فان الأول يشتركان فيه غاية أن أباحفصة اسمعيل وعما اسحق وأما الثاني فيختص بصبغة وبه يحصل  
 لها المزية في جامع الأصول هي بنت سبي من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله)  
 أي مخالفته أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (يا حفصة رواه الترمذي والنسائي  
 وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند  
 أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع أو حال مرض موته عليه السلام  
 (فناجاها) أي كلمها بالسر (فبكك ثم حدثها) أي صبغة أيضا (فضحكك) وتقدم أن عائشة سألتها في  
 حبانها فلم تجبها وبعد دعائه اجابتهما نحو ما ذكرت أم سلمة قولها (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببها (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه يموت) أي قريبا (فبكيت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة لا مريم بنت عمران فضحكك) وهو لا ينافي  
 ما قال لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب  
 انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الأول من هذا الفصل حيث ذكرته فيه  
 فاطمة مع ذكر خديجة ومريم وهو فني من بدائع الكلام اه فيكون تفصيلا ليهض ما سبق مجلا ولا يبعد  
 أن يكون تلجعا إلى ما ورد من أن مريم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي  
 الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة لا مريم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدركه

\* (الفصل الثاني) \* (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك) أي بالخطاب العام والمغني بكفك  
 (من نساء العالمين) أي الواسلة إلى مراتب الكمالين في الاقتداء بهم وذكريحاشنهن ومنافقهن وزهرهن في  
 الدنيا وأقبالهن على العقبي (مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون)  
 والظاهر ان مراتبهن على وفق ذكرهن وأهل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة ووصولها إلى وصال  
 الحضرة ثم رأيت في الجامع روى أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أبي موسى مرفوعا كمال من  
 الرجال كذا ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وان فضل عائشة على النساء كفضل  
 النر يد على سائر العالم قال الطيبي حسبك به تداء من نساء متعلق به ومريم خبره والخطاب اما عام وألا نس  
 أي كافك معرفتك فضلهم عن معرفة سائر النساء اه قال السيوطي في النفاية تعتقدان أفضل النساء  
 مريم وفاطمة وأفضل أمهات المؤمنين خديجة وعائشة وفي التفضيل بينهما أقوال ثالثها لتوقف أقول  
 التوقف في حق الكل أولى اذ ليس في المسئلة دليل قطعي والنايات متداولة غير مقيدة للعقائد  
 المبينة على اليقينيات (رواه الترمذي) وكذا تجدوا من حبان والحاكم في مستدركه عن أنس ورواه أحمد  
 والطبراني عنه أيضا باللفظ غير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد  
 وآسية امرأة فرعون ورواه الحاكم في مستدركه عن عائشة باللفظ سيد نساء أهل الجنة أربع مريم  
 وفاطمة وخديجة وآسية (وعن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أي بصورة عائشة والباء للتعدية (في خفة  
 ستر خضراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وعن  
 أنس قال بلغ صبغة أن حفصة قالت أي في حق صبغة (انتم بنت يهودي) أي نظرا إلى أبيها (فبكك فدخل  
 عاها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك فقالت) أي صبغة (قالت لي حفصة) أي في حق (اني  
 ابنة يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي) أي نظرا إلى جدّها الا كبر وهو اسحق وأهرون  
 (وان حمل لنبي) وهو اسمعيل أو موسى والأول فهم ما ذكره المظهر وقال الطيبي لعل الانحسار هو الاظهر  
 (وانك) أي الآن (لنعت نبي فقيم تفخر) بفتح الخاء أي تفخر حفصة عليك وفيه إيماء إلى ظهور واختار  
 العليبي فان الأول يشتركان فيه غاية أن أباحفصة اسمعيل وعما اسحق وأما الثاني فيختص بصبغة وبه يحصل  
 لها المزية في جامع الأصول هي بنت سبي من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتق الله)  
 أي مخالفته أو عقابه بترك مثل هذا الكلام الذي هو من عادات الجاهلية (يا حفصة رواه الترمذي والنسائي  
 وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند  
 أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا في عام حجة الوداع أو حال مرض موته عليه السلام  
 (فناجاها) أي كلمها بالسر (فبكك ثم حدثها) أي صبغة أيضا (فضحكك) وتقدم أن عائشة سألتها في  
 حبانها فلم تجبها وبعد دعائه اجابتهما نحو ما ذكرت أم سلمة قولها (فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 سألتها عن بكائها وضحكها) أي عن سببها (فقالت) وفي نسخة قالت (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه يموت) أي قريبا (فبكيت ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة لا مريم بنت عمران فضحكك) وهو لا ينافي  
 ما قال لها أيضا من انك أول من يلحقني من أهلي على ما سبق قال الطيبي هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب  
 انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الأول من هذا الفصل حيث ذكرته فيه  
 فاطمة مع ذكر خديجة ومريم وهو فني من بدائع الكلام اه فيكون تفصيلا ليهض ما سبق مجلا ولا يبعد  
 أن يكون تلجعا إلى ما ورد من أن مريم تكون زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم في الجنة (رواه الترمذي) وفي  
 الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة لا مريم بنت عمران ورواه الحاكم في مستدركه

**\*(الفصل الثالث)\*** (عن أبي موسى قال ما أشكل أي ما أشبهه وفي نسخة ما أشكل أي ما أغلظ) علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصب في جميع النسخ الحاضرة المعتمدة وقال الطائي بالجر بدل من لجر وروى نحو والنصب على الاختصاص (حديث قط) أي معنى حديث أو فقد حديث يتعلق بمسألة مهمة (نسأله عاتشة الاوحدنا عاتشة هامة) أي من ذلك الحديث ومتعلقة بانه (علما) أي نوع علم بأن يوجد الحديث عندها تهرجا أو ناولا لان يؤخذ الحكم منه تلويحا (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب) وأما حديث خذوا شطر دينكم عن الجبراء يعني عاتشة فقال الحافظ بن عمار عاتشة لا أعرف له اسنادا ولا رواية في شيء من كتب الحديث الا في النهاية لابن الاثير ولم يذكر من خرج به وذكر الحافظ عماد الدين بن كثير انه سأل المزني والذهبي عنه فلم يعرفاه وقال السخاوي ذكره في الفردوس غير اسنادا وبغير هذا اللفظ وانفذه خذوا ثلث دينكم من بيت الجبراء ويض له صاحب مسند الفردوس ولم يخرج له اسنادا وقال السبوطي لم أقف عليه (وعن موسى بن طلحة) قال المؤلف يعني أبا عيسى التميمي القرشي سمع جماعة من الصحابة مات سنة أربع ومائة (قال ما رأيت أحدا أفصح من عاتشة ترواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب)

**\*(باب جامع المناقب)\***

**\*(الفصل الاول)\*** (عن عبد الله بن عمر) أي ابن الخطاب القرشي العدوي أسلم مع أبيه بمكة وهو صغير وشهد ما بعد الخندق من المشاهدة وكان من أهل الورع والعلم والزهد شديد التحري والاحتياط قال جابر بن عبد الله ما نأ أحد الاماليه الدنيا وبال اليه ما خلا عمر وابنه عبد الله قال نافع مامات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو زاد وكان يتقدم الخراج في الموافق بعرفة وغيرها الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان يعز على الخراج ويخطب الخراج يوما وآخر صلاة الفجر والعصر فقال ابن عمر ان الشمس لا تنظر لك فقال له الخراج لقد همت أن أصير لك الذي في عينيك قال لا تفعل فالتفت فيه مسامحا وقيل انه أخفى قوله ذلك عن الخراج ولم يسمعه فامر الخراج رجلا منهم زج رحمه وزوجه في الطريق ووضع الزج في ظهر قدمه وكانت ولادته قبل الوحى بسنة وموته سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وكان أوصى أن يدفن في الخلل فلم يقدر على ذلك من أجل الخراج ودفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين وله أربع وعشرون سنة مروى عنه خلق كثير (قال رأيت في المنام كأن) بالتشديد على التشبيه لله للاحاطة في التعبير (في يدي) وفي نسخة بالثنية (سرقه) بفتحين أي قطعة (من حرير) أي كائنة منه (لا أهوى) بكسر الواو أي لا أقصد (بها الى مكان في الجنة الاطارت بي اليه) أي تبلغني الى ذلك المكان مثل جناح الطائر والباه لا تعريفة وقال الطيبي أي لا أريد الميل بها الى مكان في الجنة الا كانت طيرة بي وبمباغة اي الى تلك الميزة فكانت كالميل الى مثل جناح الطائر لا تار (فقصصها على) قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أهلك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح) قال شارح لامه ابيج تأول هذا على ان السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح وبياض السرقة من بني عن خلوصه من الهوى وصفاته عن كدر النفس اه وله له مبنى على ان في المصايح سرقة من حرير يضاع والله أعلم (متفق عليه) قال ميرزا واقظا مسلم أرى عبد الله رجلا صالحا وقال السيد جمال الدين ورواه الترمذي والنسائي (وعن حذيفة) سبأني ترجمته (قال ان أشبه الناس دلا) بفتح الدال المهملة وتشديد اللام أي طريقة (وهما) أي سيرة (وهديا) أي هداية ودلالة (برسول الله صلى الله عليه وسلم) متعاقبا بأشبهه (لابن أم عبد) بفتح لام التاء كيد الداخل على ثوران والمراد به عبد الله بن مسعود وكانت أمه تكتفي أم عبد قال القاضي الدلقري ب من الهدى والمراد به الكينة والوقار وما يدل على كمال صاحب من ظواهر أحواله وحسن مقال وبالسبب القصص في الامور وبالهدى حسن السيرة وسلك الطريقة المرضية وقال شراح السميت يستعار لهيئة أهل الخير (من حين يخرج) متعاقبا بأشبهه والمعنى ارا أكثرية الشبه فيما ذكره ستمرة عليه من حين يخرج (من بيته الى أن يرجع اليه) أي الى بيته

**\*(الفصل الثالث)\*** عن أبي موسى قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط فسأله عاتشة الاوحدنا عندها تهرجا ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وعن موسى بن طلحة قال ما رأيت أحدا أفصح من عاتشة ترواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب **\*(باب جامع المناقب)\*** **\*(الفصل الاول)\*** عن عبد الله بن عمر قال رأيت في المنام كان في يدي سرقه من حرير لا أهوى بها الى مكان في الجنة الاطارت بي اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أهلك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح متفق عليه وعن حذيفة قال ان أشبه الناس دلا وهما وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم لابن أم عبد من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه

وهذا بحسب الظاهر الذي جالطع عليه (لا ندري ما يصنع في أهله) أي في حال كونه عند أهله (الانحلال) أي معهم من غير أن يكون هناك أحد قال الطبيب لا ندري جلة مستأنفة يدافعون له بما يستبين لنا من ظاهر أمره ولا ندري ما بين منه (رواه البخاري وعن أبي موسى الأشعري) سيأتي منقبته (قال قدمت) أي المدينة (أنا وأخي من اليمن فكشنا) بفتح الكاف وضمها أي قلبنا (حيناً) أي زماناً كثيراً (مانري) بضم النون يفتح الراء على ما صرح به النووي أي ما نظن (الآن) عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم لما تروى: بفتح النون أي لما تبصر (من دخوله ودخول أمه) أي من كثرة دخوله لهما (على النبي صلى الله عليه وسلم) قال الطبيب قوله مانري حال من فاعل مكشنا ويجوز أن يكون صفة حيناً أي زماناً غير طائين فيه شيئاً الا كون عبد الله بن مسعود كذا قال المؤلف يكنى أبا عبد الرحمن الهذلي كان اسلامه قديماً في أول الاسلام قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وتبل عمر بزمان وقيل كان سادساً في الاسلام ثم ضم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه ونعله وطهوره في السفر هاجوا إلى الحبشة وشهد بدرا ثم ما بعده من المشاهد وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضيت لاني ما رضى لها ابن أم عبد وسخطت لها ما سخطت لها ابن أم عبد وكان خفيف اللحم قصيرا شديداً لامة تحيا كاد طوال الرجال يوازيه جالساً في القضاء بالكوفة وبيت مالها العمر وصدر من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وله بضع وستون سنة روى عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومن بعدهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين اه وهو عندنا ثقة الصادرة بعد الخلفاء الاربعة (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي (وعن عبد الله بن عمرو) بالواو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة) أي اطلبوا القرآن من هؤلاء الاربعة فانهم حافظة للعبادة (من عبد الله بن مسعود) يزيد من لمزيد البيان في اليان (وسالم) ولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل) في شرح مسلم قالوا هؤلاء الاربعة تفرغوا لانخذ القرآن منه صلى الله عليه وسلم مشافهة وغيرهم اقتصر على أخذ بعضهم من بعض أولان هؤلاء تفرغوا لان يؤخذ عنهم وأما صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الاربعة وانهم أقرأ من غيرهم قال المؤلف سالم بن معقل مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل فارس من اصطفى وكان من فضلاء الوالى ومن خيار الصحابة وكبارهم شهد بدرا وروى عنه ثابت بن قيس وابن عمر وغيرهم وأما أبي ومعاذ بن جبل فقد تقدم ذكرهما (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن عاتمة) ناعية مشهور وقد سبق ذكره (قال قدمت الشام فصليت ركعتين) أي في مسجد دمشق (ثم قلت اللهم سير) أي سهل (لى جليسا صالحاً) أي عالماً بالأوقاف وأما بحق الله وحق عباده (فأنت قوماً تجلس اليهم فاذا شئ) أي كبير أو غلام (قد جاء حتى جالس إلى جنبى) روى ان الله ملائكة تجر الأهل إلى الأهل (قلت) أي للقوم (من هذا قالوا أبو الدرداء قلت) أي له (انى دعوت الله أن يسير) أي سهل (لى جليسا صالحاً فيسرك لى فقال من أنت قلت من أهل الكوفة) قال الطبيب أي رجل من أهل الكوفة ليأبى السؤل أو قد راسوال من أين أنت ليأبى الجواب وقوله أوليس عندكم الخ فقال ابن الملك صوابه من أين أنت لقوله من أهل الكوفة ولعل لفظة أين سقطت من القلم أو من بعض الرواة أو حذف ابن بنت ومن الجارية إلى الاستفهامية اه ولا يخفى انه يلزم منه تخطئة جماعة من الرواة الثقات في الحفظ والتلفظ فالحسن أن يقال ان الجواب يدل على أن السؤل من معرفة ما أو معرفة بلده أو يحمل على أن الجيب مقصر أو مقصود أو يكون رجل أو عاتمة محذوفاً أو قد ربه فقلت في جلة الجواب من أهل الكوفة وانما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده ونشأ عنه وهذا هو الظاهر ثلاثاً ينسب أحد من الأكابر إلى الخطأ وهى تقدير الضرورة فنسبته إلى التابعى أولى من الصمى خصوصاً السائل فإنه لا يقال للسائل سؤالاً غير مطابق للجواب بل الأمر بالكس والله أعلم باله واب ثم رأيت نظير هذا الاشكال في باب الحب في الله عند قوله أين تريد فقال أريد أختى فأجابوا بأن السؤل متضمن لقوله أين

لا ندري ما يصنع في أهله اذا  
خلارواه البخاري وعن أبي  
موسى الأشعري قال قدمت  
أنا وأخي من اليمن فكشنا  
حينما تروى الآن عبد الله بن  
مسعود رجل من أهل بيت  
النبي صلى الله عليه وسلم لما  
تروى من دخوله ودخول  
أمه على النبي صلى الله عليه  
وسلم متفق عليه وعن عبد  
الله بن عمرو ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال  
استقرؤا القرآن من أربعة  
من عبد الله بن مسعود  
وسالم مولى أبي حذيفة  
وأبي بن كعب ومعاذ بن  
جبل متفق عليه وعن  
عاتمة قال قدمت الشام  
فصليت ركعتين ثم قلت  
اللهم يسر لى جليسا صالحا  
فأنت قوماً تجلس اليهم  
فاذا شئ قد جاء حتى جلس  
الى جنبى قلت من هذا قالوا  
أبو الدرداء قلت انى دعوت  
الله أن يسير لى جليسا  
صالحا فيسرك لى فقال من  
أنت قلت من أهل الكوفة

تريد ومن تريد فتدبر ثم رأيت أنه وقع في البخاري في رواية فقال من أنت كذا في جامع الأصول وفي رواية  
 من أين أنت كذا في الجدي (قال) أي أبو الدرداء (أوليس عندكم ابن أمية صاحب النعنع والوسادة)  
 بكسر الواو والمهدة (والطاهرة) بفتح لميم ويكسر في القاموس الماهرة بالكسر والفتح انه يظهر به وفي الخلاصة  
 فتح في الماهرة أعلى ولا يخفى ما فيه من العبارة للعلامة قال القاضي يريد به انه كان يتقدم الرسول صلى  
 الله عليه وسلم ولازمه في الحالات كلها قاصدا به في المجالس ويأخذ نعله ويضعها اذا جلس وحينئذ  
 ويكون معه في الخلو فبسط مضعه ويضع وسادته اذا أراد أن ينام ويحيي له ظهوره ويجعل معه الماهرة  
 اذا قام الى الوضوء اه وحام له انه لشدة ملازمته صلى الله عليه وسلم في هذه الامور ينبغي أن يكون عنده  
 من العلم الشرعي ما يستغني طالبه عن غيره وفيه اشعار بما ذكر في آداب المتعلمين من أن الطالب ألا يحيط  
 بعلم علماء بلده ثم يرتحل الى غيره من البلدان في طلب زيادة البيان من الاعيان (وفيكلم) أي وأليس فيكم  
 (الذي أجاره الله) أي أنذره وخلصه (من الشيطان على لسان نبيه) أي شاه على لسانه مما صدر عنه من دعائه  
 (يعني) أي يريد (أبو الدرداء به عمارا) وهذا قول بعض الرواة (أوليس فيكم صاحب السر) أي  
 صاحب سراي صلى الله عليه وسلم (الذي لا يراه) أي ذلك السر (غيره) أي غير حذيفة قيل من تلك الاسرار  
 أمر امرأته ففقدت وأتت أسيرها أسيرها بالسر رسول الله صلى الله عليه وسلم كمال عليه حديثه المذكور قبل هذا  
 (بعض حذيفة) قال المؤلف عمار بن ياسر العباسي مولى بني مخزوم وحليفهم وذلك ان ياسر والد عمار قدم  
 مكة مع أخوين له يقال لهما الحارث ومالك في طلب أخ له - م رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن وأقام  
 ياسر بمكة فحاضرا فاحذيفة بن المغيرة فزوجه أمه قال له اسمية فولدت له عمارا فاحذيفة أبو حذيفة فعمار  
 مولى وأبو حذيفة أسلم عمارا وقد عايناه من المستضعفين الذين هذبوا بمكة ليرجعوا عن الاسلام وأخبرته  
 المشركون بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به فيمر يده عليه ويقول يا نوكوني بردا وسلاما  
 على عمار كما كنت على ابراهيم وهو من المهاجرين الاقرين وشهد بدرا والمشاهد كلها وسماها النبي صلى الله  
 عليه وسلم الطب المظيب قتل بصفين وكان مع علي بن أبي طالب ستة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وتسعين  
 سنة تروى عنه جماعة منهم علي وابن عباس رضي الله عنهم وأما حذيفة فهو ابن الهيثم واسم الهيثم  
 حذيل باله صغير واليما لقبه وكنيته حذيفة أبو عبد الله العباسي بفتح العين وسكون الباء روى عنه عمر وعلي  
 وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالدار وبها قبره سنة خمس وثلاثين وقيل ست وثلاثين بعد  
 قتل عثمان بربعين ليلة (رواه البخاري) وكذا النسائي (وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 أريت الجنة بصيغة الجول (فأريت امرأة أبي طلحة) وهي أم سليم فزوجه مالك بن النضر أبو أنس بن مالك  
 فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا وأسلمت فخطبها أبو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فأسلم فقالت  
 اني أتزوجك ولا آخذ منك صدا قال اسلامك فزوجهما أبو طلحة روى عنها خلق كثير (وسمعت شخصنة)  
 بالخاء من والشينين المعجمات أي صوتا يحدث من تحرك الاشياء اليابسة اصطكا كما كالاسلح والنعل  
 والثوب (امامي) أي قدامي تقدم الخادم على المخدم (فاذا بلال) وهو ابن رباح مولى أبي بكر الصديق أسلم  
 فدعا وهو أول من أظهر اسلامه بمكة شهد بدرا وما بعده من المشاهد وسكن الشام آخر ولا عقب له روى عنه  
 جماعة من الصحابة والتابعين ومات بدمشق سنة عشرين ودفن بباب الدخول ثلاث وستون سنة وقيل مات  
 بحلب ودفن بباب الاربعين وكان من عذبه أهل مكة على الاسلام ومن كان يعذبه ويؤذي ذلك بنفسه أمية  
 ابن خلف الجهمي وكان من قد رآه تعالى ان قتله بلال يوم بدر قال جابر كان عمر يقول أبو بكر سيدنا واعتق  
 سيدنا يعني بلالا اه وأخرج أحمد في مسنده ان أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأبو بكر وعمار وأمه سمية ثم هب وبلال والمقداد فامار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعل الله بعمه أبي  
 طالب وأما أبو بكر ففعله الله بقومه وأما سائرهم فانه هم المشركون فالبسواهم ادراع الحديد وصبروهم في

قال أوليس عندكم ابن أم  
 عبد صاحب النعنع  
 والوسادة والطاهرة  
 الذي أجاره الله من الشيطان  
 على لسان نبيه يعني عمارا أو  
 ليس فيكم صاحب السر الذي  
 لا يعلمه غيره يعني حذيفة  
 ورواه البخاري وعن جابر أن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال أريت الجنة  
 فرأيت امرأة أبي طلحة  
 وسمعت شخصنة امامي  
 فاذا بلال

الشمس فسلمهم أحد الكواكبهم على ما أرادوا إلا بلالا فإنه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه  
 فأنذروه فاعماه الولدان فجعلوا يملون به في شباب مكة وهو يقول أحد أحد كذا في الرياض (رواه مسلم)  
 وكذا البخاري والنسائي ذكره السيد جمال الدين (وعن سعد بن أبي وقاص) أحد العشرة (قال) كأمع  
 النبي صلى الله عليه وسلم سنة تفر (أي اتخذوا) أي من أكابر صناديقهم (لا يبعثون علينا)  
 (أي لا يبعثون علينا في مناظرتهم) أي أبعده عن حضرتك (هؤلاء) أي الموالى والفقراء (لا يبعثون علينا)  
 أي لا يكون لهم جرم علينا في مناظرتهم بنات كنت تريد أن تؤمن بل لا تدخل عليك (قال) أي سعد (وكنيت  
 أنا ابن مسعود ورجل من هذيل) بالتصغير (وبلال ورجلان استأجماه) بتشديد الميم وجوز تخفيفها أي  
 لا أذكرهما ما قال صاحب الزهار ورجلان خباب وعاصروا فقال لست اسمع ما الحطبة في ذلك منذ المتكلم  
 وقبل الناسين والاول أقرب إلى اللفظ قال المؤلف خباب بن الارت يكنى أبا عبد الله النخعي وأما الحطبة فباعتني  
 الجاهلية فاستمرته امرأته من خراقة واعتقه أسلم قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وهو من عذب  
 في الله على إسلامه فصر نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين وله ثلاث وسبعون سنة تروى عنه جماعة  
 (فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع) أي من الميل إلى طردهم طمعا في الإسلام  
 الأكابر المتفرع عليه الإسلام الكل بعدهم (حدث نفسه) أي للتألف بهم أن يطردهم ضرورة أن لا يأتوا  
 حال وجوده لا كبر عنده أو يقوه وأما ما دامهم جلسوا عنده مراعاة للجاهلين وقال الطبري ورد في نسخة غير الآتية  
 أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت هؤلاء جاسنا إليك وحدنا قال صلى الله عليه وسلم ما أتانا بطرد المؤمنين قالوا فاتهم عنا ذابنا قال نعم طمعا في إيمانهم (فأنزل الله تعالى) أي عتابا بالسيد  
 الأنبياء في سق الفقراء (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة) بفتح الغين والدا لبعده ألف مبدلة من واو  
 وفي قراءة بعضهم وسكون وفتح واو (والعشي) أي يذهب ما طردوا فالله أو الملائكة (يريدون وجهه) بجملة حالية  
 أي يريدون بعبادتهم رضا لله تعالى لاشيئا آخر من أغراض الدنيا (رواه مسلم وعن أبي موسى أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أعطيت مزمرا) بصيغة المجهول أي صوتا نحسنا ولحنا طيبا (من  
 مزامير آل داود) أي من اللحن والاول فقم واستمع الزمار بكسر الميم وهو آلة للصوت الحسن واللحن  
 الطيبة قال القاضي أي أعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذي كان لصوت داود والمراد بالداود نفسه  
 ألم يكن آله مشهورا بحسن الصوت قال المؤلف هو عبد الله بن فيس الأشعري أسلم بمكة وهاجر إلى أرض  
 الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر ولده عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين  
 فافتخ أبو موسى الأهازيم لم يزل في البصرة إلى صدور من خلافة عثمان ثم نزل عنها فانتقل إلى الكوفة فقام  
 بها وكان واليا على أهل الكوفة إلى أن قتل عثمان ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد الحكم فلم يزل إلى أن  
 مات سنة ثنتين وخمسين (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أنس رضي الله عنه قال جمع القرآن) أي قرأه  
 كلمة ذكره شارح الأظهر أنه غظه أجمع (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (أربعة)  
 أي من الرجال أراد أنس بالاربعة أربعين رهط وهم الخزرجيون اذ روى أن جماعة المهاجرين أيضا  
 جمعوا القرآن (أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت) وقد سبق ذكرهم (وأبو زيد) لانس من  
 أبو زيد قال أحد عوفتي) بضم العين والميم أي أحد اسماء قال المؤلف في اسمائه هو الذي جمع القرآن  
 حقا فاعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه فقيل سعيد بن عيسى وقيل قيس بن السكن اه  
 والحاصل أن الذين جمعوا القرآن كله في حياته صلى الله عليه وسلم وهم من الأنصار هذه الاربعة فلا منافاة بينه  
 وبين خبر استقرار القرآن على أن مفهوم العدد غير معتبر وعلى أنه لا يلزم من الأخذ بالقرآن منهم أن يكونوا  
 استأجروا القرآن جميعه هذا وفي شرح مسلم قال المازري هذا الحديث مما يتعلق به بعض الملاحدة في توازن  
 القرآن وجوابه من وجهين أحدهما أنه ليس فيه نص يوجب أن غير الاربعة لم يجمعوه فيكون المراد الذين علمهم

رواء مسلم وعن سعد  
 قال كأمع النبي صلى الله  
 عليه وسلم سنة تفر فقال  
 المشركون للنبي صلى الله  
 عليه وسلم ما طرد هؤلاء  
 لا يبعثون علينا قال وكنيت  
 أنا ابن مسعود ورجل من  
 هذيل وبلال ورجلان استأجماه  
 اسمهما ما فوق في نفسي  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ما شاء الله أن يقع  
 حدث نفسه فأنزل الله ولا  
 تطرد الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون  
 وجهه رواه مسلم وعن أبي  
 موسى أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال له يا أبا موسى  
 لقد أعطيت مزمرا من  
 مزامير آل داود متفق عليه  
 وعن أنس قال جمع القرآن  
 على عهد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أربعة أبي بن  
 كعب ومعاذ بن جبل وزيد  
 ابن ثابت وأبو زيد قيل لأنس  
 من أبو زيد قال أحد عوفتي

من الانه اربعة والمراد في علمي لا في غيره من القراء وقد روي مسلم حفظ جماعات من الصحابة في هذه القصة  
صلى الله عليه وسلم وذكروا منهم المأزوي خمسة عشر صحابيا وثبت في الصحيح انه قتل يوم الجمعة سبعون من  
جمع القرآن وكانت الجمعة قريبا من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فوُلد الذين قتلوا من جامعهم يومئذ  
من كنفه الظان من لم يقتل ممن حضره او لم يذكري في هؤلاء اربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي  
ونحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة غيبتهم في الخبر وحسبهم على ما هودون  
ذلك من الطاعات وكيف يظن هذا بهم ونحن نرى أهل عصرنا يحفظ منهم في كل بلدة ألوف وثانهم ما له لو ثبت  
انه لم يجمع الا اربعة لم يقدح في قوته اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم بل يجمع على كل جزء عدد  
التواتر صارت الجملة متواترة بلا شك قال التور بشي المراد من الاربعة اربعة من ردها أنس وهم الخرزجيون  
ويحتمل انه أراد اربعة من لانصار أو سهم ونحوهم وهو أشبه وكان بين الحين مناة قبل الاسلام بقيت  
منها بقية من العصبية بعد الاسلام فلهذا ذكر ذلك على سبيل المفارقة لما روي عن أنس انه قال انقضت الاوس  
والخزرج فقات الاوس من الغسيل الملائكة حنفاة بن السكائب وثمان من جنة البر عامر بن ثابت وثمان  
اهتز العرش لونه سعد بن معاذ وقالت الخرزج مناة اربعة قروا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لم يقرأ غيرهم زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب فقوله لم يقرأ غيرهم أي لم يقرأ كلمة أحد  
منكم يومئذ الاوس (متفق عليه وعن خباب) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو الواحدة الاولى (ابن الاثر)  
بفتح همز وواو تشديد فوقه قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنتي وجه الله تعالى أي رضاه  
(فوقه أجرا على الله) أي ثبت أجرا الدينوي والاخرى عنده سبحانه (فثمان مني) أي مات (لم يأكل من  
أجرو) أي الدينوي (شيئا) أي من الغنائم ونحو مما تناولها من أدرك زمن الفتوح فيكون أجرو كاملا  
فأراد بالاجرة ثمرته فليس مقصورا على أجر الآخرة (منهم مصعب) بصيغة المحول (ابن عمر) بالنصغير (قتل يوم  
أحد) أي استشهد (فلم يوجد له ما يكف فيه) تشديد الفاء المفتوحة (الاجرة) بفتح نون فكسر ميم أي كساه  
فلما فيه من سطو بيض وسود (فكما اذا غطينا رأسه) أي بها (خرجت رجلاه) أي ظهرتا (واذا غطينا  
رجليه) أي بها (خرج رأسه) أي انكشف فقبرنا في أمره (فقال صلى الله عليه وسلم سطوا بهم رأسه) أي لانه  
أشرف (واجعلوا على رجليه من الاذخر) بكسر الهمزة والخاء وهو ثوب معروف (ومما من أينعت) بهمز  
مفتوح وسكون تحتية وفتح نون أي أصبحت (له ثمرته) وأدركت وطابت وبانغت أو ان الجداد وهو كتابة  
عن حصول بعض المراد والنيح بفتح الباء ادراك الثمار ومن قوله تعالى أنظروا الى ثمره اذا أنتم ونيه وفي  
النهاية أينع الثمر يونس ويبيع فهو ونع ويانع اذا أدرك ونضج وأينع أكثر استمالا (فهو) أي من  
أينعت له ثمرته (بهمزها) بفتح الياء وكسر الدال ويضم على ما قد صرح عليه النووي وحكى ابن النين ثلثها أي  
يجتنبها قال الداعي هذه الفقرة قرينة لقوله فثمان مني لم يأكل من أجرو شيئا كانه قيل ومنهم من لم يعمل شيئا  
من ثوابه ومنهم من عمل بعض ثوابه وقوله بهمزها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية والاشتمال على  
له في مشاهد السامع وفي الحديث ما من غارفة تغزو في سبيل الله فيصيرون الغنمة الاتجلاوا لثي أجروهم في  
الآخرة يبقى لهم اثنتان وفيه بيان فضيلة مصعب بن عمير وأنه ممن لم ينقص له من ثواب الآخرة شيئا قال  
المؤلف مصعب قرشي عبدي من أجله الصحابة وفضلهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر اليها ثم  
شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم  
في الدين وهو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة وكان في الجاهلية من أتم الناس عيشا واليهم لباسا فلما  
أسلم زهد في الدنيا وقبل انه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى وكان يأتي الانصار في  
دورهم ويدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل والرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله  
عليه وسلم يستأذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في

متفق عليه وعن خباب بن  
الارث قال هاجرنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بنتي  
وجه الله تعالى فوقه أجرا  
على الله فثمان من مني لم  
يأكل من أجرو شيئا منهم  
مصعب بن عمير فقتل يوم  
أحد فلم يوجد له ما يكف  
فيه الاغرة فكما اذا غطينا  
رأسه خرجت رجلاه واذا  
غطينا رجليه خرج رأسه  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم سطوا بهم رأسه واجعلوا  
على رجليه من الاذخر ومنا  
من أينعت له ثمرته فهو  
بهمزها



العقبة الثانية فقام بمكة في الأول من ربيع الأول وجاهل من قومه ما فعلوا الله عليه وكان أسلامه بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم (متفق عليه وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش بنسب الزاي أي تجرأ (لموت سعد بن معاذ) وفي رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والمخني اهتز اهتزازا وسروا بقلبه من الدار الغائبة إلى الدار الباقية وذلك لأن أرواح الشهداء مستقرها تحت العرش تأوى إلى قناديل معلقة هناك وقيل اهتز اهتزازا عظيما تلك الواقعة وقبل اهتز وفرح حلة العرش بقدم ووجهه فقام العرش مقام حامله وقيل يحول على ظاهره ويكون اهتزازا مالا مالا لثقة بوقوع أمره عظيم وقال النووي اختلفوا في تأويله فقال طائفة هو على ظاهره واهتز اهتز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله في العرش تغييرا ولا مانع منه كما قال تعالى وإن منها ما يبسط من خشية الله وهذا القول هو المختار وقال المازري قال بعضهم هو على حقيقة لا ينكره - ذامن جهة العقل لأن العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون وقيل المراد اهتز اهتز أهل العرش وهم حماة وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار ومنه قول العرب فلان يهتز لمكارم لا يريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياعه اليها وبقائه عليها وقال الحربي هو كناية عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب الشيء العظيم إلى أعظم الاشياء فيقولون أظلمت بموت فلان الأرض وقامت له القيامة وقال جماعة المراد اهتز اهتز سرير الجنة وهو النعش وهذا القول باطل ترد الرواية الأخرى وانما أولوا هذا التأويل لأنه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصاري الأشعري الأوسي أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية وأسلم باسلامه بنوعه الأشعري ودارهم أول دار أسلمت من الانصار وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سدا الانصار وكان مقدما على الناس في قومه وهو من أجلة الصحابة وأكبرهم وخيارهم شهد بدرا واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وروى يوم الخندق في أسكاه فلم يرفأ الدم حتى مات بعد شهر وذلك في ذي القعدة سنة خمس وهو ابن سبع وثلاثين سنة ودفن بالقيع روى عنه نفر من الصحابة (متفق عليه) وفي الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ واه أحد ومسلم عن أنس ورواه أحد والنسجيان والترمذي وابن ماجه عن جابر (وعن البراء قال أهديت) بصيغة المجهول (لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حري جعل أصحابه يمسونها) أي يلبسونها ويحبسون من لبسها أي نعوذ منها ورقتها (فقال أتجيبون من لبس هذه) أي الحلة (للمناديل سعد بن معاذ في الجنة خبر منها وأين) أي المناديل التي يجمع بها سعد بن معاذ خبر من هذه والمعنى أن أرفع شيء من هذه لاية آدم أوضع شيء من تلك قال النووي المناديل جمع منديل وهو هذا الذي يحمل في اليد قال ابن الأعرابي وغيره هو مشتق من النذل وهو النقل لأنه ينقل من واحد إلى واحد وقيل هو من النذل وهو الوسخ لأنه ينسدل به قال الخطابي انما ضرب المثل بالمناديل لأن البيت من عليه الثياب بل هي تبدل من أنواع المرافق فيمضج بها الأيدي وينفض بها الغبار عن البدن وتغطي ما لم يمدى في الأطباق وتتخذ لها لها للثياب فصار سيداها سبيل الخادم وسبيل سائر الثياب سبيل الخدم فإذا كان أذناها هكذا فما ظنك بأعلاها (متفق عليه) ورواه الترمذي (وعن أم سليم) وهي أم أنس (انما قالت يا رسول الله أنس خادمك أهدع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده) بفحش ضم فسكون أي أولاده (وبارك له فيما أعطاه) أي من المال والولد والبركة زيادة النعماء في فائدة النعماء قال أنس فوالله ان مالي ليكثر (أي غاية الكثرة ونهاية البركة على وفق البقية) (وان ولدي) أي بلا واسطة (ولدي أيتعادون) يضم الدال المشددة أي يزيدون في العدد (على نحو المائة اليوم) أي في هذا الوقت من الحديث روى أنه قال رزقت من صليبي سوى ولدي مائة وخمسة وعشرين أي ذكورا والابنتين على ما قبل وان أرضي لشتم في السنة مرتين ذكره ابن حجر في شرح التمهاتل وقال صاحب المشكاة في أسماء رجاله أنس بن مالك بن النضر الخزرجي كنيته أبو حذافه قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن عشرين سنين وانتقل إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب وهو آخر من مات

متفق عليه وعن جابر قال  
 سمعت النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول اهتز  
 العرش لموت سعد بن معاذ  
 وفي رواية قال اهتز عرش  
 الرحمن لموت سعد بن معاذ  
 متفق عليه وعن البراء قال  
 أهديت لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم حلة تحرير فجعل  
 أصحابه يمسونها ويحبسون  
 من لبسها فقال أتجيبون من  
 لبس هذه المناديل - سعد بن  
 معاذ في الجنة خبر منها وأين  
 متفق عليه وعن أم سليم  
 انما قالت يا رسول الله أنس  
 خادمك أهدع الله قال اللهم  
 أكثر ماله وولده وبارك له  
 فيما أعطاه قال أنس فوالله  
 ان مالي اكثروا ولدي  
 وولد ولدي ليتعادون على  
 نحو المائة اليوم

بالبصرة من الصحابة سنة احدى وتسعين وله من العمر مائة وثلاث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قال ابن عبد  
 البر وهو الأصح ويقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وتسعون ذكره او ثمانين أنشأ روى عنه  
 خلق كثير اهـ فهاذ كره ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل وكذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على  
 مجموع أولاده وولادهم يخاف ووزن من المائة لا أولاد الأولاد والله أعلم بالعباد والمراد وقال النووي هذا  
 من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه دليل ان يفضل الغنى على الفقر وأجيب بانه يختص بدعاء النبي صلى  
 الله عليه وسلم وانه قد بارك فيه وتبارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر ولا فتنة صيرى أدام حق الله  
 وفيه استحباب انه اذا دعى بشئ يتعلق بالدنيا ينبغي ان يضم الى دعائه طاب البركة فيه والصيانة وقد ثبت في  
 صحيح البخاري عن أنس انه دفن من أولاده قبل مقدم الحاج مائة وعشرين قال وكان له أراد بالولاد ما عني الاعم  
 الشامل للصلب وغيره والاذكر أولاد الأولاد أيضا اذا المقام يقتضيه والله أعلم (منفق عليه) ورواه الترمذي  
 (وعن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشى على وجه الارض) صفة  
 مؤكدة لاحد كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا زيدا التعيم والاحاطة اهـ وفيه نظير لا ينبغي اذا الحديث ليس  
 من قبيل الآية فان الدابة ما تدب على الارض فتكون الارض داخلية في مفهوم الدابة قد كرهها في الدابة كيد  
 ونظيره رأيت بهيئتي وسبعته باذني بخلاف الخط أحد فانه يفيد معنى العموم اقابل لا تعيد بقوله يمشى على وجه  
 الارض صفة احرار زينة ممن كان قبله من العشرة فكأنه قال لاحدهم وحى الان على وجه الارض (انه من أهل  
 الجنة الالعد الله من سلام) وقال ميرك يحتمل ان قوله على وجه الارض صفة مخصوصة لاهل الجنة لكن يرد  
 عليه انه حين التكلم حى اهـ وقال النووي ليس هذا المخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعرفى  
 الجنة الى آخر العشرة وغيرهم من المبشرين بالجنة فان هذا قال ما سمعت ونفى سماعه ذلك لا يدل على نفي  
 البشارة لغيره واذا اجتمع النقي والاثبات فالاثبات مقدم عليه اهـ ويؤيد ما فندناه ما ذكره الحافظ العسقلاني  
 بان الحديث استشكل بانه صلى الله عليه وسلم قال لجماعة منهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام وبيده ان  
 لا يطاع سعد على ذلك أو ينفي سماع ذلك عن نفسه كراهة تركية نفسا فافا اهران ذلك بعد موت المبشرين  
 لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم ولم يتأخر بعده من العشرة غير سعد وسعيد ويؤخذ ذلك من قوله يمشى  
 على وجه الارض ووقع عند الدارقطني ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشى انه من أهل  
 الجنة اهـ ولا ينبغي ما فيه من الغموض على حصول المدعى اللهم الا ان يقال ان سعد لم يذكر نفسه بناء  
 على ان تبشيره بانه من غير هؤلاء سمع بنفسه كباشر اليه مصدر الحديث لكن يبقى الكلام في وجود  
 سعد وجاوب يمكن دفعه به أيضا ويمكن ان يراد بقوله يمشى انه وقع بشارته صلى الله عليه وسلم عبد الله بن  
 كان يمشى على وجه الارض بمعنى انه يسير بخلاف بشارات غيره وبه يزول الاشكال والله أعلم بالاحوال  
 (منفق عليه) ورواه النسائي (وعن قيس بن عباد) يضم عين وتختيفه واحدة بصرية من الطبقة الاولى من  
 تابعي البصرة روى عن جماعة من الصحابة (قال كنت جالساً في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر  
 الخشوع) أي السكون والوفاء والحضور (فقالوا) أي بعض الحاضرين (هنا رجل من أهل الجنة فصلي  
 ركعتين) أي تحية المسجد وأخيرها (تجوز) بنشيد الوأوى اختصر (فهما) على ما لا بد منه وخففهما في  
 النهاية فالتجوز في صلاتي أي أخففها وأقلها (ثم خرج وتبعته فقلت) أي له (انك حين دخلت المسجد قالوا  
 هنا رجل من أهل الجنة قال والله ما ينبغي لاحد ان يقول ما لا يعلم) قال النووي هذا انكار من عبد الله بن  
 سلام عليهم حيث قبلوا له بالجنة فيحتمل ان هؤلاء بلغهم خبر سعد بن أبي وقاص ان ابن سلام من أهل الجنة  
 ولم يسمع هو ذلك ويحتمل انه كره الشاع عليه بذلك فواضعا واثار النعمول وكراهة للشهرة قال الطبري فلي  
 هذا الاشارة بقوله (فساخذتكم ذالك) وهو بلا لام الى انكاره اياهم يعني اني أحدتكم سبب انكارى عليهم  
 وهو هذا (ان رأيت رؤيا) الخ وهذا لا يدل على النص بقطع النبي صلى الله عليه وسلم على ان من أهل الجنة

منفق عليه وعن سعد بن  
 أبي وقاص قال ما سمعت  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول لاحد يمشى على  
 وجه الارض انه من  
 أهل الجنة الالعد الله بن  
 سلام منفق عليه وعن قيس  
 بن عباد قال كنت جالساً في  
 مسجد المدينة فدخل رجل  
 على وجهه أثر الخشوع  
 فقالوا هذا رجل من أهل  
 الجنة فصلي ركعتين تجوز  
 فيهما ثم خرج وتبعته فقلت  
 انك حين دخلت المسجد  
 قالوا هذا رجل من أهل  
 الجنة قال والله ما ينبغي  
 لاحد ان يقول ما لا يعلم  
 فسأخذتكم ذالك رأيت رؤيا

عليه وسلم فقصصنا عليه  
ورأيت كافي في روضة  
ذكر من سمعنا وحضرنا  
وسمعا وعمود من حديث  
أسفله في الأرض وأعله  
في السماء أسفله عروة  
فصل في أرقه فقلت  
لا أستطيع فأنا من منصف  
فرغني من خافي فرقيت  
حتى كنت في أعله فأخذت  
بالعروة ففصل اسمي  
فاستيقظت وانهم سألني يدي  
فقصصنا على النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال تلك الروضة  
الاسلام وذلك العمود هو  
الاسلام وتلك العروة  
العروة الوثقى فانت على  
الاسلام حتى توت وذلك  
الرجل عبد الله بن سلام  
متفق عليه وعن أنس قال  
كان ثابت بن قيس بن شماس  
خطيب الانصار فلما نزلت  
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا  
أصواتكم فوق صوت النبي  
إلى آخر الآية جلس ثابت  
في بيته واحتبس عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
سعد بن معاذ فقال ما شأن  
ثابت أيشكى فأنه سعد  
فذكره قول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
ثابت أنزلت هذه الآية  
ولقد علمت أني من أرفعكم  
صوتاً على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأنما من أهل  
النار فذكر ذلك سعد للنبي

كما نص على غيري ويمكن أن تكون الإشارة بذلك إلى قولهم هذا رجل من أهل الجنة يعني لا ينبغي لأحد من  
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومحببه أن يقول بما لا يعلم فإنهم علموا ذلك وقالوا أنا أيضاً أقول رأيت نبياً (على  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (فقصصنا عليه ورأيت) بيان لما قبله (كافي في روضة ذكر) (على  
أي عبد الله بن سلام (من سمعنا) بفتح أولها (وحضرنا وسامعنا) بالنصب على أنه ظرف وقع خبره ما قدما  
لمبدأ وخبره وقوله (عروء من حديث أسفله) أي أهل العمود (في الأرض وأعله في السماء) والجمع لثلاث  
صفتان للعمود (في أعله) أي العمود (عروة) بضم العين أي حلقة في القاموس العروء من الدول والكموز  
المقبض فاستعيرت لما يوثق ويؤمل عليه (فقلت لي أرقه) بفتح القاف وسكون الهاء لا سكنت وفي نسخة بضم  
الهاء على أنه ضمير في القاموس رقي كرهني سعد وقال ابن الملك من رقي يرق إذا صعد والهواء لا سكنت  
ويجوز أن يعود إلى العمود (فقلت لا أستطيع) أي الرقي والصعود (فأنا من منصف) بكسر الميم وفتح الصاد  
ذكره النووي وعليه النسخ المعتمدة وقال القضي عياض ويقال بفتح الميم وهو الخادم من نصف أضافه إذا  
سدم وفي شرح مسلم قالوا هو الوصف الصغير المذكور للخدمة (فرغ) أي المنصف (نيابي من خافي فرقيت)  
بكسر الالف وقال ميرك وحكي بفتحها أقول وفيه نظر إذ رقي كرمي برمي من الرقية ولا معنى لها هنا بل  
المراد فصرحت (حتى كنت في أعله) أي أعلى العمود وفي نسخة في أعله أي أعلى العروة (فأخذت) وفي  
نسخة أخذت (بالعروة فقلت) أي (اسمك) أي بالغ في المسك بمعنى الأخذ (فاستيقظت وانهم سألني يدي)  
أي ان الاستيقظة كانت من الأخذ من غير فاصل فلم يرد أنهم ابتدؤا في يد محال بفتحة موله على ظاهره ما منع في  
قدرة الله تعالى لكن يظهر خلافه ويحتمل أن يريد أن ثوباً في يدي بعد الاستيقظة كان يصح فبري يدي  
مقبوضة (فقصصنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام وذلك العمود هو الاسلام  
وتلك العروة) مبتدأ خبر قوله (الوثقى) وفي نسخة صحبة العروة الوثقى قال الطائي الوثقى من الجبل الوثيق  
الحكم المأمون انقطاعها (فانت على الاسلام حتى توت) اه كلامه صلى الله عليه وسلم (فقال قيس وذلك  
الرجل عبد الله بن سلام) ولا يبعد أن يكون مر قول عبد الله بن سلام بأن يخبر عن نفسه (متفق عليه وعن  
أنس قال قال كان ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (خطيب الانصار) أي فصيحهم أي في النثر كما يقال  
الشاعر في النظم قال المؤلف خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وخطيب الانصار واستشهد يوم البصرة مع مسيلة الكذاب سنة اثنتي عشرة وروى عنه أنس بن مالك  
وغیره (فلما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى آخر الآية) وهو قوله ولا  
تجهروا به بالقول ليجهر به صوتكم لبعض أن تعبط أصواتكم وأنتم لا تشعرون (جلس ثابت في بيته واحتبس)  
أي نفسه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) لم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ استشكل باب الآية  
المذكورة ثلاث سنة تسع وسعد بن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس وأجيب بأن ما نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت  
لا أول السورة وهو لا تقدمه وبين يدي الله (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم اسعد حيث كان رئيسهم  
(ما شأن ثابت) أي حيث أنه غير ثابت معنا (أيشكى) أي مرضاً أو وجعاً فكأنه تعبير في الجواب ولم يعرف  
طريق الصواب (فأنه) أي ثابتاً سعد (فذكر) أي سعد (له) أي ثابت (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم)  
أي في تغذيه (فقال ثابت أنزلت هذه الآية) أي المتقدمة (ولقد علمت أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم) أي بحسب الجبله فأنما من أهل النار (ولم يعرف أن المراد به رفع صوت يكون اختياراً يا يقتضي  
قوله الأدب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت (سعد النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بل هو من أهل الجنة) أي حيث بالغ في الأدب حتى لم يجوز رفع الصوت الجلي أيضاً ووقع مصداق ذلك أنه قتل  
بالجماعة شهيداً وقد نقل الكوراني عن أنس لما كان يوم قتال مسيلة الكذاب خطفاً ولبس الكفن فقتل  
حتى قتل في كفه (رواه مسلم) والنسائي (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان جالساً أي جالساً) عند

صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة ورواه مسلم عن أبي هريرة قال كان جالساً

النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة) يضم الجيم والميم ويسكن (فلما نزلت وآخرون منهم لما يطقوا بهم) قال الطائي هذا على أن يكون آخرون مطلقا على الاميين يعني انه تعالى بعث في الاميين الذين على هذه وفي آخريين من الاميين لم يطقوا بهم بعد وسيطعون بهم وهم بعد الصحابة رضى الله عنهم (قالوا من هؤلاء) أى وآخريين منهم (بارسول الله قال) أى أبو هريرة (وقينا سلمان الفارسي) بكسر الراء ويسكن (قال) أى أبو هريرة (فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) أى على كتفه (ثم قال لو كان الايمان عند النريا لئله رجال من هؤلاء) قال الطائي جمع اسم الاشارة والمشاركة الى سلمان وحده اشارة للجنس ويحتمل أن يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للاميين وهم العرب وان يراد به أهل فارس ولو ههنا يعني أن الجرد والفرس والتقدير على سبيل المبالغة قال المؤلف سلمان الفارسي يكنى أبا عبد الله. ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصله من فارس من رماهرى ويقال بل كان أصله من أصفهان من قرية يقال لها حى سافر يطلب الدين فدان أولاد بن النصرانية وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متناهية فأنقذه قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم انه كتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابته ويقال انه نذاه بضعه عشر سيد احتى أفضى الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال سلمان منا أهل البيت وهو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين سنة والاول أصح وكان يأكل من عمل يده ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله غزيرة وأثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه في كثير من الاحاديث ومات بالمدينة سنة خمس وثلاثين روى عنه أنس وأبو هريرة وغيرهما (متفق عليه) وفي الجامع لو كان الايمان عند النريا لئله رجال من فارس رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة روى عنه في السلسلة عن أبي هريرة أيضا ولعله لو كان العلم معلقا بالنريا لئله قوم من أبناء فارس (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبداك) بالتصغير للشفقة (هذا) أى المشار اليه (يعنى بأباهريرة) نفسه سيرة منة أوزن غيره مدرج فيه معترضة (وأمة) مطلق على عبداك (الى عبداك المؤمنين) متعلق بحبيب (وحبيب اليهم) وفي نسخة اليهما (المؤمنين) قال ميرك كذا وقع بضم الجيم فى أصل سماعنا من المشكاة وهو الموافق لأصل السماع من صحيح مسلم وأكثر النسخ الحاضرة منه وتوجيه باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلها أو أولادها والمنسبين اليهما ليكون أشمل والله أعلم اهـ ويمكن أن يقال نزل منزلة الجامعة تعظيم الله ما كما ينزل الواحد أيضا منزلة جمع (رواه مسلم وعن عائدين عمرو) بالواو وهو اسم فاضل من العوذ يعني اللوذ قال المؤلف هو مدنى من أصحاب الشجرة سكن البصرة وحديثه في البصريين روى عنه جماعة (ان أباسفيان) أى ابن حرب (أتى) أى مر (على سلمان وصهيب) بالتصغير (وبلال فى نفر) أى وعلى بلال مع جمع قال النوروى هذا الاتيان كذا لابي سفيان وهو كافر فى الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا) أى سلمان وأصحابه (ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله) يعنون أباسفيان (مأخذها) بفتح الحاء المعجمة أى حقها وفى نسخة صحبته هى أصل السيد ما أخذها بمزة مدودة وكسرها على انه جمع روى فيه مقابلة الجمع للسيف قال الطائي مانافية وأما مأخذها ففعل مفعول به وقيل مفعول فيه ويجوز أن يكون مصدراد الكلام اخباره معنى الاستفهام المتضمن للاستبطاء يعنى لم تستوف السيف حقها من - - واستعار الانذار بسيف تشبيهه بمن له حق على صاحبه وهو يلزمه وبطالبه والغريم يمنع عن إيذاء حقه وبما طله (فقال أبو بكر) أى لهم (أتقولون هذا الشيخ قرئى) أى الكبيرهم (وسيدهم) أى رئيسهم (فأتى) أى أبو بكر (النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره) أى أخبرهم وخبره (فقال يا أبا بكر لئلك أغضبتهم) لئله ههنا للاشتاق نحو قوله تعالى لئلك باع نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم لئلى لا أعيش بعد على هذا (لئى كنت أغضبتهم) حيث أنهم مؤمنون محبون محبوبون لله تعالى (لقد أغضبت ربك) أى حيث راعيت جانب الكافر برية (فأناهم) أى أبو بكر

النبي صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخريين منهم لما يطقوا بهم قالوا من هؤلاء يا رسول الله قال وقينا سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند النريا لئله رجال من هؤلاء متفق عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبداك هذا يعنى بأباهريرة وأمة الى عبداك المؤمنين وحبيب اليهما المؤمنين رواه مسلم وعن عائدين عمرو أن أباسفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ما أخذها فقال أبو بكر أتقولون هذا الشيخ قرئى وسيدهم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لئلك أغضبتهم لئى كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأناهم

(نقل يا اخوتاه) بالهاء الساكنة (أغضبكم) أي فاعله واعي والاطهر ان الاستغفار مقدور أي أغضبكم  
 (قالوا) أي لا حرج عليك ولا غضب لنا بالنسبة اليك (ينفرا الله لك) جازة دعائه قال الطبري يجب أن يوقف  
 على لا ولورادوا واذا كفي جواب اليزيدي عن سؤال المأمون لا وجملي الله قدالك لحسن موثقه وقوله  
 (يا أخى) الظاهر أن يقال يا أخانا وعله حكاية قول كل واحد واحد قال النوروى ضبطوه بضم الهـ مزه على  
 التصغير وهو تصغير تحبيب وفي بعض النسخ بفتحها اهـ وفي نسخة السـ بـ جمال الدين وكثير من الأصول  
 المعتمدة بالتصغير وفتح الياء وفي بعض النسخ بكسر ها وقد قرئ بها في يابني وفي نسخة بفتح الهـ مزه وسكون  
 الياء ويجوز فتحها هذا وقال المؤلف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان التميمي يكنى أبا يحيى كانت  
 منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فأغار الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فنشأ  
 بالروم فبناعه منهم كاب ثم قدمه بمكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعقه فاقام معه الى أن هلك ويقال انه لما  
 كبر في الروم وعقل هرب منهم وقدم بمكة فخالف عبد الله بن جدعان وأسلم قدما بمكة قال انه أسلم وعمل بن  
 ياسر في يوم واحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم بدار الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا وكان من المستضعفين  
 المعذبين في الله بمكة ثم ما جرى الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله روى عنه  
 جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة وهو ابن ثمانين سنة ودفن بالبقيع وأما يوسف بن فتاتي ترجمته في منقبته  
 (رواه مسلم) وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم (آية الايمان) أي علامة كماله (حب الانصار) قال  
 ابن ابي عمير المراد حب جميعهم لان ذلك انما يكون للدين فمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ لبغض به فليس داخل  
 في ذلك وهو تقريب من (آية النفاق بغض الانصار) وضع الظاهر موضع المضمر انما ما شأنهم وادعوا  
 باله في حبه وببغضهم وهو جمع ناصر أو نصير واللام للعهد والمراد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 الأوس والخزرج وكانوا يعرفون قبل الاسلام بابناؤه وهى الام التي تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى الله  
 عليه وسلم الانصار فصارع علمهم ونزل القرآن بمدحهم وقد أطلق على أولادهم وحلفائهم ومواليهم وانما  
 فازوا بهذه المقبة لاجل ايوئهم النبي صلى الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوأوا الدار والايمان وجعلوا مستقرا  
 وموطنالهم انما كنهم منه واسم مقامهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجب المعادة لعرب  
 والحجم فافضى ذلك الى الحسد وهو يجري الى البغض فلذا جاء التهيب عن بغضهم والترغيب في حبه فمن أحبهم  
 فذلك من كمال ايمانه ومن أبغضهم فذلك من علامة النفاق ونقصان ايمانه (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي  
 وكذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب الانصار آية الايمان وبغض الانصار آية النفاق (وعن البراء) أي ابن  
 عازب (قال) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الانصار لا يحبهم الا المؤمن (أي كمال) ولا يبغضهم الا  
 المنافق (أي حقيق أو مجازي وهو المنافق الشبيه بالمنافق) (فمن أحبهم) أي الله (أحب الله ومن أبغضهم) أي  
 بغير سبب شرعي بالنسبة الى بعض أفرادهم (أبغض الله متفق عليه) وعن أنس قال اناسا أي جمعا (من  
 الانصار قالوا حين أفاء الله دلي روله) أي أعطاه (فيما) أي غنيمة (من أموال هوازن) وهى قبيلة شهبيرة  
 (ما أفاء) أي شيئا أفاء الله دلي روله (أي فاحذو شريع) رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالجمرة (حين  
 مرجعه من الطائف) يعطى رجلا من قريش المساتمة من الابل) ومن جملتهم أبو سفيان والد معاوية وكان  
 أعطاه تأنهاهم بالاسلام ولذا كان يعطى الصادقين من المهاجرين والانصار أقل من المساتمة (فقالوا) أي  
 ناس من الانصار زعموا أنهم انه صلى الله عليه وسلم يرى بعض قومه من قريش (ينفرا الله رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعطى قريشا) أي شيئا كثيرا (ويدعنا) أي يتركنا في إعطاء الكثير (وسبونا فنتعط) بضم الطاء  
 أي والحال أن سبونا نحن معشر الانصار فتعطى (من دماهم) أي من دماء كفار قريش بمجاربتنا يا هم حتى  
 يسلموا قال الطبري قولهم ينفر الله قومه وتوهميد لما يرد بعدهم من العتاب كقولهم تعالى عفا الله عنهم لم أذنت  
 لهم وقولهم وسبونا فنتعطى من دماهم من باب قول العرب عرضت الناقة على الخوض اهـ ولا يبعد أن

فقال يا اخوتاه أغضبكم  
 قالوا لا يغفر الله لك يا أخى  
 رواه مسلم وعن أنس عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 آية الايمان حب الانصار  
 وآية النفاق بغض الانصار  
 متفق عليه وعن البراء قال  
 سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول الانصار  
 لا يحبهم الا المؤمن ولا يبغضهم  
 الا المنافق فمن أحبهم أحبه الله  
 ومن أبغضهم أبغض الله  
 متفق عليه وعن أنس قال  
 ان ناسا من الانصار قالوا  
 حين أفاء الله على رسوله من  
 أموال هوازن ما أفاء فطفق  
 به على رجلا من قريش المائة  
 من الابل فقالوا يغفر الله  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يعطى قريشا ويدعنا  
 وسبونا فنتعطى من دماهم

يكون التقدير وسيوفنا باعتبار ما عليها تقطر من دماهم وهو اشعار بقرب قتلهم كفار قريش وابعاء الى انهم  
 اول برزادة البر فالجالة حال مقررة لجهة الاشكال (حدث) بضم حاء وتشديد دال مكسورة اى غنى (لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم) اى يقول ذلك البعض من الانصار (فارسل) اى الرسول رسولا الى الانصار  
 فجمعهم) اى الرسول أو امر بجمعهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة) اى خيمة (من ادم) فمختين اى  
 جلد (ولم يدع) بسكون الدال وضم العين اى لم يطالب وفى نسخة بفتح الدال وسكون العين اى لم يتركه معهم  
 (أحد اغيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث) اى اى شئ خسر عظيم  
 (بلغى عنكم فقل ففهاؤهم) اى علموا وهم أو عقلاؤهم (أماذورأينا) اى أصحاب عقولنا وفهولنا  
 (يا رسول الله فلم يقولوا شيا) اى من هذا الباب (وأما أناس) بضم الهمزة لغة فى ناس اى جماعة (من حديثه)  
 اى حديثه (أسنانهم) جمع السن بمعنى العمر والارادتهم لشبان (قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يعطى قريشا يدع الانصار) اى يتركهم (وسيو فطنا تقطر من دماهم فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم انى اعطى) اى من هذا المال (رجالا حديثي عهد بكفر أنا ففهم) اى أديب الفهم بالاسلام باعطاه المال  
 لاسكونهم من قريش أو اغرض آخر من الاحوال (أما ترضون أن يذهب الناس) اى غيركم من المتألفة  
 فلو بهم (بالاموال وترجعون الى رحالككم) كسر الراء اى نازلكم فى المدينة (برسول الله) وفى نسخة صلى  
 الله عليه وسلم (فلو الى بارسول الله قد رضينا) فيه نأ كيد لما فهم من بلى وما أحسن من قال من أبواب الذوق  
 والخيال

وضينا قسمة الجبار فينا \* لنا علم وللاعد مال

فان المال يفتى عن قريب \* وان العلم يبقى لا يزال

(متفق عليه) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت  
 امرأ من الانصار) فى شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مسع أن نسبه  
 صلى الله عليه وسلم أفضل الانساب وأكرمها وانما أراد به النسب الميلادى ومعناه لولا الهجرة من الدين  
 ونسبها دينية لايستحق تركها لانها عبادة كنت مأوراها بالنسب الى داركم ولانها كانت عن هذا الاسم  
 اليكم وقيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بان لا تبتعد الهجرة  
 أعلى من النصره وبيان انهم باغوا من الكرامة مبلغا لولا ان صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الى المدينة  
 لعد نفسه من الانصار لكرامتهم هذه والله تعالى وتخصيصه لولا فضلى على الانصار بسبب الهجرة لكنت  
 واحدا منهم واذ توضع منه صلى الله عليه وسلم وحث الناس على اكرامهم واحترامهم لكن لا يبالغون  
 درجة المهاجرين السابقين لذين أخرجوا من ديارهم وقطعوا عن أفارهم وأحبابهم وحرموا أوطانهم  
 وأوالهم وهم رضى الله عنهم ما نالوا ذلك بالاجل لرضا الله ورسوله واعلاء دين الله وسنة رسوله والانصار  
 وان انصفوا بصفة النصره والايثار والمحبة والايواء وليكنهم مقيمين فى موطنهم ساكنون مع أفارهم  
 وأحبابهم وحسبك شاهد فى فضل المهاجرين قوله هذا لان فيه إشارة الى جلالة رتبة الهجرة ولا يتركها  
 نبي مهاجرى لانصارى (ولوسلك الناس واديا) اى طريقا محسنا أو معنويا (وسلكك الانصار واديا)  
 اى سبيلا حرا (أوشعبا) بكسر فسكون سلك من الراوى اذا سلموا واحد (اسلكك وادى الانصار أو  
 شعبا) اى شعب جماعة الانصار وزكت ساوكة وادى سائر الناس قال الخطابي أراد ان أرض الحجاز كثيرة  
 الاودية والشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعبا تبعة قومه حتى يفضوا الى الجادة وفيه  
 وجه آخر وهو انه أراد بالوادى الرأى والمذهب كقوله فلان فى وادى وأنا فى وادى قيل أوادى الى الله عليه  
 وسلم بذلك حسن موافقة اياهم وترجيحهم فى ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهود وحسن  
 الجوار وما أراد بذلك وجوب متابعتهم اياهم فان متابعتهم حق على كل مؤمن لانه صلى الله عليه وسلم هو  
 المتبوع المطاع لا التابع المطيع (الانصار شعبار) بكسر أوله وفتح وهو الثوب الذى يلى شعر البدن

فقلت لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بمقتلهم فارس الى  
 الانصار فجمعهم فى قبة من  
 آدم ولم يدع معهم أحدا  
 غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال ما حديث باغنى عنكم  
 فقال ففهاؤهم أماذورأينا  
 يا رسول الله فلم يقولوا شيا  
 وأما أناس من حديثه أسنانهم  
 قالوا يغفر الله لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يعطى  
 قريشا ويدع الانصار  
 وسيوفنا تقطر من دماهم  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم انى اعطى رجلا  
 حديثي عهد بكفر أنا ففهم  
 أما ترضون أن يذهب الناس  
 بالاموال وترجعون الى  
 رحالككم برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قالوا بلى  
 يا رسول الله قد رضينا  
 متفق عليه وعن أبي هريرة  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لولا الهجرة  
 لكنت امرأ من الانصار  
 ولوسلك الناس واديا  
 وسلكك الانصار واديا  
 أوشعبا اسلكك وادى  
 الانصار وشعبها الانصار  
 شعار



(والناس دثار) بكسر الهمزة وتشديد الدال والواو اللذان في الروب الذي فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لم يوحى صدقهم وتداول  
 مودتهم والمعنى انهم اقرب الناس الى مرتبة واولاهم من منزلة (انكم) النفات اليهم متضمن للترحم  
 عليهم (ستمرون بعدى اثره) بفتح الميم وبضم فسكون اى اسائثارا (يستأثرون عليكم امراؤكم) بامور  
 الدين من الغنائم والفيء ونحوها وفضل عليكم غير نفسه او من هو ادناكم (فاصبروا) اى على ذلك  
 الاستثثار (حتى تلقوني على الخوض) اى حينئذ يحصل جبر خاطركم المتعاض الى لقائي بسعيكم شربة  
 لا تظلمون بعدها ابدا (رواه البخارى وعنه) اى عن ابي هريرة (قال تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
 الفتح) اى فتح مكة (نقل من دخل دار ابي سفيان فهو آمن) اى ذوامن والا من ضد الخوف وقيل اى  
 ماؤمن قال الطبري انما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حين اسلم ابي سفيان وقال العباس لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هذا رجل يحب الخمر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن قال المؤلف هو ابي  
 سفيان بن عمار بن حرب الاموى القرشى والد معاوية ولد قبل الفيل بعشرين سنين وكان من اشرف قريش  
 في الجاهلية وكان انتهى اليه رايه الرقصة في قريش اسلم يوم فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم وشهد  
 حنيننا واهله الذي صلى الله عليه وسلم مائة بعير واربعين اوقية فحين اعطاهم من المؤلفة قلوبهم وفقت حينه  
 يوم الطائف فلم يزل اعدوا الى يوم اليرموك فاصاب حينه الاخرى جرحه ميت روى عنه عبد الله بن عباس  
 مات سنة اربع وثلاثين بالدينه ودفن بالمقبع (ومن القى السلاح) اى آله الحرب (فهو آمن فقات  
 الانصار) اى بعضهم (انما الرجل) اى النبي صلى الله عليه وسلم (فقد اخذته رافة) اى شدة فرجة  
 (بعشيرة) اى قبيلته (ورغبة) اى حجة (في قريته) اى في هل بلدته او بالسكون في قريته (ونزل الوحي  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى بما قالوا (قال فاقم تمام الرجل اخذته) وفي نسخة صحبة فقد اخذته  
 (رأته بعشيرته ورغبة في قريته كالا) ردع اى ليس الامر كما توهمتم من اقامته بمكة لان هجرته الى المدينة  
 كانت خاصة لله كما بينه بقوله (انى عبد الله ورسوله) اى كوني على هذه الصفة يقتضى ان لا اعود الى دار  
 نزلت الله وان لا اؤرث في بلادها هجرت منها الى الله (هاجرت الى الله) اى الى ثوابه او اموره (واليكم)  
 اى الى دياركم لمبايكم الى والى المهاجرين اليكم كما قال تعالى والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحسون  
 من هاجر اليهم وتخلصته ان الفصد في الهجرة كان الى الله وان التهاجر كان من دار قومي الى داركم  
 (الحيا) اى محباي (محباكم والامان) اى محبتي (محباتكم) والمعنى ما حببت احدي في بلادكم كما تحبون  
 فيه وما اذا توبت قريته في بلادكم كما تتوفون لا فارضكم حيا ولا ميتا (قالوا) اى الانصار (والله ما قلنا)  
 اى ما قلناه (الاضا) بكسر الهمزة والاضا المجبة وتشديد النون اى شئنا وبجلا (بالله ورسوله) اى من شرف الجوار  
 والعصبة واسم الله التحسين والتزيين وقال الطبري يريدون ما قلنا ذلك الاضنة بما آتانا الله من كرامته خشيته  
 ان يطوفنا فيه غيرنا وشاكر رسوله صلى الله عليه وسلم لم يأتنا من بلادنا الى الله اى ترضيكم انتم  
 عنوا ان الاذى مجبول على حب الاقارب والاطوان فخشينا ان نعمل عننا اليهم لم نكن هذا الكلام  
 وجر بناك ايدينا انما المرام فلا بد انهم لم كيف قالوا لك مع قوله تعالى لا تتبعوا دعاء الرسول بيبكم كدعاء  
 بعضكم بعضا الى ما اورد العاصبي رحمه الله (قال فان الله ورسوله يصدقانكم) اى في اخباركم عن  
 اخباركم (وبعد انكم) بفتح وله وبضم اى يقبلان ما ذكرتم من اعداءكم فيما قلتم من دعوى الضنفة فيه  
 دلالة على جواز الاجل بالعلماء والصالحاء وعدم الرضا بفارقتهم (رواه مسلم عن انس ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم رأى صبيانا ونساء مقلين (من عرس) وهو بضم العين طعام الوليمة ذكره  
 ابن الملك والظاهر في القاء وس العرس الاقامة في الفرح و بضم و بضمين طعام الوليمة والوليمة  
 طعام العرس او كل طعام صنع لدعوة و بربها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) اى عن طريقهم واولي  
 اقبهم (فقال اللهم اقم) فيه التمتع والتفدير اللهم انت تعلم صدقي فيما اقول في حق الانصار ثم

والناس دثار انكم  
 ستمرون بعدى اثره فاصبروا  
 حتى تلقوني على الخوض  
 رواه البخارى وعنه قال  
 تكلم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يوم الفتح فقال من  
 دخل دار ابي سفيان فهو  
 آمن ومن القى السلاح فهو  
 آمن فقات الانصار اما  
 الرجل فقد اخذته رافة  
 بعشيرته ورغبة في قريته  
 ونزل الوحي على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 قلتم اما الرجل فقد اخذته  
 رأته بعشيرته ورغبة في  
 قريته كالا فاني عبد الله  
 ورسوله هاجرت الى الله  
 وابيكم محباي محباكم  
 والامان مما قلنا الاضنة  
 بالله قال فان الله  
 ورسوله يصدقانكم  
 وبعد انكم رواه مسلم  
 وعن انس ان النبي صلى  
 الله عليه وسلم رأى صبيانا  
 ونساء مقلين من عرس  
 فقام النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال اللهم اقم

من أحب الناس إلى الله  
أنتم من أحب الناس  
إلى يعني الانصار متفق  
عليه وعنه قال مر  
أبو بكر والعباس يجلس  
من مجالس الانصار وهم  
يسكنون فقالا ما يكيكم  
فقالوا ذكرنا مجلس النبي  
صلى الله عليه وسلم متافئ  
أحدهما على النبي صلى الله  
عليه وسلم فاحبه بذلك  
نفرج النبي صلى الله عليه  
وسلم وقد عصب على رأسه  
حاشية يودفصها المبر ولم  
يصعد بعد ذلك اليوم فحمد  
الله تعالى وأثنى عليه ثم قال  
أوصيكم بالانصار فانهم  
أكرشي وعييتي وقد قضا  
الذي عليهم وبقى لذي لهم  
فأقبلوا من محبتهم وتجاوزوا  
عن مسيئتهم واه البخاري  
وهن ابن عباس قال خرج  
النبي صلى الله عليه وسلم  
في مرضه الذي مات فيه  
حتى جلس على المنبر فحمد  
الله وأثنى عليه ثم قال أما  
بعد فان الناس يكثرون  
ويقتل الانصار حتى  
يكونوا في الناس بمنزلة الملح  
في الطعام فمن ولي منكم  
شيئا يضر فيه قوما وينفع  
فيه آخري فليقبل من  
تحتهم

خاطبهم بمقوله (أنتم من أحب الناس إلى الله من أحب الناس إلى الله من أحب الناس إلى الله)  
كرر له لنا كيد وفي الخطاب الثقات وتغليب الاميين على النساء والعباسيين على الحاضرين وبؤيده  
قول الراوي يعني الانصار أي يزيد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله أنتم طائفة الانصار (متفق عليه وعنه)  
أي من أنس (قال مر أبو بكر) أي المديق (والعباس يجلس من مجالس الانصار وهم) أي والحال  
ان أهل ذلك المجلس (يكون) أي في أيام مرضه صلى الله عليه وسلم (فقالا ما يكيكم قالوا ذكرنا مجلس  
النبي صلى الله عليه وسلم) يعني نخاف قوته ان قدر الله موته (فدخل أحدهما) روى انه العباس  
(على النبي صلى الله عليه وسلم فاحبه بذلك) أي بما ذكره من بكتائهم وسبب هزيمتهم (نفرج النبي صلى  
الله عليه وسلم وقد عصب) بتشديد الصاد أي ربط وشد (على رأسه حاشية برد) أي على هيئة عصاية  
لدفوع وجع رأسه من السدة (فصعد) بكسر العين أي طلع (المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله  
أي شكره على ما أنعم (وأثنى عليه) أي بالوجه الاتم (ثم قال أوصيكم) أي أيها الناس أو المهاجرون  
(بالانصار) أي برعايتهم وحمايتهم (فانهم كرشى) بفتح فكسر وفي نسخة بكسر فسكون أي بطاقتي  
(وعييتي) بفتح الميم حلة وسكون المشاء بهما وحدة أي وخاصةني كذا ذكر الزركشي وفي القاموس  
الكسرش بالكسر وكثف اسكل بجتر بمنزلة المعدة للانسان مؤنثة وعيال الرجل وصغار ولده والجماعة  
وفي النهاية أراد انهم بطائنته ووضع سره وأمانته أو أراد الجماعة أي جماعةني وأصحابي وفي المصباح أي أنهم  
في المحبة والرأفة بمنزلة الاولاد الصغار لان الانسان محبوب على محبة ولده الصغير قال التور بشي الكرش لكل  
بجتر بمنزلة المعدة للانسان والعرب تستعمل الكرش في كلامهم موضع البطن والبطن مستودع مكثوم  
السر والعمية مستودع مكثون المتاع والاول أمر باطن والثاني أمر ظاهر فيجتمعا انه ضرب المثل بهم ما  
ارادة اختصاصهم به في أموره الظاهرة والباطنة وفي شرح السنة عييتي أي خاصني وهو موضع سرى والعرب  
تكس من الغلب وا صدر بالعمية لانهم مستودع السرائر كان العيب مستودع الثياب (وقد قضا) أي  
أدى الانصار (الذي عليهم) أي من الوفاء بما وقع لهم من المراجعة ليلة العقبة فانهم باهوا على انهم ينصرون  
النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الجنة فوفوا بذلك ذكره العسقلاني (وبقي الذي لهم) أي من الاجر والثواب  
عند الله تعالى (فأقبلوا من محبتهم) أي ان اتوا بهذين ما صدر عنهم (وتجاوزوا عن مسيئتهم) أي ان  
يجزوا عن دذر (رواه البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم  
في مرضه الذي مات فيه) أي من هجرته واسفره على مشيته (حتى جلس على المنبر فحمد الله) أي على ما وجد  
من النعمة لديه (وأثنى عليه) أي بما ألهمه الله به (ثم قال أما بعد) أي بعد الحمد والثناء (فان الناس)  
أي أهل لاسلام لانهم خلاصة الناس (يكثرون) بضم المثلثة اختصارا بالغيب (ويقتل الانصار) بفتح  
الياء وكسر القاف وتشديد اللام قال للتور بشي لان الانصار هم الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واصروه في حال الضعف والعسرة وهذه امرأة قد انقضت زمانه لا يلحقهم الا لحق ولا يدرك شأوهم السابق  
فكاهم اضي منهم واحد مضى من غير بدل بكثر غيرهم ويقولون (حتى يكونوا في الناس بمنزلة الملح في الطعام)  
أي من حيث ان الملح يوصف الفاسد لسبب اكمال الطعام في اللذة وهذه الجملة الاخيرة تؤيد ما قاله الطبري  
وهذا المعنى أي التنايل فثم حتى المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة ولعل الجمل على الحقيقة  
أظهر لان المهاجرين وأولادهم كثر واتسعت طوائف البلاد وانتشر وافيها ولم يكوها بخلاف الانصار انتهى  
وهذا أمر شاهد في الاشراف والعلمين والعباسية وبني خالد وما شاكلهم (فن ولي منكم) بفتح الواو  
وكسر لام وفي نسخة بضم فتشديد أي من تولى منكم (أهبا للمهاجرين) مثلا (شعبيا) يجوز ان يكون  
مفعولا به وان يكون في موضع مصدر أي فليلا من الولا به وقوله (يضر فيه قوما) أي مسيئين (وينفع  
فيه آخري) أي محسنين صفة كاشفة (فليقبل) أي المتولى منكم (من محسنهم) أي احسانهم

(وليجاوز من مسيئتهم) أي اساءتهم (رواه البخاري وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار ولا تبأه الانصار) وهم التابعون (وابناءه ببناء الانصار) وفي نسخة ولا تبأه الانصار وهم الاتباع فدعاهل القسرون الثلاثة التي هي خير القسرون ولا يعبدان برأيه أبناؤهم ولو بواسطتها يوم القيامة (رواه مسلم عن أبي أسيد) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أي أفضل قبائلهم (بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير) أي فضل بالنسبة إلى غيرهم من أهل المدينة وهو تعميم يمد تخصيص قال اسمعلا في الخبر الاول بمعنى أفضل والثاني بمعنى الفضل يعني الخبر حاصل في جميع الانصار وان تفاوت مراتبهم وقال النووي خير دور الانصار خير قبائلهم وكانت كل قبيلة تسكن محلة فسمى تلك المحلة دار بني فلان ولهذا جاء في كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قالوا تفضيلهم على قدر سبقهم في الاسلام وما تهرم فيه وفي هذا دليل على جواز تفضيل القبائل والاشخاص من غير مجازة قولاهو ولا يكون هذا غيبة قال القاضي ان أرادهم باظهارها فقولوه بنو النجار على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ويكون خير بها بسبب خيرية أهلها وما يوجبها من الطاعات والعبادات (متفق عليه) ورواه الترمذي والنسائي في الجراح خير ديار الانصار بنو النجار ورواه الترمذي عن جابر وفي رواية للترمذي عنه خير ديار الانصار بنو عبد الأشهل (وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا) كذا في جميع النسخ الحاضرة والفاخرة أي فكله من باب اسنة عارة المرفوع للمنسوب (والزبير) أي ابن العوام وقد سبق ذكره في العشرة (والمقداد) بكسر الميم وهو ابن عمر والسكندري وذلك ان أبا حالف كنده نسب اليها راعيا اسمي بامر الاسود لانه كان حليمة أولاده كان في حجره وقيل بل كان عبدا اقتناه وكان سادسا في الاسلام وروى عنه علي وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فعمل على رقاب الناس ودفن بالبقع سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين (وفي رواية وأبا مرثد بدل المقداد) بفتح الميم والمثناة وسكون راء بينهما قال المؤلف هو كاذب حصين ويقال ابن حصين الغنوي مشهور بكينته شهيد بداراه وابنه مرثد وهو من كبار الصحابة روى عن حمزة ومنه وثالثه بن الاسقع وعبد الله ابن عمر مات سنة اثنتي عشرة وقال السيد جمال الدين هو وابنه حليمة جزء من عبد المطالب قال الواقدي وابن اسحق آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهر أبو مرثد بدرا واحدا والنفق والمشهد كما هم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة في خلافة أبي بكر الصديق وهو ابن ست وستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم بعث الاربعة الان المذكور في بعض الروايات المقداد وفي بعضها أبو مرثد وتوضيحه ما قال الطيبي انه لم يرد ذلك ان المبدل منهي بل المراد انه ذكر في رواية هذا وفي رواية ذلك لان الاربعة قد بعثوا لهذا الامر انتهى ولا يخفى ان المبدل منهي في الرواية الثانية ولذا قال بدل المقداد وان كان في نفس الامر غير منهي عن المراد وفي شرح مسلم وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي الرواية السابقة والمقداد بدل أبا مرثد ولا منافاة بل بعث الاربعة عليا والزبير والمقداد وأبا مرثد (فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ) بخاء من معجمتين مصر وفاوق لا يصرف قال الطيبي بالخاء من المعجمتين هو الصواب وهي موضع بين مكة والمدينة بقرب المدينة وفي القاموس وخاخ يصرف ويجمع (فان بها طعمينة) أي امرأة اسمها سارة وقيل أم سارة ولا لقريش (معها كتاب) أي مكتوب من أهل المدينة إلى أهل مكة (تأخذوه منها فانطلقنا تهادي) أي تسابق (بناخيلنا حتى أتينا في الروضة) أي روضة خاخ (فاذا نحن بالظمينة) أي المرأة (فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي من كتاب) من زائدة ملزمتنا كيد النقي (فقلنا اخرجي) بفتح لام ففتح فسكون فكسرتين وتشديد نون أي لتظهرن (الكتاب أوله اعيين) بفتح ففتح فسكون ففتح فتشديد

وليجاوز من مسيئتهم  
رواه البخاري وعن زيد  
ابن أرقم قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
اللهم اغفر للانصار ولا تبأه  
الانصار وابناءه  
الانصار ورواه مسلم وعن أبي  
أسيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
خير دور الانصار بنو النجار  
ثم بنو عبد الأشهل ثم بنو  
الحارث بن الخزرج ثم بنو  
ساعدة وفي كل دور الانصار  
خير متفق عليه وهو علي  
قال بعثني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنا والزبير  
والمقداد وفي رواية وأبا  
مرثد بدل المقداد فقال  
انطلقوا حتى تاتوا روضة  
خاخ فان بها طعمينة معها  
كتاب تأخذوه منها فانطلقنا  
تهادي بناخيلنا حتى أتينا  
إلى الروضة فاذا نحن  
بالظمينة فقلنا اخرجي  
الكتاب قالت ما معي من  
كتاب فقلنا اخرجي الكتاب  
أولتقين

الثياب فخر جنة حسن  
 عقاصها فأتينا به النبي  
 صلى الله عليه وسلم فإذا فيه  
 من صاحبين أبي بركة إلى  
 ناس من المشركين من أهل  
 مكة يخبرهم بموضع أمر  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا  
 فقال يا رسول الله لا تجل  
 على أني كنت أمأصفا  
 قريش ولم أكن من  
 أنفسهم وكان من ماله من  
 المهاجرين لهم ثياب يعمون  
 بها أموالهم وأهلهم بمكة  
 فأحببت إذ فتني ذلك من  
 التلب ففهم ان اتخذ فيهم  
 يد يعمون بها قريش وما  
 فعلت كفر ولا ارتدادا عن  
 ديني ولا رضا بالكفر بعد  
 الاسلام فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم انه  
 قد صدقكم فقال عمر بن  
 الخطاب يا رسول الله اضرب عني  
 هذا المنافق فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم انه  
 قد شهد بدرا وما يدريك ان  
 الله اطاع على أهل بدر  
 فقال اعملوا ما كنتم  
 فوجبت لكم الجنة

وولمعة بحسب التمسرة روى نسخة بحذفها وهو ظاهر أي التبرين (التياب) ثم تخرجون عنها الكبر  
 لما الامر في نسخة بصيغة مجهول ورفع الثياب وهو ظاهر أيضا قال ميركا كذا جاءت الرواية بآيات الياء  
 مكسورة فلوحة فان قلت القواعد العربية تقتضي ان تحذف تلك الياء وية لئلا تلحق قلت القياس ذلك  
 واد صحت الرواية بالياء فتاويل الكسرة قائم لما كذا في الخبر من والفتح بالجل على المؤنث الغائب على طريق  
 الائمة من انطاطاب الى الغيبة وفي بعض النسخ بفتح القاف ورفع الثياب كذا قاله الكرماني في شرح  
 البخاري وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني في شرحه كذا فيه بآيات الياء الواو جده حذفها وقيل انما ثبتت  
 لما كذا في الخبر من قول ويظهر لي ان صواب الرواية لتأنيث الثياب بالنون بلغة الجمع وهو ظاهر جدا لا شك  
 فيه البتة ولا يحتاج الى تخريج تكاف والله أعلم انتهى كلامه أقول لو يؤيده ما وقع عند البخاري في باب فضل  
 من شهد بدرا لما ظن ان خبر جن الكتاب أو الخبر ذلك انتهى (فأخبر جنة من عقاصها) وهو بكسر العين جمع  
 عقصة وهي الشعر الماض وهو قال العسقلاني والجمع بينهما من رواية أخرى جنة من عجزتها بعضهم الخ أو يكون  
 الجيم وبلازاي أي معقد الأزرال لأن عقصتها طوى لا بحيث أصل لي عجزتها فربطته في عقصتها غررتة  
 بجوزتها (فأتينا به النبي صلى الله عليه وسلم فإذا فيه) أي في الكتاب (من حاطب) بكسر الطاء (ابن  
 أبي بركة) أي ناس من المشركين قال العاصبي ليس هذا كتابه المكتوب بل هو من كلام الراوي وضع موضع  
 قوله إلى فلان وفلان وفلان (من أهل مكة يخبرهم) أي حاطب أو مكتوبه مجازا (بعض أمر رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم) أي بعض شأنه وحاله وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا ذركم فتر  
 جبريل فآخبره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لحاطب (ما هذا) أي العمل الشنيع  
 (فقال يا رسول الله لا تجل على) أي في الحكم بالكفر ونحوه ثم استأنف يبين عذره في قوله بقوله (اني  
 كنت أمأصفا) بصيغة المجهول أي حليفيا (في قريش) أي فيما بينهم (ولم أكن من أنفسهم)  
 قال النووي وكان حاطب الزبير بن العوام (وكان من المهاجرين لهم ثياب يعمون بها) أي ذوو قرابة  
 أي أقارب أو قرابة مع ناس (يعمون) أي الأقارب والناس الذين أمار بهم يحفلون ويراعون (بها)  
 أي تلك القرابة (أموالهم) أي أموال المهاجرين (وأهلهم بمكة) يحتمل ان يكون ظرفا ليعمون  
 والأقرب ان التقدير أموالهم وأهلهم الكائنين بمكة (فأحببت إذ فتاني ذلك) أي القرب من النسب  
 (فيهم) أي في قريش قال الطبري إذ فتاني تعليل وقع بين الفعل ومفعوله وهو قوله (ان اتخذ فيهم)  
 أي صنعة (يعمون) أي قريش (بها) أي بتلك اليد (قريبتي) أي الكائنة بمكة قال الطبري قوله  
 يعمون صفة يداؤا وأراد باليد انعام أو قدرة (وما كنت) أي ذلك (كفرا) أي أصليا (ولا ارتدادا  
 عن ديني) أي حادثا (ولا رضا بالكفر) أي بوجوده (بعد الاسلام) أي بعد حصوله وهو تا كيد  
 لما قبله أو أعدهم لأنواع حدوث الكفر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خطابا لا بصحاب (انه قد  
 صدقكم) بتخفيف الدال أي قال الصدق (فقال عمر بن الخطاب) أي أتركني (يا رسول الله اضرب) بالجرم  
 أي أنطع (صديق هذا المنافق) وانما قال ذلك مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم حاطب في عذره  
 لما كان قد عمر من قوفى الدين وبعض من يستب الى النفاق وظن ان من خلف ما أمره النبي صلى الله عليه  
 وسلم اسحق القلي لكانه لم يجزم بذلك فاذا كانت اسمة ذن في قوله واطاع عايه ما فاقا لكونه أبطن خلاف  
 ما أظهر وعذر حاطب ما ذكره من صنع ذلك متأولا ولا ضرر فيه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انه) أي حاطبا (قد شهد بدرا) أي حضره (وما يدريك) أي أي شيء يعلم ان الله مستحق للقتل (لعل  
 الله اطاع) بتشديد الطاء أي أقبل (دلى أهل بدر) ونظر اليهم نظر الرحمة والمغفرة (فقال اعملوا  
 ما كنتم) أي من الاعمال الصالحة والافعال النادرة قليلة أو كثيرة (قد وجبت لكم الجنة) أي ثبتت  
 أو وجبت بموجب ايجابي من الوعد الواجب وقوله قال العاصبي معنى الترجيح فيه راجع الى عمر رضي

الله عليه السلام لان وقوع هذا الامر محقق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واثر على التحقيق بعينه على التكبير  
والثام فلا يتطاع الامر في كل شيء انتهى والاقرب ان ذكر له لثلاثين كل من شهد بدرا على ذلك وينقطع  
عن العمل بقوله اعلموا ما شئتم فان المراد به اظهار العناية لا الترخس لهم في كل فعل بل الحديث الا في  
عن حصة مخرج في انه صلى الله عليه وسلم لم كان في مقام الرجاء في حال القطع والله أعلم (وفي رواية فقد  
ذفرت لكم) وهي ارجى مما قبلها كما لا يخفى قال النووي هذا في الاخرة واما في الدنيا فلو توجه على اهل  
منهم مدد او غيره اقيم عليه وقد اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصطح حد الغربة وكان بدر ياؤ فيه  
مجزئة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواز ذلك استراجا لاسباب وقراءة كتبهم وفيه ذلك ستر المفسد  
اذا كان فيه مصلحة او كان في السيرة مفسدة وما قبله حاطب كان كبيرة طعنا لانه يخشى ان يذاه النبي صلى الله  
عليه وسلم لم لقوله في ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة ولا يجوز قتله  
لانه لا يـ كـفر به انتهى كلامه وفيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة لازى النبي صلى الله عليه وسلم  
لكان كفرا فالعواب له لم يصبه اذى النبي صلى الله عليه وسلم ل انما قصد دفع اذى الكفار عن قربائه  
على ظن انه لا يضرب النبي صلى الله عليه وسلم هذا الا بلاغ وقد صدقه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك نعم قصر  
في اجتهاده حيث انقضى امره ولم يستأذن منه صلى الله عليه وسلم في فعله ذلك والله أعلم (فاقر الله تعالى يا ايها  
الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي) أي الذين اعدائهم (وعدوكم) أي الذين يعادونكم وهم الكفار (اولياءه) أي  
احبابه وما بعده ثاقون اليهم بالمودة وقد كفر واعماله كم من الحق يخبر جوت الرسول وياكم ان تؤمنوا  
بالله بكم ان كنتم تحبون جهادا في سبيلي وابتناء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما تخفون وما  
أعلمت ومن يعلمه منكم فقد ضل سواء السبيل ان يشعروكم بكونوا اليكم اعداء ويسطوا اليكم أيديهم  
والسنة بهم بالسوء ودوا لوكفرون لن تنفعكم أرحاكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله  
بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا اقومهم انار آء منكم ومما تعبدون  
من دون الله الآية وانما هم الخطاب ليدخل فيه امثال حاطب ولذ قبل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
السبب (متفق عليه من رفاعه) بكسر الراء (ابن رافع) يكي اياما عاذ لزيق الانصارى شهد بدرا  
واحد اوسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجمل وصفين مات في أول ولاية معاوية  
روى عنه ابنه عبيد ومعاذ بن أنس به يحيى بن خلاد (قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم  
قال) أي جبريل (ماتعدون) بضم عير وتشديد دال أي ماتعدون (أهل بدر فيكم) والخطاب  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والجمع لانه ظم أوله ولن كان من أصحابه معه والمعنى أي شيء من مراتب الفضل  
تحتسبون الاهل بدر (قال من) أي هم من (أفضل المسلمين أو كلمة تنحوها) والظاهر انها هم أفضل  
المسلمين (قال) أي جبريل (وكذلك) أي عندناكم (مرشده بدر من الملائكة) أي هم أفضل  
من لم يشهد منهم فيكونون أفضل الملائكة أو من أفاضهم وقال العابي أي ممن يعدون ليطابقه الجواب  
وهو من أفضل المسلمين وأتى بما يدل من تعظيمها شأنهم نحو قولهم سبحان ما سخر لنا انتهى ولا يخفى عدم  
ظهور رافادة التعظيم من العادل من من الى ما وانما جاء في مواضع بمعنى من أو أرى يذهب الوصف كما في المثال  
الذي كور ونحو قوله تعالى ونفس وما سواها (رواه البخاري وعن حصة) أي بنت عمار المؤمنين (قالت  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا رجوا أن لا يدخل البار ان شاء الله أحد شهد بدرا والحديبية) بالتحفيف  
ويشدد (قلت يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى وان منكم) أي ما منكم (الاوردها) أي ما رجاها  
أو حاضرها وكانت حصة غنم ان معنى واردها داخلها (قال لم تسمعه) أي ألم تسمعي كلام الله (يقول)  
أي به ذلك (ثم تجي الذين اتقوا) أي من الذنوب وقال ابن الملك أي فيجى الله المتقين بفضلها  
فذلك يكون عليهم بدرا وسلاما كما كانت على ابراهيم ويترك الكافرين فيها بدمه انتهى ووافق قول الطيبي

وفي رواية فقد غفرت لكم  
فاقر الله تعالى يا أيها الذين  
آمنوا لا تتخذوا عدوي  
وعدوكم أولياءه متفق عليه  
ومن رفاعه بن رافع قال جاء  
جبريل الى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال  
ماتعدون أهل بدر فيكم قال  
من أفضل المسلمين أو كلمة  
تنحوها قال وكذلك  
شهد بدرا من الملائكة  
رواه البخاري وعن حصة  
قالت قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اني لا رجوا  
ان لا يدخل البار ان شاء  
الله أحد شهد بدرا والحديبية  
قلت يا رسول الله أليس قد  
قال الله تعالى وان منكم  
الاوردها قال فلم تسمعه  
يقول ثم تجي الذين اتقوا  
وفي رواية لا يدخل النار  
ان شاء الله من أصحاب  
الشجرة أحد الذين باروا  
نحوها

به في أردت بقولي ان لا يدخل الكلدان ولا يذهب فيها ولا نجاة له منها انتهى ويؤيد ما اخترناه سابقا ما قاله  
 النور وفي شرحه لم يصح ان المراد بالورد والمسرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم  
 فبقع فيها أهلها ونحو الآخر قال الطيبي والاول هو الوجه على ما يظهر بادني نال قلت تأملنا كثيرا  
 ولم يظهر وجه أرجح ولا قدرا يسيرا بل ظهر ان المعنى الثاني أبلغ وأتم والله أعلم ثم قال الطيبي وفيه جواز  
 المناظرة والاعتراض والجواب على وجه الاسترشاد وهو مقصود خاصة لانهم أرادوا رد دعائه صلى الله عليه  
 وسلم قلت وفي تسميته مناظرة واعتراضا وجوابا بالاعتراض عن سوء أدب يرجح مسامحة بل الصواب انها انشكاك  
 معنى الحديث حيث ظهر على ظننا غير موافق لادعية فسألت سؤل استرشاد لاسؤال الاعتراض كما هو  
 طريق باب المناظرة لـ صلى الله عليه وسلم على ما هو واجب على كل من لم يفهم معنى آية أو حديث أو جمع بينهما  
 أو غير ذلك من المسائل ان يسأل واحدا من العلماء كما قال تعالى فاسألوا أهل الدكر ان كنتم لاتعلمون وانما  
 نسمي بالمناظرة المباحثة والمجادلة بين النظر والامثال في المعاصرة وفي رواية لا يدخل النار ان شاء الله  
 من أصحاب الشجرة أحد الذين يابغوا تحتها بيان لأصحاب الشجرة أو بدل (رواه مسلم) وكذا أبو داود  
 والترمذي وابن ماجه ذكره السيد جمال الدين وقال ميرزا طاهر ايراد المصنف يقتضي ان هذا الحديث  
 في صحيح مسلم من سند حفصة وليس كذلك فان فيه من مسند أم مبشر الانصارية انهم سمعوا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عند حفصة يقول لا يدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين يابغوا تحتها  
 فقالت بلى يا رسول الله فانتم في حفصة فقالت وان منكم الاوردها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله  
 عز وجل ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثثا هكذا في صحيح مسلم وليس حديث حفصة في واحد من  
 الصحيحين بل هو في صحيح مسلم من حديث أم مبشر نعم رواه ابن ماجه من طريق أم مبشر عن حفصة كما هو في  
 المصابيح وكذا رواه في شرح السفة والله أعلم وهذا يحصل ما أورده الجزري في تصحيح المصابيح انتهى  
 ولا يخفى ان معنى هذا الحديث مروى عن حفصة في صحيح مسلم فصع اسنادها اليه (وعن جابر قال كما يوم  
 الحديبية ألقوا أربعمائة) قد سبق الخلاف فيه (قال ابن النجاشي صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الأرض  
 الارض) ولذا قال بعض العلماء منهم السجوطي ان أفضل الصحابة الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم أهل  
 أحد ثم أهل الحديبية (متفق عليه وعنه) أي من جابر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعد  
 الثانية) بكسر الدال على انه جزء من حرك لالتقاء الساكنين وفي نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتدأ  
 متضمن معنى الشرط والثنية هي الطريق العالي في الجبل وقوله (ثنية المرار) بالنصب بدل أو عطف  
 بيان والمرار بضم الهم وهو المشهور على معنى النهاية وبعضهم يكسرها بعضهم يقول بالغض وهو موضع بين  
 مكة والحديبية من طريق المدينة وانما سألهم على صعودها لانهم سألوا في وقت وصولهم اليها للاحقين أرادوا مكة  
 سنة الحديبية فرغبهم في صعودها بقوله (فانه يحيط عنه) بصيغة المجهول أي يوضع عنه (ماحا) أي مثل  
 ما وضع (عن بني اسرائيل) أي لولا لولا ما أمروا به وفيه اعفاء الى قوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقولوا  
 حطة نغفر لكم خطاياكم أي حطنا نؤنبنا حطة (فكان) بالغاء وفي نسخة وكان (أول من صعدا  
 خيلنا) بالرفع وأبدل منه (خيل بني الخزرج) والمعنى انه كان خيلا أول خيل من صعدا (ثم تمام)  
 بن شداد الميم تغافل من التمام أي تتابع (الامر وجوا كلهم وتغوا) والمعنى صعدا الثانية كلهم  
 (يقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم يغفوره الا صاحب الجبل الاخر) وهو عبد الله بن أبي ريس  
 المنافق فلا تستثناء منقطع نحو جاء القوم الاحبارا (فانينا فقلنا تعالى) أي الى الحضرة العلية (يستغفر)  
 بالجزم على جواب الامر وفي نسخة أن يستغفر فالتقدير لان يستغفر (لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لان أجد ضالتي) أي من جعل أول خيل (أحب الى من أن يستغفر ليكم رسول الله لو وارثهم يصدون وهم  
 وقد أسأرا اليه قوله تعالى واذا قبل لهم تعالى يستغفر لكم رسول الله لو وارثهم يصدون وهم

رواه مسلم ومن جابر قال  
 كذا يوم الحديبية ألقوا  
 وأربعمائة قال لنا النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 أنتم اليوم خير أهل الأرض  
 من بني اسرائيل فقلنا  
 ومن بعدنا يا خيل بني  
 المرار فانه يحيط عنه ما  
 من بني اسرائيل فكان أول  
 من صعدا خيل بني  
 النضر رزج ثم تمام الناس  
 فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كلكم يغفوره  
 الا صاحب الجبل الاخر  
 فانينا فقلنا تعالى يستغفر  
 لأن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال لان أجد ضالتي  
 أحب الى من أن يستغفر لي  
 صاحبكم



مستكبرون سواء منهم المومنون ومن لم يؤمن (م) مستكبرون لهم في الدنيا والآخرة  
 قال أي النبي عليه الصلاة والسلام (لا بد من كعبان الله أمر في أن القرآن الكريم  
 على المتكبرين تعلية وقبسية متبعية عليه ومربية جسيمة حيث إن الله تعالى وأعظم  
 بالقرآن جيبه عليه ليكون إمامه إلى أنه رئيس القراء (في باب بعد فضائل القرآن) متعلق بقوله ذكر  
 (الفصل الثاني) (عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين) بصيغة التثنية وفي  
 نسخة الذين بصيغة الجمع ولعله للتعظيم أو بناء على أن أقل الجمع اثنان (من بعدى) أي من بعد موسى  
 أو من بعد الاقتداء به (من أصحابي) أي من جملة أصحابي (أبي بكر وعمر) بدل أو بيان للذين  
 (واقتدوا بهدي عمار) أي سيره واسيره وكان الاقتداء أهم من الاقتداء حيث يتعلق به القول والفعل  
 بخلاف الاقتداء فإنه يختص بالفعل (وعسكو ابهدين أم عبد) أي بوصية ابن مسعود وقوله ولذا  
 يختار أهلنا الأعظم وإيته وقوله على سائر الصحابة به بالخلاف الأربعة لكل فضاه ونصح وصيته قال  
 التور بشي ير يد عبد الله بن مسعود وهو ما بعده إليه فيوصيه به وأرى أشبهه بالشيء بما أراد من عبده  
 أمر الخليفة فإنه أول من شهد بجهنم وأشار إلى استقامتها من أفضل الصحابة وأقام عليها الهدى فقال  
 لا تؤخر من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم الأخرى لئلا يمان من ارتضاء لديننا ومما يؤيد هذا المعنى  
 المناسبة الواقعة بين أول الحديث وآخره في أوله اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر وفي آخره وعسكو  
 بهدين أم عبد ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه قوله (وفي رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه)  
 وهذا إشارة إلى ما أسرا إليه من أمر الخليفة في الحديث الذي نحن فيه ويشهد لذلك الإسناد الذي أوصله  
 بحديث الخليفة فقال لو استخلفت عليكم فعصيتهم وعذبتهم ولكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه وحذيفة  
 هو الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ولم أرق التعريض بالخلافة في  
 سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أروى من هذين الحديثين ولا أصح من حديث أبي سعيد وسأعني كل  
 نحو هذا لا نوحه أبي بكر رضي الله عنه ثم قوله بدل (وعسكو ابهدين أم عبد) الظاهر بدل عسكو فان  
 الواو العاطلة لا بد من وجودها على التفسيرين (رواه الترمذي) الرواية الأولى رواها الترمذي من  
 حديث ابن مسعود وقال غريب لا تعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل وهو يضعف في الحديث  
 والرواية الثانية رواها الترمذي أيضا لكن من حديث حذيفة قال كذا جابوا هذا النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال لا أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى وأشار إلى بكر وعمر واقتدوا بهدي عمار وما حدثكم  
 ابن مسعود فصدقوه وقال حديث حسن نقله ميركا عن الصحيح أقول وحديث حذيفة رواه أحمد والترمذي  
 وابن ماجه وابن خباز في صحيحه وفي الجامع الصغير اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر رواه أحمد  
 والترمذي وابن ماجه ثم أورد الحديث الذي في المشكاة قال رواه الترمذي عن ابن مسعود والرواية  
 عن حذيفة وابن عدي عن أنس (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت  
 مؤمرا) وفي نسخة ياد أحداه إلى أنه مفعوله وهو بتشديد الميم المكسورة أي جاعل أحدا ميرا يعني أمير جيش  
 بعينه وفي رواية لو كنت مستظلا (من غير مشورة) بفتح فسكون ففتح وفي نسخة بفتح ضم والوجهان  
 في الصحاح وفي القاموس مشورة مفعلة لا مفعولة يعني كقوله (لامرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذي  
 وابن ماجه) وفي الجامع بلفظ لو كنت مؤمرا على أمي أحدا من غير مشورة منهم لامرت عليهم ابن أم عبد  
 قال التور بشي ومن أي وجهه روى هذا الحديث فلا بد أن يؤول على أنه صلى الله عليه وسلم أراد به  
 تلميح على جيش بعينه أو استخلافه في أمر من أموره حال حياته ولا يجوز أن يعهد على غيره ذلك فإنه وإن  
 كان من العلم والعمل بمكان وله الفضائل الجمة والسوابق الجلة فإنه لم يكن من فريضة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على أن هذا الأمر في قريش فلا يصح إلا على الوجه الذي ذكرناه (م) مستكبرون لهم في الدنيا والآخرة

رواه مسلم وذكر حديثه  
 أنس قال لا بد من كعبان  
 الله أمر في أن القرآن  
 في باب بعد فضائل القرآن  
 (الفصل الثاني)  
 عن ابن مسعود عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 اقتدوا بالذين من بعدى من  
 أصحابي أبي بكر وعمر  
 واقتدوا بهدي عمار  
 وعسكو ابهدين أم عبد  
 وفي رواية حذيفة ما حدثكم  
 ابن مسعود فصدقوه بدل  
 وعسكو ابهدين أم عبد  
 رواه الترمذي وعن علي  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لو كنت مؤمرا من  
 غير مشورة لامرت عليهم  
 ابن أم عبد رواه الترمذي  
 وابن ماجه عن خزيمة

المصحة ومكون الياء التصحيح قطع الثلثة الثلثة (ابن أبي سبرة) بلغ السنين المئتين فمات في سنة ١٠٠ هـ  
قال المؤلف هو شيخه بن عبد الرحمن بن أبي سبرة قال جوفي وكان شيخه من كبار التابعين شيخه جابر بن عبد  
وغيرهما ومنه الأعمش ومنصور وعمر بن مرة وروثما تقي ألف خاتمة ما على العلماء (قال أثبت المدينة  
فسألت الله أن يسير) أي يسهل (لي جابسا صالحا) أي جابسا صالحا أن يجلس معه ويستفاد من  
جبالته (فيسير) أي يسير في جبالته فقلت اليه فقلت اني سألت الله أن يسير لي جابسا صالحا فوفقت لي) أي  
جعلت أنت موافقا واتقيا لي جبالته (فقال من أين أنت قلت من أهل الكوفة حيث النخس  
الخبر) أي العلم المقرون بالعمل المبرر منه ما بالحكمة التي قال الله فيها ومن يؤت الحكمة فقد أوتي  
خير ما كثر يراد فبقال لانه خير من غيره (وأطلبه) عطف تفسير بطريق الجبالفة  
(فقال أليس فيكم) أي في بلادكم (سعد بن مالك) وهو سعد بن أبي وقاص (بجبال الدعوة)  
وقد تقدم ذكره وبين اجابة دعونه (وابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم) بلغ  
العلم أي ما علمه به فانه كان صاحب مطهرته (وتعلمه) وكذا صاحب وسادته ونحوهما ما يدل على  
كمال خدمته وقر به المنفعة لكمال معرفته وحسن أدبه (وحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على اسان نبيه صلى الله عليه وسلم وسلمان صاحب الكباين) يعني  
الانجيل والقرآن فانه آمن بالانجيل قبل نزول القرآن وعمل به ثم آمن بالقرآن أيضا وهو المعروف  
بسلمان الخير ولم يعرف اسم أبيه فسمي عنه فسمي انا ابن الاسلام وكان يأكل من كسب يده يعمل  
الطوص وقد سبق بعض ترجمته (رواه الترمذي وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم نعم الرجل أبو بكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) وقد تقدم ذكرهم (نعم  
لرجل أسيد بن حضير) بالتحسين فيها قال المؤلف انصاري أوسى كان من شهدائه قبسة الثانية وكان  
بينه وبين سنة شهيد برأوا ما بعدهما من المشاهير وروى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة ثمان  
ودفن بالبقيع (نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (نعم الرجل معاذ بن جبل)  
وسبق ذكرهما (نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح) بلغ جميعهم قال المؤلف انصاري  
نخر جي شهد العقبة وبذرا هو وأبو عمر وهو الذي قتل مع معاذ بن عمرو أباهما ولهما ذكر في  
باب قصة الغنائم روى ابن عبد البر عن أبي اسحاق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل  
وصرعه قال وضرب ابنه عكرمة بن أبي جهل يدمعها فطرحتها ثم ضربه معاذ بن عمرو حتى أثبتته ثم تركه  
وبه رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود واخذ رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى  
أباهما في القتلى روى عنه عبد الله بن عباس ومات في زمن عثمان (رواه الترمذي) وكذا النسائي  
(وقال) أي الترمذي (هـ) ما حديث غريب وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الجنة تشاق (أي اشيا ما كثيرا) (إلى ثلاثة) أي أشخاص (علي) بالجرو وجوز رفعه (وعمار  
وسلم) قال العاصبي سبيل اشياك الجنة الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ فأتى  
ولعل وجه الاختصاص انهما أعمارا وقعا بين طائفة قريية من أهل البني والسادات والعدى والعناد  
فماتوا على طريق السداد حتى قتلوا قتل من العباد وسلمان وقع في الغربة مدة كثيرة من الزمن وابتنى  
بالعبودية والحن (رواه الترمذي) وعن علي رضي الله عنه قال استأذن عمار على النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال انذروه مرجبا بالطيب المطيب) فيمبالغة كظل ظليل (رواه الترمذي) وكذا ابن ماجه (وهو  
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار) بضم تشديد تحسية أي ما جعل بخيرا (بين  
أمرين الاختيار أرشدهما) وهو أصل الترمذي أي أصلهما وفي نسخة صحيحة وهو أصل المصباح أشدهما  
بالسنيين المحجة أي أصعبهما فقل ههنا بالنظر الى نفسه فلا ينافي رواية ما اختير عمار بين أمرين الاختيار

فأثبت الله أن يسير لي جابسا  
صالحا فيسير لي أباهم مرة  
بجبالته اليه فقلت اني  
سألت الله أن يسير لي جابسا  
صالحا فوفقت لي فقال  
من أين أنت قلت من أهل  
الكوفة حيث النخس الخبر  
وأطلبه فقال أليس فيكم  
سعد بن مالك بجبال الدعوة  
وابن مسعود صاحب طهور  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وتعلمه وحذيفة  
صاحب سر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعمار الذي  
أجاره الله من الشيطان على  
اسان نبيه صلى الله عليه  
وسلم وسلمان صاحب  
الكباين يعني الانجيل  
والقرآن ترواه الترمذي  
ومن أبي هريرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نعم الرجل أبو بكر  
نعم الرجل عمر نعم الرجل  
أبو عبيدة بن الجراح نعم  
الرجل أسيد بن حضير نعم  
الرجل ثابت بن قيس بن  
شماس نعم الرجل معاذ بن  
جبل نعم الرجل معاذ بن  
عمرو بن الجوح ورواه  
الترمذي وقال هذا حديث  
غريب وعن أنس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان الجنة تشاق الى ثلاثة  
صلى وعمار وسلمان ورواه  
الترمذي وعن علي قال  
استأذن عمار على النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال انذروه

مرجبا بالطيب المطيب روى الترمذي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين أمرين الاختيار أشدهما أسرهما

رواه الترمذى عن أنس  
قال لما حلت بغيره بعد  
معاقبته قال المذاقر ضا أنض  
بنازته وذلك لحكمه فى بيته  
فريضة فباع ذلك للنبي صلى  
الله عليه وسلم فقال ان  
الملائكة كانت تحمله رواه  
الترمذى وعن عبد الله بن  
عمر وقال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
ما أظلمت الخضراء ولا أظلمت  
الغبراء صدق من أبى ذر  
رواه الترمذى وعن أبى ذر  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما أظلمت الخضراء  
ولا أظلمت الغبراء من ذى  
لهمة صدق ولا أوفى من  
أبى ذر يشبه عيسى بن مريم  
يعنى فى الزهد رواه الترمذى

يعني في الزهد رواد الترمذي

وعنه معاذ بن جبل لما  
 حضره الموت قال اتسوا  
 العلم عند اربع عند  
 هو عمر أبي الدرداء وعند  
 سلمان وعند ابن مسعود  
 وعند عبد الله بن  
 سلام الذي كان يهوديا  
 فاسلم فاني سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول انه  
 عاشر عشرة في الجنة رواه  
 الترمذي ومن حذيفة قال  
 قال رسول الله لو استخلفت  
 علي بن ابي طالب استخلفت عليكم  
 فممنهم من عذبتم ولم يكن  
 ما حد ثبكم حذيفة فصدقه  
 وما اقرأكم عبد الله فافروه  
 رواه الترمذي وعنه قال  
 ما احسن من الناس تدركه  
 الفتنة الا انا انا خافها عليه  
 الامجد بن مسلمة فاني سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول

هذه الحادي يمكن ان يراه في التور وفي المعاني في الكلام فلا يبرح في  
 مع الناس ولا يسلطهم ويظهر الحق البحت والمصدق المبرهن ومن غلبه بقوله ولا  
 الكلام اياه لا يغادر شيئا منه وقد روى الامام احمد عن ابي ذر انه استأذن علي عثمان لان يورثه  
 فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن توفي وترك مالا فاري فيه فقال ان كان يصل فيه حتى الله ثم مالي فلا يرس  
 ما به فرفع أبو ذر عصاه فغضب كعبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما احبوا علي  
 هذا الجبل ذهب انلقه ويتقبل مني اذن خلق من ست اوافي انشدك بالله يا عثمان اسمعته ثلاث مرات  
 قال نعم وروى ابن عبد البر ان عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فاسكنه الى بدخات بها وقال  
 علي في حقه ذلك وجل وعي لما عجز عنه الناس ثم اوكى عليه شي (وعنه معاذ بن جبل لما حضره الموت  
 قال) اي معاذ (التمه والاعلم) اي علم الكتاب والسنة واعلم الحلال والحرام وهو الاظهر لقوله صلى  
 الله عليه وسلم اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وبهذا يظهر ايضا وجه الخصومة (عنه اربعه)  
 اي من الرجال (عنه عمر) تصغير عامر (ابي الدرداء) قال المؤلف هو عمر بن عامر الانصاري الخزرجي  
 واشهر بكنيته والدرداء ابنه تأخر اسلامه قليلا وحسن اسلامه وكان فقها عالما سكن الشام ومات به مشق  
 سنة اثنتين وثلاثين (وعنه سلمان وعند ابن مسعود وعند عبد الله بن سلام الذي كان يهوديا فاسلم) صفة  
 كاشفة قال الطائي ليس بصفة مميزة لعبد الله لانه لا يشارك في اسمه غيره بل هو مدح له في التوسعة بالتمسك العلم  
 منه لانه جمع بين الكتابين (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه) اي عبد الله بن سلام (عاشر  
 عشرة في الجنة) اي مثل عاشر عشرة ونحوه أبو يوسف أبو حنيفة اذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره  
 ميرك وهو قول الطائي او انه في يدخل بعد تسعة فمن الصحابة في الجنة ذكره السيد جمال الدين وفيه انه يلزم  
 تقدمه على بعض العشرة فله العاشر من الذين اسلموا من اليهود او مما بعد العشرة المبشرة يدخل الجنة بعد  
 تسعة عشر من الصحابة والله أعلم (رواه الترمذي) وكذا الثاني (وعنه حذيفة قال قالوا) اي بعض الصحابة بعد  
 امتناعه من الاستخلاف (يا رسول الله لو استخلفت) اي ان استخلفت شخصان يكون وقال الطائي لو هت  
 للتمني اي ايتنا والامتناعية وجوابه محذوف أي لكان خيرا اه وفيه انه نوع اعتراض (قال ان استخلفت  
 عليكم) اي احدا (فصيته) اي استخلفني او مستخلفني (عذبتم) اي عذابا شديدا قال الطائي عذبتم جواب  
 الشرط ويجوز أن يكون مستأنفا والجواب فصيته والاول اوجه لما يلزم من الثاني أن يكون  
 الاستخلاف سببا للعصيان والمعنى أن الاستخلاف المستعقب للعصيان سبب للعذاب وقوله (ولكن  
 ما حد ثبكم حذيفة صدقه وما أقرأكم عبد الله فافروه) اي ابن مسعود (فاقرؤه) من الاساوب الحكم لانه زيادة  
 على الجواب كأنه قبل لا يحكمكم استخلفي فدعوه ولكن يحكمكم العمل بالكتاب والسنة فتمسكوا به ما وحيه  
 حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنذرهم من الفتن الدنيوية وعبد الله بن مسعود  
 لانه كان منذرهم من الامور الاخرية اه والاظهر أنه استدراك من مفهوم ما قبله والمعنى ما استخلف  
 عليكم احدا ولكن الخ ثم وجه اختصاصهما بهذا المقام انه ما شاهدان على صحة خلافة الصديق علي ما تقدم  
 والله أعلم ففيه اشارة الى الخلافة دون العبارة لئلا يترتب على الثاني شيء من المعصية الموجبة للعذاب بخلافه  
 الاول فانه يبيح للاجتهاد بحال (رواه الترمذي) قال ميرك وفي اسناده شريك وفيه مقال قلت ونحوه ابن السمان  
 عن حذيفة قوله قالوا يا رسول الله لا استخلف قال اني ان استخلفت عليكم فممنهم من خافتمني فزل العذاب بكم  
 قالوا لا استخلف اياك قال ان تستخلفوه تجدوه قويا اي امر الله ضعيف في نفسه قالوا لا استخلف عمر قال ان  
 تستخلفوه تجدوه قويا اي امر الله قويا في بدنه قالوا لا استخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا يهدى بابلان  
 بكم الطريق المستقيم (وعنه) اي من حذيفة (قال ما احسن من الناس تدركه الفتنة) اي البلية الدنيوية (الا  
 انا خافها عليه الامجد بن مسلمة) بكسر فسكون ففتح (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) اي

[illegible]

لا تتركوا الميثاق

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيت الزبير مصباحاً فقبض عليه فاشتبه ما رأى أحبه له إلا أنه نفسه ولا نسو حتى أحسبه نفسه عبد الله وحذركه بدمرة يبعده رواء الترمذي وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة اللهم أحبه لي هادياً مهدياً وهاهنا



وحا كمال أن مات وذلك أربعون سنة من هلال أيام رابع سنين أو نحوها ومدة خلافته من يومه إلى يومه  
 وابنه الحسن وذلك عام عشرين سنة ثم استوفى له الأمر بسلام الحسين بن علي إلى بني ستمائة سنة وأربعين  
 ودام له عشرين سنة ومات في جيب دمشق وله ثمان وسبعون سنة وكان له ثمانية لقوة في آخر عمره وكان  
 يقول في آخر عمره يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى ولم أؤمن هذا الأمر شيئا وكان عنده أزيد رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ورداؤه وقبضه وثمن شعره وأظفاره فقال كفوني في قبضه وأفرجوني في ردائه  
 وأزروني بأزاره واحشوا منخري وشدوني ومواضع السجود مني بشعره وظفره ونحو ما بيني وبين أرحم الراحمين  
 (رواه الترمذي ومن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الناس) التعريف فيه لفهم  
 والمعهود مسلمة الفقه من أهل مكة (وآمن عرو بن العاص) أي قبل الفتح بسنة أو سنتين طاعتا رغباهما جارا  
 إلى المدينة فقله صلى الله عليه وسلم هذا تنبيه على أنهم أسلموا رغبة وآمن عرو رغبة فان الإسلام يجعله أن  
 يشوبه كراهة والامتنان لا يكون إلا عن رغبة وطاعة ذكره الطائفي وغيره وقال ابن الملك انما خصه  
 بالامتنان رغبة لانه وقع اسلامه في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته فاقبل إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مؤمنا من غير أن يدعوه أحد اليه فجاء إلى المدينة في الحال ساعيا فآمن فأمره النبي صلى الله عليه  
 وسلم على جماعة فيهم الصديق والفاروق وذلك لانه كان من الغا قبل اسلامه في حداوة النبي صلى الله عليه وسلم  
 واهلاك أصحابه فلما آمن أراد صلى الله عليه وسلم أن يزيل من قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من  
 جهته ولا يأس من رحمة الله تعالى (رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوي وعن جابر  
 قال لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر إلى أهلك منكسرا) أي منكسرا بالبال والخطاير يعني  
 مهموما حزينا غمورا (فأت استشهد أبي وترك عيالا) أي كثيرا (ودينا) أي ثقبلا فاجتمع أسباب الحزن  
 (قال أفلأبشرك بما لي بالله) قالت بلى يا رسول الله قال ما كالم الله أحدا فقا (أي قبل أهلك ففهم أيعاها  
 انه يخصوصه أفضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كالم الله أحدا منهم (الامن ورواه حجاب) فيه إشارة  
 إلى أن قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب الا يتعبد بالدين بالقوله (وأحيا أباك  
 فكلمه كفاحا) بكسر الكاف أي واجها عيانا في النهاية أي واجهة ليس بينهم حجاب ولا رسول وقال  
 شارح أي كلم أباك من غير واسطة بينه وبين الله تعالى فان ثبات كيف الجمع بين هذا الحديث وبين قوله  
 تعالى بل أحياء عند ربهم لان التقدير هم أحياء فكيف يحيا الحي فقال المنها في قول جعل الله تعالى تلك الروح  
 في جوف طير ثم فأنشأ ذلك الطير بتلك الروح فصاح الأحياء أو أراد بالاحياء زيادة قوته وروحه فشاهد  
 الحق بتلك القوة قال الطائفي وهذا الجواب أيضا من الاسلوب الحكيم أي لانهم بشأن أمر دنياه من هم عياله  
 وقضاء دينه فان الله تعالى يقضى عنه دينه ببركة نبيه وولطف بعباده ولكن أبشرك بما هو فيه من القرب  
 عند الله سبحانه وما لقيه به من الكرامة والمختر قال باعبدني (الخاص (عن علي) أي ما تريد (اعطاك) أي  
 اياه مع المزيد (قال يارب تحبيني فاقبل فيك ثانية) خبر بمعنى الدعاء أي احبني حتى استشهد في سبيلك مرة أخرى  
 ليكون وسيلة إلى زيادة مرضاء المولى (قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق معنى انهم لا يرجعون  
 أي إلى الدنيا بحسب انهم سمع بعشرون فيها مدة طويلة ليعلمون فيها الطاعات فلا ينالون وقوع احبائه بعض  
 الاموات لعيسى وغيره والظاهر ان الضمير راجع إلى الشهداء اعمع لا يرجعون بالتماسهم وتجنبهم فلا يشك  
 بشبه الدجال أيضا وقال السيد جمال الدين قوله انهم أي اهل احد أو مطلق الشهداء على كل شكل قصة عزيز  
 (فتزات) أي في حقه وأصحابه من شهداء أحد (ولا تحسبن) بالخطاب مع فتح السين وكسرها أي لا تظن أنهما  
 الخاطب وفي قراءة بالغبية أي لا يحسبن حاسب (الذين قتلوا) وفي رواية قتلوا بالتشديد أي استشهدوا (في  
 سبيل الله أمواتا) مفعول ثان (لاية) يعني بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله  
 ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل

رواه الترمذي وعن عقبه  
 ابن عامر قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أسلم الناس  
 وآمن عرو بن العاص  
 رواه الترمذي وقال هذا  
 حديث غريب وليس  
 اسناده بالقوي وعن جابر قال  
 لقيني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا جابر إلى  
 أهلك منكسرا قلت استشهد  
 أبي وترك عيالا ودينا قال  
 أفلأبشرك بما لي بالله  
 أباك قلت بلى يا رسول الله  
 قال ما كالم الله أحدا فقا  
 من ورواه حجاب وأحيا أباك  
 فكلمه كفاحا قال باعبدني  
 تن علي أعطاك قال يارب  
 تحبيني فاقبل فيك ثانية قال  
 الرب تبارك وتعالى انه قد  
 سبق معنى انهم لا يرجعون  
 فتزات ولا تحسبن الذين قتلوا  
 في سبيل الله أمواتا الآية



أى لاجهادين وان الله لا يهدي القوم الظالمين (قوله الترمذى) هو قال حسن طريقه (قوله) أى من سلم  
رضى الله عنه (قال استغفرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين مرة) جعلنى الله كذا وكذا  
أوجبالس ويؤيد الأول قوله (رواه الترمذى) حيث لفظه استغفرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير  
نذنا وعشرين (وقال حديث حسن وقصة البعير سبقت قال المولى جابر بن عبد الله كذبت أبو جبريل الله  
الانصارى السلى من مشاهير الصحابة واحد المكثرين من الرواية شهد بدر وما بعد هامة النبي صلى الله عليه  
وسلم ثمانى عشرة غزوة وقسم الشام ومصر وكف بصره آخر غزوة فروى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة أربع  
وبتبعين وله أربع وتسعون سنة وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة فى قول وأما الوه فلم يذكره المولى فى  
أسماءه (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث) أى متفرق شعر الرأس (أعبر) أى  
مغبر البدن (ذى طمرين) بكسر فسكون أى صاحب ثوبين خلفين (لا يؤبهه) بضم ياء وسكون واو وقد  
يخبر وفهم موحدة فى النهاية لا يأتى به ولا يلتفت إليه لحقارته ويقال ما وجهت له بفتح الباء وكسر هاو هماء  
بالسكون والفتح وأصل الواو الهمزة اه والهموم من القاموس ان الهمزة لغة أخرى قال ابن الملك كم  
شبهة مبتدأ ومن مبين لها ونسب لا يؤبهه اه والظاهر ان الخبر هو قوله (لأقسم على أنه لا يبره) أى لأمضاه على  
الصدق وجعله بارأى الخاق (منهم البراء بن مالك) وهو أخو أنس شهد أحد ما بعد هامة المشاهد وكان  
من الأبطال الأشداء قتل من المشركين مائة ما روى من شاركة فيه ولم يذكره المولى فى أسمائه (رواه  
الترمذى والبيهقى فى دلائل النبوة) وكذا الضياء (وعن أبى سعيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا) لنتبيه  
(ان عيني) أى خاصتى (التي أوى) أى أميل وأرجع (البا أهل بيتى وان كرتى) أى طائفى (الانصار  
فأهوا عن مسيئهم واقبلوا عن) وفى نسخة من (عنهم) والضمير راجع الى الصنفين من أهل البيت  
والانصار على حد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا ويعتدل أن يرجع الى الأخيرين من أهل البيت  
بالطريق الأولى (رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لا يبغيض الانصار) أى جميعهم أو جنسهم (أحد يؤمن بالله واليوم الآخر) روى الترمذى وقال هذا حديث  
حسن صحيح وعن أنس عن أبى طلحة) أى زوج أمه (قال قال لى) أى بخصوصى (رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أقرئ) بفتح الهمزة وكسر الراء وفى نسخة كلى المصباح بكسر همز وفتح راء أى أبلغ (قوله السلام)  
فى النهاية يقال أقرئ فلانا السلام وأقرأ عليه السلام وكأنه حين بلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام  
وفى المقرب أقرأ سلامى على فلان وأقرئته سلامى على وفى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كقراءه أولا  
يقال أقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا فى الصحاح فلان قرأ عليك السلام وأقرأك السلام بمعنى وأقرأه  
القرآن فهو مقرئ وفى المصباح ترأت على زيد السلام أقرأه عليه قراءة وادأمرت منه قلت أقرأ عليه السلام  
قال الا همى وتعديته بنفسه خطأ فلا يقال أقرأه السلام لانه بمعنى أتلى عليه وحتى ابن القطان انه يعدى  
بنفسه راجعا فى قال فلان يقرئك السلام (فانهم) أى قومك (ما علمت) ما موصولة أى بناء على ما علمته فهم  
من الصفات (أعفة) بفتح فسكون فتشديد جمع عفيف وهى خبران وما علمت معترضة (صبر) بضمه فى جمع  
صار كذل وبازل وفى نسخة بضم فتشديد مفتوحة كرم جمع راء كرم قال الطيبى ما موصولة والخبر محذوف  
أى الذى علمت منهم انهم كذلك يتعطفون عن السؤال ويحملون الصبر عند القتال وهو مثل ما فى الحديث  
يقولون عند الطمع ويكثرون عند الفرع وقال شارح ماصد رية يعنى انهم يتعطفون ويتحملون مدة على  
محالهم أوفى على محالهم أو موصولة أى فيما علمت منهم (رواه الترمذى وعن جابر بن عبد الحاطب) أى ابن  
أبي بلعة (جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار  
لكثرة ما طعننى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت) أى حيث خذت وأكذبت لا يدنها فانه  
قد شهد بدر والحادية) أى ومن حضره لا ينزل النار خيرا أو جارا على اعمامه متطوعة فى قتله

رواه الترمذى وعنه قال  
استغفرنى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خمسا وعشرين  
مرة رواه الترمذى وعن  
أنس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كم من  
أشعث أعرجى طمرين  
لا يؤبهه لو أقسم على الله  
لا يبره منهم البراء بن مالك  
رواه الترمذى والبيهقى فى  
دلائل النبوة وعن أبى سعيد  
قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الا ان عيني التى  
أوى اليها أهل بيتى وان  
كرتى الانصار فأهوا عن  
مسيئهم واقبلوا عن محسنتهم  
رواه الترمذى وقال هذا  
حديث حسن وعن ابن  
عباس أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال لا يبغيض  
الانصار أحد يؤمن بالله  
واليوم الآخر رواه الترمذى  
وقال هذا حديث حسن  
صحیح وعن أنس عن أبى  
طلحة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أقرأ  
قومك السلام فانهم ما علمت  
أعفة صبر رواه الترمذى  
وعن جابر بن عبد الحاطب  
جاء الى النبي صلى الله عليه  
وسلم يشكو حاطبا اليه فقال  
يا رسول الله ليدخلن حاطب  
النار فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كذبت  
لا يدنها فانه قد شهد بدر  
والحادية

بقوله في كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا صدوقي وعدتكم أولياء الآية (رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية) أي قوله تعالى (وان تتولوا) أي ان تعمرنوا وتصرّفوا وتبدلوا عن الإيمان بحمد ونصرة دينه (يستبدل) أي الله (قوما غيركم ثم لا يكونوا أمنا لكم) بل يكونون خيرا منكم (قالوا) أي بعض الصحابة (من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا) استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمنا لنا) وفيه رد على ابن الملك حيث قال الخطاب لصناديد قريش (فضرب) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بيده على فخذه سلمان الفارسي) وفيه إيماء إلى قريته (ثم قال هذا قومهم ولو كان الدين عند الله بالثناؤه رجال من الفرس) يضم فسكون أي طائفة العجم مطلقا ومن يكون لسانه فارسيا أو من بلده فارس وهو اقليم منه شيراز والأول أظهر لما يدل عليه الحديث الذي يليه (رواه الترمذي وعنه) أي من أبي هريرة رضي الله عنه (قال ذكرنا الا عجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بالمدح أو الذم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأمنهم أو ببعضهم) ثالث من الراوي والظاهر أن المراد بهم مجموعهم فلا ينافي قوله (أو بعضهم أوثق) أي أرحق في الاعتقاد على طلب الدين (معي بكم أو ببعضكم) قيل فيه تاضيل الاعاجم أقول والظاهر أن هذا مقتضى من قوله تعالى ولو تولّاه على بعض العجمين فقرأه عنهم ما كانوا به مؤمنين ومن قوله ولو جعلناه قرآنا عجميا أقالوا لو لا فصلت آياته أجمعى وعربي ومن الآية السابقة هذا وقال المظهر أنما يتبدل أو وثق خبره وفي مسألة أوثق والباء فيهم مفعوله وأعطى على بهم والباء في بكم مفعول فعل مفعول يدل عليه أوثق وأوثق أو بعضكم معاف على بكم امامنعاق أيضا بارثاق اذهوني قوة لوثوق زيادة فكأنه فعلا نجاز أن يعمل في مفعولين أو بما تحذف عليه الأول والمعنى وثوقا وتمادى بهم أو ببعضهم أكثر من وثوق بكم أو بعضكم قال الطائي الأول من باب العطف على الانعقاب والثاني من باب العطف على التقدير والاضطرابون بقوله بكم أو ببعضكم قوم مخصوصون دعوا إلى الانفاق في سبيل الله فتقاعدوا عنه فهو كالأنبياء والتسبيح عليهم السلام ويدل عليه قوله تعالى في الحديث السابق وان تتولوا يستبدل قوما غيركم فإنه جاء عقيب قوله تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتشفقوا في سبيل الله فتخفونكم من بخل يعني أنتم هؤلاء المشاهدون بعدد عمارتكم الاحوال وعلمكم بان الانفاق في سبيل الله خير لكم تدعون اليه فتنبهوا عن عهده وتقولون فان استمر توليكم يستبدل الله قوما غيركم بذالون لا راحهم وأموالهم في سبيل الله ولا يكونوا أمنا لكم في الشئ المبالغ فهو تعريض وبعث لهم على الانفاق فلا يلزم منه التفضيل قيل قلت ان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب والسنة مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان كان مراده أنه لا يلزم التفضيل المطابق فهو صحيح اذ يدل على انهم في بعض الصفات أفضل من العرب ولا بدع أن يوجد في المنقول زيادة تفضيلة بالنسبة إلى بعض فضائل الفاضل فجس العرب أفضل من جنس العجم بلا شبهة وإنما الكلام في بعض الافراد والله أعلم بالعباد (رواه الترمذي)

\*(الفصل الثالث)\* (عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجباء) باضافة سبعة وهما على وزن فعلا جمع ونجيب هو الكريم المختار والقيب الحافظ على لاقتدار والمراد بهم الموجودون في زمن كل نبي ا قوله (وأعطيت أنا أربعة عشر) أي نجباء رتبة بالبريق الضعف تفضلا (فلنا من هم) أي الاربعة عشر (قال أنا) قال الطائي فاعل ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ضمير علي رضي الله عنه يعني هو عبارة عنه نقله بالمعنى أي قوله أنا (وابنائي) أي الحسنان (وجعفر) أي أخو علي (وجزة) قال المؤلف جزة بن عبد المطلب كنيته أبو عتبة رضي الله عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاة أرضعهم ثمانية مولاة أبي لهب وهو أسد الله أسلم قديما في السنة الثانية من المبعث وقيل بل كان اسلام جزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم في السنة السادسة فأعز الله الاسلام باسلامه وشهد بدرا واستشهد يوم أحد قتله وحشي بن حرب وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه

رواه مسلم وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمنا لكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولوا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمنا لنا فضرب على فخذه سلمان الفارسي ثم قال هذا قومهم ولو كان الدين عند الله بالثناؤه رجال من الفرس رواه الترمذي وعنه قال ذكرنا الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تأمنهم أو ببعضهم أوثق معني بكم أو ببعضكم رواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي سبعة نجباء وقباء وأعطيت أنا أربعة عشر فلنا من هم قال أنا وابنائي وجعفر وحجرة

وسلم باربع سنين قال ابن عبد البر ولا يصح هذا عندى لانه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون  
 ثوبية ارضعتهم في زمانين وقيل كان أسن منه بسنتين روى عنه علي والعباس وزيد بن حارثة اه (وأبو بكر  
 وعمر وصعب بن عمر وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبو ذر  
 والمغيرة وادرواه الترمذى وعن  
 خالد بن الوليد قال كان بيني  
 وبين عمار بن ياسر كلام  
 فأغلظت له في القول فأنطلق  
 عمار يشكو الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بغناه  
 خالد وهو يشكو الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال فجعل  
 بغاظه ولا يزيد الا غلظة  
 والنبي صلى الله عليه وسلم  
 ساكت لا يتكلم فبني عمار  
 وقال يا رسول الله ألا تراه  
 فرفع النبي صلى الله عليه  
 وسلم رأسه وقال من عادى  
 عمار أعاداه الله ومن أبغض  
 عمار أبغضه الله قال خالد  
 نفرحت فما كان شئ أحب  
 الى من رضا عمار فلقية بها  
 رضى فرضى وعن أبي عبيدة  
 انه قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول خالد  
 سيف من سيوف الله عز وجل  
 وأنعم فتي العشرة زاهما أحد  
 وعن بريدة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 الله تبارك وتعالى أمرني  
 بحب أربعة وأخبرني انه  
 يحبهم فبيل يا رسول الله  
 سمعهم لنا قال على منهم يقول  
 ذلك لا تأوا أبو ذر والمقداد  
 وسلمان أمرني بحبهم  
 وأخبرني انه يحبهم رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث  
 حسن غريب وعن جابر قال  
 كان عمر يقول أبو بكر سيدنا  
 وأعتق سيدنا يعني بلالا

وسلم باربع سنين قال ابن عبد البر ولا يصح هذا عندى لانه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون  
 ثوبية ارضعتهم في زمانين وقيل كان أسن منه بسنتين روى عنه علي والعباس وزيد بن حارثة اه (وأبو بكر  
 وعمر وصعب بن عمر وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وأبو ذر  
 والمغيرة وادرواه الترمذى وعن  
 خالد بن الوليد قال كان بيني  
 وبين عمار بن ياسر كلام  
 فأغلظت له في القول فأنطلق  
 عمار يشكو الى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بغناه  
 خالد وهو يشكو الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال فجعل  
 بغاظه ولا يزيد الا غلظة  
 والنبي صلى الله عليه وسلم  
 ساكت لا يتكلم فبني عمار  
 وقال يا رسول الله ألا تراه  
 فرفع النبي صلى الله عليه  
 وسلم رأسه وقال من عادى  
 عمار أعاداه الله ومن أبغض  
 عمار أبغضه الله قال خالد  
 نفرحت فما كان شئ أحب  
 الى من رضا عمار فلقية بها  
 رضى فرضى وعن أبي عبيدة  
 انه قال سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول خالد  
 سيف من سيوف الله عز وجل  
 وأنعم فتي العشرة زاهما أحد  
 وعن بريدة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 الله تبارك وتعالى أمرني  
 بحب أربعة وأخبرني انه  
 يحبهم فبيل يا رسول الله  
 سمعهم لنا قال على منهم يقول  
 ذلك لا تأوا أبو ذر والمقداد  
 وسلمان أمرني بحبهم  
 وأخبرني انه يحبهم رواه  
 الترمذى وقال هذا حديث  
 حسن غريب وعن جابر قال  
 كان عمر يقول أبو بكر سيدنا  
 وأعتق سيدنا يعني بلالا

قوله قوامه فان عمر أفضل منه اجابا وقال ابن التين يعني ان بلال من السادة ولم يروا انه افضل من عمر وقال غيره السيد الاول حقيقة والثاني فانه عمر قوامه على سبيل المجاز اذا السيادة لا تثبت الافضلية وقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية على انه رأى أبابكر وعمر كذا ذكره العسقلاني في فتح الباري والظاهر أنه قال ابن عمر بعد الخلقاء الاربعة فالمراد به انه أسود في زمانه (رواه البخاري وعن قيس بن أبي حازم) قال المؤلف هو أحسن بجلي أدرك زمن الجاهلية وأسلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعاينه فوجدوه في بيته صلى الله عليه وسلم في ثيابي الكوفة روى عن العشرة الاثنى عشر الرجن بن عوف وعن جماعة كثيرة سواه منهم من الصحابة وليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو وروى عنه جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين شهدوا النهر وان مع علي بن أبي طالب وطال عمره حتى جاوز المائة ومات سنة ثمان وتسعين (ان بلالا قال لابي بكر) أي حين أراد التوجه الى الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لعدم صبره على رؤية المسجور النبوي بغير حضوره صلى الله عليه وسلم وعدم القدرة على الاذان فيه ولا على تركه في زمن غيره وسبب ما صار سيدا لبلال وحبهم غالباً هو الشام (ومعه أبو بكر رضي الله عنه) أي عن الرواج بالالزام على المجاورة مع اختيار الاذان (ان كنت اغما اشتريتنى لنفسك) أي لرضاها ووفق مدعاها (فأمكنني) أي فأحكم علي بالقعود (وان كنت اغما اشتريتنى لله فعدني) أي فتركني (وعمل الله) أي العمل الذي اخترته لله والامر الذي قدره الله وقضاه وأما حديث رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام وأذانه بها وارتجاف المدينة به فلا أصل له وهي بيضة الوضع ذكره السيوطي في الذيل (رواه البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمع رجلاً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود) أي فقير أصابه الجهد وهو المشقة والحاجة وأالجوع (فارس) أي النبي عليه الصلاة والسلام (الى بعض نسائه) أي من الأزواج الطاهرات (فقلت والذي بعثت بالحق ما عندي) أي من الماء كقول المشروب (الاماء ثم أرسل الى أخرى فقلت مثل ذلك) أي وهكذا حتى أرسله الى كل واحدة منهم (وقال كاهن مثل ذلك) ولعل هذا كان في أول الحال قبل أن يفتح خيبر وغيرها ويحصل الغنائم والاموال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيئه) من باب التفعيل في نسخة من باب الأفعال وهو مرفوع فن موصولة مبتدأ أخبره جملة قوله (برحمته الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة) وهو زيد بن سهل الانصاري زوج أم أنس بن مالك وسبق ذكره (فقال أنا) أي أضيئه (يا رسول الله فأنطلق به الى رحله) أي منزله (فقال لامرأته وهي أم أنس هل عندك شيء) أي من الطعام (قالت لا الاقوت صيباني) بالرفع وقيل بالنصب أي الاقوت الصغار بناء على انهم يجوعون في كل ساعة من الليل والنهار والا فمن المعلوم انه لا يجوز اجماعة الصبيان واضاعتهم وطعام الضيفان وطاعتهم (قال فلهيهم) أي سكنهم من عاله بشئ أي ألهمه (ونوهمهم) أي رقدتهم وكأنه قصد انهم ان يروا كل الضيف فيشتتوا كما هو عادة الاولاد (فاذا دخل ضيفنا فاربه) أي فأحضره لانها كانت مجزوا والقضية قبل الجواب وظهر به (انا) أي جميعنا (نأكل) أي من هذا الطعام فان الضيف اذا رأى ان أحدًا يمنع من الاكل بما تشوش خاطره (فاذا هو) أي قصد الضيف ومد (يداً) أي كل فقوى الى السراج كتحليه أي لاصلاحه فمكنه تعليمه (فاطفئه) أي ايقع القلام فلا يطلع على امتنانه من أكل الطعام (ففعلت ففعدوا) أي ثلاثهم (وأكل الضيف وبانطاوين) أي جامعين (فلما أصبح) أي الضيف قال الطائي هي هي نانامة وقوله (غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) جواب لما وضعت فيه معنى الاقبال أي لما دخل في المباح أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غداً وفي أكثر النسخ المصححة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعني ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغدوة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بنوا المكشوف أو من طريق الوحي (نقدحج الله أو نخل الله) والمعنى رضى (من فلان وفلان) أي أبي طلحة وامرأته (وفي رواية مثله) بالرفع وفي نسخة بالنصب أي مثل ما ذكر من الحديث المتقدم (ولم يسم أباطلحة) أي في هذه

رواه البخاري وعن قيس بن أبي حازم ان بلالا قال لابي بكر ان كنت اغما اشتريتنى لنفسك فأمسكني وان كنت اغما اشتريتنى لله فعدني وعمل الله رواه البخاري وعن أبي هريرة قول جابر جل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني مجهود وفارس فقال الذي بعثت بالحق ما عندي الاماء ثم أرسل الى أخرى فقلت مثل ذلك وقيل كاهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيئه برحمته الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فقال أنا يا رسول الله فأنطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الاقوت صيباني قال فلهيهم بشئ ونوهمهم فاذا دخل ضيفنا فاربه انا كل فاذا أهوى يديه ليأكل فقوى الى السراج كتحليه فاططفئه ففعلت ففعدوا وأكل الضيف وبانطاوين فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله وأفضل الله من فلان وفلان وفي رواية مثله ولم يسم أباطلحة



العدوي) منسوب الى عدى بن كعب بطن من قریش (عنه ابن عثمان القرشي) يعني الادوي (خالقه  
 النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد الهمزة أي تركه خالقه خليفة (للاطلاع على ابنته) أوردية على ماني  
 نسخة السيد لکنها ليست في البخاري والمعنى لمرآة حالها فانها كانت مريضة حينئذ (وضربله بسهمه) أي  
 وقدرله بنصيبه من الغنمة (على بن أبي طالب الهاشمي) عن ابن عباس قال كان على أخذ ابراهيم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحاكم يوم بدر والمشهد أخرجه أحد في المناقب ثم اعلم أن المصنف الى هنا  
 راعى المراتب الرتبة ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجائية (اباس) بكسر الهمزة وينفتح (ابن البكير) تصغير  
 البكر قال المؤلف هو أي شهد بدر وما بعده من المشاهد وكان اسلامه في دار ارقم مائة سنة أربع وثلاثين  
 (بلال بن رباح) بفتح الراء (مولي أبي بكر الصديق جزء من عبد المطلب الهاشمي) عم النبي صلى الله عليه  
 وسلم (حاطب بن أبي بلاتعة حليف لقریش) وسبق انه حليف الزبير (أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشي)  
 قيل اسمه مشهور وقيل هاشم كان من فضلاء الصحابة شهد بدر واحد والمشهد كله وقتل يوم البلاء شهيدا  
 وهو ابن ثلاث وخمسين سنة (حارث بن الربيع) بضم ففتح فتشديد تعبة مكسورة وهو واسم أمه واسم أبيه  
 سراق (الانصاري قتل يوم بدر) هو قتل من الانصار وهو حارث بن سراق (كان) أي حال قتله (في  
 "قارة) بفتح النون وتشديد الفاء المجعدة أي من الذين طلبوا مكانا مرتعا يظن ان العدوي يخبرون  
 عن ما هم في الحجاج الظاهرة قوم ينفرون الى شؤ وزاد في القاء وسو بالتحفيف يعني التزحزح لحن تسمعه  
 بعض المقهات وقال الحافظ العسقلاني أي حرح فلما راعى ما أخرجه أحد من النسك وزاد ما حرح لقتال  
 اقول له كان به عذر عن قتله فعين أن يكون عينا للمسلمين (خبيب) بضم ميم ميم ميم ميم ميم ميم ميم ميم  
 (ابن عدى الانصاري) أي الاوسى شهد بدر وأسر في غزوة الى جميع سنة ثلاث فالتحق به الى مكة واشتراه  
 بنو الحارث بن عامر وكان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافر فاشتراه بنو لهيلة لوفاء قام عندهم أسير ثم صلب  
 بالنعيم وهو أول من صلب في الاسلام روى عنه الحارث بن البرصاء (خبيص) بضم ميم ميم ميم ميم ميم ميم ميم ميم  
 حذافة السهمي) أي قرشي وهو الذي كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبي صلى الله عليه وسلم  
 شهد بدر ثم أحد الجرح فمات بالمدينة من جراحته ولا تقبله (رفاعة بن رافع الانصاري) شهد بدر واحد  
 وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد مع علي الجبل وصدين ومات في أول ولاية معاوية (رفاعة  
 ابن عبد المنذر أبو لبابة الانصاري) عطف بيان لما قبله قال المؤلف رفاعة بن عبد المنذر الانصاري الاوسى  
 هو أبو لبابة غلبت عليه كنيته كان من القباء وشهد العقبة وبدر والمشهد بعدها وقيل لم يشهد بدر بل أمره  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فصربله بسهمهم مع أصحاب بدر مات في خلافة علي بن أبي طالب  
 (الزبير بن العوام القرشي) وهو أحد العشرة المبشرة (زيد بن سهل أبو طلحة الانصاري) عطف بيان  
 لما قبله قال المؤلف أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري البخاري وهو مشهور بكنيته وهو زوج أم أنس بن مالك  
 وكان من الرماة المذكورين قال النبي صلى الله عليه وسلم لصوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة مائة سنة  
 إحدى وثلاثين وهو ابن سبع وسبعين سنة شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدر وما بعده من المشاهد (أبو  
 زيد الانصاري) هو الذي جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في اسمه  
 قبل سعد بن عبيد بن قيس بن مالك (سعد بن مالك الزهري) هو سعد بن أبي وقاص أحد العشرة (سعد  
 ابن خولة) بفتح الخاء المعجمة (القرشي) شهد بدر ومات بكنة في حجة الوداع (سعد بن عمرو بن نفل)  
 بضم النون ففتح فاء القرشي هو أحد العشرة (سهل بن حنيف) بالتصغير (انصاري) أي لاوسى شهد  
 بدر واحد والمشهد كلها وقت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وصحب عليا بعد النبي صلى الله عليه وسلم  
 واستخلفه على المدينة ثم ولده فارس مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين (ظاهر) بالتصغير (سرافع الانصاري)  
 أي الاوسى شهد العقبة ثمانية وبدر وما بعده من المشاهد (وأخوه) أي أخوه طاهر يروى عنه مظهر بضم

العدوي عثمان بن عفان  
 القرشي خليفته النبي  
 صلى الله عليه وسلم  
 على ابنته ربيعة وضربله  
 سهمه على بن أبي طالب  
 الهاشمي اياس بن بكير بلال  
 بن رباح مولى أبي بكر  
 الصديق جزء من عبد  
 المطلب الهاشمي حاطب بن  
 أبي بلاتعة حليف لقریش  
 أبو حذيفة بن عتبة بن  
 ربيعة القرشي حارث بن  
 الربيع الانصاري قتل يوم  
 بدر وهو حارث بن سراق  
 كان في الظاهرة خبيب بن  
 ادى الانصاري خنس بن  
 مذاقة السهمي رفاعة بن  
 اقم الانصاري رفاعة بن  
 بسد المنذر أبو لبابة  
 انصاري الزبير بن العوام  
 قرشي زيد بن سهل أبو  
 طلحة الانصاري أبو زيد  
 انصاري سعد بن مالك  
 زهري سعد بن زيد بن  
 قرشي سعيد بن زيد بن  
 روي بن نفيل القرشي  
 ابن حنيف الانصاري  
 سرافع الانصاري  
 أخوه



الميم وفتح المجمة وكسر الهاء المشددة ولم يسمه البخاري وذكروا ما شهد به بدر النكن قال أبو عمرو ان ظهر الم  
 يشهد به او شهد أحد او ما بعده او كذا قول لم يشهد به او ظهر ففسقوا من قوله وأخوه كذا ذكره العسقلاني  
 (عبد الله بن مسعود الهذلي) بضم ففتح نسبة الى قبيلة بني هذيل من غير قبائل قريش وسبق ذكره (عبد  
 الرحمن بن عوف الزهري) بضم فسكون نسبة الى بني زهرة قبيلة من قريش وهو أحد العشرة (عبيد بن  
 الحرث القرشي) لم يذكره المؤلف في أسبائه (عبادة) بضم عين وتخفيف الموحدة (ابن الصامت الانصاري)  
 كان نقيباً وشهد العقبه الاولى والثانية والثالثة وشهد بدر والمجاهدين كل ما قبل مات ببغداد سنة  
 اربع وثلاثين (عمرو بن عوف) أي المزي كان قديم الاسلام وهو ممن قتل فيه قولوا وأعينهم تقبض من  
 الدمع سكن المدينة ومات بها في آخر أيام معاوية (حليف بن عامر بن لؤي) بدل أو بيان لما قبله لؤي  
 بضم ففتح همز ويبدل واو افتشديد (عقبه بن عمرو الانصاري) قال المؤلف يكنى أبا مسعود البدرى شهد  
 العقبه الثانية ولم يشهد بدر واعتد جهوا أهل العلم بالسيرة قبل انه شهد به والاول أصح ولما نسب الى ما بدر  
 لانه توله نسب اليه اول ذلك خطي البخاري بعده من أصحاب بدر (عامر بن ربيعة العنزي) بفتح العين وسكون  
 النون في المقدمة العنزة بفتح النون والزاى ينسب اليه العنزيون وقال المغني وأما عامر بن ربيعة العنزي  
 فسكون النون وكذا يفهم من القاموس وفي نسخة العدوي والمظاهر انه تصحيف قال المؤلف هاجر المهاجرين  
 وشهد بدر والمجاهدين كل ما أسلم قديماً مات سنة اثنتين وثلاثين (عامر بن ثابت) يكنى أبا ساهمان الانصاري  
 شهد بدر وهو الذي حمله الديروهي النخل من المشركين أن يجتزوا رأسه في غزوة الرجيع حين قتله بهو لحسان  
 فسمى جى الديبر (عويم) تصغير عام بمعنى سنة (ابن ساعدة الانصاري) هو أوى شهد العقبه سين وبدر  
 والمجاهدين كل ما ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عثمان) بكسر فسكون (ابن مالك الانصاري)  
 خزر جى سلمى بدرى مات زمن معاوية (قدامة) بضم القاف (ابن منعمون) بالطاء المججمة قرشي جمعي  
 حال عبد الله بن عمرو هاجر الى أرض الحبشة وشهد بدر وأسر المجاهدين سنة ست وثلاثين (قتادة بن  
 النعمان) بضم أوله (الانصاري) عقي بدرى وشهد به هما المجاهدين كل ما وأبو سعيد الخدري  
 أخوه لأمه مات سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه عمر وكان من فضلاء الصحابة (معاذ بن عمرو بن الجوح)  
 بفتح جيم وضم ميم قال المؤلف خزر جى شهد العقبه وبدر وهو أبو عمرو وهو الذي قتل مع معاذ بن عفراء بأ  
 جهل ولهما ذكر في باب قصة الغنائم ثم روى ابن عبد البر عن أبي إسحق أن معاذ بن عمرو قطع رجل أبي جهل  
 وصرعه قال وضرب ابنه بكرمة بن أبي جهل يدمع اذ فطر حها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه وبه  
 رمق ثم وقف عليه عبد الله بن مسعود وأتزرأه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياتمس أبا جهل  
 في القتلى فلما كان قتل أبي جهل موحباً للثواب الكافر فدرأه ان جمعا تشاركوا في قتله (مؤذ) بتشديد  
 الواو المكسورة والمفتوحة والذال مججمة قال السيوطي هو بنشد الواد وفتحها على الأشهر وجرم الرقشي  
 انه بالكسرة على ما في فتح الباري واقتصر عليه المغني وهو ظاهر ما في القاموس وكذا ضبطه المؤلف (ابن عفراء)  
 بفتح عين فسكون فاء قال المؤلف هو معاذ بن الحرث أخوه معاذ عفراء أمه شهد بدر وهو الذي قتل أبا جهل  
 مع أخيه معاذ وهما أصحاب زرع ونخل وقاتل في بدر حتى قتل بهما وأخوه أي أخوه معاذ قال صاحب  
 جامع الاصول شهد بدر أمه وأخوه عوف ومؤذ والحرث أبوهم وعفراء أمهم وقال المؤلف معاذ بن الحرث  
 ابن رفاعه الانصاري الزرق وعفراء أمه وهي بنت عبيد بن ثلبسة وكان هو وراعي من مالك أول أنصاريين من  
 الخزرج أسلم شهد بدر وأخوه عوف ومؤذ وقتل أحوامه اذ ان يدرى شهد به بدر من المجاهدين في قول  
 بعضهم وبيدهم يقول انه خرج يوم بدر فقاتل بالمدينة من جراحته وتيل انه عاش الى زمن عثمان (مالك بن  
 ربيعة أبو أسيد الانصاري) بالنصب بكسيرة مالك وهو مشهور بكسبته وهو ساعدى شهد المجاهدين كل ما مات سنة  
 ستين وله ثمان وسبعون بعد ان ذهب بصره وهو آخر من مات من البدرين (مسلم) بكسر فسكون ففتح

عبد الله بن مسعود الهذلي  
 عبد الرحمن بن عوف  
 الزهري عبيد بن الحرث  
 القرشي عبادة بن الصامت  
 الانصاري عمرو بن  
 عوف حليف بن عامر  
 ابن أوى عقبه بن عمرو  
 الانصاري عامر بن ربيعة  
 العنزي عامر بن ثابت  
 الانصاري عويم بن ساعدة  
 الانصاري عثمان بن مالك  
 الانصاري قدامة بن مظعون  
 قتادة بن النعمان الانصاري  
 معاذ بن عمرو بن الجوح  
 معاذ بن عفراء وأخوه مالك  
 ابن ربيعة أبو أسيد  
 الانصاري مسلم



ونحوه الا في كونه أكثر ثوابا عند الله تعالى (وله والدته) أي أم (هو بأزلهما وكان به بياض) أي برص  
 (ذهب الله به) أي أذهب به كله (الاندر اليسير) ولعبه حجة ظاهرة (فروه) أي فالتسوية أو مروءته  
 على أمرنا ياكم أو اياه (فليس تغفركم) قال ابن الملك أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه باستنظار أو يس لهم وان  
 كان أصحابه أفضل من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له أن يطلب الدعاء من المفضل أو قاته صلى الله  
 عليه وسلم تطيبيا لقلبه لانه كان يمكنه الوصول الى حضرته لكن منه بره لانه فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 به ليس دفع به انه مسمى في التخلف اه وهو لا ينافي ما نقل انه ترك أمه وجاء واجتمع بالعصابة فان امتناعه من  
 الاتيان كان بعذر عدم من يكون في خدمتها وقائما بؤنتها فلما وجد السعة توجه الى العصابة أو لما فرض حجة  
 الاسلام تعين ما ناه أو أدنته بالسيرة في سبيل الله (رواه مسلم) وفي البرص عن أسيد بن جابر قال كان عمر بن  
 الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أقبكم أو يس من عامر حتى أتى على أو يس فقال أنت أو يس  
 ابن عامر قال نعم قال من مرادهم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الاموضع درهم قال نعم قال  
 آلك ولده قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أو يس بن عامر مع امداد أهل  
 اليمن من مرادهم من قرن كان به برص فبرأت منه الاموضع درهم له والدة وهو لها برءوا فبقيت على الله لا برء فان  
 استطاعت أن تستغفر لك فافعل فاستغفرت لي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال لا أكتب لك الى  
 عامر ما قال أكون في غير الناس أحب الي قال فلما كان في العام المقل بجرس من أثرهم فوافق عمر  
 فسأله عن أو يس فقال تركته رث البيت قايل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر  
 الحديث ثم قال فان استطعت أن تستغفر لك فافعل فأتى أو يس فاقبل استغفرت لي فقال أنت أعهد عهد بسفر  
 صالح فاستغفرت لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له فبطل له الناس فانطلق على وجهه أخرجه مسلم اه ولا  
 يخفى ان وجهه خففانه انه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار ولو كان ظاهر التوجه اليه البر والفاجر  
 مستورا وغيره فلا يمكنه الاستغفار لكل ولا امتناعه عن البعض لما يوجب من الإحساس وكشف الحال  
 والله أعلم بالاحوال وروى الحاكم عن علي مرفوعا خير التابعين أو يس روى ابن عدي عن ابن عباس  
 سيكون في أمي رجل يقال له أو يس بن عبد الله القرني وان شفاعة في أمي مثل ربيعة ومضر (وعن أبي  
 هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا كم أهل اليمن هم أرق أفئدة) أي من سائر  
 من يأتكم والرفقة ضد المساواة والغلظة والفاء والقلب وقيل باطنه وقيل ظاهر والمعنى هم أكثر رقة  
 ورحمة من جهة الباطن (والبن فلوبا) أي أكثرية لقبول النصيحة والموعظة من قلوب سائر الناس  
 بحسب الظاهر قال المظهر وصف الاقدسة بالرقية والقلوب باللين وذلك انه يقال ان الفؤاد غشاء القلب  
 اذ ارق نفذ القول فيه وخاص الى ما وراءه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صادف قلبا ليناعاق به  
 ونجح فيه وقال القاضي الرقة ضد الغلظة والصفقة واللين مقابل القساوة فاستمرت في أحوال القلب فاذا  
 نباعن الحق وأعرض عن قبوله ولم يتأثر عن الآيات والنذر بوصف بالغلظة فكان شغافه صفيقا لا ينفذ  
 فيه الحق وجرمه صلب لا يؤثر فيه الوعظ واذا كان بعكس ذلك توصف بالرقة واللين فكان حجاب رقيقا لا يأتى  
 نفوذ الحق وجوهه لين يتأثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة والغاية بقوله (الاعيان  
 والحكمة عمانية) فان صفاء القلب وورقة ولين جوهه يؤدي به الى عرفان الحق والنصديق به وهو الاعيان  
 والانباء بالانوار وبو يقضيها والتمسك والاتقاء فيما يأتى به ويذره وهو الحكمة فيكون قلوبهم معادن  
 الاعيان وينابيع الحكمة وهي قلوب منشؤها اللين نسب اليه الاعيان والحكمة معا لا تتسامح اليه  
 تنويعا يذكرهم او تعظيما له أنهم ما وقال الطيبي يمكن ان يراد بالقلوب ما عليه أهل اللغة في كونها  
 مترادفين كقولنا طه بمعنى غير المعنى الذي ابق فان الرقة، قابلية الغلظة واللين، مقابل للشدة والقسوة  
 فوصفت أو لا بالرقة لبشير الى التخاق مع الناس وحسن المعاشرة مع الاهل والانشغال قال تعالى ولو كنت ظلا

وله والدة وكان به بياض فروه  
 فليس تغفركم رواه مسلم  
 وعن أبي هريرة عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 أنا كم أهل اليمن هم أرق  
 أفئدة وألين قلوبا بالاعيان  
 عيان والحكمة عمانية

غلب الخلق لانهضوا من حواء وثانيا باليمين ايؤذن بان الاتيات النازلة واللائل المتصوبة تاجعده فيها  
 وصاحبها تيم على التعظيم لامر الله فقله الايمان بعمان والحكمة بعمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى  
 والمعاملة مع الناس فلشددة شكيمة اليه ودونادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد  
 قسوة ولان جانب المؤمنين وصفوا بقوله ثم تالين جلودهم وقلوبهم الذي كرامته اه وقال شارح الايمان بعمان  
 هو نسبتة الى اليمين والالف فيه عوض عن ياء النسبة فلا يصح بعمان قال أبو عبيدة مكة من أرض ثمانية وثمالة  
 من أرض اليمن ولهذا سميت مكة وما وياها من أرض الجاز بها ثم فككة على هذا التقدير بمائة ومها طهر  
 الايمان قال وفيه وجه آخر وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا لقول وهو يتوبك ومكة والمدينة حديد  
 بينه وبين اليمن فأشار الى ناحية اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقيل على هذا القول الاصل لانهم يمسكون  
 وهم نمر والاعزاز والمؤمنين وأوهم فتنسب اليهم وهذه وجوه متقاربة مع ما فهم من بعد الناس بين  
 الفصل الاول من الكلام والثاني فانه أناكم أهل اليمن يخاطب بذلك أصحابه والجمهور منهم أهل الحرمين  
 وما حولهما فليكنان المشير لهم غير المخاطبين وقيل المراد أهل اليمن وينسب اليهم الايمان اشعار بكماله فهم  
 والمراد الموجودون منهم في ذلك الزمان لا كل أهل اليمن في جميع الاحيان فالتصور قد يفتقر الى أهل اليمن على  
 غيرهم من أهل المشرق ويؤيد هذا قوله أناكم أهل اليمن ثم قوله الايمان بعمان لا يذ في كون بجاز يا واما  
 ينبي عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك وقصوره فيهم واستقرار أمرهم عليه فأنهم هم الذين قد تبادر بهم  
 الشام والعراق زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم قوله والحكمة بعمانية بالتحسين وفي نسخة بالانسان  
 فقبيل اراد بها الفقه في الدين وقيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة ولما كانت قلوبهم  
 معادن الايمان وينابيع الحكمة وكانت الخصلتان تنتهي عندهم نسب الايمان والحكمة الى معادن  
 نفوسهم ومساواة رؤسهم نسبة الشيء الى مقره (والفخر) أي الاختيار بالمباهاة والانس في الاسماء الخارجة  
 عن نفس الانسان كالمسال والجاه (والخيلة) يضم ففتح محذوف وهي التكبر يتقبل انه افضل من غيره وعنه  
 عن قبول الحق والانقياد (في أصحاب الابل) وفي معناه الخيل بل هي ادهى بالويل وسبأ في الجمع بينهم في  
 رواية (والسكينة والوفار) أي التأنى والحلم والانس (في أهل الغنم) قال القاضى تخصص الخيلة بأصحاب  
 الابل والوفار بأهل الغنم يدل على ان مخالطة الحيوان تؤثر في النفس وتعدى اليها هيات واخلاقات تناسب  
 طباعها وتلائم أحوالها فالتواضع ذاقيل العجبة تؤثر في النفس ولعل هذا أيضا وجه الحكمة في أن تلى  
 رعى الغنم وخلاصة الكلام ورابطة النظام بين فصول الحديث ان أهل اليمن يغلب عليهم الايمان والحكمة  
 كما ان أهل الابل يغلب عليهم الفخر وأهل الغنم يغلب عليهم السكون فمن أراد بحجة أهل الايمان والعرفان  
 فعليه بصاحبة نحو أهل اليمن على وجه الايمان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين  
 وفيه اشعار الى اظهار مجزوه وهي أنه يظهر في اليمن كثير من الاولياء مع دلة أهل بخلاف سائر الاطراف فانه  
 وان ظهر منهم الصالحون فهم با نسبة الى كثرة خلافتهم قبلون (متفق عليه) وفي الجامع الايمان بعمان  
 رواه الشيخان عن أبي مسعود وروى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة مرفوعا أناكم أهل اليمن هم أضعف  
 قلوبا وأرق أفئدة الفقه بعمان والحكمة بعمانية (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رأس الكفر) أي من قامه ذكره السبوطى والاطهر انية لانشؤ (نحو المشرق)  
 بالذهب قال العياشي وهو رأس الامر الاسلام أي ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك أي منه يظهر  
 الكفر والفتن كالدجال وأجوج وما أجوج وغيرهم اوهال انوروى المراد باختصاص المشرق به مزيد  
 تسلط الشيطان على أهل المشرق وكان ذلك في عهد صلى الله عليه وسلم ويكون حين يخرج الدجال من المشرق  
 فانه منشأ افتن القلوب وهما الكفر التزل وقال السبوطى نقلا عن الجاحي يحتفل ان يريد فارس ون  
 يريد نخدا (والفخر والخيلة في أهل الخيل والابل) قال الراغب الخيلة التكبر عن قبول فضيلة تراءن

والخمر والخيلة في أصحاب  
 الابل والسكينة والوفار في  
 أهل الغنم متفق عليه  
 وعنه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رأس  
 الكفر نحو المشرق والفخر  
 والخيلة في أهل الخيل والابل

الإنسان من نفسه ومنها تتوول لفظ الخيل ما قيل انه لا يركب أحد من سائر الأوجاد في نفسه فتوة والخيل في الأصل اسم للانفاس والفرسان جميعا اهـ والظاهر ان الخيل اسم جنس للفرس لقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وأما قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبوا فجعاز (والفدادين) بأشد يد ويخفف أى وفي الفلاحين عطف على أهل الخيل وقوله (أهل الوبر) بفتح الواو والموحدة شعر الابل وهو بالجر بدل أو بيان والمراد بهم سكان الصحارى لان بيوتهم غالباً بنجاش من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلموا وصوتهم في حروثهم ومواسمهم واحد هم فدادية قال في الرجل يفد فديداً اذا اشغده صوته وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجالون والبقارون والجارون والرحبان وقيل الفدادون بالتخفيف جمع فداد مشدداً وهي البقرة التي تحرث بهم وأهلها أهل جفاه وغلامه قال التوربشني اذا روي بالتخفيف تقديره وفي أهل الفدادين وأرى أصوب الروايتين بالتشديد لما في حديث أبي مسعود الذي يتلو هذه الحديث والجفاء والغاف في الفدادين والتخفيف في هذه الرواية غير مستقيم وتقدير الحذف فيه مستبعد رواية ومعنى فردنا المختلف فيه الى المنطق عليه هذا وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى مسكة وشيأ من آلات الحرب فقال ما دخل هذا دار قوم الا أدخل عليهم الذل وأين يقع الفخر والخيلاء من موقع الذل قلت لعنه صلى الله عليه وسلم انه يرى عسايق في آخوال زمان من ان كثرة الزراعة تكون سبباً للافخار والتكبر كما هو مشاهد في أرباب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة في العجم بحيث انهم يتقدمون في المنازل على أصحاب الابل والخيل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير أكثرهم وزراً لهم وكبراء عند سائر رعيته (والسكينة) أى الوقار والتأني والحلم والانس (في أهل الغنم متفق عليه) ركداروا الامام مالك قال ميرك الان مسلم لم يقل والفدادين بالواو بل هي محذوفة فيه وفي البخاري ثابتة فعلى رواية مسلم انت لاهل الخيل وعلى اثباته عطف عليهم اقلت فعلى رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين وعلى رواية البخاري يراد التباين بينهما فيكون عطفاً على الخيل برواية تخفيف الفدادين وعلى أهل الخيل برواية التشديد والله الملمم للتشديد وعن أبي مسعود الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق حاله متعلق بمحذوف أى قال صلى الله عليه وسلم من ههنا جاءت الفتن مشيراً نحو المشرق كذا ذكره الطائي ولا يبعد أن يكون من الراوى مدر جاعلى قصد التفسير لقوله صلى الله عليه وسلم ههنا (والجفاء) بالمد وهو ضد الوفاء وفي القاموس الجفاء نقض الصلة ويقهر والظاهر ان المراد به ههنا غلظ الالفة بترينه قوله (وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر) بيان الفدادين ويراد بأهل الوبر الاعراب أو سكان الصحارى وانما ذمهم لبعدهم عن المدن والقرى الموجب لقله العلم الحاصل به حسن الاخلاق وسائر علوم الشريعة قال تعالى الاعراب أشد كفرانفاً واحداً رآن لا يعلم واحد وما أنزل الله على رسوله وفي الحديث من بدأ جفا (عند أصول أذنان الابل والبقرة) أى هم تبسح لاهلها ويعشون خائفها للرعى فيهما وألأثرة الارض خلف البقر واسقى الماء خلفهما فالرادهم الاكارون وقه اعياء الى انهم جهلوا المتبوع تابعوا والتابع متبوعاً فعمكسوا ما هو معتبر موضوعاً ومشر وعواشارة الى قوله تعالى أوائل كالانعام بل هم أضل وقال الطيبي قوله عند طرف لقوله الفدادين على تأويل الذين بهم جبلية وصباح عند سوتهم له لان سائق الدواب انما يعله سوته خلفها (في ربيعة ومضر) اما خبره مبتدأ محذوف أى هذه الطائفة فيهم أو خبر بعد خبر لقوله والجفاء وقال الطيبي بدل من قوله في الفدادين بأعادة العامل (متفق عليه) وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء في المشرق ولفظ الجامع في أهل المشرق (والايمان) ولفظ الجامع والسكينة والايمان (في أهل الحجاز) أى مكثرو المدينة وحوايلها وقال ابن الملك أراد به الانصار (رواه مسلم) وكذا الامام أحمد في مسنده (وعن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شاةنا) لعل تتدبسه على اليمن شاة يراى انه مبارك في أصله لقوله تعالى الذي باركنا حوله ولوجود كثير من الاية انية فيه فالمراد زيادة البركة أو البركة الحاصلة

والفدادين أهل الوبر  
والسكينة في أهل الغنم متفق  
عليه وعن أبي مسعود  
الانصاري عن النبي صلى الله  
عليه وسلم لم قال من ههنا  
جاءت الفتن نحو المشرق  
والجفاء وغلظ القلوب  
الفدادين أهل الوبر عند  
أصول أذنان الابل والبقرة  
في ربيعة ومضر متفق عليه  
وعن جابر قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم غلظ  
القلوب والجفاء في المشرق  
والايمان في أهل الحجاز رواه  
مسلم وعن ابن عمر قال قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
لهم بارك لنا في شاةنا

لاهل المدينة وسائر المؤمنين على الخصوص (اللهم بارك لنا في عنتنا) أي بركة ظاهرة ومعنوية ولهذا سُمي  
 الأولياء قهيم والظاهر في وجهه تخصيص المسكين بالبركة لأن طعام أهل المدينة يجلب منها (قالوا) أي  
 بعض الصحابة (يا رسول الله وفي نجدنا) عطف تلقين والتماس أي قل وفي نجدنا يحصل البركة لنا من صوبه  
 أيضا والتجسد ما ارتفع من الأرض وهو اسم خاص لمسادون الطحازة على مافي النهاية وقال ابن الملك هو خلاف  
 الفور من بلاد العرب (قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في عنتنا) قال الأثر في الخداع لها بالبركة لأن  
 مولدهم بكة وهو من اليمن ومسكنه ومدفنه بالمدينة وهي من الشام ونافعا لمن فضل الناحيتين أن أحدهما  
 مولده والاخرى مدفنه فانه أضافهما إلى نفسه وفي بعض المراجع تعذيبه أو كره الدعاء ثلاث مرات (قالوا)  
 يا رسول الله وفي نجدنا فاعنه قال في الثالثة يعني أوفى الثانية (هناك) أي في ناحية نجد وهو المعنى بقوله نحو  
 المشرق (الزلازل) أي الحسية أو المعنوية وهي ترزّل القلوب واضطراب أهلها (والمتن) أي البليات والحن  
 الموجبة لضعف الدين وقلة الديانة فلا يناسبه دعوة البركة له (وبها) أي تلك البقعة ونواحها (يطامع) بضم  
 اللام أي يفاخر (قرن الشيطان) أي حزبه وأهل وقته وزمانه وأهوانه ذكره السهولاني (رواه البخاري)  
 وكذا مسلم والترمذي نقله السيد جمال الدين

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس عن زيد بن ثابت) هذا نقل الصحابي عن مثله ويكون من باب تعديل الاقران  
 والاطهر أنه من نقل الأصغر عن الأكبر (ان النبي صلى الله عليه وسلم نظره قبل 'اليمين' كسر لثان وفخ  
 الموحدة أي إلى جانبه (فقال اللهم أقبل) أمر من الأقبال واليه في قوله (يقولونهم) للتعدي والاعمال  
 قلوبهم مقبله البناء أو ما عاين ذلك لأن طعام أهل المدينة كان أتيم من اليمن ولذا علقه ببركة الصاع والمسد  
 لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) وأراد بهم الصاع طعام المكمل فما فهو من باب  
 إطلاق القارف وإرادة الفاروف أو المضاف مقدر أي طعام صاعنا ومدنا ثم الصاع على مافي القاء ومن أربعة  
 أمداد كل مدرطل وثلاث والرطل ويكسر اثنا عشر أو قية والأوقية أربعون درهما قال الداودي حيار المسد  
 الذي لا يختلف أربع حبات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكف ولا بصغيرهما الذي ليس كل مكان يوجد فيه  
 صاع النبي صلى الله عليه وسلم اه وحوت ذلك فوجدته صحاحته كلامه وقال الترمذي وشي وجه التماس  
 بين الفضلين أن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزلازل قوم قوتهم لحاجتهم فلما دعا الله بأن  
 يقبل عليهم بقاوب أهل اليمن إلى دار الهجرة وهم الجحيم الغير دعا الله بالبركة في طعام أهل المدينة اتسع على  
 القاطن بها والقادم عليها فلا يسأم المقيم من أقادم عليه ولا تشق الإقامة على المهاجرين (رواه الترمذي)  
 وفي الجامع اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليفك دعاك لاهل مكة بالبركة وأما محمد عبدك ورسولك أدعوك  
 لاهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركة ترمذي (رواه الترمذي)  
 عن علي (وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى للشام) أي حالة طيبة لها ولاهلها قال  
 الطبري طوبى مصدر من طاب كبشرى وزاني ومعنى طوبى لك أصبحت خيرا وطيبا (قلنا لا ذلك يا رسول  
 الله) بتووين العوض في أي شيء لا شيء كفي بعض نسخ الأصابع قال الطبري كذا في جامع الترمذي على  
 حذف المضاف إليه أي لا شيء سبب قلت ذلك وقد ثبت في بعض نسخ المصاحف طوبى وأغرب مبرك حيث  
 قال حذف المضاف إليه وأجرى إعرابه على المضاف اه ونحوه لا تخفى (قال لأن ملائكة الرحمن) فيه إجماع  
 إلى أن المراد بهم ملائكة الرحمة (بأسطة أجنحتهم أعاليه) أي على بقعة أشام وأهلها بالإنصاف عن الكفر (رواه  
 أحمد والترمذي) وكذا الحاكم في مسنده كوفي رواية الطبراني عنه باطنا طوبى للشام ان لرجس بأسط  
 وجهه عليه أي على لدا الشام فهو يذ كرو يؤث باعتباره (وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة وهو الظاهر على ما ذكره بلزوي ويحتمل أن يراد بها  
 النفس (من نحو حضرموت) يقع مسكون فنتحيت مسكون ففتح في القاموس حضرموت وضم المسكن بال

اللهم بارك لنا في عنتنا قالوا  
 يا رسول الله وفي نجدنا قال  
 اللهم بارك لنا في شامنا اللهم  
 بارك لنا في عنتنا لو يا رسول  
 الله وفي نجدنا فاعنه قال في  
 الثالثة هناك الزلازل والفتن  
 وبها يطلع قرن الشيطان  
 رواه البخاري  
 \*(الفصل الثاني)\* عن  
 أنس عن زيد بن ثابت أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم نظره  
 قبل اليمن فقال اللهم أقبل  
 قلوبهم وبارك لنا في صاعنا  
 ومدنا رواه الترمذي وعن  
 زيد بن ثابت قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 طوبى للشام قلنا لا ذلك  
 يا رسول الله قال لأن ملائكة  
 الرحمن بأسط أجنحتهم أعاليه  
 رواه أحمد والترمذي وعن  
 عبدالله بن عمر قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ستخرج نار من نحو حضرموت



وقيل له ويقال ههنا الحضر موتوا وان شئت لانتون الثاني (أومن  
 حضروا) أي من جانب المقص منها (تخسر الناس) أي تجمعهم النار وتسوقهم على مافي النهاية قلنا  
 يا رسول الله فماتنا مرنا أي في ذلك الوقت (قال عليكم بالشام) أي خذوا طر بها ثم الزموا فريقها فانها سالة  
 من وصول النار الحسية أو الحكيمة الباهية تثنى لحفظ ملائكة الرحمة ياها قال التوريشي يتعمل أن تكون  
 النار أي عين وهو الاصل ويحتمل انما افتتة عبر عنها بالنار وعلى التقديرين فالوجه فيه انه قبل قيام الساعة  
 لانهم قالوا فماتنا مرنا ينعون في التوفي منها فقال عليكم بالشام (رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما) أي القصة (ستكون هجرة بعد هجرة) قال  
 الشارحون كان من حق الثانية أن يوتى مامع لام العهد لان المراد منها الهجرة الواحدة قبل الفتح وانما أتى  
 به ما منكرة لتساوق الاولى في الصيغة مع اسماء في الكلام أي بعد هجرة حقت ووجبت وانما حسن الحذف  
 اعتمدا على معرفة السامعين والمغنى ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى المدينة قال التوريشي  
 وذلك حين تكثر الفتن ويقل القائلون بأمر الله في البلاد ويستولى الكفرة الطاغية على بلاد الاسلام ويبقى  
 الشام تسوهم العساكر الاسلامية منهورة على من ناوهم ظاهر من على الحق حتى يقتلوا الدجال فاما هاجر  
 اليها حيث تذفاز بدينه ما تجي اليه الاملاح آخره يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى واول  
 الحديث اشارة الى العصر الذي نحن فيه قال العياشي ويمكن أن يراد التكرير كما في قولك ليلى وسعد بك أي  
 أليك البابا بعد الباب والقاء في قوله (نخيار الناس) يلوح اليه لانه تفصيل للمجمل كأنه قيل سجدت للناس  
 مفارقة من الاوطان وكل أحد يفارق وطنه الى آخره هجرة هجرة بعد هجرة خيارهم من مهاجر أو يرغب  
 (الى مهاجر ابراهيم) عليه السلام وهو الشام اه قوله الى مهاجر ابراهيم بفتح الجيم أي موضع هجرته  
 والى مخافة النبأ المنقلبة الى الالف على انما حرف مجرد وهو الرواية تتعلق بخذوف وهو خبر المبتدأ تقديره  
 نخيار الناس المهاجرون الى مهاجرة لان المهاجرين حينئذ فاز بدينه وفي بعض النسخ الى بنسديد الباء على انها  
 مضافة الى باء المتكلم فهو متعاقب بخيار ووجه تسميها هاجر مرفوع على انه خبر المبتدأ بخذوف المضاف  
 تقديره نخيار الناس مهاجر هاجر مهاجر ابراهيم خذوف المضاف وأعرب المضاف اليه باعرابه والمراد بمهاجر  
 ابراهيم الشام فان ابراهيم لم يخرج من العراق مضى الى الشام (وفي رواية نخيار أهل الأرض الزمهم) أي  
 أكثرهم لزوما (مهاجر ابراهيم) عليه السلام بفتح الجيم أي الشام فهاجر بالنصب طرف الزم وهو أهل  
 التفضيل على في اسم الظاهر (ويبقى في الأرض شرار أهلها) أي أهل الأرض من الكفار والفجار  
 (تلفظهم) بكسر الفاء أي تزيهم (أرضهم) بفتح الراء المعنى ترى شرار الناس أراضهم من ناحية الى ناحية  
 أخرى قال الشراخ يعني ينتقل من الاراضي التي يستولى عليها الكفرة خيار أهلها ويبقى نخساس تتخافوا عن  
 المهاجرين رغبة في الدنيا ورهبة من القتال وحرصا على ما كان لهم فيها من ضياع ورواش ونحوهما من متاع  
 الدنيا فهم نخسة نفوسهم وضعف دينهم كالشيء المسترذل المستقذوف من النفوس الركية وكان الأرض  
 قد تنكف عنهم فقد تقذفهم والله سبحانه يكرهم في بعدهم من مظان رحمة ومحل كرامته ابعادهم يستقذر  
 الشيء وينفر عنه طبعه فذلك منهم من انخروح وثبطهم قعودا مع أعداء الدين نحو قوله تعالى ولكن كره  
 الله ان يعاينهم فبعضهم فقوله (تقذروهم نفس الله) من التثنية لان الركبة التي لا تطلب المفرداته مثلا ومثلا به  
 مثل شابت لاله لال وقامت الحرب على ساق ثم اعلم أن قوله تقذروهم بفتح الدال المججمة من قذرت الشيء  
 بالكسر أي كرهته ونفس الله يسكون الفاء أي ذاته قال النوريشي وهو وان كان من حيث انه حصل له  
 مضاف ومضاف اليه يقضى المغايرة وانبات شيئين لئلا يمتدحوا من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى  
 الله عن الاثوية ومشابهة لاجد ذاتا كبيرا (تخسرهم النار مع القردة والخنازير) أي تلازمهم  
 النار ليلانها رأتهم مع الكفرة الذين هم باعتبارهم غيرهم وكبيرهم كالقردة والخنازير (تبيت) أي

أومن حضروا تخسر  
 الناس قلنا يا رسول الله  
 فماتنا مرنا قال عليكم  
 بالشام رواه الترمذي وعن  
 عبد الله بن عمرو بن  
 العاص قال سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 انما ستكون هجرة بعد  
 هجرة نخيار الناس الى  
 مهاجر ابراهيم وفي رواية  
 نخيار أهل الأرض الزمهم  
 مهاجر ابراهيم ويبقى في  
 الأرض شرار أهلها تلفظهم  
 أرضهم تقذروهم نفس  
 الله تخسرهم النار مع  
 القردة والخنازير تبيت

النار (معهم) اذا باقوا وتقبل بفتح الشاء أى قضى وتعال النار (معهم اذ قالوا) أى انجسوا وظلوا وهو من  
القبولة وهى الاستراحة بالنار فالجمله مسندة تأنيذاً مبينة لدوام الملازمة وقال الطيبي جله مؤكدة لاقبالها  
أحوال منه وأما الجمل السابقة فكلها مسندة تأنيذاً أجوبة للأسئلة المقدرة على المظهر النار هنا الفتنة يعنى  
تخبرهم نار الفتنة التى هى نتيجة أفعالهم القبيحة وأقوالهم مع القردة وانحيازهم لكونهم متعلقين  
بأخلاقهم فيفانون أن الفتنة لا تكون الا فى بلادهم فيختارون جلاء وطائفتهم ويتركون الفتنة  
تكون لازمة لهم ولا تنفك عنهم حيث يكونون وينزلون ويرحلون (رواه أبو داود وابن حبان)  
بفتح الحاء ومبذكرة المؤلف فى أممائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيبصر الامم) أى أمر  
الاسلام أو أمر القتال (ان تكونوا جنوداً) أى عساكر (مجندة) بتشديد التاء المفتوحة أى مجموعة  
فى كلمة الاسلام أو مختلفة فى مراعاة الاحكام (جند بالشام وجند باليمن وجند بالعرف) أى عراق العرب  
وهو البصرة والكوفة أو عراق العجم وهو ما وراءهم امدون خراسان وما وراء النهر (فقال ابن حبان) أى  
يكسر الخاء وسكون الراء أمر من الخيرة بمعنى الاختيار أى اختار جند الزم (بارسول امدان أدركت  
ذلك) أى ذلك الوقت (فقال ليلى بالشام قائلاً) أى الشام (خيرة) بكسر الخاء مفتحة أى خيرة وقد يسكن  
أى غنارة (الله من أرضه) أى من ارضه فيها خير عبادته قال الطيبي الخبر يكون الى الامم من خاورها  
بالفتح هى الامم من مواليها اختاروا وخيرة الله من خيرة بالفتح وسكون الهمزة والمعنى ان رعاياه من  
جميع الارض لاقامة فى آخر الزمان (يجتبي اليها خيرته) بالنصب على ما فى المتن (يختارون) أى  
بالرفع ثم من تبعه بضمه فى قوله (من عباده) قال شارح يجتبي يقتل من عبود الله ويقتل الله به  
يجمع الله الى أرض الشام المخارين من عباده ويجوز أن يكون يجتبي لازماً أى يجتمع اليها الخيرة من  
عباده وقال السيد جمال الدين خبرته مرفوع بالله فاعل يجتبي ان كان الاجتهاد لازماً وهو معنى  
الاجتماع أو منصوب بالله مفعول ان كان من الاجتهاد المنة دى وهو بمعنى الاصناف والاختيار اه  
والخياره من المان واقعة لما ورد فى التنزيل الله يجتبي اليه من يشاء (فاما آيتهم) أى آية الله من  
القصص الى الشام (فاعلمكم بهمكم وشعوا) بهم الزوال وصل ويجوز دفعه أى أفهمكم ودياركم (من غدركم)  
بضم الغيم وتضع مهملة أى حياضكم (فان الله فوكل) أى تكفل (بى) أى لاجلى وأكرامى فى أمر وقيل  
صوابه تكفل لى أى ضمن القيام (بالشام) أى بأمر الشام وحدثنا أهل التور بشق قوته فاما آيتهم  
هـذا كلام معترض أدخله بين قوله فاعلمكم بالشام وبين قوله واسـ وأمن غدركم أى الزموا الشام  
واسـ وأمن غدركم فان الله عز وجل قد تكفل لى بالشام وأمرها لخاصة لهم فأنزل بأرض اليمن ثم عاد  
ما بدى به وإنما أضاف اليه اليهم لأنه خاطب به العرب واليمن من أرض العرب ومعنى قوله واسـ وأمن  
غدركم بأسق كل واحد من غدرة الذى يختص به والاجابة نادى المنسوبة بالشام لاسم أهل الأمور والى  
المروج من شأنهم أن يتخذ كل فرقة لنفسها غدير تستافع فيها الماء للشرب والى ما هـ وسقى الدواب فوبه اسم  
بالسقى مما يختص بهم وترك المازجة فيما سواه والله تعالى لا يكون سبب الاختلاف وتبني استنسية وقال  
الطيبي كان قوله فاما آيتهم وادعى الأئمة والتعسير يعنى ان الشام غنارة الله تعالى من أرضه ولا  
يختارها الله الا لخيرته والله من عباده فأن آيتهم أى العرب ما اختاره الله تعالى وسنة تلامذتهم وحدثنا  
رأسكم من البوادي فالزواج منكم واسقوا من غدره لانه وقى لكم من مياه بوادي أم ري بأفـ جميع  
الضمير من فى القرية تيمم به أفراد فى قوله عايل بالشام تعلم من هذا ان الشام أول ما اختاروا من مياه  
الاضطراب والدرج غدير وهو حنريقع فيها الماء ومربأ كثيراً من الماء ولذا انصب  
اليهم قال حمور بشتى فى ترسج صاحب من الله قد تولى الشام وسواب قد كدل وهو هو ما  
أصل الكتاب ومن يرضى الحديث فى ما وجد فى القرآن من قول

معهم اذا باقوا وتقبل معهم  
اذا قالوا رواه أبو داود وعن  
ابن حبان قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
سيبصر الامم ان تكونوا  
جنوداً مجنزة جند بالشام  
وجند باليمن وجند بالعراق  
فقال ابن حبان خول يارسول  
الله ان أدركت ذلك فقال  
عليك بالشام فان خيرة الله  
من أرضه يجتبي اليها خيرته  
من عباده وأما ان آيتهم  
فاعلمكم بهمكم واسقوا من  
غدركم فان الله عز وجل  
تولى لى بالشام وأمرها

في شيء فقد تكفل بالقيام به والمعنى ان الله ضمن لي حفظها وحفظ أهلها من بأس الكفرة واستيلائهم بحيث  
يخطفهم ويدمرهم بالكيفية (رواه أحمد وأبو داود) قال الطائي في مسند أحمد وجامع الأصول عن أبي داود  
كأن المصايح وقوله لي أبس به قوله كل وصلة ما على أو الباء ولا يجوز الأول فتمين الثاني أي فكل بالشام  
لا جلي وفي النهاية يقال قولك بالامر اذا ضمن اقيامه

\*(الفصل الثالث)\* (عن شريح بن عبيد) بالتصغير فهم ما حضري تابعي روى عن أبي امامة وجبير بن  
نغير وعنه هـ غوان بن عمرو ومعاوية بن صالح (قال ذكر أهل الشام عند علي رضي الله عنه) أي بالسوء  
(وقيل عنهم يا أمير المؤمنين قال لا) أي لا يجوز لعنهم أو ألعنهم (أبي) بالكسرة على انه استئناف لتعليل  
(سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا بدال يكونون بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل  
الله مكانه رجلا يسقيهم الغيث) أي المطر (وينتصر بهم على الأعداء) أي من الكفار (ويصرف عن أهل  
الشام بهم) أي ببركتهم أو بسبب وجودهم فيها (العذاب) أي الشديد كما سيأتي ان هذا الحديث رواه أحمد  
وأخرج ابن عساکر عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً ان الله تعالى خلق ثلاثمائة نفس قالوا بهم على قلب آدم  
وله أربعون نسلهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله  
ثلاث قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب إسرائيل كلما مات الواحد أبدل الله مكانه من  
الثلاثة وكلما مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة وكلما مات واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من  
السبعة وكلما مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الأربعين وكلما مات واحد من الأربعين أبدل الله  
مكانه من الثمانمائة وكلما مات واحد من الثمانمائة أبدل الله مكانه من العامة بهم يدفع الله عن هذه الأمة  
قال بعض العارفين لم يذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحد على قباة اذ لم يخلق الله في عالمي الخلق والامر  
أعز وأثمر وألطف من قلبه صلى الله عليه وسلم فلا يساويه ولا يحاذيه قلب أحد من الأولياء سواء كانوا  
أبدالاً أو قاطبا قال الشيخ علاء الدين السميناني في كتاب العروضة والبدل من البدلاء السبعة كما أخبر عنه  
عليه الصلاة والسلام فقال هو من السبعة وسيدهم وكان القبط في زمان النبي صلى الله عليه وسلم هم أويس  
القرني تصام غفري أن يقول اني لا جد نفس الرحمن من قبله من الهم وهو مظهر خاص للنجي الرجائي كما كان  
النبي صلى الله عليه وسلم مظهر خاص للنجي الالهي المخصوص باسم الذات وهو الله سبحانه اه وفيه نظر ظاهر  
فانه على تقدير ثبوته بالقل أو الكشف بشكل بانه كيف تكون القطبية له مع وجود الخلقة الاربعه الذين  
هم أفضل الناس بعد الانبياء بالاجماع مع أن عامهم هذا ليس له ذكر في الصحابة ولا في التابعين وقد قال  
صلى الله عليه وسلم خير التابعين أويس القرني على أن الامام الابعي رجه الله على ما نقله السيوطي عنه قال  
وقد سترت أحوال القاطب وهو الغوث عن العامة والخاصة فبهر من الحق عليه (وعن رجل من الصحابة)  
تقدم ان جهالة الصحابي لا تضر فان الصحابة كلهم عدول ومراسيهم حجة اتفاقا (ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ستفخ الشام) أي بلادها (فاذا خبرتم المنازل فيها فاعلمكم مدينة يقال لها دمشق) بكسر الدال وفتح الميم  
ويكسر على ما في القاموس وهو الآن مشهور باسم (فانما) أي مدينة دمشق (معقل المسلمين) يفتح بهم  
مكسرا فأي ملاذهم (من الملاحم) يفتح بهم وكسرا جمع المحمة وهي الحرب والقتال والمعنى يخصص  
المسلمون ويتجرون اليها كما يتجرون الوعل الى رأس الجبل (وفسماطها) بضم الفاء وقد يكسر وهو البلدة  
الجامعة للناس (ونها) أي من أراضى دمشق (أرض يقال لها) أي تلك الأرض (الغوطة) بضم الغين  
وهي اسم البساتين والبياد التي عند دمشق ويقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنان الدنيا أربع غوطة  
ومشعرهم الابل وشعب كدان وممر قد قال ابن الجوزي رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاث كفضل  
الاربع على غيرها (رواهما) أي الحديثين السابقين (أحمد) أي في مسنده (وعن أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الخلافة أي الحقبة (بالمدينة) أي غالب السكون على في الكوفة فمن خلافة أو الخلافة

رواه أحمد وأبو داود

\*(الفصل الثالث)\* عن

شريح بن عبيد قال ذكر

أهل الشام عند علي وقيل

الغنم يا أمير المؤمنين قال لا

اني سمعت رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول لا بدال

يكونون بالشام وهم

أربعون رجلا كلما مات

رجل أبدل الله مكانه رجلا

يسقيهم الغيث وينتصر

بهم على الأعداء ويصرف

عن أهل الشام بهم العذاب

وعن رجل من الصحابة ان

رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال ستفخ الشام فاذا

خبرتم المنازل فيها فاعلمكم

مدينة يقال لها دمشق فانما

معقل المسلمين من الملاحم

وقسماطها منها أرض يقال

لها الغوطة رواها أحمد

وعن أبي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم الخلافة بالمدينة

المستقرة بالدينة (والملك بالشام) وفيه شعاران معاوية بعد تسليم الحسن لم يصير خليفة ويؤيد ما رواه أحمد  
والترمذي وأبو يعلى وابن ب. إن عن سفيانة الخليفة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ذلك بعد ذلك (وعن عمر  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمودا) يفتح العين أى اسماؤنا (من نور) ولعله أمر  
الخليفة المشبه بالعمود فى انه عماد بناء الاسلام واحكام ثبوت الاحكام (خرج من تحت راسى ساطعا) أى  
رافعا لامة واعدا لا أثر فى الآفاق والانفس (حتى استقر) أى ثبت ذلك العمود واستقر (بالشام رواهما)  
أى الحديثين (البيهقى فى دلائل النبوة) ووافقه فى الحديث الا فى الجزاءى فى تاريخه ما لم يوافقكم فى استدراكه  
(وعن أبي الدرداء رضى الله عنه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين أى مكان الغنة  
منهم (يوم الجمعة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من تحميم مدائن الشام رواه أبو داود وعن عبد الله  
الرجز بن ساهان) لم يذكره المؤلف فى أسماؤه (قال سياتى ملته من أول الجهم فيظهر) أى يغاب (على  
المدائن) أى البلدان (كلها) أى بجمعها (الادمشق) أى الامدينة دمشق الشام (رواه أبو داود)  
\* (باب ثواب هذه الامة) \*

أى الطائفة الجامعة بين الاجابة والتابعة لهم عنهم بالفرقة الناجية وفى التذقيع المبتدع ايسر من الامتعة على  
الاطلاق قال فى التوضيح المراد بالامة الطائفة أهل السنة والجماعة وهم الذين طرقتهم كتابية رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأحمد رضى الله عنهم دون أهل البدع قال صاحب التوبة لان المبتدع وان كان من  
أهل الامة فهو من أمة اللدعوقون المناهضة كالسكرار

\* (الفصل الاول) \* (عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أجلكم) قال الطائى الاجل  
المدلة المضروبة للشئ قال تعالى ولتبعوا أجلاسمى ويقال لأمدة المصروب باجلاء الانسان أجلا قال دنا  
أجله وهو عبارة من دفو الموت وأمه استيفاء الاجل أى مدة الحياة والمعنى ما أجلكم فى أجلكم من مضى من  
الامم السابقة فى الطول والعصر الامم المتدارم بين صلاة العصر الى صلاة المغرب من الزمان اه وتوب بعد ان  
الاجل نزهة يعبر عن جميع الوقت المضروب لعمد رسوا يكون معلقا أو بمرما كفى قوله تعالى ثم قهى أجلا وأجل  
معنى عنده وتارة يطلق على انتهاء المدة وآخرها وهو الذى بقوله سبحانه فاذا جاء أجلاهم لا يستأخرون ساعة  
ولا يستقدمون والمراد بالاجل هنا هو المعنى الاول فالله فى اعمادة أعماركم القليلة فى أجل من خلا من الامم  
أى فى جنب آجال من مضى من الامم الكثيرة (ما بين صلاة العشاء الى غروب الشمس) أى مثل ما بين ما بين  
ما بين صلاة الظهر الى العصر أو ما بين الظهر والظهر والعصر لأمم العصر الى غروب الشمس وفى خلاصة  
أن مدتكم فى العمل قليلة وأحقركم كثيرة على قياس ما ذكره فى التل وهو قوله (وانما أجلكم) أى لكم وفى اليهود  
والنصارى) أى مع الرب سبحانه وتعالى (كرجل استعمل عمالا) بضم تشديد جمع على أى طاب لهم  
العمل (فقال) أى على طريق الاستنباط (من يعمل الى نصف النهار) وهو من طلوع الشمس الى زوالها  
فالمراد بالنهار العرفى لانه عرف عمل العمال (على قيراط قيراط) أى نصف ذائق على ما فى الصحاح وقيل القيراط  
جزء من أجزاء الدينار وهو نصف شجرة فى أكثر البلاد واليهاء فبدل من الراكية انما يبدل من النوى فى الدينار  
وبدل عابه جمع ما على دنيا يرومها ويركز قيراط لادلالة على ان الاجر لكل واحد منهم قيراط لان مجموع  
الطائفة قيراط (فعملت اليهود) أى اتباع موسى السابق فى الزمان (الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم  
قال) أى الرجل المستعمل للعمال (من يعمل الى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت  
النصارى) أى اتباع عيسى بعد اليهود (من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل الى  
من صلاة العصر الى غروب الشمس على قيراطين قيراطين الا) لاتنبه (فأنتم الذين تعملون باخطاب ولائكم)  
ما فى رواية ليعزى فانهم عملت وفى نسخة صحيحة بالعينة وهو الظاهر من ايراد الموصول أى الذين عملوا الذين  
يعملون أمروهم الذين يعملون مثالا (من صلاة العصر الى غروب الشمس الا) لاتنبه (لكم الاجر مرتين) أى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمودا  
من نور خرج من تحت راسى  
ساطعا حتى استقر بالشام  
رواهما البيهقى فى دلائل  
النبوة وعن أبي الدرداء ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان فسطاط المسلمين  
يوم الجمعة بالغوطة الى  
جانب مدينة يقال لها  
دمشق من تحميم مدائن  
الشام رواه أبو داود وعن  
عبد الرحمن بن ساهان  
قال سياتى ملته من أول الجهم  
فيظهر على المدائن كلها  
الادمشق رواه أبو داود  
\* (باب ثواب هذه الامة) \*  
\* (الفصل الاول) \*  
ابن عمر عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال انما  
أجلكم فى أجل من خلا  
من الامم ما بين صلاة العصر  
الى غروب الشمس وانما  
مثلكم ومثل اليهود  
والنصارى كرجل استعمل  
عمالا فقال من يعمل الى  
نصف النهار على قيراط قيراط  
فعملت اليهود الى نصف  
النهار على قيراط قيراط ثم  
قال من يعمل الى من نصف  
النهار الى صلاة العصر على  
قيراطين قيراطين فعملت النصارى  
من نصف النهار الى صلاة  
العصر على قيراط قيراط ثم  
قال من يعمل الى من صلاة  
العصر الى غروب الشمس  
على قيراطين قيراطين  
الا فأنتم الذين يعملون  
صلاة العصر الى غروب  
الشمس الا لكم الاجر مرتين

مشى ما ليهود والنصارى وكانه مقتبس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما بر سوله بؤسكم  
 كفيلين من روجه فان هذه الامة صدقوا بنبيهم والانباء الماضية بأخبار فضب اليهود والنصارى فقالوا نحن  
 أكثر اعمالا وأقل عطاء أي قال أهل الكتاب بنأ عطيت أمة محمد نوابا كثير مع قلة أعمالهم وأعطينا  
 نوابا قليلا مع كثرة أعمالنا وأعلمهم يقولون ذلك يوم القيامة وقد حكي عنهم النبي صلى الله عليه وسلم بصيغة  
 الماضي انه حقق ذلك أو صدرو عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الامة في كتبهم أو على السنن سلهم وعلى  
 كل تقدير في الحديث دليل على ان الثواب للأعمال ليس على قدر التمسب ولا على جهة الاستحقاق لان العبد  
 لا يستحق على مولاه خدمة أجر بل المولى يعطيه من فضله وله ان يفضل على من يشاء من العبيد على وجه  
 المزيده فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال الطيبي لعل هذا تخييل وتصوير لان ثمة مقادير ومكاملة حقيقة فالهم  
 الآن يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الترفيكون حقيقة اه واستدل به علماء اتقوا يقولون أو بحقيقة  
 ان أول العصر بصيرورة تطل كل شيء مثليه اذ لا يتصور ان يكون النصارى أكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار  
 هذه المدة فان قبل من الزوال الى صيرورة تطل كل شيء مثله أكثر منه الى آخر النهار فيحقق كون النصارى  
 أكثر عملا على هذا التقدير أعجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لا يعرفه الحساب والمراد من الحديث  
 تفاوت بظاهر لكل أحد من الامة أولا أكثرهم فان الاحكام المقتضية بنية على الاعتبارات العالمية فانه اذا  
 لاحكم له وقال الكرمان في شرح البخاري لا يلزم من كونهم أكثر عملا أكثر زمانا لاحتمال كون العمل  
 أكثر في الزمان الاقل فأقول هذا الاحتمال بعينه معارض باحتمال كون العمل أقل في الزمان الاكثر فاذا  
 تعارض الاحتمالان العقليان تساوتا والعرف حاكم باعتبارات العالمان الرمان مع اراد العمل فيكون العمل  
 الاكثر في الزمان الازيد وكذا عكسه ح في نفس الحديث التمر يف دلالة على اعتبار هذا المعيار (قال الله  
 تعالى فهل ظلمتكم) أي هل نقصتكم (من حمتكم شيئا) فطعول به أو علق (قالوا) أي أهل الكتاب (لا قال  
 الله تعالى فانه) أي الشان (فضلي) أي عطائي الزائد (أعطيه من شئت) أو التفسير فان العطاء الكثير  
 المدلول عليه بالسباق فضلي وقال الطيبي الضمير واقع مرفوع اسم الاشارة والمشار اليه قوله الاجر مرتين وانما  
 لم يكن ظلم الله تعالى شرط بهم شرطوا قبولوا أن يعملوا به فكان فضله مع النصارى على اليهود شرطه في  
 زمان أقل من زمانهم مع انهم مافى الاجر متساويان وأما المسألة الثانية فسد عملهم أقل مع ضعف الاجر وذلك  
 فضل الله يؤتيه من يشاء اه لكن قوله انهم مافى الاجر متساويان ليس في محله لان المراد باليهود  
 والنصارى الممثلين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعي الكتابين والنبين دون  
 الكفار من العاتقين فانهم ليس لهم من الاجر شيء ولا شك أن النصارى حيث آمنوا بعبدي والانبيا مع  
 ايمانهم بموسى والتوراة لهم من الماثوية الحسنى ما ليس لليهود الذين كان ايمانهم بكتابه ونبيهم فقط كما حقق  
 في تفسير قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين فعلم من هذا الحديث أن تكرار الاجر غير مختص بالكفاي اذا  
 دخل في دين الاسلام كيهودهم ومن ظاهر آية يؤتكم كفيلين من روجه أولئك يؤتون أجرهم مرتين ومن  
 حديث ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبوصحه  
 مافى نفسه البغوي بسنده مرفوعا قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استعمل قوما يعملون له  
 عملا يوما الى الابد الى آخر مه لوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا الاحاجة لنا الى أجره الذي شرطت لنا وما عملنا  
 باطل فقال لهم لا تفعلوا أكلوا بقية عملكم وخذوا أجركم كله لا فاقوا وركوا واستأجر قوما آخرين بعدهم  
 فقال أكلوا بقية يومكم وادكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا  
 باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فعملوا فقال أكلوا بقية عملكم وانما بقي من النهار شيء يسير فاقوا واستأجر قوما  
 أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستعملوا أجراء آخرين بذلك مثاهم ومثل  
 ما قبلوا من هذا الزور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفيلين من روجه ويكمل لكم نوراً تمسحون به (رواه البخاري)

فغضب اليهود والنصارى  
 فقالوا نحن أكثر عملا وأقل  
 عطاء فبالله تعالى فهل  
 ظلمتكم من حمتكم شيئا  
 قالوا لا قال الله تعالى فانه  
 فضلي أعطاه من شئت  
 رواه البخاري

وفي شرح السنة قال الخطابي روى هذا الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الاجرة  
 ففي هذه الرواية قطع الاجرة لكل فريق قيراطا قيراطا وتوقيت العمل عليهم زمانا زمانا واستيفاء ما منهم  
 وبما لهم الاجرة وفيه منقطع الخصومة وزوال العنت عنهم وبراءتهم من الذنب وهذا الحديث مختصر وانما  
 اكتفى الراوي منه بذكر ما كمال العقوبة فيما أصاب كل واحد من الزرق وقد روى محمد بن اسمعيل هذا  
 الحديث باسناد عن سالم بن عبد الله عن ابيه وقال أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى انتصف النهار فجزوا  
 فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتي أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم جزوا فاعطوا قيراطا قيراطا  
 ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فهذه الرواية تدل على ان مبلغ الاجرة  
 لليهود لعمل النهار كما قيراطان وأجرة النصارى النصف الباقى فيرطاطان للمسلمين قدم استوفوا قيراطا قيراطا  
 الاثريتين حاسدوهم فقالوا نحن أكثر عملا وأقل أجرا وبالحجة في الحديث على ان زمن هذه الامة  
 أقل من زمن النصارى كما ان زمن النصارى أقل من زمن اليهود وعلى أن دين هذه الامة متصل الى قيام الساعة  
 لا ينقطع تامخ (وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان) أى انه يعنى الشان وقد روى  
 صاحب المصنف في أنواع شتى بخلاف ان وكذا هو في الجامع الصغير بانظ (من أشد أميلى) أى بالنسبة  
 الى غيرهم في زمانهم (ناس) بالرفع على انه مبتدأ ووصوف بقوله (يكونون بعدى) أى يولدون بعدى  
 (يولد أحدهم لورأى) أى يبنى ان رأى (مقديا بأهله وماله) قال المظهر الباقى بأهله بأهله كقوله  
 بآنت وأبى بنى أى يبنى أحدهم أن يكون يبنى بأهله وماله لواتفق رقبتهم ووصونهم الى قال العياي لوهم  
 فى قوله تعالى وبعثوا الذين كفروا الى كافرا مبين فلا بد ليومن مفعول فاعلم ما بعده نزل منزلة كأنه قيل  
 يولد أحدهم ويحب ما يلزم قوله لورأى بأهله أى يبنى بأهله وماله ليرأى فقلت لا يظهر كلام المظهر على  
 ما أشار اليه ان لو هنا حرف مصدرى بمنزلة ان الاتم الاتصبا وكثر وقوع هذه بعدد او يولدون ودوا  
 تكفرون ودوا لولد من فبدون يولد أحدهم ليعمر أنف سنة قال المغنى وأما تهمهم لم يثبت ورودها لاصدرية  
 والذى أثبتته افراد وأبو على وأبو القاهر التبريزى وابن مالك ويقول المانع وروى يولد أحدهم ليعمر  
 ألف سنة انهم شرطية وأن مفعول يولد وجواب لو يولدون وان تقدير يولد أحدهم التعمير ليعمر ألف سنة  
 لسمه ذلك ولا خلاف فيما في ذلك من التكاف (رواه مسلم وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا يزال) وفي نسخة بالفوقية (من أمي) أى من جملة أمي بالاجابة (أمة) أى طائفة (فأبى الله) أى  
 بأمر دينه وأحكام شرعته من حفظ الكتاب وعلم السنة والاستباط منها والجهاد فى سبيلها والبيعة العامة  
 وسائر فروع الكفاية كما يشير اليه قوله تعالى وتكن منكم أمة يذعنون لذنبيهم ومن بعدهم لعنة الله على  
 وينهون عن المنكر (لا يضرهم) أى لا يضر دينهم وأمرهم (من خذلهم) أى من ترك دعوتهم ونصرهم بل  
 ضر نفسه وظلم عليهم بأسمائها (ولان خالفهم) أى لم يوافقهم على أمرهم (حتى أبى أمر الله) أى ومنهم أو  
 انقضاهم (وهم على ذلك) أى على ان قيام بأمره وفيه إشارة الى أن وجهه لارض لا يخلون الله لعلهم  
 على أوامر الله المتباعدين عن نواهيهم الحافظين لأوامر الله يستوى عند الله معاونة الناس ونواهيهم بأمرهم  
 وفسر شارح أمر الله بالقبالة ويشكل عليه حديث لا تقوم الساعة حتى لا يكون فى الارض من يقول آمنا  
 وقال شارح فائمة بأمر الله أى تمسكة بدينه قيل هم الامة القائمة بتعليم العلم وحفظ الحديث لافاة الدين وقيل  
 هم المقيمون على الاسلام المدعون له من قام الشيء دام والباء فى بأمر الله يعنى مع أولائه دينه أى دائمة مع أمر  
 الله أو مدعياته وقيل يحتل أن المراد به أهل الاسلام لا نزول بالكلية فان ضعف أمره فى مارقى  
 وعلاى قطار آخر وقام بالعلاء ملائمة من المؤمنين وقال التور شتى الامة القائمة بأمر الله واختلاف فى  
 فان المذهب ان الاقاويل انهم القائمة المرابطا بغير الشام فضر الله بهم وجب الاسلام فى مذهب طرقت

وعن أبي هريرة أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان من أشد أميلى لى حسابا  
 يكونون بعدى يولد أحدهم لورأى  
 بأهله وماله رواه مسلم  
 وعن معاوية قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لا يزال من أميلى  
 قائمة بأمر الله لا يضرهم من  
 خذلهم ولا من خالفهم حتى  
 يأتى أمر الله وهم على ذلك



وحدث وهم بالإنعام وفي مضبها حتى نقاتل آخرهم المسيح الدجال وفي بعضه اقبل يا رسول الله واني هم قال  
بيت المقدس - فقبل ماوجه هذا الحديث وما في عناء من الاحاديث التي وردت في السلام وقد عاشت  
الذئاب في القطيع وعبرت الجنود العاتية من الغارات وأباحت على ماوراءه من البلاء كنيح وسروج  
وحاب وماحو اليبا قات اغما أراد بقوله لا يضرهم كل الضرر وقد أضر السكفار يوم أحد بأصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم ولما كانت العاقبة لا تقوى لم يعد ذلك ضرر عليهم مع ان الفتنة المودة لهم بالنصرهم  
الجيش الغازية بهم ولم يصبرهم بحمد الله الى اليوم عاضة ولا هوان بل كان لهم النصره وعلى عدوهم الدبرة  
(مت: ٢٤) ورواه أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين ورواه الشيخان عن  
راي طائفة من أمي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون ورواه ابن ماجه عن أبي  
طه لا تزال طائفة من أمي قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم ورواه الحساكم عن عمرو ولفظه  
طائفة من أمي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (وذكر حديث أنس ان من عباد الله) أي من  
وانقسم على الله لا يره (في كتاب القصاص)

\*(الفصل الثاني)\* (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمي مثل المطر) أي في حكم  
ابهم افراد الجنس (لا يدري أوله) أي أوائل المطر أو المطر الأول (خير) أي أنفع (أم آخره) أي أو آخره  
أو المطر الآخر قال التور بشي لا يحتمل هذا الحديث على التردد في فضل الأول على الآخر فان القرن الأول  
هم المنضون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الرابع اشتباه من قبل الراوي  
وانما المراد بهم نفعهم في بث الشر بعهمة والذب عن الحقيقة قال القاضي في نهج العلم: فتاوت طبعات الامة  
في الظهيرة وأراد به في التفاوت كما قال تعالى قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض أي بما ليس  
فيهم كأنه قال لو كان يعلم لانه أمر لا يخفى ولكن لا يعلم لاخصاص كل طبعة منهم بخاصمة وفضيلة توجب  
تخيرتها كما ان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة في النشور والنماء لا يمكن انكارها والحكم به عدم نفعها فان  
الأولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات وآمنوا بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاجابة والايان والآخرين  
آمنوا بالغيب لما نواثر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكان المتقدمين اجتهدوا في التأسيس  
والتهديد فالتأخروا بنذلوهم في التخييص والتجريد وصرخواهم في التقرير والتأكيد فكل ذنبهم  
مغفور وسعيهم مشكور وأجرهم موفور اه وحاصله انه كما لا يحكم بوجود النفع في بعض الامطار دون بعض  
فكذا لا يحكم بوجود الظهير في بعض أفراد الامة دون بعض من جميع الوجوه اذ الخيشيات مختلفة الكيفيات  
ولكل وجهة ومواهبها فاستبقوا الظهيرات ومع هذا فالفضل لا يتقدم وانما هذا نسبية للمتناخر اعماء الى ان  
باب الله مفتوح وطاب الفيض من جنبه مغسوح قال الطيبي وتتميل الامة بالمطر انما يكون بالهدى والعلم  
كما ان تميله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى والعلم فتختص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم  
والمكملين اغيرهم فيستدعي هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلا يلزم من هذا المساواة في الافضلية ولو ذهب  
الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقة ولاحتها وأولها وآخرها بالخير وانما المنفعة بعضها مع بعض  
مرصوفة بالبيان مفرقة كالحلقة التي لا يدري أين طرفاها في أسلوب هذا الكلام قول الانصار به هم  
كالخلة المفرقة لا يدري أين طرفاها اثر يد المسكولة ويلمع الى هذا المعنى قول الشاعر

ان الخيل من القبايل واحد \* وبنو خيلة كلهم أخيار

فالخاصل أن الامة مرتبطة بعضها مع بعض في الظهيرية بحيث أنهم أمرها فيها وارتفع التمييز بينها وان كان  
بعضها أفضل من بعض في نفس الامر وهو قريب من سوق المعلوم سابق غيره وفي عناء أنشد مروان بن أبي

حصة تشابه يوما علينا فاشكال \* فما نحن ندري أي يوميه أفضل

أيوم يبداء العمر أم يوم يأسه \* وما منيسما الا أغمر حجب

متفق عليه وذكر حديث  
أنس ان من عباد الله في  
كتاب القصاص  
\*(الفصل الثاني)\* عن  
أنس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم مثل أمي  
مثل المطر لا يدري أوله خير  
أم آخره

ومن المعلوم لما جليان يوم بداعة العمر أفضل من يوم يأسه لكن البديع علم يكن كعمل ويستحب الأبا ليا  
 أشكل عليه الاسرفة المأقال وكذا أمر المأقال والامة اه وتلاوته من هذه الامة كلها لا تخلو عن انخير  
 أشار اليه بنوله هذه امة مرحومة تكون نبيها في الرحمة بخلاف سائر الامم فان انخير انحصر في سابقهم ثم جلا  
 الشرق لاحقهم حيث بدلوا كتبهم وحرفوا ما كان عليه أولهم (رواه الترمذي) أي وقال هذا حديث حسن  
 غريب ورواه أحمد عن عمار بن ياسر وابن جبان في حديثه عن سلمان فقول النووي في فتاواه ضيف منعقب  
 وقد يجمع كلامه بأنه ضعيف في بعض طرقه لكن في حرف المحدثين ينافيه الاطلاق فلا حسن أن يقال انه  
 ضعيف في نفسه حسن غيره بل قال بعض المحققين حديث مثل أمي مثل المأقال حديث  
 جم إلى العصة اه وفي الجامع الصغير رواه أحمد والترمذي عن أنس وأحمد بن  
 والطبراني عن ابن عمرو عن ابن عمرو

\*(الفصل الثالث)\* (عن جعفر) أي الصادق (عن أبيه) أي محمد الباقر (عن جده) أي  
 الهادي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ويسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب وقال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا من الابشار في القاموس ابشروا ومنه ابشروا (وابشروا)  
 كره لثا كيد أو أحدهما الدنيا والآخرة ولا يبعد أن يكون الثاني بمعنى ابشروا على ما في القاموس  
 (انما مثل أمي) أي افراد امة الاحابة (مثل الغيث) أي مثل أنواع المطر في حصول المنفعة (لا يدري  
 آخره خير أم أوله) ولعل عكس الترتيب هنا لافادة زيادة المبالغة (أو كدقيقة) أو للتوبيخ أو للتخبر  
 والمعنى كذا يستأن ذى استجوابات آثار شبيهة بالدين بآخرة بشرها هو أركانها وشعبه وأغصانه (أطعم)  
 بصيغة المجهول أي انتفع (منها) أي من بعضها (فوج) أي جمع (عالم) أي سنة (ثم أطعم منها) أي  
 من بعضها الآخر (فوج عالما على آخرها فوجا) منصوب على التمييز (أن يكون) أي آخرها (أعرضها  
 عرضا وأجمعها عموما أو أحسنها حسنا) بالنصب على أنها خبر يكون وجوز الطيبي وفهمها كما سيأتي لكنه غير  
 موجود في النسخ الخاضرة (كيف تم لك أمة) أي بالكتابة (أنا أولها والمهدي وسطها) بفتح السين  
 ويسكن (والمسيح) أي عيسى عليه السلام (آخرها) أي آخر الامة (ولكن بين ذلك) أي بين ما ذكر  
 من أولها وأوسطها المتصل بآخرها (فوج) بفتح فاء وسكون ياء فجمع أي فوج (أفوج) وأقرده باعتبار الحظ  
 الفوج قال في المصباح الفصح الجماعة وقد يطلق على الواحد فيجمع على فوج وأنباح كبيرون وأبيات  
 وقال الأزهري أصل فوج فوج بالشد يد يمكنه خطف كنانيل في دين هين (ليسوا) أي ذلك الفوج ووجهه  
 باعتبار المعنى (منى) أي متصلا به ومنه ما إلى أومن أتباعي وأحبائي (ولا أنا منهم) بل أنا همي منهم وغير راض  
 عنهم بشدة قههم وظلمهم هذا وقال الطيبي في قوله أو حقيقة أو هذه ما لها في قوله تعالى أو كدقيقة السموات  
 في أنهم استعارة التماثل في غير الشك كقولك جالس الحسن أو ابن سير بن يريد أنهم ماسيون في استصواب  
 أن يجلسا ومعناه أن كدقيقة صفة أمي مشبهة بكيفية المطر والحدة دقيقة وانهم أسوا في استلال كل واحدة  
 منهم ما وجه التمثيل قيامها ثلها فانتهى صيب في ثلها هم سماح ما قال قلت أي فرق بين التمثيلين قلت شبهت  
 الامة في التمثيل الاول بالمطر في نفع الناس بالعلم والهدى وفي الثاني بالاستنفاع من علم الرسول وهداه في  
 انبائه السكاد والعشب الكثير وحصول الاخذات ثم انتفاع الناس منهم بالرعي والسقي وهو المعنى بالفوج  
 الذي أطعم من الحدة عموما والحدة كل ما أطاعه البناء من البساتين وغيره أو قوله ان يكون خبر لعل  
 وأدخل فيه ان تشبه لعل بمعنى واسم يكون يحتمل ان يكون ضمير عائدا إلى آخرها وأعرضها عنه بمرور وصف  
 الامة بالعلول والعرض والعسق باعتبار ملابسهم بالحداثة وان يكون عرضها موصوف بمحذوف  
 هو اسم يكون وانما بمرقدواي أن تكون الحداثة عرضها عرضا له ان روي مرفوعا وعرضها وعرضها واحد  
 جم إلى الامة أي بانها عرضا وعرضها واحد وانحو قولك العسل أحلى من الخلل والصفاح من الثمناء أقول

رواه الترمذي

\*(الفصل الثالث)\* (عن جعفر عن أبيه عن جده  
 قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أبشروا وأبشروا  
 انما مثل أمي مثل الغيث  
 لا يدري آخره خير أم أوله  
 أو كدقيقة أطعم منها فوج  
 عالما ثم أطعم منها فوج عالما  
 لعل آخرها فوجا أن يكون  
 أعرضها عرضا وأعظمها  
 عموما أو أحسنها حسنا كيف  
 تم لك أمة أنا أولها والمهدي  
 وسطها والمسيح آخرها  
 ولكن بين ذلك فوج أعوج  
 ليسوا مني ولا أنا منهم

لا يخفى الفرق بينهما في ذلك انتهى ثم قال وقوله استشهدنا بك قوله جسد جده وعن جنونه وعرضنا  
 بمقتل ان يكون اسم من بدليل قوله واهمة هاهنا وان يكون اسم معنى بدليل واحسنها حسنا (رواه رزين)  
 في ان يقال مرسلات الامام زين العابدين معسود ومن اكابر التابعين وكذا اولاده محمد الباقر وعبد من  
 شابعين لانه سمع جابر بن عبد الله وابان بن العابد بن وروي عنه ابنه جعفر الصادق وغيره وما جعفر الصادق  
 فذكره المؤلف في التابعين واظن انه سهو او وهم فانه لم يذكره احد من الصحابة بل روى عن ابنه وغيره وسمع  
 منه الاثمة الاعلام كابي حنيفة ومالك بن انس والثوري وابن عينة وغيرهم ودفن بالقيس في قبره ابوه  
 محمد الباقر وجده زين العابدين (وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وقد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا  
 المرام (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الخلق) أي أي الخلق (أعجب) أي أعرب  
 سمعنا) تميز (قالوا) أي بعض الصحابة (الملائكة) أي أعجب الخلق إيماناً والتقدير هم الملائكة  
 قال وما هم لا يؤمنون وهم من درجهم) أي مقربون ومشاهدون بحائب الملكوت وشرائب الجبروت فأى  
 عجب وغرابة في إيمانهم (قالوا) أي ذلك البعض أو بعض آخر (النيون) أي ان لم يكن الملائكة فالنيون  
 (قال وما هم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول (قالوا فحقن قال وما لكم  
 لا تؤمنون وأباين أظهركم) أي فيما بينكم تشاهدون مجزافاً وأتوا عليكم آياتي (قال) أي الراوى  
 (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أعجب الخلق) أي عدى (إيماناً القوم يكونون) أي يوجدون  
 (من بعدى) أي من بعد محمدي من أتاه من أتباعهم إلى يوم الدين (يحدثون) استئناف بيان أي يصادفون  
 (صعفاً) بضمين جمع صيغة أي مصاحف وأجزله (فيها كتاب) أي مكتوب من عند الله وهو القرآن  
 (يؤمنون بما فيها) أي بما في تلك الصحف ولا يبعد أن يفسر الصحف بما يشمل الكتاب والسنة وحيث ورد  
 الكلام في الإعجوبة والاعتراف فلا استدلال بالحديث في الإفضاء بوجه من وجوه المازية هذا وقال الطيبي  
 قوله أعجب إيماناً يحتمل أن يراد به أعظم إيماناً على سبيل الجواز لان من تعجب في شيء عظمه لجوابهم مبني على  
 الجواز ورده صلى الله عليه وسلم مبني على ارادة الحقيقة والفاء في قوله فالنيون وفي قوله فحقن كقوله في ذلك  
 الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا افضلية الملائكة على الانبياء لان القول في كون إيمانهم  
 متعجباً منه بحسب الشهود والغيبة قيل في تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب أي غائبين عن المؤمن به ويعضده  
 ما روى ان أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن مسعود ان أمر  
 محمد كان بيننا وبينه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان غيب ثم قرأ هذه الآية اه ولا يخفى  
 ان الصحابة أيضاً كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهد بعضه بخلاف التابعين فان  
 إيمانهم بالغيب كله من هذه الحشية إيمانهم أعجب وأفضل والله أعلم (وعن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمي)  
 لم يذكر المؤلف في أسمائه وذكر آباء العلاء فقال هو عبد الله من حضرموت كان عاملاً للنبي صلى الله عليه  
 وسلم على البحرين وأقره أبو بكر وعمر عليهما إلى ان ماتا العلاء سنة أربع عشر روى عنه السائب بن يزيد  
 وغيره (قال حدثني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون آباءه وغيره (يقول) أي النبي  
 صلى الله عليه وسلم (انه) أي الشأن (سبكون في آخر هذه الامة قوم لهم مثل أحوالهم يأمرون بالمعروف)  
 استئناف بيان (وينهون عن المنكر ويقاتلون) أي أيديهم وأبالسنهم (أهل الفتن) أي من البغاة  
 والخوارج والرافض وسائر أهل البدع (رواهما) أي الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة وعن أبي أمامة)  
 أي الباهلي (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآني) يعني وآمن بي (وطوبى سبع مرات  
 لمن لم يرفني وآمن بي) ولا يبعد أن يكون هذا أقبلهما قال الطيبي قوله وطوبى لجهنم مطوفة على السابقة أي  
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن لم يرفني وآمن بي سبع مرات فعلى هذا سبع مرات خرف لقال  
 قد ارتحل بين طوبى وما يتعلق به ويحتمل أن يكون سبع مرات مصدر الطوبى ومقولا لقول رسول الله

رواه رزين وعن عمرو بن  
 شعيب عن أبيه عن جده قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أي الخلق أعجب اليكم  
 إيماناً قالوا الملائكة قال  
 وما لهم لا يؤمنون وهم عند  
 ربي سم قالوا فالنيون قال  
 وما لهم لا يؤمنون والوحي  
 ينزل عليهم قالوا فحقن قال  
 وما لكم لا تؤمنون وأباين  
 أظهركم قال فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان  
 أعجب الخلق إلى إيماناً  
 لقوم يكونون من بعدى  
 يحدثون صعفاً في كتاب  
 يؤمنون بما فيها وعن عبد  
 الرحمن بن العلاء الحضرمي  
 قال حدثني من سمع النبي  
 صلى الله عليه وسلم يقول انه  
 سيكون في آخر هذه الامة  
 قوم لهم مثل أحوالهم  
 يأمرون بالمعروف وينهون  
 عن المنكر ويقاتلون أهل  
 الفتن رواهما البيهقي في  
 دلائل النبوة وعن أبي أمامة  
 ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال طوبى لمن رآني  
 وطوبى سبع مرات ان لم  
 يرفني وآمن بي

صلى الله عليه وسلم والمراد به التكثير لا التحديد اهـ وخلاصته ان سبع مرات على الاول قول الراوى وهو  
بعيد والا قرب ما قرر دنانيا كما يؤيد الروايات الآتية (رواه أحمد) وفي الجامع طوحي بن رآنى وآمن بى  
وطوحي لم يرفى وآمن بى سبع مرات (رواه أحمد) والبخارى فى تاريخه وابن حبان فى صحيحه والحاكم  
فى مستدركه من أبى أمامة وكذا أحمد أيضاً عن أنس ورواه الفقيه السبى وعبد بن حديد عن ابن عمر بلفظ طوحي  
لم يرفى وآمن بى وطوحي لم يرفى ثلاث مرات روى أحمد وابن حبان عن أبى سعيد ولفظه طوحي لم  
رأى وآمن بى ثم طوحي ثم طوحي لم يرفى (وعن أبى بصير) بضمهم وفتح حاء وسكون  
تحتية فراء مكسورة فحقة ساكنة فزأى لم يذكره المؤلف فى أسماؤه (قال قاتل لابي جعدة) بشتمين ويسكن  
الثانى (رجل) بدل من أبى جعدة (من الصحابة) يبار لرجل قال المؤلف يقال له الانصارى ويقال السكاني  
واختلاف فى اسمه فقيل جبيب بن سباع وقيل جبيب بن سباع وقيل غير ذلك له صحبة يرفى لثاميين (حدثنا)  
إصيفة الامراء عاموا الفاسا (حدثنا جماعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) أى مائة (أحد ثلث)  
حدثنا جديداً بفتح جيم وتشديد ياء مكسورة أى حسناً (أحد ثلث) أى أكابر الغداه (مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ومعاً أبو عبيدة بن الجراح) وهو أحد المشركين (فقال) أى أبو عبيدة (بارسول الله  
أحد) أى أحد (خير من) أى من بعدنا ومن السابقين واللاحقين (أساناً) أى على يدك (وجاهدنا معك  
قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى ولم يرفى) والمعنى انهم خير منكم من هذه الخبيثة وان كنتم خيراً  
منهم من جهة المسابقة للمشاهدة والمجاهدة قال العياشي قوله معك حال من الجملة الثانية وثله متدرجاً فى الجملة  
الاولى أى أسلمنا معك كقوله تعالى فالت رب انى ظلمت نفسك وأسلمت مع سائر وحرف الاستفهام معنوف  
ويحتمل أن يكون مجرد الاستفهام وأساناً وجاهدنا حال ولم وقعت وقعت وان يكون الاستفهام لانكار  
وأسلمنا استئنافاً بان نفى خبرية اخبرهم بموعلى هذا وقتهم وقيل فذرية بحسب الشهود والقبيلة كما  
سبق بيانه آنفاً والله أعلم (رواه أحمد والدارى وروى رزين عن أبى جعدة عن قوله قال يارسول الله أحد خير  
مننا الى آخره وعن معاوية بن قرة) بضم قاف وتشديد راء فناء قال المؤلف رزين بن قرة يكسنى أبا ياس  
البصرى مع أباه وأنس بن مالك وعبد الله بن معجل روى عنه عدة اقره بعبه والاعمش عن أبيه وهو قرة بن  
اياس المزينى سكن البصرة ولم يرو عنه غير ابنته معاوية قوله لازارقة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
فسد أهل الشام فلا خير فيكم) أى للفقود فيها والوجه اليها (ولا يزال طائفة من أمته يصرورين) أى  
غالبين على أعداء الدين (لا يضرهم من خذلهم) أى تركوا أمرهم ومعاونتهم (حتى تقوم الساعة) أى  
يقرب قيامها المسبق من أنهم لا تقوم فى الارض من يقول الله (قال ابن المدينى) من أكابر الحديثين (هم)  
أى تلك الطائفة (أصحاب الحديث) أى الحديثون من حفاظ الحديث ورواتهم والعاملون بالسنة لمينة  
للكتاب فالمراد بهم أهل السنة والجماعة قال العياشي لا منافاة بين هذا الحديث وبين قوله فى الحديث السابق  
لا يزال من أمته طائفة بأمر الله على ما مر فان المراد بها الطائفة المرابطة بعبه والشام لان اللفظ يحتمل كلا  
المعنيين أقول ويحتمل أيضاً الجمع بين الوهمين قال وأما قوله لا يضرهم من خذلهم فيحتمل الخذلان على ترك  
المعاونة لهم على المبتدعة يكون هنا مجازاً وهى حقيقة اهـ والظاهر أن كلاً المعنيين حقيقة فى الغاموس  
خذه وعنه خذ لا وخذلانا بالسكسر ترك نصرته (رواه الترمذى) أى الحديث بقوله قال ابن المدينى جملة  
منه منة ابيان الحديث وتفسيره ويحتمل أن يكون مدرجاً فى نسخة تارة ورواه الترمذى (وقال هذا  
حديث حسن صحيح) وبقى جواب الاشكال من هذا الاسناد (وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز) أى عفا وزاد فى الجامع (لى) أى لاجلى (عن أمى) أى لاجابة  
(الخطأ) بفتح تين ويحذف زاء وهو ضد الصواب والمراد به ما لم يسمعه والمعنى انه عفا عن الاخ المقترب  
عنه بالاسم الى ما تراه الامم والافانوا خذوا المسألة كما فى قول الله تعالى ولا تألفوا ما لا تألفوا من قبلهم ولا

رواه أحمد وعن ابن جبير  
قال ثالث لابي جعدة رجل من  
الصحابة حدثنا حديثاً سمعته  
من رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال نعم أحد ثلثكم  
حدثنا جديداً تغدينا مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ومعنا أبو عبيدة بن  
الجراح فقال يارسول  
الله أحد خير مننا أسلمنا  
وجاهدنا معك قال نعم  
قوم يكونون من بعدكم  
يؤمنون بى ولم يرفى  
رواه أحمد والدارى وروى  
رزين عن أبى عبيدة عن  
قوله قال يارسول الله أحد  
خير مننا الى آخره وعن  
معاوية بن قرة عن أبيه قال  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا فسد أهل الشام  
فلا خير فيكم ولا يزال طائفة  
من أمته منصورين  
لا يضرهم من خذلهم حتى  
تقوم الساعة قال ابن المدينى  
هم أصحاب الحديث روى  
الترمذى وقال هذا حديث  
حسن صحيح وعن ابن عباس  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان الله تجاوز من  
أمى الخطأ

قال علماء وثقاة أسلافنا الباقية الخطأ مذكور صالح لسقوط حق الله تعالى إذا حصل من اجتهاد ولم يحصل عذرائ  
حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان (والنسيان) وهو لا ينافي الوجوب في حق الله تعالى لكن  
النسيان إذا كان غالباً يكفي الصوم والتسبئة في الذبيحة يكون عفو ولا يحصل عذرائ حقوق العباد حتى  
أنتلف مال انسان بالنسيان يجب عليه الضمان (وما استكرهوا عليه) بصفة الجهل أو أي ما طلب منهم من  
المعاصي على وجه الاكراه وهو رجل الانسان على ماكرهه ولا يرد مباشرة لولا الجمل عليه بالوعد كالتسبيل  
واضرب الشديده تفصيل في حق الله وحق العباد عنه كتب أصول الفقه (رواه ابن ماجه والبيهقي)  
وفي الجامع رواه ابن ماجه عن أبي ذر المازني والحسين بن سعيد عن ابن عباس وفي رواية للطبراني  
عن ثوبان (وهن جهن) بفتح موحد وتسكون هاء فزاي (ابن حكيم) أي ابن معاوية بن حيدة القشيري  
البصري قد اختلف العلماء فيه (عن أبيه) أي حكيم بن معاوية قال البخاري في مصنفه نظر روى عنه ابن  
أخيه معاوية بن حكيم وقناة عن جده أي معاوية بن حيدة لم يذكروا المؤلف في أسمائه (انه) أي جده  
(سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خير أمة) المعنى انهم كانوا كذلك في علم الله أو  
الروح المحفوظ أو بين الامم المتقدمة والمراد جميع المؤمنين من هذه الامة على الاظهر ويدل له هذا الحديث  
وقيل خص بالمهاجرين أو بالأصحاب وقيل مبهم كذا في تفسير شيخنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلي  
الماضي وفي تفسير الكوراني وقيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان معني صار وقال البغوي قوله كنتم أي  
أنتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال في موضع آخر واذكروا اذ أنتم قليل وقيل البيضاوي قوله كنتم  
دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقضاء طرأ كقوله وكان الله غفورا رحيما هـ وروى عن  
عمر رضي الله عنه ان هذه الآية تكون لا تؤمنون لا تكونوا كذا ذكره البغوي وأيده بحديث  
خير القرون قرني ثم قال وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة قال السيد الصفي وهو  
الاصح (أخرج للناس) أي أظهرت لهذا الجنس والجملة صفة لا موقال الصفي يعني أنتم خير الناس  
وأنتفع الناس للناس ووضحه ما قال البغوي انه قال قوله للناس من صلة قوله خير أمة أي أنتم خير الناس  
لناس وقال أبو هريرة فعنا كنتم خير الناس للناس تحييونهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام وقال  
قناة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فدخلونهم في دينهم فهم  
خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله أخرج للناس ما أخرج الله للناس أمة خير من أمة محمد صلى  
الله عليه وسلم وقد أشار إليه صاحب البردة بقوله

لما دعا الله داعيناه الماعته \* بأكرم الرسل كما أكرم الامم

إشارة خفية إلى أن المفهوم من كون الأمة، وصوفانها الطيرية أن يكون رسولهم معنوا بنعت الأكرمية  
ولكنه عكس القضية الاستدلالية اجلالا لمرتبة الرسالة العلية فإن كوننا خيرا أمة من بقايا جأثرته وجرى  
متابعه لأن تكريم التبعية من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمنشروع والافنية عكس المطبوع  
والموضوع ولا يظهر حسن المصنوع (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أنتم تمون) بضم فكسر فتشديد  
أي تكملون وتوفون (سبعين أمة) أي من الأمم الكبار (أنتم خيرها) أكرمها على الله قال الطبري  
في قوله تعالى أي في تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكميل لا التحديد لينا سبب إضافة الخبر إلى المفرد  
المنكر لأنه لا يستغرق الأمم الفاتسة للعصر باعتبار أفرادها أي إذا نفقت أمة أمة من الأمم كنتم خير  
وتمنون علة للخبر به لأن المراد به الختم كما أن نبيكم خاتم الأنبياء أنتم خاتم الأمم اه وفيه إيماء إلى أن خير  
مسلك في الاختتام كما أشار لفظ النبوة في نفس الحديث الشريف بالانعام (رواه الأئمة بسند صحيح) والحق  
والداعي) وكذا رواه الإمام أحمد في مسنده والطبراني والحاكم في مسنده (قال السدي) حديث حسن  
حديث حسن) وفيه إيماء إلى حسن المقام وقد ذكر البغوي بسنده مر فو قال إن الجنة مسورة إلى الأنبياء

كانهم حتى أدخلوا جنت علي الامم حتى تدخلها أمي اه وهذا الشارة الى حسن الخاتمة المنتهية على حسن البدار  
كما أشار اليه قوله سبحانه ان الذين سبقوا لهم من الحسن في نحن الا يخرجون الاولون والا لاحقون السابقون  
والحمد لله الذي جعلنا من أهل الاسلام وعلى دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام والحمد لله الذي بنعمته  
تمت الصالحات وبشكره تزيد البركات والخيرات وقد فرغت من تسويد هذا الشرح بأمر العبد المفتقر الى  
كرم وبه الغنى السارى على بن سلطان محمد الروي القاري المناهجي الى الحرم المحترم المحرر خادم الكتاب  
القديم والحديث النبوي عامه الله باطفاه الخفي وكرمه الوفي وعفا عما زل قدمه أو دخل قلبه . . . له بالحسن  
وبلغة الفهم الاسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وح  
ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما وذلك عاشر ربيع الثاني عام ثمان وألف  
الهجرة النبوية على صاحبها الوفاء من الصلاة وآلاف من النعمة

\*(يقول معجمه راجع في القرآن المساوي \* محمد الزهري القمراوي)\*

هذا ان أنطق الموجودات بجميع الدلالات على قيوامه وأودع الكائنات حسن العبادان القاضية  
بوجدانيته وشكره على مسلسل نعماته وموسول بره المعطلة عظيماته وصلاؤه على من  
أسندت اليه سائر الكمالات وتواترت بجابل رسالاته تجلى البينات من ختمته النبوت وارتقت بكمالاته  
ذروة المجد المأمون وعلى آله وأصحابه وسائر محبيه وأحبابه \* (أما بعد) \* بعد بحمد الله تعالى طبع  
شرح مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للعلامة الفاضل والملاذ السكامل من تحت عقد الفضائل  
بدر بيانته وأزدهت جيد الكمال بوثنى تبيانته من جبع من علوم السنة والقرآن ما يبرهن على عاقبته  
وارتفاع قدره في هذا الشاب الجليل الذي طار صيته في كل فن تخصصه علوم الشرع التي له فيها كل فاضل  
يذعن الفهامة الشيخ على بن سلطان محمد القاري رحمه الله وأدام هذه إحسانه السارى وهو كتاب حوى  
من السنن ما لا يقبى إليه احتياج ومن الزواجر النبوية ما لا يلوغ اليه ارتياح وبه لها علاج وكفى  
لا وقد جبع ما في الكتب الستة من السنن مع حسن السبك بالتبويب وجاء الشرح بأعجيب الأساليب  
في بيان كل معنى عجيب فقام موقعه في الفائدة وحل محلها فيه لكل مؤمن عظيم الفائدة وأنه صيبت  
به المرادات النبوية فاصبح شفاء تستطب وتستصح به القساوب الغوية والبقية وجاءه  
الطبع فاصح ما أحدثته يد الترتيب من السقام وقابل على هذه نسخة حتى جاء على  
ما يرام وتعددت طرره وحليت طرره بالتم مشكاة المصابيح لبعث  
القارئ ويمتدح النظر ما بين حسن وصحيح وذلك بالطبعة

المنية بصرا المروسة المنجية بجوار سبدي أحمد الدرد

قريباً من الجامع الأزهر المنير إدارة المفتقر لهو

وبه التدبير أحمد البابي الحلبي ذى الجود

والتقصير وذلك في شهر شوال سنة

١٣٠٩ من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

النية





صفحة	باب	صفحة	باب
٢	باب الامر بالمعروف ٢ الفصل الاول	٢٢٣	باب قرب الساعة
٥	الفصل الثاني ١٣ الفصل الثالث	٢٢٣	الفصل الاول
١٥	كتاب الرقاق ١٥ الفصل الاول	٢٢٥	الفصل الثالث
٢٥	الفصل الثاني ٣٩ الفصل الثالث	٢٢٦	باب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس
٥٢	باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي	٢٢٦	الفصل الاول
٥٢	الفصل الاول ٥٩ الفصل الثاني	٢٢٩	الفصل الاول
٦٦	الفصل الثالث ٧٠ باب الامل والحرص	٢٢٢	الفصل الثالث
٧٠	الفصل الاول ٧٤ الفصل الثاني	٢٢٣	الفصل الاول
٧٦	الفصل الثالث	٢٤٢	الفصل الثالث
٧٧	باب احتجاب المال والعمر والطاعة	٢٤٣	باب الحساب والقصاص والميزان
٧٧	الفصل الاول ٧٧ الفصل الثاني	٢٤٣	الفصل الاول
٨١	الفصل الثالث ٨٣ باب التوكل والصبر	٢٥٠	الفصل الثالث
٨٤	الفصل الاول ٨٨ الفصل الثاني	٢٥٢	باب الخوض والشفاعة
٩٤	الفصل الثالث ٩٦ باب الرياء والسمعة	٢٥٢	الفصل الاول
٩٧	الفصل الاول ٩٨ الفصل الثاني	٢٧٤	الفصل الثاني
١٠٢	الفصل الثالث ١٠٦ باب البكاء والخوف	٢٨٣	باب صفة الجنة وأهلها
١٠٧	الفصل الاول ١١٢ الفصل الثاني	٢٩٣	الفصل الثاني
١١٧	الفصل الثالث ١١٩ باب تغيير الناس	٣٠٣	باب رؤية الله تعالى
١١١	الفصل الاول ١٢١ الفصل الثاني	٣٠٤	الفصل الثاني
١٢٥	الفصل الثالث ١٢٥ باب الانذار والتحذير	٣١١	باب صفة النار وأهلها
١٢٥	الفصل الاول ١٢٩ الفصل الثاني	٣١٤	الفصل الثاني
١٣١	الفصل الثالث ١٣٢ كتاب الفتن	٣٢٢	باب صفة خلق الجنة والنار
١٣٣	الفصل الاول ١٤٢ الفصل الثاني	٣٢٢	الفصل الاول
١٥٣	الفصل الثالث ١٥٣ باب الملاحم	٣٢٤	الفصل الثالث
١٥٤	الفصل الاول ١٦٣ الفصل الثاني	٣٢٥	باب بدء الخلق وذكر الانبياء عليهم السلام
١٦٩	الفصل الثالث ١٧١ باب اشراط الساعة	٣٢٥	الفصل الاول
١٧١	الفصل الاول ١٧٥ الفصل الثاني	٣٥٣	الفصل الثالث
١٨٥	الفصل الثالث	٣٥٦	باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
١٨٧	باب الامامة بين يدي الساعة وذكر الدجال	٣٥٦	بابه
١٨٧	الفصل الاول ٢٠٩ الفصل الثاني	٣٦٥	الفصل الثاني
٢١٣	الفصل الثالث ٢١٣ باب قصة بن صياد	٣٧٤	الفصل الثالث
٢١٤	الفصل الاول ٢١٩ الفصل الثاني	٣٧٥	باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته
٢٢١	باب قول عيسى عليه الصلاة والسلام	٣٧٦	الفصل الاول
٢٢١	الفصل الاول ٢٢٢ الفصل الثالث	٣٨٥	الفصل الثالث

[illegible]

